

(١٥٨٧)

جامع المناسبات

من شروح كتاب التوحيد

أكثر من ٢٨ شرحا

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٦هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

WWW.NSOOOS.COM

"[م٣- باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب]

أي: ولا عذاب. وتحقيق التوحيد: هو معرفته، والاطلاع على حقيقته، والقيام بها علما وعملا، وحقيقة ذلك هو انجذاب الروح إلى الله محبة وخوفا، وإنابة وتوكلا، ودعاء وإخلاصا وإجلالا وهيبة، وتعظيما وعبادة. وبالجملة فلا يكون في قلبه شيء لغير الله، ولا إرادة لما حرم الله، ولا كراهة لما أمر الله؟ وذلك هو حقيقة لا إله إلا الله، فإن الإله هو المألوه المعبود.

وما أحسن ما قال ابن القيم:

فلواحد كن واحدا في واحد ... أعني سبيل الحق والإيمان

وذلك هو حقيقة الشهادتين، فمن قام بهما على هذا الوجه فهو من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب.

قوله: وقال تعالى: {إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين} ١. **مناسبة الآية** للترجمة من جهة أن الله تعالى وصف إبراهيم عليه السلام في هذه الآية بهذه الصفات الجليلة التي هي أعلى درجات تحقيق التوحيد، ترغيبا في اتباعه في التوحيد، وتحقيق العبودية فاتباع الأوامر، وترك النواهي، فمن اتبعه في ذلك، فإنه يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب كما يدخلها إبراهيم عليه السلام.

الأولى: أنه {كان أمة} ، أي: قدوة وإماما معلما للخير، وإماما يقتدى به. روي معناه عن ابن مسعود. وما كان كذلك إلا لتكميله مقام الصبر واليقين اللذين بهما تنال الإمامة في الدين.

---

١ سورة النحل آية: ١٢٠.." (١)

"أحسن ما قيل في تفسير هذه الآية، لكنه ينبه بالأدنى على الأعلى.

وقوله: لئلا يستوحش. تنبيه على بعض معنى الآية، وهو المنفرد وحده في الخير. وقد روى يابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: {إن إبراهيم كان أمة قانتا} ١، كان على الإسلام ولم يكن في زمانه من قومه أحد على الإسلام غيره، فلذلك قال الله: {كان أمة قانتا} ٢، ولا تنافي بينه وبين كلام ابن مسعود المتقدم.

---

(١) تيسير العزيز الحميد ص/٧٤

قوله: وقال: {والذين هم بربهم لا يشركون} ٣، **مناسبة الآية** للترجمة من جهة أن الله تعالى وصف المؤمنين السابقين إلى الجنات بصفات، أعظمها الثناء عليهم بأنهم {بربهم لا يشركون} ، أي: شيئا من الشرك في وقت من الأوقات فإن الإيمان النافع مطلقا لا يوجد إلا بترك الشرك مطلقا. ولما كان المؤمن قد يعرض له ما يقدح في إيمانه من شرك جلي أو خفي، نفى عنهم ذلك، ومن كان كذلك فقد بلغ من تحقيق التوحيد النهاية، وفاز بأعظم التجارة، ودخل الجنة بلا حساب ولا عذاب.

قال ابن كثير: {والذين هم بربهم لا يشركون} ٤، أي: لا يعبدون معه غيره، بل يوحدونه ويعلمون أنه لا إله إلا الله أحد صمد، لم يتخذ {صاحبة ولا ولدا} وأنه لا نظير له.

[صفات المتوكلين الذين يدخلون الجنة بغير حساب]

قال عن حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ فقلت: أنا. ثم، قلت: أما إني لم أكن في صلاة، ولكني لدغت قال: فما صنعت؟ قلت: ارتقيت. قال: فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثناه الشعبي. قال: وما حدثكم الشعبي؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال: " لا رقية إلا من عين أو حمة "٥.فقال: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل

---

١ سورة النحل آية: ١٢٠.

٢ سورة النحل آية: ١٢٠.

٣ سورة المؤمنون آية: ٥٩.

٤ سورة المؤمنون آية: ٥٩.

٥ مسلم: الإيمان (٢٢٠) ، وأحمد (١/٢٧١) .." (١)

"كان الوثن قد يطلق على الصنم، ذكر معناه غير واحد، ويروى عن بعض السلف ما يدل عليه. وقوله: {واجنبني} ، أي: اجعلني {وبني} في جانب عن عبادة الأصنام، وباعد بيني وبينها. قيل: وأراد بذلك بنيه وبناته من صلبه، ولم يذكر البنات لدخولهم تبعا في البنين، وقد استجاب الله دعاءه وجعل بنيه أنبياء

---

(١) تيسير العزيز الحميد ص/٧٦

وجنبهم عبادة الأصنام، وإنما دعا إبراهيم عليه السلام بذلك، لأن كثيرا من الناس افتتنوا بها، كما قال: {رب إنهن أضللن كثيرا من الناس} ١. فخاف من ذلك ودعا الله أن يعافيه وبنيه من عبادتها، فإذا كان إبراهيم عليه السلام يسأل الله أن يجنبه ويجنب بنيه عبادة الأصنام، فما ظنك بغيره؟ كما قال إبراهيم التيمي: ومن يأمن من البلاء بعد إبراهيم؟! رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم، وهذا يوجب للقلب الحي أن يخاف من الشرك، لا كما يقول الجهال: إن الشرك لا يقع في هذه الأمة، ولهذا أمنوا الشرك فوقعوا فيه، وهذا وجه مناسبة الآية للترجمة.

[بيان أن الرياء من الشرك الأصغر]

قال: وفي الحديث "أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، فسئل عنه فقال: الرياء" ٢.

ش: هكذا أورد المصنف هذا الحديث مختصرا غير معزو، وقد رواه الإمام أحمد والطبراني، وابن أبي الدنيا، والبيهقي في " الزهد" ؛ وهذا لفظ أحمد قال: حدثنا يونس، ثنا ليث عن يزيد، يعني ابن الهاد، عن عمرو عن محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء" ٣.

قال المنذري: ومحمود بن لبيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح له منه سماع فيما أرى. وذكر ابن أبي حاتم أن البخاري قال: له صحبة. قال: وقال أبي: لا تعرف له صحبة، ورجح ابن عبد البر والحافظ أن له صحبة وقال: جل روايته عن الصحابة. وقد

---

١ سورة إبراهيم آية: ٣٦.

٢ أحمد (٤٢٨/٥) .

٣ أحمد (٤٢٨/٥) .." (١)

"من الله عز وجل يقسم بما شاء من خلقه، وهو دليل على عظمة المقسم به وتشريفه.

وتقديره: أقسم بمواقع النجوم، ويكون جوابه: {إنه لقرآن كريم} ١، فعلى هذا تكون "لا" صلة لتأكيد النفي، فتقدير الكلام: ليس الأمر كما زعمتم في القرآن أنه سحر أو كهانة، بل هو قرآن كريم.

---

(١) تيسير العزيز الحميد ص/٩٠

قال ابن جرير: "قال بعض أهل العربية: معنى قوله: {فلا أقسم} ، فليس الأمر كما تقولون، ثم استؤنف القسم بعد، فقيل: أقسم ؛ ومواقع النجوم. قال ابن عباس: يعني نجوم القرآن، فإنه نزل جملة ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا، ثم نزل مفرقا في السنين بعد، ثم قرأ ابن عباس هذه الآية. ومواقعها: نزولها شيئا بعد شيء، وقيل: النجوم هي الكواكب، ومواقعها: مساقطها عند غروبها، قال مجاهد: مواقع النجوم يقال: مطالعها ومشارقها، واختاره ابن جرير. وعلى هذا فتكون **المناسبة بين** ذكر النجوم في القسم وبين المقسم عليه وهو القرآن من وجوه:

أحدها: أن النجوم جعلها الله يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، وآيات القرآن يهتدى بها في ظلمات الغي والجهل، فتلك هداية في الظلمات الحسية، وآيات القرآن هداية في الظلمات المعنوية، فجمع بين الهدايتين مع ما في النجوم من الزينة الظاهرة للعالم وفي القرآن من الزينة الباطنة، ومع ما في النجوم من الرجوم للشياطين، وفي آيات القرآن من رجوم شياطين الإنس والجن، والنجوم آياته المشهودة العيانية، والقرآن آياته المتلوة السمعية مع ما في مواقعها عند الغروب من العبرة والدلالة على آياته القرآنية ومواقعها عند النزول، ذكره ابن القيم.

وقوله: {وإنه لقسم لو تعلمون عظيم} ٢. قال ابن كثير: أي وإن هذا القسم الذي أقسمت به لقسم عظيم، لو تعلمون عظمته لعظمتم المقسم عليه.

---

١ سورة الواقعة آية: ٧٧.

٢ سورة الواقعة آية: ٧٦.." (١)

"[٣٩- باب من سب الدهر فقد آذى الله]

ش: **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد ظاهرة، لأن سب الدهر يتضمن الشرك كما سيأتي بيانه. ولفظ الأذى في اللغة هو لما خف أمره، وضعف أثره من الشرك والمكروه. ذكره الخطابي. قال شيخ الإسلام: وهو كما قال. وهذا بخلاف الضرر، فقد أخبر سبحانه أن العباد لا يضرونه كما قال تعالى: {ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئا} ١. فبين سبحانه أن الخلق لا يضرونه، لكن يؤذونه إذا سبوا مقلب الأمور.

---

(١) تيسير العزيز الحميد ص/٣٩٧

وقال وقول الله تعالى: {وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ... } ٢.

ش: قال ابن كثير: يخبر تعالى عن قول الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب في إنكار المعاد {وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا} ٣. قال ابن جرير: أي: ما حياة إلا حياتنا التي نحن فيها، ولا حياة سواها تكذيبا منهم بالبعث بعد الموت {نموت ونحيا} ٤.

قال ابن كثير: أي: يموت قوم ويعيش آخرون، وما ثم معاد ولا قيامة. وهذا يقوله مشركو العرب المنكرون للمعاد، وتقوله الفلاسفة الإلهيون منهم، وهم ينكرون البدأة والرجعة، وتقوله الفلاسفة الدورية المنكرون للصانع، المعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه. فزعموا أن هذا قد تكرر

---

١ سورة آل عمران آية: ١٧٦.

٢ سورة الجاثية آية: ٢٤.

٣ سورة الجاثية آية: ٢٤.

٤ سورة الجاثية آية: ٢٤.." (١)

"{قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين} ٢.

إماما} ١. فهو إمام الموحدين، قيل: إنما٣ سمى أمة؛ لأنه قام مقام أمة في عبادة الله ٤٥.

{قانتا لله} يعني: مطيعا لله قائما بأوامر الله٦ {حنيفا} ٧ يعني: مقيما على دين الإسلام، لا يميل عنه ولا يزول٨ وقيل: من اختتن وضحى وأقام مناسك الحج٩ {ولم يك من المشركين} يعني: أنه عليه السلام كان من الموحدين المخلصين من صغره إلى كبره١٠ **ومناسبة الآية** للترجمة

أن الله وصف إبراهيم الخليل عليه السلام بتحقيق التوحيد، وهذا دليل على أنه أرفع المقامات وأفضل الدرجات وأجل الحسنات.

---

(١) تيسير العزيز الحميد ص/٥٢٦

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٠.

(٣) هكذا في ((الأصل)) ، وفي النسخ الأخرى: (قيل: إنه) .

(٤) قوله: (لأنه قام مقام أمة) سقط من ((ر)) .

(٥) انظر: ((المفردات)) للراغب: (ص ٢٣) ، و ((تفسير ابن عطية)) : (١٠/ ٢٤٨) .

(٦) انظر: ((تفسير القرطبي)) : (١٠/ ١٩٨) ، (٢/ ٨٦) ، (٣/ ٢١٣) ، و ((تفسير ابن الجوزي)) : (٤/ ٥٠٣) ، (١/ ١٣٥-١٣٦) .

(٧) أضيف هنا في ((الأصل)) ، وفي ((ع)) ، و ((ش)) قوله: (مسلما) على أنها من ال، الآية ولم ترد هذه الزيادة في ((ر)) ، وهو الصواب الموافق لهذه ال، الآية.

(٨) انظر: ((تفسير القرطبي)) : (٢/ ١٣٩-١٤٠) ، و ((تفسير البغوي)) : (٣/ ٨٩) ، (١/ ١١٩) .

(٩) انظر: ((تفسير الطبري)) : (١/ ١/ ٥٦٥) ، و ((تفسير ابن الجوزي)) : (١/ ١٥٠) .

(١٠) انظر: ((تفسير الرازي)) : (٢٠/ ١٣٥) .." [١]

"١- يذكر اسم الباب وقد يدخل شرحا بين كلمات التسمية، وخصوصا إذا كانت تسمية الباب تشمل آية.

٢- يذكر جزءا من النص من كتاب التوحيد ثم يشرحه ثم يأتي بالجزء الآخر ويشرحه وهكذا.

٣- إذا كان النص آية ينقل أقوال المفسرين فيها، وإن كان حديثا يشرحه بذكر روايات أخرى للحديث. وهذا أسلوب في الشرح مدحه ابن حجر رحمه الله في "الفتح": (٤٧٥/٦) ، حيث قال: (إن المتعين على من يتكلم على الأحاديث أن يجمع طرقها ثم يجمع ألفاظ المتون إذا صحت الطرق، ويشرحها على أنها حديث واحد، فإن الحديث أولى ما فسر بالحديث) .

وقد سلك ذلك ابن رجب رحمه الله في رسالته "كلمة الإخلاص". وقد فسر الغريب في الحديث، ويضبط ما يحتاج إلى ضبط ليتضح المعنى.

٤- يزيد في مواضع كثيرة بعد بيان الآية أو الحديث أقوالا مأثورة عن الصحابة أو التابعين أو العلماء أو الزهاد.

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد عبد الهادي البكري ٦٥/١

٥- إذا رأى حاجة إلى الإضافة أو التنبيه في شرح آية أو حديث فإنه يضيف ذلك بتصديره بكلمة فرع أو تتمة أو تكميل أو علم أو نحو ذلك. وقد يجعل ذلك بعد نهاية الباب إن كان متعلقه الباب كله.

٦- يذكر أحيانا **مناسبة الآية** أو الحديث للترجمة.

٧- قد يترجم ترجمة مختصرة لبعض الرواة.." (١)

"مقارنته بـ"التيسير" و"الفتح "١:

لم أجد في الكتاب تصريحا أن المؤلف قد أخذ من "التيسير" أو "الفتح"، ولربما كان تأليفه لهذا الشرح دالا على أنه لم يكن قد وصلهم شرح لكتاب التوحيد٢.

ومع هذا فإن الكتاب قريب في منهجه من أسلوب الكتابين، ولعل اجتماع الأدلة وتواردها في كل باب لأن مادة الكتاب المشروح واحدة، ولاتفاقهم في بعض المصادر ك "فتح الباري" و "الأذكار" للنووي وغيرهما. والشروح الثلاثة لكل واحد منها ميزة قد لا توجد في الآخرين، فلا يغني أحدها عن الآخرين، ومما امتاز به هذا الشرح:

١- عنايته بالألفاظ الغريبة وضبطها وبيانها في اللغة معتمدا على كتب اللغة والغريب.

٢- تحلية شرحه بالاستشهاد بالأبيات الشعرية فقد استشهد بما يقرب من ستين بيتا.

٣- امتاز أيضا بتعقيباته وملحقاته في الأماكن **المناسبة بعد** باب أو تفسير آية أو شرح حديث.

---

(١) أعني: ((تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد)) ، و ((فتح المجيد شرح كتاب التوحيد)) .

(٢) والأحوال والتاريخ يثبت ذلك فأما ((التيسير)) فلم يكن صاحبه قد أتمه إذ مات سنة ١٢٣٣ هـ ولم يتمه بعد، وتداول الكتاب وتنقله لا يكون إلا بعد تمام تأليفه، إضافة إلى انعدام الطباعة آنذاك وإن وجدت فهي محدودة. وأما ((الفتح)) فربما كان تأليفه متأخرا عن كتاب ((التحقيق)) أو مقارنا له، إضافة إلى الأسباب الأخرى من قلة الطباعة أو انعدامها آنذاك.." (٢)

"قال إبراهيم التيمي١: "ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم٢ ولا يتهاون بكلمة التوحيد ويعيب على من اجتهد في تعلمها إلا من هو أكبر الناس شركا، وأجهلهم بلا إله إلا الله ".

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد عبد الهادي البكري ٧١/١

(٢) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد عبد الهادي البكري ٧٢/١

ووجه **مناسبة هذه** الترجمة بهذه الآية الرد على من قال إن المسلمين لا يقع منهم الشرك، ولا يخاف عليهم منه،٣ فينبغي للمؤمن شدة الخوف من ذلك، والبحث عنه، ومعرفته لئلا يقع فيه وهو لا يشعر، والشرك شوكة العين، فكما أن الشوكة إذا دخلت في العين فقأتها٤ وأعمتها، وكذلك إذا دخل الشرك على العبادة أبطلها.

---

(١) هو: إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي الكوفي، يكنى أبا أسماء، كان من الثقات والعلماء العاملين، وكان قانتا لله عالما فقيها واعظا، يقال: قتله الحجاج، وقيل: مات في حبسه سنة ٩٢هـ، أو ٩٤هـ. انظر ترجمته في: ((تذكرة الحفاظ)) : (١/ ٧٣) ، ((تهذيب التهذيب)) : (١/ ١٧٦- ١٧٧) ، ((سير أعلام النبلاء)) : (٥/ ٦٠-٦٢) .

(2) انظر: ((تفسير الطبري)) : (٨/ ١٣/ ٢٢٨) ، و ((تفسير القرطبي)) : (٩/ ٣٦٨) ، و ((تفسير السيوطي)) : (٥/ ٤٦) .

(٣) وهذه شبهة يتعلق بها القبوريون لتفريطهم بشأن التوحيد، ومن علم حقيقة الشرك ورأى أو علم ما وقع في كثير من بلاد المسلمين عند المشاهد والقبور لكثير ممن اعتقد فيهم الول، الآية من دعاء الأموات والغائبين والاستغاثة بهم وسؤال الحاجات وتفريج الكربات والتقرب إليهم بالنذور والذبائح، وكذلك الذبح للجن والاستغاثة بهم علم أن تلك دعوى باطلة ويلزم المسلم أن يخاف على نفسه من الشرك وأن يأخذ بأسباب النجاة من الوقوع فيه.

(٤) هكذا في ((الأصل)) ، وفي بقية النسخ: (فقعتها) بالعين بدل الهمزة وهو سائغ لغة. انظر: ((لسان العرب)) : (٨\ ٢٥٦) ، مادة: ((فقع)) (٤) .." [1]

"بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا "١.

أورد الشارح في (ص ٢٥٩) تحت هذه العبارة حديث النبي صلى الله عليه وسلم "لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم "٢ وبينه بقوله: (ومعنى يعذروا: أي لا يهلكهم الله حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم، فتقوم الحجة عليهم ويتضح عذر من يعاقبهم) . وتحت قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق: "لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى "٣.

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد عبد الهادي البكري ٩٠/١

ختم الشارح الباب من (ص ٢٦٣ – ٢٦٦) ببعض النصوص في الفتن **لمناسبة تعلقها** بذكر قيام الساعة.

وفي باب ما جاء في السحر:

ختم الشارح الباب في (ص ٢٧٥ – ٢٧٦) بذكر ثلاثة أحكام تتعلق بالساحر، وبينها وذكر أقوال العلماء فيها وهي حكم الساحر، وحكم قتله وتوبته، وحكم أخذ العوض على السحر.

وذكر في آخرها الفرق بين أخذ العوض على السحر وأخذه على الرقى.

وفي باب بيان شيء من أنواع السحر:

تحت حديث " إن العيافة والطرق والطيرة شرك "٤ ذكر الشارح في (ص ٢٧٩ – ٢٨٠) بيانا لذلك ما روي عند أبي داود عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: "قلت يا رسول الله، ومنا رجال يخطون، قال: كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك "٥ وبينه بقول الخطابي رحمه الله أن معناه: (الزجر عنه) أو أن من بعده لا يوافق خطه ولا ينال حظه من الصواب؛ لأنه خاص به.

---

(١) مسلم: الفتن وأشراط الساعة (٢٨٨٩) ، والترمذي: الفتن (٢١٧٦) ، وأبو داود: الفتن والملاحم (٤٢٥٢) ، وأحمد (٥/٢٨٤) .

(٢) أبو داود: الملاحم (٤٣٤٧) ، وأحمد (٤/٢٦٠) .

(٣) مسلم: الإمارة (١٩٢٠) ، والترمذي: الفتن (٢٢٢٩) ، وأبو داود: الفتن والملاحم (٤٢٥٢) ، وابن ماجه: المقدمة (١٠) والفتن (٣٩٥٢) ، وأحمد (٥/٢٧٩) .

(٤) أبو داود: الطب (٣٩٠٧) ، وأحمد (٥/٦٠) .

(٥) مسلم: المساجد ومواضع الصلاة (٥٣٧) ، وأبو داود: الصلاة (٩٣٠) والطب (٣٩٠٩) ، وأحمد (٥/٤٤٧) .." (١)

"كل ما يصور من الحيوان سواء في ذلك الصورة المستوية القائمة التي لها أشخاص أو ما لا شخص له من المنقوشة في الجدار وغيره ثم ذكر ترخيص بعض العلماء فيما كان منها في الأنماط التي توطأ.

ثم نقل عن بعض أهل العلم أن حمل النقد الذي فيه صورة لا يؤثر وذكر علة ذلك وأن السلف كانوا يتعاملون به من غير نكير.

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد عبد الهادي البكري ١/١١١

وفي باب ما جاء في كثرة الحلف:

وتحت قول الله تعالى: {واحفظوا أيمانكم} ١ ذكر الشارح رحمه الله في (ص ٥٢٣) أن معنى الآية، أي: قللوا، وأنها تدل على النهي عن كثرة الحلف تعظيما لله تعالى.

واستدل على ذلك بحديث ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال: " الحلف حنث أو ندم "٢ وأن المناوي قال فيه: (لأنه إما يحنث فيأثم أو يندم على منعه نفسه مما كان له فعله ومعنى آخر للآية أن المراد احفظوا أيمانكم عن الحنث إذا حلفتم لئلا تحتاجوا إلى التكفير. ثم ذكر **بالمناسبة أن** من حلف على ترك مندوب أو فعل مكروه، فالأولى أن يحنث نفسه ويكفر واستدل على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم " إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير "٣.

وتحت حديث سلمان: " ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أشيمط زان ... " الحديث. قال الشارح في (ص ٥٢٦) بعد قوله: " ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بمينه ولا يبيع إلا بيمينه " قال: يكره الحلف في البيع ونحوه ولو كان صادقا قال الله تعالى: {ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم} ٤.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٨٩.

(٢) ابن ماجه: الكفارات (٢١٠٣) .

(٣) البخاري: الأيمان والنذور (٦٦٢٣) ، ومسلم: الأيمان (١٦٤٩) ، وابن ماجه: الكفارات (٢١٠٧) ، وأحمد (٤/٤٠١) .

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٢٤.." [1]

"من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير

قولهم واعتقادهم أن ذلك الدين شر، ومعلوم أن الأمر ليس كذلك، فقيل لهم: هب أن الأمر كذلك١ لكن {من لعنه الله وغضب عليه} ومسخ صورته شر من ذلك، ومعنى لعنه الله: أبعده وطرده من رحمته،٢ وغضب عليه، يعني: وانتقم منه لأن الغضب إرادة الانتقام من العصاة٣ {وجعل منهم القردة والخنازير} يعني: من اليهود من لعنه الله وغضب عليه، ومنهم من جعله قردة وخنازير، قال ابن عباس -رضي الله

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد عبد الهادي البكري ١/١٤٠

عنهما-: إن المسخين كلاهما في أصحاب السبت شبانهم مسخوا قردة، ومشايخهم مسخوا خنازير،٤ وقيل: إن مسخ القردة كان في أصحاب السبت من اليهود، ومسخ الخنازير من الذين كفروا بعد نزول المائدة في زمن عيسى عليه السلام٥ ولما نزلت هذه الآية عير المسلمون اليهود، وقالوا: يا إخوان

---

١ سقط قوله: (فقيل لهم: هب أن الأمر كذلك) من"ر".

٢ انظر:"تفسير ابن كثير": (٢/ ٧٦) ، و"تفسير الألوسي": (٦/ ١٧٥) .

٣ تفسير صفة الغضب بإرادة الانتقام خطأ من المؤلف فقد اتبع فيه قول بعض المفسرين الذين نهجوا نهج الأشاعرة، ففسروا الصفات إما بصفات أخرى، أو بلوازمها، وهو هنا من النوع الأول حيث فسر الغضب بالإرادة للانتقام. فالغضب من صفات الأفعال التي تتعلق بالمشيئة وهي ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف. ولا يلزم من إطلاثها على الله أن يشابه المخلوقين فيها، فلا مناسبة ولا مقارنة بين صفات الخالق وصفات المخلوقين.

٤"تفسير البغوي": (٢/ ٤٩) ، و"تفسير الرازي": (١٢/ ٣٦) ، و"تفسير ابن الجوزي": (٢/ ٣٨٧) ، و"تفسير الألوسي": (٦/ ١٧٥) .

٥"تفسير البغوي": (٢/ ٤٩) ،"تفسير ابن الجوزي": (٢/ ٣٨٧) .." (١)

"رواه مسلم.

رواه مسلم.١٢

السربال٣ والدرع كالقميص.

وفي رواية: "تجيء النائحة يوم القيامة تنبح كنبح الكلاب٤") وعن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- قال: " لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة "٥

---

١ [١٥٠ ح] "صحيح مسلم مع شرح النووي": (٦ / ٤٨٩- ٤٩٠، ح ٢٩ / ٩٣٤) ، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة. و"السنن الكبرى"للبيهقي: (٤ / ٦٣) . انظر بقية تخريجه في الملحق.

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد عبد الهادي البكري ٢/٢٥٣

٢ زيد هنا في"ر"كلمة: (الدرع) خطأ إذ لا مناسبة لوجودها.

٣ زيد هنا في"ع"كلمة: (الجرب) خطأ.

٤ ونص هذه الرو، الآية كما جاء في"الترغيب والترهيب": (٤ / ٣٥١، ح ١٣) :"إن هذه النوائح يجعلن يوم القيامة صفين في جهنم صف عن يمينهم، وصف عن يسارهم، فينبحن على أهل النار كما تنبح الكلاب"، وأحاله على الطبراني في"الأوسط"، وهو في"مجمع الزوائد": (٣ / ١٤) . الحديث من رو، الآية أبي هريرة- رضي الله عنه-. الحديث: قال الهيثمي: فيه سليمان بن داود اليمامي وهو ضعيف.

٥ [١٥١ ح] "سنن أبي داود": (٣ / ٤٩٣- ٤٩٤، ح ٣١٢٨) ، كتاب الجنائز، باب في النوح."مسند الإمام أحمد": (٣ / ٦٥) . الحديث فيه محمد بن الحسن بن عطية العوفي عن أبيه عن جده، وثلاثتهم ضعفاء، أفاده في تحقيق"شرح السنة": (٥ / ٤٣٩) . وقال الهيثمي في"مجمع الزوائد": (٣ / ١٤) بعد أن أورد الحديث عن ابن عمر: رواه الطبراني في"الكبير"وفيه الحسن بن عطية وهو ضعيف. انظر بقية تخريجه في الملحق.." (١)

"في هذه الآية: "" يأمر الله تعالى عباده بعبادته وحده لا شريك له فإنه الخالق الرازق المتفضل على خلقه في جميع الحالات، وهو المستحق منهم أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئا من مخلوقاته"". انتهى.

وهذه الآية هي التي تسمى آية الحقوق العشرة، وفي بعض النسخ المعتمدة من نسخ هذا الكتاب تقديم هذه الآية على آية الأنعام، ولهذا قدمتها لمناسبة كلام ابن مسعود الآتي لآية الأنعام، ليكون ذكره بعدها أنسب.

وقوله تعالى: {قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا} ١ الآيات٢.

---

١ سورة الأنعام آية: ١٥١.

٢ في قرة العيون: وقد وقع الأكثر من متأخري هذه الأمة في هذا الشرك الذي هو أعظم المحرمات، كما وقع فيه أهل الجاهلية قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، عبدوا القبور والمشاهد والأشجار والأحجار والطواغيت والجن، كما عبد أولئك اللات والعزى ومناة وهبل وغيرها من الأصنام والأوثان، واتخذوا هذا الشرك دينا، ونفروا إذا دعوا إلى التوحيد أشد نفرة، واشتد غضبهم لمعبوداتهم كما قال تعالى ٣٩: ٤٥ (وإذا

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد عبد الهادي البكري ٣٢٥/٢

ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون) وقال تعالى: ٤٦: ١٧ (وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) وقال: ٣٥: ٣٧ ، ٣٦ (أنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون) علموا أن لا إله إلا الله تنفي الشرك الذي وقعوا فيه، وأنكروا التوحيد الذي دلت عليه. فصار أولئك المشركون أعلم بمعنى هذه الكلمة "لا إله إلا الله" من أكثر متأخري هذه الأمة، لا سيما أهل العلم منهم الذين لهم دراية في بعض الأحكام وعلم الكلام، فجهلوا توحيد العبادة فوقعوا في الشرك المنافي له وزينوه، وجهلوا توحيد الأسماء والصفات وأنكروه، فوقعوا في نفيه أيضا وصنفوا فيه الكتب؛ لاعتقادهم أن ذلك حق وهو باطل، وقد اشتدت غربة الإسلام حتى عاد المعروف منكرا والمنكر معروفا، فنشأ على هذا الصغير، وهرم عليه الكبير. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ" وقد قال صلى الله عليه وسلم: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي) وهذا الحديث قد صح من طرق كما ذكره العماد ابن كثير وغيره من الحفاظ، وهو في السنن وغيرها. ورواه محمد بن نصر في كتاب الاعتصام، وقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بعد القرون الثلاثة. فلهذا عم الجهل بالتوحيد الذي هو أصل دين الإسلام؛ فإن أصله أن لا يعبد إلا الله وأن لا يعبد إلا بما شرع، وقد ترك هذا وصارت عبادة الأكثرين مشوبة بالشرك والبدع، ولكن الله تعالى وله الحمد لم يخل الأرض من قائم له بحججه، وداع إليه على بصيرة، لكيلا تبطل حجج الله وبيناته التي أنزلها على أنبيائه ورسله، فله الحمد والشكر على ذلك.." (١)

"لا حج عليه. وأما الصلاة والزكاة فلهما شأن ليس لسائر الفرائض ولهذا ذكر الله تعالى في كتابه القتال عليهما؛ لأنهما عبادتان ظاهرتان بخلاف الصوم، فإنه أمر باطن من جنس الوضوء والاغتسال من الجنابة، ونحو ذلك مما يؤتمن عليه العبد، فإن الإنسان يمكنه أن لا ينوي الصوم وأن يأكل سرا، كما يمكنه أن يكتم حدثه وجنابته، وهو يذاكر في الأعمال الظاهرة التي يقاتل الناس عليها ويصيرون مسلمين بفعلها. فلهذا علق ذلك بالصلاة والزكاة دون الصوم، وإن كان واجبا كما في آيتي براءة١ نزلت بعد فرض الصيام باتفاق الناس. وكذلك لما بعث معاذا إلى اليمن لم يذكر في حديثه الصوم؛ لأنه تبع وهو باطن، ولا

---

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٢٠

ذكر الحج؛ لأن وجوبه خاص ليس بعام، ولا يجب في العمر إلا مرة. انتهى بمعناه ٢.

قوله: "أخرجاه" أي البخاري ومسلم، وأخرجه أيضا أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

قال: "ولهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يوم خيبر: "لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه. فبات الناس يدوكون ليلتهم، أيهم يعطاها. فلما أصبحوا غدوا على رسول الله صلي الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي ابن أبي طالب؟ فقيل: هو يشتكي عينيه. قال: فأرسلوا إليه فأتي به، فبصق في عينيه ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع،

---

١ هما قوله تعالى: (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم) الآية الخامسة. ومثلها الآية الحادية عشرة، وخاتمتها: (فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون) .

٢ ولعل الصواب ما أجاب به بعض العلماء من اختصار الراوي للحديث. وليس في ذلك طعن في الرواة؛ لأنهم كانوا يروون الحديث بحسب الظروف والمناسبات. فقد تكون **المناسبة مقتضية** لبعض الحديث فيقتصر على هذا البعض. وذلك كثير جدا؛ كما تراه في البخاري وغيره - والله أعلم -.." (١)

"للإسلام وأهله، ولهذا جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: " صلاة في مسجد قباء كعمرة " ١ وفي الصحيح.

" أن رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يزور قباء راكبا وماشيا "٢. وقد صرح أن المسجد المذكور في الآية هو مسجد قباء جماعة من السلف، منهم ابن عباس، وعروة؛ وعطية، والشعبي، والحسن وغيرهم.

قلت: ويؤيده قوله في الآية: {فيه رجال يحبون أن يتطهروا} ٣ وقيل: هو مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم؛ لحديث أبي سعيد قال: " تمارى رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، فقال رجل: هو مسجد قباء. وقال الآخر: هو مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: هو مسجدي هذا٤ " رواه مسلم، وهو قول عمر وابنه وزيد بن ثابت وغيرهم.

قال ابن كثير: وهذا صحيح. ولا منافاة بين الآية والحديث؛ لأنه إذا كان مسجد قباء قد أسس على التقوى من أول يوم، فمسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم بطريق أولى، وهذا بخلاف مسجد الضرار الذي أسس

---

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٨٨

على معصية الله كما قال تعالى: {والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون} ٥ فلهذه الأمور نهى الله نبيه عن القيام فيه للصلاة. وكان الذين بنوه جاءوا إلى النبي صلي الله عليه وسلم قبل خروجه إلى غزوة تبوك فسألوه أن يصلي فيه، وأنهم إنما بنوه للضعفاء وأهل العلة في الليلة الشاتية، فقال: " إنا على سفر؛ ولكن إذا رجعنا – إن شاء الله – فلما قفل – عليه السلام – راجعا إلى المدينة؛ ولم يبق بينه وبينها إلا يوم أو بعضه نزل الوحي بخبر المسجد، فبعث إليه فهدمه قبل قدومه إلى المدينة. "٦٧.

وجه مناسبة الآية للترجمة: أن المواضع المعدة للذبح لغير الله يجب اجتناب الذبح فيها لله،

---

١ صحيح: الترمذي: كتاب الصلاة (٣٢٤) : باب ما جاء في الصلاة في مسجد قباء. وحسنه وابن ماجة: كتاب إقامة الصلاة (١٤١١) : باب ما جاء في الصلاة في مسجد قباء والحاكم (٤٨٧/١) من حديث أسيد بن ظهير الأنصاري وصححه الأرناؤوط في تخريج شرح السنة (٣٤٤/٢) لشواهده.

٢ البخاري: كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (١١٩٣) : باب من أتى مسجد قباء كل سبت. ومسلم: كتاب الحج (١٣٩٩) (٥١٥) : باب فضل مسجد قباء وفضل الصلاة فيه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

٣ سورة التوبة آية: ١٠٨.

٤ مسلم: كتاب الحج (١٣٩٨) (٥١٤) : باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة.

٥ سورة التوبة آية: ١٠٧.

٦ ضعيف. رواه إسحاق كما في تفسير ابن كثير (٣٨٨/٢) ، وابن جرير (١٧,١٨/١١) عن جماعة من التابعين مرسلا وفيه عنعنة ابن إسحاق. أفاده الدوسري في النهج السديد (٧١) .

٧ كان أبو عامر الفاسق الخزرجي قد ذهب إلى هرقل بعد غزوة أحد، يستعديه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعده هرقل ومناه، فأرسل جماعة من قومه من أهل النفاق والريب يعدهم ويمنيهم أنه سيقدم بجيش يقاتل به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويغلبه ويرده عما هو فيه، وأمرهم أن يتخذوا له معقلا يقدم عليهم فيه من يقدم من عنده لأداء كتبه، ويكون مرصدا له إذا قدم عليهم، فبنوا هذا المسجد، والذي هدمه

بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وحرقه مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف ومعن بن عدي أو أخوه عامر بن عدي.." (١)

"قوله: {أولئك شر مكانا} مما تظنون بنا {وأضل عن سواء السبيل} . وهذا من باب استعمال أفعل التفضيل فيما ليس في الطرف الآخر له مشارك كقوله تعالى: {أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا} ١. قاله العماد ابن كثير في تفسيره، وهو ظاهر.

قوله: "وقول الله تعالى: {قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا} ". والمراد أنهم فعلوا مع الفتية بعد موتهم ما يذم فاعله؛ لأن النبي صلي الله عليه وسلم قال: " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد " ٢ أراد تحذير أمته أن يفعلوا كفعلهم.

قوله: "عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: " لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟ " ٣ أخرجاه". وهذا سياق مسلم.

قوله: "سنن" بفتح المهملة أي طريق من كان قبلكم. قال المهلب: الفتح أولى.

قوله: "حذو القذة بالقذة" بنصب "حذو" على المصدر. والقذة بضم القاف واحدة القذذ وهو ريش السهم. أي لتتبعن طريقهم في كل ما فعلوه، وتشبهوهم قي ذلك كما تشبه قذة السهم القذة الأخرى. وبهذا تظهر مناسبة الآيات للترجمة. وقد وقع كما أخبر، وهو علم من أعلام النبوة.

قوله: " " حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه ". وفي حديث آخر: " حتى لو كان فيهم من يأتي أمه علانية لكان في أمتي من يفعل ذلك " ٤. أراد صلي الله عليه وسلم أن أمته لا تدع شيئا مما كان يفعله اليهود والنصارى إلا فعلته كله لا تترك منه شيئا. ولهذا قال سفيان بن عيينة: " من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى ". اهـ.

قلت: فما أكثر الفريقين، لكن من رحمة الله تعالى ونعمته أن جعل هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة كما في حديث ثوبان الآتي قريبا.

---

١ سورة الفرقان آية: ٢٤.

---

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/١٥٢

٢ تقدم تخريجه برقم [١٦٦] .

٣ ٢٠٥- ضعيف. هو جزء من حديث أخرجه الترمذي: كتاب الإيمان (٢٦٤١) باب ما جاء في افتراق هذه الأمة. وقال الترمذي: حديث غريب. والحاكم (١٢٨,١٢٩/١) . وضعفه المناوي في فيض القدير (٣٤٧/٥) .

٤ الترمذي: الإيمان (٢٦٤١) .." (١)

"وأخرج الترمذي بسنده عن صفوان بن عسال قال: " قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي، فقال له صاحبه: لا تقل نبي، إنه لو سمعك لكان له أربع أعين، فأتيا رسول الله صلي الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات بينات، فقال النبي صلي الله عليه وسلم: لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تولوا للفرار يوم الزحف، وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا في السبت. فقبلا يديه ورجليه. وقالا: نشهد أنك نبي " ١ الحديث. وقال: حسن صحيح.

قوله: "السحر" تقدم معناه. وهذا وجه مناسبة الحديث للترجمة.

وقوله: " " وقتل النفس التي حرم الله " أي حرم قتلها. وهي نفس المسلم المعصوم.

قوله: " إلا بالحق" أي بأن تفعل ما يوجب قتلها، كالشرك، والنفس بالنفس، والزاني بعد الإحصان. وكذا قتل المعاهد، كما في الحديث: " من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة " ٢.

واختلف العلماء فيمن قتل مؤمنا متعمدا، وهل له توبة أم لا؟ فذهب ابن عباس وأبو هريرة وغيرهما إلى أنه لا توبة له، استدلالا بقوله تعالى: {ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها} ٣وقال ابن عباس: " نزلت هذه الآية وهي آخر ما نزل، وما نسخها شيء". وفي رواية: "لقد نزلت في آخر ما نزل، وما نسخها شيء حتى قبض رسول الله صلي الله عليه وسلم وما نزل وحي" ٤

وروي في ذلك آثار تدل لما ذهب إليه هؤلاء، كما عند الإمام أحمد والنسائي وابن المنذر عن معاوية: سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول: "كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرا، أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا "٥.

وذهب جمهور الأمة سلفا وخلفا إلى أن القاتل له توبة فيما بينه وبين الله، فإن تاب وأناب وعمل صالحا

---

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٢٦٧

بدل الله سيئاته حسنات، كما قال تعالى: {والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثامايضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناإلا من تاب وآمن وعمل صالحا} ٦. الآيات.
قوله: {ومن يقتل مؤمنا متعمدا} ٧ قال أبو هريرة وغيره: " هذا جزاؤه إن جازاه".

---

١ ضعيف. الترمذي: كتاب الاستئذان (٢٧٣٣) : باب ما جاء في قبلة اليد والرجل وقال: حسن صحيح. كتاب التفسير (٣١٤٤) باب: ومن تفسير سورة بني إسرائيل. وقال: حسن صحيح. وأشار إلى ضعفه ابن كثير في التفسير (٦٧/٣) .
٢ البخاري: الجزية (٣١٦٦) ، والنسائي: القسامة (٤٧٥٠) ، وابن ماجه: الديات (٢٦٨٦) ، وأحمد (١٨٦/٢) .
٣ سورة النساء آية: ٩٣.
٤ البخاري: كتاب التفسير (٤٥٩٠) : باب ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم، ومسلم: كتاب التفسير (٣٠٢٣) (١٦) .
٥ صحيح. أحمد (٩٩/٤) . والنسائي (٨١/٧) : كتاب تحريم الدم. وصححه الألباني لشواهده في الصحيحة (٥١١) .
٦ سورة الفرقان آية: ٦٨-٦٩-٧٠.
٧ سورة النساء آية: ٩٣.." (١)

"عليهم وقدر لهم". وفي رواية: "شؤمهم عند الله ومن قبله" أي إنما جاءهم الشؤم من قبله بكفرهم وتكذيبهم بآياته ورسله.
قوله: {ولكن أكثرهم لا يعلمون} ١ أي أن أكثرهم جهال لا يدرون. ولو فهموا وعقلوا لعلموا أنه ليس فيما جاء به موسى -عليه السلام- إلا الخير والبركة والسعادة والفلاح لمن آمن به واتبعه.
قوله: " وقوله تعالى: {قالوا طائركم معكم} الآية" المعنى- والله أعلم-: حظكم وما نابكم من شر معكم، بسبب أفعالكم وكفركم ومخالفتكم الناصحين، ليس هو من أجلنا ولا بسببنا. بل ببغيكم وعدوانكم. فطائر

---

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٢٨٤

الباغي الظالم معه، فما وقع به من الشر فهو سببه الجالب له. وذلك بقضاء الله وقدره وحكمته وعدله؛ كما قال تعالى: {أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون} ٢. ويحتمل أن يكون المعنى: طائركم معكم. أي راجع عليكم، فالتطير الذي حصل لكم إنما يعود عليكم. وهذا من باب القصاص في الكلام. ونظيره قوله -عليه الصلاة والسلام-:

" إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم " ٣٤. ذكره ابن القيم رحمه الله.

قوله تعالى: {أإن ذكرتم} ٥ أي من أجل أنا ذكرناكم وأمرناكم بتوحيد الله قابلتمونا بهذا الكلام؟ {بل أنتم قوم مسرفون} ٦. قال قتادة: " أإن ذكرناكم بالله تطيرتم بنا؟ "

ومناسبة الآيتين للترجمة: أن التطير من عمل أهل الجاهلية والمشركين. وقد ذمهم الله تعالى به ومقتهم؛ وقد نهى رسول الله صلي الله عليه وسلم عن التطير وأخبر أنه شرك. كما سيأتي في أحاديث الباب.

قال: "وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: " لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر " ٧. أخرجاه. زاد مسلم: " ولا نوء ولا غول " ٨".

قال أبو السعادات: "العدوى" اسم من الإعداء. كالدعوى. يقال: أعداه الداء يعديه إعداء: إذا أصابه مثل ما بصاحب الداء.

---

١ سورة الأنعام آية: ٣٧.

٢ سورة القلم آية: ٣٥-٣٦.

٣ البخاري: الاستئذان (٦٢٥٨) ، ومسلم: السلام (٢١٦٣) ، وابن ماجه: الأدب (٣٦٩٧) ، وأحمد (٣/٩٩) .

٤ رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن أنس رضي الله عنه.

٥ سورة يس آية: ١٩.

٦ سورة الأعراف آية: ٨١.

٧ البخاري: كتاب الطب (٥٧٥٧) : باب لا هامة. دون الزيادة. ومسلم: كتاب السلام (٢٢٢٠) (١٠٦) : باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر عن أبي هريرة بزيادة "ولا نوء". ومسلم: كتاب السلام (٢٢٢٢)

(١٠٧) : باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر بزيادة "ولا غول".

٨ مسلم: السلام (٢٢٢٠) ، وأبو داود: الطب (٣٩١٢) ، وأحمد (٣٩٧/٢) .." (١)

"قوله: "ولهما من حديث ابن عباس بمعناه، وفيه: قال بعضهم: "لقد صدق نوء كذا وكذا. فأنزل الله هذه الآيات {فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون} ١. وبلفظه عن ابن عباس قال: "مطر الناس على عهد النبي صلي الله عليه وسلم، فقال النبي صلي الله عليه وسلم: أصبح من الناس شاكر، ومنهم كافر. قالوا: هذه رحمة الله. وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا ". فقال: فنزلت هذه الآية: {فلا أقسم بمواقع النجوم} ".

هذا قسم من الله عز وجل يقسم بما يشاء من خلقه على ما شاء. وجواب القسم {إنه لقرآن كريم} . فتكون "لا" صلة لتأكيد النفي؛ فتقدير الكلام: ليس الأمر كما زعمتم في القرآن أنه سحر، أو كهانة، بل هو قرآن كريم. قال ابن جرير: قال بعض أهل العربية: معنى قوله: " {فلا أقسم} فليس الأمر كما تقولون، ثم استؤنف القسم بعد فقيل: أقسم بمواقع النجوم. قال ابن عباس: يعني نجوم القرآن، فإنه نزل جملة ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا، ثم نزل مفرقا في السنين بعد٢، ثم قرأ ابن عباس هذه الآية. ومواقعها: نزولها شيئا بعد شيء. وقال مجاهد: مواقع النجوم: مطالعها ومشارقها. واختاره ابن جرير. وعلى هذا فتكون **المناسبة بين** المقسم به والمقسم عليه- وهو القرآن- من وجوه:

أحدها: أن النجوم جعلها الله يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، وآيات القرآن يهتدى بها في ظلمات الغي والجهل، فتلك هداية في الظلمات الحسية، والقرآن هداية في الظلمات المعنوية، فجمع بين الهدايتين مع ما في النجوم من الزينة الظاهرة، وفي القرآن من الزينة الباطنة، ومع ما في النجوم من الرجوم للشياطين، وفي القرآن من رجوم شياطين الجن والإنس. والنجوم آياته المشهودة العيانية، والقرآن آياته المتلوة السمعية، مع ما في مواقعها عند الغروب من العبرة والدلالة على آياته القرآنية ومواقعها عند النزول. ذكره ابن القيم رحمه الله.

وقوله: {وإنه لقسم لو تعلمون عظيم} ٣ قال ابن كثير: أي وإن هذا القسم الذي أقسمت به لقسم عظيم لو تعلمون عظمته لعظمتم المقسم به عليه.

---

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٣٠٦

١ سورة الواقعة آية: ٧٥-٧٦-٧٧-٧٨-٧٩-٨٠-٨١-٨٢.
٢ الآية تدل على أنه ما زال في الكتاب المكنون حتى كان ينزل به جبريل منجما، فكان ينزل مباشرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولا مفهوم لما قاله بعض المفسرين: إنه نزل إلى السماء الدنيا مرة، ثم كان ينزل بعد ذلك إلى رسول صلى الله عليه وسلم منها.
٣ سورة الواقعة آية: ٧٦.." (١)

"قوله المخالف لنص الكتاب والسنة وقواعد الشريعة هو المعتمد عندهم الذي لا تصح الفتوى إلا به. فصار المتبع للرسول صلى الله عليه وسلم بين أولئك غريبا، كما تقدم التنبيه على هذا في الباب الذي قبل هذا.

وقوله: {وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون} ١.

فتدبر هذه الآيات وما بعدها يتبين لك ما وقع فيه غالب الناس من الإعراض عن الحق، وترك العمل به في أكثر الوقائع. والله المستعان.

قوله: {وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون} ٢. قال أبو العالية في الآية: يعني لا تعصوا في الأرض؛ لأن من عصى الله في الأرض أو أمر بمعصية الله فقد أفسد في الأرض؛ لأن صلاح الأرض والسماء إنما هو بطاعة الله ورسوله. وقد أخبر تعالى عن إخوة يوسف -عليه السلام- في قوله تعالى: {ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون} ٣ - إلى قوله -: {قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في ال أرض وما كنا سارقين} ٤. فدلت الآية على أن كل معصية فساد في الأرض.

ومناسبة الآية للترجمة: أن التحاكم إلى غير الله ورسوله من أعمال المنافقين، وهو من الفساد في الأرض.

وفي الآية: التنبيه على عدم الاغترار بأقوال أهل الأهواء وإن زخرفوها بالدعوى. وفيها التحذير من الاغترار بالرأي ما لم يقم على صحته دليل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فما أكثر من يصدق بالكذب ويكذب بالصدق إذا جاءه! وهذا من الفساد في الأرض ويترتب عليه من الفساد أمور كثيرة، تخرج صاحبها عن الحق وتدخله في الباطل. نسأل الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة. فتدبر تجد ذلك في حال الأكثر إلا من عصمه الله، ومن عليه بقوة داعي الإيمان، وأعطاه عقلا كاملا عند

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٣٢٨

ورود الشهوات، وبصرا نافذا عند ورود الشبهات، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.
وقوله: {ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمت الله قريب من المحسنين} ٥

وقوله: {أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون} ٦.

قوله: {ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها} ٧ قال أبو بكر ابن عياش في

---

١ سورة البقرة آية: ١١.

٢ سورة البقرة آية: ١١.

٣ سورة يوسف آية: ٧٠.

٤ سورة يوسف آية: ٧٣.

٥ سورة الأعراف آية: ٥٦.

٦ سورة المائدة آية: ٥٠.

٧ سورة الأعراف آية: ٥٦.." (١)

"فعليه أن يتوب من ذلك ويرجع إلى تكميل المحبة الواجبة التي هي ركن العبادة إذا كملت، فجميع المعاصي تنشأ عن تقديم هوى النفس على محبة الله ورسوله.

وقال الشعبي: "كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة، فقال اليهودي: نتحاكم إلى محمد، -لأنه عرف أنه لا يأخذ الرشوة-، وقال المنافق: نتحاكم إلى اليهود، لعلمه أنهم يأخذون الرشوة. فاتفقا أن يأتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما إليه " ١. فنزلت {ألم تر إلى الذين يزعمون} ٢ الآية.

وقد وصف الله المشركين بأتباع الهوى في مواضع من كتابه، فقال تعالى: {فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله} ٣. وكذلك البدع إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع. ولهذا سمي أهلها أهل الأهواء، وكذلك المعاصي إنما تنشأ من تقديم الهوى على محبة الله ومحبة ما يحبه، وكذلك حب الأشخاص: الواجب فيه أن يكون تبعا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، فيجب على المؤمن محبة ما يحبه الله من الملائكة والرسل والأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين

---

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٣٩٤

عموما؛ ولهذا كان من علامات وجود حلاوة الإيمان: أن يحب المرء لا يحبه إلا لله٤ فتحرم موالاة أعداء الله ومن يكرهه الله عموما، وبهذا يكون الدين كله لله. ومن أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان، ومن كان حبه وبغضه وعطاؤه ومنعه لهوى نفسه كان ذلك نقصا في إيمانه الواجب، فتجب التوبة من ذلك. انتهى ملخصا.

ومناسبة الحديث للترجمة: بيان الفرق بين أهل الإيمان وأهل النفاق والمعاصي في أقوالهم وأفعالهم وإرادتهم.

قوله: "وقال الشعبي". هو عامر بن شراحيل الكوفي، عالم أهل زمانه؛

وقيل: " نزلت في رجلين اختصما، فقال أحدهما: نترافع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الآخر: إلى كعب بن الأشرف. ثم ترافعا إلى عمر، فذكر له أحدهما القصة، فقال للذي لم يرض برسول الله صلى الله عليه وسلم: أكذلك؟ قال: نعم. فضربه بالسيف فقتله".

وكان حافظا علامة ذا فنون. كان يقول: "ما كتبت سوداء في بيضاء"٥، وأدرك خلقا كثيرا من الصحابة، وعاش بضعا وثمانين سنة. قاله الذهبي.

---

١ ضعيف بهذا اللفظ. رواه ابن جرير (٥/ ٩٧) مرسلا. وأما السبب الذي ذكره المصنف بقوله: "وقيل: نزلت في رجلين ... فموضوع. فقد علقه الواحدي في أسباب النزول ص ١٠٧ ، ١٠٨، والبغوي في تفسيره (١/ ٥٥٢) . وفي إسناده كذاب. وقد صح في سبب نزول هذه الآية ما أخرجه الطبراني (١٢٠٤٥) وغيره عن ابن عباس قال: "كان أبو بردة الأسلمي كاهنا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون إليه، فتنافر إليه أناس من المسلمين فأنزل الله تعالى: (ألم تر إلى الذين يزعمون) الآية. قال الهيثمي (٧/ ٦) : رجاله رجال الصحيح، وقال الحافظ في الإصابة (٤/ ١٩) : وسنده جيد؛ وأفاده الدوسري في النهج السديد (٤٤٩) .

٢ سورة النساء آية: ٦٠.

٣ سورة القصص آية: ٥٠.

٤ لما روى البخاري وغيره: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره

أن يقذف في النار".

٥ لشدة حفظه واستغنائه به عن الكتابة.." (١)

"عن أبي واقد الليثي قال: " خرجنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم إلى حنين ونحن

....

..

كانت لهذيل وخزاعة. واللات بتخفيف التاء في قراءة الجمهور، وقرأ ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وحميد وأبو صالح ورويس عن يعقوب بتشديد التاء، فعلى الأولى قال الأعمش: سموا اللات من الإله، والعزى من العزيز، وقال ابن كثير: اللات كانت صخرة بيضاء منقوشة، عليها بيت بالطائف له أستار وسدنة، وحوله فناء معظم عند أهل الطائف وهم ثقيف ومن تبعها، يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش. قاله ابن هشام١. وعلى الثانية قال ابن عباس: كان رجلا يلت السويق للحاج فمات فعكفوا على قبره، ذكره البخاري٢.

"قلت ": ولا منافاة بين ما ذكره البخاري وغيره من عبادتهم الصخرة التي كان يلت السويق عليها باسمه وعبادة قبره لما مات، وأما العزى فقال ابن جرير: كانت صخرة عليها بناء وأستار بنخلة بين مكة والطائف كانت قريش يعظمونها كما قال أبو سفيان يوم أحد: لنا العزى ولا عزى لكم. قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: " قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم "٣. **ومناسبة هذه** الآية للترجمة أن عبادة المشركين للعزى، إنما كان بالتفات القلوب رغبة إليها في حصول ما يرجونه ببركتها من نفع أو دفع ضر، فصارت أوثانا تعبد من دون الله، وذلك من شدة ضلال أهل الشرك وفساد عقولهم كما قال تعالى: {ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله} ٤، فصار عبادة القبور وعبادة الشجر والحجر هو شرك المشركين، وقد جرى ذلك وما هو أعظم منه في أواخر هذه الأمة.

قوله: "عن أبي واقد " هو صحابي مشهور مات سنة ثمان وستين، وله خمس وثمانون سنة قوله: "خرجنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم " يشير إلى أهل مكة ممن إسلامه قريب إذ ذاك.

---

١ الذي في " تفسير القرطبي " قال هشام – يعني ابن الكلبي المؤرخ –: فبعث رسول الله صلى الله عليه

---

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٣٩٩

وسلم المغيرة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار – أي اللات.

٢ البخاري رقم (٤٨٥٩) في تفسير سورة النجم: باب قوله تعالى: (أفرأيتم اللات والعزى) دون قوله: فلما مات عكفوا على قبره.

٣ البخاري رقم (٣٠٣٩) في الجهاد: باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ، ورقم (٣٩٨٦) و (٤٠٤٣) و (٤٠٦٧) و (٤٥٦١) ، وأحمد في " المسند " ٤ / ٢٩٣ من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما.

٤ سورة يونس آية: ١٨.." (١)

"ولمسلم عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " إياكم والغلو؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو " ١.

ولمسلم عن ابن مسعود أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: " هلك المتنطعون قالها ثلاثا " ٢.

فيه مسائل:

الأولى: أن من فهم هذا الباب وبابين بعده تبين له غربة الإسلام، ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب العجب.

....

..

قوله: وقال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: " إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو "هذا الحديث ذكره المصنف رحمه الله تعالى بدون ذكر رواية، وقد رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس وهذا اللفظ رواية أحمد عن ابن عباس، قال شيخ الإسلام: "هذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال".

قوله: ولمسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: " هلك المتنطعون "٣ قالها ثلاثا. قال الخطابي: المتنطع المتعمق في الشيء المتكلف في البحث عنه على مذهب أهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيهم، الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم. وقال أبو السعادات: هم المتعمقون الغالون في الكلام المتكلمون بأقصى حلوقهم، وقال النووي: فيه كراهة التقعر في الكلام بالتشدق، وتكلف الفصاحة واستعمال وحشي اللغة ودقائق الإعراب في مخاطبة القوم ونحوهم. قوله: قالها ثلاثا أي قال هذه الكلمة

---

(١) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٦٤

ثلاث مرات مبالغة في التعليم والإبلاغ، فقد بلغ البلاغ المبين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. ووجه مناسبة هذا الحديث للترجمة أن الغلو من التنطع والزيادة لما فيه من الخروج إلى ما يوصل إلى الشرك بالله.

---

١ رواه أحمد في " المسند " ١/ ٢١٥ و ٣٤٧ ، والنسائي ٥/ ٢٦٨ في المناسك: باب التقاط الحصى، وابن ماجه رقم (٣٠٢٩) في المناسك: باب في قدر حصى الرمي ، وصححه ابن حبان رقم (١٠١١) والحاكم ١/ ٤٦٦ ووافقه الذهبي ، وهو حديث صحيح. انظر " الأحاديث الصحيحة" رقم (١٢٨٣) .

٢ مسلم رقم (٢٦٧٠) في العلم: باب هلك المتنطعون، ورواه أيضا أحمد في " المسند" ١ / ٣٨٦ ، وأبو داود رقم (٤٦٠٨) في السنة: باب في لزوم السنة.

٣ مسلم: العلم (٢٦٧٠) ، وأبو داود: السنة (٤٦٠٨) ، وأحمد (٣٨٦/١) .." [(١)]

"ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا} ١. وقوله: {وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون} ٢. وقوله: {ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها} ٣ الآية.

....

....

أن يكفروا به} لأن الكفر بالطاغوت ركن التوحيد كما في آية البقرة، فإذا لم يحصل هذا الركن لم يكن قد نفى ما نفته لا إله إلا الله.

قوله: {ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا} أي بعيدا عن الهدى ففي هذه الآية أربعه أمور:

"الأول " أنه من إرادة الشيطان. "الثاني " أنه ضلال. "الثالث " تأكيده بالمصدر "الرابع " وصفه بالبعد عن سبيل الحق والهدى.

فسبحان الله ما أعظم القرآن وما أنفعه لمن تدبره، وما أبلغه وما أدله على أنه كلام رب العالمين أوحاه إلى رسوله الكريم، وبلغه عبده الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه.

قوله: {وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا} ٤، فإن المنافق يكره الحق وأهله ويهوى ما يخالفه من الباطل، وهذه حال أهل النفاق. قال العلامة ابن القيم: هذا

---

(١) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/١٠٨

دليل على أن من دعي إلى تحكيم الكتاب والسنة فأبى أنه من المنافقين – "قلت ": فما أكثرهم لا كثرهم الله – قال: و"يصدون" لازم وهو بمعنى يعرضون؛ لأن مصدره "صدودا" فما أكثر من اتصف بهذا الوصف خصوصا من يدعي العلم، فإنهم صدوا عما توجبه الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله إلى أقوال من يخطئ كثيرا ممن ينتسب إلى مذهب من مذاهب الأربعة في تقليدهم من لا يجوز تقليده فيما يخالف الدليل، فصار المتبع للرسول صلى الله عليه وسلم من أولئك غريبا، وقد عمت البلوى بهذا.

قوله: {وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون} . قال أبو العالية في الآية: يعني لا تعصوا في الأرض؛ لأن من عصى الله في الأرض أو أمر بمعصية الله فقد أفسد في الأرض؛ لأن صلاح الأرض والسماء إنما هو بطاعة الله ورسوله. **ومناسبة الآية** للترجمة أن التحاكم إلى غير الله ورسوله من أعمال المنافقين، وهو من الفساد في الأرض، وفي الآية التنبيه على عدم الاغترار بأقوال أهل الأهواء وإن زخرفوها بالدعوى.

قوله: {ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها} ٥ قال أبو بكر بن عياش في الآية:

---

١ سورة النساء آية: ٦٠.

٢ سورة البقرة آية: ١١.

٣ سورة الأعراف آية: ٥٦.

٤ سورة النساء آية: ٦١.

٥ سورة الأعراف آية: ٥٦.." (١)

"يجب عليهم ".

الثامنة والعشرون: المعرفة بحق الله في الإسلام.

التاسعة والعشرون: ثواب من اهتدى على يديه رجل واحد.

الثلاثون: الحلف على الفتيا.

باب الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وهذا الترتيب الذي صنعه المؤلف في هذا الأبواب في غاية

---

(١) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/١٩٤

المناسبة، فإنه ذكر في الأبواب السابقة وجوب التوحيد وفضله، والحث عليه وعلى تكميله، والتحقق به ظاهرا وباطنا، والخوف من ضده، وبذلك يكمل العبد نفسه.

ثم ذكر في هذا الباب تكميله لغيره بالدعوة إلى شهادة (أن لا إله إلا الله) فإنه لا يتم التوحيد حتى يكمل العبد جميع مراتبه ثم يسعى في تكميل غيره- وهذا هو طريق جميع الأنبياء- فإنهم أول ما يدعون قومهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهي طريقة سيدهم وإمامهم صلى الله عليه وسلم: لأنه قام بهذه الدعوة أعظم قيام ودعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن- لم يفتر ولم يضعف حتى أقام الله به الدين، وهدى به الخلق العظيم، ووصل دينه ببركة دعوته إلى مشارق الأرض ومغاربها- وكان يدعو بنفسه ويأمر رسله وأتباعه أن يدعوا إلى الله وإلى توحيده قبل كل شيء لأن جميع الأعمال متوقفة في صحتها وقبولها على التوحيد.

فكما أن على العبد أن يقوم بتوحيد الله فعليه أن يدعو العباد إلى الله بالتي هي أحسن، وكل من اهتدى على يديه فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء.

وإذا كانت الدعوة إلى الله، وإلى شهادة أن لا إله إلا الله فرضا على كل أحد، كان الواجب على كل أحد بحسب مقدوره.

فعلى العالم من بيان ذلك والدعوة والإرشاد والهداية أعظم مما على غيره ممن ليس بعالم.

وعلى القادر ببدنه ويده أو ماله أو جاهه وقوله أعظم مما على من ليست له تلك القدرة.

قال تعالى: {فاتقوا الله ما استطعتم} ورحم الله من أعان على الدين ولو بشطر كلمة، وإنما الهلاك في ترك ما يقدر عليه العبد من الدعوة إلى هذا الدين.." (١)

"وقوله: {واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا} ١ الآية. (١) وقوله تعالى: {قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا} ٢ (٢) .

= ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ، تنبيها بما هو فوق ذلك من القول السيء، والفعل السيئ (ولا تنهرهما) أي لا يصدر إليهما منك قول قبيح: {وقل لهما قولا كريما} ٣ لينا طيبا بأدب وتوقير.: {واخفض لهما جناح الذل من الرحمة} ٤ أي تواضع لهما: {وقل رب ارحمهما} ٥ أي في كبرهما وعند

---

(١) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط الوزارة عبد الرحمن السعدي ص/٣٧

وفاتهما: {كما ربياني صغيرا} ٦ أي كما رحماني في تربيتهما لي في صغري أو لتربيتهما. وقوله: "الآية" أي إلى آخر الآية، أو اقرأ الآية.

(١) يأمر سبحانه عباده بعبادته وحده لا شريك له؛ فإنه الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه، وهو المستحق منهم أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئا، وقرن الأمر بالعبادة التي فرضها بالنهي عن الشرك الذي حرمه، فدلت على أن اجتناب الشرك شرط في صحة العبادة. والشرك تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله. و (شيئا) نكرة في سياق النهي فتعم الشرك قليله وكثيره. وتسمى هذه الآية آية الحقوق العشرة؛ وذلك لأنها تضمنت عشرة حقوق. وابتدأت بالأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك، فدلت على أن التوحيد هو أوجب الواجبات، وأن الشرك أعظم المحرمات. وفيها تفسير التوحيد، وأنه عبادة الله وحده وترك الشرك وهذا وجه مطابقتها للترجمة قاله حفيد المصنف، وفي بعض النسخ المعتمدة تقديمها على آية الأنعام فقدمتها لمناسبة كلام ابن مسعود.

(٢) أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا غير الله: (تعالوا) أي هلموا وأقبلوا (أتل) أي أقص عليكم وأخبركم بـ: {ما حرم ربكم عليكم} ٧ حقا لا تخرصا ولا ظنا، بل وحيا منه وأمرا من عنده،: {ألا تشركوا به شيئا} ٨ كأن في الكلام =

---

١ سورة النساء آية: ٣٦.

٢ سورة الأنعام آية: ١٥١.

٣ سورة الإسراء آية: ٢٣.

٤ سورة الإسراء آية: ٢٤.

٥ سورة الإسراء آية: ٢٤.

٦ سورة الإسراء آية: ٢٤.

٧ سورة الأنعام آية: ١٥١.

٨ سورة الأنعام آية: ١٥١.." (١)

---

(١) حاشية كتاب التوحيد عبد الرحمن بن قاسم ص/١٥

"وقوله: {والذين هم بربهم لا يشركون} . (١)

=: {أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه} ١. (حنيفا) أي منحرفا عن الشرك إلى التوحيد، مقبلا على الله، معرضا عن كل ما سواه، فالحنيف هو المستقيم، وعند العرب ما كان على دين إبراهيم، وانتصب (حنيفا) على الحال.: {ولم يك من المشركين} ٢ فارقهم بالقلب واللسان والبدن، وأنكر ما كانوا عليه من الشرك، وما ذاك إلا من أجل تحقيقه التوحيد، بل ضم إلى ذلك البراءة من المشركين، وعاب ما كانوا عليه وكفرهم، كما قال الله عنه: {إنني براء مما تعبدون} ٣، فتبرأ من العابد قبل المعبود، وضم إلى ذلك أن اعتزلهم، فلم يكن منهم بأي اعتبار كان.

قال تعالى: {وأعتزلكم وما تدعون من دون الله} ٤ إلى قوله: {فلما اعتزلهم} فهذا هو تحقيق التوحيد، وبه تظهر **مناسبة الآية** للترجمة، حيث وصف خليله بهذه الصفات التي هي الغاية في تحقيق التوحيد، وقد أمرنا بالتأسي والاقتداء به، فقال: {قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده} ٥. وقال المصنف: {إن إبراهيم كان أمة} ٦) لئلا يستوحش سالك الطريق من قلة السالكين، {قانتا لله} لا للملوك ولا للتجار المترفين. {حنيفا} لا يميل يمينا ولا شمالا كفعل العلماء المفتونين.: {ولم يك من المشركين} ٧ خلافا لمن كثر سوادهم، وزعم أنه من المسلمين.

(١) وصف المؤمنين السابقين إلى الجنة فأثنى عليهم بهذه الصفات الحميدة، فقال: {إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون} ٨ خائفون وجلون.: {والذين هم بآيات ربهم يؤمنون} ٩ أي يؤمنون بآياته الكونية والشرعية، ثم طبع على أعمالهم الصالحة بطابع الإخلاص، وهو السلامة من الشرك قليله وكثيره، صغيره وكبيره، فقال: {والذين هم بربهم لا يشركون} ١٠ لا يعبدون معه غيره، بل يوحدونه، ويعلمون أنه لا إله إلا هو الأحد الصمد، ومن كان كذلك فقد بلغ النهاية من تحقيق التوحيد، =

---

١ سورة الزمر آية: ٩.

٢ سورة النحل آية: ١٢٠.

٣ سورة الزخرف آية: ٢٦.

٤ سورة مريم آية: ٤٨.

٥ سورة الممتحنة آية: ٤.

٦ سورة النحل آية: ١٢٠.

٧ سورة النحل آية: ١٢٠.

٨ سورة المؤمنون آية: ٥٧.

٩ سورة المؤمنون آية: ٥٨.

١٠ سورة المؤمنون آية: ٥٩.." (١)

". . . . .

= الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث إليها خالدا فقطع الشجرة وهدم البيت، ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "ارجع فإنك لم تصنع شيئا"، فلما رجع وجد امرأة عريانة ناشرة شعرها، تحفن التراب على وجهها فقتلها، فقال صلى الله عليه وسلم: "تلك العزى". وأما مناة فكانت بالمشلل عند قديد بين مكة والمدينة. قال الشيخ: ((كانت لأهل المدينة، ومن قال: إنها لغطفان؛ فلأنها كانت تعبدها، وهي في جهتها)) اهـ.

وكانت خزاعة والأوس والخزرج يعظمونها، ويهلون منها للحج، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا فهدمها يوم الفتح. **ومناسبة الآية** للترجمة أن عبادة المشركين لها إنما كانت بالتفات القلوب رغبة إليها في حصول ما يرجونه ببركتها، من نفع أو دفع ضر، فصارت أوثانا تعبد من دون الله، فالتبرك بقبور الصالحين كاللات، وبالأشجار والأحجار كالعزى ومناة، من جنس فعل أولئك المشركين مع تلك الأوثان، فمن فعل مثل ذلك فقد ضاهى عباد هذه الأوثان فيما كانوا يفعلونه معها من هذا الشرك، مع أن الواقع من هؤلاء المشركين مع معبوديهم أعظم مما وقع من أولئك، قال تعالى: {ألكم الذكر وله الأنثى} ١. أي كيف تجعلون هذه الإناث أندادا لله وتسمونها آلهة، وذلك أنهم اشتقوا اسم اللات من الإله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا. وقيل: أتجعلون لكم ما تحبون وهم الذكور، وتجعلون لله الإناث؟ وهذا من قولهم: الملائكة بنات الله: {تلك إذا قسمة ضيزى} ٢. أي جور وباطل {إن هي} يعني ألوهية هذه

---

(١) حاشية كتاب التوحيد عبد الرحمن بن قاسم ص/٣٨

الأوثان: {إلا أسماء} أي مجرد تسمية: {سميتموها أنتم وآباؤكم} ٣ من تلقاء أنفسكم: {ما أنزل الله بها من سلطان} ٤ أي من حجة وبرهان، وتسمية الحجة سلطانا لما فيها من السلطة على القلوب والعقول، بالمصىر لقبول المدلول: {إن يتبعون إلا الظن} ٥ أي ليس لهم مستند إلا حسن ظنهم بآبائهم الذين سلكوا هذا المسلك الباطل قبلهم: {وما تهوى الأنفس} ٦ فنهاية برهانهم مبني على أمرين: فساد العلم، وفساد الإرادة. وكل فساد في الوجود من الشرك فما دونه دائر على فساد العلم وفساد الإرادة أو هما جميعا، كما أنه لا استقامة إلا لمن عنده علم =

---

١ سورة النجم آية: ٢١.

٢ سورة النجم آية: ٢٢.

٣ سورة الأعراف آية: ٧١.

٤ سورة يوسف آية: ٤٠.

٥ سورة الأنعام آية: ١١٦.

٦ سورة النجم آية: ٢٣.." (١)

"وقوله: {قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا} ١ (١) .

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لتتبعن سنن من كان قبلكم (٢) حذو القذة بالقذة (٣) ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه (٤) .

= لأنه جعل هذه الأفعال كلها صفة لصنف واحد، وهم اليهود. وقوله: (أولئك شر مكانا) أي مما تظنون بنا (وأضل عن سواء السبيل) ومطابقة الآية للترجمة أنه إذا كان اليهود ممن عبد الطاغوت، فكذلك يكون في هذه الأمة.

(١) أي قال ذلك أصحاب الكلمة والنفوذ، في زمن أصحاب الكهف (لنتخذن عليهم مسجدا) ليعرفوا فيقصدهم الناس ويتبركون بهم، ذمهم الله بذلك، تحذيرا لنا أن نتخذ القبور أوثانا، وتقدم لعن النبي صلى الله عليه وسلم اليهود والنصارى لاتخاذهم المساجد على قبور أنبيائهم، وأن مراده تحذيرنا أن نفعل فعلهم،

---

(١) حاشية كتاب التوحيد عبد الرحمن بن قاسم ص/٩١

فيجرنا ذلك إلى الشرك، ويأتي إخباره بذلك، وهو وجه الاستدلال بالآية.

(٢) "تتبعن" بضم العين وتشديد النون، أي لتسلكن طرق من كان قبلكم من الأمم، في عبادة الأوثان وغيرها مما ذمهم الله به، وهو الشاهد للترجمة، وبه أيضا تظهر **مناسبة الآيات** للترجمة.

(٣) بنصب "حذو" على المصدر، أي تحذون حذوهم، و "القذة" بضم القاف واحدة القذذ، وهي ريش السهم، مبالغة منه صلى الله عليه وسلم في الوصف، أي لتفعلن أفعالهم، ولتتبعن طرائقهم، حتى تشبهوهم وتحاذوهم في كل ما فعلوه، كما تشبه قذة السهم القذة الأخرى وتساويها، لا تزيد واحدة على الأخرى.

(٤) أي لو تصور دخولهم جحر ضب مع ضيقه لدخلتموه، لشدة سلوككم طريق من قبلكم، و "الجحر" بضم فسكون غار الضب. وفي حديث آخر: " حتى لو كان فيهم من يأتي أمه علانية لكان فيكم من يفعل ذلك " ٢. وهذا كله شدة مبالغة =

---

١ سورة الكهف آية: ٢١.

٢ الترمذي: الإيمان (٢٦٤١) .." (١)

"باب ما جاء في السحر (١)

وقول الله تعالى: {ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من

---

(١) أي من الوعيد وبيان منافاته للتوحيد، وتكفير فاعله. والسحر في اللغة: الصرف، وهو عبارة عما خفي ولطف سببه، سمي سحرا لأنه بأمور خفية لا تدرك بالأبصار، أو لأنه يصرف الشيء عن جهته، وسحره عمل له السحر، وعن الأمر صرفه. وفي الحديث: " إن من البيان لسحرا "١ شبهه به لكون البيان يحصل منه ما يحصل من السحر، وسمي السحر سحرا لأنه يقع خفيا آخر الليل، وقوله: (سحروا أعين الناس) أخفوا عنهم عملهم، ولا يتوصل إليه إلا بالتقرب إلى الأرواح الخبيثة بشيء مما تحب، والاستعانة بالتحيل على استخدامها بالإشراك بها والاتصاف بهيئاتها الخبيثة، ولهذا لا يعمل السحر إلا مع الأنفس الخبيثة **المناسبة لتلك** الأرواح، وتأثيره بإذن الله الكوني القدري لا الشرعي الديني، فإن الله لم يأذن فيه. ولما كان من أنواع الشرك ذكره المصنف تحذيرا منه كغيره من أنواع الشرك، وهو عزائم ورقى وكلام يتكلم به، وأدوية

---

(١) حاشية كتاب التوحيد عبد الرحمن بن قاسم ص/١٧٧

وتدخينات وغير ذلك، ومنه ما يؤثر في القلوب والأبدان، فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه.
قال تعالى: {فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه} ٢. وقال: {ومن شر النفاثات في العقد} ٣ يعني السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن وينفثن في عقدهن، وقد سحر لبيد بن الأعصم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر في بئر ذروان، حتى إنه ليخيل إليه صلى الله عليه وسلم أنه يفعل الشيء وما يفعله، وإنما هو في جسده الشريف، وظاهر جوارحه الكريمة، لا في عقله وقلبه، فلا يقدح في مقام النبوة.

---

١ البخاري: النكاح (٥١٤٦) ، والترمذي: البر والصلة (٢٠٢٨) ، وأبو داود: الأدب (٥٠٠٧) ، وأحمد (١٦/٢، ٥٩/٢، ٦٢/٢، ٩٤/٢) ، ومالك: الجامع (١٨٥٠) .

٢ سورة البقرة آية: ١٠٢.

٣ سورة الفلق آية: ٤.." (١)

"وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا عدوى ولا طيرة (١)

= لكم إنما يعود عليكم، وقوله: {أإن ذكرتم} ١ أي من أجل أنا ذكرناكم وأمرناكم بتوحيد الله قابلتمونا بهذا الكلام،: {بل أنتم قوم مسرفون} ٢. قال قتادة: أئن ذكرناكم بالله تطيرتم بنا؟ **ومناسبة الآيتين** للترجمة أن التطير من عمل الجاهلية المشركين، وقد ذمهم الله به ومقتهم، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التطير، وأخبر أنه شرك كما سيأتي.

(١) العدوى الفساد وما يعدي من جرب وغيره، أي يتجاوز من واحد إلى آخر من الإعداء كالدعوى، يقال أعداه الداء يعديه إعداء. إذا أصابه مثل ما بصاحب الداء، وذلك بأن يكون ببعير جرب مثلا فتتقى مخالطته بإبل أخرى حذرا أن يتعدى ما به من الجرب إليها، فيصيبها ما أصابه فأبطله الإسلام؛ لأنهم كانوا يظنون أن المرض بنفسه وطبعه يتعدى، فأخبر -عليه الصلاة والسلام- أن الله هو الذي يمرض وينزل الداء. فإن قيل: جاء عنه صلى الله عليه وسلم " وفر من المجذوم كما تفر من الأسد "، وقال: " لا يورد ممرض على مصح "٣.

---

(١) حاشية كتاب التوحيد عبد الرحمن بن قاسم ص/١٨٦

وقال في الطاعون: " من سمع به في أرض فلا يقدم عليه " ٤. قيل: اختلف العلماء في ذلك، والأولى ما قاله البيهقي وابن القيم وابن رجب وغيرهم من أهل التحقيق في ذلك وهو أن قوله: "لا عدوى" على الوجه الذي يعتقده أهل الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله، وأن الأمور تتعدى بطبعها، وإلا فقد يجعل الله بمشيئته وتقديره مخالطة الصحيح من به شيء من الأمراض سببا لحدوث ذلك، أو ذريعة إلى إعدائه أو لأذيته بالتوهم والخوف، وذلك سبب لإصابة المكروه به. ولهذا قال: " فر من المجذوم "٥. ولما قال - عليه الصلاة والسلام-: " لا يعدي شيء. قال له أعرابي: النقبة من الجرب تكون بمشفر البعير أو بذنبه في الإبل العظيمة فتجرب كلها، فقال: فمن أجرب الأول؟ لا =

---

١ سورة يس آية: ١٩.

٢ سورة الأعراف آية: ٨١.

٣ الترمذي: الأشربة (١٨٦٦) ، وأبو داود: الأشربة (٣٦٨٧) .

٤ الترمذي: البيوع (١٢٩٥) ، وابن ماجه: الأشربة (٣٣٨١) .

٥ البخاري: الاعتصام بالكتاب والسنة (٧٢٨٨) ، ومسلم: الحج (١٣٣٧) ، والنسائي: مناسك الحج (٢٦١٩) ، وابن ماجه: المقدمة (١ ،٢) ، وأحمد (٢/٢٤٧ ،٢/٢٥٨ ،٢/٣١٣ ،٢/٣٥٥ ،٢/٤٢٨ ،٢/٤٤٧ ،٢/٤٥٦ ،٢/٤٦٧ ،٢/٤٨٢ ،٢/٤٩٥ ،٢/٥٠٨) .." (١)

"وقوله: {إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله} ١ (١) .

= الحديث: " إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: ما منعك إذ رأيت المنكر أن لا تغيره؟ فيقول: رب خشية الناس، فيقول: إياي كنت أحق أن تخشى " ٢. رواه أحمد وغيره.

(الثالث) الخوف الطبيعي، وهو الخوف من عدو أو سبع أو غير ذلك، فهذا لا يذم، كقوله: {فخرج منها خائفا يترقب} ٣. وأما خوف وعيد الله الذي توعد به العصاة، وهو الذي قال الله فيه: {ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد} ٤ ونحو ذلك، فهو أعلى مراتب الإيمان.

---

(١) حاشية كتاب التوحيد عبد الرحمن بن قاسم ص/٢١٤

(١) (إنما) أداة حصر، يخبر تعالى أنه لا يعمر مساجده حقيقة إلا الذين آمنوا بقلوبهم، وعملوا بجوارحهم، وداوموا على إقام الصلاة بأركانها وواجباتها وسننها، وأعطوا الزكاة مستحقيها، وأخلصوا لله الخشية، أي المخافة والهيبة التي ينبني عليها أساس ا‌لعبادة، والتي هي مخ عبودية القلب، ولا تصلح إلا لله وحده، وهي الشرط الذي هو وجه مناسبة الآية للترجمة، ولا محالة أن الإنسان يخشى المحاذير الدنيوية، ولكن ينبغي له أن يخشى في ذلك قضاء الله وتصريفه. وقوله: {فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين} ٥ أي وأولئك هم المهتدون، وكل عسى في القرآن فهي واجبة. وفي الحديث: " إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان " ٦. قال تعالى: {إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله} الآية. رواه أحمد والترمذي وغيرهما. فأثبت تعالى عمارتها للمؤمنين بعد أن نفى ذلك عن المشركين؛ لأن عمارة المساجد بالطاعة والعمل الصالح، لا مجرد العمارة بالبناء فقط، وإن كان يدخل فيها، ويعم ترميمها وتنظيفها، فلا تكون عامرة إلا بالإيمان والعمل الصالح، الخالص من شوائب الشرك والبدع، وإدامة العبادة والذكر، وصيانتها عما لم تبن له.

---

١ سورة التوبة آية: ١٨.

٢ ابن ماجه: الفتن (٤٠٠٨) ، وأحمد (٣/٤٧) .

٣ سورة القصص آية: ٢١.

٤ سورة إبراهيم آية: ١٤.

٥ سورة التوبة آية: ١٨.

٦ الترمذي: تفسير القرآن (٣٠٩٣) .." (١)

"وقوله: {وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون} ١ (١) .

= {وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا} ٢. فإن المنافقين يكرهون الحق وأهله، ويهوون ما يخالفه من الباطل، فيمتنعون بذلك من المصير إليك لتحكم بينهم، ويمنعون غيرهم، فبين تعالى صفتهم، وأن من فعل ذلك أو طلبه، وإن زعم أنه مؤمن فإنه في غاية

---

(١) حاشية كتاب التوحيد عبد الرحمن بن قاسم ص/٢٤٥

البعد من الإيمان، قال ابن القيم: هذا دليل على أن من دعي إلى تحكيم الكتاب والسنة فأبى أنه من المنافقين، و (يصدون) لازم، وهو بمعنى يعرضون؛ لأن مصدره (صدودا) . وما أكثر من اتصف بهذا الوصف خصوصا من يدعي العلم، فإنهم صدوا عما توجبه الأدلة من كتاب الله وسنة نبيه إلى أقوال من يخطئ كثيرا، ممن ينتسب إلى الأئمة الأربعة في تقليدهم من لا يجوز تقليده، وجعلوا قوله المخالف لنص الكتاب والسنة وقواعد الشريعة هو المعتمد عندهم، الذي لا تصح الفتوى إلا به، بل ومن يجعل المعتمد النظم والقوانين الإفرنجية ويدعي الإسلام. وقال شيخنا: ((المرتضي بالسياسات والقوانين كافر يجب قتله، وإن المنافقين أشد من الكفار الخلص، ومن ظن أن حكم غير رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن من حكمه فهو كافر بإجماع المسلمين فالله المستعان)) .

(١) قال أبو العالية وغيره: يعني لا تعصوا في الأرض؛ لأن من عصى الله في الأرض أو أمر بمعصية الله فقد أفسد في الأرض، فدلت الآية على أن كل معصية فساد في الأرض. **ومناسبة الآية** للترجمة أن التحاكم إلى غير الله ورسوله من أعمال المنافقين، وهو من أعظم الفساد في الأرض، ولغرورهم المؤمنين بقولهم الذي لا حقيقة له، وموالاتهم الكافرين، يقولون: نريد أن نداري الفريقين، ونصطلح مع هؤلاء وهؤلاء، وفي الآية التنبيه على عدم الاغترار بأهل الأهواء، وإن زخرفوها =

---

١ سورة البقرة آية: ١١.

٢ سورة النساء آية: ٦١.." (١)

"باب من سب الدهر فقد آذى الله (١)

وقول الله تعالى: {وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر} ١ الآية (٢)

---

(١) لأنهم إذا أضافوا إلى الدهر ما نالهم من الشدائد، فإنما سبوا فاعله حقيقة وهو الله سبحانه، والساب مرتكب أحد أمرين: إما مسبة الله أو الشرك، فإن اعتقد أن الدهر فاعل مع الله فهو مشرك، وإن اعتقد أن الله وحده هو الذي فعل ذلك، وهو يسب من فعله فقد سب الله تعالى الله وتقدس. **ومناسبة هذا** الباب للكتاب ظاهرة؛ لأن سب الدهر يتضمن الشرك، ولفظ الأذى في اللغة: هو لما خف أمره وضعف أثره من

---

(١) حاشية كتاب التوحيد عبد الرحمن بن قاسم ص/٢٨٥

الشر والمكروه، وهو بخلاف الضر، فقد أخبر سبحانه، أن العباد لا يضرونه، لكن يؤذونه إذا سبوا مقلب الأمور.

(٢) أي يقول مشركو العرب والفلاسفة الإلهيون وأضرابهم: ما حياتنا إلا حياة الدنيا التي نحن فيها، لا حياة سواها تكذيبا منهم بالبعث بعد الموت،: {نموت ونحيا} ٢ يموت قوم ويعيش آخرون، وما ثم معاد ولا قيامة، جحدا للمنقول ومكابرة للمعقول؛ ولهذا قالوا: {وما يهلكنا إلا الدهر} ٣ أي ما يفنينا إلا ممر الليالي والأيام، فيسبون الدهر، والله يقول: " يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار " ٤. وأكذبهم بقوله: {وما لهم بذلك من علم} ٥ أي يقين علم: {إن هم إلا يظنون} ٦ يتوهمون ويتخيلون، ومطابقة الآية للترجمة ظاهرة؛ لأن من سب الدهر فقد شاركهم في سبه، وإن لم يشاركهم في الاعتقاد.

---

١ سورة الجاثية آية: ٢٤.

٢ سورة الجاثية آية: ٢٤.

٣ سورة الجاثية آية: ٢٤.

٤ البخاري: تفسير القرآن (٤٨٢٦) ، ومسلم: الألفاظ من الأدب وغيرها (٢٢٤٦) ، وأبو داود: الأدب (٥٢٧٤) ، وأحمد (٢/٢٣٨) .

٥ سورة الجاثية آية: ٢٤.

٦ سورة الجاثية آية: ٢٤.." (١)

"باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول (١)

وقول الله تعالى: {ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب} ١ الآية (٢) .

---

(١) أي باب بيان حكم من هزل بشيء فيه ذكر الله عز وجل أو القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم، يعني فقد كفر لاستخفافه بالربوبية والرسالة، وذلك مناف للتوحيد، وكفر بالإجماع، ولو لم يقصد حقيقة الاستهزاء، والهزل المزح، والهذي ضد الجد، وهو أن لا يراد باللفظ ظاهره ومعناه، بل يراد به غير ذلك

---

(١) حاشية كتاب التوحيد عبد الرحمن بن قاسم ص/٣١١

لمناسبة تقتضيه.

(٢) أي ولئن سألت يا محمد هؤلاء المنافقين الذين تكلموا بكلمة الكفر استهزاء، ليقولن معترفين ومعتذرين: {إنما كنا نخوض ونلعب} ٢ أي لم نقصد الاستهزاء والتكذيب، وإنما قصدوا الخوض في الحديث واللعب، وخاض في الحديث أفاض فيه، وفي الباطل دخل فيه. واللعب ضد الجد مزح، وفي الأمر استخف به وفعل فعلا يقصد به اللذة والتنزه، فأخبرهم الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أن عذرهم هذا لا يغني عنهم من الله شيئا، وأنهم كفروا بعد إيمانهم بهذه المقالة التي استهزءوا بها، ولم يعبأ باعتذارهم. قال شيخ الإسلام: وقول من يقول: إنهم كفروا بعد إيمانهم بلسانهم مع كفرهم أولا بقلوبهم لا يصح؛ لأن الإيمان باللسان مع كفر القلب قد قارنه الكفر، فلا يقال: {قد كفرتم بعد إيمانكم} ٣؛ فإنهم لم يزالوا كافرين في نفس الأمر، وإن أريد أنكم أظهرتم الكفر بعد إظهاركم الإيمان فهم لم يظهروا للناس، إلا لخواصهم وهم مع خواصهم ما زالوا كذلك، ولم يدل اللفظ أنهم ما زالوا منافقين. وقوله: {إن نعف عن طائفة منكم} ٤ أي مخشي =

---

١ سورة التوبة آية: ٦٥.

٢ سورة التوبة آية: ٦٥.

٣ سورة التوبة آية: ٦٦.

٤ سورة التوبة آية: ٦٦.." (١)

"فيه مسائل:

الأولى"وهي العظيمة أن من هزل بهذا أنه كافر" أي لقوله: {لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم} .

الثانية "أن هذا هو تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائنا من كان" أي من استهزأ بالله وآياته ورسوله فقد دلت الآية على أنه كافر على أي حالة وقع ذلك وبأي فعل كان.

الثالثة "الفرق بين النميمة وبين النصيحة لله ولرسوله" أي أن ما ذكره عوف من كلام هؤلاء من النصيحة لا من النميمة لأنها نقل الحديث بين الناس على جهة الإفساد بينهم.

الرابعة "الفرق بين العفو الذي يحبه الله وبين الغلظة على أعداء الله" أي أنه لم يعف عن هؤلاء لكونهم

---

(١) حاشية كتاب التوحيد عبد الرحمن بن قاسم ص/٣١٩

يستحقون الغلظة وهي **المناسبة في** حقهم لا العفو الذي يحبه الله لكونه غير مناسب هنا.

الخامسة "أن من الاعتذار ما لا ينبغي أن يقبل" أي مثل اعتذار هؤلاء والسبب والله أعلم أنهم غير صادقين في ذلك.." (١)

"قال: لا تبشرهم فيتكلوا ". أخرجاه في "الصحيحين"١.

الهمزة، فالأصل: فألا أبشر الناس؟ لكن لما كان مثل هذا التركيب ركيكا، وهمزة الاستفهام لها الصدارة، قدمت على حرف العطف، ومثل ذلك قوله تعالى: {أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت} ٢ وقوله تعالى: {أفلا تبصرون} ، وقوله تعالى: {أفلم يسيروا في الأرض} ٣.

والبشارة: هي الإخبار بما يسر. وقد تستعمل في الإخبار بما يضر، ومنه قوله تعالى: {فبشرهم بعذاب أليم} ٤ لكن الأكثر الأول.

قوله: "لا تبشرهم": أي: لا تخبرهم، ولا ناهية.

ومعنى الحديث أن الله لا يعذب من لا يشرك به شيئا، وأن المعاصي تكون مغفورة بتحقيق التوحيد، ونهى صلى الله عليه وسلم عن إخبارهم، لئلا يعتمدوا على هذه البشرى دون تحقيق مقتضاها، لأن تحقيق التوحيد يستلزم اجتناب المعاصي، لأن المعاصي صادرة عن الهوى، وهذا نوع من الشرك، قال تعالى: {أفرأيت من اتخذ إلهه هواه} ٥.

ومناسبة الحديث للترجمة

فضيلة التوحيد، وأنه مانع من عذاب الله.

١رواه البخاري (كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل، ٤/٨٤) ، ومسلم (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة، ١/٥٨) .

٢ سورة الغاشية آية: ١٧.

٣ سورة يوسف آية: ١٠٩.

---

(١) التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد عبد الله الدويش ص/٢١٠

٤ سورة آل عمران آية: ٢١.

٥ سورة الجاثية آية: ٢٣.." (١)

"عن عبادة بن الصامترضي الله عنهقال: قال رسوله الله صلى الله عليه وسلم " من شهد أن لا إله إلا الله...

الجحيم: {احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم} ١ فهذه هداية الآخرة، وهي للذين ظلموا إلى صراط الجحيم، فيكون مقابلها أن الذين آمنوا ولم يظلموا، يهدون إلى صراط النعيم.

وقال كثير من المفسرين في قوله تعالى: {أولئك لهم الأمن} ٢ إن الأمن في الآخرة، والهداية في الدنيا، والصواب أنها عامة بالنسبة للأمن والهداية في الدنيا والآخرة.

مناسبة الآية للترجمة

أن الله أثبت الأمن لمن لم يشرك، والذي لم يشرك يكون موحدا، فدل على أن من فضائل التوحيد استقرار الأمن.

قوله: " من شهد أن لا إله إلا الله ": الشهادة لا تكون إلا عن علم سابق، قال تعالى: {إلا من شهد بالحق وهم يعلمون} ٣ وهذا العلم قد يكون مكتسبا وقد يكون غريزيا.

فالعلم بأنه لا إله إلا الله غريزي، قال صلى الله عليه وسلم "كل مولود يولد على الفطرة " ٤.

وقد يكون مكتسبا، وذلك بتدبر آيات الله، والتفكر فيها.

---

١ سورة الصافات آية: ٢٣.

٢ سورة الأنعام آية: ٨٢.

٣ سورة الزخرف آية: ٨٦.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٤٨/١

٤ من حديث أبي هريرة، رواه: البخاري في (كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، ٤١٦/١) ، ومسلم (كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، ٢٠٤٧/٤) .." [١]

"•فيه مسائل:

الأولى: سعة فضل الله.

الثانية: كثرة ثواب التوحيد عند الله.

الثالثة: تكفيره مع ذلك للذنوب.

الرابعة: تفسير الآية التي في سورة الأنعام.

فسمى النبي صلى الله عليه وسلم من كان هذا همه: عبدا له.

قوله: "لأتيتك بقرابها مغفرة": أي: أن حسنة التوحيد عظيمة تكفر الخطايا الكبيرة؛ إذا لقي الله وهو لا يشرك به شيئا، والمغفرة ستر الذنب والتجاوز عنه.

مناسبة الحديث للترجمة

أن في هذا الحديث فضل التوحيد، وأنه سبب لتكفير الذنوب، فهو مطابق لقوله في الترجمة: "وما يكفر من الذنوب".

قوله: "فيه مسائل":

•الأولى: سعة فضل الله: لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "أدخله الله الجنة على ما كان من العمل ".

•الثانية: كثرة ثواب التوحيد عند الله لقوله تعالى: "مالت بهن لا إله إلا الله".

•الثالثة: تكفيره مع ذلك للذنوب: لقوله تعالى: " لأتيتك بقرابها مغفرة "، فالإنسان قد تغلبه نفسه أحيانا، فيقع في الخطايا، لكنه مخلص لله في عبادته وطاعته، فحسنة التوحيد تكفر عنه الخطايا إذا لقي الله بها.

•الرابعة: تفسير الآية التي في سورة الأنعام: وهي قوله تعالى:." [٢]

"باب الخوف من الشرك

وقول الله عزوجل {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} ١.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٦٣/١

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٨٥/١

مناسبة الباب للبابين قبله

في الباب الأول ذكر المؤلف رحمه الله تحقيق التوحيد، وفي الباب الثاني ذكر أن من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، وثلث بهذا الباب رحمه الله تعالى؛ لأن الإنسان يرى أنه قد حقق التوحيد وهو لم يحققه، ولهذا قال بعض السلف: " ما جاهدت نفسي على شيء مجاهدتها على الإخلاص"، وذلك أن النفس متعلقة بالدنيا تريد حظوظها من مال أو جاه أو رئاسة، وقد تريد بعمل الآخرة الدنيا، وهذا نقص في الإخلاص، وقل من يكون غرضه الآخرة في كل عمله، ولهذا أعقب المؤلف رحمه الله ما سبق من البابين بهذا الباب، وهو الخوف من الشرك، وذكر فيه آيتين:

الأولى: قوله تعالى: {إن الله لا يغفر أن يشرك به} ٢ " لا ": نافية، " أن يشرك به ": فعل مضارع، مقرون بأن المصدرية؛ فيحول إلى مصدر تقديره: إن الله لا يغفر الإشراك به، أو لا يغفر إشراكا به؛ فالشرك لا يغفره الله أبدا؛ لأنه جناية على حق الله الخاص، وهو التوحيد.

أما المعاصي؛ كالزنى والسرقة؛ فقد يكون للإنسان فيها حظ نفس

---

١ سورة النساء آية: ٤٨.

٢ سورة النساء آية: ٤٨.." (١)

"وقوله: {وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني} ١. الآية.

قوله: " يبتغون ": يطلبون.

قوله: " الوسيلة " ؛ أي: الشيء الذي يوصلهم إلى الله؛ يعني: يطلبون ما يكون وسيلة إلى الله - سبحانه وتعالى - أيهم أقرب إلى الله، وكذلك أيضا يرجون رحمته ويخافون عذابه.

وجه **مناسبة الآية** للباب، باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله.

أن التوحيد يتضمن البراءة من الشرك، بحيث لا يدعو مع الله أحدا؛ لا ملكا مقربا، ولا نبيا مرسلا، وهؤلاء الذين يدعون الأنبياء والملائكة لم يتبرءوا من الشرك، بل هم واقعون فيه، ومن العجب أنهم يدعون من هم

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ١١٣/١

في حاجة إلى ما يقربهم إلى الله تعالى؛ فهم غير مستغنين عن الله بأنفسهم؛ فكيف يغنون غيرهم؟!

•الآية الثانية والثالثة: قوله تعالى: {وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه} الآيتين.

قوله: " براء ": على وزن فعال، وهي صفة مشبهة من التبرؤ، وهو التخلي؛ أي: إنني متخل غاية التخلي عما تعبدون إلا الذي فطرني، وإبراهيم عليه الصلاة والسلام قوي في ذات الله، فقال ذلك معلنا به لأبيه وقومه، وأبوه هو آزر٢.

---

١ سورة الزخرف آيتان: ٢٦-٢٧.

٢ انظر: (ص ٩٤) .." (١)

"...

هذا الحديث مناسب للباب **مناسبة تامة**؛ لأن هذا الرجل لبس حلقة من صفر؛ إما لدفع البلاء أو لرفعه، والظاهر أنه لرفعه، لقوله: " لا تزيدك إلا وهنا"، والزيادة تكون مبنية على أصل.

ففي هذا الحديث دليل على عدة فوائد:

١- أنه ينبغي لمن أراد إنكار المنكر أن يسأل أولا عن الحال؛ لأنه قد يظن ما ليس بمنكر منكرا، ودليله أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " ما هذه ". والاستفهام هنا للاستعلام فيما يظهر وليس للإنكار، وقوله الرجل: " من الواهنة ": من للسببية؛ أي: لبستها بسبب الواهنة، وهي مرض يوهن الإنسان ويضعفه، قد يكون في الجسم كله، وقد يكون في بعض الأعضاء كما سبق.

٢- وجوب إزالة المنكر؛ لقوله: " انزعها "، فأمره بنزعها؛ لأن لبسها منكر، وأيد ذلك بقوله: " إنها لا تزيدك إلا وهنا "، أي: وهنا في النفس لا في الجسم، وربما تزيده وهنا في الجسم، أما وهن النفس؛ فلأن الإنسان إذا تعلقت نفسه بهذه الأمور ضعفت واعتمدت عليها، ونسيت الاعتماد على الله عزوجل والانفعال النفسي له أثر كبير في إضعاف الإنسان؛ فأحيانا يتوهم الصحيح أنه مريض فيمرض، وأحيانا يتناسى الإنسان المرض وهو مريض فيصبح صحيحا؛ فانفعال النفس بالشيء له أثر بالغ، ولهذا تجد بعض الذين يصابون بالأمراض النفسية يكون أصل إصابتهم ضعف النفس من أول الأمر، حتى يظن الإنسان أنه مريض بكذا أو

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ١/١٤٩

بكذا؛ فيزداد عليه الوهم حتى يصبح الموهوم حقيقة. فهذا الذي لبس الحلقة من الواهنة لا تزيده إلا وهنا؛ لأنه سوف يعتقد أنها ما دامت عليه فهو سالم، فإذا نزعها عاد إليه الوهن، وهذا بلا شك ضعف في النفس.." (١)

"وعن أبي واقد الليثي؛ قال: " خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين،........

قوله: {وما تهوى الأنفس} ١ كذلك أيضا يتبعون ما تهوى الأنفس، وهذا أضر شيء على الإنسان أن يتبع ما يهوى؛ فالإنسان الذي يعبد الله بالهوى؛ فإنه لا يعبد الله حقا، إنما يعبد عقله وهواه، قال تعالى: {أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم} ٢، لكن الذي يعبد الله بالهدى لا بالهوى؛ هو الذي على الحق.

قوله: {ولقد جاءهم من ربهم الهدى} ٣ أي: على يد النبي صلى الله عليه وسلم فكان الأجدر بهم أن يتبعوا الهدى دون الهوى.

مناسبة الآية للترجمة

أنهم يعتقدون أن هذه الأصنام تنفعهم وتضرهم، ولهذا يأتون إليها؛ يدعونها، ويذبحون لها، ويتقربون إليها، وقد يبتلي الله المرء فيحصل له ما يريد من اندفاع ضر أو جلب نفع بهذا الشرك؛ ابتلاء من الله وامتحانا، وهذا قد تقدم لنا له نظائر أن الله يبتلي المرء بتيسير أسباب المعصية له حتى يعلم سبحانه من يخافه بالغيب.

قوله: " خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ": أي: بعد غزوة الفتح؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة تجمعت له ثقيف وهوازن، بجمع عظيم كثير جدا. فقصدهم صلى الله عليه وسلم ومعه اثنا عشر ألفا: ألفان من أهل مكة، وعشرة آلاف جاء بهم من المدينة، فلما توجهوا بهذه الكثرة العظيمة؛ قالوا: لن نغلب اليوم من قلة. فأعجبوا بكثرتهم، ولكن بين الله أن النصر من عند الله وليس بالكثرة، قال تعالى: {لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ

---

١ سورة النجم آية: ٢٣.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ١/١٦٩

٢ سورة آية: ٢٣.

٣ سورة النجم آية: ٢٣.." (١)

"..

لا حق لمسجد الضرار أن يقام فيه، وهذا (أعني: كون الطرف المفضل عليه ليس فيه شيء من الأصل الذي وقع فيه التفضيل) موجود في القرآن كثيرا، كقوله تعالى: {أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا} ١.

قوله: (فيه) : أي: في هذا المسجد المؤسس على التقوى.

قوله: {يحبون أن يتطهروا} ٢ بخلاف من كان في مسجد الضرار، فإنهم رجس، كما قال الله تعالى في المنافقين: {سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس} ٣.

قوله: " يتطهروا ": يشمل طهارة القلب من النفاق والحسد والغل وغير ذلك، وطهارة البدن من الأقذار والنجاسات والأحداث. قوله: {والله يحب المطهرين} ٤ هذه محبة حقيقية ثابتة لله- عزوجل - تليق بجلاله وعظمته، ولا تماثل محبة المخلوقين، وأهل التعطيل يقولون: المراد بالمحبة: الثواب أو إرادته، فيفسرونها إما بالفعل أو إرادته، وهذا خطأ.

وقوله: (المطهرين) أصله المتطهرين، وأدغمت التاء بالطاء لعلة تصريفية معروفة.

وجه **المناسبة من** الآية:

أنه لما كان مسجد الضرار مما اتخذ للمعاصي ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين، نهى الله رسوله أن يقوم فيه، مع أن صلاته فيه لله، فدل على أن كل مكان يعصى الله فيه أنه لا يقام فيه، فهذا المسجد متخذ للصلاة، لكنه محل معصية؛ فلا تقام فيه الصلاة.

وكذا لو أراد إنسان أن

---

١ سورة الفرقان آية: ٢٤.

٢ سورة التوبة آية: ١٠٨.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ١/٢٠٠

٣ سورة التوبة آية: ٩٥.

٤ سورة التوبة آية: ١٠٨.." (١)

"باب قول الله تعالي: {أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا} الآية.

مناسبة الباب لما قبله.

لما ذكر رحمه الله الاستعاذة والاستغاثة بغير الله- عز وجل-، ذكر البراهين الدالة على بطلان عبادة ما سوى الله، ولهذا جعل الترجمة لهذا الباب نفس الدليل، وذكر رحمه الله ثلاث آيات:

الآية الأولى والثانية: قوله: (أيشركون) : الاستفهام للإنكار والتوبيخ، أي: يشركون مع الله.

قوله: " ما لا يخلق ": هنا عبر ب (ما) ، دون "من"، وفي قوله: {ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له} ١ عبر ب (من) .

والمناسبة ظاهرة، لأن الداعين هناك نزلوهم منزلة العاقل، أما هنا، فالمدعو جماد، لأن الذي لا يخلق شيئا ولا يصنعه جماد لا يفيد. قوله: (شيئا) : نكرة في سياق النفي، فتفيد العموم.

قوله: (وهم يخلقون) : وصف هذه الأصنام بالعجز والنقص. والرب

---

١ سورة الأحقاف آية: ٥.." (٢)

"باب قول الله تعالى: {حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير} ١.

مناسبة الترجمة

أن هذا من البراهين الدالة على أنه لا يستحق أحد أن يكون شريكا مع الله؛ لأن الملائكة وهم أقرب ما يكون من الخلق لله عزوجل ما عدا خواص بني آدم يحصل منهم عند كلام الله - سبحانه - الفزع.

قوله تعالى: {حتى إذا فزع عن قلوبهم} ، قال ذلك ولم يقل: "فزعت قلوبهم"؛ إذ عن تفيد المجاوزة،

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٢٣٤/١

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٢٨٣/١

والمعنى: جاوز الفزع قلوبهم؛ أي: أزيل الفزع عن قلوبهم. والفزع: الخوف المفاجئ؛ لأن الخوف المستمر لا يسمى فزعا. وأصله: النهوض من الخوف.

وقوله: "عن قلوبهم"؛ أي: قلوب الملائكة؛ لأن الضمير يعود عليهم بدليل ما سيأتي من حديث أبي هريرة، ولا أحد من الخلق أعلم بتفسير القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله تعالى: {قالوا ماذا قال ربكم} ، جواب الشرط: والمعنى: قال بعضهم لبعض: وإنما قلنا ذلك لأن في الكلام قائلا ومقولا له، فلو جعلنا

---

١ سورة سبأ آية: ٢٣.." (١)

"..

مناسبة الآية للتوحيد: أنه إذا كان منفردا في العظمة والكبرياء؛ فيجب أن يكون منفردا في العبادة.

والعلو قسمان:

الأول: علو الصفات، وقد أجمع عليه كل من ينتسب للإسلام حتى الجهمية ونحوهم.

الثاني: علو الذات، وقد أنكره كثير من المنتسبين للإسلام مثل الجهمية وبعض الأشاعرة غير المحققين منهم؛ فإن المحققين منهم أثبتوا علو الذات. وعلوه لا ينافي كونه مع الخلق يعلمهم ويسمعهم ويراهم؛ لأنه ليس كمثله شيء في جميع صفاته.

وفي الآية فوائد:

١. أن الملائكة يخافون الله؛ كما قال تعالى: {يخافون ربهم من فوقهم} ١.

٢. إثبات القلوب للملائكة؛ لقوله: {حتى إذا فزع عن قلوبهم} ٢.

٣. إثبات أنهم أجسام وليسوا أرواحا مجردة من الجسمية، وهو أمر معلوم بالضرورة، قال تعالى: {جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة} ٣، وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل له ست مئة جناح قد سد الأفق٤ فالقول بأنهم أرواح فقط إنكار لهم في الواقع، وهو قول باطل. لكنهم لا يأكلون ولا يشربون، وإنما أكلهم وشربهم التسبيح بدليل قوله تعالى: {يسبحون الليل والنهار لا يفترون} ٥، ففي هذا

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٣٠٦/١

١ سورة النحل آية: ٥٠.
٢ سورة سبأ آية: ٢٣.
٣ سورة فاطر آية: ١.
٤ رواه: البخاري من حديث عائشة (كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين، ٤٢٧/٢) ، مسالم (كتاب الإيمان، باب معنى قول الله –عز وجل-: ولقد رآه نزلة أخرى ، ١/ ١٥٨) .
٥ سورة الأنبياء آية: ٢٠.." (١)

"باب قول الله تعالى: {إنك لا تهدي من أحببت}

...

باب قول الله تعال: {إنك لا تهدي من أحببت} ١ الآية.

مناسبة هذا الباب لما قبله

مناسبته أنه نوع من الباب الذي قبله، فإذا كان لا أحد يستطيع أن ينفع أحدا بالشفاعة والخلاص من العذاب، كذلك لا يستطيع أحد أن يهدي أحدا؛ فيقوم بما أمر الله به.

قوله تعالى: {إنك لا تهدي من أحببت} الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يحب هداية عمه أبي طالب أو من هو أعم فأنت يا محمد المخاطب بكاف الخطاب، وله المنزلة الرفيعة عند الله لا تستطيع أن تهدي من أحببت هدايته، ومعلوم أنه إذا أحب هدايته؛ فسوف يحرص عليه، ومع ذلك لا يتمكن من هذا الأمر، لأن الأمر كله بيد الله، قال تعالى: {ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم} ٢، وقال تعالى: {ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر} ٣ ؛ فأتى ب "أل" الدالة على الاستغراق؛ لأن "أل" في قوله: "الأمر" للاستغراق؛ فهي نائبة مناب كل؛ أي: وإليه يرجع كل الأمر، ثم جاءت مؤكدة بكل، وذلك توكيدان.

والهداية التي نفاها الله عن رسوله صلى الله عليه وسلم هداية التوفيق، والتي أثبتها له هداية الدلالة والإرشاد ولهذا أتت مطلقة لبيان أن الذي بيده هو هداية الدلالة فقط، لا أن يجعله مهتديا، قال تعالى: {وإنك

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٣٠٨/١

---

١ سورة القصص آية: ٥٦.

٢ سورة آل عمران آية: ١٢٨.

٣ سورة هود آية: ١٢٣.." (١)

"والسرج " رواه أهل السنن١.

---

١. أن يتخذها مصلى يصلى عندها.

٢. بناء المساجد عليها.

قوله: "والسرج": جمع سراج، توقد عليها السرج ليلا ونهارا تعظيما وغلوا فيها.

وهذا الحديث يدل على تحريم زيارة النساء للقبور، بل على أنه من كبائر الذنوب؛ لأن اللعن لا يكون إلا على كبيرة، ويدل على تحريم اتخاذ المساجد والسرج عليها، وهو كبيرة من كبائر الذنوب للعن فاعله.

المناسبة للباب

إن اتخاذ المساجد عليها وإسراجها غلو فيها؛ فيؤدي بعد ذلك إلى عبادتها.

مسألة: ما هي الصلة بين الجملة الأولى: "زائرات القبور"، والجملة الثانية "المتخذين عليها المساجد والسرج"؟ الصلة بينهما ظاهرة: هي أن المرأة لرقة عاطفتها وقلة تمييزها وضعف صبرها ربما تعبد أصحاب القبور تعطفا على صاحب القبر؛ فلهذا قرنها بالمتخذين عليها المساجد والسرج.

---

١ رواه: الطيالسي برقم (٢٧٣٣) ، وأحمد (١/٢٢٩، ٢٨٧، ٣٢٤، ٣٧3) ، وابن أبي شيبة (٣/٣٤٤) ، وأبو داود (كتاب الجنائز، باب في زيارة النساء القبور، ٣/٥٥٨) ، والنسائي (كتاب الجنائز، باب التغليظ في اتخاذ السرج على القبور، ٤/٩٥) ، والترمذي (الصلاة، باب كراهة أن يتخذ على القبر مسجدا، رقم ٣٢٠) - وقال: "حديث حسن"-، وابن ماجه مختصرا (كتاب الجنائز، باب النهي عن زيارة القبور، رقم

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ١/٣٤٨

١٥٧٥) ، وابن حبان (رقم ٧٨٨) ، والطبراني في "الكبير" (١٢٧٢٥) ، والحاكم (٣٧٤/١) ، والبيهقي (٢٧٨/٤) .." (١)

"...

الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا التفات من الخطاب إلى الغيبة؛ لأن التولي مع هذا البيان مكروه، ولهذا لم يخاطبوا به؛ فلم يقل: فإن توليتم. والبلاغيون يسمونه التفاتا، ولو قيل: إنه انتقال؛ لكان أحسن!

قوله: {فقل حسبي الله} الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي: قل ذلك معتمدا على الله، متوكلا عليه، معتصما به: حسبي الله، وارتباط الجواب بالشرط واضح، أي: فإن أعرضوا؛ فلا يهمنك إعراضهم، بل قل بلسانك وقلبك: حسبي الله، و "" خبر مقدم، ولفظ الجلالة مبتدأ مؤخر ويجوز العكس بأن نجعل: " مبتدأ ولفظ الجلالة خبرا، لكن لما كانت حسب نكرة لا تتعرف بالإضافة؛ كان الأولى أن نجعلها هي الخبر.

قوله: {لا إله إلا هو} ١ أي: لا معبود حق حقيق بالعبادة سوى الله عزوجل

قوله: "عليه توكلت": عليه: جار ومجرور متعلق بتوكلت، وقدم للحصر. والتوكل: هو الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة به وفعل الأسباب النافعة.

وقوله: "عليه توكلت" مع قوله: {لا إله إلا هو} ٢ فيها جمع بين توحيدي الربوبية والعبودية، والله تعالى يجمع بين هذين الأمرين كثيرا كقوله تعالى: {إياك نعبد وإياك نستعين} ٣ [الفاتحة: ٥] ، وقوله: {فاعبده وتوكل عليه} ٤.

قوله: {وهو رب العرش العظيم} ٥ الضمير يعود على الله - سبحانه -.

و"رب العرش" ؛ أي: خالقه، وإضافة الربوبية إلى العرش وإن كانت ربوبية الله عامة، تشريف للعرش وتعظيم له. **ومناسبة التوكل** لقوله:

---

١ سورة البقرة آية: ١٦٣.

٢ سورة البقرة آية: ١٦٣.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٤٢٨/١

٣ سورة الفاتحة آية: ٥.

٤ سورة هود آية: ١٢٣.

٥ سورة التوبة آية: ١٢٩.." (١)

"وقوله تعالى: {قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت} ١.

قيل: السحر، وقيل: هو الصنم، والأصح: أنه عام لكل صنم أو سحر أو كهانة أو ما أشبه ذلك.

والطاغوت: ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع. فالمعبود كالأصنام، والمتبوع كعلماء الضلال، والمطاع كالأمراء؛ فطاعتهم في تحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرم الله تعد من عبادتهم.

والمراد من كان راضيا بعبادتهم إياه، أو يقال: هو طاغوت باعتبار عابديه؛ لأنهم تجاوزوا به حده، حيث نزلوه فوق منزلته التي جعلها الله له، فتكون عبادتهم لهذا المعبود طغيانا؛ لمجاوزتهم الحد بذلك.

والطاغوت: مأخوذ من الطغيان؛ فكل شيء يتعدى به الإنسان حده يعتبر طاغوتا.

وجه **المناسبة في** الآية للباب لا يتبين إلا بالحديث، وهو: " لتركبن سنن من كان قبلكم "، فإذا كان الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت، وأن من هذه الأمة من يرتكب سنن من كان قبله يلزم من هذا أن في هذه الأمة من يؤمن بالجبت والطاغوت فتكون الآية مطابقة للترجمة تماما.

الآية الثانية: قوله تعالى: {قل هل أنبئكم} الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ردا على هؤلاء اليهود الذين اتخذوا دين الإسلام هزوا ولعبا.

---

١ سورة المائدة آية: ٦٠.." (٢)

"حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟...

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ١/٤٤٢

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ١/٤٥٦

أصلا في الأمم السابقة. ولا تجد معصية في الأمم السابقة إلا وجدت لها وارثا في هذه الأمة.

أما **مناسبة الحديث** للباب

فلأنه لما عبدت الأمم السابقة الأصنام والأوثان، فسيكون في هذه الأمة من يعبد الأصنام والأوثان.

قوله: " حذو القذة بالقذة": حذو بمعنى: محاذيا، وهي منصوبة على الحال من فاعل تتبعن؛ أي: حال كونكم محاذين لهم حذو القذة بالقذة. والقذة: هي ريشة السهم، والسهم له ريش لا بد أن تكون متساوية تماما، وإلا؛ صار الرمي به مختلا.

قوله: " حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه ": هذه الجملة تأكيد منه صلى الله عليه وسلم للمتابعة. وجحر الضب من أصغر الجحور، ولو دخلوا جحر أسد من باب أولى أن ندخله؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك على سبيل المبالغة؛ كقوله صلى الله عليه وسلم " من اقتطع شبرا من الأرض ظلما طوقه الله به يوم القيامة من سبع أرضين "١٢ ومن اقتطع ذراعا؛ فمن باب أولى.

قوله: "قالوا: اليهود والنصارى" يجوز فيها وجهان:

الأول: نصب اليهود والنصارى على أنه مفعول لفعل محذوف تقديره: أتعني اليهود والنصارى؟

---

١ البخاري: المظالم والغصب (٢٤٥٢) وبدء الخلق (٣١٩٨) ، ومسلم: المساقاة (١٦١٠) ، والترمذي: الديات (١٤١٨) ، وأحمد (١/١٨٧، ١/١٨٨، ١/١٩٠) ، والدارمي: البيوع (٢٦٠٦) .

٢ سبق (ص ٨٧) .." (١)

"وقول الله تعالى: {ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق} ١.

وقوله: {يؤمنون بالجبت والطاغوت} ٢.

إذا قال قائل: ما وجه إدخال باب السحر في كتاب التوحيد؟ نقول: **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد: لأن من أقسام السحر ما لا يتأتي غالبا إلا بالشرك؛ فالشياطين لا تخدم الإنسان غالبا إلا لمصلحة، ومعلوم أن مصلحة الشيطان أن يغوي بني آدم فيدخلهم في الشرك والمعاصي.

وقد ذكر المؤلف في الباب آيتين:

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٤٦٧/١

الآية الأولى: قوله تعالى: "ولقد علموا": ضمير الفاعل يعود على متعلمي السحر والجملة مؤكدة بالقسم المقدر واللام وقد. ومعنى "اشتراه" ؛ أي: تعلمه. قوله: {ما له في الآخرة من خلاق} ٣ أي: ما له من نصيب، وكل من ليس له في الآخرة من خلاق؛ فمقتضاه أن عمله حابط باطل، لكن إما أن ينتفي النصيب انتفاء كليا فيكون العمل كفرا، أو ينتفي كمال النصيب فيكون فسقا.

الآية الثانية: قوله تعالى: "يؤمنون ": أي: اليهود. "بالجبت" ؛ أي: السحر كما فسرها عمر بن الخطاب. واليهود كانوا من أكثر الناس

---

١ سورة البقرة آية: ١٠٢.

٢ سورة النساء آية: ٥١.

٣ سورة البقرة آية: ١٠٢.." (١)

"رواه أبو داود، وإسناده صحيح١.

وللنسائي من حديث أبي هريرة: " من عقد عقدة، ثم نفث فيها

وجه **مناسبة الحديث** لترجمة المؤلف.

أن من أنواع السحر: تعلم النجوم ليستدل بها على الحوادث الأرضية، وهذا الحديث وإن كان ضعيف السند؛ لكن من حيث المعنى صحيح تشهد له النصوص الأخرى.

قوله: "من عقد عقدة": "من" شرطية، والعقد معروف.

قوله: "ثم نفث فيها": النفث: النفخ بريق خفيف، والمراد هنا النفث من أجل السحر.

أما لو عقد عقدة، ثم نفث فيها من أجل أن تحتكم بالرطوبة؛ فليس بداخل في الحديث، والنفث من أجل السحر يفعلونه بعض الأحيان للصرف؛ فيصرفون به الرجل عن زوجته، ولا سيما عند عقد النكاح؛ فيبعد الرجل عن زوجته، فلا يقوى على جماعها، فمن عقد هذه العقدة؛ فقد وقع في السحر كما قال تعالى: {ومن شر النفاثات في العقد} ٢.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٤٩١/١

١ أخرجه: أحمد في "المسند" (٢٢٧/١، ٣١١) وأبو داود في (الطب، باب في النجوم، ٤/ ٢٢٦) -وسكت عنه-، وابن ماجه في (الأدب، باب تعلم النجوم، ٢/ ١٢٢٨) ، والطبراني في "الكبير" (١١٢٧٨) ، والبيهقي (١٣٨/٨) ؛ من حديث ابن عباس. والحديث صححه النووي في "الرياض"، والعراقي في "تخريج الإحياء" (١١٧/٤) ، والذهبي؛ كما في "فيض القدير" (٨٠/٦) .

٢ سورة الفلق آية: ٤.." (١)

"فقد سحر، ومن سحر، فقد أشرك، ومن تعلق شيئا؛ وكل إليه " ١.

قوله: " ومن سحر فقد أشرك "٢ "من" هذه شرطية، وفعل الشرط: "سحر"، وجوابه: "فقد أشرك". وقوله: "فقد أشرك": هذا لا يتناول جميع السحر، إنما المراد من سحر بالطرق الشيطانية. أما من سحر بالأدوية والعقاقير وما أشبهها؛ فقد سبق أنه لا يكون مشركا٣ لكن الذي يسحر بواسطة طاعة الشياطين واستخدامهم فيما يريد؛ فهذا لا شك أنه مشرك.

قوله: " ومن تعلق شيئا وكل إليه "٤ "تعلق شيئا"؛ أي: استمسك به، واعتمد عليه.

"وكل إليه"؛ أي: جعل هذا الشيء الذي تعلق به عمادا له، ووكله الله إليه، وتخلى عنه.

ومناسبة هذه الجملة للتي قبلها: أن النافخ في العقد يريد أن يتوصل

---

١ أخرجه: النسائي في (كتاب تحريم الدم، باب الحكم في السحرة، ١١٢/٧) ، والمزي في "تهذيب الكمال" (٦٥٤/٢) . وقال المنذري في "الترغيب" (٣٢/٤) : "رواه النسائي من رواية الحسن عن أبي هريرة، ولم بسمع منه عند الجمهور". وقال الذهبي في "الميزان" (٣٧٨/٢) : "هذا الحديث لا يصلح للين عباد وانقطاعه". وحسنه ابن مفلح في "الآداب" (٧٨/٣) ، ورواه عبد الرزاق عن الحسن مرسلا في "المصنف" (١٧/١١) . "قال في "النهج السديد" (ص ١٣٥) : "فثبت أن أصل الحديث مرسل، لكن عبادا أخطأ فوصله".

٢ النسائي: تحريم الدم (٤٠٧٩) .

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٥٢١/١

٣ص ٤٩٠) .

٤ النسائي: تحريم الدم (٤٠٧٩) .." [1]

"وعن ابن مسعود، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " " ألا هل أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة..

مناسبة الحديث.

أن هؤلاء الذين يتعلقون بالسحر، ويجعلونه صناعة يصلون بها إلى مآربهم يوكلون إلى ذلك، وآخر أمرهم الخسارة والندم.

قوله: "ألا": أداة استفتاح، والغرض تنبيه المخاطب والاعتناء بما يلقى إليه لأهميته.

قوله: " هل أنبئكم ما العضه "١ الاستفهام للتشويق؛ كقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم} ٢.

لأن الإنسان مشتاق إلى العلوم يحب أن يعلم، وقد يكون المراد به التنبيه؛ لأن الموجه إليه الخطاب ينبغي أن ينتبه ليعلم، وهي تصلح للجميع.

ومعنى أنبئكم: أخبركم، وهي مرادفة للخبر في اصطلاح المحدثين، وقال بعض العلماء من ناحية اللغة لا الاصطلاح: إن الإنباء لغة يكون في الأمور الهامة، والإخبار أعم منه يكون في الهامة وغير الهامة.

قوله: "العضه" على وزن الحبل والصمت والوعد، بمعنى القطع، وأما رواية العضة على وزن عدة؛ فإنها بمعنى التفريق، وأيا كان؛ فإنها تتضمن قطعا وتفريقا.

قوله: "هي النميمة": فعيلة بمعنى مفعولة، وهي من نم الحديث

---

١ أحمد (٤٣٧/١) ، والدارمي: الرقاق (٢٧١٥) .

٢ سورة الصف آية: ١٠.." [2]

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٥٢٢/١

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٥٢٤/١

"..

أتى إنسان يتكلم بكلام معناه باطل، لكن لقوة فصاحته وبيانه يسحر السامع حقا، فينصرف إليه، وإذا تكلم إنسان بليغ يحذر من حق، ولفصاحته وبيانه يظن السامع أن هذا الحق باطل، فينصرف عنه، وهذا من جنس السحر الذي يسمونه العطف والصرف، والبيان يحصل به عطف وصرف؛ فالبيان في الحقيقة بمعنى الفصاحة، ولا شك أنها تفعل فعل السحر، وابن القيم يقول عن الحور: حديثها السحر الحلال.

وقوله: " إن من البيان لسحرا "١ هل هذا على سبيل الذم، أو على سبيل المدح، أو لبيان الواقع ثم ينظر إلى أثره؟ الجواب: الأخير هو المراد؛ فالبيان من حيث هو بيان لا يمدح عليه ولا يذم، ولكن ينظر إلى أثره، والمقصود منه، فإن كان المقصود منه رد الحق وإثبات الباطل؛ فهو مذموم؛ لأنه استعمال لنعمة الله في معصيته، وإن كان المقصود منه إثبات الحق وإبطال الباطل؛ فهو ممدوح، وإذا كان البيان يستعمل في طاعة الله وفي الدعوة إلى الله؛ فهو خير من العي، لكن إذا ابتلي الإنسان ببيان ليصد الناس عن دين الله؛ فهذا لا خير فيه، والعي خير منه، والبيان من حيث هو لا شك أنه نعمة، ولهذا امتن الله به على الإنسان؛ فقال تعالى: {علمه البيان} ٢.

وجه **مناسبة الحديث** للباب

المؤلف كان حكيما في تعبيره بالترجمة، حيث قال: باب بيان شيء من أنواع السحر، ولم يحكم عليها بشيء؛ لأن منها ما هو شرك، ومنها ما هو من كبائر الذنوب، ومنها دون ذلك، ومنها ما هو جائز على حسب ما يقصد به وعلى حسب تأثيره وآثاره.

---

١ البخاري: النكاح (٥١٤٦) ، والترمذي: البر والصلة (٢٠٢٨) ، وأبو داود: الأدب (٥٠٠٧) ، وأحمد (١٦/٢، ٥٩/٢، ٦٢/٢، ٩٤/٢) ، ومالك: الجامع (١٨٥٠) .

٢ سورة الرحمن آية: ٤.." (١)

"..

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٥٢٨/١

وعلمه؛ فكأنه يقيم في هذا المقسم به البراهين على صحة ما أقسم عليه بواسطة عظم ما أقسم به.

الرابع: التنويه بحال المقسم به؛ لأنه لا يقسم إلا بشيء عظيم، وهذان الوجهان لا يعودان إلى تصديق الخبر، بل إلى ذكر الآيات التي أقسم بها تنويها له بها وتنبيها على عظمها.

الخامس: الاهتمام بالمقسم عليه، وأنه جدير بالعناية والإثبات.

وقوله: {فلا أقسم بمواقع النجوم} ، الله سبحانه - يتحدث عن نفسه بضمير المفرد؛ لأنه يدل على الانفراد والتوحيد؛ فهو سبحانه واحد لا شريك له، ويتحدث عين نفسه بضمير الجمع؛ لأنه يدلي على العظمة؛ كقوله تعالى: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} ، [الحجر:٩] ، وقوله: {إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم} ، [يس: من الآية١٢] الآية، ولا يتحدث عن نفسه بالمثني؛ لأن المثنى محصور باثنين.

و" الباء": حرف قسم، والمواقع جمع موقع.

واختلف في النجوم:

فقيل: إنها النجوم المعروفة، فيكون المراد بمواقعها؛ مطالعها ومغاربها.

وأقسم الله بها؛ لما فيها من الدلالة على كمال القدرة، في هذا الانتظام البديع، وما فيها من **مناسبة المقسم** به، والمقسم عليه، وهو القرآن المحفوظ بواسطة الشهب؛ فإن السماء عند نزول الوحي ملئت حرسا شديدا وشهبا.

وقيل: إن المراد آجال نزول القرآن، ومنه قولهم: "نزل القرآن منجما"، وقول الفقهاء: يجب أن يكون دين المكاتب مؤجلا بنجمين فأكثر؛ فيكون الله أقسم بمواقع نزول القرآن، وقد سبقت لنا قاعدة مفيدة، وهي: أنه إذا كان المعنيان لا يتنافيان؛ تحمل الآية على كل منهما، وإلا طلب المرجح.." (١)

"..

الأول: أنها على ظاهرها، وأنها مضافة إلى مفعولها؛ أي: يحبونهم كحبهم الله، والمعنى يحبون هذه الأنداد كمحبة الله، فيجعلونها شركاء لله في المحبة، لكن الذين آمنوا أشد حبا لله من هؤلاء لله، وهذا هو الصواب.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٣٤/٢

الثانية: أن المعنى كحب الله الصادر من المؤمنين: أي: كحب المؤمنين لله؛ فيحبون هذه الأنداد كما يحب المؤمنون الله (وهذا وإن احتمله اللفظ، لكن السياق يأباه؛ لأنه لو كان المعنى ذلك؛ لكان مناقضا لقوله تعالى فيما بعد: {والذين آمنوا أشد حبا لله} ، [البقرة: من الآية١٦٥] ، وكانت محبة المؤمنين لله أشد؛ لأنها محبة خالصة ليس فيها شرك؛ فمحبة المؤمنين أشد من حب هؤلاء لله.

فإن قيل: قد ينقدح في ذهن الإنسان أن المؤمنين يحبون هذه الأنداد؛ نظرا لقوله: {أشد حبا لله} ، فما الجواب؟

أجيب: أن اللغة العربية يجري فيها التفضيل بين شيئين؛ وأحدهما خال منه تماما، ومنه قوله تعالى: {أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا} ، [الفرقان:٢٤] ، مع أن مستقر أهل النار ليس فيه خير، وقال تعالى: {آلله خير أما يشركون} ، [النمل: من الآية٥٩] ، والطرف الآخر ليس فيه شيء من هذه الموازنة، ولكنها من باب مخاطبة الخصم بحسب اعتقاده.

مناسبة الآية لباب المحبة:

منع الإنسان أن يحب أحدا كمحبة الله؛ لأن هذا من الشرك الأكبر، المخرج عن الملة، وهذا يوجد في بعض العباد، وبعض الخدم؛ فبعض." (١)

"ولهما عنه، قال: قال رسول الله: (ثلاث من كن فيه

الإنسان إذا لم يطف طواف الإفاضة، قبل أن تغرب الشمس يوم العيد؛ فإنه يعود محرما! فإن هذا الحديث (١) ، وإن كان ظاهر سنده الصحة؛ لكنه ضعيف وشاذ، ولهذا لم يذكر أنه عمل به إلا رجل أو رجلان من التابعين، وإلا فالأمة على خلافه، فمثل هذه الأحاديث يجب أن يتحرى الإنسان فيها ويتثبت، ولا نقول: إنها لا يمكن أن تكون صحيحة.

مناسبة هذا الحديث للباب:

مناسبة هذا الحديث ظاهرة؛ إذ محبة الرسول (من محبة الله، ولأنه إذا كان لا يكمل الإيمان حتى يكون الرسول (أحب إلى الإنسان من نفسه والناس أجمعين؛ فمحبة الله أولى وأعظم.

قوله في حديث أنس الثاني: " ثلاث من كن فيه ": أي: ثلاث خصال، و "كن" بمعنى وجدن فيه.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٤٧/٢

وإعراب "ثلاث": مبتدأ، وجاز الابتداء بها لأنها مفيدة على حد قول ابن مالك:

ولا يجوز الابتدا بالنكرة ... ما لم تفد...... (٢)

وقوله: "من كن فيه": "من": شرطية، و"كن": أصلها كان؛ فتكون فعلا ماضيا ناسخا، والنون اسمها، و"فيه": خبرها.

---

(١) أخرجه أبو داود (باب الإفاضة في الحج/٣/٥٠٨) . وقال المنذري في "مختصر السنن" (٢/ ٤٢٨) : "في إسناده محمد بن إسحاق، وقد تقدم الكلام عليه". وانظر: "تهذيب السنن" لابن القيم (٢/٤٢٧) .

(٢) "ألفيه ابن مالك" (ص١٦) .." (١)

"باب قول الله تعالى:

{إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين} [آل عمران:١٧٥] .

مناسبة الباب لما قبله:

أن المؤلف رحمه الله أعقب باب المحبة بباب الخوف؛ لأن العبادة ترتكز على شيئين: المحبة، والخوف.

فبالمحبة يكون امتثال الأمر، وبالخوف يكون اجتناب النهي وإن كان تارك المعصية يطلب الوصول إلى الله، ولكن هذا من لازم ترك المعصية، وليس هو الأساس.

فلو سألت من لا يزني لماذا؛ لقال: خوفا من الله. ولو سألت الذي يصلي؛ لقال: طمعا في ثواب الله ومحبة له.

وكل منهما ملازم للآخر؛ فالخائف والمطيع يريدان النجاة من عذاب الله والوصول إلى رحمته.

وهل الأفضل للإنسان أن يغلب جانب الخوف، أو يغلب جانب الرجاء؟

اختلف في ذلك:

فقيل: ينبغي أن يغلب جانب الخوف؛ ليحمله ذلك على اجتناب المعصية ثم فعل الطاعة.

وقيل: يغلب جانب الرجاء؛ ليكون متفائلا والرسول (كان يعجبه الفأل (١) .

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٥٣/٢

(١) سبق (١/٥٧٠) .." [1]

"..

الأول: خوف العبادة والتذلل والتعظيم والخضوع، وهو ما يسمى بخوف السر؛ وهذا لا يصلح إلا لله – سبحانه –، فمن أشرك فيه مع الله غيره؛ فهو مشرك شركا أكبر، وذلك مثل: من يخاف من الأصنام أو الأموات، أو من يزعمونهم أولياء ويعتقدون نفعهم وضرهم؛ كما يفعله بعض عباد القبور: يخاف من صاحب القبر أكثر مما يخاف الله.

الثاني: الخوف الطبيعي والجبلي؛ فهذا في الأصل مباح؛ لقوله تعالى عن موسى: {فخرج منها خائفا يترقب} ، [القصص: من الآية٢١] ، وقوله عنه أيضا: {قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون} ، [القصص:٣٣] ، لكن إن حمل على ترك واجب أو فعل محرم؛ فهو محرم، وإن استلزم شيئا مباحا كان مباحا، فمثلا من خاف من شيء لا يؤثر عليه وحمله هذا الخوف على ترك صلاة الجماعة مع وجوبها؛ فهذا الخوف محرم، والواجب عليه أن لا يتأثر به. وإن هدده إنسان على فعل محرم، فخافه وهو لا يستطيع أن ينفذ ما هدده به؛ فهذا خوف محرم لأنه يؤدي إلى فعل محرم بلا عذر، وإن رأى نارا ثم هرب منها ونجا بنفسه؛ فهذا خوف مباح، وقد يكون واجبا إذا كان يتوصل به إلى إنقاذ نفسه.

وهناك ما يسمى بالوهم وليس بخوف، مثل أن يرى ظل شجرة تهتز، فيظن أن هذا عدو يتهدده؛ فهذا لا ينبغي للمؤمن أن يكون كذلك، بل يطارد هذه الأوهام لأنه لا حقيقة لها، وإذا لم تطاردها؛ فإنها تهلكك.

مناسبة الخوف للتوحيد: أن من أقسام الخوف ما يكون شركا منافيا للتوحيد.." [2]

"..

مناسبة الحديث للترجمة:

قوله: "ومن التمس رضا الناس بسخط الله"؛ أي: خوفا منهم حتى يرضوا عنه؛ فقدم خوفهم على مخافة الله

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٢/٦٦

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٢/٦٨

تعالى.

فيستفاد من الحديث ما يلي:

١- وجوب طلب ما يرضي الله وإن سخط الناس لأن الله هو الذي ينفع ويضر.

٢- أنه لا يجوز أن يلتمس ما يسخط الله من أجل إرضاء الناس كائنا من كان.

٣- إثبات الرضا والسخط لله على وجه الحقيقة، لكن بلا مماثلة للمخلوقين؛ لقوله تعالى: {ليس كمثله شيء} ، [الشورى: من الآية١١] ، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة، وأما أهل التعطيل؛ فأنكروا حقيقة ذلك، قالوا: لأن الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام، وهذا لا يليق بالله، وهذا خطأ؛ لأنهم قاسوا سخط الله أو غضبه بغضب المخلوق، فنرد عليهم بأمرين: بالمنع، ثم النقض:

فالمنع: أن نمنع أن يكون معنى الغضب المضاف إلى الله (كغضب المخلوقين.

والنقض: فنقول للأشاعرة: أنتم أثبتم لله (الإرادة، وهي ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة، والرب (لا يليق به ذلك، فإذا قالوا: هذه إرادة المخلوق. نقول: والغضب الذي ذكرتم هو غضب المخلوق. وكل إنسان أبطل ظواهر النصوص بأقيسة عقلية؛ فهذه الأقيسة باطلة لوجوه:." (١)

"باب قول الله تعالى:

{وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين} ، [المائدة: من الآية٢٣] :

....

مناسبة هذا الباب لما قبله:

هي أن الإنسان إذا أفرد الله - سبحانه - بالتوكل؛ فإنه يعتمد عليه في حصول مطلوبه وزوال مكروهه، ولا يعتمد على غيره.

والتوكل: هو الاعتماد على الله- سبحانه وتعالى- في حصول المطلوب، ودفع المكروه، مع الثقة به، وفعل الأسباب المأذون فيها، وهذا أقرب تعريف له.

ولا بد من أمرين:

الأول: أن يكون الاعتماد على الله اعتمادا صادقا حقيقيا.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٢/٨٢

الثاني: فعل الأسباب المأذون فيها.

فمن جعل أكثر اعتماده على الأسباب؛ نقص توكله على الله، ويكون قادحا في كفاية الله؛ فكأنه جعل السبب وحده هو العمدة فيما يصبو إليه من حصول المطلوب وزوال المكروه.

ومن جعل اعتماده على الله ملغيا للأسباب، فقد طعن في حكمة الله؛ لأن الله جعل لكل شيء سببا، فمن اعتمد على الله، اعتمادا." (١)

"وعن ابن مسعود؛ قال: (أكبر الكبائر: الإشراك بالله والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله (رواه عبد الرزاق (١) .

النصوص الشرعية مما ظاهره التعارض، فيحمل كل واحد منها على الحال **المناسبة ليحصل** التآلف بين النصوص الشرعية.

قوله في أثر ابن مسعود: " الإشراك بالله ": هذا أكبر الكبائر؛ لأنه انتهاك لأعظم الحقوق، وهو حق الله تعالى الذي أوجدك وأعدك وأمدك؛ فلا أحد أكبر عليك نعمة من الله تعالى.

قوله: " الأمن من مكر الله ": سبق شرحه.

قوله: " القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله ": المراد بالقنوط: أن يستبعد رحمة الله ويستبعد حصول المطلوب، والمراد باليأس هنا أن يستبعد الإنسان زوال المكروه، وإنما قلنا ذلك؛ لئلا يحصل تكرار في كلام ابن مسعود.

والخلاصة: أن السائر إلى الله يعتريه شيئان يعوقانه عن ربه، وهما الأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله. فإذا أصيب بالضراء أو فات عليه ما يحب؛ تجده إن لم يتداركه ربه يستولي عليه القنوط ويستبعد الفرج ولا يسعى لأسبابه، وأما الأمن من مكر الله؛ فتجد الإنسان مقيما على المعاصي مع توافر النعم عليه، ويرى أنه على حق فيستمر في باطله؛ فلا شك أن هذا استدراج.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٢/٨٧

(١) أخرجه عبد الرزاق (٤٥٩،٤٦٠/١٠) ، وابن جرير (٢٦/٥) ، والطبراني في "الكبير" (٨٧٨٣، ٨٧٨٤) ، وصحح الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٠٤/١) إسناد الطبراني.." [١]

"وقوله: {ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها} ، [الأعراف: من الآية٥٦] .

والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون} ، الأعراف: من الآية٩٦] .وقال تعالى: {ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم، ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم} ، [المائدة: الآية٦٥-٦٦] .

قوله: "إنما نحن مصلحون": وهذه دعوى من أبطل الدعاوى، حيث قالوا: ما حالنا وما شأننا إلا الإصلاح. ولهذا قال تعالى: {ألا إنهم هم المفسدون} ، [البقرة: من الآية١٢] ، "ألا": أداة استفتاح، والجملة مؤكدة بأربع مؤكدات، وهي: "ألا"، و"إن"، وضمير الفصل "هم"، والجملة الاسمية؛ فالله قابل حصرهم بأعظم منه؛ فهؤلاء الذين يفسدون في الأرض ويدعون الإصلاح؛ هم المفسدون حقيقة لا غيرهم.

ومناسبة الآية للباب ظاهرة، وذلك أن التحاكم إلى غير ما أنزل الله من أكبر أسباب الفساد في الأرض.

الآية الثالثة قوله تعالى: {ولا تفسدوا في الأرض} ؛ يشمل الفساد المادي والمعنوي كما سبق.

قوله: "بعد إصلاحها": من قبل المصلحين، ومن ذلك الوقوف ضد دعوة أهل العلم، والوقوف ضد دعوة السلف، وضد من ينادي بأن يكون الحكم بما في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وقوله: "بعد إصلاحها": من باب تأكيد اللوم والتوبيخ؛ إذ كيف يفسد الصالح وهذا غاية ما يكون من الوقاحة، والخبث، والشر! فالإفساد." [٢]

"وقوله: {أفحكم الجاهلية يبغون} ، الآية، [المائدة: من الآية٥٠] .

بعد الإصلاح أعظم وأشد من أن يمضي الإنسان في فساده قبل الإصلاح، وإن كان المطلوب هو الإصلاح بعد الفساد.

ومناسبة الآية للباب: أن التحاكم إلى ما أنزل الله هو الإصلاح، وأن التحاكم إلى غيره هو الإفساد.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ١٠٧/٢

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ١٧٣/٢

الآية الرابعة قوله تعالى: {أفحكم الجاهلية يبغون} ، الاستفهام للتوبيخ، و"حكم": مفعول مقدم ل "يبغون"، وقدم لإفادة الحصر، والمعنى: أفلا يبغون إلا حكم الجاهلية.

و"يبغون": يطلبون، والإضافة في قوله: "أفحكم الجاهلية" تحتمل معنيين:

أحدهما: أن يكون المعنى: أفحكم أهل الجاهلية الذين سبقوا الرسالة يبغون، فيريدون أن يعيدوا هذه الأمة إلى طريق الجاهلية التي أحكامها معروفة، ومنها: البحائر، والسوائب، وقتل الأولاد.

ثانيها: أن يكون المعنى: أفحكم الجهل الذي لا يبنى على العلم يبغون، سواء كانت عليه الجاهلية السابقة أم لم تكن، وهذا أعم.

والإضافة للجاهلية تقتضي التقبيح والتنفير، وكل حكم يخالف حكم الله؛ فهو جهل وجهالة.

فإن كان مع العلم بالشرع؛ فهو جهالة، وإن كان مع خفاء الشرع؛ فهو جهل، والجهالة هي العمل بالخطأ سفها لا جهلا، قال تعالى: {إنما التوبة." (١)

"أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟! "١.

قوله: "أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟! "٢، الاستفهام للإنكار؛ أي: أتريدون إذا حدثتم الناس بما لا يعرفون أن يكذب الله ورسوله، لأنك إذا قلت: قال الله وقال رسوله كذا وكذا، قالوا: هذا كذب؛ إذا كانت عقولهم لا تبلغه، وهم لا يكذبون الله ورسوله، ولكن يكذبونك بحديث تنسبه إلى الله ورسوله؛ فيكونون مكذبين لله ورسوله، لا مباشرة ولكن بواسطة الناقل.

فإن قيل: هل ندع الحديث بما لا تبلغه عقول الناس، وإن كانوا محتاجين لذلك؟

أجيب: لا ندعه، ولكن نحدثهم بطريق تبلغه عقولهم، وذلك بأن ننقلهم رويدا رويدا؛ حتى يتقبلوا هذا الحديث ويطمئنوا إليه، ولا ندع ما لا تبلغه عقولهم ونقول: هذا شيء مستنكر لا نتكلم به.

ومثل ذلك: العمل بالسنة التي لا يعتادها الناس، ويستنكرونها؛ فإننا نعمل بها، ولكن بعد أن نخبرهم بها؛ حتى تقبلها نفوسهم، ويطمئنوا إليها.

ويستفاد من هذا الأثر أهمية الحكمة في الدعوة إلى الله عز وجل وأنه يجب على الداعية أن ينظر في عقول المدعوين وينزل كل إنسان منزلته.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ١٧٤/٢

مناسبة هذا الأثر لباب الصفات:

مناسبته ظاهرة؛ لأن بعض الصفات لا تحتملها أفهام العامة، فيمكن إذا حدثتهم بها كان لذلك أثر سيئ عليهم، كحديث النزول إلى السماء الدنيا٣،

١أخرجه البخاري في (العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم/١/٦٢) .

٢ البخاري: العلم (١٢٧) .

٣أخرجه البخاري في (التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل/١/٣٥٦) ، ومسلم في (صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء/١/٥٢١) ؛ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وهو عند مسلم أيضا من حديث أبي سعيد الخدري في الموضع السابق (١/٥٢٢) .." (١)

"قال مجاهد ما معناه: "هو قول الرجل: هذا مالي، ورثته عن آبائي"

الكل، والثانية أضافها إلى الأكثر، وذلك لأن منهم من هو عامي لا يعرف ولا يفهم، ولكن أكثرهم يعرفون ثم يكفرون.

مناسبة هذا الباب للتوحيد:

أن من أضاف نعمة الخالق إلى غيره؛ فقد جعل معه شريكا في الربوبية لأنه أضافها إلى السبب على أنه فاعل، هذا من وجه، ومن وجه آخر: أنه لم يقم بالشكر الذي هو عبادة من العبادات، وترك الشكر مناف للتوحيد؛ لأن الواجب أن يشكر الخالق المنعم - سبحانه وتعالى -، فصارت لها صلة بتوحيد الربوبية وبتوحيد العبادة؛ فمن حيث إضافتها إلى السبب على أنه فاعل هذا إخلال بتوحيد الربوبية، ومن حيث ترك القيام بالشكر الذي هو العبادة هذا إخلال بتوحيد الألوهية.

قوله: "قال مجاهد": هو إمام المفسرين في التابعين، عرض المصحف على ابن عباس رضي الله عنهما يوقفه عند كل آية ويسأله عن تفسيرها، وقال سفيان الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به. أي: كافيك، ومع هذا؛ فليس معصوما عن الخطأ.

قوله: "ما معناه": أي: كلاما معناه، وعلى هذا ف "ما": نكرة موصوفة، وفيه أن الشيخ رحمه الله لم ينقله

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٢/١٩٣

بلفظه.

قوله: "هو قول الرجل": هذا من باب التغليب والتشريف؛ لأن الرجل أشرف من المرأة وأحق بتوجيه الخطاب إليه منها، وإلا؛ فالحكم واحد.

قوله: "هذا مالي ورثته عن آبائي": ظاهر هذه الكلمة؛ أنه لا شيء." (١)

"باب: ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

عن ابن عمر؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تحلفوا بآبائكم،

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد

أن الاقتناع بالحلف بالله من تعظيم الله؛ لأن الحالف أكد ما حلف عليه بالتعظيم باليمين، وهو تعظيم المحلوف به؛ فيكون من تعظيم المحلوف به أن يصدق ذلك الحالف، وعلى هذا يكون عدم الاقتناع بالحلف بالله فيه شيء من نقص تعظيم الله، وهذا ينافي كمال التوحيد.

والاقتناع بالحلف بالله لا يخلو من أمرين:

الأول: أن يكون ذلك من الناحية الشرعية؛ فإنه يجب الرضا بالحلف بالله، فيما إذا توجهت اليمين على المدعى عليه فحلف، فيجب الرضا بهذا اليمين بمقتضى الحكم الشرعي.

الثاني: أن يكون ذلك من الناحية الحسية، فإن كان الحالف موضع صدق وثقة؛ فإنك ترضى بيمينه، وإن كان غير ذلك؛ فلك أن ترفض الرضا بيمينه، ولهذا لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لحويصة ومحيصة: "تبرئكم يهود بخمسين يمينا. قالوا: كيف نرضى يا رسول الله بأيمان اليهود؟ "١؛ فأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك.

قوله في الحديث: "لا تحلفوا": "لا": ناهية، ولهذا جزم الفعل

١أخرجه: البخاري في (الأدب، باب إكرام الكبير، (٤/١١٧) ، ومسلم في (القسامة، باب القسامة) ، (٣/١٢٩٢- ١٢٩٥) ؛ عن رافع بن خديج وسهل بن أبي حثمة.." (٢)

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٢/٢٠٢

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٢/٢٢٤

"باب: قول ما شاء الله وشئت

عن قتيلة: "أن يهوديا أتى للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة.

مناسبة الباب لكتاب التوحيد

أن قول: (ما شاء الله وشئت) من الشرك الأكبر، أو الأصغر؛ لأنه إن اعتقد أن المعطوف مساو لله؛ فهو شرك أكبر، وإن اعتقد أنه دونه لكن أشرك به في اللفظ؛ فهو أصغر، وقد ذكر بعض أهل العلم: أن من جملة ضوابط الشرك الأصغر؛ أن ما كان وسيلة للأكبر فهو أصغر.

قوله: "أن يهوديا": اليهودي: هو المنتسب إلى شريعة موسى عليه السلام، وسموا بذلك من قوله تعالى: {إنا هدنا إليك} [الأعراف: من الآية ١٥٦] ؛ أي: رجعنا، أو لأن جدهم اسمه يهوذا بن يعقوب؛ فتكون التسمية من أجل النسب، وفي الأول تكون التسمية من أجل العمل، ولا يبعد أن تكون من الاثنين جميعا.

قوله: "إنكم تشركون": أي: تقعون في الشرك أيها المسلمون.

قوله: "ما شاء الله وشئت": الشرك هنا أنه جعل المعطوف مساويا للمعطوف عليه، وهو الله عز وجل؛ حيث كان العطف بالواو المفيدة للتسوية.

قوله: "والكعبة": الشرك هنا أنه حلف بغير الله، ولم ينكر." (١)

"وفي " الصحيح " عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله تعالى:...

وهذا يرده المنقول والمحسوس:

فأما المنقول؛ فالكتاب والسنة تدل على أن الإحياء والإماتة بيد الله عز وجل، كما قال الله تعالى: {هو يحيي ويميت وإليه ترجعون} [يونس:٥٦] ، وقال عن عيسى عليه الصلاة والسلام: {وأحيي الموتى بإذن الله} [آل عمران: من الآية٤٩] .

وأما المحسوس؛ فإننا نعلم من يبقى سنين طويلة على قيد الحياة؛ كنوح عليه السلام وغيره، ولم يهلكه

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٢/٢٢٨

الدهر، ونشاهد أطفالا يموتون في الشهر الأول من ولادتهم، وشبابا يموتون في قوة شبابهم؛ فليس الدهر هو الذي يميتهم.

مناسبة الآية للباب

أن في الآية نسبة الحوادث إلى الدهر، ومن نسبها إلى الدهر؛ فسوف يسب الدهر إذا وقع فيه ما يكرهه.

قوله: "وفي "الصحيح" عن أبي هريرة ... إلى آخره": هذا الحديث يسمى الحديث القدسي، أو الإلهي، أو الرباني، وهو كل ما يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل، وسبق الكلام عليه في باب فضل التوحيد، وما يكفر من الذنوب (١/٨٠) .

قوله: "قال الله تعالى": تعالى مشتق من العلو، وجاءت بهذه الصيغة؛ للدلالة على ترفعه - جل وعلا - عن كل نقص وسفل؛ فهو متعال." (١)

"باب: التسمي بقاضي القضاة ونحوه

....

قوله: "باب التسمي بقاضي القضاة ": أي: وضع الشخص لنفسه هذا الاسم، أو رضاه به من غيره.

قوله: "قاضي القضاة": قاضي: بمعنى حاكم، والقضاة؛ أي: الحكام، و "أل" للعموم.

والمعنى: التسمي بحاكم الحكام ونحوه، مثل ملك الأملاك، وسلطان السلاطين وما أشبه ذلك، مما يدل على النفوذ والسلطان؛ لأن القاضي جمع بين الإلزام والإفتاء، بخلاف المفتي؛ فهو لا يلزم، ولهذا قالوا: القاضي جمع بين الشهادة، والإلزام، والإفتاء؛ فهو يشهد أن هذا الحكم حكم الله، وأن الحق للمحكوم له على المحكوم عليه، ويفتي؛ أي: يخبر عن حكم الله وشرعه، ويلزم الخصمين بما حكم به.

مناسبة الباب لكتاب التوحيد

أن من تسمى بهذا الاسم؛ فقد جعل نفسه شريكا مع الله فيما لا يستحقه إلا الله؛ لأنه لا أحد يستحق أن يكون قاضي القضاة، أو حاكم الحكام، أو ملك الأملاك، إلا الله - سبحانه وتعالى-؛ فالله هو القاضي فوق كل قاض، وهو الذي له الحكم، ويرجع إليه الأمر كله، كما ذكر الله ذلك في القرآن.." (٢)

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٢/٢٤٣

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٢/٢٤٩

"باب: قول الله تعالي: {ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي} [فصلت: من الآية٥٠] الآية.

مناسبة الباب ل"كتاب التوحيد"

أن الإنسان إذا أضاف النعمة إلى عمله وكسبه؛ ففيه نوع من الإشراك بالربوبية، وإذا أضافها إلى الله لكنه زعم أنه مستحق لذلك، وأن ما أعطاه الله ليس محض تفضل، لكن لأنه أهل؛ ففيه نوع من التعلي والترفع في جانب العبودية.

وقد ذكر الشيخ فيه آيتين:

الآية الأولى: ما ترجم به المؤلف، وهي قوله تعالى: {ولئن أذقناه} الضمير يعود على الإنسان، والمراد به الجنس. وقيل: المراد به الكافر.

والظاهر أن المراد به الجنس؛ إلا أنه يمنع من هذه الحال الإيمان، فلا يقول ذلك المؤمن، قال تعالى قبلها: {إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الأنسان من دعاء الخير." (١)

"..

ومناسبة الباب لتوحيد الصفات ظاهرة؛ لأن صفاته عليا كاملة كما أن أسماءه حسنى، والدليل على أن صفاته عليا قوله تعالى: {للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى} ١ وقوله تعالى: {له المثل الأعلى في السماوات والأرض ()} ٢ والمثل الأعلى: الوصف الأكمل، فإذا قلنا: السلام على الله أوهم ذلك أن الله -سبحانه- قد يلحقه النقص، وهذا ينافي كمال صفاته.

ومناسبة هذا الباب لما قبله ظاهرة؛ لأن موضوع الباب الذي قبله إثبات الأسماء الحسنى لله، المتضمنة لصفاته، وموضوع هذا الباب سلامة صفاته من كل نقص، وهذا يتضمن كمالها؛ إذ لا يتم الكمال إلا بإثبات صفات الكمال ونفي ما يضادها، فإنك لو قلت: زيد فاضل أثبت له الفضل، وجاز أن يلحقه نقص، وإذا

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٢/٢٨٠

قلت: زيد فاضل ولم يسلك شيئا من طرق السفول؛ فالآن أثبت له الفضل المطلق في هذه الصفة. والرب -سبحانه وتعالى- يتصف بصفات الكمال، ولكنه إذا ذكر ما يضاد تلك الصفة صار ذلك أكمل، ولهذا أعقب المؤلف رحمه الله الباب السابق بهذا الباب إشارة إلى أن الأسماء الحسنى والصفات العلى لا يلحقها نقص.

والسلام اسم ثبوتي سلبي. فسلبي: أي أنه يراد به نفي كل نقص أو عيب يتصوره الذهن أو يتخيله العقل، فلا يلحقه نقص في ذاته أو صفاته أو أفعاله أو أحكامه. وثبوتي: أي يراد به ثبوت هذا الاسم له، والصفة التي تضمنها وهي السلامة.

---

١ سورة النحل آية: ٦٠.

٢ سورة الروم آية: ٢٧.." (١)

"...

اللهم! ارحمني، اللهم! وفقني، وما أشبه ذلك، وهل يجزم بالإجابة؟

الجواب: إذا كان الأمر عائدا إلى قدرة الله؛ فهذا يجب أن تجزم بأن الله قادر على ذلك، قال الله تعالى: {ادعوني أستجب لكم} ١. أما من حيث دعائك أنت باعتبار ما عندك من الموانع، أو عدم توافر الأسباب؛ فإنك قد تتردد في الإجابة، ومع ذلك ينبغي أن لحسن الظن بالله؛ لأن الله عز وجل قال: {ادعوني أستجب لكم} ٢ فالذي وفقك لدعائه أولا سيمن عليك بالإجابة آخرا، لا سيما إذا أتى الإنسان بأسباب الإجابة وتجنب الموانع، ومن الموانع الاعتداء في الدعاء، كأن يدعو بإثم أو قطيعة رحم.

ومنها أن يدعو بما لا يمكن شرعا أو قدرا؛ فشرعا كأن يقول: اللهم! اجعلني نبيا. وقدرا بأن يدعو الله تعالى بأن يجمع بين النقيضين، وهذا أمر لا يمكن؛ فالاعتداء بالدعاء مانع من إجابته، وهو محرم، لقوله تعالى: {ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين} ٣ وهو أشبه ما يكون بالاستهزاء بالله -سبحانه- .

مناسبة الباب للتوحيد

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٢/٣٢٥

من وجهين:

١. من جهة الربوبية، فإن من أتى بما يشعر بأن الله له مكره لم يقم بتمام ربوبيته تعالى؛ لأن من تمام الربوبية أنه لا مكره له، بل إنه لا يسأل عما يفعل؛ كما قال تعالى: {لا يسأل عما يفعل وهم يسألون} ٤ وكذلك فيه نقص من ناحية الربوبية من جهة أخرى، وهو أن الله يتعاظم الأشياء التي يعطيها؛ فكان فيه قدح في جوده وكرمه.

٢. من ناحية العبد؛ فإنه يشعر باستغنائه عن ربه، وهذا نقص في

---

١ سورة غافر آية: ٦٠.

٢ سورة غافر آية: ٦٠.

٣ سورة الأعراف آية: ٥٥.

٤ سورة الأنبياء آية: ٢٣.." (١)

"باب: لا يسأل بوجه الله إلا الجنة

عن جابر؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يسأل بوجه الله إلا الجنة " رواه أبو داود ١.

مناسبة هذا الباب للتوحيد

أن فيه تعظيم وجه الله عز وجل بحيث لا يسأل به إلا الجنة.

قوله: "لا يسأل بوجه الله إلا الجنة"٢ اختلف في المراد بذلك على قولين:

القول الأول: أن المراد: لا تسألوا أحدا من المخلوقين بوجه الله، فإذا أردت أن تسأل أحدا من المخلوقين؛ فلا تسأله بوجه الله؛ لأنه لا

---

١ أخرجه: أبو داود في (الزكاة، باب كراهية المسألة بوجه الله، ٣٠٩/٢) ، وابن منده في "الرد على الجهمية" (ص ٩٨) ، والبيهقي في " سننه " (١٩٩/٤) وفي " الأسماء والصفات " (ص ٣٠٦) ، والخطيب في "الموضح" (٣٥٢/١، ٣٥٣) ! عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. وقال المنذري في

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٣٣٣/٢

"مختصر السنن" (٢/٢٥٣) : "وسليمان بن قرم تكلم فيه غير واحد". والحديث ضعفه عبد الحق وابن القطان ؛ كما في "الفيض" (٦/٤٥١) ، والمناوي في "التيسير" (٢/٥٠٥) . لكن يشهد لعموم النهي حديث أبي موسى رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأل هجرا. أخرجه: الطبراني؛ كما في "المجمع" (٣/١٠٣) ، وحسنه العراقي؛ كما في "الفيض" (٦/٤) ، و "التيسير" (٢/٤٧٨) للمناوي.

٢ أبو داود: الزكاة (١٦٧١) .." [(١)]

"وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه؛................................

فهذه الآية والتي قبلها تدل على أن الإنسان محكوم بقدر الله كما أنه يجب أن يكون محكوما بشرع الله.

مناسبة الباب للتوحيد

أن من جملة أقسام (لو) الاعتراض على القدر ومن اعترض على القدر؛ فإنه لم يرض بالله ربا، ومن لم يرض بالله ربا؛ فإنه لم يحقق توحيد الربوبية. والواجب أن ترضى بالله ربا، ولا يمكن أن تستريح إلا إذا رضيت بالله ربا تمام الرضا، وكأن لك أجنحة تميل بها حيث مال القدر، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم " عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر؛ فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر؛ فكان خيرا له " ١ ومهما كان؛ فالأمر سيكون على ما كان، فلو خرجت مثلا في سفر ثم أصبت في حادث؛ فلا تقل: لو أني ما خرجت من السفر ما أصبت؛ لأن هذا مقدر لا بد منه.

قوله: "وفي الصحيح": أي: "صحيح مسلم"، وانظر ما سبق في: باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله (١/١٥٧) . والمؤلف رحمه الله حذف منه جملة، وأتى بما هو مناسب للباب، والمحذوف قوله صلى الله عليه وسلم: " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير "٢.

---

١ أخرجه: مسلم في (الزهد، باب المؤمن أمره كله خير، ٤/ ٢٢٩٥) ؛ عن صهيب بن سنان رضي الله عنه.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٢/٣٥٦

٢ مسلم: القدر (٢٦٦٤) ، وابن ماجه: المقدمة (٧٩) والزهد (٤١٦٨) ، وأحمد (٣٦٦/٢، ٣٧٠/٢)
.." (١)

"الرابعة: أنه لا يسلم من ذلك إلا من عرف الأسماء والصفات وعرف نفسه.

والذي أخبر بذلك ابن القيم رحمه الله، وضابط هذه الأنواع أن يظن بالله ما لا يليق به.

الرابعة: أنه لا يسلم من ذلك إلا من عرف الأسماء والصفات وعرف نفسه: أي: لا يسلم من ظن السوء بالله إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته وموجب حكمته وحمده وعرف نفسه ففتش عنها، والحقيقة أن الإنسان هو محل النقص والسوء، وأما الرب؛ فهو محل الكمال المطلق الذي لا يعتريه نقص بوجه من الوجوه.

ولا تظن بربك ظن سوء ... فإن الله أولى بالجميل

مناسبة الباب للتوحيد

إن ظن السوء ينافي كمال التوحيد، وينافي الإيمان بالأسماء والصفات؛ لأن الله قال في الأسماء: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها} ١ فإذا ظن بالله ظن السوء؛ لم تكن الأسماء حسنى، وقال في الصفات: {ولله المثل الأعلى} ٢ وإذا ظن بالله ظن السوء، لم يكن له المثل الأعلى.

---

١ سورة الأعراف آية: ١٨٠.

٢ سورة النحل آية: ٦٠.." (٢)

"باب: ما جاء في المصورين

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي ؛......................................

قوله: "باب ما جاء في المصورين ": يعني: من الوعيد الشديد.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٣٦٥/٢

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٣٩٥/٢

ومناسبة هذا الباب للتوحيد

أن في التصوير خلقا وإبداعا يكون به المصور مشاركا لله في ذلك الخلق والإبداع.

قوله في الحديث: "ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي": ينتهي سند هذا الحديث إلى الله عز وجل ويسمى حديثا قدسيا، وسبق الكلام عليه في باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب.

قوله: "ومن أظلم": "من": اسم استفهام والمراد به النفي؛ أي: لا أحد أظلم، وإذا جاء النفي بصيغة الاستفهام كان أبلغ من النفي المحض؛ لأنه يكون مشربا معنى التحدي والتعجيز.

فإن قيل: كيف يجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى: {ومن أظلم ممن منع مساجد الله} ١ وقوله: {ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا} ٢ وغير ذلك من النصوص؟

فالجواب من وجهين:

الأول: أن المعنى أنها مشتركة في الأظلمية، أي أنها في مستوى واحد في كونها في قمة الظلم.

---

١ سورة البقرة آية: ١١٤.

٢ سورة الأنعام آية: ٢١.." (١)

"..

يؤدى ذلك إلى الغلو في القبور والشرك. **ومناسبة ذكر** القبر المشرف مع الصور:

أن كلا منهما قد يتخذ وسيلة إلى الشرك، فإن أصل الشرك في قوم نوح أنهم صوروا صور رجال صالحين، فلما طال عليهم الأمد عبدوها، وكذلك القبور المشرفة قد يزداد فيها الغلو حتى تجعل أوثانا تعبد من دون الله، وهذا ما وقع في بعض البلاد الإسلامية، وقد أطال الشارح رحمه الله في هذا الباب في البناء على القبور، وذلك لأن فتنتها في البلاد الإسلامية قديمة وباقية، ما عدا بلادنا ولله الحمد؛ فإنها سالمة من ذلك، نسأل الله أن يديم عليها وأن يحمي بلاد المسلمين من شرها.

عقوبة المصور ما يلي:

١- أنه أشد الناس عذابا أو من أشدهم عذابا.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٢/٤٣٥

٢- أن الله يجعل له في كل صورة نفسا يعذب بها في نار جهنم.

٣- أنه يكلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ.

٤- أنه في النار.

٥- أنه ملعون؛ كما في حديث أبي جحيفة في "البخاري" وغيره.

فائدتان:

الأولى: "كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ" يقتضي أن المراد التصوير تصوير الجسم كاملا وعلى هذا؛ فلو صور الرأس وحده بلا جسم أو الجسم وحده بلا رأس فالظاهر الجواز، ويؤيده ما سبق في الحديث: " مر برأس التمثال فليقطع "، ولم يقل: فليكسر، لكن تصوير." (١)

"باب: ما جاء في كثرة الحلف

وقول الله تعالى: {واحفظوا أيمانكم} ١.

الحلف: هو اليمين والقسم، وهو تأكيد الشيء بذكر معظم بصيغة مخصوصة بأحد حروف القسم، وهي: الباء، والواو، والتاء.

ومناسبة الباب لكتاب التوحيد

أن كثرة الحلف بالله يدل على أنه ليس في قلب الحالف من تعظيم الله ما يقتضي هيبة الحلف بالله، وتعظيم الله تعالى من تمام التوحيد.

قوله تعالى: {واحفظوا أيمانكم} ٢ هذه الآية ذكرها الله في سياق كفارة اليمين، وكل يمين لها ابتداء وانتهاء ووسط؛ فالابتداء الحلف، والانتهاء الكفارة، والوسط الحنث، وهو أن يفعل ما حلف على تركه، أو يترك ما حلف على فعله، وعلى هذا كل يمين على شيء ماض فلا حنث فيه، وما لا حنث فيه فلا كفارة فيه، لكن إن كان صادقا؛ فقد بر، وإلا؛ فهو آثم؛ لأن الكفارة لا تكون إلا على شيء مستقبل.

وهل يجوز أن يحلف على ما في ظنه؟

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٢/٤٤٩

١ سورة المائدة آية: ٨٩.

٢ سورة المائدة آية: ٨٩.." (١)

"وفي " الصحيح " عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خير أمتي قرني،...

والدعوة، فعلينا أن نحذر إخواننا المسلمين من هذا العمل الكثير بين الناس، وهو جعل الله بضاعة لهم؛ لا يبيعون إلا بأيمانهم، ولا يشترون إلا بأيمانهم.

مناسبة الحديث للباب

أن من جعل الله بضاعته؛ فإن الغالب أنه يكثر الحلف بالله عز وجل.

قوله: "وفي الصحيح": أي: "الصحيحين"، وانظر كلامنا: في باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله١.

قوله: " خير أمتي قرني ": "خير": مبتدأ، و"قرني": خبر. وفي لفظ لهما: "خيركم قرني٢ "، وفي حديث ابن مسعود عند البخاري: " خير الناس قرني "، وهذا هو المراد؛ إذ المراد بالخيرية هنا الخيرية المضافة إلى الناس عموما وليس للأمة فقط، ولهذا ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: " بعثت من خير قرون بني آدم "٣ وعليه؛ فالخيرية في القرن الأول خيرية عامة على جميع الناس وليس على هذه الأمة فقط.

وأما قوله: "خير أمتي": فإنه يقال: إن الخيرية إذا كانت مضافة إلى

(ص ١/١٥٧) .

٢ أخرجه: البخاري في (الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور، ٢/٢٥١) ، ومسلم في (فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، ٤/١٩٦٣) .

٣ أخرجه: البخاري في (المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ٢/٥١٧) ؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه.." (٢)

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٢/٤٥٤

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٢/٤٦٣

"..

قوله تعالى: "وأوفوا": أمر من الرباعي من أوفى يوفي، والإيفاء إعطاء الشيء تاما، ومنه إيفاء المكيال والميزان.

قوله: "بعهد الله": يصلح أن يكون من باب إضافة المصدر إلى فاعله أو إلى مفعوله؛ أي: بعهدكم الله، أو بعهد الله إياكم؛ لأن الفعل إذا كان على وزن فاعل اقتضى المشاركة من الجانبين غالبا، مثل: قاتل ودافع.

قوله: {إذا عاهدتم} فائدتها التوكيد والتنبيه على وجوب الوفاء؛ أي: إذا صدر منكم العهد؛ فإنه لا يليق بكم أن تدعوا الوفاء، ثم أكد ذلك بقوله: {ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها} ١ نقض الشيء هو حل إحكامه، وشبه العهد بالعقدة، لأنه عقد بين المتعاهدين.

قوله: {بعد توكيدها} توكيد الشيء بمعنى تثبيته، والتوكيد مصدر وكد، يقال: وكد الأمر وأكده تأكيدا وتوكيدا، والواو أفصح من الهمزة.

قوله: {وقد جعلتم الله عليكم كفيلا} ٢ الجملة حالية فائدتها قوة التوبيخ على نقض العهد واليمين. ووجه جعل الله كفيلا: أن الإنسان إذا عاهد غيره قال: أعاهدك بالله، أي أنه جعل الله عليه كفيلا.

قوله: {إن الله يعلم ما تفعلون} ٣ ختم الله الآية بالعلم تهديدا عن نقض العهد؛ لأن الإنسان إذا علم بأن الله يعلم كل ما يفعل؛ فإنه لا ينقض العهد.

ومناسبة الآية للترجمة واضحة جدا؛ لأن الله قال: {وأوفوا بعهد الله} ٤ وقال: {وقد جعلتم الله عليكم كفيلا} ٥.

والعهد: الذمة.

---

١ سورة النحل آية: ٩١.

٢ سورة النحل آية: ٩١.

٣ سورة النحل آية: ٩١.

٤ سورة النحل آية: ٩١.

٥ سورة النحل آية: ٩١.." (١)

"وعن بريدة؛ قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش أو سرية؛ أوصاه بتقوى الله،...

ومناسبة الباب للتوحيد

أن عدم الوفاء بعهد الله تنقص له، وهذا مخل بالتوحيد.

قوله: "إذا أمر": أي: جعله أميرا، والأمير في صدر الإسلام يتولى التنفيذ والحكم والفتوى والإمامة.

قوله: "أو سرية": هذه ليست للشك، بل للتنويع؛ فإن الجيش ما زاد على أربعمائة رجل والسرية ما دون ذلك.

والسرايا ثلاثة أقسام:

أ- قسم ينفذ من البلد، وهذا ظاهر، ويقسم ما غنمه، كقسمة ما غنم الجيش.

ب- قسم ينفذ في ابتداء سفر الجهاد، وذلك بأن يخرج الجيش بكامله ثم يبعث سرية تكون أمامهم.

ج- قسم ينفذ في الرجعة، وذلك بعد رجوع الجيش.

وقد فرق العلماء بينهما من حيث الغنيمة؛ فلسرية الابتداء الربع بعد الخمس؛ لأن الجيش وراءها، فهو ردء لها وسيلحق بها، ولسرية الرجعة الثلث بعد الخمس؛ لأن الجيش قد ذهب عنها؛ فالخطر عليها أشد. وهذا الذي تعطاه السريتان راجع إلى اجتهاد الإمام: إن شاء أعطى وإن شاء منع حسبما تقتضيه المصلحة.

قوله: "أوصاه": الوصية: العهد بالشيء إلى غيره على وجه الاهتمام به.

قوله: "بتقوى الله": التقوى: هي امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه." (٢)

"عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان،...

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٢/٤٧٦

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٢/٤٧٧

طعنة برمح، ولم يعرفه إلا أخته ببنانه[1] وهي الربيع هذه، رضي الله عن الجميع وعنا معهم.

ويدل أيضا لهذا القسم قوله صلى الله عليه وسلم "رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره"[2].

القسم الثالث: أن يكون الحامل له هو الإعجاب بالنفس، وتحجر فضل الله عز وجل وسوء الظن به تعالى؛ فهذا محرم، وهو وشيك بأن يحبط الله عمل هذا المقسم، وهذا القسم هو الذي ساق المؤلف الحديث من أجله.

مناسبة الترجمة لكتاب التوحيد

أن من تألى على الله عز وجل فقد أساء الأدب معه وتحجر فضله وأساء الظن به، وكل هذا ينافي كمال التوحيد، وربما ينافي أصل التوحيد؛ فالتالي على من هو عظيم يعتبر تنقصا في حقه.

قوله: "قال رجل"- يحتمل أن يكون الرجل الذي ذكر في حديث أبي هريرة الآتي أو غيره-: "والله؛ لا يغفر الله لفلان": هذا يدل على

---

١ أخرجه: البخاري في (الجهاد، باب قول الله- عز وجل-: من المؤمنين رجال صدقوا ، ٦/٢١) ، ومسلم في (الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ٣/١٥١٢) .

٢ أخرجه: مسلم في (البر والصلة، باب فضل الضعفاء والخاملين، ٤/٢٠٢٤) ؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه.." (١)

"باب: لا يستشفع بالله على خلقه

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: "جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! نهكت الأنفس، وجاع العيال، وهلكت الأموال،.............

استشفع بالشيء؛ أي: جعله شافعا له، والشفاعة في الأصل: جعل الفرد شفعا، وهي التوسط للغير بجلب منفعة له أو دفع مضرة عنه.

مناسبة الباب لكتاب التوحيد

أن الاستشفاع بالله على خلقه تنقص لله عز وجل لأنه جعل مرتبة الله أدنى من مرتبة المشفوع إليه؛ إذ لو

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٢/٤٩٩

كان أعلى مرتبة ما احتاج أن يشفع عنده، بل يأمره أمرا والله عز وجل لا يشفع لأحد من خلقه إلى أحد؛ لأنه أجل وأعظم من أن يكون شافعا، ولهذا أنكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك على الأعرابي، وهذا وجه وضع هذا الباب في كتاب التوحيد.

قوله: "أعرابي": واحد الأعراب، وهم سكان البادية، والغالب على الأعراب الجفاء؛ لأنهم أحرى أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله.

قوله: "نهكت الأنفس، وجاع العيال، وهلكت الأموال" "نهكت"؛ أي: ضعفت. و"جاع العيال، وهلكت الأموال"؛ أي: من قلة المطر والخصب، فضعف الأنفس بسبب ضعف القوة النفسية والمعنوية التي تحصل فيما إذا لم يكن هناك خصب، وجاع العيال لقلة العيش، وهلكت الأموال؛ لأنها لم تجد ما ترعاه.." (١)

"باب: ما جاء في حماية النبي صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد وسده طرق الشرك

عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: "انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: أنت سيدنا. فقال: السيد الله.......................

مناسبة الباب للتوحيد

لما تكلم المؤلف رحمه الله فيما مضى من كتابه على إثبات التوحيد، وعلى ذكر ما ينافيه أو ينافي كماله؛ ذكر ما يحمي هذا التوحيد، وأن الواجب سد طرق الشرك من كل وجه حتى في الألفاظ ليكون خالصا من كل شائبة.

قوله: "انطلقت في وفد بني عامر": الظاهر أن هذا الوفد قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في العام التاسع؛ لأن الوفود كثرت في ذلك العام، ولذلك يسمى عام الوفود.

قوله: "أنت سيدنا": السيد: ذو السؤدد والشرف، والسؤدد معناه: العظمة والفخر وما أشبهه. وسيد: صفة مشبهة على وزن فيعل؛ لأن الياء الأولى زائدة.

قوله: "السيد اللہ": لم يقل صلى الله عليه وسلم سيدكم كما هو المتوقع، حيث إنه رد على قولهم سيدنا لوجهين:." (٢)

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٥٠٦/٢

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٥١٤/٢

"وقول الله تعالى : { أفرأيتم اللات والعزى } أي أرأيتم هذه الآلهة التي تتألهون لها ، وتنسبونها إلى الله عز وجل ، فأعطيتموه الإناث ، وأخذتم لأنفسكم الذكور ، ومعلوم فضل الذكر على الأنثى فكيف تجعلون لربكم القسم الدنيء الذي تأنفون منه ، وقد قال سبحانه وتعالى : { وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم – يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون } [النحل : ٥٩] .

فكيف أنتم تأنفون منه ، وتجعلونه لربكم ، وتزعمون أن الملائكة بنات الله ، فإن هذه القسمة لو وقعت بين شخصين لكانت قسمة جائرة موصوفة بأنها ضيزى ، فكيف إذا نسبتم ذلك إلى الله فإن نسبة ذلك إليه أمر عظيم ، وفضيع : { تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا – أن دعوا للرحمن ولدا – وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا – إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا – لقد أحصاهم وعدهم عدا } [مريم : ٩٠– ٩٤] .

والخلاصة أن الله يقول لهم كيف تنسبون إلى الله الإناث ، وتجعلون لأنفسكم الذكور ، وأنتم تأنفون من نسبة الإناث إليكم ؛ ما هذه إلا قسمة جائرة .

أما مناسبة الآية للباب : فإن العزى كانت على ثلاث سمرات ، واللات كانت على حجرة بيضاء ، وهم يتبركون بتلك الأشجار ، والأحجار ، والله قد عابهم بذلك ، وذمهم كيف يتركون الإله الحق الذي هم يعترفون بأنه هو الذي خلقهم ، ويتألهون لغيره .

قوله : ((يقال لها ذات أنواط)) النوط هو التعليق بمعنى : أنهم يعلقون سيوفهم في تلك الشجرة ويزعمون أنها تباركها ، فينتصرون على الأعداء بسبب البركة التي حازوها في السلاح الذي ـــ." (١)

"الشرح : قول الله تعالى : { لاتقم فيه أبدا } [التوبة : ١٠٨] الكلام على هذه الآية : فيها نهي من الله عز وجل لرسوله – صلى الله عليه وسلم – أن يقوم في مسجد الضرار الذي بناه أهله إرصادا لمحاربة الله ورسوله وإحياءا لذكر وفكر ذلكم الخبيث الذي حارب الله ورسوله ، وفر من الإسلام حين انتشر في المدينة ؛ وهو أبو عامر الفاسق ؛ الذي يقال له الراهب ، فالمنافقون قصدوا به محاربة الله ورسوله وأن يتجمعوا في هذا المسجد الذي زعموا أنه مسجد للعبادة ؛ لينشروا فيه أفكارهم ، ويبيتوا فيه المكائد للإسلام ، ونبي الإسلام ، وللمسلمين ، فجاءوا إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – يطلبون منه أن يصلي فيه كعادة

---

(١) شرح كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب أحمد بن يحيى محمد شبير النجمي ص/٥٢

المسلمين ، فقال لهم نحن الآن على سفر ، وكان في ذلك الوقت متأهبا للسفر إلى تبوك فوعدهم عند رجوعه ، فلما رجع ، وقارب المدينة أنزل الله عليه هذه الآيات : { والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكذبون – لاتقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين } [التوبة : ١٠٧ – ١٠٨] والتي بين فيها خبث أولئك القوم ، ومكيدتهم للإسلام والمسلمين ، فلما قدم النبي – صلى الله عليه وسلم – أرسل من أحرق ذلك المسجد بعد نزول الآيات فيه .

ومن هذا يؤخذ أن أماكن العبادة لغير الله عز وجل لاينبغي أن تجعل فيها عبادة إسلامية ؛ لأنها بذلك تكون إحياء للأماكن الشركية أو البدعية أو الأماكن المحرمة ؛ التي حورب فيها الله ورسوله وهذه **مناسبة الآية** للترجمة .

__." (١)

"وأقول : إن من عادة الناس الغلو فيمن رأوا منه الصلاح ، وهذا الغلو هو الذي يصير المغلو فيه معبودا من دون الله ، فهذا الرجل الذي كان يلت السويق ، ويطعمه الحاج ؛ غلا فيه الناس حتى صيروه معبودا ، وعكفوا على قبره .

وبهذه **المناسبة نتذكر** أيضا ما حصل لقوم نوح بعد آدم حيث كان رجال يدعونهم إلى الله ويحثونهم على الأعمال الخيرية ، فلما ماتوا جاء الشيطان إلى أقوامهم ، وأمرهم أن ينصبوا في أماكنهم صورا لهم حتى يتذكروا ما كانوا يقولون لهم ، فيدفعهم ذلك إلى العبادة ، ففعلوا ، وبعد زمن من

الشرح الموجز الممهد لتوحيد الخالق الممجد

حين انقرض ذلك الجيل عبدوا من دون الله .

ومن هنا نعلم أن الشيطان قد يدعوا إلى العبادة لأغراض له فيها ؛ حتى يخرج الناس من عبادة الله إلى عبادة غيره .

وأما العزى فهي شجرات ثلاث نصبوا عندها صنما ، وسموه بالعزى ليعبدوه من دون الله عز وجل ، ويقال أنهم اشتقوا العزى من العزيز ، وكانت العزى في وادي السيل على طريق الطائف فكانت لقريش ، ومن

---

(١) شرح كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب أحمد بن يحيى محمد شبير النجمي ص/٦٠

جاورها من أهل تهامة ، وكان اللات لأهل الطائف ومن حولهم ، فلما جاء الإسلام هدم هذه المعبودات كلها ، وجعل العبادة لله وحده دون من سواه قال الله عز وجل : { وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير - وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير } [الأنفال : ٣٩ ، ٤٠] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ((لعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج)) رواه أهل السنن .." (١)

"قوله : ((الفخر بالأحساب)) بأن يفتخر الإنسان بحسبه ، والمقصود بالحسب : الشرف ١- إما أن يكون بأمر من أمور الدنيا ؛ كالمال أو الجاه ٢- أو بأمر من أمور الآخرة كالعلم ، والعمل الذي ينفع به الناس ، فالناس يفتخرون أي من طبيعتهم يفتخرون بالأحساب فيقول أحدهم : أبي الذي فعل كذا أو جدي الذي فعل كذا ، والذي ينبغي ويجب على العبد ألا يفتخر بالحسب ؛ سواء كان من أمور الدنيا أو من أمور الدين ، فإن الفضل لله على العباد فالفضل له على الصالح في هدايته للصلاح ، والفضل له على صاحب المال في إعطاء الله له ذلك والذي ينبغي للمسلم عدم الفخر بشيء من ذلك إلا أن يذكر شيئا من باب التحدث بنعمة الله فلا بأس عند **المناسبة** ، والحاجة .

أما قوله : ((والطعن في الأنساب)) هو أن بعض الناس إذا حصل بينه وبين أحد من الناس خصومة ومغاضبة طعن في نسبه بأي قول من الأقوال التي يطعن بها فيه ، وهذا مذموم .

الشرح الموجز الممهد لتوحيد الخالق الممجد

قوله : ((والاستسقاء بالنجوم)) هذا هو محل **المناسبة للباب** ، وكون الإنسان يقول : النجم الفلاني جاد ، والنجم الفلاني لم يجد ، وما أشبه ذلك ، فهذا لاينبغي للمسلم ؛ بل المسلم يعتقد أن الله هو الفاعل .

قوله : ((والنياحة)) النياحة ندب الميت بذكر محاسنه ، ولكونه تسخط للقدر ، واعتراض عليه فإن الأمر في ذلك لله هو الذي بيده الإحياء والإماتة ، فلما كانت النائحة معترضة على قدر الله عز وجل حينئذ توعدت في هذا الحديث بقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((والنائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ، ودرع من جرب)) نسأل الله العفو والعافية .." (٢)

---

(١) شرح كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب أحمد بن يحيى محمد شبير النجمي ص/١٠٤

(٢) شرح كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب أحمد بن يحيى محمد شبير النجمي ص/١٥١

"الخوف من غير الله تارة يكون مباحا ، وتارة يكون مكروها أو محرما ؛ لكنه لايخرج من الملة وتارة يكون مخرجا من الملة ، وهكذا الرجاء .

ما هي مناسبة الآية للباب ؟ الجواب : إن مناسبة آية آل عمران ؛ وهي قوله تعالى : { إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه } أي يخوف بأوليائه ، فمناسبة هذه الآية واضحة ، وقد نهى الله عباده المؤمنين أن يخافوهم بقوله { فلاتخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين } أي إن كنتم مؤمنين حق الإيمان فإن إيمانكم يقتضي ذلك .

أما مناسبة آية التوبة فهي في قوله { ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين } ومعنى ذلك لم يخش خشية عبادة إلا من الله وكذلك قوله : { فلاتخافوهم } أي لاتخافوهم خوف عبادة.

أما آية العنكبوت التي يقول الله فيها : : { ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله } أي فمنعته تلك الفتنة من أن يؤدي ما أمر الله به خوفا منها .

ثم أورد حديث أبي سعيد : ((إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله ، وأن تحمدهم على رزق الله ، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله ؛ إن رزق الله لايجره حرص حريص ، ولايرده كراهية كاره)) وأقول : إرضاء الناس بسخط الله محرم ، وكذلك أن تحمدهم على رزق الله ناسيا ؛ أن الله هو مسخر القلوب ، ومصرفها ، وليس معنى ذلك ألا تشكر من أحسن إليك ؛ بل إن الواجب عليك أن تشكر الله أولا ، ثم تشكر ذلك الذي أحسن إليك عاطفا له بثم ، فتقول : إني أشكر الله ، ثم أشكرك على إحسانك إلي ؛ أما أن تشكره ، وتنسى الله ، فهذا هو المذموم .

وأما قوله : ((أن تذمهم على ما لم يؤتك الله)) فهذا معناه أن تعلم أن الله سبحانه وتعالى هو المعطي ؛ وهو المانع ؛ فإن شاء سخر لك ذلك المخلوق الضعيف ، وإن شاء لم يسخره ، فلاينبغي أن تسارع بالذم للناس فيما لم يؤتك الله .." (١)

"وللعبد أمام المقادير حالتان : حالة الصبر، وحالة الرضا ؛ وهذه الحالة ؛ وهي الرضى ؛ حالة المقربين ؛ وهو أن ترضى عن ربك سبحانه وتعالى بأنه قدر عليك هذا القدر ، وتكون راغبا في ثواب المصيبة أفضل من أن تبقى لك فإن رزقك الله بولد وبعد ما بلغ أنه يخدمك بعض الخدمة أخذه الله من بين يديك ؛ فأنت حينئذ إذا رضيت بقدر الله تنال كمال الثواب لأنك علمت أن أجر المصيبة الذي ادخره الله لك

---

(١) شرح كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب أحمد بن يحيى محمد شبير النجمي ص/١٦٤

أفضل من بقاء ذلك الذي سلبك إياه ، وقد جاء في الحديث أن الله سبحانه وتعالى إذا قبض ولد العبد قال الله لملائكته : ((قبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم . فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم . فيقول ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجع . فيقول الله : ابنوا لعبدي بيتا في الجنة ، وسموه بيت الحمد)) رواه الترمذي ، وأحمد .

—

١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي في كتاب الجنائز باب فضل المصيبة إذا احتسب ، قال أبو عيسى الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، وأخرجه الإمام =

الشرح الموجز الممهد لتوحيد الخالق الممجد

فتذكر هذا الحديث يا من أصبت بقبض روح ولدك وموته حتى أنك لو خيرت بين أن يبقى ولدك يعود لك على قيد الحياة ، والبيت الذي في الجنة لاخترت البيت الذي في الجنة هكذا حال المؤمن . أما الحالة الثانية ؛ فهي حالة الصبر ؛ وهي حبس النفس على ألم المصيبة مع وجود التألم وهي دون حالة الرضى في المرتبة .

إذا ما **مناسبة حديث** أبي هريرة للباب : ((اثنتان بالناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت)) ؟ نقول : مناسبته أن النياحة تسخط لقدر الله عز وجل ، وعدم رضى به ؛ هذا معناه كذلك حديث ابن مسعود أي في البخاري ومسلم عن ابن مسعود مرفوعا : ((ليس منا من ضرب الخدود)) أي عند المصيبة ((وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية)) وهو أنه من وقعت عليه المصيبة :

١- إما أن يكون مؤمنا ، فيرضى ، ويسلم .." (١)

"لربما قيل : ما **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد الذي يحذر من الشرك ، ويأمر بالتوحيد : فأقول : التشريك في التسمية بأن يتسمى شخص بأنه ملك الملوك ، فهذا فيه مظاهاة لله عز وجل بهذه التسمية ، فلذلك منعت ، ويقاس عليه التسمي بقاضي القضاة ؛ فلا يجوز لأحد أن يتسمى بهذا الاسم ؛ لابقاضي القضاة ، ولابملك الأملاك أو ملك الملوك لما في هذين الاسمين من المضاهاة لله عز وجل .

أما كلمة شاهان شاه ؛ فهو بمعنى ملك الملوك ؛ بلغة فارس ، وبالله التوفيق .

—

(١) شرح كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب أحمد بن يحيى محمد شبير النجمي ص/١٧٧

١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب الأدب باب أبغض الأسماء إلى الله تعالى ، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الآداب باب تحريم التسمي بملك الأملاك.

٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب الآداب باب تحريم التسمي بملك الأملاك .

الشرح الموجز الممهد لتوحيد الخالق الممجد

(٤٦) باب احترام أسماء الله تعالى ، وتغيير الاسم لأجل ذلك

عن أبي شريح – رضي الله عنه – : أنه كان يكنى أبا الحكم ، فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((إن الله هو الحكم ، وإليه الحكم ، فقال : إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني ، فحكمت بينهم ، فرضي كلا الفريقين فقال : ما أحسن هذا ، فمالك من الولد ؟ قلت : شريح ومسلم وعبد الله ؛ قال فمن أكبرهم ؟ قلت : شريح قال : فأنت أبو شريح)) رواه أبو داود ، وغيره .." (١)

"وجل بالحكمة ، ونظرنا في مخلوقاته ؛ نجد أن الله عز وجل قد جعل لكل مخلوق ما يناسبه فالإنسان كرمه الله ، وسواه في أحسن خلق ، فإن أطاع ربه ، وعرف حقه عليه أعطاه من مواهبه وقدرته ، وإفضاله الشيء الكثير ، والجزاء الحسن ، ومن ذلك قوله : { للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولايرهق وجوههم قتر ولاذلة } [يونس : ٢٦] وقوله : { ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم – ثم رددناه أسفل سافلين – إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون } [التين : ٤ – ٦] وقوله : { من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون } [النحل : ٩٧] فانظر أخي المسلم كيف خلق الله كل شيء وهيئه للمقصود منه ، فالتي خلقت للحمل كالإبل ، والخيل ، والبغال ، والحمير ؛ انظر كيف خلقت **مناسبة للحمل** عليها ، والركوب ، وهكذا جعل الله لكل شيء ما يناسبه :

من صور النطفة في الأرحام وأنطق الإنسان بالكلام

أمن بشكل الآدمي قد عني سواه في خلق عظيم متقن

إذ جعل الوجه بأعلى والبصر لكي يكون مدركا لما نظر

وإن تكن قد جعلت في الركبتين ما نظرت غير محل القدمين

ثم اللسان والشفاه قد عرى عن شعر لحكمة لا تزدرى

---

(١) شرح كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب أحمد بن يحيى محمد شبير النجمي ص/٢٢٠

سل شعر الأجفان من قوسه بحكمة للعين قد ألبسه

وكل أصبع بظفر شدها لكي يقويها به أمدها

قد جعل المدخل في أعلى الجسد ومخرجا في أسفل للنبذ قد

هيئه ربي بتفصيل عجيب يهدي إلى الإيمان ذا العقل الأريب

وبالله التوفيق .

الشرح الموجز الممهد لتوحيد الخالق الممجد

(٥١) باب لايقال السلام على الله

في الصحيح عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال : كنا إذا كنا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – في الصلاة قلنا السلام على الله من عباده السلام على فلان وفلان فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((لاتقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام)) .." (١)

"وأقول : إن **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد حتى لايشبه الله عز وجل بخلقه ؛ فإنه إن قال : ((اللهم اغفر لي إن شئت)) فكأنما ظن به البخل أو العدم أو تعاظم المسألة ؛ كما أن هذه صفة المخلوقين ، وتمام الحديث عند مسلم : ((وليعظم الرغبة ، فإن الله لايتعاظمه شيء أعطاه)) .

ملحوظة :

ينبغي أن نعلم أن الله عز وجل كريم بل هو أكرم الكرماء ، وأن الله غني لايعدم ، وكريم لايبخل فإن لم تحصل للإنسان طلبته التي طلبها من ربه ؛ فإنه ينبغي أن يعلم أن ذلك إنما كان لمانع من الموانع ؛ وهو إما أن يكون أن الله سبحانه وتعالى لم يعطه مسألته من أجل أنه يريد أن يدخر له ذلك عنده إلى يوم القيامة أو من أجل أن الله يريد أن يصرف عنه من الشر بقدر مسألته تلك أو من أجل أن الله عز وجل يرى المصلحة في عدم إجابته في الدنيا أو من أجل أن دعوته كان ينقصها

—

١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب الدعوات باب ليعزم المسألة فإن الله لامكره له ، وأخرجه في كتاب التوحيد باب المشيئة والإرادة ، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الذكر والدعاء باب العزم بالدعاء ولايقل إن شئت .

---

(١) شرح كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب أحمد بن يحيى محمد شبير النجمي ص/٢٣٤

٢) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الذكر والدعاء باب العزم بالدعاء ولايقل إن شئت .

الإخلاص والإيمان أو غير ذلك من الموانع ... فلا يجوز للعبد أن يظن بربه ظنا سيئا ؛ بل يجب عليه أن يعتقد أن عدم الإجابة حاصل من قبل نفسه هو ، وفي الحديث : ((ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولاقطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن تعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها ؛ قالوا : إذا نكثر ؛ قال : الله أكثر)) رواه أحمد ، وبالله التوفيق . ـــ." (١)

"قوله : ((ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه)) أي كافئوه على الصنيعة ، والمعروف إن قدرتم على ذلك ؛ فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له ، فجعل الدعاء مكافئة .

قوله : ((حتى تروا)) أي تظنوا أنكم قد كافئتموه .

ويؤخذ من هذا الحديث : أن النبي – صلى الله عليه وسلم – دل أمته على كمال الخير ، وخصال الفضل ، فمن عمل بطاعة ربه سبحانه وتعالى ، واتبع ما أرشد إليه النبي – صلى الله عليه وسلم – فإنه يعيش على خير ، ويموت على خير نسأل الله أن يجعلنا من أهل ذلك .

ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد : أن من تعظيم الله عز وجل الإعطاء من أجله ، وبالله التوفيق .

ـــ

١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب السلام باب من حق المسلم للمسلم رد السلام ، وأخرجه الإمام أحمد في مسند باقي المكثرين برقم ٨٦٢٨ و٩٠٨٠ إلا أنه جاء بلفظ : " وإذا عطس فشمته " بدل فسمته " وإذا مات فاصحبه " بدل " وإذا مات فاتبعه " .

الشرح الموجز الممهد لتوحيد الخالق الممجد

(٥٥) باب لايسأل بوجه الله إلا الجنة

عن جابر– رضي الله عنه – قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ((لايسأل بوجه الله إلا الجنة)) رواه أبو داود .." (٢)

---

(١) شرح كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب أحمد بن يحيى محمد شبير النجمي ص/٢٣٧

(٢) شرح كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب أحمد بن يحيى محمد شبير النجمي ص/٢٤١

"**ومناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد : أن أهل الظن السيء ليسوا من أهل التوحيد القائمين به وليسوا من أهل الإيمان الذين تيقنت قلوبهم ظهور هذا الدين بعد شيء من الابتلاءات ، وهكذا ينبغي أن يكون أهل الإيمان في كل زمن ؛ ينبغي أن يعتقدوا بأن الله سيظهر دينه ، ويعلي كلمته وأن الابتلاءات ، والأزمات قد تكون هي الطريق إلى النصر ، والعاقبة الحميدة ، وبالله التوفيق .

الشرح الموجز الممهد لتوحيد الخالق الممجد

(٥٩) باب ما جاء في منكري القدر

و قال ابن عمر – رضي الله عنه – : " والذي نفس ابن عمر بيده لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبا ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر " .

ثم استدل بقول النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((الإيمان أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)) رواه مسلم .

وعن عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – أنه قال لابنه : يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ؛ سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : ((إن أول ما خلق الله القلم فقال له : اكتب فقال : رب وماذا أكتب ؟ قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة)) يا بني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : ((من مات على غير هذا فليس مني)) .

وفي رواية لأحمد : ((إن أول ما خلق الله تعالى القلم ، فقال له : اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة)) .

وفي رواية لابن وهب قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ((فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله بالنار)) .

وفي المسند ، والسنن عن ابن الديلمي ؛ قال : أتيت أبي بن كعب – رضي الله عنه – فقلت : في نفسي شيء من القدر فحدثني بشيء لعل الله يذهبه من قلبي ، فقال : " لو أنفقت مثل أحد ذهبا ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر

ـــ." (١)

(١) شرح كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب أحمد بن يحيى محمد شبير النجمي ص/٢٥٤

"فمن حلف أن الله لايغفر لفلان ؛ فإنه قد تجرأ على مقام الألوهية ، وظن أن الأمر في ذلك سهل ، وكأنه أراد أن يفرض على مقام الربوبية ما يشاء ، فلذلك غضب الله عليه ، فأحبط عمله وغفر لذلك الفاسق ، فالله سبحانه وتعالى لايتعاظمه ذنب ، ولاينبغي للعبد أن يتجرأ على مقام الألوهية بمثل هذا التألي .

فمن هنا جاءت **مناسبة لكتاب** التوحيد ؛ وقد يأتي الاقسام مبني على الرجاء ، ومن ذلك حديث محمد بن عبد الله الأنصاري ؛ قال : حدثني حميدا أن أنسا حدثهم أن الربيع ؛ وهي ابنة النضر كسرت ثنية جارية ، فطلبوا الأرش ، وطلبوا العفو ، فأبوا ، فأتوا النبي – صلى الله عليه وسلم – فأمرهم بالقصاص ، فقال : أنس بن النضر : أتكسر ثنية الربيع يا رسول الله ؟!! لا ؛ والذي بعثك بالحق لاتكسر ثنيتها ، فقال يا أنس : كتاب الله القصاص ، فرضي القوم ، وعفوا ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره ؛ زاد الفزاري عن حميد عن أنس : فرضي القوم ، وقبلوا الأرش)) .

---

١) الحديث أخرجه الإمام مسلم رحمه الله في كتاب البر والصلة باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله .

٢) الأثر أورده الإمام ابن حبان في صحيحه في ج١٣ / ٢٠ برقم الحديث ٥٧١٢ وأخرجه الإمام أحمد في المسند في ج٢ / ٣٢٣ برقم ٨٢٧٥ والإمام أبو داود في سننه في ج٤ / ٢٧٥ برقم ٤٩٠١ وورد في كتاب حسن الظن بالله لعبد الله بن محمد أبو بكر القرشي في ج١ / ٥٤ حديث رقم ٤٥ .

٣) الحديث أخرجه البخاري بهذا اللفظ في كتاب الصلح باب الصلح في الدية ، أخرجه بنجوه في كتاب الجهاد والسير باب قول الله تعالى : { من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه .. } وفي كتاب تفسير القرآن باب قول الله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى } وفي باب قول الله تعالى." (١)

"كتاب التوحيد

وقول الله تعالى (١): {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦)}.

وقوله تعالى: {ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت}.

---

(١) شرح كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب أحمد بن يحيى محمد شبير النجمي ص/٢٧٩

وقوله: {وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا} (٢).

وقوله: {واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا} (٣).

وقوله: {قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا ... } الآيات.

قال ابن مسعود: من أراد أن ينظر إلى وصية محمد - صلى الله عليه وسلم - التي عليها خاتمه فليقرا قوله تعالى: {قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا} إلى قوله: {وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل} الآية.

---

(١) يجوز في (وقول الله تعالى) وجهان: الجر: عطفا على (التوحيد) ، والمعنى (وكتاب قول الله تعالى) ، والرفع: على الابتداء.

لكن إذا ابتدأت بالرفع فعليك أن ترفع البقية ، وإن ابتدأت بالجر فعليك أن تجر البقية ، لأنها معطوفة عليها.

(٢) قال في تيسير العزيز الحميد: هكذا ثبت في بعض الأصول ، لم يذكر الآية بكمالها.

(٣) قال في تيسير العزيز الحميد: هكذا ثبت في نسخة بخط شيخنا ، ولم يذكر الآية.

وفي تيسير العزيز الحميد ذكر آية الأنعام أولا ، ثم ذكر هذه الآية ، ثم كلام ابن مسعود.

قال في فتح المجيد: وهذه الآية التي تسمى آية الحقوق العشرة ، وفي بعض النسخ المعتمدة من نسخ هذا الكتاب تقديم هذه الآية على آية الأنعام ، ولهذا قدمتها لمناسبة كلام ابن مسعود الآتي لآية الأنعام ، ليكون ذكره بعدها أنسب.." (١)

"ب. عموم في المشرك به (شيئا) سواء كان نبيا ، أو وليا، أو حجرا ، أو شجرا، أو صالحا ، أو طالحا.

وقوله: {قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا ... } الآيات.

هذه الآية تسمى (آية الوصايا العشر) حيث ذكر الله فيها عشرة أمور ، وهي: النهي عن الشرك، والإحسان إلى الوالدين، وعدم قتل الأولاد، والنهي عن الفواحش بأنواعها، والنهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والنهي عن أكل مال اليتيم، والوفاء بالكيل ، والوزن بالقسط، والوفاء بعهد الله، والعدل.

---

(١) الوجيز في شرح كتاب التوحيد ٦/١

والشاهد: أن الله جعل أول هذه الأمور: النهي عن الشرك ، وهذا دليل على أنه أهم المذكورات ، وهو كذلك.

ومن لطائف ما ذكر أن أول أمر في القرآن من حيث ترتيب المصحف – لا من حيث النزول – هو الأمر بالتوحيد

(يا أيها الناس اعبدوا ربكم ...).

وأول نهي في القرآن هو النهي عن الشرك في الآية نفسها من سورة البقرة. (فلا تجعلوا لله أنداداً).

قال ابن مسعود: من أراد أن ينظر إلى وصية محمد – صلى الله عليه وسلم – التي عليها خاتمه فليقرا قوله تعالى: {قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا} إلى قوله: {وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل} الآية.

تخريجه: أثر ابن مسعود لم يعزه المؤلف، وقد رواه الترمذي وحسنه، ورواه الطبراني. وفي سنده ضعف.

ومناسبة تقديم أثر ابن مسعود على حديث معاذ ، لأن له تعلق بالآية السابقة.

وهذا الأثر مختلف في ثبوته، ولكن على فرض صحته اختلف العلماء في توجيه هذا الكلام، لأنه من المعلوم أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يوص بشيء كتابة.

وأقرب ما قيل فيه – والله اعلم – أنه – صلى الله عليه وسلم – أراد أن يكتب لهم شيئا في مرض موته فكثر اللغط عنده، قال بعضهم: احضروا كاتبا، وقال بعضهم: لا تشغلوه، فلما كثر اللغط قال: اخرجوا عني. ولم يكتب شيئا. فقال ابن عباس: إن الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين أن يكتب لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –. فعندها ذكرهم ابن مسعود أن عندهم من القرآن ما يكفيهم، فإنه – صلى الله عليه وسلم – لو وصى لم يوص إلا بما في كتاب الله.

وهذا من فقه ابن مسعود حيث أن هذه الآيات الثلاث كلها ختمت بقوله تعالى (ذلكم وصاكم به).." (١)

"كلامه النفيس رحمه الله في باب (من الشرك أن يستغيث بغير الله ، أو يدعو غيره) في الرد على البوصيري وغيره ، وكذا في كلامه في شرح هذا الباب.

وقال في تيسير العزيز الحميد أيضا: ومن العجب أن اللعين كادهم مكيدة أدرك بها مأموله ، فأظهر لهم

(١) الوجيز في شرح كتاب التوحيد ١٠/١

هذا الشرك في صورة محبته ، وتعظيمه ، ومحبة الصالحين ، وتعظيمهم ، ولعمر الله إن تبرئتهم من هذا التعظيم ، والمحبة ، هو التعظيم ، والمحبة ، وهو الواجب المتعين ، وأظهر لهم التوحيد والإخلاص في صورة بغض النبي – وبغض الصالحين ، والتنقص بهم ، وما شعروا أنهم تنقصوا الخالق سبحانه وتعالى ، وبخسوه حقه ، وتنقصوا النبي – والصالحين بذلك.

وانظر كلام الشيخ حامد الفقي رحمه الله في تعليقه على فتح المجيد.

وقال الشيخ محمد رشيد رضا في كلام نفيس يمثل الواقع: من تتبع التاريخ يعلم أن أشد المؤمنين حبا واتباعا للنبي – أقلهم غلوا فيه ، ولا سيما أصحابه رضي الله عنهم ، ومن يليهم من خير القرون ، وأن أضعفهم إيمانا ، وأقلهم اتباعا له هم أشدهم غلوا في القول ، وابتداعا في العمل ، وترى ذلك في شعر الفريقين.

وقال: قال رسول الله –: ((إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو)).

تخريجه: رواه أحمد، والنسائي في الصغرى، وابن ماجه، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وقال النووي: إسناده صحيح على شرط مسلم، وكذا قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم.

وقال ابن باز: بإسناد جيد ، فهو حديث صحيح.

ومناسبة الحديث ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله – غداة جمع: هلم القط لي الحصى. فلقطت له حصيات من حصى الخذف، فلما وضعهن في يده، قال: نعم بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين.

قال ابن تيمية: هذا عام في جميع أنواع الغلو، في الاعتقادات والأعمال.

والشاهد: التحذير من الغلو، وبيان أنه سبب هلاك من قبلنا.

ولمسلم عن ابن مسعود ، أن رسول الله – قال: ((هلك المتنطعون)) " قالها ثلاثا ".

تخريجه: رواه مسلم.

والشاهد: التحذير من التنطع في الدين، والتنطع نوع من الغلو.

قال ابن الأثير: المتنطعون هم المتعمقون الغالون في الكلام، المتكلمون بأقصى حلوقهم، مأخوذ من النطع وهو الغار الأعلى من الفم، ثم استعمل في كل متعمق قولا وفعلا.

قال ابن جحر رحمه الله: لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ، ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب.

وقال النووي: فيه كراهة التقعر في الكلام ، بالتشدق ، وتكلف الفصاحة ، واستعمال وحشي اللغة ، ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام.." (١)

"من محمد بن إبراهيم إلى حضرة الأستاذ صالح محمد جمال رئيس تحرير جريدة الندوة وفقه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .... وبعد:

فقد وجهت جريدة الندوة في عددها الصادر ٢٠ رمضان ١٣٨٣ هـ استفتاء إلى دار الإفتاء **بمناسبة تسليم** دار الأرقم للرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف عن أمرين:

أحدهما: هل هناك مانع من أن تكتب عليها عبارة (دار الأرقم بن أبي الأرقم) تخليدا لهذا الأثر؟

وهل هناك مانع ديني من اتخاذها مكتبة ، أو متحفا ، أو مدرسة ، ثم السماح للحجاج ، والزوار للبلاد المقدسة بزيارتها ، كدار ساهمت في نشر الدعوة الإسلامية في أحلك الظروف التي مرت بها؟

السؤال الثاني: لم أزيل أثر مسجد البيعة من الحديبية (الشميسي)؟

وهل هناك مانع ديني من الاحتفاظ به كمأثر شهد بيعة كان لها أكبر الأثر في رفع راية الإسلام؟

هذا ما وجهته جريدة الندوة ، وتحته توقيع (طالب علم).

الجوا ب: أما اتخاذ (دار الأرقم بن أبي الأرقم) مزارا للوافدين إلى البيت الحرام ، يتبركون به بأي وسيلة كان ذلك، سواء كانت إعلان كتابة دار الأرقم عليها ، وفتحها للزيارة، أو اتخاذها مكتبة ، أو متحفا ، أو مدرسة ، فهذا أمر لم يسبق إليه الصحابة الذين هم أعلم بما حصل في هذه الدار من الدعوة إلى الإسلام ، والاستجابة لها، بل كانوا يعتبرونها دارا للأرقم ، له التصرف فيها شأن غيرها من الدور، وكان الأرقم نفسه يرى هذا الرأي ، حتى إنه تصدق بها على أولاده، فكانوا يسكنون فيها ، ويؤجرون ، ويأخذون عليها ، حتى انتقلت إلى أبي جعفر المنصور، ثم سلمها المهدي للخيزران التي عرفت بها، ثم صارت لغيرها.

يتبين هذا كله مما رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى، عن شيخه محمد بن عمر، قال: أخبرنا محمد بن عمران بن هند بن عبدالله بن عثمان بن الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، قال: أخبرني أبي، عن يحيى بن عمران بن عثمان بن الأرقم، قال: سمعت جدي عثمان بن الأرقم يقول: أنا ابن سبع الإسلام، أسلم أبي سابع سبعة، وكانت داره بمكة على باب الصفا ، وهي الدار التي كان النبي – يكون فيها في أول الإسلام، فيها دعا الناس إلى الإسلام ، وأسلم فيها قوم كثير، وقال ليلة الاثنين فيها (اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين

---

(١) الوجيز في شرح كتاب التوحيد ٥٠/٢

إليك ، عمر بن الخطاب ، أو عمرو بن هشام) فجاء عمر بن الخطاب من الغد بكرة فأسلم في دار الأرقم، وخرجوا منها فكبروا وطافوا بالبيت ظاهرين، ودعيت دار الأرقم (دار الإسلام) وتصدق بها الأرقم على ولده، فقرأت نسخة صدقة الأرقم بداره:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما قضى الأرقم في ربعه ما جاز الصفا أنها محرمة بمكانها من الحرم، لا تباع ، ولا تورث، شهد هشام بن العاص، وفلان مولى هشام بن العاص. قال: فلم تزل هذه الدار صدقة ، فيها ولده يسكنون ، ويؤجرون ، ويأخذون عليها ، حتى كان زمن أبي جعفر. قال: محمد بن عمران فاخبرني أبي عن يحي بن عمران بن عثمان بن الأرقم، قال: إني لأعلم اليوم الذي وقعت في نفس أبي جعفر إنه ليسعى بين الصفا والمروة في حجة حجها ونحن على ظهر الدار في فسطاط ، فيمر تحتنا ، لو أشاء أن آخذ قلنسوة عليه لأخذتها، وإنه لينظر إلينا من حين يهبط بطن الوادي حتى يصعد إلى الصفا، فلما خرج محمد بن عبدالله بن حسن بالمدينة كان عبدالله بن عثمان بن الأرقم ممن تابعه ولم يخرج معه ، فتعلق عليه أبو جعفر بذلك، فكتب إلى عامله بالمدينة أن يحبسه ويطرحه في حديد، ثم بعث رجلا من أهل الكوفة يقال له شهاب بن عبد رب، وكتب معه إلى عامله بالمدينة أن يفعل ما يأمره به ، فدخل شهاب على عبدالله بن عثمان الحبس ، وهو شيخ كبير ابن بضع وثمانين سنة ،." (١)

"الجدايل ، هداه الله ، وألهمه رشده ، لم يقتنع بهذا الرد ، أو لم يطلع عليه ، فكتب مقالا في الموضوع نشرته جريدة المدينة بعددها الصادر برقم ٥٤٤٨ وتاريخ ٢٢/ ١٤٠٢/٢ هـ بعنوان (طريق الهجرتين) قال فيه (والكلمة المنشورة بجريدة المدينة بالعدد ٥٤٣٣ وتاريخ ٧/ ٤ / ١٤٠٢ هـ للأستاذ البحاثة عبد القدوس الأنصاري عطفا على ما قام به الأديب الباحث الأستاذ عبد العزيز الرفاعي من تحقيق للمواقع التي نزل بها رسول الله – في الطريق الذي سلكه في هجرته من مكة إلى المدينة المنورة ، تدفعنا إلى استنهاض همة المسئولين إلى وضع شواخص تدل عليها ، كمثل خيمتين أدنى ما تكونان إلى خيمتي أم معبد ، مع ما يلائم بقية المواقع من ذلك ، بعد اتخاذ الحيطة اللازمة لمنع أي تجاوز يعطيها صفة التقديس ، أو التبرك ، أو الانحراف عن مقتضى الشرع ، لأن المقصود هو إيقاف الطلبة ، والدارسين ، ومن يشاء من السائحين على ما يريدونه من التعرف على هذا الطريق ، ومواقعه هذه لمعرفة ما عاناه الرسول – في رحلته السرية المتكتمة هذه من متاعب ، وذلك لمجرد أخذ العبرة ، وحمل النفوس على تحمل

(١) الوجيز في شرح كتاب التوحيد ٦٤/٢

مشاق الدعوة إلى الله ، تأسيا بما تحمله في ذلك عليه الصلاة والسلام ، على أن تعمل لها طرق فرعية معبدة ، تخرج من الطريق العام ، وتقام بها نزل ، واستراحات للسائحين ، وأن يعنى أيضا بتسهيل الصعود إلى أماكن تواجده – بدءا بغار حراء ، ثم ثور ، والكراع ، حيث تعقبه سراقة بن مالك ، حتى الوصول إلى قباء ، وما سبق ذلك من مواقع في مكة المكرمة ، كدار الأرقم بن أبي الأرقم ، والشعب الذي قوطع هو وأهله فيه ، وطريق دخوله في فتح مكة ، ثم نزوله بالأبطح ، وكذا في الحديبية ، وحنين ، وبدر ، وكذلك مواقعه في المدينة المنورة ، ومواقع غزواته وتواجده في أريافها ، ثم طريقه – إلى خيبر ، وإلى تبوك ، وتواجده فيهما ، لإعطاء المزيد من الإحاطة ، والإلمام بجهاده الفذ في نشر الدعوة الإسلامية والعمل على التأسي به في ذلك أ. هـ

كما دعا الدكتور فاروق أخضر في مقاله المنشور في جريدة الجزيرة بعددها رقم ٣٣٥٤ وتاريخ ١٣/ ١ / ١٤٠٢ هـ إلى تطوير الأماكن الأثرية في المملكة لزيارتها من قبل المسلمين بصفة مستمرة ، لضمان الدخل بزعمه بعد نفاذ البترول.

ومما استدل به أن السياحة الدينية في المسيحية في الفاتيكان تعتبر أحد الدخول الرئيسية للاقتصاد الإيطالي ، وأن إسرائيل قد قامت ببيع زجاجات فارغة على اليهود في أمريكا على اعتبار أن هذه الزجاجات مليئة بهواء القدس.

كما أشار إلى أنها ستؤدي من الفوائد أيضا (في تثبيت العلم بالإسلام عند الأطفال المسلمين إلخ ...) ونظرا لما يؤدي إليه إحياء الآثار المتعلقة بالدين من مخاطر تمس العقيدة ، أحببت إيضاح الحق ، وتأييد ما كتبه أهل العلم في ذلك ، والتعاون معهم على البر والتقوى ، والنصح لله ، ولعباده ، وكشف الشبهة ، وإيضاح الحجة ، فأقول:

إن العناية بالآثار على الوجه الذي ذكر يؤدي إلى الشرك بالله جل وعلا ، لأن النفوس ضعيفة ومجبولة على التعلق بما تظن أنه يفيدها ، والشرك بالله أنواعه كثيرة غالب الناس لا يدركها ، والذي يقف عند هذه الآثار سواء كانت حقيقة ، أو مزعومة بلا حجة يتضح له كيف يتمسح الجهلة بترابها ، وما فيها من أشجار ، أو أحجار ، ويصلي عندها ، ويدعو من نسبت إليه ، ظنا منهم أن ذلك قربة إلى الله سبحانه ، ولحصول الشفاعة ، وكشف الكربة ، ويعين على هذا كثرة دعاة الضلال الذين تربت الوثنية في نفوسهم ، والذين يستغلون مثل هذه الآثار لتضليل الناس ، وتزيين زيارتها لهم ، حتى يحصل بسبب ذلك على بعض الكسب

المادي ، وليس هناك غالبا من يخبر زوارها بأن المقصود العبرة فقط ، بل الغالب العكس ، ويشاهد العاقل ذلك واضحا في بعض البلاد التي بليت بالتعلق بالأضرحة ، و أصبحوا يعبدونها من دون الله ، ويطوفون بها كما يطاف بالكعبة باسم أن أهلها أولياء ، فكيف إذا قيل لهم إن هذه آثار رسول الله – كما أن الشيطان لا يفتر في تحين الأوقات **المناسبة لإضلال** الناس ، قال الله تعالى عن الشيطان أنه قال (قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين) وقال أيضا سبحانه عن عدو الله الشيطان." (١)

"٢٤ – باب بيان شيء من أنواع السحر

الباب الرابع والعشرون

وخلاصته: بيان بعض الأمور التي تسمى سحرا من حيث اللغة، وبعض هذه الأمور ليست من السحر بالمعنى الاصطلاحي الشرعي، وإنما سميت كذلك للمعنى اللغوي، فلا تأخذ حكم السحر، ولا تؤثر تأثير السحر.

وهذه الصور هي:

١. العيافة:

لغة: مصدر عاف يعيف عيافة، مأخوذة من عاف الشيء إذا تركه.

شرعا: زجر الطير للتشاؤم ، أو التفاؤل.

والعائف ، أو العياف: هو الذي يزجر الطير للتشاؤم ، أو التفاؤل.

وكانت العرب إذا أرادوا أن يعقدوا أمرا زجروا الطير ، فإن ذهبت يمينا تفاءلوا، وإن ذهبت شمالا تشاءموا.

وحكم هذا الفعل: شرك أصغر ، إلا إن صحبه اعتقاد آخر.

وكذلك كانوا يتفاءلون ، ويتشاءمون بأسماء الحيوانات ، فالغراب يدل على الغربة ، والهدهد يدل على الهدى ، ونحو ذلك.

٢. الطرق:

أصل الطرق هو الضرب، ومنه سميت المطرقة بذلك ، لأنه يضرب بها.

وأما الطرق عند العرب فهو ما يستخدمه الرمال من طرق للتفاؤل ، أو التشاؤم ، أو معرفة الغيب (١).

وله عدة طرق منها ما ذكره ابن عباس كما حكاه عنه الخطابي في معالم السنن أن الرمال يخط في الأرض

---

(١) الوجيز في شرح كتاب التوحيد ٢/٦٩

خطوطا عشوائية ، ثم يمسح خطين خطين، فإن بقي خطان تفاءل، وإن بقي خط واحد تشاءم.

والذي يستخدم هذه الطريقة يسمى الرامل ، أو الرمال.

وحكم هذا الفعل: شرك أصغر ، إلا إن صحبه اعتقاد آخر.

تنبيه: جاء عند مسلم قوله -: كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك.

والجواب عن هذا الحديث أن النبي - علق الإباحة بأمر مستحيل، وهو معرفة تلك الطريقة التي فعلها هذا النبي، وهي معجزة له لا يمكن أن يصل إليها أحد.

٣. التنجيم:

وهو محاولة معرفة الغيب عن طريق النجوم.

وقد أفرد المؤلف له بابا مستقلا ، يأتي إن شاء الله قريبا.

---

(١) وذكر حاجي خليفة في كتابه (كشف الظنون) أن الطرق هو: علم يعرف به الاستدلال على أحوال المسألة حين السؤال بأشكال الرمل وهي اثني عشر شكلا على عدد البروج.

وأكثر مسائل هذا الفن أمور تخمينية ، مبنية على التجارب ، فليس بتام الكفاية ، لأنهم يقولون:

كل واحد من البروج يقتضي حرفا معينا ، وشكلا من أشكال الرمل ، فإذا سئل عن المطلوب؟ فحينئذ يقتضي وقوع أوضاع البروج شكلا معينا ، فيدل بسبب المدلولات ، وهي البروج على أحكام مخصوصة **مناسبة لأوضاع** تلك البروج ، لكن المذكورات أمور تقريبية ، لا يقينية. ثم ذكر عددا من الكتب المؤلفة في هذا الفن.

وقال الشيخ محمد حامد الفقي: وهذا ذائع بين أهل العصر ، ولبعضهم فيه تأليف، وقد يتعيش به كثير من المحتكين.." (١)

"قوله: (باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله، وقول الله تعالى: {لا تقم فيه أبدا}) **مناسبة الآية** للترجمة أن المواضع المعدة للذبح لغير الله يجب اجتناب الذبح فيها لله، كما أن مسجد الضرار لما أعد لمعصية الله صار محل غضب فلا تجوز فيه الصلاة.

قوله: «نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة» موضع في تهامة.

---

(١) الوجيز في شرح كتاب التوحيد ١١/٣

(فسأل النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا: لا). فيه: المنع من الوفاء بالنذر إذا كان في المكان وثن ولو بعد زواله.
(قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا) المراد بالعيد هنا الاجتماع المعتاد عند أهل الجاهلية.
وفيه: استفصال المفتي، وسد الذريعة، وترك مشابهة الكفار.
قوله: (فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله» فيه: دليل على أنه نذر معصية لو كان في الموضع وثن أو عيد من أعياد الجاهلية.
قوله: «ولا فيما لا يملك ابن آدم» أي: إذا نذر عتق عبد فلان، أو نحر هذه الناقة وهو لا يملكها فعليه كفارة يمين ولا نذر عليه، وكذلك نذر المعصية. والله أعلم.
* * *

١١ – باب من الشرك النذر لغير الله
وقول الله تعالى: {يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا} ... [الإنسان ٧]. وقوله: {وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه} [البقرة: ٢٧٠].
وفي {الصحيح} عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه».

قوله: (باب من الشرك النذر لغير الله تعالى) أي: لكونه عبادة يجب الوفاء به إذا نذره لله فيكون النذر لغير الله تعالى شركا في العبادة.." (١)

"{أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل} طريق الحق. وهذا من باب استعمال أفعل التفضيل فيما ليس في الطرف الآخر له مشاركة كقوله تعالى ... {أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا} [الفرقان: ٢٤].
قوله: (وقول الله تعالى: {قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا}).
والمراد: أنهم فعلوا مع الفتية بعد موتهم ما يذم فاعله، وقد قال – صلى الله عليه وسلم – «لعن الله اليهود

---
(١) القصد السديد على كتاب التوحيد (١٣٧٦) ص/٣٢

والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد» أراد تحذير أمته أن يفعلوا كفعلهم.

قوله: «لتتبعن سنن من كان قبلكم» أي: طريق من كان قبلكم.

«حذوا القذة بالفذة» أي: لتتبعن طريقهم في كل ما فعلوه، وتشبهونهم في ذلك كما تشبه قذة السهم القذة الأخرى، وبهذا تظهر **مناسبة الآيات** للترجمة، وقد وقع كما أخبر - صلى الله عليه وسلم - وهو علم من أعلام النبوة.

قوله: «حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» وفي حديث آخر: «حتى لو كان فيهم من يأتي أمه علانية لكان في أمتي من يفعل ذلك».

أراد - صلى الله عليه وسلم - أن أمته لا تدع شيئا مما كان يفعله اليهود والنصارى إلا فعلته كله، لا تترك منه شيئا؛ ولهذا قال سفيان بن عيينة: من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى.

قوله: قالوا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: «فمن»؟ استفهام تقرير أي: فمن هم غير أولئك.." [1]

"وفي (صحيح البخاري) عن بجالة بن عبدة قال: كتب عمر بن الخطاب: أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، قال: فقتلنا ثلاث سواحر.

وصح عن حفصة رضي الله عنها: أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها، فقتلت، وكذلك صح عن جندب. قال أحمد: عن ثلاثة من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -.

قوله: (باب ما جاء في السحر) قال أبو محمد المقدسي: السحر: عزائم ورقي وعقد، تؤثر في القلوب والأبدان، فيمرض ويقتل، ويفرق بين المر وزوجه.

قوله: (وقول الله تعالى: {ولقد علموا لمن اشتراه}) أي: اختار السحر.

{ما له في الآخرة} أي: الجنة.

{من خلاق} من نصيب.

قوله: (وقوله تعالى: {يؤمنون بالجبت والطاغوت}) قال عمر: الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان.

---

(١) القصد السديد على كتاب التوحيد (١٣٧٦) ص/٦٠

وقال جابر: (الطواغيت كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد) هذا الأثر رواه ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال: سألت جابر بن عبد الله عن الطواغيت التي كانوا يتحاكمون إليها، قال: إن في جهينة واحدا، وفي أسلم واحدا، وفي هلال واحدا، وفي كل حي واحدا وهم كهان كانت تنزل عليهم الشياطين.

قوله: «اجتنبوا السبع الموبقات» أي: المهلكات.

قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله» هو أن يجعل لله ندا يدعوه ويرجوه ويخافه كما يخاف الله، وبدأ به لأنه أعظم الذنوب، قال الله تعالى: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء } [النساء: ٤٨]، وقال تعالى: {إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار} [المائدة: ٧٢].

قوله: «والسحر» هذا وجه **مناسبة الحديث** للترجمة.." (١)

"قوله: (وقوله تعالى: {قالوا طائركم معكم} يتبين معناها بذكر ما قبلها، {واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون * إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون * قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون * قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون * وما علينا إلا البلاغ المبين * قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم * قالوا طائركم معكم}. تشاءمنا بكم.

{لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم * قالوا طائركم ... معكم}. يعني شؤمكم معكم بكفركم، أي: أصابكم الشؤم من قبلكم.

{أئن ذكرتم} أي من أجل أنا ذكرناكم بالله وأمرناكم بتوحيده.

{بل أنتم قوم مسرفون} مشركون مجاوزون الحد.

ومناسبة الآيتين للترجمة: أن التطير من عمل أهل الجاهلية المشركين، وقد ذمهم الله تعالى ومقتهم.

قوله: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول» قال العلماء: وقوله: «لا عدوى» أي: على الوجه الذي يعتقده أهل الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى، وأن هذه الأمور تعدي بطبعها، وإلا فقد يجعل الله بمشيئته مخالطة الصحيح من به شيء من الأمراض سببا لحدوث ذلك، ولهذا قال في آخر

---

(١) القصد السديد على كتاب التوحيد (١٣٧٦) ص/٦٥

هذا الحديث: «وفر من المجذوم كما تفر من الأسد».

وقال: «لا يورد ممرض على مصح».

وقال في الطاعون: «من سمع به في أرض فلا يقدم عليه».

كل ذلك بتقدير الله تعالى وقضائه.." (١)

"قوله: (أفلا أبشر الناس)، أي: أأسكت فلا أبشر الناس؟ ومثل هذا التركيب: الهمزة ثم حرف العطف ثم الجملة لعلماء النحو فيه قولان:

الأول: أن بين الهمزة وحرف العطف محذوفا يقدر بما يناسب المقام، وتقديره هنا: أأسكت فلا أبشر الناس؟

الثاني: أنه لا شيء محذوف، لكن هنا تقديم وتأخير، وتقديره: فألا أبشر؟ فالجملة معطوفة على ما سبق، وموضع الفاء سابق على الهمزة؛ فالأصل: فألا أبشر الناس؟ لكن لما كان مثل هذا التركيب ركيكا، وهمزة الاستفهام لها الصدارة؛ قدمت على حرف العطف، ومثل ذلك قوله تعالى { أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت } (الغاشية: ١٧)، وقوله تعالى: { أفلا تبصرون } (القصص: ٧٢)، وقوله تعالى: { أفلم يسيروا في الأرض } (الحج: ٤٦).

والبشارة: هي الإخبار بما يسر.

وقد تستعمل في الإخبار بما يضر، ومنه قوله تعالى: { فبشرهم بعذاب أليم } (الانشقاق: ٢٤)، لكن الأكثر الأول.

قوله: (لا تبشرهم)، أي: لا تخبرهم، ولا ناهية.

ومعنى الحديث أن الله لا يعذب من لا يشرك به شيئا، وأن المعاصي تكون مغفورة بتحقيق التوحيد، ونهى النبي – صلى الله عليه وسلم – عن إخبارهم؛ لئلا يعتمدوا على هذه البشرى دون تحقيق مقتضاها؛ لأن تحقيق التوحيد يستلزم اجتناب المعاصي؛ لأن المعاصي صادرة عن الهوى، وهذا نوع من الشرك، قال تعالى: { أفرأيت من أتخذ إلهه هواه } (الجاثية: ٢٣).

ومناسبة الحديث للترجمة: فضيلة التوحيد، وأنه مانع من عذاب الله .

---

(١) القصد السديد على كتاب التوحيد (١٣٧٦) ص/٧٦

فيه مسائل:

الأولى: الحكمة في خلق الجن والإنس.

الثانية: أن العبادة هي التوحيد؛ لأن الخصومة فيه.

الثالثة: أن من لم يأت به لم يعبد الله ، ففيه معنى قوله(ولا أنتم عابدون ما أعبد).

الرابعة: الحكمة في إرسال الرسل.

الخامسة: أن الرسالة عمت كل أمة.

السادسة: أن دين الأنبياء واحد.." (١)

"وأن من ظلم نفسه أي ظلم كان لم يكن آمنا ولا مهتديا. أجابهم صلوات الله وسلامه عليه بأن الظلم الرافع للأمن والهداية على الإطلاق هو الشرك. وهذا والله هو الجواب، الذي يشفي العليل ويروي الغليل. فإن الظلم المطلق التام هو الشرك. الذي هو وضع العبادة في غير موضعها. والأمن والهدى المطلق: هما الأمن في الدنيا والآخرة.

والهدى إلى الصراط المستقيم. فالظلم المطلق التام رافع للأمن والاهتداء المطلق التام. ولا يمنع أن يكون الظلم مانعا من مطلق الأمن ومطلق الهدى. فتأمله. فالمطلق للمطلق، والحصة للحصة أ.هـ.ملخصا.

(ق): **مناسبة الآية** للترجمة: أن الله أثبت الأمن لمن لم يشرك، والذي لم يشرك يكون موحدا؛ فدل على أن من فضائل التوحيد استقرار الأمن.

عن عبادة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل».أخرجاه(١)

(ف): قوله (عن عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه. والجنة حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل). أخرجاه.

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٥/٥٠

---

(١) البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم)، ومسلم: كتاب الإيمان/ باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة.." (١)

"قال القاضي عياض: ما ورد في حديث عبادة يكون مخصوصا لمن قال ما ذكره - صلى الله عليه وسلم - وقرن بالشهادتين حقيقة الإيمان والتوحيد الذي ورد في حديثه فيكون له من الأجر ما يرجح على سيئاته ويوجب له المغفرة والرحمة ودخول الجنة لأول وهلة.

(تم): **مناسبة هذا** الحديث للباب قوله: (على ما كان من العمل) وقوله: "على ما كان" يعني على الذي كان عليه من العمل، ولو كان مقصرا في العمل، وعنده ذنوب وعصيان، فإن لتوحيده لله وشهادته لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالة، ولعيسى بأنه عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وإقراره بالغيب وبالبعث، إن لذلك فضلا عظيما، وهو أن يدخله الله الجنة، ولو كان مقصرا في العمل، فهذا الحديث فيه بيان فضل التوحيد على أهله.

ولهما في حديث عتبان «فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله ، يبتغي بذلك وجه الله ».

(ف): قوله: (ولهما) أي البخاري ومسلم في صحيحيهما بكماله.وهذا طرف من حديث طويل أخرجه الشيخان.

وعتبان بكسر المهملة بعدها مثناة فوقية ثم موحدة، ابن مالك بن عمرة بن العجلان الأنصاري، من بنى سالم بن عوف، صحابي مشهور، مات في خلافة معاوية.." (٢)

"(تم): **ومناسبة هذا** الحديث للباب ظاهرة، وهي أنه ممن أتى بذنوب عظيمة، ولو كانت كقراب الأرض خطايا يعني كعظم وقدر الأرض خطايا، ولكنه لقي الله لا يشرك به شيئا لأتى الله ذلك العبد بمقدار تلك الخطايا مغفرة، وهذا لأجل فضل التوحيد، وعظم فضل الله -جل وعلا- على عباده بأن هداهم إليه ثم أثابهم عليه.

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٦/٦

(٢) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٢٤/٦

فيه مسائل:

الأولى: سعة فضل الله .

الثانية: كثرة ثواب التوحيد عند الله .

الثالثة: تكفيره مع ذلك للذنوب.

الرابعة: تفسير الآية (٨٢) التي في سورة الأنعام.

الخامسة: تأمل الخمس اللواتي في حديث عبادة.

السادسة: أنك إذا جمعت بينه وبين حديث عتبان وما بعده تبين لك معنى قول: (لا إله إلا الله) وتبين لك خطأ المغرورين.

السابعة: التنبيه للشرط الذي في حديث عتبان.

الثامنة: كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل لا إله إلا الله .

التاسعة: التنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات، مع أن كثيرا ممن يقولها يخف ميزانه.

العاشرة: النص على أن الأرضين سبع كالسموات.

الحادية عشرة: أن لهن عمارا.

الثانية عشرة: إثبات الصفات، خلافا للأشعرية.

الثالثة عشرة: أنك إذا عرفت حديث أنس، عرفت أن قوله في حديث عتبان: (فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله ، يبتغي بذلك وجه الله) أنه ترك الشرك، ليس قولها باللسان.

الرابعة عشرة: تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد عبدي الله ورسوليه.

الخامسة عشرة: معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله .

السادسة عشرة: معرفة كونه روحا منه.

السابعة عشرة: معرفة فضل الإيمان بالجنة والنار.

الثامنة عشرة: معرفة قوله: (على ما كان من العمل).

التاسعة عشرة: معرفة أن الميزان له كفتان.

العشرون: معرفة ذكر الوجه.

(ق): فيه مسائل

الأولى: "سعة فضل الله "، لقوله: "أدخله الله الجنة على ما كان من العمل".." (١)

"_ _

باب الخوف من الشرك

_ _

(تم): كل من حقق التوحيد فلا بد أن يخاف من الشرك؛ ولهذا كان سيد المحققين للتوحيد a –عليه الصلاة والسلام– يكثر من الدعاء بأن يبعد عنه الشرك، وكذلك كان إبراهيم –- عليه السلام –- يكثر من الدعاء لئلا يدركه الشرك، أو عبادة الأصنام.

فمناسبة هذا الباب لما قبله ظاهرة وهي أن تحقيق التوحيد عند أهله لا بد أن يقترن معه الخوف من الشرك، وقل من يكون مخاطرا بتوحيده، أو غير خائف من الشرك، ويكون مع هذا على مراتب الكمال، بل لا يوجد، فكل محقق للتوحيد، وكل راغب فيه حريص عليه: يخاف من الشرك، وإذا خاف من الشرك، فإن الخوف الذي هو فزع القلب وهلعه يجعل العبد حريصا كل الحرص على البعد عن الشرك والهروب منه.

والخوف من الشرك يثمر ثمرات منها:

أن يكون متعلما للشرك بأنواعه حتى لا يقع فيه.

ومنها: أن يكون متعلما للتوحيد بأنواعه حتى يقوم في قلبه الخوف من الشرك، ويعظم ويستمر على ذلك.." (٢)

"بوب الشيخ (رحمه الله)بهذا الباب ليدل على أن من تمام الخوف من الشرك، ومن تمام التوحيد أن يدعو المرء غيره إلى التوحيد، فإنه لا يتم في القلب حتى تدعو إليه، وهذه حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله ؛ لأن الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله علمت حيث شهد العبد المسلم لله بالوحدانية، بقوله: أشهد أن لا إله إلا الله ، وشهادته معناها اعتقاده، ونطقه، وإخباره الغير بما دلت عليه، فلا بد –إذن– في حقيقة الشهادة وفي تمامها من أن يكون المرء المكلف الموحد أن يكون داعيا إلى التوحيد؛ لهذا ناسب أن يذكر

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٤٣/٦

(٢) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١/٨

هذا الباب بعد الأبواب قبله، ثم إن له **مناسبة أخرى** لطيفة، وهي أن ما بعد هذا الباب هو تفسير للتوحيد وبيان أفراده، وتفسير للشرك وبيان إفراده، فتكون الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله والى التوحيد دعوة إلى تفاصيل ذلك، وهذا من المهمات؛ لأن كثيرين من المنتسبين للعلم من أهل الأمصار يسلمون بالدعوة إلى التوحيد إجمالا، ولكن إذا أتى التفصيل في بيان مسائل التوحيد، أو جاء التفصيل ببيان أفراد الشرك، فإنهم يخالفون في ذلك وتغلبهم نفوسهم في مواجهة الناس في حقائق إفراد التوحيد وإفراد الشرك.

إذن فالذي تميزت بها هذه الدعوة -دعوة الإمام المصلح رحمه الله - أن الدعوة فيها إلى شهادة أن لا إله إلا الله دعوة تفصيلية، ليست إجمالية، أما الإجمال فيدعو إليه كثيرون، ممن يقولون: نهتم بالتوحيد، ونبرأ من الشرك، لكن لا يذكرون تفاصيل ذلك، والذي ذكره الإمام-رحمه الله - في بعض رسائله أنه لما أراد عرض هذا الأمر يعني: الدعوة إلى التوحيد على علماء الأمصار قال: وافقوني على ما قلت، وخالفوني في مسألتين: في مسألة التكفير، وفي مسألة القتال، وهاتان المسألتان سبب المخالفة -مخالفة أولئك العلماء للشيخ- لأنهما فرعان ومتفرعتان عن البيان والدعوة إلى أفراد التوحيد، والنهى عن أفراد الشرك.." [١]

"فهذه الآية دالة بظهور على أن قوله: { يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة } (الاسراء: من الآية٥٧)أنه هو التوحيد، وقد استشكل بعض أهل العلم إيراد هذه الآية في هذا الباب وقال: ما **مناسبة هذه** الآية لهذا الباب، وبما ذكرت لك تتضح **المناسبة جلية** وقوله جل وعلا: { أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه } (الإسراء: من الآية٥٧) فيه بيان لحال خاصة عباد الله الذين جمعوا بين العبادة والخوف والرجاء فيرجون رحمته ويخافون عذابه، وهم إنما توجهوا إليه وحده دون ما سواه فأنزلوا الخوف والمحبة والدعاء والرغب والرجاء في الله -جل وعلا- وحده دون ما سواه، وهذا هو تفسير التوحيد.

(ف): قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: في هذه الآية ذكر المقامات الثلاث: الحب، وهو ابتغاء التقرب إليه. والتوسل إليه بالأعمال الصالحة. والرجاء والخوف. وهذا هو حقيقة التوحيد وحقيقة دين الإسلام كما في المسند عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - " والله يا رسول الله ما أتيتك إلا بعد ما حلفت عدد أصابعي هذه: أن لا آتيك. فبالذي بعثك بالحق، ما بعثك به؟ قال: الإسلام. قال: وما الإسلام؟ قال: أن تسلم قلبك وأن توجه وجهك إلى الله ، وأن تصلى الصلوات المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة"(١) وأخرج a بن نصر المروزي من حديث خالد بن معدان عن أبي هريرة

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٢/٩

قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " إن للإسلام صوى ومنارا كمنار الطريق. من ذلك أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"(٢) وهذا معنى قوله تعالى: '٣١: ٢٢' "ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الأمور".

(١) حسن: أحمد(٥/٣).

(٢) صحيح: المروزي في (تعظيم قدر الصلاة)(٤٠٥). والحاكم في المستدرك(١/٢١).." [1]

"وروى البخاري في الآية عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: "ناس من الجن كانوا يعبدون فأسلموا " وفى رواية: "كان ناس من الإنس يعبدون ناسا من الجن فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم".

وقول ابن مسعود هذا يدل على أن الوسيلة هي الإسلام، وهو كذلك على كلا القولين.

وقال السدي عن أبي صالح عن ابن عباس في الآية قال: عيسى وأمه وعزير وقال مغيرة عن إبراهيم: كان ابن عباس يقول في هذه الآية: هم عيسى وعزير والشمس والقمر وقال مجاهد: عيسى وعزير والملائكة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى، في هذه الآية، لما ذكر أقوال المفسرين: وهذه الأقوال كلها حق، فإن الآية تعم من كان معبوده عابدا لله، سواء كان من الملائكة أو من الجن أو من البشر، والسلف في تفسيرهم يذكرون تفسير جنس المراد بالآية على نوع التمثيل، كما يقول الترجمان لمن سأله: ما معنى الخبز؟ فيريه رغيفا، فيقول هذا، فالإشارة إلى نوعه لا إلى عينه، وليس مرادهم بذلك تخصيص نوع من شمول الآية، فالآية خطاب لكل من دعا من دون الله مدعوا، وذلك المدعو يبتغي الى الله الوسيلة ويرجو رحمته ويخاف عذابه، فكل من دعا ميتا أو غائبا من الأنبياء والصالحين سواء كان بلفظ الاستغاثة أو غيرها فقد تناولته هذه الآية، كما تتناول من دعا الملائكة والجن، فقد نهى الله تعالى من دعائهم، وبين أنهم لا يملكون كشف الضر عن الداعين ولا تحويله، ولا يرفعونه بالكلية ولا يحولونه من موضع إلى موضع، كتغيير صفته أو قدره، ولهذا قال: (ولا تحويلا) فذكر نكرة تعم أنواع التحويل، فكل من دعا ميتا أو غائبا من الأنبياء والصالحين أو دعا الملائكة فقد دعا من لا يغيثه ولا يملك كشف الضر عنه ولا تحويله أ.هـ.

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١١/١٠

وفى هذه الآية رد على من يدعو صالحا ويقول: أنا لا أشرك بالله شيئا، الشرك عبادة الأصنام.

(ق): وجه **مناسبة الآية** للباب باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله :." (١)

"وقد جاء تفصيل ذلك في آية الممتحنة كما هو معلوم. إذن **فمناسبة هذه** الآية للباب أن قوله: { إنني براء مما تعبدون - إلا الذي فطرني فإنه سيهدين } (الزخرف: ٢٦-٢٧) اشتملت على نفي وإثبات فهي مساوية لكلمة التوحيد بل هي التوحيد ففي هذه الآية تفسير شهادة أن لا إله إلا الله ؛ ولهذا قال- جل وعلا- بعدها: { وجعلها كلمة باقية في عقبه } (الزخرف: من الآية٢٨)فما هذه الكلمة؟ هي قول لا إله إلا الله كما عليه تفاسير السلف.

فقوله جل وعلا: { إنني براء مما تعبدون } (الزخرف: من الآية٢٦) فيه النفي الذي نعلمه من قوله "لا إله" وقوله "إلا الذي فطرني" فيه الاثبات الذي نفهمه من قولنا "إلا الله " فتفسير شهادة أن لا إله إلا الله هو في هذه الآية لأن: "لا إله" معناها أنني براء مما تعبدون و"إلا الله " معناها إلا الذي فطرني.

ففي آية سورة الزخرف هذه أن إبراهيم -- عليه السلام -- شرح لهم معنى كلمة التوحيد بقوله: إنني براء مما تعبدون، والبراءة هي الكفر والبغضاء، والمعاداة والتبرأ من عبادة غير الله ، فهذه البراءة لا بد منها، لا يصح إسلام أحد حتى تقوم هذه البراءة في قلبه؛ لأنه إن لم تقم هذه البراءة في قلبه، فلا يكون موحدا، والبراءة هي أن يكون مبغضا لعبادة غير الله ، كافرا بعبادة غير الله ، معاديا لعبادة غير الله .

كما قال في الآية هنا: { إنني براء مما تعبدون } أما البراءة من العابدين فإنها من لوازم التوحيد، وليست من أصل كلمة التوحيد، بمعنى أنه قد يعادي، وقد لا يعادي، وهذه لها مقامات منها ما هو مكفر، ومنها ما هو نوع موالاة، ولا يصل بصاحبه إلى الكفر.." (٢)

"ومطلق الشيء، والشيء المطلق: مصطلحان يكثر ورودهما في كتب أهل العلم، وفي كتب التوحيد خاصة: فتجدهم يقولون مثلا: التوحيد المطلق، ومطلق التوحيد، والإسلام المطلق، ومطلق الإسلام، والإيمان المطلق، ومطلق الإيمان، والشرك المطلق، ومطلق الشرك، والفلاح المطلق، ومطلق الفلاح، والدخول المطلق، ومطلق الدخول، والتحريم المطلق يعني: تحريم دخول الجنة، أو تحريم دخول النار، ومطلق التحريم.

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١٢/١٠

(٢) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١٤/١٠

ومن المهم أن تعلم أن الشيء المطلق هو الكامل، فالإيمان المطلق هو الإيمان الكامل، والإسلام المطلق هو الإسلام الكامل، والتوحيد المطلق هو التوحيد الكامل، الفلاح المطلق هو الفلاح الكامل، وأما مطلق الشيء فهو أقل درجاته، أو درجة من درجاته، فمطلق الإيمان هو أقل درجاته فنقول: مثلا هذا ينافي الإيمان المطلق، يعني: ينافي الإيمان، أو نقول: هذا ينافي مطلق الإيمان يعني: ينافي أقل درجات الإيمان.

وإذا تقرر هذا فإنا نقول الفلاح المنفي يحتمل أن يكون المنفي الفلاح المطلق، يعني: كل الفلاح أو يكون المنفي: مطلق الفلاح أي درجة من درجاته وقد تقدم أن هذا يعتبر بحسب حال المعلق، فإن كان معتقدا فيها أنها تنفع استقلالا، فهو من أهل النار، وإن كان يعتقد أنها سبب فهو من أهل النار، لكنه لا يخلد فيها، كعصاة الموحدين.

(ق): وهذا الحديث مناسب للباب **مناسبة تامة**، لأن هذا الرجل لبس حلقة من صفر، إما لدفع البلاء أو لرفعه. والظاهر أنه لرفعه، لقوله: "لا تزيدك إلا وهناً"، والزيادة تكون مبنية على أصل. ففي هذا الحديث دليل على عدة فوائد:." (١)

"أنه لا يجوز أن تعلق في أعناق الإبل أشياء تجعل سببا في جلب منفعة أو دفع مضرة، وهي ليس كذلك لا شرعا ولا قدرا، لأنه شرك، ولا يلزم أن تكون القلادة في الرقبة، بل لو جعلت في اليد أو الرجل، فلها حكم الرقبة، لأن العلة هي هذه القلادة، وليس مكان وضعها، فالمكان لا يؤثر.

أنه يجب على من يستطيع تغيير المنكر باليد أن يغيره بيده.

(تم): وجه الاستدلال بهذا الحديث أن تعليق القلادة من الوتر على البعير مأمور بقطعه، والأمر بقطعه؛ لأجل أن العرب تعتقد أنها تدفع العين عن الأبعرة، والنعم فيعلقون عليها الأوتار على شكل قلائد وربما ناطوا بالأوتار أشياء من خرز أو من شعر أو نحو ذلك لدفع العين، فهذا نوع من أنواع التمائم.

فمناسبة هذا الحديث للباب ظاهرة وهي أن قوله: (لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت) ظاهر في النهي عن التمائم وأن هذا النوع يجب قطعه وإنما يجب قطعه؟؛ لأن في تعليقه اعتقاد أنه يدفع الضر أو أنه يجلب النفع وهذا الاعتقاد اعتقاد شركي.

وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول:

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١٣/١١

((إن الرقى والتمائم والتولة شرك)) (١) رواه أحمد وأبو داود.

(ف): قال المصنف: "(وعن ابن مسعود: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: إن الرقى والتمائم والتولة شرك رواه أحمد وأبو داود) ".

---

(١) مسند الإمام أحمد (١/٣٨١) وحسن إسناده أحمد شاكر (٣٦١٥)، وأبو داود (كتاب الطب، باب في تعليق التمائم، ٥/٢١٢)، والحاكم في (الرقى والتمائم، ٤/٤١٨) . وقال: (صحيح الإسناد على شرط الشيخين)، وأقره الذهبي، وصححه الألباني.." (١)

"قوله: "وحجر"، اسم جنس يشمل أي حجر كان حتى الصخرة التي في بيت المقدس، فلا يتبرك بها، وكذا الحجر الأسود لا يتبرك به، وإنما يتعبد الله بمسحه وتقبيله، اتباعا للرسول - صلى الله عليه وسلم -، وبذلك تحصل بركة الثواب. ولهذا قال عمر - رضي الله عنه -: "إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقبلك، ما قبلتك"(١). فتقبيله عبادة محضة خلافا للعامة، يظنون أن به بركة حسية، ولذلك إذا استلمه بعض هؤلاء مسح على جميع بدنه تبركا بذلك.
(تم): قوله: (ونحوهما) يعني نحو الشجر والحجر مثل البقاع المختلفة أو غار معين أو قبر أو عين ماء أو نحو ذلك من الأشياء التي يعتقد فيها أهل الجهالة. فما حكم فاعل ذلك؟ الجواب أنه مشرك كما صرح به الشيخ عبد الرحمن بن حسن في شرحه [فتح المجيد (باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما)] حيث قال رحمه الله أي فهو مشرك.
لم يفصح الشراح في هذا الموضوع عن نوع شرك المتبرك بالشجر والحجر هل هو شرك أكبر أو شرك أصغر؟ وإنما أدار الشيخ سليمان -رحمه الله - المعنى في التيسير بعد أن ساق تفسير آية النجم { أفرأيتم اللات والعزى } (النجم: ١٩) على الاحتمالين. فقال في آخره: مناسبة الآية للترجمة أنه إن كان التبرك شركا أكبر فظاهر، وإن كان شركا أصغر، فالسلف يستدلون بالآيات التي نزلت في الأكبر على الأصغر.

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١٢/٥

(١) سبق تخريجه.." (١)

"**مناسبة الآية** للترجمة: أنهم يعتقدون أن هذه الأصنام تنفعهم وتضرهم، ولهذا يأتون إليها، يدعونها، ويذبحون لها، ويتقربون إليها، وقد يبتلي الله المرء فيحصل له ما يريد من اندفاع ضر أو جلب نفع بهذا الشرك، ابتلاء من الله وامتحانا، وهذا قد تقدم لنا له نظائر أن الله يبتلي المرء بتيسير أسباب المعصية له حتى يعلم سبحانه من يخافه بالغيب.

(تم): أن ما كان يفعله المشركون عند هذه الثلاث هو عين ما يفعله المشركون في الأزمنة المتأخرة عند الأحجار والأشجار والغيران والقبور، ومن قرأ شيئا مما يصنعه المشركون علم غربة الإسلام في هذه البلاد قبل هذه الدعوة وأن الناس كانوا على شرك عظيم. وإذا تأملت أحوال ما حولك من البلاد التي ينتشر فيها الشرك وجدت من اتخاذ الأشجار والأحجار آلهة والتبرك بها الشيء الكثير وأعظم من ذلك اتخاذ القبور آلهة يتوجه إليها ويتعبد عندها.

ـــــــ

وعن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى حنين،ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « الله أكبر!، إنها السنن! قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: { اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون } (الأعراف: ١٣٨). لتركبن سنن من كان قبلكم» رواه الترمذي وصححه(١).

ـــــــ

(١) مسند الإمام أحمد (٥/٢١٨)، والترمذي: أبواب الفتن/ باب ما جاء: (لتركبن سنن من كان قبلكم)، ٦/٣٤٣ . وقال (حسن صحيح) وصححه الألباني.." (٢)

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١٣/٧

(٢) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١٣/١٤

"(ق): وجه **المناسبة من** الآية: أنه لما كان مسجد الضرار مما اتخذ للمعاصي ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين، نهى الله ورسوله أن يقوم فيه، مع أن صلاته فيه لله، فدل على أن كل مكان يعصى الله فيه أنه لا يقام فيه، مع أن صلاته فيه لله، فدل على أن كل مكان يعصى الله فيه أنه لا يقام فيه، فهذا المسجد متخذ للصلاة، لكنه محل معصية، فلا تقام فيه الصلاة. وكذا لو أراد إنسان أن يذبح في مكان يذبح فيه لغير الله كان حراما، لأنه يشبه الصلاة في مسجد الضرار. وقريب من ذلك النهي عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، لأنهما وقتان يسجد فيهما الكفار للشمس، فهذا باعتبار الزمن والوقت والحديث الذي ذكره المؤلف باعتبار المكان.

عن ثابت بن الضحاك – رضي الله عنه – قال: «نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة، فسأل النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا: لا. قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا. فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم»رواه أبو داود وإسناده على شرطهما(١).

(ف): قوله: عن ثابت بن الضحاك أي ابن خليفة الأشهلي، صحابي مشهور، روى عنه أبو قلابة وغيره. مات سنة أربع وستين.

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣/٤١٩)، وسنن أبي داود: كتاب الأيمان والنذور/باب ما يؤمن به من الوفاء بالنذر حديث (٣٣١٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٥١).." (١)

"وهذا الباب ظاهر **المناسبة لما** قبله، ولما بعده أيضا في أن الاستغاثة بغير الله نوع من أنواع الدعاء، وأن الدعاء عبادة، وأن الاستغاثة عبادة، وصرف العبادة لغير الله –جل وعلا– كفر وشرك.

ومما يدل على أن الدعاء عبادة قول الله –جل وعلا–: { وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي } (البقرة: ١٨٦)، وقوله { أجيب دعوة الداع إذا دعان } يدل على أن إجابة الدعوة تكون برفع المكروه أو بمنع وقوعه وتكون أيضا بالعطاء، والاثابة فيما إذا عبد فيجيب

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٧/١٥

الدعوة؛ بإعطاء السائل سؤله، ويجيب أيضا الدعاء بإثابة الداعي العابد على عبادته.

ولهذا يفسر السلف الآيات التي فيها إجابة الدعاء، ونحو ذلك بأن فيها إعطاء سؤل السائل، وإثابة العابد لأن الصحابة والسلف: يعلمون أن الدعاء يشمل هذا وهذا.

وقوله: { إذا دعان } يعني: إذا سألني أو عبدني مع أنها في السؤال ظاهرة وفي الدعاء بينة.

والآيات في مثل ذلك كثيرة كقوله -جل وعلا- في سورة إبراهيم فيما ذكره عن نبيه - عليه السلام - { وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا } (مريم: ٤٨)، قال الله - جل وعلا- بعدها: { فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله } (مريم: من الآية٤٩)، فإبراهيم - عليه السلام - قال: { وأعتزلكم وما تدعون } وقال { فلما اعتزلهم وما يعبدون } فدل على أن الدعاء هو العبادة، والعبادة هي الدعاء. والدعاء يفسر تارة بدعاء المسألة، وتارة بدعاء العبادة، وهذا حاصل من أولئك لأصنامهم وأوثانهم.

فيه مسائل:

الأولى: أن عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص.." (١)

"فكفى بهذه الآيات برهانا على بطلان دعوة غير الله كائنا من كان. فإن كان نبيا أو صالحا فقد شرفه الله تعالى بإخلاص العبادة له، والرضا به ربا ومعبودا، فكيف يجوز أن يجعل العابد معبودا مع توجيه الخطاب إليه بالنهي عن هذا الشرك كما قال تعالى: ' ٢٨: ٨٨ ' " ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون " وقال ' ١٢: ٤٠ ' " إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه " فقد أمر عباده من الأنبياء والصالحين وغيرهم بإخلاص العبادة له وحده، ونهاهم أن يعبدوا معه غيره، وهذا هو دينه الذي بعث به رسله، وأنزل به كتبه، ورضيه لعباده، وهو دين الإسلام، كما روى البخاري عن أبي هريرة في سؤال جبريل - عليه السلام - قال " يا رسول الله ، ما الإسلام؟ قال الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان " الحديث.

(ق): قوله: { ما لا يخلق } ، هنا عبر بـ { ما } دون "من"، وفي قوله: { ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له } [الأحقاف: ٥] عبر بـ { من } . **والمناسبة ظاهرة**، لأن الداعين هناك

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٢٧/١٨

نزلوهم منزلة العاقل، أما هنا، فالمدعو جماد، لأن الذي لا يخلق شيئا ولا يصنعه جماد لا يفيد.

قوله: { شيئا } ، نكرة في سياق النفي، فتفيد العموم.

قوله: { وهم يخلقون } ، وصف هذه الأصنام بالعجز والنقص.

والرب المعبود لا يمكن أن يكون مخلوقا، بل هو الخالق، فلا يجوز عليه الحدوث ولا الفناء. والمخلوق: حادث، والحادث يجوز عليه العدم، لأن ما جاز انعدامه أولا، جاز عقلا انعدامه آخرا. فكيف يعبد هؤلاء من دون الله ، إذ المخلوق هو بنفسه مفتقر إلى خالقه وهو حادث بعد أن لم يكن، فهو ناقص في إيجاده وبقائه؟!.

"إشكال وجوابه: قوله: { ما لا يخلق } الضمير بالإفراد، وقوله: { وهم يخلقون } الضمير بالجمع، فما الجواب؟." (١)

"(ق): **مناسبة الباب** لـ (كتاب التوحيد): أن الإنسان إذا أضاف النعمة إلى عمله وكسبه، ففيه نوع من الإشراك بالربوبية، وإذا أضافها إلى الله لكنه زعم أنه مستحق لذلك، وإن ما أعطاه الله ليس محض تفضل، لكن لأنه أهل، ففيه نوع من التعلي والترفع في جانب العبودية.

وقد ذكر الشيخ فيه آيتين:

الآية الأولى ما ترجم به المؤلف، وهي قوله تعالى: { ولئن أذقناه } .

الضمير يعود على الإنسان، والمراد به الجنس. وقيل: المراد به الكافر.

والظاهر أن المراد به الجنس، إلا أنه يمنع من هذه الحال الإيمان، فلا يقول ذلك المؤمن، قال تعالى: { إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد - وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص - لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيؤوس قنوط } (فصلت: ٤٧-٤٩) هذه حال الإنسان من حيث هو إنسان، لكن الإيمان يمنع الخصال السيئة المذكورة.

قوله: { منا } أضافه الله إليه، لوضوح كونها من الله ، ولتمام منته بها.

قوله: { من بعد ضراء مسته } . أي: أنه لم يذق الرحمة من أول أمره، بل أصيب بضراء، كالفقر وفقد الأولاد وغير ذلك، ثم أذاقه بعد ذلك الرحمة حتى يحس بها وتكون لذتها والسرور بها أعظم مثل الذائق

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٥/١٩

للطعام بعد الجوع.

قوله: { مسته } أي: أصابته وأثرت فيه.

قوله: { ليقولن هذا لي } . هذا كفر بنعمة الله وإعجاب بالنفس، واللام في قوله { ليقولن } واقعة في جواب القسم المقدر قبل اللام في قوله: { لئن أذقناه } .." (١)

"_ _

باب قول الله تعالى:

{ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين }

(القصص: ٥٦)

_ _

(تم): **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد أن الهداية من أعز المطالب، وأعظم ما تعلق به المتعلقون بغير الله أن يحصل لهم النفع الدنيوي والأخروي من الذين توجهوا إليهم، واستشفعوا بهم، ولما كان النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو أفضل الخلق، وسيد ولد آدم، قد نفى الله عنه أن يملك الهداية، وهي نوع من أنواع المنافع، دل ذلك على أنه عليه الصلاة والسلام ليس له من الأمر شيء، كما جاء في ما سبق في باب قول الله تعالى: { أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون } (الأعراف: ١٩١) في سبب نزول قول الله تعالى { ليس لك من الأمر شيء } (آل عمران: من الآية١٢٨).

فإذا كان النبي –عليه الصلاة والسلام– ليس له من الأمر شيء، ولا يستطيع أن ينفع قرابته كما جاء في قوله: (يا فاطمة بنت a سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا) (١).

أقول: إذا كان هذا في حق المصطفى – صلى الله عليه وسلم – وأنه لا يغني من الله –جل وعلا– عن أحبابه شيئا، وعن أقاربه شيئا، ولا يملك شيئا من الأمر، وليست بيده هداية التوفيق، فإنه أن ينتفي ذلك، وما دونه عن غير النبي – صلى الله عليه وسلم – من باب أولى.

فبطل إذن كل تعلق للمشركين من هذه الأمة بغير الله –جل وعلا– لأن كل من تعلقوا به هو دون النبي – عليه الصلاة والسلام– بالإجماع، فإذا كانت هذه حال النبي –عليه الصلاة والسلام– وقد نفي الله عنه ملك هذه الأمور، فإن نفي ذلك عن غيره من باب أولى.

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٢/٢٠

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٠)ومسلم (٢٠٨).." [١]

"منها ما هو سنة، وهي زيارة الرجال للاتعاظ والدعاء للموتى.

ومنها ما هو بدعة، وهي زيارتهم للدعاء عندهم وقراءة القرآن ونحو ذلك.

ومنها ما هو شرك، وهي زيارتهم لدعاء الأموات والاستنجاد بهم والاستغاثة ونحو ذلك.

وزائر: اسم فاعل يصدق بالمرة الواحدة، وفي حديث أبي هريرة: (لعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زوارات القبور)(١)؛ بتشديد الواو، وهي صيغة مبالغة تدل على الكثرة أي كثرة الزيارة.

قوله: (والمتخذين عليها المساجد)، هذا الشاهد من حديث؛ أي: الذين يضعون عليها المساجد، وقد سبق أن اتخاذ القبور مساجد له صورتان:

١- أن يتخذها مصلى يصلى عندها.

٢- بناء المساجد عليها.

قوله: (والسرج) جمع سراج، توقد عليها السرج ليلا ونهارا تعظيما وغلوا فيها.

وهذا الحديث يدل على تحريم زيارة النساء للقبور، بل على أنه من كبائر الذنوب؛ لأن اللعن لا يكون إلا على كبيرة، ويدل على تحريم اتخاذ المساجد والسرج عليها، وهو كبيرة من كبائر الذنوب للعن فاعله.

(ف): قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: وقد جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من طريقين: فعن أبي هريرة - رضي الله عنه -: " أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعن زوارات القبور " وذكر حديث ابن عباس. ثم قال: ورجال هذا ليس رجال هذا. فلم يأخذه أحدهما عن الآخر. وليس في الإسنادين من يتهم بالكذب. ومثل هذا حجة بلا ريب. وهذا من أجود الحسن الذي شرطه الترمذي، فإنه جعل الحسن ما تعددت طرقه ولم يكن فيه متهم، ولم يكن شاذا، أي مخالفا لما ثبت بنقل الثقات وهذا الحديث تعددت طرقه وليس فيها متهم ولا خالفه أحد من الثقات، هذا لو كان عن صاحب واحد، فكيف إذا كان رواه عن صاحب وذاك عن آخر؟ فهذا كله يبين أن الحديث في الأصل معروف.

(ق): **المناسبة للباب**:

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١/٢٢

(١) مسند الإمام أحمد (٢/٣٣٧)، والترمذي: الجنائز/باب ما جاء في كراهة زيارة القبور للنساء، ٤/١٢ . وقال: (حسن صحيح) . وابن ماجة حديث (١٥٧٤).." (١)

"قوله: { فإن تولوا } ، أي: أعرضوا مع هذا البيان الواضح بوصف الرسول - صلى الله عليه وسلم -.

وهذا التفات من الخطاب إلى الغيبة؛ لأن التولي مع هذا البيان مكروه، ولهذا لم يخاطبوا به؛ فلم يقل: فإن توليتم.

والبلاغيون يسمونه التفاتا، ولو قيل: إنه انتقال؛ لكان أحسن.

قوله: { فقل حسبي الله } ، الخطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم -؛ أي: قل ذلك معتمدا على الله ، متوكلا عليه، معتصما به: حسبي الله ، وارتباط الجواب بالشرط واضح، أي: فإن أعرضوا؛ فلا يهمنك إعراضهم، بل قل بلسانك وقلبك: حسبي الله ، و { حسبي } خبر مقدم، و(لفظ الجلالة) مبتدأ مؤخر، ويجور العكس بأن نجعل: { حسبي } مبتدأ و(لفظ الجلالة) خبر، لكن لما كانت حسب نكرة لا تتعرف بالإضافة؛ كان الأولى أن نجعلها هي الخبر.

قوله: { لا إله إلى هو } ، أي: لا معبود حق حقيق بالعبادة سوى الله -- عز وجل --.

قوله: { عليه توكلت } ، عليه: جار ومجرور متعلق بـ(توكلت)، وقدم للحصر.

والتوكل: هو الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة به، وفعل الأسباب النافعة.

وقوله: { عليه توكلت } مع قوله: { لا إله إلا هو } فيها جمع بين توحيدي الربوبية والعبودية، والله تعالى يجمع بين هذين الأمرين كثيرا، { إياك نعبد وإياك نستعين } (الفاتحة: ٥)، وقوله: { فاعبده وتوكل عليه } (هود: من الآية١٢٣).

قوله: { وهو رب العرش العظيم } ، الضمير يعود على الله -سبحانه-.

و { رب العرش } : أي: خالقه، وإضافة الربوبية إلى العرش -وإن كانت ربوبية الله - عامة تشريفا للعرش وتعظيما له.

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١٥/٢٥

ومناسبة التوكل لقوله: { رب العرش العظيم } ؛ لأن من كان فوق كل شيء ولا شيء فوقه؛ فإنه لا أحد يغلبه، فهو جدير بأن يتوكل عليه وحده.." (١)

"قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – الجبت السحر، والطاغوت الشيطان وكذلك قول ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والحسن وغيرهم. وعن ابن عباس وعكرمة وأبي مالك الجبت الشيطان – زاد ابن عباس: بالحبشية وعن ابن عباس أيضا: الجبت الشرك وعنه الجبت الأصنام وعنه الجبت: حيى بن أخطب وعن الشعبي الجبت الكاهن وعن مجاهد: الجبت كعب بن الأشرف قال الجوهري الجبت كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك.

(تم): ووجه **مناسبة هذه** الآية للباب: أن الإيمان بالجبت والطاغوت حصل ووقع من الذين أوتوا نصيبا من الكتاب من اليهود والنصارى، وإذا كان قد وقع منهم فسيقع في هذه الأمة لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – أخبر أن ما وقع في الأمم قبلنا سيقع في هذه الأمة، كما قال في حديث أبي سعيد الآتي: (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه) فمثل بشيء صغير، وهو دخول جحر الضب، الذي لا يمكن أن يفعل، تنبيها على أن ما هو أعلى من ذلك، سيقع من هذه الأمة كما وقع من الأمم قبلنا، وقد حصل كما أخبر به النبي – صلى الله عليه وسلم – فإن من هذه الأمة، من آمن بالسحر، ومنهم من آمن بعبادة غير الله ، ومنهم من أطاع العلماء والأمراء في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله ، فكانوا بذلك متبعين سنن من كان قبلهم، وحصل منهم إيمان بالجبت والطاغوت، كما حصل من الأمم قبلهم.

(ق): من فوائد الآية الأولى ما يلي:

١.أن من العجب أن يعطى الإنسان نصيبا من الكتاب ثم يؤمن بالجبت والطاغوت.

٢.أن العلم قد لا يعصم صاحبه من المعصية؛ لأن الذين أوتوا الكتاب آمنوا بالكفر، والذي يؤمن بالكفر يؤمن بما دونه من المعاصي.

٣.وجوب إنكار الجبت والطاغوت؛ لأن الله تعالى ساق الإيمان بهما مساق العجب والذم؛ فلا يجوز إقرار الجبت والطاغوت.." (٢)

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٧/٢٦

(٢) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٧/٢٧

"ووجد في الأمم السابقة من يقول للمؤمنين: إن هؤلاء لضالون، ووجد في هده الأمة من يقول للمؤمنين: إن هؤلاء لرجعيون.

فالمعاصي لها أصل في الأمم على حسب ما سبق، ولكن من وفقه الله للهداية اهتدى.

والحاصل: أنك لا تكاد تجد معصية في هذه الأمة إلا وجدت لها أصلا في الأمم السابقة.

ولا تجد معصية في الأمم السابقة إلا وجدت لها وارثا في هذه الأمة.

(ف): قوله: سنن بفتح المهملة أي طريق من كان قبلكم. قال المهلب: الفتح أولى.

قوله: حذو القذة بالقذة بنصب حذو على المصدر. والقذة بضم القاف واحدة القذذ وهو ريش السهم. أي لتتبعن طريقهم في كل ما فعلوه، وتشبهوهم في ذلك كما تشبه قذة السهم القذة الأخرى. وبهذا تظهر **مناسبة الآيات** للترجمة. وقد وقع كما أخبر، وهو علم من أعلام النبوة.

قوله: حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه وفي حديث آخر حتى لو كان فيهم من يأتي أمة علانية لكان في أمتي من يفعل ذلك أراد – صلى الله عليه وسلم – أن أمته لا تدع شيئا مما كان يفعله اليهود والنصارى إلا فعلته كله لا تترك منه شيئا ولهذا قال سفيان بن عيينة: من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى.أ.هـ.

قلت: فما أكثر الفريقين، لكن من رحمة الله تعالى ونعمته أن جعل هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة كما في حديث ثوبان الآتي قريبا.

(ق): هذه الجملة تأكيد منه – صلى الله عليه وسلم – للمتابعة.

وجحر الضب من أصغر الجحور، ولو دخلوا جحر أسد من باب أولي أن ندخله؛ فالنبي – صلى الله عليه وسلم – قال ذلك على سبيل المبالغة؛ كقوله – صلى الله عليه وسلم –: (من اقتطع شبرا من الأرض ظلما طوقه الله به يوم القيامة من سبع أرضين)(١)، ومن اقتطع ذراعا؛ فمن باب أولى.

---

(١) البخاري: كتاب المظالم والغصب / باب إثم من ظلم شيئا من الأرض، حديث (٢٤٥٢) ومسلم: كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها حديث (١٦١٠).." (١)

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٢٠/٢٧

"ـــ

باب ما جاء في السحر

ـــ

(تم): هذا ((باب ما جاء في السحر)) **ومناسبة ذكر** السحر لكتاب التوحيد أن السحر نوع من الشرك، وقد قال -عليه والصلاة والسلام-: (من سحر فقد أشرك) فالسحر أحد أنواع الشرك الأكبر بالله -جل وعلا- فمناسبته ظاهرة لأنه مضاد لأصل التوحيد.

والسحر في اللغة هو: عبارة عن ما خفي ولطف، سببه، ومعنى خفي: صار سبب ذلك الشيء خفيا، لا يقع بظهور، وإنما يقع على وجه الخفاء؛ ولهذا سمي آخر الليل سحرا لذلك. وكذلك قيل في أكلة آخر الليل: سحور وذلك؛ لأنها تقع على وجه الخفاء وعدم الاشتهار والظهور من الناس.

فهذه اللفظة: سحر وما اشتقت منه تدل على خفاء في الشيء؛ ولهذا فإنه في اللغة يطلق السحر على أشياء كثيرة: منها ما يكون من جهة المقال، ومنها ما يكون من جهة الفعل، ومنها ما يكون من جهة الاعتقاد، وسيأتي في هذا الباب وفي الباب الذي بعده ((باب بيان شيء من أنواع السحر)) ما يتصل بذلك، وأما السحر الذي هو كفر وشرك أكبر بالله -جل وعلا- فهو استخدام الشياطين والاستعانة بها لحصول أمر بواسطة التقرب لذلك الشيطان بشيء من أنواع العبادة.

والسحر عرفه الفقهاء بقولهم: رقى وعزائم وعقد ينفث فيها فيكون سحرا يضر حقيقة، ويمرض حقيقة، ويقتل حقيقة، فحقيقة السحر إذا أنه استخدام للشياطين في التأثير، ولا يمكن للساحر أن يصل إلى إنفاذ سحره حتى يكون متقربا إلى الشياطين، فإذا تقرب إليها خدمته شياطين الجن بأن أثرت في بدن المسحور، فلكل ساحر خادم من الشياطين يخدمه، ولكل ساحر مستعان به من الشياطين، فلا يمكن للساحر أن يكون ساحرا على الحقيقة إلا إذا تقرب إلى الشياطين؛ ولهذا فإن السحر شرك بالله -جل وعلا-.." (١)

"(تم): قوله: (ومن سحر فقد أشرك) هذا عام؛ لأنه جعل الإشراك جزاء السحر باسلوب الشرط والجزاء فكأنه قال: (كل من سحر فقد أشرك) يعني: سحر بذلك النحو الذي ذكر وهو أن يعقد عقدة ثم ينفث فيها و(من سحر فقد أشرك) وهذا دليل لما ذكرناه في الباب قبله. من أن كل سحر يعد من أنواع الشرك؛ لأنه لا يمكن أن يحدث السحر إلا بالنفث في العقد أو باستحضار الجن وبعبادة الجن ونحو

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١/٢٨

ذلك وهذا شرك بالله.

(ق): قوله: (ومن تعلق شيئا وكل إليه). (تعلق شيئا)؛ أي: استمسك به، واعتمد عليه.

(وكل إليه)؛ أي: جعل هذا الشيء الذي تعلق به عمادا له، ووكله الله إليه، وتخلى عنه.

ومناسبة هذه الجملة للتي قبلها: أن النافخ في العقد يريد أن يتوصل بهذا الشيء إلى حاجته ومآربه، فيوكل إلى هذا الشيء المحرم.

ووجه آخر: وهو أن من الناس من إذا سحر عن طريق النفخ بالعقد ذهب إلى السحرة وتعلق بهم، ولا يذهب إلى القراء والأدوية المباحة والأدعية المشروعة، ومن توكل على الله كفاه، قال تعالى: { ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره } (الطلاق: من الآية٣)، وإذا كان الله حسبك؛ فلا بد أن تصل إلى ما تريد.

لكن من تعلق شيئا من المخلوقين وكل إليه، ومن وكل إلى شيء من المخلوقين وكل إلى ضعف وعجز وعورة، وقد يشمل الحديث من اعتمد على نفسه وصار معجبا بما يقول ويفعل؛ فإنه يوكل إلى نفسه، ويوكل إلى ضعف وعجز وعورة، ولهذا ينبغي أن تكون دائما متعلقا بالله في كل أفعالك وأحوالك حتى في أهون الأمور.." (١)

"ونقول للإنسان: اعتمد على نفسك بالنسبة للناس، فلا تسألهم ولا تستذل أمامهم، واستغن عنهم ما استطعت، أما بالنسبة لله؛ فلا تستغن عنه، بل كن دائما معتمدا على ربك حتى تتيسر لك الأمور، ومن هذا النوع من يتعلقون ببعض الأحراز يعلقونها؛ فإنهم يوكلون إلى هذا، ولا يحصل لهم مقصودهم، لكنهم لو اعتمدوا على الله ، وسلكوا السبل الشرعية؛ حصل لهم ما يريدون، ومن هذا النوع أيضا من تعلق شيئا من القبور، وجعلها ملجأه ومغيثه عند طلب الأمور؛ فإنه يوكل إليه، والإنسان قد يفتن ويحصل له المطلوب بدعاء هؤلاء، ولكن هذا المطلوب الذي حصل حصل عند دعائهم لا بدعائهم، والآية صريحة في ذلك، قال تعالى: { ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة } (الأحقاف: من الآية٥)، لكن الله تعالى قد يفتن من شاء من عباده.

مناسبة الحديث:

أن هؤلاء الذين يتعلقون بالسحر، ويجعلونه صناعة يصلون بها إلى مآربهم يوكلون إلى ذلك، وآخر أمرهم

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١٧/٢٩

الخسارة والندم.

وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:
(ألا هل أنبئكم ما العضة؟ هي النميمة، القالة بين الناس)(١) [رواه مسلم].

(ق): قوله: (ألا). أداة استفتاح، والغرض تنبيه المخاطب والاعتناء بما يلقى إليه لأهميته.
قوله: (هل أنبئكم ما العضة). الاستفهام للتشويق؛ كقوله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم } (الصف: ١٠).
لأن الإنسان مشتاق إلى العلوم يحب أن يعلم، وقد يكون المراد به التنبيه؛ لأن الموجه إليه الخطاب ينبغي أن يتنبه ليعلم، وهي تصلح للجميع.

---

(١) مسلم: كتاب البر والصلة والآداب / باب تحريم النميمة، حديث (٢٦٠٦).." (١)
"الجواب: الأخير هو المراد؛ فالبيان من حيث هو بيان لا يمدح عليه ولا يذم، ولكن ينظر إلى أثره، والمقصود منه، فإن كان المقصود منه رد الحق وإثبات الباطل؛ فهو مذموم؛ لأنه استعمال لنعمة الله في معصيته، وإن كان المقصود منه إثبات الحق وإبطال الباطل؛ فهو ممدوح، وإذا كان البيان يستعمل في طاعة الله وفي الدعوة إلى الله ؛ فهو خير من العي، لكن إذا ابتلي الإنسان ببيان ليصد الناس عن دين الله ؛ فهذا لا خير فيه، والعي خير منه، والبيان من حيث هو لا شك أنه نعمة، ولهذا امتن الله به على الإنسان؛ فقال تعالى: { علمه البيان } (الرحمن: ٤).
وجه مناسبة الحديث للباب: المؤلف كان حكيما في تعبيره بالترجمة، حيث قال: باب بيان شيء من أنواع السحر، ولم يحكم عليها بشيء؛ لأن منها ما هو شرك، ومنها ما هو من كبائر الذنوب، ومنها دون ذلك، ومنها ما هو جائز على حسب ما يقصد به وعلى حسب تأثيره وآثاره.

فيه مسائل:

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١٨/٢٩

الأولى: أن العيافة والطرق والطيرة من الجبت.

الثانية: تفسير العيافة والطرق.

الثالثة: أن علم النجوم نوع من السحر.

الرابعة: أن العقد مع النفث من ذلك.

الخامسة: أن النميمة من ذلك.

السادسة: أن من ذلك بعض الفصاحة.

قال: (فيه مسائل)؛ أي: في هذا الباب وما تضمنه من الأحاديث والآثار مسائل:

المسألة الأولى: أن العيافة والطرق والطيرة من الجبت. وقد سبق تفسير هذه الثلاثة وتفسير الجبت.

الثانية: تفسير العيافة والطرق. وقد بينت في الباب أيضا وشرحت.

الثالثة: أن علم النجوم نوع من السحر. لقوله: (من اقتبس شعبة من النجوم؛ فقد اقتبس شعبة من السحر)، وسبق الكلام عليها أيضا.

الرابعة: العقد مع النفث من ذلك. لحديث أبي هريرة: (من عقد عقدة ثم نفث فيها؛ فقد سحر)، وقد تقدم الكلام على ذلك.." (١)

"ـــــــــــــــــــــــــــ

باب ما جاء في الكهان ونحوهم

ــــــــــــــــــــــــــــــــ

(تم): ((باب ما جاء في الكهان ونحوهم))؛ هذا الباب أتى بعد أبواب السحر؛ لأن حقيقة عمل الكاهن أنه يستخدم الجن لإخباره بالأمور المغيبة، في الماضي أو الأمور المغيبة في المستقبل التي لا يعلمها إلا الله -- جل جلاله -- فالكاهن يجتمع مع الساحر في أن كلا منهما يستخدم الجن لغرضه ويستمتع بالجن لغرضه، **ومناسبة الباب** لكتاب التوحيد أن الكهانة استخدام للجن، واستخدام الجن كفر وشرك أكبر بالله -جل وعلا- لأن استخدام الجن في مثل هذه الأشياء، لا يكون إلا بأن يتقرب إلى الجن بشيء من العبادات، فالكهان لا بد لكي يخدموا بذكر الأمور المغيبة لهم - أن يتقربوا إلى الجني ببعض العبادات إما

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٢٩/٢٤

بالذبح أو الاستغاثة أو بالكفر بالله -جل وعلا- بإهانة المصحف أو بسب الله أو نحو ذلك من الأعمال الشركية الكفرية.

فالكهانة صنعة مضادة لأصل التوحيد، والكاهن مشرك بالله -جل وعلا-؛ لأنه يستخدم الجن ولا يمكن أن تخبره الجن بالمغيبات إلا إذا تقرب إليها بأنواع العبادات.

وكانت الكهانة منتشرة في بلاد العرب في الجزيرة وفي غيرها، والكهان أناس يدعى فيهم الولاية والصلاح وأن عندهم علم ما مضى أو عندهم علم المغيبات التي ستحدث للناس أو تحدث في الأرض ولهذا كانت العرب تعظم الكهان وتخاف منهم، وكانت تعطي الكاهن أجرا عظيما؛ لأجل ما يخبر عنه.

والكاهن كما ذكرنا لا يصل إلى حقيقة عمله بأن يخبر عن الأمور المغيبة إلا باستخدام الجن والتقرب إليهم التقربات الشركية فتستمتع الجن به من جهة ما صرف لها من العبادة ويستمتع هو بالجني من جهة ما يخبره به من الأمور المغيبة.." (١)

"- -

باب ما جاء في النشرة

- -

(ق): تعريف النشرة: في اللغة؛ بضم النون: فعلة من النشر، وهو التفريق. وفي الاصطلاح: حل السحر عن المسحور. لأن هذا الذي يحل السحر عن المسحور: يرفعه، ويزيله، ويفرقه.

(ف): قال أبو السعادات: النشرة ضرب من العلاج والرقية، يعالج به من كان يظن أن به مسا من الجن، سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، أي يكشف ويزال.

قال الحسن: النشرة من السحر. وقد نشرت عنه تنشيرا، ومنه الحديث: فلعل طبا أصابه، ثم نشره بقل أعوذ برب الناس أي رقاه.

وقال ابن الجوزي: النشرة حل السحر عن المسحور. ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر.

(تم): النشرة متعلقة بالسحر وأصلها من النشر وهو قيام المريض صحيحا، وهي اسم لعلاج المسحور سميت نشرة؛ لأنه ينتشر بها أي: يقوم ويرجع إلى حالته المعتادة.

وقول المؤلف -رحمه الله – هنا: " باب ما جاء في النشرة " يعني: من التفصيل وهل النشرة جميعا، وهي

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١/٣٠

حل السحر مذمومة؟ أو أن منها ما هو مذموم ومنها ما هو مأذون به؟؟.
ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة وهي أنه كما أن السحر شرك بالله –جل وعلا– يقدح في أصل التوحيد وأن الساحر مشرك الشرك الأكبر بالله، فالنشرة التي هي حل السحر قد تكون من ساحر وقد تكون من غير ساحر بالأدوية المأذون بها أو الأدعية ونحو ذلك، فإذا كان من ساحر فإنها مناقضة لأصل التوحيد ومنافية لأصله، **فالمناسبة ظاهرة** في الصلة بين هذا الباب وباب ما جاء في السحر، وكذلك مناسبتها لكتاب التوحيد لأن كثيرين ممن يستعملون النشرة يشركون بالله –جل وعلا–.
والنشرة قسمان: نشرة جائزة ونشرة ممنوعة.." (١)

"وقوله: { طائر } مبتدأ، و { عند الله } خبر، والمعنى: أن ما يصيبهم من الجدب والقحط ليس من موسى وقومه، ولكنه من الله ؛ فهو الذي قدره ولا علاقة لموسى وقومه به، بل إن الأمر يقتضي أن موسى وقومه سبب للبركة والخير، ولكن هؤلاء – والعياذ بالله – يلبسون على العوام ويوهمون الناس خلاف الواقع.
قوله: { ولكن أكثرهم لا يعلمون } . فهم في جهل؛ فلا يعلمون أن هناك إلها مدبرا، وأن ما أصابهم من الله وليس من موسى وقومه.
(تم): **ومناسبة هذه** الآية لهذا الباب: أن هذا التطير من صفات أعداء الرسل ومن خصال المشركين. وإذا كان كذلك فهو مذموم ومن خصال المشركين الشركية، وليست من خصال أتباع الرسل، وأما أتباع الرسل فإنهم يعلقون ذلك بما عند الله من القضاء والقدر أو بما جعله الله –جل وعلا– لهم من ثواب أعمالهم أو العقاب على أعمالهم كما تعالى قال: { ألا إنما طائرهم عند الله } .

وقوله: { قالوا طائركم معكم أإن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون } (يس: ١٩).

(ق): الآية الثانية: قوله تعالى: { قالوا طائركم معكم } . أي: قال الذين أرسلوا إلى القرية في قوله تعالى: { واضرب لهم مثلا أصحاب القرية } (يس: من الآية١٣).
فقالوا ذلك ردا على قوله أهل القرية: { إنا تطيرنا بكم } (يس: من الآية١٨)؛ أي: تشاءمنا بكم، وإننا لا

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١/٣١

نرى أنكم تدلوننا على الخير، بل على الشر وما فيه هلاكنا؛ فأجابهم الرسل بقولهم: { طائركم معكم } ؛ أي: مصاحب لكم، فما يحصل لكم؛ فإنه منكم ومن أعمالكم، فأنتم السبب في ذلك.." (١)

"وقوله: { فلا اقسم بمواقع النجوم } الله – سبحانه – يتحدث عن نفسه بضمير المفرد، لأنه يدل على الانفراد والتوحيد، فهو سبحانه واحد لا شريك له، يتحدث عن نفسه بضمير الجمع، لأنه يدل على العظمة، كقوله تعالى { إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون } (الحجر: ٩) وقوله: { إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم... } (يس: ١٢)، ولا يتحدث عن نفسه بالمثنى، لأن المثنى محصور باثنين.والباء حرف قسم، والمواقع جمع موقع.

واختلف في النجوم، فقيل: إنها النجوم المعروفة، فيكون المراد بمواقعها مطالعها ومغاربها.

وأقسم الله بها، لما فيها من الدلالة على كمال القدرة في هذا الانتظام البديع وما فيها من **مناسبة المقسم** به والمقسم عليه، وهو القرآن المحفوظ بواسطة الشهب، فإن السماء عند نزول الوحي ملئت حرسا شديدا وشهبا.

وقيل: إن المراد آجال نزول القرآن، ومنه قولهم: (نزل القرآن منجما) وقول الفقهاء: يجب أن يكون دين المكاتب مؤجلا بنجمين فأكثر، فيكون الله أقسم بمواقع نزول القرآن، وقد سبقت لنا قاعدة مفيدة، وهي أنه إذا كان المعنيان لا يتنافيان تحمل الآية على كل منهما، وإلا، طلب المرجح.

قوله: { وإنه لقسم لو تعلمون عظيم } . { لقسم } : خبر إن، وهذا القسم أكد الله عظمته بإن واللام تنويها بالمقسم عليه وتعظيمه.

وقوله: { لو تعلمون } . مؤكد ثالث كأنه قال: ينبغي أن تعلموا هذا الأمر ولا تجهلوه، فهو أعظم من أن يكون مجهولا، فإنه يحتاج إلى علم وانتباه، فلو تعلمون حق العلم لعرفتم عظمته، فانتبهوا.." (٢)

"أجيب: أن اللغة العربية يجري فيها التفضيل بين شيئين وأحدهما خال منه تماما، ومنه قوله تعالى { أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا } (الفرقان: ٢٤). مع أن مستقر أهل النار ليس فيه خير، وقال تعالى { الله خير أما يشركون } (النمل: ٥٩)، والطرف الآخر ليس فيه شيء من هذه الموازنة، ولكنها من باب مخاطبة الخصم بحسب اعتقاده.

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٣/٣٢

(٢) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١٨/٣٤

مناسبة الآية لباب المحبة:

منع الإنسان أن يحب أحدا كمحبة الله ، لأن هذا من الشرك الأكبر المخرج عن الملة، وهذا يوجد في بعض العباد وبعض الخدم، فبعض العباد يعظمون ويحبون بعض القبور أو الأولياء كمحبة الله أو أشد، وكذلك بعض الخدم تجدهم يحبون هؤلاء الرؤساء أكثر مما يحبون الله ويعظمونهم أكثر مما يعظمون الله ، قال تعالى: { وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا – ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا } (الأحزاب: ٦٧ – ٦٨).

وقوله: { قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين } (التوبة: ٢٤).

الآية الثانية قوله تعالى { قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم } ، { آباؤكم } .اسم كان، وباقي الآية مرفوع معطوف عليه، وخبر كان { أحب إليكم من الله ورسوله } ، والخطاب في قوله: { قل } للرسول – صلى الله عليه وسلم – والمخاطب في قوله: { آباؤكم } الأمة.." (١)

"ولهذا إذا رأيت حديثا يخالف ما عليه أكثر الأمة أو يخالف الأحاديث الصحيحة التي كالجبال في رسوها، فلا تتعجل في قبوله، بل يجب عليك أن تراجع وتطالع في سنده حتى يتبين لك الأمر، فإذا تبين، فإنه لا بأس أن يخصص الأقوى بأضعف منه إذا كان حجة، فالمهم التثبت في الأمر، وهذه القاعدة تنفعك في كثير من الأقوال التي ظهرت أخيرا، وتركها الأقدمون وصارت محل نقاش بين الناس، فإنه يجب إتباع هذه القاعدة، ويقال: أين الناس من هذه الأحاديث؟ ولو كانت هذه الأحاديث من شريعة الله ، لكانت منقولة باقية معلومة مثل ما ذكر أن الإنسان إذا لم يطف طواف الإفاضة قبل أن تغرب الشمس يوم العيد، فإنه يعود محرما، فأن هذا الحديث(١) وإن كان ظاهر سنده الصحة، لكنه ضعيف وشاذ، ولهذا لم يذكر أنه عمل به إلا رجل أو رجلان من التابعين، وإلا، فالأمة على خلافه، فمثل هذه الأحاديث يجب أن يتحرى الإنسان فيه ويتثبت، ولا نقول: إنها لا يمكن أن تكون صحيحة.

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٨/٣٥

مناسبة هذا الحديث للباب:

مناسبة هذا الحديث ظاهرة، إذ محبة الرسول – صلى الله عليه وسلم – من محبة الله ، ولأنه إذا كان لا يكمل الإيمان حتى يكون الرسول صلى الله عليه أحب إلى الإنسان من نفسه والناس أجمعين، فمحبة الله أولى وأعظم.

ولهما عنه، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (ثلاث من كن فيه، وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار)(٢).

---

(١) أبو داود في (السنن): كتاب المناسك / باب الإفاضة في الحج حديث (١٩٩٩).

(٢) البخاري: كتاب الإيمان / باب حلاوة الإيمان، حديث (١٦)، ومسلم: كتاب الإيمان / باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان حديث (٤٣).." [١]

"- -

باب قوله تعالى:

{ إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين }

(آل عمران: ١٧٥)

- -

(ق): مناسبة الباب لما قبله:

أن المؤلف رحمه الله أعقب باب المحبة بباب الخوف، لأن العبادة ترتكز على شيئين: المحبة، والخوف.

فبالمحبة يكون امتثال الأمر، وبالخوف يكون اجتناب النهي، وإن كان تارك المعصية يطلب الوصول إلى الله ، ولكن هذا من لازم ترك المعصية، وليس هو الأساس.

فلو سألت من لا يزني لماذا، لقال: خوفا من الله .

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١٤/٣٥

ولو سألت الذي يصلى، لقال: طمعا في ثواب الله ومحبة له.
كل منهما ملازم للآخرة، فالخائف والمطيع يريدان النجاة من عذاب الله والوصول إلى رحمته.
وهل الأفضل للإنسان أن يغلب جانب الخوف أو يغلب جانب الرجاء؟
اختلف في ذلك:
فقيل: ينبغي أن يغلب جانب الخوف، ليحمله ذلك على اجتناب المعصية ثم فعل الطاعة.
وقيل: يغلب جانب الرجاء، ليكون متفائلا، والرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يعجبه الفأل (١).
وقيل في فعل الطاعة: يغلب جانب الرجاء، فالذي من عليه بفعل هذه الطاعة سيمن عليه بالقبول، ولهذا قال بعض السلف: إذا وفقك الله للدعاء، فانتظر الإجابة، لأن الله يقول: { وقال ربكم ادعوني أستجب لكم } (غافر: ٦٠) وفي فعل المعصية يغلب جانب الخوف، لأجل أن يمنعه منها إذا خاف من العقوبة تاب.

---

(١) البخاري: كتاب الطب /باب الفأل، حديث (٥٧٥٦)، ومسلم: كتاب السلام / باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، حديث (٢٢٢٣).." (١)

"لكن إن حمل على ترك واجب أو فعل محرم، فهو محرم، وإن استلزم شيئا مباحا كان مباحا، فمثلا من خاف من شيء لا يؤثر عليه وحمله هذا الخوف على ترك صلاة الجماعة مع وجوبها، فهذا الخوف محرم، والواجب عليه أن لا يتأثر به.
وإن هدده إنسان على فعل محرم، فخاف وهو لا يستطيع أن ينفذ ما هدده به، فهذا خوف محرم يؤدي إلى فعل محرم بلا عذر، وإن رأى نارا ثم هرب منها ونجا بنفسه، فهذا خوف مباح، وقد يكون واجبا إذا كان يتوصل به إلى إنقاذ نفسه.
وهناك ما يسمى بالوهم وليس بخوف، مثل أن يرى ظل شجرة تهتز، فيظن أن هذا عدو يتهدده، فهذا لا ينبغي للمؤمن أن يكون كذلك، بل يطارد هذه الأوهام لأنه لا حقيقة لها، وإذا لم تطاردها، فإنه تهلكك.
مناسبة الخوف للتوحيد: أن من أقسام الخوف ما يكون شركا منافيا للتوحيد.
(ف): قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: ومن كيد عدو الله : أنه يخوف المؤمنين من جنده وأوليائه ،

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١/٣٦

لئلا يجاهدوهم، لا يأمروهم بمعروف، ولا ينهوهم عن منكر. وأخبر تعالى أن هذا من كيد الشيطان وتخويفه. ونهانا أن نخافهم. قال: والمعنى عند جميع المفسرين: يخوفهم بأوليائه. قال قتادة: يعظمهم في صدوركم. فكلما قوى إيمان العبد زال خوف أولياء الشيطان من قلبه، وكلما ضعف إيمانه قوى خوفه منهم. فدلت هذه الآية على أن إخلاص الخوف من كمال شروط الإيمان.

(ق): وقد ذكر المؤلف فيه ثلاث آيات:

أولها ما جعلها ترجمة للباب، وهي قوله تعالى: { إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه }

{ إنما ذلكم } صيغة حصر والمشار إليه التخويف من المشركين.

{ ذلكم } : { ذا } : مبتدأ، و { الشيطان } : يحتمل أن يكون خبر المبتدأ وجملة { يخوف } حال من الشيطان.

ويحتمل أن يكون { الشيطان } صفة لـ { ذلكم } ، أو عطف بيان، و { يخوف } خبر المبتدأ والمعنى: ما هذا التخويف الذي حصل إلا من شيطان يخوف أولياه.

و { يخوف } تنصب مفعولين، الأول محذوف تقديره: يخوفكم، والمفعول الثاني: { أولياءه } .." (١)

"قال ابن رجب رحمه الله : فمن تحقق أن كل مخلوق فوق التراب فهو تراب فكيف يقدم طاعة من هو تراب على طاعة رب الأرباب؟ أم كيف يرضى التراب بسخط الملك الوهاب؟ إن هذا لشيء عجاب.

(ق): **مناسبة الحديث** للترجمة:

قوله: (من التمس رضا الناس بسخط الله)، أي: خوفا منهم حتى يرضوا عنه، فقدم خوفهم على مخافة الله تعالى.

فيستفاد من الحديث ما يلي:

١. وجوب طلب ما يرضي الله وإن سخط الناس، لأن الله هو الذي ينفع ويضر.

٢. أنه لا يجوز أن يلتمس ما يسخط الله من أجل إرضاء الناس كائنا من كان.

٣. إثبات الرضا والسخط لله على وجه الحقيقة، لكن بلا مماثلة للمخلوقين، لقوله تعالى: { ليس كمثله شيء } وهذا مذهب أهل السنة والجماعة، وأما أهل التعطيل، فأنكروا حقيقة ذلك، قالوا: لأن الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام، وهذا لا يليق بالله، وهذا خطأ، لأنهم قاسوا سخط الله أو غضبه بغضب

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٣/٣٦

المخلوق، فنرد عليهم بأمرين: بالمنع، ثم النقض:

فالمنع: أن نمنع أن يكون معنى الغضب المضاف إلى الله -- عز وجل -- كغضب المخلوقين.

والنقض: فنقول للأشاعرة: أنتم أثبتم لله -- عز وجل -- الإرادة، وهي ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة، والرب – عز وجل – لا يليق به ذلك، فإذا قالوا: هذه إرادة المخلوق. نقول: والغضب الذي ذكرتم هو غضب المخلوق.

وكل إنسان أبطل ظواهر النصوص بأقيسة عقلية، فهذه الأقيسة باطلة لوجوه:

الأول: أنها تبطل دلالة النصوص، وهذا يقتضي أن تكون هي الحق ومدلول النصوص باطل، وهذا ممتنع.

الثاني: أن تقول على الله بغير علم، لأن الذي يبطل ظاهر النص يؤوله إلى معنى آخر، فيقال له: ما الذي أدراك أن الله أراد هذا المعنى دون ظاهر النص؟ ففيه تقول على الله في النفي والإثبات في نفي الظاهر، وفي إثبات ما لم يدل عليه دليل.." (١)

"_ _

باب قول الله تعالى: { وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين } (المائدة: من الآية٢٣)

_ _

(ق): مناسبة هذا الباب لما قبله:

هي أن الإنسان إذا أفرد الله –سبحانه – بالتوكل، فإنه يعتمد عليه في حصول مطلوبه وزوال مكروهه، ولا يعتمد على غيره.

(ت): قال أبو السعادات يقال توكل بالأمر إذا ضمن القيام به ووكلت أمري إلى فلان أي ألجأته واعتمدت عليه فيه وكل فلان فلانا إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجز عن القيام بأمر نفسه انتهى ومراد المصنف بهذه الترجمة النص على أن التوكل فريضة يجب إخلاصه لله تعالى لأنه من أفضل العبادات وأعلى مقامات التوحيد بل لا يقوم به على وجه الكمال إلا خواص المؤمنين كما تقدم في صفة السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب ولذلك أمر الله به في غير آية من القرآن أعظم مما أمر بالوضوء والغسل من الجنابة بل جعله شرطا في الإيمان والإسلام ومفهوم ذلك انتفاء الإيمان والإسلام عند انتفائه كما في الآية المترجم لها وقوله تعالى { إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين } وقوله تعالى { فاعبده وتوكل

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٢٠/٣٦

عليه } وقوله { رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا } وقوله { ألا تتخذوا من دوني وكيلا } وقوله { وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا } وقوله { فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم } وغير ذلك من الآيات وفي الحديث من سره أن يكون أقوى الناس إيمانا فليتوكل على الله رواه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والحاكم وفي حديث آخر (لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا) رواه أحمد وابن ماجه قال الإمام أحمد التوكل عمل القلب وقال أبو إسماعيل الأنصاري التوكل كلة الأمر إلى مالكه والتعويل على وكالته إذا." (١)

"(ق): قوله: (اليأس من روح الله). اليأس: فقد الرجاء، والروح بفتح الراء قريب من معنى الرحمة، وهو الفرج والتنفيس، واليأس من روح الله من كبائر الذنوب لنتائجه السيئة.

قوله: (الأمن من مكر الله). بأن يعصي الله مع استدراجه بالنعم، قال تعالى: { والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون - وأملي لهم إن كيدي متين } (الأعراف: ١٨٢و ١٨٣).

وظاهر هذا الحديث: الحصر، وليس كذلك: لأن هناك كبائر غير هذه، ولكن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يجيب كل سائل بما يناسب حاله، فلعله رأى هذا السائل عنده شيء من الأمن من مكر الله أو اليأس من روح الله ، فأراد أن يبين له ذلك، وهذه مسألة ينبغي أن يفطن لها الإنسان فيما يأتي من النصوص الشرعية مما ظاهره التعارض، فيحمل كل واحد منها على الحال **المناسبة ليحصل** التآلف بين النصوص الشرعية.

(ف): واعلم أن هذا الحديث لم يرد به حصر الكبائر في الثلاث، بل الكبائر كثير وهذه الثلاث من أكبر الكبائر المذكورة في الكتاب والسنة، وضابطها ما قاله المحققون من العلماء: كل ذنب ختمه الله بنار أو لعنة أو غضب أو عذاب. زاد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : أو نفي الإيمان.

قلت: ومن برئ منه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، أو قال: " ليس منا من فعل كذا وكذا ".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هي إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع، غير أنه لا كبيرة مع الإستغفار ولا صغيرة مع الإصرار

قوله: وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: " أكبر الكبائر الإشراك بالله. والأمن من مكر الله ، والقنوط

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١/٣٧

من رحمة الله ، واليأس من روح الله " رواه عبد الرزاق.

ورواه ابن جرير بأسانيد صحاح عن ابن مسعود – رضي الله عنه –.

وعن ابن مسعود، قال:." (١)

"إن من الكفر الأكبر المستبين، تنزيل القانون اللعين، منزلة ما نزل به الروح الأمين، على قلب سيد المرسلين، ليكون حكما بين العالمين، مناقضة ومحادة لما نزل من رب العالمين، انتهى كلامه بمعناه.

فلا شك أن إفراد الله بالطاعة، وإفراد الله بالحكم، وتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، كل ذلك يقتضي ألا يحكم إلا بشرعه؛ فلهذا كان الحكم بالقوانين الوضعية، أو الحكم بسواليف البادية، من الكفر الأكبر بالله –جل وعلا– لقوله –تعالى هنا في هذه الآية–: { ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت } (النساء: **٦٠).فمناسبة هذه** الباب لكتاب التوحيد ظاهرة جلية، وهي أن التحاكم إلى غير شرع الله ، قدح في أصل التوحيد، وأن الحكم بشرع الله واجب، وأن تحكيم القوانين، أو سواليف البادية، أو أمور الجاهلية مناف لشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، فإن من مقتضيات شهادة أن محمدا رسول الله ، أن يطاع فيما أمر، وأن يصدق فيما أخبر، وأن يجتنب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

فالحكم بين المتخاصمين لا بد أن يرجع فيه إلى حكم من خلق المتخاصمين، ومن خلق الأرض والسماوات.

فالحكم الكوني القدري لله –جل وعلا – وكذلك الحكم الشرعي لله –جل وعلا – فيجب أن لا يكون بين العباد، إلا تحكيم أمر الله –جل وعلا– فإن ذلك هو حقيقة التوحيد في طاعة الله –جل وعلا– في مسائل التخاصم بين الخلق.

(ق): وقد ذكر الشيخ رحمه الله فيه أربع آيات: –

الآية الأولى ما جعلها ترجمة للباب، وهي قوله تعالى: { ألم تر } .

الاستفهام يراد به التقرير والتعجب من حالهم، والخطاب للنبي – صلى الله عليه وسلم –.." (٢)

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٩/٣٨

(٢) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٢/٤٣

"وفيها التحذير من الاغترار بالرأي ما لم يقم على صحته دليل من كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – فما أكثر من يصدق بالكذب ويكذب بالصدق إذا جاءه، وهذا من الفساد في الأرض ويترتب عليه من الفساد أمور كثيرة، تخرج صاحبها عن الحق وتدخله في الباطل. نسأل الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة.

فتدبر تجد ذلك في حال الأكثر إلا من عصمه الله ومن عليه بقوة داعي الإيمان، وأعطاه عقلا كاملا عند ورود الشهوات، وبصرا نافذا عند ورود الشبهات، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

(ق): **ومناسبة الآية** للباب ظاهرة، وذلك أن التحاكم إلى غير ما أنزل الله من أكبر أسباب الفساد في الأرض.

وقوله: { ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمت الله قريب من المحسنين } [الأعراف: ٥٦]

الآية الثالثة قوله تعالى: { لا تفسدوا في الأرض } .يشمل الفساد المادي والمعنوي كما سبق.

قوله: { بعد إصلاحها } . من قبل المصلحين، ومن ذلك الوقوف ضد دعوة أهل العلم والوقوف ضد دعوة السلف، والوقوف ضد من ينادي بأن يكون الحكم بما في كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم –.

وقوله { بعد إصلاحها } من باب تأكيد اللوم والتوبيخ، إذا كيف يفسد الصالح وهذا غاية ما يكون من الوقاحة والخبث والشر؟ فالإفساد بعد الإصلاح أعظم وأشد من أن يمضي الإنسان في فساده قبل الإصلاح، وإن كان المطلوب هو الإصلاح بعد الفساد.." (١)

"(ف): وقال ابن القيم رحمه الله : قال أكثر المفسرين: لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء إلى غير طاعة الله بعد إصلاح الله لها ببعث الرسل، وبيان الشريعة والدعاء إلى طاعة الله ، فإن عبادة غير الله والدعوة إلى غيره والشرك به هو أعظم فساد في الأرض، بل فساد الأرض في الحقيقة إنما هو بالشرك به ومخالفة أمره، فالشرك والدعوة إلى غير الله وإقامة معبود غيره، ومطاع متبع غير رسول الله – صلى الله عليه

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١٢/٤٣

وسلم -، هو أعظم فساد في الأرض، ولا صلاح لها ولا لأهلها إلا أن يكون الله وحده هو المعبود المطاع، والدعوة له لا لغيره، والطاعة والاتباع لرسوله ليس إلا، وغيره إنما تجب طاعته إذا أمر بطاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم -. فإذا أمر بمعصيته وخلاف شريعته فلا سمع ولا طاعة. ومن تدبر أحوال العالم وجد كل صلاح في الأرض فسببه توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله، وكل شر في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسليط عدو وغير ذلك فسببه مخالفة رسوله والدعوة إلى غير الله ورسوله. أ.هـ.

(ق): **ومناسبة الآية** للباب: أن التحاكم إلى ما أنزل الله هو الإصلاح، وإن التحاكم إلى غيره هو الإفساد.

وقوله: { أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون } (المائدة: ٥٠)

الآية الرابعة قوله تعالى: { أفحكم الجاهلية يبغون }

الاستفهام للتوبيخ، و { حكم } مفعول مقدم لـ { يبغون } ، وقدم لإفادة الحصر، والمعنى: أفلا يبغون إلا حكم الجاهلية.

و { يبغون } : يطلبون، والإضافة في قوله: { أفحكم الجاهلية } تحتمل معنيين:

أحدهما: أن يكون المعنى: أفحكم أهل الجاهلية الذين سبقوا الرسالة يبغون، فيريدون أن يعيدوا هذه الأمة إلى طريق الجاهلية التي أحكامها معروفة، ومنها: البحائر، والسوائب، وقتل الأولاد.." (١)

"قوله: (بما يعرفون). أي: بما يمكن أن يعرفوه وتبلغه عقولهم حتى لا يفتنوا، ولهذا جاء عن ابن مسعود - رضي الله عنه -، قال: (إنك لن تحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)(١) ولهذا كان من الحكمة في الدعوة ألا تباغت الناس بما لا يمكنهم إدراكه، بل تدعوهم رويدا رويدا حتى تستقر عقولهم، وليس معنى (بما يعرفون)، أي: بما يعرفونه من قبل، لأن الذي يعرفونه من قبل يكون التحديث به من تحصيل الحاصل.

قوله: (أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟!). الاستفهام للإنكار، أي: أتريدون إذا حدثتم الناس بما لا يعرفون أن يكذب الله ورسوله، لأنك إذا قلت: قال الله وقال رسوله كذا وكذا، قالوا: هذا كذب إذا كانت عقولهم لا تبلغه، وهم لا يكذبون الله ورسوله، ولكن يكذبونك بحديث تنسبه إلى الله ورسوله، فيكونون مكذبين

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١٣/٤٣

لله ورسوله، لا مباشرة ولكن بواسطة الناقل.

فإن قيل: هل ندع الحديث بما لا تبلغه عقول الناس وإن كانوا محتاجين لذلك؟

أجيب: لا ندعه، ولكن نحدثهم بطريقة تبلغه عقولهم، وذلك بأن ننقلهم رويدا رويدا حتى يتقبلوا هذا الحديث ويطمئنوا إليه، ولا ندع ما لا تبلغه عقولهم ونقول: هذا شيء مستنكر لا نتكلم به.

ومثل ذلك العمل بالسنة التي لا يعتادها الناس ويستنكرونها، فإننا نعمل بها ولكن بعد أن نخبرهم بها، حتى تقبلها نفوسهم ويطمئنوا إليها.

ويستفاد من هذا الأثر أهمية الحكمة في الدعوة إلى الله – – عز وجل – – وأنه يجب على الداعية أن ينظر في عقول المدعوين وينزل كل إنسان منزلته.

مناسبة هذا الأثر لباب الصفات:

---

(١) رواه مسلم في المقدمة.." (١)

"–––––––––––––––––––––––

باب قوله تعالى: { يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون } (النحل: ٨٣)

–––––––––––––––––––––––––

(تم): هذا الباب من الأبواب العظيمة في هذا الكتاب، وبخاصة في هذا الزمن؛ لشدة الحاجة إليه، وترجمه المصنف –رفع الله مقامه في الجنة– بقوله: "باب قول الله –تعالى–: { يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها } (النحل: من الآية٨٣) فوصف الكفار في سورة النحل، التي تسمى سورة النعم، وصفهم بأنهم يعرفون نعمة الله ، ثم ينكرونها، وإنكار النعمة أن تنسب إلى غير الله ، وأن يجعل المتفضل بالنعمة غير الذي أسداها، وهو الله –– جل جلاله ––.

فالواجب على العبد أن يعلم أن كل النعم من الله –جل وعلا– وأن كمال التوحيد لا يكون إلا بإضافة كل نعمة إلى الله –جل وعلا– وأن إضافة النعم إلى غير الله نقص في كمال التوحيد، ونوع شرك بالله –جل وعلا– ولهذا تكون **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد، أن ثمت ألفاظا يستعملها كثير من الناس في مقابلة النعم، أو في مقابلة اندفاع النقم، وتكون تلك الألفاظ نوع شرك بالله –جل وعلا– بل هي شرك أصغر بالله

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١٥/٤٤

-جل وعلا-، فنبه الشيخ -رحمه الله - بهذا الباب على ما ينافي كمال التوحيد من الألفاظ، وأن نسبة النعم إلى الله -جل وعلا- واجبة.." (١)

"قوله: { ثم ينكرونها } أي: ينكرون إضافتها إلى الله لكونهم يضيفونها إلى السبب متناسين المسبب الذي هو الله - - سبحانه وتعالى - - وليس المعنى أنهم ينكرون هذه النعمة، مثل أن يقولوا: ما جاءنا مطر أو ولد أو صحة، ولكن ينكرونها بإضافتها إلى غير الله متناسين الذي خلق السبب فوجد به المسبب.

قوله: (الآية) أي: إلى آخر الآية، وهي منصوبة بفعل محذوف تقديره أكمل الآية.

قوله: { وأكثرهم الكافرون } . أي أكثر العارفين بأن النعمة من الله الكافرون، أي الجاحدون كونها من الله ، أو الكافرون بالله - عز وجل -.

وقوله: { أكثرهم } بعد قوله: { يعرفون } الجملة الأولى أضافها إلى الكل، والثانية أضافها إلى الأكثر، وذلك لأن منهم من هو عامي لا يعرف ولا يفهم، ولكن أكثرهم يعرفون ثم يكفرون.

مناسبة هذا الباب للتوحيد:

أن من أضاف نعمة الخالق إلى غيره، فقد جعل معه شريكا في الربوبية، لأنه أضافها إلى السبب على أنه فاعل، هذا من وجه، ومن وجه آخر: أنه لم يقم بالشكر الذي هو عبادة من العبادات، وترك الشكر مناف للتوحيد، لأن الواجب أن يشكر الخالق المنعم - - سبحانه وتعالى - - فصارت له صلة بتوحيد الربوبية وبتوحيد العبادة، فمن حيث إضافتها إلى السبب على أنه فاعل هذا إخلال بتوحيد الربوبية، ومن حيث ترك القيام بالشكر الذي هو العبادة هذا إخلال بتوحيد الألوهية.

(ف): ذكر المصنف رحمه الله ما ذكر بعض العلماء في معناها. وقال ابن جرير: فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنى بالنعمة. فذكر عن سفيان عن السدى: { يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها } قال:(a - صلى الله عليه وسلم -) وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم يعرفون أن ما عدد الله تعالى ذكره في هذه السورة من النعم من عند الله ، وأن الله هو المنعم عليهم بذلك، ولكنهم ينكرون ذلك، فيزعمون أنهم ورثوه عن آبائهم.." (٢)

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١/٤٥

(٢) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٤/٤٥

"_ _

باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

_ _

(ق): **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد: أن الاقتناع بالحلف بالله من تعظيم الله ، لأن الحالف أكد ما حلف عليه بالتعظيم باليمين وهو تعظيم المحلوف به، فيكون من تعظيم المحلوف به أن يصدق ذلك الحالف، وعلى هذا يكون عدم الاقتناع بالحلف بالله فيه شيء من نقص تعظيم الله ، وهذا ينافي كمال التوحيد، والاقتناع بالحلف بالله لا يخلو من أمرين:

الأول: أن يكون ذلك من الناحية الشرعية، فإنه يجب الرضا بالحلف بالله فيما إذا توجهت اليمين على المدعى عليه فحلف، فيجب الرضا بهذا اليمين بمقتضى الحكم الشرعي.

الثاني: أن يكون ذلك من الناحية الحسية، فإن كان الحالف موضع صدق وثقة، فإنك ترضى بيمينه، وإن كان غير ذلك، فلك أن ترفض الرضا بيمينه، ولهذا لما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – لحويصة ومحيصة: (تبرئكم يهود بخمسين يمينا. فقالوا: كيف نرضى يا رسول الله بأيمان اليهود؟)(١). فأقرهم النبي – صلى الله عليه وسلم – على ذلك.

______

عن ابن عمر أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (لا تحلفوا بآبائكم، من حلف بالله فليصدق، ومن حلف له بالله فليرض، ومن لم يرض فليس من الله) رواه ابن ماجة بسند حسن (٢)

______

______

(١) البخاري: كتاب الأدب / باب إكرام الكبير ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال، حديث (٦١٤٢، ٦١٤٣)، ومسلم: كتاب القسامة، باب القسامة، جيث (١٦٦٩).

(٢) ابن ماجة: كتاب الكفارات / باب من حلف له بالله فليرض وقال البويصري في مصباح الزجاجة (١٤٣/٢) هذا اسناد صحيح رجاله ثقات) وقال ابن حجر في الفتح (٥٣٥/١١) سند صحيح، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٧٢٤٧).." (١)

______

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١/٤٧

"_ _

باب قول (ما شاء الله وشئت)

_ _

(ق): مناسبة الباب لكتاب التوحيد:

أن قوله: (ما شاء الله وشئت) من الشرك الأكبر أو الأصغر، لأنه إن اعتقد أن المعطوف مساو لله، فهو شرك أكبر، وإن اعتقد أنه دونه لكن أشرك به في اللفظ، فهو أصغر، وقد ذكر بعض أهل العلم: أن من جملة ضوابط الشرك الأصغر أن ما كان وسيلة للأكبر فهو أصغر.

(ف): قوله: عن قتيلة بمثناة مصغرة بنت صيفي الأنصارية صحابية مهاجرة، لها حديث في سنن النسائي، وهو المذكور في الباب. ورواه عنها عبد الله بن يسار الجعفي.

عن قتيلة: أن يهوديا أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: إنكم تشركون تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون والكعبة، فأمرهم النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ((ورب الكعبة، وان يقولوا: ما شاء الله ثم شئت)). رواه النسائي وصححه (١)

(ق): قوله: (أن يهوديا). اليهودي: هو المنتسب إلى شريعة موسى - عليه السلام -، وسموا بذلك من قوله تعالى: (إنا هدنا إليك)، أي: رجعنا، أو لأن جدهم اسمه يهوذا ابن يعقوب، فتكون التسمية من أجل النسب، وفي الأول تكون التسمية من أجل العمل، ولا يبعد أن تكون من الاثنين جميعا.

قوله: (إنكم تشركون). أي: تقعون في الشرك أيها المسلمون.

قوله: (ما شاء الله وشئت). الشرك هنا أنه جعل المعطوف مساويا للمعطوف عليه، وهو الله - - عز وجل - -، حيث كان العطف بالواو المفيدة للتسوية.

---

(١) الإمام احمد في المسند (٦/٣٧١، ٣٧٢) والنسائي: كتاب الإيمان والنذور / باب الحلف بالكعبة حديث (٣٧٧٣)، والحاكم (٤/٣١٥) وصححه ووافقه الذهبي.." (١)

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١/٤٨

"ـــ

باب من سب الدهر فقد آذى الله

ـــ

(تم): الدهر: هو الزمان كاليوم والليلة، والأسابيع والأشهر، والسنين، والعقود، هذا هو الدهر، وهذه الأزمنة مفعولة، لا فاعلة، فهي لا تفعل شيئا، وإنما هي مسخرة يسخرها الله -- جل جلاله -- وكل يعلم أن السنين لا تأتي بشيء، وإنما الذي يفعل هو الله -جل وعلا- في هذه الأزمنة؛ ولهذا كان سب هذه السنين سبا لمن تصرف فيها، وهو الله -- جل جلاله -- لهذا عقد المؤلف هذا الباب ليبين أن سب الدهر ينافي كمال التوحيد، وأن سب الدهر يعود على الله -جل وعلا- بالإيذاء؛ لأنه سب لمن تصرف في هذا الدهر.

فمناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة، وهو أن سب الدهر من الألفاظ التي لا تجوز، والتخلص منها واجب، واستعمالها مناف لكمال التوحيد، وهذا يحصل من الجهلة كثيرا، فإنهم إذا حصل لهم في زمان شيء لا يسرهم، سبوا ذلك الزمان، ولعنوا ذلك اليوم، أو لعنوا تلك السنة، أو لعنوا ذلك الشهر، ونحو ذلك من الألفاظ الوبيلة، أو شتموا الزمان، وهذا لا شك لا يتوجه إلى الزمن؛ لأن الزمن شيء لا يفعل، وإنما يفعل فيه، وهو أذية لله، جل وعلا.

قوله: ((باب من سب الدهر)) السب في أصله التنقص، أو الشتم، فيكون بتنقص الدهر، أو يكون بلعنه، أو بشتمه، أو بنسبة النقائص إليه، أو بنسبة الشر إليه، ونحو ذلك، وهذا كله من أنواع سبه، والله -جل وعلا- هو الذي يقلب الليل والنهار.

(ق): وسب الدهر ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: أن يقصد الخبر المحض دون اللوم، فهذا جائز، مثل أن يقول: تعبنا من شدة حر هذا اليوم أو برده، وما أشبه ذلك؛ لأن الأعمال بالنيات، ومثل هذا اللفظ صالح لمجرد الخبر، ومنه قول لوط عليه الصلاة والسلام: { هذا يوم عصيب } (هود: ٧٧).." (١)

"وأما المعقول، فإن الله فرض على الناس الإسلام والدعوة إليه والجهاد لإعلاء كلمة الله ، مع ما في ذلك من استباحة الدماء والأموال والنساء والذرية، فمن غير المعقول أن يكون الناس بعد ذلك ترابا لا بعث

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١/٤٩

ولا حياة ولا ثواب ولا عقاب، وحكمة الله تأبى هذا، قال تعالى: { إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد } (القصص: ٨٥)؛ أي: الذي أنزل عليك القرآن وفرض العمل به والدعوة إليه لابد أن يردك إلى معاد تجازى فيه ويجازى فيه كل من بلغته الدعوة.

ثانيا: قولهم: { وما يهلكنا إلا الدهر } ؛ أي: إلا مرور الزمن.

وهذا يرده المنقول والمحسوس:

فأما المنقول؛ فالكتاب والسنة يدلان على أن الإحياء والإماتة بيد الله -- عز وجل --؛ كما قال الله تعالى: { هو يحيي ويميت وإليه ترجعون } (يونس: ٥٦)، وقال عن عيسى عليه الصلاة والسلام: { وأحيي الموتى بإذن الله } (آل عمران: ٤٩).

وأما المحسوس؛ فإننا نعلم من يبقى سنين طويلة على قيد الحياة؛ كنوح - عليه السلام - وغيره ولم يهلكه الدهر، ونشاهد أطفالا يموتون في الشهر الأول من ولادتهم، وشبابا يموتون في قوة شبابهم؛ فليس الدهر هو الذي يميتهم.

مناسبة الآية للباب:

أن في الآية نسبة الحوادث إلى الدهر، ومن نسبها إلى الدهر؛ فسوف يسب الدهر إذا وقع فيه ما يكرهه.

وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال: (قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار)(١)

---

(١) البخاري: كتاب تفسير القرآن / باب: { وما يهلكنا إلا الدهر } (الجاثية: من الآية٢٤)، حديث (٤٨٢٦)، مسلم: كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها / باب النهي عن سب الدهر، حديث (٢٢٤٦).." (١)

"وأما الإطلاق العام ملك الأملاك، أو شاهان شاه، فإن الأملاك منها ما هو على الأرض، ومنها غير ذلك، وهذا إنما هو لله، جل وعلا، فالتوحيد يوجب ألا يتسمى بذلك أحد، وألا يرضى بتسمية أحد بذلك،

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٥/٤٩

حتى لو وجد في بعض الكتب، لا ينقل كما هو، وقد يغلط بعض الباحثين وبعض طلبة العلم، فينقل قولا عن بعض أهل العلم المتقدمين، ممن يتجوزون في مثل هذه الألفاظ، وفيه: ((وقال قاضي القضاة كذا))، و((كان قاضي القضاة كذا))، ولا يغيره، والواجب أن يغيره تعظيما لله -جل وعلا- وأمانة النقل التي يدعون، هي في مرتبة دون توحيد الله -جل وعلا- بكثير كثير. فالواجب تغيير ذلك، وهذا من توحيد الله ، وتغيير اشتراك الخلق مع الله -جل وعلا- في حقه، فيما يزعمه بعض الخلق.

(ق): **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد:

أن من تسمى بهذا الاسم؛ فقد جعل نفسه شريكا مع الله فيما لا يستحقه إلا الله ؛ لأنه لا أحد يستحق أن يكون قاضي القضاة أو حاكم الحكام أو ملك الأملاك إلا الله -- سبحانه وتعالى --؛ فالله هو القاضي فوق كل قاض، وهو الذي له الحكم، ويرجع إليه الأمر كله كما ذكر الله ذلك في القرآن.

وقد تقدم أن قضاء الله ينقسم إلى قسمين:

قضاء كوني.

قضاء شرعي.

والقضاء الكوني لابد من وقوعه، ويكون فيما أحب الله وفيما كرهه، قال تعالى: { وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين } (الإسراء: ٤)؛ فهذا قضاء كوني متعلق بما يكرهه الله ؛ لأن الفساد في الأرض لا يحبه الله ، والله لا يحب المفسدين، وهذا القضاء الكوني لابد أن يقع ولا معارض له إطلاقا.

وأما النوع الثاني من القضاء، وهو القضاء الشرعي؛ فمثل قوله تعالى: { وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا } (الإسراء: ٢٣)، والقضاء الشرعي لا يلزم منه وقوع المقضي، فقد يقع وقد لا يقع، ولكنه يتعلق فيما يحبه الله ، وقد سبق الكلام على ذلك.." (١)

"- -

باب قول الله تعالى

{ حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير }

(سبأ: من الآية٢٣)

- -

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٣/٥٠

(تم): **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد كما ذكرنا سابقا: أن فيه برهانا على أن المستحق للعبادة هو الله -- جل جلاله -- لأنه هو المتصف بصفات الكمال والجلال.

(ق): أن هذا من البراهين الدالة على أنه لا يستحق أحد أن يكون شريكا مع الله ؛ لأن الملائكة وهم أقرب ما يكون من الخلق لله -- عز وجل --، ما عدا خواص بني آدم يحصل منهم عند كلام الله –سبحانه– الفزع.

(تم): وهذا الباب فيه ذكر لصفات الجلال لله –جل وعلا– إذ كل من في السماوات والأرض خائف منه ووجل لأنه سبحانه الجليل، ولذلك كان أعرف عمار السماء به هم الملائكة الذين قال الله في وصفهم { يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون } (النحل: ٥٠) وقال جل وعلا في وصفهم أيضا { وهم من خشيته مشفقون } (الأنبياء: من الآية٢٨)، فصفات الجلال والكمال والجمال له –سبحانه– وهذه كلها دلائل على أنه هو المستحق للعبادة وحده دون ما سواه، لأنه المتصف بالعظمة الكاملة وهو الذي ينبغي أن يهاب وأن يخاف منه على الحقيقة؟ فكل ما في السماوات والأرض جار على وفق أمره – سبحانه وتعالى –.

فهو – سبحانه وتعالى –: ذو الأسماء الحسنى، وذو الصفات العلا.

(ق): قوله تعالى: { حتى إذا فزع عن قلوبهم } ، قال ذلك ولم يقل: (فزعت قلوبهم } ، إذ { عن } تفيد المجاوزة، والمعنى: جاوز الفزع قلوبهم؛ أي: أزيل الفزع عن قلوبهم. الفزع: الخوف المفاجئ؛ لأن الخوف المستمر لا يسمى فزعا. وأصله: النهوض من الخوف.

(ف): أي زال الفزع عنها. قاله ابن عباس وابن عمر وأبو عبد الرحمن السلمي والشعبي والحسن وغيرهم.." (١)

"والحق: صفة لمصدر محذوف مع عامله، والتقدير قال القول الحق.

والمعنى: أن الله – سبحانه – قال القول الحق لأنه سبحانه هو الحق، ولا يصدر عنه إلا الحق، ولا يقول ولا يفعل إلا الحق.

والحق في الكلام هو الصدق في الأخبار، والعدل في الأحكام؛ كما قال الله تعالى: { وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا } (الأنعام: من الآية١١٥).

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١/٥٣

ولا يفهم من قوله: { قالوا الحق } أنه قد يكون قوله باطلا، بل هو بيان للواقع، فإن قيل: ما دام بيانا للواقع ومعروفا عند الملائكة أنه لا يقول إلا الحق؛ فلماذا الاستفهام؟!

أجيب: أن هذا من باب الثناء على الله بما قال، وأنه سبحانه لا يقول إلا الحق.

قوله تعالى: { وهو العلي الكبير } ، أي: العلي في ذاته وصفاته، والكبير: ذو الكبرياء، وهي العظمة التي لا يدانيها شيء، أي العظيم الذي لا أعظم منه.

مناسبة الآية للتوحيد: أنه إذا كان منفردا في العظمة والكبرياء؛ فيجب أن يكون منفردا في العبادة.

والعلو قسمان:

الأول: علو الصفات، وقد أجمع عليه كل من ينتسب للإسلام حتى الجهمية ونحوهم.

الثاني: علو الذات، وقد أنكره كثير من المنتسبين للإسلام مثل الجهمية وبعض الأشاعرة غير المحققين منهم؛ فإن المحققين منهم أثبتوا علو الذات.

وعلوه لا ينافي كونه مع الخلق يعلمهم ويسمعهم ويراهم؛ لأنه ليس كمثله شيء في جميع صفاته.

(ف): كما قال عبدالله بن المبارك – لما قيل له: بما نعرف ربنا؟ قال بأنه على عرشه بائن من خلقه تمسكا منه بالقرآن لقوله تعالى: '٢٠: ٥ ' " الرحمن على العرش استوى " ' ٢٥: ٥٩ ' " ثم استوى على العرش الرحمن " في سبعة مواضع من القرآن ' ٧: ٥٣ و١٤: ٢ و٣٢: ٤ و٥٧: ٤ '.

(ق): وفي الآية فوائد:

١.أن الملائكة يخافون الله ؛ كما قال تعالى: { يخافون ربهم من فوقهم } (النحل: من الآية٥٠).

٢.إثبات القلوب للملائكة؛ لقوله: { حتى إذا فزع عن قلوبهم } .." (١)

"_ _

باب قوله تعالى:

{ فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون }

(الأعراف: ١٩٠)

_ _

(تم): **مناسبة هذا** الباب للأبواب قبله: أن جميع الأبواب في معنى واحد، وهو أن شكر النعمة لله –جل

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٣/٥٣

وعلا- فيما أنعم به يقتضي أن تنسب إليه -جل وعلا-، وأن يحمد عليها، ويثنى عليه بها، وأن تستعمل في مراضيه -جل وعلا-، وأن يتحدث بها، فالذي ينسب النعم إلى نفسه لم يحقق التوحيد، فإنه جمع بين ترك تعظيم الله -جل وعلا- وبين ادعاء شيء ليس له، وقد يعتقد في غيره أنه هو المنعم عليه كقول القائل: لولا فلان لم يكن كذا، أو نحو تلك العبارات التي تدخل في قوله تعالى: { فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون } (البقرة: من الآية٢٢) وفي قوله: { يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها } (النحل: ٨٣) فهذه الألفاظ وأمثالها راجعة إلى عدم شكر النعمة.

ومن شكر النعم أن الله -جل وعلا- إذا أنعم على عبد بولد، وجعله سليما معافى، ورزقه بتلك النعمة التي هي نعمة الولد، أن يشكر الله عليها، ومن عدم شكر النعمة تلك ونسبتها إلى غير الله أن يعبد الولد لغير الله -جل وعلا-، فإن هذا مضاد للاعتراف بأن المنعم بذلك الولد هو الله -- جل جلاله --، وقد يصل ذلك إلى حد الشرك الأكبر إذا عبد الولد لولي أو لعبد صالح، وهو يعني حقيقة العبودية، التي هي أن هذا عبد لذاك؛ لأن ذاك إله، كمن يعبد لبعض المشايخ، فيقول: عبد السيد، ويعنون به السيد البدوي، ويقولون: عبد زينب، وعبد علي، وعبد عمرو، ونحو ذلك من الأسماء التي فيها اعتقادات.." (١)

"- -

باب لا يقال: السلام على الله

- -

في الصحيح عن ابن مسعود - رضي الله عنه -، قال:

كنا إذا كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في الصلاة، قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: [لا تقولوا: السلام على الله ، فإن الله هو السلام](١)

(تم): **مناسبة هذا** الباب للباب الذي قبله: أن ترك قول (السلام على الله) هو من تعظيم الأسماء الحسنى، ومن العلم بها، ذلك أن السلام هو الله -- جل جلاله -- والسلام من أسمائه - سبحانه وتعالى -، فهو المتصف بالسلامة الكاملة من كل نقص وعيب، وهو المنزه والمبعد عن كل آفة أو نقص وعيب، فله

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١/٥٤

الكمال المطلق في ذاته، وصفاته الذاتية، وصفاته الفعلية -جل وعلا-.

والسلام في أسماء الله معناه -أيضا- الذي يعطي السلامة ويرزقها، وأثر هذا الاسم في ملكوت الله أن كل سلامة في ملكوت الله من كل شر يؤذي الخلق فإنها من آثار هذا الاسم، فإنه لكون الله -جل وعلا- هو السلام فإنه يفيض السلامة على العباد.

إذا كان كذلك فالله -- جل جلاله -- هو الذي يفيض السلامة، وليس العباد هم الذين يعطون الله السلامة، فإن الله -جل وعلا- هو الغني عن خلقه، بالذات، والعباد فقراء بالذات، قال تعالى { يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد } (فاطر: ١٥)، فالعبد هو الذي يعطى السلامة، والله -جل وعلا- هو الذي يسلم.

---

(١) البخاري: كتاب الأذان / باب التشهد في الآخرة، حديث (٨٣١)، ومسلم: كتاب الصلاة /باب التشهد في الصلاة، حديث (٤٠٢).." [١]

"ولهذا كان من الأدب الواجب في جناب الربوبية وأسماء الله وصفاته أن لا يقال: السلام على الله ، بل أن يقال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام على فلان وفلان، السلام عليك يا فلان ونحو ذلك، فتدعوا له بأن يبارك باسم الله (السلام)، أو أن تحل عليه السلامة.

فظهر بهذا أن وجه **مناسبة هذا** الباب للذي قبله ظاهرة، وأما مناسبته لكتاب التوحيد فهي أن الأدب مع أسماء الله -جل وعلا- وصفاته ألا يخاطب بهذا الخطاب، وأن لا يقال: السلام على الله ؛ لأن في هذا نقصا في تحقيق التوحيد، فتحقيق التوحيد الواجب ألا تقال هذه الكلمة؛ لأن الله غني عن عباده؛ والفقراء هم الذين يحتاجون إلى السلام.

(ق): هذه الترجمة أتى بها المؤلف بصيغة النفي، وهو محتمل للكراهة والتحريم، لكن استدلاله بالحديث يقتضي أنه للتحريم وهو كذلك

والسلام له عدة معان:

التحية، كما يقال: سلم على فلان، أي: حياه بالسلام.

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١/٥٦

ال سلامة من النقص والآفات، كقولنا: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته).

السلام: اسم من أسماء الله تعالى، قال تعالى: { الملك القدوس السلام } (الحشر: ٢٣)." (١)

"أن مثل هذا الدعاء يوهم النقص في حقه، فتدعو الله أن يسلم نفسه من ذلك، إذ لا يدعى لشيء بالسلام من شيء إلا إذا كان قابلا أن يتصف به، والله – سبحانه – منزه عن صفات النقص.

إذا دعوت الله أن يسلم نفسه، فقد خالفت الحقيقة، لأن الله يدعى ولا يدعى له، فهو غني عنا، لكن يثنى عليه بصفات الكمال مثل غفور، سميع، عليم .....

ومناسبة الباب لتوحيد الصفات ظاهرة، لأن صفاته عليا كاملة كما أن أسمائه حسنى، والدليل على أن صفاته عليا قوله تعالى: { للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى } (النحل: ٦٠)

وقوله تعالى: { وله المثل الأعلى في السماوات والأرض } (الروم: ٢٧)

والمثل الأعلى: الوصف الأكمل، فإذا قلنا: السلام على الله أوهم ذلك أن الله – سبحانه – قد يلحقه النقص، وهذا ينافي كمال صفاته.

ومناسبة هذا الباب لما قبله ظاهرة، لأن موضوع الباب الذي قبله إثبات الأسماء الحسنى لله المتضمنة لصفاته، وموضوع هذا الباب سلامة صفاته من كل نقص، وهذا يتضمن كمالها، إذ لا يتم الكمال إلا بإثبات صفات الكمال ونفي ما يضادها، فإنك لو قلت: زيد فاضل أثبت له الفضل، وجاز أن يلحقه نقص، وإذا قلت: زيد فاضل ولم يسلك شيئا من طرق السفول، فالآن أثبت له الفض المطلق في هذه الصفة والرب – – سبحانه وتعالى – – يتصف بصفات الكمال، ولكنه إذا ذكر ما يضاد تلك الصفة صار ذلك أكمل، ولهذا أعقب المؤلف رحمه الله الباب السابق بهذا الباب إشارة إلى أن الأسماء الحسنى والصفات العلى لا يلحقها نقص.

والسلام إسم ثبوتي سلبي فسلبي: أي أنه يراد به نفي كل نقص أو عيب يتصوره الذهن أو يتخيله العقل، فلا يلحقه نقص في ذاته أو صفاته أو أفعاله أو أحكامه.

وثبوتي: أي يراد به ثبوت هذا الاسم له، والصفة التي تضمنها وهي السلامة.." (٢)

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٢/٥٦

(٢) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٦/٥٦

"ولكن الأدب يقتضي ألا يستعمل هذه العبارة في الدعاء مطلقا؛ لأنها وإن كانت ليست بمواجهة، فإنها داخلة في تعليق الدعاء بالمشيئة، والله –جل وعلا– لا مكره له، فعموم المعنى المستفاد من قوله: (فإن الله لا مكره له) عموم هذا التعليل يشمل هذا وهذا، فلا شك أن قول: ((اللهم اغفر لي إن شئت)) أعظم، ولكن القول الآخر داخل أيضا في علة النهي ومعنى النهي؛ ولهذا لا يسوغ استعماله.

وقول النبي –عليه الصلاة والسلام– لمن عاده، وقد أصابته الحمى كما رواه البخاري ومسلم وغيرهما، (طهور إن شاء الله . قال: بل هي حمى تفور) إلى آخر كلامه، هذا ليس فيه دعاء، وإنما هو من جهة الخبر. قال: يكون طهورا إن شاء الله ، فهو ليس بدعاء، وإنما هو خبر، فافترق عن أصل المسألة.

وقال طائفة أيضا من أهل العلم من شراح البخاري: وقد يكون قوله: (طهور إن شاء الله) للبركة، فيكون ذلك من جهة التبرك، كقوله –جل وعلا– مخبرا عن قول يوسف: { ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين } (يوسف: من الآية٩٩) وهم قد دخلوا مصر، وكقوله –جل وعلا–: { لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون } (الفتح: من الآية٢٧).

(ق): **مناسبة الباب** للتوحيد: من وجهين:

من جهة الربوبية، فإن من أتى بما يشعر بأن الله له مكره لم يقم بتمام ربوبيته تعالى، لأن من تمام الربوبية أنه لا مكره له، بل أنه لا يسأل عما يفعل، كما قال تعالى: { لا يسأل عما يفعل وهم يسألون } (الأنبياء: ٢٣). وكذلك فيه نقص من ناحية الربوبية من جهة أخرى، وهو أن الله يتعاظم الأشياء التي يعطيها، فكان فيه قدح في جوده وكرمه.

من ناحية العبد، فإنه يشعر باستغنائه عن ربه، وهذا نقص في توحيد الإنسان، سواء من جهة الألوهية أو الربوبية أو الأسماء والصفات، ولهذا ذكره المصنف في الباب الذي يتعلق بالأسماء والصفات.." [١]

"_ _

باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة

_ _

(تم): هذا باب (لا يسأل بوجه الله إلا الجنة) ومناسبته لكتاب التوحيد ظاهرة في أن تعظيم صفات الله جل وعلا – الذاتية والفعلية من تحقيق التوحيد، ومن كمال الأدب والتعظيم لله –جل وعلا–.

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٧/٥٧

فإن تعظيم الله -- جل جلاله --، وتعظيم أسمائه، وصفاته، يكون بأمور كثيرة منها: ألا يسأل بوجه الله أو بصفات الله -- جل جلاله -- إلا المطالب العظيمة، التي أعلاها الجنة.

(ق): **مناسبة هذا** الباب للتوحيد: أن فيه تعظيم وجه الله - - عز وجل - -، بحيث لا يسأل به إلا الجنة.

قوله: (لا يسأل بوجه الله إلا الجنة). اختلف في المراد بذلك على قولين:

القول الأول: أن المراد: لا تسألوا أحدا من المخلوقين بوجه الله ، فإذا أردت أن تسأل أحدا من المخلوقين، فلا تسأله بوجه الله ، لأنه لا يسأل بوجه الله إلا الجنة، والخلق لا يقدرون على إعطاء الجنة، فإذا لا يسألون بوجه الله مطلقا، ويظهر أن المؤلف يرى هذا الرأي في شرح الحديث، ولذلك ذكره بعد (باب لا يرد من سأل بالله).

القول الثاني: أنك إذا سألت الله ، فإن سألت الجنة وما يستلزم دخولها، فلا حرج أن تسأل بوجه الله ، وإن سالت شيئا من أمور الدنيا، فلا تسأله بوجه الله ، لأن وجه الله أعظم من أن يسأل به لشي من أمور الدنيا.." (١)

"قال شيخ الإسلام رحمه الله : لما ذكر ما وقع من عبد الله بن أبي في غزوة أحد قال: فلما انخزل يوم أحد وقال: يدع رأيي ورأيه ويأخذ برأي الصبيان؟ أو كما قال ... انخزل معه خلق كثير، كان كثير منهم لم ينافق قبل ذلك. فأولئك كانوا مسلمين وكان معهم إيمان، هو الضوء الذي ضرب الله به المثل. فلو ماتوا قبل المحنة والنفاق لماتوا على الإسلام، ولم يكونوا من المؤمنين حقا الذين امتحنوا فثبتوا على المحنة، ولا من المنافقين حقا الذين ارتدوا عن الإيمان بالمحنة. وهذا حال كثير من المسلمين في زماننا أو أكثرهم إذا ابتلوا بالمحنة التي يتضعضع فيها أهل الإيمان ينقص إيمانهم كثيرا وينافق كثير منهم. ومنهم من يظهر الردة إذا كان العدو غالبا، وقد رأينا من هذا ورأى غيرنا من هذا ما فيه عبرة. وإذا كانت العافية، أو كان المسلمون ظاهرين على عدوهم كانوا مسلمين، وهم مؤمنون بالرسل باطنا وظاهرا، لكنه إيمان لا يثبت على المحنة، ولهذا يكثر في هؤلاء ترك الفرائض وانتهاك المحارم وهؤلاء من الذين قالوا: آمنا، فقيل لهم: " لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم " أي الإيمان المطلق الذي أهله هم المؤمنون حقا، فإن هذا هو الإيمان إذا أطلق في كتاب الله تعالى، كما دل عليه الكتاب والسنة، فلم يحصل لهم ريب عند المحن التي تقلقل الإيمان في القلوب، انتهى.

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١/٦٠

قوله: وقد رأينا من هذا ورأى غيرنا من هذا ما فيه عبرة.

قلت: ونحن كذلك رأينا من ذلك ما فيه عبرة عند غلبة العدو، من إعانتهم العدو على المسلمين، والطعن في الدين، وإظهار العداوة والشماتة، وبذل الجهد في إطفاء نور الإسلام، وذهاب أهله، وغير ذلك مما يطول ذكره. والله المستعان.

(ق): **مناسبة الباب** للتوحيد:

أن من جملة أقسم { لو } الاعتراض على القدر، ومن اعترض على القدر، فإنه لم يرض بالله ربا، ومن لم يرض بالله ربا، فإنه لم يحقق توحيد الربوبية.." (١)

"- -

باب قوله تعالى:

{ يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور } [آل عمران: ١٥٤]

- -

(تم): **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد أن الله -جل وعلا- موصوف بصفات الكمال، وله -جل وعلا- أفعال الحكمة، وأفعال العدل، وأفعال الرحمة والبر، فهو سبحانه كامل في أسمائه، كامل في صفاته، كامل في ربوبيته، ومن كماله في ربوبيته وفي أسمائه وصفاته أنه لا يفعل الشيء إلا لحكمة بالغة، والحكمة: هي أنه -جل وعلا- يضع الأمور في مواضعها التي توافق الغايات المحمودة منها، وهذا دليل الكمال، فالله -جل وعلا- له صفات الكمال، وله نعوت الجلال والجمال.

فلهذا وجب لكماله -جل وعلا- أن يظن به ظن الحق، وألا يظن به ظن السوء، وأن يعتقد فيه ما يجب لجلاله -جل وعلا- من تمام الحكمة، وكمال العدل، وكمال الرحمة، وكمال أسمائه وصفاته -- سبحانه

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٧/٦١

وتعالى --، فالذي يظن به -جل وعلا- أنه يفعل الأشياء لا عن حكمة، فإنه قد ظن به ظن النقص، وهو ظن السوء الذي ظنه أهل الجاهلية.." (١)

"الرابعة: أنه لا يسلم من ذلك إلا من عرف الأسماء والصفات وعرف نفسه. أي: لا يسلم من ظن السوء بالله إلا من عرف الله وأسمائه وصفاته وموجب حكمته وحمده وعرف نفسه ففتش عنها، والحقيقة أن الإنسان هو محل النقص والسوء، وأما الرب، فهو محل الكمال المطلق الذي لا يعتريه نقص بوجه من الوجوه.

ولا تظنن بربك ظن سوء...... فإن الله أولى بالجميل

مناسبة الباب للتوحيد:

إن ظن السوء ينافي كمال التوحيد، وينافي الإيمان بالأسماء والصفات، لأن الله قال في الأسماء: { ولله السماء الحسنى فادعوه بها } (الأعراف: ١٨٠) فإذا ظن بالله ظن السوء، لم تكن الأسماء حسنى، قال في الصفات: { ولله المثل الأعلى } (النحل: ٦٠)، وإذا ظن بالله ظن السوء، لم يكن له المثل الأعلى.." (٢)

"- -

باب ما جاء في المصورين

- -

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: قال تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة.أخرجاه(١).

(ق): قوله: (باب ما جاء في المصورين). يعني: من الوعيد الشديد.

ومناسبة هذا الباب للتوحيد: أن في التصوير خلقا وإبداعا يكون به المصور مشاركا لله تعالى في ذلك الخلق والإبداع.

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١/٦٣

(٢) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١٣/٦٣

قوله في الحديث: (ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي). ينتهي سند هذا الحديث إلى الله – – عز وجل – – ويسمى حديثا قدسيا، وسبق الكلام عليه في باب فضل التوحيد وما يكفر الذنوب

قوله (ومن أظلم). (من): اسم استفهام والمراد به النفي، أي لا أحد أظلم، وإذا ج اء النفي بصيغة الاستفهام كان أبلغ من النفي المحض، لأنه يكون مشربا معنى التحدي والتعجيز.

فإن قيل: كيف يجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى: { ومن أظلم ممن منع مساجد الله } (البقرة: ١١٤)، وقوله: { ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا } (الأنعام: ٢١) وغير ذلك من النصوص؟

فالجواب من وجهين:

الأول: أن المعنى أنه مشتركة في الأظلمية، أي أنها في مستوى واحد في كونها في قمة الظلم.

الثاني: أن الأظلمية نسبية، أي لا أحد أظلم من هذا في نوع هذا العمل لا في كل شيء، فيقال مثلا: من أظلم في مشابهة أحد في صنعه ممن ذهب يخلق كخلق الله ، ومن أظلم في منع حق ممن منع مساجد الله ، ومن أظلم في افتراء الكذب ممن افترى على الله كذبا.

قوله: (يخلق). حال من فاعل ذهب، أي: ممن ذهب خالقا.

والخلق في اللغة: التقدير، قال الشاعر:

---

(١) البخاري: كتاب اللباس/ باب نقض الصور، حديث (٥٩٥٣)، ومسلم: كتاب اللباس والزينة / باب تحريم تصوير صورة الحيوان، حديث (٢١١١).." (١)

"فلغير الله – بل الشيطان – ما يراق هناك من العبرات، ويرتفع من الأصوات، ويطلب من الميت من الحاجات، ويسأل من تفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وإغناء ذوي الفاقات، ومعافاة ذوي العاهات والبليات، ثم انثنوا بعد ذلك حول القبر طائفين، تشبيها له بالبيت الحرام الذي جعله الله مباركا وهدى للعالمين. ثم أخذوا في التقبيل والاستلام. أرأيت الحجر الأسود وما يفعل به وفد البيت الحرام. ثم عفروا لديه تلك الجباه والخدود، التي يعلم الله أنه لم تعفر كذلك بين يديه في السجود، ثم كملوا مناسك حج القبر بالتقصير هناك والحلاق واستمتعوا بخلاقهم من ذلك الوثن إذ لم يكن لهم عند الله من خلاق، وقد قربوا لذلك الوثن القرابين وكانت صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير الله رب العالمين، فلو رأيتهم يهنىء بعضهم

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١/٦٥

بعضا ويقول: أجزل الله لنا ولكم أجرا وافرا وحظا، فإذا رجعوا سألهم غلاة المتخلفين أن يبيع أحدهم ثواب حجة القبر بحجة المتخلف إلى البيت الحرام، فيقول: لا ولا بحجك كل عام.

هذا – ولم نتجاوز فيما حكيناه عنهم، ولا استقصينا جميع بدعهم وضلالهم، إذ هي فوق ما يخطر بالبال، ويدور في الخيال، وهذا مبدأ عبادة الأصنام في قوم نوح كما تقدم. وكل من شم أدنى رائحة من العلم والفقه يعلم أن من أهم الأمور، سد الذريعة إلى هذا المحظور. وأن صاحب الشرع أعلم بعاقبة ما نهى عنه وما يؤول إليه، وأحكم في نهيه عنه وتوعده عليه، وأن الخير والهدى في اتباعه وطاعته، والشر والضلال في معصيته ومخالفته. أ.هـ. كلامه رحمه الله تعالى.

(ق): **ومناسبة ذكر** القبر المشرف مع الصور:." (١)

"_ _

باب ما جاء في كثرة الحلف

وقول الله تعالى { واحفظوا أيمانكم } (المائدة: من الآية٨٩)

_ _

(تم): هذا باب ((ما جاء في كثرة الحلف))، ومن الظاهر والبين أن القلب المعظم لله -- جل جلاله -- ، الذي إذا ذكر الله وجل قلبه، أنه لا يكثر الحلف، لأن كثرة الحلف لا تجامع كمال التوحيد؛ فإن من كمل التوحيد في قلبه –أو قارب الكمال– لا يجعل الله –جل وعلا– عرضة لأيمانه.

فالذي إذا تكلم تكلم بالحلف، وإذا باع باع بالحلف، وإذا اشترى اشترى بالحلف، ونحو ذلك؛لم يعظم التعظيم الواجب لله جل وعلا. فإن الواجب على العبد أن يعظم الله –جل وعلا–، وأن لا يكثر اليمين، والمقصود باليمين والحلف هنا اليمين المعقودة، التي عقدها صاحبها، أما لغو اليمين فإن هذا معفو عنه، مع أن الكمال فيه والمستحب: أن يخلص الموحد لسانه وقلبه من كثرة الحلف –في الإكرام ونحوه– بلغو اليمين.

فمناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة، وهي أن تحقيق التوحيد وكمال التوحيد لا يجامع كثرة الحلف، فكثرة الحلف منافية لكمال التوحيد، والحلف –كما ذكرنا– هو تأكيد الأمر بمعظم، وهو الله -- جل جلاله --.

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١٩/٦٥

فمن أكد وعقد اليمين بالله -جل وعلا- وأكثر من ذلك، فإنه لا يكون معظما لله -- جل جلاله --؛ إذ الله -- سبحانه وتعالى -- يجب أن يصان اسمه، ويصان الحلف به واليمين به إلا عند الحاجة إليها. أما كثرة ذلك وكثرة مجيئه على اللسان فهو ليس من صفة أهل الصلاح؛ ولهذا أمر الله -جل وعلا- بحفظ اليمين فقال: { واحفظوا أيمانكم } (المائدة: من الآية٨٩) وهذا الأمر للوجوب؛ لأنه وسيلة لتحقيق تعظيم الله -جل وعلا-، وتحقيق كمال التوحيد.." (١)

"فقوله { واحفظوا أيمانكم } (المائدة: من الآية٨٩) هذا إيجاب لأن يحفظ العبد يمينه، فلا يحلف عاقدا اليمين إلا على أمر شرعي بين، أما أن يحلف دائما ويجعل الله -جل وعلا- في يمينه فهذا ليس من تعظيم أسماء الله -- جل جلاله --.

(ق): الحلف: هو اليمين والقسم، وهو تأكيد الشيء بذكر معظم بصيغة مخصوصة بأحد حروف القسم، وهي: الباء والواو، والتاء.

ومناسبة الباب لكتاب التوحيد:

أن كثرة الحلف بالله يدل على أنه ليس في قلب الحالف من تعظيم الله ما يقتضي هيبة الحلف بالله، وتعظيم الله تعالى من تمام التوحيد.

وقوله الله تعالى { واحفظوا أيمانكم } (المائدة: من الآية٨٩)

قوله تعالى: { واحفظوا أيمانكم } (المائدة: من الآية٨٩). هذه الآية ذكرها الله في سياق كفارة اليمين، وكل يمين لها ابتداء وانتهاء ووسط، فالابتداء الحلف، والانتهاء الكفارة، والوسط الحنث، وهو أن يفعل ما حلف على تركه، أو يترك ما حلف على فعله، وعلى هذا كل يمين على شيء ماض فلا حنث فيه، وما لا حنث فيه فلا كفارة فيه، لكن إن كان صادقا، فقد بر، وإلا، فهو آثم، لأن الكفارة لا تكون إلا على شيء مستقبل.

(ف): قال ابن جرير لا تتركوها بغير تكفير. وذكر غيره من المفسرين عن ابن عباس يريد لا تحلفوا. وقال آخرون: احفظوا أيمانكم عن الحنث فلا تحنثوا. والمصنف أراد من الآية المعنى الذي ذكره ابن عباس، فإن القولين متلازمان، فيلزم من كثرة الحلف كثرة الحنث مع ما يدل عليه من الإستخفاف، وعدم التعظيم لله، وغير ذلك مما ينافى كمال التوحيد الواجب أو عدمه.

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١/٦٦

(ق): وهل يجوز أن يحلف على ما في ظنه؟

الجواب: نعم، ولذلك أدلة كثيرة، منها قول المجامع في نهار رمضان لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (والله، ما بين لابتيها أهل بيت أفقر مني).

لكن إن حلفت على مستقبل بناء على غلبة الظن ولم يحصل، فقيل: تلزمك كفارة، وقيل: لا تلزمك، وهو الصحيح، كما لو حلفت على ماض.." (١)

"وكل ما في هذا الحديث يجب الحذر منه والبعد عنه، لأن هذا ما يريده النبي – صلى الله عليه وسلم – من الإخبار به، وإلا، فما الفائدة من سماعنا له إذا لم تظهر مقتضيات النصوص على معتقداتنا وأقوالنا وأفعالنا؟ فنحن والجاهل سواء، بل نحن أعظم، ولذلك لا ينبغي أن تمر علينا بلا فائدة فنعرف معناها فقط، بل يجب أن نعرف معناها ونعمل بمقتضاها، ثم يجب علينا أيضا بوصفنا ممن آتاهم الله العلم أن نحذر الناس منها لنكون وارثين للرسول – صلى الله عليه وسلم –، فالنبي – صلى الله عليه وسلم – كان عالما عاملا داعيا، أما طالب العلم، فإنه ليس وارثا للرسول عليه الصلاة والسلام حتى يقوم بما قام به العمل من العمل والدعوة، فعلينا أن نحذر إخواننا المسلمين من هذا العمل الكثير بين الناس، وهو جعل الله بضاعة لهم، لا يبيعون إلا بأيمانهم ولا يشترون إلا بأيمانهم.

مناسبة الحديث للباب: أن من جعل الله بضاعته. فإن الغالب أنه يكثر الحلف بالله – – عز وجل – – .

وفي الصحيح عن عمران ابن حصين – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: [(خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثا؟ ثم إن بعدكم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن](١)

قوله: (وفي الصحيح). أي: (الصحيحين)، وانظر كلامنا: في باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله .

قوله: (خير أمتي قرني). (خير): مبتدأ، و(قرني): خبر.

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٢/٦٦

---

(١) البخاري: كتاب الشهادات /باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة /باب فضل الصحابة رضي الله عنهم،." (١)

"قوله: { بعهد الله } . يصلح أن يكون من باب إضافة المصدر إلى فاعله أو إلى مفعوله، أي: بعهدكم الله ، أو بعهد الله إياكم، لأن الفعل إذا كان على وزن فاعل اقتضى المشاركة من الجانبين غالبا، مثل: قاتل ودافع.

قوله: { إذا عاهدتم } . فائدتها التوكيد والتنبيه على وجوب الوفاء، أي: إذا صدر منكم العهد، فإنه لا يليق منكم أن تدعوا الوفاء، ثم أكد ذلك بقوله: { ولا تنقضوا الإيمان } . نقض الشيء هو حل إحكامه، وشبه العهد بالعقدة، لأنه عقد بين المتعاهدين.

قوله: { بعد توكيدها } . توكيد الشيء بمعنى تثبيته، والتوكيد مصدر وكد، يقال: وكد الأمر وأكده تأكيدا وتوكيدا، والواو أفصح من الهمزة.

قوله: { وقد جعلتم الله لكم كفيلا } . الجملة حالية فائدتها قوة التوبيخ أنه جعل الله عليه كفيلا.

قوله: { إن الله يعلم ما تفعلون } . ختم الله الآية بالعلم تهديدا عن نقض العهد، لأن الإنسان إذا علم بأن اللہ يعلم كل ما يفعله، فإنه لا ينقض العهد.

ومناسبة الآية للترجمة واضحة جدا، لأن الله قال: { أوفوا بعهد الله } ، وقال: { وقد جعلتم الله عليكم كفيلا } . والعهد: الذمة.

ومناسبة الباب للتوحيد: أن عدم الوفاء بعهد الله تنقص له، وهذا مخل بالتوحيد.

- - - - -

______." (٢)

"ويدل أيضا لهذا القسم قوله – صلى الله عليه وسلم –: (رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره)(١).

القسم الثالث: أن يكون الحامل له هو الإعجاب بالنفس، وتحجر فضل الله – – عز وجل – – وسوء

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١٠/٦٦

(٢) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٢/٦٧

الظن به تعالى، فهذا محرم، وهو وشيك بأن يحبط الله عمل هذا المقسم، وهذا القسم هو الذي ساق المؤلف الحديث من أجله.

مناسبة الترجمة لكتاب التوحيد: أن من تالى على الله – – عز وجل – –، فقد أساء الأدب معه وتحجر فضله وأساء الظن به، وكل هذا ينافي كمال التوحيد، وربما ينافي أصل التوحيد، ، فالتألي على من هو عظيم يعتبر تنقصا في حقه.

عن جندب بن عبد الله – رضي الله عنه –؛ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (قال رجل والله لا يغفر الله لفلان؛ فقال الله – عز وجل –، من ذا الذي يتألي علي أن لا اغفر لفلان؟ إني قد غفرت له واحبطت عملك). رواه مسلم) ٢)

قوله: (قال رجل). يحتمل أن يكون الرجل الذي ذكر في حديث أبي هريرة الآتي أو غيره.

(والله يغفر لفلان). هذا يدل على اليأس من روح الله ، واحتقار عباد الله عند هذا القائل، وإعجابه بنفسه.

والمغفرة: ستر الذنب والتجاوز عنه، مأخوذة من المغفر الذي يغطي به الرأس عند الحرب، وفيه وقاية وستر.

قوله: (من ذا الذي يتألى على أن لا أغفر لفلان). (من): اسم استفهام مبتدأ، (ذا) ملغاة، (الذي): اسم موصول خبر مبتدأ، يتألى: يحلف، أي: من ذا الذي يتحجر فضلي ونعمتي أن لا أغفر لمن أساء من عبادي، والاستفهام، للإنكار.

---

(١) مسلم: كتاب البر والصلة والآداب / باب فضل الضعفاء والخاملين، حديث (٢٦٢٢).

(٢) مسلم: كتاب البر والصلة /باب النهي عن تقنيط الإنسان رحمة الله ، حديث (٢٦٢١).." [1]

"_ _

باب لا يستشفع بالله على خلقه

_ _

(ق): استشفع بالشيء، أي: جعله شافعا له، والشفاعة في الأصل: جعل الفرد شفعا، وهي التوسط، للغير

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٣/٦٨

بجلب منفعة له أو دفع مضرة عنه.

مناسبة الباب لكتاب للتوحيد:

أن الاستشفاع بالله على خلقه تنقص لله – – عز وجل ––، لأنه جعل مرتبة الله أدنى من مرتبة المشفوع إليه، إذ لو كان أعلى مرتبة ما احتاج أن يشفع عنده، بل يأمره أمرا والله – – عز وجل – – لا يشفع لأحد من خلقه إلى أحد، لأنه أجل وأعظم من أن يكون شافعا، ولهذا أنكر النبي – صلى الله عليه وسلم – ذلك على الأعرابي، وهذا وجه وضع هذا الباب في كتاب التوحيد.

عن جبير بن مطعم – رضي الله عنه – قال: جاء أعرابي إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –فقال: يا رسول الله : نهكت الأنفس، وجاع العي‍ال، وهلكت الأموال، فاستسق لنا ربك، فإنا نستشفع بالله عليك وبك على الله ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: (سبحان الله ! سبحان الله !) فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه؛ ثم قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: (ويحك، أتدري ما الله ؟ إن شأن الله أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه)(١) وذكر الحديث. رواه أبو داود.

قوله: (أعرابي). واحد الأعراب، وهم سكان البادية، والغالب على الأعراب الجفاء، لأنهم أحرى أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله .

قوله: (نهكت الأنفس). (نهكت)، أي: ضعفت.

قوله: (جاع العيال وهلكت الأموال)، أي: من قلة المطر والخصب، فضعف الأنفس بسبب ضعف القوة النفسية والمعنوية التي تحصل فيها إذا لم يكن هناك خصب، وجاع العيال لقلة العيش، وهلكت الأموال، لأنها لم تجد ما ترعاه.

---

(١) أبو داود: كتاب السن‍ة /باب في الجهمية، حديث (٤٧٢٦).." (١)

"– –

باب ما جاء في حماية النبي – صلى الله عليه وسلم – حمى التوحيد وسده طرق الشرك

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١/٦٩

- -

(تم): النبي -عليه الصلاة والسلام- حمى وحرس جناب التوحيد، وحمى حمى التوحيد، وسد كل طريق توصل إلى الشرك؛ فإن في سنة النبي -عليه الصلاة والسلام- من الدلائل على قاعدة سد الذرائع ما يبلغ مائة دليل أو أكثر، وأعظم الذرائع التي يجب أن تسد ذرائع الشرك التي توصل إليه.

ومن تلك الذرائع: قول القائل: أنت سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا، ونحو ذلك؛ فإن مثل هذه الأقوال فيها من التعظيم الذي لا يجوز أن يواجه به بشر، فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - هو سيد ولد آدم كما أخبر به -عليه الصلاة والسلام-، لكن كره المواجهة كما سيأتي.

فحماية النبي - صلى الله عليه وسلم - حمى التوحيد، وسده طرق الشرك كان في جهة الاعتقادات، ومن جهة الأقوال والأفعال، فإذا تأملت سنته وما جاء في هذا الكتاب -كتاب التوحيد- وجدت أنه -عليه الصلاة والسلام- سد الباب في الاعتقادات الباطلة، وسد الباب في الأفعال الباطلة كقوله: (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد).

وسد الباب -أيضا- في الأقوال التي توصل إلى الغلو المذموم، فقال: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله) وهذا الباب أيضا من ذلك في بيان حماية النبي - صلى الله عليه وسلم - حمى التوحيد فيما يتعلق بالقول الذي قد يتبعه اعتقاد.

(ق): **مناسبة الباب** للتوحيد:

لما تكلم المؤلف رحمه الله فيما مضى من كتابه على إثبات التوحيد، وعلى ذكر ما ينافي كماله، ذكر ما يحمي هذا التوحيد، وأن الواجب سد طرق الشرك.

________." (١)

"قوله: (ورسوله). أي: المرسل من عنده إلى جميع الناس، كما قال تعالى: { قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا } الأعراف: ١٥٨). ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قمة الطبقات الصالحة، قال تعالى: { ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا } (النساء: ٦٩) والنبيون فيهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، بل هو أفضلهم، ومن عبارة المؤلف رحمه الله في الرسول - صلى الله عليه وسلم -: (عبد لا يعبد،

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ١/٧٠

ورسول لا يكذب).

وقد تطرف في الرسول صلى الله عليه طائفتان:

طائفة غلت فيه حتى عبدته، وأعدته للسراء والضراء، وصارت تعبده وتدعوه من دون الله .

وطائفة كذبته، وزعمت أنه كذاب، ساحر، وشاعر، مجنون، كاهن، ونحو ذلك.

وفي قوله: (عبد الله ورسوله) رد على الطائفتين.

قوله: (ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي). (ما) نافية و(إن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول أحب، أي: ما أحب رفعتكم إياي فوق منزلتي، لا في الألفاظ، ولا في الألقاب، ولا في الأحوال.

قوله (التي أنزلني الله). يستفاد منه أن الله تعالى هو الذي يجعل الفضل في عباده، وينزلهم منازلهم.

مناسبة الباب لكتاب التوحيد:

أن التوحيد يجب أن يحمى من كل وجه حتى في الألفاظ، ليكون خالصا من كل شائبة.

فيه مسائل:

الأولى: تحذير الناس من الغلو.

الثانية: ما ينبغي أن يقول من قيل له: أنت سيدنا.

الثالثة: قوله: (ولا يستجرينكم الشيطان) مع أنهم لم يقولوا إلا الحق.

الرابعة: قوله: (ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي).

فيه مسائل:

الأولى: تحذير الناس من الغلو. تؤخذ من قوله: (ولا يستجرينكم الشيطان) ووجهه: أن الرسول جعل هذا من استجراء الشيطان، والإنسان يجب عليه أن يحذر كل ما كان من طرق الشيطان.." (١)

"القاعدة أنه يصح الحلف بالله وصفاته، هذه هي القاعدة العامة، ولكن المأثور في الأحاديث وفي الآثار الحلف بعزة الله وبقدرة الله، الحلف مثلا بأيمن الله، وأيمن الله، وكذلك يعني من جنس التعوذ، التعوذ بكلمات الله، الحلف بكلام الله، فالقاعدة العامة هو جواز الحلف، لكن التعوذ والحلف من نوع

---

(١) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد ٩/٧٠

التوسل، فكأنه ينبغي أن يراعى في ذلك المناسبة، القاعدة جواز الحلف بالله وبكل أسمائه وصفاته، إنما ينهى عن الحلف بالمخلوق، من حلف بغير الله، والحالف بأي اسم أو بأي صفة من صفات الله، هو لم يحلف بغير الله.

السؤال:

يقول السائل: ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه من رواية مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((قال الله تبارك وتعالى: يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر)) فهل من أسماء الله تبارك وتعلى الدهر؟

الجواب:

الذي عليه الجمهور من أهل العلم أن هذا الحديث لا يدل على أن ليس من أسماء الله الدهر. ذهب بعض أهل الظاهر إلى أن من أسماء الله الدهر، لكن يعلم من سياق الحديث تماما، من تدبر الحديث أوله وآخره يعلم أن ليس المقصود أن الدهر اسم من أسماء الله، بل المراد من قوله (وأنا الدهر) المراد أنه هو الفاعل للحوادث وأنه هو المتصرف في الدهر فإنه قال بعد ذلك (أقلب الليل والنهار).

هو المتصرف في الليل والنهار وهو الخالق للأحداث وهو المقدر للأحداث، هذا هو الذي عليه جمهور أهل السنة وهذا هو الصواب.

السؤال:

يقول السائل: ذكر فضيلتكم بالأمس أن محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء، السؤال كيف نجمع بين هذا وبين نهي النبي عليه الصلاة والسلام عن تفضيله على موسى عليه الصلاة والسلام وقوله ((لا تفضلوني على يونس))؟

الجواب:

هذا سؤال الجواب عنه معروف، وهو أن النهي عن التفضيل محمول على." (١)

"أحد وجهين: إما أن يكون على وجه الحمية والتعصب أو على وجه التنقص للمفضول. فينهى عن التفضيل الذي يكون على وجه التعصب، يعني نبينا أفضل من نبيكم يا نصارى، يعني مفاخر. ويؤيد هذا السبب **مناسبة قول** الرسول عليه الصلاة والسلام: ((لا تفضلوا بين الأنبياء)) فإنه سبب الحديث أن يهوديا قال: والذي اصطفى موسى على البشر. فغضب أحد المسلمين وقال: تقول هذا والرسول صلى الله عليه

---

(١) أسئلة كتاب التوحيد – ص/٢٢

وسلم بين أظهرنا . أو كما جاء في الحديث . فلطم اليهودي، فشكاه إلى النبي عليه الصلاة والسلام، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: ((لا تفضلوا بين الأنبياء)).

وقال: ((لا تفضلوني على يونس بن متى)).

فإذا كان التفضيل على وجه التعصب والحمية أو كان على وجه التنقص للآخر لم يجز، أما إذا كان لبيان الواقع وبيان منازل الأنبياء كما دلت على ذلك النصوص هذا من العلم الصحيح، من بيان العلم الصحيح، الرسول أخبر عن ذلك قال: ((أنا سيد ولد آدم ولا فخر)) لم يقله ليتعاظم على الأنبياء ويفتخر عليهم، بل قاله بيانا لمنزلته صلى الله عليه وسلم، وهذا من العلم الذي أمره الله بتبليغه، أمر الله تعالى النبي بأن يبلغ بما له من المنزلة عند ربه.

السؤال:

يقول السائل: ذكرت أن الدهر ليس من أسماء الله جل وعلا، فما حكم قول بعض الناس أكل الدهر عليه وشرب.

الجواب:

هذا أسلوب مجازي، يظهر أنه لا بأس به، يعني كناية عن تقادم العهد ن أكل عليه الدهر وشرب، وهل الدهر يأكل ولا يشرب، القارئ والسامع كلهم يعرفون أن المعنى أنه مر عليه زمان طويل، لا يريد المتكلم ولا يفهم المستمع أن الدهر يأكل ويشرب، أكل الدهر عليه وشرب يعني مر عليه أزمان

يعني تعبير على تقادم هذا الشيء وطول عهده.

السؤال:

يقول السائل: هل يجوز سؤال الله جل وعلا، بأن يقول السائل الداعي: يا رب أسألك بحق لا إله إلا الله، أن تغفر لي أو أن ترحمني؟

الجواب:." (١)

"وبعضهم يقول مثلا مما يستدل على هذا: بأن كلام الله جل وعلا وكلام النبي عليه الصلاة والسلام من أبلغ ما يكون فلذلك نستشهد به

الجواب:

---

(١) أسئلة كتاب التوحيد – ص/٢٣

أقول: لا يجوز لأن هذا استعمال لكلام الله في غير ما نزل الله وفي غير معناه، لا يجوز أن تتلو الآية لمناسبة لا تتعلق بها الآية ولا تدل عليها الآية، وتتلو النص {وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت} من إبراهيم ومن البيت وما القواعد؟ هذا استعمال لكلام الله في غير معناه وفي غير ما نزل له.

ما يجوز استعمال كلام الله لأجل أنه من أبلغ ما يكون، إذا تأتي قصة المتكلمة بالقرآن، هذه قصة أسطورة أو هي مخرفة جاهلة ضالة في منهجها.

السؤال:

هذا سؤال جاء من بعض الأخوة قال فيه: بسم الله الرحمن الرحيم فضيلة الشيخ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، تعلمون حفظكم اله ما أصاب أخواننا المسلمين في البوسنة أخيرا حيث سقطت إحدى المدن في يد النصارى الحاقدين ـ ولعله ي قصد مدينة سربنيتشيا ـ ففصلوا الرجال عن النساء والأطفال، أما الرجال فاقتادوهم إلى معسكرات الاعتقال، وأما النساء والأطفال فالله أعلم بحالهم، وما يتهددهم من أخطار في دينهم وأعراضهم، فبماذا توجهنا يا فضيلة الشيخ تحقيقا لقول النبي عليه الصلاة والسلام:

((المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا)) وقوله صلى الله عليه وسلم:

((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)).

فما العمل الذي تنصحنا أن نعمله تجاههم وننصح به من ورائنا من أهلنا وأصحابنا؟

الجواب:." (١)

"الثالثة، يا رب يا حبيب، كذلك أرى أنه لا باس؛ لأن الله يحب، ويحب، {يحبونهم ويحبونه}، يا رب لكن ممكن أن يكون أولى منها أن يقول: يا ربي يا مولي، يا رب يا مولي، فإن المولى يطلق على الحبيب.

السؤال:

ما رأي فضيلتكم فيما يفعله بعض الناس، من الذين يرقون الناس من القراءة في مكبر الصوت؟ بعض الآيات والأدعية والأذكار، وبعد أن ينتهي من القراءة يقوم هذا الراقي؟

الجواب:

(١) أسئلة كتاب التوحيد – ص/٢٥

هذه من بدع الرقى، وهذا من التوسع الهائل العجيب، لكن نسأل الله أن يوفق المسئولين المعنيين من أهل العلم أن ينظروا في هذا ويصدروا فيه إيضاحا، الرقية بالتليفون، ما هي معروفة؟ ما سمعتوا عنها؟
من جنسها الرقية بالتليفون، يمكن الرقية بالتليفون بعد أهون، يعني كأنها أهون، لكن الرقية بمكبر الصوت، مجرد قراءة هذه لا تسير رقية لو تقرأ. إذا يكفي إنه يجمع جماعة ألف إنسان في مسجد ويقرأ وهو في مكانه! لا. سمعهم فقط؟ الرقية م، هي تسميع فقط، فهذه بدعة في الرقى.

السؤال:

يقول بعض العامة: إذا انكسر إنماء من يده انكسر الشر، فما حكم هذه المقولة؟

الجواب:

هو ما يعني أن هذا الإناء إنه هذا شر، لا .. هو يدعو ربه لأن يكون الكسر على الشر والزوال للشر، ما هو يتفاءل بهذا لكن **بالمناسبة يدعو** ويقول انكسر
الشر، ما يقصد أن هذا الشيء هذا شر وانكسر، لا بالمناسبة.

السؤال:

ما المقصود بقول الجهمية من أن إثبات الصفات لله يقتضي التشبيه والتجسيم والتركيب؟

الجواب:

والله هذا يبي له محاضرة خليه بس بعدين.

السؤال:

ذكرتم يا فضيلة الشيخ أن من نذر أن يصلي في البلد الفلاني أو في المسجد الفلاني، يجوز له أن يصلي في أي مكان، فهل يجوز له أن ينتقل من بلد إلى بلد؟

الجواب:

هذا قاله أهل العلم، ما يجوز له أن ينتقل من بلد إلى بلد، ليصلي في مسجد كذا، لا، إذا نذر أن يصلي بالطائف، نقول: صلي فيها، ولا يجوز له أن يسافر ليصلي في مسجد بالطائف، ((لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد)).

السؤال:." (١)

---

(١) أسئلة كتاب التوحيد - ص/٥٦

"الجواب:
كلها صحيحة؛ لأن (يا) هذه تجئ للتنبيه، فلا مانع من هذا وهذا.
السؤال:
يقول أحد الأخوان: أنا من خارج الرياض، ويجد قريب منا مسجد بني على مقبرة، فما الواجب علينا، وما حكم الصلاة فيه الماضية والمستقبلة؟
الجواب:
الماضية إن شاء الله مقبولة للجهل بالحكم، وأما بعد فلا تصلي في هذا المسجد المبني في المقبرة، مبني على مقبرة قديمة لا تعرف، أرجو توضيح السؤال
السؤال:
أحد الأخوان يقول: أنا رجل من خارج مدينة الرياض، ويوجد عندنا كما يذكر البعض أنه يوجد قريبا من قريتنا في قرية مجاورة يوجد مسجد بني على مقبرة، وهو مسجد صغير، والناس المجاورين لهذا المسجد يصلون فيه فما رأيك في هذا المسجد، على نسعى في إزالته بإخبار أهل الحي بذلك؟، وما حكم الصلاة فيه، وما حكم صلاة الناس فيه السابقة هل تصح أم لا؟
الجواب:
سبق أن أجبت عليها، ويجب السعي في إزالته إذا كان بني على المقبرة.
إذا كانت القبور هي السابقة، فيجب أن يزال المسجد، سدا لذريعة الشرك، وفي المستقبل لا يصلى فيه، بل ينبغي أن يبنى مسجد بعيدا عن المقبرة.
السؤال:
هل يجوز الصلاة خلف القبر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟
الجواب:
نعم يجوز، القبر في مكان مسور، ولكن لا يقصد، الخرافييون يقصدون استقبال الحجرة، يقصدون ذلك، نقول: لا تقصد، ولكن لو أدركتك الصلاة أو امتداد الصف، وحاذيت الحجرة، فلا حرج عليك، الآن السور ليست متصلة من الشرق إلى الغرب، بعد التوسعة، وبل وقبل التوسعة، كانت يعني أطراف الصفوف من اليسار تحاذي الحجرة.

وبالمناسبة يقول أهل العلم: أن قبر النبي صلى الله عليه وسلم ليس هو في المسجد، هو في بيته، ولم يزل في بيته، ولكن المسجد بالتوسعة أحاط بالقبر من كل الجهات أو أكثر الجهات، فإذا حجرة النبي وما جاورها ليست معدودة في المسجد، بل هي مفصولة بتلك الحوائط والجدران، ولو تيسر عزله عن ا لمسجد كان هذا أبعد عن ذرائع الشرك.

السؤال:." (١)

"ما أدري، كالبطش، كيف يريد يتوسل؟، يقول: اللهم إني أسألك ببطشك؟

التوسل يكون بالصفات التي لها تناسب، هل يليق أن تقول: اللهم اغفر لي فإنك شديد العقاب؟، هل في تناسب بين المطلوب والوسيلة؟، قل اللهم إني أسألك بعزتك وقوتك أن تنصر المسلمين وأن تنتقم من أعدائهم، التوسل بالأسماء المناسبة، يكون بين الوسيلة والمطلوب وبين الوسيلة تناسب، كفى، أستقدرك بقدرتك، أستخيرك بعلمك، أعوذ بعزتك، أعوذ برضاك من سخطك، أعوذ برضاك من سخطك، تناسب، أعوذ بمعافاتك، التوسل بالمعافاة، لا تقول: أسألك بعقابك، أسألك بقوتك وعزتك أن تنزل عقابك على أعدائك، فلابد أن يكون هناك تناسب ولياق.

السؤال:

نذهب مع بعض الزملاء على المدينة المنورة، ونقوم بزيارة لجبل أحد، وبعض الآثار في المدينة، ويقوم أحد الزملاء بتوضيح بعض الأمور لنا، فهل هذا جائز؟، وهل كوننا نفعله كلما ذهبنا هناك فيه محظور شرعي؟

الجواب:." (٢)

"ويدعو إلى الله ليلا ونهارا وسرا وجهرا فهدى الله -وله الحمد والشكر والثناء- أهل نجد وغيرهم على يديه وأخرجهم الله به من ظلمات الشرك والكفر والجهل إلى نور التوحيد والإيمان والعلم فنال بذلك مثل ثواب هذه الأمة إلى قيام الساعة كما قال - صلى الله عليه وسلم -: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا» رواه مسلم وغيره.

وسار على نهج الإمامين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود أولادهما وأحفادهما وتلاميذهما إلى يومنا هذا فلله الحمد والشكر والثناء ونسأله تعالى أن يديم على هذه الدولة نعمة الإسلام

---

(١) أسئلة كتاب التوحيد - ص/٦٤

(٢) أسئلة كتاب التوحيد - ص/٨٤

والصحة في الأبدان والأمن والاستقرار في الأوطان وتحكيم شريعة الله التي هي أساس عزها ونصرها إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وبعد فلقد من الله علي بدراسة كتاب التوحيد الآنف الذكر حينما كنت طالبا في المعهد العلمي فوجدت في دراسته لذة الإيمان وحلاوته وصفاء العقيدة الخالية من الشوائب. فلما تخرجت وكنت مدرسا أحببت أن أضع عليه شرحا متوسطا جامعا ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل. وقد تضمن ما يلي:

١ - بيان معاني مفردات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

٢ - الشرح الإجمالي لكل منها.

٣ - ما يستفاد منه.

٤ - بيان **المناسبة والشاهد** من الحديث للباب أو لكتاب التوحيد.

٥ - **مناسبة الأبواب** لكتاب التوحيد.

٦ - بيان مراد المؤلف من هذه الأبواب.#." (١)

"شرح الآية: أخبر الله تعالى أنه أرسل في كل طائفة من الناس رسولا يأمرهم بعبادة الله وحده وينهاهم عن عبادة ما سواه.

ويستفاد منها:

١ - أن الرسالة عمت كل أمة.

٢ - أن دين الأنبياء واحد وهو التوحيد.

٣ - أن عبادة الله لا تصح إلا بالكفر بالطاغوت.

قال تعالى: {وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا} (١).

س: اشرح هذه الآية وما هو الإحسان إلى الوالدين، ولماذا قرن الله الإحسان إليهما بعبادته؟

جـ: أخبر الله تعالى أنه قضى أي أمر وأوصى بعبادته وحده دون سواه وأمر وأوصى بالإحسان إلى الوالدين كما أمر بعبادته وحده لا شريك له.

والإحسان إلى الوالدين: برهما وطاعتهما والتواضع لهما.

وقرن الله الإحسان إليهما بعبادته للتنبيه على فضلهما وتأكد حقهما وأنه أوجب الحقوق بعد حق الله

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٦

تعالى.

س: اشرح قوله تعالى: {واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا} (٢)؟

ج: هذا أمر من الله لعباده بأن يفردوه بالعبادة ولا يشركوا به شيئا في عبادته.#

س: اذكر **مناسبة الآيات** المذكورة في هذا الباب لكتاب التوحيد؟

---

(١) سورة الإسراء آية (٢٣).

(٢) سورة النساء آية (٣٦).." (١)

"معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله. قلت الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا. قلت يا رسول الله أفلا أبشر الناس قال: لا تبشرهم فيتكلوا» متفق عليه.

س: ما الفرق بين حق الله على العباد وبين حق العباد على الله؟ وما هو الرديف؟ ولماذا أخرج السؤال بصيغة الاستفهام وكيف أخبر معاذ بذلك وقد نهاه النبي - صلى الله عليه وسلم - ولماذا أمره النبي - صلى الله عليه وسلم - بكتم ذلك العلم. ما الذي يفيده الحديث؟ واذكر مناسبته لكتاب التوحيد؟

ج: حق الله على العباد حق وجوب وتحتم، وحق العباد على الله تفضل وإحسان، والرديف: الراكب خلف من يركب الدابة. وأخرج السؤال بصيغة الاستفهام ليكون أوقع في النفس وأبلغ في فهم المتعلم. وأخبر معاذ بذلك عند وفاته خوفا من الإثم المترتب على كتمان العلم.

وأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - معاذا بكتم ذلك العلم خوفا من الاتكال على سعة رحمة الله وترك العمل، ويستفاد من الحديث:

١ - تواضع النبي - صلى الله عليه وسلم - لركوب الحمار مع الإرداف عليه.

٢ - جواز الإرداف على الدابة إذا كانت تطيق ذلك.

٣ - استحباب بشارة المسلم بما يسره.

٤ - جواز كتمان العلم للمصلحة.

٥ - فضل معاذ بن جبل رضي الله عنه.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١١

ومناسبة الحديث لكتاب التوحيد: أنه دل على أن حق الله على العباد هو عبادته وحده لا شريك له وذلك هو التوحيد. والله أعلم.#

٢ - باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب." (١)

"س: اذكر **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد؟

ج: لما ذكر المؤلف رحمه الله في الباب الأول وجوب التوحيد ذكر هنا فضله وأنه يكفر الذنوب.

س: اذكر شيئا من فضائل التوحيد؟

ج: من فضائله:

١ - أنه يمنع الخلود في النار إذا كان في القلب منه شيء، وأنه إذا كمل في القلب يمنع دخول النار بالكلية.

٢ - أن جميع الأعمال والأقوال متوقفة في قبولها وفي كمالها وفي ترتيب الثواب عليها على التوحيد.

٣ - أن الله تكفل لأهله بالفتح والنصر في الدنيا والعز والشرف وحصول الهداية وإصلاح الأحوال.

٤ - أن الله يدفع عن الموحدين أهل الإيمان شرور الدنيا والآخرة ويمن عليهم بالحياة الطيبة.

قال تعالى: {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون} (١).

س: بين معاني الكلمات الآتية: آمنوا، يلبسوا، إيمانهم، بظلم، ثم اشرح الآية وبين مناسبتها للباب؟

ج: آمنوا: وحدوا وصدقوا، يلبسوا: يخلطوا، إيمانهم: توحيدهم،

بظلم: بشرك.

---

(١) سورة الأنعام آية (٨٢).." (٢)

"ولكنهم يدخلونها على حسب أعمالهم فمنهم رفيع الدرجات ومنهم دون ذلك.

س: ما **مناسبة حديث** عبادة للباب؟

ج: هي أن من شهد بهذه الخمس المذكورة في الحديث عن علم ويقين تكفر ذنوبه ويدخل الجنة وهذا من فضل التوحيد.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٣

(٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٤

س: اشرح قوله – صلى الله عليه وسلم –: «في حديث عتبان فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» وما الذي يفيده واذكر مناسبته للباب؟

ج: أخبر – صلى الله عليه وسلم – أن الله يمنع من دخول النار من قال هذه الكلمة يقصد بها وجه الله تعالى ومرضاته ويفيد الحديث فضل التوحيد وتكفيره للذنوب، ويفيد إثبات صفة الوجه لله كما يليق بجلاله وعظمته.

ومناسبته للباب: أن من وحد الله قولا واعتقادا وعملا حرم الله عليه دخول النار وذلك من فضل التوحيد.

س: اذكر شروط لا إله إلا الله وبين أضدادها؟

ج: شروط لا إله إلا الله سبعة:

١ – العلم وضده الجهل.

٢ – اليقين وضده ال‍شك.

٣ – الإخلاص وضده الشرك.

٤ – الصدق وضده الكذب.

المحبة وضدها الكراهية والبغض.#

٥ –." (١)

"أن الأرضين سبع كالسماوات وأن لهن عمارا.

٢ – الإيمان بالميزان وأن له كفتان.

ومناسبة الحديث للباب: أن من قال لا إله إلا الله عن صدق وإخلاص رجح ميزانه وحصل له الفوز والسعادة وهذا من فضل التوحيد.

وللترمذي وحسنه عن أنس سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: «قال الله تعالى يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة».

س: اشرح هذا الحديث وما معنى قراب الأرض، وما المراد بالخطايا، اذكر شرط الوعد بالمغفرة، وما الذي يستفاد من هذا الحديث. واذكر مناسبته للباب؟

ج: يقول الله تعالى في هذا الحديث القدسي مخاطبا الإنسان إنك لو عملت ملء الأرض ذنوبا وسيئات

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٧

ثم لقيتني يوم القيامة وأنت موحد مخلص غير مشرك بي شيئا لجازيتك بملء الأرض مغفرة، وقراب الأرض ملؤها أو ما قارب ملأها. والمراد بالخطايا: الذنوب والسيئات. وشرط الوعد بالمغفرة السلامة من الشرك قليله وكثيره، صغيره وكبيره. ويستفاد من هذا الحديث:

١ - سعة فضل الله.

٢ - كثرة ثواب التوحيد عند الله وتكفيره للذنوب.

وهذه هي **مناسبة الحديث** للباب. والله أعلم.

***#." (١)

"٣ - باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

س: ما هو تحقيق التوحيد وما جزاء من حققه؟

ج: تحقيقه تخليصه وتصفيته من شوائب الشرك والبدع والمعاصي ومعرفته والاطلاع على حقيقته والقيام بها علما وعملا وجزاء من حققه دخول الجنة بغير حساب ولا عذاب.

قال تعالى: {إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين} (١).

س: اشرح هذه الآية مع بيان معنى أمة، قانتا، حنيفا، واذكر مناسبتها لهذا الباب؟

ج: وصف الله إبراهيم الخليل عليه السلام بصفات هي الغاية في تحقيق التوحيد:

١ - أنه كان أمة أي قدوة وإماما ومعلما للخير.

٢ - أنه كان قانتا أي مداوما على طاعة الله.

٣ - أنه كان حنيفا أي مقبلا على الله معرضا عن كل ما سواه.

٤ - أنه ما كان من المشركين لا في القول ولا في العمل ولا في الاعتقاد لصحة إخلاصه وكمال صدقه وبعده عن الشرك.

ومناسبة الآية لهذا الباب: أن الله وصف إبراهيم عليه السلام بهذه الصفات التي هي أعلى مراتب تحقيق التوحيد، فمن اتبع إبراهيم فيها دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.#

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٩

(١) سورة النحل آية (١٢٠).." (١)

"وقال تعالى: {والذين هم بربهم لا يشركون} (١).

س: اشرح هذه الآية وفيمن نزلت، وما الذي يثبته النفي هنا ووضح مناسبتها للباب؟

ج: أي لا يعبدون مع الله غيره بل يوحدونه ويفردونه بالعبادة ويعلمون أنه لا إله إلا هو.

نزلت هذه الآية في شأن المؤمنين السابقين إلى الجنة. والنفي هنا يثبت ضد المنفي وهو التوحيد.

ومناسبة هذه الآية للباب: أن هؤلاء المؤمنين دخلوا الجنة بسبب تخليصهم التوحيد والسلامة من الشرك.

عن حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: «أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة فقلت أنا ثم قلت أما إني لم أكن في صلاة ولكني لدغت قال فما صنعت قلت ارتقيت قال فما حملك على ذلك قلت حديث حدثناه الشعبي قال وما حدثكم قلت حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال لا رقية إلا من عين أو حمة. قال قد أحسن من انتهى إلى ما سمع» رواه البخاري ومسلم.

س: بين معاني الكلمات الآتية: الكوكب. انقض، البارحة، لدغت، ارتقيت، وما معنى قوله: لا رقية إلا من عين أو حمة، وما المقصود بالعين والحمة، وما هي الرقية؟

ج: الكوكب: النجم، انقض: سقط، البارحة: أقرب ليلة مضت، لدغت: لدغته عقرب أو غيرها أي أصابته بسمها، ارتقيت: طلبت من #

(١) سورة المؤمنون آية (٥٩).." (٢)

"الأمم على النبي - صلى الله عليه وسلم - ليلة الإسراء والمعراج.

س: بين معاني الكلمات الآتية: لا يسترقون، لا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون؟

ج: هي:

١ - هم الذين لا يسترقون: أي لا يسألون غيرهم أن يرقيهم.

٢ - لا يكتوون: أي لا يسألون غيرهم أن يكويهم استسلاما للقضاء.

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٢٠

(٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٢١

٣ - لا يتطيرون: أي لا يتشاءمون بالطيور ونحوها.

٤ - وعلى ربهم يتوكلون: أي يعتمدون عليه في جلب المنافع ودفع المضار ويفوضون أمرهم إليه دون سواه.

س: اذكر **مناسبة حديث** ابن عباس للباب، وما الذي يستفاد منه ومن حديث حصين؟

ج: مناسبته للباب: أن هؤلاء المؤمنين الموصفين بتلك الصفات دخلوا الجنة بغير حساب لقوة توكلهم وتوحيدهم وإخلاصهم واعتمادهم على الله وحده. ويستفاد من الحديثين:

١ - البعد عن مدح الإنسان بما ليس فيه.

٢ - الرخصة في الرقية من العين والحمة.

٣ - أن ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد.

٤ - فضل الصحابة رضي الله عنهم وحرصهم على الخير وعمق علمهم وحسن أدبهم.

فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية وأنهم أكثر الأمم تابعا لنبيهم محمد - صلى الله عليه وسلم -.#." (١)

"٥ - فضيلة أصحاب موسى عليه السلام.

٦ - فضل عكاشة بن محصن رضي الله عنه.

٧ - حسن خلق النبي - صلى الله عليه وسلم -.

٨ - عدم الاغترار بالكثرة وعدم الزهد في القلة.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

#***

٤ - باب الخوف من الشرك

س: اذكر **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد؟

ج: لما كان الشرك ينافي التوحيد ويوجب دخول النار والخلود فيها وحرمان الجنة إذا كان أكبر وأنها لا تتحقق السعادة إلا بالسلامة منه ذكر المؤلف أنه ينبغي للمؤمن أن يخاف منه أعظم خوف وأن يسعى في الفرار منه ومن طرقه ووسائله وأسبابه ويسأل الله العافية منه كما فعل ذلك الأنبياء والأصفياء وخيار الخلق.

س: اذكر أنواع الشرك مع التعريف لكل نوع؟

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٢٣

ج: الشرك نوعان: أكبر: وهو أن يجعل لله شريكا في عبادته يدعوه أو يرجوه أو يخافه أو يحبه كمحبة الله أو يصرف له نوعا من أنواع العبادة، فهذا المشرك الذي حرم الله عليه الجنة ومأواه النار.

الثاني: الشرك الأصغر: وهو جميع الأقوال والأفعال التي يتوسل بها إلى الشرك الأكبر كالحلف بغير الله ويسير الرياء وعدم الإخلاص في العمل لله.

قال تعالى: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} (١).

س: اشرح هذه الآية واذكر ما يستفاد منها وبين مناسبتها لهذا الباب؟

ج: يخبر الله تعالى أنه لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك وأنه يغفر ما دون الشرك من الذنوب لمن يشاء من عباده.

وتفيد الآية أن الشرك أعظم الذنوب لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفره لمن لم

---

(١) سورة النساء آية (٤٨ و١١٦).." (١)

"يتب منه وأن ما دونه من الذنوب فهو داخل تحت المشيئة إن شاء غفره لمن#

لقيه به، وإن شاء عذبه به، وذلك يوجب للعبد شدة الخوف من الشرك الذي هذا شأنه عند الله.

ومناسبة الآية للباب: أنها جاءت مخوفة ومحذرة من الشرك وأبانت أن الله لا يغفر هذا النوع من المعاصي.

وقال الخليل عليه السلام {واجنبني وبني أن نعبد الأصنام} (١).

س: من هو الخليل، وما المراد بالأصنام، اشرح الآية وبين مناسبتها للباب؟

ج: الخليل: هو الذي تخللت محبته القلب ونفذت إليه مأخوذ من الخلة وهي خالص المحبة، والأصنام: جمع صنم وهو ما كان منحوتا على هيئة صورة وعبد من دون الله وقيل هو عام فيما عبد من دون الله وإن لم يكن منحوتا على هيئة صورة.

ومعنى الآية: اجعلني وبني في جانب عن عبادة الأصنام وباعد بيننا وبينها.

ومناسبتها للباب: هي أنه إذا كان خليل الرحمن الذي كان يكسر الأصنام بيده اشتد خوفه على نفسه وعلى بنيه من الشرك بسبب الافتتان بالأصنام فسأل الله له ولبنيه وقاية عبادتها فنحن أولى منه لضعف إيماننا.

وفي الحديث: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، فسئل عنه فقال: الرياء» رواه أحمد وغيره.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٢٤

س: ما هو الرياء؟ ولماذا خافه النبي – صلى الله عليه وسلم – على أصحابه، واذكر علاقة الحديث بالباب؟ #

---

(١) سورة إبراهيم آية (٣٥).." (١)

"٥ – باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله

س: اذكر **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد؟

ج: لما ذكر المؤلف رحمه الله وجوب التوحيد وفضله وما يوجب الخوف من ضده نبه بهذا الباب على أنه لا ينبغي لمن عرف ذلك أن يقتصر على نفسه بل يجب عليه أن يدعو إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة كما هو سبيل المرسلين وأتباعهم.

س: ما حكم الدعوة إلى الدين الإسلامي وبأي شيء يبدأ الداعي ولماذا وما الدليل؟

ج: الدعوة إلى الدين الإسلامي واجبة ويبدأ الداعي بالدعوة إلى التوحيد لأنه أفرض الفروض وأوجب الواجبات وهو الأساس لجميع الأعمال فلا تقبل إلا بعد صحة التوحيد والدليل قوله – صلى الله عليه وسلم – لمعاذ فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله.

قال تعالى: {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين} (١).

س: وضح معاني المفردات الآتية: سبيلي، بصيرة، سبحان الله، ثم اشرح الآية وبين مناسبتها للباب، واذكر ما يستفاد منها؟

ج: سبيلي: طريقتي ودعوتي، بصيرة: علم ويقين، سبحان الله: تنزيها لله من أن يكون له شريك في ملكه أو معبود سواه.

شرح الآية: يقول الله تعالى: قل يا محمد هذه الدعوة التي أدعو إليها والطريقة التي أنا عليها من الدعاء إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له دون#

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٢٥

(١) سورة يوسف آية (١٠٨).." [١]

"سواه هي طريقتي أدعو إلى الله على علم ويقين ويدعو إليه من آمن بي وصدقني ومنزها لله عن الشرك ومتبرئ من المشركين.

ومناسبة الآية للباب: أن الدعوة إلى الله على بصيرة وعلم هي طريق الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأتباعه فعلينا أن نفعل ذلك لنكون من أتباعه.

ويستفاد من الآية:

١ - أن الدعوة إلى الله طريق من اتبع النبي - صلى الله عليه وسلم -.

٢ - التنبيه على الإخلاص في الدعوة إلى الله.

٣ - أن البصيرة. وهي العلم من الواجبات على الداعي إلى الله.

٤ - ابتعاد المسلم عن المشركين لأن لا يصير منهم ولو لم يشرك.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما بعث معاذا إلى اليمن قال له: «إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة ألا إله إلا الله» وفي رواية «إلى أن يوحدوا الله فإن هم أطاعوك لذلك لأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

س: ما معنى بعث ولماذا؟ ومتى بعثه، وما المراد بأهل الكتاب، ما معنى أطاعوك لذلك، افترض، وما المقصود بالصدقة هنا؟ وما معنى إياك وما هي كرائم الأموال؟ وما معنى اتق دعوة المظلوم وما هو الشاهد من الحديث للباب وذاكر ما يستفاد منه؟

ج: بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - معاذا إلى اليمن: أي أرسله داعيا ومعلما وحاكما في#." [٢]

"٦ - باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله

وقول الله تعالى: {أولئك الذين يدعون يبتغون

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٢٩

(٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٣٠

إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب} (١)

س: وضح معاني الكلمات الآتية: يدعون، يبتغون، الوسيلة، وما حقيقة الوسيلة إلى الله؟ اشرح هذه الآية واذكر ما يستفاد منها وبين مناسبتها لهذا الباب؟

ج: يدعون: يعبدون، يبتغون: يطلبون، الوسيلة: التوصل إلى الشيء برغبة. وحقيقة الوسيلة إلى الله مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة.

شرح الآية: يقول الله تعالى: أولئك الذين يدعوهم أهل الشرك ممن لا يملك كشف الضر ولا تحويله من الملائكة والأنبياء والصالحين يطلبون القرب من الله بالإخلاص له وطاعته فيما أمر وترك ما نهاهم عنه.

ويستفاد من الآية: الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين وأنه شرك أكبر، ومناسبتها للباب أن التوحيد لا يصح إلا إذا بنى على الإيمان بالله وإخلاص العبادة له وعدم التقرب إلى إليه.

قال تعالى: {وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون* إلا الذي فطرني فإنه سيهدين} (٢).

س: بين معاني الكلمات الآتية: براء، فطرني، سيهدين. ثم بين مناسبة الآية للباب؟ #

ج: براء: متبرئ مما يعبدون من الأصنام والأوثان وكافر بهم ومبتعد عنهم.

---

(١) سورة الإسراء من آية (٥٧).

(٢) سورة الزخرف آية (٢٦ و٢٧).." (١)

"فطرني: خلقني وهو الله تعالى فاستثنى من المعبودين ربه. يهدين: يبصرني طريق الحق فأسلكه.

مناسبة الآية للباب: أنها أفادت أن التوحيد معناه تجرد الإنسان من الشرك وإنكاره له وإخلاص العبادة لله وحده.

قال تعالى: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله} (١).

س: ما المقصود بالأحبار والرهبان، اشرح الآية وبين مناسبتها للباب؟

ج: الأحبار هم العلماء، والرهبان هم العباد، والمعنى أنهم اتخذوا هؤلاء العلماء والعباد آلهة من دون الله وذلك أنهم أطاعوهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال.

ومناسبة الآية للباب: أن من أطاع غير الله في تحريم الحلال وتحليل الحرام فقد اتخذه ربا ومعبودا وجعله

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٣٣

شريكا لله وذلك ينافي التوحيد.

قال تعالى: {ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله} (٢).

س: ما هي الأنداد، اشرح الآية وبين مناسبتها للباب؟

ج: الأنداد الأمثال والنظراء والأشباه. يذكر الله تعالى حال المشركين في الدنيا وما لهم في الآخرة من العذاب والنكال حيث جعلوا لله مثالا ونظراء يساوونهم بالله في المحبة والتعظيم.#

ومناسبة الآية للباب: أن من أشرك مع الله غيره في المحبة فقد جعله شريكا

---

(١) سورة التوبة آية (٣١).

(٢) سورة البقرة آية (١٦٥).." (١)

"العذاب الأليم وأما في الدنيا فالحكم على الظاهر والله يتولى السرائر.

س: ما **مناسبة الحديث** للباب؟

ج: هي أنه دل على أن عدم الكفر بما يعبد من دون الله شرك ينافي التوحيد.

س: ما معنى قول المؤلف: وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب؟

ج: المعنى أن ما بعد هذا الباب من الأبواب الآتية فيه شرح للتوحيد وتوضيح لمعنى لا إله إلا الله وما يناقضها من أنواع الشرك الأصغر والأكبر وما يوصل إلى ذلك من الغلو والبدع فمن عرف ذلك وتحققه تبين له معنى لا إله إلا الله وما دلت عليه من الإخلاص ونفي الشرك.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

***#." (٢)

"المنفرد بالنفع والضر.

عن عمران بن حصين «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى رجلا في يده حلقة من صفر فقال ما هذه قال من الواهنة فقال انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا» (١).

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٣٤

(٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٣٦

س: ما نوع الاستفهام في قوله ما هذه؟

ج: للإنكار ويحتمل أنه للاستفسار عن سبب لبسها.

س: ما معنى قوله من الواهنة وما هي الواهنة؟

ج: أي وضعتها لدرء المرض المسمى بالواهنة وهي عرق يؤلم في الكتف وفي اليد كلها وقيل هي مرض يأخذ في العضد.

س: ما معنى قوله انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا وما الذي يفيده هذا الأمر؟

ج: النزع: هو الجذب بقوة أخبر أنها لا تنفعه بل تضره وتزيده ضعفا وأفاد هذا الأمر الوجوب وأن مثل هذا معصية يجب إنكاره وإزالته ويحرم بقاؤه.

س: ما الذي يفيد قوله فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا وما هو الفلاح؟

ج: يفيد عظم الذنب الواقع بسبب هذا الاعتقاد لأنه نوع من أنواع الشرك الذي لا يغفر إلا بالتوبة، والفلاح: هو الفوز والظفر والسعادة.

س: اذكر **مناسبة حديث** عمران للباب؟

ج: هي أنه أفاد أن الاعتقاد بمثل هذه الحلقة من أنواع الشرك لأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بنزعها وتهديده على تركها.#

---

(١) رواه أحمد بسند لا بأس به.." (١)

"ولأحمد بن عقبة بن عامر مرفوعا «من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له. وفي رواية من تعلق تميمة فقد أشرك».

س: ما معنى تعلق، تميمة، ودعة، فلا أتم الله له، فلا ودع الله له؟

ج: المعنى أن من علق هذه الأشياء متعلقا بها قلبه في طلب خير أو دفع شر. والتميمة: خرزات وحروز يعلقها الجهال، على أنفسهم وأولادهم ودوابهم يزعمون أنها ترد العين وهذا من فعل الجاهلية ومن فعل ذلك فقد أشرك. والودعة: جمعها ودع وهو شيء أبيض يخرج من البحر يشبه الصدف كانوا يتقون به العين فأبطل الإسلام هذه الأشياء. ومعنى «فلا أتم الله له» دعاء عليه بعدم حصول ما أراد. ومعنى قوله «فلا ودع الله

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٣٨

له» أي لا جعله في دعة وسكون وهذا دعاء عليه.

ولابن أبي حاتم عن حذيفة أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا قوله تعالى: {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون} (١).

س: ما معنى قوله من الحمى، وما وجه استدلال حذيفة بهذه الآية وما الذي يستفاد منه، اذكر **مناسبة هذا** الحديث للباب؟

ج: أي وضع في يده خيطا يعتقد أنه يدفع عنه الحمى.

ووجه استدلال حذيفة بهذه الآية أن هذا العمل شرك. ويستفاد من هذا الحديث صحة الاستدلال على الشرك الأصغر بما أنزله الله في الشرك الأكبر وفيه إنكار مثل هذا العمل.

ومناسبة الحديث للباب: أنه دل على أن وضع الخيط والاعتقاد فيه من أنواع الشرك حيث أزاله حذيفة واستدل بالآية على ذلك.#

---

(١) سورة يوسف الآية (١٠٦).." (١)

"٨ - باب ما جاء في الرقى والتمائم

أي من النهي وما ورد عن السلف في ذلك وبيان الجائز منها والممنوع.

في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه «أنه كان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بعض أسفاره فأرسل رسولا أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت» رواه البخاري ومسلم.

س: ما المقصود بالقلادة من الوتر وما هو الوتر وما معنى "أو" في قوله أو قلادة؟

ج: المقصود بالقلادة هنا ما كان يصنعه أهل الجاهلية من التقليد بالأوتار والوتر أحد أوتار القوس وكان أهل الجاهلية إذا اخلولق الوتر أبدلوه بغيره وقلدوا به الدواب اعتقادا منهم أنه يدفع عن الدابة العين فأبطله الإسلام.

ومعنى "أو" في قوله أو قلادة شك من الراوي لا يدري هل قال شيخه قلادة من وتر أو قال قلادة فقط.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٣٩

س: ما الذي يفيد أمره – صلى الله عليه وسلم – بقطع هذه القلائد؟

ج: أفاد أنها منكر تجب إزالته وأكد ذلك بنون التوكيد الثقيلة في قوله لا يبقين.

س: ما مناسبة حديث أبي بشير للباب؟

ج: هي أنه أفاد إنكار النبي – صلى الله عليه وسلم – لهذه القلادة وأمره بإزالتها لأنها نوع من الشرك حيث صرف الاعتقاد إلى غير الله.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: «إن#." (١)

"كونه ذريعة إلى تعليق ما ليس من القرآن فيفضي إلى عدم إنكارها.#

أن تعليق القرآن يكون سببا في امتهانه فلابد أن يمتهنه المعلق بحمله في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك.

س: عرف التولة ولم كانت من الشرك؟

ج: التولة شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والزوج إلى امرأته وهو نوع من السحر، وإنما كان من الشرك لما يراد به من جلب المنافع ودفع المضار من غير الله تعالى.

س: اذكر مناسبة حديث ابن مسعود للباب؟

ج: هي أنه أفاد أن عمل هذه الأشياء والاعتقاد بها شرك.

س: اشرح قوله – صلى الله عليه وسلم –: «من تعلق شيئا وكل إليه»؟

ج: التعلق يكون بالقلب ويكون بالفعل ويكون بهما معا والمعنى أن من اعتمد على شيء في طلب خير أو دفع شر وكله الله إلى ذلك الشيء الذي اعتمد عليه.

وروى أحمد عن رويفع قال: قال لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «يا رويفع لعل الحياة ستطول بك فأخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلد وترا أو استنجى برجيع دابة أو عظم فإن محمدا بريء منه».

س: ما الذي يؤخذ من قوله لعل الحياة ستطول بك؟

ج: فيه علم من أعلام النبوة فإن رويفعا طالت حياته إلى سنة ٥٦ ست وخمسين من الهجرة.

س: ما الذي يدل عليه قوله فأخبر الناس وهل هذا خاص برويفع؟." (٢)

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٤٠

(٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٤٢

"للتبرك بها فبعث إليها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – علي بن أبي طالب فهدمها عام الفتح.

ومناسبة الآية لهذا الباب: أن التبرك بالشجر والحجر والقبور من جنس عبادة المشركين لهذه الأصنام فمن فعل ذلك فقد شابههم في فعلهم ومن تشبه بقوم فهو منهم.

عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: «خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الله أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى {اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون} لتركبن سنن من كان قبلكم» رواه الترمذي وصححه.

س: ما المقصود بقوله خرجنا إلى حنين؟

ج: أي إلى غزوة حنين موضع بين مكة والطائف.

س: ما معنى قوله ونحن حدثاء عهد بكفر؟

ج: أي قرب عهدهم بالكفر والخروج منه والدخول في الإسلام فلم يتمكن الإسلام من قلوبهم.

س: ما معنى قوله ينوطون بها أسلحتهم ولماذا؟

ج: أي يعلقون بها أسلحتهم تبركا بها وتعظيما لها.

س: ما معنى قوله يعكفون عندها وما هو العكوف؟

ج: أي يقيمون عندها والعكوف الإقامة على الشيء في المكان.

س: لماذا طلبوا من الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن يجعل لهم ذات أنواط؟ #." (١)

"ج: ظنوا أن هذا أمر محبوب عند الله وقصدوا التقرب إليه وإلا فهم أجل قدرا من أن يقصدوا مخالفة النبي – صلى الله عليه وسلم –.

س: ما المراد بتكبير النبي – صلى الله عليه وسلم – عندما سألوه أن يجعل لهم ذات أنواط؟

ج: المراد تعظيم الله تعالى وتنزيهه عن الشرك بأي نوع كان مما لا يجوز أن يطلب أو يقصد به غير الله.

س: ما معنى قوله إنها السنن؟

ج: السنن الطرق والمراد بها تقليد من أهل الشرك.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٤٦

س: لماذا شبه مقالتهم بقول بني إسرائيل؟

ج: لكونها مثلها وإن اختلف اللفظان.

س: ما معنى قوله لتركبن سنن من كان قبلكم؟

ج: أي لتتبعن طرقهم ومناهجهم.

س: ما مناسبة حديث أبي واقد للباب واذكر ما يستفاد منه؟

ج: هي أنه أفاد أن التبرك بالأشجار من الشرك ويستفاد منه:

١ - التكبير عند التعجب خلافا لمن كرهه.

٢ - النهي عن التشبه بأهل الجاهلية وأهل الكتاب.

٣ - أن ما ذم الله به اليهود والنصارى في القرآن أنه ذم لنا إذا عملنا مثل عملهم.

٤ - أن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

***#." (١)

"١٠ - باب ما جاء في الذبح لغير الله من الوعيد وأنه شرك

س: اذكر مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن الذبح لله عبادة والذبح لغير الله شرك ينافي التوحيد.

قال تعالى: {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين* لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين} (١). وقال تعالى: {فصل لربك وانحر} (٢).

س: اشرح هاتين الآيتين وبين مناسبتهما للباب؟ وما هو النسك؟

ج: يقول الله تعالى في الآية الأولى قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغيره- إنني أخلصت لله صلاتي وذبحي وما آتيه في حياتي وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح لله رب العالمين لا شريك له في شيء من ذلك، وبذلك الإخلاص أمرت، وأنا أول المسلمين من هذه الأمة. والنسك: هو الذبح وقوله تعالى: {فصل لربك وانحر} أي أخلص لله صلاتك وذبحك وخالف المشركين

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٤٧

في ذلك.

ومناسبة الآيتين للباب: أنهما أفادتا أن الذبح من أنواع العبادة يجب إخلاصه لله فمن ذبح لغير الله متقربا إليه فقد أشرك.

عن علي رضي الله عنه قال: «حدثني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأربع كلمات: لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثا، لعن الله من غير منار الأرض» رواه مسلم.

س: ما معنى اللعن؟ #

---

(١) سورة الأنعام آية (١٦٢، ١٦٣).

(٢) سورة الكوثر آية (٢).." (١)

"س: ما الذي يستفاد من قول الآخر ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل؟

ج: فضيلة التوحيد والإخلاص.

س: ما **مناسبة حديث** طارق للباب؟

ج: أنه دل على أن من ذبح لغير الله متقربا إليه فقد أشرك.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

***#." (٢)

"١١ – باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

س: اذكر مراد المؤلف بهذا الباب، وما حكم الذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله؟

ج: أراد سد الوسائل الموصلة إلى الشرك الأكبر، وحكم الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله محرم لما فيه من مشابهة المشركين.

قال تعالى: {لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه} (١).

س: ما سبب نزول هذه الآية؟ وبين مرجع الضمير في قوله "لا تقم فيه أبدا" وما معنى لا تقم؟

ج: نزلت هذه الآية في شأن طائفة من المنافقين بنو مسجدا لمضارة المؤمنين –أهل مسجد قباء– والتفريق

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٤٨

(٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٥١

بينهم، وليكون ملجأ للكفرة وزعموا أنهم بنوه للضعفاء والمساكين ليقيهم من المطر والبرد والحر وسألوا النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يصلي فيه فنزلت هذه الآية في خبر المسجد، فبعث إليه الرسول – صلى الله عليه وسلم – جماعة فهدموه. ومرجع الضمير في قوله: {لا تقم فيه أبدا} إلى مسجد الضرار. ومعنى {لا تقم}: لا تصلي فيه.

س: ما المراد بالمسجد الذي أسس على التقوى وما المراد بالتقوى هنا؟

ج: المراد به مسجد قباء وقيل مسجد الرسول – صلى الله عليه وسلم – والآية عامة لكل منهما. والمراد بالتقوى هنا طاعة الله ورسوله وجمع كلمة المسلمين.

س: ما **مناسبة هذه** الآية للباب {لا تقم فيه أبدا}؟ #

---

(١) سورة التوبة آية (١٠٨).." (١)

"ج: **مناسبة الآية** للباب: أن المواضع المعدة للذبح لغير الله يجب اجتناب الذبح فيها لله. كما أن هذا المسجد لما أعد لمعصية الله صار محل غضب لأجل ذلك فلا تجوز الصلاة فيه لله.

عن ثابت بن الضحاك قال نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة فسأل النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا لا. قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم» رواه أبو داود وإسناده على شرطهما.

س: ما هي بوانة؟

ج: موضع في أسفل مكة وقيل بين مكة والمدينة.

س: ما الذي يدل عليه قوله هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟

ج: يدل على المنع من الوفاء بالنذر إذا كان في المكان وثن ولو بعد زواله.

س: ما الذي يدل عليه قوله فهل فيها عيد من أعيادهم؟

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٥٢

ج: يدل على المنع من الوفاء بالنذر بمكان فيه عيد من أعياد الجاهلية ولو بعد زواله.

س: ما هو العيد وما المراد به هنا؟

ج: العيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد، والمراد به هنا الاجتماع المعتاد من اجتماع أهل الجاهلية.#." (١)

"١٢ - باب من الشرك النذر لغير الله

س: ما **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن النذر لله من أنواع العبادة فصرفه لغير الله شرك ينافي التوحيد.

س: عرف النذر لغة وشرعا؟

ج: النذر لغة الإيجاب وشرعا إيجاب المكلف على نفسه ما ليس واجبا عليه.

قال تعالى: {يوفون بالنذر} (١).

س: ما الذي تدل عليه الآية وما مناسبتها للباب؟

ج: دلت على وجوب الوفاء بالنذر ومدح من فعل ذلك.

ومناسبتها للباب: أن الله مدح الموفين بالنذر فدل ذلك على أنه عبادة فمن نذر لغير الله متقربا إليه فقد أشرك.

قال تعالى: {وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه} (٢).

س: اشرح هذه الآية وبين مناسبتها للباب؟

ج: يخبر الله تعالى أنه عالم بجميع ما يعمله العاملون من النفقات والمنذورات وتضمن ذلك مجازاته على ذلك أوفر الجزاء للعاملين به ابتغاء وجهه.#

---

(١) سورة الإنسان آية (٧).

(٢) سورة البقرة آية (٢٧٠).." (٢)

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٥٣

(٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٥٥

"١٣ - باب من الشرك الاستعاذة بغير الله

س: ما **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن الاستعاذة بالله من أنواع العبادة وصرفها لغيره شرك ينافي التوحيد.

س: عرف الاستعاذة وما الفرق بين العياذ واللياذ؟

ج: الاستعاذة: هي الالتجاء والاعتصام، والفرق بين العياذ واللياذ أن العياذ يكون لدفع الشر واللياذ لطلب الخير.

قال تعالى: {وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا} (١).

س: اذكر سبب نزول هذه الآية وبين وجه الدلالة منها؟

ج: سبب نزولها: أن الرجل من العرب في الجاهلية كان إذا نزل أو أمسى بواد خال وخاف على نفسه قال أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد كبير الجن فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم زادوهم رهقا أي خوفا وإرهابا وذعرا.

ووجه الدلالة من الآية: أن الله تعالى حكى عن مؤمني الجن أنهم لما تبين لهم دين محمد - صلى الله عليه وسلم - وآمنوا به ذكروا أشياء من الشرك كانوا يفعلونها في الجاهلية ومن جملتها الاستعاذة بغير الله.

عن خولة بنت حكيم قالت سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى#

---

(١) سورة الجن آية (٦).." (١)

"يرحل من منزله ذلك» رواه مسلم.

س: ما الذي يؤخذ من هذا الحديث وما المراد بكلمات الله وما معنى التامات. اذكر **مناسبة الحديث** للباب؟ وما معنى قوله "من شر ما خلق"؟

ج:

١ - في الحديث دليل على أن الله شرع لأهل الإسلام أن يستعيذوا بكلمات الله بدلا عما كان يفعله أهل الجاهلية من الاستعاذة بالجن.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٥٧

٢ - وفيه فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره.

والمراد بكلمات الله القرآن ومعنى "التامات" الكاملة التي لا يلحقها نقص ولا عيب كما يلحق كلام البشر وقيل الكافية الشافية.

ومناسبة الحديث للباب: أنه دل على أن كلمات الله غير مخلوقة لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك. ومعنى قوله "من شر ما خلق" أي من شر كل مخلوق فيه شر والله أعلم.

***#. " (١)

"١٤ - باب من الشرك

أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

س: ما **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن الاستغاثة بالله ودعاءه من أنواع العبادة التي أمر الله بها وكل ما كان عبادة لله فصرفه لغيره شرك ينافي التوحيد.

س: عرف الاستغاثة وما الفرق بينها وبين الدعاء؟

ج: الاستغاثة هي طلب الغوث وهو إزالة الشدة، والفرق بينها وبين الدعاء أن الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب، والدعاء أعم لأنه يكون من المكروب وغيره.

س: كم أنواع الاستغاثة وما هي؟

ج: أنواع الاستغاثة ثلاثة:

١ - واجبة وهي التي تطلب من الله.

٢ - محرمة وهي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله كالاستغاثة بالأموات والغائبين في جلب نفع أو دفع ضر.

٣ - جائزة وهي الاستغاثة بالحي الحاضر القادر على نصرته.

س: إلى كم ينقسم الدعاء مع التعريف لكل قسم؟

ج: ينقسم إلى قسمين:

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٥٨

١ – دعاء عبادة وهو التقرب إلى الله بالأعمال الصالحة التي شرعها الله لعباده وأمرهم بها.

دعاء مسألة وهو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو دفع ضر.#." (١)

"قال تعالى: {ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين} (١).

س: اشرح هذه الآية وبين مناسبتها لهذا الباب؟

ج: يقول الله تعالى ولا تدع يا محمد غير معبودك وخالقك شيئا لا ينفعك في الدنيا ولا في الآخرة ولا يضرك في دين ولا دنيا، يعني بذلك الآلهة والأصنام يقول لا تعبدها راجيا نفعها أو خائفا ضرها فإنها لا تضر ولا تنفع فإن فعلت ذلك ودعوتها من دون الله فإنك إذا من الظالمين أي من المشركين.

ومناسبة الآية للباب: أنها دلت على أنه لا يجلب النفع ولا يدفع الضر إلا الله فمن طلب ذلك من غيره فقد أشرك.

قال تعالى: {وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله} (٢).

س: اشرح هذه الآية واذكر مناسبتها للباب؟

ج: يخبر الله تعالى أنه المنفرد بالعطاء والمنع والضر والنفع دون سواه فيلزم من ذلك أن يكون هو المدعو وحده والمعبود وحده.

ومناسبة هذه الآية للباب: أنها دلت على أن الله هو المالك للضر والنفع وحده فمن طلب كشف الضر أو جلب النفع من غيره فقد أشرك به.

قال تعالى: {فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون} (٣).#

---

(١) سورة يونس آية (١٠٦).

(٢) سورة يونس آية (١٠٧).

(٣) سورة العنكبوت آية (١٧).." (٢)

"س: ما معنى قوله {فابتغوا عند الله الرزق}؟

ج: أي اطلبوا من عند الله الرزق لا عند غيره لأنه المالك له وحده.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٥٩

(٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٦٠

س: ما المقصود بقوله {واعبدوه واشكروا له}؟

ج: أي أخلصوا له العبادة وحده واشكروه على ما أنعم به عليكم.

س: ما معنى قوله {إليه ترجعون}؟

ج: أي إليه تعادون يوم القيامة فيجازي كل عامل بعمله.

س: ما **مناسبة هذه** الآية للباب {فابتغوا عند الله الرزق}؟

ج: هي أن الله أمر بطلب الرزق من عنده وحده دون سواه لأنه القادر عليه فمن طلبه من غيره ممن لا يقدر عليه فقد أشرك به.

قال تعالى: {ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون* وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين} (١).

س: اشرح هذه الآية وبين مناسبتها للباب؟

ج: نفى الله سبحانه في هذه الآية أن يكون أحد أضل ممن يدعو غيره وأخبر أنه لا يستجيب له ما طلب منه إلى يوم القيامة وأنه غافل عن داعيه. وأخبر أنه إذا جمع الناس ليوم القيامة في موقف الحساب كانت هذه الآلهة التي يدعونها في الدنيا لهم أعداء لأنهم يتبرءون منهم ويجحدون عبادتهم إياهم.

ومناسبة الآية للباب: أن الله أخبر فيها أنه لا أضل ممن دعا غيره وذلك لأنه أشرك في عبادته.#

---

(١) سورة الأحقاف آية (٥، ٦).." (١)

"١٥ - باب قوله الله تعالى:

{أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون* ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون} (١)

س: اشرح هذه الآية وبين مناسبتها لكتاب التوحيد؟

ج: في هذه الآية توبيخ للمشركين وإنكار عليهم في عبادتهم مع الله تعالى ما لا يخلق شيئا وهو مخلوق، والمخلوق لا يكون شريكا للخلق في العبادة التي خلقهم لها وبين أنهم لا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون فكيف يشركون به من لا يستطيع نصر عابديه ولا نصر نفسه.

ومناسبة الآية لكتاب التوحيد: أنها دلت على بطلان عبادة غير الله.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٦١

س: ما الذي أراده المؤلف بهذا الباب؟

ج: أراد بيان أن جميع المدعوين من دون الله لا يستطيعون إجابة من دعاهم سواء كانوا ملائكة أو أنبياء أو صالحين أو غيرهم ممن لا يقدر على جلب نفع أو دفع ضر.

قال تعالى: {والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير} (٢).

س: اشرح هذه الآية وبين مناسبتها للباب وما هو القطمير؟

ج: أخبر تعالى في هذه الآية عن حال المدعوين من دونه من الملائكة والأنبياء والأصنام وغيرها بما يدل على عجزهم وضعفهم وأنهم قد انتفت عنهم الأسباب التي تكون في المدعو وهي الملك وسماع الدعاء والقدرة على استجابته#

---

(١) سورة الأعراف آية (١٩١، ١٩٢).

(٢) سورة فاطر آية (١٣).." [١]

"فنفى عنهم الملك بقوله: {والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير} وهي اللفافة على ظهر النواة أي لا يملكون قليلا ولا كثيرا وأخبر أنهم لا يسمعون دعاء الداعي وأنهم لو سمعوا ما أجابوه وأنهم يوم القيامة يجحدون عبادتهم إياهم.

ومناسبة الآية للباب: أنها دلت على أن دعاء غير الله شرك ينافي التوحيد.

س: اذكر سبب نزول قوله تعالى: {ليس لك من الأمر شيء} (١)؟

ج: في سبب نزولها قولان:

أحدهما: ما روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال شج النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد وكسرت رباعيته فقال: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم فنزلت {ليس لك من الأمر شيء} متفق عليه.

والقول الثاني: في سبب نزول الآية ما روى ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فأنزل الله {ليس لك من الأمر شيء}. وفي رواية يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت. رواه البخاري.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٦٤

س: ما معنى هذه الآية {ليس لك من الأمر شيء}؟

ج: أي ليس لك من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم فامض أنت لشأنك ودم على الدعاء لربك.

س: ما معنى الشج وما المراد بيوم أحد، وما هي الرباعية؟

ج: الشج في الأصل هو الجرح في الرأس خاصة، ثم استعمل في غيره من#

---

(١) سورة آل عمران آية (١٢٨).." (١)

"١٧ - باب الشفاعة

س: ما مقصود المؤلف بهذا الباب؟

ج: أراد بيان ما أثبته القرآن من الشفاعة وما نفاه وحقيقة ما دل القرآن على إثباته.

س: ما **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن فيه رد على المشركين الذين يدعون الملائكة والأنبياء والصالحين ويقولون إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى وليشفعوا لنا عنده.

س: عرف الشفاعة واذكر أنواعها مع التعريف لكل نوع؟

ج: الشفاعة هي طلب التوسط عند الغير في جلب نفع أو دفع ضر وهي نوعان:

١ - شفاعة مثبتة وهي التي تطلب من الله بإذنه لمن يرضى قوله وعمله أو من المخلوق فيما يقدر عليه.

٢ - شفاعة منفية وهي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله والشفاعة بغير إذنه أو لأهل الشرك به.

س: اذكر شروط الشفاعة المثبتة مع ذكر الدليل؟

ج: شروطها اثنان:

الأول: الإذن من الله للشافع أن يشفع كما قال تعالى: {من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه} (1).#

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٦٥

(١) سورة البقرة آية (٢٥٥).." [1]

"قال تعالى: {وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع} (١).

س: من هو المخاطب بهذه الآية وما هو الإنذار وما المراد بالذين يخافون؟ وما هو المنذر به؟ اذكر **مناسبة هذه** الآية للباب؟

ج: المخاطب الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – والإنذار هو الإعلام بأسباب المخافة والتحذير منها والمراد بالذين يخافون هم المؤمنون. والمنذر به هو القرآن.

ومناسبة الآية للباب: أنها دلت على أن المؤمنين الذين أخلصوا نيتهم وعملهم لله تركوا التعلق على الأولياء والشفعاء.

س: ما معنى قوله تعالى: {قل لله الشفاعة جميعا} (٢)؟

ج: أي هو مالكها فلا يجوز أن تطلب إلا منه.

قال تعالى: {من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه} (٣).

س: اشرح هذه الآية وبين سبب نزولها؟

ج: أخبر الله تعالى أن الشفاعة إنما تقع في الآخرة بإذنه. وسبب نزولها أن المشركين قالوا ما نعبد أوثاننا إلا ليقربونا إلى الله زلفى.

قال تعالى: {وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن ياذن الله لمن يشاء ويرضى} (٤).

س: اذكر وجه الدلالة من هذه الآية؟ #

(١) سورة الأنعام آية (٥١).

(٢) سورة الزمر آية (٤٤).

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٧٢

(٣) سورة البقرة آية (٢٥٥).

(٤) سورة النجم آية (٢٦).." [١]

"١٩ - باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم

وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

س: اذكر مقصود المؤلف بهذا الباب؟

ج: مقصوده بيان ما يؤول إليه الغلو في الصالحين من الشرك بالله في إلاهيته المنافي للتوحيد.

قال تعالى: {يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم} (١).

س: اشرح الآية ومن هم أهل الكتاب وما هو الغلو وما **مناسبة الآية** للباب؟

ج: يقول الله تعالى مخاطبا لأهل الكتاب وهم اليهود والنصارى لا تجاوزوا ما حد الله لكم في الدين ولا ترفعوا المخلوق فوق منزلته التي أنزله الله فتنزلوه المنزلة التي لا تنبغي إلا لله.

والغلو مجاوزة الحد والإفراط في التعظيم بالقول والاعتقاد.

ومناسبة الآية للباب: أن من دعا نبيا أو وليا من دون الله فقد اتخذه إلها وشابه النصارى في شركهم واليهود في تفريطهم.

في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما «في قول الله تعالى: {وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا} (٢) قال هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت» رواه البخاري.#

---

(١) سورة النساء آية (١٧١).

(٢) سورة نوح آية (٢٣).." [٢]

"ج: الإطراء هو المبالغة في المدح والكذب فيه. والمعنى لا تجاوزوا الحد# في مدحي بغير الواقع فيجركم إلى الكفر كما جر النصارى إليه لما تجاوزوا الحد في عيسى فاتخذوه إلها. وإنما أنا عبد الله ورسوله

---

[١] الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٧٤

[٢] الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٧٩

فصفوني بذلك كما وصفني ربي.

ومعنى قوله إنما أنا عبد أي ملك لله يتصرف في بما يشاء كسائر العباد فلا تقولوا في حقي شيئا ينافي العبودية.

وإنما وصف نفسه بالعبودية لأن أشرف مقامات الأنبياء العبودية والرسالة.

س: اشرح قوله – صلى الله عليه وسلم – إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو.

ج: يحذر – صلى الله عليه وسلم – أمته أن تقع فيما وقعت فيه الأمم السابقة من تعظيم الأنبياء والصالحين ورفعهم فوق منزلتهم فتهلك كما هلكوا.

س: من هم المتنطعون وما فائدة تكرير هلك ثلاث مرات؟ ما هو التنطع وما مثاله، اذكر **مناسبة الحديث** للباب؟

ج: المتنطعون المتعمقون المتكلفون المجاوزون للحد في أقوالہم وأفعالهم والتنطع هو التعمق في الشيء والتكلف فيه.

ومثاله تكلف الفصاحة، والتقعر في الكلام، والامتناع من المباح.

وقال هذه الكلمة ثلاث مرات مبالغة في التعليم والإبلاغ.

ومناسبة الحديث للباب: أن التنطع من الغلو والزيادة لما فيه من الخروج إلى ما يوصل إلى الشرك بالله المنافي للتوحيد.

س: اذكر ما يستفاد من هذا الباب؟

ج:

التحذير من الغلو في الصالحين وأنه سبب للكفر وترك الدين.#." (١)

"٢٠ – باب ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله

عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده؟

س: اذكر **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد؟

ج: مناسبته لكتاب التوحيد: أن عبادة الأولياء والصالحين شرك أكبر ينافي التوحيد وعبادة الله عند قبورهم

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٨١

وسيلة إلى الشرك.

في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله» متفق عليه.

فهؤلاء جمعوا بين فتنتين فتنة القبور وفتنة التماثيل.

س: ما هي الكنيسة؟ ومن هو المخاطب في قوله «أولئك» وما مرجع اسم الإشارة هنا.

ج: الكنيسة معبد النصارى، والمخاطب أم سلمة زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – والإشارة إلى الذين يبنون المساجد على القبور ويصورون فيها الصور.

س: من هم شرار الخلق عند الله ولماذا صاروا شرار الخلق؟

ج: هم الذين يبنون المساجد على القبور ويصورون فيها الصور. وإنما كانوا شرار الخلق لأنهم ضلوا في أنفسهم وأضلوا غيرهم وسنوا لمن بعدهم الغلو في قبور الصالحين حتى أفضى إلى عبادتها.

س: ما حكم بناء المساجد على القبور مع ذكر الدليل؟

ج: محرم والدليل قوله – صلى الله عليه وسلم –: «أولئك شرار الخلق عند الله» وقد نهى #." (١)

"عنه الرسول – صلى الله عليه وسلم – ولعن فاعله كما سيأتي.

س: ما مناسبة حديث عائشة السابق للباب؟

ج: هي أن فيه التغليظ والوعيد الشديد لمن اتخذ القبور مساجد.

عن عائشة رضي الله عنها قالت لما نزل برسول الله – صلى الله عليه وسلم – طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها فقال وهو كذلك «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما صنعوا ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا» متفق عليه.

س: بين معاني الكلمات الآتية: لما نزل برسول الله – صلى الله عليه وسلم – طفق، يطرح خميصة، اغتم بها، كشفها؟

ج: لما نزل برسول الله أي نزل به الموت وظهرت علاماته ومقدماته. طفق: جعل، يطرح: يضع، خميصة: كساء له أعلام، اغتم بها: احتبس نفسه عن الخروج إذا غطى بها وجهه، كشفها: أزالها عن وجهه.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٨٣

س: لماذا حذر – صلى الله عليه وسلم – من صنع اليهود والنصارى؟

ج: لكي لا يفعل عند قبره أو قبور الصالحين من أمته مثله.

ولمسلم عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا. ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك» فقد نهى عنه في آخر حياته ثم إنه لعن وهو في السياق من فعله.

س: ما معنى أبرأ ومن هو الخليل، وما معنى قوله ولو كنت متخذا من#." (١)

"٢١ – باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين

يصيرها أوثانا تعبد من دون الله

روى مالك في الموطأ: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

س: ما الذي يدل عليه هذا الحديث؟ وهل استجاب الله دعاء نبيه أم لا وما هي الأوثان؟

ج: يدل على:

أن النبي – صلى الله عليه وسلم – خاف أن يقع من أمته ما وقع لغيرهم من الأمم السابقة فتجعل قبره وثنا يعبد من دون الله.

تحريم البناء على القبور والصلاة عندها وأن ذلك من الكبائر.

إثبات صفة الغضب لله على ما يليق بجلاله.

وقد استجاب الله دعاء نبيه فحمى قبره بما حال بينه وبين الناس فلا يوصل إليه.

والأوثان جمع وثن وهو ما قصد بنوع من أنواع العبادة لغير الله.

قال تعالى: {أفرأيتم اللات والعزى} (١).

س: ما المقصود باللات والعزى؟ واذكر مناسبة الآية للباب؟

ج: اللات: رجل صالح كان يلت السويق للحاج فمات فعكفوا على#

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٨٤

(١) سورة النجم آية (١٩).." (١)

"قبره والسويق: دقيق الحنطة أو الشعير ولته: بله بالسمن أو الماء. والمعنى: أن هذا الرجل يطعم الحجاج السويق فلما مات غلو فيه لصلاحه فعكفوا على قبره حتى عبدوه وصار قبره وثنا من أوثان المشركين.

وقيل اللات صخرة بالطائف كانت تعبد من دون الله كما تقدم.

والعزى: شجرة بوادي نخلة بين مكة والطائف كانت العرب في جاهليتها يعظمونها ويفتخرون بها فلما ظهر الإسلام قطعت تلك الشجرة وأزيلت هي وغيرها مما كان يعبد من دون الله.

ومناسبة الآية للباب: أن تعظيم الرجال الصالحين والغلو في قبورهم والعكوف عليها يؤدي إلى الشرك المنافي للتوحيد.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – زائرات القبور المتخذين عليها المساجد والسرج» رواه أهل السنن وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية والسيوطي.

س: اذكر حكم زيارة القبور وما يفعل عندها؟

ج: زيارة القبور حرام على النساء لأنه – صلى الله عليه وسلم – لعن زائرات القبور وأما في حق الرجال فهي على نوعين مشروع وممنوع:

أما المشروع فهو زيارة القبور على الوجه الشرعي من غير سفر بأن يزورها المسلم فيدعو لأهلها ويتذكر الآخرة.

وأما الممنوع فهو نوعان:

الأول: شرك أكبر كدعاء أهل القبور والاستغاثة بهم وطلب الحوائج منهم.

الثاني: وسيلة إلى الشرك كالتمسح بالقبور والصلاة عندها وإسراجها#." (٢)

"٢٣ – باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

س: اذكر مقصود المؤلف بهذا الباب؟

ج: مقصوده التحذير من الشرك والتخويف منه وأنه أمر واقع في هذه الأمة لا محالة والرد على من زعم أن

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٨٧

(٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٨٨

من قال لا إله إلا الله وتسمى بالإسلام أنه يبقى على إسلامه ولو فعل ما ينافيه من الاستغاثة بأهل القبور ودعائهم ونحو ذلك.

س: ما الأوثان؟

ج: جمع وثن وهو كل ما قصد بنوع من أنواع العبادة من دون الله لا فرق بين الأشجار والأحجار والأبنية والقبور وغيرها فمن دعا غير الله وعبده فقد اتخذه وثنا وخرج بذلك عن دين الإسلام.

قال تعالى: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت} (١).

س: اذكر سبب نزول هذه الآية. ومن المخاطب فيها، وما المراد بالذين أوتوا نصيبا من الكتاب؟ وما الجبت والطاغوت، اذكر **مناسبة الآية** للباب؟

ج: سبب نزول هذه الآية: ما روى ابن أبي حاتم عن عكرمة قال جاء حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف «اليهوديين» إلى أهل مكة فقالوا لهما أنتم أهل الكتاب وأهل العلم فأخبرونا عنا وعن محمد فقالا أنتم خير وأهدى سبيلا. والمعنى أنهم يفضلون الكفار على المؤمنين لجهلهم وقلة دينهم وكفرهم بكتاب الله الذي بأيديهم. والمخاطب في هذه الآية الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم -.#

---

(١) سورة النساء آية (٥١).." (١)

"والمراد بالذين أوتوا نصيبا من الكتاب في هذه الآية هم اليهود. والجبت: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك. والطاغوت ما عبد من دون الله ورضي بذلك.

ومناسبة الآية للباب: أنه إذا كان في أهل الكتاب من يؤمن بالجبت والطاغوت فالرسول - صلى الله عليه وسلم - قد أخبر أن أمته ستفعل مثل ذلك.

قال تعالى: {قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت} (١).

س: اشرح هذه الآية وبين وجه الدلالة منها؟

ج: يقول الله تعالى لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - قل لهؤلاء اليهود هل أخبركم بشر جزاء عند الله يوم القيامة مما تظنونه بنا وهم أنتم أيها المتصفون بهذه الصفات المفسرة بقوله {من لعنه الله} أي أبعده

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٩٣

من رحمته {وغضب عليه} أي غضبا لا يرضى بعده أبدا وجعل منهم القردة والخنازير {وعبد الطاغوت} أي جعل منهم من عبد الطاغوت أي أطاع الشيطان فيما سول له.

ووجه الدلالة من الآية: أنه إذا كان في اليهود من عبد الطاغوت فكذلك يكون في هذه الأمة لأنه - صلى الله عليه وسلم - أخبر أن هذه الأمة ستتبع طريق من قبلهم.

قال تعالى: {قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا} (٢).

س: اشرح هذه الآية وبين وجه الدلالة منها؟

ج: أي قال أصحاب الكلمة والنفوذ في زمن أصحاب الكهف قالوا نتخذ على أصحاب الكهف مسجدا ليعرفوا فيقصدهم الناس ويتبركون بهم وهذا

---

(١) سورة المائدة آية (٦٠).

(٢) سورة الكهف آية (٢١).." [1]

"٢٦ - باب ما جاء في الكهان ونحوهم

س: ما **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن الكهانة لا تخلو من الشرك المنافي للتوحيد.

س: كيف دخلت الكهانة في الشرك؟

ج: دخلت فيه من جهتين:

١ - من جهة دعوى مشاركة الله في علم الغيب الذي اختص به.

٢ - ومن جهة التقرب إلى غير الله كاستخدام الشياطين والاستعانة بهم.

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما».

وعن أبي هريرة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» - صلى الله عليه وسلم - رواه أبو داود.

وللأربعة والحاكم وقال صحيح على شرطهما عن أبي هريرة «من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٩٤

كفر بما أنزل على محمد» - صلى الله عليه وسلم -.

س: ما المراد بالمنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم -؟

ج: الكتاب والسنة.

س: ما هو الجمع بين قوله - صلى الله عليه وسلم - من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما وبين قوله فقد كفر بما أنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - ثم اذكر ما يستفاد من الأحاديث السابقة؟

ج: الجمع بينهما أن الوعيد على عدم قبول الصلاة محمول على مجرد مجيء العراف وسؤاله لأن في بعض روايات الصحيح لم يذكر فيها لفظ." (١)

"٢٧ - باب ما جاء في النشرة

س: اذكر **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن بعض أنواع النشرة من السحر وهو لا يحصل غالبا إلا بالشرك المنافي للتوحيد.

س: عرف النشرة لغة وشرعا، ولماذا سميت بهذا الاسم؟

ج: النشرة لغة: الكشف والإزالة. وشرعا: حل السحر عن المسحور بنوع من العلاج والرقية، سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء أي يكشف ويزال.

س: اذكر ما قيل في النشرة وكيف تجمع بين هذه الأقوال وبين أنواع النشرة وحكم كل نوع؟

ج:

١ - عن جابر رضي الله عنه «أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سئل عن النشرة فقال: هي من عمل الشيطان» رواه أحمد بسند جيد وأبو داود.

وقال سئل أحمد عنها فقال ابن مسعود يكره هذا كله. أي يكره النشرة التي هي من عمل الشيطان.

٢ - سعيد بن المسيب يقول لا بأس بها إنما يريدون بها الإصلاح. رواه البخاري عن قتادة.

٣ - وروي عن الحسن البصري أنه قال لا يحل السحر إلا ساحر (١).

والجمع بين هذه الأقوال أن النشرة «حل السحر عن المسحور» نوعان:

١ - حل بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان وعليه يحمل قول الحسن#

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٠٨

(١) ذكره ابن الجوزي في جامع المسانيد.." (١)

"٢٨ - «باب ما جاء في التطير»

أي من النهي عنه والوعيد فيه

س: اذكر **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن الطيرة من الشرك المنافي للتوحيد أو لكماله الواجب لما فيها من تعلق القلب بغير الله.

س: عرف التطير واذكر حكمه؟

ج: التطير هو التشاؤم بمرئي أو مسموع من الطيور ونحوها وحكمه التحريم لأنه من الشرك.

قال تعالى: {ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون} (١).

وقال تعالى: {قالوا طائركم معكم} (٢).

س: اشرح هاتين الآيتين وبين مناسبتها للباب؟

ج: أخبر الله تعالى في الآية الأولى أن آل فرعون كانوا إذا أصابتهم الحسنة وهي الخصب والسعة والرخاء {قالوا لنا هذه} أي نحن الحقيقيون والجديرون ونحن أهلها {وإن تصبهم سيئة} أي بلاء وقحط تطيروا بموسى ومن معه فيقولون هذا بسبب موسى وأصحابه فقال تعالى {ألا إنما طائرهم} أي ما قضى عليهم وقدر لهم {عند الله} أي بحكمه وقضائه بسبب كفرهم وتكذيبهم لآيات الله ورسله {ولكن أكثرهم لا يعلمون} لا يفهمون ولو فهموا وعقلوا لعلموا أنه ليس فيما جاء به موسى عليه السلام إلا الخير والبركة والسعادة والفلاح لمن آمن به واتبعه.#

(١) سورة الأعراف آية (١٣١).

(٢) سورة يس آية (١٩).." (٢)

"قوله تعالى: {قالوا طائركم معكم} المعنى والله أعلم حظكم وما نالكم من شر معكم بسبب أفعالكم وكفركم ليس من أجلنا ولا بسببنا.

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١١٢

(٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١١٤

ومناسبة الآيتين للباب: أنهما دلتا على أن التطير من أعمال الكفار وقد ذمهم الله به ومقتهم عليه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر» أخرجاه زاد مسلم «ولا نوء ولا غول».

س: بين معاني الكلمات المذكورة في الحديث؟ وبين الشاهد منه للباب؟

ج: ينفي الرسول – صلى الله عليه وسلم – ما كان عليه أهل الجاهلية وما كانوا يعتقدونه من أن هذه الأشياء تؤثر بنفسها من غير إرادة الله.

العدوى: انتقال المرض من المريض إلى الصحيح وكانت العرب في الجاهلية تعتقد أن المرض يعدي بطبعه من غير تقدير الله تعالى.

الطيرة: سبق تعريفها وهي الشاهد من الحديث للباب.

الهامة: طير من طيور الليل تسمى البومة كانوا يعتقدون أنها إذا وقعت على بيت أحدهم تخبره بموته أو موت أحد من أهل داره فجاء الحديث بنفي ذلك وإبطاله.

صفر: قيل هو شهر صفر كان أهل الجاهلية يتشاءمون به وقيل «صفر» دواب تخرج في البطن تهيج عند الجوع وربما قتلت يعتقدون أنها أعدى من الجرب فأبطل النبي – صلى الله عليه وسلم – ذلك.

النوء: موضع سقوط الكوكب وقيل هو الكوكب «النجم» كانوا ينسبون إليه نزول المطر.#." (١)

"٢٩ – باب ما جاء في التنجيم

س: ما **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن بعض أنواع التنجيم من الشرك المنافي للتوحيد.

س: اذكر أنواع التنجيم مع التعريف لكل نوع وبيان حكمه؟

ج: التنجيم نوعان:

الأول: يسمى علم التأثير وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية وهذا النوع محرم لأنه من الشرك المنافي للتوحيد لما فيه من ادعاء علم الغيب وتعلق القلب بغير الله تعالى.

والنوع الثاني: علم التسيير وهو الاستدلال بالشمس والقمر والنجوم على القبلة والأوقات والجهات وهذا النوع جائز كما تقدم.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١١٥

س: ما الحكمة في خلق النجوم مع ذكر الدليل وما حكم من زعم فيها غير ما خلقت له؟
ج: خلق الله النجوم لثلاث خصال:
١ - زينة للسماء كما قال تعالى: {ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح} (١).
٢ - ورجوما للشياطين قال تعالى: {وجعلناها رجوما للشياطين} (٢).
٣ - وعلامات يهتدى بها: أي دلالات على الجهات يهتدي بها الناس في ذلك كما قال تعالى: {وعلامات وبالنجم هم يهتدون} (٣).
ومن زعم فيها غير ذلك فقد أخطأ طريق الحق وأضاع نصيبه من كل خير#

---

(١) سورة الملك آية (٥).
(٢) سورة الملك آية (٥).
(٣) سورة النحل آية (١٦).." [1]

"وتكلف ما لا علم له به.
س: ما حكم تعلم منازل القمر؟
ج: فيه خلاف بين العلماء فرخص فيه الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، ولم يرخص فيه الإمام أبو قتادة وابن عيينة. وهذا الخلاف راجع إلى ما تقدم في أقسام التنجيم فمن رخص فيه قصد علم التسيير الجائز ومن لم يرخص فيه قصد علم التأثير المحرم.
وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن خمر ومصدق بالسحر وقاطع رحم» رواه أحمد وابن حبان في صحيحه.
س: اشرح هذا الحديث وبين مناسبته لهذا الباب؟
ج: هذا الحديث من نصوص الوعيد التي كره العلماء تأويلها وقالوا أمروها كما جاءت وهذا الوعيد يرجع إلى مشيئة الله تعالى فإن عذبهم فباستحقاقهم ذلك وإن غفر لهم فبفضله وعفوه ورحمته، فقد توعد الرسول - صلى الله عليه وسلم - هؤلاء الثلاثة بعدم دخول الجنة:
١ - مدمن خمر وهم المداوم على شربها ومات ولم يتب.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١١٩

٢ - وقاطع الرحم وهو الذي لا يصل أقاربه أو يسيء إليهم بالأقوال والأفعال.

ومصدق بالسحر وهو الذي يعتقد أن للسحر مفعولا وتأثيرا من دون الله ومنه التنجيم لحديث «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر» وهذا وجه **مناسبة الحديث** للباب.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

***#. " (١)

"٣٠ - باب ما جاء في الاستسقاء

بالأنواء أي من الوعيد

س: ما **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن نسبة مجيء المطر إلى الأنواء واعتقاد أن لها تاثيرا في إنزال المطر شرك ينافي التوحيد.

س: ما هو الاستسقاء وما المراد به هنا وما هي الأنواء ولم سميت بهذا الاسم؟

ج: الاستسقاء طلب السقيا. والمراد هنا نسبة السقيا ومجيء المطر إلى الأنواء. والأنواء جمع نوء وهو موضع سقوط الكوكب، وقيل أنه الكوكب وهو النجم وكانت العرب في الجاهلية تزعم أنه مع طلوع نجم وغروب آخر يكون مطر ينسبونه إليها وهي منازل القمر.

وإنما سمي نوءا لأنه إذا سقط الغارب منها في المغرب ناء الطالع بالمشرق بمعنى نهض وطلع.

قال تعالى: {وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون} (١).

س: اشرح هذه الآية وبين مناسبتها لهذا الباب؟

ج: يقول الله تعالى إنكم يا معشر المشركين حينما ينشر الله عليكم رحمته فينزل المطر الذي بسببه ينبت الزرع ويدر الضرع فتحيا العباد والبلاد المجدبة إنكم تنسبون هذه النعم إلى الأنواء وإنكم حقا لكاذبون.

ومناسبة الآية للباب: أن من نسب نعمة من النعم إلى غير الله وهو المطر#

---

(١) سورة الواقعة آية (٨٢).." (٢)

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٢٠

(٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٢١

"ج: صلى لنا: أي بنا، الحديبية: موقع قريب من مكة، إثر سماء: عقب مطر، انصرف: التفت من صلاته إلى المأمومين، والاستفهام للتنبيه، والإضافة لعموم المسلم والكافر، ويؤخذ من قولهم الله ورسوله أعلم: حسن الأدب وأنه ينبغي لمن سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم، والكوكب: النجم.

ويستفاد من هذا الحديث:

١ - أنه لا يجوز لأحد أن يضيف أفعال الله إلى غيره.

٢ - أن نعم الله لا يجوز أن تضاف إلا إليه وحده.

٣ - إثبات صفة الفضل والرحمة لله تعالى.

ومناسبة الحديث للباب: أنه دل على نسبة مجيء المطر إلى الأنواء كفر بالله.

س: اذكر سبب نزول قوله تعالى: {فلا أقسم بمواقع النجوم} الآيات «٧٥ - ٨٢» الواقعة، ثم اشرح الآية وبين **المناسبة بين** المقسم به والمقسم عليه، ولماذا خصصت مواقع النجوم بالقسم بها؟

ج: سبب نزول الآيات ما روى البخاري ومسلم عن ابن عباس قال: مطر الناس على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر قالوا هذه رحمة الله وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا فأنزل الله هذه الآيات {فلا أقسم بمواقع النجوم} إلى قوله {وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون} «٧٥ - ٨٢» من سورة الواقعة.

شرح الآية: أقسم الله تعالى بمواقع النجوم وهي مساقط كواكب السماء ومغاربها وله أن يقسم بما شاء من خلقه على ما يشاء والمقسم عليه القرآن الكريم. #

والمناسبة بين المقسم به والمقسم عليه أن النجوم جعلها الله يهتدى بها في." (١)

"٣١ - باب قول الله تعالى:

{ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله} (١)

س: اشرح هذه الآية وبين مناسبتها لكتاب التوحيد؟

ج: أخبر الله تعالى أن من أحب من دون الله شيئا كما يحب الله فهو ممن اتخذ من دون الله أندادا أي أمثالا ونظراء وأشباها يساوونهم بالله في المحبة والتعظيم.

ومناسبة الآية لكتاب التوحيد: أن من أحب أحدا كما يحب الله فقد أشرك الشرك الأكبر المنافي للتوحيد.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٢٤

قال تعالى: {قل إن كان آباؤكم وأبنآؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بأمره} (٢).

س: بين معاني الكلمات الآتية: عشيرتكم، اقترفتموها، تجارة، كسادها، ومساكن ترضونها، فتربصوا، ثم اشرح الآية وبين مناسبتها لهذا الباب؟

ج: عشيرتكم: أقرباؤكم الأدنون، اقترفتموها: اكتسبتموها، تجارة: أمتعة اشتريتموها للتجارة والربح، كسادها: بوارها وعدم رواجها، مساكن ترضونها: منازل تعجبكم للإقامة بها، فتربصوا: انتظروا ماذا يحل بكم من العقاب.

شرح الآية: يأمر الله رسوله أن يثبت المؤمنين ويقوي عزائمهم على#

---

(١) سورة البقرة آية (١٦٥).

(٢) سورة التوبة آية (٢٤).." (١)

"الانتهاء عما نهوا عنه من موالاة الآباء والإخوان الذين استحبوا الكفر على الإيمان ويزهدهم فيهم ويقطع علائقهم عن زخارف الدنيا على وجه التوبيخ والترهيب.

ومناسبة الآية للباب: أن فيها وعيد شديد على من كانت الثمانية أحب إليه من دينه.

عن أنس أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» أخرجاه أي البخاري ومسلم.

س: اشرح هذا الحديث وما الذي تقتضي محبة الرسول – صلى الله عليه وسلم –؟ وما مناسبته للباب؟

ج: أخبر – صلى الله عليه وسلم – أن الإنسان لا يكون آتيا بالإيمان الواجب حتى يقدم محبة الرسول – صلى الله عليه وسلم – على محبة نفسه وأقرب الناس إليه وأن من استكمل الإيمان علم أن حق النبي – صلى الله عليه وسلم – أكبر عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين، ففيه وجوب تقديم محبته – صلى الله عليه وسلم – على النفس والأهل وارمال.

وتقتضي محبته – صلى الله عليه وسلم – طاعته ومتابعته والعمل بسنته.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٢٦

ومناسبة هذا الحديث للباب: أن محبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - واجبة تابعة لمحبة الله لازمة لها تزيد بزيادتها وتنقص بنقصها.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار» وفي رواية «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى ... إلى آخره» متفق عليه.#." (١)

"٣٢ - باب قول الله تعالى:

{إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه

فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين} (١)

س: من هو المخاطب في هذه الآية وما المقصود بالشيطان؟ وما المراد بأوليائه؟ اشرح هذه الآية وبين مناسبتها لكتاب التوحيد؟

ج: المخاطب في هذه الآية المؤمنون، والمقصود بالشيطان إبليس. والمراد بأوليائه حزبه وجنده وأعوانه.

شرح الآية: يخبر الله تعالى أن الشيطان يخوف المؤمنين بأوليائه ويعظمهم في صدورهم ونهى الله المؤمنين أن يخافوا غيره وأمرهم أن يقصروا خوفهم على الله فلا يخافون أحدا سواه إن كانوا مؤمنين لأن الإيمان يقتضي أن يؤثروا خوف الله على خوف الناس.

ومناسبة هذه الآية لكتاب التوحيد: أنها دلت على وجوب إفراد الله بالخوف لأنه عبادة فصرفه لغير الله شرك ينافي التوحيد.

س: عرف الخوف واذكر أنواعه مع بيان حكمه؟

ج: الخوف هو الفزع والوجل وتوقع العقوبة وهو أربعة أنواع:

١ - خوف الله تألها وتعبدا له وتقربا إليه وهو من أعظم واجبات الإيمان.

٢ - خوف السر وهو أن يخاف الإنسان من غير الله من وثن أو طاغوت أو ميت أو غائب أن يصيبه بما يكره وهذا شرك أكبر ينافي التوحيد.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٢٧

(١) سورة آل عمران آية (١٧٥).." (١)

"٣ – أن يترك الإنسان ما يجب عليه خوفا من بعض الناس فهذا محرم وهو نوع من الشرك بالله المنافي لكمال التوحيد.

٤ – الخوف الطبيعي وهو الخوف من عدو أو سبع ونحو ذلك مما يخشى ضرره فهذا جائز ولا يذم فاعله.

قال تعالى: {إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله} (١).

س: اشرح هذه الآية مع بيان المقصود بالخشية وعمارة المساجد ثم بين **مناسبة هذه** الآية للباب؟

ج: يقول تعالى إنما يليق بعمارة مساجد الله من صدق بالله وصدق بالبعث والجزاء فآمن بقلبه وعمل بجوارحه فأقام الصلاة وداوم عليها مستوفيا لشروطها وأركانها وواجباتها وسننها، وأخرج الزكاة الواجبة من ماله وأعطاها لمستحقيها وأفرد الله بالخشية والخوف ولم يخش أحدا سواه.

والمراد بالخشية: خشية التعظيم والعبادة والطاعة.

والمقصود بعمارة المساجد: ما يعم عمارتها الحسية بالبناء والترميم وعمارتها المعنوية بدوام العبادة فيها بالصلاة والذكر.

ومناسبة الآية للباب: أنها دلت على أن المؤمنين الموصوفين بهذه الصفات أفردوا الله بالخوف والخشية دون سواه.

قال تعالى: {ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله} (٢).#

(١) سورة التوبة آية (١٨).

(٢) سورة العنكبوت آية (١٠).." (٢)

"س: اشرح هذه الآية وبين مناسبتها للباب؟

ج: يقول الله تعالى مخبرا عن صفات قوم من المكذبين الذين يدعون الإيمان بألسنتهم ولم يثبت في قلوبهم

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٣١

(٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٣٢

أنهم إذا أوذوا في الله أي من أجله وفي سبيله بأن عذبهم المشركون على الإيمان به كما حصل في أول الإسلام جعلوا فتنة الناس وهي أذاهم في الدنيا منزلة عذاب الله في الآخرة فجزعوا من ذلك ولم يصبروا.

ومناسبة الآية للباب: أن الله ذم فيها من خاف الناس وجعل عقوبتهم مثل عقوبة الله فارتد عنه دينه بسبب خوفهم وأذيتهم.

عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعا «إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله وأن تحمدهم على رزق الله وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله، إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره» رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي.

س: وضح معاني الكلمات المذكورة في الحديث وبين مناسبته لهذا الباب؟

ج: ضعف اليقين: الضعف ضد القوة، واليقين كمال ال إيمان.

ترضي الناس بسخط الله: تؤثر رضاهم على رضا الله وتتقرب إليهم بما يسخط الله.

تحمدهم على رزق الله: أي تثني عليهم بما أوصل إليك من أيديهم بأن تضيفه إليهم وهذا لا ينافي شكرهم بمكافأتهم والدعاء لهم.

وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله: أي إذا طلبت منهم شيئا فمنعوك ذممتهم عليه لأن الله لم يقدر لك ما طلبته على أيديهم. #." (١)

"فمن علم أن الله هو المنفرد بالعطاء والمنع وأنه هو الذي يرزق العبد من حيث لا يحتسب لم يمدح مخلوقا على رزق ولم يذمه على منع بل يفوض أمره إلى الله ويعتمد عليه ولهذا قال – صلى الله عليه وسلم –: «إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره» أي إذا قدر لك رزقا أتاك ولو اجتهد الخلق في منعه، وإذا لم يقدر لم يحصل ولو اجتهدوا في إيصاله إليك.

ومناسبة الحديث للباب: أن فيه ذم لمن خاف الناس وقدم رضاهم على رضى الله.

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «من التمس رضا الله بسخط

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٣٣

الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس» رواه ابن حبان في صحيحه.

س: ما معنى التمس واذكر ما يستفاد من هذا الحديث وبين مناسبته للباب؟

ج: معنى التمس: طلب، ويستفاد من هذا الحديث:

١ - أن من اتقى الله كفاه مؤنة الناس.

٢ - الحث على تقديم رضا الله على رضا الناس والتحذير من ضده.

٣ - أن من أرضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئا.

٤ - إثبات صفتي الرضاء والسخط لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته.

ومناسبة الحديث للباب: أن فيه وعيد لمن خاف الناس فآثر رضاهم على رضا الله. والله سبحانه وتعالى أعلم.

***#." (١)

"٣٣ - باب قول الله تعالى:

{وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين} (١)

س: ما معنى هذه الآية وبين مناسبتها لكتاب التوحيد؟

ج: يقول تعالى إن كنتم مؤمنين بالله ومصدقين به فلا تعتمدوا في جميع أموركم إلا عليه وحده.

ومناسبة الآية لكتاب التوحيد: أن التوكل على الله عبادة يجب إخلاصه لله فصرفه لغيره شرك ينافي التوحيد.

س: عرف التوكل واذكر أنواعه مع بيان حكمها وما علاقته بالإيمان؟

ج: التوكل هو الاعتماد والتفويض وهو أربعة أنواع:

١ - التوكل على الله في جميع الأمور من جلب المنافع ودفع المضار وهو واجب ومن شروط الإيمان.

٢ - التوكل على المخلوقين في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله كالتوكل على الأموات والغائبين ونحوهم من الطواغيت في رجاء مطالبهم من نصر أو رزق أو حفظ فهذا شرك أكبر ينافي التوحيد.

التوكل على الأحياء الحاضرين كالتوكل على الأمير والسلطان ونحوهم فيما أقدرهم الله عليه من رزق أو دفع أذى ونحو ذلك فهذا نوع شرك أصغر.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٣٤

توكيل الإنسان غيره في فعل ما يقدر عليه نيابة عنه كالبيع والشراء والإجارة فهذا جائز ولكن لا يقول توكلت عليه بل يقول وكلته فإنه لو وكله فلابد أن يتوكل في ذلك على الله سبحانه وتعالى. #

---

(١) سورة المائدة آية (٢٣).." (١)

"قال تعالى: {يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين} (١).

س: اشرح هذه الآية وبين مناسبتها للباب؟

ج: يقول تعالى مخاطبا لرسوله محمد - صلى الله عليه وسلم -: الله كافيك وكافي أتباعك من المؤمنين فلا تحتاجون معه إلى أحد.

ومناسبة الآية للباب: هي أنه إذا كان الله هو الكافي لعبده وجب أن لا يتوكل إلا عليه.

قال تعالى: {ومن يتوكل على الله فهو حسبه} (٢).

س: ما معنى هذه الآية؟ وما الذي تدل عليه؟ وهل التوكل ينافي القيام بالأسباب أم لا؟ علل لما تقول؟

ج: معنى الآية: أن من يعتمد على الله فهو كافيه وتدل على فضل التوكل وأنه من أعظم الأسباب في جلب المنافع ودفع المضار. والتوكل لا ينافي القيام بالأسباب لأنه من جملة الأسباب المأمور بها شرعا فترك الأسباب المأمور بها قادح في التوكل.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «{حسبنا الله ونعم الوكيل} قالها إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - حين ألقي في النار وقالها محمد - صلى الله عليه وسلم - حين قالوا له {إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل}» رواه البخاري والنسائي.

س: ما معنى {حسبنا الله ونعم الوكيل} واذكر شيئا من فضل هذه الكلمة؟

---

(١) سورة الأنفال آية (٦٤).

(٢) سورة الطلاق آية (٣).." (٢)

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٣٥

(٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٣٧

"٣٤ - باب قول الله تعالى:

{أفأمنوا مكر الله فلا يامن مكر الله إلا القوم الخاسرون} (١)

س: اذكر معنى هذه الآية وبين مناسبتها لكتاب التوحيد؟

ج: معنى الآية أن الله تبارك وتعالى لما ذكر أهل القرى المكذبين للرسل بين أن الذي حملهم على ذلك هو الأمن من مكر الله وعدم الخوف منه وأخبر أنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون وهم الهالكون.

ومناسبة الآية لكتاب التوحيد: أن الأمن من مكر الله من أعظم الذنوب وأنه ينافي كمال التوحيد.

س: ما هو مكر الله؟

ج: مكر الله قال ابن كثير: بأسه ونقمته وقدرته عليهم وأخذه إياهم في حال سهوهم وغفلتهم، وقال ابن جرير هو استدراج الله إياهم بما أنعم به عليهم (٢) يعني أن الله تعالى يسبغ على العبد نعمه على عصيانه وكفره ثم يأخذه بغتة وهو لا يشعر.

س: اذكر مقصود المؤلف بهذا الباب؟

ج: مقصوده التنبيه على وجوب الجمع بين الخوف والرجاء.

قال تعالى: {ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون} (٣).

س: ما هو القنوط وما **مناسبة الآية** للباب ولماذا ذكر المؤلف هذه الآية #

---

(١) سورة الأعراف آية (٩٩).

(٢) انظر تفسير ابن كثير جزء ٢ ص٢٣٤ وتفسير ابن جرير جزء ١٢ ص٥٧٩ طبعة المعارف.

(٣) سورة الحجر آية (٥٦).." [1]

"مع التي قبلها ومن هم الضالون؟

ج: القنوط: استبعاد الفرج واليأس منه.

ومناسبة الآية للباب: أن القنوط من رحمة الله ذنب عظيم ينافي كمال التوحيد، كما أن الأمن من مكر الله كذلك.

وذكر المؤلف هذه الآية مع التي قبلها تنبيها على أنه لا يجوز لمن خاف الله أن يقنط من رحمته بل يكون

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٣٩

خائفا راجيا، يخاف ذنوبه ويعمل بطاعة الله ويرجو رحمته.

والضالون: هم المخطئون طريق الصواب أو الكافرون.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سئل عن الكبائر فقال: «الشرك بالله واليأس من روح الله والأمن من مكر الله» رواه البزار وابن أبي حاتم.

وعن ابن مسعود قال «أكبر الكبائر الإشراك بالله والأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله» رواه عبد الرازق (١).

س: عرف الكبائر وهل هي منحصرة في هذه الثلاث أم لا وضح
ما تقول؟

ج: الكبائر جمع كبيرة وهي كل معصية فيها حد في الدنيا كالقتل والزنا والسرقة وشرب الخمر، أو وعيد في الآخرة من عذاب أو غضب أو لعنة أو نفي إيمان أو بريء منه الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو قال ليس منا من فعل كذا وكذا .. وهي غير منحصرة في هذه الثلاث بل هي كثيرة وهذه الثلاث من أكبرها كما #

---

(١) ورواه ابن جرير بأسانيد صحاح عن ابن مسعود رضي الله عنه.." [1]

"٣٥ - باب من الإيمان

بالله الصبر على أقدار الله

س: ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن عدم الصبر على أقدار الله وتسخطها ينافي الوحيد والإيمان.

س: عرف الصبر لغة وشرعا واذكر أقسامه وبين حكمه ومنزلته من الإيمان؟

ج: الصبر في اللغة: الحبس والمنع، وفي الشرح حبس النفس عن الجزع وحبس اللسان عن التشكي والتسخط وحبس الجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب ونحوهما عند المصيبة، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد والصبر ثلاثة أنواع:

١ - صبر على ما أمر الله به.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٤٠

٢ – وصبر عما نهى الله عنه.

٣ – وصبر على ما قدره الله من المصائب.

وحكمه الوجوب.

س: قال تعالى: {ومن يؤمن بالله يهد قلبه} (١) اشرح هذه الآية واذكر ما يستفاد منها وبين مناسبتها للباب.

ج: أي من أصابته مصيبة فعلم أنها بقدر الله فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله هدى الله قلبه وعوضه عما فاته من الدنيا وعما أصابه هدى في قلبه ويقينا صادقا فعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه. #

---

(١) سورة التغابن آية (١١).." (١)

"ويستفاد من هذه الآية: أن الصبر على المصيبة سبب لهداية القلوب وطمأنينتها وأنها من ثواب الصابرين.

ومناسبة الآية للباب: أنها بينت ثواب الصبر والتحلي به والحث عليه.

في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت».

س: ما معنى الطعن في النسب وما هي النياحة وضح درجة الكفر المذكور في الحديث، ثم اشرح الحديث وبين مناسبته للباب؟

ج: الطعن في النسب عيبة والقدح فيه ومن ذلك أن يقال هذا ليس ابن فلان مع ثبوت نسبه وآل فلان ليس نسبهم جيدا ونحو ذلك. والنياحة على الميت رفع الصوت بالبكاء وتعداد فضائل الميت. ودرجة الكفر المذكور في الحديث صغرى لأنه والله أعلم من الكفر الذي لا ينقل عن الملة. فقد أخبر الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن هاتين الخصلتين الطعن في النسب والنياحة على الميت كفر لأنهما من أعمال الكفار في الجاهلية.

ومناسبة الحديث للباب: أنه دل على تحريم النياحة لما فيها من التسخط على القدر المنافي للصبر.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٤٢

عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا «ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية» متفق عليه.

س: اشرح هذا الحديث وبين مناسبته لهذا الباب، وما هي دعوى الجاهلية؟

ج: هذا الحديث من نصوص الوعيد التي كره العلماء تأويلها ليكون أوقع في النفس وأبلغ في الزجر فقد برئ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ممن فعل هذه الأشياء وهو يدل على أن عمل هذه الأشياء عند المصيبة من الكبائر. #." (١)

"وضرب الخدود: لطمها جزعا على الميت وخص الخد بذلك لكونه الغالب وإلا فضرب بقية البدن مثله، والجيوب: جمع جيب هو ما يدخل فيه الرأس من الثوب، وشقها تمزيقها جزعا على الميت وهو من عادة أهل الجاهلية.

ودعوى الجاهلية هي ندب الميت والدعاء بالويل والثبور وكذلك الدعاء إلى القبائل والعصبية للأنساب ومثله التعصب للمذاهب والطوائف والمشايخ.

ومناسبة الحديث للباب: أنه أفاد تحريم هذه الأشياء وأنها تنافي الصبر والإيمان الواجب.

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة» رواه الترمذي وحسنه والحاكم.

س: اشرح هذا الحديث وبين مناسبته للباب وما معنى أمسك عنه، يوافي به؟

ج: يخبر الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن علامة إرادة الله بعبده الخير أن يصب عليه البلاء والمصائب فمرة في نفسه وأخرى في أهله وأولاده وتارة في ماله لما حصل منه من الذنوب فيخرج من الدنيا وليس عليه ذنب فيلقى الله وما عليه خطيئة يجازى بها يوم القيامة. وأن علامة إرادة الله بعبده الشر أن لا يجازيه بذنبه في الدنيا حتى يجيء في الآخرة وافر الذنوب فيستوفي ما يستحقه من العقاب. ومعنى أمسك عنه: أخر عقوبته ومعنى يوافي به: يجيء بذنبه يوم القيامة.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٤٣

ومناسبة الحديث للباب: أنه دل على أن المصائب التي يبتلى بها الإنسان مكفرات لذنوبه إذا صبر واحتسب.." (١)

"قال – صلى الله عليه وسلم –: «إن عظم الجزاء منع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب قوما # ابتلاهم فمن رضي فله الرضاء ومن سخط فله السخط» حسنه الترمذي.

س: اشرح الحديث وبين مناسبته للباب؟

ج: أخبر الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن من كان ابتلاؤه أشد فجزاؤه أعظم وأن علامة حب الله لعباده أن يبتليهم بالمصائب لتكفر عنهم ذنوبهم وسيئاتهم ويزيد في حسناتهم ويعظم لهم الأجر والثواب فمن رضي عن الله بما قدره عليه وقضاه فله الرضاء من الله، ومن سخط أقدار الله سخط الله عليه.

والرضاء والسخط من الله صفتان من صفاته يجب الإيمان بهما وإثباتهما لله على ما يليق بجلاله وعظمته كسائر صفاته والرضاء من الإنسان هو أن يسلم أمره لله ويحسن الظن به ويرغب في ثوابه. والسخط هو الكراهية للشيء وعدم الرضا به.

ومناسبة الحديث للباب: أن فيه وعيد لمن سخط أقدار الله ولم يصبر على البلاء.

س: اذكر ما يستفاد من هذا الباب؟

ج: يستفاد منه:

١ – وجوب الصبر وأنه من الإيمان.

٢ – فضل الصابرين وكثرة ثوابهم.

٣ – تحريم الطعن في النسب والنياحة على الميت.

٤ – شدة الوعيد على من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية عند المصيبة.

٥ – تحريم السخط وثواب الرضا بالبلاء.." (٢)

"٣٧ – باب من الشرك إرادة الإنسان بعلمه الدنيا

س: ما **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن العمل لأجل الدنيا شرك ينافي كمال التوحيد الواجب ويحبط الأعمال.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٤٤

(٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٤٥

قال تعالى: {من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون* أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون} (١).

س: اشرح هاتين الآيتين وبين مناسبتهما للباب؟

ج: يقول تعالى من كان يقصد بعمله الحياة الدنيا أي ثوابها وزينتها ومتاعها نوف لهم ثواب أعمالهم بالصحة والسرور في المال والأهل والولد وهم فيها لا ينقصون، هذا في الدنيا. أما في الآخرة فليس لهم جزاء إلا النار وقد أحبط الله أعمالهم التي عملوها في الدنيا وأبطلها فلا ثواب لهم فيها.

ومناسبة الآيتين للباب: أن فيهما وعيد لمن قصد بعمله الدنيا بإحباط عمله ودخول النار.

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه، مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع» رواه البخاري. #

---

(١) سورة هود آية (١٥، ١٦).." (١)

"س: بين معاني الكلمات الآتية: تعس، الخميصة، الخميلة، انتكس، شيك، انتقش، طوبى، أشعث، الحراسة، الساقة، ثم اشرح الحديث شرحا إجماليا وبين مناسبته للباب؟

ج: تعس: سقط والمراد هنا هلك، الخميصة: كساء له أعلام، الخميلة، ثياب لها خمل كالقطيفة، انتكس: انكب على رأسه وهو دعاء عليه بالخيبة، شيك: أصابته شوكة، فلا انتقش: فلا يقدر على إخراجها بالمناقيش. طوبى: اسم الجنة أو شجرة فيها يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها كما في الحديث، أشعث: قائم شعره، وذلك لأنه مشغول بالجهاد عن إصلاحه، الحراسة: حماية الجيش عن هجوم العدو، الساقة: مؤخرة الجيش.

المعنى الإجمالي: يدعو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في هذا الحديث على طلاب الدنيا وعبادها فيقول لقد خاب وخسر عبد الدنيا ولقد شقي وهلك عبد الدرهم والخميصة والخميلة حيث أراد بعمله غير

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٤٩

الله فجعل مع الله شركاء في المحبة والعبودية وأن من كان هذه حاله فقد استحق أن يدعى عليه بما يسوؤه في العواقب ومن كان هذا شأنه فلابد أن يجد أثر هذه الدعوات في الدنيا والآخرة، فطالب الدنيا لا نال المطلوب ولا خلص من المكروه وصفه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله: «إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط» فرضاه لغير الله وسخطه لغير الله.

وأما من أراد بعمله وجه الله فهذا هو السعيد الذي أعد الله له الجنة كما قال - صلى الله عليه وسلم -: «طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله» أي في جهاد المشركين ففيه الحث على العمل بما يحصل به خير الدنيا والآخرة.

ومناسبة الحديث للباب: أن العمل الصالح إذا كان القصد منه طلب#." (١)

"٣٨ - باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله

س: ما **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن طاعة الرؤساء في تحريم الحلال وتحليل الحرام شرك أكبر ينافي التوحيد.

قال ابن عباس: «يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتقولون قال أبو بكر وعمر» رواه الإمام أحمد في المسند جزء ١ ص٣٣٧.

س: ما معنى يوشك؟ وما مقصود ابن عباس بهذا القول؟

ج: معنى يوشك يقرب ويدنو ويسرع ومقصود ابن عباس الرد على من قال إن أبا بكر وعمر لا يريان التمتع بالعمرة إلى الحج وأن إفراد الحج أفضل وابن عباس يرى أن التمتع واجب بدليل أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أمر به وليس لأحد أن يعارض قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - لرأي أحد.

وقال الإمام أحمد «عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان و الله يقول {فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم} أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك» رواه عنه الفضل بن زياد وأبو طالب.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٥٠

س: ما نوع عجب الإمام أحمد، اشرح قوله تعالى: {فليحذر الذين يخالفون عن أمره} الآية وما وجه استدلال الإمام أحمد بها؟ #." (١)

"ج: عجب الإمام أحمد بمعنى الإنكار على أولئك الذين يعرفون إسناد الحديث وأنه صحيح عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا مجال للكذب والطعن فيه ويتركونه ويأخذون برأي بعض الناس كسفيان الثوري.

ومعنى الآية: فليخشى من خالف شريعة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأمره أن تصيبهم فتنة في قلوبهم من كفر أو شرك أو نفاق أو بدعة أو يصيبهم عذاب أليم في الدنيا بقتل أو حد أو حبس ونحو ذلك بسبب خلافهم أمر الرسول – صلى الله عليه وسلم –، أو يصيبهم عذاب أليم في الآخرة.

ووجه استدلال أحمد بهذه الآية: أن رد قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – أو بعضه سبب لزيغ القلب الذي يكون به المرء كافرا وذلك هو الهلاك في الدنيا والآخرة.

عن عدي بن حاتم أنه سمع النبي – صلى الله عليه وسلم – يقرأ هذه الآية: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله} فقلت له إنا لسنا نعبدهم. قال: أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه. فقلت: بلى قال فتلك عبادتهم» رواه أحمد والترمذي وحسنه.

س: اشرح قوله تعالى: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله} من هم الأحبار والرهبان؟ اذكر **مناسبة الحديث** للباب؟

ج: يخبر الله تعالى أن هؤلاء المشركين اتخذوا علماءهم وعبادهم معبودين من دون الله حيث أطاعوهم في معصية الله بتحريم الحلال وتحليل الحرام، والأحبار هم العلماء، والرهبان هم العباد.

ومناسبة الحديث للباب: أنه أفاد أن طاعة الأحبار والرهبان في معصية الله عبادة لهم من دون الله ومن الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله.

س: اذكر ما يستفاد من هذا الباب؟ #." (٢)

"من الاغترار بالرأي ما لم يقم على صحته دليل من كتاب أو سنة.

ومناسبة الآية للباب: أن التحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله من أعمال المنافقين ومن الإفساد في

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٥٢

(٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٥٣

الأرض ومن الحكم بالطاغوت.

قال تعالى: {ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها} (١).

س: اشرح هذه الآية وبين علاقتها بالباب؟

ج: يقول الله تعالى لا تفسدوا في الأرض بالمعاصي والدعاء إلى غير طاعة الله بعد إصلاح الله لها ببعث الرسل وإنزال الشريعة.

ومناسبة الآية للباب: أن التحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله من أعظم ما يفسد في الأرض وأنه لا صلاح لها إلا بتحكيم الكتاب والسنة وهو سبيل المؤمنين.

قال تعالى: {أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون} (٢).

س: اشرح هذه الآية وما الذي تفيده وبين مناسبتها للباب؟

ج: ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والبدع والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الجهالات والضلالات.

وتفيد الآية: التحذير من حكم الجاهلية واختياره على حكم الله

ورسوله. #

(١) سورة الأعراف آية (٥٦).

(٢) سورة المائدة آية (٥٠).." [1]

"**ومناسبة الآية** للباب: أن من عدل عن الكتاب والسنة وفضل حكم الجاهلية عليها فقد حكم بالطاغوت.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما «أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به» قال النووي حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

س: اشرح هذا الحديث وبين مناسبته للباب وما هو الهوى؟

ج: يخبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن الإنسان لا يكون مؤمنا كامل الإيمان الواجب حتى تكون

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٥٦

محبته تابعة لما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - من الأوامر والنواهي وغيرها فيحب ما أمر به ويعمل به ويكره ما نهى عنه ويجتنبه.

والهوى: ما تهواه النفس وتحبه وتميل إليه.

ومناسبة الحديث للباب: أنه أبان الفرق بين أهل الإيمان وأهل النفاق والمعاصي في أقوالهم وأفعالهم وإرادتهم.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

***#." (١)

"٤٠ - باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات

س: ما **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن من جحد شيئا من أسماء الله وصفاته فقد أتى بما يناقض التوحيد وينافيه وذلك من شعب الكفر.

قال تعالى: {وهم يكفرون بالرحمن} (١).

س: اذكر سبب نزول هذه الآية وما حكم من جحد شيئا من أسماء الله وصفاته؟

ج: سبب نزولها أن مشركي قريش جحدوا اسم الرحمن عنادا وأنكروه فنزلت. فالرحمن: اسم من أسماء الله تعالى دل هذا الاسم على أن الرحمة صفته سبحانه وهي من صفات الكمال يجب الإيمان بها وإثباتها لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته كسائر أسمائه وصفاته فمن جحد شيئا منها فهو كافر.

وفي صحيح البخاري «قال علي رضي الله عنه حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله».

س: ما سبب هذا القول وضح ذلك؟

ج: سببه والله أعلم ما حدث في خلافته من كثرة إقبال الناس على أهل الحكايات والقصص وأهل الوعظ فيأتون في قصصهم بأحاديث لا تعرف فربما استنكرها بعض الناس وردوها وقد يكون لبعضها أصل ومعنى صحيح فتقع بعض المفاسد بسبب ذلك فأرشدهم أمير المؤمنين رضي الله عنه إلى أنهم لا يحدثون عامة الناس إلا بما هو معروف، ينفع الناس في أصل دينهم وأحكامه من بيان الحلال من الحرام الذي كلفوا به دون ما يشغل عن ذلك مما قد يؤدي إلى رد الحق وعدم قبوله فيفضي بهم إلى التكذيب.#

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٥٨

(١) سورة الرعد آية (٣٠).." (١)

"٤١ - باب قول الله تعالى:

{يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون} (١)

س: اشرح هذه الآية وبين مناسبتها لكتاب التوحيد؟

ج: يذم الله سبحانه من يضيف إنعامه إلى غيره ويشرك به كقول الرجل هذا مالي ورثته عن آبائي، وكقولهم لولا فلان لم يكن كذا، وقولهم هذا بشفاعة آلهتنا، وقولهم كانت الريح طيبة والملاح حاذقا، ونحو ذلك مما هو جار على ألسنة كثير من الناس.

ومناسبة الآية لكتاب التوحيد: أن إضافة نعم الله إلى غيره بالقلب واللسان كفر ينافي التوحيد.

وأما إضافتها إلى غير الله باللسان مع اعتقاد أنها من عند الله فهو ينافي كمال التوحيد لأن الواجب أن تضاف النعم إلى مسديها وهو الله وحده وبذلك يتم التوحيد.

س: ما المقصود بقولهم كانت الريح طيبة والملاح حاذقا، ومن هو الملاح؟

ج: الملاح: هو قائد السفينة والمعنى أن الله إذا أجرى السفينة وسلمها نسبوا ذلك إلى الريح وصاحب السفينة ونسوا ربهم.

س: ما المراد بالنعمة المذكورة في الآية؟

ج: المراد بها ما أنعم الله به من النعم المعنوية كالإسلام والقرآن وبعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - والنعم المادية كالصحة والمال وغيرها. #

(١) سورة النحل آية (٨٣).." (٢)

"٤٣ - باب ما جاء

فيمن لم يقنع بالحلف بالله

س: ما **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد؟

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٥٩

(٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٦١

ج: هي أن عدم القناعة بالحلف بالله وعدم الرضاء به ينافي كمال التوحيد لأن ذلك استخفاف بالله وتنقص له.

س: اذكر المقصود بهذا الباب ومتى يجب رضاء المحلوف له بالحلف ومتى لا يجب؟

ج: المقصود أنه إذا توجهت اليمين على خصمك وهو معروف بالصدق أو ظاهره الخير والعدالة فيحلف فإنه يجب عليك الرضاء بيمينه إعظاما لله وإجلالا له.

أما من عرف منه الفجور والكذب وحلف على ما تيقن كذبه فإنه لا يجب عليك الرضاء بيمينه ولا يدخل تكذيبه في الوعيد.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «لا تحلفوا بآبائكم من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض ومن لم يرض فليس من الله» رواه ابن ماجة بإسناد حسن.

س: ما الذي يفيده هذا الحديث اذكر الشاهد منه للباب؟

ج: يفيد:

١ – تحريم الحلف بالآباء.

2 – وجوب الصدق في اليمين.

٣ – وجوب الرضاء على المحلوف له بالله. #." (١)

"٤٤ – باب قول ما شاء الله وشئت

س: ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن التشريك بين الله وبين خلقه في المشيئة من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد.

عن قتيلة أن يهوديا أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال إنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت وتقولون والكعبة فأمرهم النبي – صلى الله عليه وسلم – «إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت» رواه النسائي وصححه.

وله أيضا عن ابن عباس أن رجلا قال للنبي – صلى الله عليه وسلم – ما شاء الله وشئت فقال أجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده.

س: من هي قتيلة وما الذي يدل عليه هذا الحديث؟

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٦٦

ج: قتيلة هي بنت صيفي صحابية مهاجرة ويؤخذ من حديثها:

١ - قبول الحق ممن جاء به ولو كان يهوديا.

٢ - تحريم قول ما شاء الله وشئت وأنه من الشرك.

٣ - أن الذي ينبغي قول ما شاء الله ثم شئت.

٤ - النهي عن الحلف بالكعبة وأنه من الشرك.

ولابن ماجة عن الطفيل أخي عائشة لأمها قال: «رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود قلت إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون عزير بن الله قالوا وأنتم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد. ثم مررت بنفر من النصارى فقلت إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله قالوا وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد. فلما أصبحت أخبرت بها #." (١)

"٤٥ - باب من سب الدهر فقد آذى الله

وقول الله تعالى:

{وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر} (١)

س: اشرح هذه الآية وبين مناسبتها لهذا الباب؟

ج: يخبر الله تعالى عن دهرية الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب في إنكارهم المعاد أنهم يقولون ما حياة إلا حياتنا الدنيا التي نحن فيها ولا حياة سواها "نموت ونحيا" أي يموت قوم ويعيش آخرون وما ثم معاد ولا قيامة وما يفنينا إلا مرور الليالي والأيام وطول العمر إنكارا منهم أن يكون لهم رب يفنيهم ويهلكهم.

ومناسبة الآية للباب: أن الله ذم فيها من نسب الإهلاك إلى الدهر.

في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: قال الله تعالى «يؤذني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار» وفي رواية «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر» متفق عليه.

س: اذكر معنى هذا الحديث وبين مناسبته للباب وما حكم سب الدهر مع التعليل؟

ج: معناه أن العرب في جاهليتها إذا أصابهم شدة أو بلاء أو نكبة جعلوا يسبون الدهر ويقولون يا خيبة الدهر فيسندون إليه تلك الأفعال وإنما فاعلها هو الله تعالى فكان مرجع سبها إليه لأنه هو المتصرف فيها كما قال: «أقلب الليل والنهار» وتقليبه تصرفه تعالى فيه بما يحبه الناس ويكرهونه.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٦٨

وقوله «فإن الله هو الدهر» فسر هذه الكلمة بالكلمة الأخرى وهي قوله #

---

(١) سورة الجاثية آية (٢٤).." (١)

"«وأنا الدهر أقلب الليل والنهار» يعني أن ما يجري فيه من خير وشر بإرادة الله تعالى وتدبيره وعلمه وحكمته لا شريك له في ذلك.

فسب الدهر محرم لأنه مسبة لله وأذية له لقوله: «يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر».

فساب الدهر بين أمرين أما مسبة الله أو الشرك به فإن اعتقد أن الدهر فاعل مع الله فهو مشرك.

وإن اعتقد أن الله وحده هو الفاعل لذلك وهو يسب من فعله فقد سب الله تعالى.

ومناسبة الحديث للباب: أن من أضاف إلى الدهر فعلا من الأفعال أو أمرا من الأمور فقد آذى الله تعالى ولا يضر الله شيئا.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

***#." (٢)

"٤٧ - باب احترام أسماء الله تعالى

وتغيير الاسم لأجل ذلك

عن أبي شريح أنه كان يكنى أبا الحكم فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - «إن الله هو الحكم وإليه الحكم فقال إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين فقال ما أحسن هذا. فمالك من الولد قلت شريح ومسلم وعبد الله قال فمن أكبرهم قلت شريح قال فأنت أبو شريح» رواه أبو داود وغيره.

س: ما الكنية؟

ج: الكنية ما صدرت بأب أو أم.

س: ما معنى قوله إن الله هو الحاكم وإليه الحكم؟

ج: معنى الحكم هو الذي إذا حكم لا يرد حكمه وهذه الصفة لا تليق بغير الله تعالى، وإليه الحكم أي

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٧١

(٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٧٢

الفصل بين العباد في الدنيا والآخرة.

س: ما معنى قوله ما أحسن هذا؟

ج: أي ما أحسن الحكم والإصلاح بين الناس.

س: ما الذي يؤخذ من قوله فأنت أبو شريح؟

ج: يؤخذ منه تقديم الأكبر من الأبناء للكنية.

س: ما **مناسبة حديث** أبي شريح للباب؟

ج: هي أن ا لتسمي بشيء من أسماء الله والتكني بها مما ينافي كمال التوحيد لأن فيه مشابهة لأسماء الله مثل الحكم والله سبحانه وتعالى أعلم.

***#." (١)

"٤٩ - باب قول الله تعالى:

{ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي} (١)

س: اشرح هذه الآية وبين مناسبتها لكتاب التوحيد؟

ج: يخبر الله تعالى أن الإنسان الجحود لنعم ربه في حال الضر يهرع إلى الله وينيب إليه وإذا أنعم الله عليه بالصحة وسعة الرزق ينكر ذلك ويقول إنما نلت هذه النعم بمجهودي وعملي واستحقاقي.

ومناسبة الآية لكتاب التوحيد: أن تقييد نعم الله بشكره والثناء عليه بها من كمال التوحيد وأن إنكار النعم وجحودها من الكفر الذي ينافي كمال التوحيد.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى فأراد الله أن يبتليهم ... الحديث» متفق عليه.

س: وضح معاني الكلمات الآتية: أبرص، أقرع، يبتليهم، قذرني الناس، ناقة عشراء، فأنتج هذان، وولد هذا، أتبلغ به في سفري، كابرا عن كابر، فصيرك الله إلى ما كنت، انقطعت بي الحبال، لا أجهدك؟

ج: أبرص: هو من به داء البرص.

أقرع: هو من به داء القرع، وهو داء يصيب الصبيان في رءوسهم ثم ينتهي بزوال الشعر كله أو بعضه.

يبتليهم: يختبرهم بنعمته. #

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٧٥

(١) سورة فصلت آية (٥٠).." [١]

"٥٠ - باب قول الله تعالى: {فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون} (١)

س: اشرح هذه الآية وبين مناسبتها لكتاب التوحيد؟

ج: يخبر الله تعالى عن الأبوين آدم وحواء أنهما لما رزقهما ولدا صالحا أي بشرا سويا كما سألاه لم يؤديا شكر هذه النعمة على الوجه المرضي كما وعدا بذلك بل أشركا في طاعة الله حيث عبدا ولدهما لغير الله فسمياه عبد الحارث. ثم نزه نفسه عن شرك المشركين به في عبادته وطاعته.

ومناسبة الآية لكتاب التوحيد: أنها دلت على أن تعبيد الأولاد لغير الله شرك ينافي التوحيد.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما تغشاها آدم حملت فأتاهما إبليس فقال إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطيعاني أو لأجعلن له قرني أيل فيخرج من بطنك فيشقه ولأفعلن ولأفعلن يخوفهما سمياه عبد الحارث فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتا ثم حملت فأتاهما فقال مثل قوله فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتا ثم حملت فأتاهما فذكر لهما فأدركهما حب الولد فسمياه عبد الحارث فذلك قوله {جعلا له شركاء فيما آتاهما} رواه ابن أبي حاتم. وله بسند صحيح عن قتادة قال: شركاء في طاعته ولم يكن في عبادته.

وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله {لئن آتيتنا صالحا} قال: أشفقا أن لا يكون إنسانا وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما. #

---

(١) سورة الأعراف آية (١٩٠).." [٢]

"٥١ - باب قول الله تعالى:

{ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون} (١)

س: اشرح هذه الآية وبين مناسبتها لكتاب التوحيد؟

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٧٩

(٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٨٢

ج: أخبر الله سبحانه وتعالى أن له أسماء وأنها حسنى أي قد بلغت الغاية في الحسن فلا أحسن منها ولا أكمل وأمرنا أن ندعوه بها أي نثني عليه ونسأله بها. وأمرنا أن نترك من عارض من الجاهلين الملحدين وأن لا نعدل بأسمائه وحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت أو أن ندخل فيها ما ليس منها.

ثم توعد الملحدين في أسمائه بأنه سيجازيهم في الآخرة ويعذبهم بما عملوا.

ومناسبة الآية لكتاب التوحيد: أن الإلحاد في أسماء الله ونفيها وتعطيلها ينافي التوحيد والإيمان.

س: بين مقصود المؤلف بهذا الباب؟

ج: مقصوده الرد على من يتوسل بالأموات وأن المشروع هو التوسل بأسماء الله وصفاته والأعمال الصالحة.

س: ما الإلحاد وما معنى الإلحاد في أسماء الله واذكر أنواعه مع التمثيل لها؟

ج: الإلحاد هو العدول عن القصد والميل والانحراف ومنه اللحد في القبر لانحرافه إلى جهة القبلة.

ومعنى الإلحاد في أسماء الله العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت #

---

(١) سورة الأعراف آية (١٨٠).." (١)

"٥٢ - باب لا يقال السلام على الله من عباده

س: ما **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن اسم السلام لا يصلح إلا لله فمن سمى به غير الله فقد أتى بما يناقض التوحيد وينافيه.

في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا إذا كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في الصلاة قلنا السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - «لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام» رواه البخاري ومسلم.

س: اشرح هذا الحديث مبينا معنى السلام المطلوب عند التحية في قول المسلم السلام عليكم؟

ج: كان الصحابة رضي الله عنهم في أول الإسلام يقولون في الصلاة قبل أن يفرض عليهم التشهد السلام على الله من عباده، السلام على جبريل وميكائيل فنهاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك لأن السلام دعاء بالسلامة والله تعالى هو المدعو وهو السلام أي السالم من كل عيب ونقص وعن مماثلة أحد من خلقه.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٨٦

وهو المسلم لعباده من الآفات والبليات فالعباد لن يبلغوا ضره فيضروه ولن يبلغوا نفعه فينفعوه بل هم الفقراء إليه المحتاجون إليه في جميع أحوالهم وهو الغني الحميد.

ومعنى السلام المطلوب عند التحية اسم من أسماء الله وطلب السلامة منه فمعنى السلام عليكم أي نزلت سلامة الله عليكم وحلت بكم.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

***#." (١)

"٥٣ - باب قول اللهم اغفر لي إن شئت

س: ما **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن تعليق الدعاء بالمشيئة مما ينافي كما التوحيد لأنه سوء أدب مع الله حيث أنه يوهم دعوى الاستغناء عن مغفرة الله.

في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ليعزم المسألة فإن الله لا مكره له ولمسلم «وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه».

س: ما معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - ليعزم المسألة؟

ج: أي ليجزم في مسألته وليحقق رغبته.

س: ما فائدة قوله - صلى الله عليه وسلم - فإن الله لا مكره له؟

ج: إظهار لعدم فائدة تقييد الاستغفار والرحمة بالمشيئة فإن الله لا يضطره دعاء ولا غيره إلى فعل شيء بل يفعل ما يريد بخلاف المخلوق فإنه قد يعطي وهو كاره.

س: ما المقصود من قوله وليعظم الرغبة؟

ج: أي ليلح في سؤاله لربه حاجته فإنه يعطي العظائم كرما وجودا وإحسانا.

س: ما معنى قوله «فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه»؟

ج: أي ليس شيء عنده بعظيم لكمال غناه وإن عظم في نفس المخلوق.

س: لماذا نهى عن تعليق الدعاء بالمشيئة مع أن الأمور كلها لا تكون إلا بمشيئة الله؟

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٩٠

ج: لأن الدعاء عبودية لله ولا تتم إلا بالطلب الجازم الذي لا تردد فيه والله سبحانه وتعالى أعلم.

***#." (١)

"٥٤ - باب لا يقول عبدي وأمتي

س: ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن إطلاق هاتين الكلمتين على غير الله مما ينافي كمال التوحيد لما فيهما من التشريك في اللفظ بين الخالق والمخلوق.

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا يقل أحدكم أطعم ربك، وضيء ربك وليقل سيدي ومولاي ولا يقل أحدكم عبدي وأمتي وليقل فتاي وفتاتي وغلامي» رواه البخاري ومسلم.

س: اشرح هذا الحديث واذكر ما يستفاد منه؟

ج: نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن هذه الألفاظ تحقيقا للتوحيد وسدا لوسائل الشرك لأن الله تعالى هو رب العباد جميعهم فإذا أطلق على غيره شاركه في الاسم فنهى عن ذلك تعظيما لله تعالى وأرشد - صلى الله عليه وسلم - إلى ما يقوم مقام هذه الألفاظ وهو قول سيدي ومولاي لأن مرجع السيادة إلى معنى الرئاسة والمولى من ولاية الأمر وكذلك نهى عن قول عبدي وأمتي لأن العبيد عبيد الله والإماء إماء الله كما قال تعالى: {إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا} (١).

ما يستفاد من هذا الحديث:

١ - النهي عن قول عبدي وأمتي.

٢ - لا يقول العبد ربي، ولا يقال له أطعم ربك.

٣ - أن السيد يقول فتاي وفتاتي وغلامي. #

٤ -

---

(١) سورة مريم آية (٩٣).." (٢)

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٩١

(٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٩٢

"٥٥ – باب لا يرد من سأل بالله

س: ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن رد من سأل بالله مما ينافي كمال التوحيد لأن رده دليل على عدم إعظام الله تعالى.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «من سأل بالله فأعطوه ومن استعاذ بالله فأعيذوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه» رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح.

س: ما المقصود بقوله – صلى الله عليه وسلم –: «من سأل بالله فأعطوه»؟

ج: أي إذا قال أسألك بالله أو بوجه الله فأعطوه ما سأل، ما لم يسأل حراما تعظيما لله.

س: ما معنى قوله: «ومن استعاذ بالله فأعيذوه»؟

جك أي من استجار بالله فأجيروه فإذا قال أعوذ بالله من شرك أو من شر فلان فادفعوا الشر عنه.

س: ما المراد بقوله: «ومن دعاكم فأجيبوه»؟

ج: أي من دعاكم إلى طعام ونحوه فأجيبوا دعوته وهذا من حقوق المسلمين بعضهم على بعض وهو من أسباب الألفة والمحبة بين المسلمين.

س: ما معنى قوله: «ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه»؟

ج: أي من أحسن إليكم فجازوه على إحسانه والمكافأة على المعروف من المروءة التي يحبها الله ورسوله.." (١)

"٥٦ – باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة

س: ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن السؤال بوجه الله غير الجنة معصية ينافي كمال التوحيد حيث نهى عنه ولعن فاعله.

عن جابر قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لا يسأل بوجه الله إلا الجنة» رواه أبو داود.

س: اشرح هذا الحديث واذكر ما يستفاد منه؟

ج: هذا الحديث خطاب للسائل وأن عليه أن يحترم أسماء الله وصفاته وأن لا يسأل شيئا من المطالب الدنيوية بوجه الله بل لا يسأل بوجهه إلا أهم المطالب وأعظم المقاصد وهي الجنة بما فيها من النعيم المقيم

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٩٤

ورضى الرب والنظر إلى وجهه الكريم والتلذذ بخطابه فهذا المطلب الأسنى هو الذي يسأل بوجه الله، وأما المطالب الدنيوية والأمور الدينية وإن كان العبد لا يسألها إلا من ربه فإنه لا يسألها بوجه الله فقد جاء الوعيد على ذلك ففي الحديث: «ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من سئل بوجه الله فمنع سائله ما لم يسأل هجرا» (١).

ويستفاد من الحديث:

١ - أنه لا يسأل بوجه الله إلا أهم المطالب وهي الجنة.

٢ - إثبات صفة الوجه لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

#***

---

(١) رواه الطبراني في الكبير عن أبي موسى ورمز السيوطي لحسنه.." (١)

"٥٧ - باب ما جاء في لو

س: ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن من قال لو معارضا بها أقدار الرب تعالى كالبلايا والمصائب إذا جرى بها القدر فإن هذا ما ينافي كمال التوحيد.

س: وضح حكم استعمال كلمة لو مع التمثيل.

ج: هو على قسمين مذموم ومحمود فإن استعملت على أمر ماض وحمل عليها الضجر والحزن وضعف الإيمان بالقضاء والقدر كان مذموما لما في ذلك من الإشعار بعدم الصبر والأسف على ما فات مما لم يمكن استدراكه.

وإن استعملت على أمر مستقبل وحمل عليها الرغبة في الخير والإرشاد والتعليم كان محمودا.

مثال الجائز: قوله - صلى الله عليه وسلم -: لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء. أخرجه مالك وأحمد والنسائي وصححه ابن خزيمة.

ومثال المذموم: قوله تعالى إخبارا عن المنافقين {يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا} وقول

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٩٦

الله تعالى: {الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا} (١).

س: اشرح هذه الآية {الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا} وفيمن نزلت؟

ج: يقول تعالى إخبارا عن المنافقين الذين قالوا لإخوانهم ممن قتلوا في غزوة

---

(١) سورة آل عمران آية (١٦٨).." (١)

"أحد مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لو سمعوا مشورتنا عليهم بالقعود وعدم#

الخروج إلى الجهاد ما قتلوا مع من قتل.

نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين وأصحابه الذين تخلفوا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في غزوة أحد.

قال تعالى: {يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا} (١).

س: من الذي قال هذا الكلام، ومتى، ولماذا؟ اذكر **مناسبة الآيتين** للباب.

ج: قاله بعض المنافقين يوم غزوة أحد لجزعهم وخوفهم من ذلك اليوم.

ومناسبة الآيتين للباب: أن الله ذم فيهما المنافقين على معارضة القدر بلو.

في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان» رواه مسلم في صحيحه.

س: اشرح هذا الحديث واذكر ما يستفاد منه.

ج: يرشد الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى الحرص على ما ينفع مع الاستعانة بالله والحرص والجهد والاجتهاد. والمراد حرص الإنسان على فعل الأسباب التي تنفعه في دنياه وأخراه مما شرعه الله لعباده وأمرهم به ويكون في حال فعله للسبب مستعينا بالله وحده معتمدا عليه في ذلك. ثم نهاه عن العجز وهو

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٩٧

---

(١) سورة آل عمران آية (١٥٤).." (١)

"٥٨ - باب النهي عن سب الريح

س: ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن الريح في تدبير مدبر وهو الله تعالى فسبها اعتراض عليه فهو قادح في التوحيد.

عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به» صححه الترمذي.

س: اشرح هذا الحديث واذكر ما يستفاد منه.

ج: ينهي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن سب الريح لأنها إنما تهب عن إيجاد الله تعالى وخلقه لها وأمره فمسبتها للفاعل الحقيقي وهو الله سبحانه، ويقول عليه الصلاة والسلام حينما ترون ما تكرهون من الريح إذا هبت من شدة أو برودة أو حرارة فارجعوا إلى ربكم بالتوحيد والدعاء فأرشد - صلى الله عليه وسلم - أمته إلى ما فيه أدب مع الله وخضوع وتسليم لأمره وما ينفعهم من الدعاء الصالح عند هبوب الريح، وهو سؤاله تعالى خيرها وخير ما فيها والاستعاذة من شرها وشر ما فيها، فتضمن هذا الدعاء عبودية الله وطاعته وطاعة رسوله واستدفاع الشرور به والتعرض لفضله ونعمته.

ويستفاد من الحديث:

١ - النهي عن سب الريح.

٢ - الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما يكره عند هبوب الريح.

الإرشاد إلى أنها مأمورة مدبرة.#." (٢)

"٦٠ - باب ما جاء في منكري القدر:

«أي من الوعيد الشديد»

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/١٩٨

(٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٢٠٠

س: ما **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن إنكار القدر مناف للإيمان والتوحيد.

س: ما حكم الإيمان بالقدر مع ذكر الدليل؟

ج: واجب وركن من أركان الإيمان الستة.

قال تعالى: {إنا كل شيء خلقناه بقدر} (١).

س: ما كيفية الإيمان بالقدر؟ وبين مراتبه؟

ج: هي أن تعتقد أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا يكون في الوجود شيء إلا بمشيئة الله وقدرته وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك.

ومراتب الإيمان بالقدر أربع:

١ - علم الله بالأشياء قبل كونها.

٢ - كتابته لها قبل خلق السماوات والأرض.

٣ - مشيئته لها المتناولة لكل موجود.

٤ - خلقه لها وإيجاده وتكوينه.

وقال ابن عمر «والذي نفس ابن عمر بيده لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبا ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر» ثم استدل#

---

(1) سورة القمر آية (٤٩).." (١)

"بقول النبي - صلى الله عليه وسلم - الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» رواه مسلم.

س: ما الذي يستفاد من هذا الحديث واذكر مناسبته للباب؟

ج: يستفاد منه:

١ - وجوب الإيمان بالقدر وأنه أصل من أصول الإيمان.

٢ - أن من لم يؤمن بالقدر فقد ترك أصلا من أصول الدين وجحده.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٢٠٤

٣ - إحباط عمل من لم يؤمن بالقدر خيره وشره، وهذه هي **مناسبة الحديث** للباب.

وعن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه: «يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك. سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال: رب ماذا أكتب؟ قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة. يا بني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: من مات على غير هذا فليس مني» رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب.

وفي رواية لأحمد «إن أول ما خلق الله القلم فقال اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة».

وفي رواية لابن وهب قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله بالنار».

س: اذكر ما يستفاد من هذا الحديث وبين مناسبته للباب؟." (١)

"ج: يستفاد منه:

١ - بيان شمول علم الله تعالى وإحاطته بما كان وما يكون في الدنيا والآخرة.

٢ - الوعيد الشديد على عدم الإيمان بالقدر، وهذه هي **مناسبة الحديث** للباب.

٣ - أن أحدا لن يجد طعم الإيمان حتى يؤمن به.

٤ - براءته - صلى الله عليه وسلم - ممن لم يؤمن به.

٥ - الإيمان بالقلم وأنه حين خلق جرى بما يكون من المقادير إلى يوم القيامة.

٦ - أن إنكار القدر من الكبائر.

٧ - وصية الوالد لولده.

وفي المسند والسنن عن ابن الديلمي قال: «أتيت أبي بن كعب فقلت في نفسي شيء من القدر فحدثني بشيء لعل الله يذهبه من قلبي فقال: لو أنفقت مثل أحد ذهبا ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك. ولو مت على غير هذا لكنت من أهل النار. قال فأتيت عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي -

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٢٠٥

صلى الله عليه وسلم -» حديث صحيح رواه الحاكم في صحيحه.

س: بين ما يستفاد من هذا الحديث واذكر مناسبته للباب؟

ج: يستفاد منه:

مشروعية سؤال العلماء في إزالة الشبهة.#." (١)

"١ - أن المفتي يجيب بنص الدليل مهما وجده.

٢ - أن من تاب من الذنب قبل أن يموت تاب الله عليه.

٣ - بيان كيفية الإيمان بالقدر.

٤ - وعيد من لم يؤمن بالقدر، وأن عمله حابط كما تقدم. وهذه هي **مناسبة الحديث** للباب.

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

***#." (٢)

"٦١ - باب ما جاء في المصورين

«أي من الوعيد وعظيم عقوبة الله لهم وعذابه»

س: ما **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن تصوير ذوات الأرواح مناف لكمال التوحيد لأن فيه مشابهة لخلق الله تعالى.

عن ابن عباس سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم» متفق عليه.

ولهما عنه مرفوعا «من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ».

ويلاحظ أن «كل» و «من» من ألفاظ العموم فتشمل كل صورة وكل مصور.

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله» رواه البخاري ومسلم.

س: ما معنى يضاهئون بخلق الله؟

ج: أي يشابهون بتصويرهم خلق الله.

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٢٠٦

(٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٢٠٧

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة» أخرجاه.

س: ما المقصود بالذرة والحبة وما هو الغرض من ذلك وما الذي يستفاد من هذه الأحاديث المتقدمة؟ #." (١)

"٦٢ - باب ما جاء في كثرة الحلف

أي من النهي عنه والوعيد والذم لمن كان كذلك

س: ما **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن كثرة الحلف ينافي كمال التوحيد؛ لأن اليمين إنما شرعت تأكيدا للأمر المحلوف عليه وتعظيما للخالق، ولهذا وجب أن لا يحلف إلا بالله وكان الحلف بغيره من الشرك ومن تمام هذا التعظيم ألا يحلف بالله إلا صادقا ومن تمام هذا التعظيم أن يحترم اسمه العظيم عن كثرة الحلف، فالكذب وكثرة الحلف تنافي التعظيم الذي هو روح التوحيد.

قال تعالى: {واحفظوا أيمانكم} (١).

س: ما معنى هذه الآية واذكر ما يستفاد منها وما الأيمان؟

ج: المعنى لا تتركوها بغير تكفير، وقيل احفظوا أيمانكم عن الحنث فلا تحنثوا فيها وقيل لا تكثروا من الحلف، وهذا الأخير هو مراد المؤلف والحديث عام وشامل للجميع.

والأيمان جمع يمين وهي الحلف، أمرهم الله تعالى بحفظ الأيمان وعدم المسارعة إليها أو إلى الحنث فيها.

ويستفاد من الآية: الأمر بحفظ الأيمان والنهي عن كثرة الحلف والنكث ما لم يكن على فعل بر أو إصلاح بين الناس لقوله - صلى الله عليه وسلم -: «إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير» رواه البخاري ومسلم.#

---

(١) سورة المائدة آية (٨٩).." (٢)

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٢٠٨

(٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٢١٢

"٦٣ - «باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه»

أي مع الدليل على وجوب الوفاء بها

وإتمامها إذا أعطيت أحدا والذمة العهد

س: ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن نقض العهد دليل على عدم تعظيم الله تعالى فهو قادح في التوحيد.

قال تعالى: {وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها} (١).

س: اشرح هذه الآية وبين مناسبتها للباب؟

ج: يأمر الله تعالى بالوفاء بالعهود والمواثيق والمحافظة على الأيمان المؤكدة بعدم نقضها.

ومناسبة الآية للباب: أنها دلت على وجوب الوفاء بالعهود وتحريم

نقضها.

عن بريدة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا فقال: اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله .. » الحديث رواه مسلم.

س: ما المقصود بالجيش والسرية وما هي تقوى الله وما الذي تفيده هذه العبارة؟

ج: السرية قطعة من الجيش تخرج منه تغير وترجع إليه وقد حصرها#

---

(١) سورة النحل آية (٩١).." (١)

"٦٥ - باب لا يستشفع بالله على خلقه

س: ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

ج: هي أن الاستشفاع بالله على خلقه مناف للتوحيد لأن فيه تنقصا لرب العالمين.

س: ما هو الاستشفاع وما حكم الاستشفاع بالله على خلقه مع التعليل؟

ج: الاستشفاع هو طلب الشفاعة والاستشفاع بالله على خلقه حرام لأنه تعالى أعظم شأنا من أن يتوسل

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٢١٨

به إلى خلقه لأن رتبة المتوسل به غالبا دون رتبة المتوسل إليه وذلك سوء أدب مع الله فيتعين تركه فإن الشفعاء لا يشفعون عنده إلا بإذنه وكلهم يخافونه، فكيف يعكس الأمر فيجعل هو الشافع وهو الكبير العظيم الذي خضعت له الرقاب وذلت له الكائنات جميعها.

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال جاء أعرابي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال يا رسول الله نهكت الأنفس وجاع العيال وهلكت الأموال فاستسق لنا ربك فإنا نستشفع بالله عليك وبك على الله فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - «سبحان الله! سبحان الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال ويحك أتدري ما الله؟ إن شأن الله أعظم من ذلك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه» رواه

أبو داود.

س: وضح معاني الكلمات الآتية: نهكت، استسق لنا ربك، نستشفع، سبحان الله، ما مرجع اسم الإشارة في قوله حتى عرف ذلك، وما الذي يستفاد من هذا الحديث، وبين مناسبته للباب؟ #." (١)

"ج: نهكت: جهدت وضعفت، استسق لنا ربك: اسأله لنا السقيا وهي المطر، نستشفع: نطلب الشفاعة، سبحان الله: تنزيها لله عما لا يليق به، ويحك: كلمة تقال للزجر، والإشارة إلى غضب الصحابة لغضب الرسول - صلى الله عليه وسلم -.

ومناسبة الحديث للباب: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنكر فيه الاستشفاع بالله على خلقه واستعظمه ونهى عنه.

ويستفاد منه:

١ - تحريم الاستشفاع بالله على خلقه لأن شأنه أعظم من ذلك.

٢ - إثبات علو الله على خلقه وأن عرشه فوق سماواته لأن في بعض روايات الحديث «أن الله فوق عرشه وعرشه فوق سماواته».

س: ما معنى الاستشفاع بالرسول - صلى الله عليه وسلم -، وما حكمه، وهل الاستشفاع خاص به، وما الفرق بين الحي والميت في الاستشفاع؟

ج: الاستشفاع بالرسول - صلى الله عليه وسلم - المراد به طلب دعائه وهو جائز في حياته. وأما بعد

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٢٢٤

وفاته فلا يجوز. وليس خاصا به بل كل حي حاضر يرجى أن يستجاب له فلا بأس أن يطلب منه الدعاء. وأما الميت فإنما يشرع في حقه الدعاء له على جنازته وعلى قبره وفي غير ذلك. وأما دعاؤه فلم يشرع بل قد دل الكتاب والسنة على النهي عنه والوعيد عليه. فكل ميت أو غائب لا يسمع ولا يستجيب ولا ينفع ولا يضر فدعاؤه شرك.

وبهذا يظهر الفرق بين الحي والميت في الاستشفاع.

والله سبحانه وتعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

***#." (١)

"٦٧ - باب ما جاء في قول الله تعالى:

{وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون} (١)

س: اشرح هذه الآية وبين مناسبتها لكتاب التوحيد؟

ج: يقول الله تعالى ما عظم الله حق عظمته هؤلاء المشركون حيث عبدوا معه غيره فلم يؤمنوا بقدرة الله عليهم وهو العظيم الذي لا أعظم منه والقادر على كل شيء المالك لكل شيء وكل شيء تحت قدرته وقهره.

وأما قوله تعالى: {والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه} فقد فسرها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله: «يطوي الله السماوات والأرض يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون. ثم يطوي الأرضين السبع بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون» (٢) وقال - صلى الله عليه وسلم - «يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض» (٣).

ومناسبة الآية لكتاب التوحيد: أنها دلت على أن عبادة غير الله شرك ينافي توحيده وتعظيمه والإيمان به.

وروى عن ابن عباس قال «ما السموات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم».

س: ما هي الخردلة وما الذي يدل عليه هذا الحديث؟ #

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٢٢٥

(١) سورة الزمر آية (٦٧).

(٢) رواه مسلم.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم.." (١)

"أن الله تعالى فوق العرش.

٨ - أنه تعالى مطلع على عباده يعلم ما هم عاملون ولا يخفي عليه شيء من ذلك.

ومناسبة الحديثين للباب: أن فيهما دلالة على عظمة الله تعالى وكماله وكبريائه وعظيم قدرته وعظم مخلوقاته.

والله أعلم. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه.

***#." (٢)

"أولا: إيراد النص، فإذا كان النص آية وصاحب المتن لم يكملها كملتها تتميما للفائدة، وقد يستلزم المعنى إيراد آية قبلها أو بعدها.

ثانيا: شرح الكلمات.

ثالثا: الشرح الإجمالي.

رابعا: استخراج الفوائد.

خامسا: المناسبة. وتنقسم إلى قسمين: **مناسبة النص** للباب، وهذه **المناسبة تورد** في كل باب، **ومناسبة النص** للتوحيد، فهذه قد تورد أحيانا إذا اقتضى الأمر ذلك.

سادسا: قد تكتب ملاحظة بعد **المناسبة أحيانا** إذا اقتضى الأمر ذلك.

سابعا: المناقشة على النص. وإذا كان هناك كلام في المتن لا يمكن شرحه على الطريقة المذكورة، جعلناه تتمة في آخر الباب. وقد سميته (الجديد في شرح كتاب التوحيد) .

والله أسأل أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

---

(١) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٢٣٠

(٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد عبد الله آل جار الله ص/٢٣٣

أجمعين.

وكتبه: محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي." [1]

"لمصلحة نفوذ لذاته، وإنما أوجدهم للعبادة، وتكفل بأرزاقهم، وهو صادق بوعده قادر على تحقيقه لأنه قوي متين.

الفوائد:

١. أن الحكمة من خلق الجن والإنس هي إفراد الله بالعبادة.

٢. إثبات وجود الجن.

٣. كمال غنى الله عن خلقه.

٤. أن مصدر الرزق من الله، ولكن العبد مأمور بفعل الأسباب.

٥. إثبات اسمين من أسماء الله وهما: الرزاق، والمتين.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية الكريمة على أن الحكمة من خلق الجن والإنس هي إفراد الله بالعبادة والكفر بما سواه.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: الجن، الإنس، ليعبدون، ما أريد منهم من رزق، وما أريد أن يطعمون، الرزاق، ذو القوة المتين.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.." [2]

"٥. لا يلزم من أمر الله بالشيء إرادته له.

٦. استحباب السياحة لقصد الاعتبار والتفكر بآثار القرون الأولى.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية الكريمة على أن عبادة الله لا تصلح إلا إذا كفر بما سواه.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٦

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٩

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: بعثنا، الرسول، اعبدوا الله، اجتنبوا الطاغوت، هدى الله، حقت عليه الضلالة، سيروا في الأرض، عاقبة المكذبين.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المآخذ.

د. وضح مناسبة الآية للتوحيد.

وقوله تعالى: {وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا} ١.

---

١ سورة الإسراء آية: ٢٣-٢٤.." (١)

"مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية الكريمة على وجوب إفراد الله بالعبادة.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: قضى، ألا تعبدوا إلا إياه، وبالوالدين إحسانا، عندك، فلا تقل لهما أف، تنهرهما، كريما، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة.

ب. اشرح الآيتين شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الآية للتوحيد.

وقوله تعالى: {واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا} ١.

شرح الكلمات:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٢

اعبدوا الله: أفردوه بالعبادة.

ولا تشركوا به شيئا: أي اكفروا بكل معبود سواه حيا كان أم ميتا جمادا أو حيوانا.

---

١ سورة النساء آية: ٣٦.." (١)

"٩. وجوب الإحسان إلى المماليك.

١٠. تحريم الكبر والخيلاء.

١١. إثبات صفة المحبة لله.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية الكريمة على وجوب إخلاص العبادة لله وحده والكفر بمن سواه.

ملاحظة:

الجار من حيث هو ثلاثة أقسام: الأول: له ثلاثة حقوق: الإسلام والقرابة والجوار. والثاني: له حقان: الإسلام والجوار. والثالث: له حق الجوار فقط وهو الذمي.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: اعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئا، وبالوالدين إحسانا، بذي القربى، اليتامى، المساكين، الجار ذي القربى، الجار الجنب، الصاحب بالجنب، ابن السبيل، ما ملكت أيمانكم، مختال، فخور.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج سبع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.." (٢)

"٣. تحريم قتل الأولاد، ويلحق به الإجهاض بعد أربعين يوما من ابتداء الحمل.

٤. تكفل الله بالرزق لجميع الناس.

٥. مكافحة الحمل خوف الفقر من أعمال الجاهلية.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٤

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٧

٦. تحريم الفواحش وما يؤدي إليها.

٧. تحريم قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق.

٨. لم يفصل الله المراد بالحق هنا، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئا منه في حديث صحيح مفاده: زنا بعد إحصان، وكفر بعد إيمان، والنفس بالنفس.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث حذرت الآية عن الشرك بجميع صوره وأشكاله.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أتل، ما حرم ربكم عليكم، ألا تشركوا به شيئا، وبالوالدين إحسانا، ولا تقتلوا أولادكم، إملاق، الفواحش، ما ظهر منها، ما بطن، النفس التي حرم الله إلا بالحق، ذلكم، وصاكم به لعلكم تعقلون.." (١)

"ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج سبع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.

وعن معاذ بن جبل١ رضي الله عنه قال: "كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار، فقال لي: يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا. قلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتكلوا ". (أخرجاه في الصحيحين) ٢.

شرح الكلمات:

رديف النبي: راكبا خلفه.

حق الله على العباد: حق إيجاب.

---

١ هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي صحابي مشهور. من أعيان الصحابة وعلمائهم، مات بالشام من طاعون عمواس سنة (١٨) هـ -رضي الله عنه-.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٠

٢ البخاري (الفتح ٦/ ٢٨٥٦) كتاب الجهاد، باب اسم الفرس والحمار. وفي اللباس (١٠/ 7٥٩٦) باب إرادف الرجل خلف الرجل. وفي الرقاب (١١/ ٦٥٠٠) باب من جاهد نفسه في طاعة الله. وفي التوحيد (١٣/ ٧٣٧٣) باب ما جاء في دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- أمته إلى توحيد الله تعالى. ومسلم (٣٠) في الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا.." (١)

"٦. تحريم الخوض فيما لا يعلمه الشخص.

٧. أول حق لله على المكلفين إفراده بالعبادة.

٨. من مات على التوحيد أمن من العذاب إذا لم يرتكب كبائر تعرضه لدخول النار.

٩. الجمع بين هذا الحديث وبين حديث من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام يوم القيامة من النار: أن حديث اللجام يفيد تحريم الكتم عموما في جميع المسائل، أما حديثنا هذا فيفيد جواز كتم العلم إذا ترتب على إظهاره مفسدة متحققة.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: رديف النبي، حق الله على العباد، حق العباد على الله، أبشر الناس، يتكلوا.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.." (٢)

"مهتدون: هم الذين عرفوا الحق في الدنيا فعملوا به.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا الله -سبحانه وتعالى- أن من وحده ولم يخلط توحيده بشرك، فإن الله قد وعده بالسلامة من دخول النار في الآخرة، وسيوفقه إلى الصراط المستقيم في الدنيا.

الفوائد:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣١

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٣

١. لا صحة للإيمان مع الشرك.

٢. تسمية الشرك ظلما.

٣. أن من لم يخلط إيمانه بشرك فهو آمن من العذاب.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على أن من مات على التوحيد وتاب من الكبائر سلم من عذاب النار. ومن مات مصرا على الكبائر مع التوحيد سلم من الخلود في النار.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: آمنوا، يلبسوا، إيمانهم، الأمن، مهتدون.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج فائدتين من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب." (١)

"**مناسبة الحديث** للباب:

حيث دل الحديث على أن من مات على التوحيد دخل الجنة على ما كان من العمل.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته، وروح منه، والجنة حق، والنار حق.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ، واذكر كيفية الرد على اليهود والنصارى، ولماذا جمع لمحمد بين العبودية والرسالة.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب.." (٢)

"يبتغي: يطلب.

الشرح الإجمالي:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٥

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٨

يخبرنا هذا الحديث أن الله –سبحانه وتعالى- سيسلم من عذاب النار كل من وحد الله وعمل بمقتضى توحيده، قاصدا بذلك التقرب إلى الله لا رياء ولا سمعة.

الفوائد:

١. لا يدخل النار من أخلص التوحيد لله.

٢. لا تصلح الأقوال والأعمال إلا بنية التقرب إلى الله.

٣. إثبات صفة الوجه لله تعالى.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن من مات مخلصا لله التوحيد سلم من النار.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: حرم على النار من قال لا إله إلا الله، يبتغي.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب.." (١)

"من أنواع العبادة يخصه به لكي يثني عليه ويتوسل إليه به إذا دعاه، فأرشده الباري

–سبحانه- إلى كلمة الإخلاص، وهي لا إله إلا الله. ولما طلب موسى غيرها لانتشارها بين الناس، أخبره الرب عزوجل أن هذه الجملة من الذكر لو وضعت في كفة ميزان، والسماوات السبع وعامروهن غير الله والأرضين السبع مع عظمهن في كفة لرجحت بهن لا إله إلا الله؛ لأنها أصل كل دين وأساس كل ملة.

الفوائد:

١. يجوز للشخص أن يسأل الله شيئا يخصه الله به.

٢. أن الرسل لا يعلمون إلا ما علمهم الله به.

٣. إثبات صفة القول لله سبحانه.

٤. إثبات أن السموات مسكونة.

٥. إثبات أن الأرضين السبع كالسماوات.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٠

٦. إثبات المفاضلة بين الأعمال.

٧. بيان عظم وفضل لا إله إلا الله.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن كلمة التوحيد لا إله إلا الله هي أفضل الأذكار وأثقلها في الميزان.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أذكرك، أدعوك به، كل عبادك يقولون هذا، كفة، مالت بهن.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب.." (١)

"٢. بيان سعة فضل الله ورحمته.

٣. الموت على التوحيد الخالص شرط لمغفرة الذنوب. وفي هذه المسألة تفصيل:

أ. من مات على الشرك الأكبر وجبت له النار.

ب. من مات خالصا من الشرك الأكبر والأصغر وجبت له الجنة.

ج. من مات خالصا من الشرك الأكبر وعنده قليل من الشرك الأصغر، وحسناته ترجح على سيئاته دخل الجنة.

د. من مات خالصا من الشرك الأكبر وعنده شرك أصغر، وسيئاته ترجح على حسناته استحق دخول النار لا الخلود فيها.

مناسبه الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن من مات خالصا من الشرك بجميع أنواعه دخل الجنة، ولو كانت ذنوبه ملء الأرض.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: قراب الأرض، خطايا، لا تشرك بي شيئا.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٢

ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب.." (١)

"لربه، وأنه معرض عن الشرك بكله، مقبل على التوحيد بجمعه خالصا من الشرك بجميع أنواعه قولا وعملا واعتقادا.

الفوائد:

١. أن التوحيد أصل الأديان كلها.

٢. وجوب الاقتداء بإبراهيم في إخلاصه لله.

٣. ينبغي للداعية أن يكون قدوة بنفسه للغير.

٤. دوام العبادة من صفات الأنبياء.

٥. لا يصح التوحيد إلا بإنكار الشرك.

٦. الرد على قريش الجاهلية الذين زعموا أنهم على ملة إبراهيم في شركهم.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية الكريمة على أن من اتصف بهذه الصفات الأربع، فقد استحق الجنة كما استحقها إبراهيم بغير حساب ولا عقاب.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: إبراهيم، أمة، قانتا، حنيفا، ولم يك من المشركين.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من هذه الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب.." (٢)

"ألا يقبل منهم ما أعطوا وتصدقوا. ثم شهد الله لهم بالمنافسة في أوجه الخير، وأخبر أنهم قد سبقوا غيرهم إليها.

الفوائد:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٤

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٦

١. وجوب الخوف من عذاب الله.

٢. وجوب الإيمان بآيات الله وبدلالتها على المراد.

٣. تحريم الشرك بجميع أنواعه وصوره.

٤. الاهتمام بقبول الأعمال من صفات الصالحين.

٥. استحباب المنافسة في أعمال الخير.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية الكريمة على أن من اتصف بهذه الصفات، وطهر نفسه من الشرك المحبط للأعمال، فقد استوجب الجنة بلا حساب ولا عذاب؛ لأنه بذلك قد حقق التوحيد وهذا جزاء من حققه.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: خشية ربهم، مشفقون، آيات، يؤمنون، لا يشركون، يؤتون ما آتوا، يسارعون في الخيرات.

ب. اشرح الآيات شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الآيات مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآيات** لباب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب.." (١)

"١٢. جواز المناظرة للوصول إلى الحق.

١٣. إن من أحرز هذه الخصائل الأربع المذكورة في الحديث فقد حقق التوحيد ودخل الجنة.

١٤. جواز طلب الدعاء من أهل الفضل.

١٥. الجمع بين حديث الشعبي وحديث ابن عباس: أن الأول يفيد جواز الرقية إذا توفرت فيها شروط الجواز. وحديث ابن عباس يمنع منها إذا لم تكن كذلك.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن من أحرز الخصال الأربع المذكورة في الحديث، فقد تحقق توحيده ودخل الجنة بلا حساب ولا عذاب.

المناقشة:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٨

أ. اشرح الكلمات الآتية: انقض، البارحة، لدغت، ارتقيت، لا رقية، العين، الحمة، أحسن من انتهى إلى ما سمع، الرهط، سواد، فخاض الناس، لا يسترقون، لا يكتوون، لا يتطيرون، يتوكلون، أنت منهم، سبقك بها.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج عشر فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب." (١)

"الفوائد:

١. من مات على الشرك الأكبر وجبت له النار.

٢. من مات على التوحيد وعنده كبائر فمغفرة ذنوبه تحت مشيئة الله سبحانه وتعالى.

٣. في الآية رد على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب، وعلى المعتزلة الذين يرون تخليد صاحب الكبائر في النار.

٤. إثبات صفة المشيئة لله.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية الكريمة على أن الله لا يغفر الشرك لصاحبه، فأوجب ذلك الخوف منه والحذر.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن يشرك بالله، افترى، إثما، عظيما.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب الخوف من الشرك.

وقول الله تعالى: {وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام} ١.

---

١ سورة إبراهيم آية: ٣٥.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٥٣

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٥٥

"شرح الكلمات:

هذا البلد: هو مكة المكرمة.

آمنا: مطمئن أهله.

اجنبني: باعدني.

بني: هم أبناؤه من صلبه وبناته، ولم يذكر البنات لدخولهن تبعا. وقيل غير ذلك.

الأصنام: جمع صنم وهو ما نحت على صورة وعبد، والوثن أعم من ذلك.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا الله –سبحانه وتعالى– أن إبراهيم –عليه السلام– دعا لمكة بالأمن والاستقرار؛ وذلك لأن الخوف والفوضى يمنعان الناس من أداء مناسكهم، ثم أردف ذلك بسؤال آخر طلب فيه من ربه أن يبعده وأولاده عن عبادة الأصنام، وذلك لما علم من خطر عبادتها وافتتان الناس بها.

الفوائد:

١. فضل مكة على غيرها.

٢. دعاء إبراهيم لمكة بالأمن والاستقرار.

٣. إثبات نفع الدعاء.

٤. أن أصل دين الرسل واحد وهو التوحيد.

٥. استحباب دعاء الشخص لذريته.

٦. تحريم عباة الأصنام.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على أن إبراهيم مع قوة إيمانه يخشى على نفسه وأبنائه." (١)

"من الشرك، فأوجب علينا ذلك أن نخاف منه من باب أولى.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: هذا البلد، آمنا، اجنبني، بني، الأصنام.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٥٦

ج. استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب الخوف من الشرك.

وفي الحديث: " أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، فسئل عنه؟ فقال: الرياء"١.

شرح الكلمات:

أخوف ما أخاف عليكم: أشد شيئا أخافه عليكم.

الرياء: هو مراءاة الغير بعمل الخير كالذي يحسن الصلاة من أجل الناس.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أنه يخاف علينا، وأكثر ما يخاف علينا من الشرك الأصغر، وذلك لما اتصف به صلى الله عليه وسلم من كمال العطف

---

١ رواه أحمد في المسند (٥/ ٤٢٨، ٤٢٩) من حديث محمود بن لبيد -رضي الله عنه-. والطبراني في الكبير (٤٣٠١) . والهيثمي في المجمع (١/ ١٠٢) ، (١٠/ ٢٢٠) . وصححه الألباني في الصحيحة (٩٥١) ، وصحيح الجامع (١٥٥١) .." [(١)]

"والرحمة بأمته، والحرص على ما يصلح أحوالهم، ولما عرفه من قوة أسباب الشرك الأصغر الذي هو الرياء وكثرة دواعيه، فربما خالط عقائد المسلمين من حيث لا يعلمون فيضر بهم؛ لذا حذرهم منه وأنذرهم.

الفوائد:

١. حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أمته.

٢. تقسيم الشرك إلى أكبر وأصغر.

٣. اعتبار الرياء من الشرك.

٤. وجوب سؤال أهل العلم عما خفي حكمه.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن النبي صلى الله عليه وسلم يخاف على أصحابه مع قوة إيمانهم من الشرك الأصغر، فنحن مع ضعف إيماننا وقلة معرفتنا يجب أن نخاف من الشركين: الأصغر والأكبر من باب أولى.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٥٧

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أخوف ما أخاف عليكم، الرياء.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب الخوف من الشرك.." (١)

"**مناسبة الحديث** للباب:

حيث دل الحديث على أن من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار، فأوجب ذلك أن نخاف من الشرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: يدعو، ندا.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب الخوف من الشرك.

ولمسلم عن جابر١ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار "٢.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن من مات لا يشرك مع الله غيره لا في الربوبية ولا في الألوهية ولا في الأسماء والصفات دخل الجنة، وإن مات مشركا بالله عزوجل فإن مآله إلى النار.

---

١ هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري ثم السلمي، صحابي جليل هو وأبوه، توفي بالمدينة -رضي الله عنه- سنة ٧٤هـ، وقد كف بصره في آخر عمره.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٥٨

٢ رواه مسلم (٩٣) في الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ومن مات مشركا دخل النار.." (١)

"الفوائد:

١. إثبات الجنة والنار.

٢. العبرة بالأعمال خواتمها.

٣. من مات على التوحيد لا يخلد في النار ومآله الجنة.

٤. من مات على الشرك وجبت له النار.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث الشريف على أن كل من مات على الشرك دخل النار، فأوجب ذلك علينا أن نخاف من الشرك بجميع أنواعه.

المناقشة:

أ. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ب. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

ج. وضح مناسبة الحديث لباب الخوف من الشرك.." (٢)

"الشرح الإجمالي:

يأمر الله نبيه في هذه الآية بأن يعلم الناس ويبين لهم طريقته وسنته، وأن منهجه في الحياة هو ومن اتبعه الدعوة إلى دين الله وتوحيده، وأنه في ذلك على علم وبرهان هو ومن اقتدى به وصدق به، وأنه ينزه الله ويعظمه أن يكون له شريك في ربوبيته وأسمائه وصفاته، وأنه بريء من المشركين وشركهم.

الفوائد:

١. وجوب الإخلاص في الدعوة إلى الله.

٢. يجب أن تكون الدعوة إلى الله قائمة على الحجة والبرهان.

٣. وجوب البراءة من الشرك وأهله.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٦٠

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٦١

٤. لا يصح العمل إلا موافقا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

٥. وجوب تنزيه الله عما لا يليق بجلاله.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية أن سبيل النبي صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه هي الدعوة إلى دين الله، وهذا متضمن الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: سبيلي، أدعو إلى الله، بصيرة، اتبعني، سبحان الله.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله.." (١)

"١٣. استجابة دعوة المظلوم وإن كان فاجرا.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن أول ما يبتدئ به الداعي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله.

ملاحظة:

أ. لم يذكر في هذا الحديث الصيام والحج مع أنهما من أركان الإسلام الخمسة، وأجيب بأجوبة كثيرة أوضحها: أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بما حضر وجوبه، وهو التوحيد والرسالة والصلاة والزكاة، فهذه فرضت من حين الإسلام، أما الصوم والحج فلم يحضر وقتهما؛ لأن بعثه كان في ربيع الأول.

ب. ذكر في هذا الحديث: " واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب ". وذكر في سورة النمل: {أمن يجيب المضطر إذا دعاه} ١. وذكر في حديث آخر أن استجابة الداعي على ثلاث مراحل: تعجيلها، أو يدفع عنه من البلاء مثلها، أو يدخرها له يوم القيامة.

والجمع أن يحمل حديث المراتب على غير المظلوم والمضطر، وأما دعوة المظلوم فتجاب ولو بعد حين. والمضطر تدركه الرحمة فيكشف الله ضره.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٦٣

١ سورة النمل آية: ٦٢.." (١)

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: بعث، أهل الكتاب، شهادة أن لا إله إلا الله، أطاعوك لذلك، افترض، صدقة، فإياك، كرائم أموالهم، اتق دعوة المظلوم، حجاب.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج عشر فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الحديث لباب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله.

ولهما١ عن سهل بن سعد٢ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: " لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، فبات الناس يدوكون ليلتهم، أيهم يعطاها. فلما أصبحوا غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها. فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: هو يشتكي عينيه، فأرسلوا إليه فأتي به، فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم "٣.

---

١ للبخاري ومسلم.

٢ هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي أبو العباس، صحابي شهير، وأبوه صحابي أيضا، وهو آخر صحابي توفي بالمدينة سنة (٨٨هـ) ، وقيل: سنة (٩١هـ) .

٣البخاري (الفتح ٧/ ٣٧٠١) في فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب. ومسلم (٢٤٠٦) في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي -رضي الله عنه-.." (٢)

"مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن أول ما يبتدئ به الداعي الدعوة إلى الإسلام، وأول ركن في الإسلام هما

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٦٦

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٦٧

الشهادتان.

ملاحظة:

موقف الإمام نحو الكفار إن كانوا أهل كتاب، يخيرهم بواحد من الأمور الثلاثة على الترتيب: ١. الإسلام ٢. أو الجزية ٣. أو القتال.

وإن كانوا وثنيين يخيرهم بواحد من أمرين: ١. الإسلام ٢. أو القتال. وقيل وهو الأرجح معاملة الوثنيين كمعاملة أهل الكتاب.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: يوم خيبر، الراية، يدوكون، غدوا، يشتكي عينيه، فبصق، فبرأ، أنفذ، على رسلك، بساحتهم، ادعهم إلى الإسلام، حق الله، يهدي، حمر النعم.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج عشر فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله.." [(١)]

"٢. صلاح المعبودين لا يبرر الشرك بهم.

٣. إثبات صفة الرحمة لله عزوجل.

٤. يسير المؤمن إلى الله بين الخوف والرجاء إلا في حالة الاحتضار فيقوى جانب الرجاء.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على أن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله هو ترك ما عليه المشركون من دعاء الأنبياء والصالحين، والاستشفاع بهم إلى الله، وإنه لا يكفي النطق بالشهادة ما لم يكفر بكل معبود سوى الله.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: يدعون، يبتغون، الوسيلة، أقرب، محذورا.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٧٠

وقوله تعالى: {وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين} ١.

شرح الكلمات:

أبيه: اسمه آزر.

براء: متبرئ من معبوداتهم.

---

١ سورة الزخرف الآيتان: ٢٦-٢٧.." (١)

"فطرني: خلقني.

سيهدين: يوفقني.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا الله -سبحانه وتعالى- في هذه الآية أن رسوله وخليله إبراهيم -عليه السلام- قد أخبر أباه وقومه أنه بريء من جميع معبوديهم إلا معبودا واحدا، وهو الله الذي خلقه، والذي يقدر على توفيقه وبيده نفعه وضره.

الفوائد:

١. أن أصل دين الأنبياء واحد وهو التوحيد.

٢. الجهر بالحق من صفات المرسلين.

٣. وجوب إنكار المنكر ولو على الأقربين.

٤. وجوب البراءة من الشرك.

٥. بيان أن قوم إبراهيم يعبدون الله ولكنهم يشركون معه.

٦. أن هداية التوفيق خاصة بالله.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على أن توحيد الشخص لا يصح إلا إذا تبرأ من عبادة كل ما سوى الله.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أبيه، براء، فطرني، سيهدين.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٧٢

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إلہ إلا الله.." (١)

"٣. لا يعتبر العمل صالحا إلا بشرطين: الإخلاص لله والمتابعة للرسول.

٤. عدم العصمة للعلماء.

٥. بيان انحراف اليهود والنصارى عن دينهم الصحيح.

٦. خطر العلماء الضالين على الأمة.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على أن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله يقتضي إفراد الله بالطاعة، وإفراد الرسول بالمتابعة؛ لأن من أطاع الرسول فقد أطاع الله.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: اتخذوا، أحبارهم، رهبانهم، أربابا، المسيح ابن مريم، وما أمروا، سبحانه عما يشركون.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله.

وقول الله تعالى: {ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب} ١.

ــــــــــــــــ

١ سورة البقرة آية: ١٦٥.." (٢)

"٣. نفي الإيمان عمن أشرك مع الله في المحبة.

٤. إثبات صفة القوة لله عزوجل وكمالها.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٧٣

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٧٥

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على أن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله، هو إفراد الله بأصل الحب الذي يستلزم إخلاص العبادة جميعها لله.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: من الناس، يتخذ، أندادا، كحب الله، أشد، ظلموا، يرون العذاب.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الآية لباب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله.

وفي الصحيح١ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عزوجل "٢.

شرح الكلمات:

من قال لا إله إلا الله: نطق بها وعرف معناها وعمل بمقتضاها.

وكفر بما يعبد من دون الله: أنكر كل معبود سوى الله بقلبه ولسانه.

---

١ أي في صحيح مسلم.

٢ رواه مسلم (٢٣) في الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله من حديث طارق بن أشيم الأشجعي -رضي الله عنه-.." (١)

"حرم ماله ودمه: حرم أخذ ماله وحرم قتله.

وحسابه على الله: الله يتولى حسابه يوم القيامة، فإن كان صادقا أثابه، وإن كان منافقا عذبه.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن من شهد أن لا إله إلا الله، وأنكر بقلبه ولسانه كل معبود سواه، فإنه يحرم على المسلمين أخذ ماله إلا ما أوجبه الشرع كالزكاة، ويحرم سفك دمه إلا ما أوجبه الشرع من زنا بعد إحصان أو كفر بعد إيمان أو القصاص، وإن محاسبته على سريرته متروك إلى الله

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٧٧

يوم القيامة، فإن كان صادقا أثابه، وإن كان كاذبا منافقا عاقبه.

الفوائد:

١. فضيلة الإسلام حيث يعصم دم معتنقه وماله.

٢. وجوب الكف عن الكافر إذا دخل في الإسلام، ولو في أثناء القتال حتى يعلم منه خلاف ذلك.

٣. أن الشخص قد يقول لا إله إلا الله، ولا يكفر بما يعبد من دون الله.

٤. أن شروط الإيمان النطق بلا إله إلا الله والكفر بكل ما يعبد من دون الله.

٥. أن الحكم في الدنيا على الظاهر.

٦. تحريم أخذ مال المسلم إلا ما وجب في أصل الشرع كالزكاة، أو تغريمه ما أتلف.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن معنى التوحيد وتفسير شهادة أن لا إله إلا." (١)

"الله لا يتم ويكتمل إلا إذا كفر بكل ما يعبد سوى الله.

ملاحظة:

الكافر المشرك يطلب منه واحد من اثنين الإسلام أو القتال. أما أهل الكتاب فيطلب منهم واحد من ثلاثة على الترتيب: الإسلام أو الجزية أو القتال. وقيل: الأرجح معاملة المشرك كمعاملة الكتابي.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله.." (٢)

"ولا إمساك نعمة نزلت بأحد، ثم يأمره بأن يفوض أمره إلى الله، فهو كافيه بجلب النفع ودفع الضر، وكاف كل من اعتمد عليه وصدق في الاعتماد.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٧٨

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٧٩

الفوائد:

١. وجوب إنكار المنكر.

٢. بطلان عبادة الأصنام.

٣. أن كشف الضر وجلب النفع من خصائص الله.

٤. وجوب التوكل على الله والاكتفاء به عما سواه، وهذا لا ينافي عمل الأسباب المشروعة.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على أن دفع الضر من خصائص الله فيكون طلبه من غير الله -كالحلقة والخيط ونحوهما - شركا.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أفرأيتم، تدعون، بضر، كاشفات، برحمة، ممسكات.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه.." (١)

"عدم الفلاح المؤبد، ويمكن التفصيل في ذلك بحسب النية والاعتقاد، فإن اعتقد أنها تفعل بنفسها من دون الله فهو شرك أكبر، وإن اعتقد أنها سبب وأن الفاعل هو الله فهو شرك أصغر.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على إنكار لبس الحلقة لدفع الضرر؛ لأن جلب النفع ودفع الضرر من الأفعال الخاصة بالله، وطلبها من غير الله شرك به.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: رجل، حلقة من صفر، من الواهنة، انزعها، لا تزيدك إلا وهنا، ما أفلحت.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٨١

وله عن عقبة بن عامر١ مرفوعا: " من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له". وفي رواية: " من تعلق

---

١ هو عقبة بن عامر الجهني، صحابي مشهور، كان شجاعا فقيها شاعرا قارئا، توفي -رضي الله عنه- سنة (٥٨هـ) .." (١)

"٢. جواز الدعاء على العصاة على سبيل العموم.

٣. أن بعض الصحابة قد يجهلون مثل هذا فكيف بمن بعدهم.

٤. أن التميمة نوع من الشرك.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث أن تعليق التميمة معتقدا فيها النفع شرك؛ لأن جلب النفع ودفع الضر من الأفعال الخاصة بالله.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: تعلق، لا أتم الله له، الودعة، لا ودع الله له.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب من الشرك لبس الحلقة أو الخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه.

ولابن أبي حاتم١ عن " حذيفة٢ أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى، فقطعه وتلا قوله تعالى: {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون} ٣.

---

١ هو الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي صاحب (الجرح والتعديل) ، مات سنة (٣٢٧هـ) رحمه الله.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٨٤

٢ هو حذيفة بن اليمان، صحابي جليل من السابقين، توفي -رضي الله عنه- سنة (٣٦هـ) .

٣ سورة يوسف: آية ١٠٦.." (١)

"الشرح الإجمالي:

زار حذيفة مريضا فوجد في يده خيطا، فلما سأله عن غرضه من هذا الخيط، وأخبره أنه لدفع الحمى فقطعه حذيفة، واعتبره شركا مستدلا على ذلك بقول الله تعالى: {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون} ١.

ومعنى الآية: أن كثيرا من الناس يكون مؤمنا بالله ولكن يخلط إيمانه بالشرك.

الفوائد:

١. إزالة المنكر باليد ولو لم يأذن صاحبه.

٢. أن اتخاذ الخيط ونحوه لدفع الضرر شرك.

٣. وجوب إنكار المنكر.

٤. عمق فهم الصحابة -رضي الله عنهم- وسعة علمهم.

٥. أن الشرك يوجد في هذه الأمة.

٦. أن قلب الشخص قد يجتمع فيه الإيمان والشرك.

مناسبة الأثر للباب:

حيث دل عمل حذيفة هذا على أن اتخاذ الخيط لدفع الضرر شرك؛ لأن دفع الضرر من الأفعال الخاصة بالله عزوجل.

المناقشة:

أ. اشرح الأثر شرحا إجماليا.

---

١ سورة يوسف آية: ١٠٦.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٨٦

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٦٨

"ب. استخرج خمس فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ.

ج. وضح **مناسبة الأثر** لباب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه.." [(١)]

"الفوائد:

١. وجوب إنكار المنكر.

٢. قبول خبر الواحد.

٣. إبطال اعتقاد النفع في القلائد من أي نوع كانت.

٤. نائب الإمام يقوم مقامه فيما أسند إليه.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم تعليق القلائد لدفع الضرر.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث على أن مثل هذا العمل شرك؛ لأن دفع الضر من الأفعال التي يختص بها الله.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: رسولا، وترا.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء في الرقى والتمائم.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.." [(٢)]

"الفوائد:

١. تحريم الرقى وأنها من الشرك إلا ما كان منها مشروعا.

٢. تحريم التمائم وأنها من الشرك.

٣. تحريم التولة وأنها من الشرك.

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٨٨

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٩٠

حيث دل الحديث على أن الرقى غير المشروعة والتمائم والتولة من الشرك.

ملاحظة:

اختلف العلماء في التميمة من القرآن. قال بعضهم: إنها حرام، واحتج بعموم هذا الحديث. وقال بعضهم: إنها مباحة، وقاسها على جواز الرقية بالقرآن. والقول الأول أرجح١.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: الرقى، التمائم، التولة.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء في الرقى والتمائم، ثم وضح مناسبته للتوحيد.

---

١ سدا لذرائع الشرك ولدخولها في عموم النهي.." (١)

"وعن عبد الله بن عكيم١ مرفوعا: "من تعلق شيئا وكل إليه"٢. رواه أحمد والترمذي.

شرح الكلمات:

من تعلق شيئا: أي علق رجاءه وخوفه به.

وكل إليه: ترك أمره له، فمن اعتمد على الله، وأنزل به حوائجه حفظه ويسر له جميع أموره، ومن اعتمد على غير الله خذل.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا عبد الله بن عكيم أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبره بأن من اعتمد على شيء ترك أمره له، فمن أنزل حوائجه بالله فرج كربه ويسر أمره، ومن اعتمد على غير الله ترك أمره له فخذله؛ لأن الخير كله بيد الله ولا يستطيعه أحد سواه.

الفوائد:

١. وجوب التوكل على الله وهذا لا ينافي فعل الأسباب المباحة.

٢. خذلان من انصرف عن الله وطلب النفع من غيره.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٩٢

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم طلب النفع من غير الله.

---

١ هو عبد الله بن عكيم أبو معبد الجهني الكوفي، مات في ولاية الحجاج.

٢ الترمذي (٢٠٧٢) في الطب، باب م١ جاء في كراهية التعليق. وأحمد في المسند (٤/ ٣١٠-٣١١) . والحاكم في المستدرك (٤/ ٢١٦) . وحسنه الأرناؤوط في تخريج جامع الأصول (٧/ ٥٧٥) .." [(١)]

"**مناسبة الحديث** للتوحيد:

حيث دل الحديث على خذلان من اعتمد على غير الله في جلب نفع أو دفع ضر؛ لأن جلب النفع ودفع الضر من الأفعال الخاصة بالله، وطلبها من غير الله شرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: من تعلق شيئا، وكل إليه.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء في الرقى والتمائم.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.

وروى أحمد عن رويفع١ قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا رويفع، لعل الحياة ستطول بك، فأخبر الناس أن من عقد لحيته، أو تقلد وترا، أو استنجى برجيع دابة أو عظم، فإن محمدا بريء منه" ٢.

شرح الكلمات:

عقد لحيته: عقدها على وجه يشعر بالتكبر أو يشعر بالرقة والتأنث. وقيل: عقدها في الصلاة.

---

١ هو رويفع بن ثابت بن السكن بن عدي بن الحارث الأنصاري، نزل مصر وولي برقة، وتوفي بها سنة (٥٦) هـ.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٩٣

٢ رواه أحمد (٤/ ١٠٨) . وأبو داود (٣٦) في الطهارة، باب ما ينهى عن أن يستنجى به. والنسائي (٨/ ١٣٥) في الزينة، باب عقد اللحية. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٧٨٧) .." [1]

"تقلد وترا: علقه في رقبة دابته من أجل العين. والوتر: هو واحد أوتار القوس.

استنجى: استجمر.

رجيع: روث.

بريء منه: بريء من فعله هذا.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا رويفع رضي الله عنه في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبره بأن الحياة ستطول به، وأن عليه أن يخبر الناس سلفا عن النبي صلى الله عليه وسلم بأن من عقد لحيته، أو قلد في رقبته أو رقبة دابته واحدا من أوتار القوس، أو استجمر بروث دابة أو عظم، فإن محمدا صلى الله عليه وسلم بريء من فعله هذا.

الفوائد:

١. معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث طال عمر رويفع كما أخبر.

٢. قبول خبر الواحد.

٣. تحريم عقد اللحية.

٤. تحريم تقلد الوتر.

٥. تحريم الاستجمار بروث دابة أو عظم، وإنما حرم الاستجمار بها؛ لأن العظم طعام الجن، والروث طعام بهائمهم.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم تعليق الوتر لدفع الضرر.." [2]

"**مناسبة الحديث** للتوحيد:

حيث تبرأ النبي صلى الله عليه وسلم ممن تعلق وترا لدفع الضرر؛ لأن جلب النفع ودفع الضر من الأفعال

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٩٤

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٩٥

الخاصة بالله، وطلبها من غير الله شرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: عقد لحيته، تقلد وترا، استنجى، رجيع دابة، بريء منه.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في الرقى والتمائم.

هـ. وضح مناسبة الحديث للتوحيد.

وعن سعيد بن جبير قال: " من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة ". رواه وكيع. وله عن إبراهيم١ قال: " كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن ".

شرح الكلمات للأثرين:

قطع: أزال.

تميمة: مفرد تمائم. والمراد ما يعلق على الإنسان من خرز ونحوه لاتقاء العين

---

١ هو إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي من كبار الفقهاء، توفي -رحمه الله- سنة (٩٦) هـ.." [1]

"عدل رقبة: يعني له من الأجر ما يعادل عتق رقبة.

يكرهون: يحرمون. والضمير في يكرهون عائد للسلف الصالح.

الشرح الإجمالي للأثرين:

في الأثر الأول يخبرنا سعيد بن جبير أنه من أزال تميمة من إنسان كان له من الأجر عند الله مثل أجر من أعتق رقبة؛ لأنه أعتق من علقها من النار، وحرره من رق الهوى والشرك.

وفي الأثر الثاني يخبرنا الراوي أن السلف يكرهون التمائم، ويأمرون بقطعها وإزالتها سواء كانت من القرآن أو من غيره.

فوائد الأثرين:

١. فضل إنكار المنكر.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٩٦

٢. تحريم التميمة.

٣. فضل إعتاق الرقبة.

٤. تحريم السلف للتمائم سواء كانت من القرآن أو غيره.

مناسبة الأثرين للباب:

حيث دل كل منهما على تحريم تعليق التميمة سواء كانت من القرآن أو من غيره.

مناسبة الأثرين للتوحيد:

حيث دل كل منهما على تحريم تعليق التميمة لدفع الضرر؛ لأن جلب النفع ودفع الضرر من الأفعال الخاصة بالله، وطلبها من غير الله شرك.." (١)

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: قطع، تميمة، عدل رقبة، يكرهون.

ب. اشرح الأثرين شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الأثرين مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الأثرين** لباب ما جاء في الرقى والتمائم.

هـ. وضح **مناسبة الأثرين** للتوحيد.." (٢)

"المشلل عند القديد، فيتحداهم في هذه الأصنام هل تنفع شيئا فتدفع الضر وتجلب النفع. أم أنها مجرد أسماء سموها ما أنزل الله بها من سلطان.

وكذلك ينكر عليهم تلك القسمة الجائرة لو وقعت بين مخلوق ومخلوق، وهي جعلهم ما يكرهون من الإناث الضعيفة لله عزوجل، وما يحبون من الذكور لأنفسهم، فإذا كانت ظلما بين المخلوقين، فكيف يجعلونها لله عزوجل؟ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، وتنزه عن البنين والبنات.

الفوائد:

١. وجوب إنكار المنكر.

٢. بطلان عبادة الأوثان.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٩٧

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٩٨

٣. وجوب تنزيه الله عن البنين والبنات.

٤. فساد الفطرة عند المشركين حيث أضافوا البنات إلى الله مع كراهيتهم لها، وهم يزعمون مع ذلك أنهم متقربون إليه.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على أن عبادة المشركين لهذه الأوثان، إنما كانت لطلب النفع ودفع الضرر، فكل من تبرك بشجر أو قبر أو عبد غير ذلك، قاصدا بذلك جلب النفع أو دفع الضر، فقد شابههم ودخل في شركهم.

ملاحظة:

قيل عن اللات: إنه رجل صالح كان يلت السويق للحاج، فلما مات عكفوا على قبره. وقيل: إنها صخرة منقوشة. والجمع بينهما أن الصخرة قريبة من القبر فشملها البناء، فصار معبودا واحدا.." (١)

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أفرأيتم، اللات، العزى، مناة، الأخرى، ضيزى.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما.

وعن أبي واقد الليثي١ قال: " خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أكبر إنها السنن قلتم – والذي نفسي بيده – كما قالت بنو إسرائيل لموسى: {اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون} لتركبن سنن من كان قبلكم ". رواه الترمذي وصححه٢.

شرح الكلمات:

إلى حنين: غزوة حنين.

حدثاء عهد بكفر: جديدون في الإسلام.

يعكفون عندها: يقيمون عندها للتبرك.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٠٠

ينوطون: يعلقون.

ذات أنواط: صاحبة أنواط.

---

١ هو الحارث بن عوف وهو صحابي مشهور، توفي سنة (٦٨) هـ -رضي الله عنه-.

٢ الترمذي (٢١٨٠) في الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم. وقال الترمذي: " حديث حسن صحيح". وهو عند أحمد (٢١٨١٥) .." (١)

"٨. أن الشرك سيقع في هذه الأمة.

٩. جواز الحلف على الفتيا.

١٠. جواز الحلف بدون استحلاف لمصلحة.

١١. أن هذه الأمة ستعمل كل ما عمله اليهود والنصارى.

١٢. أن ما ذمت به اليهود والنصارى تحذير لنا.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن اتخاذ الأشجار للتبرك والعكوف عندها شرك، فيدخل فيه كل ما يتبرك به من شجر أو حجر أو قبر أو غير ذلك.

ملاحظة:

كثر في الأزمنة الأخيرة التبرك بعرق الصالحين والتمسح بهم وبثيابهم، وبتحنيكهم للأطفال قياسا على فعل النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا باطل؛ لأن مثل هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره؛ بدليل أن الصحابة لم يفعلوه مع غيره لا في حياته ولا بعد وفاته، والصحابة أحرص منا على اتباعه صلى الله عليه وسلم والاهتداء بسنته.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: إلى حنين، حدثاء عهد بكفر، يعكفون عندها، ينوطون، ذات أنواط، الله أكبر، السنن، لتركبن، من كان قبلكم.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٠١

ج. استخرج عشر فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما.." (١)

"الفوائد:

١. أن الصلاة والنسك عبادة.

٢. أن جميع أعمال العبد الصالحة في الحياة، إذا أراد بها التقرب إلى الله انقلبت عبادة.

٣. أن العبرة بالأعمال خواتمها.

٤. أن الإخلاص لله شرط لقبول العمل.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على أن الذبح لا يصح إلا لله فيكون عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: نسكي، محياي، مماتي، لله، بذلك أمرت، أول المسلمين.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآيتين** لباب ما جاء في الذبح لغير الله.

وقول الله تعالى: {فصل لربك وانحر} ١.

شرح الكلمات:

فصل لربك: أد الصلوات خالصة لوجه الله.

وانحر: اذبح باسم ربك متقربا له

---

١ سورة الكوثر آية: ٢.." (٢)

"الشرح الإجمالي:

يأمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأن يجمع بين هاتين العبادتين المتضمنتين التواضع لله والافتقار

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٠٣

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٠٥

إليه، حسن الظن به والتقرب إليه، وهما أي الصلاة والنحر أعظم العبادات البدنية والمالية.

الفوائد:

١. وجوب التقرب إلى الله بالصلاة.

٢. وجوب التقرب بالذبيحة إلى الله دون ما سواه.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على أن التقرب بالذبح لا يصح إلا لله فيكون عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

ملاحظة:

الحديث المروي عن علي الذي فسر النحر برفع اليدين منكر لا يصح اعتماده.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: صل، انحر.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج فائدتين من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب ما جاء في الذبح لغير الله.." [١]

"الفوائد:

١. تحريم الذبح لغير الله.

٢. تحريم لعن الوالدين مباشرة أو تسببا.

٣. تحريم مناصرة المجرمين والرضى بالبدع.

٤. تحريم تغيير المراسيم لاغتصاب أراضي الغير.

٥. جواز لعن الفساق على سبيل العموم.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم الذبح لغير الله فيكون عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: اللعن، ذبح لغير الله، والديه، آوى، محدثا، منار الأرض.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٠٦

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء في الذبح لغير الله.." (١)

"الفوائد:

١. عظم الشرك وإن كان قليلا.

٢. أن الجنة والنار موجودتان.

٣. أن المقصود الأعظم عمل القلب حتى عند عبدة الأوثان.

٤. قرب الجنة والنار من الإنسان.

٥. التحذير من الذنوب وإن كانت صغيرة في الحسبان.

٦. بيان سعة مغفرة الله وشدة عقوبته.

٧. أن الأعمال بالخواتيم.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم الذبح لغير الله على سبيل التقرب والتعظيم، فيكون الذبح عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

ملاحظة:

هذا الحديث لا يعارض قوله تعالى: {إلا من أكره وقلبه مطمئن بالأيمان} ١؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال في هذا الحديث: " فقرب ذبابا "، والتقرب يدل على رضاه بهذا العمل وانشراح قلبه له.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: في ذباب، صنم، لا يجوزه، قرب، خلوا سبيله، فضربوا عنقه.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء في الذبح لغير الله.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٠٨

١ سورة النحل آية: ١٠٦.." (١)

"والنظافة، ثم بين سبحانه أنه يحب المتطهرين من القاذورات والنجاسات، والمتنزهين عن أوضار الشرك وأرجاسه.

الفوائد:

١. تحريم التشجيع على الباطل.

٢. وجوب إنكار المنكر يخذل أهله.

٣. بيان خطر المنافقين على الأمة الإسلامية ووجوب الحذر منهم.

٤. فضل مسجد قباء.

٥. إثبات صفة المحبة لله على الوجه اللائق به سبحانه.

٦. حرص الإسلام على النظافة.

٧. تحريم الصلاة في مسجد الضرار أو في مكانه إلى يوم القيامة.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية أنه لا يجوز فعل الطاعة في مكان يعصى الله فيه، ومن ذلك الذبح في مكان يذبح فيه لغير الله.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على تحريم كل ما يؤدي في النهاية إلى الشرك.

ملاحظة:

ملخص عن مسجد الضرار: ذكر أن المنافقين بنوا مسجدا قاصدين به التفريق بين المسلمين ومضارة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولما فرغوا من بنائه قالوا: إنما عمرناه للضعفة و المرضى وأوقات المطر، وطلبوا منه الصلاة فيه حتى يكتسب الشرعية، فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك إذا عاد من غزوة تبوك، ولما رجع وقرب من المدينة نزلت عليه هذه الآية تنهاه عن الصلاة فيه فأمر بهدمه.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١١٠

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١١٢

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: لا تقم، فيه، أبدا، أسس على التقوى، يتطهروا، المطهرين.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج سبع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله.

هـ. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.

عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: " نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا: لا، قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أوف بنذرك؛ فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم ". رواه أبو داود وإسناده على شرطهما١.

شرح الكلمات:

النذر: هو إلزام المكلف نفسه شيئا يتقرب به إلى الله.

ينحر: يذبح.

بوانة: موضع في أسفل مكة دون يلملم. وقيل: هضبة وراء ينبع.

وثن: ما عبد من دون الله.

عيد: المراد بالعيد هنا الاجتماع المعتاد من اجتماعات الجاهلية.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا ثابت بن الضحاك (رضي الله عنه) أن رجلا نذر أن يذبح إبلا

---

١ أبو داود (٣٣١٣) في الأيمان والنذور، باب ما يؤمر به من الوفاء بالنذر.." (١)

"في موضع يسمى بوانة، فاستفسر النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك الموضع هل كان فيه وثن تعبده الجاهلية أم هل كان فيه عيد لهم؟ فلما أعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنه ليس فيه شيء من ذلك أمر الرجل بالوفاء بنذره، ثم عقب على ذلك بحكم عام لأمته إلى يوم القيامة قائلا: إنه لا نذر في معصية

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١١٣

الله ولا فيما لا يملك ابن آدم.

الفوائد:

١. وجوب الوفاء بالنذر إذا لم يكن بمعصية أو مستحيلا.

٢. مشروعية استفسار المفتي قبل الفتوى.

٣. تحريم فعل الطاعة في مكان يعصى الله فيه.

٤. تحريم الوفاء بالنذر إذا كان معصية، ويكفر بدله كفارة يمين.

٥. عدم انعقاد النذر فيما لا يملك ابن آدم.

٦. يجوز تعيين المكان أو الزمان في النذر.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أنه لا يجوز فعل الطاعة في مكان يعصى الله فيه، ومن ذلك الذبح في مكان يذبح فيه لغير الله.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث على تحريم كل ما يؤدي في النهاية إلى الشرك.

ملاحظة:

أ. مثال للنذر الذي يجب الوفاء به: كأن يقول: لله علي نذر إن شفى الله مريضي أن أذبح شاة للفقراء.." (١)

"ب. الذي لا يملك ابن آدم فيه تفصيل:

١. فإن قال: لله علي نذر أن أذبح ناقة فلان. فإن هذا لا يجب الوفاء به. ٢. أما إذا قال: لله علي نذر أن أذبح ناقة، وهو لا يجدها حين النذر ولا قيمتها، فإنها تبقى في ذمته حتى يجدها.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: نذر، ينحر، بوانة، وثن، عبد.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١١٤

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.." (١)

"**مناسبة الآية** للباب:

حيث امتدحت الآية الوفاء بالنذر، والله لا يمدح إلا على فعل واجب أو مستحب أو ترك محرم؛ لذا يكون الوفاء بالنذر عبادة، وصرف العبادة إلى غير الله شرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: يوفون بالنذر، يخافون، يوما، مستطيرا.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب من الشرك النذر لغير الله.

وقول الله تعالى: {وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار} ١.

شرح الكلمات:

يعلمه: فيجازي عليه.

الظالمين: الظلم: هو وضع الشيء في غير موضعه. والظلم ثلاثة أقسام: أحدها: الظلم بمعنى الشرك. وثانيها: ظلم الشخص للغير. وثالثها: ظلم الشخص لنفسه.

أنصار: أعوان يدافعون عنه.

---

١ سورة البقرة آية: ٢٧٠.." (٢)

"الشرح الإجمالي:

يخبرنا الله -سبحانه وتعالى- في هذه الآية الكريمة أن ما أنفقه الإنسان من النفقات أو تقرب به من النذور، فإن الله يعلمه وإن أخفاه صاحبه، وسيجازيه على ذلك. ثم يحذر الناس من الظلم في النفقة والنذر وغير ذلك، ويخبرهم أنهم لن يجدوا نصيرا يعينهم ويدفع عنهم إذا أخذهم الله بذنوبهم.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١١٥

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١١٧

الفوائد:

١. بيان سعة علم الله وإحاطته بكل شيء.

٢. أن النذر عبادة.

٣. تحريم الظلم بأنواعه.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على أن الله –سبحانه– يعلم النذر فيجازي عليه؛ لذا يكون الوفاء بالنذر عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: يعلمه، الظالمين، أنصار.

ب. شرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب من الشرك النذر لغير الله.." (١)

"وفي الصحيح١ عن عائشة (رضي الله عنها) أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه"٢.

الشرح الإجمالي:

تخبرنا عائشة –رضي الله عنها– أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالوفاء بالنذر إذا كان في طاعة الله، ونهى عن الوفاء به إذا كان في معصية الله.

الفوائد:

١. وجوب الوفاء بالنذر إذا كان طاعة.

٢. تحريم الوفاء بالنذر إذا كان في معصية ولكن يكفر بكفارة يمين.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على وجوب الوفاء بالنذر إذا كان طاعة؛ لذا يكون الوفاء بالنذر عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١١٨

المناقشة:

أ. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ب. استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ.

ج. وضح **مناسبة الحديث** لباب من الشرك النذر لغير الله.

---

١ أي في صحيح البخاري.

٢ رواه البخاري (الفتح ١١/ ٦٧٠٠) في الأيمان والنذور، باب النذر فيما لا يملك وفي معصية.." [١]

"**مناسبة الآية** للباب:

حيث دلت الآية على تحريم الاستعاذة بغير الله؛ لذا تكون الاستعاذة عبادة لله، وصرف العبادة لغير الله شرك.

ملاحظة:

ضمير الرفع في قوله تعالى (زادوهم) إن قلنا: عائد على الإنس صار معنى "رهقا" طغيانا وتكبرا، وإن قلنا: عائد على الجن صار معنى "رهقا" إضلالا وإخافة..

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: يعوذون، فزادوهم، رهقا.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب من الشرك الاستعاذة بغير الله.." [٢]

"الفوائد:

١. بيان بركة هذا الدعاء.

٢. أن القرآن منزل غير مخلوق.

٣. أن الاستعاذة لا تكون بغير الله أو بصفة من صفاته.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١١٩

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٢١

٤. بيان كيفية الاستعاذة المشروعة.

٥. بيان شمول القرآن وكماله.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن الاستعاذة لا تجوز بغير الله أو بصفة من صفاته؛ لذا تكون الاستعاذة عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أعوذ، كلمات الله التامات، من شر ما خلق، لم يضره شيء، يرحل.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب من الشرك الاستعاذة بغير الله." (١)

"ضرا، ويخبره بأنه لو فعل ذلك -وحاشاه صلى الله عليه وسلم- فسيكون من المشركين.

الفوائد:

١. أن جلب النفع ودفع الضر من خصائص الله عزوجل.

٢. أن من دعا غيرالله معتقدا أنه يملك النفع والضر دون الله فقد أشرك.

٣. اعتبار الشرك ظلما.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: لا تدع، ما، ينفعك، يضرك، فإن فعلت، إذا، الظالمين.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره.

وقول الله تعالى: {وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم} ١.

شرح الكلمات:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٢٣

وإن يمسسك الله بضر: وإن ينزل بك ضر من الله كمرض ونحوه.

فلا كاشف له: فلا مزيل له.

وإن يردك بخير: يقدر لك خيرا.

فلا راد لفضله: فلا مانع لفضله.

يصيب به: يخص به.

الغفور: كثير المغفرة لمن تاب حتى عن الشرك.

الرحيم: كثير الرحمة.

---

١ سورة يونس آية: ١٠٧.." (١)

"الشرح الإجمالي:

يخبر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم في هذه الآية أن الخير والشر كليهما مقدران من الله عزوجل، وأنه لا يملك أحد من الخلق كائنا من كان كشف الضر عن أحد، ولا دفع الخير عن أحد، وأن التصرف المطلق كله لله يحرم من يشاء بحكمته، ويعطي من يشاء بفضله، وأنه كثير المغفرة لمن تاب حتى عن الشرك، كثير الرحمة لمن أناب.

الفوائد:

١. أن الخير والشر مقدران من الله.

٢. إثبات صفة الإرادة لله على وجه يليق بجلاله.

٣. إثبات صفة المشيئة لله.

٤. إثبات كمال ملكه وسلطانه.

٥. إثبات اسمين من أسماء الله، وهما الغفور والرحيم، ويتضمنان صفتي المغفرة والرحمة.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على أن كشف الضر وجلب النفع من خصائص الله عزوجل، فيكون طلبها من غير الله شركا به.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٢٥

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: وإن يمسسك الله بضر، فلا كاشف له، وإن يردك بخير، فلا راد لفضله، يصيب به، الغفور، الرحيم.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.." (١)

"ج. استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الآية لباب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره.

وقول الله تعالى: {إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون} ١.

شرح الكلمات:

تعبدون: العبادة لغة: التذلل. وشرعا: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأفعال والأقوال الظاهرة والباطنة.

أوثانا: جمع وثن، وهو يطلق على كل ما عبد من دون الله سواء نحت على صورة أم لا.

تخلقون: تختلقون.

إفكا: كذبا.

لا يملكون لكم رزقا: لا يستطيعون جلب الرزق لكم.

فابتغوا: اطلبوا.

واعبدوه: أخلصوا له العبادة وحده لا شريك له.

واشكروا له: قوموا بطاعته على نعمائه.

إليه ترجعون: بالموت ثم بالبعث فيجازي كلا بعمله.

الشرح الإجمالي:

يخبر الله -سبحانه وتعالى- في هذه الآية عن إبراهيم -عليه السلام- أنه بين

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٢٦

١ سورة العنكبوت آية: ١٧.." (١)

"لقومه أن حقيقة ما يعبدون من دون الله أوثان لا تملك لأحد ضرا ولا نفعا، وأنهم هم الذين يختلقون الكذب بنسبة النفع إليها، ثم بين لهم أن هذه الأوثان لا تقدر على شيء من الخير، وإنما يطلب الخير كله من الله دون غيره، وأنه هو الذي يستحق إخلاص العبادة وإخلاص الثناء والشكر؛ لأن مآل الجميع إليه بالموت، ثم يبعثهم ويجازي كلا بعمله.

الفوائد:

١. أن أصل دين الرسل هو التوحيد.

٢. بطلان عبادة الأوثان.

٣. أن الخير والشر مقدر من الله.

٤. وجوب عبادة الله وشكره.

٥. إثبات المعاد.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية الكريمة أن الرزق لا يطلب إلا من الله، فيكون طلبه من غير الله شركا به.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: تعبدون، أوثانا، تخلقون، إفكا، لا يملكون لكم رزقا، فابتغوا، واعبدوه، واشكروا له، إليه ترجعون.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره.." (٢)

"ثم تظهر للعابدين خيبة أملهم حين يتبرأ منهم معبودوهم يوم القيامة، وينقلبون لهم أعداء ويكفرون بعبادتهم ويجحدونها. الفوائد:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٢٧

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٢٨

١. أجهل الناس وأضلهم من دعا غير الله.
٢. إثبات أن المعبودين غافلون عن عبادتهم ولا يستطيعون إجابتهم.
٣. تسمية هذا الدعاء عبادة.
٤. أن هذه الدعوة سبب لعداوة المعبودين للعابدين يوم القيامة.
٥. بيان أن المعبودين سيتبرؤون يوم القيامة من عبادة عابديهم.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على أنه لا أحد أجهل وأضل ممن دعا غير الله؛ لذا يكون الدعاء عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

ملاحظة:

كفر المعبودين بالعابدين قيل بلسان المقال، وذلك في الملائكة والأنبياء والصالحين واضح، أما في الأصنام وسائر الجمادات فقيل: إن الله يخلق لها النطق فتنطق وتكذب المشركين. وقيل: إنها تكذبهم بلسان الحال.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: ومن أضل، يدعو، من لا يستجيب له، غافلون، حشر الناس، كانوا لهم أعداء، وكانوا بعبادتهم كافرين.." (١)

"ب. اشرح الآيتين شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره.

وقول الله تعالى: {أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون} ١. شرح الكلمات:

يجيب: يستجيب له.

المضطر: المكروب الذي مسه الضر.

يكشف السوء: يزيل الضرر عنه وعن غيره.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٣٠

خلفاء الأرض: كل قرن يخلف الذي قبله قد انقرض.

تذكرون: تتعظون.

الشرح الإجمالي:

يقرر الله في هذه الآية الكريمة بعض الحقائق التي يختص بها دون من سواه، ومن ذلك استجابة دعوة المكروب وإزالة الضرر عنه، والمحافظة على جنس البشر بوصل حاضره بماضيه، ثم يبين –سبحانه– أن من لم يتعظ بمثل هذا ويعتبر ويعبد الله وحده فلن يتعظ بغيره.

---

١ سورة النمل آية: ٦٢.." (١)

"الفوائد:

١. الإخلاص في الدعاء سبب للاستجابة.

٢. إثبات بركة الدعاء ونفعه.

٣. أن الخير والشر مقدر من الله عزوجل.

٤. الاستدلال على توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية.

٥. إجابة الله لدعاء المضطر وكشف سوءه.

٦. معرفة الله بالفطرة.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على أنه لا يستجيب للمضطر إلا الله –سبحانه وتعالى–، فيكون دعاء المضطر وهو الاستغاثة عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: يجيب، المضطر، يكشف السوء، خلفاء الأرض، تذكرون.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٣١

ج. استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره.." (١)

"**مناسبة الحديث** للباب:

حيث دل الحديث على تحريم الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ لذا تكون الاستغاثة عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

ملاحظة:

الجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى: {فاستغاثه الذي من شيعته} ١ أن الآية تفيد جواز الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه، وأن الحديث لا يحرم ذلك، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم نهاهم لحسن التأدب مع الله، وعدم إطلاق العبارات المحتملة للحق والباطل.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: منافق، بعضهم، نستغيث.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره.

باب قوله تعالى: {أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون} ٢.

---

١ سورة القصص آية: ١٥.

٢ سورة الأعراف آية: ١٩١-١٩٢.." (٢)

"**مناسبة الآية** للباب:

حيث نفت الآية نفع كل معبود سوى الله، وهذا يتضمن بطلان عبادتهم وإنكارها، ويدخل في هذا كل من توجه إليه دون الله من قبور وأشجار وغير ذلك.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٣٢

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٣٤

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على أن التوجه إلى غير الله لجلب النفع أو دفع الضر شرك.

ملاحظة:

عبر عن المعبودين هنا بضمير العاقل، مع أن بعضها جمادات مراعاة لاعتقادهم.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أيشركون، ما لا يخلق شيئا، وهم يخلقون، لا يستطيعون لهم نصرا، ولا أنفسهم ينصرون.

ب. اشرح الآيتين شرحا إجماليا.

ج. استخرج فائدتين من الآيتين مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب أيشركون ما لا يخلق شيئا.... الآية.

هـ. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.." (١)

"في الليل، فيطول هذا ويقصر هذا بحسب دورة الزمن الجاري بقدر الله، وأنه هو سخر الشمس والقمر هذين النيرين اللذين يحصل بهما كثير من المنافع للبشر، وأن ذلك القادر على مثل هذا هو المستحق للربوبية والألوهية، كيف لا وهو المالك لجميع الخلق، وكل معبود سواه لا يملك قطميرا، ولا يسمع دعاء من دعاه، ولو أنهم سمعوا على الفرض لم يستجيبوا لهم، بل سينكرون يوم القيامة إشراكهم بهم، ولا يخبرك عن هذا بعلم وأمانة مثل خبير به وبعواقبه وهو الله تعالى.

الفوائد:

١. أن الشمس تجري وتسير وليست ثابتة.

٢. أن الأصنام لا تملك لعبادها نفعا ولا ضرا لا في الدنيا ولا في الآخرة.

٣. أن الشرك سبب للعداوة بين العابدين والمعبودين.

٤. يؤخذ العلم من مصادره.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على نفي النفع والقدرة عن المعبودين دون الله.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٣٦

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على أن دعاء غير الله شرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل، أجل مسمى، له الملك، تدعون، قطمير، لا يسمعوا دعاءكم، ولو سمعوا ما استجابوا لكم، ويوم القيامة يكفرون بشرككم، ولا ينبئك مثل خبير.." (١)

"ب. اشرح الآيتين شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الآية لباب أيشركون ما لا يخلق شيئا ... الآية.

هـ. وضح مناسبة الآية للتوحيد.

وفي الصحيح١ عن أنس قال: " شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكسرت رباعيته، فقال: "كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟ " فنزلت: {ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون} "٢.

شرح الكلمات:

شج: الشجة: هي الجرح في الرأس والوجه خاصة.

أحد: هو جبل في المدينة معروف بهذا الاسم الآن، وقعت الغزوة المشهورة عنده في السنة الثالثة من الهجرة، فنسبت إليه.

كسرت رباعيته: هي كل سن بعد ثنية.

كيف يفلح: كيف يفوز.

ليس لك من الأمر شيئ: ليس لك من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم.

أو يتوب عليهم أو يعذبهم: إن أسلموا أو يعذبهم إن ماتوا على كفرهم.

فإنهم ظالمون: مشركون.

---

١ رواه البخاري معلقا (٧/ ٢٨١) في المغازي، غزوة أحد، باب قوله تعالى: {ليس لك من الأمر شيء}

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٣٨

، قال البخاري: قال حميد وثابت بن أنس وذكر الحديث. أما حديث حميد فوصله أحمد (٣/ ٢٠٦) . والترمذي والنسائي من طرق عن حميد. وأما حديث ثابت فوصله مسلم (١٧٩١) في الجهاد والسير، باب غزوة أحد من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس -رضي الله عنه-.

٢ سورة آل عمران آية: ١٢٨." (١)

"الشرح الإجمالي:

يخبرنا أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم جرح في رأسه جرحا سال منه الدم في غزوة أحد، وكسرت إحدى أسنانه، فاستبعد إسلام هؤلاء المشركين لما رآه من بغيهم وعدوانهم، فأنزل الله هذه الآية: {ليس لك من الأمر شيء} ١ تبين له الخط الذي ينبغي أن يسلكه، وأن التوبة على هؤلاء المشركين أو عذابهم موكول أمره إلى الله —سبحانه- دون من سواه.

الفوائد:

١. أن الأنبياء تجري عليهم الأمراض والأسقام مما يثبت بشريتهم.

٢. أن الأنبياء لا يقدرون على شيء إلا ما أقدرهم الله عليه، فكيف بحال من دونهم؟

٣. لا يعلم خواتيم الأعمال إلا الله.

٤. أن التوبة تمحو ما قبلها.

٥. أن الظلم سبب للعذاب.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على أن الأنبياء أصلح الناس لا يملكون نفعا ولا ضرا، فكيف بمن دونهم؟

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على أن جلب النفع ودفع الضر من الأفعال الخاصة بالله. فيكون طلبها من غير الله شركا به.

---

١ سورة آل عمران آية: ١٢٨.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٣٩

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٤٠

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: شج، أحد، كسرت رباعيته، كيف يفلح، ليس لك من الأمر شيء، أو يتوب عليهم أو يعذبهم، فإنهم ظالمون.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الآية لباب أيشركون ما لا يخلق شيئا.... الآية.

هـ. وضح مناسبة الآية للتوحيد.

وفيه١ عن ابن عمر٢ -رضي الله عنهما-، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم -إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر- يقول: " اللهم العن فلانا وفلانا بعدما يقول: سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد، فأنزل الله: {ليس لك من الأمر شيء } "٣. وفي رواية: " (يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام) فنزلت: {ليس لك من الأمر شيء } " ("٤.

---

١ أي في البخاري.

٢ هو عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- كان من أشد الناس اتباعا لسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهو آخر صحابي توفي بمكة سنة (٧٣) هـ رضي الله عنه.

٣ رواه البخاري (الفتح ٧/ ٤٠٦٩) في المغازي، باب قوله تعالى: {ليس لك من الأمر شيء } .

٤ رواه البخاري (٧/ ٤٠٧٠) في المغازي، باب قوله تعالى: {ليس لك من الأمر شيء } . وهو مرسل؛ لأنه من رواية سالم بن عبد الله بن عمر، وقد وصلها أحمد والترمذي.." (١)

"شرح الكلمات:

اللعن: من الله الطرد والإبعاد من رحمته، ومن الناس السب والدعاء.

سمع الله: استجاب لمن دعاه وتقبل.

لمن حمده: الحمد هو ضد الذم، وحقيقة الحمد: الثناء على المحمود مع المحبة له والإجلال.

ليس لك من الأمر شيء: ليس لك شيء من التصرف في عبادي.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٤١

الشرح الإجمالي:

يخبرنا عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر، وبعد قوله: سمع الله لمن حمده يلعن بعض رؤساء المشركين، وربما سماهم بأسمائهم، فأنزل الله عليه آية تمنعه من ذلك، وذلك لما سبق في علم الله من أنهم سيسلمون وسيحسن إسلامهم.

الفوائد:

١. أن الإمام يجمع بين التسميع والتحميد.

٢. مشروعية القنوت في صلاة الفجر للحاجة.

٣. إثبات أن القرآن منزل غير مخلوق.

٤. بيان أن الأنبياء لا يملكون نفعا ولا ضرا ولا يعلمون الغيب.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على أن الأنبياء وهم أصلح الناس لا يملكون نفعا ولا ضرا فكيف بمن دونهم.." [1]

"**مناسبة الآية** للتوحيد:

حيث دلت الآية على أن جلب النفع ودفع الضر من الأفعال الخاصة بالله، فيكون طلبها من غير الله شركا به.

ملاحظة:

ثبت أن الثلاثة المذكورين في الحديث وهم: صفوان بن أمية، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو قد أسلموا.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: اللعن، سمع الله، لمن حمده، ليس لك من الأمر شيء.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب أيشركون ما لا يخلق شيئا.... الآية.

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٤٢

هـ. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.

وفيه١ عن أبي هريرة٢ (رضي الله عنه) قال: " قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه {وأنذر عشيرتك الأقربين} فقال: يا معشر قريش – أو كلمة نحوها – اشتروا أنفسكم، لا أغنى عنكم من الله شيئا،

---

١ أي في صحيح البخاري.

٢ هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي من فضلاء الصحابة وحفاظهم، توفي –رضي الله عنه– سنة (٥٧) هـ.." (١)

"٣. بطلان الاعتماد على النسب في دفع العذاب دون العمل الصالح.

٤. أولى الناس برسول الله أهل طاعته لا أقاربه.

٥. جواز سؤال الرسول ما يقدر عليه في حياته.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن الأنبياء لا يملكون لأحد نفعا ولا ضرا، فكيف بمن دونهم؟

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث على أن جلب النفع ودفع الضر من الأفعال الخاصة بالله، فيكون طلبها من غير الله شركا به.

ملاحظة:

الجمع بين هذا الحديث وأحاديث الشفاعة أن أحاديث الشفاعة تفيد أن الرسول صلى الله عليه وسلم يشفع بعد إذن الله له ورضاه عن المشفوع له، وهذا الحديث الذي معنا ينفي عن الرسول الشفاعة من تلقاء نفسه استقلالا.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أنذر، عشيرتك، الأقربين، معشر، اشتروا، أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٤٣

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.." (١)

"د. وضح **مناسبة الحديث** لباب أيشركون ما لا يخلق شيئا ... الآية.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوح." (٢)

"**مناسبة الآية** للباب:

حيث دلت الآية على خوف الملائكة من الله وتذللهم له.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على أن الملائكة أنفسهم يخافون الله ويخشونه، فكيف يدعون من دون الله؟ وإذا لم تصح عبادتهم لا استقلالا ولا وساطة بالشفاعة فعبادة غيرهم كالقبور لا تصح من باب أولى.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: فزع، قالوا، الحق، العلي.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب حتى إذا فزع عن قلوبهم.

هـ. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.

وفي الصحيح١ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله. كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك {حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير} ، فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض – وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه – فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن،

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٤٥

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٤٦

١ أي في صحيح البخاري (الفتح ٨/ ٤٨٠٠) في تفسير سورة سبأ، باب حتى إذا فزع عن قلوبهم.." [(١)]

"أحدهم ولعله جبريل بأن الله قال الحق الثابت الذي لا شك فيه، فربما استمع مسترق السمع ذلك، وهو الشيطان فينزل بها إلى الساحر أو الكاهن، وقد يدركه الشهاب فيحرقه قبل إيصالها، وقد يوصلها الساحر قبل ذلك فيكذب مسترق السمع أو الساحر معها مائة كذبة، فيصدق الناس تسعة وتسعين كذبة من أجل الكلمة التي سمعت في السماء.

الفوائد:

١. إثبات علو الله.

٢. بيان عظمة الله.

٣. إثبات صفة القول لله.

٤. إثبات استراق الشياطين للسمع، وأن الله قد يمكنهم من ذلك ابتلاء.

٥. استعمال الأمثال الحسية في توضيح الأشياء المعنوية.

٦. أن مصدر علم الكهنة والسحرة هم الشياطين.

٧. تعلق النفوس بالباطل.

٨. إثبات كذب ودجل السحرة والكهنة.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على بيان حال الملائكة وأنهم يخافون من الله ويخشونه.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث على أن الملائكة أنفسهم يعبدون الله ويخافونه، فإذا لم يصح دعاؤهم ولا عبادتهم لا استقلالا ولا وساطة بالشفاعة، فعبادة غيرهم لا تصح من باب أولى.." [(٢)]

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: قضى الله الأمر، خضعانا، الصفوان، ينفذهم ذلك، فزع عن قلوبهم، قالوا الحق،

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٤٨

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٥٠

العلي، مسترق السمع، بدد بين أصابعه، فيسمع الكلمة، الساحر، الكاهن، الشهاب، فيكذب معها.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب: {حتى إذا فزع عن قلوبهم} ١.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.

وعن النواس بن سمعان٢ (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي، أخذت السماوات منه رجفة، -أو قال: رعدة شديدة-، خوفا من الله عزوجل، فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا وخروا لله سجدا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال: الحق، وهو العلي الكبير، فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهي

---

١ سورة سبأ آية: ٢٣.

٢ هو النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو الكلابي الأنصاري، صحابي. ويقال: إن أباه صحابي أيضا.." (١)

"٤. بيان أن جميع السموات مسكونة.

٥. بيان فضل جبريل على سائر الملائكة.

٦. إثبات صفة القول لله على الوجه اللائق به سبحانه.

٧. إثبات اسمين من أسماء الله، وهما العلي الكبير.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على بيان حال الملائكة وخوفهم من الله.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث على أن الملائكة وهم من أعظم مخلوقات الله يخافون الله ويخشونه؛ لذا فتكون عبادة غيرهم لهم باطلة وشركا.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٥١

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أخذت السماوات منه رجفة، صعقوا، جبريل، الحق.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج ست فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب حتى إذا فزع عن قلوبهم.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.." (١)

"الفوائد:

١. لا تنفع الموعظة إلا المؤمنين.

٢. إثبات البعث.

٣. نفي الشفاعة إلا بشروطها.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على نفي الشفاعة التي لم تتوفر شروطها.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على نفي الشفاعة عن المخلوق استقلالا، فيكون طلبها من المخلوق شركا أكبر، ومن ذلك طلبها من الأوثان التي زعموا أنهم يعبدونها للشفاعة.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: وأنذر، به، يخافون، يحشروا، الولي، الشفيع، يتقون.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب الشفاعة.

هـ. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٥٣

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٥٥

"**مناسبة الآية** للباب:

حيث دلت الآية على أن الشفاعة بجميع أنواعها ملك لله، فلا تنال إلا بإذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث أثبتت الآية أن الشفاعة ملك لله لا يستحقها أحد سواه، فيكون طلبها من غير الله شركا أكبر، ومن ذلك طلبها من الأوثان الذين زعموا أنهم يعبدونها لأجل الشفاعة.

ملاحظة:

قول الله تعالى: {قل لله الشفاعة جميعا} ١ هذه الآية تدل على أن للشفاعة أنواعا متعددة. وقد ذكر العلماء منها ثمانية أنواع:

الأول: الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولو العزم من الرسل حتى تنتهي إليه صلى الله عليه وسلم، فيقول: "أنا لها" حين تهرع الخلائق إلى الأنبياء ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف ويقضي بينهم، وهذه شفاعة يختص بها رسول الله لا يشاركه فيها أحد.

الثاني: شفاعته لأهل الجنة في دخولها، وقد ذكرها أبو هريرة في حديثه الطويل المتفق عليه.

الثالث: شفاعته لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار فيشفع لهم ألا يدخلوها.

الرابع: شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين يدخلون النار

---

١ سورة الزمر آية: ٤٤.." (١)

"بذنوبهم بأن يخرجوا من النار، والأحاديث بها متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة.

الخامس: شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفع درجاتهم، وهذا مما لم ينازع فيه أحد.

السادس: شفاعته لعمه أبي طالب للتخفيف عنه من عذاب النار.

السابع: شفاعة الأفراط١ لوالديهم المؤمنين.

الثامن: شفاعة المؤمنين بعضهم لبعض.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٥٧

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: قل لله الشفاعة جميعا، له ملك السماوات والأرض، ترجعون.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب الشفاعة.

هـ. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.

وقول الله تعالى: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم} ٢.

---

١ من مات من الأولاد وهم صغار.

٢ سورة البقرة آية: ٢٥٥.." (١)

"يظفر بشيء من معلومه إلا من شاء الله له العلم بوحي أو بغيره، وأن كرسيه قد وسع جميع السماوات والأرض، وأنه لا يشق عليه رعايتهما وحفظهما؛ ذلك لأنه العالي فوق جميع خلقه العظيم فوق كل عظيم.

الفوائد:

١. إثبات خمسة أسماء من أسماء الله وهي: الله، الحي، القيوم، العلي، العظيم.

٢. تنزيه الله عن النعاس والنوم؛ لأنهما من خصائص المخلوقين الدالة على النقص.

٣. نفي الشفاعة عن المخلوق استقلالا بدون إذن الله.

٤. إثبات المشيئة لله تبارك وتعالى.

٥. إثبات الشفاعة بإذن الله للشافع.

٦. إثبات الكرسي لله.

٧. إثبات كمال القوة لله والعلم.

٨. إثبات صفه العلو لله بنوعيها: علو الذات وعلو الصفات.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٥٨

٩. إثبات العظمة لله سبحانه وتعالى.

مناسبة الآية للباب:

حيث نفت الآية الشفاعة عن المخلوق استقلالا بدون إذن الله.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على نفي الشفاعة عن المخلوق استقلالا، فيكون طلبها من المخلوق شركا، ومن ذلك طلبها من الأوثان التي زعموا أنهم يعبدونها من أجل الشفاعة.." (١)

"ملاحظة:

هذه الآية المباركة قد ورد من الأحاديث ما يفيد أنها أعظم آية في القرآن، وأن من قرأها في المساء حرسته من الشياطين حتى يصبح، هكذا ورد. ومثله من قرأها في الصباح حرسته حتى يمسي إن شاء الله.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: لا إله إلا هو، الحي القيوم، لا تأخذه سنة، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه، علمه، وسع كرسيه السماوات والأرض، ولا يئوده، العلي، العظيم.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب الشفاعة.

هـ. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.

وقوله تعالى: {وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى} ١.

شرح الكلمات:

كم من ملك: بمعنى كثير من الملائكة.

لا تغني: لا تنفع.

إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى: أي إلا من بعد إذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له، والله لا يرضى إلا عن أهل التوحيد.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٦٠

١ سورة النجم آية: ٢٦.." (١)

"الشرح الإجمالي:

يخبرنا الله -سبحانه وتعالى- في هذه الآية الكريمة أن في السماوات كثيرا من الملائكة، ومع كثرتهم وعلو منزلتهم عند الله، فإن شفاعتهم لا تنفع أحدا إلا من بعد إذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له.

الفوائد:

١. إثبات أن السماوات جميعا مسكونة بالملائكة.

٢. إثبات الشفاعة بشرطين وهما: إذن الله للشافع، ورضاه للمشفوع له، والله لا يرضى إلا عن أهل التوحيد كما ورد في الحديث: "من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال: من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه" ١.

٣. إثبات صفة المشيئة لله.

٤. إثبات صفة الرضاء لله عزوجل.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على نفي الشفاعة عن كل مخلوق إلا بشرطين: إذن الله للشافع، ورضاه عن المشفوع له.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على أن الشفاعة لا تنال إلا بعد إذن الله ورضاه، فدل على أنها ملك لله، وطلبها من غير الله شرك أكبر، ومن ذلك طلبها من الأوثان التي زعموا أنهم يعبدونها لأجل الشفاعة.

---

١ البخاري: العلم (٩٩) . وأحمد (٢/٣٧٣) .." (٢)

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: كم من ملك، لا تغني، إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى.

ب- اشرح الآية شرحا إجماليا.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٦١

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٦٢

ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الآية لباب الشفاعة.

هـ. وضح مناسبة الآية للتوحيد.

وقوله تعالى: {قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهيرولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير} ١.

شرح الكلمات:

زعمتم: أي اتخذتموهم آلهة دون الله.

مثقال ذرة: وزن ذرة من الخير أو الشر.

وما لهم: أي للأصنام.

فيهما: أي السماوات والأرض.

شرك: أي مشاركة.

وما له: أي الله.

---

١ سورة سبأ آية: ٢٢-٢٣.." (١)

"٣. إثبات هيبة الله وعظمته.

٤. إثبات صفة القول لله.

٥. إثبات اسمين لله، وهما العلي والكبير.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على نفي الشفاعة بدون إذن الله للشافع.

مناسبة الآية للتوحيد.

حيث دلت الآية على نفي الشفاعة عن المخلوق استقلالا، فيدل على أنها من حقوق الله الخاصة به، فيكون طلبها من غير الله شركا به، ومن ذلك طلبها من الأوثان التي زعموا أنهم يعبدونها من أجل الشفاعة.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٦٣

ملاحظة:

قال أبو العباس: ((نفى الله كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملك أوله قسط من الملك أو عون له، فلم يبق إلا الشفاعة فبين أنها لا تصح إلا بإذن الله للشافع، كما يؤيد ذلك حديث الشفاعة الكبرى وفيه: "ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع"١. ولا تصح إلا برضى الله عن المشفوع له كما يدل على ذلك قوله تعالى: {ولا يشفعون إلا لمن ارتضى} ٢. والله لا يرضى إلا عن أهل التوحيد كما في حديث: "من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال: من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه"٣)) .

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: زعمتم، مثقال ذرة، وما لهم، فيهما، شرك، وما له، منهم، ظهير.

---

١ البخاري: أحاديث الأنبياء (٣٣٤٠) . ومسلم: الإيمان (١٩٤) . والترمذي: صفة القيامة والرقائق والورع (٢٤٣٤) .

٢ سورة الأنبياء آية: ٢٨.

٣ البخاري: العلم (٩٩) . وأحمد (٢/٣٧٣)." [1]

"ب. اشرح الآيتين شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الآية لباب الشفاعة.

هـ. وضح مناسبة الآية للتوحيد.." [2]

"الفوائد.

١. نفي هداية التوفيق عمن سوى الله.

٢. أن الحب الطبيعي للقريب الكافر الذي لم يحارب الإسلام لا يتعارض مع الإيمان.

٣. إثبات صفة المشيئة لله على الوجه اللائق به سبحانه.

مناسبة الآية للباب:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٦٥

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٦٦

حيث دلت الآية على نفي هداية التوفيق عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أكرم الخلق، فإذا انتفت عنه وهو بهذه المنزلة فنفيها عن غيره أولى.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على أن هداية التوفيق مختصة بالله، فيكون طلبها من غير الله شركا.

ملاحظة:

الجمع بين هذه الآية وقول الله تعالى: {وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم} ١ أن هذه الآية التي معنا تدل على نفي هداية التوفيق عن النبي صلى الله عليه وسلم، أما آية الصراط فهي تدل على إثبات هداية الإرشاد للنبي صلى الله عليه وسلم.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: إنك لا تهدي، من أحببت، يهدي، من يشاء، وهو أعلم بالمهتدين.

---

١ سورة الشورى آية: ٥٢.." (١)

"ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب إنك لا تهدي من أحببت.

هـ. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.

وفي الصحيح١ عن ابن المسيب٢ عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل فقال له: " يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله. فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فأعاد النبي صلى الله عليه وسلم فأعادا، فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، فأنزل الله عزوجل: {ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم} ٣". وأنزل الله في أبي طالب: {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين} ٤.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٦٨

١ رواه البخاري (الفتح ٨/ ٤٧٧٢) في التفسير، باب إنك لا تهدي من أحببت. ومسلم (٢٤) في الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع.

٢ هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي، أحد الفقهاء السبعة من التابعين. قال ابن المديني: " لا أعلم في التابعين أوسع علما منه".

٣ سورة التوبة آية: ١١٣.

٤ سورة القصص آية: ٥٦.." (١)

"٥. الرد على من زعم إسلام عبد المطلب وأسلافه.

٦. مضرة أصحاب السوء على الإنسان.

٧. تحريم الاستغفار للمشركين مهما كانت قرابتهم وعملهم للإسلام.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على نفى هداية التوفيق عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا انتفت عنه وهو أكرم الخلق فنفيها عن غيره أولى.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث على أن هداية التوفيق خاصة بالله –سبحانه–، فيكون طلبها من غير الله شركا.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: لما حضرت أبا طالب الوفاة، أحاج لك بها عند الله، هو على ملة عبد المطلب، لأستغفرن لك، ما كان للنبي، أولي قربى.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب إنك لا تهدي من أحببت.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٦٩

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٧١

"٤. في الآية الرد على اليهود والنصارى.

٥. إثبات صفة الكلام لله على الوجه اللائق به سبحانه.

٦. بيان بطلان عقيدة التثليث.

٧. أن التوحيد كله خير.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على أن سبب خروج أهل الكتاب من دينهم هو غلو النصارى في تعظيم عيسى، وغلو اليهود في ذمه.

مناسبة الآية للتوحيد:

وإنما اعتبر مثل هذا شركا؛ لأن النصارى نزلوا عيسى منزلة الله فعبدوه معه.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أهل الكتاب، لا تغلو، ولا تقولوا على الله إلا الحق، المسيح، كلمته، وروح منه، فآمنوا بالله ورسله، ولا تقولوا ثلاثة، انتهوا خيرا لكم، سبحانه أن يكون له ولد.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

٤. وضح **مناسبة الآية** لباب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

هـ. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.." (١)

"الأصنام الخمسة المسماة هنا، ثم يبين –سبحانه- أنهم بذلك قد أضلوا كثيرا من الناس، واتصفوا بالظلم واستوجبوا العذاب والبعد من الله.

الفوائد:

١. قدم الشرك في الأمم السابقة.

٢. أن هذه الأسماء الخمسة المذكورات من معبودات قوم نوح.

٣. بيان تكاتف وتعاون أهل الباطل على باطلهم.

٤. جواز الدعاء على الكفار على سبيل العموم.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٧٤

مناسبة الآية للباب:

مناسبة هذه الآية للباب ما ذكره بعض المفسرين من أن هذه الأسماء المذكورة في الآية كانت أسماء رجال صالحين غلا في حبهم قومهم، فلما ماتوا أوحى إليهم الشيطان أن صوروا على صورهم حتى تذكروهم، حتى إذا مات أهل ذلك القرن واندرس العلم عبدهم من جاء بعدهم.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على أن الغلو في الصالحين شرك؛ وذلك لأن الغلو فيهم صرف شيء من حقوق الله الخاصة به لهم، وذلك إشراك لهم مع الله.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: لا تذرن، آلهتكم، ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا، وقد أضلوا كثيرا، ولا تزد الظالمين إلا ضلالا.." (١)

"ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين.

هـ. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.

وعن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله". أخرجاه ١.

شرح الكلمات:

لا تطروني: الإطراء هو مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه. كما أطرت النصارى ابن مريم: حيث تجاوزوا الحد في تعظيم عيسى وجعلوه ربا يعبد. عبد الله ورسوله: لا ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله فيها، فلا تفرطوا في تعظيمي إنما أنا عبد، ولا تفرطوا في طاعتي وتصديقي إنما أنا رسوله.

الشرح الإجمالي:

ينهى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أمته أن تجاوز الحد في مدحه؛ لئلا يؤدي إلى رفعه فوق منزلته التي أنزله الله بها، ثم يبين صلى الله عليه وسلم الصراط السوي، وهو الذي ينبغي أن نصفه به وهي

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٧٦

العبودية لله –تبارك وتعالى– والرسالة.

---

١ رواه البخاري (الفتح ٦/ ٣٤٤٥) في أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {واذكر في الكتاب مريم}
. وليس الحديث عند مسلم كما ذكر المصنف –رحمه الله–، وإنما هو عند البخاري فقط.." (١)

"وذلك يقتضي تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

الفوائد:

١. تحريم الغلو في تعظيم الأنبياء والصالحين.

٢. حرص النبي صلى الله عليه وسلم على سد الذرائع.

٣. إثبات غلو النصارى في عيسى.

٤. الرد على من اعتقد في النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من الرسالة.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم وهو أشرف الخلق، يخرج المسلم من دينه كما أخرج النصارى من دينهم غلوهم في عيسى.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث على أن الغلو في المخلوقين قد يؤدي إلى عبادتهم المنافية للتوحيد.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، عبد الله ورسوله.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٧٧

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٧٨

"وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو"١.

شرح الكلمات:

إياكم: أحذركم.

الغلو: هو تجاوز الحد في المدح والكذب فيه.

فإنما أهلك من كان قبلكم: أي سبب الهلاك في الدنيا والآخرة للأمم السابقة هو الغلو.

الشرح الإجمالي:

ينهانا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث عن الغلو في الدين ومجاوزة الحد فيه؛ لئلا نهلك كما هلكت الأمم السابقة حينما غلو في دينهم وتجاوزوا الحد في عبادتهم.

الفوائد:

١. تحريم الغلو في الدين.

٢. أن الغلو سبب للهلاك.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن سبب هلاك الأمم السابقة هو الغلو.

---

١ رواه أحمد في المسند (١/ ٢١٥، ٣٤٧) . والنسائي (٥/ ٢٦٨) في المناسك، باب التقاط الحصى. وابن ماجة (٣٠٢٩) في المناسك، باب قدر حصى الرمي. وصححه ابن خزيمة والحاكم. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاقتضاء (ص ١٠٦) : " إسناده صحيح على شرط مسلم ". وصححه الألباني في الصحيحة (١٢٨٣) .." [1]

"**مناسبة الحديث** للتوحيد:

حيث دل الحديث على أن الغلو في الدين أو المخلوقين يخرج الإنسان عن الحدود التي أنزلها الله فيكون متبعا لهواه، وهذا من الشرك المنافي للتوحيد.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: إياكم، الغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٧٩

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج فائدتين من فوائد الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.

ولمسلم عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "هلك المتنطعون قالها ثلاثا"١.

شرح الكلمات:

هلك: خاب وخسر.

المتنطعون: التنطع هو التعمق في القول أو العمل.

قالها ثلاثا: قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات تأكيدا.

---

١ رواه مسلم رقم (٢٦٧٠) في العلم، باب هلك المتنطعون.." (١)

"الشرح الإجمالي:

لما كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث بالشريعة السمحاء، حذر من التعمق في الأشياء كلها والتشدق بها، ولا سيما التعمق في أمور الدين التي شرعها الله -سبحانه وتعالى-، وبين معالمها وحدد حدودها، ثم أكد هذا التحذير فكرره ثلاث مرات على مسامع الصحابة؛ ليعوه ويفهموه ويحذروا ما يترتب عليه.

الفوائد:

١. تحريم التنطع في الأمور كلها.

٢. استحباب تأكيد الأمر الهام.

٣. سماحة الإسلام ويسره.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن التنطع في الأمور كلها بما في ذلك تعظيم الصالحين من أسباب الهلاك.

مناسبة الحديث للتوحيد:

كما في الحديث الذي قبل هذا.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٨٠

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: هلك، المتنطعون، قالها ثلاثا.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.." (١)

"ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء أن سبب كفر بني آدم، وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين.

هـ. وضح مناسبة الحديث للتوحيد.." (٢)

"فتنة القبور: أي أنهم إذا بنوا مسجدا على القبر، فإنه يؤدي في النهاية إلى عبادة صاحب القبر.

فتنة التماثيل: أي أنهم إذا صوروا تمثالا لرجل صالح قصدهم الاقتداء به ومحبته، فإن ذلك يؤدي مع مرور الزمن إلى عبادته.

الشرح الإجمالي:

تخبرنا عائشة - رضي الله عنها - أن أم سلمة - رضي الله عنها - قد أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أنها رأت معبدا للنصارى في أرض الحبشة حينما هاجرت مع زوجها الأول، وقد صوروا فيه الصور، فأخبرها النبي صلى الله عليه وسلم عن سر ذلك، وهو أن النصارى إذا مات عندهم الرجل الصالح بنوا على قبره موضعا للعبادة، وصوروا فيه صورته، ثم يبين صلى الله عليه وسلم أن هؤلاء الذين يعملون هذا العمل هم أكثر الخلق شرا عند الله.

الفوائد:

١. قبول خبر المرأة العدل.

٢. أن اتخاذ الصور في مواضع العبادة من عادات النصارى.

٣. تحريم بناء المساجد على القبور.

٤. تحريم وضع الصور فوق القبور.

مناسبة الحديث للباب:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٨١

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٨٢

حيث دل الحديث على التغليظ في النهي فيمن بنى على قبر رجل صالح موضعا لعبادة الله، فكيف بمن عبد صاحب القبر؟." (١)

"مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث على التحذير من بناء المساجد على القبور؛ لما في ذلك من تعظيم أصحابها، والتعظيم عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: كنيسة، مسجدا، شرار الخلق، فتنة القبور، فتنة التماثيل.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده؟

هـ. وضح مناسبة الحديث للتوحيد.

ولهما عنها قالت: لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها، فقال -وهو كذلك-: "لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا ". أخرجاه١.

---

١ رواه البخاري (الفتح ١/ ٤٣٥) في الصلاة، باب الصلاة في البيعة. وفي أحاديث الأنبياء (٦/ ٣٤٥٣، ٣٤٥٤) باب ما ذكر عن بني إسرائيل. ومسلم (٥٣٠١) في المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور من حديث عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم.." (٢)

"الفوائد:

١. بيان ما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم من شدة النزع.

٢. حرص النبي على أمته.

٣. جواز لعن الكفار على سبيل العموم.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٨٤

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٨٥

٤. تحريم البناء على القبور عموما.

٥. في الحديث رد على الذين يجيزون البناء على قبور العلماء تمييزا لهم عن غيرهم.

٦. أن البناء على القبور من سنن اليهود والنصارى.

٧. بيان فقه عائشة –رضي الله عنها–.

٨. في الحديث بيان سبب دفن الرسول صلى الله عليه وسلم في حجرته.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم بناء المساجد على القبور وعبادة الله عندها، فكيف بعبادة أصحاب القبور.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث على التحذير عن بناء المساجد على القبور؛ لما في ذلك من تعظيم أصحابها، والتعظيم عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: نزل برسول الله، طفق، يطرح، خميصة، فإذا اغتم بها كشفها، لعنة الله، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك، لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا.." [(١)]

"ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده؟

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.

ولمسلم عن جندب بن عبد الله١ قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: "إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك"٢.

شرح الكلمات:

بخمس: خمس ليال.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٨٧

إني أبرأ: أمتنع من هذا وأنكره.

خليل: الخليل هو الحبيب غاية المحبة.

فإن الله قد اتخذني خليلا: أي فلا محل في قلبي لمحبة غيره.

لاتخذت أبا بكر خليلا: أبو بكر هو عبد الله بن عثمان، وهو أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين، وأول من أسلم من الرجال، وأول خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

١ هو جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي أبو عبد الله، توفي - رضي الله عنه - بعد الستين.

٢ مسلم (٥٣٢) في المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور.." (١)

"مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم بناء المساجد على القبور، فكيف بعبادة أصحابها؟

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث نهى الحديث عن بناء المساجد على القبور؛ لما في ذلك من تعظيم أصحاب القبور، والتعظيم نوع من العبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: إني، أبرأ، خليل، فإن الله اتخذني خليلا، لاتخذت أبا بكر خليلا.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده؟

هـ. وضح مناسبة الحديث للتوحيد.." (٢)

"الفوائد:

١. معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث وقع ما أخبر به من بناء المساجد على القبور.

٢. أن الساعة لا تقوم على مؤمن.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٨٨

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٩٠

٣. إثبات قيام الساعة.

٤. تحريم بناء المساجد عل القبور أو الصلاة عندها بدون بناء؛ لأن المسجد اسم لما يسجد فيه ولو لم يكن فيه بناء.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم بناء المساجد على القبور والصلاة عندها، فكيف بمن عبد أصحابها؟

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث وصف الحديث متخذ المساجد على القبور بشرار الناس، وذلك لما فيه من التعظيم لأصحابها، والتعظيم نوع من العبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

ملاحظة:

الجمع بين هذا الحديث وبين حديث ثوبان أن يفسر قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ثوبان: "حتى يأتي أمر الله" بموت الطائفة المنصورة وانقراضها، فيزول التعارض ويكون المعنى لن يخذلوا ما داموا موجودين.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: إن من شرار الناس من تدركهم الساعة، والذين يتخذون القبور مساجد.." [١]

"ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده؟

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.

ملاحظة:

أحكام القبور أربعة:

١. زيارة الرجال لها بدون سفر، وهذا مستحب؛ لأنه يذكر بالآخرة.

٢. البناء على القبور وإيقاد السرج، وهذا محرم؛ لأنه وسيلة إلى الشرك.

٣. دعاء أصحابها استقلالا أو توسطا بهم، وهذا شرك أكبر؛ لأن الدعاء نوع من العبادة وصرفه لغير الله

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٩٢

شرك.

٤. زيارة النساء للقبور، وهذا حرام؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: "لعن الله زائرات القبور".

تتمة في أصل المتن من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية:

فقد نهى عنه في آخر حياته ولعن وهو في السياق من فعله، والصلاة عندها من ذلك وإن لم يبن مسجدا، وهو معنى قولها: "خشي أن يتخذ مسجدا"؛ فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدا. وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجدا، بل كل موضع يصلي فيه يسمى مسجدا، كما قال صلى الله عليه وسلم: "جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا"١.

---

١ البخاري: التيمم (٣٣٥) . ومسلم: المساجد ومواضع الصلاة (٥٢١) . والنسائي: الغسل والتيمم (٤٣٢) ، والمساجد (٧٣٦) . وأحمد (٣/٣٠٤) . والدارمي: الصلاة (١٣٨٩) .." [1]

"الفوائد:

١. قصد القبور لتعظيمها عبادة لها، فيكون شركا مهما كان قرب صاحبها من الله.

٢. إثبات صفة الغضب لله على الوجه اللائق به سبحانه.

٣. تحريم بناء المساجد على القبور.

٤. تحريم الصلاة عند القبور ولو لم يبن مسجدا.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن القبور ستتخذ أوثانا في هذه الأمة؛ لذا سأل الله بأن يحمي قبره من أن يتخذ وثنا.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث على أن اتخاذ القبور مساجد وسيلة لعبادة أصحابها، وذلك شرك مناف للتوحيد.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: وثنا يعبد، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

ب. شرح الحديث شرحا إجماليا.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٩٣

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.." (١)

"ولابن جرير١ بسنده عن سفيان٢ عن منصور٣ عن مجاهد٤ {أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى} ٥ قال: "كان يلت السويق، فمات فعكفوا على قبره". وكذا قال أبو الجوزاء٦ عن ابن عباس: "كان يلت السويق للحاج".

مناسبة الأثر للباب وللتوحيد:

حيث أفاد الأثر بأن اللات في الأصل اسم لرجل صالح كان يلت السويق للحجاج، فلما مات غلوا في قبره واتخذوه صنما يعبد من دون الله، فعلى هذا كل قبر غلا الناس في تعظيمه سيؤدي إلى عبادته وإن لم يسموه عبادة.

---

١ هو محمد بن جرير الطبري شيخ المفسرين، توفي سنة (٣١٠) هـ، رحمه الله.

٢ هو سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث، توفي سنة (١٦١) هـ، رحمه الله.

٣ هو منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي، ثقة ثبت، توفي سنة (١٣٢) هـ.

٤ هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، ثقة إمام في التفسير، توفي -رحمه الله- سنة (١٠٤) هـ.

٥ سورة النجم آية: ١٩.

٦ هو أوس بن عبد الله الربعي، توفي -رحمه الله- سنة (٨٣) هـ.." (٢)

"ولأنه يؤدي إلى تعظيمها المشابه لتعظيم أصحاب الأصنام لأصنامهم. ولعل في هذا الحديث موعظة وذكرى لمن يبنون المساجد على قبور الصالحين والزعماء، ويعظمونها ويخشون عندها ما لا يخشون عند المساجد ماء، وهذا من أعظم المنكرات، بل من الكبائر التي تجب إزالتها كما وضحه هذا الحديث، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلعن إلا على كبيرة.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٩٥

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٩٦

الفوائد:

١. جواز لعن الفساق على سبيل العموم.

٢. تحريم زيارة القبور للنساء.

٣. تحريم اتخاذ المساجد والسرج على القبور.

٤. من مقاصد الشريعة سد كل ما يؤدي إلى الشرك.

٥. تحريم إضاعة المال بدون فائدة.

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد:

حيث نهى صلى الله عليه وسلم عن الغلو في القبور ببناء المساجد عليها وإشعال السرج عليها؛ وذلك لأنه يؤدي إلى تعظيم أصحابها فيصيرها أوثانا تعبد بالتعظيم.

ملاحظة:

أ. العلة في النهي عن اتخاذ المساجد والسرج على القبور ما يترتب على ذلك من التعظيم لأصحاب القبور، وليس لأجل نجاسة القبور.." (١)

"ب. الجمع بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم: "كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها ".

ج. إن حديث الباب خاص بنهي النساء، والحديث الآخر عام، والخاص مقدم على العام.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: لعن، زائرات، المتخذين، المساجد، السرج.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٩٨

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٩٩

"الفوائد:

١. بيان نعمة الله على البشر، وفي مقدمتهم العرب ببعثه هذا النبي الذي أنقذهم الله به من مهاوي الشرك والرذيلة.

٢. بيان حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أمته.

مناسبة الآية للباب وللتوحيد:

حيث دلت الآية على حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أمته، وهذا يقتضي حمايته لجانب التوحيد وسده كل طريق يؤدي إلى الشرك وقد فعل ذلك، فنهى عن تعظيم القبور بالبناء وفي مقدمتها قبره -عليه الصلاة والسلام-.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: رسول، من أنفسكم، عزيز عليه، ما عنتم، حريص عليكم، رؤوف، رحيم.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج فائدتين من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد، وسده كل طريق يوصل إلى الشرك، ثم وضح مناسبتها للتوحيد.." (١)

"الفوائد:

١. تحريم هجر البيوت من عبادة الله.

٢. تحريم الصلاة في المقابر.

٣. تحريم زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم على وجه مخصوص في زمن مخصوص، وكذلك زيارة كل قبر.

٤. وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

٥. الصلاة والسلام على النبي تبلغه حيث كان المصلي.

٦. انتفاع الأموات بدعاء الأحياء.

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٠١

حيث دل الحديث على تحريم اتخاذ قبره عيدا، وذلك حماية منه لجانب التوحيد، وسد كل طريق يؤدى إلى الشرك.

ملاحظة:

قال بعضهم: نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن اعتياد قبره يقتضي ملازمة القبر والمداومة على زيارته، وهذا التأويل باطل من عدة وجوه: أحدهما: أن هذا فيه تلبيس وإيهام، والشريعة لم تأت إلا بالوضوح والصراحة. الثاني: لو كان قصد النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكره هؤلاء لفعله أهل بيته ولأمروا به. الثالث: أن الصحابة (رضي الله عنهم) لم يؤثر عنهم أنهم أمروا بذلك أو عملوه، وهم أدرى بقصد النبي صلى الله عليه وسلم.." (١)

"المناقشة

أ. اشرح الكلمات الآتية: لا تجعلوا بيوتكم قبورا، لا تجعلوا قبري عيدا، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد، وسده كل طريق يوصل إلى الشرك. ثم وضح مناسبته للتوحيد.

وعن علي بن الحسين١ أنه رأى رجلا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو، فنهاه وقال: ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تتخذوا قبري عيدا، ولا بيوتكم قبورا، وصلوا علي فإن تسليمكم ليبلغني أينما كنتم"٢. رواه في المختارة٣.

شرح الكلمات:

فرجة: كوة أو خوخة.

لا تتخذوا: لا تجعلوا.

---

١ هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف (بزين العابدين) من أفضل التابعين وأعلمهم، توفي

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٠٣

-رحمه الله- سنة (٩٣) هـ.

٢ أبو داود: المناسك (٢٠٤٢) ، وأحمد (٣٦٧/٢) .

٣ رواه الضياء المقدسي في المختارة. وأحمد في المسند (٢/ ٣٦٧) . وأبو داود (٢٠٤٢) . وإسماعيل القاضي في (فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) رقم (٢٠) . وقال الأرناؤوط في تخريج كتاب التوحيد: " حديث صحيح بشواهده وطرقه ".." (١)

"الشرح الإجمالي:

يخبرنا علي بن الحسين (رضي الله عنه) بأنه رأى رجلا يدعو الله سبحانه عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه نهاه عن ذلك مستدلا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي ورد فيه النهي عن اعتياد قبره للزيارة، والنهي عن تعطيل البيوت من عبادة الله وذكره، وتشبيهها بالمقابر مخبرا أن سلام المسلم سيبلغه صلى الله عليه وسلم في أي مكان كان فيه المسلم.

الفوائد:

١. وجوب إنكار المنكر.

٢. تحريم قصد قبر النبي صلى الله عليه وسلم لأجل الدعاء وكذا كل قبر.

٣. تحريم تعطيل البيوت من عبادة الله وذكره.

٤. تحريم الصلاة في المقابر.

٥. بيان أن سلام المسلم يبلغ رسول الله بعد من قبره المسلم أو قرب.

٦. انتفاع الأموات بدعاء الأحياء.

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد:

حيث دل الحديث على تحريم اعتياد قبر النبي صلى الله عليه وسلم لأجل الدعاء وغيره، وذلك حماية منه لجانب التوحيد، وسد كل طريق يؤدي إلى الشرك.

ملاحظة:

شد الرحال من أجل زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم حرام؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى"١. فعلى هذا من شد

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٠٤

الرحال لقصد الصلاة في مسجد

---

١ أحمد (٧/٦) .." (١)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا إثم عليه، ومن شد الرحال لقصد القبر فقد خالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم. المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: فرجة، لا تتخذوا.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد، وسده كل طريق يوصل إلى الشرك. ثم وضح مناسبته للتوحيد." (٢)

"من عبادة الأوثان، وأن رسول الله حق وأن ما جاء به حق، ولكن أعماهم الحسد والحقد وألجمهم عن النطق بالصواب، فداهنوا الكفار وصانعوهم. ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

الفوائد:

١. إثبات انحراف أهل الكتاب.

٢. أن المداهنة في الدين وكتمان الحق من صفات اليهود.

٣. وجود الشرك في أهل الكتاب.

مناسبة الآية للباب وللتوحيد:

حيث دلت الآية على وجود الشرك في أهل الكتاب، وقد ثبت أن هذه الأمة ستعمل ما عمله أهل الكتاب ومن ذلك الشرك.

ملاحظة:

سبب نزول الآية التي شرحناها كما رواه الإمام أحمد عن ابن عباس قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت قريش: ألا ترى إلى هذا الصنبور١ المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا، ونحن أهل الحجيج وأهل

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٠٥

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٠٦

السدانة، قال: أنتم خير، فنزلت فيهم: {إن شانئك هو الأبتر} ٢، وفي كعب وقومه نزل قوله تعالى: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت} ٣ إلى قوله: {نصيرا} .

---

١ قال ابن منظور: ((الصنبور من النخلة سعاف تنبت في جزع النخلة غير مستأرضة في الأرض، فمراد كفار قريش أن محمدا -صلى الله عليه وسلم- صنبور نبت في جزع نخلة، فإذا قلع انقطع)) . انظر لسان العرب (٤/ ٤٦٩) .

٢ سورة الكوثر آية: ٣.

٣ سورة النساء آية: ٥١.

باب ما جاء في السحر

وقول الله تعالى: {واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون} ١.

شرح الكلمات:

واتبعوا: فعلوا.

ما تتلو الشياطين: أي ما تقوله وتقرؤه.

على ملك سليمان: على عهد سليمان.

وما كفر سليمان: أي وما كان سليمان ساحرا كما زعمت اليهود.

ولكن الشياطين كفروا: أي بتعليمهم للناس السحر.

بابل: مكان في العراق.

هاروت وماروت: هما ملكان كما قال تعالى: {وما أنزل على الملكين ببابل هاروت} .

١ سورة البقرة آية: ١٠٢.." (١)

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أوتوا، نصيبا، الجبت، الطاغوت.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الآية لباب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان. ثم وضح مناسبتها للتوحيد.

وقول الله تعالى: {قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل} ١.

شرح الكلمات:

قل: الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم.

أنبئكم: أخبركم.

بشر من ذلك مثوبة عند الله: أي جزاء عند الله يوم القيامة.

من لعنه الله: أبعده وطرده من رحمته.

وغضب عليه: سخط عليه.

وجعل منهم القردة والخنازير: أي مسخهم وحولهم إلى قردة وخنازير.

وعبد الطاغوت: أي وعبد الأوثان.

شر مكانا: أكثر شرا من غيرهم.

وأضل عن سواء السبيل: وأكثرهم بعدا عن الصراط المستقيم.

---

١ سورة المائدة آية: ٦٠.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٠٨

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٠٩

"الشرح الإجمالي: قل: يا محمد لهؤلاء الكفار من أهل الكتاب هل أخبركم بمن هو أسوأ جزاءا يوم القيامة مما تظنونه بنا؟ هم أنتم الذين أبعدهم الله من رحمته وغضب عليهم ومسخهم قردة وخنازير وعبدوا الأصنام، فلهذه الصفات الخبيثة أخبر الله أنهم أشر من غيرهم وأبعد عن الصواب.

الفوائد:

١. جواز لعن الكفار على سبيل العموم.

٢. إثبات صفة الغضب لله –سبحانه– على الوجه اللائق به سبحانه.

٣. إثبات مسخ قوم من أهل الكتاب قردة وخنازير.

٤. وجود الشرك في أهل الكتاب.

٥. قد تكون المعاصي سببا للعقوبة في الدنيا كما هي سبب للعقوبة في الآخرة.

مناسبة الآية للباب وللتوحيد:

حيث دلت الآية على وجود الشرك في أهل الكتاب بعبادتهم للطاغوت، وقد ثبت أن هذه الأمة ستعمل ما عمله أهل الكتاب ومن ذلك الشرك.

ملاحظة:

مسخ الله بعض اليهود قردة؛ وذلك لأن القردة يشبهون في الظاهر الأناسي، وهم ليسوا منهم، وكذلك اليهود في تحايلهم على المحرم؛ فإن أعمالهم تشبه الحق في الظاهر وهي في الباطن باطلة.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: قل، أنبئكم، بشر من ذلك مثوبة عند." (١)

"الله، من لعنه الله، وغضب عليه، وجعل منهم القردة والخنازير، وعبد الطاغوت، شر مكانا، وأضل عن سواء السبيل.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان. ثم وضح مناسبتها للتوحيد.

وقول الله تعالى: {وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢١٠

أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا} ١.

شرح الكلمات:

أعثرنا عليهم: دللنا عليهم، والضمير لأهل الكهف.

ليعلموا: الضمير عائد على الذين عثروا على أهل الكهف.

وعد الله: وعده بالبعث.

لا ريب فيها: لا شك في قيام الساعة.

أمرهم: أي ما ينبغي أن يعمل في شأن أهل الكهف.

قال الذين غلبوا على أمرهم: أي قال رؤساؤهم الذين غلبوا بالسلطة.

لنتخذن عليهم مسجدا: سنبني فوق أصحاب الكهف موضعا للعبادة.

---

١ سورة الكهف آية: ٢١.." (١)

"الشرح الإجمالي:

يخبر الله تعالى في هذه الآية أنه أطلع الناس في ذلك الوقت على أصحاب الكهف، وأن الحكمة في ذلك ليبرهن على صحة البعث بعد الموت، ثم أخبر عما جرى من النزاع بين الناس حين ذاك، وأن بعضهم رأى البناء عليهم وتفويض أمرهم إلى الله، وأن البعض الآخر رأى بناء المساجد عليهم.

الفوائد:

١. إثبات قصة أهل الكهف.

٢. إثبات البعث بعد الموت.

٣. اتخاذ المساجد على القبور من سنن الأمم السابقة.

مناسبة الآية للباب وللتوحيد:

حيث دلت الآية على أن أهل الكتاب قد بنوا المساجد على القبور، وقد لعنهم النبي -عليه الصلاة والسلام- من أجل ذلك، لما أفضى بهم عملهم هذا إلى عبادة أصحابها، وقد ثبت أن هذه الأمة ستعمل ما عمله أهل الكتاب فستبني المساجد على القبور، وستعبد أصحابها في النهاية.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢١١

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أعثرنا عليهم، ليعلموا، وعد الله، لا ريب فيها، أمرهم، قال الذين غلبوا على أمرهم، لنتخذن عليهم مسجدا.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان.." (١)

"٢. توضيح الأشياء المعنوية بالأمثلة الحسية من أساليب التعليم في الإسلام.

٣. تحريم مشابهة أهل الكتاب.

٤. سؤال أهل العلم عما خفي حكمه.

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد:

حيث دل الحديث على أن هذه الأمة ستعمل ما عمله أهل الكتاب، ومن عمل أهل الكتاب عبادة الأوثان.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: سنن، حذو، القذة.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان. ثم وضح مناسبته للتوحيد.

ولمسلم عن ثوبان١ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة بعامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع من بأقطارها، حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا"٢.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢١٢

١ هو ثوبان مولى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، صحبه ولازمه ونزل بعده الشام، ومات بحمص سنة (٥٤) هـ.

٢ مسلم: الفتن وأشراط الساعة (٢٨٨٩) . والترمذي: الفتن (٢١٧٦) . وأبو داود: الفتن والملاحم (٤٢٥٢) . وابن ماجه: الفتن (٣٩٥٢) . وأحمد (٥/٢٧٨، ٥/٢٨٤) .." (١)

"٢. إباحة الغنائم للمسلمين.

٣. حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أمته.

٤. إثبات صفة القول لله.

٥. أن سبب هلاك هذه الأمة هو النزاع فيما بينهم.

٦. بيان خطر الأئمة المضلين والتحذير منهم.

٧. وجود الشرك في هذه الأمة.

٨. تكذيب كل من يدعي النبوة بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

٩. محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين.

١٠. استمرار الحق في هذه الأمة حتى يأتي أمر الله.

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد:

حيث دل الحديث أن بعض هذه الأمة سيعبد الأوثان.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآية: زوى لي الأرض، الكنزين الأحمر والأبيض، سنة، بعامة، يستبيح، بيضتهم، أقطارها، إذا وقع عليهم السيف، الأوثان، خاتم النبيين.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. ستخرج عشر فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان. ثم وضح مناسبته للتوحيد.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢١٤

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢١٧

"**مناسبة الآية** للباب:

حيث دلت الآية على أن السحر كفر.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث حذرت الآية من السحر الذي لا يتم إلا بالشرك، والشرك مناف للتوحيد.

ملاحظة:

أ. تعريف السحر لغة واصطلاحا. لغة: هوما خفي ولطف سببه. واصطلاحا: السحر عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان، فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه بإذن الله١.

ب. حكم تعليم السحر وتعلمه: كفر عند أحمد ومالك وأبي حنيفة.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: واتبعوا، ما تتلو الشياطين، على ملك سليمان، وما كفر سليمان، ولكن الشياطين كفروا، بابل، هاروت، ماروت، فتنة، فلا تكفر، ولقد علموا لمن اشتراه، خلاق.

---

١ قال الراغب: ((السحر يطلق على معان: أحدها: ما لطف ودق. الثاني: ما يقع بخداع وتخييلات لا حقيقة لها. الثالث: ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب إليهم. الرابع: ما يحصل بمخاطبة الكواكب واستنزال روحانياتها بزعمهم)) . قال المازري: ((جمهور العلماء على إثبات السحر وأن له حقيقة، ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة)) .." (١)

"ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب ما جاء في السحر.

هـ. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.

وقول الله تعالى: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا} ١.

شرح الكلمات:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٢٠

أوتوا: أعطوا.

نصيبا من الكتاب: حظا من الكتاب.

الجبت: السحر.

الطاغوت: الشيطان.

الشرح الإجمالي:

يوجه الله أنظار المسلمين وفي مقدمتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما عليه بعض أهل الكتاب من الإعراض عن الحق، حيث اختاروا السحر واتباع الشياطين على كتاب الله وما فيه من العلم، وزعموا كذبا وزورا أن المشركين خير من المسلمين وأقرب إلى الصراط المستقيم.

---

١ سورة النساء آية: ٥١.." (١)

"الفوائد:

١. بيان انحراف بعض أهل الكتاب.

٢. وجود السحر في أهل الكتاب.

٣. أن المداهنة وشهادة الزور من صفات اليهود.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على تحريم تعاطي السحر وذم فاعله.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أوتوا، نصيبا من الكتاب، الجبت، الطاغوت.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب ما جاء في السحر.

هـ. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.

تتمة من المتن:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٢١

قال عمر: ((الجبت: السحر. والطاغوت: الشيطان)) .

وقال جابر: ((الطواغيت: كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد)) .." (١)

"الفوائد:

١. المعاصي سبب للإهلاك في الدنيا والآخرة.

٢. تحريم الشرك بالله وهو أكبر الكبائر.

٣. تحريم تعلم السحر وتعليمه.

٤. تحريم قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق.

٥. تحريم أكل الربا والتعاطي به.

٦. تحريم التعدي على مال الأيتام على أي وجه كان.

٧. تحريم التولي يوم الزحف إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة.

٨. تحريم قذف المحصنات المسلمات ثيبات كن أو أبكارا.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم تعلم السحر وتعليمه.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث حرم السحر؛ لأن مبناه على الشرك.

ملاحظة:

أ. جاء تحريم الربا عاما شاملا لجميع صوره، فهو حرام سواء تعاطى به الشخص صراحة أو تحيلا، كما يفعل الآن كثير من المسلمين.

ب. قذف المحصنة غير المسلمة يعتبر من الصغائر، لكن الأولى بالمسلم تجنبه والابتعاد عنه.." (٢)

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: اجتنبوا، الموبقات، الشرك بالله، السحر، قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات، المحصنات، الغافلات، المؤمنات.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٢٢

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٢٥

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء في السحر.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.

وعن جندب[١] مرفوعا: "حد الساحر ضربة بالسيف". رواه الترمذي وقال: ((الصحيح أنه موقوف)) [٢].

شرح الكلمات:

حد الساحر: عقوبة الساحر في الدنيا شرعا.

ضربه بالسيف: أي قتله.

الشرح الإجمالي:

لما كان السحر من أخطر الأمراض الاجتماعية لما ينجم عنه من المفاسد المؤكدة والنتائج الخبيثة، من القتل وأخذ الأموال بالباطل

---

١ هو جندب بن كعب الأزدي.

٢ رواه الترمذي (١٤٦٠) في الحدود، باب ما جاء في حد الساحر. وقال الترمذي: ((الصحيح أنه موقوف)) . والحاكم (٤/ ٣٦٠) في الحدود، باب حد الساحر وضربه بالسيف.." [(١)]

"والتفريق بين المرء وزوجه، جعل الله له علاجا شافيا باستئصاله جملة واحدة بقتل الساحر حتى يستقيم المجتمع بفضائله وطهارته واستقامته.

الفوائد:

١. تحريم تعلم السحر وتعليمه.

٢. حد الساحر قتله.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على عقوبة الساحر بالقتل وعلى تحريم السحر.

مناسبة الحديث للتوحيد:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٢٦

حيث حرم الحديث تعلم السحر وتعليمه؛ لأن مبناه على الشرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: حد الساحر، ضربه بالسيف.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء في السحر.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.." (١)

"وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة١ قال: "كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن اقتلوا كل ساحر وساحرة. قال: فقتلنا ثلاث سواحر"٢. وصح عن حفصة (رضي الله عنها) "أنها أمرت بقتل جاريه لها سحرتها فقتلت"٣. وكذلك صح عن جندب. قال أحمد٤: عن ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

مناسبة هذه الآثار للباب:

أورد المصنف -رحمه الله- هذه الآثار في الباب ليبين لنا أن رأي الصحابة المذكورين هنا في الساحر أنه يقتل حدا.

---

١ هو بجالة بن عبدة التميمي العنبري بصري ثقة.

٢ رواه البخاري مختصرا (الفتح ٦/ ٣١٥٦) في فرض الخمس، باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب، ولم يذكر قتل السحرة.

٣ رواه مالك في الموطأ (٢/ ٨٧١) بلاغا. وإسناده منقطع.

٤ هو أحمد بن محمد بن حنبل الإمام العلم، صاحب المسند وغيره.." (٢)

"ورمي الحصى للوصول إلى السحر والكشف عن المغيبات. والطيرة التي هي التشاؤم، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه الثلاث من السحر، وقد تقرر عند المسلمين بأدلة شرعية أن تعاطي السحر

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٢٧

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٢٨

وتعلمه وتعليمه حرام، يجب اجتنابه والتبرؤ منه ومن أهله.

الفوائد:

١. بيان ثلاثة من أنواع السحر وهي: العيافة، والطرق، والطيرة.

٢. تحريم السحر.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن العيافة والطرق والطيرة من السحر.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث أفاد الحديث أن هذه الثلاثة من السحر، والسحر مبني على الشرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: العيافة، الطرق، الطيرة، من الجبت.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب بيان شيء من أنواع السحر.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد".." (١)

"رواه أبو داود وإسناده صحيح١.

شرح الكلمات:

من اقتبس: أي تعلم وأخذ.

شعبة من النجوم: أي قسم من علم النجوم.

شعبة من السحر: قسما من السحر.

زاد ما زاد: كلما زاد تعلمه من علم النجوم زاد تعلمه للسحر.

الشرح الإجمالي:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٣٠

لما كان الغيب من الأشياء التي استأثر الله بها أبطل النبي صلى الله عليه وسلم كل محاولة للاستكشاف والاطلاع على أسراره، ومن ذلك التنجيم الذي هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، فقد بين صلى الله عليه وسلم أن تعلم هذا ضرب من السحر، وأنه كلما أكثر الإنسان منه فقد أكثر من السحر.

الفوائد:

١. بيان أن علم التنجيم من أنواع السحر.

٢. أن السحر يتجزأ.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن علم التنجيم نوع من السحر.

---

١ رواه أبو داود (٣٩٠٥) في الطب، باب في النجوم. وأحمد في المسند (١/ ٢٧٧، ٣١١) . وابن ماجة (٣٧٢٦) في الأدب، باب تعلم النجوم. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٩٥٠) .." [1]

"**مناسبة الحديث** للتوحيد:

حيث دل الحديث على أن علم التنجيم نوع من السحر، والسحر مبني على الشرك. ملاحظة:

محاولات استكشاف المجهول بالأسباب المادية المشاهدة، كمحاولات استكشاف الفضاء وغيره، لا يعد من السحر.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: من اقتبس، شعبة من النجوم، شعبة من السحر، زاد ما زاد.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب بيان شيء من أنواع السحر.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.

وللنسائي من حديث أبي هريرة - رضي الله عنهما -: "من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٣١

فقد أشرك، ومن تعلق شيئا وكل إليه"١.

شرح الكلمات:

عقد عقدة: أي عقد الساحر الخيوط لأجل السحر.

---

١ رواه النسائي (٧/ ١١٢) في تحريم الدماء، باب الحكم في السحرة. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٧١٤) .." (١)

"ثم نفث فيها: النفث: هو النفخ مع الريق ولكنه أقل من التفل.

تعلق شيئا: أي ركن إلى شيء وعلق آماله به، فمن علق قلبه بالله واعتمد عليه كفاه، ومن علق قلبه بالسحرة وغيرهم من المخلوقين أتاه الشر في الدنيا والآخرة من جهتهم، معاقبة له بنقيض قصده.

وكل إليه: جعل أمره إليه.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن كل من حاول السحر، وذلك بأن عقد الخيوط من أجل السحر ونفخ فيها نفخا ممازجا للريق مستعينا بالأرواح الخبيثة، فقد اعتبر ساحرا، ومن سحر فقد اعتبر مشركا؛ وذلك لأن السحر لا يتأتى إلا بوسائل شركية، وأن من اعتمد على شيء وكل أمره إلى ذلك الشيء، فمن علق قلبه بالله واطمأن إليه كفاه، ومن ركن إلى المخلوقين من السحرة وغيرهم أتاه الشر في الدنيا والآخرة من جهتهم معاقبة له بنقيض قصده؛ لأنه اعتمد على غير الله، والله كاف عبده.

الفوائد:

١. تحريم محاولة السحر.

٢. أن النفث في العقد نوع من السحر.

٣. بيان أن الساحر مشرك.

٤. تحريم التعلق بغير الله.

٥. أن من اعتمد على غير الله خذل.

٦. أن من اعتمد على الله كفاه.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد مح‍مد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٣٢

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن التعقيد والنفث فيه نوع من السحر.." (١)

"**مناسبة الحديث** للتوحيد:

حيث اعتبر الحديث الساحر مشركا.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: عقد عقدة، ثم نفث فيها، تعلق شيئا، وكل إليه.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب بيان شيء من أنواع السحر.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.

وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا هل أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة: القالة بين الناس". رواه مسلم١.

شرح الكلمات:

أنبئكم: أخبركم.

العضه: في الأصل البهت، وفسرها النبي صلى الله عليه وسلم بالنميمة؛ لأن النميمة غالبا لا تخلو من البهت.

النميمة: هي نقل الكلام من شخص إلى آخر على وجه الإفساد.

القالة: أي كثرة القول.

---

١ رواه مسلم (٢٦٠٦) في البر والصلة، باب تحريم النميمة.." (٢)

"الشرح الإجمالي:

لما كان السؤال يثير تطلع المخاطبين واشتياقهم، ويسترعي انتباههم إلى ما يقول المتكلم، سأل النبي صلى

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٣٣

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٣٤

الله عليه وسلم الصحابة عن معنى العضة، ثم أجاب نفسه بنفسه قائلا: هي النميمة، وذلك لما يخالط النميمة من البهتان وقصد الإضرار بالناس مما يفرق بين المتآلفين، ويقطع الصلة بين المتقاربين، ويملأ الصدور غيظا وحقدا، كما هو المشاهد بين الناس.

الفوائد:

١. الاستجواب في التعليم من أساليب التربية الإسلامية.

٢. تحريم النميمة وأنها من الكبائر.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن النميمة نوع من السحر؛ وذلك لأن النميمة تؤثر ما يؤثر السحر أو أكثر.

ملاحظة:

لم يكفر صاحب النميمة ولم يحكم بقتله، وإنما كفر صاحب السحر وحكم بقتله؛ لأن السحر يقوم على وسائل شركية، والنميمة ليست كذلك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أنبئكم، العضة، النميمة، القالة بين الناس.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ.." (١)

"د. وضح **مناسبة الحديث** لباب بيان شيء من أنواع السحر.

ولهما عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن من البيان لسحرا"١.

شرح الكلمات:

البيان: أي البلاغة والفصاحة.

لسحرا: أي تأثيرا كتأثير السحر.

الشرح الإجمالي:

شبه النبي صلى الله عليه وسلم بعض البيان بالسحر، وذلك ذم منه لما يفعله بعض الفصحاء المبطلين من تصويب الباطل وتحسينه، وإبطال الحق وتشيينه، ليذر الرماد في العيون، ويقتطع حقوق الناس بالزيف

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٣٥

والبهتان، والذي يحضر المخاصمات في المحاكم وغيرها يرى مصداق هذا الحديث.

الفوائد:

١. تحريم بعض البيان، وهو الذي يقصد به إبطال الحق وتصويب الباطل.

٢. تشبيه بعض البيان بالسحر ذما له.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث أن بعض البيان نوع من السحر؛ وذلك لأنه

---

١ رواه البخاري (الفتح ٩/ ٥١٤٦) في النكاح، باب الخطبة. وفي الأدب، باب إن من البيان لسحرا.
ومسلم برقم (٨٦٩) في الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة.." (١)

"يستميل القلوب كما يستميلها السحر.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: البيان، لسحرا.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب بيان شيء من أنواع السحر.." (٢)

"٣. قد يحرم الإنسان من ثواب الطاعة عقوبة له على فعل المعصية.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن العرافة وتصديقها حرام.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث ذم النبي صلى الله عليه وسلم من صدق العراف؛ لأنه جعله شريكا مع الله في علم الغيب. ملاحظة:
ذكر العلماء -رحمهم الله- أن من صدق العراف لا يلزمه إعادة صلاته أربعين يوما، وإنما يحرم من ثوابها.

المناقشة:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٣٦

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٣٧

أ. اشرح الكمات الآتية: العراف، لم تقبل له صلاة أربعين يوما.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء في الكهان وغيرهم.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.

وعن أبي هريرة رضي الله عنهعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أتى كاهنا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم"١.

---

١ رواه أبو داود (٣٩٠٤) في الطب، باب في الكاهن. والترمذي (١٣٥) في الصلاة، باب ما جاء في كراهية إتيان الحائض. وابن ماجه (٦٣٩) في الطهارة. وصححه الألباني في الإرواء (٢٠٠٦) .." [1]

"شرح الكلمات:

كاهنا: الكاهن هو من يدعي علم الغيب في المستقبل.

فقد كفر: قيل: هو كفر دون كفر، وقيل: هو كفر ناقل عن الملة.

بما أنزل على محمد: المراد بالمنزل الكتاب والسنة.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن من جاء كاهنا فسأله عن شيء من أمور الغيب، ثم صدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة؛ وذلك لأن فيما أنزل تكذيبا للكهنة، وأن الله قد استأثر علم الغيب دون من سواه.

الفوائد:

١. تحريم الكهانة.

٢. تكذيب الكهان.

٣. أن تصديق الكهان فيما يقولون كفر.

٤. أن القرآن منزل غير مخلوق.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٣٩

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث بطريق اللازم على كفر الكهان.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث بطريق اللازم على أن الكهانة كفر، وذلك لما يعتمدون من وسائل الشرك في كهانتهم.." (١)

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: الكاهن، فقد كفر، بما أنزل على محمد.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء في الكهان وغيرهم.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.

وللأربعة والحاكم وقال: صحيح على شرطهما عن أبي هريرة: "من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم"١. ولأبي يعلي بسند جيد عن ابن مسعود مثله موقوفا٢.

وقد سبق شرحه وفوائده ومناسبته للباب وللتوحيد ص ٢٣٥.

---

١ أحمد في المسند (٢/ ٤٢٩) . والحاكم (١/ ٨) عن أبي هريرة مرفوعا، وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه)) . ووافقه الذهبي. قال الألباني في الإرواء (٧/ ٦٩) : (وهو كما قالا) .

٢ ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٦) عن أبي يعلى، وقال: ((إسناده جيد)) . وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٢١٧) . وأبو يعلى: هو أحمد بن علي بن المثنى الموصلي صاحب التصانيف، توفي -رحمه الله- سنة (٣٠٧) هـ.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد ا لعزيز القرعاوي ص/٢٤٠

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٤١

"أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة؛ وذلك لأن فيما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم أن علم الغيب مما استأثر الله به لنفسه، فيكون تصديق الكاهن في ادعائه الغيب تكذيبا لله وسنة رسوله.

الفوائد:

١. تحريم الطيرة والسحر والكهانة.

٢. تحريم طلب فعل هذه الثلاثة.

٣. تصديق الكاهن كفر.

٤. أن القرآن منزل غير مخلوق.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث بطريق اللازم على كفر الكاهن.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث بطريق اللازم على أن الكاهن كافر؛ لأنه يعتمد الشرك في كهانته.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: ليس منا، من تطير، أو تطير له، أو سحر، أو سحر له، أو تكهن، أو تكهن له.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في الكهان وغيرهم.." (١)

"هـ. وضح مناسبة الحديث للتوحيد.

تتمة من المتن:

قال البغوي: ((العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك. وقيل: هو الكاهن، والكاهن: هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل. وقيل: الذي يخبر عما في الضمير)) . وقال أبو العباس ابن تيمية: ((العراف: اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٤٣

معرفة الأمور بهذه الطرق)) . وقال ابن عباس في قوم يكتبون أباجاد وينظرون في النجوم: ((ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق." (١)

"والتعاويذ الشرعية والأدوية المباحة فإن الحديث لم ينه عنه.

الفوائد:

١. تحريم النشرة، والمراد بالمحرمة هنا ما كانت بوسائل شركية أو سحرية، أما ما كانت برقى وتعاويذ شرعية وأدوية مباحة فهي جائزة.

٢. أن أعمال الشيطان كلها محرمة.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم النشرة.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث على تحريم نشرة الجاهلية التي لا تتم إلا بالشرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: النشرة، من عمل الشيطان.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء في النشرة.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.

وفي البخاري عن قتادة١ قلت لابن المسيب: " رجل به طب أو

---

١ هو قتادة بن دعامة السدوسي، ثقة فقيه من أحفظ التابعين، مات سنة بضع عشرة ومائة رحمه الله.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٤٤

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد الع‍زيز القرعاوي ص/٢٤٦

"يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه" ١.

شرح الكلمات:

طب: سحر.

أو يؤخذ: أي يحبس عن جماع امرأته.

ينشر: يحل عنه السحر.

إنما يريدون به الإصلاح: أي إنما يريدون بالنشر عن المسحور النفع، ويحمل قول ابن المسيب هذا على النشرة المباحة أو النشرة المجهولة، أما النشرة التي عرف أنها سحر فإن سعيد ابن المسيب لا يمكن أن يبيحها؛ لأنها كفر بالله.

الشرح الإجمالي:

في هذا الأثر يخبر قتادة – رحمه الله – أنه سأل سعيد بن المسيب وهو من فقهاء التابعين وصلحائهم عن حكم حل السحر عن المسحور، فأجابه سعيد أن هذا جائز؛ لأنه يراد به نفع المسحور، والله لم ينه عن شيء فيه نفع ومصلحة.

مناسبة الأثر للباب:

حيث أفاد الأثر أن سعيد بن المسيب يرى جواز حل السحر عن المسحور.

---

١ رواه البخاري معلقا (١٠/ ٢٣٢) في الطب، باب هل يستخرج السحر؟ قال الحافظ في الفتح (١٠/ ٢٣٣) : ((وصله أبو بكر الأثرم في كتاب السنن من طريق أبان العطار عن قتادة، ومثله من طريق هشام الدستوائي عن قتادة بلفظ: "يلتمس من يداويه فقال: إنما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع")) .." [١]

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: طب، يؤخذ، ينشر، لا بأس به.

ب. اشرح الأثر شرحا إجماليا.

ج. وضح مناسبة الأثر لباب ما جاء في النشرة.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٤٧

وروي عن الحسن[1] أنه قال: "لا يحل السحر إلا ساحر".

مناسبة الأثر للباب:

حيث دل الأثر أن الحسن – رحمه الله – يرى أن حل السحر عن المسحور حرام، وأن فاعله ساحر.

تتمة من المتن:

قال ابن القيم[2] –رحمه الله–: "النشرة حل السحر عن المسحور وهي نوعان:

١. حل السحر بمثله وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور.

٢. النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة، فهذا جائز".

---

١ هو الحسن البصري رحمه الله.

٢ هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي، المشهور بابن قيم الجوزية توفي –رحمه الله– سنة (٧٥١هـ) .." (١)

"وأصحابه ونسبوه إليهم، ثم يبين الله –سبحانه– بطلان زعمهم، ويؤكد أن ما أصابهم من الشر هو من الله حاصل بسبب كفرهم وتكذيبهم بآيات الله، ثم يبين سبب تصرفهم هذا، وهو جهلهم وعدم علمهم بأن الله هو المقدر للخير والشر.

الفوائد:

١. أن الخير والشر مقدران من الله.

٢. تحريم كفر النعمة.

٣. تحريم الطيرة والتشاؤم.

٤. أن الجهل سبب لكل شر.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على تحريم التطير.

مناسبة الآية للتوحيد:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد م حمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٤٨

حيث دلت الآية على أن التطير شرك؛ لأنه تعليق للقلب بغير الله وإثبات سبب دون الله.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: الحسنة، لنا هذه، سيئة، يطيروا بموسى ومن معه، ألا إنما طائرهم عند الله، ولكن أكثرهم لا يعلمون.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الآية لباب ما جاء في التطير.

هـ. وضح مناسبة الآية للتوحيد.." (١)

"وقول الله تعالى: {قالوا طائركم معكم أإن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون} ١.

شرح الكلمات:

طائركم: حظكم وما ينالكم من خير وشر.

معكم: مصاحب لكم إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

أئن ذكرتم: أي وعظتم بالله، وجواب الشرط محذوف تقديره: تطيرتم.

مسرفون: متجاوزون الحد في البعد عن الحق.

الشرح الإجمالي:

في هذه الآية يبين الله –سبحانه وتعالى– أن الرسل لما جاءوا قومهم بالوعظ والتذكير تشاءموا وتطيروا بهم، لكن الرسل رفضوا هذا التشاؤم وبينوا أن ما نزلت بالكفار حاصل بسبب كفرهم وتكذيبهم بآيات الله؛ لأنهم قوم تجاوزوا الحد في البعد عن الحق واختاروا الكفر على الإيمان، وتلك عاقبة الكافرين.

الفوائد:

١. تحريم التشاؤم والطيرة.

٢. تحريم الإسراف.

٣. الإسراف سبب للهلاك والشقاء.

مناسبة الآية للباب:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٥١

حيث دلت الآية على تحريم التطير.

---

١ سورة يس آية: ١٩.." (١)

"مناسبة الآية للتوحيد:

حيث أنكرت الآية الطيرة؛ لأنها تعليق للقلب بغير الله وذلك شرك به.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: طائركم، معكم، أئن ذكرتم، مسرفون.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الآية لباب ما جاء في التطير.

هـ. وضح مناسبة الآية للتوحيد.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر". أخرجاه١. زاد مسلم: " ولا نوء ولا غول " ٢.

شرح الكلمات:

لا عدوى: العدوى: إصابة الشخص السليم بمثل ما بصاحب الداء، وقوله: لا عدوى، أي لا عدوى تؤثر بنفسها.

ولا طيرة: لا طيرة موجودة ومؤثرة.

---

١ رواه البخاري (الفتح ١٠/ ٥٧٥٧) في الطب، باب لا هامة. ومسلم (٢٢٢٠) في السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر.

٢ مسلم (٢٢٢٠) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- بزيادة: "ولا نوء "، ومن حديث جابر -رضي الله عنه- رقم (٢٢٢٠) : "ولا غول ".." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٥٢

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٥٣

"**مناسبة الحديث** للباب:

حيث دل الحديث على إبطال التطير.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث أبطل الحديث التطير؛ لأنه تعليق للقلب بغير الله وهذا شرك به.

ملاحظة:

الجمع بين حديث: " لا عدوى "، وحديث: "فر من المجذوم كما تفر من الأسد" أن قوله: "فر من المجذوم" أمر بتوقي الأسباب التي قد تكون سببا للمرض، وأما قوله: "لا عدوى"، فهو نفي لتأثيرها بنفسها.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، ولا غول.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء في التطير.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.

ولهما١ عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة"٢.

---

١ للبخاري ومسلم.

٢ رواه البخاري (الفتح ١٠/ ٥٧٧٦) في الطب، باب لا عدوى. ومسلم (٢٢٢٤) في السلام، باب الطير والفأل، وما يكون فيه من الشؤم من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه-.." (١)

"شرح الكلمات:

لا عدوى: لا عدوى تؤثر بنفسها.

ولا طيرة: لا وجود لتأثير الطيرة، والتطير هو ما كان يعتقده العرب من التشاؤم بأسماء الطيور وألوانها وأصواتها وغير ذلك.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٥٥

الفأل: هو ما يحدث للإنسان من الفرح والسرور من صوت يسمعه، أو حال تجري عليه يؤمل منها الخير ونحو ذلك.

الشرح الإجمالي:

لما كان الخير والشر كله مقدر من الله نفى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث تأثير العدوى بنفسها، ونفى وجود تأثير الطيرة، وأقر التفاؤل واستحسنه؛ وذلك لأن التفاؤل حسن ظن بالله، وحافز للهمم على تحقيق المراد، بعكس التطير والتشاؤم.

الفوائد:

١. نفي تأثير العدوى بنفسها.

٢. نفي تأثير الطيرة بالكلية.

٣. استحباب التفاؤل.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على إبطال الطيرة.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث أنكر الحديث الطيرة؛ وذلك لأنها تعليق للقلب بغير الله وهذا شرك به.." (١)

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: لا عدوى، ولا طيرة، الفأل.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء في التطير.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.

ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر١ قال: " ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك"٢.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٥٦

شرح الكلمات:

الطيرة: أي التشاؤم بالطيور وغيرها.

أحسنها الفأل: أي أن الفأل من الطيرة، لكنه خيرها وأفضلها.

ولا ترد مسلما: أي أن الطيرة لا تثني عزم المسلم ولا ترده عن تحقيق مقصوده.

فإذا رأى أحدكم ما يكره: فإذا رأى أحدكم ما يبعث على التشاؤم.

لا يأتي بالحسنات إلا أنت: لا تأتي الطيرة بالحسنات ولا تدفع المكروهات.

---

1 الصحيح أنه عروة بن عامر ذكره ابن حبان في ثقات التابعين. وانظر فتح المجيد ص (٤٣٦) .

٢ رواه أبو داود (٣٩١٩) في الطب، باب في الطيرة. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٩٩) . وقال الأرنؤوط في تخريج كتاب التوحيد ص (١١٢) : ((إسناده ضعيف، وعروة بن عامر مختلف في صحبته، فالحديث مرسل)) .." (١)

"ولا يدفع السيئات إلا أنت: ولكن الله وحده لا شريك له، هو الذي يأتي بالخير ويدفع الشر.

ولا حول: الحول هو التحول والانتقال من حال إلى حال.

ولا قوة: لا قوة على ذلك التحول إلا بك.

الشرح الإجمالي:

لما كانت الطيرة من الأمراض الاجتماعية المتمكنة في نفوس الناس في الجاهلية، ذكرت في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر أنها لا تفعل شيئا، وأن الفأل منها لكنه أحسنها؛ لما فيه من حسن الظن بالله وحفز الهمم، وأخبر أن الطيرة لا ترد من اتصف بالإسلام الصحيح ولا تثني عزمه، ثم بين صلى الله عليه وسلم علاجا حاسما لمن قد يعرض له التطير، وذلك بأن يفوض أمره إلى الله بجلب الحسنات ودفع السيئات، ويمضي في طريقه معتمدا على الله في تحقيق ذلك وفي أموره كلها.

الفوائد:

١. أن الفأل نوع من الطيرة ولكنه أحسنها.

٢. استحباب التفاؤل لأنه يقوي الثقة بالله.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٥٧

٣. مشروعية هذا الدعاء لمن وقع في قلبه شيء من التطير.

٤. أن الخير والشر مقدر من الله.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على إبطال الطيرة.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث أنكر الحديث الطيرة؛ لأنها تعليق للقلب بغير الله وهذا شرك به.." (١)

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: الطيرة، أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما يكره، لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء في التطير.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.

وعن ابن مسعود مرفوعا: "الطيرة شرك، الطيرة شرك. وما منا إلا ... ولكن الله يذهبه بالتوكل". رواه أبو داود والترمذي وصححه١، وجعل آخره من قول ابن مسعود.

شرح الكلمات:

الطيرة: أي التشاؤم بأصوات الطيور ونحوها، وكرر وصف الطيرة بالشرك للتأكيد.

وما منا إلا: هنا فيه جملة محذوفة تقديرها وما منا إلا قد تعتريه الطيرة، وحذفت هذه الجملة للعلم بها ولكراهية النطق بها.

يذهبه بالتوكل: أي يذهب الله التطير بصدق الاعتماد عليه والثقة به سبحانه.

---

١ أبو داود (٣٩١٠) في الطب، باب في الطيرة. والترمذي (١٦١٤) في السير، باب ما جاء في الطيرة.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٥٨

وقال: ((هذا حديث حسن صحيح)) . وابن ماجة (٣٥٣٨) . وابن حبان رقم (١٤٢٧) موارد. قوله: (وما منا إلا ...) من كلام ابن مسعود –رضي الله عنه– كما ذكر ذلك الحافظ في الفتح.." [1]

"الشرح الإجمالي:

يخبرنا ابن مسعود رضي الله عنه في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف الطيرة بالشرك، وأكد ذلك بالتكرار مرتين، ثم بين ابن مسعود أنه ما من إنسان إلا وقد يعرض له التطير، ولكن الله يزيله عن قلب المؤمن بصدق الاعتماد على الله والثقة به سبحانه.

الفوائد:

١. أن الطيرة من الشرك.

٢. استحباب تأكيد الأمر الهام.

٣. التوكل مذهب للتطير.

مناسبة الآية للباب وللتوحيد:

حيث دل الحديث على أن الطيرة شرك.

ملاحظة:

قوله: (وما منا إلا....) إلخ. هذا من كلام ابن مسعود وليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، قاله بعض العلماء.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: الطيرة، وما منا إلا، يذهبه بالتوكل.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في التطير. ثم وضح مناسبته للتوحيد.." [2]

"الفوائد:

١. إثبات شرك من ردته الطيرة عن حاجته.

٢. قبول توبة المشرك.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٥٩

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٦٠

٣. الإرشاد إلى ما يقول من ابتلي بالتطير.

٤. أن الخير والشر مقدر من الله.

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد:

حيث دل الحديث على شرك من ردته الطيرة عن المضي في حاجته.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: ردته، الطيرة، عن حاجته، فقد أشرك، لا خير إلا خيرك، لا طير إلا طيرك.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء في التطير. ثم وضح مناسبته للتوحيد.

وله١ من حديث الفضل بن العباس: "إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك"٢.

---

١ أي لأحمد.

٢ رواه أحمد في المسند (١/ ٢١٣) . قال الأرناؤوط في تخريج كتاب التوحيد: ((في مسنده ضعف وانقطاع)) .." (١)

"شرح الكلمات:

إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك: هذا تعريف للطيرة المنهي عنها بأنها ما أوجب للإنسان أن يمضي لما يريده ولو من الفأل، فإن الفأل إنما يستحب لما فيه من البشارة والملاءمة للنفس، فأما أن يعتمد عليه ويمضي لأجله مع نسيان التوكل على الله، فإن ذلك من الطيرة، وكذلك إذا رأى أو سمع ما يكره فتشاءم به ورده عن حاجته، فإن ذلك أيضا من الطيرة.

الفوائد:

١. تحريم الطيرة إذا دفعت صاحبها أو منعته.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم الطيرة إذا دفعت صاحبها أو منعته.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٦٢

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث أنكر الحديث الطيرة؛ لأنها تعليق القلب بغير الله وذلك شرك به.." (١)

"باب ما جاء في التنجيم

قال البخاري في صحيحه: قال قتادة: "خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به"١.

مناسبة الأثر للباب:

حيث أفاد الأثر رأي قتادة أنه لا يجوز الاعتقاد في النجوم أكثر من الأمور الثلاثة المذكورة.

مناسبة الأثر للتوحيد:

حيث أنكر قتادة ما يدعيه أهل التنجيم من علم الغيب؛ لأن ذلك إشراك مع الله في علم الغيب.

وكره قتادة تعلم منازل القمر ولم يرخص فيه ابن عيينة، ذكره حرب عنهما. ورخص أحمد وإسحاق في تعلم المنازل.

مناسبة الأثر للباب:

حيث دل الأثر على أن قتادة وابن عيينة يكرهان تعلم منازل القمر، أما أحمد وإسحاق فإنهما يجوزانه.

---

١ رواه البخاري (٦/ ٢١١) معلقا. ووصله عبد بن حميد من طريق شيبان عنه كما ذكر الحافظ.." (٢)

"قاطع الرحم: أي لم يصل القرابة التي يجب وصلهم.

مصدق بالسحر: أي عامل بأنواع السحر ومنها التنجيم.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن ثلاثة أصناف من الناس لن يدخلوا الجنة؛ وذلك لما يرتكبونه من كبائر الذنوب التي تعود بالضرر على الفرد والمجتمع، فأولها: المداومة على شرب الخمر: وذلك لما فيه من ذهاب العقل ومسخ إنسانية الشخص وسقوط مروءته. وثانيها: عدم صلة الأقارب: وذلك لما يترتب عليه من العداوة والفرقة بين أفراد الأسر، الأمر الذي قد يجعل الإنسان يعيش منفردا منبوذا من

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٦٣

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٦٤

أقرب الناس إليه. وثالثها: التصديق بالسحر: وذلك لما فيه من تشجيع الشعوذة والتدجيل وابتزاز أموال الناس بالباطل.

الفوائد:

١. تحريم الخمر.

٢. وجوب صلة الأقارب.

٣. تحريم التصديق بالسحر.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم التصديق بجميع أنواع السحر ومنها التنجيم.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث حرم الحديث التصديق بالسحر، ومنه التنجيم؛ وذلك لما في التنجيم من دعوى علم الغيب وذلك إشراك مع الله في علمه.." (١)

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: ثلاثة لا يدخلون الجنة، مدمن الخمر، قاطع الرحم، مصدق بالسحر.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء في التنجيم.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.." (٢)

"باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء١

وقول الله تعالى: {وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون} ٢.

شرح الكلمات:

وتجعلون رزقكم: أي وتجعلون شكر الله على ما رزقكم.

أنكم تكذبون: أي تنسبون رزق الله وهو المطر إلى الأنواء، وهذا تكذيب منكم بأن الرزق من الله.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٦٦

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٦٧

الشرح الإجمالي:

في هذه الآية يذم الله أولئك الذين ينكرون نعمه عليهم، ومنها المطر الذي جاء به حياة البلاد والعباد، وينسبونها إلى الأنواء التي لا تملك جلب نفع ولا دفع ضر فيقولون: مطرنا بنوء كذا.

الفوائد:

١. أن الخير والشر مقدر من الله.

٢. أن المطر من الرزق.

٣. نسبة النعمة إلى غير الله كفر بها.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على كفر من نسب النعم إلى غير الله، ومنها نسبة المطر إلى الأنواء.

---

١ الأنواء: جمع نوء وهي منازل القمر.

٢ سورة الواقعة آية: ٨٢.." (١)

"**مناسبة الآية** للتوحيد:

حيث كذبت الآية من نسب النعم إلى غير الله، ومنها نسبة المطر إلى الأنواء؛ لأن ذلك إشراك مع الله في أنعامه.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: وتجعلون رزقكم، أنكم تكذبون.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء.

هـ. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.

وعن أبي مالك الأشعري١ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة. وقال:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٦٨

النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب". رواه مسلم٢.

شرح الكلمات:

أربع في أمتي: أربع خصال.

من أمور الجاهلية: من خصال الجاهلية وأفعالها.

الفخر في الأحساب: التشرف بالآباء والتعاظم بعد مناقبهم.

____

١ "أبو مالك" اسمه الحارث بن الحارث الشامي صحابي، تفرد بالرواية عنه أبو سلام، وفي الصحابة أبو مالك الأشعري اثنان غير هذا. انظر فتح المجيد ص٤٥٣.

٢ مسلم رقم (٩٣٤) في الجنائز، باب التشديد في النياحة.." (١)

"الفوائد:

١. ذم كل ما كان عليه أهل الجاهلية من الأعمال السيئة.

٢. تحريم الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والنياحة على الميت.

٣. تكفير من استسقى في النجوم معتقدا أنها هي الفاعلة للمطر، أما الاعتقاد أنها سبب لنزوله والفاعل هو الله فهو كفر دون كفر.

٤. قبول التوبة قبل غرغرة الموت.

٥. إثبات معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث وقع كما أخبر.

٦. إثبات البعث والجزاء.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم الاستسقاء بالأنواء.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث أنكر الحديث الاستسقاء بالنجوم؛ لأنه طلب للنفع من غير الله وذلك شرك به.

ملاحظة:

يجوز ذكر الشخص بلقبه الذي يكرهه إذا لم يمكن معرفته إلا به.

____

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٦٩

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أربع في أمتي، من أمر الجاهلية، الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، الاستسقاء بالنجوم، النياحة، تقام يوم القيامة، سربال، قطران.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.." (١)

"ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.

ولهما عن زيد بن خالد الجهني١ قال: "صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب"٢.

شرح الكلمات:

صلى لنا: صلى بنا.

الحديبية مكان معروف عند حدود الحرم من جهة جدة، ويسمى بالشميسي الآن.

على أثر سماء: أي عقب مطر.

فلما انصرف أي انصرف من صلاته.

أقبل على الناس: قابلهم بوجهه.

من عبادي: أي من الناس.

مؤمن بي: شاكر لنعمتي.

وكافر: كافر بنعمتي.

---

١ هو زيد بن خالد الجهني. صحابي مشهور -رضي الله عنه-، توفي سنة (٦٨هـ) ، وله خمس وثمانون سنة.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٧١

٢ رواه البخاري (الفتح ٢/ ١٠٣٨) في الاستسقاء، باب قول الله تعالى: {وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون} . ومسلم (٧١) في الإيمان، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء.." (١)

"الشرح الإجمالي:

يخبرنا زيد بن خالد رضي الله عنه في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم صلاة الفجر في أرض الحديبية، وكانت صلاتهم في أرض قد بللها المطر، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته وأقبل على الناس بوجهه أراد أن يشوق الصحابة إلى الخير، ويستثير رغبتهم إلى العلم فقال: هل تعلمون ماذا قال ربكم؟ فأحسنوا الأدب مع الله ورسوله وفوضوا العلم إلى أهله، فأخبرهم أن الله أوحى إليه بأن الناس قد انقسموا عقب هذا المطر إلى قسمين: شاكر وكافر، فمن نسب المطر إلى فضل الله فقد شكر نعمة الله، ومن نسب المطر إلى الكوكب فقد كفر بنعمة الله.

الفوائد:

١. استحباب انصراف الإمام بعد التسليم والتوجه إلى المأمومين.
٢. استحباب التشويق إلى العلم بالاستجواب.
٣. إثبات صفة القول لله.
٤. حسن الأدب للمسئول عما لا يعلم.
٥. تحريم الكفر بالنعم.
٦. إثبات صفة الرحمة لله.
٧. نسبة النعمة إلى غير الله كفر بها.
٨. تحريم قول الإنسان: مطرنا بنوء كذا.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن نسبة المطر إلى الأنواء كفر.." (٢)

"**مناسبة الحديث** للتوحيد:

حيث اعتبر الحديث من نسب المطر إلى الأنواء كافرا؛ لأنه نسب النعمة وهي المطر إلى غير الله فأشرك

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٧٢

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٧٣

معه غيره.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: صلى لنا، على إثر سماء، فلما انصرف، أقبل على الناس، من عبادي، مؤمن بي، وكافر.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.

ولهما١ من حديث ابن عباس بمعناه وفيه: " قال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا "، فأنزل الله هذه الآيات: {فلا أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون} ٢.

شرح الكلمات:

فلا: اللام زائدة للتأكيد.

مواقع النجوم: مساقطها عند غروبها.

---

١ حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- ليس عند البخاري، وإنما هو عند مسلم فقط رقم (٧٣) في الإيمان، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء.

٢ سورة الواقعة آية: ٧٥-٨٢.." [1]

"٥. تحريم المجاملة على حساب الدين.

٦. تحريم نسبة المطر إلى الأنواء.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على كفر من نسب النعم إلى غير الله، ومنها نسبة المطر إلى الأنواء.

مناسبة الآية للتوحيد:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٧٤

حيث كذبت الآية من نسب النعم إلى غير الله، ومنها نسبة المطر إلى الأنواء؛ لأن ذلك إشراك مع الله في إنعامه.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: فلا، مواقع النجوم، وإنه، كريم، كتاب، مكنون، لا يمسه إلا المطهرون، الحديث، أنتم مدهنون، وتجعلون رزقكم، أنكم تكذبون.

ب. اشرح الآيات شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الآيات مع ذكر المأخذ.

د. وصح **مناسبة الآية** لباب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء.

هـ. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.." (١)

"المشركين موزع بين الله وأندادهم، والحب الخالص أقوى من الحب المشترك، ثم يخبر الله – سبحانه– في معرض التحذير أن هؤلاء المشركين حين يرون العذاب يوم القيامة، سيعلمون أن القوة كلها لله وأن الله شديد العذاب.

الفوائد:

١. الحب من أنواع العبادة.

٢. لم ينفع المشركين حبهم لله لوجود الشرك فيه.

٣. أن الشرك يبطل الأعمال.

٤. أن إخلاص الحب لله من علامات الإيمان.

٥. إثبات صفة القوة للة.

مناسبة الآية للباب وللتوحيد:

حيث دلت الآية على أن من أحب شيئا كحب الله، فقد اتخذه ندا مع الله وذلك هو الشرك.

ملاحظة:

حتى لا يلتبس الأمر على القارئ فلا يدري أي أقسام المحبة يجب إخلاصه لله، نسوق هذه الأقسام حتى يكون على بصيرة من أمره. فاعلم أن المحبة قسمان: أحدهما خاص: وهي محبة العبودية التي تستلزم الذل

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٧٦

والخضوع والتعظيم وكمال الطاعة، فهذه لا تصلح إلا لله. وثانيهما محبة مشتركة لله: وهي ثلاثة أنواع:

١. محبة طبيعية: كمحبة الشخص للأكل.

٢. محبة شفقة ورحمة: كمحبة الوالد لولده.." (١)

"٣. ومحبة إلف: كمحبة الشخص لزميله. فهذه الأنواع الثلاثة يجوز صدورها من مخلوق لآخر.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: من الناس، يتخذ، أندادا، يحبونهم كحب الله، والذين آمنوا أشد حبا لله، ظلموا.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د- وضح مناسبة الآية لباب {ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله} ١.

هـ- وضح مناسبة الآية للتوحيد.

وقول الله تعالى: {قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين} ٢.

شرح الكلمات:

عشيرتكم: العشيرة الجماعة التي ترجع إلى عقد واحد.

اقترفتموها: حصلتموها.

تخشون كسادها: تخافون رخصها وفوات وقت نفاقها.

ومساكن ترضونها: أي لحسنها وطيبها.

فتربصوا: انتظروا ماذا يحل بكم من العذاب.

---

١ سورة البقرة آية: ١٦٥.

٢ سورة التوبة آية: ٢٤.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٧٨

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٧٩

"الفاسقين: الخارجين عن طاعته.

الشرح الإجمالي:

في هذه الآية يأمر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بأن يبين للناس أن من قدم حب هذه الأشياء الثمانية على حب الله ورسوله والدفاع عن دينه، فإن عليه أن ينتظر ماذا سيحل به من عذاب الله؛ لأن الله لا يوفق إلى طاعته من أراد الخروج عنها.

الفوائد:

١. تحريم تقديم حب هذه الأشياء الثمانية على حب الله ورسوله والجهاد في سبيله.

٢. جواز محبة هذه الأشياء الثمانية إذا لم تطغ على حب الله ورسوله.

٣. حب الله ورسوله متلازمان، فلا يصح حب أحدهما دون الآخر.

٤. هداية التوفيق خاصة بالله دون من سواه.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على تحريم تقديم حب هذه الأشياء الثمانية على حب الله ورسوله.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على وجوب حب الله ورسوله؛ لذا يكون الحب نوعا من العبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: عشيرتكم، اقترفتموها، تخشون كسادها، مساكن ترضونها، فتربصوا، الفاسقين.." (١)

"ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب {ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله} ١.

هـ. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٨٠

من ولده ووالده والناس أجمعين". أخرجاه٢.

شرح الكلمات:

لا يؤمن أحدكم: لا يحصل له الإيمان الكامل الذي تبرأ به ذمته، ويدخل الجنة بلا عذاب.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أنه لا يكمل إيمان الإنسان، ولا يتحصل على الإيمان الذي به تبرأ ذمته ويدخل به الجنة بلا عذاب، حتى يقدم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حب ولده ووالده والناس أجمعين، وذلك أن حب رسول الله يعني حب الله؛ لأن الرسول هو المبلغ عنه والهادي إلى دينه، ومحبة الله ورسوله لا تصح إلا بامتثال أوامر الشرع واجتناب نواهيه، وليس بإنشاد القصائد وإقامة الاحتفالات وتلحين الأغاني.

---

١ سورة البقرة آية: ١٦٥.

٢ رواه البخاري (الفتح١/ ١٥) في الإيمان، باب حب الرسول -صلى الله عليه وسلم- من الإيمان. ومسلم (٤٤) في الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين.." (١)

"الفوائد:

١. أن نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام.

٢. أن العمل من الإيمان؛ لأن المحبة من أعمال القلب.

٣. جوب تقديم محبة رسول الله على محبة الولد والوالد والناس أجمعين.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على وجوب تقديم محبة الله ورسوله على محبة من سواهما.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث على وجوب تقديم محبة الله ورسوله على من سواهما؛ لذا تكون المحبة عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٨١

المناقشة:

أ. اشرح ما يلي: لا يؤمن أحدكم.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب: {ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله} ١.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.

---

١ سورة البقرة آية: ١٦٥.." (١)

"من سواهما، ولم يحب أحدا من الناس إلا من أجل الله وفي ذات الله، وأن يكره الكفر والرجوع فيه كما يكره النار والوقوع فيها.

الفوائد:

١. إثبات حلاوة الإيمان وأنها لا تتحقق لكل مؤمن.

٢. وجوب تقديم محبة الله ورسوله على محبة من سواهما.

٣. جواز عود الضمير إلى الله ورسوله معا.

٤. الحب في الله من علامات الإيمان.

٥. وجوب كراهية الكفر وأهله.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على وجوب تقديم محبة الله ورسوله على محبة من سواهما.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث على وجوب تقديم حب الله ورسوله على من سواهما، وهذا يدل على أن المحبة نوع من العبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: ثلاث، من كن فيه، وجد بهن، حلاوة الإيمان، أحب إليه مما سواهما، وأن يكره

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٨٢

أن يعود في الكفر، بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.." (١)

"د. وضح **مناسبة الحديث** لباب: {ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله} ١.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.

وعن ابن عباس رضي الله عنه" من أحب في الله وأبغض في الله، ووالى في الله وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئا " رواه ابن جرير٢.

مناسبة هذا الأثر للباب وللتوحيد:

حيث أفاد الأثر أن ابن عباس رضي الله عنه يرى أن المحبة عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: {وتقطعت بهم الأسباب} ٣ قال: المودة.

مناسبة تفسير ابن عباس للباب وللتوحيد:

حيث أفاد تفسير ابن عباس للآية أن المودة إذا لم تكن لله سيخسرها صاحبها يوم القيامة؛ لأنها إشراك مع الله في المحبة.

---

١ سورة البقرة آية: ١٦٥,

2 رواه أحمد في المسند (٣/ ٤٣٠) من حديث عمرو بن الجموح -رضي الله عنه-. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٨٩) ، وقال: ((رواه الطبراني في الكبير وفيه رشدين بن سعد وهو ضعيف)) .

٣ سورة البقرة آية: ١٦٦.." (٢)

"٣. خوف الله من علامات الإيمان.

مناسبة الآية للباب:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٨٤

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٨٥

حيث دلت الآية على وجوب إخلاص الخوف لله تعالى.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على وجوب إخلاص الخوف لله، لذا يكون الخوف نوعا من العبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

ملاحظة:

للخوف أربعة أقسام:

أولا: خوف السر: وهو أن يخاف من غير الله أن يصيبه بما يشاء من مرض أو فقر ونحو ذلك بقدرته ومشيئته، سواء ادعى أن ذلك كرامة للمخوف بالشفاعة أو على سبيل الاستقلال فهذا الخوف لا يجوز؛ لأنه شرك أكبر.

ثانيا: الخوف من المخلوق: المؤدي إلى فعل محرم أو ترك واجب، فهذا حرام.

ثالثا: خوف وعيد الله الذي توعد به العصاة: وهذا الخوف من أعلى مراتب الإيمان.

رابعا: الخوف الطبيعي: كخوف الإنسان من السبع ونحوه، وهذا جائز.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: الشيطان، يخوف أولياءه، فلا تخافوهم، وخافوني.." (١)

"ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب: إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه.

هـ. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.

وقول الله تعالى: {إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين} ١.

شرح الكلمات:

إنما يعمر مساجد الله: أي يعمرها بالعبادة.

من آمن بالله: أي وحد الله وآمن بما أنزل.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٨٧

وأقام الصلاة: أي أدى الصلوات الخمس كاملة بشروطها وأركانها وواجباتها.

وآتى الزكاة: أي دفع الزكاة الواجبة في ماله إلى مستحقيها.

ولم يخش إلا الله: يخافه إجلالا وتعظيما.

الشرح الإجمالي:

لما كانت المساجد هي مواضع عبادة المسلمين ومركز قوادهم وعلمائهم، ندب الله المسلمين إلى بناء المساجد وعمارتها بالطاعة ونشر العلم، ثم أخبر أن هذه العمارة لا تليق إلا بمن وحد الله وصدق بيوم الجزاء والحساب، وأدى ما أوجب الله عليه على الوجه المشروع، وأخلص خوفه لله دون من سواه. ثم أكد أن هؤلاء سيفوزون بالهداية بتوفيق الله وتيسيره.

---

١ سورة التوبة آية: ١٨.." (١)

"الفوائد:

١. عمارة المساجد بالعبادة من علامات الإيمان.

٢. وجوب إقامة الصلوات الخمس.

٣. وجوب أداء الزكاة إلى مستحقيها.

٤. وجوب إخلاص خشية التعظيم لله.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على وجوب إخلاص خشية التعظيم لله.

مناسبة الآية للتوحيد: حيث دلت الآية على وجوب إخلاص خشية التعظيم لله، لذا تكون هذه الخشية نوعا من العبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

ملاحظة:

عمارة المساجد قيل: هي معنوية، وذلك يكون بملازمة المساجد والمواظبة عليها بفعل العبادات وحلقات العلم. وقيل: هي حسية، وذلك يكون ببناء المساجد وترميمها وتنظيفها. والأولى حمل الآية على المعنيين؛ لأنهما لا يتعارضان.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٨٨

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: إنما يعمر مساجد الله، من آمن بالله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، ولم يخش إلا الله.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.." (١)

"د. وضح مناسبة الآية لباب: إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه.

هـ. وضح مناسبة الآية للتوحيد.

وقول الله تعالى: {ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين} ١.

شرح الكلمات:

ومن الناس: أي بعض الناس.

يقول آمنا بالله: أي يؤمن بلسانه دون قلبه كالمنافقين.

فإذا أوذي في الله: أي فإذا عذب من أجل إيمانه.

جعل فتنة الناس كعذاب الله: جعل عذاب الناس في الدنيا كعذاب الله في الآخرة، فارتد عن دينه ولحق بالكفر.

ولئن جاء نصر من ربك: فإذا نصر الله جنده وعباده المؤمنين، ففتحوا البلاد ورزقهم الغنائم.

ليقولن إنا كنا معكم: أي ليقولن هؤلاء المنافقون: إنا كنا معكم في الإيمان.

أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين: أي أن الله عالم بما انطوت عليه صدورهم من النفاق والكذب.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا الله في هذه الآية أن بعض الناس وهم المنافقون يدعون الإيمان بألسنتهم، فإذا عذبهم الناس من أجل إيمانهم ساووا بين عذاب

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٨٩

١ سورة العنكبوت آية: ١٠.." (١)

"الناس المؤقت وعذاب الله الدائم فارتدوا عن دينهم، فإذا نصر الله جنده وعباده المؤمنين ورزقهم الفتوح والغنائم ادعوا الإيمان مرة ثانية؛ ليأخذوا مثل ما يأخذه المسلمون من الغنائم، ثم تهددهم الله بأنه عالم بما في صدورهم من النفاق وسيجزيهم على ذلك.

الفوائد:

١. الصبر على الأذى في الدين من علامات الإيمان.

٢. تحريم المداهنة في الدين.

٣. من طبيعة المنافق الفرار عند الفزع والإقدام عند الطمع.

٤. إحاطة علم الله بكل شيء ظاهرا وباطنا.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على تحريم مساواة الخوف من الله بالخوف من المخلوق.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على وجوب تقديم خوف الله على خوف من سواه، لذا يكون الخوف عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: من الناس، يقول آمنا بالله، فإذا أوذي في الله، جعل فتنة الناس كعذاب الله، ولئن جاء نصر من ربك، ليقولن إنا كنا معكم.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.." (٢)

"ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب: إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه.

هـ. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٩٠

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٩١

وعن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعا: "إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله، إن رزق الله لا يجره حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره"١ .

شرح الكلمات:

ضعف: الضعف هو ضد القوة.

اليقين: هو كمال الإيمان.

أن ترضي الناس بسخط الله: تؤثر رضاء الناس على رضاء الله.

وأن تحمدهم على رزق الله: أي تشكرهم على ما وصلك على أيديهم من النعمة، وتنسى المنعم الحقيقي وهو الله.

وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله: أي إذا طلبت منهم شيئا ومنعوك ذممتهم على ذلك، ونسيت أن المانع الحقيقي هو الله.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن من ضعف إيمان الشخص ويقينه أن يجامل الناس في أقواله وأفعاله على حساب الدين، فيؤثر رضاء

---

١ أبو نعيم في الحلية (٥/ ١٠٦) . والبيهقي في الشعب (١/ ١٥١، ١٥٢) . وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٠٠٧) .." (١)

"الناس على رضاء الله، ويشكر الناس على ما وصله من نعم الله على أيديهم، ويذمهم على ما لم يقدره الله له على أيديهم، وينسى أو يتناسى أن المنعم الحقيقي والمانع الحقيقي هو الله، ثم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الفضل كله بيد الله يؤتيه من يشاء، وأنه لا يستطيع أحد جلبه ولو بلغ في الحرص غايته، ولا يستطيع أحد دفعه ولو بلغ في الكره شدته.

الفوائد:

١. أن الإيمان يزيد وينقص ويقوى ويضعف.

٢. أن الأعمال من الإيمان.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٩٢

٣. إثبات صفة السخط لله.

٤. تحريم شكر الناس إذا اعتقدت أن النعمة تأتي منهم استقلالا.

٥. تحريم ذم الناس على ما لم يقدره الله.

٦. أن الخير والشر مقدر من الله.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم ترك شيء من الواجب خوفا من الناس.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث أفاد الحديث أن الخوف نوع من العبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

ملاحظة:

أ. سند هذا الحديث فيه ضعف، لكن الأدلة الأخرى تقويه وتؤيده.." (١)

"ب. الجمع بين هذا الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله "١ أنه يجوز شكر الإنسان على أساس أنه سبب، ويحرم شكره إذا اعتقد أنه المنعم الحقيقي.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: ضعف، اليقين، أن ترضي الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه.

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من التمس رضا الله بسخط الناس، رضي الله وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس ". رواه ابن حبان في صحيحه٢.

شرح الكلمات:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٩٣

التمس: أي طلب.

سخط الناس: غضب الناس.

---

١ الترمذي: البر والصلة (١٩٥٤) . وأبو داود: الأدب (٤٨١١) . وأحمد (٢/٢٥٨ ، ٢/٢٩٥ ، ٢/٣٠٢، ٢/٣٨٨ ، ٢/٤٩٢) .

٢ ابن حبان (١٥٤١) ، (١٥٤٢) موارد. والترمذي (٢٤١٤) في الزهد. وصححه الألباني. انظر صحيح الجامع (٥٩٧٣) .." [(١)]

"الشرح الإجمالي:

يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن من طلب رضا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ولم يبال بسخط الناس وغضبهم وما يوجهونه إليه من الإهانات والضغوط، فإن الله سيرضى عنه وسينزل محبته في قلوب الناس. أما من حاول رضا الناس ولو كان ذلك على حساب الدين، فإن الله -سبحانه- سيسخط عليه وسينزل بغض ذلك الشخص في قلوب الناس عقوبة له بنقيض قصده، والواقع يشهد لذلك.

الفوائد:

١. إثبات صفة الرضا لله.

٢. أن التمسك بالدين سبب لرضاء الله ورضاء الناس.

٣. تحريم المجاملة على حساب الدين.

٤. إثبات صفة السخط لله.

٥. المداهنة في الدين سبب لسخط الله.

٦. أن القلوب وتصريفها حبا وبغضا بيد الله.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم ترك شيء من طاعة الله خوفا من الناس وطلب رضاهم.

مناسبة الحديث للتوحيد:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٩٤

حيث دل الحديث على وجوب إخلاص الخوف لله، لذا يكون الخوف نوعا من العبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.." (١)

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: التمس، سخط.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** لباب قول الله تعالى: " إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه ".

هـ. وضح **مناسبة الحديث** للتوحيد.." (٢)

"الفوائد:

١. وجوب تناصح الجيش ورفع معنوياته.

٢. أن الإيمان والتوكل من أهم أسباب النصر.

٣. التوكل شرط في صحة الإيمان.

٤. فرضية التوكل على الله دون من سواه.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على وجوب إخلاص التوكل على الله دون من سواه.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على أن التوكل على الله نوع من العبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: رجلان، أنعم الله عليهما، الباب.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٩٥

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٩٦

د. وضح **مناسبة الآية** لباب قول الله تعالى: {وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين} .

هـ. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.." (١)

"وقول الله تعالى: {إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون} ١.

شرح الكلمات:

إذا ذكر الله: أي إذا خوفوا بالله.

وجلت قلوبهم: أي خافت قلوبهم فعملوا ما أمروا به، واجتنبوا ما نهوا عنه.

آياته: أي القرآن.

وعلى ربهم يتوكلون: أي يعتمدون بقلوبهم على الله ويفوضون الأمر إليه وحده دون من سواه.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا الله في هذه الآية أن المؤمنين حقا هم الذين إذا خوفوا بالله خافوا من عذابه، ففعلوا ما أمروا به واجتنبوا ما نهوا عنه، وإذا قرأت عليهم آيات من كتاب الله زادتهم إيمانا مع إيمانهم، وأنهم يعتمدون بقلوبهم على الله ويفوضون الأمر إليه بجلب ما ينفعهم ودفع ما يضرهم.

الفوائد:

١. أن الخوف من الله والتوكل عليه من صفات المؤمنين.

٢. أن الإيمان يزيد وينقص.

٣. وجوب التوكل على الله دون من سواه.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على وجوب التوكل على الله دون من سواه.

---

١ سورة الأنفال آية: ٢.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٩٨

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٢٩٩

"**مناسبة الآية** للتوحيد:

حيث دلت الآية على أن التوكل نوع من العبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: إذا ذكر الله، وجلت قلوبهم، آياته.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب قول الله تعالى: {وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين} .

هـ. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.

وقول الله تعالى: {يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين} ١.

شرح الكلمات:

النبي: المراد بالنبي هنا محمد صلى الله عليه وسلم.

حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين: الله وحده كافيك وكافي من اتبعك من المؤمنين.

---

١ سورة الأنفال آية: ٦٤.." (١)

"الشرح الإجمالي:

في هذه الآية يبشر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأتباعه ويعدهم بالنصر على أعدائهم، ويأمرهم ضمنا أن يعتمدوا عليه دون من سواه، فإنه سيكفيهم كيد عدوهم.

الفوائد:

١. الله كاف من اعتمد عليه.

٢. الإيمان من عوامل النصر.

٣. وجوب الإيمان بحب الله وحده دون من سواه.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على أن التوكل نوع من العبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٠٠

ملاحظة:

قلنا: إن الإيمان يتضمن التوكل؛ لأن من حقق الإيمان بكفاية الله وحده فلا بد أن يعتمد عليه وحده.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: النبي، حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب قول الله تعالى: {وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين} .

هـ. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.." (١)

"وقول الله تعالى: {ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا}

.١

شرح الكلمات:

ومن يتوكل على الله: ومن يثق بالله ويعتمد عليه.

فهو حسبه: أي كافيه ما أنابه وأهمه.

بالغ أمره: أي أن الله بالغ ما يريده من الأمر، فلا يفوته شيء ولا يعجزه مطلوب.

قد جعل الله لكل شيء قدرا: قد جعل الله لكل شيء تقديرا وتوقيتا.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا الله -سبحانه وتعالى- في هذه الآية أن من وقف به واعتمد عليه في أموره كلها، فإن الله سيكفيه كل ما ينوبه ويهمه من أمور الدنيا والدين، وذلك أن الله بالغ ما يريد من الأمر فلا يفوته شيء أراده، ولا يعجزه شيء طلبه، وحتى لا يستبطئ المتوكلون فرج الله، أخبر الله -سبحانه وتعالى- أنه قد جعل لكل شيء تقديرا وتوقيتا لا يسبقه ولا يتخلف عنه.

الفوائد:

١. بيان فضل التوكل.

٢. أن التوكل من أهم الأسباب لجلب المنافع ودفع المضار.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٠١

٣. وجوب الإيمان بالقضاء والقدر.

٤. تمام قدرة الله وحكمته.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على وجوب التوكل على الله؛ لأن الله بالتوكل يحفظ عبده ويكفيه.

---

١ سورة الطلاق آية: ٣.." (١)

"**مناسبة الآية** للتوحيد:

حيث دلت الآية على أن التوكل نوع من العبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: ومن يتوكل على الله، فهو حسبه، بالغ أمره.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** لباب قول الله تعالى: {وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين} .

هـ. وضح **مناسبة الآية** للتوحيد.

وقول الله تعالى: {الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل} ١.

شرح الكلمات:

الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم: المراد بكلمة الناس الأولى هم ركب من بني عبد القيس، والمراد بكلمة الناس الثانية هم أبو سفيان وأتباعه من المشركين.

فاخشوهم: أي خافوا بأسهم وجمعهم.

فزادهم إيمانا: أي فزاد ذلك المؤمنين إيمانا مع إيمانهم.

حسبنا الله: أي الله كافينا.

الوكيل: المتوكل عليه.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٠٢

١ سورة آل عمران آية: ١٧٣.." (١)

"الشرح الإجمالي:

لما رجع أبو سفيان وقومه المشركون من غزوة أحد أخذوا يجمعون عددهم للهجوم مرة أخرى على المسلمين، فمر بهم في الطريق ركب من بني عبد القيس فأوعز إليهم أبو سفيان أن أخبروا محمدا وصحبه أن قريشا تعد عدتها للانقضاض على محمد، فلم يأبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا التهديد، بل جعلوا ثقتهم بالله فهو كافيهم أعداءهم، وهو المتوكل عليه في كل الأحوال.

الفوائد:

١. من علامات الإيمان الثبات في الشدائد.

٢. الحرب النفسية لا تضر المؤمنين.

٣. أن الإيمان يزيد وينقص.

٤. استحباب قول المؤمن: حسبنا الله ونعم الوكيل.

٥. فعل الأسباب لا ينافي التوكل.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على وجوب التوكل على الله والاكتفاء به دون من سواه.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على أن التوكل نوع من العبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.." (٢)

"باب قول الله تعالى: {أفأمنوا مكر الله}

وقول الله تعالى: {أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون} ١.

شرح الكلمات:

مكر الله: هو استدراج العاصي بالنعم.

الخاسرون: الهالكون.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٠٣

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد ا لعزيز القرعاوي ص/٣٠٤

الشرح الإجمالي:

ينكر الله –سبحانه وتعالى– في هذه الآية الكريمة على أهل القرى وعلى كل من سار سيرهم، حيث إنهم لم يقدروا الله حق قدره، ولم يخشوا استدراجه لهم بالنعم وهم مقيمون على معصيته حتى نزل بهم سخط الله، وحلت بهم نقمته، ثم يبين –سبحانه وتعالى– أنه لا يقدم على هذا الأمن إلا القوم الهالكون الخائبون.

الفوائد:

١. وجوب الخوف من مكر الله.

٢. جواز وصف الله بالمكر على سبيل المقابلة.

٣. الأمن من مكر الله سبب للهلاك.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية الكريمة على وجوب الخوف من مكر الله.

---

١ سورة الأعراف آية: ٩٩.." (١)

"**مناسبة الآية** للتوحيد:

حيث دلت الآية على تحريم الأمن من مكر الله؛ لأن ذلك يستلزم تنقيص كمال الله المطلق، وذلك مناف لكمال التوحيد.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: مكر الله، الخاسرون.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** للباب وللتوحيد.

وقوله تعالى: {قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون} ١.

شرح الكلمات:

يقنط: القنوط هو اليأس.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٠٦

الضالون: هم المخطئون لطريق الصواب.

الشرح الإجمالي:

لما كانت رحمة الله -سبحانه وتعالى- تسع كل شيء، وكان الأنبياء أعلم الناس برحمة الله وكرمه، بين إبراهيم -عليه السلام- أنه لم يستغرب مجيء الولد مع كبر سنه وسن زوجته يأسا من رحمة الله وفضله، وإنما قال هذا مستبعدا مجيء الولد في العادة مع كبر سنه وسن زوجته، ثم أخبر -عليه السلام- أنه لا ييأس من رحمة الله إلا الذين أخطئوا جادة الحق وطريق الصواب.

---

١ سورة الحجر آية: ٥٦.." (١)

"الفوائد:

١. تحريم القنوط من زحمة الله.

٢. إثبات صفة الرحمة لله تعالى على وجه يليق بجلاله.

٣. القنوط من رحمة الله من علامة الجهل والضلال.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية الكريمة على تحريم القنوط من رحمة الله.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية الكريمة على تحريم القنوط من رحمة الله؛ لأن ذلك تنقيص لكرم الله المطلق، وذلك مناف لكمال التوحيد.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: يقنط، الضالون.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** للباب وللتوحيد.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " سئل عن الكبائر؟ فقال: الشرك

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٠٧

بالله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله "١.

---

١ رواه البزار (١٠٦ كشف الأستار) . وابن أبي حاتم من طريق شبيب بن بشر عن عكرمة. وحسنه العراقي في تخريج الإحياء (٤/ ١٧) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٧٩) .." [(١)]

"٣. وجوب الجمع بين الخوف والرجاء من الله.

٤. إثبات صفة الرحمة لله على وجه يليق بجلاله.

٥. جواز وصف الله بالمكر في مقابلة الماكرين.

٦. وجوب إحسان الظن بالله عزوجل.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على وجوب الجمع بين الرجاء والخوف من الله -سبحانه وتعالى-.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث على وجوب الجمع بين الرجاء والخوف من الله؛ لأن ذلك يثبت الكمال المطلق لله تعالى، وهذا محقق لكمال التوحيد.

ملاحظة:

ذكر العلماء أنه يجب على المسلم أن يسير إلى الله بين الرجاء والخوف كطائر بين جناحين، لكن يغلب جانب الرجاء إذا كان في ساعة الاحتضار واليأس من الحياة.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: الكبائر، الشرك بالله، اليأس من روح الله، الأمن من مكر الله.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد." [(٢)]

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٠٨

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣١٠

"٤. إثبات صفة الرحمة لله عزوجل على وجه يليق بجلاله.

٥. وجوب الاعتدال في الأمور كلها.

مناسبة الأثر للباب:

حيث دل الأثر على وجوب الرجاء والخوف من الله.

مناسبة الأثر للتوحيد:

حيث دل الأثر على وجوب الجمع بين الرجاء والخوف من الله؛ لأن ذلك مثبت لكمال الله المطلق، وذلك محقق لكمال التوحيد.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: القنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله.

ب. اشرح الأثر شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الأثر** للباب وللتوحيد.." (١)

"الفوائد:

١. أن الشر كالخير مقدر من الله تعالى.

٢. بيان نعمة الإيمان وأنه سبب لهداية القلب والاستقرار النفسي.

٣. بيان إحاطة علم الله بكل شيء.

٤. أن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها.

٥. أن هداية التوفيق من خصائص الله تعالى.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية الكريمة على أن الصبر على أقدار الله، وعدم الجزع من علامات الإيمان بالله.

ملاحظة:

أ. الصبر لغة: الحبس والمنع. وشرعا: حبس النفس عن الجزع، وحبس اللسان عن الشكوى والسخط، وحبس الجوارح عن الأفعال المحرمة كلطم الخدود، وشق الجيوب.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣١٢

ب. الصبر ثلاثة أقسام:

١. صبر على طاعة الله.

٢. وصبر عن معاصي الله.

٣. وصبر على أقدار الله المؤلمة.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: ما أصاب من مصيبة، إلا بإذن الله، ومن يؤمن بالله، يهد قلبه، والله بكل شيء عليم.." (١)

"ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** للباب.

قال علقمة: ١" هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم ".

مناسبة الأثر للباب:

حيث دل الأثر على أن علقمة -رحمه الله تعالى- يرى أن الصبر على المصائب والتسليم من علامات الإيمان.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت "٢.

شرح الكلمات:

اثنتان في الناس هما بهم كفر: أي هاتان الخصلتان هما كفر قائم بالناس.

الطعن في النسب: أي عيب النسب والقدح فيه.

النياحة: أي رفع الصوت بتعداد محاسن الميت.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣١٤

١ هو علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي، من كبار التابعين وعلمائهم، مات بعد الستين.

٢ رواه مسلم (٦٧) في الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النس ب والنياحة.." (١)

"الشرح الإجمالي:

لما كان الإسلام مبطلا لجميع عادات الجاهلية التي لا تنسجم مع مبادئ الإسلام الراقية، أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن الطعن في النسب والنياحة على الميت هما من خصال الكفر التي ستبقى في هذه الأمة، وذلك في معرض التحذير منها لما في هاتين الخصلتين من الشرور العامة والخاصة، فالطعن في النسب جرح لشعور الآخرين وتعال عليهم بدون مبرر.

والنياحة على الميت تجديد لأحزان أهل الميت، وتهويل لأمر المصيبة واعتراض على القدر، وغالبا ما يصاحبها الكذب على الله في تزكية الميت ورفعه فوق منزلته.

الفوائد:

١. تحريم الطعن في النسب والنياحة على الميت.

٢. الإشارة إلى أن هاتين الخصلتين ستبقيان في هذه الأمة.

٣. قد يكون في الإنسان شيء من خصال الكفر ولا يعد كافرا.

٤. نهى الإسلام عن كل ما يؤدي إلى الفرقة.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم النياحة المنافية للصبر الذي هو من علامات الإيمان.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: اثنتان في الناس هما بهم كفر، الطعن في النسب، النياحة.." (٢)

"ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الحديث للباب.

ولهما عن ابن مسعود مرفوعا: "ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية"١.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣١٥

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣١٦

شرح الكلمات:

ليس منا: أي ليس على سنتنا وطريقتنا.

من ضرب الخدود: أي لطم الخدود تسخطا، وذكر الخد هنا؛ لأنه الغالب وإلا فسائر الجسم مثله.

وشق الجيوب: المراد بالجيب مدخل الرأس من الثوب. ومعنى شقها فتحها إما كلها أو بعضها.

دعوى الجاهلية: دعوى الجاهلية: هي ندب الميت وتعداد محاسنه، والدعوة بالويل والثبور عند المصائب.

الشرح الإجمالي:

لما كان الإسلام يدعو إلى مكارم الأخلاق وتهذيب النفوس، نهى عن لطم الخدود وشق الجيوب ودعوى الجاهلية، وأخبر أن هذه الأفعال ليست من الإسلام في شيء، وذلك لما فيها من إثارة الأحزان وإطالة

---

١ رواه البخاري الفتح (٣/ ١٢٩٤) في الجنائز، باب ليس منا من شق الجيوب. ومسلم (١٠٣) في الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود.." (١)

"أمدها والاعتراض على قضاء الله وقدره، وإحياء لبعض عادات الجاهلية السوداء التي عمل الإسلام على محوها وطمسها.

الفوائد:

١. تحريم لطم الخدود وشق الجيوب ودعوى الجاهلية.

٢. إبطال عادات الجاهلية إلا ما ورد الشرع بإثباته كإكرام الضيف ونحو ذلك.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم لطم الخدود وما عطف عليه؛ لأنها تنافي الصبر الذي هو من علامات الإيمان.

ملاحظة:

يجوز البكاء على الميت إذا كان دافعه الرقة والرحمة فقط، ما لم يصحبه ما يدل على الجزع والسخط.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: ليس منا، من ضرب الخدود، شق الجيوب، دعوى الجاهلية.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣١٧

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب.." (١)

"الفوائد:

١. إثبات صفة الإرادة لله على وجه يليق بجلاله.

٢. أن الخير والشر مقدر من الله تعالى.

٣. أن البلاء للمؤمن من علامات الخير ما لم يترتب عليه ترك واجب أو فعل محرم.

٤. ينبغي الخوف من دوام النعمة أو الصحة.

٥. وجوب حسن الظن بالله فيما يقضيه لك مما تكره.

٦. لا يلزم من عطاء الله رضاؤه.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن من اتصف بالإيمان صبر على ما قدر عليه من المصائب؛ لأنها خير له.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: إذا أراد الله بعبده الخير، عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله لعبده الشر، أمسك عنه بذنبه، حتى يوافي به يوم القيامة.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب.." (٢)

"الفوائد:

١. أن المصائب مكفرات للذنوب ما لم يترتب عليها ترك واجب أو فعل محرم.

٢. إثبات صفة المحبة لله عن وجه يليق بجلاله.

٣. أن البلاء للمؤمن من علامات الإيمان.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣١٨

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٢٠

٤. إثبات صفة الرضا والسخط لله على وجه يليق بجلاله.

٥. استحباب الرضا بقضاء الله وقدره.

٦. تحريم السخط من قضاء الله وقدره.

مناسبة الحديث للباب:

حيث حرم الحديث الجزع من أقدار الله، وهذا يدل على أن الصبر على أقدار الله من الإيمان.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، فمن رضي، فله الرضا، سخط.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب.." (١)

"الفوائد:

١. إثبات بشرية محمد صلى الله عليه وسلم، وخلوه من الخصائص الإلهية والملكية.

٢. في الآية دليل على الشهادتين.

٣. أن التوحيد الذي جاء به نبينا هو توحيد الألوهية، أما توحيد الربوبية فإن الكفار لم ينكروه.

٤. أن شرط قبول العمل الإخلاص لله والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم.

٥. في الآية رد على من يستشفع بالصالحين؛ لأن الآية عمت في نفيها ولم تستثن أحدا.

مناسبة الآية للباب وللتوحيد:

حيث دلت الآية الكريمة على أن العمل لا يقبل إلا إذا كان خاليا من الشرك، ومن الشرك الرياء.

فائدة:

تعريف الرياء: هو فعل الخير لإرادة الغير، والفرق بين الرياء وبين السمعة: أن الرياء لأجل رؤية الناس، والسمعة هي العمل لإسماع الناس.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: قل إنما أنا بشر مثلكم، يوحى إلي، يرجو لقاء ربه.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٢٢

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** للباب وللتوحيد.." (١)

"**مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد:

حيث دل الحديث على بطلان العمل الذي وقع فيه شرك، ومن الشرك الرياء.

ملاحظة:

١. إذا كان أصل العمل لغير الله فالعمل يحبط إجماعا.

٢. إذا كان أصل العمل لله ثم طرأ عليه الرياء، فإن دفعه فإن العمل لا يبطل، وإن استمر معه الرياء حتى نهاية العمل، قيل: يبطل العمل. وقيل: لا يبطل ويجازى على أصل نيته، وهو الأرجح.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: من عمل عملا أشرك معي فيه غيري، تركته وشركه.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.

وعن أبي سعيد مرفوعا: " ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قالوا: بلى، قال: الشرك الخفي، يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل " رواه أحمد١.

---

١ أحمد في المسند (٣/ ٣٠) . وحسنه الألباني، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٧) ، وصحيح الجامع (٢٦٠٤) . ورواه ابن ماجة (٤٢٠٤) في الزهد، باب الرياء والسمعة. وحسنه البوصيري.." (٢)

"الشرح الإجمالي:

يخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أنه يشفق على أمته ويخاف عليهم من المسيح الدجال، لكن خوفه عليهم من الشرك الخفي وهو الرياء أكبر من ذلك؛ لأن المسيح الدجال يرتبط بفترة

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٢٤

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٢٦

معينة من الزمن، أما الرياء فإنه موجود في كل زمان ومكان، ولما في الرياء من الخفاء وقوة الدافع إليه، وصعوبة التخلص منه، ثم إنه سلم للظهور والجاه والرئاسة، والنفس مجبولة على ذلك.

الفوائد:

١. الأسلوب الاستجوابي من أساليب الإسلام.

٢. شفقة النبي صلى الله عليه وسلم وحرصه عليهم.

٣. شدة خطر الرياء على صاحبه لخفائه وعسر التخلص منه وقوة الداعي إليه.

٤. بيان خطر المسيح الدجال والتحذير منه.

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد:

حيث دل الحديث على أن النبي صلى الله عليه وسلم أخوف ما يخاف علينا الشرك الخفي وهو الرياء، لذا يجب اجتنابه والحذر منه.

المناقشة:

أ. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ب. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

ج. وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد.." (١)

"في هذه الحياة العاجلة، لكنه سيفلس منها يوم القيامة حينما يكون في أمس الحاجة إليها، بل إنه سيعرض نفسه للنار؛ لأن أعماله الصالحة التي فعل قد استثمرها في الدنيا، فبطلت وضاعت ولم تصلح سببا لنجاته.

الفوائد:

١. أن الله قد يجازي الكافر في الدنيا على حسناته وكذا طالب الدنيا، فلا يبقى معه في الآخرة شيء من ثواب أعماله.

٢. أن الشرك يبطل الأعمال.

٣. طلب الدنيا بعمل الآخرة مبطل له.

٤. كل عمل لا يقصد به وجه الله فهو باطل.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٢٧

مناسبة الآيتين للباب:

حيث دلت الآيتان على أن طلب الدنيا بعمل الآخرة مبطل لثوابها.

ملاحظة:

طلب الدنيا بعمل الآخرة ثلاثة أقسام: أحدها: أن يعمل الخير خالصا لوجه الله، لكنه يرجو من الله أن يثيبه عليه في الدنيا، كالذي يتصدق لأجل حفظ ماله، وهذا القسم محرم. وثانيها: يعمل الخير لأجل رياء الناس وسمعتهم، وهذا القسم شرك بالله. وثالثها: أن يعمل الخير لأجل كسب مادي من الناس، مثل الذي يحج لأن يأخذ مالا على الحجة لا من أجل الله تعالى، أو الذي يتصف بالدين والصلاح لأجل أن يتعين في وظيفة دينية لا من أجل الله، وهذا القسم شرك بالله؛ لأنه قصد بعمله غير وجه الله. أما من أراد بعمله وجه الله لكن حصل له شيء من الدنيا فأخذه فهذا لا إثم عليه، وينقص أجره بقدر ما أخذ من الدنيا كالذي يجاهد من أجل الله ويأخذ الغنيمة.." (١)

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها، نوف إليهم أعمالهم فيها، لا يبخسون، وحبط ما صنعوا فيها، وباطل ما كانوا يعملون.

ب. اشرح الآيتين شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآيتين** للباب.

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع "١.

شرح الكلمات:

تعس عبد الدينار: أي هلك وشقي.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٢٩

الخميصة: الخميصة هي كساء من الخز أو الصوف معلم.

الخميلة: أي القطيفة وهي لباس له خمائل من أي نوع كان.

انتكس: أي خاب وخسر، والانتكاس في الأصل عودة المرض بعد شفائه.

---

١ رواه البخاري (الفتح ٦/ ٢٨٨٧) في الجهاد، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله.." (١)

"وإن شفع عندهم لم يشفعوه، لكن مصيره الجنة ونعم الثواب.

الفوائد:

١. جواز الدعاء على أهل المعاصي على سبيل العموم.

٢. ذم شدة الحرص على الدنيا.

٣. من كانت الدنيا أكبر همه وقع في المشاكل.

٤. استحباب الاستعداد للجهاد، وقيل: يجب.

٥. فضل الجهاد في سبيل الله.

٦. الانضباط العسكري من تعاليم الإسلام.

٧. فضل حراسة الجيش.

٨. يقاس المرء بعمله لا بمظهره.

٩. لا يلزم من وجاهة الشخص عند الله وجاهته في الدنيا.

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد:

حيث دل الحديث على أن من كانت الدنيا غاية أمره ومنتهى قصده، فقد عبدها واتخذها شريكا مع الله.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: تعس عبد الدينار، الخميصة، الخميلة، انتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى، أخذ بعنان فرسه، في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٣٠

ج. استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.." (١)

"**مناسبة الأثر** للباب وللتوحيد:

حيث دل الأثر على أن رأي ابن عباس تحريم تقديم رأي المخلوقين على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما حرم ذلك ابن عباس؛ لأنه شرك مع الله في الطاعة.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: يوشك، أبو بكر وعمر.

ب. اشرح الأثر شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الأثر** للباب وللتوحيد.

وقال أحمد بن حنبل: "عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: {فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم} ١ أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك".

شرح الكلمات:

عرفوا الإسناد: أي عرفوا صحة سند الحديث.

يذهبون إلى رأي سفيان: يأخذون برأي سفيان الثوري ويتركون الحديث، وقد صح عندهم سنده.

يخالفون: أي يعرضون.

أمره: أي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

١ سورة النور آية: ٦٣.." (٢)

"تصيبهم فتنة: أي ينزل بهم عذاب في الدنيا بقتل أو غيره.

أو يصيبهم عذاب أليم: أي يدخر الله لهم عذابا في الآخرة.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٣٢

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٣٤

إذا رد بعض قوله: أي إذا رد بعض قول الرسول صلى الله عليه وسلم.

أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك: أي أن رده شيئا من أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب لزيغ القلوب الذي فيه هلاك الدنيا والآخرة.

الشرح الإجمالي:

في هذا الأثر ينكر الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - على أولئك الذين يتركون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما استبان لهم صحتها ووضح لهم معناها، ويأخذون برأي سفيان وغيره من الناس مع عدم عصمتهم، ويحذرهم من الزيغ إذا هم ردوا كتاب الله أو سنة رسوله؛ وذلك لأن المتعصبين للمذاهب كثيرا ما يحرفون الكلم عن مواضعه، ويدعون نسخ ما لم ينسخ ليسلم لهم مذهبهم، وقد احتج الإمام لرأيه هذا بالآية التي أوردها، وكفى بالقرآن حجة ودليلا.

الفوائد:

١. أن رأي الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - تحريم ترك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أحد من الناس.

٢. الأصل في الأمر الوجوب ما لم يأت دليل ينقله إلى الاستحباب.

٣. الإعراض عن شرع الله سبب للهلاك في الدنيا والآخرة.

مناسبة الأثر للباب وللتوحيد:

حيث أفاد الأثر أن الإمام أحمد يرى أن العدول عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غيرها شرك في الطاعة، مستدلا على ذلك بالآية التي أوردها.." (١)

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: عرفوا الإسناد، يذهبون إلى رأي سفيان، يخالفون.

ب. اشرح الأثر شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الأثر** للباب وللتوحيد.

وعن عدى بن حاتم رضي الله عنه" أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية: {اتخذوا أحبارهم

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٣٥

ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون} . فقلت له: إنا لسنا نعبدهم، قال: أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟ فقلت: بلى، قال: فتلك عبادتهم " رواه الترمذي وحسنه١ .

شرح الكلمات:

اتخذوا: أي جعلوا.

أحبارهم: الأحبار هم علماء اليهود.

رهبانهم: الرهبان هم علماء النصارى.

أربابا: أي معبودين لهم.

سبحانه عما يشركون: أي تنزيها له عن الإشراك به في طاعته وعبادته.

---

١ رواه الترمذي (٣٠٩٥) في التفسير، باب ومن سورة التوبة. وأورده السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٧٤) . والحديث حسنه الألباني في غاية المرام (ص ٢٠) .." (١)

"الشرح الإجمالي:

يخبرنا عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم} ١ استفهم من النبي صلى الله عليه وسلم منكرا عبادة النصارى للأحبار والرهبان والمسيح، ظنا منه أن العبادة مقصورة على الركوع والسجود والتقرب بالذبح وغيره، فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم أن طاعتكم لهم في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله هي عبادتهم؛ وذلك لأنهم جعلوهم شركاء مع الله في الطاعة والتشريع.

الفوائد:

١. بيان ضلال الأحبار والرهبان.

٢. إثبات شرك اليهود والنصارى.

٣. أن أصل دين الرسل واحد وهو التوحيد.

٤. أن طاعة المخلوق في معصية الخالق عبادة له.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٣٦

٥. وجوب الاستفسار من أهل العلم عما خفي حكمه.

٦. حرص الصحابة على العلم.

٧. ذم التقليد ممن قدر على الاجتهاد.

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد:

حيث دل الحديث على شرك من أطاع العلماء في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: اتخذوا، أحبارهم، رهبانهم، أربابا، سبحانه عما يشركون.

---

١ سورة التوبة آية: ٣١.." (١)

"ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج ست فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.." (٢)

"في نزاعاتهم إلى غير حكم الله ورسوله، وذلك مناف لما ادعوه من الإيمان، وقد أمروا فيما أنزل بأن يكفروا بحكم كل من سوى الله ورسوله، لكن - الشيطان لعنه الله - يزين لهم العدول عن شريعة الله إلى آراء المخلوقين، لكي يجرهم إلى الباطل ويبعدهم فيخذلهم، وكان الشيطان للإنسان خذولا.

الفوائد:

١. أن الكتب السماوية منزلة غير مخلوقة.

٢. تحريم التحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

٣. التحاكم إلى غير شرع الله من علامات النفاق الاعتقادي.

٤. من حكم بغير ما أنزل الله فهو طاغوت، ويدخل في ذلك جميع القوانين الوضعية.

٥. أن سبب وقوع المسلمين اليوم في المشاكل والمحن هو إعراضهم عن شرع الله.

٦. تحريم فصل الدين عن السياسة.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٣٧

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٣٨

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على تكذيب من ادعى الإيمان بما أنزل الله ثم تحاكم إلى غيره.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث أنكرت الآية على من لم يقم بلازم شهادة ألا إله إلا الله، وهو الإيمان بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم المقتضي العمل بشريعته.." (١)

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: ألم تر، يزعمون، بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، وقد أمروا أن يكفروا به.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** للباب وللتوحيد.

وقوله تعالى: {ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمت الله قريب من المحسنين} ١.

شرح الكلمات:

ولا تفسدوا في الأرض: أي لا تفسدوا الأرض فسادا حسيا بتقطيع أشجارها وتخريب ديارها، ولا تفسدوا فيها فسادا معنويا بنشر الكفر والمعاصي.

بعد إصلاحها: أي بعدما أصلحها الله بإرسال الرسل وإنزال الكتب وتقرير الشرائع.

خوفا: الخوف هو الانزعاج من شر لا يؤمن وقوعه.

طمعا: الطمع هو توقع حصول الأمور المحبوبة.

المحسنين: بأي نوع من أنواع الإحسان: إما بالجاه أو بالمال أو باليد.

---

١ سورة الأعراف آية: ٥٦.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٤٠

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٤١

"الشرح الإجمالي:

جاء الإسلام بإصلاح البلاد والعباد، لذا فإن الله — سبحانه – نهى في هذه الآية عن إفساد الأرض وتخريبها بأي نوع من أنواع التخريب حسيا أو معنويا بعدما أصلحها الله – سبحانه وتعالى – بإرسال الرسل، وإنزال الكتب التي تشع بالتعاليم القيمة والإرشادات السامية، ثم أمر عباده بالتوجه إليه بالدعاء مصحوبا بالخوف من عقابه وبالطمع بفضله وكرمه، وحتى لا يقنط الداعي من الإجابة أخبر – سبحانه – أن رحمته قريب من المحسنين بأي نوع من أنواع الإحسان.

الفوائد:

١. النهي عن الإفساد في الأرض على أي وجه كان.

٢. كل صلاح في الأرض فسببه طاعة الله ورسوله.

٣. الإعراض عن شرع الله سبب لجميع الشرور، وواقع المسلمين يشهد لذلك.

٤. يسير المسلم إلى الله بين الخوف والرجاء.

٥. إثبات صفة الرحمة لله على وجه يليق بجلاله.

مناسبة الآية للباب:

حيث نهت الآية عن الإفساد في الأرض، ومن الإفساد في الأرض التحاكم إلى غير الله ورسوله.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث تضمنت الآية النهي عن التحاكم إلى غير الله ورسوله؛ لأن ذلك مناف لشهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.." (١)

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: ولا تفسدوا في الأرض، بعد إصلاحها، خوفا، وطمعا، المحسنين.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** للباب وللتوحيد.

وقوله تعالى: {وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٤٢

لا يشعرون } ١.

شرح الكلمات:

لا تفسدوا في الأرض: حقيقة الإفساد ترك الاستقامة إلى ضدها، والمراد هنا لا تفسدوا في الأرض بالمعاصي.

إنما نحن مصلحون: أي أنهم يريدون بنفاقهم التوفيق بين المسلمين وأهل الكتاب.

لا يشعرون: أي لا يعلمون بأن الوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقيقة نفاقهم.

الشرح الإجمالي:

يبين – سبحانه وتعالى – في هاتين الآيتين مدى إجرام المنافقين وغباوتهم، وأنه إذا طلب منهم الكف عن نشر المعاصي وعن تفريق كلمة المسلمين وتمزيق صفهم، أجابوا أنهم يريدون بعملهم هذا التوفيق بين المسلمين

---

١ سورة البقرة آية: ١١-١٢.." (١)

"وأهل الكتاب، ثم يبين في الآية الثانية أنهم هم أصل الفساد والخراب، وأن سبب تماديهم في غيهم وغرورهم هو عدم علمهم بأن الله سينزل وحيا على نبيه فيفضحهم ويكشف نفاقهم.

الفوائد:

١. المعاصي سبب لفساد الأرض.

٢. خطر المنافقين في ديار المسلمين.

٣. تحريم الأخذ بالرأي المعارض للسنة.

٤. تبرير ارتكاب المعاصي من صفات المنافقين.

مناسبة الآيتين للباب:

حيث نهت الآية عن الإفساد في الأرض ومن الإفساد في الأرض، التحاكم إلى غير ما أنزل الله.

مناسبة الآيتين للتوحيد:

حيث تضمنت الآية النهي عن التحاكم إلى غير ما أنزل الله؛ لأن ذلك مناف لشهادة ألا إله إلا الله.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٤٣

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: لا تفسدوا في الأرض، إنما نحن مصلحون، لا يشعرون.

ب. اشرح الآيتين شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** للباب وللتوحيد.." (١)

"٢. بطلان كل حكم لا يستمد من شرع الله.

٣. تحريم فصل الدين عن الدولة.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على تحريم ترك حكم الله والأخذ بحكم غيره.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على تحريم الأخذ بغير حكم الله؛ لأن هذا مناف لشهادة ألا إله إلا الله.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أفحكم الجاهلية، يبغون، ومن أحسن من الله حكما.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** للباب وللتوحيد.

وعن عبد الله بن عمرو: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ". قال النووي: "حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح"١.

---

١ أخرجه البغوي في شرح السنة (١/ ٢١٣) . وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٢١) . وأعله الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٣٦٤) بثلاث علل. وضعفه الألباني.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد مح‍مد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٤٤

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٤٦

"شرح الكلمات:

لا يؤمن أحدكم: أي لا يحصل له الإيمان الكامل الواجب.

هواه: أي محبته وميله.

تبعا لما جئت به. أي مطابقا بأفعاله وأقواله لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أنه لا يحصل الإيمان الكامل الواجب إلا لمن كانت أقواله وأفعاله واعتقاده تابعة لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الفوائد:

١. نقص إيمان من خالفت محبته ما أحبه الله ورسوله.

٢. تحريم الحكم بغير ما أنزل الله.

٣. بطلان كل عمل ديني لا يتفق مع الشرع.

٤. تمام المتابعة من تمام الإيمان.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم التحاكم إلى غير شرع الله.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث على تحريم التحاكم إلى غير ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن ذلك مناف للشهادتين المتلازمتين.." (١)

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: لا يؤمن أحدكم، هواه، تبعا لما جئت به.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.

وقال الشعبي: "كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة، فقال اليهودي: نتحاكم إلى محمد-

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٤٧

عرف أنه لا يأخذ الرشوة-، وقال المنافق: نتحاكم إلى اليهود- لعلمه أنهم يأخذون الرشوة- فاتفقا على أن يأتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما إليه. فنزلت: {ألم تر إلى الذين يزعمون ... } الآية".

شرح الكلمات:

المنافقين: المنافق هو من أظهر الإسلام وأبطن الكفر.

الرشوة: الوصول إلى الحاجة بالمصانعة.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا الشعبي- رحمه الله- في هذا الأثر أن رجلا من المنافقين ورجلا من اليهود قد حصل بينهما نزاع، فطلب اليهودي التحاكم إلى رسول الله لعلمه بنزاهته وعدله، وابتعاده عن قذارة الرشوة ودناءتها.." (١)

"أما المنافق فقد طلب التحاكم إلى اليهود لعلمه أن اليهود يأخذون الرشوة، وأنه يريد أن يرشوهم فيصل إلى ما يريد بالباطل، وبعد ذلك اتفق الطرفان أن يترافعا إلى كاهن من جهينة، فأنزل الله فضيحتهم في كتابه الذي ينشر عارهم وخزيهم إلى يوم القيامة.

الفوائد:

١. معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث شهد له عدوه بنزاهته.

٢. تحريم الرشوة.

٣. من علامات النفاق التحاكم إلى غير شرع الله.

٤. من صفات اليهود أخذ الرشوة.

مناسبة الأثر للباب:

حيث دل الأثر على تحريم التحاكم إلى غير شرع الله. **مناسبة الأثر** للتوحيد: حيث دل الأثر على تكذيب من ادعى الإيمان بالله ورسوله وتحاكم إلى غيرهما؛ لأن ذلك مناف للشهادتين المتلازمتين.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: رجل من المنافقين، الرشوة.

ب. اشرح الأثر شرحا إجماليا.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٤٨

ج. استخرج أربع فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الأثر** للباب وللتوحيد.." (١)

"٣. وجوب قتل من طعن في أحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم أو في شيء من دينه.

٤. وجوب الغضب لله إذا انتهكت محارمه.

٥. جواز تغيير المنكر باليد وإن لم يأذن الإمام.

٦. جواز تعزير من فعل شيئا من المنكرات التي يعزر عليها بدون إذن الإمام، إلا إذا كان ذلك سيؤدي إلى الفرقة والشقاق فإنه يحرم بدون إذن الإمام.

مناسبة الأثر للباب:

حيث دل الأثر على تحريم التحاكم إلى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم.

مناسبة الأثر للتوحيد:

حيث حرم الأثر التحاكم إلى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن ذلك مناف للشهادتين المتلازمتين.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: نترافع، رجلين، كعب بن الأشرف.

ب. اشرح الأثر شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الأثر** للباب وللتوحيد.." (٢)

"الفوائد:

١. إنكار شيء من أسماء الله وصفاته كفر.

٢. إثبات اسم من أسماء الله تعالى وهو الرحمن، ويتضمن صفة الرحمة اللائقة بجلاله.

٣. وجوب التوكل على الله دون من سواه.

٤. وجوب التوبة إلى الله دون من سواه.

٥. بيان أن كلا من التوكل والتوبة من أنواع العبادة.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٤٩

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٥١

مناسبة الآية للباب وللتوحيد:

حيث دلت الآية على أن إنكار شيء من أسماء الله وصفاته كفر، وذلك ينافي توحيد الأسماء والصفات.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: في أمة، قد خلت، أمم، لتتلوا، يكفرون.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** للباب وللتوحيد.

وفي صحيح البخاري قال علي: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله "١.

---

١ رواه البخاري (١/ ١٢٧) في العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ألا يفهموا.." (١)

"الشرح الإجمالي:

يأمر الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه أهل العلم بأن يرشدوا الناس ويحدثوهم بما تدركه عقولهم وتصل إليه أفهامهم، ولا يدخلوا معهم فيما لا تطيقه أذهانهم، ومن ذلك التفاصيل في أسماء الله وصفاته؛ لأن ذلك قد يؤدي إلى إنكارهم شيئا من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فيأثموا بسببهم، فيهلك الجميع من حيث لا يشعرون.

الفوائد:

١. ما يؤدي إلى الحرام فهو حرام.

٢. لا يجوز تحديث الناس بما لا تدركه عقولهم.

مناسبة الأثر للباب وللتوحيد:

حيث دل الأثر على منع تحديث الناس بما لا تدركه عقولهم، ومن ذلك التفاصيل والتوسع في أسماء الله وصفاته؛ لأن ذلك قد يؤدي إلى إنكارها وهو كفر بها، وذلك ينافي توحيد الأسماء والصفات.

المناقشة:

أ. اشرح الأثر شرحا إجماليا.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٥٣

ب. استخرج فائدتين من الأثر مع ذكر المأخذ.

ج. وضح مناسبة الأثر للباب وللتوحيد.." (١)

"الفوائد:

١. وجوب إنكار المنكر.

٢. وجوب الإيمان بأسماء الله وصفاته.

٣. وجوب الإيمان بالمحكم والمتشابه معا.

٤. جواز ذكر نصوص الأسماء والصفات من الكتاب والسنة عند عوام المسلمين وخواصهم.

مناسبة الأثر للباب وللتوحيد:

حيث دل الأثر على وجوب الإيمان بجميع أسماء الله وصفاته، وذلك تحقيقا لتوحيد الأسماء والصفات.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: انتفض، استنكارا لذلك، ما فرق هؤلاء، رقة عند محكمه، يهلكون عند متشابهه.

ب. اشرح الأثر شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الأثر للباب وللتوحيد.

ولما سمعت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرحمن أنكروا ذلك، فأنزل الله فيهم: {وهم يكفرون بالرحمن} ١.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا الراوي لهذا الأثر أنه لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يذكر اسم الرحمن في وثيقة صلح الحديبية، اعترضت قريش على ذلك مدعية أنهم لا يعرفون

---

١ سورة الرعد آية: ٣٠.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب ا لتوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٥٤

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٥٦

"هذا الاسم، وأن الله – سبحانه وتعالى – أنزل في شأن هذه القصة قوله تعالى:.: {وهم يكفرون بالرحمن}

الفوائد:

١. إثبات اسم الرحمن المتضمن صفة الرحمة.

٢. أن من أنكر شيئا من أسماء الله وصفاته فهو من الهالكين الكافرين.

مناسبة الأثر للباب وللتوحيد:

حيث دل الأثر على كفر من أنكر شيئا من أسماء الله وصفاته؛ لأن ذلك ينافي توحيد الأسماء والصفات.

المناقشة:

أ. اشرح الأثر شرحا إجماليا.

ب. استخرج فائدتين من الأثر المتضمن للآية.

ج. وضح مناسبة الأثر المتضمن للآية للباب وللتوحيد.." (١)

"مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على أن من نسب النعمة إلى غير الله فقد كفر بها.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث كفرت الآية من نسب النعمة إلى غير الله؛ لأنه جعله شريكا مع الله في الإنعام.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها، وأكثرهم الكافرون.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد.

قال مجاهد ما معناه: "هو قول الرجل هذا مالي ورثته عن آبائي".

مناسبة الأثر للباب:

حيث أفاد الأثر أن مجاهدا يرى أن من نسب النعمة إلى غير الله فقد كفر بها.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٥٧

مناسبة الأثر للتوحيد:

حيث يرى مجاهد كفر من نسب النعمة إلى غير الله؛ لأن ذلك شرك مع الله في إنعامه.." [1]

"وقال عون بن عبد الله: "يقولون: لولا فلان لم يكن كذا".

الشرح الإجمالي:

يرى عون بن عبد الله في هذا الأثر أن تعليق وجود النعم على قدرة مخلوق من المخلوقين كفر؛ لأن ذلك يتضمن إضافة النعمة إلى من لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا، وإنكارا لفضل المنعم الحقيقي وهو الله.

مناسبة الأثر للباب:

حيث دل الأثر على أن عون بن عبد الله يرى أن تعليق وجود النعم بقدرة المخلوقين كفر بها.

المناقشة:

أ. اشرح الأثرين شرحا إجماليا.

ب. وضح **مناسبة الأثرين** للباب.

وقال ابن قتيبة: "يقولون: هذا بشفاعة آلهتنا".

الشرح الإجمالي:

يخبرنا ابن قتيبة – رحمه الله تعالى – أن المشركين ينسبون ما بهم من النعم إلى شفاعة أصنامهم، وبذلك يجمعون بين الشرك بالله حيث عبدوا من دونه الآلهة، وبين الكفر بالنعم حيث نسبوها إلى غير المنعم الحقيقي وهو الله سبحانه وتعالى.

مناسبة الأثر للباب:

حيث دل الأثر على أن ابن قتيبة يرى أن إضافة النعمة إلى شفاعة الأصنام كفر.." [2]

"المناقشة:

أ. اشرح الأثر شرحا إجماليا.

ب. وضح **مناسبة الأثر** للباب.

وقال أبو العباس – بعد حديث زيد بن خالد الذي جاء فيه أن الله تعالى قال: " أصبح من عبادي مؤمن

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٥٩

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٦٠

بي وكافر "١ الحديث، وقد تقدم -: "وهذا كثير في الكتاب والسنة، يذم - سبحانه وتعالى - من يضيف إنعامه إلى غيره ويشرك به. قال بعض السلف: هو كقولهم كانت الريح والملاح حاذقا، ونحو ذلك مما هو جار على ألسنة الكثيرين".

الشرح الإجمالي:

معنى الأثر المذكور أن السفن إذا جرين بريح طيبة بأمر الله جريا حسنا، نسبوا ذلك إلى طيب الريح وحذق الملاح في سياسة السفينة وقيادتها، ونسوا ربهم الذي أجرى لهم الفلك في البحر رحمة بهم، فيكون نسبة ذلك إلى طيب الريح وحذق الملاح من جنس نسبة المطر إلى الأنواء، وإن كان المتكلم بذلك لم يقصد أن الريح هو الفاعل لذلك من دون خلق الله وأمره، وإنما أراد أنه سبب لكن لا ينبغي أن يضيف ذلك إلا إلى الله وحده؛ لأن غاية الأمر في ذلك أن يكون الريح والملاح سببا أو جزءا من السبب، ولو شاء الرب - تبارك وتعالى - لسلبه سببيته فلم يكن سببا أصلا فلا يليق

---

١ البخاري: الأذان (٨٤٦) . ومسلم: الإيمان (٧١) . والنسائي: الاستسقاء (١٥٢٥) . وأبو داود: الطب (٣٩٠٦) . وأحمد (٤/١١٧) . ومالك: النداء للصلاة (٤٥١) .." [(١)]

"بالمنعم عليه المطلوب منه الشكر أن ينسى من بيده الخير كله وهو على كل شيء قدير، ويضيف النعم إلى غيره، بل يذكرها مضافة منسوبة إلى مولاها والمنعم بها، وهو المنعم على الإطلاق فهو المنعم بجميع النعم في الدنيا والآخرة وحده لا شريك له.

الفوائد:

١. إضافة النعم إلى المخلوق شرك في الربوبية، إن اعتقد أن ذلك المخلوق هو الفاعل استقلالا، وإن أضاف النعمة إليه معتقدا أنه سبب فذلك سوء أدب مع الله المنعم الحقيقي.

مناسبة الأثر للباب وللتوحيد:

حيث أفاد الأثر أن ابن تيمية يرى أن من نسب النعمة إلى غير الله فقد كفر بها، وأشرك مع الله غيره.

المناقشة:

أ. اشرح الأثر شرحا إجماليا.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٦١

ب. استخرج فائدة من الأثر مع ذكر المأخذ.

ج. وضح **مناسبة الأثر** للباب وللتوحيد.." (١)

"له الأشباه والنظراء مع علمهم أن الله هو الخالق لهم والمنعم عليهم، وذلك إصرار منهم على الكفر والمعاصي والشرك.

الفوائد:

١. بيان بعض نعم الله على خلقه.

٢. الاستدلال على توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية.

٣. وجوب إفراد الله بالعبادة وحده دون سواه.

مناسبة الآية للباب وللتوحيد:

حيث دلت الآية على وجوب تجنب الشرك الظاهر والخفي، ومن الخفي قول القائل: لولا الحارس لأتانا اللصوص.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: اعبدوا، خلقكم. لعلكم تتقون، فراشا.

ب. اشرح الآيتين شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** للباب وللتوحيد.

قال ابن عباس في الآية: " الأنداد: هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلان وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص. وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت. وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانا.. هذا كله به شرك " رواه ابن أبي حاتم.." (٢)

"**مناسبة الأثر** للباب وللتوحيد:

حيث دل الأثر على أن ابن عباس يرى أن من الشرك الخفي القسم بغير الله كقولك: وحياتك، وكذا تعليق

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٦٢

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٦٤

نفع على فعل مخلوق كقولك لولا الحارس لأتانا اللصوص، وكذلك تعليق نفع على فعل الله ومعه غيره كقولك: لولا الله وفلان لاحترق المنزل.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك " رواه الترمذي وحسنه وصححه الحاكم١.

شرح الكلمات:

كفر: أي كفر كفر جحود مخرج من الملة، وقيل: كفر دون كفر.

أو أشرك: أي عبد مع الله غيره (وأو) شك من الراوي أو تكون بمعنى الواو.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا الراوي أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر في هذا الحديث أن القسم بغير الله كفر وإشراك مع الله غيره، وذلك لأن مبنى القسم على التعظيم، والتعظيم من خصائص الرب عزوجل، وصرفه لغير الله شرك.

---

١ رواه الترمذي (١٥٣٥) في الأيمان والنذور، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله. ورواه أحمد في المسند (٢/ ٦٩) . والحاكم في المستدرك (١/ ١٨) و (٤/ ٢٩٧) من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -. وقال الأرناؤوط: "حديث صحيح"..." (١)

"الفوائد:

١. أن القسم بغير الله شرك أصغر، وقيل: شرك أكبر.

٢. الإقسام بغير الله لا كفارة له وإنما يتوب ويستغفر.

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد:

حيث دل الحديث على أن الإقسام بغير الله شرك.

ملاحظة:

أ. الجمع بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم: "أفلح وأبيه إن صدق"، وما في معناه من الأحاديث: قيل فيه أقوال كثيرة أرجحها أن الأحاديث التي تفيد جواز الإقسام بغير الله منسوخة بحديث الباب وما في معناه.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٦٥

ب. الإقسام بغير الله لا ينعقد، وليس فيه كفارة يمين كالحلف بالله، وإنما كفارته أن يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ثم ينفث عن يساره ثلاثا ويتعوذ ولا يعود لذلك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية، كفر أو أشرك.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.." (١)

"وقال ابن مسعود رضي الله عنه: " لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا ".

الشرح الإجمالي:

يخبرنا ابن مسعود رضي الله عنهفي هذا الأثر أن كلا من الحلف بالله كاذبا، والحلف بغير الله صادقا إثم لكن إثم الحلف بالله مع الكذب أخف من إثم الحلف بغير الله وإن كان صادقا، لأن الحلف بالله مع الكذب مجرد كبيرة، والحلف بغير الله شرك أصغر، والشرك أكبر الكبائر.

الفوائد:

١. تحريم الحلف بالله كاذبا.

٢. جواز الحلف بالله صادقا.

٣. تحريم الحلف بغير الله كذبا أو صدقا.

٤. ارتكاب أخف الضررين إذا كان لا بد من فعل أحدهما.

٥. دقة فهم ابن مسعود.

٦. اليمين بغير الله أشد إثما من اليمين الغموس.

مناسبة الأثر للباب وللتوحيد:

حيث دل الأثر على أن ابن مسعود يرى أن الحلف بغير الله حرام؛ لأن ذلك تعظيم للمخلوق المحلوف به، والتعظيم عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

المناقشة:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٦٦

أ. اشرح الأثر شرحا إجماليا.

ب. استخرج خمس فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ.

ج. وضح **مناسبة الأثر** للباب وللتوحيد.." (١)

"وعن حذيفة- رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان " رواه أبو داود بسند صحيح١ .

الفوائد:

١. تحريم عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الله بالواو؛ لأن (الواو) تفيد التشريك.

٢. جواز عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الله بثم؛ لأن (ثم) تفيد الترتيب دون التشريك.

٣. إثبات المشيئة لله.

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد:

حيث دل الحديث على تحريم عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الله بالواو؛ لأن (الواو) تفيد التشريك بين المتعاطفين، وذلك شرك في الربوبية.

المناقشة:

١. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

٢. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.

---

١ رواه أبو داود (٤٩٨٠) في الأدب، باب لا يقال: خبثت نفسي. وأحمد في المسند (٥/ ٣٨٤) . وصححه الألباني في الصحيحة (١٣٧) .." (٢)

"وجاء عن " إبراهيم النخعي أنه يكره أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: أعوذ بالله ثم بك. قال ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان " .

مناسبة الأثر للباب وللتوحيد:

حيث دل الأثر على أن إبراهيم النخعي يرى تحريم عطف الاستعاذة بالمخلوق على الاستعاذة بالله بالواو؛

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٦٧

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٦٨

لأن (الواو) تقتضي التشريك بين المتعاطفي، ن وذلك يؤدي إلى الشرك بالله، وهو محمول على الشرك الأصغر وكذا تعلق منفعة على فعل الله ومعه غيره، كقولك: لولا الله وفلان لما شفيت.." (١)

"الفوائد:

١. تحريم الحلف بغير الله.

٢. جواز الحلف بالله إذا كان صادقا.

٣. تحريم الحلف بالله كاذبا.

٤. وجوب الرضا على من حلف له بالله، وذلك ما لم يتحقق كذب الحالف.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على وجوب رضا من حلف له بالله.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث على وجوب رضا من حلف له بال؛ له لأن ذلك تعظيم لله وذلك من كمال التوحيد.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: لا تحلفوا بآبائكم، فليصدق، فليرض.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.." (٢)

"الفوائد:

١. معرفة اليهود بالشرك الأصغر.

٢. معرفة الشخص بالحق لا يدل على إيمانه به.

٣. عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الله بالواو شرك أصغر.

٤. القسم بغير الله شرك أصغر مهما كانت منزلة المقسم به.

٥. وجوب قبول الحق مهما كان مصدره.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٦٩

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٧١

٦. فيه إثبات صفة المشيئة لله سبحانه وتعالى.

٧. إثبات المشيئة للمخلوق لكنها تابعة لمشيئة الله.

٨. جواز عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الله بثم.

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد:

حيث دل الحديث على أن قول ما شاء الله وشئت شرك أصغر.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات التالية: اليهود، الكعبة.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.

وله أيضا عن ابن عباس – رضي الله عنهما –: " أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: ما شاء الله وشئت. فقال: أجعلتني لله ندا؟ ما شاء الله وحده "١.

---

١ أحمد في المسند (١/ ٢١٤) . والبخاري في الأدب المفرد (٧٨٣) . والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٩٥) . وابن ماجه (٢١١٧) في الكفارات، باب النهي أن يقال: ما شاء الله وشئت. والحديث حسنه الألباني وغيره.." (١)

"شرح الكلمات:

أجعلتني: أصيرتني والاستفهام للإنكار.

ندا: أي شبيها ونظيرا.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم في أمر له فقال: ما شاء الله وشئت يا رسول الله، فأنكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول، وأخبره أن عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الله بالواو شرك لا يجوز للمسلم أن يتلفظ به، ثم أرشده إلى القول الحق، وذلك بأن

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٧٣

يفرد الله في مشيئته ولا يعطف عليه مشيئة أحد بأي نوع من أنواع العطف.

الفوائد:

١. وجوب إنكار المنكر.

٢. يعذر الجاهل بجهله.

٣. أن عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الله بالواو شرك أصغر.

٤. إثبات صفة المشيئة لله تعالى.

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد:

حيث دل الحديث على أن قول: ما شاء الله وشئت شرك أصغر.

ملاحظة:

الجمع بين هذا الحديث وقول صلى الله عليه وسلم: "قل ما شاء الله ثم شئت" أن قول الشخص: ما شاء الله ثم شئت، جائز لكن قوله: ما شاء الله وحده أفضل.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أجعلتني، ندا.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.." (١)

"ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.

ولابن ماجه عن الطفيل أخي عائشة لأمها قال: " رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود، قلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: عزير ابن الله، قالوا: وأنتم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. ثم مررت بنفر من النصارى فقلت إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله، قالوا: وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته قال: هل أخبرت بها أحدا؟ قلت: نعم، قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن طفيلا رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم، وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها، فلا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده "١.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٧٤

شرح الكلمات:

نفر: النفر يطلق على جماعة الرجال خاصة ما بين الثلاثة إلى عشرة.

إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون عزير ابن الله: أي الكاملون في القومية، ومعناها نعم القوم أنتم أي نعم أنتم لولا سبكم لله حيث نسبتم

---

١ رواه ابن ماجة برقم (٢١١٨) في الكفارات، باب النهي أن يقال: ما شاء الله وشئت. وأحمد في المسند (٥/ ٣٩٣) . وصححه الأرناؤوط في تخريجه لكتاب التوحيد.." (١)

"الفوائد:

١. فضل الطفيل رضي الله عنه.

٢. إثبات المشيئة لله.

٣. تحريم عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الله بالواو، حمل على الشرك الأصغر.

٤. أن الرؤيا قد تكون سببا لتشريع بعض الأحكام في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٥. فيه حسن خلقه صلى الله عليه وسلم حيث لم يحتجب عن الناس.

٦. مشروعية ابتداء الخطيب بحمد الله والثناء عليه.

٧. مشروعية الخطبة في الأمور الهامة.

٨. مشروعية أما بعد في الخطبة.

٩. مشروعية التثبت وعدم التسرع في الأمور.

١٠. الأمر بإفراد الله بالمشيئة.

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد:

حيث دل الحديث على تحريم عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الله بالواو؛ لأن الواو تقتضي التشريك بين المتعاطفين، وذلك يؤدي إلى الشرك بالله.

المناقشة:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٧٥

أ. اشرح الكلمات الآتية: نفر، إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون عزير ابن الله، النصارى، لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله، حمد الله، وأثنى عليه، يمنعني كذا وكذا.." [(١)]

"ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.." [(٢)]

"٣. أن الدهر ليس من أسماء الله تعالى.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على ذم من نسب الحوادث إلى الدهر، وذلك إيذاء لله؛ لأنه يكرهه.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث ذمت الآية من نسب الحوادث إلى الدهر؛ لأنه قد جعل الدهر شريكا مع الله بفعله.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: ما هي إلا حياتنا الدنيا، نموت ونحيا، وما يهلكنا إلا الدهر، وما لهم بذلك من علم، إن هم إلا يظنون.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** للباب وللتوحيد.

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال الله – تبارك وتعالى – : " يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار "١. وفي رواية: " لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر "٢.

---

١ رواه البخاري (الفتح ٨/ ٤٨٢٦) في التفسير، باب سورة الجاثية. ومسلم (٢٢٤٦) في الأدب، باب

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٧٧

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٧٨

النهي عن سب الدهر.

٢ رواه مسلم برقم (٢٢٤٦) في الأدب، باب النهي عن سب الدهر.." (١)

"شرح الكلمات:

يؤذيني ابن آدم: أي يأتي ما أكره من الأقوال والأفعال.

يسب الدهر: أي يذم الزمن على أساس أنه فاعل للمصائب، أو على أساس أنه ظرف لها.

وأنا الدهر: أي أنا رب الدهر المتصرف به وبما يقع فيه.

فإن الدهر هو الله: فالله هو المتصرف بالدهر وبما يقع فيه.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا الله عزوجل في هذا الحديث القدسي أن ابن آدم قد يرتكب أشياء يكرهها الباري عزوجل، ومن ذلك سب الدهر ونسبة المصائب إليه؛ وذلك لأن الله – سبحانه وتعالى – هو مالك الدهر والمتصرف به وبما يقع فيه، فيكون سب الدهر سبا لمالكه. وفي الرواية الثانية: ينهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سب الدهر مخبرا أن الله هو مالك الدهر، والمتصرف به وبما يقع فيه مؤكدا بذلك ما جاء في الحديث القدسي.

الفوائد:

١. تحريم سب الدهر.

٢. نفي الفاعلية عن الدهر.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن سب الدهر يؤذي الله عزوجل.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث أخبر الباري عزوجل أن سب الدهر يؤذيه، وذلك لأن الذين يسبون الدهر يعتقدون أنه فاعل مع الله، وذلك شرك في الربوبية.." (٢)

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٨٠

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٨١

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد.." (١)

"لأشخاص من غير أن يفهموا معناها ومدلولها، حتى لا يصيبهم ما حذر منه هذا الحديث من الذلة والصغار التي قد تصيب المسمي والمسمى والله المستعان.

الفوائد:

١. تحريم التسمي بملك الأملاك وكل ما دل على الغاية في العظمة، كشاهنشاه وقاضي القضاة ونحوه.

٢. وجوب التأدب بترك الألفاظ المحتملة معنى مذموما.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم التسمي بملك الأملاك.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث منع الحديث التسمي بملك الأملاك ونحوه؛ لأن ذلك شرك مع الله في ربوبيته.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أخنع، يسمى ملك الأملاك، مالك، شاهنشاه.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد.." (٢)

"**مناسبة الحديث** للباب:

حيث دل الحديث على وجوب تغيير الاسم إذا كان يوهم مشابهة أسماء الله وصفاته.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث أنكر الحديث التشبه بأسماء الله؛ لأن ذلك شرك مع الله في أسمائه وصفاته.

المناقشة:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٨٢

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٨٤

أ. اشرح الكلمات الآتية: يسمى أبا الحكم، إن الله هو الحكم، وإليه الحكم، ما أحسن هذا.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد." (١)

"الشرح الإجمالي:

يذكر الله – سبحانه وتعالى – في هاتين الآيتين طرفا من قصة المنافقين حينما كانوا مندسين في جماعة المسلمين في غزوة تبوك، وما اقترفوه من الطعن في الدين وتجريح المؤمنين، ثم يخبر – سبحانه وتعالى – نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن جواب المنافقين لو سألهم، وهو أنهم سينتحلون الأعذار الباطلة الكاذبة ليبرروا ما خرج من أفواههم من البهت في حق المسلمين، مخبرا فيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن ما حصل منهم استهزاء بالدين وسخرية بالله وآياته ورسوله، معلنا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ردتهم وعدم قبول عذرهم، ولم يسد باب الأمل في وجوههم بل وعد بالعفو لمن ترك النفاق منهم وأخلص التوبة لله، وشدد الوعيد لمن استمر منهم على كفره ونفاقه.

الفوائد:

١. الاستهزاء بالدين وأهله كفر.

٢. لا تقبل في الدنيا توبة من استهزأ بالدين وأهله ظاهرا عند بعض الحنابلة، وذهب آخرون إلى أنها تقبل توبته.

مناسبة الآيتين للباب:

حيث دلت الآيتان على كفر من استهزأ بالله أو بآياته أو برسوله.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: ولئن سألتهم، إنما كنا نخوض ونلعب، تستهزءون، لا تعتذروا، قد كفرتم بعد إيمانكم، إن نعف عن طائفة منكم، نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٨٧

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٨٩

"ب. اشرح الآيتين شرحا إجماليا.

ج. استخرج فائدتين من الآيتين مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الآيتين للباب.

عن ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة، دخل حديث بعضهم في بعض: أنه قال رجل في غزوة تبوك: " ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا، ولا أكذب ألسنا، ولا أجبن عند اللقاء- يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه القراء-. فقال له عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فذهب عوف إلى رسول الله ليخبره فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل، وركب ناقته فقال: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب نقطع به عناء الطريق، قال ابن عمر: كأني أنظر إليه متعلقا بنسعة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن الحجارة تنكب رجليه وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم: { أ بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون} ما يلتفت إليه وما يزيده عليه"١.

شرح الكلمات:

قرائنا: القراء جمع قارئ وهم من قرأوا القرآن وعرفوا معانيه، والمراد بهم هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم.

---

١ رواه ابن جرير (١٠/ ١١٩ ، ١٢٠) وابن أبي حاتم (٤/ ٦٤) عن ابن عمر. وقال الشيخ مقبل في الصحيح المسند (ص ٧١) : "إسناد ابن أبي حاتم حسن".." (١)

"٧. إثبات معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث نزل عليه الوحي بذلك قبل مجيء عوف.

٨. عدم قبول عذر المبطلين.

٩. وجوب التشدد في ردع المستهزئين بالدين.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث المتضمن الآية على كفر من استهزأ بالله أو كتابه أو رسوله.

المناقشة:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٩٠

أ. اشرح الكلمات الآتية: قرآنا، أرغب بطونا، منافق، نسعة.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب.." (١)

"لن يشكر الله على تلك النعم زاعما أنه مستحق لها على الله، ثم بين -سبحانه وتعالى- أن سبب ذلك هو شكه بقيام الساعة، وما بعدها من البعث والنشور، وأنه تمادى إلى أكثر من ذلك في جهله وحماقته، وادعى أنه سيجد الرزق الحسن عند الله يوم القيامة إن هو بعث ونشر، ثم يتوعده الله -سبحانه وتعالى- بأنه سوف يحصي أعماله ويخبره بها يوم القيامة، ثم يجازيه عليها بالعذاب الشديد.

الفوائد:

١. أن الخير والشر مقدر من الله تعالى.

٢. وجوب شكر النعم.

٣. ثبوت قيام الساعة.

٤. الشك في القيامة كفر بها.

٥. الإيمان بالله لا يغني عن الإيمان بالبعث.

٦. إثبات الجزاء والحساب.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على أن نسبة النعم إلى غير الله كفر بها.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث حرمت الآية نسبة النعم إلى غير الله؛ لأن ذلك إشراك في الربوبية.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: رحمة، ضراء مسته، هذا لي، وما أظن الساعة قائمة، ولئن رجعت إلى ربي، إن لي عنده للحسنى، فلننبئن الذين كفروا بما عملوا، عذاب غليظ.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٩٢

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٩٤

"ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن ثلاثة من بني إسرائيل: أبرص، وأقرع، وأعمى. فأراد الله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكا، فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به. قال: فمسحه فذهب عنه قذره، فأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الإبل أو البقر- شك إسحاق- فأعطي ناقة عشراء، وقال: بارك الله لك فيها، قال: فأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به، فمسحه فذهب عنه، وأعطي شعرا حسنا، فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: البقر أو الإبل، فأعطي بقرة حاملا، قال: بارك الله لك فيها. فأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله إلي بصري، فأبصر به الناس، فمسحه فرد الله إليه بصره، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطي شاة والدا، فأنتج هذان وولد هذا، فكان لهذا واد من الإبل، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم. قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد." (١)

"مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن نسبة النعم إلى غير الله كفر بها.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث حرم الحديث نسبة النعم إلى غير الله؛ لأن ذلك إشراك مع الله في الربوبية.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: بني إسرائيل، أقرع، يبتليهم، قذرني الناس به، فذهب عنه قذره، عشراء، شاة والدا، فأنتج هذا، وولد هذا، انقطعت بي الحبال، بلاغ.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٩٥

ج. استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.." (١)

"الشرح الإجمالي:

يخبر الله -سبحانه وتعالى- أنه خلق الناس من أصل واحد وشخص واحد، وأنه خلق منه زوجه، وذلك ليسكن إليها ويطمئن إلى عشرتها. وأنه خلق فيهما حب الجماع وأباحه لهما، وذلك ليكمل لهما الاستقرار ويستمر نسلهما، فلما حملت وحان وقت الولادة سألا ربهما أن يرزقهما بشرا سويا لتقر به أعينهما ويزيل وحشتهما. فلما استجاب الله دعوتهما وأعطاهما ما سألا سمياه عبد الحارث، فأشركوا مع الله غيره فتعالى الله عما يشركون.

الفوائد:

١. تفضيل الرجال على النساء حيث بدأ بهم في الخلق.

٢. تفضيل الزواج على العزوبة.

٣. من حسن الأدب التكنية عن الألفاظ المستكرهة.

٤. بيان فضل الأم وما تعانيه.

٥. مشروعية الدعاء وإثبات نفعه.

٦. الشرك بالله ينافي الشكر.

٧. وجوب تنزيه الله عما لا يليق به.

مناسبة الآية للباب وللتوحيد:

حيث دلت الآية على تفسير ابن عباس أن التعبيد لغير الله في الأسماء شرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: من نفس واحدة، وجعل منها زوجها ليسكن إليها، تغشاها، حملا خفيفا، فمرت به، أثقلت، صالحا، فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٣٩٨

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٠٠

"ب. اشرح الآيتين شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآيتين** للباب وللتوحيد.

وعن ابن عباس في الآية قال: " لما تغشاها آدم حملت، فأتاهما إبليس فقال: إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطيعانني أو لأجعلن له قرني أيل، فيخرج من بطنك فيشقه، ولأفعلن ولأفعلن يخوفهما، سمياه عبد الحارث، فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتا. ثم حملت فأتاهما فقال مثل قوله، فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتا. ثم حملت فأتاهما فذكر لهما فأدركهما حب الولد، فسمياه عبد الحارث فذلك قوله جل جلاله: {جعلا له شركاء فيما آتاهما} ١ ". رواه ابن أبي حاتم٢.

شرح الكلمات:

تغشاها: أي جامع آدم زوجه حواء.

قرني أيل: الأيل هو ذكر الوعل.

الحارث: قيل: هو اسم لإبليس في الملائكة.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه لما حملت حواء من آدم أراد الله أن يمتحن الأبوين، فسلط عليهما إبليس فأتاهما وطلب منهما أن يسميا

---

١ سورة الأعراف آية: ١٩٠.

٢ حديث اختلف في صحته، وقد ضعفه الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٧٤) ، والألباني في الضعيفة برقم (٣٤٢) . وراجع تعليق الشيخ أحمد شاكر على تفسير الطبري (١٣/ ٣٠٩) ، والإسرائيليات والموضوعات لأبي شهبة ص (٢٠٩) .." (١)

"المولود بعبد الحارث، وما زال يكرر عليهما ويعدهما ويتوعدهما حتى دفعهما حب النسل والشفقة على الولد إلى طاعته، فلبيا رغبته فسمياه عبد الحارث، فسلمه الله من الموت فتنة وامتحانا لهما.

الفوائد:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٠١

١. إثبات عداوة إبليس لآدم.

٢. وجوب الحذر من الشيطان ووساوسه الخفية.

٣. حرص إبليس على إغواء البشر.

٤. قد يمتحن الله الصالحين ببعض المصائب.

٥. ضعف عزيمة البشر.

٦. حب الولد غريزة أودعها الله في البشر.

٧. تحريم التعبيد لغير الله في التسمية.

مناسبة الأثر للباب وللتوحيد:

حيث دل الأثر على أن التعبيد لغير الله في الأسماء شرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: تغشاها، قرني أيل، الحارث.

ب. اشرح الأثر شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الأثر** للباب وللتوحيد.

وله بسند صحيح عن قتادة قال: " شركاء في طاعته ولم يكن في عبادته ".

مناسبة الأثر للباب وللتوحيد:

حيث أفاد الأثر أن التعبيد لغير الله في التسمية شرك.." (١)

"باب قول الله تعالى: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها} الآية

وقول الله تعالى: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون} ١.

شرح الكلمات:

الأسماء الحسنى: أي الأسماء التي بلغت في الحسن غايته. فادعوه بها: أي اسألوه وتوسلوا إليه بها، وسواء كان دعاء عبادة أو دعاء مسألة، وذلك أن يختم مطلوبه بما يناسبه من الأسماء الحسنى كأن يقول: رب

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٠٢

اغفر لي وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم.

وذروا: أي اتركوهم وأعرضوا عن مجادلتهم.

يلحدون في أسمائه: الإلحاد بأسماء الله هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا الله –سبحانه وتعالى– في هذه الآية أن له أسماء بلغت في الحسن غايته، وأن له من كل صفة كمال أعلاها وأكملها، ثم يرشدنا أن نتوسل إليه ونسأله بها حتى يكون ذلك أحرى للإجابة وأقرب، ثم يأمرنا بأن نتجنب أهل الإلحاد والتحريف، ثم يتوعدهم بأنه سيجازيهم يوم القيامة على إلحادهم وتحريفهم.

---

١ سورة الأعراف آية: ١٨٠.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أطعم ربك، سيدي، مولاي.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.." (١)

"الفوائد:

١. إثبات الأسماء الحسنى لله.

٢. مشروعية التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى.

٣. وجوب هجر الملحدين في أسماء الله وصفاته إذا أيس من إصلاحهم.

٤. تحريم الإلحاد في أسماء الله وصفاته ومن الإلحاد تسمية الله بما لم يسم به نفسه، أو نفي ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على تحريم الإلحاد في أسماء الله وصفاته.

مناسبة الآية للتوحيد:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٠٤

حيث حرمت الآية الإلحاد في أسماء الله وصفاته، ومن الإلحاد تسمية المخلوق بأسماء الله، وتسمية الله بأسماء المخلوقين، وهذا شرك في أسماء الله وصفاته.

ملاحظات:

أ. مراتب إحصاء أسماء الله التي بها يدخل المؤمن الجنة هي ثلاثة: أحدها: إحصاء ألفاظها وعددها. والثاني: فهم معانيها ومدلولها. والثالث: دعاؤه بها.

ب. بعض أسماء الله يجوز إطلاقه عليه مفردا كالحكيم، أو مقترنا مع غيره كالسميع البصير. وبعض الأسماء لا يجوز إطلاقها على الله إلا مقترنا بما يقابله كالضار النافع؛ لأن الكمال لا يحصل في هذا النوع." (١)

"ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** للباب وللتوحيد.

وذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس: {يلحدون في أسمائه} ١: يشركون.

مناسبة الأثر للباب وللتوحيد:

حيث أفاد الأثر أن رأي ابن عباس أن الإلحاد في أسماء الله شرك.

وعنه: " سموا اللات من الإله، والعزى من العزيز ".

مناسبة الأثر للباب وللتوحيد:

حيث أفاد الأثر أن ابن عباس يرى أن تسمية الأصنام بأسماء الله إلحاد في أسماء الله، وقد ثبت أن الإلحاد في أسماء الله شرك.

وعن الأعمش: " يدخلون فيها ما ليس منها ".

مناسبة الأثر للباب وللتوحيد:

حيث أفاد الأثر أن الأعمش يرى أن تسمية الله بما لم يسم به نفسه إلحاد في الأسماء، وقد ثبت أن الإلحاد في أسماء الله شرك.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٠٥

١ سورة الأعراف آية: ١٨٠.." (١)

"الفوائد:

١. تحريم قول السلام على الله.

٢. إذا منع الإسلام من شيء أرشد إلى ما يغني عنه.

٣. السلام اسم من أسماء الله الحسنى.

٤. جواز الدعاء للمخلوقين في الصلاة.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم قول السلام على الله.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث أفاد الحديث أن السلام على الله ناف للتوحيد؛ وذلك أن السلام دعاء بالسلامة من العيوب والنقائص، والله منزه عن ذلك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: في الصلاة، السلام على فلان، فإن الله هو السلام.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.." (٢)

"مالك الدنيا والآخرة المتصرف فيهما التصرف المطلق، وهو على كل شيء قدير.

الفوائد:

١. تحريم تعليق الدعاء بالمشيئة.

٢. مشروعية الدعاء وإثبات نفعه.

٣. إثبات الكمال لله عزوجل.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٠٧

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٠٩

٤. تعظيم الرغبة فيما عند الله حسن ظن بالله.

٥. تنزيه الله عما يوهم النقائص.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم تعليق الدعاء بالمشيئة.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث على تحريم تعليق الدعاء بالمشيئة؛ لأن ذلك يشعر بضعف الافتقار إلى الله وذلك مناف للتوحيد.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: ليعزم المسألة، الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.." (١)

"الفوائد:

١. وجوب سد الذرائع.

٢. الرب اسم من أسماء الله لا يجوز إطلاقه على غير الله، إلا إذا أضيف إلى غير عاقل كرب الدار ورب الدابة.

٣. تحريم تسمية المملوك عبدا والمملوكة أمة.

٤. جواز تسمية المالك سيدا ومولى.

مناسبة الحديث للباب:

حيث نهى الحديث عن تسمية المملوك عبدا والمملوكة أمة.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث نهى الحديث عن تسمية المملوك عبدا والمملوكة أمة؛ لأن ذلك إشراك مع الله في العبودية.

ملاحظة:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤١١

أ. الذين يجيزون إطلاق كلمة رب على المخلوق احتجوا بقوله تعالى عن يوسف: {اذكرني عند ربك} . وبقوله صلى الله عليه وسلم: " أن تلد الأمة ربتها". فأجيبوا عن قول يوسف: "أذكرني عند ربك" أنه جائز في شرع من قبلنا وجاء شرعنا بخلافه. وأما قوله صلى الله عليه وسلم: " أن تلد الأمة ربتها "١، فهذا لفظ مؤنث لا يوهم مشاركة الرب عزوجل في اسمه.

ب. في هذا الحديث أجاز النبي صلى الله عليه وسلم تسمية المالك مولى، وفي حديث آخر نهى عن ذلك، فالجمع بينهما أن يقال: يجوز تسمية المالك مولى وتركه أفضل.

---

١ مسلم: الإيمان (٨) . والترمذي: الإيمان (٢٦١٠) . والنسائي: الإيمان وشرائعه (٤٩٩٠) . وأبو داود: السنة (٤٦٩٥) . وابن ماجه: المقدمة (٦٣) . وأحمد (٢٧/١ ، ٢٨/١، ٥١/١، ٥٢/١، ١٠٧/٢) .."

(١)

"المناقشة:

أ - اشرح الكلمات الآتية: أطعم ربك. سيدس. مولاي.

ب - اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج - استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د - وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد.." (٢)

"الشرح الإجمالي:

لما كان الإسلام يدعو إلى الأهداف السامية والغايات العالية أمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث المسلمين بأن يكفوا شرهم وشر غيرهم عمن استعاذ بالله، وذلك بأن يكونوا له سندا ونصرا، وأن يحققوا طلب من سألهم بالله ما لم يكن في ذلك ضرر أو مشقة عليهم، وذلك تعظيم لله عزوجل وتكريم للسائل وزرعا للمحبة في نفوس الآخرين، وأن يجيبوا دعوة من دعاهم لوليمة عرس أو غيرها، وذلك تقوية لأواصر المحبة بينهم، وتثبيتا للمودة والألفة، وأن يكافئوا من عمل لهم معروفا، فإن لم يستطيعوا فإن عليهم أن يدعوا له حتى يظنوا أنهم كافأوه وذلك رفعا لنفس المبذول له عن المنة وتطييبا لقلب الباذل.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤١٣

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤١٤

الفوائد:

١. وجوب دفع الشر عمن استعاذ بالله.

٢. وجوب إعطاء السائل ما سأله بالله إذا كان السائل محتاجا أو مضطرا لذلك، ولم يكن على المسئول في الإجابة ضرر، ولم يكن السؤال في مكروه أو محرم.

٣. وجوب إجابة دعوة المسلم إلى عرس أو غيره ما لم يترتب على ذلك ضرر ديني أو دنيوي.

٤. وجوب المكافأة على المعروف.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على وجوب إعطاء من سأل بالله.." (١)

"مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث على تحريم رد من سأل بالله؛ لأن ذلك مناف لتعظيم الله وذلك مناف للتوحيد.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: من استعاذ بالله، فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد.." (٢)

"باب: لا يسأل بوجه الله إلا الجنة

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يسأل بوجه الله إلا الجنة "١. رواه أبو داود٢.

الشرح الإجمالي:

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن يسأل بوجه الله شيئا من حطام الدنيا وتفاهاتها، وذلك أنها حقيرة فانية، ووجه الله عظيم باق. ثم أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسأل بوجه الله

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤١٦

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤١٧

الجنة أو ما يؤدي إليها، وذلك أن الجنة عظيمة، وسؤال العظيم بوجه الله تعظيم له وإكرام.

الفوائد:

١. إثبات صفة الوجه لله على وجه يليق بجلاله، من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل.

٢. جواز سؤال الجنة بوجه الله.

٣. وجوب تعظيم وجه الله.

٤. تحريم سؤال غير الجنة بوجه الله.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم سؤال غير الجنة بوجه الله.

---

١ أبو داود: الزكاة (١٦٧١) .

٢ رواه أبو داود (١٦٧١) في الزكاة. باب كراهية المسألة بوجه الله تعالى. والحديث ضعفه الألباني وغيره.." (١)

"**مناسبة الحديث** للتوحيد: حيث دل الحديث على تحريم سؤال غير الجنة بوجه الله؛ لأن ذلك مناف لتعظيم الله وذلك مناف للتوحيد.

المناقشة:

أ. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ب. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

ج. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.." (٢)

"الشرح الإجمالي:

يذكر الله -سبحانه وتعالى- المؤمنين بنعمته عليهم حيث أنزل عليهم النعاس بعد الهم والغم، وذلك ليريح أفكارهم ويجدد نشاطهم، ثم يخبرهم أن معهم طائفة أخرى لا تشاركهم الإيمان، وإنما قد أهمهم أمر حياتهم؛ لذا فإنهم يستفهمون من النبي صلى الله عليه وسلم عن النصر استفهام جحود واستبعاد، لكن الله

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤١٨

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤١٩

-سبحانه- يبين لهم أن الأمر ليس لنبيه، وإنما هو له ينصر من يشاء، وأخيرا يكشف نفاقهم مخبرا أنهم لم يثقوا بوعد الله ورسوله مستدلين على ذلك بقتلهم في غزوة أحد، لكن الله -سبحانه وتعالى- يؤكد أن كل ما جرى حاصل بقضائه وقدره، فذلك امتحانا لإخلاصهم وإظهارا لحقيقتهم.

الفوائد:

١. أن الخير والشر مقدر من الله عزوجل.

٢. أن الشدائد تظهر الحقائق.

٣. الاعتراض على القدر من علامات النفاق الاعتقادي.

٤. الأسباب لا تمنع الأقدار.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على تحريم الاعتراض على القدر.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على وجوب الاستسلام للقضاء والقدر؛ لأن ذلك من كمال التوحيد.." [١]

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية.: أمنة، طائفة منكم، أهمتهم أنفسهم، ظن الجاهلية.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** للباب وللتوحيد.

وقوله تعالى: {الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرأوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين} ١.

شرح الكلمات:

قال لإخوانهم: أي قال المنافقون للمسلمين الصادقين، وسمي المنافقون إخوانا للمسلمين؛ لأنهم وافقوهم في إظهار الإسلام.

وقعدوا: أي قعدوا عن الجهاد في غزوة أحد، وهم عبد الله بن أبي المنافق وأتباعه.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٢١

لو أطاعونا ما قتلوا: أي يقول المنافقون: لو أخذ المسلمون بمشورتنا وجلسوا في المدينة ما قتلوا في غزوة أحد.

فادرؤوا عن أنفسكم الموت: أي فادفعوا عن أنفسكم الموت.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا الله -سبحانه وتعالى- في هذه الآية عما جرى من المحاورة بين المؤمنين والمنافقين حينما جبنوا وقعدوا عن الجهاد، وشمتوا بالمؤمنين الذين قتلوا في أحد في الهزيمة التي سببها مخالفة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزعموا أن

---

١ سورة آل عمران آية: ١٦٨.." [1]

"المؤمنين لو أخذوا بمشورتهم وجلسوا في المدينة لسلموا، ثم تحداهم الله -سبحانه وتعالى- بأن ينجوا أنفسهم من الموت إذا حل بهم إن كانوا صادقين أن الحذر ينجي من القدر.

الفوائد:

١. مشروعية الجهاد في سبيل الله.

٢. خطر المنافقين على المسلمين.

٣. الحذر لا ينجي من القدر.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على تحريم الاعتراض على القدر.

مناسبة الآية للتوحيد: حيث دلت الآية على وجوب الاستسلام للقضاء والقدر؛ لأن ذلك من كمال التوحيد.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: قالوا لإخوانهم، وقعدوا، لو أطاعونا ما قتلوا.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٢٢

ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** للباب وللتوحيد.." [1]

"الفوائد:

١. الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل.

٢. أن الإنسان مخير لا مسير.

٣. العجز ينافي الاستعانة بالله.

٤. تحريم الاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

٥. الإسلام يحث على العمل والإنتاج.

٦. تحريم الاعتراض على القضاء والقدر لله تعالى.

٧. أن الخير والشر مقدر من الله تعالى.

٨. إثبات المشيئة لله على وجه يليق بجلاله.

٩. إثبات الفعل لله تعالى.

١٠. الإيمان بالقدر دواء القلوب واستقرار النفوس.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم الاعتراض على القدر.

مناسبة الحديث للتوحيد: حيث دل الحديث على وجوب الاستسلام للقضاء والقدر؛ لأن ذلك من كمال التوحيد.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجزن، وإن أصابك شيء، فإن لو تفتح عمل الشيطان.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٢٣

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.." (١)

"٣. مشروعية الدعاء وإثبات نفعه.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم سب الريح.

مناسبة الحديث للتوحيد: حيث نهى الحديث عن سب الريح؛ لأن سبها سب لمدبرها وذلك ينافي التوحيد.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.." (٢)

"باب قول الله تعالى: {يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية}

وقول الله تعالى: {يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله} ١ الآية.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على تحريم سوء الظن بالله.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على وجوب حسن الظن بالله؛ لأن ذلك من واجبات التوحيد.

ملاحظة:

شرح هذه الآية وفوائدها تقدم كاملا في باب ما جاء في اللو، فلا داعي لإعادته هنا.

وقول الله تعالى: {ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٢٥

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٢٧

السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا} ٢.

شرح الكلمات:

ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات: أي يعذبهم في الدنيا بما يحصل لهم من الهم والغم إذا رأوا ظهور

---

١ سورة آل عمران آية: ١٥٤.

٢ سورة الفتح آية: ٦.." (١)

"**مناسبة الآية** للباب:

حيث دلت الآية على تحريم سوء الظن بالله.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على وجوب حسن الظن بالله؛ لأنه من واجبات التوحيد.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء، عليهم دائرة السوء.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج سبع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** للباب وللتوحيد.

قال ابن القيم في الآية الأولى: ((فسر هذا الظن بأنه سبحانه لا ينصر رسوله، وأن أمره سيضمحل، وفسر بأن ما أصابه لم يكن بقدر الله وحكمته، ففسر بإنكار الحكمة وإنكار القدر، وإنكار أن يتم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن يظهره الله على الدين كله، وهذا هو ظن السوء الذي ظن المنافقون والمشركون في سورة الفتح، وإنما كان هذا ظن السوء؛ لأنه ظن غير ما يليق به سبحانه، وما يليق بحكمته وحمده

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٢٨

ووعده الصادق. فمن ظن أنه يديل الباطل على الحق إدالة مستقرة يضمحل معها الحق، أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه وقدره، أو أنكر أن يكون قدره لحكمة." (١)

"للخير والشر، فإذا قلنا: إن الله –تعالى– قدر الأشياء فمعناه أنه تعالى علم مقاديرها وأحوالها وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد منا ما سبق في علمه أنه يوجده على نحو ما سبق في علمه، فلا محدث في العالم العلوي والسفلي إلا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته وإرادته.

الشرح الإجمالي:

في هذا الأثر يقسم عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– أن الإنسان مهما أنفق من الأموال وعمل من الأعمال الصالحة، فإن الله لا يقبلها منه إذا لم يصدق بالقدر؛ وذلك أن الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان الستة، فإنكاره إنكار لها كلها فيصير بذلك كافرا غير متق، وإنما يتقبل الله من المتقين. ثم استدل ابن عمر على فتياه هذه بالحديث الذي ذكر فيه أركان الإيمان الستة، ومنها: الإيمان بالقدر خيره وشره.

الفوائد:

١. أن للإيمان ستة أركان لا يصح إيمان العبد إلا إذ آمن بها مجتمعة، وقد عددها الحديث.

٢. أن الخير والشر مقدر من الله تعالى.

٣. جواز الحلف لمصلحة من غير استحلاف.

٤. استحباب تأكيد الفتوى المهمة بالقسم.

مناسبة الأثر للباب:

حيث دل الأثر على كفر منكري القدر.

مناسبة الأثر للتوحيد:

حيث دل الأثر على كفر من أنكر القدر؛ وذلك لأن إنكار القدر شرك مع الله في الربوبية.." (٢)

"ملاحظة:

أ. للقدر أربع مراتب وهي

الأولى: علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٣٠

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٣٣

الثانية: كتابة ذلك عنده في الأزل قبل خلق السموات والأرض.

الثالثة: مشيئته المتناولة لكل موجود، فلا خروج لكائن كما لا خروج له عن علمه.

الرابعة: خلقه لها وإيجاده وتكوينه، فالله خالق كل شيء وما سواه مخلوق.

ب. قال صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث: " وتؤمن بالقدر خيره وشره ". وقال في حديث آخر: " والشر ليس إليك "، فالجمع بين هذين الحديثين أن يقال: إذا قدر الله على الإنسان شرا، فإنما هو شر بالنسبة إلى الإنسان نفسه؛ لأن ذلك عقوبة له بسبب ذنوبه وجهله، أما بالنسبة إلى الله فإنه خير محض؛ لأن ذلك جار على مقتضى حكمته وعلمه وعدله.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أحد، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر، ملائكته، كتبه، رسله، حتى يؤمن بالقدر خيره وشره.

ب. اشرح الأثر شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الأثر** للباب وللتوحيد.." (١)

"الشرح الإجمالي:

في هذا الحديث يخبرنا عبادة بن الصامت رضي الله عنهوهو ينصح ابنه بأن الإيمان له طعم، وأنه لا يدرك هذا الطعم إلا من آمن بقضاء الله وقدره خيره وشره. مستدلا على ذلك بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي ذكرها، والتي تفيد أن الله أمر القلم بأن يكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة، وأن من مات لا يؤمن بالقضاء والقدر فإنه خارج من جماعة المسلمين، وأن مأواه النار يحترق فيها وبئس المصير.

الفوائد:

١. مشروعية نصح الآباء للأبناء وتعليمهم.

٢. فهم الصحابة لحقيقة القدر وإيمانهم به.

٣. أول المخلوقات القلم، وذلك على رواية الرفع.

٤. إثبات صفة القول لله تعالى على الوجه اللائق به سبحانه.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٣٤

٥. كفر من أنكر القدر خيره وشره.

٦. الأعمال بخواتيمها.

٧. إثبات الوعيد لمن كفر بالقدر.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على كفر من أنكر القدر.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث على كفر من أنكر القدر؛ لأن ذلك شرك مع الله في ربوبيته.." (١)

"ملاحظة:

أيهما الأول في الخلق العرش أم القلم؟ قيل: إن الأول العرش. وقيل: إن الأول القلم. ومن قال بأولية القلم استدل برواية الرفع: " أول ما خلق الله القلم ". برفع الميم. ومن قال بأولية خلق العرش استدل بأحاديث تثبت أن العرش خلق قبل القلم.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: ابنه، لن تجد طعم الإيمان.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.

وفي المسند والسنن عن ابن الديلمي١ قال: " أتيت أبي بن كعب، فقلت: في نفسي شيء من القدر، فحدثني بشيء لعل الله يذهبه من قلبي، فقال: لو أنفقت مثل أحد ذهبا ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لكنت من أهل النار. قال: فأتيت عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ". حديث صحيح رواه الحاكم في صحيحه٢.

---

١ ابن الديلمي: هو عبد الله بن فيروز أبو بسر. ويقال: أبو بشر.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٣٦

٢ أحمد في المسند (٥/ ١٨٢) . وأبو داود (٤٦٩٩) في السنة، باب في القدر. وابن ماجة رقم (٧٧) في المقدمة، باب في القدر. وصحнебе الألباني في السنة لابن أبي عاصم (٢٤٥) .." (١)

"شرح الكلمات:

في نفسي شيء من القدر: أي شك واضطراب يؤدي إلى شك فيه أو جحد له.

حتى تؤمن بالقدر: أي حتى تصدق بأن الخير والشر مقدر من الله تعالى.

لو مت على غير هذا: لو مت على غير الإيمان بالقدر.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا ابن الديلمي أنه وقع في نفسه شك واضطراب في موضوع القدر، فأراد أن يستوضح الأمر من أهله ويأخذ العلم من مصدره، فسأل بعض قراء الصحابة وعلمائهم وهم أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت. وأنهم أجابوه بما يثبت القضاء والقدر خيره وشره، مستندين في ذلك إلى ما صح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مقدرين أنه لا يقبل عمل من لم يؤمن بقضاء الله وقدره، وإن حسن عمله وكثر؛ لأن من أنكر القدر غير متق والله لا يقبل إلا من المتقين.

الفوائد:

١. وجوب سؤال أهل العلم عما خفي حكمه.

٢. سعة فقه الصحابة وعلمهم رضي الله عنهم.

٣. كفر منكري القدر.

٤. الأعمال بخواتيمها.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على كفر من أنكر القدر.." (٢)

"**مناسبة الحديث** للتوحيد:

حيث دل الحديث على كفر من أنكر القدر؛ لأن ذلك شرك مع الله في ربوبيته.

المناقشة:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٣٧

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٣٨

أ. اشرح الكلمات الآتية: في نفسي شيء من القدر، حتى تؤمن بالقدر، لو مت على غير هذا.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.." (١)

"الفوائد:

١ . تحريم التصوير.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم التصوير.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث حرم الحديث التصوير؛ لأن فيه مشابهة لخلق الله، وذلك شرك مع الله في ربوبيته.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: ومن أظلم، ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج فائدة من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.

ولهما عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله"١.

شرح الكلمات:

يضاهئون بخلق الله: أي يقصدون في تصويرهم مشابهة خلق الله.

---

١ رواه البخاري (الفتح ١٠/ ٥٩٥٤) في اللباس، باب ما وطئ من التصاوير. ومسلم (٢١٠٦) في اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٣٩

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/١٤٤

"الشرح الإجمالي:

يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن أولئك المصورين الذين قصدوا في تصويرهم مشابهة الله في خلقه هم أشد الناس عذابا يوم القيامة وأعظمهم عقوبة؛ لأنهم أقبح الناس أدبا مع الله وأجرأهم على محارم الله، لذا استحقوا ما ذكر من العذاب جزاءا وفاقا.

الفوائد:

١. التغليظ في تحريم التصوير.

٢. بيان علة تحريم التصوير.

٣. تفاوت العذاب يوم القيامة بتفاوت الذنوب.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم التصوير.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث حرم الحديث التصوير؛ لأنه مشابهة لخلق الله، وذلك شرك مع الله في ربوبيته.

ملاحظة:

يكون المصور أشد الناس عذابا يوم القيامة إذا صنع الصورة لتعبد؛ لأنه بذلك يكفر، أو قصد بتصويره مضاهاة خلق الله فإنه مستحق للعذاب.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: يضاهئون بخلق الله.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.." (١)

"ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.

ولهما عن ابن عباس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كل مصور في النار، يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم"١.

شرح الكلمات:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٤٢

كل مصور في النار: أي كل مصور صورة لذي روح فهو في النار لتعاطيه ما انفرد الله به من الخلق والاختراع.
يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم: أي يجعل الله في كل صورة صورها روحا فتعذبه تلك الصورة، أو يجعل الله له بعدد كل صورة صورها شخص يعذبه يوم القيامة.

الشرح الإجمالي:

لما كان المصورون أقبح الناس أدبا مع الله وأجرأهم على محارم الله، أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن كل من يصور صورة فإن الله ينفخ فيها روحا يوم القيامة، ثم يسلط عليه تلك الصورة فتعذبه في النار جزاء ما عمل، لذا فإن على كل مصور أن يتقي الله عزوجل وأن يترك هذه المهنة الخسيسة، فإن الله سيعوضه خيرا منها؛ لأن من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه.

---

١ رواه البخاري (الفتح ٤/ ٢٢٢٥) في البيوع، باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح. ومسلم (٢١١٠) في اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان.." (١)

"الفوائد:

١. تحريم تصوير ذوات الأرواح.
٢. جواز تصوير غير ذات الأرواح.
٣. الجزاء من جنس العمل.
٤. تحريم كسب المصور؛ لأن العمل إذا حرم حرم كسبه.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم التصوير لذوات الأرواح.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث حرم الحديث التصوير؛ لأن ذلك مشابهة لخلق الله، وذلك شرك مع الله في ربوبيته.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: كل مصور في النار: يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم.
ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٤٣

ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد.

ولهما عن ابن عباس مرفوعا: " من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ "١.

---

١ رواه البخاري (الفتح ١٠/ ٥٩٦٣) في اللباس، باب من صور صورة كلف أن ينفخ فيها وليس بنافخ. ومسلم (٢١١٠) في اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان.." (١)

"الشرح الإجمالي:

يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن من صور في الدنيا صورة من ذوات الأرواح، فإن الله عزوجل يلزمه يوم القيامة بأن ينفخ فيها روحا، وقد علم الله أن المصور لا يستطيع ذلك، وإنما كلفه بذلك تعجيزا وتوبيخا له وإظهارا لحقارته وضعفه.

الفوائد:

١. تحريم تصوير ذوات الأرواح.

٢. جواز تصوير غير ذوات الأرواح.

٣. الجزاء من جنس العمل.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم تصوير ذوات الأرواح.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث حرم الحديث التصوير؛ لأن ذلك مشابهة لخلق الله، وذلك شرك في الربوبية.

المناقشة:

أ. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ب. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

ج. وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٤٤

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٤٥

"الشرح الإجمالي:

يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن من صور في الدنيا صورة من ذوات الأرواح، فإن الله عزوجل يلزمه يوم القيامة بأن ينفخ فيها روحا، وقد علم الله أن المصور لا يستطيع ذلك، وإنما كلفه بذلك تعجيزا وتوبيخا له وإظهارا لحقارته وضعفه.

الفوائد:

١. تحريم تصوير ذوات الأرواح.

٢. جواز تصوير غير ذوات الأرواح.

٣. الجزاء من جنس العمل.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم تصوير ذوات الأرواح.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث حرم الحديث التصوير؛ لأن ذلك مشابهة لخلق الله، وذلك شرك في الربوبية.

المناقشة:

أ. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ب. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

ج. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.." (١)

"الفوائد:

١. وجوب إنكار المنكر.

٢. تحريم التصوير.

٣. تحريم البناء على القبور.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم التصوير واتخاذ الصور.

مناسبة الحديث للتوحيد:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٤٦

حيث حرم الحديث التصوير؛ لأنه مشابهة لخلق الله، وذلك شرك مع الله في ربوبيته.

ملاحظة:

ويحرم من الصور ما كان لذي روح ولم يمتهن، ولم يزل منه ما تبقى معه الحياة سواء في ذلك ما كان له ظل أو ما ليس له ظل.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: ألا أبعثك، طمستها، مشرفا، سويته.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد.." (١)

"٣. تحريم الحنث في اليمين المقصودة لغير مصلحة.

٤. وجوب الكفارة في اليمين التي حنث فيها، وهي كما فصلها الله في الآية.

٥. سبق الإسلام إلى تحرير العبيد وحث على ذلك.

٦. تحريم الإكثار من الحلف.

٧. وجوب حفظ اليمين عن الكذب.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على تحريم الإكثار من الحلف لغير سبب.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على تحريم الإكثار من الحلف؛ لأن ذلك تنقص لتعظيم الله، وذلك مناف للتوحيد.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: {لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم} ، {ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان} ، {فكفارته} ، {من أوسط ما تطعمون} ، {أو كسوتهم} ، {أو تحرير رقبة} ، {فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام} .

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٤٨

ج. استخرج سبع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** للباب وللتوحيد.." (١)

"وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للكسب ". أخرجاه١.

شرح الكلمات:

منفقة للسلعة: أي سبب لرواجها وربحها في الحاضر.

محققة للكسب: أي سبب لزوال بركة الكسب.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن حلف البائع على السلعة كذبا قد يروجها ويؤدي إلى بيعها والربح فيها، لكنه سبب لزوال بركة كسبها وعدم نمائه، فيأتيه النقص من أبواب أخرى، وربما ذهب رأس المال والربح معا؛ فإن ما عند الله لا ينال بمعصيته، والدنيا وإن تزخرفت للعاصي مؤقتا فإن نهايتها إلى الزوال والعقاب في الآخرة.

الفوائد:

١. تحريم الإكثار من الحلف.

٢. تحريم ترويج السلع بالحرام.

٣. الكذب في البيع والشراء سبب لزوال البركة.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم الإكثار من الحلف لغير سبب.

---

١ رواه البخاري (الفتح ٤/ ٢٠٨٧) في البيوع، باب يمحق الله الربا ويربي الصدقات. ومسلم (١٦٠٦) في المساقاة، باب النهي عن الحلف في البيع.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٥١

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٥٢

"**مناسبة الحديث** للتوحيد:

حيث حرم الحديث الإكثار من الحلف؛ لأن ذلك تنقص لتعظيم الله، وذلك ينافي التوحيد.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: منفقة للسلعة. ممحقة للكسب.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.

وعن سلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: أشيمط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيع إلا بيمينه ". رواه الطبراني بسند صحيح١.

شرح الكلمات:

ثلاثة لا يكلمهم الله: أي لا يكلمهم يوم القيامة لارتكابهم المعاصي.

ولا يزكيهم: أي لا يطهرهم من دنس الذنوب بالمغفرة.

---

١ رواه الطبراني في الكبير (٦١١١) . وذكره الهيثمي في المجمع (٤/ ٧٨) ، وقال: (رواته محتج بهم في الصحيح) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٦٧) .." (١)

"**مناسبة الحديث** للباب:

حيث دل الحديث على تحريم الإكثار من الحلف لغير سبب.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث حرم الحديث الإكثار من الحلف؛ لأنه استخفاف بالله وذلك ينافي التوحيد.

المناقشة

أ. اشرح الكلمات الآتية: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، أشيمط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٥٣

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.

وفي الصحيح عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، -قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثا؟ - ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن"١.

---

١ رواه البخاري (الفتح ٧/ ٣٦٥٠) باب فضائل أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-. ومسلم (٢٥٣٥) في فضائل الصحابة، باب فضل أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.." (١)

"**مناسبة الحديث** للباب:

حيث دل الحديث على تحريم عدم الوفاء بالنذر.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم عدم الوفاء بالنذر؛ لأن ذلك استخفاف بالله وتنقص لعظمته، وذلك مناف للتوحيد.

ملاحظة:

الجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم: " ويشهدون ولا يستشهدون "، وقوله: " خير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها " هو أن نقول: يجوز للشاهد أن يدلي بشهادته قبل طلبها إذا جهلها صاحب الحق، ويحرم على الشاهد الإدلاء بشهادته قبل طلبها إذا علمها صاحب الحق.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: قرني، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثة.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٥٥

وفيه عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته "١.

---

١ رواه البخاري (الفتح ٧/ ٣٦٥١) في فضائل أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، باب فضائل أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-. ومسلم (٢٥٣٣) في فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم.." (١)

"شرح الكلمات:

تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته: إشارة إلى السرعة في الشهادة واليمين، وذلك استخفاف منه بالله عزوجل واستهتار بمكانة الشهادة واليمين.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن خير هذه الأمة وأفضلها هم أولئك القرون الأربعة الأولى، وأن باب الشر ينفتح بعدهم، وقد وقع كثير مما أخبر به صلى الله عليه وسلم فكثر الإلحاد والزندقة وغلب أمر الدنيا، واتبع الناس الهوى واستخفوا بأمر الله، فسهل عليهم أمر اليمين والشهادة، فتسارعوا إليها قبل أن يطلب منهم.

الفوائد:

١. بيان تفضيل القرون الأربعة الأولى على غيرها.

٢. فيه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث وقع كما أخبر.

٣. تحريم التسارع في الشهادة قبل طلبها.

٤. تحريم الحلف بدون استحلاف.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم المسارعة في الحلف.

مناسبة الحديث للتوحيد:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٥٧

حيث حرم الحديث المسارعة في الحلف؛ لأن ذلك استخفاف بالله وتنقص لتعظيمه وذلك مناف للتوحيد.." (١)

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد.

وقال إبراهيم النخعي: ((كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار)) .

مناسبة الأثر للباب:

حيث دل الأثر على أن بعض السلف يمنعون أولادهم من اعتياد التزام العهد حتى لا يتعرضون لنكثه فيأثموا بذلك.." (٢)

"**مناسبة الآية** للباب:

حيث دلت الآية الكريمة على وجوب الوفاء بالعهد.

مناسبة الآية للتوحيد:

حيث دلت الآية على تحريم نقض العهد؛ لأن نقض العهد دليل على عدم تعظيم الله، وذلك مناف للتوحيد قادح به.

فائدة:

التوفيق بين قوله تعالى: {ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها} ١، وبين قوله صلى الله عليه وسلم: " من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها، فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه "٢ أن نقول: الآية عامة، والحديث مخصص للعموم مجيز لنقض اليمين إذا رأى غيرها خيرا منها، لكن تجب عليه الكفارة.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: {وأوفوا بعهد الله} ، {ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها} .

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٥٨

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٥٩

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الآية** للباب وللتوحيد.

---

١ سورة النحل آية: ٩١.

٢ مسلم: الأيمان (١٦٥٠) . والترمذي: النذور والأيمان (١٥٣٠) . ومالك: النذور والأيمان (١٠٣٤) .." (١)

"٦. أن الغنيمة والفيء خاصة بالمهاجرين، وليس للأعراب منها شيء إلا إذا جاهدوا.

٧. لا يجوز إعطاء ذمة الله أو ذمة نبيه أحدا.

٨. تحريم نقض العهد.

٩. ليس كل مجتهد مصيبا، وإنما المصيب واحد، وهو الموافق لحكم الله في نفس الأمر.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على وجوب حفظ ذمة الله وذمة نبيه عن النقض.

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث على وجوب حفظ ذمة الله وذمة رسوله عن النقض؛ لأن نقض ذمة الله استخفاف به وذلك مناف للتوحيد.

ملاحظة:

تجب الهجرة على من أسلم دون أهل بلده وقدر على الهجرة، ولم يقدر على إظهار دينه في بلده، وتستحب لمن عدا ذلك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: سرية، تقوى الله، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا، إلى ثلاث خصال، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٦١

ج. استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.." (١)

"الفوائد:

١. تحريم الحلف على الله.

٢. تحريم التألي على الله.

٣. إثبات صفة القول لله على وجه يليق بجلاله.

٤. وجوب التأدب مع الله في الأقوال والأحوال.

٥. بيان سعة فضل الله ورحمته.

٦. الأعمال بالخواتيم.

٧. قد يغفر للشخص بسبب غيره.

٨. قد يحبط العمل من أجل كلمة.

٩. تحريم تحجر فضل الله ورحمته.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم الإقسام على الله.

مناسبة الحديث للتوحيد: حيث دل الحديث على تحريم الإقسام على الله؛ لأن في ذلك هضما لحقوق الربوبية والإلهية وذلك مناف للتوحيد.

ملاحظة:

والجمع بين حديث الباب وبين قوله صلى الله عليه وسلم: " إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره "١ أن الإقسام على الله حرام أو مبطل للأعمال إذا كان على جهة الحجر على الله والإدلال عليه، أما إذا كان على جهة حسن الظن بالله فإنه يجوز.

---

١ مسلم: الإيمان (١٧٩) . وأحمد (٤/٤٠٠، ٤/٤٠٥) .." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٦٥

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٦٧

"المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: من ذا الذي، يتألى علي، أحبطت عملك.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.

د. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.." (١)

"الشرح الإجمالي:

يخبرنا جبير بن مطعم رضي الله عنه أن رجلا من الأعراب شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الناس من قحط وجدب، وطلب من رسول الله أن يسأل الله أن يرفع ما بهم من كرب وضيق بإنزال الغيث، غير أن الأعرابي -عفا الله عنه-، أساء الأدب مع الله ومع رسوله، فاستشفع بالله على رسوله وبالرسول على الله، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وأنكر على الأعرابي استشفاعه بالله على مخلوق، وغضب لغضبه أصحابه، وسبح الله كثيرا ونزهه، وزجر الأعرابي وأخبره أن الله أجل وأعظم من أن يستشفع به على أحد؛ لأن الكل ملكه وتحت تصرفه المطلق، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

الفوائد:

١. جواز طلب الدعاء من الأحياء.

٢. تحريم طلب السقيا من غير الله.

٣. مشروعية الدعاء وإثبات نفعه.

٤. بيان مضار الجهل.

٥. وجوب إنكار المنكر.

٦. وجوب تنزيه الله عما لا يليق بجلاله.

٧. تحريم الاستشفا ع بالله على أحد من خلقه.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم الاستشفاع بالله على أحد من خلقه.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٦٨

مناسبة الحديث للتوحيد:

حيث دل الحديث على تحريم الاستشفاع بالله على أحد من خلقه؛." [1]

"لأن الاستشفاع به تنقص لجلاله وعظمته وحط من مكانته، وذلك مناف للتوحيد.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: أعرابي، نهكت الأنفس، فاستسق لنا ربك فإنا نستشفع بالله عليك، وبك على الله، سبحان الله، ويحك.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.." [2]

"الشرح الإجمالي:

يخبرنا الراوي رضي الله عنه أن بعض الصحابة أرادوا إظهار حبهم وإكرامهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمدحوه في حضرته بما هو أهله، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله لإصلاح سرائرهم وتنقية عقائدهم من الشرك نهاهم عن ذلك، حتى لا يقعوا في الغلو فيجرهم الشيطان إلى ظلمات الشرك وقد خرجوا منها، ثم أذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقولوا من المدح ما يبيحه دينهم، لكنهم لا يرفعونه فوق منزلته التي أنزله الله فيها.

الفوائد:

١. عظم قدر النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس أصحابه واحترامهم له.

٢. جواز إطلاق لفظ السيد على الله.

٣. الغلو مطية الشيطان.

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد:

حيث دل الحديث على تحريم الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم وغيره؛ لأن ذلك طريق موصل إلى الشرك.

ملاحظة:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٧٠

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٧١

الجمع بين قوله: " السيد: الله"، وبين قوله: "أنا سيد ولد آدم " أن يقال: يجوز إطلاق السيد على غير الله، لكن قصره على الله أفضل وأكمل أدبا مع الله.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: وفد، سيدنا، السيد الله، وأعظمنا طولا، قولوا بقولكم.." (١)

"ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد.

وعن أنس رضي الله عنه أن ناسا قالوا: " يا رسول الله، يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا. فقال: يا أيها الناس قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عزوجل "١. رواه النسائي بسند جيد٢.

الشرح الإجمالي:

شرح هذا الحديث مندرج تحت شرح الحديث الذي قبله فليرجع إليه.

الفوائد:

١. عظم احترام الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم.

٢. تحريم الغلو وبيان أنه من عمل الشيطان.

٣. بيان منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي وصفه بالعبودية والرسالة.

٤. تحريم رفع النبي صلى الله عليه وسلم فوق منزلته.

---

١ أحمد (٣/٢٤٩) .

٢ رواه النسائي في السنن الكبرى (٦/ ٧٠) ، وفي عمل اليوم والليلة (٢٥٠) . وأحمد في المسند (٣/ ١٥٣) . وإسناده صحيح، وصححه الأرناؤوط وغيره.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٧٣

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٧٤

"مناسبه الحديث للباب وللتوحيد:

حيث دل الحديث على تحريم رفع النبي صلى الله عليه وسلم فوق منزلته؛ لأن ذلك غلو يؤدي إلى الشرك.

المناقشة:

أ. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ب. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

ج. وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد." (١)

"مناسبة الآية للباب وللتوحيد:

حيث دلت الآية على وجوب تعظيم الله حق تعظيمه، وتعظيمه هو توحيده وتنزيهه عن الشرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: وما قدروا الله حق قدره، قبضته.

ب. اشرح الآية شرحا إجماليا.

ج. استخرج فائدتين من الآية مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: " جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع فيقول: أنا الملك. فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر، ثم قرأ: {وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة} ١ ". وفي رواية لمسلم: " والجبال والشجر على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك أنا الله ". وفي رواية للبخاري: " يجعل السموات على إصبع، والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع ". أخرجاه٢.

شرح الكلمات:

الأحبار: جمع حبر وهم علماء اليهود.

الثرى: الثرى هو كل شيء مبتل.

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٧٥

١ سورة الزمر آية: ٦٧.

٢ رواه البخاري (الفتح ٨/ ٤٨١١) في التفسير، باب قوله تعالى: {وما قدروا الله حق قدره} . ومسلم (٢٧٨٦) في صفات المنافقين، صفة القيامة والجنة والنار.." (١)

"الشرح الإجمالي:

يخبرنا ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رجلا من اليهود جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له أنهم يجدون في كتبهم أن الله يوم القيامة يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والثرى على إصبع. وفي رواية: والماء على إصبع، وسائر المخلوقات على إصبع. وأنه يظهر شيئا من قدرته وعظمته عزوجل فيهزهن ويعلن ملكه الحقيقي، وكمال تصرفه المطلق وألوهيته الحقة.

الفوائد:

١. اتفاق اليهودية والإسلام في إثبات الأصابع لله على وجه يليق بجلاله.

٢. بيان عظمة الله تعالى وقدرته.

٣. الضحك لسبب لا ينافي الأدب.

٤. وجوب قبول الحق مهما كان مصدره.

٥. إثبات اسمين من أسماء الله وهما: الملك، والله، ويتضمنان صفتين هما الملك والألوهية.

٦. إثبات صفة القول لله.

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد:

حيث دل الحديث على وجوب تعظيم الله، وتعظيمه هو توحيده وتنزيهه عن الشرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: حبر، الثرى.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد.." (٢)

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٧٧

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٧٨

"الفوائد:

١. إثبات أن لله يدين حقيقيتين يمين وشمال.

٢. إثبات صفة القول لله على وجه يليق بجلاله.

٣. إثبات اسم الملك لله متضمنا صفة الملك.

٤. إثبات أن الأرضين سبع.

٥. تحريم التجبر والتكبر.

٦. بيان عصمة الله عزوجل.

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد:

حيث دل الحديث على وجوب تعظيم الله عزوجل، وتعظيمه هو توحيده وتنزيهه عن الشرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: الملك، الجبارون، المتكبرون.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.

وروي عن ابن عباس قال: " ما السموات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن، إلا كخردلة في يد أحدكم ".

الشرح الإجمالي:

يخبرنا ابن عباس –رضي الله عنهما– في هذا الأثر أن نسبة السموات السبع والأرضين السبع مع عظمهن إلى كف الرحمن، كنسبة الخردلة." (١)

"السموات السبع إلى الكرسي كنسبة سبعة دراهم إلى ترس، ونسبة الكرسي إلى العرش كنسبة حلقة إلى فلاة، وقد ورد حديث آخر ذكر فيه الكرسي والعرش معا، وقد ورد عن ابن عباس أن الكرسي موضع قدمي الرحمن، وأن العرش لا يقدر قدره إلا الله – تبارك وتعالى –.

الفوائد:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٨٠

١. إثبات الكرسي والعرش لله عزوجل، وأن كلا منهما جسم مخلوق.

٢. ضرب الأمثال في التعليم من أساليب الشريعة الإسلامية.

٣. بيان عظمة الله سبحانه وتعالى.

مناسبة الحديثين للباب وللتوحيد:

حين دل كل من الحديثين على وجوب تعظيم الله، وتعظيمه هو توحيده وتنزيهه عن الشرك.

المناقشة:

أ. اشرح الحديثين شرحا إجماليا.

ب. استخرج ثلاث فوائد من الحديثين مع ذكر المأخذ.

ج. وضح **مناسبة الحديثين** للباب وللتوحيد.

وعن ابن مسعود قال: " بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام. وبين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم " أخرجه ابن مهدي عن حماد بن سلمة." (١)

"عن عاصم عن زر عن عبد الله. ورواه بنحوه المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله. قاله الحافظ الذهبي – رحمه الله تعالى –١. قال: وله طرق.

الفوائد:

١. ذكر المسافة بين كل سماء وسماء، وبين السماء السابعة والكرسي، وبين الكرسي والماء، وأن مقدارها خمسمائة عام.

٢. إثبات كل من الكرسي والعرش والماء الذي فوقه العرش.

٣. إثبات صفة العلو لله بجميع أنواعه لله عزوجل.

٤. بيان عظمة الله عزوجل.

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد:

حيث دل الحديث على وجوب تعظيم الله، وتعظيمه هو توحيده وتنزيهه عن الشرك.

المناقشة:

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٨٢

أ. استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

ب. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله:صلى الله عليه وسلم " هل تدرون كم بين السماء والأرض؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: بينهما مسيرة خمسمائة سنة، ومن كل سماء إلى سماء مسيرة

---

١ رواه ابن خزيمة في التوحيد (ص ١٠٥، ١٠٦) . والذهبي في العلو (٦٤) . والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٠١) . وصححه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص (١٠٠) .." [1]

"٥. إثبات مكان الماء.

٦. إثبات صفة العلو لله سبحانه وتعالى.

٧. إحاطة علم الله بكل شيء.

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد:

حيث دل الحديث على وجوب تعظيم الله وتعظيمه هو توحيده وتنزيهه عن الشرك.

المناقشة:

أ. اشرح الكلمات الآتية: مسيرة خمسمائة سنة، كثف كل سماء

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح **مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد.." [2]

"قال الرياء) وللحديث بقية. قال المنذري ـ رحمه الله ـ في (الترغيب والترهيب) إسناده جيد، وقال الحافظ في (بلوغ المرام) سنده حسن، وصحح الحديث جماعة.

وفي هذا الحديث بيان لخوف النبي – صلى الله عليه وسلم – على أصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ الشرك الأصغر، وهم أفضل أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – تحقيقا للتوحيد، وإتباعا لهديه – صلى الله عليه وسلم –، فكيف بمن أتى بعدهم؟! فالخوف في حقهم أشد وآكد. وسبق معك حد الشرك الأصغر؛ وهو

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٨٣

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد العزيز القرعاوي ص/٤٨٥

ما توفر فيه قيدان: ـ

* الأول: إطلاق اسم الشرك عليه في النص الشرعي.

* والثاني: أن يعلم عدم كونه مخرجا من الملة بالخبر وغيره. قاله العلامة عبد الرحمن بن القاسم*، وهو أحسن ما قيل في حد الشرك الأصغر. ومنه تعلم أن الشرك الأصغر يشمل الرياء وغيره كالحلف بغير الله سبحانه وتعالى، إلا أن النبي – صلى الله عليه وسلم – ضرب الرياء مثلا في هذا الحديث ولم يقصد حصر الشرك الأصغر في الرياء، وإنما اقتصر – صلى الله عليه وسلم – على الرياء لكثرة وقوعه ومشقة دفعه.

والرياء: مشتق من الرؤية، أي: أن العبد عندما يعمل عبادة كالصلاة، فإن قلبه يلتفت إلى رؤية الخلق له، فيقع في الرياء، وسبق معك أن أحكام الرياء تنقسم إلى قسمين: ـ

ـ إلى رياء يصاحب العمل من أصله، فهو مبطل له اتفاقا.

ـ وإلى رياء يطرأ على العبادة، فحكمه يختلف بحسب نوعية العبادة، فإن كانت مما يبنى آخرها على أولها ـ كالصلاة ـ فيفرق بين استمرارية طروءه وبين طروءه مع الدفع، فالثاني لا يبطل والأول يبطل على الصحيح، كما هي رواية عن الإمام أحمد رحمه الله، وجزم بها شيخ الإسلام.

وإن كانت العبادة مما لا يبنى آخرها على أولها ـ كصوم رمضان ـ فالطروء حينئذ إذا استمر وأنس به العبد أبطل ما تلبس به من جزء تلك العبادة. وسيأتي مزيد بيان ـ إن شاء الله ـ في أحكام الرياء في باب (الرياء).

ومناسبة هذا الحديث للباب ظاهرة إذ فيه خوف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على أصحابه الشرك الأصغر فغيرهم من باب أولى.

قوله [وعن ابن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال (من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار) رواه البخاري] الند: هو الضد والشبيه، قاله الأخفش، فهو يشتمل على معنيين: ـ

الأول: الشبيه والنظير، والثاني: الضد المخالف، وهذا ما جزم به المحققون من أهل اللغة وأهل فقه الحديث، كابن الأثير في (النهاية). وعليه يكون المعنى في الحديث (من مات وهو يدعو لله نظيرا مخالفا دخل النار) فالمدعو هو نظير لله ـ عز وجل ـ بزعم الداعي، ويخالف الله حقيقة في ذاته وأسمائه وصفاته.." (١)

---

(١) إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الأسمري ص/٢٢

"الثواب والأجر للداعي مع انتفاع المدعو له، لأن الداعي يحصل له عائدة الدعاء في كونه تلبس بعبادة فله أجر، فقد جاء في سنن الترمذي وهو حديث ثابت أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال (الدعاء هو العبادة) ويحصل له دعاء الملك عند ما يدعو الداعي لأخيه بخير، حيث يقال له (ولك بمثل).
ومن ثم يعلم حرص الشارع على ربط القلوب بالله دون الخلق، وهذا ما فقهه الصحابة رضي الله عنهم فكان أبو هريرة إذا سقط سوطه من على دابته لا يسأل أحدا، وإنما يأخذه بنفسه.
قوله [ولمسلم عن جابر رضي الله عنه] يعني ابن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ وهو صحابي مشهور.
قوله [أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال (من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار)] (من) شرطية فتعم كل من لقي الله بالصفة المذكورة في الحديث.
قوله [لا يشرك به شيئا] يعم جميع أنواع الشرك، إذ النفي إذا تسلط على مضارع استكن فيه مصدر نكرة فيعم جميع المشرك به، حيث قال (شيئا) وهي نكرة في سياق النفي فتعم وتشمل الشرك الأكبر والأصغر.
ويقال في قوله (دخل النار) ما قيل في سابقه.
ومناسبة ذكر المصنف ـ رحمه الله ـ لهذين الحديثين في (باب الخوف من الشرك) ظاهرة، حيث رتب فيهما على التنديد والإشراك دخول النار.

ـ ـ ـ." (١)

"قوله [إنك تأتي قوما من أهل الكتاب] فيه بيان حال المدعو حتى تعرف الطريقة **المناسبة في** دعوته؛ لأن المدعوين مراتب ولكل طريقة تناسبه.
قال ابن القيم رحمه الله (فمنهم الذكي القابل الفطن، فهذا يدعى بالحكمة، ومنهم الذكي القابل وعنده غفلة فيدعى بالموعظة وهي تحوي ترغيبا وترهيبا، ومنهم المعاند فهذا يجادل بالتي هي أحسن).
قوله [فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله ..] فيه ضبطان جائزان: .
الأول: على أن كلمة (أول) اسم كان و (شهادة) خبرها. فتكون القراءة (فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله ..) وهذا هو الأصل في سبق الاسم للخبر.
والثاني: في عكسه، وهذا هو المحفوظ في الرواية (فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله ..

(١) إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الأسمري ص/٢٤

) وعلى كلا الضبطين ففيه الأمر بتقديم دعوة الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله، التي تعني التوحيد، كما نبه إلى ذلك المصنف في مسائل الباب، وفي رواية (إلى أن يوحدوا الله).

قوله [أخرجاه] أي البخاري ومسلم.

قوله [كرائم أموالهم] أي: أفضل أموالهم، والمقصود الزكاة، إذ الزكاة لا يجب فيها أن يؤخذ أفضل المال ولا يجوز أدناه وأسوأه، بل يؤخذ من بين ذلك، فإن رضي المزكي بإخراج أعلى المال صح وجاز. ولم يذكر في الحديث الصوم والحج، وقد استشكله بعض الشراح، وأجيب بأجوبة، منها أن خطابات النبي – صلى الله عليه وسلم – تكون بمقتضى الأحوال فكان المناسب مع معاذ وحاله ومن أمامه أن لا يذكر الصوم والحج، وقيل بل لم يشرعا بعد، وفيه نظر، خاصة في الصوم.

قوله [ولهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال يوم خيبر] اختلف في وقعة خيبر متى كانت، قال ابن إسحاق رحمه الله: في محرم من السنة السابعة. وصححه ابن حجر وغيره.

قوله [لأعطين الراية غدا رجلا] الراية: هي العلم الذي يظهر للناس المتناصرين ليجتمعوا حوله. واختلف هل الراية هي اللواء أم لا؟ حيث جاء الحديث عند أحمد بلفظ (إني دافع اللواء) ففي الاستعمال اللغوي هما سواء، وغاير بينهما الشارع في بعض النصوص، فقال بعض أهل العلم اللواء ما كان ملويا مثنيا، إما ثنيا كليا وإما أن يثنى طرفه الأعلى دون الراية.

قوله [يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله] فيه رد على النواصب، الذين نصبوا العداء لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وزعموا عدم محبته للرسول – صلى الله عليه وسلم –.

قوله [يفتح الله على يديه] فيه آية من آيات النبوة، وهي تحقق النصر للمسلمين والغلبة.." (١)

"أعظم ما تقرب إلى الله به. ومن هنا يظهر وجه **المناسبة بين** هذه الآية وبين الترجمة التي ذكرها المصنف ـ رحمه الله ـ بقوله (باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله)

قوله [وقول إبراهيم {وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون}] هذه الآية فيها دلالة واضحة على تفسير شهادة أن لا إله إلا الله ـ أعني شهادة التوحيد التي ترجم لها المصنف ـ رحمه الله ـ وذلك أنها مشتملة على الإثبات، إثبات استحقاق

---

(١) إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الأسمري ص/٢٦

العبادة لله عز وجل وحده، ومشتملة على النفي، نفي استحقاق العبادة عما سوى الله عز وجل، وذلك في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام ... {إنني براء مما تعبدون} فهذا فيه التبري من جميع المعبودات سواء أكانت حسية كالأصنام، أم كانت معنوية كأي وثن من الأوثان.

وفي قوله {إلا الذي فطرني} فيه إثبات العبادة لله وحده وأنها خاصة به سبحانه وتعالى ... لا شريك له فيها، وأيضا دلالة أخرى في تمام الآية، حيث أن تمام الآية فيها {وجعلها كلمة باقية في عقبه} فالكلمة كما جاء تفسيرها عن جمع من المفسرين كابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة والسدي وغيرهم أنها كلمة التوحيد، وروى الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره عن قتادة وابن أسلم أن المقصود بهذه الكلمة الإسلام، ولكن معنى الإسلام يتضمن معنى التوحيد، بل يقوم عليه ويرجع إليه، فيتبين من هذا أنه لا اختلاف بين أقوال المفسرين في هذه الكلمة التي جعلها أبونا إبراهيم عليه السلام باقية في عقبه فيمن بعده من ذريته وولده إلى يوم القيامة، وأنها ترجع إلى كلمة التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله، المشتملة على الإثبات والنفي الوارد فيما قبلها من قوله تعالى ... {وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني}.

وقوله {في عقبه} العقب في اللغة لها معان: منها الأثر، ومنها الشيء الذي يخلف شيئا، يقال أعقبه أي: خلفه أو جعل شيئا يخلفه، وأما في الآية هنا فقد جاء تفسيرها بأن العقب الذرية، وقال قتادة والسدي المقصود بالعقب الولد. وكلها تجتمع في كون العقب من يخلفه من ذريته وولد ولده إلى آخره، سواء من بني إبراهيم – عليه السلام – أم من ذريته الذين هم على مشربه ومذهبه في التوحيد.

قوله [وقوله {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله}] الأحبار واحدها حبر، والحبر هو العالم. والرهبان مأخوذة من مادة (رهب) وهذه المادة تدل على الخوف وعلى التنسك والعبادة. والمقصود بالرهبنة والرهبان هنا: هم العباد المتنسكون الذين دفعهم خوف الله عز وجل إلى العبادة والتنسك.." (١)

"مباشرته، لأن الثبوت غير الظاهر قد يكون ادعاء وكذبا، كزعم بعضهم إن لبس حلقة من صفر تدفع العين الحاسدة.

إذا علم ذلك كله فيما يتعلق بالأسباب وفاعلها فمن لبس الحلقة أو الخيط أو نحوهما قاصدا بذلك رفع البلاء أو دفعه فقد أشرك إما شركا أكبر أو أصغر، ويكون أكبر إذا اعتمد فاعلها عليها، وجعلها الرافعة الدافعة بنفسها وذلك لأنه جعل مع الله شريكا في الخلق والتدبير ويكون أصغر إذا اعتمد فاعلها على الله

---

(١) إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الأسمري ص/٣٠

وأنها غير خارجة عن قضاء الله وقدره ولكن جعلها سببا يستدفع بها البلاء أو يرفعه، وذلك لأن فاعلها أثبت سببا لم يجعله الله سببا لا شرعيا ولا قدريا، ففيه كذب على الشرع والقدر.

قوله [وقوله تعالى {قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره}] في هذه الآية أمر الله نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – أن يقول للمشركين (قل أفرأيتم) أي: اخبروني عن الذين تدعونهم من دون الله (إن أرداني الله بضر) معنوي أو حسي كالمرض والبلاء (هل هن كاشفات ضره) الكشف هنا يشمل دفع الضر ورفعه. فالآية تبطل تعلق القلب بغير الله تعالى سواء في جلب نفع أو دفع ضر، لأن تلك المعبودات من دون الله ليست أسبابا شرعية ولا قدرية، فجعلها سببا إنما هو كذب على الشرع والقدر، فهي إشراك بالله.

وكذلك يلحق بذلك ما أتخذ سببا وليس بسبب لا شرعا ولا قدرا كالحلقة والخيط ونحوهما. ومن ثم تتضح **مناسبة الآية** للترجمة.

قوله [عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – رأى رجلا في يده حلقة من صفر، فقال: – صلى الله عليه وسلم – (ما هذه؟) قال: من الواهنة، فقال (انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا) رواه أحمد بسند لا بأس به] الحديث أخرجه أيضا الحاكم في (المستدرك) وصححه، ووافقه الذهبي وقال البوصيري عن سند الحديث (هذا إسناد حسن) وأشار إلى صحته الشيخ سليمان بن عبد الله في شرحه لكتاب التوحيد.

قوله [رجلا] هو عمران بن حصين نفسه رضي الله عنه، كما في رواية الحاكم؛ إذ فيها ... (دخلت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفي عضدي حلقة صفر) لأن المشركين كانوا يجعلون في أعضادهم حلقا من نحاس أصفر وغيره، ويزعمون أنها تمنعهم من العين والأذى.

قوله [ما هذه] هذا استفهام إنكاري وهو أبلغ في الزجر، ويدل عليه أن لفظ رواية أحمد ... (ويحك ما هذه) وقيل بل الاستفهام إستفصالي بدلالة قول الصحابي (من الواهنة).." [١]

"قوله [من الواهنة] الواهنة عرق مستبطن حبل العاتق إلى الكتف، إذا ضرب على الإنسان أوجعه فيقال عندئذ هني يا واهنه، أي أسكني يا واهنه. قال الخطابي رحمه الله (وإنما أنكر عليه اتخاذ الحلقة من الصفر لأنه إنما كان اتخذها على أنها تعصمه من ضربان العرق، وكان ذلك عنده بمعنى التمائم التي ورد

---

(١) إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الأسمري ص/٣٤

النهي عن تعلقها).

وفي قوله (من الواهنة) يحتمل كونه لرفع ذلك الداء بعد وقوعه أو لدفعه قبل نزوله. وسبق الكلام عن حكم ذلك وعليه تبين مناسبة الحديث للباب.

قوله [انزعها] من النزع وهو قلع الشيء من مكانه، ولفظ رواية أحمد في المسند (انبذها عنك) من النبذ وهو طرح الشيء وإلقائه، وهذا أبلغ من النزع لأنه يتضمنه وزيادة.

قوله [فإنها لا تزيدك إلا وهنا] أي ضعفا، كقوله تعالى {حملته أمه وهنا على وهن} أي كلما عظم في بطنها زادها ضعفا على ضعف، وفيه معاملة له بنقيض قصده. والضعف هنا إنما هو ضعف النفس والروح لا البدن، ولا ريب أن للأول تأثيرا على الثاني، وضعف النفس بتعلق تلك الحلقة ونحوها بأن متعلقها يعتقد السلامة من الواهنة ونحوها ما دامت عليه، خلافا ما إذا نزعها فإنه يحس بالوهن والضعف لارتباط السلامة عنده بها.

قوله [فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا] الفلاح هو الفوز بما يغتبط به وفيه صلاح الحال، قال أئمة اللسان (ليس في كلام العرب كله أجمع من لفظة ـ الفلاح ـ لخيري الدنيا والآخرة) وإنما علق الرسول – صلى الله عليه وسلم – عدم الفلاح بالموت على ذلك العمل الشركي لأن العبرة بالخواتيم، حيث إن العبد قد يتوب توبة نصوحا قبل ساعة موته فيغفر له ذنبه، وبذلك قال المصنف رحمه الله في مسائل الباب إن الصحابي لو مات وهي عليه ما أفلح. أ. هـ

قوله [وله عن عقبة بن عامر مرفوعا (من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له) وفي رواية (من تعلق تميمة فقد أشرك)] هذان حديثان يرويهما الإمام أحمد في مسنده من طريق عقبة بن عامر رضي الله عنه وكلا الحديثين لا ينزلان عن رتبة الحسن.

قال المنذري عن الحديث الأول إسناده جيد، وقال المناوي إسناده صحيح، وقال المنذري عن الحديث الثاني رواته ثقات وصححه السيوطي.

قوله [من تعلق] أي علقها عليه أو على غيره من ولد أو دابة ونحوهما، إما لرفع البلاء أو دفعه. واعلم أن التعلق نوعان إما بالقلب وإما بالفعل، وقد يجتمعان، وهو إما أن يكون شركا أكبر أو أصغر بحسب ما سبق من تفصيل في ذلك.." (١)

---

(١) إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الأسمري ص/٣٥

"حاتم في (تفسيره) عن محمد بن الحسين عن يونس بن محمد عن حماد بن سلمة عن عاصم الأحول عن عزرة بن عبد الرحمن الخزاعي عن حذيفة به، وهذا سند رجاله على شرط الصحة إلا أن رواية عزرة عن حذيفة منقطعة.

قوله [في يده خيطا من الحمى] أي بسبب الحمى، وسياق الرواية يفيد أن تعلق الخيط في يده لرفع مرض الحمى بعد نزوله، وهذا شرك.

قوله [فقطعه وتلا قوله {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون}]

وجه المناسبة بين الآية وحال حذيفة رضي الله عنه مع المريض المذكور: هو أن الآية قررت اجتماع الإيمان والشرك في الشخص الواحد، وما ذاك إلا الشرك الأصغر مع أصل الإيمان، لأن الشرك الأكبر لا يجتمع مع أصل الإيمان ألبته. ومن ثم وقع ذاك المحموم في الشرك الأصغر مع وجود أصل الإيمان عنده، فأنكر عليه حذيفة ذلك.

- - -

باب

ما جاء في الرقى والتمائم والتولة

هذا الباب ترجم له المصنف رحمه الله بقوله [باب ما جاء في الرقى والتمائم] ولم يذكر أن ذلك شرك، لأن الرقى منها الشرعي الجائز ومنها الشركي الممنوع، وكذلك يقال في التمائم، لذا عبر المصنف بقوله (باب ما جاء في الرقى والتمائم) إذ إن الذي أتى في خطاب الشرع فصل أحكام الرقى." (١)

"قاله ابن كثير في (تفسيره) . وأصله عند البخاري . أن (اللات) . بالتثقيل . رجل كان يلت السويق للحاج، فلما مات عكفوا على قبره.

وكانت اللات لثقيف، فبعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المغيرة بن شعبة؛ فهدمها وحرقها بالنار. وأما (العزى) فكانت شجرة عليها بناء وأستار، بمكان يقال له: نخلة؛ بين مكة والطائف، وكانت لقريش وبني كنانة، ولما فتح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة . وكانت

---

(١) إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الأسمري ص/٣٧

العزى فيها على ثلاث سمرات . فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها. ثم أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – فأخبره، فقال – صلى الله عليه وسلم –: (ارجع فإنك لم تصنع شيئا) فرجع خالد، فلما أبصرته السدنة أمعنوا في الجبل وهم يقولون: يا عزى يا عزى. فأتاها خالد، فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحفف (تحثو) التراب على رأسها فعممها خالد بالسيف فقتلها، ثم رجع إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأخبره بالخبر فقال – صلى الله عليه وسلم –: ... (تلك العزى). أخرجه أبو نعيم في (الدلائل) وكذا غيره.

وأما (مناة) فكانت بالمشلل عند قديد، بين مكة والمدينة، وهي صنم يعظمه خزاعة والأوس والخزرج وغيرهم، فبعث الرسول – صلى الله عليه وسلم – عليا . رضي الله عنه . إليها، فهدمها عام الفتح. قاله ابن هشام، وقال ابن كثير في (تاريخه) " بعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خالد بن الوليد في غزوة بني المصطلق فكسرها ".

وإنما اقتصرت الآية على ذكر تلك الثلاث؛ لأنها أعظم أوثان الجاهلية في الحجاز. وإلا ففي الحجاز غيرها، ولكن خصت تلك الثلاث لأنها أكبر أصنام العرب إذ ذاك، فصارت الفتنة بها أشد.

ومعنى الآية: أفرأيتم هذه الآلهة: أنفعت أو ضرت، فلم تعبدونها وتجعلونها شركاء لله. قاله القرطبي في (تفسيره).

ووجه **مناسبة الآية** للباب هو أن عباد تلك الأوثان؛ إنما كانوا يعتقدون حصول البركة منها: بتعظيمها ودعائها وما إلى ذلك. ومن ثم فالتبرك بقبور الصالحين كاللات، وبالأشجار والأحجار كالعزى ومناة من فعل جملة أولئك المشركين مع تلك الأوثان.

قوله [عن أبي واقد الليثي ...] هو: الحارث بن عوف رضي الله عنه، صحابي مشهور.

قوله [خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى حنين] (حنين) اسم واد بشرقي مكة، بينه وبينها بضعة عشر ميلا، قاتل فيه الرسول – صلى الله عليه وسلم – هوازن بعد الفتح.

قوله [ونحن حدثاء عهد بكفر] أي: قريب عهدنا بالكفر، لأن أبا واقد ممن أسلم يوم الفتح، وهو يشير هنا إلى مسلمة الفتح، ولذلك خفي عليهم الأمر الذي وقعوا فيه. قال المصنف يرحمه الله: (ففيه دليل على أن

غيرهم ممن تقدم اسلامه من الصحابة لا يجهل هذا، وأن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه؛ لا يأمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العبادة)..." (١)

"باب

لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

قوله [باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله] أتبع المؤلف رحمه الله الباب السابق بهذا الباب **لمناسبة واضحة** بين البابين، فالباب السابق يتعلق بالمقاصد والباب اللاحق يتعلق بالوسائل.

إذ إن الباب السابق في الذبح لغير الله، وهذا شرك معلوم ضرره وحرمته، وأما الباب اللاحق به فهو في وسائل الشرك وذرائعه التي توصل إليه وتدل عليه، وذلك بأن يذبح المرء لله بمكان كان يذبح فيه لغير الله، إذ إن الذبح بهذه الطريقة منع من قبل الشارع لسببين اثنين: .

. أما السبب الأول: فلما فيها من المشابهة والتشبه بأهل الكفر والإلحاد، الذين يذبحون ذبائحهم لغير الله في هذه الأماكن سلفا وخلفا، فمن عادة المشرك أن يذبح لغير الله وأن يذبح لآلهته التي يتقرب إليها ويعبدها مع الله أو من دونه، وقد نهى الشرع الحنيف عن التشبه بأهل الكفر والإلحاد، كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – (من تشبه بقوم فهو منهم). يقول ابن تيمية رحمه الله في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم) وهو يتكلم عن أثر الموافقة في الظاهر وأنها تقود إلى الموافقة في الباطن (ولذا كانت الموافقة في الظاهر لأهل الإشراك ذريعة إلى الموافقة في الباطن لهم، فسد الشرع هذه الذرائع والأسباب المفضية إلى مقاصد سيئة لا تجوز، بل فيها من الشرك والإلحاد ما هو معلوم معروف) إ. هـ.

. وأما السبب الثاني: فهو أن الذبح لله في هذه الأماكن التي سلفت ذريعة إلى أمور كلها محرمة، ومفاسد واضحة، ومن هذه الأمور: .

تعظيم تلك الأماكن التي كان يذبح فيها لغير الله، وتعظيم هذه الأماكن يجر لأن يعتقد الدهماء والعوام أن فيها بركة وأثر ينبغي أن يتقرب إلى الله بذبح ذبائحهم فيه، وهذا اعتقاد لا شك في بطلانه، وأن الذريعة الموصلة إلى هذا المعتقد ذريعة ينبغي أن توصد وتسد.

ومن الأمور كذلك: أن يكون ذريعة إلى عبادة غير الله بالذبح إلى غير الله ونحو ذلك، كما كان يفعل أهل

---

(١) إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الأسمري ص/٤٧

الإشراك. ومنها كذلك: ما ذكره بعض أهل العلم أن الناس عندما يأتون إلى هذه الأماكن التي كانت أماكن شركية يذبح فيها لغير الله قد يأتيهم الشيطان ويوسوس لهم أن ينووا الذبح لغير الله." (١)

"* الأولى: حماية عامة، وفي أبواب التوحيد السابقة شئ من ذلك.

* الثانية حماية خاصة، وهي حماية التوحيد عما يقرب منه من الشرك وأسبابه. وهذا هو الذى عناه المصنف رحمه الله هنا.

قوله [وسده كل طريق يوصل إلى الشرك] عام يشمل الطريق القريبة والبعيدة.

قوله: [وقول الله تعالى: {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم}] قال البغوي رحمه الله في [تفسيره]: " {لقد جاءكم رسول من أنفسكم} تعرفون نسبه وحسبه ... ، وقرأ ابن عباس والزهري وابن محيض (من أنفسكم) بفتح الفاء، أي: من أشرفكم وأفضلكم. (عزيز عليه) شديد عليه. (ما عنتم) قيل: (ما) صلة، أي: الذي عنتكم، وهو دخول المشقة والمضرة عليكم. (حريص عليكم) أي: على إيمانكم وصلاحكم، وقال قتادة: حريص عليكم أي: على ضالكم أن يهديه الله. (بالمؤمنين رؤوف رحيم) قيل: رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين ".

ووجه **مناسبة الآية** للترجمة هو أن الصفات السابقة في الآية المتعلقة بالرسول - صلى الله عليه وسلم - تقتضي تحذيره أمته كل طريق يوصل إلى الشرك سواءا كان طريقا قريبا أم طريقا بعيدا، إذ الشرك أعظم الذنوب كما سبق مراده، وهو أعظم الضرر الذي وصف الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الآية يدفعه، يقول الآلوسي في [روح المعاني] " في وصفه - صلى الله عليه وسلم - بما ذكر وصف له يدفع الضرر عنهم - أي: الأمة - وجلب المصلحة إليهم".

قوله [عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (لاتجعلوا بيوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيدا، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) رواه أبو داود بإسناد حسن، رواته ثقات]

الحديث أخرجه أيضا أحمد في [المسند] وغيره، وحسن سنده ابن تيمية في [اقتضاء الصراط]، وقال النووي في: [الاذكار]:" إسناده صحيح ".

قوله [(لاتجعلوا بيوتكم قبورا)] (لا) ناهية ولذا جزمت، وظاهر اللفظ يدل على النهي عن دفن الأموات في البيوت، ولكن جاء في بعض طرق الحديث (اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تجعلوها قبورا) وهذا يدل

---

(١) إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الأسمري ص/٥٦

على أن المراد: لا تدعوا الصلاة في بيوتكم، والمقصود هي الصلوات النفل المشروع فعلها في البيوت، وقد جاءت أحاديث تحث على ذلك ومنها حديث زيد بن ثابت في الصحيحين (أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة). وينضم إلى الصلاة غيرها من الطاعات كالدعاء وقراءة القرآن، فقد صح عن ابن عمر مرفوعا: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر، فإن الشيطان يفر من البيت الذي يسمع سورة البقرة تقرأ فيه) أخرجه مسلم.." (١)

"وقد نبه على هذا غير واحد، منهم صاحب (تيسير العزيز الحميد) فإنه ذكر النوع الثاني، وذكر أنه كفر وشرك. ولكن يستعاظ عن هذين النوعين بضربين آخرين: .

الأول: أن تقول ثم دون اعتقاد التسوية، أي على التعقيب والترتيب، فمشيئتك بعد مشيئة الله تعالى ومشيئة الله مهيمنة على مشيئتك فلا تخرج مشيئتك عن قضاء الله وقدره.

الثاني: أن تقول ما شاء الله وحده، فتسند المشيئة لله مطلقا وهذا الأفضل والأحسن، وهو أعلى المرتبتين في هذا الباب، إذ إن الإنسان عندما يرد الأمر إلللہ كله خير من أن يقرن معه غيره، ولا شك أنه أتى بتمام التوحيد الخالص وابتعد عن مايكون فيه شائبة من شوائب التوحيد.

قوله [عن قتيلة] الأنصارية رضي الله عنها.

قوله [أن يهوديا أتى النبي – صلى الله عليه وسلم –، فقال: إنكم تشركون ..] وهذا من الأشياء التي أخبر اليهود بها النبي – صلى الله عليه وسلم –، وفيه دلالة على أن اليهود كانوا يعرفون الشرك الأصغر فضلا عن الأكبر، لكنهم يعلمون الشيء ويخالفونه، وهذا المعنى الذي يجاب به عن الإستشكال الذي يذكره العلماء من كون النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يذكر ذلك لأصحابه، أي أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أخر الجواب حتى أتت **المناسبة التي** فيها محاجة لليهود، إذ إنهم يعرفون الحق ويجانبونه.

قوله [تقولون ما شاء الله وشئت، وتقولون والكعبة] أي حلف بالكعبة، والكعبة مخلوق لا يجوز الحلف به.

قوله [فأمرهم النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة، وما شاء الله ثم شئت] أخذ بعض أهل العلم أن النبي – صلى الله عليه وسلم – من عادته إذا أراد أن يغير شيئا ممنوعا أن يغيره إلى أشبه الأشياء إليه وأقربها إليه، والنبي – صلى الله عليه وسلم – لم يأمرهم أن يقولوا والله، ولكن

---

(١) إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الأسمري ص/١١٣

قال ورب الكعبة، فجعل اللفظة السابقة موجودة ولكن جعل الحلف بالله تعالى، إذ إنه هو رب الكعبة.

قوله [رواه النسائي وصححه] في سننه، وفي كتاب (عمل اليوم والليلة). قال الحافظ ابن حجر في كتابه (الإصابة) حديث صحيح. (وله أيضا) أي للنسائي في (عمل اليوم والليلة).

قوله [أن رجلا قال للنبي – صلى الله عليه وسلم –: ما شاء الله وشئت، فقال (أجعلتني لله ندا؟ بل قل ما شاء الله وحده)] فيه دلالة على أن التنديد يكون شركا أصغر إذ إن اللفظ شرك أصغر ولا يكون أكبر إلا بالإعتقاد الذي سبق ذكره.

[ماشاء الله وحده] هذا الأفضل عند رد المشيئة إلى الله أن تقتصر على الله سبحانه.

قوله [ولابن ماجه] في سننه، وقال لبوصيري في (المصباح): " هذا إسناد صحيح ".." (١)

"إذا كان من خصائص الله كالرحمن ورب العالمين ونحوهما فهما اسمان يخصان الله تعالى ولا يجوز أن يسمى المخلوق بهما، ومن ثم قال بعض أهل العلم: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – غير هذه الكنية لأنها من خصائص الله سبحانه التي لا تليق أن تطلق على المخلوق، ويقال إن الحكم من أسماء الله، فعندما يقال: أبا الحكم كأنه قيل أبا الله، وهذا لا يجوز لأنه معنى فاسد.

الثاني: أن الأسماء التي تغير هي أسماء مشتركة بين الله وبين خلقه، كرحيم وحكم وحاكم ونحوها، فهذه من الأسماء مشتركة، فإذا نظر إلى الصفات التي لا تليق إلا بالله عند التسمية فإنه يجب تغييرها، وإذا لم ينظر إلى ذلك وإنما وضع لها المعاني **المناسبة للمخلوق** فيقال هذا رحيم أي بالمعنى اللائق به، والله عز وجل رحيم رحمن بالمعنى اللائق به سبحانه لذلك هذا غير ذلك.

– – –

باب

من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول

قوله [باب من هزل ...] حقيقة الهزل هو مزح في خفة، وهو ضد الجد، ويقصد به هنا الإستهزاء والإستخفاف، وضابطه كما يقول ابن تيمية في (الصارم المسلول) أنه يرجع إلى حقيقة العرف، ما تعارف

---

(١) إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الأسمري ص/٢٢٩

عليه الناس من أنه لفظ يدل على الهزأ والإستهزاء، أو فعل فيه استهزاء، إما في هيئة الفعل أو الفعل نفسه فإن كل ذلك من الإستهزاء والإستخفاف إذا قاله العرف.
[فيه ذكر الله] من آيات لقرآن أو من أسمائه سبحانه وتعالى.
[أو القرآن] واضح.
[أو الرسول] (ال) في كلمة الرسول تحتمل أن تكون استغراقية لتشمل جميع رسل الله عليهم السلام، ويحتمل أن تكون خاصة بالنبي – صلى الله عليه وسلم –، أي تكون عهدية للعهد الذهني أي المعروف في الأذهان." (١)

"(ولله الأسماء الحسنى) الحسنى أنثى حسن أو أحسن، ومعناها أي: من له الحسن التام الكامل في أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى، فذاته لها الحسن الكامل التام، وأسمائه في مبناها ومعناها تدل على الحسن الكامل التام وكذلك صفاته سبحانه وتعالى تدل على الحسن الكامل، وكذلك أحكام هذه الاسماء والصفات فهي أحكام تدل على الكمال والتمام في حكمه وشرعه سبحانه وتعالى، فحسن أسماء الله ثابت في الكتاب والسنة وإجماع السلف رحمهم الله، فهذا يشمل مبناها ومعناهايشمل الذات الإلاهية ويشمل كل اسم أوصفة للذات الإلاهية ويشمل أحكامها على مابين سابقا.
قوله تعالى {فادعوه بها} يحتمل دعاء العبادة والثناء ويحتمل دعاء الطلب والسؤال، وثم قاعدة أكدها غير واحد من الأئمة ومنهم ابن قيم الجوزية رحمه الله في (بدائع الفوائد) وهي أن اللفظة أو الجملة إذا أتت في كتاب الله أو في نص الشارع مطلقا كتابا أو سنة وهي تحتمل أكثر من وجه واللفظ يحتملها فإنها تعطى تلك المعاني كلها، وهذا منه؛ فقوله تعالى {فادعوه بها} أي دعاء ثناء وعبادة بأن يثنى على الله عز وجل بها وأن يلهج بذكر الله بها فهو الرحمن الرحيم الكريم، وأنت تتعبد الله بهذا الثناء الذي تثنيه عليه سبحانه، وكذلك يحتمل أن يكون دعاء مسألة بأن تقول يارحمن ارحمني ياغفور اغفر لي فأنت تسأل الله طلبا ومسألة بهذا الدعاء.
وسبق معنا أن الدعاء ينقسم إلى قسمين كبيرين، وهما: دعاء عبادة، ودعاء مسألة وطلب، وسبق تفصيل ذلك والتدليل عليه وإنما ذكرنا هذاهنا **لمناسبة الحال** وقد نص على هذه القسمة في هذه الآية غير واحد، ومنهم ابن قيم الجوزية في (بدائع الفوائد).

---

(١) إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الأسمري ص/٢٣٦

قوله تعالى {وذروا الذين يلحدون في أسمائه} (ذروا) اتركوا، وجمهور المفسرين على أن الآية محكمة غير منسوخة، وذهب بعض المفسرين إلى نسخ الآية إذ إن الله عز وجل لما أمر بقتال المشركين نسخ هذا الترك، ولكن ليس هذا هو المقصود إنما المقصود: أي اتركوهم فحسابهم على الله عز وجل وعقابهم عنده ٠ فهذه جملة في مساق تهديد لا في مساق أمر بالترك لهم بألا يسبوهم وألا ينالوا منهم وألا يقاتلوهم.
قوله تعالى {وذروا الذين يلحدون في أسمائه} الإلحاد: مأخوذ من مادة (اللام والحاء والدال) يقول ابن فارس من (مقاييس اللغة): هي أصل يدل على ميل عن استقامه. لذلك يسمى اللحد الذي يوضع فيه الجثمان لحدا؛ لأن فيه شقا وفيه ميلا، وإنما يأتي الإلحاد في باب أسماء الله وصفاته على جهة ذكرها ابن القيم رحمه الله بقول في (مدارج السالكين) حيث قال الإلحاد في باب الأسماء والصفات هو جحدها أو إعطائها معان لا تدخل فيها أو إخراج حقائق معانيها عنها. فهذا هو حقيقة الإلحاد في باب أسماء الله وصفاته فهو على أنواع: .." (١)

"هذا المكان من تلك المحاذير أمره بالوفاء بنذره، وفي هذا دلالة على أن الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله من وسائل الشرك، وعلى المسلم البعد عن ذلك سدا لباب الشرك؛ فمشابهة المشركين في الظاهر تورث المحبة في الباطن.
والحكمة من تحريم الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله، مشابهة المشركين؛ قال - صلى الله عليه وسلم -: "من تشبه بقوم فهو منهم" رواه أحمد.
وكذلك حتى لا يعظم هذا المكان ويحيا ما اندرس فيه من الشرك.
وكذلك تقوية المشركين على فعلهم إذا رأوا من يفعل مثلهم.
إن الواجب على المسلم ألا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله اتباعا لما أمر به - صلى الله عليه وسلم - من وجوب البعد عن مشابهة المشركين في أفعالهم سدا لباب الشرك وحماية للتوحيد.
ثم قال - صلى الله عليه وسلم -: "فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن دم" رواه أبو داود وإسناده على شرطهما.
لا يجوز الوفاء بنذر المعصية، كما لو نذر أن يذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله، أو أن لا يكلم أخاه، ولا يزوره ويلزم صاحبه كفارة يمين.

---

(١) إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الأسمري ص/٢٤٩

وكذا لا وفاء لنذر في شيء لا يملكه ابن آدم، كأن يقول: لله علي نذر إن شفى الله مريضي أن أتصدق بمال فلان.

إن مما يؤسف له أن هناك من ينتسب إلى الإسلام اندثرت عنده معالم الحنيفية، وسرت فيه شوائب لوثت عقيدة التوحيد، وكدرت صفاءها وزعزعت خلوصها ونقاءها فصرف أنواعا من العبادة لغير الله، قصد أضرحة الموتى في **مناسبة أو** غير مناسبة، يعكفون عندها، يتعبدون وينذرون ويلهجون بالأدعية باكين مستصرخين، يرجون عندها كشف

الضر وجلب النفع، وشفاء المرضى، ورد الغوائب، وإن مدخل الشيطان في هذا لعريض وإن مسالكه فيه ملتوية.." (١)

"[الباب الثاني:] * باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب.

قال الشيخ رحمه الله: "باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب"، ثم ساق في هذا الباب آية من كتاب الله، وأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبين فضل التوحيد، وتبين ما يكفره من الذنوب، **والمناسبة بين** هذا الباب والذي قبله، **مناسبة ظاهرة**، فإنه رحمه الله لما بين في الباب الذي قبله حقيقة التوحيد، ومعنى التوحيد المطلوب، ووضح ذلك بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ناسب أن يذكر فضله ليرغب فيه، ويحث عليه، لأن الشيء إذا عرفت مزاياه فإن النفس تتعلق به وتحرص عليه، وهذا التصنيف بين البابين في غاية الحكمة، مما يدل على دقة فهمه رحمه الله، لأنه لو ذكر فضل التوحيد قبل أن يبين معنى التوحيد لم يكن ذلك مناسبا، فلابد أن تبين حقيقة الشيء ومعناه، ثم بعد ذلك تبين فضله، أما أن تذكر الفضائل لشيء غير معروف، فهذا لا يجدي شيئا، ومن هنا ندرك خطأ كثير من الدعاة اليوم، أو من المؤلفين المعاصرين، الذي يزعمون أنهم يكتبون عن الإسلام، وعن الدعوة، ويمدحون الإسلام مدحا كثيرا، في محاضراتهم، وفي كتبهم، وهذا حق، لكن ما هو الإسلام أولا، لم يبينوا ما هو الإسلام، تقرأ الكتاب من أوله إلى آخره، أو تستمع إلى المحاضرة- أو الشريط- من أوله إلى آخره، وهو مدح للإسلام وثناء عليه، وبيان لمزاياه، لكن ما هو الإسلام، لأن كل واحدة من الفرق الضالة والمنحرفة تفسر الإسلام بمذهبها، وينزلون هذا المدح، وهذا الثناء على مذهبهم، فلا يكفي أننا نمدح الإسلام ونثني عليه فقط، لابد أن تبين

---

(١) الشرح الميسر لكتاب التوحيد عبد الملك القاسم ص/٧٦

ما هو الإسلام، ما هي حقيقة الإسلام الذي ينجي من الكفر، ويدخل في التوحيد، وينجي من النار ويدخل في الجنة، وما هي نواقض الإسلام التي تفسد الإسلام، وتخرج منه، وما هي مكملاته، وما هي منقصاته، لابد من هذا، أما مجرد المدح، وذكر الفضائل بدون إنك تبين حقيقة الشيء، فهذا خطأ عظيم، والإسلام هو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه صحابته الكرام، وكان عليه القرون المفضلة، أما ما خالف ذلك فليس من الإسلام في شيء، وإن كان صاحبه يدعي أنه هو الإسلام، ومن هنا تجدون الشيخ بين في الباب الأول حقيقة التوحيد." (١)

"[الباب الرابع:] * باب الخوف من الشرك

هذا الباب في غاية **المناسبة للأبواب** السابقة، وهذا من دقة فقهه وفهمه رحمه الله، وحسن تأليفه، فإنه لما ذكر في الباب الأول: معرفة حقيقة التوحيد، وذكر في الباب الثاني: فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب، وذكر في الباب الثالث: من حقق التوحيد دخل الجنة بلا حساب ولا عذاب. لما ذكر هذه الأبواب ناسب أن يذكر ضد التوحيد وهو الشرك، لأنه لا يكفي أن الإنسان يعرف التوحيد ويعمل به، بل لابد أن يعرف ضده وهو الشرك، خشية أن يقع فيه، ويفسد عليه توحيده، لأن من لا يعرف الشيء يوشك أن يقع فيه، كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "يوشك أن تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية" لأنه لا يدري عن أمور الجاهلية أو يحسبها شيئا طيبا وهي من أمور الجاهلية، فبجهله بحقيقتها التبست، فصار يفعله ا وهي من الجاهلية، فكذلك وأخطر من ذلك من لا يعرف الشرك ومداخله، وأنواعه، وأخطاره، فإنه حري أن يقع في الشرك من حيث لا يدري، لأن الجهل داء قاتل، والشاعر يقول:

والضد يظهر حسنه الضد ... وبضدها تتبين الأشياء

فلا يعرف قيمة الصحة إلا من ذاق المرض، ولا يعرف قيمة النور إلا من وقع في الظلام، ولا يعرف قيمة الماء إلا من عطش، وهكذا، ولا يعرف قيمة الطعام إلا من مسه الجوع، ولا يعرف قيمة الأمن إلا من أصابه الخوف، إذا لا يعرف قيمة التوحيد، وفضل التوحيد، وتحقيق التوحيد إلا من عرف الشرك وأمور الجاهلية حتى يتجنبها، ويحافظ على التوحيد، ومن هنا يظهر خطأ هؤلاء الذين يقولون: لا داعي أن نتعلم العقائد

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ١/ ٥٤

الباطلة ونعرف المذاهب الباطلة، ونرد على المعتزلة والجهمية، لأنهم بادوا وذهبوا، علموا الناس التوحيد ويكفي، أو بعضهم يقول لا تعلموهم التوحيد لأنهم أولاد فطرة، ونشأوا في بلاد المسلمين، علموهم أمور الدنيا: الصناعات والاختراعات والأمور الحديثة، أما التوحيد فيحصلونه بفطرتهم وبيئتهم، نعم وجد من يقول هذا، وبعض الناس يقول: الناس تجاوزوا مرحلة الخرافات،." (١)

"لأنهم تثقفوا وعرفوا، فلا يمكن أنهم يشركون تتعد ذلك، لأن الشرك كان في الجاهلية، يوم كان الناس سذج ويسمون الشرك في العبادة شركا ساذجا، والشرك عندهم ما يسمونه بالشرك السياسي أو شرك السلاطين أو شرك الحاكمية.

ولذلك لا يهتمون بإنكار هذا الشرك الذي بعثت الرسل لإنكاره، وإنما ينصب إنكارهم على الشرك في الحاكمية فقط.

وكل هذه من حيل الشيطان لبني آدم، والواجب أننا، كما نعرف الحق؛ يجب أن نعرف الباطل، من أجل أن نعمل بالحق، ونتجنب الباطل، ولهذه **المناسبة العظيمة** ذكر الشيخ "باب الخوف من الشرك" بعدما ذكر أبواب التوحيد وفضله، وما يكفر من الذنوب، وتحقيق التوحيد وهذه نعمة عظيمة لكن إذا حازها الإنسان، فإنه يخشى من ضدها، فلابد أن يعرف ضدها حتى يتجنبه، فلنتنبه لهذا الأمر، فإن هناك أناسا الآن كثيرين يزهدون في تعلم هذه الأمور: تعلم التوحيد، تعلم الشرك، معرفة الشبه والضلال، يزهدون في هذه الأمور، وهذا إما من جهلهم، وعدم معرفتهم، وإما لأنهم يريدون الدس على المسلمين، وإفساد عقيدة المسلمين، فلنحذر من هذا الأمر، سمعنا من يقول إن الذي يدرس عقائد المعتزلة والرد عليهم مثل الذي يرجم القبر، لأنهم ماتوا، يقولون كذا، نقول: يا سبحان الله هم ماتوا بأشخاصهم، لكن مذاهبهم باقية، وشبهاتهم باقية، وكتبهم، تطبع الآن وتحقق، وينفق عليها الأموال، وتروج، فكيف نقول نتركهم لأنهم ماتوا، والله تعالى ذكر شبهات المشركين من الأمم السابقة: فرعون وهامان وقارون وقوم ونوح وعاد وثمود، مع أنها أمم بائدة، ذكر شبهها ورد عليها، فالعبرة ليست بالأشخاص، العبرة بالمذاهب، والعبرة بالشبه الباقية ولكل قوم وارث.

ولهذا قال الشيخ: "باب الخوف من الشرك" أي: أن الموحد يجب أن يخاف من الشرك، ولا يقول أنا موحد وأنا عرفت التوحيد، ولا خطر علي من الشرك، هذا إغراء من الشيطان، لا أحد يزكي نفسه، ول ا أحد

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ٩٣/١

لا يخاف من الفتنة ما دام على قيد الحياة، فالإنسان معرض للفتنة، ضل علماء أحبار، وزلت أقدامهم، وختم لهم بالسوء، وهم علماء، فالخطر شديد، ولا يأمن الإنسان على نفسه أن تنزلق قدمه في." (١)

"[الباب الخامس:] * باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله

قال المؤلف رحمه الله: "باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله".

مناسبة هذا الباب لما قبله من الأبواب ظاهرة جدا، فإنه في الأبواب السابقة ذكر في الباب الأول: معرفة التوحيد، وفي الباب الثاني: ذكر فضل التوحيد، وفي الباب الثالث: ذكر فضل من حقق التوحيد، وفي الباب الرابع: ذكر ما يضاد التوحيد، وهو الشرك. فإذا كان طالب العلم ألم بهذه الأبواب، وعرفها معرفة جيدة، عرف التوحيد وفضله وتحقيقه، وعرف ما يضاده من الشرك الأكبر أو ينقصه من الشرك الأصغر والبدع وسائر المعاصي، فإنه حينئذ تأهل للدعوة إلى الله عز وجل، لأنه لا يجوز للإنسان إذا علم شيئا من هذا العلم أن يختزنه في صدره، ويغلق عليه، ويختصه لنفسه، هذا العلم مشترك بين الأمة، فمن عرف شيئا منه فإنه يجب عليه أن ينشره، وأن يدعو الناس إليه، فإن هذه الأمة أمة دعوة، كما قال تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله} وقال تعالى: {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (١٠٤) } ، فلا يجوز للمسلم الذي عرف شيئا من العلم أن يسكت عليه وهو يرى الناس في حاجة إليه، خصوصا علم التوحيد وعلم العقيدة، لأنه إذا فعل ذلك فقد ترك واجبا عظيما، ولا يقول الإنسان أنا ما علي إلا من نفسي- كما يقوله بعض الجهلة أو الكسالى-، أنا ما علي من الناس!! بل عليك نفسك أولا، ثم عليك أن تدعو الناس إلى دين الله عز وجل، فإن اقتصرت على نفسك تركت واجبا عظيما تحاسب عنه يوم القيامة، وتعرض نفسك لغضب الله عز وجل حيث تركت ما أوجبه عليك من الدعوة إلى الله عز وجل، هذا وجه المناسبة، وهي ظاهرة.

فقوله: "باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله" أي: الدعوة، وأن المسلم الذي من الله عليه بمعرفة التوحيد، ومعرفة الشرك لا يسعه أن يسكت وهو يرى الناس يجهلون التوحيد، ويقعون في الشرك الأكبر

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ١/ ٩٤

والأصغر، ويسكت على ذلك، كما هو واقع كثير من طلبة العلم والعلماء، الذين يرون الناس على العقائد الفاسدة." (١)

"[الباب السادس:] * باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله.

مناسبة هذا الباب لما قبله ظاهرة؛ لأن الباب الذي قبله: "باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله "، وهذا الباب في تفسير هذه الكلمة، وبيان معناها، لأن الذي يدعو إلى شيء ويطلب من الناس أن يفعلوه، فلابد أن يبينه لهم، ويوضحه لهم توضيحا تاما، ولا يكتفي بمجرد أن يقول للناس قولوا: لا إله إلا الله١ أو يقول للناس: ادخلوا في الإسلام، بل لابد أن يبين لهم معنى لا إله إلا الله، وأن يبين لهم معنى الإسلام الذي يدعوهم إليه، ولابد مع ذلك أن يبين لهم ما يناقض الإسلام، وما يناقض لا إله إلا الله، من أنواع الردة، وأنواع الشرك، حتى تكون دعوته مثمرة، وحتى يستفيد الناس من دعوته، أما أن يدعوهم إلى شيء مجمل، فهذا لا يكفي.

وكثير من الذين يتسمون بالدعوة في هذه الأيام من الجماعات أو الأفراد، أكثرهم لا يعرفون معنى لا إله إلا الله على الحقيقة، ولا يعرفون معنى الإسلام على الحقيقة، ولا يعرفون نواقض الإسلام، ونواقض الشهادتين، وإنما يدعون إلى شيء مجمل، وربما أن بعضهم يفهم هذا، ولكن لا يحب أن يبين للناس هذه الأشياء لأنهم- بزعمه- ينفرون منه، وهو يريد أن يجمع الناس، يجمعهم على ماذا؟، على جهالة؟، يجمعهم على ضلالة؟. لابد أن تبين ما تدعو إليه، وتوضح ما تدعو إليه كما قال تعالى في حق نبيه: {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني} والبصيرة معناها: العلم بما يدعو إليه، ومعرفة معناه، حتى يوضحه للناس، والنبي صلى الله عليه وسلم -كما سبق في آخر الباب الذي قبل هذا- لما بعث عليا رضي الله عنه وأعطاه الراية، قال: "ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه"، ما قال: "ادعهم إلى الإسلام" واكتفى بهذا، بل قال: "أخبرهم بما يجب عليهم"، إذا

١وأما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال للمشركين: "قولوا لا إله إلا الله" وقال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله". فلأن المشركين يعرفون معنى هذه الكلمة لأنه لما قال لهم ذلك قالوا: "أجعل

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ١/١٠٠

الآلهة إلها واحدا". وكثير من الناس لا يعرفون معناها بدليل أنهم يقولونها ويدعون غير الله من الموتى وغيرهم." (١)

"[الباب السابع:] * باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

مناسبة هذا الباب لما قبله من الأبواب: أن الشيخ رحمه الله لما ذكر في الباب الذي قبله بيان معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وتفسير التوحيد، وأن ذلك هو عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه؛ ناسب أن يذكر في هذا الباب وما بعده أشياء من الشرك الأكبر أو الأصغر، الذي هو ضد التوحيد، وضد شهادة أن لا إله إلا الله أو منقص لهما.

وقوله رحمه الله تعالى: "باب من الشرك" أي: من أنواع الشرك، "لبس الحلقة والخيط ونحوهما" مما يعلق على البدن أو على الدابة، أو على السيارة أو على الأبواب من الأشياء التي يعتقدون فيها أنها تدفع عين الحاسد، وأنها تحرس البدن، أو تحرس الدابة، أو تحرس السيارة أو تحرس البيت أو المتجر من الشرور والمحاذير، وهذه عادة جاهلية لا تزال في بعض الناس إلى اليوم، بل تتزايد بسبب الجهل، فإنهم يعلقون هذه الأشياء على أجسامهم، وعلى أجسام الأطفال، وعلى السيارات، والدكاكين، والبيوت، قصدهم من ذلك أن هذه الأشياء تدفع عنهم الشرور والمحاذير، وهذا من الشرك لأنه تعلق على غير الله سبحانه وتعالى، لأن الله جل وعلا وهو الذي يدفع الشر، وهو الذي إذا أراد بعبده شيئا فلابد أن يقع إما في نفسه أو في ماله أو في أهله، فلا أحد يدفعه، وإذا منع شيئا فلا أحد ينزله {ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم (٢) } ، الأمر كله بيد الله جل وعلا، فيجب أن تتعلق القلوب بالله عز وجل، وأن تخلص العبادة لله عز وجل، وأن لا يخاف إلا من الله عز وجل، فمن تعلق قلبه بالله ووحد الله، فإنه لا يضره شيء إلا بإذن الله سبحانه وتعالى، أما من تعلق على غير الله، فإن الله يكله إلى ما تعلق عليه، ويبتليه- كما يأتي-.." (٢)

"وعن سعيد بن جبير قال: "من قطع تميمة من إنسان؛ كان كعدل رقبة" رواه وكيع.

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ١٢٢/١

(٢) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ١٣٥/١

"برجيع دابة" الرجيع زوث الدواب، "أو عظم، فإن محمدا صلى الله عليه وسلم بريء منه" وهذا وعيد شديد يدل على تحريم هذا الفعل، وهو الاستجمار بروث الدواب والعظام، لأن هاتين المادتين طعام الجن وطعام دوابهم فلا يلوثهما عليهم.

قوله: "عن سعيد بن جبير قال: من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة" أي: كان كمن أعتق رقبة من الرق، **والمناسبة أن** اعتاق العبد فيه اعتاق من الرق، وقطع التميمة فيه إعتاق من الشرك، لأن الشرك رق للشيطان بدل الرق للرحمن، ورحم الله الإمام ابن القيم حيث يقول:

هربوا من الرق الذي خلقوا له ... فبلوا برق النفس والشيطان

يعني: هم أرقاء لله، عبيد لله، لكن لما أشركوا به صاروا عبيدا للشيطان، وعبيدا للنفس والهوى، فالإنسان خلق لعبادة الله، فإذا تركها صار عبدا للشيطان. فهو عبد ولابد.

فالذي يزيل هذه الظاهرة الشركية عن مسلم يكون كمن أعتقه من الرق في الأجر والثواب.

وسعيد بن جبير رحمه الله اعتبر الشرك رقا، من أزاله فكأنما أعتق هذا العبد من هذا الرق الذليل المهين، وجعله حرا من عبادة المخلوق، عبدا لله سبحانه وتعالى لا يعبد غيره، فعبادة الله جل وعلا هي الحرية الصحيحة، ليست الحرية أن الإنسان يشرك ويكفر ويعتقد ما شاء، كما يقولون: الناس أحرار في اعتقادهم لا بل الناس خلقوا لعبادة الله، وعبادة الله ليست من باب الذل والمهانة، وإنما هو من الإكرام، ومن الرفعة، وهذا شرف، والله جل وعلا أكرم نبيه بالعبودية له، فقال: {سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام} ، فعبودية الله شرف، أما عبودية غيره فهي ذل ومهانة.

"رواه وكيع" ووكيع هو: وكيع بن الجراح، الإمام الجليل، روى عنه الإمام أحمد وغيره.." (١)

"فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

أليس هذا من أكبر الشرك؟

يقول: ما ينقذ يوم القيامة إلا الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا يخرج من النار إلا الرسول، أين الله سبحانه وتعالى؟.

ثم قال: إن الدنيا والآخرة كلها من جود الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلم اللوح المحفوظ والقلم الذي كتب في اللوح المحفوظ بأمر الله هو بعض علم الرسول، إذ الرسول يعلم الغيب.

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ١/ ١٥٣

وهذه القصيدة- مع الأسف- تطبع بشكل جميل وحرف عريض، وتوزع، وتقرأ، ويعتنى بها أكثر مما يعتنى بكتاب الله عز وجل، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الحاصل؛ أن الرسول صلى الله عليه وسلم إذا كان أنكر على خواص أصحابه هذه الكلمة، وقال: "إنه لا يستغاث بي" وهذا في الدنيا، مع أنه قادر على أن يغيثهم من المنافق، فكيف يستغاث به بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، كيف يستغاث بمن هو دونه من الأولياء والصالحين؟، هذا أمر باطل، والاستغاثة لا تجوز إلا بالله، فيكون في هذا شاهد للترجمة: "باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره" **والمناسبة ظاهرة** ولله الحمد والمنة، وكل هذا من أجل حماية التوحيد، وصفاء العقيدة، والمنع من كل ما يفضي إلى الشرك ولو على المدى البعيد.

الشرك لا يتساهل فيه أبدا، والطرق التي توصل إلى الشرك لا يتساهل فيها أبدا، وأنتم تعلمون ماذا حصل في قوم نوح، وأن الشرك حصل فيهم بسيف تعليق الصور، والغلو في الصالحين، وكانوا في وقتهم لم يشركوا، ولكن صار هذا وسيلة إلى الشرك فيما بعد؛ لما مات أولئك، ونسي العلم أو نسخ العلم عبدت هذه الصور، فالوسائل إذا تسوهل فيها أدت إلى الشرك. فالواجب علينا منع الشرك، ومنع وسائله، وأسبابه، وأن لا نسمح بالألفاظ الشركية، ولا بأي شيء يفضي إلى الشرك، وعلينا أن نحذر من ذلك صيانة للعقيدة، وحماية للتوحيد، وإشفاقا على المسلمين من الضلال والكفر والإلحاد، فإنه ما حصل هذا الشرك في الأمة، وما." (١)

"المسألة الحادية عشرة: وهي المقصودة بالذات من عقد هذا الباب، وهي: الرد على المشركين الذين يتعلقون بالأولياء والصالحين، ويدعونهم من دون الله، لأنه إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يملك لعمه أبي طالب الهداية فغيره من باب أولى، وهذه هي **المناسبة للترجمة**.

والله تعالى أعلم.." (٢)

"ولهما عنها قالت: لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم؛ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فقال: وهو كذلك:

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ١/٢٠٢

(٢) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ١/٢٦٢

صورة المسيح بزعمهم، ويخشى أن يقع الشرك في هذه الأمة بسبب نصب التماثيل للعلماء والعباد الصالحين، فهذه فتنة عظيمة، حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم.
قال: "ولهما" أي: البخاري ومسلم.
"عنها قالت: لما نزل برسول الله " يعني:. نزل به الموت -عليه الصلاة والسلام-.
"طفق" طفق: من أفعال الشروع عند أهل اللغة، أي: جعل يفعل كذا.
"يطرح خميصة" أي: يضعها، والخميصة: كساء له أعلام، أي فيه خطوط.
"على وجهه" يغطي وجهه صلى الله عليه وسلم بها وهو في هذه الحالة.
"فإذا اغتم بها" أي: ضيقت نفسه- عليه الصلاة والسلام-.
"كشفها" من أجل أن يتنفس.
"فقال- وهو كذلك-" يعني: في هذه الحالة الحرجة، لم يشتغل عن الدعوة إلى التوحيد، وإنكار الشرك، ونصيحة الأمة، صلوات الله وسلامه عليه.
والمناسبة: أنه لما شعر بالموت خشي على أمته أن تفعل عند قبره ما فعل من قبلها من الأمم عند قبور الأنبياء والصالحين، فلم يترك الفرصة تذهب، وإنما استغلها بالنصيحة للأمة- عليه الصلاة والسلام.
فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من الشرك وهو في هذه الحالة، فهذا دليل على أن التحذير من الشرك أمر متعين، وأنه يجب على الدعاة أن يهتموا بهذا الأمر اهتماما بالغا قبل غيره، قبل أن يحثوا الناس على الصلاة والصيام، وترك الربا، وترك الزنا، وترك شرب الخمر، قبل ذلك ينهوهم عن الشرك، لاسيما إذا كان واقعا في الأمة، فالسكوت عنه من الغش للأمة، فلابد أن يبدأ به، وأن يعمل على إزالته قبل كل شيء، لأنه إذا صلحت العقيدة صلحت بقية الأعمال.
أما إذا فسدت العقيدة فلا فائدة في الأعمال كلها، ولو ترك الربا، وتصدق بماله، وصلى الليل والنهار، وصام الدهر، وحج، واعتمر، وعنده شيء من الشرك الأكبر، فإن أعماله تكون هباء منثورا، لا فائدة منها، أما إذا كان موحدا خاليا من." (١)

"يتصفون بالغلظة والشدة على الكافرين، لأنهم أعداء لله وأعداء لرسوله، فتناسبهم الشدة والغلظة: {يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة} لأنهم كفار، لا تأخذكم بهم

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ٢٨٦/١

الرحمة والشفقة فلا تقاتلونهم، بل قاتلوهم، واقتلوهم، ما داموا مصرين على الكفر: {فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم} ، الكافر ليس له جزاء إلا القتل إذا أصر على الكفر، أو يخضع لحكم الإسلام ويدفع الجزية صاغرا، هذا في الدنيا. وأما في الآخرة فله النار -والعياذ بالله-، وهذا أشد من القتل، لأنه عدو لله، وعدو لرسوله، وعدو لدينه، فلا تناسب معه الرحمة والشفقة.

فهذه الآية الكريمة **مناسبة إيراد** الشيخ رحمه الله قي هذا الباب: أنه إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم متصفا بهذه الصفات التي هي أنه: عربي، يتكلم بلساننا ونفهم لغته، وأنه يشق عليه ما يشق علينا، وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم، فهل يليق بمن هذه صفاته أن يترك الأمة تقع في الشرك الذي يبعدها عن الله، ويسبب لها دخول النار؟، هل يليق بمن هذه صفاته أن يتساهل بأمر الشرك؟، أو أن يتركه ولا يهتم بالتحذير منه، ى لأن هذا هو أعظم الخطر على الأمة؟ وهذا هو الذي يشق على الأمة، لأنه يفسد عليها حياتها، ولا يجعل لها مستقبلا عند الله عز وجل، لأن المشرك مستقبله النار، ليس له مستقبل إلا العذاب، فهل يليق بهذا الرسول الذي هذه صفاته أن يتساهل في أمر الشرك؟، لا، بل اللائق به أن يبالغ أشد المبالغة في حماية الأمة من الشرك، وقد فعل صلى الله عليه وسلم، فقد سد كل الطرق الموصلة إلى الشرك بالأحاديث التي مرت في الأبواب السابقة.

هناك ناس الآن يقولون: لا تذكروا الشرك، ولا تذكروا العقائد، يكفي التسمي بالإسلام، لأن هذا ينفر الناس ويفرق الناس، اتركوا كلا على عقيدته، دعونا نجتمع ولا تفرقونا.

يا سبحان الله، نترك الشرك ولا نتكلم في أمر التوحيد من أجل أن نجمع الناس؟!!.." (١)

"[الباب الرابع والعشرون:]

* باب ما جاء في السحر

مناسبة هذا الباب للأبواب السابقة: أن الشيخ رحمه الله في الأبواب السابقة ذكر أنواعا من الشرك، ووسائل الشرك.

ولما كان السحر نوعا من أنواع الشرك عقد له هذا الثالث؟ لأن السحر لا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ٣١٣/١

الشياطين، فالسحرة يخضعون للشياطين، ويستعينون بهم في سحرهم، وهذا شرك بالله عز وجل.
والسحر في اللغة هو: كل ما لطف وخفي سببه، ومنه سمي السحر سحرا في آخر الليل، لأنه خفي وكل ما لطف يعني: دق، وخفي سببه عن الناس يسمى سحرا في اللغة، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان لسحرا" البيان معناه: الكلام البليغ، لأنه يستميل النفوس ويؤثر فيها كما يؤثر السحر، إلا أنه ليس حراما وكذلك النميمة، سميت سحرا١ لأنها تعمل عمل السحر في الإفساد بين الناس، وأحداث البغضاء في القلوب، وإن لم تكن سحرا في الحقيقة، لكنها سحر لغوي، هذا تعريف السحر في اللغة.
أما تعريفه في الشرع: فالسحر عبارة عن عزائم ورقى وعقد يؤثر في بدن المسحور بالقتل أو بالمرض، أو بالإخلال بعقله، أو يفرق بين الزوجين، أو يأخذ الزوج عن زوجته فلا يستطيع الوصول إليها، قال تعالى: {ومن شر النفاثات في العقد (٤) } يعني: السواحر.
فالساحر يعقد العقد بالخيط ثم ينفث فيها من ريقه، ويستعين بالشيطان، ويؤثر هذا بإذن الله في المسحور إما قتلا، وإما مرضا، وإما تفريقا بينه وبين حبيبه، وإما أن يمنعه عن زوجته فلا يستطيع الوصول إليها.
وقد سحر النبي صلى الله عليه وسلم٢، وأثر فيه السحر، وصار- عليه الصلاة والسلام - يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله، ورقاه جبريل فبرئ بإذن الله.

---

١ في قوله صلى الله عليه وسلم: "ألا أنبئكم ما العضة - يعني السحر- هي النميمة القالة بين الناس".
٢ كما في الصحيح ولا عبرة بمن أنكر ذلك من العقلانيين لأن السحر مرض والنبي صلى الله عليه وسلم بشر يجري عليه ما يجري على البشر من الأمراض.." (١)

"[الباب الخامس والعشرون:]

* باب بيان شيء من أنواع السحر

مناسبة هذا الباب بعد الباب الذي قبله ظاهرة، لأنه في الباب الذي قبله بين ما جاء من الأدلة في كتاب الله وسنة رسوله في حكم السحر وحكم الساحر، فتطلعت الأنظار إلى أن يعرف الناس ما هو السحر، وما هي أنواعه حتى يتجنبوه.

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ٣٤٣/١

ومن ثم يتعين على العلماء وطلبة العلم أن يبينوا للناس الحق والباطل، أن يبينوا للناس الحق وأدلته، وأن يبينوا للناس الباطل وأدلته وأنواعه؛ من أجل أن يأخذوا بالحق على بصيرة، وأن يتركوا الباطل على بصيرة، وإلا فإنه إذا لم يبين الحق والباطل التبس على الناس، وظنوا الحق باطلا والباطل حقا.

ومن هنا يتعين على الدعاة وعلى الخطباء في المساجد وعلى المدرسين أن يعتنوا بهذا الأمر، وأن يبينوا للناس أمور عقيدتهم، وأمور دينهم.

ومما حمل المصنف- أيضا- رحمه الله على عقد هذا الباب: أن هناك خوارق تجري على أيدي بعض الناس خارجة عن الأسباب المعروفة، مثل: المشي على الماء، والطيران في الهواء، والإخبار عن الأشياء الغائبة، وإحضار الشيء البعيد.

وهذه الخوارق إن جرت على أيدي الصالحين فهي كرامات من الله سبحانه وتعالى، والكرامات ثابتة عند أهل السنة والجماعة، تجري على أيدي الصالحين إكراما لهم من الله سبحانه وتعالى، وقد تجري على أيدي الكفرة، والفساق، والمنافقين، فتكون هذه الخوارق شيطانية، يفتنون بها الناس، ويلبسون بها على الناس، وهي إما سحر، وإما بسبب استخدام هؤلاء الفساق للشياطين، فيخدمهم الشياطين بهذه الأمور التي ليست من مقدور بني آدم، وإما أن لها أسبابا خفية لم تظهر للناس من حيل، يعملونها.

فمن أجل التباس الحق بالباطل في هذه الخوارق أراد الشيخ أن يعقد هذا الباب ليبين أن هذه الخوارق من السحر، وليست من الكرامات.

فيجب أن نعرف هذا الباب، والفرق بين الكرامات وخوارق الشيطان، لئلا يلتبس الأمر، ولئلا يتخذ المخرفون والمنحرفون الخوارق الشيطانية دليلا على الولاية لله عز وجل، فيعبدون هؤلاء من دون الله عز وجل.." (١)

"[الباب السادس والعشرون:]

* باب ما جاء في الكهان ونحوهم

مناسبة هذا الباب لما قبله: أن ما قبله في بيان السحر وحكم الساحر، وبيان بعض أنواع السحر. وهذا في حكم الكهان، وذلك للتشابه بين الكهان والسحرة، لأن كلا من السحر والكهانة عمل شيطاني ينافي العقيدة ويضادها.

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ٣٥٧/١

والشيخ رحمه الله في هذا الكتاب يبين العقيدة الصحيحة، ويبين ما يضادها من الشركيات والكفريات أو ينقصها من البدع والمحدثات.

وهذه هي الطريقة الصحيحة المتمشية مع الكتاب والسنة؛ أنه يبين الخير ويوضحه، ثم يبين ضده من الشر؛ من أجل أن يكون المسلم على حذر، لأنه لا يكفي أن الإنسان يعرف الخير فقط، بل لابد مع معرفته للخير أن يعرف الشر؛ من أجل أن يتجنبه، وإلا إذا لم يعرف الشر فإنه حري أن يقع فيه وهو لا يدري بل قد يظنه خيرا.

فقوله: "باب ما جاء في الكهان ونحوهم " يعني: ومن كان مثلهم من العرافين والرمالين وغير ذلك، لأن هذا باب يشمل كل ما هو من نوع الكهانة.

والكهانة معناها: ادعاء علم الغيب، بطرق شيطانية.

فالكاهن هو: الذي يخبر عن المغيبات من الأشياء المستقبلة، والأشياء المفقودة والضالة، بسبب أنه يخضع للشياطين، لأن الشياطين عندهم مقدرة ليست عند الإنس، فهم يرتفعون في الجو ويحاولون استراق السمع من السماء، ثم يخبرون بما يسمعون من يخضع لهم من الإنس، ثم هذا الإنسي يأخذ الكلمة التي سمعت من السماء، ويكذب معها مائة كذبة، من أجل أن يلبس على الناس.

ولا تخبره الشياطين إلا إذا أطاعهم، وكفر بالله سبحانه وتعالى، وأشرك بالله، ونفذ ما تمليه عليه الشياطين من الكفر والشرك، وإلا فالشياطين لا تطيع المؤمن، الموحد لأنه لا يطيعها، وإنما تطيع من يأتي على رغبتهم في الكفر بالله والشرك بالله.

وكانت الكهانة سوقا رائجة عند العرب في الجاهلية، وكان الكهان لهم شأن عند العرب، كل قبيلة لها كاهن يتحاكمون إليه، وكانت الشياطين تسترق السمع،." (١)

"[الباب السابع والعشرون:]

* باب ما جاء في النشرة

عن جابر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة؟ فقال: "هي من عمل الشيطان" رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود، وقال: سئل أحمد عنها؟، فقال: "ابن مسعود يكره هذا كله".

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ٣٦٦/١

مناسبة هذا الباب لما قبله: أن الشيخ لما ذكر في الأبواب السابقة السحر وما جاء فيه، وذكر أنواعا من السحر، وذكر ما يعم السحر وغيره من أعمال الشياطين؛ وهو الكهانة والعرافة وكل ما هو من هذا القبيل من الشعوذات؛ انتقل إلى بيان حكم النشرة، فقال:

"باب ما جاء في النشرة" يعني: من الأحاديث والآثار التي تدل على حكمها في الشرع.

وهذا في غاية المناسبة؛ لأن الناس في حاجة إلى معرفة ذلك، لأن السحر موجود، ومن الناس من يبتلى به ويقع عليه السحر ويتضرر به، والله تعالى ما أنزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله، فلابد أن نعرف ما هو الدواء الصحيح للسحر، الدواء الذي لا يمس العقيدة، ونعرف- أيضا ما يخالف العقيدة فنتجنبه، وأيضا: هناك من السحرة من يقول للناس: أنا أعالج السحر، وأنا.. وأنا؛ فهذا أمر واقع لابد من معرفته وبيان حكمه للناس.

والنشرة- بضم النون وسكون الشين- مأخوذة من (النشر) وهو التفريق؛ وهي -كما فسرها الإمام ابن القيم- : حل السحر عن المسحور. وهي ضرب من العلاج، سمي نشرة: لأنه ينشر به، أي: يزال ما أصاب المريض وما خامره من الداء.

وقوله في حديث جابر: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة" أي: النشرة المعهودة في الجاهلية، وهي التي كانت من عمل الشيطان.

"فقال: "هي من عمل الشيطان" "، لأنها سحر، والسحر من عمل الشيطان- كما مر في الأبواب السابقة- .." (١)

"المجلد الثاني

[الباب الثامن والعشرون:]

* باب ما جاء في التطير

قول الشيخ رحمه الله: "باب ما جاء في التطير" أي: ما ورد في التطير من الوعيد، وبيان أنه شرك.

ومناسبة هذا الباب لما قبله: أن فيه بيان نوع من أنواع الشرك والاعتقاد الباطل المخل بالتوحيد.

وكان الشيخ رحمه الله يذكر في هذا الكتاب حقيقة التوحيد وما يناقضه أو ينقصه من العقائد والأقوال

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ١/٣٧٧

والأفعال الباطلة، ومن ذلك: التطير.
والتطير مصدر: تطير تطيرا وطيرة، وهو: التشاؤم بالأشياء، واعتقاد أنه يصيب الإنسان منها شيء من الشر.
وأصله مأخوذ من الطير، لأنهم كانوا في الجاهلية يتشاءمون بالطيور وفي طيرانها؛ إذا رأوها تطير على جهة مخصوصة عندهم تشاءموا بها، ورجعوا عما عزموا عليه من الأسفار أو الزيجات أو غيرها، ثم عم هذا وصاروا يتطيرون بكل شيء، فيتطيرون بالبقاع، ويتطيرون بالآدميين، ويتطيرون بالبهائم، ويتطيرون بكل شيء.
لكن أصل التطير مأخوذ من الطير؛ لأنهم كانوا في الجاهلية يتطيرون من الطير في حركاتها وطيرانها وتحريكها لأجنحتها واتجاهاتها في الطيران، إلى غير ذلك.
فهو عقيدة جاهلية، بل إنه موجود في الأمم القديمة؛ فهؤلاء قوم فرعون تطيروا بموسى ومن معه، يعني: تشاءموا بموسى عليه السلام وبمن معه من المسلمين، قال تعالى: {فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه} الحسنة المراد بها هنا: الخصب والأرزاق ونزول الأمطار، {قالوا لنا هذه} استحقيناها على الله بأفعالنا، فنحن نستحق هذا، ولا يعترفون أنه فضل من الله تعالى، بل ينسبون هذا إلى استحقاقهم، وأنهم حصلوا على هذه الشيء بسبب أنهم ناس أهل خير، فما يصيبهم من الحسنات قي السنين يقولون: هذا بسبب أفعالنا، وبسبب صفاتنا، وبسبب كسبنا وكدنا، جحدوا نعمة الله عليهم.." (١)

"وزاد مسلم: "ولا نوء، ولا غول ".

فرد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنه ليس هناك صفر مشؤم، وإنما صفر شهر من أشهر الله، ليس فيه شؤم ولا شر.
فهذا فيه: إبطال لتشاؤمهم بشهر صفر.
والقول الثاني: أن المراد بصفر: مرض يكون في المعدة، يزعمون أنه يعدي غير المصاب به.
ولكن سواء قيل هذا أو هذا، كله منفي سواء تشاءموا من الشهر أو تشاءموا من المرض، كله لا أصل له، فليس في الشهر شؤم ولا في المرض،. وإنما الأمراض بيد الله سبحانه وتعالى، هو الذي ينزلها، وهو الذي يرفعها، هو الذي يمرض، وهو الذي يشفي سبحانه وتعالى، لا دخل للشهور، ولا دخل لغيرها في هذا الأمر.

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ٥/٢

قوله: "أخرجاه" أي: أخرجه البخاري ومسلم.

ومناسبة الحديث للباب ظاهرة حيث إنه قال: "ولا طيرة"، ففيه: النهي عن الطيرة.

قوله: "زاد مسلم" أي: في روايته، يعني: زاد على الأربعة المذكورة فصارت "لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، ولا نوء، ولا غول" فصارت ستة أشياء.

والنوء المراد به: أحد الأنواء، وهو: النجم، لأنهم كانوا يعتقدون أن نزول الأمطار وهبوب الرياح بسبب طلوع النجوم، ويسندون هذا إلى النجوم والكواكب، وهذا من اعتقاد الجاهلية، لأن نزول الأمطار وحصول الرياح وغير ذلك إنما هو بقضاء الله وقدره، أما هذه النجوم وهذه الكواكب فإنها لا تحدث شيئا، نعم، وقت طلوع النجم وقت للمطر بإذن الله، أو هبوب الرياح، هذا من ناحية الوقت لا من ناحية الخلق والإيجاد، فهي لا توجد ولا تسبب ولا تحدث، ولكن يكون طلوعها وقتا لنزول الأمطار إذا شاء الله، وقد يطلع النجم ولا يحصل مطر، وهذا راجع إلى مشيئة الله وقدره، فقد يكون هناك مواقيت للأمطار ولا ينزل مطر، قد يكون هناك مواقيت لهبوب الرياح ولا تهب الريح لأن هذا بيد الله سبحانه وتعالى، وكم من بلاد كانت تنزل عليها الأمطار صيفا وشتاء، وامتنع عنها المطر وأجدبت، كما تسمعون الآن بما يسمونه بالجفاف في بلاد كانت تدوم عليها الأمطار، فإذا أراد الله منعه." (١)

"فالقربى لها حق واجب، ومن قطع هذا الحق فإنه يكون قاطعا للرحم، وقاطع الرحم مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب، وملعون في القرآن، كما قال تعالى: {فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم (٢٢) أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم (٢٣) } .

والله جل وعلا يقول للرحم في الحديث القدسي: "من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته"، وفي هذا الحديث: أنه لا يدخل الجنة. وهذا وعيد شديد.

والثالث: "مصدق بالسحر" وهذا محل الشاهد من الحديث.

فإن قلت: الحديث في مصدق السحر، والباب في باب التنجيم، فما المناسبة؟

قلنا: **المناسبة أن** التنجيم نوع من السحر؛ لما يأتي في الحديث: "من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد"، فالتنجيم نوع من السحر، فلذلك أورده المصنف في هذا الباب.

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن المصدق بالسحر- ومنه المصدق بالنجوم- أنه لا يدخل الجنة، وهذا

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ٢/ ١٠

وعيد شديد، قد لا يدخل الجنة لكفره، وقد لا يدخلها لمعصيته.

وهذا من أحاديث الوعيد التي تجرى على ظاهرها ولا تفسر.

والشاهد منه قوله: "مصدق بالسحر" الذي منه التنجيم.

وعلى كل حال؛ فالواجب على المسلم أن يحذر من هذه المشكلة، وهي مسألة التنجيم التي لا يزال شرها موجودا في الناس.." (١)

"قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: "قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب. وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا؛ فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب".

"رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح" يعني: صلاة الفجر، سميت صلاة الصبح لأنها تجب عند طلوع الفجر، كما قال تعالى: {وقرآن الفجر} يعني: صلاة الصبح.

"بالحديبية" اسم مكان على حدود الحرم من جهة الغرب، قريب من التنعيم، يقال له الآن (الشميسي) ، وهو عند مدخل الحرم للقادم من جدة.

يقال الحديبية - بالتخفيف-، ويقال بالحديبية، بالتشديد والمشهور الأول.

"فلما انصرف أقبل على الناس" لأن هذا من السنة؛ أن الإمام إذا فرغ من الصلاة فإنه لا يبقى مستقبل القبلة، بل ينصرف إلى الناس ويقبل عليهم بوجهه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك.

"فقال صلى الله عليه وسلم: "أتدرون ماذا قال ربكم؟ " هذا فيه: مشروعية الموعظة بعد الصلاة إذا صار لها مناسبة، كتنبيه على خطأ وقع، أو بيان لواجب، أو موعظة عامة، وحث على تقوى الله، فإنه صلى الله عليه وسلم كان يعظ الناس أحيانا، ولم يكن يداوم على ذلك، وإنما يفعل ذلك أحيانا خشية الملل، فكان يتخولهم بالموعظة صلى الله عليه وسلم، خصوصا إذا حصل شيء يحتاج إلى تنبيه، مثل هذه القضية.

وفي هذا مشروعة التعليم من خلال السؤال والجواب، فالمعلم يسأل الطالب أولا من أجل أن ينتبه للجواب، لأن هذا يكون أبلغ في التعليم وأنبه للطالب، لأنه إذا سئل أولا ثم أجيب فإنه يكون هذا أثبت في ذهنه، بخلاف ما لو ألقي إليه العلم ابتداء فإنه قد لا ينتبه له تماما.

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ٢٢/٢

"قالوا: الله ورسوله أعلم" هذا فيه أن المسؤول إذا لم يكن عنده علم ولا جواب أنه لا يتخرص، وإنما يكل العلم إلى عالمه، فيقول: الله ورسوله أعلم، وهذا في حياته صلى الله عليه وسلم، أما بعد موته فيقول: الله أعلم فقط. ففيه: مشروعية تفويض العلم إلى الله سبحانه وتعالى.

فأجاب صلى الله عليه وسلم: و"قال" أي: الرسول صلى الله عليه وسلم "قال" أي: الله.." (١)

"الله كيف يحيي الأرض بعد موتها} يعني بإنزال المطر وإنبات النبات.

"فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب" لأنه لم ينسب نزول المطر إلى طلوع الكواكب أو غروبها، وهو ما يسمى بالنوء.

"وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا" والنوء سبق لنا أنه هو النجم إذا طلع من المشرق وقت الفجر، أو غاب في المغرب وقت الفجر.

كان أهل الجاهلية ينسبون المطر إلى طلوع النجم أو غروبه، فيزعمون أنه إذا طلع النجم أو غرب ينزل المطر، ويعتقدون أن هذا بسبب الكواكب، ولا ينسبونه لله تعالى. وهذا كفر، لأنهم نسبوا النعمة إلى المخلوق، وهذا شرك بالله سبحانه وتعالى؛ شرك في الربوبية، وكل مشرك كافر.

وهذا فيه دليل على كفر من استسقى بالأنواء ونسب نزول المطر إليها، أو أن نزول المطر بتأثيرها، لأن نزول المطر إنما هو بقدرة الله سبحانه وتعالى هو الذي ينزله متى شاء وأين شاء ويمنعه متى شاء وأين شاء، ويصرفه سبحانه وتعالى.

تطلع الأنواء ولا يحصل مطر، ويحصل المطر في غير طلوع الأنواء، فيحصل المطر في أي وقت شاءه الله، وهذا شيء مشاهد أن المطر ينزل في جميع الأحيان ولا يتقيد بظهور النجم، فهذا دليل على كذب هؤلاء.

وفيه مشروعية قول هذا الكلام عند نزول المطر: "مطرنا بفضل الله وبرحمته".

وفيه التنبيه على شكر الله عند حدوث النعم من الأمطار وغيرها، فكل ما حصل للإنسان نعمة فإنه يجب عليه أن ينسبها إلى الله، وأن يشكر الله عليها، ولا ينسبها إلى غيره، لا إلى حوله وقوته، ولا إلى أحد من خلقه، وإنما ينسب الفضل إلى المتفضل وهو الله سبحانه وتعالى.

وهذا الحديث فيه فوائد عظيمة:

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ٢/ ٣٠

فيه: مشروعية الموعظة بعد الصلاة خصوصا إذا حصل مناسبة لها.

وفيه: مشروعية صلاة الجماعة في السفر كما هي مشروعة في الحضر.

وفيه: مشروعية التعليم عن طريق السؤال والجواب، لأن ذلك أبلغ في التفهيم وأيسر للتعليم، وقد فعل النبي صلى الله عليه وسلم هذا مرارا وتكرارا.." (١)

"[الباب الثالث والثلاثون:]

* باب قول الله تعالى:

{وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين} .

التوكل هو: التفويض، فالتوكل على الله: تفويض الأمور إليه سبحانه، وهو من أعظم أنواع العبادة.

ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أنه لما كان التوكل على الله عبادة لله عز وجل وجب إخلاصه لله وترك التوكل على من سواه، لأن العبادة حق لله، فإذا صرفت لغيره صار ذلك شركا؛ فالتوكل على غير الله شرك- كما يأتي بيانه وتفصيله-.

وهذا الكتاب المبارك ألفه الشيخ رحمه الله لبيان التوحيد وبيان الشرك؛ فالتوكل على الله وحده توحيد، والتوكل على غيره شرك.

فهذا مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد.

قوله رحمه الله: "باب قول الله" أي: تفسير هذه الآيات؛ فهذا الباب يبين فيه تفسير هذه الآيات الكريمات.

فقوله تعالى: {وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين} هذه الآية في سورة المائدة في قصة موسى عليه السلام مع قومه لما قال لقومه: {يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة} يعني: أرض فلسطين، ليخلصوها من الوثنيين لأنها كانت بيد الوثنيين، وموسى عليه السلام أمر بالجهاد لنشر التوحيد ومحاربة الشرك والكفر بالله وتخليص الأماكن المقدسة من قبضة الوثنيين، وهذا من أغراض الجهاد في سبيل الله.

{التي كتب الله لكم} لأن الله كتب أن المساجد والأراضي المقدسة للمؤمنين من الخلق من بني إسرائيل وغيرهم، {كتب الله لكم} شرع أن تكون الولاية عليها للمؤمنين، كما قال تعالى: {ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون (١٠٥) } ، فالولاية على المساجد خصوصا المساجد

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ٢/ ٣٢

المباركة وهي المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والمسجد الأقصى وسائر المساجد تكون الولاية عليها للمؤمنين، ولا يجوز أن يكون للكفار والمشركين من الوثنيين والقبوريين سلطة على مساجد الله سبحانه وتعالى: {ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم." (١)

"بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون (١٧) إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر} ، وهذا سبق في الباب الذي قبل هذا.

قال تعالى في المسجد الحرام: {وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون} .

فمساجد الله- خصوصا المساجد الثلاثة- يجب أن تكون الولاية عليها للمسلمين، ولا يكون للمشركين عليها سلطة، ويجب على المسلمين أن يجاهدوا حتى يخلصوا هذه المساجد من أيدي المشركين.

فموسى عليه السلام خرج ببني إسرائيل يريد تخليص بيت المقدس، ولكن بني إسرائيل كانوا قوما جبناء: {قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين} يقال كان فيها حينذاك قبيلة يقال لها: العماليق، كانوا شدادا في خلقهم أقوياء، {وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها} وهذا منتهى المهانة ومنتهى السخرية، لأن الكفار ليسوا بخارجين إلا بالجهاد والجلاد والاستشهاد في سبيل الله.

{قال رجلان} يعني: من بني إسرائيل من أهل الرأي والإيمان والعزيمة.

{من الذين يخافون} يخافون الله سبحانه وتعالى.

{أنعم الله عليهما} أنعم الله عليهما بالإيمان والعزيمة الصادقة.

{ادخلوا عليهم الباب} يعني: اعزموا واهجموا عليهم حتى يروا منكم القوة، فإذا رأوا منكم القوة فإنهم يخرجون.

{فإذا دخلتموه فإنكم غالبون} لا شك أنه إذا حصل هجوم صحيح ودخل المجاهدون عليهم الباب أنه سيقع الرعب في قلوبهم ويخرجون منها، لكن هذا لا يكون إلا من أهل الإيمان وأهل الصدق والعزيمة والبأس كما في رجال محمد صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يجاهدون ويهجمون على الكفار ويقتحمون الأبواب ويخاطرون بأنفسهم.

وأيضا فإنه لا يكفي دخول الباب، بل {وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين} فهذا لا يحصل إلا بالعزيمة

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ٢/ ٦٠

الصادقة، والإقدام في سبيل الله، وتقديم النفس في سبيل الله، مع التوكل على الله وعدم الاعتماد على القوة، بل يعتمد على الله مع الأخذ بالقوة المناسبة.." (١)

"[الباب الخامس والثلاثون:]

* باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن الصبر على أقدار الله من مكملات التوحيد، وأن عدم الصبر على أقدار الله يكون من منقصات التوحيد؛ وهذا الكتاب المبارك صنفه الشيخ في بيان التوحيد ومكملاته وفي بيان منافياته ومنقصاته.

فقوله: "باب" مرفوع على أنه مبتدأ محذوف تقديره: هذا باب.

"من الإيمان بالله" أي: من خصال الإيمان بالله، ومن شعب الإيمان بالله عز وجل: الصبر على أقداره سبحانه وتعالى، أي: أن ذلك يدخل في الإيمان بالله، الذي هو أول أركان الإيمان الستة.

والإيمان- كما عرفه أهل السنة والجماعة-: "قول باللسان، وعمل بالأركان" يعني: الجوارح "واعتقاد بالجنان" يعني: بالقلب "يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية". هذا هو الإيمان.

"الصبر على أقدار الله" الصبر لغة: الحبس، قال الله تعالى لنبيه: {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم} أي: احبسها مع هؤلاء.

وأما في الشرع فالصبر هو: حبس النفس على طاعة الله سبحانه وتعالى وترك معصيته.

وذكر العلماء: أن الصبر له ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن محارم الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة.

فالأول: صبر على طاعة الله: بأن يؤدي الإنسان ما أمر الله تعالى به؛ وإن كان فيه مشقة عليه، وإن كانت نفسه تريد الراحة؛ فإنه يصبر، فيقوم للصلوات الخمس، ويقوم لصلاة الفجر ويترك النوم، ويقوم لصلاة الليل ويترك النوم، ويصوم ويترك الطعام والشراب، ويترك الأهل؛ طاعة لله سبحانه وتعالى، ويجاهد في سبيل الله ويصبر على الجراح وعلى الآلام وعلى ملاقاة الأعداء، ويصبر على طاعة الله سبحانه وتعالى، لأن الطاعة لابد فيها من تعب.

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ٢/٦١

الثاني: صبر عن محارم الله: فيتجنب ما نهى الله تعالى عنه، والنفس تنازعه تريد الشهوات المحرمة، فهو يصبر على حبسها عنها وإمساكها عنها، وإن كانت." (١)

"[الباب السادس والثلاثون:]

* باب ما جاء في الرياء

قول الشيخ رحمه الله: "باب ما جاء في الرياء" أي: ما جاء فيه من الوعيد، وبيان أنه شرك يحبط العمل الذي خالطه.

ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن فيه بيان نوع من أنواع الشرك الأصغر، وذلك أن هذا الكتاب صنفه الشيخ رحمه الله في بيان التوحيد وبيان ما يضاده من الشرك الأكبر أو ينقصه من الشرك الأصغر.

ولما كان الشرك على نوعين: شرك ظاهر، وشرك خفي.

فالشرك الظاهر هو: ما يكون في الأعمال الظاهرة كالذي يذبح لغير الله أو ينذر لغير الله أو يستغيث بغير الله إلى غير ذلك من أنواع الشرك الأكبر الذي يراه الناس ويسمعونه.

أما النوع الثاني وهو: الشرك الخفي، فهذا لا يراه الناس ولا يعلمونه؛ لأنه في القلوب.

فالشرك الأول يكون في الأعمال الظاهرة، وهذا في النيات والمقاصد القلبية التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى. فلهذا عقد له الشيخ رحمه الله هذا الباب.

فكل ما سبق من أنواع الشرك فهو من الشرك الظاهر، ولهذا يقول العلامة ابن القيم رحمه الله:

والشرك فاحذره فشرك ظاهر ... ذا القسم ليس بقابل الغفران

وهو اتخاذ الند للرحمن أيا ... كان من حجر ومن إنسان

يدعوه أو يرجوه ثم يخافه ... ويحبه كمحب الديان

فعبادة الأصنام، وعبادة الأضرحة، وعبادة الأشجار والأحجار، كل هذا شرك ظاهر.

أما الرياء فإنه شرك خفي لأنه في المقاصد والنيات التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ٢/٧٩

والرياء مأخوذ من: الرؤية، وذلك بأن يزين العمل ويحسنه من أجل أن يراه الناس ويمدحوه ويثنوا عليه، أو لغير ذلك من المقاصد، فهذا يسمى رياء، لأنه يقصد رؤية الناس له.." (١)

"عليه، بل لابد أن يتعدى إلى الأمور الأخرى، إلى تحكيم الشريعة في كل ما فيه نزاع، سواء كان هذا النزاع بين دول، أو كان هذا النزاع بين جماعات، أو كان هذا النزاع بين أفراد، أو كان هذا النزاع بين مذاهب واتجاهات، لابد من تحكيم الكتاب والسنة. نحن نطالب بهذا في كل هذه الأمور.

أما أن نقصره على ناحية ونسكت عن الناحية الأخرى، فنقول: النواحي الأخرى دعوا الناس إلى رغباتهم، دعوا كلا يختار له مذهبا، وكلا يختار له منهجا.

نقول: هذا قصور عظيم، لأنه يجب أن نحكم الشريعة في المحاكم، ونحكمها في المذاهب الفقهية، ونحكمها في المناهج الدعوية، لابد من هذا، فلا يجوز لنا أن نقصر كلام الله وكلام رسوله على ناحية ونترك النواحي الأخرى، لأن هذا إما جهل وإما هوى.

كثير من الناس اليوم ينادون بتحكيم الشريعة في المحاكم وهذا حق؛ لكن هم متنازعون ومختلفون في مناهجهم وفي مذاهبهم، ولا يريدون أن يحكموا الشريعة في هذه الأمور، بل يقولون: اتركوا الناس على ما هم عليه، لا تتعرضوا لعقائدهم، لا تتعرضوا لمصطلحاتهم، لا تتعرضوا لمناهجهم، اتركوهم على ما هم عليه، وهذا ضلال، بل هذا من الإيمان ببعض الكتاب والكفر بالبعض الآخر، مثل قوله تعالى: {أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب} .

فهذا أمر يجب التنبه له، لأن هذه مسألة عظيمة غفل عنها الآن الأكثرون.

فالذين ينادون بتحكيم الشريعة إنما يريدون تحكيمها في المخاصمات، في الأموال، والأعراض، والخلافات بين الناس، والأمور الدنيوية دون العقائد والمذاهب. **ومناسبة عقد** هذا الباب في كتاب التوحيد: أن التحاكم إلى ما أنزل الله هو من التوحيد والتحاكم إلى غيره شرك بالله عز وجل، شرك في الحكم والتشريع.

ثم ذكر الآيات، وهي قول الله تعالى: {ألم تر} هذا تعجب استنكار.

{إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن." (٢)

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ٨٩/٢

(٢) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ١٢٠/٢

"[الباب الأربعون:]

* باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات

قول الشيخ رحمه الله: "باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات" أي: ما حكمه؟، وما دليل ذلك؟.

ومناسبة الباب: أنه لما كان التوحيد ثلاثة أنواع: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وكان غالب هذا الكتاب في النوع الثاني وهو توحيد العبادة، لأن فيه الخصومة بين الرسل والأمم، وهو الذي كثر ذكره في القرآن الكريم وتقريره والدعوة إليه، فهو الأساس، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وهو الذي خلق الله الخلق من أجله كما قال تعالى: {وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون (٥٦) } .

وأما النوع الأول وهو توحيد الربوبية: فهذا أكثر الأمم مقرة به، خصوصا الذين كانوا في وقت نزول القرآن من كفار قريش وكفار العرب كانوا مقرين بتوحيد الربوبية، فهم يعتقدون أن الله هو الخالق الرازق، المحيي، المميت، المدبر يعترفون بذلك كما جاءت آيات في القرآن الكريم تبين ذلك: {ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم (٩) } ، {ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله} ، {قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم (٨٦) سيقولون لله} ، {قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون (٨٨) سيقولون لله} ، هذا شيء متقرر، ولكنه لا يدخل في الإسلام، فمن أقر به واقتصر عليه ولم يقر بالنوع الثاني وهو توحيد العبادة، ويأت به فإنه لا يكون مسلما ولو أقر بتوحيد الربوبية.

أما النوع الثالث: وهو توحيد الأسماء والصفات، فهو في الحقيقة داخل في توحيد الربوبية.

ومن أجل هذا؛ بعض العلماء يجمل ويجعل التوحيد نوعان:

توحيد في المعرفة والإثبات، وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات وهو التوحيد العلمي.

وتوحيد في الطلب والقصد وهو التوحيد الطلبي العملي، وهو توحيد الألوهية.." (١)

"[الباب الثالث والأربعون:]

* باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تحلفوا بآبائكم، من حلف بالله فليصدق، ومن

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ١٣٩/٢

حلف له بالله فليرض، ومن لم يرض فليس من الله " رواه ابن ماجه، بسند حسن.

قوله: "باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله" يعني "ما جاء فيه من الوعيد، وأنه ينقص التوحيد، لأن الذي لا يقنع بالحلف بالله لا يعظم الله سبحانه وتعالى حق التعظيم، لأنه لو كان يعظم الله حق التعظيم لرضي بالحلف به، فكونه لا يرضى ولا يقنع بالحلف بالله دليل على نقصان تعظيمه لله، وهذا ينقص التوحيد، كما أن كمال تعظيم الله كمال في التوحيد.

هذا وجه **المناسبة لعقد** هذا الباب في كتاب التوحيد.

ثم ذكر الحديث عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تحلفوا بآبائكم" سبق في الباب الذي قبله النهي عن الحلف بغير الله. وأنه شرك أو كفر، كما قال صلى الله عليه وسلم: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك"، لأن الحلف تعظيم للمحلوف به، ومن عظم غير الله بالحلف به فإن هذا شرك بالله عز وجل، وهو يختلف باختلاف الحالفين: من كان يعظم المحلوف به كما يعظم الله فهو شرك أكبر، ومن كان لا يعظمه كتعظيم الله بل عنده نوع تعظيم لا يساوي تعظيم الله، فإنه يكون شركا أصغر.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تحلفوا بآبائكم" ليس هذا خاصا بالآباء، فالحلف بغير الله لا يجوز، سواء كان بالآباء أو بغيرهم، وسواء كان بالآدميين من الرسل والصالحين، أو كان بالكعبة، أو غير ذلك، فالمخلوق لا يجوز له أن يحلف إلا بالله عز وجل، فذكره الآباء هو من باب ذكر بعض أفراد المنهي عنه، لأن عادتهم أن يحلفوا بالآباء.

قوله: "ومن حلف بالله فليصدق " هذا أمر من النبي صلى الله عليه وسلم أن الحالف بالله يجب عليه أن يصدق، فلا يحلف بالله كاذبا، لأن من حلف بالله وهو كاذب فقد استهان." (١)

"فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب، نقطع به عناء الطريق.

قال ابن عمر: كأني أنظر إليه متعلقا بنسعة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن الحجارة تنكب رجليه، وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " {أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون} "، ما يلتفت إليه وما يزيده عليه.

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ٢/١٦٥

"قد ارتحل وركب ناقته" من أجل أن يفسد على المنافقين خطتهم، ومن أجل أن ينهي هذه الخطة الخبيثة. "فقال: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب، نقطع به عناء الطريق. قال ابن عمر: كأني أنظر إليه متعلقا بنسعة ناقة النبي صلى الله عليه وسلم" النسعة هي الحبل الذي يشد به الرحل.

وهو يقول: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب" فالرسول صلى الله عليه وسلم يرد عليه بقوله تعالى: {أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم} .

فهذه القصة فيها فوائد عظيمة:

الفائدة الأولى: أن من استهزأ بالله أو برسوله أو بالقرآن ارتد عن دين الإسلام ردة تنافي التوحيد، وهذا وجه **المناسبة من** عقد المصنف لهذا الباب؛ أن من استهزأ بالله أو برسوله أو بالقرآن، أو استهان بشيء من ذلك؛ أنه يرتد عن دين الإسلام ردة تنافي التوحيد وتخرج من دين الإسلام، لأن هؤلاء كانوا مؤمنين، فارتدوا عن دينهم بهذه المقالة، بدليل قوله تعالى: {قد كفرتم بعد إيمانكم} .

الفائدة الثانية: أن نواقض الإسلام لا يعفى فيها عن اللعب والمزح، سواء كان جادا أو هازلا، بل يحكم عليه بالردة والخروج من دين الإسلام، لأن هؤلاء زعموا أنهم يمزحون ولم يقبل الله جل وعلا عذرهم، لأن هذا ليس موضع لعب ولا موضع مزح.

الفائدة الثالثة: وجوب إنكار المنكر، لأن عوف بن مالك رضي الله عنه أنكر ذلك وأقره الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك.." (١)

"[الباب الثاني والخمسون:]

* باب لا يقال: السلام على الله

في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا إذا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة؛ قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تقولوا: السلام على الله؛ فإن الله هو السلام".

مناسبة هذا الباب الكتاب التوحيد: أنه لما كان السلام من أسماء الله سبحانه وتعالى فإنه لا يقال: "السلام

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ١٩٠/٢

على الله" لأنه هو السلام سبحانه وتعالى".

وأيضا: لما كان معنى السلام الدعاء للمسلم عليه بالسلامة من الآفات، والله جل وعلا منزه عن أن يناله شيء من النقص أو من الآفات أو من المكروهات، فليس بحاجة أن يدعى له سبحانه وتعالى لغناه عن كل شيء وحاجة كل شيء إليه سبحانه وتعالى، بل هو المدعو، ولا يدعى له سبحانه وتعالى، لأن الدعاء إنما يكون للمخلوق المحتاج، أما الله جل وعلا فإنه غني لا يحتاج إلى شيء، فمن دعا لله فقد تنقص الله عز وجل، وهذا يخل بالتوحيد.

قال: "في الصحيح " يعني: في "الصحيحين ".

"عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: في بعض الروايات: "السلام على جبريل وميكائيل"، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تقولوا: السلام على الله، فإن الله هو السلام، ولكن قولوا: التحيات لله، والصلوات، والطيبات " إلى آخر الحديث في التشهد.

فقوله: "لا تقولوا: السلام على الله" هذا نهي منه صلى الله عليه وسلم عن هذه الكلمة، والنهي يقتضي التحريم.

ثم بين صلى الله عليه وسلم السبب في هذا النهي فقال: "فإن الله هو السلام" أي: أن "السلام" من أسماء الله تعالى، كما قال تعالى: {هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن} .

و"السلام" من أسمائه سبحانه وتعالى معناه: السالم من الآفات والعيوب والنقائص، فالله جل وعلا سالم من الآفات والعيوب والنقائص لذاته سبحانه وتعالى لا أن أحدا يسلمه، وإنما." (١)

"حتى إنه إذا كان مضطرا فإنه له الحق في أن يأخذ من مال غيره ما يدفع ضرورته.

أما إذا سأل شيئا ليس له فيه استحقاق، وهو ليس محتاجا ولا مضطرا؛ فهذا يستحب للمسؤول أن يعطيه، فإن لم يعطه في هذه الحالة الأخيرة يكون فاعلا لمكروه، وإذا أعطاه كان فاعلا لمستحب.

"ومن استعاذ بالله فأعيذوه" استعاذ: طلب العوذ، وهو: اللجوء.

فمن استعاذ بالله عن شرك فإنه يجب عليك أن تعيذه، ولا يجوز لك أن لا تعيذه.

"ومن دعاكم" أي: طلب منكم حضور **مناسبة عنده**؛ كأن دعاكم إلى حضور طعام وليمة، فإنه يجب عليكم الإجابة، إلا إذا كان هناك مانع، لأن هذا من حق الأخوة.

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ٢/٢١٥

وظاهر الحديث عام في كل دعوة، ولكن العلماء يقولون: إجابة الدعوة إنما هي خاصة بوليمة العرس، أما ما عداها من الولائم فيستحب حضورها، أما وليمة العرس فيجب حضورها لقوله صلى الله عليه وسلم: "شر الطعام طعام الوليمة؛ يدعى إليها الأغنياء ويمنع منها الفقراء" وقال: "ومن لا يجب فقد عصى الله ورسوله" الشاهد في قوله: "عصى الله ورسوله"، فدل على وجوب الحضور لولائم الزواج.

وإن لم يحضر من غير عذر يكون آثما.

أما إذا كان هناك عذر كأن يكون في الوليمة منكر ولا يستطيع إزالة هذا المنكر فإنه لا يحضر، لأن هذا مانع من إجابة الدعوة؛ فإن كان يستطيع إزالته وجب عليه الحضور، حتى إن الصائم يجب عليه الحضور، ولكن إن كان صيامه واجبا فإنه يدعو وينصرف، وإن كان صيامه مستحبا فإنه يخير بين أن يفطر ويأكل أو يدعو وينصرف.

"ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه" يعني: من أحسن إليك بإحسان مالي أو عملي أو قولي.

والمعروف: ضد المنكر، والمراد به هنا: الخير، يعني: من أسدى إليك خيرا من مال أو جاه أو كلام طيب أو غير ذلك، فكل هذا من المعروف، فإنه يجب عليك أن تكافئه، بمعنى: أن تفعل له من المعروف مثل ما عمل لك، وتقابل إحسانه بالإحسان، وهذا من باب المكافأة من ناحية، وأيضا فيه قطع للمنة من ناحية أخرى، لأنك لو لم تكافئه بقي له منة عليك، ورق منك له.." (١)

"[الباب التاسع والخمسون:]

* باب قول الله تعالى:

{يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله} الآية.

هذا باب عظيم، فقوله- رحمه الله تعالى-: "باب قول الله تعالى: {يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية}

.

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن حسن الظن بالله سبحانه وتعالى من واجبات التوحيد، وسوء الظن بالله عز وجل ينافي التوحيد، هذا وجه **المناسبة لهذا** الباب في كتابه التوحيد.

قوله: "باب قول الله تعالى" يعني: ما جاء في تفسير هذه الآية الكريمة من آل عمران والآية الثانية من سورة

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ٢/٢٢٤

الفتح، كلاهما في موضوع واحد، وهو: سوء الظن بالله سبحانه وتعالى وما توعد الله عليه من العذاب والعقوبة، لأنه ينافي التوحيد.

والقصة حصلت في وقعة أحد لما حصل على المسلمين ما حصل من إدالة العدو عليهم بسبب المخالفة التي حصلت في الجيش.

لما حصل ما حصل تكلم المنافقون بكلام سيئ، لأن المنافق دائما ينتهز الفرص التي يرى أن فيها غضاضة على المسلمين ويشغلها ويفسرها ويكيفها على حسب هواه، دائما هذا في المنافقين إلى آخر الزمان، كلما حصل على المسلمين شدة أو كربة أو ضائقة فرح المنافقون وجعلوا يفسرونها ويحللونها بأن المسلمين ليسوا على شيء وأن دينهم ليس بشيء، ويظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية، وظن السوء.

ففي سورة آل عمران سماه ظن الجاهلية، وفي سورة الفتح سماه ظن السوء.

قال في سورة آل عمران: {ظن الجاهلية} لأن الجاهلية عدم العلم، فالذي ظن هذا الظن الخاطئ سببه عدم العلم بالله سبحانه وتعالى وبأسمائه وصفاته وحمده وحكمته.." (١)

"[الباب الثاني والستون:]

* باب ما جاء في ثرة الحلف

وقول الله تعالى: {واحفظوا أيمانكم} .

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن الاستهانة بالحلف بالله تنقص التوحيد، كما أن تعظيم الحلف بالله من كمال التوحيد.

قوله: "باب ما جاء" يعني: من الوعيد في حق من كثر حلفه.

والحلف- كما سبق- هو: تأكيد شيء بذكر معظم بأحد حروف القسم، التي هي: الواو والباء والتاء.

وكثرة الحلف معناها الإكثار من الأيمان في كل مناسبة، وقد يكون في غير داع لليمين إلا التغرير بالناس وخداع الناس كحالة المنافقين الذين قال الله تعالى فيهم: {ويحلفون على الكذب وهم يعلمون} وقال الله سبحانه وتعالى: {ولا تطع كل حلاف مهين (١٠) } ، والحلاف: كثير الحلف.

والله جل وعلا ذكر ذلك من صفات المنافقين، فقال فيهم: {وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ٢/٢٤٠

إنهم لكاذبون} ، قال تعالى: {اتخذوا أيمانهم جنة} يعني: سترة يتسترون بها أمام الناس ليصدقوهم، وكلما قل الإيمان أو عدم الإيمان في القلب حصل التهاون باليمين والحلف.

قال: "وقول الله تعالى: {واحفظوا أيمانكم} لما ذكر الله سبحانه وتعالى كفارة الأيمان في سورة المائدة في قوله تعالى: {لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون (٨٩) } جعل في اليمين الكفارة إذا حنث فيها وخالفها مما يدل على عظمتها، لأن الكفارة لا تكون إلا من ذنب وقع فيه الإنسان، فنقض اليمين يحتاج إلى كفارة مما يدل على عظم اليمين.

ثم قال: {واحفظوا أيمانكم} ذكر العلماء عدة تفاسير لهذه اللفظة: {واحفظوا أيمانكم} على قولين:." (١)

"[الباب الثالث والستون:]

* باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه

وقوله تعالى: {وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها} الآية.

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن نقض العهود فيه نقص في التوحيد، لأنه يدل على عدم احترام عهد الله، ومن لم يحترم عهد الله، فإن هذا يدل على نقص توحيده، ومن وفى بعهد الله وعظم عهد الله فهذا يدل على كمال توحيده. هذا وجه المناسبة.

وقول الشيخ رحمه الله: "باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه" الذمة معناها: العهد.

وما جاء يعني: من النهي عن نقض العهود من كتاب الله وسنة نبيه، وما جاء من الوعيد في ذلك.

قال: "وقول الله تعالى: {وأوفوا} " هذا أمر من الله سبحانه وتعالى بالوفاء بالعهود، والوفاء: ضد الغدر والخيانة.

{بعهد الله} المراد به: الميثاق الذي يعقد بين الناس، وأضافه إلى نفسه إضافة تشريف؛ مما يدل على تعظيم العهد، لأن الشيء إذا أضيف إلى الله فهذا دليل على تعظيمه، مثل: بيت الله، وناقة الله، وعبد الله،

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ٢٧٠/٢

فالإضافة هنا تقتضي تعظيم المضاف، فهي تدل على عظم العهد، ووجوب احترامه.
" {إذا عاهدتم} " أي: عاهدتم طرفا آخر من الناس، وهذا يشمل الذي بين الله وبين خلقه والعهد الذي بين المسلمين وبين الكفار، ويشمل العهد الذي بين ولي أمر المسلمين وبين الرعية، ويشمل العهد الذي بين أفراد الناس بعضهم مع بعض.
فهذه العهود العامة والخاصة يجب الوفاء بها، لأن نقض العهود من علامات المنافقين، قال سبحانه وتعالى: {ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين (٧٥) فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون (٧٦) فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون (٧٧) } ،." [1]

"- ج -

توحيد الأسماء والصفات إجمالا، واعتنى ببيان الأكبر والأصغر وصورهما، والذرائع المؤدية إليهما، وبين ما يحمى به التوحيد، والوسائل إلى ذلك، وبين أيضا شيئا من أفراد توحيد الربوبية. ف "كتاب التوحيد" كتاب عظيم النفع جدا، جدير بأن يعنى به عناية حفظ، ودرس، وتأمل؛ فالعبد محتاج إليه للعمل به، ولتبليغ ما فيه من العلم لمن وراءه من الناس، سواء أكانوا في المسجد، أم في البيت، أم في مقر عمله، أم في أي جهة أخرى. والمقصود: أن من فهم هذا الكتاب فقد فهم أكثر مسائل توحيد العبادة، بل يكون قد فهم جل مسائله وأغلبها.
وقد كنت نظرت في الكيفية التي ينبغي أن يشرح بها هذا الكتاب، وطريقة ذلك؛ لأن الكتاب -كما يعلم - طويل لا يمكن استيعاب شرحه شرحا متوسطا أو مبسوطا في نحو ثمانية عشر مجلسا، فتأملت منهج العلماء الذين شرحوه، فوجدت شروحهم: ما بين بسيط، ووجيز، ووسيط، فرأيت أن يقتصر الشرح على ذكر الفوائد التي يكثر التباسها على طلبة العلم، مع بيان **مناسبة الآي** والأحاديث للترجمة، وإبراز وجه الاستدلال من الآية أو من الحديث على المقصود، وذكر شيء من تقرير الحجاج مع الخصوم في هذه المسائل، ربما لا يطالعه كثير من طلبة العلم في الشروح. وهذه الطريقة التي سنسلكها: طريقة مختصرة، سوف نأتي بها-

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ٢/٢٨٥

إن شاء الله–على الكتاب كله، مع عدم الإخلال بإفهامه، وعدم الإقلال من معانيه، ونسأل الله تعالى المدد، والإعانة، والتوفيق.." (١)

". . . . .

ـــــــهنا – في مراد الشارع –: هو الشرك، فيكون مقصود الشيخ من إيراد هذه الآية تحت هذا الباب: بيان فضل من آمن ووحد، ولم يلبس إيمانه وتوحيده بشرك، وأن له الأمن التام، والاهتداء التام؛ فهذا هو وجه **مناسبة الآية** للباب. ومعنى الآية: الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بشرك أولئك لهم الأمن وهم مهتدون. وجاء الظلم في الآية منكرا، في سياق النفي، وهو قوله تعالى {ولم يلبسوا} [الأنعام: ٨٢] وهذا يدل على عموم أنواع الظلم، لكن هل المراد بالعموم هنا العموم المخصوص، أو العموم الذي يراد به الخصوص؟ الجواب: أن المراد بالعموم هنا: هو العموم الذي يراد به الخصوص؛ لأن العموم عند الأصوليين تارة يكون باقيا على عمومه، وتارة يكون عموما مخصوصا يعني دخله التخصيص، وتارة يكون عموما مرادا به الخصوص يعني أن لفظه عام، ولكن يراد به الخصوص فهذه أوجه ثلاثة، والوجه الأخير هو الذي أراد الشيخ – رحمه الله – الاستدلال به من الآية. صحيح أن (الظلم) هنا جاء نكرة في سياق النفي (لم) : فيدل على العموم، لكنه عموم مراد به الخصوص؛ وهو خصوص أحد أنواع الظلم كلها؛ لأن من أنواع الظلم: ظلم العبد نفسه بالمعاصي، أو ظلم العبد غيره بأنواع التعديات، ومنه ما هو ظلم من جهة حق الله – جل وعلا – بالشرك به، فهذا هو المراد بهذا العموم، فيكون عاما في أنواع الشرك، وبهذا يحصل وجه الاستدلال من الآية، فيكون معنى الآية: {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم} [الأنعام: ٨٢] يعني لم يلبسوا توحيدهم بنوع من أنواع الشرك.." (٢)

". . . . .

ـــــــ {أولئك لهم الأمن وهم مهتدون} [الأنعام: ٨٢] ف (الأمن) هنا: هو الأمن التام في الدنيا، والمراد به أمن القلب وعدم حزنه على غير الله – جل وعلا – والاهتداء التام في الدنيا وفي الآخرة، وكلما وجد نقص في التوحيد بغشيان العبد بعض أنواع الظلم الذي هو الشرك، إما الشرك الأصغر، أو الشرك الخفي، وسائر أنواع الشرك، ونحو ذلك، ذهب منه من الأمن والاهتداء بقدر ذلك. هذا من جهة تفسير الظلم بأنه

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٤

الشرك.

فإذا فسرت الظلم بأنه جميع أنواع الظلم -كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - فإنه يكون - على هذا التفسير - مقابلة بين الأمن والاهتداء، وبين حصول الظلم، فكلما انتفى الظلم: وجد الأمن والاهتداء، وكلما كمل التوحيد وانتفت المعصية: عظم الأمن والاهتداء، وإذا زاد الظلم: قل الأمن واهتداء بحسب ذلك.

قال: (وعن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله: صلى الله عليه وسلم «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» أخرجاه) (١) .

مناسبة هذا الحديث للباب قوله: «على ما كان من العمل» ومعنى قوله: «على ما كان» يعني على الذي كان عليه من العمل ولو كان مقصرا في العمل وعنده ذنوب وعصيان، فإن لتوحيده لله، وشهادته له بالوحدانية، ولنبيه

(١) تقدم.." (١)

"................................

وحديث البطاقة يدلان على أن (لا إله إلا الله) لا يقابلها ذنب، ولا تقابلها خطيئة، لكن هذا في حق من كملها وحققها، بحيث لم يخالط قلبه - في معناها - ريب، ولا تردد ومعناها مشتمل على الربوبية بالتضمن، وعلى الأسماء والصفات باللزوم، وعلى الإلهية بالمطابقة، فيكون من ينتفع بهذه الكلمة على وجه الكمال - ولو بلغت ذنوبه ما بلغت، وكانت سجلاته كثقل السماوات والأرضين السبع - هو الذي كمل ما دلت عليه من التوحيد وهذا معنى هذا الحديث، وحديث البطاقة، وهذا أيضا هو الذي دل عليه الحديث الآخر الوارد في الباب نفسه عن أنس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قال الله تعالى: يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة» (١) وهذا من فضل التوحيد وتكفيره الذنوب.

ومناسبة هذا الحديث للباب ظاهرة، وهي: أنه من أتى بذنوب عظيمة، ولو كانت كقراب الأرض خطايا يعني كعظم وقدر الأرض خطايا، ولكنه لقي الله لا يشرك به شيئا: لأتى الله ذلك العبد بمقدار تلك الخطايا

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٥

مغفرة، وهذا لأجل فضل التوحيد، وعظم فضل الله – جل وعلا – على عباده بأن هداهم إليه، ثم أثابهم عليه.

هذا الباب هو: " باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب " وقد ذكر في الباب قبله فضل التوحيد، وما يكفر من الذنوب، وهذا الباب أرفع رتبة من بيان فضل التوحيد فإن فضل التوحيد يشترك فيه أهله، وأهل التوحيد هم أهل الإسلام، ولا شك أن لكل مسلم نصيبا من التوحيد، فيكون له – تبعا لذلك – نصيب من فضل التوحيد، وتكفير الذنوب، أما خاصة هذه الأمة فهم الذين حققوا التوحيد؛ ولهذا عطف هذا الباب على الذي قبله؛ لأنه أخص. وتحقيق التوحيد هو مدار هذا الباب، وتحقيقه بمعنى تحقيق

---

(١) تقدم.." (١)

". . . . .

ـــــــهأن أهل تحقيق التوحيد قليل وليسوا بكثير، ولهذا جاء عددهم في هذا الحديث بأنهم سبعون ألفا، وقد جاء في بعض الروايات عند الإمام أحمد وعند غيره بأن الله – جل وعلا – أعطى النبي صلى الله عليه وسلم مع كل ألف من السبعين سبعين ألفا (١) فيكون العدد قرابة خمسة ملايين من هذه الأمة، فإن كان ذلك الحديث صحيحا – وقد صحح إسناده بعض أهل العلم – فإنه لا يكون للعدد في هذا الحديث مفهوم، أو كان ذلك قبل سؤال النبي صلى الله عليه وسلم أن يزاد في عدد أولئك الذين حققوا التوحيد. فإن قيل: ما معنى أن يزاد في عددهم؟ فالجواب: أن المعنى أن الله – جل وعلا – يمن على أناس من هذه الأمة – غير السبعين ألفا – ممن سيأتون بعد، فيوفقهم لعمل تحقيق التوحيد؛ فالله – جل وعلا – هو الذي يوفق، وهو الذي يهدي، ثم هو الذي يجازي. فما أعظمه من محسن، بر، كريم، رحيم.

كل من حقق التوحيد فلا بد أن يخاف من الشرك؛ ولهذا كان سيد المحققين للتوحيد محمد – عليه الصلاة والسلام – يكثر من الدعاء بأن يبعد عنه الشرك، وكذلك كان إبراهيم – عليه السلام – يكثر من الدعاء؛ لئلا يدركه الشرك، أو عبادة الأصنام.

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٩

فمناسبة هذا الباب لما قبله ظاهرة، وهي أن تحقيق التوحيد عند أهله لا بد أن يقترن معه الخوف من الشرك، وقل من يكون مخاطرا بتوحيده أو غير خائف من الشرك، ويكون مع هذا على مراتب الكمال، بل لا يوجد. فكل محقق للتوحيد، وكل راغب فيه حريص عليه: يخاف من الشرك، وإذا خاف من الشرك فإن الخوف الذي هو فزع القلب وهلعه، يجعل العبد حريصا كل الحرص على البعد عن الشرك والهروب منه والخوف من الشرك يثمر ثمرات منها:

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢ / ٣٥٩) والبيهقي في الشعب (٤١٦) .." (١)

". . . . .

ـــــــQالتفريق بين الشرك الأصغر مع العلم، والشرك الأصغر مع الجهل؛ ولذا قال: «أعوذ بك أن أشرك بك شيئا أعلمه» ؛ لأن أمر الشرك الأصغر مع العلم عظيم فيجب أن يستعيذ المرء بالله من أن يشرك به شركا أصغر فما هو أعلى منه من باب أولى، وهو يعلم.

ثم قال: «وأستغفرك مما لا أعلم» ؛ قد يقع في الشرك الأصغر أو الخفي، وهو لا يعلم، ويظهر شيء من ذلك على فلتات لسانه، وهو لا يقصد، ولمثل ذلك شرع هذا الدعاء.

فهذا يدل على أن الشرك أمره عظيم، فلا يتهاونن أحد بهذا الأمر؛ لأن من تهاون بالشرك وبالتوحيد، فإنه يكون، فإنه يكون متهاونا بأصل دين الإسلام، بل يكون متهاونا بالذي دعا إليه النبي صلى الله عليه وسلم في مكة سنين عددا، بل يكون متهاونا بدعوة الأنبياء والمرسلين؛ فإنهم اجتمعوا على شيء واحد، وهو العQيدة، وتوحيد العبادة والربوبية والأسماء والصفات، وأما الشرائع فشتى.

لهذا وجب عليك الحذر كل الحذر من الشرك بأنواعه، وأن تتعلم ضده، وأن تتعلم أيضا أفراد الشرك، وأفراد التوحيد، وبذلك يتم العلم، ويستقيم العمل. وأما تعلم ذلك على وجه الإجمال، فهذا كما يقال: نحن على الفطرة، لكن إذا أتت الأفراد فربما رأيت بعض الناس يخوضون في بعض الأقوال أو الأعمال التي هي من جنس الشرك، وهم لا يشعرون؛ وذلك لعدم خوفهم وهربهم من الشرك، نسأل الله جل وعلا العفو والعافية.

فاحرص - إذا - على تعلم هذا الكتاب ومدارسته، وعلى كثرة مذاكرته، وفهم ما فيه من الحجج والبينات؛ لأنه أفضل ما تودعه صدرك، بعد كتاب الله - جل وعلا - وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فلعله أن يكون

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٤١

- إن شاء الله - سببا عظيما من أسباب النجاة والفلاح.

هذا الباب هو " باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله "، أي: باب الدعوة إلى التوحيد. وقد ذكر في الباب قبله الخوف من الشرك، وقبله ذكر فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب، و" باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب ". ولما ذكر بعده الخوف من الشرك: اجتمعت معالم حقيقة التوحيد في نفس الموحد، فهل من اجتمعت حقيقة التوحيد في قلبه: بأن عرف فضله، وعرف معناه، وخاف من الشرك، واستقام على التوحيد، وهرب من ضده، هل يبقى مقتصرا بذلك على نفسه، ويضن به على غيره، وهل تتم حقيقة التوحيد في قلبه إلا بأن يدعو إلى حق الله الأعظم، ألا وهو إفراده - جل وعلا - بالعبادة وبما يستحقه - سبحانه وتعالى - من نعوت الجلال، وأوصاف الجمال؟؟! .
بوب الشيخ - رحمه الله - بهذا الباب؛ ليدل على أن من تمام الخوف من الشرك، ومن تمام التوحيد: أن يدعو المرء غيره إلى التوحيد؛ فإنه لا يتم في القلب حتى تدعو إليه، وهذه حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله؛ لأن الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله علمت حيث شهد العبد المسلم لله بالوحدانية بقوله: أشهد أن لا إله إلا الله، وشهادته معناها: اعتقاده ونطقه وإخباره غيره بما دلت عليه، فلا بد - إذا تحقيقا للشهادة، وإتماما لها - أن يكون المكلف الموحد داعيا إلى التوحيد؛ لهذا ناسب أن يذكر هذا الباب بعد الأبواب قبله، ثم إن له **مناسبة أخرى** لطيفة، وهي: أن ما بعد هذا الباب هو تفسير للتوحيد وبيان لأفراده، وتفسير للشرك وبيان لأفراده، فتكون الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا." (١)
". . . . .

ـــــــQوقوله تعالى: أنا ومن اتبعني يعني: أدعو أنا إلى الله وكذلك من اتبعني ممن أجاب دعوتي، فإنهم يدعون إلى الله أيضا على بصيرة، وهذا أيضا من **مناسبة إيراد** الآية تحت هذا الباب؛ لأن أتباع النبي صلى الله عليه وسلم يدعون إلى الله.
فالمتبعون للرسل - عليهم الصلاة والسلام - والموحدون لله: لا بد لهم من الدعوة إلى الله، بل هذه صفته صلى الله عليه وسلم وصفتهم التي أمر الله نبيه أن يخبر عنها، فقال (قل) يعني: يا محمد: {هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني} [يوسف: ١٠٨] فهذه إذا خصلة أتباع الأنبياء الذين لم يخافوا

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٥٨

من الشرك فحسب، ولم يعلموا التوحيد ويعملوا به فحسب، بل دعوا إلى ذلك، وهذا أمر حتمي ولازم؛ لأن من عرف عظم حق الله - جل وعلا - فإنه يغار على حق الرب سبحانه وتعالى، وكيف لا يغار على مولاه، وعلى حق من أحبه فوق كل محبوب من أن يكون توجه الخلق إلى غيره بنوع من أنواع التوجهات؟! . فلا بد أن يدعو إلى أصل الدين وأصل الملة الذي اجتمعت عليه الأنبياء والمرسلون، ألا وهو توحيده - جل وعلا - في عبادته، وفي ربوبيته، وفي أسمائه وصفاته - جل وعلا وعز سبحانه -.

ثم ساق الإمام - رحمه الله - حديث ابن عباس أنه قال: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذا إلى اليمن قال: «إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله» وفي رواية: «إلى أن يوحدوا الله» : هذا موطن الشاهد، وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر معاذا أن يكون." (١)

". . . . .

الثاني: بنصب قوله: (أول) على أنه خبر لـ (يكن) مقدم، ورفع قوله (شهادة) على أنه اسمها مؤخر، فيكون المعنى على هذا الوجه: الإخبار عن الشهادة بأنها أول ما يدعى إليه. وهذان الوجهان جائزان. والمشهور هو الوجه الثاني يعني: بجعل (أول) منصوبة؛ وذلك لأن مقام ذكر الشهادة والابتداء بها هو الأعظم، وهو المقصود؛ ليلتفت السامع والمتلقي - وهو معاذ - إلى ما يراد منه أن يخبر به من جهة الشهادة.

فموطن الشاهد من هذا الحديث، **ومناسبة إيراده** في الباب: هو ذكر أن التوحيد هو أول ما يدعى إليه، وهو شهادة أن لا إله إلا الله.

ثم ساق في الباب أيضا حديث سهل بن سعد الذي في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: «لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، فبات الناس يدوكون ليلتهم» . . .

قوله: (بات) البيتوتة هي: المكث في الليل سواء أكان نوم أو لم يكن.

ومعنى قوله: " يدوكون ليلتهم " أي: يخوضون في تلك الليلة، و (باتوا) يعني ظلوا ليلا يتحدثون من دون نوم، لعظم هذا الفضل الذي ذكره عليه الصلاة والسلام.

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٦٦

قال:. . . «فلما أصبحوا غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: هو يشتكي عينيه، فأرسلوا إليه، فأتي به فبصق في عينيه، ثم دعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام» . . .: فقوله: «انفذ على رسلك حتى." (١)

". . . . .

ـــــــوتنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام» (١) . هذا هو موطن الشاهد والمناسبة من إيراد هذا الحديث في الباب.

قال: «ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه» ، فالدعوة إلى الإسلام هي الدعوة إلى التوحيد؛ لأن أعظم أركان الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وضم إليها عليه الصلاة والسلام أيضا أن يدعوهم إلى حق الله فيه، يعني: إلى ما يجب عليهم من حق الله فيه.

فقوله: «وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه» . . . يعني في الإسلام، من جهة التوحيد، ومن جهة الفرائض، واجتناب المحرمات؛ ولهذا يجب أن تبدأ بالدعوة أولا إلى أصل الإسلام، وهو: التوحيد، وبيان معنى الشهادتين ثم بيان المحرمات، والواجبات؛ لأن أصل الأصول هو أولى الواجبات بالتقديم.

ومما يلاحظ - هنا - أن آية سورة يوسف فيها بيان أن كل الصحابة كانوا دعاة إلى الله - جل وعلا - وإلى التوحيد، وحديث معاذ يبين أن معاذا كان من الدعاة إلى الله، وقد فصل فيه نوع تلك الدعوة إلى الله - جل وعلا - وكذلك حديث سهل بن سعد الذي فيه قصة علي فيه أيضا الدعوة إلى الإسلام، فيكون هذان الحديثان كالتفصيل لقوله في الآية: {أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني} [يوسف: ١٠٨] فالدعوة على بصيرة هي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وهي الدعوة إلى توحيده وإلى الإسلام، وما يجب على العباد من حق الله فيه.

باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله " سبق بيان أن التوحيد هو: شهادة أن لا إله إلا الله؛ ولهذا قال العلماء: إن العطف في قوله: " التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله " من عطف المترادفات. ولكن هذا فيه نظر من جهة أن الترادف غير موجود، أعني: الترادف الكامل، لكن الترادف الناقص موجود فيكون هذا - إذا - من قبيل عطف المترادفات التي يختلف بعضها عن بعض في بعض المعنى.

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٦٨

وقوله هنا: " باب تفسير التوحيد " يعني: الكشف والإيضاح عن معنى التوحيد، وقد تقدم أن التوحيد هو: اعتقاد أن الله - جل وعلا - واحد في ربوبيته لا شريك له، واحد في إلهيته لا ند له، واحد في أسمائه وصفاته لا مثل له، سبحانه وتعالى، قال - جل وعلا -: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} [الشورى: ١١] [الشورى: ١١] وذلك يشمل أنواع التوحيد جميعا، فالتوحيد - إذا -: هو اعتقاد أن الله واحد في هذه الثلاثة أشياء.

قوله: ". . . وشهادة أن لا إله إلا الله " يعني: تفسير شهادة أن لا إله إلا الله، فهذه الشهادة هي أعظم كلمة قالها مكلف، ولا شيء أعظم منها؛ وذلك لأن معناها هو الذي قامت عليه الأرض والسماوات، وما تعبد المتعبدون إلا لتحقيقها ولامتثالها.

والشهادة تارة تكون شهادة عن حضور وبصر، وتارة تكون شهادة عن ؏لم، بمعنى أنه: إما أن يشهد على شيء حضره ورآه، أو يشهد على شيء

---

(١) تقدم.." (١)

. . . ."

ـــــــQبأنه إفراد الله بالعبادة - وهو توحيد الإلهية - وهذه الآية اشتملت على الثناء على خاصة عباد الله، بأنهم وحدوا الله في الإلهية. وهذه **مناسبة الآية** للباب، فقد وصفهم الله - جل وعلا - بقوله: {أولئك الذين يدعون} [الإسراء: ٥٧] ومعنى: يدعون: يعبدون؛ لأن الدعاء هو العبادة، والدعاء نوعان كما سيأتي تفصيله: دعاء مسألة، ودعاء عبادة، فقوله هنا {أولئك الذين يدعون} [الإسراء: ٥٧] يعني: يعبدون، والوسيلة في قوله: {يبتغون إلى ربهم الوسيلة} [الإسراء: ٥٧] هي: القصد والحاجة، والتقرب بالأعمال الصالحة يعني: أن حاجاتهم يبتغونها إلى ربهم ذي الربوبية الذي يملك الإجابة، وفي مسائل نافع بن الأزرق، المعروفة لابن عباس - رضي الله عنهما - أنه سأله عن قوله تعالى في سورة المائدة: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة} [المائدة: ٣٥] [المائدة: ٣٥] ما معنى الوسيلة؟ فقال: الوسيلة الحاجة، فقال له: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، ألم تسمع قول الشاعر، وهو عنترة يخاطب امرأة:

إن الرجال لهم إليك وسيلة ... أن يأخذوك تكحلي وتخضبي

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٦٩

فقول عنترة: (لهم إليك وسيلة) يعني: لهم إليك حاجة، ووجه الاستدلال من آية المائدة: أنه قال: {وابتغوا إليه الوسيلة} [المائدة: ٣٥] فقدم الجار والمجرور على لفظ (الوسيلة) ، وتقديم الجار والمجرور - وحقه التأخير - يفيد الحصر والقصر، وعند عدد من علماء المعاني: يفيد الاختصاص، وسواء أكان هذا أم ذاك، فوجه الاستدلال ظاهر: في أن قوله تعالى في آية الإسراء:." (١)

". . . . .

ــــــQ {يبتغون إلى ربهم الوسيلة} [الإسراء: ٥٧] معناه: أن حاجاتهم إنما يبتغونها عند الله، وقد اختص الله - جل وعلا - بذلك، فلا يتوجهون إلى غيره، وقد حصروا وقصروا التوجه في الله - جل وعلا -.

وقد جاء بلفظ الربوبية دون لفظ الألوهية قوله تعالى {يبتغون إلى ربهم الوسيلة} [الإسراء: ٥٧] ولم يقل: يبتغون إلى الله الوسيلة؛ لأن إجابة الدعاء، والإثابة، هي: من مفردات الربوبية؛ لأن ربوبية الله على خلقه تقتضي أن يجيب دعاءهم وأن يعطيهم سؤلهم.

فظهروا من قوله: {يبتغون إلى ربهم الوسيلة} [الإسراء: ٥٧] أن فيها تفسير التوحيد، وهو أن كل حاجة من الحاجات إنما تنزلها بالله - جل وعلا - وكذلك قوله: يدعون فيه تفسير التوحيد - أيضا - لأن معنى يدعون يعبدون؛ فهم إنما يطلبون حاجتهم من الله - جل وعلا - فلا يعبدون غير الله بنوع من العبادات، ولا يتوجهون بها لغير الله، فإذا نحروا فإنما ينحرون يبتغون إلى ربهم الحاجة، وإذا صلوا فإنما يصلون يبتغون إلى ربهم القربة، وإذا استغاثوا فإنما يستغيثون بالله يبتغون إليه رفيع الدرجات دونما سواه، إلى آخر مفردات توحيد العبادة. فهذه الآية دالة - بظهور - على أن قوله: {يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة} [الإسراء: ٥٧] أنه هو التوحيد. وقد استشكل بعض أهل العلم إيراد هذه الآية في الباب وقال: ما مناسبة هذه الآية لهذا الباب؟ وبما ذكرت لك تتضح المناسبة جليا.." (٢)

". . . . .

ــــــQوقوله - جل وعلا -: {أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه} [الإسراء: ٥٧] [الإسراء: ٥٧] فيه بيان لحال خاصة عباد الله الذين جمعوا بين العبادة، والخوف، والرجاء، فيرجون رحمته، ويخافون عذابه، فهم إنما توجهوا إليه وحده دون ما سواه فأنزلوا الخوف، والمحبة، والدعاء، والرغب، والرجاء في الله

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٧٩

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٨٠

- جل وعلا - وحده دون ما سواه، وهذا هو تفسير التوحيد.

قال - رحمه الله -: وقوله: {وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون - إلا الذي فطرني فإنه سيهدين} [الزخرف: ٢٦ - ٢٧] [الزخرف: ٢٧]

والدليل في هذه الآية هو قوله: {إنني براء مما تعبدون - إلا الذي فطرني} [الزخرف: ٢٦ - ٢٧] ووجه الاستدلال أن هذه الجملة فيها البراءة، وفيها الإثبات، فالبراءة: مما يعبدون، قال بعض أهل العلم: تبرأ من العبادة ومن المعبودين قبل أن يتبرأ من العابدين؛ لأنه إذا تبرأ من أولئك: فقد بلغ به الحنق، والكراهة، والبغضاء، والكفر بتلك العبادة مبلغها الأعظم، وقد جاء تفصيل ذلك في آية الممتحنة كما هو معلوم.

فمناسبة هذه الآية للباب: أن قوله: {إنني براء مما تعبدون - إلا الذي فطرني} [الزخرف: ٢٦ - ٢٧] اشتملت على نفي وإثبات، فهي مساوية لكلمة التوحيد بل هي التوحيد، ففي هذه الآية تفسير شهادة أن لا إله إلا الله؛ ولهذا قال - جل وعلا - بعدها: {وجعلها كلمة باقية في عقبه} [الزخرف: ٢٨] فما هذه الكلمة؟." (١)

". . . . .

ــــــQثم قال: {إلا الذي فطرني} [الزخرف: ٢٧] وهذا الاستثناء هو كالاستثناء الذي في كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) ، قال بعض أهل العلم في قوله: {إلا الذي فطرني} [الزخرف: ٢٧] ذكر الفطر دون غيره؛ لأن في ذلك تذكيرا بأنه إنما يستحق العبادة من فطر، أما من لم يفطر، ولم يخلق شيئا، فإنه لا يستحق شيئا من العبادة.

فمناسبة هذه الآية للباب ظاهرة، وكذا: وجه الاستدلال منها.

قال: وقوله: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله} [التوبة: ٣١] [التوبة: ٣١] الأرباب: جمع رب، والربوبية هنا هي: العبادة، يعني: اتخذوا أحبارهم ورهبانهم معبودين من دون الله يعني: مع الله؛ وذلك أنهم أطاعوهم في تحليل الحرام، وتحريم الحلال، والطاعة من التوحيد، وفرد من أفراد العبادة، فإذا أطاع غير الله في التحليل وفي التحريم: فإنه يكون قد عبد ذلك الغير، فهذه الآية فيها: ذكر أحد أفراد التوحيد، وأحد أفراد العبادة، وهو الطاعة، وسيأتي إيرادها في باب مستقل - إن شاء الله تعالى - مع بيان ما تشتمل عليه من المعاني.

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٨١

قال: وقوله: {ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله} [البقرة: ١٦٥] [البقرة: ١٦٥]
.

أخبر الله – جل وعلا – أن المشركين اتخذوا من دون الله أندادا – يعني: مع الله، أو غيره – دونه وجعلوهم يستحقون شيئا من العبادات، ووصفهم بأنهم." (١)

". . . . .

ـــــــو" ما هذه؟ " قال: من الواهنة، فقال: انزعها، فإنها لا تزيدك إلا وهنا، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا» (١) .

مناسبة الحديث للباب ظاهرة، وهي: أنه عليه الصلاة والسلام رأى رجلا في يده حلقة من صفر وكان أهل الجاهلية يعلقونها رجاء النفع أو دفع الضر فقال عليه الصلاة والسلام: " ما هذه؟ "، فإن قيل: فما نوع الاستفهام في هذا الحديث؟ الجواب أن من أهل العلم من قال: إنه استفهام إنكار. ولكن المسؤول لم يفهم أنه إنكار، بل فهم أنه استفصال، فلذلك أجاب؛ فقال: من الواهنة.

وقال آخرون من أهل العلم: إنه يحتمل أن يكون استفهام استفصال، أو استفهام إنكار؛ ولهذا أجاب المسؤول بقوله: من الواهنة. والأظهر: الأول، يعني: أنه يفيد الإنكار الشديد، وإنما كان هو الأظهر من حيث دلالة السياق عليه؛ وليس في السياق ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يقصد بسؤاله الاستفصال عن السبب الذي من أجله لبس الرجل حلقه الصفر، كأن يكون قد لبسها للتحلي، أو لأي أمر آخر.

والمقصود أن الاستفهام في قوله: «ما هذه؟» لا يحتمل أن يكون استفصالا عن وجه اللبس، هل هو: للاعتقاد، أو يكون قد لبس لغير ذلك، بل هو استفهام للإنكار. وإذا احتمل أن يكون الاستفهام للاستفصال، فإن في قول المسؤول: «من الواهنة» ما يعين سبب اللبس، فعلى كلا القولين: يكون قد لبسها لأجل تعلقه بها، لرفع المرض، أو لدفعه. والواهنة: نوع مرض من الأمراض يهن الجسم، ويطرحه، ويضعف قواه.

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٨٣

(١) تقدم.." (١)

". . . . .

ـــــــQقال: وفي رواية: «من تعلق تميمة فقد أشرك» لأن تعليق التمائم والتعلق بها شرك أصغر، وقد يكون أكبر بحسب حال المعلق، كما سيأتي تفصيل الكلام عليه إن شاء الله تعالى.

قال: " ولابن أبي حاتم عن حذيفة رضي الله عنه أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا قوله تعالى {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون} [يوسف: ١٠٦] [يوسف: ١٠٦] (١) **مناسبة هذا** الأثر للباب ظاهرة، وهي أن حذيفة الصحابي رضي الله عنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه، واستدل بالآية على أن ذلك من الشرك. و (من) هنا تعليلية، يعني: أنه علق الخيط لأجل رفع الحمى، أو لرفعها.

و (من) لها معان كثيرة، فتكون تبعيضية وتعليلية، وغير ذلك، وقد جمعها ابن أم قاسم في نظمه لبعض حروف المعاني بقوله:

أتتنا (من) لتبيين وبع ... وتعليل وبدء وانته

وزائدة وإبدال وفص ... ومعنى على وعن وفي وبـ

ف (من) في هذا الأثر: تفيد التعليل، ومعنى قوله: «من الحمى» أي لأجل دفع الحمى، أو لرفعها، ف (من) تعليل لوضع الخيط في اليد.

قوله:. . «فقطعه» : يدل على أن هذا منكر عظيم، يجب إنكاره، ويجب قطعه.

(١) تقدم.." (٢)

". . . . .

ـــــــQقوله - رحمه الله -: (في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه: «أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، فأرسل رسولا أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر، أو قلادة إلا قطعت» (١) .

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٩٩

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٠٣

وجه الاستدلال بهذا الحديث: أن تعليق القلادة من الوتر على البعير مأمور بقطعه. والأمر بقطعه؛ لأجل أن العرب تعتقد أنها تدفع العين عن الأبعرة، والنعم، فيعلقون عليها الأوتار على شكل قلائد، وربما ناطوا بالأوتار أشياء من خرز، أو من شعر، أو نحو ذلك لدفع العين، فهذا نوع من أنواع التمائم. **فمناسبة هذا** الحديث للباب ظاهرة، وهي: أن قوله: «لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت» ظاهر في النهي عن التمائم، وأن هذا النوع يجب قطعه، وإنما يجب قطعه؟ لأن في تعليقه اعتقاد أنه يدفع الضر أو أنه يجلب النفع، وهذا الاعتقاد اعتقاد شركي.

قوله: (وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك») ، فهذا الحديث تضمن تأكيدا؛ لأن دخول (إن) على الجملة الخبرية بعدها يفيد تأكيد ما تضمنته.

وقوله هنا: (الرقى) لما دخلت عليها (الألف واللام) أفادت العموم، فهذا الحديث أفاد بعمومه أن كل الرقى من الشرك، وأن كل التمائم من الشرك، وأن كل التولة من الشرك، فتكون هذه الأنواع كلها من الشرك.

---

(١) تقدم.." (١)

". . . . .

ـــــــQفما حكم فاعل ذلك؟ الجواب: أنه مشرك، كما صرح به الشيخ عبد الرحمن بن حسن في شرحه " فتح المجيد " لباب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما حيث قال الله: (أي: فهو مشرك) .

لم يفصح الشراح في هذا الموضع عن نوع شرك المتبرك بالشجر والحجر هل هو شرك أكبر، أو شرك أصغر؟ وإنما أدار الشيخ سليمان - رحمه الله - المعنى في " التيسير " بعد أن ساق تفسير آية النجم: {أفرأيتم اللات والعزى} [النجم: ١٩] [النجم: ١٩] على الاحتمالين، فقال في آخره: **مناسبة الآية** للترجمة: أنه إن كان التبرك شركا أكبر فظاهر، وإن كان شركا أصغر: فالسلف يستدلون بالآيات التي نزلت في الأكبر على الأصغر.

وتحقيق المقام: أن التبرك بالشجر، أو بالحجر أو بالقبر، أو ببقاع مختلفة، قد يكون شركا أكبر، وقد يكون شركا أصغر.

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١١١

فيكون شركا أكبر: إذا طلب بركتها، معتقدا أنه بتمسحه بهذا الشجر، أو الحجر أو القبر، أو تمرغه عليه، أو التصاقه به: يتوسط له عند الله. فإذا اعتقد فيه أنه وسيلة إلى الله فهذا: اتخاذ إله مع الله – جل وعلا – وشرك أكبر، وهذا هو الذي كان يعتقده أهل الجاهلية في الأشجار والأحجار التي يعبدونها، وفي القبور التي يتبركون بها؛ يعتقدون أنهم إذا عكفوا عندها، وتمسحوا بها، أو نثروا ترابها على رؤوسهم، فإن هذه البقعة، أو صاحب هذه البقعة، أو الروحانية وهي: الروح التي تخدم هذه البقعة: أنه يتوسط له عند الله – جل وعلا – فهذا الفعل – إذا – راجع إلى اتخاذ أنداد مع الله – جل وعلا –، وقد." (١)

". . . . .

ـــــــQالشركي، وتحضر الجن لإضلال الناس بذلك، فعلاها خالد بالسيف حتى قتلها، فرجع للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: «تلك العزى» (١) المقصود: أن العزى اسم لشجرة كانت في ذلك الموضع، وكان تعلق الناس في الحقيقة بتلك الشجرة، وبالمرأة التي كانت تخدم ذلك الشرك، فلو قطعت الأشجار وبقيت المرأة، فإن المرأة ستغري الناس مرة أخرى بما ستذكره لهم، أو ما تحكيه لهم، أو ما تجيب به مطالبهم عن طريق الجن، فلا يكون الشرك قد انقطع؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تلك العزى» يعني: أن حقيقة العزى هي تلك المرأة التي تغري الناس بذلك الشرك، وإلا فهي شجرة.

وقوله، {ومناة الثالثة الأخرى} [النجم: ٢٠] والأخرى: يعني: الوضيعة الحقيرة، وكانت مناة هذه أيضا صخرة، وسميت مناة؛ لكثرة ما يمنى عليها من الدماء تـعظيما لها (٢) ووجه **مناسبة الآية** للترجمة: أن ما كان يفعله المشركون عند هذه الثلاث، هو عين ما يفعله المشركون في الأزمنة المتأخرة عند الأحجار، والأشجار، والغيران، والقبور ومن قرأ شيئا مما يصنعه المشركون علم غربة الإسلام في هذه البلاد قبل هذه الدعوة، وأن الناس كانوا على شرك عظيم. وإذا تأملت أحوال ما حولك من البلاد التي ينتشر فيها الشرك وجدت من اتخاذ الأشجار

---

(١) سيرة ابن هشام ٤ / ١٠٩٩.

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٢٨

(٢) أخرجه البخاري (٨ / ٦١٣) وانظر تفسير ابن كثير (٧ / ٤٣٢) والبداية والنهاية (٢ / ١٩٢) ، (٤ / ٣٧) .. " (١)

". . . . .

ـــــــQواللام في قوله: «لعن الله من ذبح لغير الله» معناها: أن من فعل ذلك من أجل غير الله تقربا إليه وتعظيما، فذبح لغير الله تقربا إلى ذلك الغير، وتعظيما له فهو مستحق للعن، وهذا وجه **مناسبة هذا** الحديث لـ " باب ما جاء في الذبح لغير الله " يعني: من الوعيد وأنه شرك وصاحبه ملعون.

الحديث الآخر وجه الدلالة منه: أن التقريب للصنم بالذبح كان سببا لدخول النار وذلك أن ظاهر المعنى يدل أن من فعله كان مسلما، وأنه دخل النار بسبب ما فعل، وهذا يدل على أن الذبح لغير الله شرك أكبر؛ لأن ظاهر قوله: «دخل النار» يعني: استوجبها مع من يخلد فيها.

وفيه وجه آخر للدلالة: وهو أنه إذا كان تقريب هذا الذي لا قيمة له - وهو الذباب - سببا في دخول النار، فإنه يدل على أن من قرب ما هو أبلغ، وأعظم منفعة عند أهله وأغلى، أنه سبب أعظم لدخول النار.

وقولهم هنا: " قرب ": يعني اذبح تقربا، والملاحظ هنا في هذا الحديث، أنه لم يدل على أنهم أكرهوه على هذا الفعل؛ لأنه قال «مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا» . . فظاهر قوله: «لا يجوزه أحد» يعني أنهم لا يأذنون لأحد بمجاوزته عن ذلك الطريق حتى يقرب، وهذا ليس إكراها؛ إذ يمكن أن يقول: سأرجع من حيث أتيت ولا يجوز ذلك الموضع ويتخلص من أذاهم، فهذا يدل على أن الإكراه بالفعل لم يحصل من أولئك فلا يدخل هذا في قوله: {إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا} [النحل: ١٠٦] [النحل: ١٠٦] لأنه ليس في." (٢)

". . . . .

ـــــــQ**ومناسبة الآية** للباب ظاهرة: وهي أن الله - جل وعلا - نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في مسجد الضرار، ومعلوم أن صلاته عليه الصلاة والسلام، وصلاة المؤمنين معه هي خالصة لله - جل وعلا - دون من سواه، ومع هذا فقد نهوا عن الصلاة فيه، مع أنهم مخلصون؛ ليس عندهم نية الإضرار ولا التفريق ولا الإرصاد، لكن نهاهم عن الصلاة فيه؛ لأجل هذه المشاركة والمشابهة التي قد تغري بإتيان

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٣١

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٤٧

ذلك المكان.

الصورة متحققة وموجودة فيمن ذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله، فإنه وإن كان مخلصا، لكنه قد يدعو إلى تعظيم ذلك المكان بفعله، وإن لم يقصد التعظيم. لكن هنا إيراد: وهو أنه جاء الإذن عن الصحابة بالصلاة في الكنيسة، وقد صلى عمر رضي الله عنه في كنيسة بيت المقدس (١) ومن الصحابة رضوان الله عليهم من صلى في كنائس بعض البلاد فصلاتهم في الكنائس لله - جل وعلا - أليست مشابهة للصلاة في مسجد الضرار أو للذبح في مكان يذبح فيه لغير الله؟

الجواب: أن هذا الإيراد ليس بوجيه؛ ذلك لأن نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في مسجد الضرار، وعن الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله إنما هو: لأن صورة العبادة واحدة؛ فصورة الذبح من الموحد، ومن المشرك واحدة، وهي إمرار السكين وهي: آلة الذبح على الموضع من البهيمة المراد ذبحها، وإهراق دمها في ذلك المكان، والصورة الحاصلة من الموحد ومن المشرك واحدة، ولهذا فإنه

---

(١) انظر صحيح البخاري باب الصلاة في البيعة وفيه أثر عمر وابن عباس وانظر الإنصاف ج١ / ٤٩٦ والفتاوى ٢٢ / ١٦٢ وأحكام أهل الذمة ٦ / ١٢٣.." (١)

". . . . .

ـــــــوسبحانه وتعالى، وإذا كان المخلوق يقدر على ذلك الكشف: فإنما هو من جهة أنه سبب، فالله هو الذي جعله سببا يقدر على أن يكشف بإذن الله - جل وعلا -، وإلا فالكاشف حقيقة هو الله - جل وعلا -، والمخلوق ولو كان يقدر فإنما قدر بإقدار الله له؛ إذ هو سبب من الأسباب، فالحاصل: أن الكاشف على الحقيقة هو الله وحده، وإذا تبين ذلك: ظهر لك وجه استدلال المصنف بهذه الآية **ومناسبة الآية** للترجمة، من عدة جهات كما ذكرنا.

ثم أورد الشيخ - رحمه الله - قوله تعالى: {فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له} [العنكبوت: ١٧] [العنكبوت: ١٧] .

ليبين أن الاستغاثة والدعاء هما من أعظم أسباب الحياة؛ فمن لم يكن عنده رزق فإنه يوشك على الهلاك؛ ولهذا ذكر الإمام هذه الآية التي فيها النص على توحيد جهة طلب الرزق؛ لأن معظم حال المستغيثين إنما

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٥٣

هي لطلب الرزق.

والرزق اسم عام يشمل كل ما يصلح أن يرزق، يعني: أن يمنح ويعطى؛ فيدخل في ذلك الصحة، والعافية، والمال، والطعام، والمنزل، والدواب، وكل ما يحتاجه المرء.

وقوله في الآية: {فابتغوا عند الله الرزق} [العنكبوت: ١٧] أصل تركيب الكلام فيها: فابتغوا الرزق عند الله، و (ابتغوا) فعل أمر، و (الرزق) مفعول، و (عند الله) الأصل أن يتأخر على المفعول، أي فابتغوا الرزق عند الله. قال علماء المعاني – من علوم البلاغة –: إن تقديم ما حقه." (١)

". . . . .

ــــــــوهذا هو صنيع الشيخ – رحمه الله – أيضا في هذا الكتاب؛ فإنه يستدل بأحاديث هي من جهة المعنى الذي اشتملت عليه صحيحة – كما سبق إيضاحه – وقد ساق شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الحديث مستدلا به في رده على البكري المعروف بـ (الاستغاثة) أعني: كتاب (الاستغاثة الكبرى) ، أو (الرد على البكري) ، وقال إن هذا الحديث هو معنى ما جاء في النصوص.

فقوله عليه الصلاة والسلام: " إنه لا يستغاث بي " يعني: لا تستغيثوا بي، وإنما استغيثوا بالله؛ لأن لفظ (يستغاث) تقدمه نفي، والمراد منه: النهي.

وهذا الباب ظاهر المناسبة لما قبله ولما بعده أيضا في أن الاستغاثة بغير الله نوع من أنواع الدعاء، وأن الدعاء عبادة، وأن الاستغاثة عبادة، وصرف العبادة لغير الله جل وعلا: كفر وشرك.

ومما يدل على أن الدعاء عبادة قول الله جل وعلا: {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي} [البقرة: ١٨٦] [البقرة: ١٨٦] ، وقوله: {أجيب دعوة الداع إذا دعان} [البقرة: ١٨٦] يدل على أن إجابة الدعوة تكون برفع المكروه، أو بمنع وقوعه، وتكون أيضا بالعطاء، والإثابة فيما إذا عبد، فيجيب الدعوة بإعطاء السائل سؤله، ويجيب أيضا الدعاء بإثابة الداعي العابد على عبادته؛ ولهذا يفسر السلف الآيات التي فيها إجابة الدعاء ونحو ذلك: بأن فيها إعطاء سؤل السائل، وإثابة العابد؛ لأن الصحابة والسلف: يعلمون أن الدعاء يشمل هذا وهذا. وقوله: {إذا دعان} [البقرة: ١٨٦] يعني: إذا سألني، أو عبدني، مع أنها في السؤال ظاهرة، وفي الدعاء بينة.." (٢)

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٨٤

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٨٩

". . . . .

ــــــQكذلك بطلت كل التوجهات إلى غير الله – جل وعلا – ووجب أن يتوجه بالعبادات، وأنواع التوجهات من: دعاء، واستغاثة، واستعاذة، وذبح، ونذر، وغير ذلك: إلى الحق –جل وعلا – وحده دون ما سواه.

ثم ذكر الحديث الأخير في الباب، وهو: أنه لما نزلت {وأنذر عشيرتك الأقربين} [الشعراء: ٢١٤] قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغني عنك من الله شيئا، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا» ، وهذا ظاهر في أن النبي عليه الصلاة والسلام لا يستطيع أن ينفع أحدا من أقربائه إلا بما جعله الله له من الرسالة، وأداء الأمانة، وأما أنه يغني عنهم من الله شيئا، ويدفع عنهم العذاب؛ أو النكال، أو العقوبة: فالله – جل وعلا – لم يجعل لأحد من خلقه من ملكوته شيئا، وإنما هو سبحانه المتفرد بالملكوت والجبروت، والمتفرد بالكمال والجمال والجلال.

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد –كما ذكرنا سابقا –: أن فيه برهانا على أن المستحق للعبادة هو الله جل جلاله؛ لأنه هو المتصف بصفات الكمال والجلال.

وهذا الباب فيه ذكر لصفات الجلال لله – جل وعلا؛ إذ كل من في السماوات والأرض خائف منه، ووجل؛ لأنه – سبحانه – الجليل؛ ولذلك كان أعرف عمار السماء به هم الملائكة الذين قال الله تعالى في وصفهم: {يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون} [النحل: ٥٠] وقال – جل وعلا." (١)

". . . . .

ــــــQليست في الانتفاع بالإخراج من النار، إنما هي في تخفيف العذاب، خاصة بالنبي عليه الصلاة والسلام بما أوحى الله – جل وعلا – إليه، وأذن له بذلك.

ثم قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في آخر كلامه: " وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص "، وهذه هي الشفاعة المثبتة بشرط الرضا. فتبين بهذا الباب أن

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٠٤

الشفاعة التي تعلقت بها قلوب أولئك الخرافيين المشركين باطلة؛ وأن قولهم: {هؤلاء شفعاؤنا عند الله} [يونس: ١٨] [يونس: ١٨] قول باطل؛ إذ الشفاعة التي تنفع إنما هي لأهل الإخلاص ثم إن طلبها وسؤالها من غير الله تعالى مؤذن بحرمانهم إياها، ما داموا طلبوها من غير الله، ووقعوا في الشرك الصريح.
وخلاصة الباب: أن تعلق أولئك بالشفاعة عاد عليهم بعكس ما أرادوا، فإنهم لما تعلقوا بالشفاعة حرموها؛ لأنهم تعلقوا بشيء لم يأذن الله – جل وعلا – به شرعا؛ حيث استخدموا الشفاعات الشركية، وتوجهوا إلى غير الله، وتعلقت قلوبهم بهذا الغير.

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:
أن الهداية من أعز المطالب، وأعظم ما تعلق به المتعلقون بغير الله؛ أن يحصل لهم النفع الدنيوي والأخروي من الذين توجهوا إليهم، واستشفعوا." (١)
". . . . .
ـــــــقول الله – جل وعلا – مخبرا عن قولهم في أول سورة (ص) : {أجعل الآلهة إلها واحدا} [ص: ٥] [ص: ٥] استنكروا قول: (لا إله إلا الله) . وهذا هو الذي حصل مع أبي طالب لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله» . فلو كانت كلمة مجردة من المعنى عندهم، أو يمكن أن يقولها المرء دون اعتقاد ما فيها، ورضى بما فيها ويقين وانتفاء الريب: لقالها، ولكن ليس هذا هو المقصود من قول (لا إله إلا الله) ، بل المقصود هو قولها مع تمام اليقين بها، وانتفاء الريب، والعلم، والمحبة، إلى آخر الشروط المعروفة.
وقوله في الحديث: فقالا له: " أترغب عن ملة عبد المطلب ": هذا فيه – والعياذ بالله – ضرر جليس السوء على المجالس له.
وقوله: «فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " لأستغفرن لك، ما لم أنه عنك» : وهذا موطن الشاهد من هذا الحديث. **ومناسبة هذا** الحديث، لهذا الباب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لأستغفرن لك» واللام في قوله: " لأستغفرن " هي التي تقع في جواب القسم؛ فثم قسم مقدر، تقديره: والله لأستغفرن لك. فالاستغفار حصل من النبي

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٢٥

صلى الله عليه وسلم لعمه، ولكن: هل نفع استغفار النبي صلى الله عليه وسلم له؟ ؟ لم ينفعه ذلك.
وطلب الشفاعة والاستشفاع هو: من جنس طلب المغفرة، فالاستغفار طلب المغفرة، والشفاعة قد يكون منها طلب المغفرة، ولكن لم يقبل الله تعالى من النبي صلى الله عليه وسلم شفاعته لعمه؛ لأن المطلوب له كان مشركا، والاستغفار والشفاعة لا تنفعان أهل الشرك، والنبي صلى الله عليه وسلم لا يملك أن ينفع مشركا بالشفاعة." (١)

". . . . .

ـــــــــοالتذلل والخضوع، فاتخاذ قبورهم مساجد، يعني: جعلوها قبلة لهم؛ ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي إلى القبر؛ لأجل أن الصلاة إليه وسيلة من وسائل التعظيم، وهذا يوافق قول الشيخ - رحمه الله - في الباب " باب ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح "، فالمفهوم من قوله: " عند قبر رجل صالح " هذه الصورة المتقدمة، وهي: أن يكون القبر أمامه، فيجعل القبر بينه وبين القبلة تعظيما للقبر.

الصورة الثالثة: أن يتخذ القبر مسجدا، بأن يجعل القبر في داخل بناء، وذلك البناء هو المسجد، فإذا دفن النبي قام أولئك بالبناء عليه، فجعلوا حول قبره مسجدا واتخذوا ذلك المكان للتعبد وللصلاة فيه، هذه هي الصورة الثالثة، وهي أيضا موافقة لقول الشيخ - رحمه الله - " عند قبر رجل صالح ".

وهذا يبين لك بعض **المناسبة في** إيراد هذا الحديث في هذا الباب.

وقول عائشة رضي الله عنها " يحذر ما صنعوا " فيه إشارة إلى السبب الذي لأجله لعن النبي - عليه الصلاة والسلام - اليهود والنصارى، وهو يعالج ويعاني سكرات الموت؛ وهو أنه أراد تحذير الصحابة من أن يحذوا في ذلك الأمر حذو أهل الكتاب. وقد قبل الصحابة رضوان الله عليهم تحذيره، وعملوا بوصيته. ومعنى قولها - رضي الله عنها: " ولولا ذلك أبرز قبره ". يعني: لأظهر، وجعل قبره مع سائر القبور في البقيع أو غير ذلك، ولكن كان من العلل التي جعلتهم لا ينقلونه عليه الصلاة والسلام من مكانه الذي توفي فيه إلى المقبرة: قوله عليه الصلاة والسلام: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» قالت: يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره، فهذه إحدى العلتين.." (٢)

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٣١
(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٥٩

". . . . .

ــــــــQفالمقصود من هذا البيان: أن قبر النبي عليه الصلاة والسلام ما اتخذ مسجدا، وأن وصيته عليه الصلاة والسلام في التحذير قد أخذ بها في مسجده وفي قبره، ولكن خالفتها بعض الأمة في قبور بعض الصالحين من هذه الأمة، فاتخذوا قبور بعض آل البيت مساجد وعظموها، كما تعظم الأوثان.

" ولمسلم عن جندب بن عبد الله قال: «سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس، وهو يقول: إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا» : سبب ذلك: أن الخلة هي أعظم درجات المحبة، وهي التي تتخلل الروح، وتتخلل القلب، وشغاف الصدر، بحيث لا يكون ثم مكان لغير ذلك الخليل؛ ولهذا فإن النبي - عليه الصلاة والسلام - ليس له من أصحابه خليل؛ ولهذا قال: «ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا» .

ووجه الشاهد من هذا الحديث قوله بعد ذلك: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك» : وجاء في رواية أخرى أيضا: «كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد» ، وهذا هو الذي وقع في هذه الأمة، ولا شك أنه وسيلة من وسائل الشرك.

ومناسبة الحديث للباب ظاهرة وهي: أنه حرم اتخاذ قبور والأنبياء والصالحين مساجد، مع أنه قد يكون العابد لا يعبد إلا الله؛ لأنها وسيلة من وسائل." (١)

". . . . .

ــــــــQللصلاة عند القبر يجعل القاصد من شرار الناس كما وصفهم النبي - عليه الصلاة والسلام - بذلك.

ومناسبة هذا الحديث للباب ظاهرة فإنه ذكر أن من شرار الناس الذين يتخذون القبور مساجد، والقصد من اتخاذ القبر مسجدا: أن يعبد الله عند قبر ذلك الرجل الصالح، فكيف حال الذي توجه إلى النبي عليه الصلاة والسلام بالعبادة؟ ؟ !! والحال أن القبر لا يخلص إليه، ولكن الاستغاثة بالنبي عليه الصلاة والسلام، وتأليهه قد يقعان بحسب الاعتقادات، وبحسب المناداة، كما حصل من الجاهليين مناداة الملائكة، واتخاذ الملائكة آلهة مع الله جل جلاله. وكذلك المتخذون الأولياء معبودين، هم من أشر الناس الذين وصفهم النبي - عليه الصلاة والسلام - بقوله «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٦٤

القبور مساجد» ، فإن الذي اتخذ القبر مسجدا ملعون بلعنة النبي عليه الصلاة والسلام، وإن كان لم يعبد إلا الله جل وعلا، فكيف حال الذي عبد صاحب ذلك القبر؟ !! نسأل الله العافية والسلامة من كل وسائل الشرك.

وتأمل هذا مع ما فشا في بلاد المسلمين من بناء القباب والمشاهد على القبور، وتعظيم هذا الفعل المنكر، وتحسينه، وتوجيه الناس إليه، وإلى التعلق بالمقبورين، وذكر الحكايات الطويلة في مناقب أولئك الأولياء، وفي إجابتهم للدعوات، وإغاثتهم للهفات، ونحو ذلك يتبين لك غربة الإسلام أشد غربة في هذه الأزمنة وما قبلها، فكيف إذا قالوا: إن ذلك جائز، وذلك توحيد؟ ! بل كيف إذا اتهموا من نهاهم عن ذلك بعدم المعرفة، وعدم الفهم، وهو يدعوهم إلى الله - جل وعلا - وهم يدعونه إلى النار.؟ نسأل الله السلامة والعافية.

" باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله ". الغلو في قبور الصالحين: وسيلة من وسائل الشرك، بل قد يصل الغلو إلى أن يكون شركا بالله - جل وعلا - وأن يصير ذلك القبر وثنا يعبد؛ فالغلو درجات، وقد تقدم في الأبواب قبله ذكر بعض صور هذا الغلو في القبور، وهنا بين أن الغلو يصل إلى أن تصير تلك القبور أوثانا تعبد من دون الله. وإذا قلنا: إن الغلو هو: مجاوزة الحد. فمعناه هنا في هذا الباب: هو مجاوزة الحد في الصفة التي ينبغي أن يكون عليها القبر؛ إذ صفتها في الشرع واحدة، ولم يأت عن الشارع دليل في تمييز قبور الصالحين عن غيرهم، بل الوارد وجوب أن تتساوى من حيث الصفة، فلا يفرق بين قبر صالح أو طالح؛ فالقبر إما أن يكون في ظاهر مسنما، وإما أن يكون مربعا، وهذه الصورة من حيث الظاهر واحدة.." (١)

". . . . .

ـــــــQفعكفوا على قبره "، فهذا العكوف؛ لأجل أنه رجل كان ينفعهم، يلت السويق لهم، وهذا على قراءة {أفرأيتم اللات والعزى} [النجم: ١٩]

ووجه **المناسبة ظاهر**: من أن صلاح ذلك الرجل جعلهم يغلون في قبره كما قال: " فعكفوا على قبره ". والعكوف على القبور يصيرها أوثانا، والعكوف معناه: لزوم القبر بتعظيمه، واعتقاد البركة، والثواب، والنفع،

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٦٧

ودفع الضر، في لزومه، فهذا معنى العكوف.

" وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج» . رواه أهل السنن ": وجه الدلالة من الحديث ظاهرة: وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن المتخذين على القبور المساجد والسرج. أما اتخاذ المساجد على القبور فقد سبق الكلام عليه، وأما لعن المتخذين السراج على القبور: فلأنها وسيلة لتعظيم تلك القبور، ونوع من أنواع الغلو فيها، وقد كانت القبور المعظمة تسرج قديما، وتجعل عليها القناديل، أما في هذه الأعصار، فيجعلون عليها الأنوار العظيمة التي تبين أن هذا المكان مقصود، وأنه مطلوب الراغبين، ويجعلون لها من وسائل الإضاءة العصرية الحديثة ما يسطع الأبصار، ويغري الناس بتعظيمها وعبادتها. ولا شك أن هؤلاء ملعونون بلعنة رسول الله. فلا يجوز أن تتخذ السرج على القبور؛ لأن اتخاذ السرج على القبور من أنواع الغلو فيها؛ ولأنه يدعو إلى تعظيمها، وقد يؤول الأمر بعد ذلك إلى أن تتخذ آلهة وأوثانا تعبد مع الله جل وعلا.

هذا الباب من جنس الأبواب قبله الواردة في حماية النبي عليه الصلاة والسلام جناب التوحيد، وفي سده كل طريق يوصل إلى الشرك. وأتى الشيخ – رحمه الله – هنا بآية براءة، وهي قول الله تعالى: {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم} [التوبة: ١٢٨] [التوبة: ١٢٨]." (١)

". . . . .

ـــــــــQالله- جل وعلا- به فهؤلاء اتخذوهم طواغيت؛ لأنهم جاوزوا بهم حدهم. فهذا الشرح لمعنى ما ذكره الإمام ابن القيم -رحمه الله- من تعريف الطاغوت.

وقوله في الآية المتقدمة. (الطاغوت) يدخل فيه كل هذه الأنواع، أي الذين عبدوا، والذين اتبعوا، والذي أطيعوا.

ووجه مناسبة هذه الآية للباب، أن الإيمان بالجبت والطاغوت، حصل ووقع من الذين أوتوا نصيبا من الكتاب، من اليهود والنصارى، وإذا كان قد وقع منهم، فسيقع في هذه الأمة؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- أخبر أن ما وقع في الأمم قبلنا سيقع في هذه الأمة، كما قال في حديث أبي سعيد الآتي: «لتتبعن

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٧٣

سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» فمثل بشيء صغير، وهو دخول جحر الضب- الذي لا يمكن أن يفعل- تنبيها على أن ما هو أعلى من ذلك سيقع من هذه الأمة، كما وقع من الأمم قبلنا. وقد حصل- كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فإن من هذه الأمة من آمن بالسحر، ومنهم من آمن بعبادة غير الله، ومنهم من أطاع العلماء والأمراء في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله، فكانوا بذلك متبعين سنن من كان قبلهم، وحصل منهم إيمان بالجبت والطاغوت كما حصل من الأمم قبلهم.

" وقوله تعالى: {قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت} [المائدة: ٦٠] [المائدة: ٦٠] على هذه القراءة (عبد الطاغوت) يكون الطاغوت مفعول (عبد) ، و (عبد) فعلا معطوفا على قوله: (لعن) ، كأنه قال بتقديم وتأخير: من." (١)

". . . . .

ـــــــ{{والأئمة المضلون يملكون زمام الناس، فيضلون الناس بالبدع وبالشركيات، ويحسنونها لهم حتى تغدو في أعينهم حقا، وكذلك أصحاب النفوذ وأصحاب الحكم فإنهم إذا كانوا مضلين فإن بيدهم الأمر الذي يجعلهم يفرضون على الناس أمورا ويلزمونهم بأشياء مضادة لشرع محمد صلى الله عليه وسلم من أمور العقيدة والتوحيد، ومن أمور السلوك والعمل، ومن أمور الحكم والتحاكم، وهكذا وقع في هذه الأمة ما خاف منه -عليه الصلاة والسلام-، فكثر الأئمة المضلون في الأمة: الأئمة المضلون من جهة الاتباع، والأئمة المضلون من جهة الطاعة.

قوله: «وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان» : هذا نص صحيح من رواية البرقاني في صحيحه. فهل المراد من قوله: «حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين» أن هذا الحي يترك بلاد المسلمين، ويذهب إلى أرض المشركين؟ أو أنه يلحق بالمشركين في الصفات والخصال؟ يحتمل هذا وهذا.

قوله: «وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان» الفئام، هي الجماعات الكبيرة، وهذا ظاهر **المناسبة لقول** الشيخ -رحمه الله- في الباب " باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان ".

قوله -عليه الصلاة والسلام- في هذا الحديث. «ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٨٧

خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى» هذه الطائفة المنصورة هي التي قال فيها -عليه الصلاة والسلام- في حديث آخر.." (١)

". . . . .

ـــــــQوهم أيضا الفرقة الناجية التي جاءت في حديث الافتراق، لأنها موعودة بالنجاة من النار، فهم موصوفون بالنصر، وموصوفون بالنجاة من النار، وموصوفون بالنصر على عدوهم بالحجة والبيان، وقد يكون مع ذلك نصر بالسيف والسنان ونحو ذلك.

هذا " باب ما جاء في السحر " **ومناسبة ذكر** السحر لكتاب التوحيد. أن السحر نوع من الشرك، وقد قال -عليه الصلاة والسلام-: «من سحر فقد أشرك» ، فالسحر أحد أنواع الشرك الأكبر بالله- جل وعلا- فمناسبته ظاهرة، لأنه مضاد لأصل التوحيد.." (٢)

". . . . .

ـــــــQ" ولهما عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من البيان لسحرا» (١) .

المقصود بالبيان هنا: التبيين عما في النفس بالألفاظ الفصيحة البينة التي تأخذ المسامع والقلوب، فتسحر القلوب، فربما قلبت الحق باطلا، والباطل حقا، حتى يغدو قول ذلك الذي يعد من أهل البيان والفصاحة هو الحق، وأن ما لم يقله أو رده هو الباطل- في الظاهر، وفي ظن سامعيه-، وهذا ضرب من السحر؛ لأنه تأثير في النفوس بالألفاظ، وقلب الحق باطلا، والباطل حقا، فتأثيره خفي كتأثير السحر في الخفاء؛ ولهذا قال. " إن من البيان لسحرا".

والصحيح من أقوال أهل العلم: أن هذا ذم للبيان وليس مدحا له، قال. "إن من البيان لسحرا" على جهة الذم، وبعض أهل العلم يقول: إن ذاك على جهة المدح؛ لأنه يصل في التأثير إلى أن يؤثر تأثيرا بالغا كتأثير السحر في النفوس، والتأثير البالغ إذا كان من جهة البيان فإنه جائز، وهذا من جهة المدح له، وبيان عظم تأثيره. وهذا فيه نظر، لأنه لما جعل البيان سحرا علمنا أنه أراد ذمه؛ ولهذا أورده الشيخ -رحمه الله- في

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٩٢

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٩٤

هذا الباب الذي اشتمل على أنواع من المحرمات.

فالذي يستغل ما آتاه الله- جل وعلا- من اللسان والبيان والفصاحة في قلب الباطل حقا وفي قلب الحق باطلا، هذا لا شك أنه من أهل الوعيد ومذموم على فعله؛ لأن البيان: يقصد به نصرة الحق لا أن يجعل ما أبطله الله- جل وعلا- حقا في أنفس الناس وفي قلوبهم.

" باب ما جاء في الكهان ونحوهم " هذا الباب أتى بعد أبواب السحر " لأن حقيقة عمل الكاهن أنه يستخدم الجن لإخباره بالأمور المغيبة في الماضي، أو الأمور المغيبة في المستقبل التي لا يعلمها إلا الله- جل جلاله-، فالكاهن يجتمع مع الساحر في أن كلا منهما يستخدم الجن لغرضه ويستمتع بالجن لغرضه.

ومناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن الكهانة استخدام للجن، واستخدام الجن كفر وشرك أكبر بالله- جل وعلا-؛ لأن استخدام الجن في مثل هذه الأشياء لا يكون إلا بأن يتقرب إلى الجن بشيء من العبادات، فالكهان لا بد – لكي يخدموا بذكر الأمور المغيبة لهم- أن يتقربوا إلى الجني ببعض العبادات، إما بالذبح، أو الاستغاثة، أو بالكفر بالله- جل وعلا- بإهانة المصحف، أو بسب الله، أو نحو ذلك من الأعمال الشركية الكفرية.

فالكهانة صنعة مضادة لأصل التوحيد، والكاهن مشرك بالله- جل وعلا-؛ لأنه يستخدم الجن ولا يمكن أن تخبره الجن بالمغيبات إلا إذا تقرب إليها بأنواع العبادات.

وكانت الكهانة منتشرة في بلاد العرب في الجزيرة وفي غيرها، والكهان أناس يدعى فيهم الولاية والصلاح، وأن عندهم علم ما مضى، أو عندهم علم المغيبات التي ستحدث للناس، أو تحدث في الأرض؛ ولهذا كانت العرب تعظم الكهان وتخاف منهم، وكانت العرب تعطي الكاهن أجرا عظيما لأجل ما يخبر عنه.

---

(١) رواه البخاري (٥١٤٦) ومسلم (٢٠٠٩) .." [1]

". . . . .

ـــــــوذلك لأن كتابة (أبا جاد) والنظر في النجوم- يعني للتأثير- نوع من أنواع الكهانة، والكهانة محرمة وكفر بالله- جل وعلا-.

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٣١٤

واعلم أن أصناف الكهانة كثيرة جدا وجامعها الذي يجمعها: أنه يستخدم الكاهن وسيلة ظاهرة عنده ليقنع السائل بأنه وصل إليه العلم عن طريق أمور ظاهرة كالنجوم، أو عن طريق الخط، أو عن طريق الطرق، أو عن طريق الفنجان، أو عن طريق الكف، أو عن طريق النظر في الحصى، أو عن طريق الخشب ونحو ذلك، هذه كلها وسائل يغر بها الكاهن من يأتيه، وهي في الحقيقة وسائل لا تحصل ذاك العلم، ولكن العلم جاءه عن طريق الجن وهذه الوسيلة إنما هي وسيلة لخداع الناس، ولكي يظن الظان أنها تؤدي إلى العلم وأن هؤلاء أصحاب علم وفن بهذه الأمور، وفي الواقع هو لا يتحصل على العلم الغيبي عن طريق خط، أو عن طريق فنجان، أو عن طريق النظر في البروج، أو نحو ذلك، وإنما يأتيه العلم عن طريق الجن، وهو يظهر هذه الأشياء حتى يحصل على المقصود كي يصدق الناس أنه لا يستخدم الجن، وأنه ولي من الأولياء، وإلا فكيف يستنتج المغيبات من هذه الأمور الظاهرة؟! ويوجد في بعض البلاد: كغرب أفريقيا وبعض شمالها وفي الشرق من يتعاطى هذه الأشياء، ويزعم أنه من الأولياء، ويقول: إن الملائكة تخبره بكذا، فهو لا يفعل الفعل إلا بإرشاد من الملائكة، فالذي يفعل هذه الأفعال من الأمور السحرية أو الكهانة يعتبر في تلك البلاد من الأولياء؛ ولهذا ترى بعض الشراح يذكر في مقدمة هذه الأبواب أن أولياء الله تعالى لا يتعاطون الشرك، ولا يتعاطون مثل هذه الأمور، فأولياء الله مقيدون بالشرع، وليسوا من أولياء الجن.

" باب ما جاء في النشرة " النشرة متعلقة بالسحر، وأصلها من النشر وهو: قيام المريض صحيحا، وهي: اسم لعلاج المسحور سميت نشرة؛ لأنه ينتشر بها أي يقوم ويرجع إلى حالته المعتادة.

وقول المؤلف -رحمه الله- هنا " باب ما جاء في النشرة "، يعني: من التفصيل، وهل النشرة جميعا- وهي حل السحر- مذمومة؟ أو أن منها ما هو مذموم، ومنها ما هو مأذون به؟؟ .

ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة: وهي أنه كما أن السحر شرك بالله- جل وعلا- يقدح في أصل التوحيد، وأن الساحر مشرك الشرك الأكبر بالله، فالنشرة التي هي حل السحر قد تكون من ساحر، وقد تكون من غير ساحر بالأدوية المأذون بها، أو الأدعية ونحو ذلك، فإذا كان من ساحر فإنها مناقضة لأصل التوحيد، ومنافية لأصله، **فالمناسبة ظاهرة** في الصلة بين هذا الباب وباب ما جاء في السحر، وكذلك مناسبتها لكتاب التوحيد؛ لأن كثيرين ممن يستعملون النشرة يشركون بالله- جل وعلا-. والنشرة قسمان: نشرة جائزة، ونشرة ممنوعة.

فالنشرة الجائزة: هي ما كانت بالقرآن، أو بالأدعية المعروفة. أو بالأدوية عند الأطباء، ونحو ذلك، فإن

السحر يكون عن طريق الجن، -كما تقدم- ويحصل منه- حقيقة- إمراض في البدن، وتغيير في العقل والفهم، وإذا كان الأمر كذلك، فإنه تعالج بالمضادات التي تزيل ذلك السحر، فمما يزيله: القرآن الكريم، والقرآن الكريم هو أعظم ما ينفع في إزالة السحر، وكذلك الأدعية، والأوراد، ونحو ذلك، مما هو معروف من الرقى الشرعية.." (١)

" . . . .

ـــــيكون إلا بشرك، والذي يأتي الساحر ويطلب منه حل السحر، فقد رضي قوله وعمله، ورضي أن يعمل به ذاك، ورضي أن يشرك ذاك بالله لأجل منفعته، وهذا غير جائز.

فتحصل من هذا أن السحر- نشرا ووقوعا- لا يكون إلا بالشرك الأكبر بالله - جل وعلا-، وعليه فلا يجوز أن يحل لا من جهة الضرورة، ولا من جهة غير الضرورة من باب أولى بسحر مثله، بل يحل وينشر بالرقى الشرعية.

هذا " باب ما جاء في التطير " سبق بيان أن الطيرة من أنواع السحر، ولهذا جاء المؤلف -رحمه الله- بهذا الباب بعد الأبواب المتعلقة بالسحر؛ لأنها من أنواعه بنص الحديث.

ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن التطير نوع من الشرك بالله- جل وعلا- بشرطه، والشرك الذي يكون من جهة التطير مناف لكمال التوحيد الواجب؛ لأنه شرك أصغر.

وحقيقة التطير: أنه التشاؤم أو التفاؤل بحركة الطير من السوانح والبوارح، أو النطيح والقعيد، أو بغير الطير مما يحدث. فكانوا في الجاهلية إذا أراد أحد أن يذهب إلى مكان، أو يمضي في سفر، أو أن يعقد له خيارا، استدل بما يحدث له من أنواع حركات الطيور، أو بما يحدث له من الحوادث على أن هذا السفر سفر سعيد فيمضي فيه، أو أنه سفر سيئ وعليه فيه وبال فيرجع عنه. وعلى هذا فضابط الطيرة الشركية التي من قامت في قلبه وحصل له شرطها وضابطها فهو مشرك الشرك الأصغر، هو ما جاء في آخر الباب من قوله عليه الصلاة." (٢)

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٣٢٥

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٣٣٢

". . . . .

ـــــQ" وقول الله تعالى: {ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون} [الأعراف: ١٣١] [الأعراف: ١٣١] . هذا مقطع من آية في سورة الأعراف أولها: {فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون} [الأعراف: ١٣١] يعني إذا أتاهم خصب وسعة وزيادة في الأرزاق {قالوا لنا هذه} [الأعراف: ١٣١] يعني: نحن المستحقون لها {وإن تصبهم سيئة} [الأعراف: ١٣١] يعني: أصابهم جدب، أو نقص في الأرزاق، أو بلاء، قالوا: هذا بسبب شؤم موسى ومن معه، فهم الذين بسببهم وبسبب أقوالهم وأعمالهم حصل لنا هذا السوء وهذه الويلات، فتطيروا بهم، يعني: جعلوهم سببا لما حصل لهم، قال- جل وعلا-: {ألا إنما طائرهم عند الله} [الأعراف: ١٣١] طائرهم، يعني: ما يطير عنهم من عمل صالح أو طالح، وأنهم يستحقون الحسنات أو يستحقون السيئات، كل هذا عند الله- جل وعلا-، أو أن معنى قوله {ألا إنما طائرهم عند الله} [الأعراف: ١٣١] يعني: أن سبب ما يأتيهم من الحسنات أو ما يأتيهم من السيئات، أن ذلك من جهة القضاء والقدر، فهو عند الله- جل وعلا-.

ومناسبة هذه الآية لهذا الباب: أن هذا التطير من صفات أعداء الرسل، ومن خصال المشركين، وإذا كان كذلك فهو مذموم، ومن خصال المشركين الشركية، وليست من خصال أتباع الرسل، وأما أتباع الرسل فإنهم يعلقون ذلك بما عند الله من القضاء والقدر، أو بما جعله الله -جل وعلا- لهم من." (١)

". . . . .

ـــــQثواب أعمالهم أو العقاب على أعمالهم كما قال تعالى: {ألا إنما طائرهم عند الله} [الأعراف: ١٣١]

قوله تعالى: {قالوا طائركم معكم} [يس: ١٩] الآية، وهي من سورة يس، والذين تطيروا بأولئك هم المشركون أصحاب تلك القرية حيث قالوا: {قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم} [يس: ١٨] قال أتباع الرسل: {طائركم معكم أإن ذكرتم} [يس: ١٩] يعني: سبب وقوع السيئات عليكم، أو سبب قدوم الحسنات عليكم هو من عند أنفسكم، فالسوء الذي سينالكم والعقاب الذي سينزل بكم ملازم لكم ملازمة ما تتطيرون به من عمل سوء، ومن معاداة للرسل، وتكذيب للرسل، هذا ملازم لكم

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٣٣٧

وستتطيرون به {طائركم معكم} [يس: ١٩] لأنه من جهة أنهم فعلوا السيئات وكذبوا الرسل وهذا سيقع عليهم وباله.

ومناسبة هذه الآية للباب **كمناسبة الآية** قبلها من أن هذه هي قالة المشركين، وأعداء الرسل.

" عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر» أخرجاه (١) زاد مسلم: «ولا نوء، ولا غول» (٢) .

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٥٧) ومسلم (٢٢٢٠) .

(٢) من رواية جابر (٢٢٢٢) .." [1]

". . . . .

ـــــــوقد أبطل قول المنجمين في أشياء كثيرة من الواقع ونحو ذلك كما في فتح عمورية في قصيدة أبي تمام المشهورة:

السيف أصدق أنباء من الكتب

. . . . وغيرها.

النوع الثالث مما يدخل في اسم التنجيم: ما يسمى بعلم التسيير، وهو أن يتعلم منازل النجوم وحركاتها، لأجل أن يعلم القبلة، والأوقات، وما يصلح من الأوقات للزرع وما لا يصلح، والاستدلال بذلك على وقت هبوب الرياح، وعلى الوقت الذي جرت سنة الله ألا ينزل فيه من المطر كذا، ونحو ذلك. فهذا يسمى علم التسيير، وقد رخص فيه بعض العلماء، وسبب الترخيص فيه: أنه يجعل النجوم وحركتها والتقاءها وافتراقها، وطلوعها أو غروبها، يجعل ذلك وقتا وزمنا، لا يجعله سببا، فيجعل هذه النجوم علامة على زمن يصلح فيه كذا وكذا، والله -جل وعلا- جعل النجوم علامات كما قال تعالى: {وعلامات وبالنجم هم يهتدون} [النحل: ١٦] فهي علامة على أمور كثيرة، كأن يعلم- مثلا- أنه بطلوع النجم الفلاني يدخل وقت الشتاء، فدخول الوقت ليس بسبب طلوع النجم، ولكن حين طلع استدللنا بطلوعه على دخول الوقت، وإلا فهو ليس بسبب لحصول البرد، وليس بسبب لحصول الحر، وليس بسبب للمطر، وليس بسبب **لمناسبة غرس**

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٣٣٨

النخل أو زرع المزروعات ونحو ذلك، ولكنه وقت، فإذا كان على ذلك فلا بأس به قولا أو تعلما؛ لأنه يجعل النجوم وظهورها وغروبها أزمنة وذلك مأذون به.." (١)

". . . . .

ــــــــوإذا قرأ هذه الصفحة وهو يعلم برجه الذي ولد فيه، أو يعلم البرج الذي يناسبه، وقرأ ما فيه، فكأنه سأل كاهنا، فلا تقبل له صلاة أربعين يوما، فإن صدق بما في تلك البروج فقد كفر بما أنزل على محمد، وهذا يدلك على غربة التوحيد بين أهله، وغربة فهم حقيقة هذا الكتاب- كتاب التوحيد- حتى عند أهل الفطرة وأهل هذه الدعوة، فإنه يجب إنكار ذلك على كل صعيد وأن لا يؤثم المرء نفسه، ولا من في بيته بإدخال شيء من الجرائد التي فيها ذلك في البيوت؛ لأن هذا معناه إدخال للكهنة إلى البيوت، وهذا- والعياذ بالله- من الكبائر، فواجب إنكار ذلك وتمزيقه والسعي فيه بكل سبيل حتى يدحر أولئك؛ لأن أهل التنجيم وأهل البروج هم من الكهنة، والتنجيم له معاهد معمورة في لبنان وفي غيرها، يتعلم فيها الناس حركة النجوم، وما سيحصل بحسابات معروفة، وجداول معينة، ويخبرون بأنه من كان من أهل البرج الفلاني فإنه سيحصل له كذا وكذا، عن طريق تعلم وهمي يغرهم به رؤوسهم وكهانهم، فالواجب على طلبة العلم أن يسعوا في تبصير الناس بحقيقة ذلك في كلماتهم، وبعد الصلوات، وفي خطب الجمعة؛ لأن هذا مما كثر البلاء به، والإنكار فيه قليل، والتنبيه عليه ضعيف، والله المستعان.

هذا " باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء "، والاستسقاء بالأنواء هو نسبة السقيا إلى الأنواء، والأنواء هي " النجوم، يقال للنجم. نوء.

والعرب والجاهليون كانوا يعتقدون أن النجوم والأنواء سبب في نزول المطر، فيجعلونها أسبابا، ومنهم- وهم طائفة قليلة- من يجعل النوء والنجم هو الذي يأتي بالمطر كما سبق في حال الطائفة الأولى من المنجمين الذي يجعلون المفعولات منفعلة عن النجوم وعن حركتها.

فقوله -رحمه الله-: " باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء " يعني: باب ما جاء في نسبة السقيا إلى النوء، وعبر بلفظ الاستسقاء؛ لأنه جاء في الحديث "والاستسقاء بالنجوم ".

ومناسبة هذا الباب لما قبله من الأبواب: أن الاستسقاء بالأنواء نوع من التنجيم. لأنه نسبة السقيا إلى

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٣٤٥

النجم وذلك أيضا من السحر؛ لأن التنجيم من السحر بمعناه العام.

ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن الذي ينسب السقيا والنعمة والفضل الذي يؤتاه حين نزول المطر إلى النوء أو النجم. يكون قلبه ملتفتا عن الله- جل وعلا- إلى غيره، ومتعلقا بغيره، وناسبا النعم إلى غير الله- جل وعلا- ومعتقدا أن النجوم أسباب لهذه المسببات من نزول المطر ونحوه، وهذا مناف لكمال التوحيد، فإن كمال التوحيد الواجب يوجب على العبد أن ينسب النعم جميعا إلى الله وحده، وأن لا ينسب شيئا منها إلى غير الله ولو كان ذلك الغير سببا، فينسب النعمة إلى مسديها ولو كان من أجرى الله على." (١)

". . . . .

ــــــوكاره» (١) وجه الاستدلال من هذا الحديث قوله: " إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله ".

" من ضعف اليقين ": يعني من أسباب ضعف الإيمان، والذي يضعف الإيمان ارتكاب المحرمات؛ لأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فدل على أن إرضاء الناس بسخط الله معصية وذنب ومحرم لأن هذا الذي أرضى الناس بسخط الله خافهم أو رجاهم، وهذا **مناسبة إيراد** الحديث في الباب.

" وعن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس» رواه ابن حبان في صحيحه (٢) هذا جزاء الذي أفرد الله بعبادة الخوف وجزاء الذي لم يكمل التوحيد في عبادة الخوف، فالذي التمس رضا الله بسخط ،لناس عظم الله وخافه، ولم يجعل فتنة الناس كعذاب الله؛ بل جعل عذاب الله- جل وعلا- أعظم فخاف الله وخشيه وطمع فيما عنده، فلم يلتفت إلى الناس، ولم يرفع بهم رأسا، فكان جزاؤه أن رضي الله عنه، وجعل الناس يرضون عنه.

«ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس» : لأنه ارتكب ذنبا بأن خاف الناس، وجعل خوفه من الناس سببا لعمل المحرم، أو ترك فريضة من فرائض الله؛ لهذا قال " من التمس رضا الناس بسخط الله " فكان جزاؤه أن سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس.

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٣٤٩

مناسبة الباب لكتاب التوحيد أن التوكل على الله فريضة من الفرائض، وواجب من الواجبات، وأن إفراد الله - جل وعلا- به توحيد، وأن التوكل على غير الله شرك مخرج من الملة، والتوكل على الله شرط في صحة الإسلام، وشرط في صحة الإيمان فالتوكل عبادة عظيمة، فعقد المؤلف -رحمه الله- هذا الباب لبيان هذه العبادة.

وحقيقة التوكل على الله - جل جلاله-: أن يعلم العبد أن هذا الملكوت إنما هو بيد الله- جل وعلا- يصرفه كيف يشاء، فيفوض الأمر إليه، ويلتجئ بقلبه في تحقيق مطلوبه وفي الهرب مما يسوءه، يلتجئ في ذلك ويعتصم بالله - جل جلاله- وحده، فينزل حاجته بالله ويفوض أمره إلى الله، ثم يعمل السبب الذي أمر الله به " فحقيقة التوكل في الشرع تجمع تفويض الأمر إلى الله- جل وعلا-، وفعل الأسباب، بل إن نفس الإيمان سبب من الأسباب التي يفعلها المتوكلون على الله، بل إن نفس التوكل على الله- جل وعلا- سبب من الأسباب، فالتوكل حقيقته في الشرع تجمع عبادة قلبية عظيمة، وهي تفويض الأمر إليه، والالتجاء إليه، والعلم بأنه لا أمر إلا أمره، ولا شيء إلا بما قدره وأذن به كونا، ثم فعل السبب الذي أوجب الله- جل وعلا- فعله أو

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥ / ١٠٦ والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٣) .

(٢) أخرجه ابن حبان في الصحيح ١ / ٢٤٧ وابن أبي شيبة في المصنف ١٣ / ٤٣٦-٥٧٣.." [1]

". . . . .

ـــــــــوجه الدلالة من الآية: أنه وصف المؤمنين بهذه الصفات الخمس وآخرها قوله: {وعلى ربهم يتوكلون} [الأنفال: ٢] وظاهر من دلالة الآية حيث قدم الجار والمجرور على أنهم أفردوا الله بالتوكل، فدل على أن هذه العبادات الخمس هي أعظم مقامات أهل الإيمان، وهذا ينبغي التنبه له، إذ كل أمور الدين والعبادات والفروع العملية التي يعملها العبد، إنما هي فرع عن تحقيق هذه الخمس التي جاءت في هذه الآية {إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم} [الأنفال: ٢] وهذه الصفة تجمع الكلمات الشرعية وتجمع الدين جميعا؛ لأن ذكر الله فيه القرآن وفيه السنة.

" وقوله: {يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين} [الأنفال: ٦٤] [الأنفال: ٦٤] يعني: كافيك

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٣٧٢

الله وكافي من اتبعك من المؤمنين؛ لأن الحسب هو الكافي، والكلمة المشابهة لها (حسب) تقول: هذا بحسب كذا، يعني: بناء على كذا، وأما الكافي فهو (الحسب) بسكون السين.

ووجه **مناسبة الآية** لهذا الباب: أن الله حسب من توكل عليه، قال- جل وعلا-: {ومن يتوكل على الله فهو حسبه} [الطلاق: ٣] [الطلاق: ٣] فالله حسب من توكل عليه، فدل على أن الله -جل وعلا- أمر عباده بالتوكل عليه حتى يكون كافيهم من أعدائهم وحتى يكون -جل وعلا- كافي المؤمنين من المشركين، قال -جل وعلا-: {يا أيها النبي حسبك الله} [الأنفال: ٦٤] يعني: كافيك الله، ولهذا أعقبها المؤلف بالآية الأخرى وهي قوله -جل وعلا-:." (١)

". . . . .

ـــــــQوقد عقد الشيخ - رحمه الله - هذا الباب ليبين أن الحكم بما أنزل الله فرض، وأن ترك الحكم بما أنزل الله وتحكيم غير ما أنزل الله في شؤون المتخاصمين وتنزيل ذلك منزلة القرآن أن ذلك شرك أكبر بالله - جل وعلا -، وكفر مخرج من ملة الإسلام.

قال الإمام الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - في أول رسالته " تحكيم القوانين ": إن من الكفر الأكبر المستبين، تنزيل القانون اللعين، منزلة ما نزل به الروح الأمين، على قلب سيد المرسلين، ليكون حكما بين العالمين، مناقضة ومحادة لما نزل من رب العالمين. انتهى كلامه بمعناه.

فلا شك أن إفراد الله بالطاعة، وإفراده بالحكم، وتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، كل ذلك يقتضي ألا يحكم إلا بشرعه؛ فلهذا كان الحكم بالقوانين الوضعية، أو الحكم بسواليف البادية، من الكفر الأكبر بالله - جل وعلا -، لقوله تعالى - هنا في هذه الآية -: {ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت} [النساء: ٦٠] [النساء: ٦٠]

فمناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة جلية، وهي: أن التحاكم إلى غير شرع الله قدح في أصل التوحيد، وأن الحكم بشرع الله واجب، وأن تحكيم القوانين، أو سواليف البادية أو أمور الجاهلية، مناف لشهادة. أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله؛ فإن من مقتضيات شهادة أن محمدا رسول الله أن يطاع فيما أمر، وأن يصدق فيما أخبر، وأن يجتنب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.." (٢)

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٣٧٨

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٤٢٥

" . . . .

ـــــــQبالأسماء والصفات؛ لأن معرفة الاسم والصفة يجعل العبد يراقب الله - جل وعلا - وتؤثر هذه الأسماء والصفات في توحيده وقلبه وعلمه بالله ومعرفته، كما سيأتي في تقاسيم الأسماء والصفات.

" وفي صحيح البخاري قال علي رضي الله عنه: " حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟ " (١) هذا فيه دليل على أن بعض العلم لا يصلح لكل أحد؛ فإن من العلم ما هو خاص، ولو كان نافعا في نفسه ومن أمور التوحيد، لكن ربما لا يعرفه كثير من الناس، وهذا من مثل بعض أفراد توحيد الأسماء والصفات كبعض مباحث الأسماء والصفات، وذكر بعض الصفات لله - جل وعلا - فإنها لا تناسب كل أحد حتى إن بعض المتجهين إلى العلم قد لا تطرح عليه بعض المسائل الدقيقة في الأسماء والصفات، ولكن يؤمرون بالإيمان بذلك إجمالا، والإيمان بالمعروف والمعلوم المشتهر في الكتاب والسنة، أما دقائق البحث في الأسماء والصفات فإنما هي للخاصة، ولا تناسب العامة والمبتدئين في طلب العلم؛ لأن منها ما يشكل، ومنها ما قد يؤول بقائله إلى أن يكذب الله ورسوله، كما قال هنا علي رضي الله عنه: " حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟! "

فمناسبة هذا الأثر لهذا الباب: أن من أسباب جحد الأسماء والصفات أن يحدث المرء الناس بما لا يعقلونه من الأسماء والصفات؛ لأن عامة الناس عندهم إيمان إجمالي بالأسماء والصفات يصح معه توحيدهم وإيمانهم

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٧) .." (١)

" . . . .

ـــــــQالأئمة كالخطابي وشيخ الإسلام في التدمرية: " أن القول في بعض الصفات كالقول في بعض " و " أن القول في الصفات كالقول في الذات يحتذى فيه حذوه وينهج على منواله " " ولما سمعت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرحمن أنكروا ذلك فأنزل الله فيهم {وهم يكفرون بالرحمن} [الرعد: ٣٠] [الرعد: ٣٠] " (١) فإنكار الصفة أو إنكار الاسم بمعنى عدم التصديق بذلك هذا جحد، وهذا يختلف عن التأويل، فالتأويل والإلحاد له مراتب يأتي بيانها إن شاء الله تعالى.

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٤٣٩

هذا الباب من الأبواب العظيمة في هذا الكتاب وبخاصة في هذا الزمن، لشدة الحاجة إليه، وترجمه المصنف - رفع الله مقامه في الجنة - بقوله: " باب قول الله تعالى: {يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها} [النحل: ٨٣] فوصف الكفار في سورة النحل التي تسمى سورة النعم، وصفهم بأنهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها، وإنكار النعمة أن تنسب إلى غير الله، وأن يجعل المتفضل بالنعمة غير الذي أسداها وهو الله جل جلاله.
فالواجب على العبد أن يعلم أن كل النعم من الله - جل وعلا - وأن كمال التوحيد لا يكون إلا بإضافة كل نعمة إلى الله - جل وعلا - وأن إضافة النعم إلى غير الله نقص في كمال التوحيد، ونوع شرك بالله جل وعلا؛ ولهذا تكون **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد: أن ثمة ألفاظا يستعملها كثير من الناس في مقابلة النعم أو في مقابلة اندفاع النقم وتكون تلك الألفاظ نوع شرك بالله - جل وعلا - بل هي شرك أصغر بالله - جل وعلا - فنبه الشيخ - رحمه الله - بهذا الباب على ما ينافي كمال التوحيد من الألفاظ، وأن نسبة النعم إلى الله - جل وعلا - واجبة.
قوله: {يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها} [النحل: ٨٣] أخذ بعض أهل العلم من هذه الآية أن لفظ (المعرفة) يستعمل في القرآن وفي السنة غالبا فيما يذم من أخذ المعلومات كقوله - جل وعلا -: {الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم} [البقرة: ١٤٦] [البقرة: ١٤٦] ، وكقوله في هذه

---

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير (٢٠٣٩٧) .." (١)

". . . . .

ــــــــفهذا الباب فيه بيان أن التنديد يكون في الألفاظ، والتنديد هنا المراد به: التنديد الأصغر الذي هو شرك أصغر في الألفاظ وليس التنديد الكامل الذي هو الشرك الأكبر.
" قوله - جل وعلا -: {فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون} [البقرة: ٢٢] [البقرة: ٢٢] : هذا عام يشمل اتخاذ الأنداد بالشرك الأكبر ويشمل أيضا اتخاذ الأنداد بأنواع الإشراك التي دون الشرك الأكبر؛ لأن قوله: (أندادا) نكرة في سياق، النهي فتعم جميع أنواع التنديد، والتنديد منه ما هو مخرج من الملة، ومنه ما لا يخرج من الملة؛ ولهذا ساق عن ابن عباس أنه قال: " الأنداد: هو الشرك، أخفى من دبيب النمل " فجعل

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٤٤٤

مما يدخل في هذه الآية الشرك الخفي أو شرك الألفاظ التي تخفى على كثير من الناس.

ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة: من أن حقيقة التوحيد ألا يكون في الملة إلا الله – جل وعلا – وألا يتلفظ بشيء فيه جعل غير الله – جل وعلا – شريكا أو ندا له كمن حلف بغير الله أو كمن قال: ما شاء الله وشاء فلان، أو لولا كليبة هذا لأتانا اللصوص، ونحو هذه الألفاظ.

قوله " لا تجعل فيها فلانا، هذا كله به شرك " يعني لا تقل: لولا الله وفلان، بل قل: لولا الله لحصل كذا، هذا هو الأكمل، فالذي ينبغي في استعمال هذه الألفاظ أن تنسب إلى الله، فظهر لنا هنا أن ثمة: درجتين كاملة، جائزة، وغير ذلك لا يجوز:

فالدرجة الأولى – وهي الكاملة –: أن يقول: لولا الله لما حصل كذا.." (١)

". . . . .

ــــــQتأتي بشيء، وإنما الذي يفعل هو الله – جل وعلا – في هذه الأزمنة؛ ولهذا كان سب هذه السنين سبا لمن تصرف فيها، وهو الله جل جلاله –؛ لهذا عقد المؤلف هذا الباب ليبين أن سب الدهر ينافي كمال التوحيد، وأن سب الدهر يعود على الله – جل وعلا – بالإيذاء؛ لأنه سب لمن تصرف في هذا الدهر.

فمناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة: وهو أن سب الدهر من الألفاظ التي لا تجوز، والتخلص منها واجب واستعمالها مناف لكمال التوحيد، وهذا يحصل من الجهلة كثيرا، فإنهم إذا حصل لهم في زمان شيء لا يسرهم سبوا ذلك الزمان، ولعنوا ذلك اليوم، أو لعنوا تلك السنة، أو لعنوا ذلك الشهر، ونحو ذلك من الألفاظ الوبيلة، أو شتموا الزمان، وهذا لا شك لا يتوجه إلى الزمن؛ لأن الزمن شيء لا يفعل وإنما يفعل فيه، وهو أذية لله – جل وعلا –.

قوله: " باب من سب الدهر ": السب في أصله: التنقص، أو الشتم، فيكون بتنقص الدهر، أو يكون بلعنه، أو بشتمه، أو بنسبة النقائص إليه، أو بنسبة الشر إليه، ونحو ذلك، وهذا كله من أنواع سبه. والله – جل وعلا – هو الذي يقلب الليل والنهار.

قوله: " فقد آذى الله ": كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «يؤذيني ابن آدم؛ يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار» ففيه رعاية للفظ الحديث.

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٤٥٤

وسب الدهر - كما ذكرنا - محرم، وهو درجات وأعلاها لعن الدهر؛ لأن توجه اللعن إلى الدهر أعظم أنواع المسبة وأشد أنواع الإيذاء، وليس من مسبة الدهر وصف السنين بالشدة، ولا وصف اليوم بالسواد، ولا وصف الأشهر." (١)

". . . . .

ــــــــQبالشرع لجاز إطلاق الحكم على من يحكم بين المتخاصمين بالشرع، أما إطلاقه على الفاصل بين المتخاصمين بغير الشريعة فإن هذا مخالف للأدب.

فالواجب ألا يسمى أحد بالحكم أو الحاكم أو نحو ذلك إلا إذا كان منفذا لأحكام الله- جل جلاله-؛ لهذا قال سبحانه: {وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها} [النساء: ٣٥] [النساء: ٣٥] ، فسمى المبعوث من هذا وهذا حكما لأنهما يحكمان بالشرع، فالذي يحكم بما حكم به الله الذي هو الحكم يقال له: حكم لأنه حكم يحكم من له الحكم وهو الله- جل جلاله- فيسوغ إطلاق ذلك ولا بأس به؛ لأن الله- جل وعلا- وصف من يحكمون بشرعه بأنهم حكام وهم القضاة، فقال- جل وعلا- في سورة البقرة: {وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون} [البقرة: ١٨٨] [البقرة: ١٨٨] فقوله: {الحكام} [البقرة: ١٨٨] هو جمع الحاكم، وساغ إطلاق ذلك عليه؛ لأنه يحكم بالشرع.

والمقصود أن من الأدب ألا يسمى أحد بشيء يختص الله- جل وعلا- به ولذلك أورد المؤلف هذا الباب إثر الباب الذي قبله، لأجل هذه المناسبة، فتسمية " ملك الأملاك " مشابهة لتكنيه " أبي الحكم " من جهة أن في كل منهما اشتراكا في التسمية، لكن فيها اختلاف من جهة أن " أبا الحكم " راجع إلى شيء يفعله هو، وهو أنه يحكم فيرضون بحكمه وذاك " ملك الأملاك " ادعاء ليس له شيء؛ ولهذا كان أخنع اسم عند الله جل جلاله.

هذا " باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول ".

التوحيد الخالص في القلب، بل أصل التوحيد لا يجامع الاستهزاء بالله- جل وعلا- وبرسوله وبالقرآن لأن الاستهزاء معارضة، والتوحيد موافقة ولهذا قال بعض أهل العلم: الكفار نوعان: معرضون كمن قال الله فيهم:

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٤٦٨

{بل أكثرهم ل ا يعلمون الحق فهم معرضون} [الأنبياء: ٢٤] [الأنبياء: ٢٤] ، ومعارضون، وهم المجادلون، أو الذين يعارضون بأنواع المعارضات لأجل إطفاء نور الله، ومن ذلك الاستهزاء ونحوه.

فالتوحيد استسلام وانقياد وقبول وتعظيم، والهزء والاستهزاء بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول معارضة لأنه مناف للتعظيم، ولهذا كان كفرا أكبر بالله- جل وعلا-، إذ لا يصدر الاستهزاء بالله، أو برسوله صلى الله عليه وسلم، أو بالقرآن، من قلب موحد أصلا، بل لا بد أن يكون إما منافقا، أو كافرا مشركا.." (١)

". . . . .

ـــــــQقوله: " باب من هزل " الهزل خلاف الجد، وصفته: أن يتكلم بكلام فيه الهزل والاستهزاء والعيب إما بالله أو بالقرآن أو بالرسول صلى الله عليه وسلم.

وقول الشيخ- رحمه الله- هنا: " باب من هزل بشيء " الباء هذه، هل هي التي يذكر بعدها وسيلة الهزل، أو الباء التي يذكر بعدها المهزول به؟ ؟ الظاهر هو الثاني، فعلى الأول يكون المعنى: أنه ذكر الله بشيء فيه هزل، وذكر الرسول بشيء فيه هزل، يعني: هزل، وهو يذكر هذه الأشياء.

وعلى الثاني يكون معنى: " من هزل بشيء فيه ذكر الله " أن المستهزئ به أو المهزول به هو ذكر الله، أو القرآن، أو الرسول، ومعلوم أن المعنى المراد هو الثاني لأن الشيخ يريد أن المستهزئ به هو الله، أو الرسول، أو القرآن، اتباعا لنص الآية.

فمناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة: وهو أن الهزل والاستهزاء بالله أو بالرسول أو بالقرآن مناف لأصل التوحيد، وكفر مخرج من الملة، لكن بضابطه الذي ذكرناه، وهو: أن الاستهزاء- وهو الاستنقاص واللعب والسخرية- يكون بالله- جل جلاله- أو يكون بالرسول صلى الله عليه وسلم أو يكون بالقرآن، وهذا هو الذي جاء فيه النص قال- جل وعلا-: {ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون - لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم} [التوبة: ٦٥ - ٦٦] [التوبة: ٦٥- ٦٦] ، فمن استنقص الله- جل وعلا-، أو هزل بذكره لله- جل وعلا-، يعني: حينما ذكر الله- جل وعلا- استهزأ وهزل ولم يظهر التعظيم." (٢)

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٤٧٨

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٤٨١

". . . . .

ـــــــQوفي ختام هذه الأبواب أوصي المسلم بأن يكون حذرا من آفات اللسان، متثبتا فيما يتكلم به، وأن يعلم أن كل خير إنما هو من الله، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله، ولو سلبه الله العناية منه طرفة عين لهلك، ولكان من الخاسرين، فإن العبد أحوج ما يكون إلى الاعتراف بذنبه، والعلم بأسماء الله وبصفاته، وبآثار ذلك في ملكوته، وبربوبيته- جل وعلا- على خلقه، وبعبادته حق عبادته.

مناسبة هذا الباب للأبواب قبله: أن جميع الأبواب في معنى واحد، وهو أن شكر النعمة لله- جل وعلا- فيما أنعم به، يقتضي أن تنسب إليه- جل وعلا- وأن يحمد عليها، ويثنى عليه بها، وأن تستعمل في مراضيه- جل وعلا- وأن يتحدث بها، فالذي ينسب النعم إلى نفسه لم يحقق التوحيد؛ فإنه جمع بين ترك تعظيم الله- جل وعلا- وبين ادعاء شيء ليس له، وقد يعتقد في غيره أنه هو المنعم عليه، كقول القائل: لولا فلان لم يكن كذا، أو نحو تلك العبارات التي تدخل في قوله تعالى: {فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون} [البقرة: ٢٢] [البقرة: ٢٢]." (١)

". . . . .

ـــــــQ" وعنه: سمو اللات من الإله، والعزى من العزيز وعن الأعمش: يدخلون فيها ما ليس منها ": وهذه مرتبة من مراتب الإلحاد في أسمائه؛ لأن الله- جل وعلا- له الأسماء الحسنى، فمن أدخل اسما لم يثبت في الكتاب والسنة أنه من أسماء الله فقد ألحد؛ لأنه مال وعدل عن الحق الذي يجب في الأسماء والصفات إلى غيره، والحق هو أن تثبت لله ما أثبته لنفسه، إذ لا أحد أعلم بالله من الله- جل جلاله وتعاظم شانه- وكذلك لا أحد أعلم من الخلق بالله- جل وعلا- من رسوله الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم. فمن أدخل فيها ما ليس منها فقد ألحد، كمن قال: إن من أسماء الله: الماكر، والمستهزئ، والصانع، وجعل ذلك من الأسماء الحسنى، فإن هذا لا يجوز، ومنها ما يجوز بتقييد في باب الإخبار، ومباحث هذا الباب طويلة لاتصالها بالأسماء والصفات وهي معروفة في مبحث توحيد الأسماء والصفات.

مناسبة هذا الباب للباب الذي قبله: أن ترك قول: السلام على الله، هو من تعظيم الأسماء الحسنى، ومن

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٤٩٣

العلم بها، ذلك أن السلام هو الله- جل جلاله-، والسلام من أسمائه سبحانه وتعالى، فهو المتصف بالسلامة الكاملة من كل نقص وعيب، وهو المنزه والمبعد عن كل آفة ونقص وعيب، فله الكمال المطلق في ذاته، وصفاته الذاتية، وصفاته الفعلية- جل وعلا-،." (١)

". . . . .

ــــــQوالسلام في أسماء الله معناه أيضا: الذي يعطي السلامة ويرزقها، وأثر هذا الاسم في ملكوت الله أن كل سلامة في ملكوت الله من كل شر يؤذي الخلق، فإنها من آثار هذا الاسم، فإنه لكون الله- جل وعلا- هو السلام فإنه يفيض السلامة على العباد.

إذا كان كذلك فالله- جل جلاله- هو الذي يفيض السلام، وليس العباد هم الذين يعطون الله السلامة، فإن الله- جل وعلا- هو الغني عن خلقه بالذات، والعباد فقراء بالذات، قال تعالى: {يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد} [فاطر: ١٥] [فاطر: ١٥] ، فالعبد هو الذي يعطى السلامة، والله- جل وعلا- هو الذي يسلم؛ ولهذا كان من الأدب الواجب في جناب الربوبية وأسماء الله وصفاته أن لا يقال: السلام على الله، بل أن يقال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام على فلان وفلان، السلام عليك يا فلان، ونحو ذلك، فتدعو له بأن يبارك باسم الله (السلام) أو أن تحل عليه السلامة.

فظهر بهذا أن وجه **مناسبة هذا** الباب للذي قبله ظاهرة. وأما مناسبته لكتاب التوحيد: فهي أن الأدب مع أسماء الله- جل وعلا- وصفاته ألا يخاطب بهذا الخطاب، وأن لا يقال: السلام على الله، لأن في هذا نقصا في تحقيق التوحيد، فتحقيق التوحيد الواجب ألا تقال هذه الكلمة؛ لأن الله غني عن عباده، والفقراء هم الذين يحتاجون إلى السلام.

في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كنا إذا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده السلام على فلان." (٢)

". . . . .

ــــــQعليه أن ينيب وأن يستغفر وأن يقبل على الله. - جل جلاله- وقد قال سبحانه: {وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى} [طه: ٨٢] [طه: ٨٢] .

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٥٠٩

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٥١١

والشيطان يدخل على القلب، فيجعله يسيء الظن بربه- جل وعلا- وبقضائه وبقدره، وإذا دخلت إساءة الظن بالله ضعف التوحيد ولم يحقق العبد ما يجب عليه من الإيمان بالقدر والإيمان بأفعال الله- جل جلاله-؛ ولهذا عقد المصنف هذا الباب؛ لأن كثيرين يعترضون على القدر من جهة أفعالهم، ويظنون أنهم لو فعلوا أشياء لتغير الحال والله- جل وعلا- قد قدر الفعل وقدر نتيجته، فالكل موافق لحكمته سبحانه وتعالى.

" وقول الله تعالى: {يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا} [آل عمران: ١٥٤] [آل عمران: ١٥٤] وقوله: {الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا} [آل عمران: ١٦٨] [آل عمران: ١٦٨] ": تقدم أن قول (لو) في الماضي لا يجوز وأنه محرم ودليل ذلك واضح من الآيتين. **ومناسبة الآيتين** للباب ظاهرة: وهو أن التحسر على الماضي بالإتيان بلفظ (لو) إنما هو من خصال المنافقين قال- جل وعلا- عن المنافقين: {يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا} [آل عمران: ١٥٤] وقال: {الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا} [آل عمران: ١٦٨] وهذا في قصة غزوة أحد كما هو معروف، فهذا من كلام المنافقين، فيكون استعمال (لو) من خصال النفاق، وهذا يدل على حرمتها.." (١)

". . . . .

ـــــــQفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجزن، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن (لو) ، تفتح عمل الشيطان» : وجه **مناسبة هذا** الحديث: قوله: «وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا وكذا» و (لو) هنا كانت على الماضي، وقوله: (فلا تقل) نهي، والنهي للتحريم؛ وهذا لأنه سوء ظن؛ ولأنه فتح عمل الشيطان، فالشيطان يأتي المصاب فيغريه بـ (لو) حتى إذا استعملها ضعف قلبه وعجز، وظن أنه سيغير من قدر الله شيئا، وهو لا يستطيع أن يغير من قدر الله شيئا، بل قدر الله ماض؛ ولهذا أرشده عليه الصلاة والسلام أن يقول: «قدر الله وما شاء فعل» ؛ لأن ذلك راجع إلى قدره وإلى مشيئته، هذا كله من النهي والتحريم راجع إلى ما كان من استعمال (لو) أو (ليت) وما شابههما من الألفاظ في التحسر على الماضي، وتمني أن لو فعل كذا حتى لا يحصل له ما سبق، كل ذلك فيما يتصل بالماضي.

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٥٣١

أما المستقبل كأن يقول: لو يحصل لي كذا وكذا في المستقبل، فإنه لا يدخل في النهي؛ لأنها حينئذ تكون للتعليق في المستقبل، وترادف (إن) .

فاستعمال (لو) في المستقبل الأصل فيه الجواز، إلا إن اقترن بذلك اعتقاد أن فعله سيكون حاكما على القدر كاعتقاد بعض الجاهليين، أنه إن حصل لي كذا فعلت كذا، تكبرا وأنفة واستعظاما لفعلهم وقدرتهم، فإن هذا يكون من المنهي؛ لأن فيه تجبرا وتعاظما، والواجب على العبد أن يكون ذليلا؛ لأن القضاء والقدر ماض، وقد يحصل له الفعل ولكن ينقلب على عقبيه كحال." (١)

". . . . .

ـــــــQأسأل الله- جل وعلا- أن يغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وأن يجعل وسيلتنا التوحيد وأن يجعل وسيلتنا إليه الإخلاص، فإنا مذنبون، ولولا رحمة الله لهلكنا، اللهم فاغفر جما وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن الله – جل وعلا – موصوف بصفات الكمال، وله – جل وعلا – أفعال الحكمة، وأفعال العدل، وأفعال الرحمة والبر، فهو سبحانه كامل في أسمائه، كامل في صفاته، كامل في ربوبيته، ومن كماله في ربوبيته وفي أسمائه وصفاته أنه لا يفعل الشيء إلا لحكمة بالغة، والحكمة هي: أنه – جل وعلا – يضع الأمور في مواضعها التي توافق الغايات المحمودة منها، وهذا دليل الكمال. فالله – جل وعلا – له صفات الكمال، وله نعوت الجلال والجمال، فلهذا وجب لكماله – جل وعلا – أن يظن به ظن." (٢)

". . . . .

ـــــــQيتعلم، آثار ذلك في ملكوت الله، حتى لا يقوم بقلبه إلا أن الله جل جلاله – هو الحق، وأن فعله حق، حتى ولو كان في أعظم خطب، ولو أصيب بأكبر مصيبة، أو أهين بأعظم إهانة، فإنه يعتقد أن فيما أصابه حكمة، لتمام ملك الله – جل وعلا – وحكمته، وأنه يتصرف في خلقه كيف يشاء، وأن العباد مهما بلغوا فإنهم يظلمون أنفسهم، والله – جل وعلا – يستحق الإجلال والتعظيم، فخلص قلبك – أيها المسلم،

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٥٣٢

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٥٣٧

وخاصة طالب العلم – من كل ظن سوء بالله – جل وعلا –، فلا تظنن في أمر قدر الله وجوده أن غيره أفضل منه، وأن عدم حصوله أصلح، ولا في أمر قدر الله عدم كونه أن وجوده أولى، فإن كل ذلك سوء ظن بالله – جل وعلا –؛ ولهذا قال العلماء في معنى قول النبي – صلى الله عليه وسلم: «إياكم والحسد، فإنه يأكل الحسنات، كما تأكل النار الحطب» (١) سبب ذلك أن الحاسد ظن أن من أعطاه الله – جل وعلا – هذه النعمة فإنه لا يستحقها، فحسده وتمنى زوالها عنه، فصار في ظن سوء بالله – جل وعلا – ولهذا أكل ظنه حسناته، كما أكلت النار الحطب، نسأل الله – جل وعلا – السلامة والعافية من أن نظن بالله – جل وعلا – غير الحق، ونسأله أن يجعلنا من المعظمين له، ومن المجلين لأمره ونهيه، المعظمين لحكمته سبحانه وتعالى.

هذا " باب ما جاء في منكري القدر ". **ومناسبة هذا** الباب للذي قبله: أن إنكار القدر سوء ظن بالله – جل وعلا – ويكون هذا الباب كالتفصيل لما اشتمل عليه الباب الذي قبله.

ومناسبته لكتاب التوحيد ظاهرة: وهي أن الإيمان بالقدر واجب، ولا يتم توحيد العبد حتى يؤمن بالقدر، وإنكار القدر كفر بالله – جل وعلا – ينافي أصل التوحيد، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: القدر نظام التوحيد، فمن كذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده. يعني: أن الإيمان بالقدر هو النظام، أي: السلك الذي تجتمع وتنظم فيه مسائل التوحيد حتى يقوم عقدها في القلب، فمن كذب بالقدر يكون قد قطع السلك، فنقض ذلك التكذيب أمور التوحيد، وهذا ظاهر؛ فإن أصل الإيمان أن يؤمن بالأركان الستة التي منها الإيمان بالقدر، كما ذكر ذلك الشيخ في حديث ابن عمر.

والقدر في اللغة: هو التقدير كما هو معروف، وهو وضع الشيء على نحو ما بما يريده واضعه، يقال: قدر الشيء تقديرا، وقدره قدرا وقدرا، وفي العقيدة عرفه بعض أهل العلم بقوله: إن القدر هو علم الله السابق بالأشياء، وكتابته لها في اللوح المحفوظ، وعموم مشيئته – جل وعلا – وخلقه للأعيان والصفات القائمة بها، وهذا التعريف صحيح؛ لأنه يشمل مراتب القدر الأربع. وهذه المراتب على درجتين: الدرجة الأولى: ما يسبق وقوع المقدر، وذلك مرتبتان: الأولى: الإيمان بالعلم السابق، والثانية: الإيمان بكتابة الله – جل وعلا – لعموم الأشياء، كما قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله قدر مقادير الخلق قبل

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٠٣) .." (١)

". . . . .

ـــــــQيخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء» (١) فقوله - صلى الله عليه وسلم: «إن أول ما خلق الله القلم قال له اكتب» يدل على أنه حين خلق الله القلم قال له: اكتب، والكتابة كانت بعد الخلق مباشرة، ودل الحديث الثاني على أن العرش كان سابقا، والماء كان سابقا أيضا؛ ولهذا فالقول الصحيح: أن العرش مخلوق قبل القلم، كما قال ابن القيم - رحمه الله - في النونية:

والناس مختلفون في القلم الذي ... كتب القضاء به من الديان

هل كان قبل العرش أو بعده ... قولان عند أبي العلى الهمذاني

والحق أن العرش قبل لأنه ... عند الكتابة كان ذا أركان

إلى آخر ما في هذا الباب من مباحث في الإيمان بالقدر.

هذا " باب ما جاء في المصورين "، والمصورون جمع تصحيح للمصور، والمصور: هو الذي يقوم بالتصوير، والتصوير معناه: التشكيل، تشكيل الشيء حتى يكون على هيئة صورة لآدمي أو لغير آدمي من حيوان، أو نبات، أو جماد، أو سماء، أو أرض، فكل هذا يقال له: مصور، إذا كان يشكل بيده شيئا على هيئة صورة معروفة، هذا من حيث المعنى، أما من حيث الحكم فسيأتي بيانه إن شاء الله.

وقوله: " باب ما جاء في المصورين " يعني: من الوعيد، ومن الأحاديث التي فيها أنهم جعلوا أنفسهم أندادا لله - جل وعلا -.

ومناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن التوحيد هو ألا يجعل لله ند فيما يستحقه - جل وعلا -. والتصوير تنديد من جهة أن المصور جعل فعله ندا لفعل الله - جل وعلا -؛ ولهذا يدخل الرضى بصنيع المصور في قول الله - جل

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٥٤٦

(١) أخرجه مسلم (٢٦٥٣) .." (١)

". . . . .

ـــــــوعلا: {فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون} [البقرة: ٢٢] [البقرة: ٢٢] ؛ إذ ذلك حقيقته أنه جعل هذا المصور شريكا لله - جل وعلا - في هذه الصفة، مع أن تصويره ناقص وتصوير الله - جل وعلا - على جهة الكمال، لكن من جهة الاعتقاد لما جعل هذا المخلوق مصورا، والله - جل وعلا - هو الذي ينفرد بتصوير المخلوقات كما يشاء، كان من كمال التوحيد أن لا يرضى بالتصوير، وأن لا يفعل أحد هذا الشيء؛ لأن ذلك لله - جل وعلا -، فالتصوير من حيث الفعل مناف لكمال التوحيد، وهذا هو **مناسبة إيراد** هذا الباب في هذا الكتاب.

والمناسبة الثانية له: أن التصوير وسيلة من وسائل الشرك بالله - جل وعلا - والشرك ووسائله يجب وصدها وغلق الباب؛ لأنها تفضي بالناس إلى الإشراك، **فمناسبة الباب** لكتاب التوحيد من جهتين: الجهة الأولى: جهة المضاهاة بخلق الله، والتمثل بخلق الله - جل وعلا - وبصفته واسمه.

والثانية: أنه وسيلة للإشراك، نعم قد لا يشرك بالصورة المعينة التي عملت، ولكن الصورة من حيث الجنس هي وسيلة - ولا شك - من وسائل الإشراك؛ فإن شرك كثير من المشركين كان من جهة الصور، فكان من تحقيق التوحيد ألا تقر الصور لأجل أن الصورة وسيلة من وسائل المشركين في عباداتهم.

" عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو." (٢)

". . . . .

ـــــــالكمال فيه والمستحب أن يخلص الموحد لسانه وقلبه من كثرة الحلف في الإكرام ونحوه بلغو اليمين.

فمناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة؛ وهي أن: تحقيق التوحيد وكمال التوحيد لا يجامع كثرة الحلف، فكثرة الحلف منافية لكمال التوحيد، والحلف - كما ذكرنا - هو تأكيد الأمر بمعظم، وهو الله - جل

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٥٥٤

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٥٥٧

جلاله. فمن أكد وعقد اليمين بالله – جل وعلا – وأكثر من ذلك، فإنه لا يكون معظما لله – جل جلاله، إذ الله – سبحانه وتعالى – يجب أن يصان اسمه، ويصان الحلف به واليمين به إلا عند الحاجة إليها، أما كثرة ذلك وكثرة مجيئه على اللسان، فهو ليس من صفة أهل الصلاح؛ ولهذا أمر الله – جل وعلا – بحفظ اليمين، فقال: {واحفظوا أيمانكم} [المائدة: ٨٩] [المائدة: ٨٩] ، وهذا الأمر للوجوب؛ لأنه وسيلة لتحقيق تعظيم الله - جل وعلا – وتحقيق كمال التوحيد، فقوله: {واحفظوا أيمانكم} [المائدة: ٨٩] هذا إيجاب لأن يحفظ العبد يمينه، فلا يحلف عاقدا اليمين إلا على أمر شرعي بين، أما أن يحلف دائما، ويجعل الله – جل وعلا – في يمينه، فهذا ليس من تعظيم أسماء الله – جل جلاله.

" عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: «الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب» : وسبب ذلك أنه نوع عقوبة، فإن هذا الذي يبيع بالحلف فإنه تنفق سلعته، ولكن كسبه يمحق؛ لأن محق الكسب يكون نوع عقوبة لأجل أنه لم يفعل الواجب من تعظيم الله – جل وعلا –.

" وعن سلمان أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: أشيمط زان» : يعني من شمطه الشيب إذا." (١)

". . . . .

ـــــــ۵" عن عبد الله بن الشخير – رضي الله عنه – قال: «انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقلنا: أنت سيدنا، فقال: " السيد الله تبارك وتعالى "، قلنا: وأفضلنا فضلا، وأعظمنا طولا، فقال: (قولوا بقولكم أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان» رواه أبو داود بسند جيد ". في هذا الحديث أن إطلاق لفظ السيد على البشر مكروه، ومخاطبته بذلك يجب سدها، فلا يخاطب أحد بأن يقال له: أنت سيدنا على جهة الجمع، وذلك لأن فيها نوع تعظيم من جهة المخاطبة، يعني: الخطاب المباشر، والجهة الثانية من جهة استعمال اللفظ، والنبي – عليه الصلاة والسلام – سيد كما قال عن نفسه: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» (١) ولكن مخاطبته – عليه الصلاة والسلام – مع كونه سيدا كرهها ومنع منها، لئلا تؤدي إلى ما ہو أعظم من ذلك، من تعظيمه والغلو فيه عليه الصلاة والسلام، فهذه **مناسبة الحديث** لهذا الباب: أن في قوله عليه الصلاة والسلام: «السيد الله تبارك وتعالى» مع كونه عليه الصلاة

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٥٦٤

والسلام سيد ولد آدم، ما يفيد أنه عليه الصلاة والسلام حمى حمى التوحيد، وسد الطرق الموصله للشرك، ومنها طريق الغلو في الألفاظ.

والقول للرجل بأنه سيد ونحو ذلك إذا كان على وجه المخاطبة له، والإضافة إلى الجمع، أشد وأعظم مما إذا كان بدون المخاطبة والإضافة إلى الجمع. ومما ذكر العلماء: أن قوله عليه الصلاة والسلام: «السيد الله تبارك وتعالى» يدل على أنه يكره كراهة شديدة أن يقال لبشر: إنه " السيد " هكذا

---

(١) أخرجه أحمد ٢ / ٥٤١ من حديث أبي سعيد الخدري وابن ماجه (٤٣٠٨) .." (١)

". . . . .

ـــــQسؤال: هل يعتبر هذا النذر مطلقا أم مقيدا، وهو: إذا حصل للعبد منفعة، مثل أن نجح أو حصل على وظيفة، ثم نذر أن يصوم ثلاثة أيام لله تعالى، مع العلم أنه لم ينذر قبل نجاحه، أو حصوله على الوظيفة؟

الجواب: النذر المطلق: هو الذي لم يعلق بشيء سيحصل في المستقبل، والنذر المقيد: هو الذي علق الوفاء به بحصول شيء من الله - جل وعلا - للعبد وهذا يكون في المستقبل، كأن يقول: إن شفى الله مريضي فسأصوم ثلاثة أيام، أو نحو ذلك. فهذا هو النذر المعلق المقيد. أما المطلق: فهو أن ينذر نذرا لله - جل وعلا - تبررا منه إما بسبب حادثة حدثت، أو نعمة تجددت، أو نقمة اندفعت، أو بدون سبب، فهذا كله يدخل في النذر المطلق، أما المقيد فهو المعلق بشرط في المستقبل - كما تقدم قريبا.

سؤال: ما حكم عمل احتفال بسيط بمناسبة انتهاء عقد أحد العاملين بالشركة، سواء كان مسلما أو غير مسلم، وحجة بعضهم في عمل الاحتفال لغير المسلم أنه من باب دعوته إلى الإسلام، مع العلم أنه خلال وجوده في العمل لم يقدم له أحد - ممن يحتجون بهذا القول - كتابا أو شريطا لدعوته للإسلام؟

الجواب: المقصود من تلك الاحتفالات إكرام من أقيمت له، فإذا كان مسلما: فإكرام المسلم من حقوقه المستحبة، وإذا كان غير مسلم فله حالتان: الحالة الأولى: أن يكون ممن لم يظهر للإسلام عداوة، أو أظهر

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٥٨٢

في الإسلام رغبة، وهو مسالم لأهل الإسلام، ومحب لأهل الخير وأهل الدين والصلاح - كما يظهر من بعضهم - فمن كان بهذه الصفة: فإنه يصلح أن يدعى للإسلام؛." [1]

"كتاب التوحيد

وقول الله تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} [الذاريات: ٥٦] .

موضوع هذا الكتاب: بيان التوحيد الذي أوجبه الله على عباده، وخلقهم لأجله وبيان ما ينافيه من الشرك الأكبر، أو ينافي كماله الواجب أو المستحب من الشرك الأصغر والبدع.

ومعنى كتاب: مصدر كتب بمعنى جمع، والكتابة بالقلم جمع الحروف والكلمات.

والتوحيد: مصدر وحده، أي جعله واحدا -والمراد به هنا: إفراد الله بالعبادة.

وخلقت: الخلق هو إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء.

ليعبدون: العبادة في اللغة: التذلل والخضوع. وشرعا: اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

والمعنى الإجمالي للآية: أن الله -تعالى- أخبر أنه ما خلق الإنس والجن إلا لعبادته، فهي بيان للحكمة في خلقهم، فلم يرد منهم ما تريده السادة من عبيدها من الإعانة لهم بالرزق والإطعام، وإنما أراد المصلحة لهم.

ومناسبة الآية للباب: أنها تدل على وجوب التوحيد، الذي هو." [2]

"وقوله: {ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت} [النحل: ٣٦] .

بعثنا: أرسلنا.

كل أمة: كل طائفة وقرن وجيل من الناس.

رسولا: الرسول: من أوحي إليه بشرع، وأمر بتبليغه.

اعبدوا الله: أفردوه بالعبادة.

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٦١١

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٩

واجتنبوا: اتركوا، وفارقوا.

الطاغوت: مشتق من الطغيان، وهو مجاوزة الحد، فكل ما عبد من دون الله – وهو راض بالعبادة – فهو طاغوت.

المعنى الإجمالي للآية: أن الله سبحانه يخبر أنه أرسل في كل طائفة وقرن من الناس رسولا، يدعوهم إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، فلم يزل يرسل الرسل إلى الناس بذلك منذ حدث الشرك في بني آدم في عهد نوح إلى أن ختمهم بمحمد – صلى الله عليه وسلم –.

مناسبة الآية للباب: أن الدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك هي مهمة جميع الرسل وأتباعهم.

ما يستفاد من الآية:

١– أن الحكمة من إرسال الرسل هي الدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك.

٢– أن دين الأنبياء واحد، وهو إخلاص العبادة لله وترك الشرك وإن." (١)

"وقوله: {وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا} [الإسراء: ٢٣] الآية (١) .

قضى: أمر ووصى، والمراد بالقضاء هنا القضاء الشرعي الديني، لا القضاء القدري الكوني.

ربك: الرب هو المالك المتصرف، الذي ربى جميع العالمين بنعمته.

ألا تعبدوا إلا إياه: أي أن تعبدوه ولا تعبدوا غيره.

وبالوالدين إحسانا: أي وقضى أن تحسنوا بالوالدين إحسانا، كما قضى أن تعبدوه، ولا تعبدوا غيره.

المعنى الإجمالي للآية: الإخبار أن الله –سبحانه وتعالى– أمر ووصى على ألسن رسله أن يعبد وحده دون ما سواه، وأن يحسن الولد إلى والديه إحسانا بالقول والفعل، ولا يسيء إليهما؛ لأنهما اللذان قاما بتربيته في حال صغره وضعفه، حتى قوي واشتد.

مناسبة الآية للباب: أن التوحيد هو آكد الحقوق وأوجب الواجبات؛ لأن الله بدأ به في الآية، ولا يبتدأ إلا بالأهم فالأهم.

---

(١) فعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر" ثلاثا.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١١

قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "الإشراك بالله وعقوق الوالدين" وجلس وكان متكئا، فقال: "ألا وقول الزور" قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت.

أخرجه البخاري برقم (٢٦٥٤) ومسلم برقم (٨٧) .." (١)

"وقوله: {واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ... } الآية [النساء: ٣٦] .

لا تشركوا: اتركوا الشرك، وهو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله.

شيئا: نكرة في سياق النهي، فتعم الشرك: كبيره وصغيره.

المعنى الإجمالي للآية: يأمر الله -سبحانه- عباده بعبادته وحده لا شريك له، وينهاهم عن الشرك، ولم يخص نوعا من أنواع العبادة، لا دعاء ولا صلاة ولا غيرهما، ليعم الأمر جميع أنواع العبادة، ولم يخص نوعا من أنواع الشرك، ليعم النهي جميع أنواع الشرك.

مناسبة الآية للباب: أنها ابتدأت الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك، ففيها تفسير التوحيد بأنه عبادة الله وحده وترك الشرك.

ما يستفاد من الآية:

١- وجوب إفراد الله بالعبادة، لأن الله أمر بذلك أولا، فهو آكد الواجبات.

٢- تحريم الشرك، لأن الله نهى عنه، فهو أشد المحرمات.

٣- أن اجتناب الشرك شرط في صحة العبادة، لأن الله قرن الأمر بالعبادة بالنهي عن الشرك.

٤- أن الشرك حرام قليله وكثيره، كبيره وصغيره، لأن كلمة شيئا نكرة في سياق النهي، فتعم كل ذلك.

٥- أنه لا يجوز أن يشرك مع الله أحد في عبادته، لا ملك ولا نبي ولا صالح من الأولياء ولا صنم؛ لأن كلمة (شيئا) عامة.." (٢)

"أي انقادوا لذلك بأن تطيعوه فيما أمر به ونهى عنه، وتعملوا بكتابه وسنة نبيه.

عاشرا: {وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله} .

أي: الذي أوصيتكم به في هاتين الآيتين من ترك المنهيات، وأعظمها الشرك. وفعل الواجبات، وأعظمها

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٣

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٥

التوحيد، هو الصراط المستقيم.

{فاتبعوه ولا تتبعوا السبل} البدع والشبهات.

{فتفرق بكم عن سبيله} . تميل وتشتت بكم عن دينه.

مناسبة الآيات للباب: أن الله –سبحانه ذكر فيها جملا من المحرمات ابتدأها بالنهي عن الشرك، والنهي عنه يستدعي الأمر بالتوحيد بالاقتضاء، فدل ذلك على أن التوحيد أوجب الواجبات، وأن الشرك أعظم المحرمات.

ما يستفاد من الآيات:

١- أن الشرك أعظم المحرمات، وأن التوحيد أوجب الواجبات.

٢- عظم حق الوالدين.

٣- تحريم قتل النفس بغير حق، لا سيما إذا كان المقتول من ذوي القربى.

٤- تحريم أكل مال اليتيم، ومشروعية العمل على إصلاحه.

٥- وجوب العدل في الأقوال والأفعال على القريب والبعيد.

٦- وجوب الوفاء بالعهد.

٧- وجوب اتباع دين الإسلام وترك ما عداه.

٨- أن التحليل والتحريم حق لله.." (١)

"الرسول –صلى الله عليه وسلم- لو وصى لم يوص إلا بما وصى به الله تعالى، فإن الله قد وصى بما في هذه الآيات، لأنه سبحانه قد ختم كل آية منها بقوله: {ذلكم وصاكم به} ، وإنما قال ابن مسعود ذلك لما قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين أن يكتب لنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وصيته، فذكرهم ابن مسعود –رضي الله عنه- أن عندهم من القرآن ما يكفيهم، فإن النبي –صلى الله عليه وسلم- لو وصى لم يوص إلا بما في كتاب الله.

مناسبة هذا الأثر للباب: بيان أن ما ذكر في هذه الآيات كما هو وصية الله فهو وصية رسوله –صلى الله عليه وسلم-، لأن الرسول –صلى الله عليه وسلم- يوصي بما أوصى الله به.

ما يستفاد من قول ابن مسعود:

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٨

١- أهمية هذه الوصايا العشر.

٢- أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- يوصي بما أوصى به الله، فكل وصية لله فهي وصية لرسوله -صلى الله عليه وسلم-.

٣- عمق علم الصحابة، ودقة فهمهم لكتاب الله.

* * *." (١)

"يتكلوا: يعتمدوا على ذلك فيتركوا التنافس في الأعمال الصالحة.

المعنى الإجمالي للحديث: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أرد أن يبين وجوب التوحيد على العباد وفضله، فألقى ذلك بصيغة الاستفهام، ليكون أوقع في النفس وأبلغ في فهم المتعلم، فلما بين لمعاذ فضل التوحيد، استأذنه معاذ أن يخبر بذلك الناس ليستبشروا، فمنعه النبي -صلى الله عليه وسلم- من ذلك خوفا من أن يعتمد الناس على ذلك فيقللوا من الأعمال الصالحة.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه تفسير التوحيد بأنه عبادة الله وحده لا شريك له.

ما يستفاد من الحديث:

١- تواضع النبي -صلى الله عليه وسلم- حيث ركب الحمار وأردف عليه. خلاف ما عليه أهل الكبر.

٢- جواز الإرداف على الدابة إذا كانت تطيق ذلك.

٣- التعليم بطريقة السؤال والجواب.

٤- أن من سئل عما لا يعلم فينبغي له أن يقول: الله أعلم.

٥- معرفة حق الله على العباد وهو أن يعبدوه وحده لا شريك له.

٦- أن من لم يتجنب الشرك لم يكن آتيا بعبادة الله حقيقة ولو عبده في الصورة.

٧- فضل التوحيد وفضل من تمسك به.

٨- تفسير التوحيد وأنه عبادة الله وحده وترك الشرك.

٩- استحباب بشارة المسلم بما يسره.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٠

١٠- جواز كتمان العلم للمصلحة.

١١- تأدب المتعلم مع معلمه.." (١)

"باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

وقول الله تعالى: {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون} (١) [الأنعام: ٨٢]
.

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: لما بين في الباب الأول وجوب التوحيد ومعناه، بين في هذا الباب فضل التوحيد وآثاره الحميدة، ونتائجه الجميلة التي منها تكفير الذنوب، لأجل الحث عليه والترغيب فيه.

باب: هو لغة: المدخل، واصطلاحا: اسم لجملة من العلم تحته فصول ومسائل غالبا.

يكفر: التكفير في اللغة: الستر والتغطية. وشرعا: محو الذنب حتى يصير بمنزلة المعدوم.

من الذنوب: (من) بيانية وليست للتبعيض، والذنوب: جمع

---

(١) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت: {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم} قلنا: يا رسول الله: أينا لم يظلم نفسه؟ قال: "ليس كما تقولون: {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم} بشرك، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: {يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم} .

أخرجه البخاري برقم (٣٣٦٠) ومسلم برقم (١٢٤) .." (٢)

"ذنب وهو ما تقبح عاقبته.

آمنوا: صدقوا بقلوبهم ونطقوا بألسنتهم، وعملوا بجوارحهم، ورأس ذلك التوحيد.

يلبسوا إيمانهم: يخلطوا توحيدهم.

بظلم: بشرك -والظلم وضع الشيء في غير موضعه- سمي الشرك ظلما لأنه وضع للعبادة في غير موضعها وصرف لها لغير مستحقها.

الأمن: طمأنينة النفس وزوال الخوف.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٢

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٣

مهتدون: أي موفقون للسير على الصراط المستقيم ثابتون عليه.

المعنى الإجمالي للآية: يخبر سبحانه أن الذين أخلصوا العبادة لله وحده لم يخلطوا توحيدهم بشرك هم الآمنون من المخاوف والمكاره يوم القيامة، المهتدون للسير على الصراط المستقيم في الدنيا.

مناسبة الآية للباب: أنها دلت على فضل التوحيد وتكفيره للذنوب.

ما يستفاد من الآية:

١- فضل التوحيد وثمرته في الدنيا والآخرة.

٢- أن الشرك ظلم مبطل للإيمان بالله إن كان أكبر، أو منقص له إن كان أصغر.

٣- أن الشرك لا يغفر.

٤- أن الشرك يسبب الخوف في الدنيا والآخرة.." (١)

"وعبوديتهما لله وأنه ليس لهما شيء من خصائص الربوبية —وأيقن بالجنة والنار أن مآله إلى الجنة وإن صدر منه معاص دون الشرك.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه بيانا لفضل التوحيد، وأنه سبب لدخول الجنة وتكفير الذنوب.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضل التوحيد وأن الله يكفر به الذنوب.

٢- سعة فضل الله وإحسانه سبحانه وتعالى.

٣- وجوب تجنب الإفراط والتفريط في حق الأنبياء والصالحين، فلا نجحد فضلهم ولا نغلو فيهم فنصرف لهم شيئا من العبادة، كما يفعل بعض الجهال والضلال.

٤- أن عقيدة التوحيد تخالف جميع الملل الكفرية من اليهود والنصارى والوثنيين والدهريين.

٥- أن عصاة الموحدين لا يخلدون في النار.

* * *." (٢)

"ولهما في حديث عتبان:

"فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله" (١) .

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٤

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٧

عتبان: هو عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان الأنصاري من بني سالم بن عوف صحابي مشهور مات في خلافة معاوية.

ولهما: أي روى البخاري ومسلم في صحيحيهما هذا الحديث بكماله، وهذا طرف منه.

حرم على النار: التحريم: المنع أي منع النار أن تمسه.

يبتغي بذلك وجه الله: أي مخلصا من قلبه ومات على ذلك، ولم يقلها نفاقا.

المعنى الإجمالي للحديث:

أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- يخبر خبرا مؤكدا أن من تلفظ بكلمة "لا إله إلا الله" قاصدا ما تدل عليه من الإخلاص ونفي الشرك عاملا بذلك ظاهرا وباطنا ومات على تلك الحال لم تمسه النار يوم القيامة.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه دلالة واضحة على فضل التوحيد وأنه يوجب لمن مات عليه النجاة من النار وتكفير السيئات.

---

(١) أخرجه البخاري برقم "٤٢٥" ومسلم برقم "٣٣" وأحمد في مسنده "٤/٤٤"، "٥/٤٤٩".." [١]

"مالت بهن: رجحت عليهن.

المعنى الإجمالي للحديث: أن موسى عليه الصلاة والسلام طلب من ربه عز وجل أن يعلمه ذكرا يثني عليه به ويتوسل إليه به، فأرشده الله أن يقول: لا إله إلا الله فأدرك موسى أن هذه الكلمة كثير ذكرها على ألسنة الخلق، وهو إنما يريد أن يخصه بذكر يمتاز به عن غيره، فبين الله عظم فضل هذا الذكر الذي أرشده إليه، وأنه لا شيء يعادله في الفضل.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه بيان فضل كلمة التوحيد، وأنه لا شيء يعادلها في الفضيلة.

ما يستفاد من الحديث:

١- عظم فضل لا إله إلا الله، لما تتضمنه من التوحيد والإخلاص.

٢- فضل موسى عليه السلام وحرصه على التقرب إلى الله.

٣- أن العبادة لا تكون إلا بما شرعه الله وليس للإنسان أن يبتدع فيها من عند نفسه، لأن موسى طلب

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٨

من ربه أن يعلمه ما يذكره به.

٤- أن ما اشتدت الحاجة والضرورة إليه كان أكثر وجودا، فإن لا إله إلا الله لما كان العالم مضطرا إليها كانت أكثر الأذكار وجودا وأيسرها حصولا.

٥- أن الله فوق السماوات لقوله: "وعامرهن غيري".

٦- أنه لا بد في الذكر بهذه الكلمة من التلفظ بها كلها، ولا يقتصر على لفظ الجلالة (الله) كما يفعله بعض الجهال.

٧- إثبات ميزان الأعمال وأنه حق.

٨- أن الأنبياء يحتاجون إلى التنبيه على فضل لا إله إلا الله.

٩- أن الأرضين سبع كالسماوات.." (١)

"يخاطب عباده ويبين لهم سعة فضله، ورحمته، وأنه يغفر الذنوب مهما كثرت ما دامت دون الشرك، وهذا الحديث مثل قوله تعالى: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} [النساء: ٤٨] .

مناسبة الحديث للباب: أن فيه دليلا على كثرة ثواب التوحيد، وأنه يكفر الذنوب مهما كثرت.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضل التوحيد وكثرة ثوابه.

٢- سعة فضل الله وجوده ورحمته وعفوه.

٣- الرد على الخوارج الذين يكفرون مرتكب الكبيرة التي هي دون الشرك.

٤- إثبات الكلام لله عز وجل على ما يليق بجلاله.

٥- إثبات البعث والحساب والجزاء.

* * *." (٢)

"باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

وقول الله تعالى: {إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين} [النحل: ١٢٠] .

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣١

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٣

وقال: {والذين هم بربهم لا يشركون} [المؤمنون: ٥٩] .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: إن المصنف رحمه الله لما ذكر التوحيد وفضله ناسب أن يذكر بيان تحقيقه، لأنه لا يحصل كمال فضله إلا بكمال تحقيقه.

حقق التوحيد: أي خلصه وصفاه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي.

بغير حساب: أي لا محاسبة عليه.

أمة: أي قدوة، وإماما معلما للخير.

قانتا: القنوت دوام الطاعة.

حنيفا: الحنيف المقبل على الله المعرض عن كل ما سواه.

ولم يك: أصلها يكن حذفت النون تخفيفا.

من المشركين: أي قد فارق المشركين بالقلب واللسان والبدن، وأنكر ما كانوا عليه.

والذين هم بربهم لا يشركون: لا يعبدون معه غيره.." (١)

"المعنى الإجمالي للآية الأولى: أن الله سبحانه وتعالى يصف خليله إبراهيم عليه السلام بأربع صفات:

الصفة الأولى: أنه كان قدوة في الخير لتكميله مقام الصبر واليقين، واللذين بهما تنال الإمامة في الدين.

الصفة الثانية: أنه كان خاشعا مطيعا مداوما على عبادة الله تعالى.

الصفة الثالثة: أنه كان معرضا عن الشرك مقبلا على الله تعالى.

الصفة الرابعة: بعده علن الشرك وفارقته للمشركين.

مناسبة الآية الأولى للباب: أنه وصف خليله بهذه الصفات، التي هي الغاية في تحقيق التوحيد، وقد أمرنا بالاقتداء به في قوله: {قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه} [الممتحنة: ٤] .

مناسبة الآية الثانية للباب: أن الله تعالى وصف المؤمنين السابقين إلى الجنات بصفات أعظمها الثناء عليهم بأنهم بربهم لا يشركون شيئا من الشرك لا خفيا ولا جليا، ومن كان كذلك فقد بلغ من تحقيق التوحيد النهاية ودخل الجنة بلا حساب ولا عذاب.

ما يستفاد من الآيتين:

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٤

١- فضيلة أبيان إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

٢- الاقتداء به في هذه الصفات العظيمة.

٣- بيان الصفات التي يتم بها تحقيق التوحيد.

٤- وجوب الابتعاد عن الشرك والمشركين والبراءة من المشركين.

٥- وصف المؤمنين بتحقيق التوحيد.." (١)

"هؤلاء السبعين بأي عمل نالوا هذه الدرجة؟ فإنهم لم ينالوها إلا بعمل فما هو؟

فأخبروه: أي ذكروا للنبي -صلى الله عليه وسلم- اختلافهم في المراد بهؤلاء السبعين.

لا يسترقون: لا يطلبون من يرقيهم استغناء عن الناس.

ولا يكتوون: لا يسألون غيرهم أن يكويهم بالنار.

ولا يتطيرون: لا يتشاءمون بالطيور ونحوها.

وعلى ربهم يتوكلون: يعتمدون في جميع أمورهم عليه لا على غيره ويفوضون أمورهم إليه.

سبقك بها عكاشة: أي إلى إحراز هذه الصفات أو سبقك بالسؤال.

المعنى الإجمالي للحديث: يصف لنا حصين بن عبد الرحمن حوارا دار في مجلس سعيد بن جبير **بمناسبة** **انقضاض** كوكب في الليل، فأخبرهم حصين أنه شاهد انقضاضه لأنه لم يكن حينذاك نائما، إلا أنه خاف أن يظن الحاضرون أنه ما رأى النجم إلا لأنه يصلي، فأراد أن يدفع عن نفسه إيهام تعبد لم يفعله كعادة السلف في حرصهم على الإخلاص، فأخبر بالسبب الحقيقي ليقظته وأنه بسبب إصابة حصلت له، فانتقل البحث إلى السؤال عما صنع حيال تلك الإصابة، فأخبر أنه عالجها بالرقية، فسأله سعيد عن دليله الشرعي على ما صنع، فذكر له الحديث الوارد عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- في جواز الرقية، فصوبه في عمله بالدليل.

ثم ذكر له حالة أحسن مما فعل، وهي الترقي إلى كمال التوحيد بترك الأمور المكروهة مع الحاجة إليها، توكلا على الله كحالة السبعين." (٢)

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٥

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٩

"الألف الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، حيث وصفهم الرسول —صلى الله عليه وسلم- بأنهم يتركون الرقية والكي تحقيقا للتوحيد، ويأخذون بالسبب الأقوى وهو التوكل على الله، ولم يسألوا أحدا غيره شيئا من الرقية فما فوقها.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه شيئا من بيان معنى حقيقة التوحيد وثواب ذلك عند الله تعالى.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة السلف، وأن ما يرونه من الآيات السماوية لا يعدونه عادة، بل يعلمون أنه آية من آيات الله.

٢- حرص السلف على الإخلاص وشدة ابتعادهم عن الرياء.

٣- طلب الحجة على صحة المذهب وعناية السلف بالدليل.

٤- مشروعية الوقوف عند الدليل والعمل بالعلم، وأن من عمل بما بلغه فقد أحسن.

٥- تبليغ العلم بتلطف وحكمة.

٦- إباحة الرقية.

٧- إرشاد من أخذ بشيء مشروع إلى ما هو أفضل منه.

٨- فضيلة نبينا محمد —صلى الله عليه وسلم- حيث عرضت عليه الأمم.

٩- أن الأنبياء متفاوتون في عدد أتباعهم.

١٠- الرد على من احتج بالأكثر، وزعم أن الحق محصور فيهم.

١١- أن الواجب اتباع الحق وإن قل أهله.

١٢- فضيلة موسى عليه السلام وقومه.

١٣- فضيلة هذه الأمة وأنهم أكثر الأمم اتباعا لنبيهم —صلى الله عليه وسلم-.." (١)

"باب الخوف من الشرك

وقول الله عز وجل: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} [النساء: ٤٨، ١١٦] .

وقال الخليل عليه السلام: {واجنبني وبني أن نعبد الأصنام} [إبراهيم: ٣٥] .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن المصنف رحمه الله لما ذكر التوحيد وفضله وتحقيقه ناسب أن يذكر

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤٠

الخوف من ضده وهو الشرك، ليحذره المؤمن ويخافه على نفسه.

الخوف: توقع مكروه، وهو ضد الأمن.

الشرك: صرف شيء من العبادة لغير الله.

لا يغفر أن يشرك به: أي لا يعفو عن عبد لقيه وهو يعبد غيره.

ويغفر ما دون ذلك: أي يغفر ما دون الشرك من الذنوب.

لمن يشاء: أي لمن يشاء المغفرة له من عباده حسب فضله، وحكمته.

الخليل: الذي بلغ أعلى درجات المحبة، والمراد به إبراهيم عليه السلام الذي اتخذه الله خليلا.

اجنبني وبني: اجعلني وإياهم في جانب وحيز بعيد عن ذلك.." (١)

"الأصنام: جمع صنم وهم ما كان منحوتا على صورة البشر أو صورة أي حيوان.

المعنى الإجمالي للآية الأولى: أن الله سبحانه يخبر خبرا مؤكدا أنه لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك به ليحذرنا من الشرك، وأنه يغفر ما دون الشرك من الذنوب لمن يشاء أن يغفر له تفضلا وإحسانا؛ لئلا نقنط من رحمة الله.

المعنى الإجمالي للآية الثانية: أن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يدعو ربه عز وجل أن يجعله هو بنيه في جانب بعيد عن عبادة الأصنام وأن يباعد بينه وبينها، لأن الفتنة بها عظيمة ولا يأمن الوقوع فيها.

مناسبة الآيتين للباب: أن الآية الأولى تدل على أن الشرك أعظم الذنوب، لأن من مات عليه لا يغفر له، وهذا يوجب للعبد شدة الخوف من هذا الذنب الذي هذا شأنه، والآية الثانية تدل على أن إبراهيم خاف الشرك على نفسه ودعا الله أن يعافيه منه، فما الظن بغيره، فالآيتان تدلان على وجوب الخوف من الشرك.

ما يستفاد من الآيتين:

١- أن الشرك أعظم الذنوب، لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتب منه.

٢- أن ما عدا الشرك من الذنوب إذا لم يتب منه داخل تحت المشيئة -إن شاء غفره بلا توبة، وإن شاء عذب به- ففي هذا دليل على خطورة الشرك.

٣- الخوف من الشرك، فإن إبراهيم عليه السلام -وهو إمام الحنفاء." (٢)

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤٢

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤٣

"وفي الحديث: "أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر" فسئل عنه فقال: "الرياء" (١) .

وفي الحديث: أي الحديث الذي رواه الإمام أحمد والطبراني وابن أبي الدنيا والبيهقي.

أخوف ما أخاف عليكم: أي أشد خوفا أخافه عليكم.

الرياء: إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدونه عليها.

المعنى الإجمالي للحديث: لكمال شفقته -صلى الله عليه وسلم- ورحمته بأمته ونصحه لهم بحيث لم يترك خيرا إلا دلهم عليه ولا شرا إلا حذرهم منه، ومن الشر الذي حذر منه الظهور بمظهر العبادة لقصد تحصيل ثناء الناس لأنه شرك في العبادة -وهو وإن كان شكا أصغر فخطره عظيم، لأنه يحبط العمل الذي قارنه- ولما كانت النفوس مجبولة على محبة الرئاسة والمنزلة في قلوب الخلق إلا من سلم الله كان هذا أخوف ما يخاف على الصالحين -لقوة الداعي إليه- بخلاف الداعي إلى الشرك الأكبر، فإنه إما معدوم في قلوب المؤمنين الكاملين، وإما ضعيف.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه الخوف من الشرك الأصغر كما أن في الآيتين قبله الخوف من الشرك الأكبر، والباب شامل للنوعين.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٥/٤٢٨، ٤٢٩) . والطبراني في معجمه الكبير (٤/٢٥٣ رقم ٤٣٠١) .." (١)

"وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار" رواه البخاري (١) .

يدعو: الدعاء هنا هو السؤال يقال دعاه إذا سأله أو استغاث به.

ندا: الند المثل والشبيه.

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن من جعل لله شبيها ومثيلا في العبادة يدعوه ويسأله ويستغيث به نبيا كان هذا الند أو غيره واستمر على ذلك إلى الممات أي لم يتب منه قبل

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤٥

الممات، فإن مصيره إلى النار لأنه مشرك واتخاذ الند على نوعين:

الأول: أن يجعل لله شريكا في أنواع العبادة أو بعضها فهذا شرك أكبر، صاحبه مخلد في النار.

الثاني: ما كان من الشرك الأصغر كقول الرجل: (ما شاء الله وشئت ولولا الله وأنت) ونحو ذلك مما فيه العطف بالواو على لفظ الجلالة. وكيسير الرياء، وهذا لا يوجب التخليد في النار وإن دخلها.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه التخويف من الشرك ببيان عاقبة المشرك ومصيره.

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٤٩٧) وفيه: وقلت أنا: من مات وهو لا يدعو لله ندا دخل الجنة.

وأخرجه مسلم برقم (٩٢) بلفظ: "من مات يشرك بالله شيئا دخل النار" وقلت أنا: ومن مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة.." (١)

"ولمسلم عن جابر -رضي الله عنه-: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: "من لقي الله وهو لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار" (١) .

جابر: هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي صحابي جليل مكثر ابن صحابي مات بالمدينة بعد السبعين وله أربع وتسعون سنة.

من لقي الله: من مات.

لا يشرك به: لم يتخذ معه شريكا في الإلهية ولا في الربوبية.

شيئا: أي شركا قليلا أو كثيرا.

المعنى الإجمالي للحديث: أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- يخبرنا أن من مات على التوحيد فدخوله الجنة مقطوع به، فإن كان صاحب كبيرة ومات مصرا عليها فهو تحت مشيئة الله، فإن عفا الله عنه دخلها أولا، وإلا عذب في النار ثم أخرج منها وأدخل في الجنة.

وأن من مات على الشرك الأكبر لا يدخل الجنة ولا يناله من الله رحمة ويخلد في النار، وإن كان شركا أصغر دخل النار -إن لم يكن معه حسنات راجحة- لكن لا يخلد فيها.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه التغليظ في النهي عن الشرك مما يوجب شدة الخوف منه.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤٧

(١) أخرجه مسلم برقم (٩٣) ، وأحمد في المسند (٣/٣٤٥) .." [١]

"باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله الله

وقوله الله تعالى: {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين} [يوسف: ١٠٨] .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن المصنف رحمه الله لما ذكر في الأبواب السابقة التوحيد وفضله وما يوجب الخوف من ضده ذكر في هذا الباب أنه لا ينبغي لمن عرف ذلك أن يقتصر على نفسه بل يجب عليه أن يدعو إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة كما هو سبيل المرسلين وأتباعهم.

الدعاء: أي دعوة الناس.

إلى شهادة أن لا إله إلا الله: أي إلى توحيد الله والإيمان به وبما جاءت به رسله مما هو مدلول هذه الشهادة.

قل: الخطاب للرسول -صلى الله عليه وسلم-.

هذه: أي الدعوة التي أدعو إليها والطريقة التي أنا عليها.

سبيلي: طريقتي ودعوتي.

أدعو إلى الله: إلى توحيد الله لا إلى حظ من حظوظ الدنيا ولا إلى رئاسة ولا إلى حزبية.

على بصيرة: على علم بذلك وبرهان عقلي وشرعي، والبصيرة." [٢]

"المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل.

ومن اتبعني: أي آمن بي وصدقني: يحتمل أنه عطف على الضمير المرفوع في (أدعو) فيكون المعنى: أنا أدعو إلى الله على بصيرة ومن اتبعني كذلك يدعو إلى الله على بصيرة: ويحتمل أن يكون عطفا على الضمير المنفصل (أنا) فيكون المعنى: أنا وأتباعي على بصيرة. والتحقيق: أن العطف يتضمن المعنيين فأتباعه هم أهل البصيرة الداعون إلى الله.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤٩

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٥١

وسبحان الله: وأنزه الله وأقدسه عن أن يكون له شريك، في ملكه أو معبود بحق سواه.

المعنى الإجمالي للآية: يأمر الله رسوله أن يخبر الناس عن طريقته وسنته أنها الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله على علم ويقين وبرهان، وكل من اتبعه يدعو إلى ما يدعو إليه على علم ويقين وبرهان، وأنه هو وأتباعه ينزهون الله عن الشريك له في ملكه وعن الشريك له في عبادته ويتبرأ ممن أشرك به وإن كان أقرب قريب.

مناسبة الآية للباب: أن الله ذكر فيها طريقة الرسول وأتباعه هي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله على علم بما يدعون إليه. ففيها وجوب الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله الذي هو موضوع الباب.

ما يستفاد من الآية:

١- أن الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله هي طريقة الرسول وأتباعه.

٢- أنه يجب على الداعية أن يكون عالما بما يدعو إليه عالما بما ينهى عنه.

٣- التنبيه على الإخلاص في الدعوة بأن لا يكون للداعية مقصد سوى." [١]

"مستجابة.

مناسبة الحديث للباب: أن أول ما يدعى إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وفيه إرسال الدعاة لذلك.

ما يستفاد من الحديث:

١- مشروعية إرسال الدعاة إلى الله.

٢- أن شهادة أن لا إله إلا الله أول واجب وهي أول ما يدعى إليه الناس.

٣- أن معنى شهادة أن لا إله إلا الله توحيد الله بالعبادة وترك عبادة ما سواه.

٤- أنه لا يحكم بإسلام الكافر إلا بالنطق بالشهادتين.

٥- أن الإنسان قد يكون قارئا وهو لا يعرف معنى لا إله إلا الله، أو يعرفه ولا يعمل به كحال أهل الكتاب.

٦- أن مخاطبة العالم ليست كمخاطبة الجاهل: "إنك تأتي قوما أهل كتاب".

٧- التنبيه على أنه ينبغي للإنسان خصوصا الداعية أن يكون على بصيرة من دينه، ليتخلص من شبهات المشبهين وذلك بطلب العلم.

٨- أن الصلاة أعظم الواجبات بعد الشهادتين.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٥٢

٩- أن الزكاة أوجب الأركان بعد الصلاة.

١٠- بيان مصرف من مصارف الزكاة وهم الفقراء وجواز ال ا ق تصار عليه.

١١- أنه لا يجوز أخذ الزكاة من جيد المال إلا برضا صاحبه.

١٢- التحذير من الظلم، وأن دعوة المظلوم مستجابة ولو كان عاصيا.." (١)

"من حرصهم على الخير، فلما ذهبوا على الموعد طلب النبي –صلى الله عليه وسلم- عليا وصادف أنه لم يحضر لما أصابه من مرض عينيه، ثم حضر فتفل النبي –صلى الله عليه وسلم- فيهما من ريقه المبارك فزال ما يحس به من الألم زوالا كاملا وسلمه قيادة الجيش، وأمره بالمضي على وجهه برفق حتى يقرب من حصن العدو فيطلب منهم الدخول في الإسلام، فإن أجابوا أخبرهم بما يجب على المسلم من فرائض، ثم بين –صلى الله عليه وسلم- لعلي فضل الدعوة إلى الله وأن الداعية إذا حصل على يديه هداية رجل واحد فذلك خير له من أنفس الأموال الدنيوية، فكيف إذا حصل على يديه هداية أكثر من ذلك.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه مشروعية الدعوة إلى الإسلام الذي هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وبيان فضل الدعوة إلى ذلك.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة ظاهرة لعلي بن أبي طالب –رضي الله عنه-، وشهادة من الرسول –صلى الله عليه وسلم- ل ه بموالاته لله ولرسوله وإيمانه ظاهرا وباطنا.

٢- إثبات أن الله يحب أولياءه محبة تليق بجلاله كسائر صفاته المقدسة الكريمة.

٣- حرص الصحابة على الخير وتسابقهم إلى الأعمال الصالحة رضي الله عنهم.

٤- مشروعية الأدب عند القتال وترك الطيش والأصوات المزعجة التي لا حاجة إليها.

٥- أمر الإمام عماله بالرفق واللين من غير ضعف ولا انتقاص عزيمة.

٦- وجوب الدعوة إلى الإسلام لا سيما قبل قتال الكفار.

٧- أن من امتنع من قبول الدعوة من الكفار وجب قتاله.." (٢)

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٥٦

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٥٩

"باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله

وقول الله تعالى: {أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا} [الإسراء: ٥٧] .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: لما ذكر المصنف رحمه الله في الأبواب السابقة التوحيد وفضائله والدعوة إليه والخوف من ضده الذي هو الشرك، بين رحمه الله في هذا الباب معناه؛ لأن بعض الناس يخطئ في فهم معناه فيظن أن معناه الإقرار بتوحيد الربوبية فقط، وهذا ليس هو المراد بالتوحيد وإنما المراد به ما دلت عليه النصوص التي ساق المصنف رحمه الله طرفا منها في هذا الباب من أنه إفراد الله بالعبادة والخلوص من الشرك.

وعطف شهادة أن لا إله إلا الله على التوحيد ليبين أن معناهما واحد لا اختلاف فيه.

يدعون: أي يدعونهم من دون الله وهم الملائكة والأنبياء والصالحين وغيرهم فالضمير الفاعل يدعون راجع إلى الكفار.

يبتغون: أي يطلبون والضمير الفاعل فيه راجع إلى المدعوين من الملائكة ونحوهم.." (١)

"الوسيلة: ما يتقرب به إلى الله، فمعنى توسل إلى الله عمل عملا يقربه إليه.

ويرجون رحمته: أي لا يرجون أحدا سواه.

ويخافون عذابه: أي: لا يخافون أحدا سواه.

المعنى الإجمالي للآية: أن الله سبحانه وتعالى يخبر أن هؤلاء الذين يدعوهم المشركون من دون الله من الملائكة والأنبياء والصالحين يبادرون إلى طلب القربة إلى الله فيرجون رحمته ويخافون عذابه، فإذا كانوا كذلك كانوا جملة من العبيد فكيف يدعون مع الله تعالى، وهم مشغولون بأنفسهم يدعون الله ويتوسلون إليه بعبادته.

مناسبة الآية للباب: أنها تدل على أن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله هو ترك ما عليه المشركون من دعوة الصالحين والاستشفاع بهم إلى الله في كشف الضر أو تحويله؛ لأن ذلك هو الشرك الأكبر.

ما يستفاد من الآية:

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٦١

١- الرد على الذين يدعون الأولياء والصالحين في كشف الضر أو جلب النفع بأن هؤلاء المدعوين لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا فكيف يملكون ذلك لغيرهم.

٢- بيان شدة خوف الأنبياء والصالحين من الله وبيان رجائهم لرحمته.

* * *." (١)

"وقوله: {وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون، إلا الذي فطرني فإنه سيهدين} [الزخرف: ٢٦، ٢٧] .

براء مما تعبدون: أي بريء من جميع معبوداتكم.

إلا الذي فطرني: أي خلقني وهو الله فهو معبودي وحده.

المعنى الإجمالي للآية: أنه يخبر سبحانه عن عبده ورسوله وخليله أنه تبرأ من كل ما يعبد أبوه وقومه، ولم يستثن إلا الذي خلقه وهو الله، فهو يعبده وحده لا شريك له.

مناسبة الآية للباب: أنها دلت على أن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله هو البراءة من الشرك وإفراد الله بالعبادة. فإن لا إله إلا الله تشتمل على النفي الذي عبر عنه الخليل بقوله: {إنني براء} ، والإثبات الذي عبر عنه بقوله: {إلا الذي فطرني} .

ما يستفاد من الآية:

١- أن معنى لا إله إلا الله توحيد الله بإخلاص العبادة له والبراءة من عبادة كل ما سواه.

٢- إظهار البراءة من دين المشركين.

٣- مشروعية التبري من أعداء الله ولو كانوا أقرب الناس.

* * *." (٢)

"أنهم استنصحوا الرجال من العلماء والعباد فأطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحله، فنزلوهم بذلك منزلة الرب الذي من خصائصه التحليل والتحريم، كما عبد النصارى عيسى وزعموا أنه ابن الله، فنبذوا كتاب الله الذي أمرهم فيه بطاعته وحده وعبادته وحده -وهذا إخبار منه سبحانه يتضمن إنكار ما فعلوه-

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٦٢

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٦٣

ولذلك نزه نفسه عما يتضمنه هذا الفعل من الشرك به.

مناسبة الآية للباب: أنها دلت على أن من معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله إفراد الله بالطاعة في تحليل ما أحل وتحريم ما حرم، وأن من اتخذ شخصا من دون الله يحلل ما أحل ويحرم ما حرم فهو مشرك.

ما يستفاد من الآية:

١- أن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله طاعة الله في التحليل والتحريم.

٢- أن من أطاع مخلوقا في تحليل الحرام وتحريم الحلال فقد اتخذه شريكا لله.

٣- الرد على النصارى في اعتقادهم في المسيح عليه السلام وبيان أنه عبد الله.

٤- تنزيه الله عن الشرك.

* * *." (١)

"دون أندادهم لانتهوا عما هم فيه من الضلال، لكنهم لم يتصوروا ذلك ويؤمنوا به.

مناسبة الآية للباب: أنها من النصوص المبينة لتفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله. حيث دلت على أن من اتخذ ندا مع الله يحبه كمحبة الله فقد أشرك، فعلم أن معنى التوحيد أن يفرد الرب بهذه المحبة التي تستلزم إخلاص العبادة له وحده والذل والخضوع له وحده.

ما يستفاد من الآية:

١- أن من معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله إفراد الله تعالى بالمحبة المقتضية للذل والخضوع.

٢- أن المشركين يحبون الله حبا عظيما ولم يدخلهم ذلك في الإسلام، لأنهم أشركوا معه غيره فيها.

٣- أن الشرك ظلم.

٤- الوعيد للمشركين يوم القيامة.

* * *." (٢)

"وفي الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل" (١) وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٦٥

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٦٧

في الصحيح: أي صحيح مسلم.

حرم ماله ودمه: أي منع أخذ ماله وقتله بناء على ما ظهر منه.

وحسابه على الله: أي الله تعالى هو الذي يتولى حساب من تلفظ بهذه الكلمة، فيجازيه على حسب نيته واعتقاده.

الترجمة: ترجمة الكتاب والباب فاتحته. والمراد بها هنا قوله: باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله.

المعنى الإجمالي للحديث: يبين -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث أنه لا يحرم قتل الإنسان وأخذ ماله إلا بمجموع أمرين:

الأول: قول لا إله إلا الله.

الثاني: الكفر بما يعبد من دون الله. فإذا وجد هذان الأمران وجب الكف عنه ظاهرا وتفويض باطنه إلى الله، فإن كان صادقا في قلبه جازاه بجنات النعيم، وإن كان منافقا عذبه العذاب الأليم، وأما في الدنيا فالحكم على الظاهر.

مناسبة الحديث للباب: أنه من أعظم ما يبين معنى لا إله إلا الله:

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٣) ، وأحمد في المسند (٤٧٢/٣) .." (١)

"باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

وقول الله تعالى: {قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون} [الزمر: ٣٨] .

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أنه يتضمن ذكر شيء مما يضاد التوحيد، وهو التماس رفع الضر أو دفعه من غير الله للتحذير منه، فإن التوحيد يعرف بضده.

من الشرك: من تبعيضية: أي من الشرك الأكبر إن اعتقد أن هذه الأشياء تنفع أو تضر بذاتها، أو من الشرك الأصغر إن اعتقد أنها سبب للنفع والضر.

الحلقة: كل شيء مستدير.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٦٨

ونحوهما: من كل ما يلبس أو يعلق لهذا الغرض.

رفع البلاء: إزالته بعد نزوله.

ودفعه: منعه قبل نزوله.

أفرأيتم: أخبروني.

ما تدعون: تسألونه جلب الخير ودفع الضر.

من دون الله: غيره من الأنداد والآلهة.." (١)

"بضر: بمرض أو فقر أو بلاء أو شدة.

هل هن كاشفات ضره: أي لا تقدر على ذلك.

برحمة: أي: بصحة وعافية وخير وكشف بلاء.

حسبي الله: أي الله كافيني وكافي من توكل عليه.

المعنى الإجمالي للآية: يأمر الله نبيه محمدا – صلى الله عليه وسلم- أن يسأل المشركين سؤال إنكار عن أصنامهم التي يعبدونها مع الله هل تقدر على النفع والضر؟ فلا بد أن يعترفوا بعجزها عن ذلك، فإذا كان كذلك بطلت عبادتها من دون الله.

مناسبة الآية للباب: أن فيها دليلا على بطلان الشرك. ولبس الحلقة والخيط من ذلك، لا يكشف الضر ولا يمنع منه.

ما يستفاد من الآية:

١- بطلان الشرك لأن كل ما يعبد من دون الله، لا يملك ضرا ولا نفعا لعابده.

٢- التحذير من لبس الحلقة والخيط وغيرها لجلب النفع أو دفع الضر، لأنه شرك من جنس ما يراد من الأصنام.

٣- مشروعية مناظرة المشركين لإبطال الشرك.

٤- وجوب الاعتماد على الله وحده وتفويض الأمور كله ا إليه.

* * *." (٢)

---

(١) الم لخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٧٠

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٧١

"تزيد الداء الذي لبست من أجله، وأعظم من ذلك لو استمرت عليه إلى الوفاة حرم الفلاح في الآخرة أيضا.

مناسبة الحديث للباب: أنه يدل على المنع من لبس الحلقة لدفع البلاء؛ لأن ذلك من الشرك المنافي للفلاح.

ما يستفاد من الحديث:

١- أن لبس الحلقة وغيرها للاعتصام بها من الأمراض من الشرك.

٢- النهي عن التداوي بالحرام.

٣- إنكار المنكر وتعليم الجاهل.

٤- ضرر الشرك في الدنيا والآخرة.

٥- استفصال المفتي واعتبار المقاصد.

٦- أن الشرك الأصغر أكبر الكبائر.

٧- أن الشرك لا يعذر فيه بالجهل.

٨- التغليظ في الإنكار على من فعل شيئا من الشرك؛ لأجل التنفير منه.

* * *." (١)

"أنه – صلى الله عليه وسلم- يدعو على من استعمل الودع لنفس القصد السابق أن لا يتركه الله في راحة واطمئنان، بل يحرك عليه كل مؤذ –وهذا الدعاء يقصد منه التحذير من الفعل- كما أنه يخبر –صلى الله عليه وسلم- في الحديث الثاني أن هذا العمل شرك بالله.

مناسبة الحديثين للباب: أن فيهما دلالة على تحريم تعليق التمائم والودع واعتباره شركا؛ لما يقوم بقلب المعلق لها من الاعتماد على غير الله.

ما يستفاد من الحديثين:

١- تعليق التمائم والودع من الشرك.

٢- أن من اعتمد على غير الله عامله الله بنقيض قصده.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٧٣

٣- الدعاء على من علق التمائم والودع بما يفوت عليه مقصوده ويعكس عليه مراده.
* * *." (١)

"ولابن أبي حاتم عن حذيفة: "أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه، وتلا قوله: {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون} [يوسف: ١٠٦] .

ولابن أبي حاتم: أي وروى ابن أبي حاتم – صاحب كتاب الجرح والتعديل.

عن حذيفة: هو ابن اليمان العبسي حليف الأنصار صحابي جليل من السابقين الأولين، مات سنة ٣٦هـ رضي الله عنه.

من الحمى: أي للوقاية من الحمى فلا تصيبه بزعمه.

وتلا: أي قرأ الآية مستدلا بها على إنكار ما رأى.

معنى الأثر إجمالا: أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أبصر رجلا قد ربط في عضده خيطا يتقي به مرض الحمى فأزاله عنه منكرا فعله هذا، واستدل بالآية التي أخبر الله فيها أن المشركين يجمعون بين الإقرار بتوحيد الربوبية والشرك في العبادة.

مناسبة الأثر للباب: أن فيه اعتبار لبس الخيط –لدفع المرض- شركا يجب إنكاره.

ما يستفاد من الأثر:

١- إنكار لبس الخيط لرفع البلاء أو دفعه، وأنه شرك.

٢- وجوب إزالة المنكر لمن يقدر على إزالته.

٣- صحة الاستدلال بما نزل في الشرك الأكبر على الشرك الأصغر لشموله له.

٤- أن المشركين يقرون بتوحيد الربوبية ومع هذا هم مشركون، لأنهم لم يخلصوا في العبادة.." (٢)

"باب ما جاء في الرقي والتمائم

في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم- في بعض أسفاره فأرسل رسولا: "أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت" (١) .

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٧٥

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٧٦

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أنه استمرار في ذكر الأشياء التي تخل بعقيدة التوحيد من الرقى والتمائم الشركية.

ما جاء في الرقى والتمائم: أي: من النهي عما لا يجوز منها.

في الصحيح: أي في الصحيحين.

عن أبي بشير: هو صحابي شهد غزوة الخندق، ومات بعد الستين.

قلادة: ما يعلق في رقبة البعير وغيره.

وتر: واحد أوتار القوس.

أو قلادة: شك من الراوي هل القلادة بقيدة بكونها من وتر أو مطلقة من الوتر وغيره.

المعنى الإجمالي للحديث: أن النبي – صلى الله عليه وسلم- بعث في بعض أسفاره

---

(١) أخرجه البخاري برقم "٣٠٠٥" ومسلم برقم "٢١١٥" وأبو داود برقم "٢٥٥٢".." [1]

"من ينادي في الناس بإزالة القلائد التي في رقاب الإبل التي يراد بها دفع العين ودفع الآفات، لأن ذلك من الشرك الذي تجب إزالته.

مناسبة الحديث للباب: من حيث إنه يدل على أن تقليد الإبل ونحوها الأوتار وما في معناها لدفع الآفات حرام وشرك، لأنه من تعليق التمائم المحرمة.

ما يستفاد من الحديث:

١- أن تعليق الأوتار – لدفع الآفات- في حكم التمائم في التحريم.

٢- إزالة المنكر.

٣- تبليغ الناس ما يصون عقيدتهم.

* * *." [2]

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٧٧

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٧٨

"وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: "إن الرقى والتمائم والتولة شرك" رواه أحمد وأبو داود (١) .

سيأتي شرح المفردات في كلام المصنف رحمه الله.

المعنى الإجمالي للحديث: أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- يخبر أن استعمال هذه الأشياء لقصد دفع المضار وجلب المصالح من عند غير الله شرك بالله لأنه لا يملك دفع الضر وجلب الخير إلا الله سبحانه، وهذا الخبر معناه النهي عن هذا الفعل.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه بيان أن استعمال هذه الأشياء المذكورة شرك يخل بالتوحيد.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على صيانة العقيدة عما يخل بها وإن كان يتعاطاه كثير من الناس.

٢- تحريم استعمال هذه الأشياء المذكورة فيه.

٣- أن هذه الثلاث المذكورة شرك من غير استثناء.

* * *

---

(١) أخرجه أحمد "١/٣٨١"، وأبو داود برقم "3٣٨٨" وابن ماجه برقم "٣٥٣٠"، والحاكم في المستدرك "٤/٤١٨"، وصححه ووافقه الذهبي.." (١)

"وعن عبد الله بن عكيم مرفوعا: "من تعلق شيئا وكل إليه". رواه أحمد والترمذي (١) .

عبد الله بن عكيم: ويكنى أبا معبد الجهني الكوفي أدرك زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا يعرف أنه سمع منه.

مرفوعا: أي إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-.

من تعلق شيئا: أي التفت قلبه إلى شيء يعتقد أنه ينفعه أو يدفع عنه.

وكل إليه: أي وكله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلقه من دونه وخذله.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٧٩

المعنى الإجمالي للحديث: هذا حديث وجيز اللفظ عظيم الفائدة يخبر فيه النبي -صلى الله عليه وسلم- أن من التفت بقلبه أو فعله أو بهما جميعا إلى شيء يرجو منه النفع أو دفع الضر وكله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلقه، فمن تعلق بالله كفاه ويسر له كل عسير، ومن تعلق بغيره وكله الله إلى ذلك الغير وخذله.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه النهي والتحذير من التعلق على غير الله في جلب المنافع ودفع المضار.

ما يستفاد من الحديث:

١- النهي عن التعلق بغير الله.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند "٤/٢١١" والترمذي برقم "٢٠٧٣".." [(١)]

"وإكرامها إلى العبث بها على وجه يتشبهون فيه بالأعاجم أو بأهل الترف والميوعة. أو يخلون بعقيدة التوحيد باستعمال الوسائل الشركية فيلبسون القلائد أو يلبسونها دوابهم يستدفعون بها المحذور. أو يرتكبون ما نهى عنه نبيهم من الاستجمار بروث الدواب والعظام. فأوصى النبي —صلى الله عليه وسلم- صاحبه أن يبلغ الأمة أن نبيها يتبرأ ممن يفعل شيئا من ذلك.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه النهي عن تقليد الأوتار لدفع المحذورات وأنه شرك؛ لأنه لا يقدر على ذلك إلا الله.

ما يستفاد من الحديث:

١- علم من أعلام النبوة، فإن رويفعا طالت حياته إلى سنة ٥٦هـ.

٢- وجوب إخبار الناس بما أمروا به ونهوا عنه مما يجب فعله أو تركه.

٣- مشروعية إكرام اللحية وإعفائها وتحريم العبث بها بحلق أو قص أو عقد أو تجعيد أو غير ذلك.

٤- تحريم اتخاذ القلادة لدفع المحذور، وأنه شرك.

٥- تحريم الاستنجاء بالروث والعظم.

٦- أن هذه الجرائم المذكورة من الكبائر.

* * *". [(٢)]

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٨٢

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٨٥

"وعن سعيد بن جبير قال: "من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة". رواه وكيع. وله عن إبراهيم: كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن.

وكيع: هو: وكيع بن الجراح ثقة إمام صاحب تصانيف مات سنة ١٩٧هـ.

إبراهيم: هو الإمام إبراهيم النخعي ثقة من كبار الفقهاء مات سنة ٩٦هـ.

كعدل رقبة: أي كان له مثل ثواب من أعتق رقبة.

وله: أي وروى وكيع أيضا.

وكانوا: أي أصحاب عبد الله بن مسعود وهم منا سادات التابعين.

معنى الأثرين إجمالا: الإخبار أن من أزال عن إنسان ما يعلقه على نفسه لدفع الآفات فله من الثواب مثل ثواب من أعتق رقبة من الرق؛ لأن هذا الإنسان صار بتعليق التمائم مستعبدا للشيطان فإذا قطعها عنه أزال عنه رق الشيطان. ويحكي إبراهيم النخعي عن بعض سادات التابعين أنهم يعممون المنع من تعليق التمائم ولو كانت مكتوبا فيها قرآن فقط سدا للذريعة.

مناسبة الأثرين للباب ظاهرة: فإن فيهما حكاية المنع من تعليق التمائم مطلقا عن هؤلاء الأجلاء من سادات التابعين.

ما يستفاد من الأثرين:." (١)

"باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما

وقول الله تعالى: {أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، ألكم الذكر وله الأنثى، تلك إذا قسمة ضيزى، إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى} [النجم: ١٩-٢٣] .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أنه استمرار في ذكر الشركيات المنافية للتوحيد، أو كماله.

تبرك: التبرك: طلب البركة ورجاؤها واعتقادها.

ونحوهما: ما أشبههما من بقعة أو مغارة أو قبر أو مشهد أو أثر.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٨٦

أفرأيتم: أخبروني عن هذه الأصنام هل نفعت أو ضرت.
اللات: قرئ بتخفيف التاء وقرئ بتشديدها فعلى القراءة الأولى هي: اسم صخرة بيضاء منقوشة عليها بيت بالطائف وعلى القراءة الثانية: هي اسم فاعل من لت. لرجل كان يلت السويق للحاج (١) فمات فعكفوا على قبره.
العزى: شجرة سمر قد بني حولها وجعل لها أستار بين مكة

---

(١) أخرجه البخاري عن ابن عباس برقم "٤٨٥٩".." (١)
"والطائف.
مناة: صنم بالمشلل بين مكة والمدينة.
الثالثة الأخرى: ذم لها بالتأخر. أي المتأخرة الوضيعة المقدار.
ألكم الذكر: تجعلون لكم ما تحبون وهو الذكر.
وله الأنثى: تجعلون له الإناث حيث تقولون: الملائكة بنات الله.
ضيزى: جور وباطل.
أسماء: مجرد تسمية.
سميتموها: من تلقاء أنفسكم.
من سلطان: أي من حجة وبرهان على ألوهيتها.
إن يتبعون: ما يتبعون أي: ليس لهم مستند.
إلا الظن: أي حسن ظنهم بآبائهم.
وما تهوى الأنفس: حظوظ أنفسهم في الرئاسة.
الهدى: إرسال الرسل بالحجة الواضحة والحق المنير.
المعنى الإجمالي للآيات: يحاج تعالى المشركين في عبادتهم ما لا يعقل من هذه الأوثان الثلاثة ماذا أجدتهم، ويوبخهم على جورهم في القسمة حيث نزهوا أنفسهم عن الإناث وجعلوها لله. ثم يطالبهم بالبرهان على صحة عبادة هذه الأصنام ويبين أن الظن ورغبة النفوس لا يكونان حجة على هذا المطلب. وإنما

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٨٨

الحجة في ذلك مما جاءت به الرسل من البراهين الواضحة والحجج القاطعة على وجوب عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام.

مناسبة الآيات للباب: أن فيها تحريم التبرك بالأشجار والأحجار واعتباره شركا، فإن عباد هذه الأصنام المذكورة إنما كانوا يعتقدون." (١)

"اجعل لنا ذات أنواط: سألوه أن يجعل لهم مثلها.

الله أكبر: أجل وأعظم صيغة تعجب.

السنن: بضم السين: الطرق أي سلكتم كما سلك من قبلكم الطرق المذمومة.

إسرائيل: هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام.

سنن من كان قبلكم: بضم السين طرقهم ويجوز فتح السين بمعنى طريقهم.

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر أبو واقد عن واقعة فيها عجب وموعظة وهي أنهم غزوا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قبيلة هوازن وكان دخولهم في الإسلام قريبا فخفي عليهم أمر الشرك. فلما رأوا ما يصنع المشركون من التبرك بالشجرة طلبوا من الرسول –صلى الله عليه وسلم– أن يجعل لهم شجرة مثلها. فكبر النبي –صلى الله عليه وسلم– استنكارا وتعظيما لله وتعجبا من هذه المقالة. وأخبر أن هذه المقالة تشبه مقالة قوم موسى له لما رأوا من يعبد الأصنام: {اجعل لنا إلها كما لهم آلهة} وأن هذا جريان على طريقتهم. ثم أخبر –صلى الله عليه وسلم– أن هذه الأمة ستتبع طريقة اليهود والنصارى وتسلك مناهجهم وتفعل أفعالهم وهو خبر معناه الذم والتحذير من هذا الفعل.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه دليلا على أن التبرك بالأشجار وغيرها شرك وتأليه مع الله.

ما يستفاد من الحديث:

١– أن التبرك بالأشجار شرك ومثلها الأحجار وغيرها.

٢– أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده لا يؤمن أن يكون في قلبه بقية من." (٢)

"باب ما جاء في الذبح لغير الله

وقول الله تعالى: {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٨٩

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٩٢

وأنا أول المسلمين} [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣] .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن فيه بيانا لنوع من أنواع الشرك المضاد للتوحيد.

ما جاء في الذبح لغير الله: أي من الوعيد وفي بيان حكمه.

نسكي: ذبحي.

محياي: ما آتيه في حياتي.

مماتي: ما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح.

وبذلك أمرت: أي أمرني ربي بالإخلاص في العبادة.

أول المسلمين: أي أول من يمتثل من هذه الأمة.

المعنى الإجمالي للآية: يأمر الله نبيه أن يقول للمشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغيره: إني أخلص لله صلاتي وذبحي وما أحيا وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح، أصرف كل ذلك له وحده لا أشرك به أحدا عكس ما أنتم عليه من الشرك به.

مناسبة الآية للباب: أنها تدل عىى أن الذبح لغير الله شرك.." (١)

"وقوله: {فصل لربك وانحر} [الكوثر: ٢] .

فصل لربك: أي لا لغيره.

وانحر: أي اذبح.

المعنى الإجمالي للآية: يأمر الله نبيه –صلى الله عليه وسلم- أن يخلص له في صلاته وذبيحته مخالفا للمشركين الذين يعبدون غير الله وينحرون للأوثان.

مناسبة الآية للباب: أن الذبح عبادة يجب إخلاصها لله، وصرفها لغيره شرك أكبر.

ما يستفاد من الآية:

١- أن الذبح لغير الله شرك أكبر؛ لأنه عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك أكبر.

٢- أن الصلاة والذبح من أعظم العبادات.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٩٤

٣- أن الصلاة والذبح لله من أعظم مظاهر شكر النعم، فإنه أتى بالفاء الدالة على السبب؛ لأن فعل ذلك سبب للقيام بشكر ما أعطاه من الكوثر.

* * *." (١)

"مستحقها.

الثانية: من دعا على والديه باللعنة أو سبهما أو تسبب في ذلك بأن يصدر منه ذلك في حق أبوي شخص فيرد عليه ذلك الشخص بالمثل.

الثالثة: من حمى جانيا مستحقا للحد الشرعي فمنعه من أن يقام عليه الحد، أو رضي ببدعة في الدين وأقرها.

الرابعة: من تصرف في مراسيم الأرض التي تفرز الحقوق فقدمها أو أخرها عن مكانها، فينشأ عن ذلك اقتطاع شيء من أرض غيره ظلما.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه دليلا على غلظ تحريم الذبح لغير الله حيث إن فاعله أو من يستحق لعنة الله.

ما يستفاد من الحديث:

١- أن الذبح لغير الله محرم شديد التحريم وشرك في مقدمة الكبائر.

٢- أن الذبح عبادة يجب صرفها لله وحده.

٣- تحريم لعن الوالدين وسبهما مباشرة أو تسببا.

٤- تحريم مناصرة المجرمين وحمايتهم من تطبيق الحد الشرعي عليهم وتحريم الرضا بالبدع.

٥- تحريم التصرف في حدود الأرض بتقديم أو تأخير.

٦- جواز لعن أنواع الفساق لأجل الزجر عن المعاصي.

* * *." (٢)

"وشناعته فيحث أصحابه ويبدأ حديثه ببداية تجعل النفوس تستغرب وتتطلع إلى سياق الحديث "دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب" شيء يسير سبب أمرا خطيرا، وأوجب السؤال عن

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٩٦

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٩٨

تفصيله، وهنا يفصل فيقول: إن رجلين -يظهر أنهما من بني إسرائيل- أرادا العبور عن مكان يحل في ساحته صنم يفرض على من أراد تجاوزه أن يذبح له تقربا إليه وتعظيما له، فطلب عباد ذلك الصنم من الرجلين التمشي على هذا النظام الشركي، فأما أحدهما فاعتذر بالعدم فقنعوا منه بأيسر شيء، لأن مقصودهم حصول الموافقة على الشرك، فذبح للصنم ذبابا فتركوه يمر فدخل بسبب فعله هذا نار جهنم؛ لأنه فعل الشرك ووافقهم عليه وطلبوا من الآخر أن يقرب للصنم فاعتذر بأن هذا شرك ولا يمكن أن يفعله فقتلوه فدخل الجنة؛ لامتناعه من الشرك.

مناسبة الحديث للباب: أنه دل على أن الذبح عبادة، وأن صرفه لغير الله شرك.

ما يستفاد من الحديث:

١- بيان خطورة الشرك ولو في شيء قليل.

٢- أن الشرك يوجب دخول النار، وأن التوحيد يوجب دخول الجنة.

٣- أن الإنسان قد يقع في الشرك وهو لا يدري أنه الشرك الذي يوجب النار.

٤- التحذير من الذنوب وإن كانت صغيرة في الحسبان.

٥- أن هذا الرجل دخل النار بسبب لم يقصده ابتداء وإنما فعله تخلصا من شر أهل الصنم.

٦- أن المسلم إذا فعل الشرك أبطل إسلامه ودخل النار؛ لأن هذا." (١)

"باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

وقول الله تعالى: {لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين} [التوبة: ١٠٨] .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أنه تابع للباب الذي قبله؛ لأن الذي قبله فيه بيان حكم الذبح لغير الله، وهذا الباب فيه منع الوسيلة الموصلة إلى ذلك ومنع التشبه بأهله.

يذبح فيه لغير الله: أي أعد لذلك وقصد لأجله.

لا تقم فيه؛ أي لا تصل في مسجد الضرار.

لمسجد أسس: بني.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٠٠

على التقوى: على طاعة الله ورسوله.

المطهرين: الذين يتطهرون من الأنجاس الحسية والمعنوية.

المعنى الإجمالي للآية: ينهى الله سبحانه رسوله -صلى الله عليه وسلم- عن الصلاة في مسجد الضرار الذي بناه المنافقون مضارة لمسجد قباء وكفرا بالله ورسوله وطلبوا من الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن يصلي فيه؛ ليتخذوا من ذلك حجة يبررون بها عملهم ويسترون بها باطلهم فوعدهم -صلى الله عليه وسلم- أن يفعل ما طلبوا ولم يعلم قصدهم السيء، فنهاه الله عن ذلك وحثه على الصلاة في مسجد قباء الذي بني على طاعة الله ورسوله أو في مسجده -صلى الله عليه وسلم- على." (١)

"اختلاف بين المفسرين في ذلك، ثم أثنى على أهل ذلك المسجد بتطهرهم من الشرك والنجاسات، والله يحب من هذه صفته.

مناسبة الآية للباب: هي قياس الأمكنة المعدة للذبح لغير الله على المسجد الذي أعد لمعصية الله في منع عبادة الله فيه، فكما أن هذا المسجد لا تجوز الصلاة فيه لله، فكذلك هذا الموضع الذي أعد للذبح فيه لغير الله لا يجوز الذبح فيه له سبحانه.

ما يستفاد من الآيات:

١- منع الذبح لله في المواضع المعدة للذبح لغيره، قياسا على منع الصلاة في المسجد المؤسس على معصية الله.

٢- استحباب الصلاة مع الجماعة الصالحين المتنزهين عن ملابسة القاذورات.

٣- إثبات المحبة لله على الوجه اللائق به سبحانه كسائر صفاته.

٤- الحث على إسباغ الوضوء والتطهر من النجاسات.

٥- أن النية تؤثر في البقاع.

٦- مشروعية سد الذرائع المفضية إلى الشرك.

* * *." (٢)

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٠٢

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٠٣

"شيء من معبودات المشركين أو سبق أن المشركين يعظمونه ويجتمعون فيه فلما علم –صلى الله عليه وسلم- بخلو هذا المكان من تلك المحاذير أفتى بتنفيذ النذر، ثم بين –صلى الله عليه وسلم- النذر الذي لا يجوز الوفاء به، وهو ما كان المنذور فيه معصية لله أو لا يدخل تحت ملك الناذر.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه المنع من الذبح لله في المكان الذي كان فيه وثن من أوثان الجاهلية أو فيه عيد من أعيادهم –ولو بعد زواله-.

ما يستفاد من الحديث:

١- المنع من الوفاء بالنذر إذا كان في المكان الذي عين له وثن ولو بعد زواله.

٢- المنع من الوفاء بالنذر بمكان عيد الجاهلية ولو بعد زواله.

٣- استفصال المفتي من المستفتي قبل الفتوى.

٤- سد الذريعة المفضية إلى الشرك.

٥- ترك مشابهة المشركين في عبادتهم وأعيادهم وإن كان لا يقصد ذلك.

٦- أن الذبح لله في المكان الذي يذبح فيه المشركون أو يتخذونه محلا لعيدهم معصية.

7- أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به.

٨- أن النذر الذي لا يملكه الناذر –كأن قال: لله علي أن أعتق عبد فلان. لا وفاء له.

٩- وجوب الوفاء بالنذر الخالي من المعصية الداخل تحت ملك الناذر.

١٠- أن النذر عبادة لا يجوز صرفه لغير الله.." (١)

"باب من الشرك النذر لغير الله

وقول الله تعالى: {يوفون بالنذر} [الإنسان: ٧] .

وقوله تعالى: {وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه} [البقرة: ٢٧٠] .

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن المصنف رحمه الله بين فيه نوعا من أنواع الشرك المنافي للتوحيد، وهو النذر لغير الله؛ ليحذر ويجتنب.

من الشرك: أي الأكبر.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٠٥

النذر لغير الله: لأنه عبادة. وصرف العبادة لغير الله شرك. والنذر: مصدر نذر ينذر أوجب على نفسه شيئا لم يكن واجبا عليه شرعا تعظيما للمنذور له. وأصله في اللغة والإيجاب.

يوفون بالنذر: يتممون ما أوجبوا على أنفسهم من الطاعات لله.

ما: شرطية، ويجوز أن تكون موصولة.

أنفقتم من نفقة: يشمل كل صدقة مقبولة وغير مقبولة.

أو نذرتم من نذر: يشمل كل نذر مقبول وغير مقبول.

فإن الله يعلمه: أي فيجازيكم عليه، ففيه معنى الوعد والوعيد.

المعنى الإجمالي للآيتين: أن الله يمدح الذين يتعبدون له بما أوجبوه على أنفسهم من الطاعات. كما أنه يخبر سبحانه أنه يعلم كل." (١)

"صدقة تصدقنا بها وكل عبادة التزمناها له أو لغيره وسيجازي كلا على حسب نيته وقصده.

مناسبة الآيتين للباب: أنهما لا يدلان على أن النذر عبادة حيث مدح الموفين به، وهو لا يمدح إلا على فعل مأمور أو ترك محظور، كما أنه أخبر أنه يعلم ما يصدر منا من نفقات ونذور، وسيجازينا على ذلك، فدل ذلك على أن النذر عبادة وما كان عبادة فصرفه لغير الله شرك.

ما يستفاد من الآيتين:

١- أن النذر عبادة فيكون صرفه لغير الله شركا أكبر.

٢- إثبات علم الله تعالى — بكل شيء.

٣- إثبات الجزاء على الأعمال.

٤- الحث على الوفاء بالنذر.

* * *." (٢)

"وفي الصحيح عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: "من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه" (١) .

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٠٦

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٠٧

عائشة: هي أم المؤمنين زوج النبي –صلى الله عليه وسلم– وبنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وهي أفقه النساء مطلقا، وأفضل أزواج النبي –صلى الله عليه وسلم– ما عدا خديجة، ففي تفضيلها عليها خلاف، توفيت سنة ٥٧هـ.

في الصحيح: أي صحيح البخاري.

فليطعه: أي ليفعل ما نذره من طاعته.

فلا يعصه: أي فلا يفعل ما نذره من المعصية.

المعنى الإجمالي للحديث: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– يأمر من صدر منه نذر طاعة أن يوفي بنذره: كمن نذر صلاة أو صدقة أو غير ذلك، وينهى من صدر منه نذر معصية عن تنفيذ نذره: كمن نذر الذبح لغير الله أو الصلاة عند القبور أو السفر لزيارتها أو غير ذلك من المعاصي.

مناسبة الحديث للباب: أنه دل على أن النذر يكون طاعة ويكون معصية، فدل على أنه عبادة؛ فمن نذر لغير الله فقد أشرك به في عبادته.

ما يستفاد من الحديث:

١- أن النذر عبادة، فصرفه لغير الله شرك.

٢- وجوب الوفاء بنذر الطاعة.

٣- تحريم الوفاء بنذر المعصية.

---

(١) أخرجه البخاري برقم "٦٦٩٦" وأبو داود برقم "٣٢٨٩" والترمذي برقم "١٥٢٦" وابن ماجه برقم "٢١٢٦"، وأحمد في مسنده "٣٦/٦، ٤١".." [1]

"باب من الشرك الاستعاذة بغير الله

وقوله تعالى: {وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا} [الجن: ٦] .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن فيه بيان نوع من أنواع الشرك المنافي للتوحيد، وهو الاستعاذة بغير الله ليحذر ويجتنب.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٠٨

الاستعاذة: لغة: الالتجاء والاعتصام والتحرز. وحقيقتها: الهرب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه.

يعوذون: بأن يقول أحدهم إذا أمسى بواد وخاف من الجن: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه.

رهقا: خوفا أو إثما.

المعنى الإجمالي للآية: أن الله سبحانه يخبر أن بعض الإنس يلجئون إلى بعض الجن لتأمنهم مما يخافون، وأن الملتجأ بهم زادوا الملتجئين خوفا بدل أن يؤمنوهم، وهذا معاملة لهم بنقيض قصدهم وعقوبة من الله لهم.

مناسبة الآية للباب: أن الله حكى عن مؤمني الجن أنهم لما تبين لهم دين الرسول -صلى الله عليه وسلم- وآمنوا به ذكروا أشياء من الشرك كانت تجري من الإنس في الجاهلية من جملة الاستعاذة بغير الله، وذلك من باب." (١)

"وعن خولة بنت حكيم قالت: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: "من نزل منزلا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك" (١) رواه مسلم.

خولة بنت حكيم: هي بنت حكيم بن أمية السلمية كانت زوجة لعثمان بن مظعون رضي الله عنه وكانت صالحة فاضلة.

بكلمات الله: المراد بها هنا القرآن.

التامات: الكاملات التي لا يلحقها نقص ولا عيب.

من شر ما خلق: أي من كل شر في أي مخلوق قام به الشر من حيوان أو غيره.

المعنى الإجمالي للحديث: يرشد النبي -صلى الله عليه وسلم- أمته إلى الاستعاذة النافعة التي يندفع بها كل محذور يخافه الإنسان عندما ينزل بقعة من الأرض بأن يستعيذ بكلام الله الشافي الكافي الكامل من كل عيب ونقص، ليأمن في منزله ذلك ما دام مقيما فيه من كل غائلة سوء.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه إرشادا إلى الاستعاذة النافعة المشروعة بدلا من الاستعاذة الشركية التي كان يستعملها المشركون.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٠٩

(١) أخرجه مسلم برقم "٢٧٠٨"، والترمذي برقم "٣٤٣٣"، وابن ماجه برقم "٣٥٤٧"، وأحمد في مسنده "٣٧٧/٦، ٤٠٩".." (١)

"باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

وقول الله تعالى: {ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين} [يونس: ١٠٦] .

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أنه ذكر فيه نوعا من أنواع الشرك المنافي للتوحيد وهو أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره.

أن يستغيث: الاستغاثة طلب الغوث وهو إزالة الشدة.

أو يدعو: الفرق بين الاستغاثة والدعاء: أن الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب. وأما الدعاء فيكون من المكروب وغيره.

ما لا ينفعك: إن عبدته.

ولا يضرك: إن لم تعبده.

فإن فعلت: أي دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك.

من الظالمين: من المشركين، فإن الشرك أعظم الظلم.

المعنى الإجمالي للآية: ينهى الله نبيه أن يدعو أحدا من سائر المخلوقين العاجزين عن إيصال النفع ودفع الضر، ثم يبين له حكمه لو فرض أن دعا غير الله بأنه يكون حينئذ من المشركين، وهذا النهي عام لجميع الأمة.

مناسبة الآية للباب: أن فيها النهي عن دعاء غير الله وأنه شرك ينافي التوحيد.." (٢)

"وقوله: {وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا رآد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم} [يونس: ١٠٧] .

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١١١

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١١٣

وإن يمسسك: أي إن يصبك.

بضر: بفقر أو مرض أو غير ذلك من أنواع الضر.

فلا كاشف: لا رافع.

فلا راد: لا دافع.

المعنى الإجمالي للآية: يخبر تعالى أنه المتفرد بالملك والقهر والعطاء والمنع والضر والنفع دون ما سواه، فيلزم من ذلك أن يكون هو المدعو وحده المعبود وحده دون غيره ممن لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فضلا عن أن يملكهما لغيره.

مناسبة الآية للباب: أن فيها بيان استحقاق الله للعبادة بالدعاء ونحوه، وأن دعاء غيره شرك لأنه لا ينفع ولا يضر.

ما يستفاد من الآية:

١- وجوب إفراد الله تعالى بتوحيد الألوهية لتفرده بتوحيد الربوبية.

٢- بطلان دعاء غير الله لعجزه عن نفع من دعاه ودفع الضر عنه.

٣- إثبات المشيئة لله سبحانه.

٤- إثبات صفتي المغفرة والرحمة لله سبحانه على ما يليق بجلاله.." (١)

"وقوله: {فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون} [العنكبوت: ١٧] .

ابتغوا: اطلبوا.

واعبدوه: أخلصوا له العبادة. وهو من عطف العام على الخاص، فإن ابتغاء الرزق عند الله من العبادة.

واشكروا له: اعترفوا بنعمته. وافعلوا ما يجب من طاعته واتركوا معصيته.

إليه: لا إلى غيره.

ترجعون: يوم القيامة فيجازي كل عامل بعمله.

المعنى الإجمالي للآية: يأمر الله سبحانه بطلب الرزق منه وحده لا من الأصنام والأوثان، وإفراده بالعبادة

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١١٥

والاعتراف بنعمه التي أسداها على عباده وصرفها في طاعته والابتعاد عن معصيته ثم يخبر أن المصير إليه فيجازي كل عامل بعمله فيجب على العبد أن يحسب لذلك حسابه.

مناسبة الآية للباب: أن فيها وجوب إفراد الله بالدعاء والعبادة والرد على المشركين الذين يعبدون غيره.

ما يستفاد من الآية:

١- وجوب دعاء الله وحده وطلب الرزق منه.

٢- وجوب إفراد الله بجميع أنواع العبادة.

٣- وجوب شكر الله على نعمه.

٤- إثبات البعث والجزاء.

٥- أنه لا تنافي بين طلب الرزق والاكتساب وعبادة الله وأن الإسلام فيه خير الدين والدنيا.." (١)

"وقوله: {ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ٥ وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين} [الأحقاف: ٥، ٦] .

من أضل: أي لا أحد أشد ضلالا.

من دون الله: غير الله.

لا يستجيب له: لا يقدر على إجابته بإعطائه ما طلب منه.

وهم: أي المدعوون.

عن دعائهم: أي دعاء من دعاهم من المشركين.

غافلون: لا يشعرون بدعاء من دعاهم؛ لأنهم إما أموات أو جماد أو ملائكة مشغولون بما خلقوا له.

وإذا حشر الناس: جمعوا يوم القيامة.

كانوا: أي الآلهة التي يدعونها من دون الله.

لهم أعداء: أي يتبرؤون ممن دعاهم ويعادونهم.

كافرين: جاحدين لعبادة من عبدهم.

المعنى الإجمالي للآيتين: أن الله تعالى حكم بأنه لا أضل ممن دعا غير الله من المخلوقين ممن لا يقدر

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١١٦

على إجابة دعوته في الدنيا، ولا يشعر بدعاء من دعاه وإذا قامت القيامة وجمع الناس عادى من دعاه وتبرأ منه، فليس هذا المشرك إلا في نكد في الدارين، لا يحصل على إجابة في الدنيا وتجحد عبادته في الآخرة أحوج ما يكون إليها.

مناسبة الآيتين للباب: أن فيهما الحكم على من دعا غير الله بأنه." (١)

"وقوله تعالى: {أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون} [النمل: ٦٢] .

أمن: أي من هو؟

المضطر: المكروب الذي مسه الضر.

خلفاء الأرض: الإضافة بمعنى في أي يخلف كل قرن القرن الذي قبله في الأرض.

أإله مع الله: أي سواه يفعل هذه الأشياء بكم وينعم عليكم هذه النعم.

قليلا ما تذكرون: أي تذكرون تذكرا قليلا في عظمة الله ونعمه عليكم، فلذلك أشركتم به غيره في عبادته.

المعنى الإجمالي للآية: يحتج تعالى على المشركين في اتخاذهم الشفعاء من دونه بما قد علموه وأقروا به من إجابة الله لهم عندما يدعونه في حال الشدة وكشفه السوء النازل بهم وجعلهم خلفاء في الأرض بعد أمواتهم، فإذا كانت آلهتهم لا تفعل شيئا من هذه الأمور فكيف بمن يعبدونها مع الله. ولكنهم لا يتذكرون نعم الله عليهم إلا تذكرا قليلا لا يورث خشية الله ولذلك وقعوا في الشرك.

مناسبة الآية للباب: أن فيها بطلان الاستغاثة بغير الله، لأنه لا يجيب المضطر ويكشف السوء النازل ويحيي ويميت سواه.." (٢)

"صلى الله عليه وسلم- كفه وزجره. والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقدر على ذلك، لكن لما كانت الصيغة التي تقدموا بها إليه فيها إساءة أدب مع الله تعالى -ما ينبغي أن تقال- استنكرها النبي -صلى الله عليه وسلم- تعليما للصحابة وسدا لذريعة الشرك وحماية للتوحيد.

مناسبة الحديث للباب: إن فيه إنكار النبي -صلى الله عليه وسلم- الاستغاثة بغير الله.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١١٧

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١١٩

ما يستفاد من الحديث:

١- أنه لا يستغاث بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، وغيره من باب أولى.

٢- الإرشاد إلى حسن اللفظ وحماية التوحيد.

٣- سد الطرق المفضية إلى الشرك.

٤- مشروعية الصبر على الأذى في الله.

٥- ذم النفاق.

٦- تحريم أذية المؤمنين؛ لأنها من فعل المنافقين.

* * *." (١)

"باب قول الله تعالى: {أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون، ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون} [الأعراف: ١٩١، ١٩٢] .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن المصنف رحمه الله بين فيه الأدلة على بطلان الشرك وبيان حال المدعون من دون الله، وفي ذلك تقرير للتوحيد بالبراهين القاطعة.

أيشركون: استفهام إنكار وتوبيخ على من يشرك في العبادة مع الله.

ما لا يخلق شيئا: أي مخلوقات لا تقدر على الخلق وليس فيها ما تستحق به العبادة.

وهم يخلقون: أي وهؤلاء المعبودون مخلوقون محدثون والمخلوق لا يكون شريكان للخالق.

ولا يستطيعون لهم نصرا: أي وهؤلاء المعبودون لا يقدرون على نصر عابديهم.

ولا أنفسهم ينصرون: أي ولا يقدرون على أن يدفعوا عن أنفسهم من أراد بهم ضرا فكيف يدفعونه عن غيرهم.

المعنى الإجمالي للآية: يوبخ الله سبحانه وتعالى المشركين بأنهم يعبدون معه معبودات لا تخلق شيئا وليس فيها ما تستحق العبادة به ولا تدفع." (٢)

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٢٢

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٢٣

"وقوله: {والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ١٣ إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير} [فاطر: ١٤،١٣] .

والذين تدعون من دونه: أي الذين تدعونهم غير الله: من الملائكة والأنبياء والأصنام وغيرها.

قطمير: القطمير هو اللفافة التي تكون على نواة التمر.

لا يسمعوا دعاءكم: لأنهم أموات أو ملائكة مشغولون بما خلقوا له.

ما استجابوا لكم: لا يقدرون على ما تطلبون منهم.

يكفرون بشرككم: ينكرونه ويتبرؤون ممن أشرك بهم مع الله.

ولا ينبئك: يخبرك بعواقب الأمور ومآلها.

مثل خبير: عالم بها وهو الله سبحانه وتعالى.

المعنى الإجمالي للآية: يخبر تعالى عن حال المدعوين من دونه من الملائكة والأنبياء والأصنام وغيرها بما يدل على عجزهم وضعفهم، وأنهم قد انتفت عنهم الشروط التي لا بد أن تكون في المدعو، وهي: ملك ما طلب منه، وسماع الدعاء، والقدرة على استجابته. فمتى عدم شرط بطل أن يكون مدعوا فكيف إذا عدمت كلها.

مناسبة الآية للباب: أن فيها البرهان القاطع على بطلان الشرك والرد على المشركين.." (١)

"وفي "الصحيح" عن أنس -رضي الله عنه- قال: شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكسرت رباعيته، فقال: "كيف يفلح قوم شجوا نبيهم" فنزلت: {ليس لك من الأمر شيء} (١) [آل عمران: ١٢٨] .

في الصحيح: أي في الصحيحين.

شج: الشجة الجرح في الرأس والوجه خاصة.

أحد: جبل معروف شمالي المدينة كانت عنده الوقعة المشهورة فنسبت إليه.

الرباعية: هي السن التي بعد الثنية. والإنسان له أربع رباعيات.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٢٥

كيف يفلح قوم.. إلخ: أي كيف يحصل لهم الفوز والظفر والسعادة مع فعلهم هذا بنبيهم.

من الأمر: من الحكم في العباد.

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر أنس عما حصل للنبي -صلى الله عليه وسلم- في وقعة أحد من الابتلاء والامتحان على أيدي أعدائه من الإصابة في موضعين من جسده الشريف فكأنه -صلى الله عليه وسلم- لحقه يأس من فلاح كفار قريش. فقيل له بسبب ذلك: {ليس لك من الأمر شيء} [آل عمران: ١٢٨] . أي: عواقب الأمور وحكم العباد بيد الله فامض أنت لشأنك ودم على دعوتك.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه دليلا على بطلان الشرك بالأولياء

---

(١) أخرجه البخاري تعليقا في كتاب المغازي باب {ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون} ص ٧٧٢ ط بيت الأفكار الدولية.." (١)

"يدعو على صفوان ... إلخ: لأنهم رؤوس المشركين يوم أحد، وقد تاب الله عليهم فأسلموا وحسن إسلامهم.

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله —صلى الله عليه وسلم- يدعو في الصلاة على أشخاص معينين من الكفار آذوه يوم أحد فعاتبه الله بقوله: {ليس لك من الأمر شيء} [آل عمران: ١٢٨] . وتاب الله عليهم، فآمنوا بالله ورسوله.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه بيان أن النبي — صلى الله عليه وسلم- لم يقدر أن يدفع أذى المشركين عن نفسه ولا عن أصحابه، بل لجأ إلى ربه القادر المالك، مما يدل على بطلان ما يعتقده عباد القبور في الأولياء والصالحين.

ما يستفاد من الحديث:

١- بطلان التعلق بالأولياء والصالحين لطلب قضاء الحاجات وتفريج الكربات.

٢- جواز الدعاء على المشركين في الصلاة.

٣- دليل على أن تسمية الشخص المدعو له أو عليه لا يضر الصلاة.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٢٧

٤- التصريح بأن الإمام ي‌جمع بين التسميع والتحميد.

* * *." (١)

"لا أغني عنكم من الله: لا أدفع عنكم عذاب الله، رفع لما قد يتوهم أنه يغني عنهم من الله شيئا بشفاعته.

عباس، وصفية، وفاطمة: بالرفع على البناء، ويجوز النصب بالنداء. وابن، وعمة، وبنت: بالنصب لا غير بدلا من المنادي أو عطف بيان.

سليني من مالي: لأن هذا هو الذي يقدر عليه وما كان من أمر الله فلا قدرة له عليه.

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر أبو هريرة -رضي الله عنه- عما صنع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حينما أمره الله في كتابه الكريم أن ينذر قرابته؛ أنه قام ممتثلا أمر ربه، فنادى قريشا ببطونها ونادى عمه وعمته وبنته، فأنذرهم نذارة خاصة وأمرهم أن يخلصوا أنفسهم من عذاب الله بتوحيده وطاعته وبلغهم أنه لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئا إذا لم يؤمنوا فمجرد قربهم منه غير نافع لهم بدون إيمان.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه أنه لا يجوز أن يطلب من الرسول ولا من غيره من باب أولى إلا ما يقدر عليه من أمور الدنيا. وأما ما لا يقدر عليه إلا الله فلا يجوز أن يطلب إلا من الله، ففيه الرد على عباد القبور الذين يستغيثون بالأموات لتفريج الكربات وقضاء الحاجات.

ما يستفاد من الحديث:

١- الرد على عباد الأنبياء والصالحين الذين يتعلقون بالمخلوقين في قضاء حوائجهم التي لا يقدر عليها إلا الله.

٢- أنه لا يجوز أن يطلب العبد إلا ما يقدر عليه.

٣- مسارعة النبي - صلى الله عليه وسلم- إلى امتثال أمر ربه وتبليغ رسالته.." (٢)

"باب قول الله تعالى: {حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير} [سبأ: ٢٣] .

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٣٠

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٣٢

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن فيه بيان حال الملائكة الذين هم أقوى وأعظم من عبد من دون الله فإذا كان حالهم مع الله ما ذكر من هيبتهم منه وخشيتهم له فكيف يدعون مع الله فغيرهم من باب أولى. ففي ذلك رد على جميع المشركين الذين يدعون مع الله من لا يداني الملائكة.

فزع عن قلوبهم: أزيل الفزع عن قلوب الملائكة من الغشية التي تصيبهم عند سماع كلام الله بالوحي إلى جبريل.

قالوا: أي قال بعضهم لبعض استبشارا: {ماذا قال ربكم} [سبأ: ٢٣] .

قالوا الحق: أي: قال الله الحق.

وهو العلي: الذي له علو القدر وعلو القهر وعلو الذات.

الكبير: أي الذي لا أكبر ولا أعظم منه تبارك وتعالى.

المعنى الإجمالي للآية: يخبر الله سبحانه عن الملائكة أنها إذا سمعت الوحي من الله إلى جبريل فزعت عند ذلك تعظيما وهيبة وأرعدت حتى يصيبها مثل الغشي، فإذا أزيل الفزع من قلوبهم أخذوا يتساءلون فيقولون: {ماذا قال ربكم} ؟ فيقولون: قال الحق وهو العالي." (١)

"الملائكة في ذلك لتلقيه إلى السحرة والكهان من الناس وما تلاقيه الشياطين من الرمي بالشهب حينئذ، وأنه قد يتمكن الشيطان من إيصال الكلمة المسموعة من الملائكة إلى الساحر أو الكاهن -لحكمة يعلمها الله وإلا فهو سبحانه لا يفوته شيء- فيزاد مع تلك الكلمة من قبل الشيطان أو الآدمي تسع وتسعون كذبة وتذاع كلها في الناس فيصدقونها كلها بسبب تلك الكلمة المسموعة.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه الرد على المشركين. فإنه إذا كان هذا حال الملائكة عند سماع كلام الله مع ما أعطاهم الله من القوة علم أنه لا يجوز صرف شيء من العبادة لهم فكيف بمن دونهم.

ما يستفاد من الحديث:

١- الرد على المشركين الذين يعبدون الملائكة والأنبياء والصالحين.

٢- تعظيم الله سبحانه وأنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له.

٣- إثبات علو الله على خلقه وإثبات تكلمه بكلام يسمع.

٤- إبطال السحر والكهانة وإن صدق الكاهن والساحر في بعض الأحيان.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٣٤

٥- أن العبرة بالغالب الكثير لا بالنادر القليل.

* * *." (١)

"خروا: خر: سقط من أعلى، والمراد هنا انحطوا بالسجود.

أول: بالفتح خبر يكون.

إلى حيث أمره الله: من السماء والأرض.

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر نبي الله –صلى الله عليه وسلم- عن عظمة ربه عز وجل بأنه سبحانه إذا تكلم بما شاء من وحيه، فإنه يصيب السماوات ارتجاف وحركة شديدة من خوف الله عز وجل لمعرفتها بعظمة الله، فإذا سمعت الملائكة كلام الله عز وجل غشي عليهم وانحطوا بالسجود تعظيما لله وخوفا منه، ثم يكون جبريل عليه السلام أو من يرفع رأسه منهم لأنه السفير بين الله وبين رسله، فيكلمه الله بما شاء من أمره، ثم يمر جبريل على ملائكة السماوات فيسألونه عما قال الله؟ فيجيبهم بقوله: "قال الحق وهو العلي الكبير" فيقولون مثل ما قال، ثم يمضي جبريل بالوحي فيبلغه إلى من أمره الله بتبليغه إياه.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه ما في النصوص قبله من بيان عظمة الله وخوف الملائكة والسماوات منه، ففيه الرد على من عبد غير الله.

ما يستفاد من الحديث:

١- الرد على المشركين الذين اتخذوا مع الله آلهة من مخلوقاته.

٢- بيان عظمة الله جل وعلا واستحقاقه للعبادة وحده.

٣- إثبات أن الله يتكلم متى شاء بما يشاء كيف يشاء.

٤- إثبات علو الله على خلقه.

٥- فضل جبريل عليه السلام.." (٢)

"باب الشفاعة

وقول الله تعالى: {وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع} [الأنعام: ١٥١].

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٣٨

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٤٠

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أنه لما كان المشركون يبررون ما هم عليه من الشرك من دعاء الملائكة والأنبياء والأولياء، ويقولون نحن نعلم أنهم مخلوقون ولكنهم لهم جاه عند الله فنحن نريد منهم أن يشفعوا لنا عند الله، أراد المصنف رحمه الله بهذا الباب إقامة الحجج على أن ذلك هو عين الشرك الذي نهى الله عنه، وأبطل كل وسيلة تؤدي إليه.

الشفاعة: مصدر شفع بمعنى ضم الشيء إلى مثله –تقول: شفعت الشيء شفعا بمعنى ضممته إلى الفرد. وشفع فيه أعانه في تحصيل مطلبه ممن هو عنده.

وأنذر: الإنذار هو: الإعلام بموضع المخافة والتحذير منها.

به: أي: بالقرآن.

يخافون: يخشون.

أن يحشروا: يجمعوا ويبعثوا.

ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع: في موضع نصب على الحال أي؛ متخلين من كل ولي ينصرهم وشفيع يشفع لهم.

المعنى الإجمالي للآية: يقول تعالى لنبيه –صلى الله عليه وسلم–: خوف بالقرآن." (١)

"الذين يخشون ربهم من أصحاب القلوب الواعية الذين يتذكرون الوقوف بين يدي ربهم متخلين عن كل قريب ينصرهم وواسطة تشفع لهم –عنده– بغير إذنه لعلهم يعدون العدة لذلك فيعملون في هذه الدار عملا ينجيهم الله به من عذابه يوم القيامة.

مناسبة الآية للباب: أن فيها الرد على المشركين الذين يدعون الأنبياء والصالحين يطلبون منهم الشفاعة.

ما يستفاد من الآية:

١– الرد على المشركين الذين يتقربون إلى الأنبياء والصالحين يطلبون منهم الشفاعة.

٢– مشروعية الوعظ والتذكير بيوم القيامة.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٤١

٣- أن المؤمنين هم الذين ينتفعون بالموعظة.

* * *." (١)

"وقوله تعالى: {قل لله الشفاعة جميعا} [الزمر: ٤٤] .

وقوله: {من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه} [البقرة: ٢٥٥] .

لله الشفاعة: أي: هي ملك لله فليس لمن تطلبونها منهم شيء منها.

جميعا: حال مؤكدة.

من ذا الذي: أي لا أحد.

يشفع عنده إلا بإذنه: له فيها، فلا أحد يتكلم بشفاعة ولا غيرها إلا إذا أذن الله تعالى له في الكلام.

المعنى الإجمالي للآيتين: يأمر الله نبيه أن يقول للذين يتعلقون على الأولياء والصالحين يطلبون منهم الشفاعة: ليس لمن تدعونهم من الشفاعة شيء، إنما هي كلها ملك لله لا يستطيع أحد شفاعة لأحد إلا بإذنه، فلا أحد يملك أن يتكلم يوم القيامة إلا إذا أذن الله سبحانه وتعالى له في الكلام.

مناسبة الآيتين للباب: أن فيهما الرد على المشركين الذين اتخذوا الشفعاء من دون الله من الملائكة والأنبياء والأصنام المصورة على صور الصالحين، يظنون أنهم يملكون من الشفاعة شيئا فيستطيعون أن يشفعوا عند الله سبحانه وتعالى بغير إذنه.

ما يستفاد من الآيتين:

١- الرد على المشركين الذين يطلبون الشفاعة من المخلوقين.

٢- أن الشفاعة ملك لله وحده فيجب طلبها منه وحده.." (٢)

"وقوله تعالى: {وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى} [النجم: ٢٦] .

كم: خبرية في موضع رفع على الابتداء. ومعناها: كثير من الملائكة.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٤٢

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٤٣

لا تغني: لا تجدي ولا تنفع. في موضع رفع خبر المبتدأ.

إلا من بعد أن يأذن الله: لهم في الشفاعة.

لمن يشاء: من عباده.

ويرضى: عنه قوله وعمله.

معنى الآية إجمالا: يخبر تعالى أن كثيرا من الملائكة مع مكانتهم عنده لا تجدي شفاعتهم في أحد شيئا، ولا تنفعه إلا إذا أذن الله لهم أن يشفعوا فيمن يشاء الشفاعة له من عباده، وكان المشفوع فيه ممن رضي الله قوله وعمله بأن يكون سالما من الشرك قليله وكثيره، وإذا كان هذا في حق الملائكة فغيرهم من باب أولى.

مناسبة الآية للباب: أن فيها الرد على المشركين الذين يطلبون الشفاعة من الملائكة وغيرهم من المخلوقين.

ما يستفاد من الآية:

١- الرد على المشركين الذين يتقربون إلى المخلوقين يطلبون منهم الشفاعة.

٢- أن الشفاعة ملك لله وحده لا تطلب إلا منه.

٣- أن الشفاعة لا تنفع إلا بشرطين:." (١)

"الضر عنكم. فإنهم لا يقدرون على ذلك لأنهم لا يملكون من الكون وزن أصغر نملة ملكا مستقلا، وليس لهم في الكون أدنى شركة مع الله، وليس منهم أحد يعين الله في تصريف الأمور، ولا يقدرون على التقدم بين يديه في الشفاعة لكم إلا إذا أذن لهم بذلك وهو، لا يأذن بالشفاعة لمشرك، فهم لا يملكون شيئا استقلالا ولا يشاركون في الملك ولا يعاونون المالك ولا يملكون الشفاعة عنده بغير إذنه. فبطلت عبادتهم من دون الله.

مناسبة الآيتين للباب: أن فيهما الرد على المشركين الذين يتقربون إلى الأولياء، يطلبون منهم الشفاعة ويدعونهم لجلب النفع ودفع الضر.

ما يستفاد من الآيتين:

١- الرد على المشركين الذين يدعون مع الله آلهة من الملائكة وغيرهم، يزعمون أنهم يملكون لهم نفعا أو يدفعون عنهم ضرا.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٤٥

٢- مشروعية محاجة المشركين لإبطال الشرك ومناظرتهم في ذلك.
٣- قطع الأسباب التي يتعلق بها المشركون، وذلك أن المشرك إنما يتخذ معبوده لما يحصل له من النفع. والنفع لا يكون إلا ممن فيه خصلة من أربع:

الأولى: إما أن يكون مالكا لما يريده منه عابده.

الثانية: وإما أن يكون شريكا للمالك.

الثالثة: وإما أن يكون ظهيرا أو معينا له.

الرابعة: وإما أن يكون شفيعا عنده.

وقد نفى سبحانه وتعالى هذه الأسباب الأربعة في آلهة المشركين. فبطلت عبادتها.." [١]

"باب قول الله تعالى: {إنك لا تهدي من أحببت} .

تمام الآية: {ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين} [القصص: ٥٦] .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن فيه الرد على عباد القبور الذين يعتقدون في الأنبياء والصالحين النفع والضر. وذلك أنه إذا كان النبي -صلى الله عليه وسلم- قد حرص على هداية عمه في حياته فلم يتيسر له، ودعا له بعد موته فنهي عن ذلك، وذكر سبحانه أن الرسول لا يقدر على هداية من أحب، فهذا يدل على أنه -صلى الله عليه وسلم- لا يملك ضرا ولا نفعا، فبطل التعلق به لجلب النفع ودفع الضر، وغيره من باب أولى.

إنك: الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم.

لا تهدي: هداية توفيق للدخول في الإسلام. وأما هداية الدعوة والبيان فإن الرسول يملكها {وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم} .

من أحببت: هدايته.

ولكن الله يهدي من يشاء: يوفق للدخول في الإسلام.

وهو أعلم بالمهتدين: أي: أعلم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٤٨

المعنى الإجمالي للآية: يقول تعالى لرسوله –صلى الله عليه وسلم-: إنك لا تقدر على توفيق من تحب دخوله في الإسلام، ولكن ذلك إنما يكون بيد." (١)

"الله، فهو الذي يوفق من شاء له، وهو أعلم بمن يستحقه ممن لا يستحقه.

مناسبة الآية للباب: أن فيها دلالة واضحة على أن الرسول –صلى الله عليه وسلم- لا يملك ضرا ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا، وأن الأمر كله بيد الله، ففيها الرد على الذين ينادونه لتفريج الكربات وقضاء الحاجات.

ما يستفاد من الآية:

١- الرد على الذين يعتقدون أن الأولياء ينفعون أو يضرون ويتصرفون بعد الموت على سبيل الكرامة.

٢- أن هداية التوفيق بيد الله سبحانه.

٣- إثبات العلم لله سبحانه.

٤- إثبات الحكمة لله سبحانه.

٥- إبطال التعلق بغير الله.

* * *." (٢)

"سببا لصده عن الحق وموته على الشرك.

وعند ذلك حلف النبي –صلى الله عليه وسلم- ليطلبن له من الله المغفرة ما لم يمنع من ذلك. فأنزل الله المنع من ذلك وبين له أن الهداية بيد الله يتفضل بها على من يشاء؛ لأنه يعلم من يصلح لها ممن لا يصلح.

مناسبة الحديث للباب: أن الرسول –صلى الله عليه وسلم- لا يملك نفعا لمن هو أقرب الناس إليه، مما يدل على بطلان التعلق عليه –صلى الله عليه وسلم- لجلب النفع أو دفع الضر، وغيره من باب أولى.

ما يستفاد من الحديث:

١- جواز عيادة المريض المشرك إذا رجي إسلامه.

٢- مضرة أصحاب السوء وقرناء الشر على الإنسان.

٣- أن معنى لا إله إلا الله ترك عبادة الأصنام والأولياء والصالحين وإفراد الله بالعبادة. وأن المشركين يعرفون

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٥٣

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٥٤

معناها.

٤- أن من قال لا إله إلا الله عن علم ويقين واعتقاد دخل في الإسلام.

٥- أن الأعمال بالخواتيم.

٦- تحريم الاستغفار للمشركين وتحريم موالاتهم، ومحبتهم.

٧- بطلان التعلق على النبي -صلى الله عليه وسلم- وغيره لجلب النفع أو دفع الضرر.

٨- الرد على من زعم إسلام أبي طالب.

٩- مضرة تقليد الآباء والأكابر بحيث يجعل قولهم حجة يرجع إليها عند التنازع.

* * *." (١)

"باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

وقول الله عز وجل: {يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم} [النساء: ١٧١] .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن المصنف رحمه الله لما بين بعض ما يفعله عباد القبور مع الأموات من الشرك المضاد للتوحيد أراد في هذا الباب أن يبين السبب في ذلك ليحذر ويجتنب وهو الغلو في الصالحين.

ما جاء: أي: من الأدلة.

تركهم: بالجر عطفا على المضاف إليه "كفر".

الغلو: هو: مجاوزة الحد والإفراط في التعظيم بالقول والاعتقاد وتعدي ما أمر الله تعالى به.

في الصالحين: من الأنبياء والأولياء وغيرهم.

أهل الكتاب: هم اليهود والنصارى.

لا تغلوا في دينكم: لا تتعدوا ما حدد الله لكم، فغلا النصارى في المسيح وغلا اليهود في عزيز.

المعنى الإجمالي للآية: ينهى الله اليهود والنصارى عن تعدي ما حدد الله لهم بأن لا يرفعوا المخلوق فوق منزلته التي أنزله الله وينزلوه." (٢)

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٥٧

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٥٨

"المنزلة التي لا تنبغي إلا لله.

مناسبة الآية للباب: أن فيها النهي عن الغلو مطلقا، فيشمل الغلو في الصالحين، والخطاب وإن كان لأهل الكتاب فإنه عام يتناول جميع الأمة تحذيرا لهم أن يفعلوا في نبيهم وصالحيهم فعل النصارى في المسيح واليهود في عزيز.

ما يستفاد من الآية:

١- تحريم الغلو في الأشخاص والأعمال وغير ذلك.

٢- الرد على اليهود والنصارى ومن شابههم في غلوهم في الأشخاص والأعمال وغير ذلك.

٣- الحث على لزوم الاعتدال في الدين وجميع الأمور بين جانبي الأفراط والتفريط.

٤- التحذير من الشرك وأسبابه ووسائله.

* * *." (١)

"أوحى الشيطان إلى قومهم: أي: وسوس وألقى إليهم.

انصبوا: بكسر الصاد.

أنصابا: أي: أصناما مصورة على صورهم.

حتى إذا هلك أولئك: أي: الذين نصبوها ليتذكروا برؤيتها أفعال أصحابها فينشطوا على العبادة.

ونسي العلم: أي: زالت المعرفة وغلب الجهال الذين لا يميزون بين الشرك والتوحيد.

عبدت: أي: تلك الأصنام لما قال لهم الشيطان: إن آباءكم كانوا يعبدونها.

ج- المعنى الإجمالي للأثر:

يفسر ابن عباس -رضي الله عنهما- هذه الآية الكريمة بأن هذه الآلهة التي ذكر الله أن قوم نوح تواصوا بالاستمرار على عبادتها بعدما نهاهم نبيهم نوح -عليه السلام- عن الشرك بالله -أنها في الأصل أسماء رجال صالحين منهم، غلوا فيهم بتسويل الشيطان لهم حتى نصبوا صورهم، فآل الأمر بهذه الصور إلى أن صارت أصناما تعبد من دون الله.

وما ذكره ابن القيم هو بمعنى ما ذكره البخاري إلا أنه ذكر أن عكوفهم على قبورهم كان قبل تصويرهم، فهو يضيف إلى ما سبق أن العكوف على القبور سبب لعبادتها أيضا.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٥٩

مناسبة الأثر للباب: أنه يدل على أن الغلو في الصالحين سبب لعبادتهم من دون الله.

ما يستفاد من الأثر:

١- أن الغلو في الصالحين سبب لعبادتهم من دون الله وترك الدين." [١]

"وعن عمر -رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله" أخرجاه (١) .

ترجمة عمر رضي الله عنه: هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أمير المؤمنين وأفضل الصحابة بعد الصديق استشهد في ذي الحجة سنة ٢٣هـ.

لا تطروني: الإطراء؛ مجاوزة الحد في المدح، والكذب فيه.

كما أطرت النصارى ابن مريم: أي: كما غلت النصارى في عيسى -عليه السلام- حتى ادعوا فيه الألوهية.

فقولوا عبد الله ورسوله: أي: صفوني بذلك كما وصفني به ربي.

معنى الحديث إجمالا: يقول -صلى الله عليه وسلم-: لا تمدحوني فتغلوا في مدحي كما غلت النصارى في عيسى عليه السلام فادعوا فيه الألوهية. إني لا أعدو أن أكون عبدا لله ورسولا منه فصفوني بذلك ولا ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله.

مناسبة الحديث للباب: أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- نهى عن الغلو في حقه بإعطائه شيئا من خصائص الربوبية، مما يدل على تحريم الغلو، وأنه يفضي إلى الشرك كما أفضى بالنصارى في حق عيسى.

---

(١) أخرجه البخاري برقم "٣٤٤٥". والحديث ليس موجودا في صحيح مسلم كما قال المصنف رحمه الله.

والحديث أخرجه أحمد "١/٢٣، ٢٤، ٤٧، ٥٥".." [٢]

"قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو" (١) .

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٦١

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٦٣

راوي الحديث: هذا الحديث ذكره المصنف رحمه الله دون ذكر روايه. وقد رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس.

إياكم: كلمة تحذير.

والغلو: منصوب على التحذير بفعل مقدر، وهو مجاوزة الحد.

من كان قبلكم: من الأمم.

معنى الحديث إجمالا: يحذر النبي –صلى الله عليه وسلم– أمته من الزيادة في الدين على الحد المشروع، وهو عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال، ومن ذلك الغلو في تعظيم الصالحين مما يكون سببا في هلاك الأمم السابقة؛ وذلك يقتضي مجانبة هديهم في هذا إبعادا عن الوقوع فيما هلكوا به؛ لأن المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه من الهلاك مثلهم.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه النهي عن الغلو مطلقا، وبيان أنه سبب للهلاك في الدنيا والآخرة، فيدخل فيه النهي عن الغلو في

---

(١) أخرجه أحمد في المسند "١/٢١٥، ٣٤٧"، وابن ماجه برقم "٣٠٢٩"، وابن خزيمة برقم "٢٨٦٧"، والحاكم "١/٤٦٦"، وصححه ووافقه الذهبي.." (١)

"ولمسلم عن ابن مسعود أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "هلك المتنطعون" قالها ثلاثا . (١)

المتنطعون: المتعمقون في الشيء من كلام وعبادة وغيرها.

ثلاثا: أي: قال هذه الكلمة ثلاث مرات مبالغة في الإبلاغ والتعليم.

المعنى الإجمالي للحديث: يوضح النبي –صلى الله عليه وسلم– أن التعمق في الأشياء والغلو فيها يكون سببا للهلاك، ومراده –صلى الله عليه وسلم– النهي عن ذلك.

مناسبة الحديث للباب: أن التنطع من الغلو المنهي عنه، ويدخل في ذلك التنطع في تعظيم الصالحين إلى الحد الذي يفضي إلى الشرك.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٦٥

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على اجتناب التنطع في كل شيء؛ لا سيما في العبادات وتقدير الصالحين.

٢- الحث على الاعتدال في كل شيء.

٣- شدة حرصه على نجاة أمته، واجتهاده في الإبلاغ -صلى الله عليه وسلم-.

---

(١) أخرجه مسلم برقم "٢٦٧٠"، وأبو داود برقم "٤٦٠٨" وأحمد "٣٨٦/١".." (١)

"باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده

في الصحيح عن عائشة: أن أم سلمة ذكرت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم- كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور، فقال: "أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله" (١) .

فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين، فتنة القبور، وفتنة التماثيل.

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: هي بيان أن عبادة الله عند القبر وسيلة إلى الشرك المنافي للتوحيد.

ترجمة أم سلمة: هي أم المؤمنين هند بنت أمية المخزومية القرشية ماتت سنة ٦٢هـ رضي الله عنها.

ذكرت للنبي -صلى الله عليه وسلم-: أي: في مرض موته.

كنيسة: بفتح الكاف وكسر النون: معبد النصارى.

---

(١) أخرجه البخاري برقم "٤٢٧" ومسلم برقم "٥٢٨" وأحمد "٥١/٦".." (٢)

"أولئك؛ بفتح الكاف وكسرها.

الرجل الصالح أو العبد الصالح: هذا -والله أعلم- شك من الراوي.

تلك الصور: أي: التي ذكرت أم سلمة.

فهؤلاء ... إلخ: هذا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، ذكره المصنف كالتوضيح لمعنى الحديث.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٦٧

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٦٨

المعنى الإجمالي للحديث: أن أم سلمة وصفت عند النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو في مرض الموت –ما شاهدته في معبد النصارى من صور الآدميين. فبين –صلى الله عليه وسلم– السبب الذي من أجله اتخذوا هذه الصور؛ وهو الغلو في تعظيم الصالحين؛ مما أدى بهم إلى بناء المساجد على قبورهم ونصب صورهم فيها، ثم بين حكم من فعل ذلك بأنهم شرار الناس؛ لأنهم جمعوا بين محذورين في هذا الصنيع هما: فتنة القبور باتخاذها مساجد، وفتنة تعظيم التماثيل مما يؤدي إلى الشرك.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه الدلالة الواضحة على المنع من عبادة الله عند قبور الصالحين واتخاذها مساجد؛ لأن ذلك من فعل النصارى ومن فعله فهو من شرار الخلق.

ما يستفاد من الحديث:

١– المنع من عبادة الله عند قبور الصالحين؛ لأنه وسيلة إلى الشرك وهو من فعل النصارى.

٢– التحدث عما يفعله الكفار –ليحذره المسلمون.

٣– التحذير من التصوير ونصب الصور؛ لأن ذلك وسيلة إلى الشرك.

٤– أن من بنى مسجدا عند قبر رجل صالح فهو من شرار الخلق وإن حسنت نيته.." (١)

"الرسول –صلى الله عليه وسلم– هو الذي أمرهم بعدم إبراز قبره. ويروى بضم الخاء بالبناء للمفعول فيكون المعنى: أن الصحابة هم الذين خشوا ذلك فلم يبرزوا قبره.

المعنى الإجمالي للحديث: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– حرصا منه على حماية التوحيد وتجنيب الأمة ما وقعت فيه الأمم الضالة من الغلو في قبور أنبيائهم حتى آل ذلك بهم إلى الشرك جعل –صلى الله عليه وسلم– وهو في سياق الموت ومقاساة شدة النزع– يحذر أمته أن لا يغلو في قبره فيتخذوه مسجدا يصلون عنده؛ كما فعلت اليهود والنصارى ذلك مع قبور أنبيائهم، فصلى الله عليه لقد بلغ البلاغ المبين.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه المنع من عبادة الله عند قبور الأنبياء واتخاذها مساجد؛ لأنه يفضي إلى الشرك بالله.

ما يستفاد من الحديث:

١– المنع من اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد يصلى فيها لله، لأن ذلك وسيلة إلى الشرك.

٢– شدة اهتمام الرسول –صلى الله عليه وسلم– واعتنائه بالتوحيد وخوفه أن يعظم قبره، لأن ذلك يفضي

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٦٩

إلى الشرك.

٣- جواز لعن اليهود والنصارى ومن فعل مثل فعلهم من البناء على القبور واتخاذها مساجد.

٤- بيان الحكمة من دفن النبي -صلى الله عليه وسلم- في بيته، وأن ذلك لمنع الافتتان به.

٥- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- بشر يجري عليه ما يجري على البشر من الموت وشدة النزع.

* * *." (١)

"المساجد والقباب عليها.

المعنى الإجمالي للحديث: يتحدث -صلى الله عليه وسلم- قبيل وفاته إلى أمته بحديث مهم، فيخبر عن مكانته عند الله، وأنها بلغت أعلى درجات المحبة؛ كما نالها إبراهيم عليه السلام، ولذلك نفى أن يكون له خليل غير الله؛ لأن قلبه امتلأ من محبته وتعظيمه ومعرفته؛ فلا يتسع لأحد. ولو كان له خليل من الخلق لكان أبا بكر الصديق، وهو إشارة إلى فضل أبي بكر واستخلافه من بعده. ثم أخبر عن غلو اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم حتى صيروها متعبدات شركية، ونهى أمته أن يفعلوا مثل فعلهم.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه النهي عن اتخاذ القبور أمكنة للعبادة؛ لأنه وسيلة إلى الشرك. كما تفعل اليهود والنصارى وغيرهم من أهل البدع.

ما يستفاد من الحديث:

١- النهي عن اتخاذ القبور أمكنة للعبادة يصلى عندها أو إليها ويبنى عليها مساجد أو قباب، حذرا من الوقوع في الشرك بسبب ذلك.

٢- سد الذرائع المفضية إلى الشرك.

٣- إثبات المحبة لله سبحانه على ما يليق بجلاله.

٤- فضل الخليلين: محمد وإبراهيم عليهما السلام.

٥- فضل أبي بكر الصديق، وأنه أفضل الأمة على الإطلاق.

٦- أنه دليل على خلافة أبي بكر الصديق.

* * *." (٢)

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٧١

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٧٣

"ولأحمد بسند جيد عن ابن مسعود –رضي الله عنه– مرفوعا: "إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد" (١) ورواه أبو حاتم في صحيحه.

شرار الناس: بكسر الشين جمع شر، أفعل تفضيل.

من تدركهم الساعة: أي: مقدماتها: كخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها.

يتخذون القبور مساجد: أي: بالصلاة عندها وإليها.

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر –صلى الله عليه وسلم– عمن تقوم الساعة عليهم وهم أحياء أنهم شرار الناس، ومنهم الذين يصلون عند القبور وإليها ويبنون عليها القباب، وهذا تحذير لأمته أن تفعل مع قبور نبيهم وصالحيهم مثل فعل هؤلاء الأشرار.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه التحذير من اتخاذ القبور مساجد، يصلى في ساحتها ويتبرك بها؛ لأنه ذريعة إلى الشرك.

ما يستفاد من الحديث:

١– التحذير عن الصلاة عند القبور، لأنه وسيلة إلى الشرك.

٢– أن من اتخذ قبور الصالحين مساجد للصلاة فيها فهو من شرار الخلق، وإن كان قصده التقرب إلى الله.

٣– أن الساعة تقوم على شرار الناس.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده "٤٣٥/١"، وصححه ابن حبان في صحيحه برقم "٣٤٠".." (١)

"باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله

روى مالك في الموطأ: أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد. اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" (١) .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن المصنف رحمه الله لما حذر في الباب الذي قبله من الغلو في الصالحين

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٧٦

أراد أن يبين في هذا الباب أن الغلو في القبور وسيلة إلى الشرك المضاد للتوحيد وذلك بعبادة الأموات. كما أراد أيضا التحذير من الغلو في القبور.

ترجمة الإمام مالك: هو الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي -إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة توفي سنة ١٧٩ هـ رحمه الله تعالى.

اللهم: منادى مبني على الضم في محل نصب، والميم المشددة زائدة.

وثنا: هو المعبود الذي لا صورة له: كالقبور والأشجار والعمد والحيطان والأحجار ونحوها.

---

(١) أخرجه مالك في موطئه برقم "٨٥" وأحمد في مسنده "٢/٢٤٦".." (١)

"المعنى الإجمالي للحديث: خاف -صلى الله عليه وسلم- أن يقع في أمته مع قبره ما وقع من اليهود والنصارى مع قبور أنبيائهم من الغلو فيها حتى صارت أوثانا، فرغب إلى ربه أن لا يجعل قبره كذلك. ثم نبه -صلى الله عليه وسلم- على سبب لحوق شدة الغضب واللعنة باليهود والنصارى. أنه ما فعلوا في حق قبور الأنبياء حتى صيروها أوثانا تعبد، فوقعوا في الشرك العظيم المضاد للتوحيد.

مناسبة الحديث للباب: أن الغلو في القبور يجعلها أوثانا تعبد؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد" وبين ذلك بقوله: "اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد".

ما يستفاد من الحديث:

١- أن الغلو في قبور الأنبياء يجعلها أوثانا تعبد.

٢- أن من الغلو في القبور اتخاذها مساجد، وهذا يؤدي إلى الشرك.

٣- إثبات اتصاف الله سبحانه بالغضب على ما يليق بجلاله.

* * *." (٢)

"ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد: {أفرأيتم اللات والعزى} [النجم: ١٩] .

قال: كان يلت لهم السويق فمات فعكفوا على قبره.

وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس: كان يلت السويق للحاج.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٧٨

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٩١٧

التراجم:

١- ابن جرير هو: الإمام الحافظ محمد بن جرير الطبري، صاحب التفسير مات سنة ٣١٠ هـ رحمه الله.

٢- سفيان: الأظهر أنه سفيان بن سعيد الثوري إمام حجة عابد، مات سنة ١٦١هـ. رحمه الله.

٣- منصور هو: ابن المعتمر ثقة فقيه مات سنة ١٣٢هـ. رحمه الله.

٤- مجاهد هو: ابن جبر ثقة إمام في التفسير، أخذ عن ابن عباس وغيره مات سنة ١٠٤هـ. رحمه الله.

٥- أبو الجوزاء هو؛ أوس بن عبد الله الربعي ثقة مشهور مات سنة ٨٣هـ. رحمه الله.

يلت السويق: أي يخلطه بسمن ونحوه.

عكفوا على قبره: أقبلوا وواظبوا واحتبسوا عليه.

مناسبة الأثر للباب: أن سبب عبادة اللات هو الغلو في قبره حتى صار وثنا يعبد.

* * *." (١)

"وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "لعن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج" (١) رواه أهل السنن.

أهل السنن: أي: أبو داود والترمذي وابن ماجه. ولم يروه النسائي.

زائرات القبور: أي: من النساء.

والسرج: أي: الذين يوقدون السرج على المقابر ويضيؤونها.

معنى الحديث إجمالا: يدعو -صلى الله عليه وسلم- باللعنة وهي الطرد والإبعاد عن رحمة الله للنساء اللاتي يزرن القبور؛ لأن زيارتهن يترتب عليها مفاسد منا النياحة والجزع وافتتان الرجال بهن. ولعن الذين يتخذون المقابر مواطن عبادة أو يضيؤونها بالسرج والقناديل؛ لأن هذا غلو فيها ومدعاة للشرك بأصحابها.

مناسبة الحديث للباب: أنه يدل على تحريم الغلو في القبور؛ لأن ذلك يصيرها أوثانا تعبد.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحريم الغلو في القبور باتخاذها مواطن للعبادة؛ لأنه يفضي إلى الشرك.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٨٠

(١) أخرجه أبو داود برقم "٣٢٣٦" والترمذي برقم "٣٢٠" وابن ماجه برقم "١٥٧٥"، وأحمد في مسنده "٢٢٩/١، ٢٨٧، ٣٢٤، ٣٣٧".." [1]

"باب ما جاء في حماية المصطفى -صلى الله عليه وسلم- جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

وقول الله تعالى: {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم} الآية.

تمام الآية: {حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم} [التوبة: ١٢٨] .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن المصنف رحمه الله لما بين في الأبواب السابقة شيئا من حمايته -صلى الله عليه وسلم- لجناب التوحيد، أراد أن يبين في هذا الباب حمايته الخاصة.

المصطفى: هو المختار.

جناب: أي: جانب.

جاءكم: يا معشر العرب.

من أنفسكم: من جنسكم وبلغتكم.

عزيز عليه: أي: شديد عليه جدا -وهو خبر مقدم.

ما عنتم: ما يشق عليكم ويلحق الأذى بكم من كفر وضلال وقتل وأسر و"ما" وما دخلت عليه في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر.

حريص عليكم: أي: شديد الحرص والرغبة في هدايتكم وحصول النفع العاجل والآجل لكم.." [2]

"بالمؤمنين: أي: لا بغيرهم.

رءوف: بليغ الشفقة.

رحيم: بليغ الرحمة.

المعنى الإجمالي للآية: يخبر تعالى عباده على سبيل الامتنان أنه بعث فيهم رسولا عظيما من جنسهم

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٨١

(٢) الملخص في شرح كتاب الـتوحيد صالح الفوزان ص/١٨٣

وبلغتهم، يشق عليه جدا ما يشق عليهم، ويؤذيه ما يؤذيهم، شديد الحرص على هدايتهم وحصول النفع لهم، شديد الشفقة والرحمة بالمؤمنين خاصة منهم.

مناسبة الآية للباب: أن هذه الأوصاف المذكورة فيها في حق النبي -صلى الله عليه وسلم- تقتضي أنه أنذر أمته وحذرهم عن الشرك الذي هو أعظم الذنوب؛ لأن هذا هو المقصود الأعظم في رسالته.

ما يستفاد من الآية:

١- أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قد حذر أمته من الشرك وباعدها منه وسد كل طريق يفضي بها إليه.

٢- التنبيه على نعمة الله على عباده بإرسال هذا الرسول الكريم إليهم وكونه منهم.

٣- مدح نسب الرسول -صلى الله عليه وسلم- فهو من صميم العرب وأشرفهم بيتا ونسبا.

٤- بيان رأفته ورحمته بالمؤمنين.

5- فيها دليل على غلظته وشدته على الكفار والمنافقين.

* * *." (١)

"وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لا تجعلوا بيوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيدا، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم" (١) رواه أبو داود بإسناد حسن ورواته ثقات.

لا تجعلوا بيوتكم قبورا: لا تعطلوها من صلاة النافلة والدعاء والقراءة، فتكون بمنزلة القبور.

ولا تجعلوا قبري عيدا: العيد: ما يعتاد مجيئه وقصده من زمان ومكان. أي: لا تتخذوا قبري محل اجتماع ترددون إليه وتعتادونه للصلاة والدعاء وغير ذلك.

فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم: أي ما ينالني منكم من الصلاة يحصل مع قربكم وبعدكم من قبري فلا حاجة بكم إلى المجيء إليه والتردد عليه.

المعنى الإجمالي للحديث: نهى -صلى الله عليه وسلم- عن تعطيل البيوت من صلاة النافلة فيها والدعاء وقراءة القرآن فتكون بمنزلة القبور؛ لأن النهي عن الصلاة عند القبور قد تقرر عندهم فنهاهم أن يجعلوا

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٨٤

بيوتهم كذلك، ونهى عن تكرار زيارة قبره والاجتماع عنده على وجه معتاد لأجل الدعاء والتقرب؛ لأن ذلك وسيلة إلى الشرك، وأمر بالاكتفاء عن ذلك بكثرة الصلاة والسلام عليه في أي مكان من الأرض؛ لأن ذلك يبلغه من القريب والبعيد على حد سواء، فلا حاجة إلى انتياب قبره.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه حسما لمادة الشرك، وسدا للطرق

---

(١) أخرجه أبو داود برقم "٣٠٤٢" وأحمد في مسنده "٢/٣٦٧".." (١)

"وعن علي بن الحسين: أنه رأى رجلا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- فيدخل فيها فيدعو فنهاه وقال: ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "لا تتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا فإن تسليمكم يبلغني أينما -أو حيث- كنتم" رواه في المختارة.

ترجمة علي بن الحسين: هو: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بزين العابدين أفضل التابعين مات سنة ٩٣هـ.

فرجة: أي: فتحة في الجدار.

المختارة: اسم كتاب يشتمل على الأحاديث الجياد الزائدة على الصحيحين لمؤلفه ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي -رحمه الله-.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه النهي عن قصد قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- لأجل الدعاء عنده، فغيره من القبور من باب أولى؛ لأن ذلك نوع من اتخاذه عيدا، وهو وسيلة إلى الشرك.

ما يستفاد من الحديث:

١- النهي عن الدعاء عند قبر النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ حماية لحمى التوحيد.

٢- مشروعية إنكار المنكر وتعليم الجاهل.

٣- المنع من السفر لزيارة قبر الرسول -صلى الله عليه وسلم-؛ حماية للتوحيد.

٤- أن الغرض الشرعي من زيارة قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- هو السلام عليه فقط؛ وذلك يبلغه من

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٨٥

القريب والبعيد.

* * *." (١)

"باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

وقوله تعالى: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت} [النساء: ٥١] .

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن المصنف لما ذكر التوحيد وما ينافيه أو ينقصه من الشرك، ذكر هذا الباب أن هذا الشرك لا بد أن يقع في هذه الأمة، قصد بذلك الرد على عباد القبور الذين يفعلون الشرك ويقولون: لا يقع في هذه الأمة المحمدية شرك، وهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

الأوثان: جمع وثن، وهو ما قصد بنوع من أنواع العبادة من القبور والمشاهد وغيرها.

ألم تر: ألم تنظر.

الذين أوتوا: أعطوا وهم اليهود والنصارى.

نصيبا: حظا.

يؤمنون: يصدقون.

بالجبت: وهو كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر.

والطاغوت: من الطغيان وهو مجاوزة الحد، فكل من تجاوز الحد المقدار والحد فهو طاغوت، والمراد به هنا الشيطان.." (٢)

"المعنى الإجمالي للآية: يقول الله لنبيه –صلى الله عليه وسلم- على وجه التعجب والاستنكار! ألم تنظر إلى هؤلاء اليهود والنصارى الذين أعطوا حظا من كتاب الله الذي فيه بيان الحق من الباطل، ومع هذا يصدقون بالباطل من عبادة الأصنام والكهانة والسحر، ويطيعون الشيطان في ذلك.

مناسبة الآية للباب: أنه إذا كان الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت، فهذه الأمة التي أوتيت القرآن لا ينكرولا يستبعد أن تعبد الجبت والطاغوت؛ لأن الرسول –صلى الله عليه وسلم- أخبر أنه سيكون في هذه الأمة من يفعل مثل فعل اليهود والنصارى موافقة لهم ولو كان يبغضها ويعرف بطلانها.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٨٧

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٨٨

ما يستفاد من الآية:

١- أنه سيكون في هذه الأمة من يعبد الأوثان كما حدث لليهود والنصارى.

٢- أن الإيمان بالجبت والطاغوت في هذا الموضع معناه موافقة أصحابها ولو كان يبغضها ويعرف بطلانها.

٣- أن الكفر بالجبت والطاغوت واجب في جميع الكتب السماوية.

٤- وجوب العمل بالعلم، وأن من لم يعمل بعلمه ففيه شبه من اليهود والنصارى.

* * *." (١)

"عن رحمة الله، ونيل غضبه الدائم، ومن مسخت صورته ظاهرا بتحويله إلى قرد أو خنزير، وباطنا بطاعة الشيطان وإعراضه عن وحي الرحمن.

وهذه الصفات إنما تنطبق عليكم يا أهل الكتاب ومن تشبه بكم لا علينا.

مناسبة الآية للباب: أنه إذا كان في أهل الكتاب من عبد الطاغوت من دون الله، فكذلك يكون في هذه الأمة من يفعل ذلك.

ما يستفاد من الآية:

١- وقوع الشرك في هذه الأمة، كما كان في اليهود والنصارى من عبد الطاغوت.

٢- محاجة أهل الباطل وبيان ما فيهم من العيوب إذا نبزوا أهل الحق بما ليس فيهم.

٣- أن الجزاء إنما يكون على الأعمال، ويكون من جنس العمل.

٤- وصف الله بأنه يغضب ويلعن العصاة.

٥- أن طاعة الشيطان هي منشأ الشرك بالله.

* * *." (٢)

"وقوله: {قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا} [الكهف: ٢١] .

الذين غلبوا على أمرهم: أي على أمر أصحاب الكهف وهم أصحاب الكلمة والنفوذ.

لنتخذن عليهم: حولهم.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٨٩

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٩١

مسجدا: يصلى فيه ويقصدهم الناس ويتبركون بهم.

المعنى الإجمالي للآية: يخبر تعالى عن الذين غلبوا على أمر أصحاب الكهف على وجه الذم لهم أنهم قالوا لنتخذن حولهم مصلى يقصده الناس ويتبركون بهم.

مناسبة الآية للباب: أن فيها دليلا على أنه سيكون في هذه الأمة من يتخذ المساجد على القبور، كما كان يفعله من كان قبلهم.

ما يستفاد من الآية:

١- تحريم اتخاذ المساجد على القبور والتحذير من ذلك؛ لأنه يؤدي إلى الشرك.

٢- أنه سيكون في هذه الأمة من يتخذ المساجد على القبور كما فعله من كان قبلهم.

٣- التحذير من الغلو في الصالحين.

٤- أن اتخاذ المساجد على القبور من الغلو في الصالحين.

* * *." (١)

"بأنواع من التأكيدات، وهي اللام الموطئة للقسم، ونون التوكيد، ووصف مشابهتهم بأنها كمشابهة قذة السهم للقذة الأخرى، ثم وصفها بما هو أدق في التشبه بهم؛ بحيث لو فعلوا شيئا تافها غريبا لكان في هذه الأمة من يفعله تشبها بهم.

مناسبة الحديث للباب:

أن فيه دليلا على وقوع الشرك في هذه الأمة؛ لأنه وجد في الأمم قبلنا، ويكون في هذه الأمة من يفعله اتباعا لهم.

ما يستفاد من الحديث:

١- وقوع الشرك في هذه الأمة تقليدا لمن سبقها من الأمم.

٢- علم من أعلام نبوته حيث أخبر بذلك قبل وقوعه فوقع كما أخبر.

٣- التحذير من مشابهة الكفار.

---

(١) ال ملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٩٢

٤- التحذير مما وقع فيه الكفار من الشرك بالله وغيره مما حرم الله تعالى.

* * *." (١)

"الفتنة بمقتل عثمان رضي الله عنه وهي مستمرة إلى اليوم. وأخبر أن بعض أمته يلحقون بأهل الشرك في الدار والديانة. وأن جماعات من الأمة ينتقلون إلى الشرك وقد وقع كما أخبر، فعبدت القبور والأشجار والأحجار. وأخبر عن ظهور المدعين للنبوة -وأن كل من ادعاها فهو كاذب؛ لأنها انتهت ببعثته -صلى الله عليه وسلم-. وبشر -صلى الله عليه وسلم- ببقاء طائفة من أمته على الإسلام رغم وقوع هذه الكوارث والويلات، وأن هذه الطائفة مع قلتها لا تتضرر بكيد أعدائها ومخالفيها.

مناسبة الحديث للباب: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أخبر فيه أن جماعات من أمته ستعبد الأوثان؛ ففيه الرد على من أنكر وقوع الشرك في الأمة.

ما يستفاد من الحديث:

١- وقوع الشرك في هذه الأمة والرد على من نفى ذلك.

٢- علم من أعلام نبوته -صلى الله عليه وسلم- حيث أخبر بأخبار وقع مضمونها كما أخبر.

٣- كمال شفقته -صلى الله عليه وسلم- بأمته حيث سأل ربه لها ما فيه خيرها وأعظمه التوحيد، وتخوف عليها ما يضرها وأعظمه الشرك.

٤- تحذير الأمة من الاختلاف ودعاة الضلال.

٥- ختم النبوة به -صلى الله عليه وسلم-.

٦- البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية وبقاء طائفة عليه لا يضرها من خذلها ولا من خالفها.

* * *." (٢)

"باب ما جاء في السحر

وقول الله تعالى: {ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق} [البقرة: ١٠٢] .

وقوله: {يؤمنون بالجبت والطاغوت} [النساء: ٥١] .

قال عمر: الجبت: السحر. والطاغوت: الشيطان.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٩٤

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٩٨

وقال جابر: الطواغيت: كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد.

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أنه لما كان السحر من أنواع الشرك إذ لا يأتي السحر بدون الشرك، عقد له المصنف هذا الباب في كتاب التوحيد؛ ليبين ذلك تحذيرا منه.

ما جاء: أي: من الوعيد وبيان منافاته للتوحيد وتكفير فاعله.

في السحر: السحر لغة: عبارة عما خفي ولطف سببه. وشرعا: عزائم ورقى وكلام يتكلم به وأدوية وتدخينات وعقد، يؤثر في القلوب والأبدان، فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه.

ولقد علموا: أي: علم اليهود الذين استبدلوا السحر عن متابعة الرسل.

لمن اشتراه: أي: رضي بالسحر عوضا عن شرع الله ودينه.

من خلاق: من نصيب.." (١)

"الجبت: كلمة تقع على الصنم والساحر والكاهن. وتفسير عمر له بالسحر من تفسير الشيء ببعض أفراده.

الطاغوت: من الطغيان وهو: مجاوزة الحد، فكل من تجاوز المقدار والحد في العصيان فهو طاغوت.

الطواغيت كهان: المراد به أن الكهان من الطواغيت فهو من أفراد المعنى وليس المراد الحصر.

ينزل عليهم الشيطان: أي: الشياطين لا إبليس خاصة فهو اسم جنس.

في كل حي: في كل قبيلة.

المعنى الإجمالي للآيتين: يقول تعالى: ولقد علم اليهود الذين استبدلوا السحر عن متابعة الرسل والإيمان بالله لمن استبدل السحر بكتاب الله ومتابعة رسله ما له نصيب في الآخرة، وفي الآية الثانية: يخبر تعالى عن اليهود أنهم يصدقون بالجبت الذي منه السحر.

مناسبة الآيتين للباب: أنهما يدلان على تحريم السحر وأنه من الجبت.

ما يستفاد من الآيتين:

١- تحريم السحر.

٢- كفر الساحر.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/١٩٩

٣- الوعيد الشديد لمن أعرض عن كتاب الله، واستبدل به غيره.

4- أن السحر من الشرك المنافي للتوحيد؛ لأنه استخدام للشياطين وتعلق بهم.

* * *". (١)

"وعن جندب مرفوعا: "حد الساحر ضربه بالسيف" رواه الترمذي. وقال: الصحيح أنه موقوف (١) .

وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة قال: كتب عمر بن الخطاب: "أن اقتلوا كل ساحر وساحرة". قال: فقتلنا ثلاث سواحر (٢) .

وصح عن حفصة رضي الله عنها أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها. فقتلت (٣) . وكذلك صح عن جندب.

قال أحمد: عن ثلاثة من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم-.

حد الساحر: أي: عقوبته.

ضربه بالسيف: أي: قتله، روي "ضربه" بالهاء والتاء.

موقوف: أي: من كلام الصحابي لا من كلام النبي -صلى الله عليه وسلم-.

عن ثلاثة من أصحاب رسول الله: هم: عمر، وحفصة، وجندب.

مناسبة الآثار للباب: أن فيها بيان حد الساحر بأنه القتل؛ مما يدل على عظم جريمة السحر وأنه من الكبائر.

ما يستفاد من الآثار:

١- بيان حد الساحر وأنه يقتل ولا يستتاب.

٢- وجود تعاطي السحر في المسلمين على عهد عمر فكيف بمن بعده.

---

(١) أخرجه الترمذي برقم "١٤٦٠"، والبيهقي في سننه الكبرى "١٣٦/٨"، والحاكم في المستدرك "٣٦٠/٤".

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٠٠

(٢) أخرجه البخاري برقم "٣١٥٦" وأحمد في المسند "١٩٠/١".

(٣) أخرجه مالك في موطئه "٨٧٢/٢".." (١)

"باب بيان شيء من أنواع السحر

قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف عن حيان بن العلاء حدثنا قطن بن قبيصة عن أبيه، أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: "إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت" (١) .

قال عوف: العيافة: زجر الطير، والطرق: الخط يخط بالأرض.

والجبت قال: الحسن: رنة الشيطان. إسناده جيد.

ولأبي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه المسند منه.

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن المصنف رحمه الله لما ذكر في الباب الذي قبل هذا السحر، ذكر في هذا الباب شيئا من أنواعه؛ لكثرة وقوعها، وخفائها على الناس، حتى ظنوها من كرامات الأولياء، وآل بهم الأمر إلى أن عبدوا أصحابها فوقعوا في الشرك العظيم.

التراجم:

١- أحمد هو: الإمام أحمد بن حنبل.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند "٤٧٧/٣" وأبو داود برقم "٣٩٠٧"، وابن حبان كما في الموارد برقم "١٤٢٦".." (٢)

"٢- محمد بن جعفر هو: المشهور بغندر الهذلي البصري ثقة مشهور.

٣- عوف هو: ابن أبي جميلة المعروف بعوف الأعرابي ثقة.

٤- عن أبيه هو: قبيصة بن المخارق الهلالي صحابي مشهور.

٥- الحسن هو: الحسن البصري.

زجر الطير: التفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٠٣

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٠٤

من الجبت: أي: من أعمال السحر.

يخط بالأرض: يخطه الرمالون ويدعون به علم الغيب.

الجبت رنة الشيطان: هذا تفسير للجبت ببعض أفراده. والرنة: الصوت، ويدخل فيه كل أصوات الملاهي، وأضافه إلى الشيطان لأنه يدعو إليه.

ولأبي دواد ... إلخ: أي: أن هؤلاء رووا الحديث واقتصروا على المرفوع منه ولم يذكروا تفسير عوف.

مناسبة الحديث للباب: بيان أن العيافة والطرق والطيرة من الجبت الذي هو السحر المنافي للتوحيد.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحريم ادعاء علم الغيب؛ لأنه ينافي التوحيد.

٢- تحريم الطيرة؛ لأنها تنافي التوحيد أو كماله.

٣- تحريم الملاهي بأنواعها؛ لأنها تنافي طاعة الله وكمال توحيده.

٤- أن الملاهي بأنواعها -من الأغاني والمزامير وسائر آلات اللهو- من رنة الشيطان الذي شأنه كله الصد عن سبيل الله.

* * *." (١)

"وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد" (١) رواه أبو داود بإسناد صحيح.

من اقتبس: من تعلم.

شعبة: طائفة وقطعة.

شعبة من السحر: المعلوم تحريمه.

زاد ما زاد: يعني: كلما زاد من علم النجوم زاد له من الإثم مثل إثم الساحر أو زاد من اقتباس شعب السحر مثل ما زاد من اقتباس علم النجوم.

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر -صلى الله عليه وسلم- في هذ الحديث خبرا معناه النهي والتحذير أن من تعلم شيئا من التنجيم فقد تعلم شيئا من السحر المحرم، وكلما زاد تعلمه التنجيم زاد تعلمه السحر؛

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٠٥

وذلك لأن التنجيم تحكم على الغيب، بحيث إن المنجم يحاول اكتشاف الحوادث المستقبلة التي هي من علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه.

مناسبة الحديث للباب: أن النبي –صلى الله عليه وسلم- أخبر فيه أن التنجيم نوع من أنواع السحر.

---

(١) أخرجه أبو داود برقم "٣٩٠٥" وابن ماجه برقم "٣٧٢٦"، وأحمد في مسنده "٢٧٧/١، ٣١١"..". (١)

"بالريق الممازج للشر، ويستعين بالشياطين فيصيب المسحور بإذن الله الكوني القدري.

مناسبة الحديث للباب؛ أن فيه بيان نوع من أنواع السحر، وهو سحر العقد المسمى بالعزيمة.

ما يستفاد من الحديث:

١- بيان نوع من أنواع السحر وهو ما كان بواسطة العقد والنفث.

٢- أن السحر شرك؛ لأنه استعانة بالشياطين.

٣- أن من اعتمد على غير الله خذله الله وأذله.

* * *". (٢)

"وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: "ألا هل أنبئكم ما العضه؟ هي: النميمة القالة بين الناس" (١) . رواه مسلم.

ألا: أداة تنبيه.

أنبئكم: أخبركم.

العضه: بفتح العين وسكون الضاد مصدر عضه يعضه عضها بمعنى كذب وسحر والمراد به هنا: السحر.

النميمة: نقل الحديث على وجه الإفساد.

القالة: كثرة القول وإيقاع الخصومة بين الناس بما يحكى للبعض عن البعض.

المعنى الإجمالي للحديث: أراد –صلى الله عليه وسلم- أن يحذر أمته عن السعاية بين الناس بنقل حديث

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٠٦

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٠٩

بعضهم في بعض على وجه الإفساد، فافتتح حديثه بصيغة الاستفهام، ليكون أوقع في النفوس وأدعى للانتباه، فسألهم ما العضه –أي ما السحر– ثم أجاب عن هذا السؤال –بأن العضه هو نقل الخصومة بينهم؛ لأن ذلك يفعل ما يفعله السحر من الفساد وتفريق القلوب.

مناسبة الحديث للباب: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– بين فيه أن النميمة نوع من أنواع السحر.

---

(١) أخرجه مسلم برقم "٢٦٠٦".." (١)

"ولهما عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: "إن من البيان لسحرا" (١) .

البيان: البلاغة والفصاحة.

لسحرا: أي: يعمل عمل السحر، فيجعل الحق في قالب الباطل والباطل في قالب الحق، فيستميل قلوب الجهال.

المعنى الإجمالي للحديث: يبين –صلى الله عليه وسلم– نوعا آخر من أنواع السحر وهو: البيان المتمثل في الفصاحة والبلاغة؛ لما يحدثه هذا النوع من أثر في القلوب والأسماع؛ حتى ربما يصور الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق؛ كما يفعل السحر. والمراد ذم هذا النوع من البيان الذي يلبس الحق بالباطل ويموه على السامع.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه بيان نوع من أنواع السحر وهو بعض البيان.

ما يستفاد من الحديث:

١- بيان نوع من أنواع السحر وهو البيان الذي فيه التمويه.

٢- ذم هذا النوع من البيان –وأما البيان الذي يوضح الحق ويقرره ويبطل الباطل ويدحضه فهو ممدوح.

* * *

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢١٠

(١) أخرجه البخاري برقم "٥١٤٦" ومسلم برقم "٨٦٩".." (١)

"باب ما جاء في الكهان ونحوهم

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم- عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: "من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما" (١) .

الكهان: جمع كاهن وهو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل اعتمادا على الاستعانة بالشياطين.

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: لما كان الكهان ونحوهم يدعون علم الغيب الذي قد اختص به الله تعالى، وذلك دعوى مشاركة الله تعالى في علم الغيب، أراد المصنف أن يبين في هذا الباب ما جاء في حقهم وحق من صدقهم من الوعيد.

ما جاء في الكهان: أي: من التغليظ والوعيد.

ونحوهم: كالعرافين والمنجمين والرمالين.

عن بعض أزواج النبي: هي: حفصة.

لم تقبل له صلاة: أي: لا ثواب له فيها.

المعنى الإجمالي للحديث: يبين -صلى الله عليه وسلم- الوعيد المترتب على الذهاب إلى الكهان ونحوهم لسؤالهم عن المغيبات التي لا يعلمها إلا الله، أن جزاء من فعل ذلك حرمانه من ثواب صلاته لمدة أربعين يوما؛ لتلبسه بالمعصية. وفي هذا وعيد شديد ونهي أكيد عن هذا الفعل، مما

---

(١) أخرجه مسلم برقم "٢٢٤٠" وأحمد في مسنده "٦٨/٤"، "٣٨٠/٥".." (٢)

"يدل على أنه من أعظم المحرمات، وإذا كان هذا جزاء من أتى الكاهن فكيف بجزاء الكاهن نفسه! نعوذ بالله من ذلك ونسأل الله العافية.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه النهي عن إتيان الكهان ونحوهم، وعن تصديقهم لمنافاته للتوحيد.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢١٢

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢١٣

ما يستفاد من الحديث:

١- المنع من الذهاب إلى الكهان وسؤالهم عن المغيبات وتصديقهم في ذلك وأنه كفر.

٢- تحريم الكهانة، وأنها من الكبائر.

فائدة؛ من ذهب إلى الكهان ولم يصدقهم لم تقبل له صلاة أربعين يوما، كما جاء في ذلك الحديث الآخر وأما من صدقهم فقد كفر بما أنزل على محمد –صلى الله عليه وسلم-.." (١)

"وعن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: "من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم-" (١) رواه أبو داود.

وللأربعة والحاكم وقال: صحيح على شرطهما عن النبي –صلى الله عليه وسلم-: "من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم-" (٢) .

ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود موقوفا (٣) .

بما أنزل على محمد: أي: الكتاب والسنة.

المعنى الإجمالي للحديث بروايتيه: الوعيد الشديد على إتيان الكهان والعرافين لسؤالهم عن المغيبات وتصديقهم في ذلك؛ لأن علم الغيب قد اختص الله تعالى به. فمن أتاهم وصدقهم فقد كفر بالوحي المنزل على محمد –صلى الله عليه وسلم-.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه النهي عن إتيان الكهان والعرافين وبيان الوعيد في ذلك.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحريم الذه١ب إلى الكهان والعرافين وسؤالهم ووجوب الابتعاد

---

(١) أخرجه أبو داود برقم "٣٩٠٤" وأحمد في مسنده "٤٠٨/٢، ٤٢٩، ٤٧٦".

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك "٨/١" وأحمد في المسند "٤٢٩/٢".

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢١٤

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده "رقم ٥٤٠٨" والبزار كما في الكشف "رقم ٢٠٦٧" وقال الهيثمي في مجمع الزوائد "١١٨/٥": رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا هبيرة بن يريم وهو ثقة.." [١]

"أو تطير له: أمر من يتطير له. ومثله بقية الألفاظ.

المعنى الإجمالي للحديث: يقول –صلى الله عليه وسلم-: لا يكون من أتباعنا المتبعين لشرعنا من فعل الطيرة أو الكهانة أو السحر أو فعلت له هذه الأشياء؛ لأن فيها ادعاء لعلم الغيب الذي اختص الله به، وفيها إفساد للعقائد والعقول، ومن صدق من يفعل شيئا من هذه الأمور فقد كفر بالوحي الإلهي الذي جاء بإبطال هذه الجاهليات ووقاية العقول منها. ويلحق بذلك ما يفعله بعض الناس من قراءة ما يسمى بالكف، أو ربط سعادة الإنسان وشقائه وحظه بالبروج ونحو ذلك.

وقد بين كل من الإمامين البغوي وابن تيمية معنى العراف والكاهن المنجم والرمال بما حاصله: أن كل من يدعي علم شيء من المغيبات فهو إما داخل في اسم الكاهن أو مشارك له في المعنى فيلحق به، والكاهن هو الذي يخبر عما يحصل في المستقبل ويأخذ عن مسترق السمع من الشياطين كما سبق في أول كتاب التوحيد.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه النهي والتغليظ عن فعل الكهانة ونحوها وتصديق أهلها.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحريم ادعاء علم الغيب؛ لأنه ينافي التوحيد.

٢- تحريم تصديق من يفعل ذلك بكهانة أو غيرها؛ لأنه كفر.

٣- وجوب تكذيب الكهان ونحوهم ووجوب الابتعاد عنهم وعن علومهم.

٤- وجوب التمسك بما أنزل على الرسول –صلى الله عليه وسلم- وطرح ما خالفه.

* * *." [٢]

"وقال ابن عباس في قوم يكتبون أبا جاد، وينظرون في النجوم: ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق (١) .

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢١٥

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢١٨

يكتبون أبا جاد: أي: يقطعون حروف "أبجد هوز ... إلخ" التي تسمى حروف الجمل ويتعلمونها لادعاء علم الغيب.

وينظرون في النجوم: أي: ويعتقدون أن لها تأثيرا فيبنون أمورهم على زعم فاسد واعتقاد باطل في النجوم والحساب الذي يظنون أنهم يدركون به علم الغيب.

ما أرى: بفتح الهمزة بمعنى: لا أعلم، وبضمها بمعنى: لا أظن.

من خلاق: من نصيب.

المعنى الإجمالي للأثر: يقول ابن عباس: لا أعلم ولا أظن أن من يكتب حروف أبا جاد وينظر في النجوم ويبني على ذلك الحكم على المستقبل، ما أرى لمن فعل ذلك نصيبا عند الله؛ لأن ذلك يدخل في حكم العرافين المدعين لعلم الغيب.

مناسبة الأثر للباب: أنه يدل على أن كتابة أبا جاد وتعلمها لمن يدعي بها معرفة علم الغيب والنظر في النجوم على اعتقاد أن لها تأثيرا، كل ذلك يدخل في العرافة ومن فعله فقد أضاع نصيبه من الله.

ما يستفاد من الأثر:

١- تحريم تعلم أبي جاد على وجه ادعاء علم الغيب به؛ لأنه ينافي

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد "٥/١١٨": رواه الطبراني وفيه خالد بن يزيد العمري وهو كذاب.." (١)

"باب ما جاء في النشرة

عن جابر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- سئل عن النشرة فقال: "هي من عمل الشيطان" (١) رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود، وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود يكره هذا كله.

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: لما ذكر المصنف حكم السحر والكهانة، ذكر في هذا الباب ما جاء في النشرة؛ لأنها قد تكون من قبل الشياطين والسحرة، فتكون مضادة للتوحيد.

النشرة: نوع من العلاج والرقية يعالج به من كان يظن أن به مسا من السحر؛ سميت بذلك لأنها ينشر بها عنه ما خامره من الداء أي يكشف ويزال.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢١٩

سئل عن النشرة: أي: النشرة التي كان أهل الجاهلية يعملونها.

هي من عمل الشيطان: لأنهم ينشرون عن المسحور بأنواع من السحر واستخدامات شيطانية.

يكره هذا كله: أي: النشرة التي هي من عمل الشيطان.

المعنى الإجمالي للحديث: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– سئل عن علاج المسحور

---

(١) أخرجه أبو داود برقم "٣٨٦٨" وأحمد في المسند "٣/٢٩٤".." (١)

"على الطريقة التي كانت تعلمها الجاهلية ما حكمه، فأجاب –صلى الله عليه وسلم– بأنه من عمل الشيطان أو بواسطته؛ لأنه يكون بأنواع سحرية واستخدامات شيطانية، فهي شركية ومحرمة.

مناسبة الحديث للباب: أنه دل على تحريم النشرة التي هي من عمل الشيطان وهي نشرة الجاهلية.

ما يستفاد من الحديث:

١- النهي عن النشرة على الصفة التي تعملها الجاهلية؛ لأنها سحر والسحر كفر.

٢- مشروعية سؤال العلماء عما أشكل حكمه؛ حذرا من الوقوع في المحذور.

* * *." (٢)

"السحر.

المعنى الإجمالي للأثرين: أن ابن المسيب سئل عن حكم النشرة فأفتى بجوازها؛ نظرا لأن المقصود منها النفع وزوال الضرر، ولم ينه عما كان كذلك، ومقصوده نوع من النشرة لا محذور فيه: كالرقى بأسماء الله وكلامه. وأما الحسن فمقتضى كلامه منع النشرة؛ لأنه لا يقدر على حل السحر إلا من له معرفة بالسحر. وهذا محمول على حل السحر بسحر مثله، وهو من عمل الشيطان. وفي التفصيل الذي ذكره ابن القيم جمعا بين القولين –حاصله: أن علاج المسحور بأدوية مباحة وقراءة قرآن أمر جائز – وعلاجه بسحر مثله محرم. والله أعلم.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٢١

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٢٢

مناسبة الأثرين للباب: بيان التفصيل في حكم النشرة وبيان الجائز والممنوع منها.

* * *." (١)

"باب ما جاء في التطير

وقول الله تعالى: {ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون} [الأعراف: ١٣١] وقوله: {قالوا طائركم معكم} [يس: ١٩] .

تمام الآية الثانية: {أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون} [يس: ١٩] .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: لما كانت الطيرة نوعا من الشرك الذي يتنافى مع التوحيد أو ينقص كماله عقد المصنف لها هذا الباب في كتاب التوحيد تحذيرا منها.

ما جاء في التطير: أي: من الوعيد -والتطير: مصدر تطير- وهو التشاؤم بالشيء المرئي أو المسموع.

ألا: أداة تنبيه.

إنما: أداة حصر.

طائرهم: ما قضي عليهم وقدر لهم.

عند الله: أي: إنما جاءهم الشؤم من قبله وبحكمه الكوني القدري بسبب كفرهم وتكذيبهم بآياته ورسله.

لا يعلمون: وصف لهم بالجهالة وعدم العلم وأنهم لا يدرون.

طائركم: أي: حظكم وما نابكم من شر.." (٢)

"معكم: أي: بسبب أفعالكم وكفركم ومخالفتكم الناصحين.

أئن ذكرتم: أي: من أجل أنا ذكرناكم قابلتمونا بقولكم: {إنا تطيرنا بكم} [يس: ١٨] .

بل أنتم قوم مسرفون: عادتكم الإسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم. والسرف: الفساد وهو مجاوزة الحد في مخالفة الحق.

المعنى الإجمالي للآيتين: الآية الأولى: لما كان قوم فرعون إذا أصابهم غلاء وقحط قالوا: هذا أصابنا بسبب موسى وأصحابه وبشؤمهم –رد الله تعالى عليهم بأن ما أصابهم من ذلك إنما هو بقضائه وقدره عليهم

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٢٤

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٢٥

بكفرهم، ثم وصف أكثرهم بالجهالة وعدم العلم، ولو فهموا وقلوا لعلموا أن موسى ما جاء إلا بالخير والبركة والفلاح لمن آمن به واتبعه.

٢- الآية الثانية: أن الله سبحانه رد على من كذب الرسل فأصيب بالبلاء، ثم ادعى أن سببه جاء من قبل الرسل وبسببهم، فبين الله سبحانه أن سبب هذا البلاء من قبل أنفسهم، وبسبب أفعالهم وكفرهم، لا من قبل الرسل كما ادعوا. وكان اللائق بهم أن يقبلوا قول الناصحين ليسلموا من هذا البلاء؛ لكنهم قوم متمادون في المعاصي فمن ثم جاءهم الشؤم والبلاء.

مناسبة الآيتين للباب: أن الله ذكر أن التطير من عمل الجاهلية والمشركين، وقد ذمهم الله تعالى ومقتهم.

ما يستفاد من الآيتين:

١- أن التطير من عمل الجاهلية والمشركين.

٢- إثبات القضاء والقدر والإيمان بهما.

٣- أن المصائب بسبب المعاصي والسيئات.." (١)

"المعنى الإجمالي للحديث: ينفي -صلى الله عليه وسلم- ما كانت تعتقده الجاهلية من اعتقادات باطلة من التشاؤم بالطيور وبعض الشهور والنجوم وبعض الجن والشياطين، فيتوقعون الهلاك والضرر منها؛ كما كان يعتقدون سريان الأمراض من محل الإصابة إلى غيرها بأنفسها. فيرد -صلى الله عليه وسلم- كل هذه الخرافات، ويغرس مكانها التوكل على الله وعقيدة التوحيد الخالص.

مناسبة الحديث للباب: أنه يدل على إبطال الطيرة، وأنها اعتقاد جاهلي.

ما يستفاد من الحديث:

١- إبطال الطيرة.

٢- إبطال اعتقاد الجاهلية أن الأمراض تعدي بطبيعتها لا بتقدير الله تعالى.

٣- إبطال التشاؤم بالهامة وشهر صفر.

٤- إبطال اعتقاد تأثير الأنواء.

٥- إبطال اعتقاد الجاهلية في الغيلان.

٦- وجوب التوكل على الله والاعتماد عليه.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٢٦

٧- أن من تحقيق التوحيد الحذر من الوسائل المفضية إلى الشرك.

٨- إبطال ما يفعله بعض الناس من التشاؤم بالألوان. كالأسود والأحمر، أو بعض الأرقام والأسماء والأشخاص وذوي العاهات.

* * *." (١)

"ولهما عن أنس قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل" قالوا: وما الفأل؟ قال: "الكلمة الطيبة" (١) .

الفأل: مهموز فيما يسر ويسوء بخلاف الطيرة، فلا تكون إلا فيما يسوء.

الكلمة الطيبة: كأن يكون الرجل مريضا فيسمع من يقول: يا سالم. فيؤمل البرء من مرضه.

مناسبة ذكر الحديث في الباب: أن فيه بيان أن الفأل ليس من الطيرة المنهي عنها.

ما يستفاد من الحديث:

١- أن الفأل ليس من الطيرة المنهي عنها.

٢- تفسير الفأل.

٣- مشروعية حسن الظن بالله والنهي عن سوء الظن به.

الفرق بين الفأل والطيرة:

١- الفأل يكون فيما يسر.

٢- الفأل فيه حسن ظن بالله، والعبد مأمور أن يحسن الظن بالله.

٣- الطيرة لا تكون إلا فيما يسوء.

٤- الطيرة فيها سوء ظن بالله، والعبد منهي عن سوء الظن بالله.

---

(١) أخرجه البخاري برقم "٥٧٥٦" ومسلم برقم "٢٢٢٤".." (٢)

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٢٩

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٣٠

"الضر والتبري من الحول والقوة إلا بالله.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه إبطال الطيرة وبيان ما تفع به واستثناء الفأل منها.

ما يستفاد من الحديث:

١- إبطال الطيرة وبيان ما تدفع به من الدعاء والذكر.

٢- أن ما يقع في القلب من الطيرة لا يضر بل يذهبه الله بالتوكل.

٣- أن الفأل من الطيرة وهو خيرها.

٤- وجوب التوكل على الله والتبري من الحول والقوة.

* * *." (١)

"وعن ابن مسعود مرفوعا: "الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل" (١) رواه أبو داود والترمذي وصححه، وجعل آخره من قول ابن مسعود.

الطيرة شرك: لما فيها من تعلق القلب على غير الله.

وما منا إلا: فيه إضمار تقديره: وما منا إلا وقع في قلبه شيء منها.

يذهبه بالتوكل: أي: التوكل على الله في جلب النفع ودفع الضر يذهب الطيرة.

آخره من قول ابن مسعود: وهو قوله: "وما منا ... إلخ" وهو الصواب؛ لأنها شرك، والنبي معصوم من الشرك.

المعنى الإجمالي للحديث: أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- يخبر ويكرر الإخبار؛ ليتقرر مضمونه في القلوب، أن الطيرة شرك؛ لما فيها من تعلق القلب على غير الله وسوء الظن به.

مناسبة الحديث للباب: أنه يدل على أن الطيرة شرك.

ما يستفاد من الحديث:

١- أن الطيرة شرك؛ لأن فيها تعلق القلب على غير الله.

٢- مشروعية تكرار إلقاء المسائل المهمة؛ لتحفظ وتستقر في القلوب.

٣- أن الله يذهب الطيرة بالتوكل عليه، فلا تضر من وجد في نفسه شيئا منها ثم توكل على الله ولم يلتفت إليها.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٣٢

(١) أخرجه أبو داود برقم "٣٩١٠" والترمذي برقم "١٦١٤" وقال: هذا حديث حسن صحيح.." (١)

"والتي هي شرك، حقيقتها وضابطها ما حمل الإنسان على المضي فيما أراده أو رده عنه اعتمادا عليها، فإذا ردته عن حاجته التي عزم عليها كإرادة السفر ونحوه فقد ولج باب الشرك وبرئ من التوكل على الله وفتح على نفسه باب الخوف. ومفهوم الحديث أن من لم تثنه الطيرة عن عزمه فإنها لا تضره. ثم أرشد -صلى الله عليه وسلم- إلى ما تدفع به الطيرة من الأدعية فيما فيه الاعتماد على الله والإخلاص له في العبادة.

مناسبة الحديثين للباب: أن فيهما بيانا لحقيقة الطيرة الشركية.

ما يستفاد من الحديثين:

١- أن الطيرة شرك.

٢- أن حقيقة الطيرة الشركية ما دفعت الإنسان إلى العمل بها.

٣- أن ما لم يؤثر على عزم الإنسان من التشاؤم فليس بطيرة.

٤- معرفة الذكر الذي تدفع به الطيرة عن القلب وأهميته للمسلم.

* * *." (٢)

"باب ما جاء في التنجيم

قال البخاري في صحيحه: قال قتادة: "خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها. فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به" (١) انتهى.

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: لما كان بعض التنجيم باطلا، لما فيه من دعوى مشاركة الله في علم الغيب، وتعلق القلب بغير الله، ونسبة التصرف إلى النجوم، وذلك ينافي التوحيد، ناسب أن يعقد له باب هنا يبين فيه الممنوع والجائز منه، ليكون المسلم على بصيرة من ذلك.

ما جاء في التنجيم: أي: ذكر ما يجوز منه وما لا يجوز منه وذمه وتحريمه وما ورد من الوعيد فيه. والتنجيم

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٣٣

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٣٥

هو: الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، وهو ما يسمى بعلم التأثير.

قال البخاري في صحيحه: أي: تعليقا.

خلق الله النجوم لثلاث: هذا مأخوذ من القرآن الكريم.

زينة للسماء: إشارة إلى قوله تعالى: {ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح} [الملك: ٥] .

ورجوما للشياطين: إشارة إلى قوله تعالى: {وجعلناها رجوما للشياطين} [الملك: ٥] .

---

(١) أخرجه البخاري معلقا في كتاب بدء الخلق، باب في النجوم "ص ٦١٤" ط بيت الأفكار الدولية.." (١)

"وعلامات: أي دلالات على الجهات والبلدان وغير ذلك.

يهتدى بها: أي: يهتدي بها الناس إشارة إلى قوله تعالى: {وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر} [الأنعام: ٩٧] .

فمن تأول فيها غير ذلك: أي: من زعم فيها غير ما ذكره الله تعالى في هذه الثلاث فادعى علم الغيب.

فقد أخطأ: حيث تكلم رجما بالغيب.

وأضاع نصيبه: أي: حظه من عمره؛ لأنه اشتغل بما لا فائدة فيه، بل فيه مضرة.

المعنى الإجمالي للأثر: أن قتادة رحمه الله يذكر الحكمة التي خلق الله من أجلها النجوم -كما ذكره الله في كتابه- ردا على الذين ظهروا في عصره، ويعتقدون في النجوم غير ما ذكره خالقها في كتابه. وهؤلاء قالوا بلا علم، وأفنوا أعمارهم فيما يضرهم، وكلفوا أنفسهم ما ليس في مقدورها الحصول عليه. وهكذا كل من طلب الحق من غير الكتاب والسنة.

مناسبة الأثر للباب: أن فيه بيان الحكمة في خلق النجوم -كما ذكرها الله في كتابه- والرد على من زعم في النجوم حكمة تخالف ما ذكره الله فيها.

ما يستفاد من الأثر:

١- بيان الحكمة في خلق النجوم كما دل عليها القرآن.

٢- الرد على من زعم أن النجوم خلقت لحكمة غير ما ذكر الله فيها.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٣٦

٣- أنه يجب الرجوع إلى كتاب الله؛ لبيان الحق من الباطل.

٤- أن من طلب الهدى من غير الكتاب والسنة فقد الصواب وضيع وقته وتكلف ما لا قدرة له في الوصول إليه.." (١)

"وعن أبي موسى قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر، وقاطع الرحم، ومصدق بالسحر" (١) رواه أحمد وابن حبان في صحيحه.

ترجمة أبي موسى: هو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس، صحابي جليل مشهور، مات بالكوفة سنة ٥٠ هـ.

لا يدخلون الجنة: هذا من نصوص الوعيد التي تمر كما جاءت.

مدمن الخمر: المداوم على شربها حتى مات ولم يتب.

قاطع الرحم: أي: الذي لا يقوم بواجب القرابة.

ومصدق بالسحر: الذي من أنواعه التنجيم، كما مر في الحديث: "من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر".

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر -صلى الله عليه وسلم- على وجه التحذير أن ثلاثة من العصاة لا يدخلون الجنة:

الأول: المداوم على شرب المسكر من أي شيء كان.

الثاني: الذي لا يقوم بواجب القرابة التي أمر الله بصلتها.

الثالث: مصدق بالسحر الذي يجمع أنواعا كثيرة وأشكالا متعددة. ومنها التنجيم.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه وعيد مصدق بالسحر، ومنه التنجيم الذي هو موضوع الباب.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند "٣٩٩/٤" وابن حبان في موارد الظمآن برقم "١٣٨٠، ١٣٨١".." (٢)

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٣٧

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٣٩

"باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء

وقول الله تعالى: {وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون} [الواقعة: ٨٢] .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: لما كان نسبة نزول المطر إلى النوء على وجه الاعتقاد -أن له تأثيرا في نزوله- شركا أكبر كاعتقاد جلب النفع أو دفع الضر في الأموات والغائبين، أو شركا أصغر إن كان لا يعتقد أن لها تأثيرا وإنما هي أسباب لنزول المطر ناسب أن يعقد له المصنف بابا في كتاب التوحيد للتحذير منه.

ما جاء: أي: من الوعيد.

في الاستسقاء: أي: طلب السقيا ومجيء المطر.

بالأنواء: جمع نوء -وهي منازل القمر- وهي ثمانية وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة منزلة منها، ومنه قوله تعالى: {والقمر قدرناه منازل} [يس: ٣٩] وهي عبارة عن ثمانية وعشرين نجما معروفة المطالع في كل ثلاثة عشر يوما يغيب واحد منها مع طلوع الفجر. ويطلع رقيبه من المشرق وتنقضي كلها مع انقضاء السنة القمرية، وتزعم العرب في الجاهلية أنه إذا غاب واحد منها وطلع رقيبه يكون مطر وينسبونه إلى طلوع النجم أو غروبه ويقولون: مطرنا بنوء كذا.

وتجعلون رزقكم: أي: تجعلون نصيبكم -من شكر نعمة الله." (١)

"بإنزال المطر – التكذيب.

أنكم تكذبون: بنسبة النعم لغير الله من الكواكب فتقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا.

المعنى الإجمالي للآية: أن الله سبحانه وتعالى يعيب على المشركين كفرهم بنعمة الله بنسبة نزول المطر إلى النجم، ويخبر أن هذا القول كذب محض؛ لأن نزول المطر إنما هو بفضل الله وتقدير ولا دخل فيه لمخلوق.

مناسبة الآية للباب: أن الله سبحانه أنكر نزول المطر إلى غيره من النجوم والأنواء وسماه كذبا.

ما يستفاد من الآية:

١- إبطال نسبة نزول المطر إلى الأنواء.

٢- أن نسبة نزول المطر إلى النوء كذب.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٤١

٣- وجوب شكر الله على نعمه ووجوب نسبة نزول المطر إليه تفضلا منه وإحسانا.

* * *.." (١)

"سربال من قطران: أي: ثوب من نحاس مذاب تلطخ به فيصير كالثوب.

درع: الدرع: ثوب ينسج من حديد، يلبس في الحرب.

من جرب: الجرب مرض جلدي.

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر النبي –صلى الله عليه وسلم- أنه سيستمر في الأمة شيء من المعاصي التي كان يفعلها الناس قبل البعثة، وذلك يتمثل في أربع خصال هي: التعاظم بالآباء مع أنه لا شرف إلا بالتقوى، وتنقص أنساب الناس وعيبها، ونسبة نزول المطر إلى طلوع النجوم والأنواء، ورفع الصوت بالبكاء على الميت وندبه. ثم يبين الوعيد في حق الخصلة الأخيرة بأن من استمر عليها من غير توبة فإنه يأتي يوم القيامة ملطخا جسمه بالنحاس المذاب حتى يكون ذلك كالقميص، لتشتعل به النار، وتلتصق بجسمه وتنتن رائحته.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه دليلا على تحريم الاستسقاء بالأنواء، وأنه من أمور الجاهلية.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحريم الاستسقاء بالأنواء، وأنه من أمور الجاهلية.

٢- أن ما كان من أمر الجاهلية لا يتركه الناس كلهم.

٣- أن ما كان من أمر الجاهلية وفعلهم فهو مذموم في دين الإسلام.

٤- منع التشبه بالجاهلية.

٥- تحريم الافتخار بالأحساب، وأنه من أمور الجاهلية.

٦- تحريم الوقوع في الأنساب بذمها وتنقصها.

٧- تحريم النياحة وبيان عقوبتها وأنها من الكبائر.." (٢)

"من الليل: أي: كان في تلك الليلة.

فلما انصرف: أي: التفت إلى المأمومين وليس المراد الانصراف من المكان.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٤٢

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٤٤

أتدرون؟ لفظ الاستفهام معناه التنبيه.

من عبادي: المراد العبودية العامة.

وكافر: أي الكفر الأصغر.

مطرنا بنوء كذا وكذا: أي: نسب المطر إلى غير الله وهو يعتقد أن المنزل له هو الله.

صدق نوء كذا وكذا: أي: صدق سحاب ومطر النجم الفلاني.

فلا أقسم: هذا قسم من الله عز وجل وهو يقسم بما شاء من خلقه.

بمواقع النجوم: أي: مطالع الكواكب ومغاربها على قول الأكثر من المفسرين.

المعنى الإجمالي للحديث: يذكر لنا هذا الصحابي الجليل ما كان من إرشاد النبي –صلى الله عليه وسلم– لأمته، **بمناسبة نزول** المطر، وما ينبغي لهم أن يقولوه عند ذلك، فيروي –صلى الله عليه وسلم– عن ربه أنه حينما امتحن الناس بإنعامه عليهم بإنزال الغيث الذي فيه حياتهم، انقسموا إلى قسمين: قسم اعترف بفضل الله ونسب النعمة إليه على وجه الشكر. وقسم أنكر فضل الله ونسب النعمة إلى طلوع النجم أو غروبه وسمي عمل إيمانا وعمل الثاني كفرا.

وفي رواية ابن عباس أن هذه الآيات وهي قوله تعالى: {فلا أقسم بمواقع النجوم} وما بعدها نزلت في إنكار نسبة نزول المطر إلى النجوم.." (١)

"**مناسبة الحديث** للباب: أن فيه تحريم نسبة المطر إلى النجم وتسميته كفرا وكذبا.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحريم نسبة نزول المطر إلى النجم وتسميته كفرا.

٢- مشروعية تعليم الناس وتنبيههم على ما يخل بالعقيدة.

٣- وجوب شكر الله على النعمة، وأنه لا يجوز إضافتها إلى غيره.

٤- إلقاء التعليم على طريقة السؤال والجواب؛ لأنه أوقع في النفس.

٥- أن من سئل عما لا يعلم فإنه يتوقف ويكل العلم إلى عالمه.

٦- وصف الله بالفضل والرحمة.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٤٧

٧- أن من الكفر ما لا يخرج من الملة.

* * *." (١)

"باب قول الله تعالى: {ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله} الآية.

تمام الآية: {والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب} [البقرة: ١٦٥] .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: لما كانت محبته سبحانه هي أصل دين الإسلام، فبكمالها يكمل دين الإنسان، وبنقصها ينقص توحيد الإنسان، نبه المصنف على ذلك بهذا الباب.

أندادا: أمثالا ونظراء.

يحبونهم كحب الله: أي: يساوونهم بالله في المحبة والتعظيم.

والذين آمنوا أشد حبا لله: أي: من حب أصحاب الأنداد لله. وقيل: من حب أصحاب الأنداد لأندادهم.

معنى الآية إجمالا: يكذر تعالى حال المشركين في الدنيا، وما لهم في الآخرة من العذاب، حيث جعلوا لله أمثالا ونظراء من خلقه يساوونهم بالله في المحبة والتعظيم. ويذكر سبحانه أن المؤمنين يخلصون المحبة لله كما يخلصون له سائر أنواع العبادة.

ما يستفاد من الآية:

١- أن من اتخذ ندا تساوى محبته بمحبة الله فهو مشرك الشرك الأكبر.

٢- أن من المشركين من يحب الله حبا شديدا ولا ينفعه ذلك إلا بإخلاص المحبة لله.." (٢)

"وقوله تعالى: {قل إن كان آباؤكم وأبنآؤكم} إلى قوله: {أحب إليكم من الله ورسوله ... } الآية.

الآية كاملة: {قل إن كان آباؤكم وأبنآؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين} [التوبة: ٢٤] .

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٤٨

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٤٩

عشيرتكم: أقرباؤكم مأخوذ من العشرة.

اقترفتموها: اكتسبتموها.

كسادها: فوات وقت نفاقها ورواجها.

ومساكن: منازل.

ترضونها: تعجبكم الإقامة فيها.

أحب إليكم: أي: إن كانت هذه الأشياء أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله.

فتربصوا: أي: انتظروا ما يحل بكم من عقابه.

معنى الآية إجمالا: أمر الله نبيه أن يتوعد من أحب هذه الأصناف فآثرها أو بعضها على حب الله ورسوله وفعل ما أوجب الله عليه من الأعمال التي يحبها ويرضاها، كالهجرة والجهاد ونحو ذلك، فبدأ الله بالآباء والأبناء والإخوان وكذا الأصدقاء ونحوهم فمن ادعى محبة الله وهو يقدم محبة هذه الأشياء على محبته فهو كاذب ولينتظر العقوبة.

مناسبة الآية للباب: أن فيها وجوب تقديم محبة الله ومحبة ما يحبه." (١)

"عن أنس أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" (١) أخرجاه.

لا يؤمن أحدكم: أي: الإيمان الكامل.

حتى أكون أحب إليه: بنصب أحب خبر أكون.

والناس أجمعين: من عطف العام على الخاص.

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر –صلى الله عليه وسلم– أن أحدا لن يؤمن الإيمان الكامل الذي تبرأ به ذمته ويستحق به دخول الجنة حتى يقدم محبة الرسول –صلى الله عليه وسلم على محبة أقرب الناس إليه، وعلى محبة كل مخلوق، لأن بسببه –صلى الله عليه وسلم– حصول الحياة الأبدية، والإنقاذ من الضلال إلى الهدى، ومحبته –صلى الله عليه وسلم– تقتضي طاعته واتباع ما أمر به وتقديم قوله على قول كل مخلوق.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٥٠

مناسبة الحديث للباب: أن فيه دليلا على وجوب تقديم محبة الرسول –صلى الله عليه وسلم- على محبة كل مخلوق، وأن تحقيق الإيمان مشروط بذلك.

ما يستفاد من الحديث:

١- وجوب محبة الرسول –صلى الله عليه وسلم- وتقديمها على محبة كل مخلوق.

٢- أن الأعمال من الإيمان؛ لأن المحبة عمل القلب وقد نفي الإيمان عمن لم يكن الرسول –صلى الله عليه وسلم- أحب إليه مما ذكر.

٣- أن نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام.

٤- أن الإيمان الصادق لا بد أن يظهر أثره على صاحبه.

---

(١) أخرجه البخاري برقم "١٥" ومسلم برقم "٤٤".." (١)

"النار أو العودة في الكفر.

وفي رواية: أي: للبخاري.

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر –صلى الله عليه وسلم- أن المسلم إذا توفرت فيه ثلاث خصال هي: تقديم محبة الله ورسوله على محبة ما سواهما من أهل ومال. ويحب من يحبه من الناس من أجل إيمانه وطاعته لله لا لغرض دنيوي ويكره الكفر كراهية متناهية بحيث يستوي عنده الإلقاء في النار والرجوع إليه. من توفرت هذه الخصال الثلاث فيه ذاق حلاوة الإيمان فيستلذ الطاعات ويتحمل المشقات في رضا الله.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه فضيلة تقديم محبة الله ورسوله محمد –صلى الله عليه وسلم- على محبة ما سواهما.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة تقديم محبة الله ورسوله محمد –صلى الله عليه وسلم- على كل شيء.

٢- فضيلة المحبة في الله.

٣- أن المؤمنين يحبون الله تعالى محبة خالصة.

٤- أن من اتصف بهذه الخصال الثلاث فهو أفضل ممن لم يتصف بها ولو كان المتصف بها كافرا فأسلم

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٥٢

أو كان مذنبا فتاب من ذنبه.

٥- مشروعية بغض الكفر والكافرين؛ لأن من أبغض شيئا أبغض من اتصف به.

* * *." (١)

"وذلك: أي: المؤاخاة على أمر الدنيا.

لا يجدي على أهله شيئا: لا ينفعهم أصلا بل يضرهم.

المعنى الإجمالي للأثر: يحصر ابن عباس رضي الله عنهما الأسباب التي توجب محبة الله لعبده ونصرته له في محبة أولياء الله، وبغض أعدائه، وإظهار هذه المحبة وهذه العداوة علانية بمناصرة المؤمنين ومقاطعة المجرمين وجهادهم. ويذكر أنه لن يذوق الإيمان ويتلذذ بطعمه من لا يتصف بذلك وإن كثرت عبادته. ثم يذكر ابن عباس أن هذه القضية قد انعكست في وقته فصار الناس يتحابون ويباغضون من أجل الدنيا، وهذا لا ينفعهم بل يضرهم. ثم فسر هذه الآية الكريمة. {وتقطعت بهم الأسباب} بأن المراد بها أن المحبة التي كانت بينهم في الدنيا تقطعت بهم يوم القيامة وخانتهم أحوج ما كانوا إليها، وتبرأ بعضهم من بعض، لما كانت هذه المحبة في غير الله.

مناسبة الأثر للباب: أن فيه أن حصول محبة الله لعبده ونصرته له مشروط بأمرين:

أحدهما: محبة أولياء الله وبغض أعدائه بالقلب.

ثانيهما: إظهار محبة أولياء الله وبغض أعدائه بالفعل من مناصرة أوليائه وجهاد أعدائه.

ما يستفاد من الأثر:

١- بيان الأسباب التي تنال بها محبة الله لعبده ونصرته لعبده.

٢- وصف الله بالمحبة على ما يليق بجلاله.

٣- مشروعية وفضيلة الحب في الله والبغض في الله، وأنه لا يغني عنهما كثرة الأعمال الصالحة.." (٢)

"باب قول الله تعالى: {إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين} [آل عمران: ١٧٥] .

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٥٤

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٥٦

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أنه لما كان الخوف من أجمع أنواع العبادة التي يجب إخلاصها لله تعالى، نبه المصنف بهذا الباب على وجوب إخلاصه لله.

إنما: أداة حصر.

الشيطان: علم على إبليس اللعين.

يخوف أولياءه: أي: يخوفكم بأوليائه ويوهمكم أنهم ذوو بأس شديد.

فلا تخافوهم: أي: لا تخافوا أولياءه الذين خوفكم إياهم.

وخافون: فلا تخالفوا أمري.

إن كنتم مؤمنين: لأن الإيمان يقتضي أن تؤثروا خوف الله على خوف الناس.

المعنى الإجمالي للآية: يخبر تعالى أن من كيد عدو الله أنه يخوف المؤمنين من جنده وأوليائه؛ لئلا يجاهدوهم ولا يأمروهم بالمعروف ولا ينهوهم عن منكر. ونهانا أن نخافهم، وأمرنا أن نخافه وحده؛ لأن هذا هو مقتضى الإيمان، فكلما قوي إيمان العبد زال خوف أولياء الشيطان." (١)

"انطوى عليه صدره من النفاق.

مناسبة الآية للباب: أنها أفادت أن الخوف من الناس أن ينالوه بما يكره بسبب الإيمان بالله من جملة الخوف من غير الله المستلزم لضعف الإيمان.

ما يستفاد من الآية:

١- أن الخوف من أذى الناس بسبب الإيمان خوف من غير الله.

٢- وجوب الصبر على الأذى في سبيل الله.

٣- دناءة همة المنافقين.

٤- إثبات علم الله تعالى.

* * *." (٢)

"**مناسبة الآية** للباب: أن فيها وجوب إخلاص الخشية أي الخوف والهيبة التي هي أساس العبادة لله وحده.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٥٨

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٦١

ما يستفاد من الآية:

١- وجوب إخلاص الخشية لله وحده.

٢- أن الشرك لا ينفع معه عمل.

٣- أن عمارة المساجد إنما تكون بالطاعة والعمل الصالح لا بمجرد البناء.

٤- الحث على عمارة المساجد حسيا ومعنويا.

* * *." (١)

"فأدت المطلوب بها، وإن شاء منعها من أداء نتائجها -وكل ذلك راجع إلى الله فهو المحمود على السراء والضراء والشدة والرخاء- وهذا هو كمال اليقين، وأما من تعلق قلبه بالناس ومال مع الأسباب فإن نال شيئا من الخير على أيدي الناس مدحهم. وإن لم ينل مراده ذمهم ولامهم فهذا قد ضعف يقينه واختل توكله على الله. ثم ختم -صلى الله عليه وسلم- الحديث بما يؤكد ويوضح ما قرره في أوله بأن العطاء والمنع يجريان بأمر الله وحسب حكمته ولا يرجعان إلى حرص العبد أو كراهته.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه وجوب تعلق القلب بالله في جلب النفع، ودفع الضر، وخوفه وخشيته وحده، وعدم الالتفات إلى الخلق بمدح أو ذم على ما يحصل من الإعطاء والمنع.

ما يستفاد من الحديث:

١- وجوب التوكل على الله وخشيته وطلب الرزق منه.

٢- إثبات القضاء والقدر.

٣- عدم الاعتماد على الأسباب.

٤- تقديم رضا الله على رضا المخلوق.

* * *." (٢)

"الله.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه وجوب خشية الله وتقديم رضاه على رضا المخلوق.

ما يستفاد من الحديث:

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٦٣

(٢) ا لملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٦٥

١- وجوب خشية الله وتقديم رضاه على رضا خلقه.

٢- بيان عقوبة من آثر رضا الناس على رضا الله.

٣- وجوب التوكل على الله والاعتماد عليه.

٤- بيان ما في تقديم رضا الله من العواقب الحميدة وما في تقديم رضا الناس على رضا الله من العواقب السيئة.

٥- أن قلوب العباد بيد الله سبحانه.

* * *." (١)

"باب قول الله تعالى: {وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين} [المائدة: ٢٣] .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أراد المصنف بهذا الباب بيان أن التوكل فريضة يجب إخلاصه لله؛ لأنه من أفضل العبادة وأعلى مقامات التوحيد.

وعلى الله: أي: لا على غيره.

فتوكلوا: اعتمدوا عليه وفوضوا أموركم إليه.

المعنى الإجمالي للآية: يذكر تعالى أن موسى عليه السلام أمر قومه أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتبها الله لهم، ولا يرتدوا على أدبارهم خوفا من الجبارين، بل يمضوا قدما لا يهابونهم ولا يخشونهم، متوكلين على الله في هزيمتهم، مصدقين بصحة وعده لهم إن كانوا مؤمنين.

ما يستفاد من الآية:

١- وجوب التوكل على الله وحده سبحانه، وأن صرف التوكل لغير الله شرك؛ لأنه عبادة.

٢- أن التوكل على الله شرط في صحة الإيمان ينتفي الإيمان عند انتفائه.." (٢)

"وقوله: {إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم} الآية.

تمام الآية: {وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون} [الأنفال: ٢] .

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٦٧

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صال ح الفوزان ص/٢٦٨

وجلت قلوبهم: خافت من الله.

وعلى ربهم: لا على غيره.

يتوكلون: يفوضون إليه أمورهم ولا يخشون ولا يرجون إلا إياه.

المعنى الإجمالي للآية: يصف الله –جل وعلا- المؤمنين حق الإيمان بثلاث صفات عظيمة هي:

١- الخوف منه عند ذكره، فيفعلون أوامره ويتركون زواجره.

٢- زيادة إيمانهم عند سماع تلاوة كلامه.

٣- وتفويض الأمور إليه والاعتماد عليه وحده.

مناسبة الآية للباب: أنها تدل على أن التوكل على الله وحده من صفات المؤمنين.

ما يستفاد من الآية:

١- مشروعية التوكل على الله وأنه من صفات المؤمنين.

٢- أن الإيمان يزيد وينقص. فيزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

٣- أن الإيمان بالله يستدعي التوكل عليه وحده.

٤- أن من صفات المؤمنين الخشوع والذل لله تعالى.

* * *." (١)

"وقوله: {يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين} [الأنفال:٦٤] .

وقوله: {ومن يتوكل على الله فهو حسبه} [الطلاق: ٣] .

حسبك الله ومن اتبعك: أي: كافيك الله وحده وكافي أتباعك.

فهو حسبه: أي: كافيه.

المعنى الإجمالي للآيتين: يخبر الله سبحانه نبيه وأمته بأنه هو وحده كافيهم، فلا يحتاجون معه إلى أحد، فليكن توكلهم ورغبتهم عليه وحده، كما جعل سبحانه لكل عمل جزاء، فجعل جزاء التوكل عليه كفايته للمتوكل، فإذا كان الله سبحانه كافيا المتوكل عليه وحسبه وواقيه فلا مطمع فيه لعدو.

مناسبة الآيتين للباب: أنهما يدلان على وجوب التوكل على الله؛ لأنه هو الكافي لمن توكل عليه.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٦٩

ما يستفاد من الآيتين:

١- وجوب التوكل على الله؛ لأنه من أعظم أنواع العبادة.

٢- بيان فضل التوكل على الله وفائدته، وأنه أعظم الأسباب لجلب النفع ودفع الضر.

٣- أن الجزاء من جنس العمل.

* * *." (١)

"وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: {حسبنا الله ونعم الوكيل} قالها إبراهيم -عليه السلام- حين ألقي في النار.

وقالها محمد - صلى الله عليه وسلم- حين قالوا له: {إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل} (١) [آل عمران: ١٧٣] . رواه البخاري والنسائي.

حسبنا الله: أي: كافينا فلا نتوكل إلا عليه.

نعم الوكيل: أي: الموكول إليه أمور عباده.

المعنى الإجمالي للأثر: يروي عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- أن هذه الكلمة العظيمة: {حسبنا الله ونعم الوكيل} قالها الخليلان إبراهيم ومحمد -عليهما الصلاة والسلام في موقفين حرجين لقياهما من قومهما- وذلك حينما دعا إبراهيم قومه إلى عبادة الله فأبوا وكسر أصنامهم فأرادوا أن ينتصروا لها فجمعوا حطبا وأضرموا له نارا ورموه بالمنجنيق إلى وسطها، فقال هذه الكلمة. فقال الله للنار: {كوني بردا وسلاما على إبراهيم} [الأنبياء: ٦٩] . وحينما أرسلت قريش إلى محمد -صلى الله عليه وسلم- تتوعده وتقول: إنا قد أجمعنا السير إليك وإلى أصحابك لنستأصلكم. فقال -صلى الله عليه وسلم- عند ذلك هذه الكلمة العظيمة: {حسبنا الله ونعم الوكيل} . {فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء} [آل عمران: ١٧٤] .

مناسبة الأثر للباب: أن فيه أن هذه الكلمة التي هي كلمة التفويض

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٧٠

(١) أخرجه البخاري برقم "٤٥٦٣، ٤٥٦٤".." (١)

"باب قول الله تعالى: {أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون} [الأعراف: ٩٩] .

وقوله: {ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضآلون} [الحجر: ٥٦] .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أراد المؤلف رحمه الله بهذا الباب أن يبين أن الأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله من أعظم الذنوب، وأن كلا منهما ينافي كمال التوحيد، وأنه يجب على المؤمن أن يجمع بين الخوف والرجاء.

مكر الله: استدراجه العبد إذا عصى وإملاؤه له حتى يأخذه أخذ عزيز مقتدر.

الخاسرون: أي: الهالكون.

يقنط: القنوط: استبعاد الفرج واليأس منه.

الضالون: المخطئون طريق الصواب.

المعنى الإجمالي للآيتين: يذكر الله سبحانه حال أهل القرى المكذبين للرسل، أن الذي حملهم على تكذيبهم هو الأمن من استدراج الله لهم، وعدم الخوف منه، فتمادوا في المعاصي والمخالفات، واستبعدوا الاستدراج من الله، وهذه حال الهالكين.." (٢)

"إساءة ظن بالله وجهل بسعة رحمته، والأمن من استدراجه للعبد بالنعم حتى يأخذه على غرة. وليس المراد بهذا الحديث حصر الكبائر فيما ذكر؛ لأن الكبائر كثيرة، لكن المراد بيان أكبرها كما يفيده أثر ابن مسعود الذي ساقه المؤلف بعده.

مناسبة الحديث للباب: أنه يدل على أن الأمن من مكر الله واليأس من رحمته من كبائر الذنوب.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحريم الأمن من مكر الله واليأس من رحمته، وأنهما من أكبر الكبائر كما عليه المرجئة والخوارج.

٢- أن الشرك أعظم الذنوب وأكبر الكبائر.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٧١

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٧٣

٣- أن الواجب على العبد أن يكون بين الخوف والرجاء، فإذا خاف لا ييأس، وإذا رجا لا يأمن.

* * *." (١)

"باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

وقول الله تعالى: {ومن يؤمن بالله يهد قلبه} [التغابن: ١١] .

قال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم.

ترجمة علقمة: هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن علقمة، ولد في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو من كبار التابعين وعلمائهم وثقاتهم، مات بعد الستين من الهجرة.

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أراد المصنف بهذا الباب بيان وجوب الصبر على الأقدار وتحريم التسخط منها؛ لأن ذلك ينافي كمال التوحيد.

الإيمان: في اللغة: التصديق الذي معه ائتمان للمخبر. وفي الشرع: نطق باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح.

الصبر: في اللغة: الحبس والكف -وشرعا هو: حبس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكي والسخط، والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب.

ومن يؤمن بالله: فيعتقد أن المصيبة بقضائه وقدره، ويسترجع عندها.." (٢)

"يهد قلبه: للصبر عليها.

هو الرجل تصيبه ... إلخ: هذا تفسير للإيمان المذكور في الآية.

المعنى الإجمالي للآية: يخبر تعالى أن من أصابته مصيبة فعلم أنها من قدر الله، فصبر واحتسب، واستسلم لقضاء الله، هدى الله قلبه، وعوضه كما فاته من الدنيا هدى في قلبه ويقينا صادقا، وقد يخلف عليه ما أخذ منه أو خيرا منه.

مناسبة الآية للباب: أن فيها دليلا على فضيلة الصبر على أقدار الله المؤلمة.

ما يستفاد من الآية:

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٧٦

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٧٧

١- فضيلة الصبر على أقدار الله المؤلمة كالمصائب.

٢- أن الأعمال من مسمى الإيمان.

٣- أن الصبر سبب لهداية القلب.

٤- أن الهداية من ثواب الصابر.

* * *." (١)

"وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: "اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت" (١) .

هما: أي: الاثنتان.

بهم كفر: أي: هاتان الخصلتان كفر قائم بالناس -حيث كانتا من أعمال الكفار.

الطعن في النسب: أي: الوقوع فيه بالعيب والتنقص.

والنياحة على الميت: أي: رفع الصوت بتعديد شمائله؛ لما في ذلك من التسخط على القدر.

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر -صلى الله عليه وسلم- أنه سيستمر في الناس خصلتان من خصال الكفر، لا يسلم منهما إلا من سلمه الله.

الأولى: عيب الأنساب وتنقصها.

الثانية: رفع الصوت عند المصيبة تسخطا على القدر.

لكن ليس من قام به شعبة من شعب الكفر يكون كافرا الكفر المخرج من الملة حتى يقوم به حقيقة الكفر.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه دليلا على تحريم النياحة؛ لما في٥ا من السخط على القدر وعدم الصبر.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحريم النياحة وأنها من خصال الكفر ومن الكبائر.

٢- وجوب الصبر؛ لأنه إذا حرمت النياحة دل على وجوبه ضدها وهو الصبر.

٣- أن من الكفر ما لا ينقل عن الملة.

٤- تحريم الطعن في الأنساب وتنقصها.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٧٨

(١) أخرجه مسلم برقم "٦٧".." (١)

"ولهما عن ابن مسعود -رضي الله عنه- مرفوعا: "ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية" (١) .

ليس منا: هذا من باب الوعيد ولا ينبغي تأويله.

من ضرب الخدود: خص الخد؛ لأنه الغالب، وإلا فضرب بقية الوجه مثله.

وشق الجيوب: جمع جيب وهو: مدخل الرأس من الثوب.

دعوى الجاهلية: هي: الندب على الميت والدعاء بالويل والثبور.

المعنى الإجمالي للحديث: أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- يتوعد من فعل شيئا من هذه الأمور؛ لأنها مشتملة على التسخط على الرب وعدم الصبر الواجب، والإضرار بالنفس من لطم الوجه، وإتلاف المال بشق الثياب وتمزيقها، والدعاء بالويل والثبور، والتظلم من الله تعالى.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه دليلا على تحريم التسخط من قدر الله بالقول والفعل، وأن ذلك من كبائر الذنوب.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحريم التسخط من قدر الله بالقول أو الفعل، وأنه من الكبائر.

٢- وجوب الصبر عند المصيبة.

٣- وجوب مخالفة الجاهلية؛ لأن مخالفتهم من مقاصد الشارع الحكيم.

---

(١) أخرجه البخاري برقم "١٢٩٤"، ومسلم برقم "١٠٣".." (٢)

"وعن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: "إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضي، ومن سخط فله السخط" (١) . حسنه

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٧٩

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٨٠

الترمذي.

عظم الجزاء مع عظم البلاء: بكسر العين وفتح الظاء –أي: من كان ابتلاؤه أعظم فجزاؤه أعظم.

فمن رضي: بما قضاه الله وقدره عليه من الابتلاء.

فله الرضا: من الله جزاء وفاقا.

ومن سخط: بكسر الخاء والسخط: الكراهية للشيء وعدم الرضا به.

فله السخط: أي: من الله عقوبة له.

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر –صلى الله عليه وسلم– أن عظمة الأجر وكثرة الثواب مع عظم الابتلاء والامتحان الذي يجري على العبد في هذه الدنيا إذا صبر واحتسب، وأن من علامة محبة الله لعبده أن يبتليه؛ فإن رضي بقضاء الله وقدره عليه واحتسب الأجر والثواب وأحسن الظن بربه رضي الله عنه وأثابه، وأن تسخط قضاء الله وجزع لما أصابه سخط الله عليه وعاقبه.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه بيان علامة محبة الله لعبده وبيان حكمته فيما يجريه عليه من المكاره.

---

(١) أخرجه الترمذي برقم "٢٣٩٨" وابن ماجه برقم "٤٠٢١".." (١)

"وقال – صلى الله عليه وسلم–: "إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة" (١) .

هذا الحديث والذي قبله رواهما الترمذي بسند واحد وصحابي واحد؛ ولذلك جعلهما المؤلف كالحديث الواحد.

عجل له العقوبة في الدنيا: أي: ينزل به المصائب لما صدر منه من الذنوب، فيخرج منها وليس عليه ذنب.

أمسك عنه بذنبه: أي: أخر عنه عقوبة ذنبه.

يوافي به: بكسر الفاء مبني للفاعل منصوب بحتى أي: يجيء يوم القيامة مستوفر الذنوب فيستوفي ما يستحقه من العقاب.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٨١

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر –صلى الله عليه وسلم– أن علامة إرادة الله الخير بعبده معاجلته بالعقوبة على ذنوبه في الدنيا حتى يخرج منها وليس عليه ذنب يوافي به يوم القيامة؛ لأن من حوسب بعمله عاجلا خف حسابه في الآجل. ومن علامة إرادة الشر ب ا لعبد أن لا يجازى بذنوبه في الدنيا حتى يجيء يوم القيامة مستوفر الذنوب وافيها، فيجازى بما يستحقه يوم القيامة.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه الحث على الصبر على المصائب والرضا بالقدر؛ لأن ذلك في صالح العبد.

---

(١) أخرجه الترمذي برقم "٢٣٩٨" وأحمد برقم "٨٧/٤"، والحاكم "٣٤٩/١".." (١)

"باب ما جاء في الرياء

وقول الله تعالى: {قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد} الآية.

تمام الآية: {فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا} [الكهف: ١١٠] .

مناسبة ذكر هذا الباب في كتاب التوحيد: أنه لما كان الرياء مخلا بالتوحيد ومحبطا للعمل الذي قارنه ناسب أن ينبه عليه المؤلف في هذا الباب.

الرياء: مصدر راءى مراءاة ورياء وهو أن يقصد أن يرى الناس أنه يعمل عملا على صفة وهو يضمر في قلبه صفة أخرى.

قل: الخطاب للنبي –صلى الله عليه وسلم– أي: قل للناس.

أنا بشر مثلكم: أي: في البشرية ليس لي من الربوبية ولا من الإلهية شيء.

أنما إلهكم إله واحد: أي: معبودكم بحق الذي أدعوكم إلى عبادته معبود واحد لا شريك له.

يرجو لقاء ربه: أي: يخاف المصير إليه ويطمع برؤيته يوم القيامة.

عملا صالحا: هو: ما كان موافقا لـ شرع الله مقصودا به وجهه.." (٢)

"ولا يشرك بعبادة ربه: أي: لا يرائي بعمله.

أحدا: نكرة في سياق النفي، فتعم كل واحد كائنا من كان.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٨٣

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٨٥

المعنى الإجمالي: يأمر الله تعالى نبيه –صلى الله عليه وسلم– أن يخبر الناس أنه بشر مثلهم في البشرية ليس له من الربوبية والألوهية شيء، وإنما مهمته إبلاغ ما يوحيه الله إليه، وأهم ما أوحي أليه أن المعبود حقا معبود واحد –هو الله– لا يجوز أن يشرك معه أحد في العبادة، ولا بد من المصير إليه في يوم القيامة، فالذي يرجو النجاة في هذا اليوم من عذاب الله يستعد له بالعمل الخالص من الشرك الموافق لما شرعه الله.

مناسبة الآية للباب: أن فيها الأمر بإخلاص العمل من الشرك الذي منه الرياء.

ما يستفاد من الآية:

١– أن أصل الدين هو إفراد الله بالعبادة.

٢– أن الرياء شرك.

٣– أن الشرك الواقع من المشركين هو الشرك في العبادة.

٤– أنه لا يجوز أن يعبد مع الله أحد لا من الأصنام ولا من الأنبياء والصالحين ولا غيرهم.

* * *." (١)

"وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– مرفوعا: "قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه" رواه مسلم (١) .

أنا أغنى الشركاء عن الشرك: أي: عن مشاركة أحد، وعن عمل فيه شرك.

أشرك معي فيه غيري: أي: قصد بعمله غيري من المخلوقين.

تركته وشركه: أي: لم أقبل عمله بل أتركه لغير ذلك.

معنى الحديث إجمالا: يروي النبي –صلى الله عليه وسلم– عن ربه عز وجل –وهو يسمى بالحديث القدسي– أنه يتبرأ من العمل الذي دخله مشاركة لأحد برياء أو غيره؛ لأنه سبحانه لا يقبل إلا ما كان خالصا لوجهه.

مناسبة ذكره في الباب: أنه يدل على عدم قبول العمل الذي داخله رياء أو غيره من أنواع الشرك.

ما يستفاد منه:

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٨٦

١- التحذير من الشرك بجميع أشكاله؛ وأنه مانع من قبول العمل.

٢- وجوب إخلاص العمل لله من جميع شوائب الشرك.

٣- وصف الله بالغنى.

٤- وصف الله بالكلام.

---

(١) أخرجه مسلم برقم "٢٩٨٥" وأحمد "٢/٣٠١، ٤٣٥" وابن ماجه برقم "٤٢٠٢" وابن خزيمة برقم "٩٣٨".." (١)

"وعن أبي سعيد -رضي الله عنه- مرفوعا: "ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ " قالوا: بلى. قال: "الشرك الخفي، يقوم الرجل فيصلي، فيزين صلاته، لما يرى من نظر رجل" رواه أحمد (١) .

أخوف: أفعل تفضيل أي: أشد خوفا.

المسيح: صحاب الفتنة العظمى، سمي مسيحا؛ لأن عينه ممسوحة، أو لأنه يمسح الأرض أي: يقطعها بسرعة.

الدجال: كثير الدجل أي: الكذب.

الشرك الخفي: سماه خفيا؛ لأن صاحبه يظهر أن عمله لله وهو في الباطن قد قصد به غيره.

يزين صلاته: يحسنها ويطيلها ونحو ذلك.

المعنى الإجمالي للحديث: كان الصحابة يتذاكرون فتنة المسيح الدجال ويتخوفون منها، فأخبرهم -صلى الله عليه وسلم- أن هناك محذورا يخافه عليهم أشد من خوف فتنة الدجال وهو الشرك في النية والقصد الذي لا يظهر للناس، ثم فسره بتحسين العمل الذي يبتغى به وجه الله من أجل رؤية الناس.

مناسبة ذكر الحديث في الباب: أن فيه التحذير من الرياء، وفيه تفسيره.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٨٧

(١) أخرجه ابن ماجه برقم "٤٢٠٤". وأحمد في المسند ٣/٣٠.." [1]

"باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

وقول الله تعالى: {من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون} الآيتين.

الآية الثانية قوله تعالى: {أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون} [هود: ١٥، ١٦] .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: بيان أن العمل لأجل الدنيا شرك، ينافي كمال التوحيد، ويحبط العمل، ويفترق عن الباب الذي قبله، أن هذا عمل لأجل دنيا يصيبها، والمرائي عمل لأجل المدح فقط.

يريد الحياة الدنيا وزينتها: أي: يريد بعمله ثواب الدنيا ومالها.

نوف إليهم: نوفر لهم ثواب أعمالهم بالصحة، والسرور بالأهل والمال والولد.

لا يبخسون: لا ينقصون.

ليس لهم في الآخرة إلا النار: لأنهم لم يعملوا إلا للحياة الدنيا.

وحبط: بطل.

ما صنعوا فيها: في الآخرة فلم يكن لهم ثواب عليه؛ لأنهم لم يريدوا به الآخرة.

معنى الآيتين إجمالا: أن من كانت الدنيا همه وطلبته فنواها بأعماله ولم يلتفت للآخرة، جازاه الله بحسناته في الدنيا إن شاء -تعالى-." [2]

"كما في الآية الأخرى {من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد} الآية [الإسراء: ١٨]

ثم يفضي إلى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء.

مناسبة ذكر الآيتين في الباب: أنهما بينتا حكم من أراد بعمله الدنيا ومآله في الدنيا والآخرة.

ما يستفاد من الآيتين:

١- فيهما أن الشرك محبط للأعمال، وأن إرادة الدنيا وزينتها بالعمل محبطة له.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٨٨

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٩٠

٢- فيهما أن الله قد يجزي الكافر وطالب الدنيا بحسناته في الدنيا ولا يبقى له في الآخرة حسنة يجازى بها.

٣- فيما التحذير الشديد من إرادة الدنيا بعمل الآخرة.

٤- فيهما الحث على إرادة الآخرة بالأعمال الصالحة.

* * *." (١)

"عبدا لما يهواه من شهواته؛ لا صلة له بربه يخلصه بسببها مما وقع فيه. ثم بين -صلى الله عليه وسلم- حال عبد الله الصادق الساعي في مراضيه المبتعد عن مساخطه الصابر على مشقة النصب والتعب؛ وأنه لم يتفرغ للترف ونيل الملذات ولم يتظاهر أمام الناس حتى يعرف لديهم ويكون ذا جاه عندهم؛ لأنه لم يرد بعمله الدنيا ونيل الجاه، بل أراد به وجه الله والدار الآخرة؛ فجزاؤه أن له الجنة أو شجرة فيها.

مناسبة ذكر الحديث في الباب: أن فيه ذم العمل لأجل الدنيا، ومدح العمل لأجل الآخرة.

ما يستفاد من الحديث:

١- ذم العمل لأجل الدنيا، ومدح العمل لأجل الآخرة.

٢- فضل التواضع.

٣- فضل الجهاد في سبيل الله.

٤- ذم الترف والتنعم، ومدح الخشونة والرجولة والقوة؛ لأن ذلك مما يعين على الجهاد في سبيل الله.

* * *." (٢)

"باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا وقال ابن عباس: يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء: أقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وتقولون: قال أبو بكر وعمر"!.

مناسبة ذكر هذا الباب في كتاب التوحيد: لما كانت الطاعة من أنواع العبادة، نبه المصنف -رحمه الله- بهذا الباب على وجوب اختصاص الخالق تبارك وتعالى بها، وأنه لا يطاع أحد من الخلق إلا إذا كانت

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٩١

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٩٤

طاعته في غير معصية الله.

أربابا: أي: شركاء مع الله في التشريع.

قال ابن عباس ... إلخ: أي: قاله لمن ناظره في متعة الحج وكان هو يأمر بها؛ لأمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- بها، فاحتج عليه المخالف بنهي أبي بكر وعمر عنها، واحتج ابن عباس بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

يوشك: أي: يقرب ويدنو ويسرع.

المعنى الإجمالي للأثر: أن ابن عباس -رضي الله عنهما- يتوقع أن ينزل الله عقوبة من السماء عاجلة شنيعة بمن يقدم قول أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- على قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لأن الإيمان بالرسول -صلى الله عليه وسلم-." (١)

"يقتضي متابعته وتقديم قوله على قول كل أحد كائنا من كان.

مناسبة ذكره في الباب: أنه يدل على تحريم طاعة العلماء والأمراء فيما خالف هدي الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأنه موجبة للعقوبة.

ما يستفاد من الأثر:

١- وجوب تقديم قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- على قول كل أحد.

٢- أن مخالفة هدي الرسول -صلى الله عليه وسلم- توجب العقوبة.

* * *." (٢)

"من الزيغ: أي العدول عن الحق وفساد القلب.

المعنى الإجمالي: ينكر الإمام أحمد على من يعرف الحديث الصحيح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم بعد ذلك يقلد سفيان أو غيره فيما يخالف الحديث، ويعتذر بالأعذار الباطلة؛ ليبرر فعله. مع أن الفرض والحتم على المؤمن إذا بلغه كتاب الله -تعالى- وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وعلم معنى ذلك في أي شيء كان أن يعمل به ولو خالفه من خالفه، فبذلك أمرنا ربنا -تبارك وتعالى- وأمرنا نبينا -صلى الله عليه وسلم- ثم يتخوف الإمام أحمد على من صحت عنده سنة رسول الله -صلى الله عليه

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٩٥

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٩٦

وسلم-، ثم خالف شيئا منها أن يزيغ قلبه فيهلك في الدنيا والآخرة، ويستشهد بالآية المذكورة، ومثلها في القرآن كثير كقوله تعالى: {فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم} [الصف: ٥] .

مناسبة ذكر ذلك في الباب: التحذير من تقليد العلماء من غير دليل، وترك العمل بالكتاب والسنة أن ذلك شرك في الطاعة.

ما يستفاد من الأثر:

١- تحريم التقليد على من يعرف الدليل وكيفية الاستدلال.

٢- جواز التقليد لمن لا يعرف الدليل؛ بأن يقلد من يثق بعلمه ودينه من أهل العلم.

* * *." (١)

"المعنى الإجمالي: حينما سمع هذا الصحابي الجليل تلاوة الرسول -صلى الله عليه وسلم- لهذه الآية التي فيها الإخبار عن اليهود والنصارى: بأنهم جعلوا علماءهم وعبادهم آلهة لهم يشرعون لهم ما يخالف تشريع الله فيطيعونهم في ذلك، استشكل معناها، لأن يظن أن العبادة مقصورة على السجود ونحوه. فبين له الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن من عبادة الأحبار والرهبان: طاعتهم في تحريم الحلال وتحليل الحرام، خلاف حكم الله -تعالى- ورسوله -صلى الله عليه وسلم-.

مناسبة الحديث للباب: أن طاعة المخلوق في معصية الله عبادة له من دون الله، لا سيما في تشريع الأحكام، وسن القوانين المخالفة لحكم الله.

ما يستفاد من الحديث:

١- أن طاعة العلماء وغيرهم من المخلوقين في تغيير أحكام الله -إذا كان المطيع يعرف مخالفتهم لشرع الله- شرك أكبر.

٢- أن التحليل والتحريم حق لله تعالى.

٣- بيان لنوع من أنواع الشرك وهو شرك الطاعة.

٤- مشروعية تعليم الجاهل.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٢٩٨

٥- أن معنى العبادة واسع يشمل كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.
* * *." (١)

"باب قول الله تعالى: {ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا ... } الآيات.

تمام الآيات: {وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا، فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جآؤوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا} [النساء: ٦٠- ٦٢] .

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: نبه المؤلف -رحمه الله- بهذا الباب على ما تضمنه التوحيد واستلزمه من تحكيم الرسول -صلى الله عليه وسلم- في موارد النزاع؛ إذ هذا من مقتضى الشهادتين، فمن تلفظ بالشهادتين ثم عدل إلى تحكيم غير الرسول فقد كذب في شهادته.

ألم تر: استفهام تعجب واستنكار.

يزعمون أنهم آمنوا ... إلخ: أي: يدعون الإيمان بذلك وهم كاذبون.

أن يتحاكموا: أي: يتخاصموا.

إلى الطاغوت: هو كثير الطغيان، والمراد به هنا كعب الأشراف اليهودي، وهو يشمل كل من حكم بغير ما أنزل الله.." (٢)

"وقوله: {وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون} [البقرة: ١١] .

وإذا قيل لهم: أي: للمنافقين.

لا تفسدوا في الأرض: أي: بالكفر وغيره من أنواع المعاصي.

إنما نحن مصلحون: وليس ما نحن فيه بفساد.

المعنى الإجمالي للآية: أن الله سبحانه وتعالى يذكر من صفات المنافقين أنهم إذا نهوا عن ارتكاب

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٠٠

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٠١

المعاصي التي تسبب الفساد في الأرض بحلول العقوبات، وأمروا بالطاعة التي فيها صلاح الأرض أجابوا: بأن شأننا الإصلاح؛ لأنهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض.

مناسبة الآية للباب: أن من دعا إلى التحاكم إلى ما أنزل الله أو دعا إلى المعاصي فقد أتى بأعظم الفساد في الأرض.

ما يستفاد منها:

١- التحذير من تحكيم النظم والقوانين المخالفة للشريعة، وإن ادعى أصحابها أن قصدهم الإصلاح.

٢- أن دعوى الإصلاح ليست بعذر في ترك ما أنزل الله.

٣- التحذير من الإعجاب بالرأي.

٤- أن مريض القلب يتصور الحق باطلا والباطل حقا.

٥- أن النية الحسنة لا تسوغ مخالفة الشرع.

* * *." (١)

"وقوله: {ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها} [الأعراف: ٥٦] .

لا: ناهية.

تفسدوا في الأرض: بالشرك والمعاصي.

بعد إصلاحها: ببعث الأنبياء وشرع الأحكام وعمل الطاعات.

المعنى الإجمالي للآية: ينهى الله سبحانه عباده عن الإفساد في الأرض -بالمعاصي والدعاء إلى طاعة المخلوقين في معصية الخالق- بعد إصلاحه سبحانه إياها ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعاء إلى طاعة الله؛ فإن عبادة غير الله والدعوة إلى غيره والشرك به والظلم والمعاصي هي أعظم فساد في الأرض.

مناسبة الآية للباب: أن من يدعو إلى التحاكم إلى غير ما أنزل الله فقد أتى بأعظم الفساد في الأرض.

ما يستفاد من الآية:

١- أن المعاصي إفساد في الأرض.

٢- أن الطاعة إصلاح للأرض.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٠٤

٣- أن تحكيم غير ما أنزل الله إفساد في الأرض.

٤- أن صلاح البشر وإصلاحهم لا يكون إلا بتحكيم ما أنزل الله.

* * *." (١)

"وقوله: {أفحكم الجاهلية يبغون ... } الآية.

تمام الآية: {ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون} [المائدة: ٥٠] .

أفحكم: استفهام إنكاري.

الجاهلية: ما كان قبل الإسلام وكل ما خالف الإسلام فهو من الجاهلية.

يبغون: يطلبون.

ومن: أي: لا أحد.

أحسن من الله حكما: هذا من استعمال أفعل التفضيل فيهما ليس له في الطرف الآخر مشارك.

لقوم يوقنون: أي: عند قوم يوقنون فإنهم هم الذين يتدبرون الأمور فيعلمون أن لا أحسن حكما من حكم الله.

المعنى الإجمالي للآية: ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله تعالى -المشتمل على كل خير وعدل، والناهي عن كل شر- إلى ما سواه من: الآراء والأهواء الاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات والأعراف القبلية.

مناسبة الآية للباب: أن من ابتغى غير حكم الله -من الأنظمة والقوانين الوضعية- فقد ابتغى حكم الجاهلية.

ما يستفاد من الآية:

١- وجوب تحكيم شريعة الله.." (٢)

"الكامل الواجب حتى تكون محبته تابعة لما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- من: الأوامر والنواهي وغيرها، فيحب ما أمر به ويكره ما نهى عنه.

مناسبة الحديث للباب: نفي الإيمان عمن لم يطمئن إلى شرع الله ويحبه، ويكره ما خالفه من القوانين

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٠٥

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٠٦

والنظم الوضعية.

ما يستفاد من الحديث:

١- وجوب محبة كل ما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- ولا سيما من التشريع والعمل به.

٢- وجوب بغض كل ما خالف شريعة الرسول -صلى الله عليه وسلم- والابتعاد عنه.

٣- انتفاء الإيمان عمن يميل بقلبه إلى مخالفة ما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- ولو عمل به ظاهرا.

* * *." (١)

"الحكم العادل؛ مما حمله على التحاكم إلى الطاغوت من غير مبالاة بما يترتب على ذلك من مناقضة للإيمان؛ مما يدل على كذبه في ادعائه الإيمان؛ فمن عمل مثل عمله فهو مثله في هذا الحكم.

مناسبة الأثر للباب: أن التحاكم إلى غير شرع الله يناقض الإيمان بالله وكتبه.

ما يستفاد من الأثر:

١- وجوب التحاكم إلى شريعة الله.

٢- أن التحاكم إلى غير شريعة الله ينافي الإيمان.

٣- فيه كشف لحقيقة المنافقين، وأنهم شر من اليهود.

٤- تحريم أخذ الرشوة؛ وأن أخذ الرشوة من أخلاق اليهود، وقد لعن النبي -صلى الله عليه وسلم- معطيها وآخذها.

* * *." (٢)

"وقيل: "نزلت في رجلين اختصما، فقال أحدهما: نترافع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم-، وقال الآخر: إلى كعب الأشرف، ثم ترافعا إلى عمر، فذكر له أحدهما القصة، فقال للذي لم يرض برسول الله - صلى الله عليه وسلم-: أكذلك؟ قال: نعم. فضربه بالسيف فقتله".

التراجم: كعب بن الأشرف: يهودي عربي من طيء وأمه من بني النضير، كان شديد العداوة للنبي -صلى

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٠٩

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣١١

الله عليه وسلم-.

وقيل نزلت: يعني: الآية المذكورة سابقا.

المعنى الإجمالي للأثر: هذا الأثر فيه بيان قول آخر –غير ما سبق- في سبب نزول الآية الكريمة: {ألم تر إلى الذين يزعمون} الآية. وأن القصة لما بلغت عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- واستثبتها قتل الذي لم يرض بحكم رسول الله –صلى الله عليه وسلم-.

مناسبة ذكره في الباب: أن فيه دليلا على كفر من احتكم إلى غير شرع الله واستحقاقه للقتل؛ لأنه مرتد عن دين الإسلام.

ما يستفاد من الأثر:

١- أن تحكيم غير الله تعالى، ورسوله –صلى الله عليه وسلم- في فض المنازعات ردة عن الإسلام.

٢- أن المرتد عن دين الإسلام يقتل.

٣- أن الدعاء إلى تحكيم غير شرع الله من صفات المنافقين ولو كان المدعو إلى تحكيمه إماما فاضلا كعمر بن الخطاب رضي الله عنه.." (١)

"باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات

وقول الله تعالى: {وهم يكفرون بالرحمن} الآية.

تمام الآية: {قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب} [الرعد: ٣٠] .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: لما كان التوحيد ثلاثة أنواع: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وكان الإيمان بالله لا يحصل إلا بتحقق هذه الثلاثة؛ نبه المصنف بهذا الباب على هذا النوع؛ ليبين حكم من جحده.

باب من جحد ... إلخ: أي: أنه يكفر بذلك.

وهم: أي: كفار قريش.

يكفرون بالرحمن: أي: يجحدون هذا الاسم، مع إيمانهم بالله، فالرحمن اسم من أسماء الله، والرحمة صفة من صفاته.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣١٢

قل: يا محمد ردا عليهم في كفرهم بالرحمن.

هو ربي: أي: الرحمن عز وجل ربي وإن كفرتم به.

لا إله إلا هو: أي: لا معبود بحق سواه.

عليه: لا على غيره.

توكلت: فوضت أموري كلها إليه واعتمدت عليه.." (١)

"وإليه متاب: مرجعي وتوبتي.

المعنى الإجمالي للآية: أن الله سبحانه وتعالى ينكر على مشركي قريش جحودهم لاسمه الرحمن، ويأمر رسوله محمدا –صلى الله عليه وسلم- أن يرد عليهم هذا الجحود ويعلن إيمانه بربه وأسمائه وصفاته، وأنه سبحانه هو الذي يستحق العبادة وحده، ويتوكل عليه ويرجع إليه في جميع الأمور ويتاب إليه من الذنوب.

مناسبة الآية للباب: أن جحود شيء من أسماء الله وصفاته كفر.

ما يستفاد من الآية:

١- أن جحود شيء من الأسماء والصفات كفر.

٢- وجوب الإيمان بأسماء الله وصفاته.

٣- وجوب التوكل على الله والتوبة إليه.

٤- وجوب إخلاص العبادة لله.

* * *." (٢)

"وفي صحيح البخاري: قال علي: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟ " (١)

.

صحيح البخاري: أي الكتاب الذي جمع فيه البخاري الأحاديث الصحيحة. والبخاري هو الإمام محمد بن إسماعيل البخاري نسبة إلى بخارى بلدة في المشرق. وكتابه أصح كتاب بعد كتاب الله.

المعنى الإجمالي للأثر: يرشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –رضي الله عنه- إلى أنه لا ينبغي أن

---

(١) المل خص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣١٤

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣١٥

يحدث عامة الناس إلا بما هو معروف ينفع الناس في أصل دينهم وأحكامه من التوحيد وبيان الحلال والحرام ويترك ما يشغل عن ذلك؛ مما لا حاجة إليه أو كان مما قد يؤدي إلى رد الحق وعدم قبوله مما يشتبه عليهم فهمه، ويصعب عليهم إدراكه؛ وقد قال ذلك حينما كثر القصاص أي: الوعاظ في خلافته.

مناسبة الأثر للباب: يأتي بيانها بعد ذكر الأثر الذي بعده.

ما يستفاد من الأثر: أنه إذا خشي ضرر من تحديث الناس ببعض ما لا يفهمون؛ فلا ينبغي تحديثهم بذلك وإن كان حقا.

* * *

(١) أخرجه البخاري برقم "١٢٧".." (١)

"أناس ممن يحضر مجلسه من عامة الناس يحصل منهم خوف عندما يسمعون شيئا من أحاديث الصفات ويرتعدون استنكارا لذلك، فلم يحصل منهم الإيمان الواجب بما صح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عرفوا معناه من القرآن وهو حق لا يرتاب فيه مؤمن، وبعضهم يحمله على غير معناه الذي أراده الله فيهلك بذلك.

مناسبة الأثر للباب: بعدما ذكر المؤلف أثر علي -رضي الله عنه- الذي يدل على أنه لا ينبغي تحديث الناس بما لا يعرفون، ذكر هذا الأثر الذي يدل على أن نصوص الصفات ليست مما نهى عن التحديث به؛ بل ينبغي ذكرها وإعلانها؛ فليس استنكار بعض الناس لها بمعناه من ذكرها، فما زال العلماء قديما وحديثا يقرأون آيات الصفات وأحاديثها بحضرة العوام والخواص.

ما يستفاد من الأثر:

١- أنه لا مانع من ذكر آيات الصفات وأحاديثها بحضرة عوام الناس وخواصهم من باب التعليم.

٢- أن من رد شيئا من نصوص الصفات أو استنكره بعد صحته فهو من الهالكين.

٣- الإنكار على من استنكر شيئا من نصوص الصفات.

* * *." (٢)

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣١٦

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣١٨

"باب قول الله تعالى: {يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها} الآية.

قال مجاهد ما معناه: "هو قول الرجل: هذا مالي ورثته عن آبائي. وقال عون بن عبد الله: "يقولون: لولا فلان لم يكن كذا". وقال ابن قتيبة: يقولون: "هذا بشفاعة آلهتنا".

تمام الآية: {وأكثرهم الكافرون} [النحل: ٨٣] .

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن المصنف أراد بهذا الباب بيان وجوب التأدب مع الربوبية، بتجنب الألفاظ الشركية الخفية كنسبة النعم إلى غير الله؛ لأن ذلك ينافي كمال التوحيد.

التراجم:

١- مجاهد هو: شيخ التفسير مجاهد بن جبر المكي الإمام الرباني من تلاميذ ابن عباس مات سنة ١٠٤هـ على الراجح رحمه الله.

٢- عون هو: عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ثقة عابد مات حوالي سنة ١٢٠هـ رحمه الله.

٣- ابن قتيبة هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الحافظ صاحب التفسير وغيره من المؤلفات مات سنة ٢٧٦هـ رحمه الله.

يعرفون: أي: يعرف المشركون.

نعمة الله: اختلف في المراد بها، وقد ذكر المصنف جملة من." (١)

"باب قول الله تعالى: {فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون} [البقرة: ٢٢] .

قال ابن عباس في الآية: "الأنداد هو: الشرك؛ أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلان وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا، لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار، لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانا؛ هذا كله به شرك". رواه ابن أبي حاتم.

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أنه لما كان من تحقيق التوحيد الاحتراز من الشرك بالله في الألفاظ، وإن لم يقصده المتكلم بقلبه؛ نبه المؤلف -رحمه الله- بهذا الباب على ذلك وبين بعض هذه الألفاظ

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٢٠

لتجتنب هي وما ماثلها.

فلا تجعلوا لله أندادا: أي: أشباها ونظراء تصرفون لهم العبادة أو شيئا منها.

وأنتم تعلمون: أنه ربكم لا يرزقكم غيره ولا يستحق العبادة سواه.

في الآية: أي: في تفسير الآية.

دبيب النمل: مشيه.

على صفاة: الصفا: الحجر الأملس.." (١)

"وعن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك" (١) رواه الترمذي وحسنه وصححه الحاكم.

عن عمر: صوابه عن ابن عمر.

من حلف: الحلف: اليمين، وهي توكيد الحكم بذكر معظم على وجه مخصوص.

بغير الله: أي: بأي مخلوق من المخلوقات.

كفر أو أشرك: يحتمل أن يكون هذا شكا من الراوي. ويحتمل أن تكون "أو" بمعنى الواو فيكون كفر وأشرك. والمراد الكفر والشرك الأصغران.

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر –صلى الله عليه وسلم– في هذا الحديث خبرا معناه النهي: أن من أقسم بغير الله من المخلوقات فقد اتخذ ذلك المحلوف به شريكا لله وكفر بالله؛ لأن الحلف بالشيء يقتضي تعظيمه، والعظمة في الحقيقة إنما هي لله وحده، فلا يحلف إلا به أو بصفة من صفاته.

مناسبة الحديث للباب: أنه يدل على أنه من حلف بغير الله فقد اتخذ المحلوف به ندا لله.

---

(١) أخرجه الترمذي برقم "١٥٣٥" وأبو داود برقم "٣٢٥١" والحاكم "٢٩٧/٤".." (٢)

"وقال ابن مسعود: "لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا" (١) .

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٢٤

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٢٦

لأن: اللام: لام الابتداء و"أن" مصدرية، والفعل بعدها منصوب في تأويل مصدر مرفوع على الابتداء.

أحب ... إلخ: خبر المبتدأ.

المعنى الإجمالي للأثر: يقول ابن مسعود –رضي الله عنه-: إقسامي بالله على شيء أنا كاذب فيه أحب إلي من إقسامي بغير الله على شيء أنا صادق فيه؛ وإنما رجح الحلف بالله كاذبا على الحلف بغيره صادقا؛ لأن الحلف بالله فيه هذه الحالة في حسنة التوحيد، وفيه سيئة التوحيد أعظم من حسنة الصدق. وسيئة الكذب أسهل من سيئة الشرك.

مناسبة الأثر للباب: أنه يدل على تحريم الحلف بغير الله.

ما يستفاد من الأثر:

١- تحريم الحلف بغير الله.

٢- أن الشرك الأصغر أعظم من كبائر الذنوب كالكذب، ونحوه من الكبائر.

٣- جواز ارتكاب أقل الشرين ضررا إذا كان لا بد من أحدهما.

٤- دقة فقه ابن مسعود رضي الله عنه.

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد "١٧٧/٤": رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.." [١]

"تقتضي ترتيبا ولا تعقيبا؛ وتسوية المخلوق بالخالق شرك، ويجوز –صلى الله عليه وسلم- عطف المخلوق على الخالق بثم؛ لأن المعطوف بها يكون متراخيا عن المعطوف عليه بمهلة فلا محذور؛ لكونه صار تابعا. والأثر المروي عن النخعي يفيد ما أفاده الحديث.

ويختص هذا الحكم – وهو العوذ بالمخلوق – بالمخلوقين الأحياء الذين لهم قدرة، دون الأموات والعاجزين فلا يجوز أن يسند إليهم شيء.

مناسبة الحديث والأثر للباب: أنهما يدلان على النهي عن قول: "ما شاء الله وشاء فلان" ونحو ذلك؛ لأنه من اتخاذ الأنداد لله الذي نهت عنه الآية التي في أول الباب على ما فسرها به ابن عباس.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحريم قول: "ما شاء الله وشئت"، وما أشبه ذلك من الألفاظ مما فيه العطف على الله بالواو؛ لأنه من

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٢٨

اتخاذ الأنداد لله.

٢- جواز قول: "ما شاء الله ثم شئت"، وما أشبه ذلك مما فيه العطف على الله بثم؛ لانتفاء المحذور فيه.

٣- إثبات المشيئة لله، وإثبات المشيئة للعبد، وأنها تابعة لمشيئة الله تعالى.

* * *." (١)

"باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: "لا تحلفوا بآبائكم من حلف بالله فليصدق، ومن حلف له بالله فليرض، ومن لم يرض فليس من الله" (١) . رواه ابن ماجه بسند حسن.

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن عدم الرضا بالحلف بالله ينافي كمال التوحيد؛ لدلالته على قلة تعظيم الرب جل جلاله.

ما جاء فيمن ... إلخ: أي: من الوعيد.

الحلف: القسم.

لا تحلفوا بآبائكم: نهي عن القسم بالآباء؛ لأنه هو المعروف عندهم ولا مفهوم له؛ لتقدم النهي عن القسم بغير الله مطلقا.

فليصدق: أي: وجوبا تعظيما لليمين بالله، لأن الصدق واجب ولو لم يحلف بالله فكيف إذا حلف به!.

فليرض: أي: وجوبا تعظيما لليمين بالله. وهذا عام الصدق واجب ولو لم يحلف بالل فكيف إذا حلف به!.

فليس من الله: هذا وعيد، أي: فقد برئ الله منه.

معنى الحديث إجمالا: ينهى -صلى الله عليه وسلم- عن الحلف بالآباء؛ لأن الحلف

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم "٢١٠١".." (٢)

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٣٠

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٣١

"تعظيم للمحلوف به، والتعظيم حق لله سبحانه، ثم يأمر من حلف بالله أن يكون صادقا فيما يحلف عليه؛ لأن الصدق مما أوجبه الله على عباده مطلقا، فكيف إذا حلفوا بالله! ويأمر –صلى الله عليه وسلم- من حلف له بالله في خصومة أو غيرها أن يرضى باليمين؛ لأن ذلك من تعظيم الله، ثم يبين –صلى الله عليه وسلم- الوعيد الشديد في حق من لم يرض بالحلف بالله؛ لأن ذلك يدل على عدم تعظيمه لله.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه الوعيد الشديد في حق من لم يقنع بالحلف بالله.

ما يستفاد من الحديث:

١- الوعيد الشديد في حق من لم يقنع بالحلف بالله.

٢- وجوب الصدق في اليمين.

٣- تحريم الكذب في اليمين.

٤- حسن الظن بالمسلم ما لم يتبين خلافه.

٥- وجوب تصديق من حلف بالله إذا كان من أهل الإيمان.

* * *." (١)

"باب قول: ما شاء الله وشئت

عن قتيلة: أن يهوديا أتى النبي – صلى الله عليه وسلم- فقال: إنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة. فأمرهم النبي – صلى الله عليه وسلم- إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء ثم شئت" (١) رواه النسائي وصححه.

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن هذا الباب داخل في باب قول الله تعالى: { ... فلا تجعلوا لله أندادا ... } وقد سبق بيان مناسبته.

التراجم: قتيلة: بضم القاف وفتح التاء مصغرا بنت صيفي الجهنية صحابية رضي الله عنها.

قول: ما شاء الله وشئت: أي: ما حكم التكلم بذلك هل يجوز أم لا؟ وإذا كان لا يجوز فهل هو شرك أو لا؟

تشركون: أي: الشرك الأصغر.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٣٢

ما شاء الله وشئت: وهذا في تشريك في مشيئة الله.

وتقولون: والكعبة: وهذا قسم بغير الله.

---

(١) أخرجه النسائي "٦/٧" برقم "٣٧٧٣" وأحمد "٣٧١/٦- ٣٧٢"، والبيهقي "٢١٦/٣"، والحاكم "٢٩٧/٤"، وصححه ووافقه الذهبي.." (١)

"المعنى الإجمالي للحديث: ذكر هذا اليهودي للنبي -صلى الله عليه وسلم- أن بعض المسلمين يقع في الشرك الأصغر حينما تصدر منه هذه الألفاظ التي ذكرها، فأقره النبي -صلى الله عليه وسلم- على اعتبارها من الشرك، وأرشد إلى استعمال اللفظ البعيد من الشرك بأن يحلفوا بالله، وأن يعطفوا مشيئة العبد على مشيئة الله بثم التي هي للترتيب والتراخي، لتكون مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه بيان أن قول: "ما شاء الله وشئت" شرك.

ما يستفاد من الحديث:

١- أن قول ما شاء الله وشئت، والحلف بغير الله شرك، لأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أقر اليهودي على اعتبارهما من الشرك.

٢- معرفة اليهود بالشرك الأصغر.

٣- فهم الإنسان إذا كان له هوى.

٤- قبول الحق ممن جاء به وإن كان عدوا مخالفا في الدين.

٥- أن الشرك الأصغر لا يخرج من الملة.

٦- الابتعاد عن الألفاظ المخلة بالعقيدة واستبداله ا بالألفاظ البعيدة عن الشرك بالله.

٧- أن العالم إذا نهى عن شيء فإنه يبين البديل الذي يغني عنه إذا أمكن.

٨- أن النهي عن الشرك عام لا يصلح منه شيء حتى بالكعبة التي هي بيت الله في أرضه فكيف بغيرها؟!

٩- إثبات المشيئة لله، وإثبات المشيئة للعبد، وأنها تابعة لمشيئة الله.." (٢)

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٣٣

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٣٤

"وله أيضا عن ابن عباس: أن رجلا قال للنبي - صلى الله عليه وسلم-: ما شاء الله وشئت. قال: "أجعلتني لله ندا؟ بل ما شاء الله وحده" (١) .

وله: أي: النسائي.

أجعلتني: استفهام إنكار.

ندا: أي: شريكا.

المعنى الإجمالي للحديث: أنكر -صلى الله عليه وسلم- على من عطف مشيئة الرسول على مشيئة الله بالواو؛ لما يقتضيه هذا العطف من التسوية بين الله وبين المخلوق، واعتبر هذا من اتخاذ الشريك لله، ثم أسند المشيئة إلى الله وحده.

مناسبة الحديث للباب: أن قول: "ما شاء الله وشئت" وما أشبه هذا اللفظ من اتخاذ الند لله المنهي عنه بقوله: {فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون} [البقرة: ٢٢] .

ما يستفاد من الحديث:

١- النهي عن قول: "ما شاء الله وشئت" وما أشبهه مما فيه عطف مشيئة العبد على مشيئة الله بالواو وما أشبه ذلك.

٢- أن من سوى العبد بالله ولو في الشرك الأصغر فقد اتخذه ندا لله.

٣- إنكار المنكر.

٤- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد حمى حمى التوحيد، وسد طرق الشرك.

---

(١) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة برقم "٩٨٨" وأحمد في المسند "٢١٤/١، ٢٨٣، ٣٤٧"..
(١)

"لولا أنكم تقولون عزير ابن الله: أي: لولا ما أنتم عليه من الشرك بنسبة الولد إلى الله؛ وهذا لأن عزيرا كان يحفظ التوراة عن ظهر قلب، فقالوا فيه هذه المقالة وقيل لأنه نبي.

تقولون ما شاء الله وشاء محمد: عارضوه بذكر شيء مما في بضع المسلمين من الشرك الأصغر.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٣٥

تقولون المسيح: أي: عيسى ابن مريم عليه السلام.

ابن الله: فتشركون بالله بنسبة الولد إليه. وإنما قالوا هذا في عيسى؛ لأنه من أم بلا أب.

حمد الله وأثنى عليه: الحمد هو: الثناء على الجميل الاختياري من الإنعام وغيره، والثناء هو: تكرار المحامد.

كان يمنعني كذا وكذا: هو الحياء كما في الرواية الأخرى؛ لأنه حينذاك لم يؤمر بإنكارها.

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر الطفيل –رضي الله عنه– أنه رأى في منامه أنه مر على جماعة من أهل الملتين، فأنكر عليهم ما هم عليه من الشرك بالله بنسبة الولد إليه –تعالى الله عن ذلك– فعارضوه بذكر ما عليه بعض المسلمين من الشرك الأصغر الوارد في بعض ألفاظهم، وعندما أصبح قص هذه الرؤيا على النبي –صلى الله عليه وسلم– فأعلنها الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأنكر على الناس التكلم بهذه الكلمة الشركية، وأمرهم أن يتلفظوا باللفظ الخالص من الشرك.

مناسبة الحديث للباب: أنه أفاد أن التلفظ بما شاء الله وشاء محمد وما أشبهها من الألفاظ شرك أصغر كما سبق.." (١)

"باب من سب الدهر فقد آذى الله

وقول الله تعالى: {وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر} الآية.

تمام الآية: {وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون} [الجاثية: ٢٤] .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن سب الدهر يتضمن الشرك؛ لأن ساب الدهر إذا اعتقد أنه فاعل مع الله فهو مشرك.

أذى الله: حيث وصفه بصفات النقص.

وقالوا: أي: منكرو البعث.

ما هي: أي: الحياة.

إلا حياتنا الدنيا: أي: التي في الدنيا وليس هناك حياة أخروية.

نموت ونحيا: أي؛ يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٣٧

وما يهلكنا إلا الدهر: أي: مرور الزمان.

وما لهم بذلك: أي: القول.

من علم: أي: لا دليل لهم عليه وإنما قالوه بناء على التقليد والإنكار لما لم يحسوا به ولم يحيطوا بعلمه.

المعنى الإجمالي للآية: يخبر تعالى عن الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب في إنكار البعث أنهم يقولون: ليس هناك حياة." (١)

"غير حياتنا الحاضرة، لا حياة سواها يموت بعضنا ويولد البعض الآخر، وليس هناك سبب لموتنا سوى مرور الزمن وتكرر الليل والنهار، فرد الله عليهم بأنهم ليس لهم حجة على هذا الإنكار إلا مجرد الظن والظن ليس بحجة. والمفروض فيمن نفى شيئا أن يقيم البرهان على نفيه، كما أن من أثبت شيئا فإنه يقيم الدليل على إثباته.

مناسبة الآية للباب: أن من سب الدهر فقد شارك هؤلاء الدهرية في سبه وإن لم يشاركهم في الاعتقاد.

ما يستفاد من الآية:

١- إثبات البعث والرد على من أنكره.

٢- ذم من ينسب الحوادث إلى الدهر.

٣- أن من نفى شيئا فهو مطالب بالدليل على نفيه كالمثبت.

٤- أن الظن لا يعتمد عليه في الاستدلال في العقائد.

* * *." (٢)

"وفي الصحيح عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: "قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار" وفي رواية: "لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر" (١) .

في الصحيح: أي: صحيح البخاري.

يؤذيني: يتنقصني.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٣٩

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٤٠

يسب الدهر: أي: يذمه ويلومه عند المصائب التي تنزل.

وأنا الدهر: أي: صاحب الدهر ومدير الأمور التي ينسبونها إلى الدهر.

أقلب الليل والنهار: بالمعاقبة بينهما وما يجري فيهما من خير وشر.

وفي رواية: أي: لمسلم وغيره.

فإن الله هو الدهر: أي: هو الذي يجري فيه ما أراده من خير وشر.

المعنى الإجمالي للحديث: يروي الرسول –صلى الله عليه وسلم– عن ربه عز وجل: أن الذي يسب الدهر عند نزول المصائب والمكاره إنما يسب الله –تعالى– ويؤذيه بالتنقص؛ لأنه سبحانه هو الذي يجري هذه الأفعال وحده؛ والدهر إنما ه و خلق مسخر، وزمن تجري فيه الحوادث بأمر الله تعالى.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه أن من سب الدهر فقد آذى الله أي:

---

(١) أخرجه البخاري برقم "٤٨٢٦" ومسلم برقم "٢٢٤٦"..". (١)

"باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه

في الصحيح عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: "إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك، لا مالك إلا الله"، قال سفيان: مثل شاهان شاه. وفي رواية: "أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه" (١) .

قوله: أخنع: يعني: أوضع.

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: بيان أن التسمي باسم فيه مشاركة لله في التعظيم شرك في الربوبية.

التراجم: سفيان هو: سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي، ثقة حافظ فقيه، ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ وسكن مكة ومات فيه سنة ١٩٨هـ رحمه الله.

ونحوه: أي نحو قاضي القضاة مثل: حاكم الحكام، وسلطان السلاطين، وسيد السادات.

في الصحيح: أي: في الصحيحين.

يسمى: مبني للمجهول: أي يدعى بذلك ويرضى به وفي بعض الروايات: تسمى بالتاء أي: سمى نفسه

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٤١

بذلك.

الأملاك: جمع ملك بكسر اللام.

---

(١) أخرجه البخاري برقم "٦٢٠٥، ٦٢٠٦"، ومسلم برقم "٢١٤٣".." (١)

"لا مالك إلا الله: هذا رد على من فعل ذلك بأنه وضع نفسه شريكا لله فيما هو من خصائصه.

شاهان شاه: هو عبارة عند العجم عن ملك الأملاك، وهذا تمثيل لا حصر.

وفي رواية: أي: لمسلم في صحيحه.

أغيظ رجل: الغيظ: مثل الغضب والبغض، أي: أنه يكون بغيضا إلى الله.

وأخبثه: أي: أبطله، أي: يكون خبيثا عند الله مغضوبا عليه.

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر –صلى الله عليه وسلم– أن أوضع الناس عند الله عز وجل من تسمى باسم يحمل معنى العظمة والكبرياء التي لا تليق إلا بالله، كملك الملوك؛ لأن هذا فيه مضاهاة لله، وصاحبه يدعي لنفسه أو يدعى له أنه ند لله؛ فلذلك صار المتسمي بهذا الاسم من أبغض الناس إلى الله وأخبثهم عنده.

مناسبة الحديث للباب: أنه يدل على تحريم التمسي بقاضي القضاة ونحوه قياسا على تحريم التسمي بملك الملوك الوارد ذمه والتحذير منه.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحريم التسمي بقاضي القضاة ونحوه.

٢- وجوب احترام أسماء الله تعالى.

٣- الحث على التواضع واختيار الأسماء المناسبة للمخلوق والألقاب المطابقة له.

* * *." (٢)

"باب احترام أسماء الله وتغيير الاسم لأجل ذلك

عن أبي شريح – رضي الله عنه– أنه كان يكنى أبا الحكم، فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم–: "إن

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٤٣

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٤٤

الله هو الحكم، وإليه الحكم" فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين. فقال: "ما أحسن هذا! فمالك من الولد؟ " قلت: شريح، ومسلم، وعبد الله. قال: "فمن أكبرهم؟ " قلت: شريح. قال: "فأنت أبو شريح" (١) . رواه أبو داود وغيره.

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم من أجل ذلك من تحقيق التوحيد.

التراجم: أبو شريح اسمه: هانئ بن يزيد الكندي، صحابي نزل الكوفة وتوفي بالمدينة سنة ٦٨هـ رضي الله عنه.

احترام أسماء الله: أي: تعظيمها، واحترمه: رعى حرمته وهابه.

تغيير الاسم: أي: تحويله وتبديله وجعل غيره مكانه.

من أجل ذلك أي: لأجل احترام أسماء الله.

---

(١) أخرجه أبو داود برقم "٤٩٥٥"، والبيهقي "١٤٥/١٠" والحاكم في المستدرك "٢٧٩/٤".." [1]

"يكنى: الكنية ما صدر بأب أو أم.

الحكم: من أسماء الله تعالى ومعناه: الحاكم الذي إذا حكم لا يرد حكمه.

وإليه الحكم: أي: الفصل بين العباد في الدنيا والآخرة.

إن قومي ... إلخ: أي: أنا لم أكن نفسي بهذه الكنية وإنما كناني بها قومي.

ما أحسن هذا: أي: الإصلاح بين الناس والحكم بينهم بالإنصاف وتحري العدل.

فأنت أبو شريح: كناه بالأكبر رعاية؛ لأنه أولى بذلك.

المعنى الإجمالي للحديث: استنكر النبي -صلى الله عليه وسلم- على هذا الصحابي تكنيه بأبي الحكم؛ لأن الحكم من أسماء الله، وأسماء الله يجب احترامها؛ فبين له الصحابي سبب هذه التكنية، وأنه كان يصلح بين قومه ويحل مشاكلهم بما يرضي المتنازعين، فاستحسن النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا العمل دون التكنية، ولذلك غيرها فكناه بأكبر أولاده.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٤٥

مناسبة الحديث للباب: أنه يدل على المنع من إهانة أسماء الله بالتسمي بأسمائه تعالى المختصة به والتكني بذلك.

ما يستفاد من الحديث:

١- فيه تحريم امتهان أسماء الله تعالى والمنع مما يوهم عدم احترامها كالتكني بأبي الحكم ونحوه.

٢- أن الحكم من أسماء الله تعالى.

٣- جواز الصلح والتحاكم إلى من يصلح للقضاء وإن لم يكن قاضيا وأنه يلزم حكمه.." (١)

"باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول

وقول الله تعالى: {ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب} الآية.

تمام الآية: {قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون} [التوبة: ٦٥] .

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: بيان حكم من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأنه كفر مناف للتوحيد.

باب من هزل ... إلخ: أي: باب بيان حكم من فعل ذلك.

هزل: الهزل: المزاح ضد الجد.

ولئن: اللام لام القسم.

سألتهم: الخطاب للنبي -صلى الله عليه وسلم-: أي سألت هؤلاء المنافقين عن استهزائهم بك وبالقرآن.

ليقولن: معتذرين.

نخوض ونلعب: ولم نقصد الاستهزاء والتكذيب، وإنما قصدنا الخوض في الحديث واللعب.

قل أبالله وآياته ورسوله: أي: قل لهم -توبيخا لهم على استهزائهم والخطاب للنبي -صلى الله عليه وسلم- إن عذركم هذا لن يغني عنكم من الله." (٢)

"شيئا.

المعنى الإجمالي للآية: يقول الله تعالى لنبيه — صلى الله عليه وسلم-: ولئن سألت هؤلاء المنافقين الذين

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٤٦

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٤٨

تكلموا بكلمة الكفر استهزاء، فإنهم سيعتذرون بأنهم لم يقصدوا الاستهزاء والتكذيب، وإنما قصدوا الخوض في الحديث، فأخبرهم أن عذرهم هذا لا يغني عنهم من الله شيئا.

مناسبة الآية للباب: أنها تدل مع ما بعدها على كفر من هزل بشيء فيه ذكر الله أو الرسول –صلى الله عليه وسلم– أو القرآن.

ما يستفاد من الآية:

١– أن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر ينافي التوحيد.

٢– أن من فعل الكفر وادعى أنه لم يعلم أنه كفر لا يعذر بذلك.

٣– وجوب تعظيم ذكر الله وكتابه ورسوله –صلى الله عليه وسلم–.

٤– أن من تلفظ بكلام الكفر، كفر ولو لم يعتقد ما قال بقلبه.

* * *." (١)

"قبل وصول ذلك المؤمن، وحكم عليهم سبحانه بالكفر وعدم قبول اعتذارهم، ثم جاء أحد هؤلاء المنافقين معتذرا إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم– فرفض النبي –صلى الله عليه وسلم– قبول اعتذاره؛ لأمر الله له بذلك. فلم يزد في رده عليه على ما قاله الله سبحانه وتعالى في حقهم من التوبيخ والتقريع.

مناسبة الأثر للباب: أن فيه بيانا وتفسيرا للآية الكريمة.

ما يستفاد من الأثر:

١– بيان ما تنطوي عليه نفوس المنافقين من العداوة لله ورسوله والمؤمنين.

٢– أن من استهزأ بالله وآياته ورسوله فهو كافر وإن كان مازحا.

٣– أن ذكر أفعال الفساق لولاة الأمور؛ ليردعوهم ليس من الغيبة والنميمة، بل هو من النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

٤– الغلظة على أعداء الله ورسوله.

٥– أن من الأعذار ما لا ينبغي قبوله.

٦– الخوف من النفاق؛ فإن الله سبحانه أثبت لهؤلاء إيمانا قبل أن يقولوا ما قالوه.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٤٩

٧- أن الاستهزاء بالله أو بالرسول أو بالقرآن ناقض من نواقض الإسلام ولو لم يعتقد ذلك بقلبه.

* * *." (١)

"باب قول الله تعالى: {ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي} [فصلت: ٥٠] .

قال مجاهد: "هذا بعملي وأنا محقوق به".

وقال ابن عباس: "يريد من عندي".

وقوله: {قال إنما أوتيته على علم عندي} [القصص: ٧٨] .

قال قتادة: "على علم مني بوجوه المكاسب".

وقال آخرون: "على علم من الله أني له أهل".

وهذا معنى قول مجاهد: "أوتيته على شرف".

تمام الآية: {وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ} [فصلت: ٥٠] .

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: بيان أن زعم الإنسان استحقاقه ما حصل له من النعم بعد الضراء مناف لكمال التوحيد.

ولئن: اللام: لام قسم.

أذقناه: آتيناه.

رحمة: غنى وصحة.

ضراء: شدة وبلاء.." (٢)

"المعنى الإجمالي للحديث: يخبر -صلى الله عليه وسلم- عن هؤلاء الثلاثة الذين أصيب كل منهم بعاهة في الجسم وفقر من المال، ثم إن الله سبحانه أراد أن يختبرهم، فأزال ما أصابهم من العاهات وأدر عليهم من الأموال، ثم أرسل إلى كل واحد منهم الملك بهيئته الأولى من: المرض والقرع والعمى والفقر يستجديه شيئا يسيرا، وهنا تكشفت سرائرهم وتجلت حقائقهم، فالأعمى اعترف بنعمة الله عليه ونسبها إلى

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٥٢

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٥٣

من أنعم عليه بها، فأدى حق الله فيها، فاستحق الرضا من الله، وكفر الآخران بنعمة الله عليهما وجحدا فضله فاستحقا السخط بذلك.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه بيان حال من كفر النعم ومن شكرها.

ما يستفاد من الحديث:

١- وجوب شكر نعمة الله في المال وأداء حق الله فيه.

٢- تحريم كفر النعمة ومنع حق الله في المال.

٣- جواز ذكر حال من مضى من الأمم؛ ليتعظ به من سمعه.

٤- أن الله يختبر عباده بالنعم.

٥- مشروعية قول: بالله ثم بك، فيكون العطف بثم لا بالواو في مثل هذا التعبير.

* * *." (١)

"وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله: {لئن آتيتنا صالحا} قال: "أشفقا ألا يكون إنسانا". وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما.

التراجم: ابن حزم هو: عالم الأندلس أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي الظاهري توفي سنة ٤٥٦هـ رحمه الله.

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: بيان أن تعبيد الأولاد وغيرهم لغير الله في التسمية شرك في الطاعة وكفر بالنعمة.

آتاهما: أي: أعطى آدم وحواء ما طلباه من الولد الصالح.

صالحا: أي: ولدا سويا.

جعلا له شركاء: أي: جعلا لله شريكا في الطاعة.

فيما آتاهما: أي: ما رزقهما من الولد بأن سمياه عبد الحارث ولا ينبغي أن يكون عبدا إلا لله.

فتعالى الله: أي: تنزه.

عما يشركون: أي: عما يفعله أهل مكة من الشرك بالله، فهو انتقال من ذكر الشخص إلى ذكر الجنس.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٥٩

اتفقوا: لعل مراده حكاية الإجماع.

على تحريم كل اسم معبد لغير الله: لأنه شرك في الربوبية والإلهية؛ لأن الخلق كلهم ملك لله وعبيد له.

حاشا عبد المطلب: أي: فلم يتفقوا على تحريم التسمية به؛ لأن أصله من عبودية الرق، أو لأنه من باب الإخبار بالاسم الذي عرف به." (١)

"باب قول الله تعالى: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه} (١) الآية.

ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس: {يلحدون في أسمائه} : "يشركون". وعنه: سموا اللات من الإله والعزى من العزيز" وعن الأعمش: "يدخلون فيها ما ليس منها".

تمام الآية: {سيجزون ما كانوا يعملون} [الأعراف: ١٨٠] .

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أراد المصنف رحمه الله بهذا الباب الرد على من يتوسل إلى الله بالأموات، وأن المشروع التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا.

التراجم: الأعمش هو: سليمان بن مهران الكوفي الفقيه ثقة حافظ ورع مات سنة ١٤٧هـ رحمه الله.

الأسماء الحسنى: التي بلغت الغاية في الحسن فليس في الأسماء أحسن منها وأكمل ولا يقوم غيرها مقامها.

فادعوه بها: أي: اسألوه وتوسلوا إليه بها.

---

(١) فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر" أخرجه البخاري برقم "٦٤١٠" ومسلم برقم "٢٦٧٧".." (٢)

"باب لا يقال: السلام على الله

في الصحيح عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: كنا إذا كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٦١

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٦٣

الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان، وفلان. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم-: "لا تقولوا السلام على الله؛ فإن الله هو السلام" (١) .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: لما كان السلام على الشخص معناه: طلب السلامة له من الشرور، والآفات، امتنع أن يقال السلام على الله؛ لأنه هو الغني السالم من كل آفة ونقص، فهو يدعى ولا يدعى له، ويطلب منه ولا يطلب له؛ فهذا الباب فيه وجوب تنزيه الله عن الحاجة والنقص ووصفه بالغنى والكمال.

في الصحيح: أي: في الصحيحين.

قلنا السلام على الله: أي: في التشهد الأخير، كما في بعض ألفاظ الحديث.

لا تقولوا السلام على الله: هذا نهي منه -صلى الله عليه وسلم- عن التسليم على الله.

فإن الله هو السلام: تعليل للنهي، بأن السلام من أسمائه سبحانه، فهو غني عن أن يسلم عليه.

---

(١) أخرجه البخاري برقم "٨٣٥" ومسلم برقم "٤٠٢".." (١)

"المعنى الإجمالي للحديث: يخبر ابن مسعود -رضي الله عنه- أنهم كانوا يسلمون على الله، فنهاهم النبي -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك، وبين لهم أن ذلك لا يليق بالله؛ لأنه هو السلام ومنه السلام، فلا يليق به أن يسلم عليه، بل هو الذي يسلم على عباده ويسلمهم من الآفات.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه النهي عن أن يقال: السلام على الله.

ما يستفاد من الحديث:

١- النهي عن السلام على الله.

٢- أن السلام من أسمائه سبحانه.

٣- تعليم الجاهل.

٤- قرن الحكم بعلته.

* * *." (٢)

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٦٦

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٦٧

"باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت

في الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: "لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة، فإن الله لا مكره له".

ولمسلم: "وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه" (١) .

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: لما كان قول: "اللهم اغفر لي إن شئت" يدل على فتور الرغبة، وقلة الاهتمام بالمطلوب، والاستغناء عن الله من ناحية، ويشعر بأن الله -تعالى- قد يضطره شيء إلى فعل ما يفعل؛ وفي هذين المحذورين مضادة للتوحيد؛ لذلك ناسب عقد هذا الباب في كتاب التوحيد.

باب قول اللهم ... إلخ: أي: أنه لا يجوز.

في الصحيح: أي: في الصحيحين.

ليعزم المسألة: أي: ليجزم في طلبته ويحقق رغبته ويتيقن الإجابة.

لا مكره له: أي: لا يضطره دعاء ولا غيره إلى فعل شيء.

) ١ (أخرجه البخاري برقم "٦٣٣٩" ومسلم برقم "٢٦٧٩".." (١)

"وليعظم الرغبة: بتشديد الظاء أن: يلح في طلب الحاجة.

لا يتعاظمه شيء أعطاه: أي: لا يكبر ولا يعسر عليه.

المعنى الإجمالي للحديث: ينهى -صلى الله عليه وسلم- عن تعليق طلب المغفرة والرحمة من الله على المشيئة، ويأمر بعزم الطلب دون تعليق؛ ويعلل ذلك بأن تعليق الطلب من الله على المشيئة يشعر بأن الله يثقله شيء من حوائج خلقه أو يضطره شيء إلى قضائها، وهذا خلاف الحق؛ فإنه هو الغني الحميد الفعال لما يريد.

كما يشعر ذلك بفتور العبد في الطلب واستغنائه عن ربه؛ وهو لا غنى له عن الله طرفة عين.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه النهي عن تعليق طلب المغفرة من الله بالمشيئة وبيان علة ذلك.

ما يستفاد من الحديث:

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٦٨

١- النهي عن تعليق طلب المطلوب من الله -بمشيئته- والأمر بإطلاق سؤال الله دون تقييد.

٢- تنزيه الله عما لا يليق به، وسعة فضله، وكمال غناه، وكرمه وجوده سبحانه وتعالى.

* * *". (١)

"باب لا يقول: عبدي وأمتي

في الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: "لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضىء ربك، وليقل: سيدي ومولاي، ولا يقل أحدكم: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي وفتات، وغلامي" (١) .

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن التلفظ بهذه الألفاظ المذكورة يوهم المشاركة في الربوبية، فنهي عنه تأدبا مع الربوبية، وحماية للتوحيد بسد الذرائع المفضية إلى الشرك.

في الصحيح: أي: الصحيحين.

لا يقل أحدكم: لا: ناهية، والفعل بعدها مجزوم بها، أي: لا يقل ذلك لمملوكه.

أطعم ربك: بفتح الهمزة أمر من الإطعام.

وضئ ربك: أمر من التوضئة، والنهي عن الموضعين لمنع المضاهاة لله سبحانه لأنه هو الرب. وهذا المنع يختص في منع الربوبية للإنسان، بخلاف غيره فيقال رب الدار والدابة.

وليقل سيدي: لأن السيادة معناها الرئاسة على ما تحت يده.

---

(١) أخرجه البخاري برقم "٢٥٥٢" ومسلم برقم "٢٢٤٩".." (٢)

"وأيضا هناك فرق بين الرب والسيد: فإن الرب من أسماء الله بالاتفاق بخلاف السيد فقد اختلف في كونه من أسماء الله. وعلى القول بأنه منها فليس له من الشهرة وكثرة الاستعمال مثل ما للرب.

ومولاي: المولى يطلق على معان كثيرة منها: المالك وهو المراد هنا.

ولا يقل أحدكم عبدي وأمتي: لأن الذي يستحق العبودية هو الله سبحانه؛ ولأن في ذلك تعظيما لا يستحقه

---

(١) الملخص في ش ر ح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٦٩

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٧٠

المخلوق.

وليقل فتاي وفتاتي وغلامي: لأن هذه الألفاظ لا تدل على العبودية كدلالة عبدي وأمتي، وفيها تجنب للإيهام والتعاظم.

المعنى الإجمالي للحديث: ينهى -صلى الله عليه وسلم- عن التلفظ بالألفاظ التي توهم الشرك، وفيها إساءة أدب مع الله كإطلاق ربوبية إنسان لإنسان أو عبودية إنسان لإنسان؛ لأن الله هو الرب المعبود وحده. ثم أرشد -صلى الله عليه وسلم- إلى اللفظ السليم الذي لا إيهام فيه؛ ليكون بديلا من اللفظ الموهم، وهذا منه -صلى الله عليه وسلم- حماية للتوحيد وحفاظا على العقيدة.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه النهي عن قول: عبدي وأمتي.

ما يستفاد من الحديث:

١- النهي عن استعمال الألفاظ التي توهم الشرك.

٢- سد الطرق الموصلة إلى الشرك.

٣- ذكر البديل الذي لا محذور فيه؛ ليستعمل مكان ما فيه محذور من الألفاظ.

* * *." (١)

"باب لا يرد من سأل بالله

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى ترون أنكم قد كافأتموه" (١) . رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح.

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: لأن في عدم إعطاء من سأل بالله عدم إعظام لله، وعدم إجلال له؛ وذلك يخل بالتوحيد.

من استعاذ بالله: أي: من لجأ إلى الله وسألكم أن تدفعوا عنه شركم أو شر غيركم.

فأعيذوه: أي: امنعوه مما استعاذ منه وكفوه عنه تعظيما لاسم الله.

ومن سأل بالله: بأن قال: أسألك بالله.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٧١

فأعطوه: أي: أعطوه ما سأل ما لم يسأل إثما أو قطيعة رحم.

ومن دعاكم: أي: إلى طعام أو غيره.

فأجيبوه: أي: أجيبوا دعوته.

ومن صنع إليكم: أي: من أحسن إليكم أي إحسان.

---

(١) أخرجه أبو داود "رقم ١٦٧٢، ٥١٠٩" وعبد بن حميد "رقم ٨٠٦"، والنسائي "٨٢/٥".." (١)

"معروفا: المعروف: اسم جامع للخير.

فكافئوه: أي: على إحسانه بمثله أو خير منه.

فإن لم تجدوا: أي: لم تقدروا على مكافأته.

فادعوا له ... إلخ: أي: فبالغوا في الدعاء له جهدكم.

المعنى الإجمالي للحديث:

يأمر -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث بخصال عظيمة، فيها تعظيم حق الله سبحانه بإعطاء من سأل به، وإعاذة من استعاذ به، وتعظيم لحق المؤمن من إجابة دعوته، ومكافأته على إحسانه بمثله أو أحسن منه مع القدرة، ومع عدمها بإحالة مكافأته إلى الله بطلب الخير له منه.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه الأمر بإعطاء من سأل بالله وعدم رده.

ما يستفاد من الحديث:

١- أنه لا يرد من سأل بالله إجلالا لله وتعظيما له.

٢- أن من استعاذ بالله وجبت إعاذته ودفع الشر عنه.

٣- مشروعية إجابة دعوة المسلم لوليمة أو غيرها.

٤- مشروعية مكافأة المحسن عند القدرة.

٥- مشروعية الدعاء للمحسن عند العجز عن مكافأته.

* * *." (٢)

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٧٢

(٢) ا لملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٧٣

"باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة

عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "لا يسأل بوجه الله إلا الجنة" (١) . رواه أبو داود.

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أنه يجب احترام أسماء الله وصفاته؛ فلا يسأل عن شيء من المطالب الدنيوية بوجهه الكريم؛ بل يسأل به أهم المطالب وأعظم المقاصد وهو الجنة، فهذا من حقوق التوحيد.

لا يسأل: روي بالنفي وروي بالنهي.

بوجه الله: هو صفة من صفاته الذاتية يليق بجلاله وعظمته.

إلا الجنة: أو ما هو وسيلة إليها من المقاصد العظام.

المعنى الإجمالي للحديث: ينهى -صلى الله عليه وسلم- أن يسأل بوجه الله الكريم الأمور الحقيرة وحوائج الدنيا؛ إجلالا لله وتعظيما له، ويقصر -صلى الله عليه وسلم- السؤال بوجه الله على الجنة التي هي غاية المطالب.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه النهي عن أن يسأل بوجه الله غير الجنة.

ما يستفاد من الحديث:

١- إثبات الوجه لله سبحانه على ما يليق بجلاله كسائر صفاته.

---

(١) أخرجه أبو داود برقم "١٦٧١".." (١)

"باب ما جاء في اللو

وقول الله تعالى: {يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا ... } الآية.

تمام الآية: {قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور} [آل عمران: ١٥٤] .

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن من كمال التوحيد الاستسلام للقضاء والقدر؛ وأن قول "لو" لا

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٧٤

يجدي شيئا، وهو يشعر بعدم الرضا بالقدر وهذا مخل بالتوحيد.

ما جاء في اللو: أي: من الوعيد والنهي عنه.

يقولون: أي: يقول بعض المنافقين يوم أحد معارضة للقدر.

لو كان لنا من الأمر شيء: أي: لو كان الاختيار إلينا.

ما قتلنا هاهنا: أي: لما غلبنا ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة.

لو كنتم في بيوتكم: أي: وفيكم من كتب الله عليه القتل.

لبرز: أي خرج.

الذين كتب: أي قضي.

عليهم القتل: أي: منكم.

إلى مضاجعهم: أي: مصارعهم ولم ينجهم قعودهم؛." (١)

"لأن قضاء الله كائن لا محالة.

وليبتلي الله: أي: يختبر.

ما في صدوركم: أي: قلوبكم من الإخلاص والنفاق.

وليمحص ما في قلوبكم: أي: يميز ما تنطوي عليه من النيات.

بذات الصدور: بما في القلوب فهو غني عن الابتلاء وإنما يفعله ليظهر للناس وليترتب عليه الثواب والعقاب.

المعنى الإجمالي للآية: يخبر الله —سبحانه— عما كان يكنه المنافقون يوم وقعة أحد من الاعتراض على القدر والتسخط لما وقع عليهم من الله، وأنهم يقولون: لو كان الاختيار والمشورة إلينا ما خرجنا؛ ولنجونا مما حصل من الهزيمة والقتل، فرد الله عليهم بأن ما حصل قدر مقدر لا ينجي منه البقاء في البيوت؛ فالتلهف وقول: "لو" لا يجدي شيئا.

مناسبة الآية للباب: أن قول: "لو" في المقدرة لا يجوز؛ وهو من كلام المنافقين.

ما يستفاد من الآية:

١- النهي عن قول: "لو" في الأمور المقدرة؛ لأنها تدل على التسخط على القدر وتجدد الأحزان في النفوس، أما قول: "لو" تندما على فوات الطاعة فلا بأس به؛ لأنه يدل على الرغبة في الخير.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٧٦

٢- مشروعية الاستسلام للقضاء والقدر وعدم تسخطه.

٣- أن الحذر لا ينجي من القدر.

٤- أن من كتب عليه الموت في محل فلا بد أن يذهب إليه، ولو حاول الامتناع عنه.." (١)

"وقوله: {الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا} الآية.

تمام الآية: {قل فادرؤوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين} [آل عمران: ١٦٨] .

قالوا لإخوانهم: أي: قالوا للمسلمين المجاهدين، سموا إخوانهم؛ لموافقتهم في الظاهر، وقيل: إخوانهم في النسب.

وقعدوا: أي: عن الجهاد.

لو أطاعونا: أي: في القعود.

ما قتلوا: أي: كما لم نقتل.

قل: أي: لهؤلاء.

فادرءوا عن أنفسكم الموت: أي: ادفعوه عنها.

إن كنتم صادقين: أي: في أن القعود ينجي منه.

المعنى الإجمالي للآية: ينكر تعالى على المنافقين الذين يعارضون القدر بقولهم لمن خرج مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم أحد: لو سمعوا مشورتنا عليهم بالقعود وعدم الخروج ما قتلوا مع من قتل، ويرد عليهم بأنهم إن كانوا يقدرون على دفع القتل عمن كتب عليه فليدفعوا الموت عن أنفسهم، فهي أولى بالدفع عنها، فإذا لم يقدروا على الدفع عنها فغيرها من باب أولى.

مناسبة الآية للباب: أن قول: "لو" في الأمور المقدرة من سمات." (٢)

"والتحسر والحزن ولوم القدر.

المعنى الإجمالي للحديث: يأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث بالحرص على النافع من الأعمال، والاستعانة بالله في القيام بها، وترقب ثمراتها، وينهى عن العجز؛ لأنه ينافي الحرص على ما ينفع،

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٧٧

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٧٨

ولما كان الإنسان معرضا للمصائب في هذه الدنيا أمر بالصبر والتحمل وعدم التلوم بقول: لو أنني فعلت، لو أنني تركت؛ لأن ذلك لا يجدي شيئا مع أنه يفتح على الإنسان ثغرة لعدوه الشيطان يدخل عليه منها فيحزنه.

مناسبة ذكر الحديث في الباب: أن فيه النهي عن قول: "لو" عند نزول المصائب، وبيان ما يترتب على قولها من المفسدة.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على الاجتهاد في طلب النفع العاجل والآجل ببذل أسبابه.

٢- وجوب الاستعانة بالله في القيام بالأعمال النافعة والنهي عن الاعتماد على الحول والقوة.

٣- النهي عن العجز والبطالة وتعطيل الأسباب.

٤- إثبات القضاء والقدر وأنه لا ينافي بذل الأسباب والسعي في طلب الخيرات.

٥- وجوب الصبر عند نزول المصائب.

٦- النهي عن قول: "لو" على وجه التسخط عند نزول المصائب وبيانه مفسدتها.

٧- التحذير من كيد الشيطان.

* * *." (١)

"باب النهي عن سب الريح

عن أبي بن كعب -رضي الله عنه-: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: "لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به" (١) صححه الترمذي.

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن سب الريح سب لمدبرها وهو الله تعالى؛ لأنها تجري بأمره، فسبها مخل بالتوحيد.

التراجم: أبي هو: أبي بن كعب بن قيس الأنصاري سيد القراء شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها، قيل: مات في خلافة عمر، وقيل: في خلافة عثمان سنة ٣٠هـ رضي الله عنه.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٨١

لا تسبوا الريح: أي: لا تشتموها ولا تلعنوها للحوق ضرر بسببها.

فإذا رأيتم ما تكرهون: أي: من الريح إما شدة حرها أو بردها أو قوتها.

فقولوا اللهم ... إلخ: رجوع إلى خالقها ومدبرها بسؤاله خيرها

______

(١) أخرجه الترمذي برقم "٢٢٥٣"، وأحمد "١٢٣/٥".." (١)

"ودفع شرها.

المعنى الإجمالي للحديث: ينهى -صلى الله عليه وسلم- عن سب الريح؛ لأنها مخلوقة مأمورة من الله، فسبها سب لله وتسخط لقضائه، ثم أرشد -صلى الله عليه وسلم- إلى الرجوع إلى خالقها بسؤاله من خيرها والاستعاذة به من شرها؛ لما في ذلك من العبودية لله -تعالى- وذلك هو حال أهل التوحيد.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه النهي عن سب الريح.

ما يستفاد من الحديث:

١- النهي عن سب الريح؛ لأنها خلق مدبر فيرجع السب إلى خالقها ومدبرها.

٢- الرجوع إلى الله والاستعاذة به من شر ما خلق.

٣- أن الريح تكون مأمورة بالخير وتكون مأمورة بالشر.

٤- الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما يكره للسلامة من شره.

* * *." (٢)

"باب قول الله تعالى: {يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله} الآية.

______

تمام الآية: {يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور} [آل عمران: ١٥٤] .

______

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٨٢

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٨٣

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: التنبيه على أن حسن الظن بالله من واجبات التوحيد، وأن سوء الظن بالله ينافي التوحيد.

يظنون: أي: المنافقون، والظن في الأصل –خلاف اليقين.

غير الحق: أي: غير الظن الحق.

ظن الجاهلية: بدل من "غير الحق" أي: الظن المنسوب إلى أهل الجهل حيث اعتقدوا أن الله لا ينصر رسوله والمراد بالجاهلية ما قبل الإسلام.

يقولون: بدل من "يظنون".

هل لنا من الأمر شيء: استفهام بمعنى النفي أي: ما لنا من النصر والظفر نصيب قط. أو قد منعنا من تدبير أنفسنا فلم يبق لنا من الأمر شيء.

قل إن الأمر كله لله: أي: ليس لكم ولا لغيركم من الأمر شيء بل." (١)

"وقوله: {الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء} الآية.

تمام الآية: {وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا} [الفتح: ٦] .

الظانين: أي: المسيئين الظن بالله من المنافقين والمنافقات.

ظن السوء: بفتح السين وضمها، أي: ظن الأمر السوء وهو: أن لا ينصر رسوله والمؤمنين.

عليهم دائرة السوء: أي: دائرة العذاب والذل لازمة لهم لا تتخطاهم.

وغضب الله عليهم ولعنهم: أي: سخط عليهم وأبعدهم من رحمته.

وأعد لهم: أي: هيأ لهم في الآخرة.

جهنم: أي: النار الشديدة العذاب.

وساءت مصيرا: أي: منزلا يصيرون إليه يوم القيامة.

المعنى الإجمالي للآية: يقول تعالى: على الذين يتهمون الله في حكمه، ويظنون أنه لا ينصر رسوله –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه وأتباعه، –على أعدائهم– دائرة العذاب وأبعدهم الله من رحمته، وهيأ لهم في

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٨٤

الآخرة نارا يصيرون إليها هي شر م، يصار إليه.

مناسبة الآية للباب: أن فيها أن من ظن أن الله لا ينصر حزبه على أعدائه فقد ظن به ظن السوء.." (١)

"فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة

وإلا فإني لا إخالك ناجيا

قال ابن القيم: أي: في زاد المعاد في الكلام على ما تضمنته وقعة أحد، **ومناسبة ذكر** كلامه هنا توضيح معنى الآية الكريمة.

فسر هذا الظن: أي المذكور في قوله تعالى: {يظنون بالله غير الحق} [آل عمران: ١٥٤] .

سيضمحل: أي: يذهب ويتلاشى حتى لا يبقى له أثر. والاضمحلال: ذهاب الشيء.

ففسر: أي: فسر هذا الظن بثلاثة تفاسير.

بإنكار الحكمة: أي: أن ما أجراه في وقعة أحد لم يكن لحكمة بالغة وهي التي أشار إليها بقوله تعالى: {وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور} [آل عمران: ١٥٤] .

وإنكار القدر: أي: أنهم لو أطاعونا ولم يخرجوا ما قتلوا.

وإنكار أن يتم أمر رسوله: حيث ظنوا أن المشركين لما ظهروا تلك الساعة أنها الفاصلة وأن الإسلام قد باد أهله.

في سورة الفتح: أي: الظن الذي ذكره الله عن المنافقين والمشركين في سورة الفتح في قوله تعالى: { ... الظانين بالله ظن السوء ... } [الفتح: ٦] .

يديل الباطل: أي: يجعل له الدولة والغلبة.

تعنتا على القدر: أي: اعتراضا وافتراضا عليه.

فمستقل ومستكثر: أي: من هذا الاعتراض على القدر.." (٢)

"باب ما جاء في منكري القدر

وقال ابن عمر: "والذي نفس ابن عمر بيده؛ لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبا، ثم أنفقه في سبيل الله: ما

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٨٦

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٨٩

قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر". ثم استدل بقول النبي – صلى الله عليه وسلم-: "الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره" (١) . رواه مسلم.

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أنه لما كان توحيد الربوبية لا يتم إلا بإثبات القدر، والإيمان به ذكر المصنف ما جاء في الوعيد في إنكاره؛ تنبيها على وجوب الإيمان به.

ما جاء في منكري القدر: أي: من الوعيد الشديد. والقدر: بفتح القاف والدال: ما يقدره الله من القضاء وما يجري في الكون.

أحد: بضمتين جبل بقرب مدينة النبي –صلى الله عليه وسلم- من جهة الشام.

ثم استدل بقول النبي –صلى الله عليه وسلم-: أي: لما سأله جبريل عن الإيمان. ووجه الاستدلال: أن النبي –صلى الله عليه وسلم- عد الإيمان بالقدر من أركان الإيمان فمن أنكره لم يكن مؤمنا متقيا والله لا يقبل إلا من المتقين.

---

(١) أخرجه مسلم برقم "٨" وأبو داود برقم "٤٦٩٥"، والترمذي برقم "٢٦١٣"، وابن ماجه برقم "٦٣"..". (١)

"المعنى الإجمالي للأثر: أن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما- لما بلغه أن قوما ينكرون القدر، بين أنهم بهذا الاعتقاد الفاسد قد خرجوا من الدين؛ حيث أنكروا أصلا من أصوله، واستدل على ذلك بحديث الرسول –صلى الله عليه وسلم- الذي ورد فيه أن الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان الستة التي يجب الإيمان بها جميعا؛ فمن جحد بعضها فهو كافر بالجميع.

مناسبة الأثر للباب: بيان حكم منكري القدر.

ما يستفاد من الأثر:

١- أن إنكار القدر كفر.

٢- أن الأعمال الصالحة لا تقبل إلا من المؤمن.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٩١

٣- الاستدلال على الأحكام من الكتاب والسنة.

* * *." (١)

"سمعت رسول الله ... إلخ: هذا استدلال من عبادة على ما سبق.

إن أول ما خلق الله القلم: أي: هو أول شيء خلقه الله قبل خلق السماوات والأرض، وليس هو أول المخلوقات مطلقا.

من مات على غير هذا: أي: على غير الإيمان بالقدر.

فليس مني: أي: أنا بريء منه؛ لأنه منكر لعلم الله القديم بأفعال العباد ومن كان كذلك فهو كافر.

من لم يؤمن بالقدر: أي: بما قدره الله وقضاه في خلقه.

أحرقه الله بالنار: لكفره وبدعته؛ لأنه جحد قدرة الله التامة ومشيئته النافذة وخلقه لكل شيء وكذب بكتبه ورسله.

المعنى الإجمالي للأثر: أن عبادة بن الصامت –رضي الله عنه- يوصي ابنه الوليد بالإيمان بالقدر خيره وشره، ويبين له ما يترتب على الإيمان به من الثمرات الطيبة والنتائج الحسنة في الدنيا والآخرة، وما يترتب على إنكار القدر من الشرور والمحاذير في الدنيا والآخرة، ويستدل على ما يقول بسنة الرسول –صلى الله عليه وسلم- التي تثبت أن الله قدر المقادير وأمر القلم بكتابتها قبل وجود هذه المخلوقات، فلا يقع في الكون شيء إلى قيام الساعة إلا بقضاء وقدر.

مناسبة الأثر للباب: أن فيه وجوب الإيمان بالقدر، والتحذير من إنكاره والكفر به، وبيان الوعيد المترتب على ذلك.

ما يستفاد من الأثر:

١- وجوب الإيمان بالقدر.

٢- الوعيد الشديد المترتب على إنكار القدر.

٣- إثبات القلم وكتابة المقادير الماضية والمستقبلة به إلى قيام الساعة.

* * *." (٢)

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٩٢

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٩٤

"لكنت من أهل النار: أي: لأنك جحدت ركنا من أركان الإيمان، ومن جحد واحدا منها فقد جحد جميعها.

المعنى الإجمالي للأثر: يخبر عبد الله بن فيروز الديلمي أنه حدث في نفسه إشكال في أمر القدر، فخشي أن يفضي به ذلك إلى جحوده، فذهب يسأل أهل العلم من صحابة رسول الله؛ لحل هذا الإشكال – وهكذا ينبغي للمؤمن أن يسأل العلماء عما أشكل عليه عملا بقول الله تعالى: {..فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون..} [سورة النحل: ٤٣] فأفتاه هؤلاء العلماء كلهم بأنه لا بد من الإيمان بالقضاء والقدر. وأن من مات وهو لا يؤمن به كان من أهل النار.

مناسبة ذكر الأثر في الباب: بيان أن الإيمان بالقدر أمر حتم، وأنه هو الذي رواه الصحابة عن نبيهم – صلى الله عليه وسلم-.

ما يستفاد من الأثر:

١- الوعيد الشديد على من لم يؤمن بالقدر.

٢- سؤال العلماء عما أشكل من أمور الاعتقاد وغيره.

٣- أن من وظيفة العلماء كشف الشبهات ونشر العلم بين الناس.

* * *." (١)

"باب ما جاء في المصورين

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي؛ فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة" (١) أخرجاه.

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: لما كان التصوير وسيلة الشرك المضاد للتوحيد، ناسب أن يعقد المؤلف هذا الباب؛ لبيان تحريمه وما ورد فيه من الوعيد الشديد.

ما جاء في المصورين: أي: من الوعيد الشديد.

ومن أظلم: أي: لا أحد أظلم منه.

يخلق كخلقي: أي: لأن المصور يضاهي خلق الله.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٩٦

فليخلقوا: أمر تعجيز وتحد وتهديد.

ذرة: هي: النملة الصغيرة.

أو ليخلقوا: تعجيز آخر.

حبة: أي: حبة حنطة فيها طعم ومادة نبات وإنتاج.

أو ليخلقوا: تعجيز آخر.

شعيرة: نوع آخر من الحبوب.

---

(١) أخرجه البخاري برقم "٥٩٥٣"، ومسلم برقم "٢١١١".." (١)

"المعنى الإجمالي للحديث: يروي النبي –صلى الله عليه وسلم- عن ربه عز وجل أنه يقول: لا أحد أشد ظلما ممن يصور الصور على شكل خلق الله؛ لأنه بذلك يحاول مشابهة الله في فعله، ثم يتحداه الله –عز وجل- ويبين عجزه عن أن يخلق أصغر شيء من مخلوقاته وهو الذرة، بل هو عاجز عن أن يخلق ما هو أدنى من ذلك وهو الجماد الصغير، ومع ذلك لا قدرة لهم على ذلك كله؛ لأن الله هو المتفرد بالخلق.

مناسبة ذكر هذا الحديث في الباب: أنه يدل على تحريم التصوير، وأنه من أظلم الظلم.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحريم التصوير، وبأي وسيلة وجد وأن المصور من أظلم الظالمين.

٢- وصف الله أنه يتكلم.

٣- أن التصوير مضاهاة لخلق الله، ومحاولة لمشاركته في الخلق.

٤- أن القدرة على الخلق من خصائص الله سبحانه وتعالى.

* * *." (٢)

"ولهما عن عائشة –رضي الله عنها-: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- قال: "أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله" (١) .

---

(١) الملخص في شرح كتاب الت و حيد صالح الفوزان ص/٣٩٧

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٩٨

ولهما: أي: البخاري ومسلم.

يضاهئون بخلق الله: أي: يشابهون بما يصنعونه ما يصنعه الله.

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر – صلى الله عليه وسلم- خبرا معناه: النهي والزجر، أن المصورين أشد الناس عذابا في الدار الآخرة، لأنهم أقدموا على جريمة شنعاء وهي صناعتهم ما يشابه لخلق الله في صناعة الصور.

مناسبة الحديث للباب: أنه يدل على شدة عقوبة المصورين، مما يفيد أن التصوير جريمة كبرى.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحريم التصوير بجميع أشكاله وبأي وسيلة وجد، وأنه مضاهاة لخلق الله.

٢- أن العذاب يوم القيامة يتفاوت بحسب الجرائم.

٣- أن التصوير من أعظم الذنوب، وأنه من الكبائر.

* * *

---

(١) أخرجه البخاري برقم "٢٤٧٩"، ومسلم برقم "٢١٠٧".." (١)

"ولهما عن ابن عباس -رضي الله عنهما- سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: "كل مصور في النار، يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم" (١) . ولهما عنه مرفوعا: "من صور صورة في الدنيا؛ كلف أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ" (٢) .

كل مصور: أي: لذي روح.

في النار: لتعاطيه ما يشبه ما انفرد الله به من الخلق والاختراع.

يجعل له بكل صورة نفس يعذب بها: الباء بمعنى "في" أي: يجعل له في كل صورة روح تعذبه نفس الصورة التي جعلت فيها الروح.

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر -صلى الله عليه وسلم- أن مآل المصورين يوم القيامة إلى النار، يعذبون فيها بأشد العذاب بأن تحضر جميع الصور التي صوروها في الدنيا، فيجعل في كل صورة منها روح ثم

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٣٩٩

تسلط عليه بالعذاب في نار جهنم، فيعذب بما صنعت يده والعياذ بالله. ومن تعذيبه أيضا أن يكلف ما لا يطيق وهو نفخ الروح في الصورة التي صورها.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه دليلا على تحريم التصوير ووعيد المصورين.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحريم التصوير وأنه من الكبائر.

---

(١) أخرجه البخاري برقم "٢٢٢٥"، ومسلم برقم "٢١١٠".

(٢) أخرجه البخاري برقم "٥٩٦٣"، ومسلم برقم "٢١١٠/١٠٠".." (١)

"وتسوية القبور العالية حتى تصير مساوية للأرض؛ لما في تعليتها من الافتتان بأصحابها واتخاذهم أندادا لله في العبادة والتعظيم.

مناسبة الحديث للباب: أنه يدل على وجوب طمس الصور وإتلافها.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحريم التصوير ووجوب إزالة الصور ومحوها بجميع أنواعها.

٢- التواصي بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبليغ العلم.

٣- تحريم رفع القبور ببناء أو غيره؛ لأنه من وسائل الشرك.

٤- وجوب هدم القباب المبنية على القبور.

٥- أن التصوير مثل البناء على القبور وسيلة إلى الشرك.

* * *." (٢)

"باب ما جاء في كثرة الحلف

وقول الله تعالى: {..واحفظوا أيمانكم..} [المائدة: ٨٩] .

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: "الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب" (١) أخرجاه.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤٠٠

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤٠٣

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن من كمال التوحيد احترام اسم الله وعدم امتهانه بكثرة الحلف؛ لأن ذلك يدل على الاستخفاف به وعدم التعظيم له.

ما جاء في كثرة الحلف: أي: من النهي عنه، والحلف: بفتح الحاء وكسر اللام: اليمين.

واحفظوا أيمانكم: أي: لا تحلفوا، وقيل: لا تتركوها بغير تكفير، وقيل: لا تحنثوا.

منفقة: بفتح الميم والفاء مفعلة من النفاق بفتح النون وهو: الرواج.

للسلعة: بكسر السين: المتاع.

ممحقة: بفتح الميم والحاء من المحق وهو: النقص والمحو.

المعنى الإجمالي للحديث: يحذر -صلى الله عليه وسلم- من التهاون بالحلف وكثرة

---

(١) أخرجه البخاري برقم "٢٠٨٧"، ومسلم برقم "١٦٠٦".." (١)

"استعماله؛ لترويج السلع وجلب الكسب، فإن الإنسان إذا حلف على سلعة أنه أعطي فيها كذا وكذا أو أنه اشتراها بكذا وهو كاذب فقد يظنه المشتري صادقا فيما حلف عليه فيأخذها بزيادة على قيمتها تأثرا بيمين البائع، وهو إنما حلف طمعا في الزيادة؛ فيكون قد عصى الله، فيعاقب بمحق البركة.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه التحذير من استعمال الحلف؛ لأجل ترويج السلع، وبيان ما يترتب على ذلك من الضرر.

ما يستفاد من الحديث:

١- التحذير من استعمال الحلف؛ لأجل ترويج السلع؛ لأن ذلك امتهان لاسم الله تعالى وهو ينقص التوحيد.

٢- بيان ما يترتب على الأيمان الكاذبة من المضار.

٣- أن الكسب الحرام وإن كثرت كميته فإنه منزوع البركة لا خير فيه.

* * *." (٢)

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤٠٤

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤٠٥

"استعماله في البيع والشراء.

المعنى الإجمالي: يخبر –صلى الله عليه وسلم- عن ثلاثة أصناف من العصاة يعاقبون أشد العقوبة، لشناعة جرائمهم.

أحدهم: من يرتكب فاحشة الزنا مع كبر سنه؛ لأن داعي المعصية ضعيف في حقه، فدل على أن الحامل له على الزنا محبة المعصية والفجور، وإن كان الزنا قبيحا من كل أحد، فهو من هذا أشد قبحا.

الثاني: فقير يتكبر على الناس، والكبر وإن كان قبيحا من كل أحد، لكن الفقير ليس له من المال ما يدعوه إلى الكبر فاستكباره مع عدم الداعي إليه يدل على أن الكبر طبيعة له.

الثالث: من يجعل الحلف بالله بضاعة له يكثر من استعماله في البيع والشراء فيمتهن اسم الله ويجعله وسيلة لاكتساب المال.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه التحذير من كثرة الحلف في البيع والشراء.

ما يستفاد من الحديث:

١- التحذير من كثرة استعمال الحلف في البيع والشراء، والحث على توقير اليمين واحترام أسماء الله سبحانه.

٢- إثبات الكلام لله وأنه يكلم من أطاعه ويكرمه بذلك.

٣- التحذير من جريمة الزنا لا سيما من كبير السن.

٤- التحذير من الكبر لا سيما في حق الفقير.

* * *." (١)

"المعنى الإجمالي: يخبر –صلى الله عليه وسلم- أن خير هذه الأمة القرون الثلاثة وهم: الصحابة، والتابعون، وأتباع التابعين؛ لظهور الإسلام فيهم، وقربهم من نور النبوة. ثم بعد هذه القرون المفضلة يحدث الشر في الأمة، وتكثر البدع، والتهاون بالشهادة، والاستخفاف بالأمانة والنذور، والتنعم في الدنيا، والغفلة عن الآخرة؛ وظهور هذه الأعمال الذميمة يدل على ضعف إسلامهم.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه ذم الذين يتساهلون بالشهادة وهي نوع من اليمين.

ما يستفاد من الحديث:

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤٠٧

١- فضل القرون الثلاثة أو الأربعة: الصحابة والتابعين وأتباعهم.

٢- ذم التسرع في الشهادة.

٣- ذم التهاون بالنذور ووجوب الوفاء بها.

٤- ذم الخيانة في الأمانة والحث على أدائها.

٥- ذم التنعم والرغبة في الدنيا والإعراض عن الآخرة.

٦- علم من أعلام نبوته –صلى الله عليه وسلم- حيث أخبر بالشيء قبل وقوعه فوقع كما أخبر.

* * *." (١)

"ويخبر إبراهيم النخعي عن التابعين أنهم يلقنون صغارهم تعظيم الشهادة والعهد؛ لينشأوا على ذلك ولا يتساهلوا فيهما.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه التحذير من التساهل باليمين والشهادة.

ما يستفاد من الحديث:

١- أن القرون المفضلة ثلاثة، وأنهم خير هذه الأمة.

٢- ذم التسرع في الشهادة واليمين.

٣- علم من أعلام نبوته –صلى الله عليه وسلم- فإنه وجد ما أخبر به.

٤- عناية السلف بتربية الصغار وتأديبهم.

* * *." (٢)

"باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه

وقول الله تعالى: {وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها} الآية.

تمام الآية: {وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون} [النحل: ٩١] .

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: التنبيه على أن الوفاء بالعهود تعظيم لله، وعدم الوفاء بها عدم تعظيم له؛ فهو قدح في التوحيد.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤٠٩

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤١١

ما جاء في ذمة الله: ذمة الله هي: العهد، وفيه الحث على حفظها والوفاء بها إذا أعطيت لأحد.

وأوفوا بعهد الله: بالالتزام بموجبه من عقود البيعة والأيمان وغيرها.

ولا تنقضوا الأيمان: أي: أيمان البيعة أو مطلق الأيمان.

بعد توكيدها: أي: بعد توثيقها بذكر الله تعالى.

وقد جعلتم الله عليكم كفيلا: أي: شاهدا عليكم بتلك البيعة.

إن الله يعلم ما تفعلون: أي: من نقض الأيمان والعهود وهذا تهديد.

المعنى الإجمالي للآية: يأمر تعالى بالوفاء بالعهود والمواثيق؛ والمحافظة على الأيمان المؤكدة بذكره؛ لأنهم بذلك جعلوه سبحانه شاهدا ورقيبا عليهم؛ وهو سبحانه يعلم أفعالهم وتصرفاتهم وسيجازيهم." (١)

"عليها.

مناسبة الآية للباب: أنها تدل على وجوب الوفاء بالعهود، ومنها ما يجري بين الناس من إعطاء الذمة؛ فإنها يجب الوفاء بها؛ لأنها فرد من أفراد معنى الآية.

ما يستفاد من الآية:

١- وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق.

٢- تحريم نقض العهود والأيمان الداخلة في العهود والمواثيق.

٣- إثبات العلم لله سبحانه وأنه لا يخفى عليه شيء.

٤- وعيد من نقض العهود والمواثيق.

* * *." (٢)

"المهاجرين، وإما البقاء مع أعراب المسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم. ثم يوصي –صلى الله عليه وسلم- القواد عندما يحاصرون الكفار في معاقلهم؛ فيطلب الكفار منهم أن يجعلوا لهم عهد الله وعهد نبيه أن لا يجعلوا لهم ذلك، ولكن يجعلوا لهم عهدهم هم؛ فإن نقض عهد الله وعهد رسوله أعظم جرما من نقض عهودهم. وإذا طلبوا منهم النزول على حكم الله فلا يجيبوهم بل ينزلونهم على حكمهم هم واجتهادهم؛ خشية أن لا يصيبوا حكم الله تعالى، فينسبون إلى الله ما هو خطأ.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤١٢

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤١٣

مناسبة ذكر الحديث في الباب: أن فيه النهي عن إعطاء ذمة الله وذمة رسوله للكفار؛ خشية عدم الوفاء بذلك، فتكون الجريمة عظيمة، ويكون ذلك هضما لعهد الله، ونقصا في التوحيد.

ما يستفاد من الحديث:

١- مشروعية بعث السرايا والجيوش للجهاد في سبيل الله.

٢- أنه يجب أن يكون القتال لإعلاء كلمة الله ومحو آثار الكفر من الأرض لا لنيل الملك وطلب الدنيا، أو نيل الشهرة.

٣- مشروعية تنصيب الأمراء على الجيوش والسرايا.

٤- أنه يشرع لولي الأمر أن يوصي القواد ويوضح لهم الخطة التي يسيرون عليها في جهادهم.

٥- أن الجهاد يكون بإذن ولي الأمر وتنفيذه.

٦- مشروعية الدعوة إلى الإسلام قبل القتال.

٧- مشروعية أخذ الجزية من جميع الكفار.

٨- النهي عن قتل الصبيان.

٩- النهي التمثيل بالقتلى.." (١)

"باب ما جاء في الإقسام على الله

عن جندب بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله عز وجل: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان؟! إني قد غفرت له وأحبطت عملك" (١) رواه مسلم.

وفي حديث أبي هريرة أن القائل رجل عابد (٢) .

قال أبو هريرة: "تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته" (٣) .

مناسبة ذكر هذا الباب في كتاب التوحيد: أن الإقسام على الله إذا

---

(١) أخرجه مسلم برقم "٢٦٢١".

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤١٧

(٢) فقد روى أبو داود برقم "٤٩٠١"، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين، فكان أحدهما يذنب والآخر مجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر. فوجده يوما على ذنب فقال له: أقصر. فقال: خلني وربي، أبعثت عليَّ رقيبا! فقال: والله لا يغفر الله لك ولا يدخلك الجنة فقبض أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالما أو على ما في يدي قادرا؟ وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي. وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار".

(٣) فقد أخرج الترمذي برقم "٢٣٢٠" أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه"، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.." (١)

"كان على وجه الحجر على الله فهو مناف للتوحيد؛ لأنه من سوء الأدب مع الله تعالى.

ما جاء في الإقسام على الله: أي: من الأدلة على تحريم ذلك.

من ذا الذي؟: استفهام إنكار.

يتألى علي: أي: يحلف، والألية: بتشديد الياء: الحلف.

أحبطت عملك: أي: أهدرته.

أوبقت: أي: أهلكت.

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- على وجه التحذير من خطر اللسان، أن رجلا حلف أن الله لا يغفر لرجل مذنب؛ فكأنه حكم على الله وحجر عليه؛ لما اعتقد في نفسه عند الله من الكرامة والحظ والمكانة، ولذلك المذنب من الإهانة، وهذا إدلال على الله وسوء أدب معه، أوجب لذلك الرجل الشقاء والخسران في الدنيا والآخرة.

مناسبة ذكر الحديث في الباب: أنه يدل على تحريم الإقسام على الله على وجه الحجر على الله والإعجاب بالنفس؛ وذلك نقص في التوحيد.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحريم الإقسام على الله إلا إذا كان على وجه حسن الظن به وتأميل الخير منه.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤١٩

٢- وجوب حسن الأدب مع الله.

٣- شدة خطر اللسان ووجوب حفظه.

* * *." (١)

"باب لا يستشفع بالله على خلقه

عن جبير بن مطعم -رضي الله عنه- قال: جاء أعرابي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله: نهكت الأنفس، وجاع العيال، وهلكت الأموال؛ فاستسق لنا ربك؛ فإنا نستشفع بالله عليك، وبك على الله، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم-: "سبحان الله! سبحان الله! " فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه. ثم قال النبي - صلى الله عليه وسلم-: "ويحك! أتدري ما الله؟ إن شأن الله أعظم من ذلك؛ إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه" (١) وذكر الحديث. رواه أبو داود.

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: بيان تحريم الاستشفاع بالله على خلقه؛ لأنه هضم للربوبية وقدح في توحيد العبد؛ لأن الشافع يشفع عند من هو أعلى منه والله تعالى منزه عن ذلك؛ لأنه لا أحد أعلى منه.

التراجم: جبير هو: جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي كان من أكابر قريش أسلم قبل الفتح ومات سنة ٥٧هـ رضي الله عنه.

نهكت: بضم النون أي: جهدت وضعفت.

---

(١) أخرجه أبو داود برقم "٤٧٢٦".." (٢)

"فاستسق لنا ربك: أي: اسأله أن يسقينا بأن ينزل المطر.

نستشفع بالله عليك: نجعله واسطة إليك.

سبحان الله: أي: تنزيها لله عما لا يليق به.

عرف ذلك في وجوه أصحابه: أي: عرف الغضب فيها؛ لغضب رسول الله —صلى الله عليه وسلم-.

ويحك: كلمة تقال للزجر.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤٢٠

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤٢١

أتدري ما الله؟: إشارة إلى قلة علمه بعظمة الله وجلاله.

المعنى الإجمالي للحديث: يذكر هذا الصحابي أن رجلا من البادية جاء إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– يشكو ما أصاب الناس من الحاجة إلى المطر؛ ويطلب من النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يسأل ربه أن ينزله عليهم؛ لكنه أساء الأدب مع الله؛ حيث استشفع به إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– وهذا جهل منه بحق الله؛ لأن الشفاعة إنما تكون من الأدنى إلى الأعلى، ولذلك أنكر عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– ذلك ونزه ربه عن هذا التنقص، ولم ينكر عليه الاستشفاع بالنبي –صلى الله عليه وسلم– إلى الله سبحانه بدعائه إياه.

مناسبة الحديث للباب: أنه يدل على تحريم الاستشفاع بالله على أحد من خلقه؛ لأنه تنقص ينزه الله عنه.

ما يستفاد من الحديث:

١– تحريم الاستشفاع بالله على أحد من خلقه؛ لما في ذلك من التنقص لله تعالى.

٢– تنزيه الله عما لا يليق به.

٣– إنكار المنكر وتعليم الجاهل.

٤– جواز الاستشفاع بالرسول –صلى الله عليه وسلم– في حياته، بأن يطلب منه أن يدعو الله." (١)

"باب ما جاء في حماية النبي صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد وسده طرق الشرك

عن عبد الله بن الشخير –رضي الله عنه– قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فقلنا: أنت سيدنا. فقال: "السيد الله تبارك وتعالى". فقلنا: وأفضلنا فضلا، وأعظمنا طولا. فقال: "قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان" (١) رواه أبو داود بسند جيد.

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: بيان أن التوحيد لا يتم إلا بتجنب كل قول يفضي إلى الغلو في المخلوق، ويخشى منه الوقوع في الشرك.

التراجم: ابن الشخير: بكسر الشين وتشديد الخاء هو: عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان الحريشي أسلم يوم الفتح وله صحبة ورواية.

حماية: حماية الشيء صونه عما يتطرق إليه من مكروه وأذى.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤٢٢

المصطفى: أي: المختار من الصفوة وهي خالص الشيء.

حمى التوحيد: صونه عما يشوبه من الأعمال والأقوال التي

---

(١) أخرجه أبو داود برقم "٤٨٠٦"، وأحمد في مسنده "٤/٢٥".." (١)

"تضاده أو تنقصه.

السيد الله: أي: السؤدد التام لله عز وجل، والخلق كلهم عبيد الله.

وأفضلنا فضلا: الفضل: الخيرية ضد النقيصة –أي: أنت خيرنا.

طولا: الطول: الفضل والعطاء والقدرة والغنى.

قولوا بقولكم: أي: القول المعتاد لديكم ولا تتكلفوا الألفاظ التي تؤدي الغلو.

أو بعض قولكم: أي: أو دعوا بعض قولكم المعتاد واتركوه، تجنبا للغلو.

لا يستجرينكم الشيطان: الجري: الرسول أي: لا يتخذكم جريا أي: وكيلا له ورسولا.

المعنى الإجمالي للحديث: لما بالغ هذا الوفد في مدح النبي –صلى الله عليه وسلم- نهاهم عن ذلك؛ تأدبا مع الله وحماية للتوحيد، وأمرهم أن يقتصروا على الألفاظ التي لا غلو فيها ولا محذور؛ كأن يدعوه بمحمد رسول الله كما سماه الله عز وجل.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه النهي عن الغلو في المدح واستعمال الألفاظ المتكلفة التي ربما توقع في الشرك.

ما يستفاد من الحديث:

١- تواضعه –صلى الله عليه وسلم- وتأدبه مع ربه.

٢- النهي عن الغلو في المدح ومواجهة الإنسان به.

٣- أن السؤدد حقيقة لله سبحانه، وأنه ينبغي ترك المدح بلفظ السيد.

٤- النهي عن التكلف في الألفاظ وأنه ينبغي الاقتصاد في المقال.

٥- حماية التوحيد عما يخل به من الأقوال والأعمال.." (٢)

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤٢٤

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤٢٥

"وعن أنس -رضي الله عنه- أن ناسا قالوا: يا رسول الله، يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا، وابن سيدنا. فقال: "يا أيها الناس، قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل" (١) . رواه النسائي بسند جيد.

يا خيرنا: أي: أفضلنا.

يستهوينكم الشيطان: أي: يزين لكم هواكم، أو يذهب بعقولكم.

المعنى الإجمالي للحديث: كره -صلى الله عليه وسلم- مدحه بهذه الألفاظ ونحوها؛ لئلا يكون ذلك وسيلة إلى الغلو فيه والإطراء؛ لأنه قد أكمل الله له مقام العبودية، فصار يكره أن يبالغ في مدحه؛ صيانة لهذا المقام، وإرشادا للأمة إلى ترك ذلك؛ نصحا لهم وحماية للتوحيد. وأرشدهم أن يصفوه بصفتين هما أعلى مراتب العبد، وقد وصفه الله بهما في مواضع وهما: عبد الله ورسوله، ولا يريد أن يرفعوه فوق هذه المنزلة التي أنزله الله إياها.

مناسبة الحديث للباب: أنه -صلى الله عليه وسلم- نهى أن يمدح بغير ما وصفه الله به؛

---

(١) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة برقم "٢٤٨، ٢٤٩"، وأحمد في مسنده "٣/١٥٣، ٢٤١"..". (١)

"باب قول الله تعالى: {وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون} [الزمر: ٦٧] .

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أراد المصنف -رحمه الله- أن يختم كتابه بهذا الباب المشتمل على النصوص الدالة على عظمة الله، وخضوع المخلوقات له؛ مما يدل على أنه هو المستحق للعبادة وحده، وأن له صفات الكمال ونعوت الجلال.

باب قول الله تعالى: أي: ما جاء في معنى هذه الآية الكريمة من الأحاديث والآثار.

ما قدروا الله حق قدره: أي: ما عظم المشركون الله حق تعظيمه؛ إذ عبدوا معه غيره.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤٢٦

والأرض ... إلخ: جملة حالية.

جميعا: أي: بجميع جهاتها وطبقاتها.

سبحانه: تنزيها له.

وتعالى عما يشركون: به من الأصنام والأنداد العاجزة الحقيرة.

المعنى الإجمالي للآية: يخبر الله تعالى أن المشركين ما عظموا الله حق تعظيمه؛ حيث عبدوا معه غيره، وهو العظيم الذي لا أعظم منه،." (١)

"وقال ابن جرير: حدثني يونس، أنبأنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: حدثني أبي قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "ما السماوات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس" قال: وقال أبو ذر: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: "ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض".

ترس: بضم التاء: القاع المستدير المتسع، والترس أيضا صفحة فولاذ تحمل لاتقاء السيف والمراد هنا المعنى الأول.

فلاة: هي الصحراء الواسعة.

المعنى الإجمالي للحديثين: يخبر —صلى الله عليه وسلم- عن عظمة الكرسي والعرش، وأن السماوات السبع على سعتها، وكثافتها، وتباعد ما بينها بالنسبة لسعة الكرسي، كسبعة دراهم وضعت في قاع واسع، فماذا تشغل منه؟! إنها لا تشغل منه إلا حيزا يسيرا.

كما يخبر —صلى الله عليه وسلم- في حديث أبي ذر أن الكرسي مع سعته وعظمته بالنسبة للعرش كحلقة حديد وضعت في صحراء واسعة من الأرض؛ وهذا يدل على عظمة خالقها وقدرته التامة.

مناسبة ذكر الحديثين في الباب: أنهما يدلان على عظمة الله وكمال قدرته وقوة سلطانه.

ما يستفاد من الحديثين:." (٢)

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤٢٨

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤٣٢

"النفوس.

الله ورسوله أعلم: إسناد العلم إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- إنما يكون في حياته، أما بعد وفاته فيقال: الله أعلم فقط.

كثف كل سماء: الكثف هو: السمك والغلظ.

المعنى الإجمالي للحديث: يخبر -صلى الله عليه وسلم- عن المخلوقات العلوية، من حيث عظمتها وسعتها وتباعد ما بين أجرامها، فيخبر أن السماوات سبع طباق بعضها فوق بعض، وأن مسافة ارتفاعها عن الأرض مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء والتي تليها مسافة خمسمائة عام، وسمك كل سماء مسيرة خمسمائة عام، وفوق السماء السابعة الكرسي، وفوق الكرسي البحر، بينه وبينه مسيرة خمسمائة عام، وعمق البحر كما بين السماء والأرض، وفوق البحر العرش، والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم.

مناسبة هذين الحديثين للباب: بيان عظمة الله سبحانه وقدرته الباهرة وعلوه على مخلوقاته وعلمه بأحوالهم.

ما يستفاد من الحديثين:

١- فيهما بيان عظمة الله وقدرته ووجوب إفراده بالعبادة.

٢- فيهما بيان صفة الأجرام العلوية وعظمتها واتساعها وتباعد أقطارها.

٣- فيها الرد الواضح على أهل النظريات الحديثة الذين لا يؤمنون بوجود السماوات والكرسي والعرش ويزعمون أن الكون العلوي فضاء وكواكب فقط.

٤- فيهما إثبات علو الله على خلقه بذاته المقدسة؛ خلاف ما تزعمه." (١)

"المبحث الثالث: نبذة مختصرة عن كتاب التوحيد.

الفصل الثاني: منهج الشيخ ابن عثيمين في شرح كتاب التوحيد وفيه: عشرة مباحث:

المبحث الأول: أصل كتاب «القول المفيد»، وما تميز به إجمالا.

المبحث الثاني: مصادر الشارح وموارده.

المبحث الثالث: عناية الشارح ببيان **مناسبة التراجم** والأبواب والأدلة.

المبحث الرابع: عنايته بالتعريفات وبيان معاني الاصطلاحات.

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح الفوزان ص/٤٣٥

المبحث الخامس: اهتمامه بالتقاسيم والأنواع.

المبحث السادس: عنايته بالتمثيل وتطبيقه لأحكام العقيدة على المسائل المعاصرة.

المبحث السابع: عناية الشارح ببيان المشكل.

المبحث الثامن: منهج الشارح في الاستدلال على مسائل العقيدة.

المبحث التاسع: موقف الشارح في شرحه من البدع والمبتدعة.

المبحث العاشر: عناية الشارح بالعلوم الأخرى.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عنايته بالتفسير، ومناهجه، والقراءات.

المطلب الثاني: عنايته بالحديث.

المطلب الثالث: عنايته بأصول الفقه والفقه.

المطلب الرابع: عنايته باللغة والإعراب والبلاغة والشواهد.." [1]

"المبحث الثالث

[عناية الشارح ببيان **مناسبة التراجم** والأبواب والأدلة]

اجتهد الشارح رحمه الله في بيان أصالة المنهج عند الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، ولرفع بعض الغموض أو الإبهام عن بعض تراجم الكتاب التي قد لا يدرك قصد الشيخ محمد في إيرادها، ولذلك حرص الشارح على بيان **المناسبة بين** أبواب الكتاب ونصوصه لقضية التوحيد التي ألف الكتاب لبيانها، فكان يبين ذلك بقوله: **مناسبة الباب** أو الآية أو الحديث للتوحيد، وفي هذه الطريقة من الفائدة العظيمة والدلالة القوية على عمق فهم الشارح رحمه الله، وعلى فقه الشيخ مؤلف الأصل رحمه الله. وقد ظهر ذلك في مواطن من الشرح، كما في: (٢/ ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٤٩، ٢٨٠، ٣٢٥، ٣٣٣، ٣٥٦، ٣٦٥، ٣٩٥، ٤٣٥، ٤٥٤، ٤٧٧، ٤٩٩، ٥٠٦، ٥١٤).

كما حرص الشارح رحمه الله على بيان **مناسبة الترجمة** ودلالتها على المقصود في الباب بما فيها من نصوص قرآنية أو حديثية، أو **مناسبة تلك** النصوص للترجمة، وهذه بعض المواضع التي بين فيها الشارح

---

(١) منهج العلامة ابن العثيمين في كتاب القول المفيد شرح كتاب التوحيد أحمد بن عثمان المزيد ص/٥

ذلك: (١/ ٨، ٤٨، ٦٣، ٨٥، ٩٢، ١٤٩، ٢٠٠، ٢١٤ - ٢١٥، ٢٣٢، ٢٣٤، ٣٠٦، ٣٢٩، ٣٤٥، ٤٢٨، ٤٥٦، ٤٦٧، ٥٢١، ٥٢٤، ٥٢٨، ٢/ ٨٢، ١٧٤، ٢٠٢، ٢٤٣).

كما حرص الشارح رحمه الله على ربط أبواب الكتاب في وحدة موضوعية، فكان يتكلم عن **مناسبة الباب** للذي قبله، من تلك المواضع: (١/ ٦٠، ٩١، ١١٣، ١٤٧، ٢٨٣، ٤١٩، ٢/ ٢٠، ٦٦، ٨٧، ١٦٧).." (١)

"[فهرس المحتويات]

"بسم الله الرحمن الرحيم

منهجي في هذا التفريغ المبارك

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين،

---

(١) منهج العلامة ابن العثيمين في كتاب القول المفيد شرح كتاب التوحيد أحمد بن عثمان المزيد ص/٣١

(٢) منهج العلامة ابن العثيمين في كتاب القول المفيد شرح كتاب التوحيد أحمد بن عثمان المزيد ص/٥٤

ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذه الدروس ألقاها فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في الدورة العلمية المكثفة لسنة ١٤١٦ هـ التي أقيمت بمسجد شيخ الإسلام ابن تيمية في الرياض.

واعتمدت في التفريغ أشرطة تسجيلات الرغائب والنفائس بالجزائر العاصمة التي بدورها سجلتها على تسجيلات طيبة الإسلامية بالرياض، وهي تبلغ ستة عشرة شريطا وصوتها واضح؛ لكن يوجد بعض السقط خاصة عند انتهاء الوجه الأول من الأشرطة، واستدركت ذلك من تفريغ موقع جامع ابن تيمية.

حاولت أن يكون هذا التفريغ حرفيا وهو يتميز بـ:

- جمع الكلمات التي ألقيت للحث على طلب العلم في هذا الشرح ووضعها في مقدمة الكتاب مع التنبيه على مواضعها من الأشرطة.
- شكل الآيات وتخريجها.
- شكل أغلب الأحاديث النبوية.
- شكل ما يشكل.
- وضع الأسئلة والأجوبة التي ألقيت تحت الأبواب **المناسبة لها** مع التنبيه على الأشرطة الذي أخذت منها.
- وضع فهرسة للأبواب.

والباقي سوف تكتشفونه.

وفي الأخير أشير إلى أن العنوان (كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد) من اختياري. سالم الجزائري." [١]

"نبتدئ الشرح، وقد كنت نظرت في كيف تكون طريقة شرح هذا الكتاب، والكتاب -كما تعلمون- طويل لا يمكن شرحه بتوسط أو ببسط في نحو ثمانية عشر درسا. والعلماء الذين شرحوه -وهم كثر- كانوا بين مطيل، ومتوسط، ومختصر. فنظرت في ذلك، فتقرر أن يكون الشرح:

- فيه ذكر للفوائد التي كثيرا ما تلتبس على طلبة العلم.
- وفيه بيان **مناسبة الآي** والأحاديث للترجمة.
- وفيه بيان وجه الاستدلال من الآية، أو من الحديث على المقصود.

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢

- وفيه ذكر شيء من تقرير الحجاج مع الخصوم في هذه المسائل، ربما بما لا يطالعه كثير منكم في الشروح.

وهذه الطريقة التي سنسلكها؛ طريقة مختصرة، سوف نأتي بها إن شاء الله تعالى-ونسأله المدد منه، والإعانة، والتوفيق-، سنأتي بها على الكتاب كله بإذن الله، مع عدم الإخلال بإفهامه، وعدم الإخلال بمعانيه. اقرأ ...." (١)

"ثم ساق الشيخ رحمه الله أثر ابن مسعود قال (قال ابن مسعود: من أراد أن ينظر إلى وصية محمد - صلى الله عليه وسلم - التي عليها خاتمه؛ فليقرأ قوله تعالى)، (التي عليها خاتمه) ، يعني التي كانت من آخر ما وصى به، من آخر ما أمر به، يعني التي لو قدر أنه وصى وختم على هذه الوصية، وفتحت بعد وفاته عليه الصلاة والسلام، وانتقاله إلى الرفيق الأعلى، لكانت هذه الآيات التي فيها الوصايا العشر.

هذا من ابن مسعود للدلالة على عظم شأن هذه الآيات، التي افتتحت بالنهي عن الشرك، والنبي - صلى الله عليه وسلم - ابتدأ دعوته بالأمر بعبادة الله وحده والنهي على الشرك، واختتمها أيضا -كما دل عليه كلام ابن مسعود هذا- بالأمر التوحيد، والنهي عن الشرك؛ فدل على أن ذلك، أولى المطالب، وأول المطالب، وأهم المطالب.

قال بعد ذلك (عن معاذ بن جبل (- رضي الله عنه -) قال: كنت رديف النبي - صلى الله عليه وسلم - . على حمار فقال لي: يا معاذ! أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا.») هذا موطن الشاهد، (حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا) وهذا قد مر بيان معناه؛ لكن الشاهد من هذا الحديث، **ومناسبة الابتداء**؛ ابتداء كتاب التوحيد أنه أتى فيه بلفظ (حق)، (أتدري ما حق الله على العباد؟) ثم قال: (قال: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا»)، هذا الحق؛ حق واجب لله جل وعلا؛ لأن الكتاب والسنة؛ بل ولأن المرسلين جميعا أتوا بهذا الحق وببيانه، وأنه أوجب الواجبات على العباد.

ثم قال (وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا)، (حق العباد على الله) هذا حق أحقه الله على نفسه، باتفاق أهل العلم، وبإيجابه على نفسه في بعض أقوالهم، كما قاله الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله.

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٠

(حق العباد على الله) هل هذا حق واجب أم لا؟ نقول: نعم هو حق واجب، لكن بإيجاب الله ذلك الحق على نفسه، والله جل وعلا يحرم على نفسه ما يشاء، بما يوافق حكمته، ويوجب على نفسه ما يشاء بما يوافق حكمته، «إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما؛ فلا تظالموا»، حرم الله الظلم على نفسه، كذلك أوجب على نفسه أشياء.

بعض أهل العلم تحاشى لفظ الإيجاب على الله، وقال: يعبر بأنه حق يتفضل به، حق تفضل، لا حق إيجاب. وهذا ليس بمتعين؛ لأن الحق الواجب، أوجبه الله على نفسه، والعباد لا يوجبون على الله جل وعلا شيئا من الحقوق، وهو جل وعلا أوجبه على نفسه؛ لأنه تفضل على عباده بذلك، والله جل جلاله لا يخلف الميعاد.

(

باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

وقول الله تعالى {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون} ا [الأنعام: ٨٢].." (١)

"عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه -؛ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق؛ أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» أخرجاه.

ولهما في حديث عتبان: «فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله».

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؛ قال: «قال موسى عليه السلام: يا رب! علمني شيئا أذكرك وأدعوك به. قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله. قال: يا رب! كل عبادك يقولون هذا؟. قال: يا موسى! لو أن السموات السبع وعامرهن غيري، والأرضين السبع في كفة و (لا إله إلا الله) في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله» رواه ابن حبان والحاكم وصححه.

وللترمذي وحسنه عن أنس: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؛ يقول: «قال الله تعالى: يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة».

[الشرح]

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٨

هذا (باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب)، التوحيد بأنواعه له فضل عظيم على أهله، ومن أعظم فضله أنه به تكفر الذنوب، ولهذا قال الشيخ رحمه الله في التبويب (باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب)، (ما يكفر)، (ما) هنا موصولة؛ موصول حرفي، يعني تقدر مع ما بعدها بمصدر، يكون المعنى: باب فضل التوحيد وتكفيره الذنوب، فالتوحيد يكفر الذنوب جميعا، لا يكفر بعض الذنوب دون بعض، فإن التوحيد حسنة عظيمة، لا تقابلها معصية إلا وأحرق نور تلك الحسنة أثر تلك المعصية، إذا كمل ذلك النور.

(باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب) يعني وتكفيره الذنوب، فالتوحيد يعني من كمله؛ كمل توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية وتوحيد الأسماء والصفات، فإنه تكفر ذنوبه -كما سيأتي في الباب بعده- أنه من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب، وكلما زاد التوحيد كلما محا من الذنوب بمقدار عظمه، وكلما زاد التوحيد كلما أمن العبد في الدنيا وفي الآخرة بمقدار عظمه، وكلما زاد العبد في تحقيق التوحيد كلما كان متعرضا لدخول الجنة على ما كان عليه من العمل، لهذا ساق الإمام رحمه الله آية الأنعام فقال (باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب وقول الله تعالى).

من أهل العلم من قال إن قوله (وما يكفر من الذنوب)، (ما) هنا موصول اسمي، يعني والذي يكفره من الذنوب، وهذا أيضا سائغ ظاهر الصحة.

(وقول الله تعالى {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون} [الأنعام: ٨٢])، الظلم هنا هو الشرك، كما جاء في الصحيحين من حديث ابن مسعود، أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال في هذه الآية حينما استعظم الصحابة هذه الآية وقالوا: يا رسول أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال: «ليس الذي تذهبون إليه، الظلم الشرك، ألم تسمعوا لقول العبد الصالح {إن الشرك لظلم عظيم} [لقمان:١٣]»، فالظلم هنا في مراد الشيخ الشرك، فيكون معنى الآية بما يناسب هذا الباب: الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بشرك، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون، ففضل الذي آمن يعني وحد، لم يلبس إيمانه بشرك، لم يلبس توحيده بشرك، أن له الأمن التام والاهتداء التام.

وجه الدلالة أن قوله (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم)، أن قوله (بظلم) هنا نكرة في سياق (لم يلبسوا)، وهذا يدل على عموم أنواع الظلم.

هل العموم هنا العموم المخصوص أو العموم الذي يراد به الخصوص؟ هنا يراد العموم الذي يراد به الخصوص؛ لأننا قلنا -فيما سبق لك آنفا- أن النكرة في سياق النفي أو النهي تدل على العموم.

العموم عند الأصوليين:

- تارة يكون باقيا على عمومه، هذه حالة.
- وتارة يكون عموما مخصوصا، يعني دخله التخصيص.
- وتارة يكون عموما مرادا به الخصوص، يعني لفظه عام ولكن يراد به الخصوص.

وهذا الثالث هو الذي أراد به الشيخ رحمه الله وجه الاستدلال من الآية، فيكون الظلم هنا -صحيح- نكرة في سياق (لم) تدل على العموم؛ لكن عموم مراد به الخصوص، وهو خصوص أحد أنواع الظلم؛ وهو الشرك، فيصير العموم في أنواع الشرك، لا في أنواع الظلم كلها؛ لأن من أنواع الظلم ما هو من جهة ظلم العبد نفسه بالمعاصي، ومن جهة ظلم العبد غيره بأنواع التعديات، ومنه ما هو ظلم من جهة حق الله جل وعلا بالشرك، فهذا هو المراد بهذا العموم، فيكون عموما في أنواع الشرك.

وبهذا يحصل وجه الاستدلال من الآية، فيكون المعنى: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم)، يعني توحيدهم، بنوع من أنواع الشرك (أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)، و (الأمن) هنا هو الأمن التام في الدنيا، المراد به أمن القلب، وعدم حزنه على غير الله جل وعلا، والاهتداء التام في الدنيا والآخرة. وكلما صار ثم نقص في التوحيد؛ بغشيان العبد بعض أنواع الظلم الذي هو الشرك؛ الشرك الأصغر أو الشرك الخفي، وسائر الشرك، ونحو ذلك، فيذهب منه من الأمن والاهتداء بقدر ذلك، هذا من جهة تفسير الظلم بأنه الشرك.

فإذا فسرت الظلم بأنه جميع أنواع الظلم، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، فإنه يكون هناك مقابلة بين الأمن والاهتداء، وبين حصول الظلم، فكلما انتفى الظلم، وجد الأمن والاهتداء، كلما كمل التوحيد وانتفت المعصية، عظم الأمن والاهتداء، وإذا زاد الظلم، قل الأمن والاهتداء، بحسب ذلك.

قال (عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه -؛ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق؛ أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»)، **مناسبة هذا** الحديث للباب قوله (على ما كان من العمل) وقوله (على ما كان) يعني على الذي كان عليه من العمل، ولو كان مقصرا في العمل، وعنده ذنوب وعصيان، فإن فضل توحيده." (١)

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٩

"لله وشهادته لله بالوحدانية، ولنبيه بالرسالة، ونفي إشراك المشركين بعيسى، وإقراره بالغيب وبالبعث، فإن ذلك له فضل عليه؛ وهو أن يدخله الله الجنة، ولو كان مقصرا في العمل، وهذا من فضل التوحيد على أهله.

قال (ولهما في حديث عتبان: «فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله».) ، (حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله)، قوله (من قال: لا إله إلا الله) المراد بالقول هنا، الذي معه تمام الشروط، كقول النبي - صلى الله عليه وسلم - «الحج عرفة» يعني إذا أتى ببقية الأركان والواجبات، قوله هنا (من قال: لا إله إلا الله) يعني باجتماع شروطها، وبالإتيان بلازمها، (يبتغي بذلك وجه الله) ليخرج حال المنافقين لأنهم حين قالوها لا يبتغون بذلك وجه الله فإن الله حرم عليه النار، وقوله (حرم على النار) التحريم في نصوص الكتاب والسنة -تحريم النار- يأتي على درجتين: الأولى تحريم مؤبد، والثانية تحريم بعد أمد:

· التحريم المؤبد: يقتضي أن من حرم الله عليه النار، فإنه إذا كان التحريم تحريما مؤبدا فإنه لن يدخلها، يغفر الله له، أو يكون من الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب.

· [التحريم بعد أمد]: إذا كان التحريم بعد أمد، يعني ربما يدخلها ثم يحرم عليه البقاء فيها.

وهذا الحديث يحتمل الأول، ويحتمل الثاني، (فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله)، والذي أتى بالتوحيد، وانتهى عن ضده، وكانت عنده بعض الذنوب والمعاصي، ومات من غير توبة، فهو تحت المشيئة؛ إن شاء الله عذبه، ثم حرم عليه النار، وإن شاء الله غفر له، وحرم عليه النار ابتداء.

فإذن وجه الشاهد من الحديث للباب، أن هذه الكلمة وهي كلمة التوحيد، وسيأتي بيان معناها مفصلا إن شاء الله تعالى، هذه الكلمة لما ابتغى بها صاحبها وجه الله، وأتى بشروطها، وبلوازمها، تفضل الله عليه، وأعطاه ما يستحقه من أنه حرم عليه النار، وهذا فضل عظيم، نسأل الله جل وعلا أن يجعلنا من أهله.

حديث أبي سعيد الخدري بعد ذلك فيه («قال موسى عليه السلام: يا رب! علمني شيئا أذكرك وأدعوك به. قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله. قال: يا رب! كل عبادك يقولون هذا) في هذا الحديث دلالة على أن أهل الفضل والرفعة في الدين والإخلاص والتوحيد قد ينبهون على شيء من مسائل التوحيد، فهذا موسى عليه السلام -وهو أحد أولي العزم من الرسل-، وهو كليم الله جل وعلا، أراد شيئا يختص به غير ما عند الناس، وأعظم ما يختص به أولياء الله وأنبيائه ورسله وأولوا العزم منهم، هو كلمة التوحيد لا إله إلا الله، فأراد

شيئا أخص، فعلم أنه لا أخص من كلمة التوحيد؛ فهي أفضل شيء، وهي التي دل عليها أولوا العزم من الرسل، ومن دونهم من الناس.

(قال يا رب! كل عبادك يقولون هذا؟ قال: يا موسى! لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري) يعني ومن في السماوات السبع؛ من الملائكة؛ ومن عباد الله غير الله جل وعلا، (والأرضين السبع في كفة) يعني لو تمثلت السماوات أجساما، والأرض جسما، والجميع يوضع في ميزان له كفتان، وجاءت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى؛ كما قال هنا (و (لا إله إلا الله) في كفة) لمالت بهن لا إله إلا الله، لا إله إلا الله كلمة توحيد فيها ثقل لميزان من قالها، وعظم في الفضل لمن اعتقدها، وما دلت عليه، فلهذا قال: (مالت بهن لا إله إلا الله).

وجه الدلالة أنه لو تصور أن ذنوب العبد بلغت ثقل السماوات السبع، وثقل ما فيها من العباد والملائكة، وثقل الأرض، لكانت لا إله إلا الله مائلة بذلك الثقل من الذنوب.

وهذا هو الذي دل عليه حديث البطاقة؛ حيث جعل على أحد العصاة سجلات عظيمة، فقيل: له هل لك من عمل؟ فقال: لا، فقيل: بلا، ثم أخرجت له بطاقة فيها لا إله إلا الله فوضعت في الكفة الأخرى فطاشت سجلات الذنوب وثقلت البطاقة.

وهذا الفضل العظيم لكلمة التوحيد إنما هو لمن قويت في قلبه؛ ذلك أنها في قلب بعض العباد تكون قوية؛ لأنه مخلص فيها، مصدق، لا ريب عنده فيما دلت عليه، معتقد ما فيها، محب لما دلت عليه، فيقوى أثرها في القلب ونورها، وما كان كذلك فإنها تحرق ما يقابلها من الذنوب، وأما من لم يكن من أهل تمام الإخلاص فيها فإنه لا تطيش له سجلات الذنوب.

فإذن يكون هذا الحديث، وحديث البطاقة، يدل على أن لا إله إلا الله لا يقابلها ذنب، ولا تقابلها خطيئة؛ لكن هذا في حق من كملها وحققها بحيث لم يخالطها في قلبه في معناها ريب ولا تردد؛ ومعناها مشتمل على الربوبية بالتضمن، وعلى الأسماء والصفات باللزوم، وعلى الإلهية بالمطابقة.

فإذن يكون من يكمل له الانتفاع بهذه الكلمة، ولا يقابلها ذنوب وسجلات ولو كانت في ثقل السماوات وما فيها والأرض، يكون ذلك في حق من كمل ما دلت عليه من التوحيد، وهذا معنى هذا الحديث وحديث البطاقة.

وهذا أيضا هو الذي دل عليه الحديث الآخر في الباب (عن أنس: سمعت رسول الله – صلى الله عليه

وسلم -؛ يقول: «قال الله تعالى: يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة»)، وهذا من فضل التوحيد وتكفيره الذنوب، **ومناسبة هذا** الحديث للباب ظاهرة، وهي أنه من أتى بذنوب عظيمة ولو كانت كقراب الأرض خطايا يعني كعظم وقدر الأرض خطايا، ولكن لقي الله لا يشرك به شيئا، لأتى الله لذلك العبد بمقدار تلك الخطايا مغفرة، وهذا لأجل فضل التوحيد وعظم فضل الله جل وعلا على عباده لأن هداهم إليه ثم أثابهم عليه.

هذا بعض ما تيسر وأسأل الله جل وعلا لي ولكم التوفيق والرشد والسداد.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد.

)

[الأسئلة]

[س/ وهذا يقول: قوله (وعامرهن غيري) قد يستدل به أهل البدع على أن الله في كل مكان، نرجو التوضيح بارك الله فيكم.

ج/ في قوله جل وعلا في الحديث القدسي (يا موسى! لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري)، (السموات السبع) معروفة طباق بعضها فوق بعض، (وعامرهن) هي من العمارة المعنوية يعني من عمرها بالتسبيح والتهليل وذكر الله وعبادته، وقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال «أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا." (١)

"باب الخوف من الشرك

وقول الله عز وجل: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} (١)

وقال الخليل عليه السلام: {واجنبني وبني أن نعبد الأصنام} [إبراهيم: ٣٥]

وفي الحديث: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر». فسئل عنه فقال: «الرياء».

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه -، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «من مات وهو يدعو من دون الله ندا، دخل النار». رواه البخاري.

ولمسلم عن جابر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار».

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٠

[الشرح]

الباب الثالث الذي بعد (باب من حقق التوحيد) هو باب (الخوف من الشرك)، وكل من حقق التوحيد، فلا بد أن يخاف من الشرك، ولهذا سيد المحققين للتوحيد محمد عليه الصلاة والسلام كان يكثر من الدعاء، بأن يبعد عنه الشرك، وكذلك إبراهيم عليه السلام كان من الدعاء بأن لا يدركه الشرك أو عبادة الأصنام.

فمناسبة هذا الباب لما قبله ظاهرة؛ من أن تحقيق التوحيد عند أهله معه الخوف من الشرك، وقل من يكون مخاطرا بتوحيده، أو غير خائف من الشرك ويكون على مراتب الكمال؛ بل لا يوجد، فكل محقق للتوحيد، كل راغب فيه، حريص عليه، يخاف من الشرك، وإذا خاف من الشرك فإن الخوف -وهو فزع القلب، وهلعه، وهربه، من ذلك الشيء- فإن هذا الذي يخاف من الشرك سيسعى في البعد عنه.

والخوف من الشرك يثمر ثمرات:

- منها أن يكون متعلما للشرك بأنواعه، حتى لا يقع فيه.

- ومنها أن يكون متعلما للتوحيد بأنواعه، حتى يقوم في قلبه الخوف من الشرك، ويعظم، ويستمر على ذلك.

- ومنها أن الخائف من الشرك يكون قلبه دائما مستقيما على طاعة الله، مبتغيا مرضاة الله، فإن عصى، أو غفل، كان استغفاره استغفار من يعلم عظم شأن الاستغفار، وعظم حاجته للاستغفار؛ لأن الذين يستغفرون أنواع، لكن من علم حق الله جل وعلا، وسعى في توحيده، وتعلم ذلك، وسعى في الهرب من الشرك، فإنه إذا غفل وجد أنه أشد ما يكون حاجة إلى الاستغفار.

---

(١) النساء:٤٨، ١١٦.." [(١)]

"باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله

وقول الله تعالى: {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين} [يوسف:١٠٨].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما بعث معاذا إلى اليمن، قال

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٣٠

له «إنك تأتي قوما أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله (وفي رواية: إلى أن يوحدوا الله)، فإن هم أطاعوا لذلك. فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب». أخرجاه.
ولهما عن سهل بن سعد (- رضي الله عنه -): أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال يوم خيبر: «أعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه». فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها. فلما أصبحوا الناس غدوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «أين علي بن أبي طالب؟» فقيل: هو يشتكي عينيه: فأرسلوا إليه. فأوتي به فبصق في عينيه، ثم دعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم». (يدوكون)، أي: يخوضون.
[الشرح]
هذا الباب هو (باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله) باب الدعوة إلى التوحيد.
وقد ذكر في الباب قبله الخوف من الشرك، وقبله ذكر فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب وباب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب.
ولما ذكر بعده باب الخوف من الشرك اجتمعت معالم حقيقة التوحيد في النفس؛ في نفس الموحد، فهل من اجتمعت حقيقة التوحيد في قلبه بأن عرف فضله وعرف معناه وخاف من الشرك ومعنى ذلك أنه استقام على التوحيد وهرب من ضده؟ هل يبقى مقتصرا على نفسه أم إنه لا تتم حقيقة التوحيد في القلب إلا بأن يدعو إلى حق الله الأعظم ألا وهو إفراده جل وعلا بالعبادة وبما يستحقه سبحانه وتعالى من نعوت الجلال وأوصاف الجمال؟
بوب الشيخ رحمه بهذا الباب ليدل على أن من تمام الخوف من الشرك ومن تمام التوحيد أن يدعو المرء إلى التوحيد، فإنه لا يتم في القلب حتى تدعو إليه، وهذه حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله؛ لأن الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله علمت حيث شهد العبد المسلم لله بالوحدانية.
قال: أشهد أن لا إله إلا الله. وشهادته معناها اعتقاده ونطقه وإخباره الغير بما دلت عليه، فلابد إذن في

حقيقة الشهادة وفي تمامها من أن يكون المرء من أن يكون المكلف الموحد داعيا إلى التوحيد.
لهذا ناسب أن يذكر هذا الباب بعد الأبواب قبله.
ثم له **مناسبة أخرى** لطيفة وهي: أن ما بعد هذا الباب هو تفسير للتوحيد وبيان أفراده، وتفسير للشرك وبيان أفراده، فيكون -إذن- الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله، الدعوة إلى التوحيد دعوة إلى تفاصيل ذلك، وهذا من المهمات؛ لأن كثيرين من المنتسبين للعلم من أهل الأمصار يسلمون بالدعوة إلى التوحيد إجمالا؛ ولكن إذا أتى." (١)

"الأولى: أن الدعوة إلى الله دعوة إلى توحيده، دعوة إلى دينه، كما سيأتي تفسير هذه الكلمة في الحديثين بعدها؛ حديث ابن عباس بإرسال معاذ إلى اليمن، وحديث سهل بن سعد - رضي الله عنه - في إعطاء علي الراية.
الثانية: أن في قوله (أدعو إلى الله) التنبيه على الإخلاص، وهذا يحتاجه من أراد الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله والدعاء إلى الإسلام؛ يعني الدعوة إلى الإسلام، يحتاج أن يكون مخلصا في ذلك، ولهذا قال الشيخ رحمه الله في مسائل هذا الباب: في قوله (إلى الله) تنبيه على الإخلاص لأن كثيرين وإن دعوا إلى الحق فإنما يدعون إلى أنفسهم، أو نحو ذلك.
قال (على بصيرة) والبصيرة هي العلم؛ البصيرة للقلب كالبصر للعين يبصر بها المعلومات والحقائق، فكما أنك بالعين تبصر الأجرام والذوات، فالمعلومات تبصر بالبصيرة؛ بصيرة القلب والعقل، يعني أنه دعا على علم وعلى يقين وعلى معرفة لم يدع إلى الله عڑى جهالة.
قال (أنا ومن اتبعني) يعني أدعو أنا إلى الله ومن اتبعني ممن أجاب دعوتي فإنهم يدعون إلى الله أيضا على بصيرة، وهذا أيضا من **مناسبة إيراد** الآية تحت هذا الباب لأن من اتبع النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعون إلى الله.
فإذن المتبعون للرسول عليه الصلاة والسلام الموحدون لابد لهم من الدعوة إلى الله؛ بل هذه صفتهم التي أمر الله نبيه أن يخبر عن صفته وعن صفتهم، قال (قل) يعني يا محمد، (هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) فهذه إذن خصلة أتباع الأنبياء أنهم لم يخافوا من الشرك فحسب، ولم يعلموا التوحيد ويعملوا به فحسب؛ بل أنهم دعوا إلى ذلك.

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٣٨

وهذا أمر حتمي؛ لأن من عرف عظم حق الله جل وعلا فإنه يغار على حق الرب سبحانه وتعالى، يغار على حق مولاه، يغار على حق من أحبه فوق كل محبوب أن يكون توجه الخلق إلى غيره بنوع من أنواع التوجهات، فلابد -إذن- أن يدعو إلى أصل الدين وأصل الملة الذي اجتمعت عليه الأنبياء والمرسلون ألا وهو توحيده جل وعلا في عبادته وفي ربوبيته وفي أسمائه وصفاته جل وعلا وعز سبحانه.

ثم ساق الإمام رحمه الله حديث ابن عباس انه قال (لما بعث معاذا إلى اليمن، قال له «إنك تأتي قوما أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله (وفي رواية: إلى أن يوحدوا الله)») هذا موطن الشاهد وهو أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أمر معاذا إذا دعا أن يكون أول الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وفسرتها الرواية الأخرى للبخاري في كتاب التوحيد من صحيحه قال (إلى أن يوحدوا الله) فشهادة أن لا إله إلا الله الدعوة إليها مأمور بها، وهي الدعوة إلى التوحيد، فالنبي عليه الصلاة والسلام أمر معاذا أن يدعو أهل اليمن وهم من أهل الكتاب؛ يعني من أهل الكتاب الذي هو التوراة والإنجيل؛ بعضهم يهود وبعضهم نصارى، أما المشركون فهم فيهم قليل؛ بل أكثرهم على أحد اتباع الملتين.

قال العلماء في قوله عليه الصلاة والسلام له (إنك تأتي قوما أهل كتاب) فيه توطين وفيه توطئة للنفس أن يهيئ نفسه لمناظرتهم، ومعاذ بن جبل من العلماء بدين الإسلام ومن علماء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فقال له." (١)

"عليه الصلاة والسلام ذلك ليهيئ نفسه لمناظرتهم ولدعوتهم، ثم أمره أن يكون أول الدعوة إلى أن يوحدوا الله جل وعلا.

في قوله هنا (فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله) هذه تقرأ على وجهين:

(الأول: (فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله)، فتكون (أول) اسم (يكن) وتكون (شهادة) هي الخبر، وهذا من جهة المعنى معناه: أنه أخبره عن الأولية، فابتدأ بالأولية ثم أخبره بذلك الأول.

(والضبط الثاني أو القراءة الثانية أن تقرأها هكذا (فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله) فيكون (أول) خبر (يكن) مقدم و (شهادة) اسم (يكن) مؤخر مرفوع، وهذا معناه الإخبار عن الشهادة بأنها أول ما يدعا إليه.

وهذان الوجهان جائزان والمشهور هو الوجه الثاني هذا بجعل (أول) منصوبة؛ وذلك لأن مقام ذكر الشهادة

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٤٠

والابتداء بها هو الأعظم وهو المقصود ليلتفت السامع والمتلقي وهو معاذ إلى ما يراد أن يخبر عنه من جهة الشهادة.

فإذن موطن الشاهد من هذا الحديث **ومناسبة إيراد** هذا الحديث في الباب هو ذكر أن أول ما يدعا إليه هو التوحيد وهو شهادة أن لا إله إلا الله.

ثم ساق أيضا حديث سهل بن سعد الذي في الصحيحين (أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال يوم خيبر «أعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه». فبات الناس يدوكون ليلتهم) بات، البيتوتة هي المكث في الليل معه نوم أو ليس معه نوم؛ (بات الناس يدوكون ليلتهم) يعني يخوضون في تلك الليلة، باتوا يعني ظلوا ليلا يتحدثون من دون نوم لشدة الفضل الذي ذكره عليه الصلاة والسلام.

قال (فلما أصبحوا الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «أين علي بن أبي طالب؟» فقيل: هو يشتكي عينيه: فأرسلوا إليه. فأوتي به فبصق في عينيه، ثم دعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام) هذا موطن الشاهد، **والمناسبة في** إيراد هذا الحديث في الباب قال (ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه) الدعوة إلى الإسلام هي الدعوة إلى التوحيد؛ لأن أعظم أركان الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وضم إليها عليه الصلاة والسلام أن يدعوهم أيضا إلى حق الله فيه؛ يعني إلى ما يجب عليهم من حق الله فيه، قال (وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه) يعني في الإسلام من جهة التوحيد، ومن جهة الفرائض واجتناب المحرمات، ولهذا كانت الدعوة إلى الإسلام يجب أن تكون في أصله وهو التوحيد وبيان معنى الشهادتين، ثم بيان المحرمات والواجبات؛ لأن أصل الأصول هو المقدم فهو أول واجب.

لاحظ أن الآية آية سورة يوسف فيها بيان أن كل الصحابة دعاة إلى الله جل وعلا دعاة إلى التوحيد.

وحديث معاذ فيه أن معاذا كان من الدعاة إلى الله، وفصل فيه نوع تلك الدعوة إلى الله جل وعلا.

وكذلك حديث سهل بن سعد الذي فيه قصة علي فيه الدعوة إلى الإسلام.." (١)

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٤١

"وفيها الجمع بين النفي والإثبات كما سيأتي في بيان آية الزخرف {وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون (٢٦) إلا الذي فطرني فإنه سيهدين} [الزخرف:٢٦ - ٢٧].

قال الإمام رحمه الله (وقول الله تعالى {أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه} [الإسراء: ٥٧]) هذه الآية تفسير للتوحيد، وذلك أننا عرفنا التوحيد بأنه إفراد الله بالعبادة وهو توحيد الإلهية، وهذه الآية اشتملت على الثناء على خاصة عباد الله لأنهم وحدوا الله بالإلهية، وهذه مناسبة الآية للباب فقد وصفهم الله جل وعلا (أولئك الذين يدعون) و (يدعون) بمعنى يعبدون لأن الدعاء هو العبادة والدعاء نوعان كما سيأتي تفصيله:

- دعاء مسألة.
- ودعاء عبادة.

قال هنا (أولئك الذين يدعون) يعني يعبدون، (يبتغون إلى ربهم الوسيلة) (الوسيلة) هي القصد والحاجة؛ يعني أن حاجاتهم يبتغونها إلى ربهم ذي الربوبية الذي يملك الإجابة، وفي قول الله جل وعلا في سورة المائدة {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون} [المائدة:٣٥] سئل ابن عباس رضي الله عنهما -وهي من مسائل نافع بن الأزرق المعروفة- سئل عن قوله (الوسيلة) في قوله (وابتغوا إليه الوسيلة) ما معنى الوسيلة؟ قال: الوسيلة الحاجة. فقالا: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، ألم تسمعا إلى قول الشاعر -وهو عنتر- يخاطب امرأة:

إن الرجال لهم إليك وسيلة ... أن يأخذوك تكحلي وتخضبي

(لهم إليك وسيلة) يعني لهم إليك حاجة.

ووجه الاستدلال من آية المائدة: أنه قال (وابتغوا إليه الوسيلة) قدم الجار والمجرور على لفظ (الوسيلة)، وتقديم الجار والمجرور -وحقه التأخير- يفيد للحصر والقصر، وعند عدد من علماء المعاني يفيد الاختصاص.

وهذا أو ذاك فوجه الاستدلال ظاهر في أن قوله في آية الإسراء (يبتغون إلى ربهم الوسيلة) أن حاجاتهم إنما يبتغونها عند الله، فقد اختص الله عز وجل بذلك فلا يتوجهون إلى غيره، وقد حصروا وقصروا التوجه في الله جل وعلا.

وقد جاء بلفظ الربوبية دون لفظ الألوهية يعني قال (يبتغون إلى ربهم الوسيلة) ولم يقل يبتغون إلى الله

الوسيلة؛ لأن إجابة الدعاء والإثابة هي من مفردات الربوبية؛ لأن ربوبية الله على خلقه تقتضي أن يجيب دعاءهم وأن يعطيهم سؤلهم؛ لأن ذلك من أفراد الربوبية.

فإذن ظهر من قوله (يبتغون إلى ربهم الوسيلة) أن فيها تفسير التوحيد وهو أن كل حاجة من الحاجات إنما تنزلها بالله جل وعلا، (يدعون)؛ يعبدون وهم إنما يطلبون حاجاتهم من الله جل وعلا، فلا يعبدون بنوع من العبادات ويتوجهون به لغير الله، فإذا نحروا فإنما ينحرون يبتغون إلى ربهم الحاجة، وإذا صلوا فإنما يصلون يبتغون إلى ربهم الحاجة، وإذا استغاثوا فإنما يستغيثون بالله يبتغون إليه الحاجة دونما سواه، إلى آخر مفردات توحيد العبادة.

فهذه الآية دالة بظهور على أن قوله (يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة) أنه هو بالتوحيد.." (١)

"وقد استشكل بعض أهل العلم إيراد هذه الآية في هذا الباب، وقال: ما **مناسبة هذه** الآية لهذا الباب؟ وبما ذكرت لك تتضح **المناسبة جليا**.

قال جل علا (أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه)، وهذه حال خاصة عباد الله أنهم جمعوا بين العبادة وبين الخوف وبين الرجاء، فيرجون رحمته ويخافون عذابه، وهم إنما توجهوا إليه وحده دونما سواه، فأنزلوا الخوف والمحبة والدعاء والرغب والرجاء في الله جل وعلا وحده دونما سواه، وهذا هو تفسير التوحيد.

قال رحمه الله (وقوله تعالى: {وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون (٢٦) إلا الذي فطرني فإنه سيهدين} [الزخرف:٢٦ - ٢٧]) وجه الاستدلال من هذه الآية في قوله (إنني براء مما تعبدون (٢٦) إلا الذي فطرني) هذه الجملة فيها البراءة وفيها الإثبات؛ البراءة مما يعبدون، قال بعض أهل العلم: تبرأ من العبادة والمعبودين قبل أن يتبرأ من العابدين؛ لأنه إذا تبرأ من أولئك فقد بلغ به الحنق والكراهة والبغضاء والكفر بتلك العبادة مبلغها الأعظم، وقد جاء تفصيل ذلك في آية الممتحنة كما هو معلوم.

إذن **مناسبة هذه** الآية للباب أن قوله (إنني براء مما تعبدون (٢٦) إلا الذي فطرني) اشتملت على نفي وإثبات، فهي مساوية لكلمة التوحيد؛ بل هي دلالة كلمة التوحيد، ففي هذه الآية تفسير شهادة أن لا إله إلا الله، ولهذا قال جل وعلا بعدها (وجعلها كلمة باقية في عقبه) ما هذه الكلمة؟ هي قول: لا إله إلا الله. كما عليه تفاسير السلف.

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٤٦

فإذن قوله عز وجل (إنني براء مما تعبدون) هذا فيه النفي الذي نعلمه من قوله (لا إله)، فتفسير شهادة أن لا إله إلا الله في هذه الآية:

- (لا إله) معناها (إنني براء مما تعبدون).
- (إلا الله) معناها (إلا الذي فطرني).

فإذن في آية الزخرف هذه أن إبراهيم عليه السلام شرح لهم معنى كلمة التوحيد بقوله (إنني براء مما تعبدون). والبراءة هي: الكفر والبغضاء والمعاداة. تبرأ من عبادة غير الله إذا أبغضها وكفر بها وعاداها، وهذه لابد منها، لا يصح إسلام أحد حتى تقوم هذه البراءة في قلبه؛ لأنه إن لم تقم هذه البراءة في قلبه فلا يكون موحدا، البراءة هي أن يكون مبغضا لعبادة غير الله، كافرا بعبادة غير الله، معاديا لعبادة غير الله، كما قال هنا (إنني براء مما تعبدون).

أما البراءة من العابدين فإنها من اللوازم وليست من أصل كلمة التوحيد؛ البراءة من العابدين، فقد يعادي وقد لا يعادي وهذه لها مقامات منها ما هو مكفر ومنها ما هو نوع موالاة ولا يصل بصاحبه إلى الكفر.

إذن تحصل لك أن البراءة التي هي مضمنة في النفي (لا إله) بغض لعبادة غير الله، وكفر بعبادة غير الله، وعداوة لعبادة غير الله، وهذا القدر لا يستقيم إسلام أحد حتى يكون في قلبه ذلك.

قال (إلا الذي فطرني) وهذا استثناء كما هو الاستثناء في كلمة التوحيد (لا إله إلا الله).

قال بعض أهل العلم قال (إلا الذي فطرني) ذكر الفطر دون غيره؛ لأن في ذلك التذكير بأنه إنما يستحق العبادة من فطر، أما من لم يفطر ولم يخلق شيئا فإنه لا يستحق شيئا من العبادة.." (١)

"إذن مناسبة هذه الآية ظاهرة للباب ووجه الاستدلال منها ومعنى البراءة ومعنى النفي والإثبات فيها وفي كلمة التوحيد.

قال (وقوله {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله} [التوبة:٣١].) (أربابا) جمع رب، والربوبية هنا هي العبادة؛ يعني اتخذوا أحبارهم ورهبانهم معبودين، (من دون الله)؛ يعني مع الله، وذلك لأنهم أطاعوهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال، والطاعة من التوحيد، فرد من أفراد العبادة أن يطيع في التحليل والتحريم فإذا أطاع غير الله في التحليل والتحريم فإنه قد عبد ذلك الغير، فهذه الآية فيها ذكر أحد أفراد التوحيد، أحد أفراد العبادة وهو الطاعة، وسيأتي إيرادها في باب مستقل -إن شاء الله تعالى- مع بيان ما تشتمل

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٤٧

عليه من المعاني.

قال (وقوله {ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله} [البقرة:١٦٥])، (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله) أثبت ا الله جل وعلا أنهم اتخذوا من دون الله أندادا؛ يعني مع الله أو من دونه أندادا جعلوهم يستحقون شيئا من العبادات، ووصفهم بأنهم (يحبونهم) يعني المشركين (يحبونهم كحب الله).

وقوله هنا (كحب الله)، المفسرون من السلف فمن بعدهم هنا على قولين:

- منهم من يقول: (يحبونهم كحب الله) هي كلها في الذين اتخذوا أندادا؛ يعني يحبون أندادهم كحبهم لله.

- وقال آخرون: (يحبونهم كحب الله) يعني يحبونهم كحب المؤمنين لله، فالكاف بمعنى مثل هنا كقوله {ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة} [البقرة:٧٤] (كالحجارة) الكاف هنا اسم بمعنى مثل لأنه عطف عليها اسم آخر، قال (أو أشد قسوة).

(يحبونهم كحب الله) يعني ساووا محبة تلك الآلهة بمحبة الله، فهم يحبون الله حبا عظيما؛ ولكنهم يحبون كذلك تلك الآلهة حبا عظيما، وهذا التساوي هو الشرك، والتسوية هذه هي التي جعلتهم من أهل النار، كما قال جل و علا في سورة الشعراء مخبرا عن قول أهل النار {تالله إن كنا لفي ضلال مبين (٩٧) إذ نسويكم برب العالمين} [الشعراء:٩٧ - ٩٨]، ومعلوم أنهم ما سووا تلك الآلهة برب العالمين في الخلق والرزق و مفردات الربوبية و إنما سووهم برب العالمين في المحبة و العبادة.

فإذن قوله جل و علا (يحبونهم كحب الله) يعني يحبونهم محبة مثل محبتهم لله، وهذا الوجه أرجح من الوجه الآخر الذي تقديره كحب المؤمنين لله، و الذين آمنوا أشد حبا لله.

وجه الاستدلال للآية و مناسبتها للباب ظاهرة: في أن التشريك في المحبة مناف لكلمة التوحيد، مناف للتوحيد من أصله؛ بل حكم الله عليهم بأنهم اتخذوا أندادا من دون الله، ووصفهم بأنهم اتخذوا الأنداد في المحبة، والمحبة محركة وهي تبعث على التصرفات.

فإذن هنا فيه ذكر للمحبة. والمحبة نوع من أنواع العبادة ولما لم يفردوا الله بهذه العبادة صاروا متخذين أندادا من دون الله، وهذا معنى التوحيد ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله.." (١)

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٤٨

"الأصغر، بجامع أن كلا الشريكين تعلق بغير الله جل وعلا، فإذا بطل في الأعظم بطل التعلق فيما هو دونه من باب أولى.

الثاني: أن هذه الآية في الشرك الأكبر؛ ولكن المعنى الذي دارت عليه هو:

أنه في إبطال إضرار أحد من دون الله.

أو أن الله إذا أصاب أحدا بضر أن ثم من يستطيع أن يرفعه بدون إذن الله.

أو إذا أراد الله رحمة أن ثم من يصرف تلك الرحمة بدون إذنه جل وعلا.

وهذا المعنى الذي هو التعلق بما يضر وبما ينفع، هو المعنى الذي من أجله تعلق المشرك الشرك الأصغر بالحلقة أو بالخيط؛ لأنه ما علق الخيط ولا علق الحلقة أو لبس الحلقة والخيط إلا لأنه يعتقد أن في الحلقة تأثيرا من جهة رفع البلاء أو دفع الضر وأنها تجلب النفع وتدفع الضر، وهذه الأشياء مهينة أشياء وضيعة، فإذا نفي عن الأشياء العظيمة كالأنبياء والمرسلين والملائكة والصالحين أو الأوثان التي لها روحانيات كما يقولون، فإنه انتفاء النفع والضر عما سواها مما هو أدنى لاشك أنه أظهر في البرهان وأبين.

طبعا في قوله (إن أرادني الله بضر) هنا بضر هذه نكرة في سياق الشرط، وهذا يعم جميع أنواع الضر؛ يعني فغير الله جل وعلا لا يستطيع أن يرفع ضرا أنزله الله إلا بإذنه سبحانه.

ثم ساق رحمه الله عدة أحاديث قال (وعن عمران بن الحصين – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في يده حلقة من صفر. فقال: «ما هذه؟» قال: هذه من الواهنة. فقال: «انزعها، فإنها لا تزيدك إلا وهنا، فإنك لو مت وهي عليك، ما أفلحت أبدا») **مناسبة الحديث** للباب ظاهرة؛ وهي أنه عليه الصلاة والسلام رأى رجلا في يده حلقة من صفر بحسب ما كان يعتقد أهل الجاهلية، فقال عليه الصلاة والسلام (ما هذه؟) هذا السؤال:

من أهل العلم من قال: إنه استفهام إنكار؛ ولكن الرجل ما فهم أنه إنكار فهم أنه استفصال فلذلك أجاب، فقال: (من الواهنة).

وقال آخرون من أهل العلم: قوله عليه الصلاة و السلام (ما هذه؟) يحتمل أن يكون استفهام استفصال أو استفهام إنكار، فلهذا أجاب الرجل فقال: (من الواهنة).

والاستفهام الأول يعني في القول الأول للإنكار الشديد، وهو الأظهر من حيث دلالة السياق عليه؛ لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – في السياق ما ذكر الحالة الأخرى.

والحالة الأخرى التي يمكن أن يكون لبسها من أجله أن تكون للتحلي، والتحلي بالصفر غير أن يلبسه لدفع البلاء أو رفعه.

المقصود أن الاستفصال هنا في قوله (ما هذه؟) هذا السؤال لا يعني أنه يحتمل أن يكون اللبس شركا ويحتمل أن يكون اللبس غير شرك؛ ولكن هذا للإنكار وإذا كان استفهام استفصال فإنه لأجل أنه يكون قد يلبس لأجل." (١)

"قال (وفي رواية: «من تعلق تميمة، فقد أشرك») لأن تعليق التمائم والتعلق بها شرك أصغر بالله جل وعلا وقد يكون أكبر بحسب الحال كما سيأتي.

قال (ولابن أبي حاتم عن حذيفة - رضي الله عنه -: أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى، فقطعه، وتلا قوله {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون} [يوسف: ١٠٦]) **مناسبة هذا** الحديث أو الأثر للباب ظاهرة من أن حذيفة الصحابي - رضي الله عنه - رأى رجلا في يده خيط، هذا الخيط (من الحمى)، (من) هنا تعليلية؛ يعني علق الخيط لأجل رفع الحمى أو لأجل دفع الحمى، و (من) لها استعمالات شتى مر بنا في أول الباب أنها تبعيضية وهنا أيضا أنها تعليلية، لها أحوال كثيرة جمعها ابن أم قاسم في نظمه لبعض حروف المعاني بقوله:

أتتنا من لتبيين وبعض ... وتعليل وبدء وانتهاء

وزائدة وإبدال وفصل ... ومعنى عن وعلى وفي بعد

فمنها أن من تكون للتعليل، فقوله (رأى رجلا في يده خيط من الحمى) يعني لأجل دفع الحمى أو لأجل رفع الحمى، فـ (من) تعليل لوضع الخيط في اليد.

قال (فقطعه) وهذا يدل على أن هذا منكر عظيم يحب لإنكاره ويجب قطعه.

قال (وتلا قوله {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون} [يوسف: ١٠٦]). قال السلف في هذه الآية (وما يؤمن أكثرهم بالله) يعني بأن الله هو الرب وهو الرزاق وهو المحيي وهو المميت؛ يعني توحيد الربوبية، (إلا وهم مشركون) به جل وعلا في العبادة، فليس توحيد الربوبية بمنج بل لا بد أن يوحد الله في العبادة.

وهذا الدليل في الشرك الأكبر، وقد قال المصنف رحمه الله: أن الصحابة يستدلون بما نزل في الشرك الأكبر على الشرك الأصغر. (١)

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٥٥

(

[الأسئلة]:

[س/ وهذا يقول قرأت في كتاب من أحد المؤلفين ينقل فيه: إذا خفت على ولدك أو نفسك من العين فضع نقطة سوداء على الجبهة لتصرف عنك العين.

ج/ اعتقادات الناس في دفع العين لا حصر لها، والجامع لذلك أن كل شيء يفعله الناس مما يعتقدونه سببا وليس هو بسبب شرعي ولا قدري فإنه لا يجوز اتخاذه، وهذا يختلف عما جاء عن عمر – رضي الله عنه – أنه رأى غلاما صغيرا حسن الصورة وخاف عليه العين فقال لأهله: دسموا نونته. ففعلوا هذا من إظهار عدم الحسن، ليس التدسيم –وهو وضع النقطة في بعض الوجه–، ليس لأجل أن تدفع تلك النقطة العين؛ ولكن لأجل أن يظهر بمظهر ليس بحسن، فلا تتعلق النفوس الشريرة به.

فإذا وضع هذه النقطة في التي ذكر لأجل اعتقاد أنها تدفع العين هذا من اتخاذ الأسباب الشركية التي لا تجوز.

---

(١) انتهى الشريط الثالث.." (١)

"فالتميمة شيء يعلق إما جلد مثلا، يكون من جلد خاص يعلق على الصدر، أو يكون فيه أذكارا وأدعية وتعوذات تجعل أيضا معلقة على الصدر أو في العضد، أو خرزات وحبال ونحو ذلك تجعل على الصدر تعلق، أو شيء يجعل على باب البيت أو يجعل في السيارة أو يجعل في مكان ما، يجمع التمائم أنها شيء يراد منه تتميم أمر الخير وتتميم أمر دفع الضر، وذلك الشيء لم يؤذن به شرعا ولم يؤذن به أيضا قدرا.

فإذن كالتميمة ليست خاصة بصورة معينة؛ بل تشمل أحوالا كثيرة، تشمل أصنافا عديدة.

منها مما هو في زمننا الحاضر ما تراه على كثيرين من شيء يعلقونه في صدورهم، يعلق شيء ثم تكون جلدة صغيرة في الصدر، أو على العضد، أو يربط في البطن تميمة لدفع مثلا أمراض البطن أو الإسهال أو التقيء ونحو ذلك.

أو شيء يتخذ في السيارة، كما ترى بعض السيارات فيها رأس دب مثلا، أو أرنب أو يضع بعض الأشكال

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٥٨

كحذوة الفرس أو يضع خرز على المراية الأمامية، أو يضع مسبحة على شكل معين من خشب ونحو ذلك، هذه وأصنافها من أنواع التمائم، ولها أشكال كثيرة تختلف مع إختلاف الأزمان، ويحدث منها الناس شيئا كثيرا.

أو يلبس سلسلة وعليها شكل عين صغيرة، أو يعلق على مدخل الباب رأس ذئب أو رأس غزال، أو يضع على مطرق الباب حذوة فرس.

هذه من التمائم التي يريد منها أصحابها أن تدفع عنهم العين، أو أن تجلب لهم نفعا.

بعض الناس يقول أعلق ولا أستحضر هذه المعاني؛ أعلق هذا في السيارة للزينة، أعلقه في البيت للجمال، ونحو ذلك من قول طائفة قليلة من الناس.

ونقول: إن علق التمائم للدفع أو الرفع فإنه شرك أصغر إن إعتقد أنها سبب، وإن علقها للزينة فهو محرم لأجل مشابهته من يشرك الشرك الأصغر.

فإذن دار الأمر على أن التمائم كلها منهي عنها، سواء إعتقد فيها أو لم يعتقد؛ لأن حاله إن إعتقد فهو في شرك أصغر، وإن لم يعتقد فإنه شابه أولئك المشركين، وقد قال عليه الصلاة والسلام «من تشبه بقوم فهو منهم».

قال رحمه الله تعالى (في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري – رضي الله عنه –، أنه كان مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في بعض أسفاره. قال فأرسل رسولا: «أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر، أو قلادة، إلا قطعت») هذا الحديث وجه الاستدلال منه على أن تعليق القلادة من الوتر على البعير مأمور بقطعه، والأمر بقطعه لأجل أن العرب تعتقد أنها تدفع العين عن الأبعرة، تدفع العين عن النعم، فيعلقون الأوتار على شكل قلائد وربما ناطوا بالأوتار أشياء إما خرز وإما شعر أو نحو ذلك ليدفع، فهذا نوع من أنواع التمائم.

فمناسبة هذا الحديث للباب ظاهرة وهي أن قوله (لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر، أو قلادة، إلا قطعت) ظاهر في النهي عن التمائم وأن هذا النوع يجب قطعه، لم يجب قطعه؟ لأن في تعليقه اعتقاد أنه يدفع أو يجلب النفع، وهذا الاعتقاد اعتقاد شركي.." (١)

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٦١

"قال (ونحوهما) يعني نحو الشجر والحجر مثل البقاع المختلفة أو غار معين أو قبر معين أو عين ما أو نحو ذلك من الأشياء التي يعتقد فيها أصل الجهالة.

ما حكمه؟ الجواب: أنه مشرك كما صرح به الشيخ عبد الرحمن بن حسن في شرحه فتح المجيد.

باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما فهو مشرك.

الشراح في هذا الموضع لم يفصحوا هل المتبرك بالشجر والحجر شرك أكبر؟ أو شرك أصغر؟

وإنما أدار المعنى الشيخ سليمان رحمه الله في التيسير بعد أن ساق تفسير آية النجم {أفرأيتم اللات والعزى} [النجم:١٩]، قال في آخره: **مناسبة الآية** للترجمة أنه إن كان التبرك شركا أكبر فظاهر، وإن كان شركا أصغر فالسلف يستدلون بالآيات التي نزلت في الأكبر على الأصغر.

وتحقيق هذا المقام: أن التبرك بالشجر أو الحجر أو بالقبر أو ببقاع مختلفة قد يكون شركا أكبر وقد يكون شركا أصغر:

(يكون شركا أكبر: إذا طلب بركتها معتقدا أن هذا الشجر أو الحجر أو القبر إذا تمسح به أو تمرغ عليه أو التصق به يتوسط له عند الله، فإذا اعتقد فيه أنه وسيلة إلى الله، فهذا اتخاذ إله مع الله جل وعلا وشرك أكبر، وهذا هو الذي كان يزعمه أهل الجاهلية للأحجار والأشجار التي يعبدونها، وبالقبور التي يتبركون بها، يعتقدون أنهم إذا عكفوا عندها وتمسحوا بها وبالقبور أو نثروا التراب عليها فإن هذه البقعة أو صاحب هذه البقعة أو الروحانية؛ الروح التي تخدم هذه البقعة أنه يتوسط له عند الله جل وعلا، فهذا راجع إلى اتخاذ أنداد مع الله جل وعلا، قد قال سبحانه {والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى} [الزمر:٣].

(ويكون التبرك شركا أصغر: إذا كان هذا التبرك بنثر التراب عليه، أو إلصاق الجسم بذلك، أو التبرك بعين ونحوها، إذا كان من جهة أنه جعله سببا لحصول البركة، بدون اعتقاد أنه يوصل إلى الله؛ يعني جعله سببا مثل ما يجعل لابس التميمة أو لابس الحلقة أو لابس الخيط، جعل تلك الأشياء سببا، فإذا أخذ تراب القبر ونثره عليه لاعتقاده أن هذا التراب مبارك وإذا لامس جسمه فإن جسمه يتبارك من جهة السببية فهذا شرك أصغر؛ لأنه ما صرف عبادة لغير الله جل وعلا، وإنما اعتقد ما ليس سببا مأذونا به شرعا سببا.

وأما إذا تمسح بها -كما هي الحال الأولى- تمسح بها وتمرغ بها والتصق بها لتوصله إلى الله جل وعلا، فهذا شرك أكبر مخرج من الملة، ولهذا قال الشيخ سليمان -كما ذكرت لك-:

- إن كان الشرك شركا أكبر فظاهر بالاستدلال بالآية.
- وإن كان شركا أصغر فالسلف يستدلون بما نزل في الأكبر على ما يريدون من الاستدلال في مسائل الشرك الأصغر.

قال (وقول الله تعالى وقول الله تعالى {أفرأيتم اللات والعزى} الآيات)، (أفرأيتم اللات والعزى (١٩) ومناة الثالثة الأخرى) هذه الثلاث ذكرت لكم أن الهمزة من قبل -يعني بالأمس- أن همزة الاستفهام إذا أتى بعدها فاء فإنه يكون بينها وبين الفاء جملة دل عليها السياق، فمن أول سورة النجم إلى هذا الموضع يدل على المحذوف.

قال (أفرأيتم اللات والعزى (١٩) ومناة الثالثة الأخرى)، (اللات) هذه صخرة بيضاء عند أهل الطائف، وما هدمت إلا بعد أن أسلمت ثقيف؛ أرسل لها النبي - صلى الله عليه وسلم - المغيرة بن شعبة فهدمها وكسرها، وكان عليها بيت ولها سدنة ولها خدم.

المقصود أن (اللات) صخرة وصفت أنها بيضاء.

وفي قراءة ابن عباس وغيره من السلف قرؤوها (اللاتّ)، (أفرأيتم اللاتّ) ، واللاتّ هذا رجل كان يلت السويق، وكان يعطيهم السويق:

- في رواية على صخرة، فعظموا تلك الصخرة.
- وفي رواية أخرى -يعني على السلف- أنه كان يلت لهم السويق فلما عكفوا على قبره.

فتحصل من هذا أن اللات صخرة، وإذا قرئت اللاتّ فيكون قبر أو صخرة كان يتعبد عندها ويتصدق ذاك الذي كان يلت السويق.

و (العزى) شجرة كانت بين مكة والطائف، وكانت في الأصل شجرة ثم بني بناء على ثلاث سمرات، وكان هناك لها سدنة وكانت امرأة كاهنة هي التي كانت تخدم ذلك الشرك، ولما فتح النبي - صلى الله عليه وسلم - مكة أرسل إليها خالد بن الوليد فقطع الأشجار الثلاث؛ السمرات الثلاث، وقتل من قتل ولما رجع وأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال له «ارجع فإنك لم تصنع شيئا»، فرجع فرآه السدنة ففروا إلى الجبل، ثم رأى مرأة ناشرة شعرها عريانة -هي الكاهنة التي كانت تخدم ذلك الشرك وتحضر الجن لإضلال الناس في ذلك الموضع-، فرآها فعلاها بالسيف حتى قتلها، فرجع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - قال «تلك العزى».

المقصود أن العزى اسم لشجرة كانت في ذلك الموضع، وفي الحقيقة تعلق الناس كان بتلك الشجرة وبالمرأة التي كانت تخدم ذلك الشرك، فلو قطعت الأشجار وبقيت المرأة فإن المرأة ستغري الناس مرة أخرى بما تذكره لهم أو ما تحكيه لهم أو ما تجيب به مطلبهم عن طريق الجن، فيكون الشرك ما انقطع، ولهذا قال النبي – صلى الله عليه وسلم – «تلك العزى». يعني في الحقيقة هي المرأة التي تغري الناس بذلك وإلا فهي شجرة.

كذلك (مناة) قال (ومناة الثالثة الأخرى)، (الأخرى) يعني الوضيعة الحقيرة، (مناة) هذه أيضا صخرة، سميت (مناة) لكثرة ما يمنى عليها من دماء تعظيما لها.

وجه **مناسبة الآية** للترجمة أن اللات صخرة ومناة صخرة والعزى شجرة، وما كان يفعله المشركون عند هذه الثلاث فهو عين ما يفعله المشركون في الأزمنة المتأخرة عند الأشجار والأحجار والغيران والقبور، ومن قرأ شيئا مما يصنعه المشركون علم غربة الإسلام في هذه البلاد قبل هذه الدعوة، وأن الناس كانوا على شرك عظيم، وإذا تأملت." (١)

"وإن كان دعاء باللعن عليه (لعن الله من ذبح لغير الله) كأن النبي عليه الصلاة والسلام قال داعيا على من ذبح لغير الله جل وعلا باللعن وهو الطرد والإبعاد من رحمة الله جل وعلا، هذا يدل على أن الذبح لغير الله من الكبائر، ومن المعلوم اقتران ذنب من الذنوب باللعن يدل على أنه من الكبائر من كبائر الذنوب، وهذا ظاهر من جهة أن الذبح لغير شرك بالله عز وجل يستحق صاحبه اللعنة والطرد و الإبعاد من رحمة الله جل وعلا.

فقوله (لعن الله من ذبح لغير الله) ، اللام هذه يعني من أجل غير الله تقربا إليه وتعظيما، فذبح لغير الله تقربا إلى ذلك الغير وتعظيما إلى ذلك الغير، وهذا وجه **مناسبة هذا** الحديث لباب ما جاء في الذبح لغير الله يعني من الوعيد وأنه شرك ومن الوعيد أن صاحبه ملعون.

الحديث الآخر قال (وعن طارق بن شهاب، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب» قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا، فقالوا لأحدهما: قرب. قال: ليس عندي شيء أقربه. قالوا له: قرب ولو ذبابا. فقرب ذبابا، فخلوا سبيله، فدخل النار. فقالوا للآخر: قرب. فقال: ما كنت لأقرب لأحد

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٧١

شيئا دون الله عز وجل. فضربوا عنقه، فدخل الجنة» رواه أحمد) وجه الدلالة من هذا الحديث أن التقريب للصنم بالذبح كان سببا لدخول النار، وذلك من حيث ظاهر المعنى أن من فعله كان مسلما فدخل النار بسبب ما فعل وهذا يدل على أن الذبح لغير الله شرك بالله جل وعلا-شرك أكبر-؛ لأن ظاهر قوله دخل النار يعني استوجبها مع من يخلد فيها.

ووجه الدلالة أيضا أن تقريب هذا الذي لا قيمة له -وهو الذباب- يدل على أن من قرب ما هو أبلغ وأعظم منفعة وأعظم عند أهله وأغلى أنه سبب أعظم لدخول النار، وقوله هنا (قرب) يعني اذبح تقربا، والحظ هنا أنهم لم يكرهوهم بالفعل، فالحديث لم يدل على أنهم أكرهوا؛ لأنه قال (مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا) ، فظاهر قوله (لا يجوزه أحد) يعني أنهم لا يأذنون لأحد بمجاوزته عند ذلك الطريق حتى يقرب وهذا ليس إكراها إذ يمكن أن يقول سأرجع من حيث أتيت، ولا يجوز ذلك الموضع ويتخلص من ذلك.

وهذا يدل على أن الإكراه بالفعل لم يحصل من أولئك (١) فلا يدخل هذا في قوله {إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا} [النحل:١٠٦]؛ لأنه ليس في الحديث دلالة -كما هو ظاهر- على حصول الإكراه وإنما قال (مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا)، (لا يجوزه أحد) ما صفة عدم السماح بعدم المجاوزة؟ هل هو أنه لا يجوزه حتى يقتل أو يقرب؟ أو لا يجوزه حتى يقرب أو يرجع؟

بعض العلماء استظهر من قوله في آخر الحديث من قتلهم لأحد الرجلين: أنه لا يجوزه حتى يقتل، وأن هذا علم بالسياق، فصار ذلك نوع إكراه. فلهذا استشكلوا كون هذا الحديث دالا على أن من فعل هذا الفعل يدخل النار مع أنه مكره.

والجواب عن هذا الإشكال: أن هذا الحديث على هذا القول -وهو أنه حصل منهم الإكراه بالقتل- أن هذا الحديث فيمن كان قبلنا، ورفع الإكراه أو جواز قول كلمة الكفر أو عمل الكفر مع اطمئنان القلب بالإيمان هذا خاص بهذه الأمة، هذا أجاب به بعض أهل العلم.

والثاني وهو ما قدمت: أن السياق ليس بمتعين على أنهم هددوه بالقتل، وإذا كان غير متعين بأنهم هددوه بالقتل فإنه لا يحمل على شيء مجمل لم يعين، ودلالة قوله هنا (فضربوا عنقه) يعني فيمن لم يقرب فدخل الجنة ربما لأنه أهان صنمهم بقوله (ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل).

لهذا لاستشكل هذا الحديث طائفة من أهل العلم وهو بحمد الله ليس فيه إشكال؛ لأنه:

· إما أن يحمل على أنه كان فيمن كان قبلنا فلا وجه إذا لدخول الإكراه.

· أو يحمل على أنهم لم يكرهوه حين أراد المجاوزة ولكن قتلوه لأجل قوله (لم أكن لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل).

إذن هذا الباب وهو قوله (باب ما جاء في الذبح لغير الله) ظاهر في الدلالة على أن التقرب لغير الله جل وعلا بالذبح أنه شرك بالله جل وعلا في العبادة، فمن ذبح لغير الله تقربا وتعظيما فهو مشرك الشرك الأكبر المخرج من الملة.

(

[الأسئلة]

[س/ وهذا يقول: يقول: أهلي يذبح الذبيحة يوزعها على المساكين لدفع البلاء فهل تجوز تلك النية؟

ج/ هذا فيه تفصيل: ذلك أن ذبح الذبائح إذا كان:

من جهة الصدقة ولم يكن لدفع شيء متوقع أو لرفع شيء حاصل ولكن من جهة الصدقة وإطعام الفقراء، فهذا لا بأس به، داخل في عموم الأدلة التي فيها الحض على الإطعام وفضيلة إطعام المساكين.

وأما إن كان الذبح؛ لأن بالبيت مريضا فيذبح لأجل أن يرتفع ما بالمريض من أذى، فهذا لا يجوز ويحرم. قال العلماء: سدا للذريعة. ذلك لأن كثيرين يذبحون حين يكون بهم مرض لظنهم أن المرض كان بسبب الجن أو كان بسبب مؤذ من المؤذين، إذا ذبح الذبيحة وأراق الدم فإنه يندفع شره أو يرتفع ما أحدث، وهذا لا شك أنه اعتقاد محرم ولا يجوز.

والذبيحة لرفع المرض والصدقة بها عن المريض. قال العلماء: هي حرام ولا تجوز سدا للذريعة، وللشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق رسالة خاصة في الذبح للمريض.

كذلك إذا كان الذبح لدفع أذى متوقع مثلا كان بالبلد داء معين فذبح لدفع هذا الداء، أو كان في الجهات التي حول البيت ثم شيء يؤذي، فيذبح ليندفع ذلك المؤذي؛ إما لص مثلا يتسلط على البيوت، أو أذى يأتي

(١) انتهى الوجه الأول من الشريط الخامس.." (١)

"وعن ثابت بن الضحاك – رضي الله عنه –، قال: نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة، فسأل النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟». قالوا: لا. قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم». رواه أبو داوود، وإسناده على شرطهما

[الشرح]

قال الإمام رحمه الله باب (باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله)، وقوله هنا (لا يذبح لله) هذا على جهة النفي المشتمل على النهي؛ لأن من أساليب اللغة العربية أنه يترك صراحة النهي إلى صريح النفي ليدل بدلالة أبلغ على أن النفي والنهي جميعا مقصودان، فكأنه لا يصح أن يقع أصلا، ولهذا أتى بصيغة النفي (باب لا يذبح لله)

وقال بعض أهل العلم يحتمل أن تكون على وجه النهي (باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله).

وقوله (لله)؛ (لا يذبح لله) يعني أنه تكون النسيكة أو أن تكون الذبيحة مراد بها وجه الله جل وعلا، (بمكان يذبح فيه لغير الله)، قال الإمام (بمكان) والباء هنا لها معنى زائد على كلمة (في)، وهذا المعنى الزائد أنها أفهمت معنى الظرفية ومعنى المجاورة جميعا؛ لأن الباء تكون للمجاورة أيضا كما تقول: مررت بزيد؛ يعني بمكان قريب من مكان زيد أو مكان مجاور لمكان زيد، والظرفية بـ (في) تفيد أنه في نفس المكان، واستعمال حرف الباء يفيد أنه مجاور لذلك المكان.

وهذان المعنيان جميعا مقصودان وهو أن لا يذبح لله:

- بمجاورة المكان الذي يذبح فيه لغير الله.
- ولا في نفس المكان الذي يذبح فيه لغير الله.

لأن الجميع فيها اشتراك مع الذين يذبحون لغير الله جل وعلا.

قال هنا (باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله) صورة المسألة أن مكانا ما يذبح فيه لغير الله، مثلا عند قبر أو عند مشهد أو عند مكان معظم، المشركون أو الخرافيون اعتادوا أن يكون هذا المكان مما

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٨٣

يتقربون فيه بالذبح لهذا الصنم أو الوثن أو القبر أو البقعة ... إلى آخره، فإذا كانوا يتقربون لهذا المكان للقبر أو نحوه، ويذبحون لصاحب هذا القبر يعني من أجله، فإنه لا يحل أن يذبح المسلم الموحد في هذا المكان، ولو كانت ذبيحته مخلصا فيها لله جل وعلا؛ لأنه يكون قد شابه أولئك المشركين في تعظيم الأمكنة التي يتعبدون فيها بأنواع العبادات ويصرفونها لغير الله جل وعلا.

فالذبح لله وحده دونما سواه بإخلاص في المكان الذي يتقرب فيه لغير الله لا يحل ولا يجوز؛ بل هو من وسائل الشرك ومما يغري بتعظيم ذلك المكان، وحكمه أنه محرم ووسيلة من وسائل الشرك.

قال الشيخ رحمه الله تعالى ورفع درجاته في الجنة (وقول الله تعالى: لا تقم فيه أبدا) هذا النهي عن القيام في مسجد الضرار الذي بناه المنافقون، (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) مسجد الضرار أقيم إرصادا ومحادة لله ورسوله وتفريقا بين المؤمنين، فهو مكان أقيم على الخيانة وعلى مضادة الإسلام وأهله، فلهذا لما كانت هذه غاية من أقامه فإن مشاركتهم فيه بالصلاة لا تجوز؛ لأنه إقرار لهم أو تكثير لسوادهم وإغراء للناس بالصلاة فيه، فنهى الله جل وعلا نبيه – صلى الله عليه وسلم – ونهى المؤمنين عن أن يصلوا في مسجد الضرار.

مناسبة الآية للباب ظاهرة وهو أن الله جل وعلا نهى عن أن يصلي النبي – صلى الله عليه وسلم – في مسجد الضرار، ومعلوم أن صلاته عليه الصلاة والسلام وصلاة المؤمنين معه هي خالصة لله جل وعلا دون من سواه، ونهوا مع أنهم مخلصون ليس عندهم نية الإضرار ولا التفريق ولا الإرصاد؛ لكن نهوا لأجل هذه المشاركة والمشابهة التي تغري بإتيان ذلك المكان.

وهذه هي الصورة الموجودة فيمن ذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله؛ فإنه وإن كان مخلصا لكن دعا إلى تعظيم ذلك المكان بفعله.

هنا إشكال أو إيراد وهو أنه جاء الإذن عن الصحابة بالصلاة في الكنيسة، (١) وقد صلى عمر – رضي الله عنه – في كنيسة بيت المقدس، والصحابة رضوان الله عليهم منهم من صلى ببعض كنائس البلاد، فصلاتهم في الكنائس لله جل وعلا أليست مشابهة للصلاة في مسجد الضرار أو للذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله؟

الجواب: أن هذا الإيراد ليس بوجيه؛ ذلك أن النهي عن صلاة النبي – صلى الله عليه وسلم – في مسجد الضرار وعن الذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله هذا لأجل أن صورة العبادة واحدة، فصورة الذبح من

الموحد ومن المشرك واحدة وهي إمرار السكين -آلة الذبح- على الموضع وإزهاق الدم (٢) في ذلك المكان، وهذا يحصل من الموحد ومن المشرك غير الموحد، الصورة واحدة، ولهذا لا يميز بين هذا وهذا، كذلك صلاة النبي – صلى الله عليه وسلم – لو صلى والصحابة في مسجد الضرار صلاتهم مشابهة من حيث الصورة لصلاة المنافقين رجع الاختلاف إلى اختلاف ما في القلب، والنيات ومقاصد القلوب لا تشرح للناس ولهذا تقع المفسدة ولا تحصل المصلحة.

وأما الصلاة في الكنيسة فإن صورة الفعل مختلفة؛ لأن صلاة النصارى ليست على هيئة وصورة صلاة المسلمين، فيعلم من رأى المسلم يصلي أنه لا يصلي صلاة النصارى وليس فيه إغراء بصلاة النصارى ومشاركتهم فيها، فهذا الفرق بين المسألتين.

قال (وعن ثابت بن الضحاك – رضي الله عنه –، قال: نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة، فسأل النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟». قالوا: لا. قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا. قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم». رواه أبو داوود، وإسناده على شرطهما) هذا الحديث فيه أن رجلا نذر أن ينحر إبلا ببوانة، (بوانة) اسم موضع؛ نذر أن ينحر في هذا الموضع، والنبي عليه الصلاة والسلام استفصله؛ لأن المقام يقتضي الاستفصال، يتبادر للذهن لم خص هذا الرجل بوانة بأن ينحر فيها الإبل؟ لم؟ قد يكون لأن فيها عيدا من أعيادهم

---

(١) قال ابن عبد البر في التمهيد ج ٥ ص ٢٢٩: وكذلك أحمعوا على أن من صلى في كنيسة أو بيعة في موضع طاهر أن صلاته ماضية جائزة.

(٢) الشيخ يريد: إراقة الدم وإزهاق الروح.." [١]

"والنذر قولية إنشاء وعملية وفاء.

فذكر العمليات أو الذبح من العمليات؛ يعني من أنواع الشرك الأكبر الذي يكون من جهة العمل، وذكر النذر لغير الله وهو يحصل بالقول.

والذبح والنذر، العمل والقول كل منهما معه اعتقاد تعظيم المخلوق كتعظيم الله جل وعلا {يحبونهم كحب

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٨٧

الله والذين آمنوا أشد حبا لله} [البقرة:١٦٥]، وقال {تالله إن كنا لفي ضلال مبين (٩٧) إذ نسويكم برب العالمين} [الشعراء:٩٧ - ٩٨].

وعطف على ذلك (باب من الشرك الاستعاذة بغير الله) والاستعاذة بغير الله تكون بالقول الذي معه اعتقاد، فهي **مناسبة لأن** تكون بعد (باب من الشرك النذر لغير الله).

وقوله رحمه الله (من الشرك) من هاهنا تبعيضية -كما ذكرنا فيما سبق من هذه الأبواب-، وهذا الشرك هو الشرك الأكبر؛ من الشرك الأكبر الاستعاذة بغير الله أن الاستعاذة بغير الله شرك أكبر بالله جل جلاله.

الاستعاذة: طلب العياذ، يقال: استعاذ إذا طلب العياذ، والعياذ طلب ما يؤمن من الشر، الفرار من شيء مخوف إلى ما يؤمن منه أو إلى من يؤمن منه.

ويقابلها اللياذ وهو الفرار إلى طلب الخير أو التوجه و الاعتصام والإقبال لطلب الخير.

ومادة استفعل مثل ما هاهنا استعاذ -وكما سيأتي-، استغاث، استعان- ونحو هذه المادة هي موضوعة في الغالب للطلب، فغالب مجيء السين والتاء للطلب؛ استسقى إذا طلب السقيا، واستغاث إذا طلب الغوث، واستعاذ إذا طلب العياذ.

قلنا في الغالب؛ لأنها تأتي أحيانا للدلالة على كثرة الوصف في الفعل كما في قوله تعالى {واستغنى الله} [التغابن:٦]، (استغنى) ليس معناها طلب الغنى، وإنما جاء بالسين والتاء هنا للدلالة على عظم الاتصاف بالوصف الذي اشتمل عليه الفعل وهو الغنى. (١)

فهذه المادة: استغاث، واستعاذ، واستعان، وأشباه ذلك فيها طلب، والطلب من أنواعه التوجه والدعاء إذا طلب فإن هناك مطلوبا منه، والمطلوب منه لما كان أرفع درجة من الطالب كان الفعل المتوجه إليه يسمى دعاء، ولهذا في حقيقة اللغة وفي دلالة الشرع:

الاستعاذة: طلب العوذ أو طلب العياذ، هو الدعاء المشتمل على ذلك.

والاستغاثة هو طلب الغوث دعاء مشتمل على ذلك.

وهكذا في كل ما فيه طلب نقول: إنه دعاء. وإذا كان دعاء فإنه عبادة والعبادة لله جل وعلا بالإجماع ولما دلت عليه النصوص {وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا} [الجن:١٨]، {وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه} [الإسراء:٢٣]، {واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا} [النساء:٣٦].

(١) انتهى الشريط الخامس.." (١)

"إذا تقرر ذلك فهذا التفصيل أو هذا التقسيم مهم جدا في الحجة في القرآن وفي فهم الحجج التي يريدها أهل العلم؛ لأنه قد حصل من الخرافيين والداعين إلى الشرك أنهم يؤولون الآية التي في الدعاء بالمسألة، أو الآية التي في المسألة بالدعاء.

وإذا تبين لك ذلك يعني ما ذكرنا فإنه لا انفكاك في الحقيقة بين دعاء المسألة ودعاء العبادة، فهذا هو ذاك إما بالتضمن أو باللزوم، ومعلوم أن دلالة التضمن واللزوم دلالات لغوية واضحة جاءت في القرآن وجاءت في السنة.

ثم ساق الشيخ رحمه الله بعض الأدلة على أن الدعاء إنما يتوجه به إلى الله وأنه الاستغاثة إنما يتوجه بها إلى الله جل وعلا فيما لا يقدر عليه إلا الله.

قال ({ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين (١٠٦) وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن [يردك] (١) بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم} [يونس: ١٠٦ - ١٠٧])

قال في أولها (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك)، (ولا تدع) هذا نهي، والنهي توجه إلى الفعل (تدع) وإذا كان كذلك فإنه يعم أنواع الدعاء، وقد ذكرت لك أن الدعاء منه دعاء مسألة ومنه دعاء عبادة؛ لأن النكرة إذا جاءت في سياق النهي أو في سياق النفي أو في سياق الشرط فإنها تعم، و (تدع) نكرة لأنها فعل مشتمل على مصدر، والمصدر حدث نكرة، فإذن هذا يعم نوعي الدعاء وهذا مراد الشيخ أو أحد مراداته من الاستدلال بهذه الآية.

(ولا تدع من دون الله) يعني نهى الله جل وعلا أن يتوجه لغير الله بدعاء المسألة أو بدعاء العبادة؛ يعني بالطلب أو بأي نوع من أنواع العبادات، فلا طلب يصلح فيما لا يقدر عليه إلا منه جل وعلا ويدخل في ذلك الاستعاذة ويدخل في ذلك الاستغاثة التي هي طلب الغوث.

كذلك دعاء العبادة بأنواعه من الصلاة والزكاة والتسبيح والتهليل والسجود وتلاوة القرآن لا تصلح إلا لله، كذلك الذبح النذر أنواع أعمال القلوب التوكل محبة العبادة ورجاء العبادة وخوف السر كلها أنواع العبادة

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٩٥

من أنواع دعاء العبادة، فهذه الآية دلت على النهي أن يتوجه أحد إلى من هو دون الله جل وعلا بدعاء مسألة أو بدعاء عبادة.

وكان أعظم هذا النهي أن وجه إلى المصطفى - صلى الله عليه وسلم - الذي هو إمام المتقين وإمام الموحدين.

قال (ولا تدع من دون الله) ذكرت لك من قبل أنه قوله (من دون الله) تشمل مع الله أو من دون الله استقلالا.

قال (ما لا ينفعك ولا يضرك) يعني الذي لا ينفعك ولا يضرك، و (ما) تشمل العقلاء وغير العقلاء يعني تشمل أن يعنى بها الملائكة والأنبياء والرسل ويعنى بها الصالحون ويعنى بها ما لا يعقل كالأصنام والأحجار والأشجار، وهذا من جهة دلالة اللغة.

قال الله جل وعلا لنبيه (فإن فعلت) يعني إن دعوت من دون الله أحدا، وذلك الأحد موصوف بأنه لا ينفعك ولا يضرك (فإنك إذا من الظالمين)، وهذا إذا كان في حق النبي عليه الصلاة والسلام الذي كمل الله له التوحيد إذا حصل منه الشرك فإنه يصبح ظالما ويصبح مشركا وحاشاه عليه الصلاة والسلام من ذلك، فهذا تخويف لمن هو دونه ممن لم يعصم ولم يعط العصمة من ذلك.

قال (فإن فعلت) يعني إن دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك، (فإنك إذا) يعني بسبب تلك الدعوة من الظالمين، والظالمون جمع تصحيح للظالم والظالم اسم فاعل للظلم، والظلم المراد به هنا الشرك كما قال جل وعلا {إن الشرك لظلم عظيم} [لقمان:١٣].

ثم قال (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو) الغرض من أن يسأل أحد غير الله في إنجاء ما به طلب كشف الضر، الغرض من أن تستغيث بغير الله طلب كشف الضر، الغرض من أن يستعيذ بغير الله طلب كشف الضر؛ ولهذا ذكر الله جل وعلا القاعدة العامة في ذلك التي تقطع عروق الشرك من القلب حيث قال (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو)، إذا مسك الله بضر فمن يكشف الضر؟ يكشفه من قدره ومن قضاه عليك، فهذا يقطع التوجه لغير الله تعالى ولكن ما دام أنه أذن فيما يقدر عليه المخلوق أن يتوجه عليه بطلب الغوث أو طلب السقيا أو نحو ذلك يكون ممن رخص به والحمد لله.

قال (وإن يمسسك الله بضر)، (بضر) هنا أيضا نكرة جاءت في سياق الشرط فيعم جميع أنواع الضر، سواء كان ضرا في الدين أو كان ضرا في الدنيا، سواء كان ضرا في الدنيا من جهة الأبدان أو من جهة الأموال

أو من جهة الأولاد أو من جهة الأعراض أو من أي شيء، ف (إن ن يمسسك الله بضر) بأي نوع من أنواع الضر (فلا كاشف له إلا هو) في الحقيقة الذي يكشف الضر هو الله جل وعلا، لا يكشف البلوى إلا الله سبحانه وتعالى، وإذا كان المخلوق يقدر على ذلك الكشف فإنما هو من جهة أنه سبب جعله الله سببا يقدر على أن يكشف بإذن الله جل وعلا، وإلا فالكاشف في الحقيقة هو الله ج ل وعلا، والمخلوق ولو كان يقدر فإنما قدر بإقدار الله له إذ هو سبب من الأسباب، فإذن ولا يكشف على الحقيقة إلا الله جل وعلا.

وإذا تبين ذلك ظهر لك وجه استدلال المصنف لهذه الآية هو **مناسبة الآية** للترجمة من عدة جهات كما ذكرنا.

قال (وقوله تعالى {فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له} [العنكبوت: ١٧]) الدعاء من أعظم ما يتعلق به الخلق إذا كان من جهة طلب الرزق؛ لأن طلب الرزق أعظم أسباب الحياة، فإذا لم يكن عنده رزق يوشك على الهلاك، ولهذا ذكر الإمام هذه الآية التي فيها توحيد طلب الرزق لم؟ لأن معظم حال المستغيثين إنما هي لطلب الرزق،

---

(١) الشيخ قال: يمسسك.." (١)

"ترجم به المؤلف رحمه الله من اللفظين لفظ الاستغاثة والدعاء لقوله (ويكشف السوء) هذا في الاستغاثة، و (أمن يجيب المضطر إذا دعاه) هذا في دعوة غير الله معه، قال بعدها (ويجعلكم خلفاء الأرض أءله مع الله) وهذا استفهام إنكاري (أءله مع الله) ينكر عليهم أن يتخذ إله مع الله، بأي شيء؟ بأن يدعوا غير الله أو يتوجهوا في كشف السوء لغير الله فيما يقدر عليه إلا الله، (أءله مع الله قليلا ما تذكرون).

قال (روى الطبراني بإسناده: أنه كان في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - منافق يؤذي المؤمنين، فقال بعضهم) بعضهم هنا هو أبو بكر الصديق كما جاء في بعض الروايات (قوموا بنا نستغيث برسول الله - صلى الله عليه وسلم - من هذا المنافق. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «إنه لا يستغاث بي، إنما يستغاث بالله») من طلب الصحابة الاستغاثة بالنبي - صلى الله عليه وسلم - هذا طلب جائز لأنهم طلبوا الإغاثة من النبي عليه الصلاة والسلام فيما يقدر عليه؛ لأن عليه الصلاة والسلام في هذا المقام يقدر أن

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٠١

يغيث بالأمر بقتل المنافق أو الأمر بسجنه أو بتهديده أو بأخذ عقوبة عليه؛ لأنه كان يؤذي المؤمنين بتعزير أو بغيره، فإذن استغاثتهم إنما هي في قولهم (قوموا بنا نستغيث برسول الله) استغاثتهم برسول الله فيما يقدر عليه لكن النبي – صلى الله عليه وسلم – علمهم الأدب في ذلك وعلمهم الأكمل في ذلك حيث قال (إنه لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله)، وحقيقة الاستغاثة على وجه الكمال إنما هي بالله جل وعلا لا بنبيه – صلى الله عليه وسلم – فكان حصل منهم نوع إلتفات للنبي عليه الصلاة والسلام فيما يقدر عليه، فبين لهم أن الواجب عليهم أن يستغيثوا بالله جل وعلا أولا فقال (إنه لا يستغاث بي) و (لا يستغاث بي) هذا نفي فيه معنى النهي؛ يعني لا تستغيثوا بي إنما أستغيث بالله في هذا الأمر، وإذا أغاثهم الله جل وعلا كف شر ذلك المنافق عنهم.

هذا الحديث بعض العلماء قال إن في إسناده ابن لهيعة وحاله معروف، وإيراد الأئمة أئمة الحديث للأحاديث التي قد يكون إسناد بعض مقال هذا هو الصواب إذا كان ما في الحديث من المعنى قد عضدته الأدلة من القرآن أو من السنة، وما في هذا الحديث من قوله النبي عليه الصلاة والسلام (إنه لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله) ، قد دلت عليه الآيات التي سلفت، وهذا صنيع أهل الحديث، صنيع الراسخون في العلم من أهل الحديث كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض كلام له في الفتاوى قال: أهل الحديث لا يستدلون بحديث ضعيف في أصل من الأصول؛ بل إما في تأييده –يعني في تأييد ذلك الأصل– أو في جزء من الفروع. وهذا هو صنيع الشيخ رحمه الله في هذا الكتاب، فإنهم يستدلون بأحاديث هي من جهة المعنى التي اشتملت عليه صحيحا، فقد ساق شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الحديث مستدلا به في رده على البكري المعروف بالاستغاثة، كتاب الاستغاثة الكبرى أو الرد على البكري، وقال: إن هذا حديث هو في معنى ما جاء في النصوص.

فقوله عليه الصلاة والسلام (إنه لا يستغاث بي) يعني لا تستغيثوا بي إنما استغيثوا بالله؛ لأن (يستغاث) نفي وهنا يراد به النهي.

هذا الباب ظاهر في **المناسبة لما** قبله ولما بعده أيضا في أن الاستغاثة بغير الله نوع من أنواع الدعاء، وأن الدعاء عبادة وإن الاستغاثة عبادة وصرف العبادة لغير الله جل وعلا كفر وشرك.." (١)

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٠٤

"(باب قول الله تعالى {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء} [القصص:٥٦]).

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد أن الهداية من أعز المطالب وأعظم ما تعلق به الذين تعلقوا بغير الله أن يكون لهم النفع في الإستشفاع وفي التوجه في الدنيا والأخرى، والنبي عليه الصلاة والسلام –وهو سيد ولد آدم وهو أفضل الخلق عند ربه جل وعلا– نفي عنه أن يملك الهداية وهي نوع من أنواع المنافع، فدل على أنه عليه الصلاة والسلام ليس له من الأمر شيء كما جاء في ما سبق في باب قول الله تعالى {أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون} [الأعراف:١٩١] في سبب نزول قول الله تعالى {ليس لك من الأمر شيء} [آل عمران: ١٢٨].

فإذا كان النبي عليه الصلاة والسلام ليس له من الأمر شيء ولا يستطيع أن ينفع قرابته، «يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا» إذا كان هذا في المصطفى – صلى الله عليه وسلم – وأنه لا يغني من الله جل وعلا من أحبابه شيئا وعن أقاربه شيئا، وأنه لا يملك شيئا من الأمر وأنه ليس بيده هداية التوفيق، فإنه أن ينتفي ذلك وما دونه عن غير النبي – صلى الله عليه وسلم – من باب أولى، فبطل إذن كل تعلق للمشركين من هذه الأمة بغير الله جل وعلا؛ لأن كل من تعلقوا به هو دون النبي عليه الصلاة والسلام بالإجماع.

فإذا كانت هذه حال النبي عليه الصلاة والسلام وما نفي عنه فإن نفي ذلك عن غيره – صلى الله عليه وسلم – من باب أولى.

قال هنا (باب قول الله تعالى {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء} [القصص:٥٦])، (لا) هنا نافية، وقوله (تهدي) الهداية المنفية هنا هي هداية التوفيق والإلهام الخاص والإعانة الخاصة، هي التي يسميها العلماء هداية التوفيق والإلهام، ومعناها أن الله جل وعلا يجعل هداية التوفيق، معناها أن الله جل وعلا يجعل في قلب العبد من الإعانة الخاصة على قبول الهدى ما لا يجعله لغيره، فالتوفيق إعانة خاصة لمن أراد الله توفيقه، بحيث يقبل الهدى ويسعى فيه، فجعل هذا في القلوب ليس إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –؛ إذ القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء، حتى من أحب لايستطيع عليه الصلاة والسلام أن يجعله مسلما مهتديا، فمن أنفع قرابته له أبو طالب ومع ذلك لم يستطع أن يهديه هداية توفيق، فالمنفي هنا هو هداية التوفيق.

والنوع الثاني من الهداية المتعلقة بالمكلف هداية الدلالة والإرشاد، وهذه ثابتة للنبي – صلى الله عليه وسلم

- بخصوصه، ولكل داع إلى الله ولكل نبي ورسول، قال جل وعلا {إنما أنت منذر ولكل قوم هاد} [الرعد:٧]، وقال جل وعلا في نبيه عليه الصلاة والسلام {وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم (٥٢) صراط الله} [الشورى:٥٢ - ٥٣]، (لتهدي) يعني تدل وترشد إلى صراط مستقيم بأبلغ أنواع الدلالة وأبلغ أنواع الإرشاد، الدلالة والإرشاد المؤيدان بالمعجزات والبراهين والآيات الدالة على صدق ذلك الهادي وصدق ذلك المرشد.

فإذن الهداية المنتفية هي هداية التوفيق، وهذا يعني أن النفع وطلب النفع في هذه المطالب المهمة يجب أن يكون من الله جل وعلا، وأن محمدا عليه الصلاة والسلام مع عظم شأنه عند ربه وعظم مقامه عند ربه وأنه سيد ولد آدم وأنه أفضل الخلق عليه الصلاة والسلام وأشرف الأنبياء والمرسلين إلا أنه لا يملك من الأمر شيئا عليه الصلاة والسلام.." (١)

"فبطل -إذن- تعلق القلوب في المطالب المهمة في الهداية وفي المغفرة وفي الرضوان وفي البعد - بعد الشرور- وفي جلب الخيرات إلا بالله جل وعلا فإنه هو الذي تتعلق القلوب به جل وعلا خضوعا وإنابة ورغبا ورهبا وإقبالا عليه وإعراضا عما سواه سبحانه وتعالى.

قال بعد ذلك (وفي الصحيح عن ابن المسيب، عن أبيه، قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -) إلى أن قال (فقال له «يا عم! قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله» فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فأعاد عليه النبي - صلى الله عليه وسلم -، فأعادا، فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله.) في هذا القدر من الفائدة أن هذه الكلمة كلمة (لا إله إلا الله) ليست مجردة عن المعنى، تنفع من قالها ولو لم يقر بمعناها، والعرب كانوا لصلابتهم وعزتهم ورجولتهم ومعرفتهم بما يقولون كانوا إذا تكلموا بكلام يعون ما يتكلمون به، يعون كل حرف وكل كلمة خوطبوا به أو نطقوا به هم، فلما قيل لهم قولوا لا إله إلا الله مع أنها كلمة يسيرة لكن أبوا؛ لأنهم يعلمون أن هذه الكلمة معناها إبطال إلهة من سوى الله جل وعلا، ولهذا قال جل وعلا {إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون (٣٥) ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون (٣٦) بل جاء بالحق وصدق المرسلين} [الصافات:٣٥ - ٣٧] الآيات، وكذلك قوله في أول سورة ص فجاء قول الله جل وعلا مخبرا عن قولهم {أجعل الآلهة إلها واحدا} [ص:٥] استنكروا لا إله إلا الله، وهذا هو الذي حصل مع

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٢٤

أبي طالب حيث قال له النبي – صلى الله عليه وسلم – (قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله) فلو كانت مجردة من المعنى عندهم أو يمكن أن يقولها دون اعتقاد وما فيها ورضى بما فيها ويقين وانتفاء الريب لقالها؛ ولكن ليس هذا هو المقصود من قول الله بل المقصود وهو قولها مع تمام اليقين بها وانتفاء الريب والعلم والمحبة إلى آخر الشروط.

(فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب) وهذا فيه والعياذ بالله ضرر جليس السوء على المجالس له، (فكان آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله. فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك») وهذا هو موطن الشاهد من هذا الحديث، **ومناسبة هذا** الحديث لهذا الباب أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال (لأستغفرن لك) واللام هنا هي التي تقع في جواب القسم، فثم قسم مقدر تقديره: والله لأستغفرن لك. وحصل من النبي – صلى الله عليه وسلم – أن استغفر لعمه؛ ولكن هل نفع عمه استغفار النبي صلى الله عليه وسلم له؟ لم ينفعه ذلك، وطلب الشفاعة والإستشفاع هو من جنس طلب المغفرة، فالإستغفار طلب المغفرة، والشفاعة قد يكون منها طلب المغفرة فردت، رد ذلك لأن المطلوب له المستشفع له هو مشرك؛ لأن المستشفع له المشفوع له مشرك بالله، والإستغفار والشفاعة لا تنفع أهل الشرك، والنبي – صلى الله عليه وسلم – لا يملك أن ينفع مشركا بمغفرة ذنوبه أو أن ينفع أحدا ممن توجه إليه بشرك في إزالة ما به من كربات أو جلب الخيرات له، لهذا قال (لأستغفرن لك ما لم أنه عنك) فأنزل الله عز وجل {ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم} [التوبة:١١٣].

وهذا ظاهر في المقام أن الله جل وعلا نهى النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يستغفر للمشركين.

وكلمة (ما كان) في الكتاب والسنة تأتي على استعمالين:." (١)

"الاستعمال الأول: النهي. والاستعمال الثاني: النفي.

النهي: مثل هذه الآية وهي قوله (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) هذا نهي عن الاستغفار لهم، وكذلك قوله {ما كان المؤمنون لينفروا كافة} [التوبة:١٢٢].

والنفي: كقوله {وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون} [القصص:٥٩] ونحو ذلك من الآيات. (١)

فإذن (ما كان) من القرآن تأتي على هذين المعنيين، وهنا المراد بها النهي؛ نهي أن يستغفر أحد لمشرك.

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٢٥

وإذا كان كذلك فالميت الذي هو من الأولياء، من الأنبياء، من الرسل فإذا نهي في الحياة الدنيا أن يستغفر لمشرك، فهو أيضا لو فرض أنه يقدر على الاستغفار في حال البرزخ فإنه لن يستغفر لمشرك توجه إليه بالاستشفاع أو توجه إليه بالاستغاثة أو بالذبح أو بالنذر أو تألهه أو توكل عليه أو أنزل به حاجاته من دون الله جل وعلا.

قال (وأنزل الله في أبي طالب: {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء} [القصص:٥٦])

[الأسئلة]

[س/ ما حكم عمل احتفال بسيط **بمناسبة انتهاء** عقد أحد العاملين بالشركة، سواء كان مسلما أو غير مسلم، وحجة بعضهم في عمل الاحتفال لغير المسلم أنه من باب دعوته إلى الإسلام، مع العلم أنه خلال وجوده في العمل لم يقدم له كتاب أو شريط لدعوته الإسلام ممن يحتجون لهذا القول، وجزاكم الله خيرا؟

ج/ تلك الاحتفالات المقصود منها إكرام من أقيمت له، فإذا كان مسلما فإكرام المسلم من حقوقه المستحبة، وإذا كان غير مسلم فله حالتان:

الحالة الأولى: أن يكون ممن لم يظهر للإسلام عداوة؛ بل وأظهر في الإسلام رغبة وهو مسالم لأهل الإسلام ومحب لأهل الخير، محب لأهل الدين والصلاح، كما يظهر من بعضهم، فهذا الغالب على قلبه أنه يصلح أن يدعى للإسلام؛ لأنه قريب سلم من البغضاء والعداوة التي تحجزه عن قبول الحق لو عرض عليه.

فهذا النوع إذا كان قصد من عمل الاحتفال أن يكون بداية لدعوته وأن يكون في الاحتفال شيء من الدعوة إلى الإسلام ببيان محاسنه وبيان بطلان الأديان الأخرى ونحو ذلك، فهذا بحسب قصد فاعله، وأصل الإكرام لغير المسلم لا يجوز.

وأما إن كان معاديا أو لم يظهر قبولا للإسلام، أو عرف من سيرته حين بقي أنه -يعني حين بقي تلك المدة في المؤسسة أو الشركة- أنه لا يحب الخير؛ بل ربما أظهر صدودا عن أهل الخير، وأظهر عدم قبول لبعض أوامر الشرع التي يحكم بها، فهذا لا يجوز إكرامه؛ لأن إكرامه من موالاته؛ وموالاته -موالاة الكافر محرمة- ؛ لأنه يكرم مع بقائه على عداوته وعلى بغضه.

(١) انتهى الشريط السابع.." (١)

"ووجه ذلك أنه عليه الصلاة والسلام وهو في ذلك الغم وتلك الشدة ونزول سكرات الموت به عليه الصلاة والسلام يعانيها لم يفعل عليه الصلاة والسلام؛ بل اهتم اهتماما عظيما وهو في تلك الحال بتحذير الأمة من وسيلة من وسائل الشرك، وتوجيه اللعن والدعاء على اليهود والنصارى بلعنة الله؛ لأنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، سبب ذلك أنه عليه الصلاة والسلام يخشى أن يتخذ قبره مسجدا كما اتخذت قبور الأنبياء قبله مساجد.

ومن اتخذ قبور الأنبياء مساجد؟ شرار الخلق عند الله من اليهود والنصارى الذين لعنهم النبي عليه الصلاة والسلام، فقال (لعنة الله على اليهود والنصارى)، واللعنة هي الطرد والإبعاد من رحمة الله، وذلك يدل على أنهم فعلوا كبيرة من كبائر الذنوب وهذا كذلك؛ فإن البناء على القبور واتخاذ قبور الأنبياء مساجد هذا من وسائل الشرك وهو كبيرة من الكبائر، قال: (اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)، فإذن سبب اللعن أنهم اتخذوا قبور الأنبياء مساجد، والنبي عليه الصلاة والسلام يلعن ويحذر وهو في ذلك الموقف العصيب، فقام ذلك مقام آخر وصية أوصى بها عليه الصلاة والسلام ألا تتخذ القبور مساجد فخالف كثير من الفئام في هذه الأمة خالفوا وصية عليه الصلاة والسلام.

قال (اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) اتخاذ القبور مساجد يكون على أحد ثلاثة صور:

الصورة الأولى: أن يسجد على القبر؛ يعني يجعل القبر مكان سجوده، (اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يعني جعلوا القبر مكان السجود، هذه صورة، وهذه الصورة في الواقع لم تحصل بانتشار؛ لأن قبور الأنبياء في اليهود والنصارى لم تكن مباشرة للناس يمكن أن يصلوا على القبر وأن يسجدوا عليه؛ بل كانوا يعظمون قبور أنبيائهم فلا يصلوا عليها مباشرة؛ لكن قوله (اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) أبلغ صورة أن يتخذ القبر نفسه مسجدا يعني يصلي عليه مباشرة، وهذه أفضع تلك الأنواع، وهي التي تدل على أعظم وسيلة من وسائل الشرك والغلو بالقبر.

الصورة الثانية: أن يصلي إلى القبر، أن يتخذ القبر مسجدا؛ يعني أن يكون أمام القبر يصلي إليه، فإنه اتخذ القبر -وما حوله له حكمه- اتخذه مكانا للتذلل والخضوع، والمسجد لا يعنى به مكان السجود ووضع

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٢٦

الجبهة على الأرض فقط وإنما يعني به مكان التذلل والخضوع، فاتخذوا قبورهم مساجد يعني جعلوها قبلة لهم، ولهذا نهى النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يصلى إلى القبر لأجل أن الصلاة إليه وسيلة من وسائل التعظيم، وهذا يوافق قول الشيخ رحمه الله في الباب (باب ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح) قوله عند قبره نفهم من هذه الصورة التي هي أن يكون أمامه القبر بينه وبين القبلة تعظيما للقبر.

الصورة الثالثة: أن يتخذ القبر مسجدا بأن يجعل القبر في داخل بناء وذلك البناء هو المسجد، فإذا دفن النبي قام أولئك بالبناء عليه، فجعلوا حور قبره مسجدا واتخذوا ذلك المكان للتعبد وللصلاة فيه، هذه هي الصورة الثالثة، وهي أيضا موافقته لقول الشيخ رحمه الله (عند قبر رجل صالح).

وهذا يبين لك بعض **المناسبة في** إيراد هذا الحديث تحت الباب.." (١)

"حيطان متعددة تمنع أن يكون القبر في داخل مسجد النبي – صلى الله عليه وسلم –، وإنما أربع جدارات تفصل بين المسجد وبين قبر النبي – صلى الله عليه وسلم – يعني مكان الدفن.

وأعظم من ذلك مما يدل على أخذ الصحابة والتابعين ومن بعدهم بوصية النبي – صلى الله عليه وسلم – هذه، وسد الطرق الموصلة إلى الشرك به عليه الصلاة والسلام، وباتخاذ قبره مسجدا: أنهم أخذوا من الروضة الشريفة أخذوا من الروضة التي هي روضة من رياض الجنة كما قال عليه الصلاة والسلام «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة» أخذوا منها قدر ثلاثة أمتار لكي يقوم الجدار الثاني ثم يقوم الجدار الثالث ثم يقوم السور الحديدي وأكثر من ثلاثة أمتار، فهذا من أعظم التطبيب وهو أنهم أخذوا من الروضة وأجازوا أن يأخذوا من المسجد لأجل أن يحمى قبر النبي عليه الصلاة والسلام من أن يتخذ مسجدا.

وهذا ولا شك من أعظم الفقه فيمن فعل ذلك، ومن رحمة الله جل وعلا في هذه الأمة، ومن إجابة دعوة النبي عليه الصلاة والسلام بقوله فيما سيأتي بعد هذا الباب «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد».

إذن فقوله عليه الصلاة والسلام («لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما صنعوا) فإنه عليه الصلاة والسلام لم يتخذ قبره مسجدا.

واليوم الموجود قد يكون صورته عند غير المتأمل وغير الفقيه صورته صورة قبر في داخل مسجد، وفي الحقيقة ليست صورته وليست حقيقته قبر في داخل المسجد؛ لوجود الجدران المختلفة التي تفصل بين المسجد وبين القبر؛ ولأن الجهة الشرقية منه ليست من المسجد، وهذا لما جاءت التوسعة الأخيرة كان

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٣٧

مبتدؤها من جهة الشمال بعد نهاية الحجرة بكثير حتى لا تكون الحجرة في وسط المسجد من جهة أنه يكون ثمة توسعة من جهة الشرق وثم الروضة من جهة الغرب فتكون وسط المسجد فيكون ذلك من اتخاذ قبره مسجدا عليه الصلاة والسلام.

المقصود من هذا البيان المهم -الذي ينبغي أن تعيه جيدا- أن قبر النبي عليه الصلاة والسلام ما أتخذ مسجدا ولكن وصيته عليه الصلاة والسلام من التحذير قد أتخذ بها في مسجده وفي قبره؛ ولكن خالفتها الأمة في قبور الصالحين من هذه الأمة فاتخذوا قبور بعض آل البيت مساجد وعظموها كما تعظم الأوثان.
قال (ولمسلم عن جندب بن عبد الله، قال: سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – قبل أن يموت بخمس، وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلا، كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا.») سبب ذلك أن الخلة هي أعظم درجات المحبة وهي التي تتخلل الروح وتتخلل القلب وشغاف الصدر بحيث لا يكون ثم مكان لغير ذلك الخليل، لهذا النبي عليه الصلاة والسلام ليس له من أصحابه خليل، قال (ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا) وجه الشاهد من هذا الحديث قوله بعد ذلك (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد. فإني أنهاكم عن ذلك) وهذا أيضا جاء في رواية أخرى أيضا «كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد» وهذا هو الذي وقع في هذه الأمة، وهذا وسيلة من وسائل الشرك، مناسبته للباب ظاهرة من أن تحريم اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد مع أنه قد يكون العابد لا يعبد إلا الله لأنها وسيلة من وسائل الشرك الأكبر، والوسائل تفضي إلى ما بعدها، وقد تقرر في القواعد الشرعية وأجمع عليها المحققون أن سد الذرائع الموصلة إلى الشرك وإلى المحرمات واجبة، فإن الذريعة التي توصل إلى محرم يجب سدها لأن الشريعة جاءت لسد الأصول وسد الذرائع بسد أصول المحرمات وسد الذرائع إليها، فيجب أن يغلق كل باب من أبواب الشرك بالله ومن ذلك اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد.

ولهذا لا تصح الصلاة في مسجد بني على قبر، المسجد الذي يبنى على قبر فإنه لا تصح الصلاة فيه؛ لأن ذلك مناف لنهي النبي – صلى الله عليه وسلم – فالنبي عليه الصلاة والسلام، النبي عليه الصلاة والسلام نهى وهم فعلوا، والنهي توجه إلى بقعة الصلاة فبطلت الصلاة، فالذي يصلي في مسجد أقيم على قبر صلاته باطلة لا تصح لقوله عليه الصلاة والسلام (ألا فلا تتخذوا القبور مساجد) يعني بالبناء عليها

وبالصلاة حولها (فإني أنهاكم عن ذلك).

قال (فقد نهى عنه في آخر حياته، ثم إنه لعن -وهو في السياق- من فعله. والصلاة عندها من ذلك وإن لم يبن مسجد وهو معنى قولها: خشي أن يتخذ مسجدا.) يعني الصلاة عند القبور لا تجوز سواء صلى إليها أو صلى عندها رجاء بركة ذلك المكان أو لم يرج بركة ذلك المكان وإنما صلى صلاة نافلة غير صلاة الجنازة عندها، كل هذا لا يجوز سواء كان ثم بناء على القبر كمسجد أو كان قبرا أو قبرين في غير بناء عليهما فإن الصلاة لا تجوز، ولهذا جاء في الصحيح أن النبي عليه الصلاة والسلام قال «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تجعلوها قبورا» وفي البخاري أيضا معلقا من كلام عمر - رضي الله عنه - أنه رأى أنس يصلي عند قبر فقال له: القبر القبر. يعني احذر القبر، احذر القبر، وهذا يدل على أن الصلاة عند القبور لا تجوز لأنها وسيلة من وسائل الشرك، وأعظم إذا كان ثم بنيان واتخاذ لما حول القبر من الأبنية مسجدا للصلاة والدعاء والقراءة ونحو ذلك.

قال (وهو معنى قولها: خشي أن يتخذ مسجدا. فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدا، وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجدا، بل كل موضع يصلى فيه، يسمى مسجدا، كما قال - صلى الله عليه وسلم -: «جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا»).وهذا ظاهر.

قال (ولأحمد بسند جيد عن ابن مسعود (- رضي الله عنه -) مرفوعا: «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد». ورواه أبو حاتم) يعني ابن حبان (في صحيحه) وجه الشاهد من هذا أنه قال (والذين يتخذون القبور مساجد) يعني أنهم من شرار الناس، فالذين يتخذون القبور مساجد من شرار الناس، وذلك لأن اتخاذ القبور مساجد كما ذكرنا وسيلة من وسائل الشرك بالله جل وعلا، وقوله (والذين يتخذون القبور مساجد) هذا يعم كل متخذ القبر مسجدا -سواء اتخذه بالصلاة عليه أو بالصلاة إليه أو بالصلاة عنده- فذلك القصد للصلاة عند القبر يجعل من قصد في شرار الناس الذين وصفهم النبي عليه الصلاة والسلام بذلك.

ومناسبة هذا الحديث للباب ظاهرة؛ فإنه ذكر أن من شرار الناس الذين يتخذون القبور مساجد، والقصد من اتخاذ القبر مسجد أن يعبد الله عند قبر ذلك الرجل الصالح، فكيف حال الذي توجه إلى النبي عليه

الصلاة والسلام بالعبادة؟ القبر لا يخلص إليه، والاستغاثة بالنبي عليه الصلاة والسلام وتأليه النبي عليه الصلاة والسلام." (١)

"فإذن هذا الحديث فيه بيان أن القبر يمكن أن يكون وثننا.

والخرافيون يقولون: القبور لا يمكن أن تكون أوثانا، والأوثان هي أوثان الجاهلية وأصنام الجاهلية.

ونقول: إن الجاهليين إذا كانوا تعلقوا بأصنام وبأحجار وبأشجار وبغير ذلك من الأشياء، واعتقدوا فيها ووصلوا فيها إلى الشرك الأكبر، مع أن المبرر العقلي والمبرر النفسي غير قوي فيها، فلأن تتخذ قبور الصالحين والأنبياء والمرسلين أوثانا أو أن يتوجه إلى أصحابها بالعبادة ذلك من باب أولى؛ لأن تعلق القلوب بالصالحين أولى من تعلقها بالأحجار، تعلق القلوب بالأنبياء والمرسلين أولى من تعلقها بالجن أو تعلقها بالأشجار أو الأحجار أو نحو ذلك.

فإذن سبب الشرك ووسيلة الشرك في القبور أولى وأظهر من النظر في الأصنام ونحو ذلك؛ لأنها جميعا من جهة اعتقاد القلب وتأثير تلك الأصنام والأوثان في الحالين جميعا في الشفاعة عند الله، فأولئك المشركون يقولون في آلهتهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، وقالوا أيضا {ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله} [يونس:١٨].

وأهل العصر أو العصور التي فشا فيها الشرك إذا سألتهم يقولون: هذا توسل وهذا استشفاع. والحال واحدة، والسبيل الذي جعل تلك القبور أوثانا هو اتخاذ تلك مساجد و البناء عليها و الحث على مجيئها وذكر الكرامات التي تحصل عندها أو إجابة الدعوات عندها أو التبرك بها إلى غير ذلك.

قال (ولابن جرير بسنده، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد قال في قوله: {أفرأيتم اللات والعزى} [النجم:١٩]. قال: كان يلت لهم السويق، فمات، فعكفوا على قبره. وكذا قال أبو الجوزاء، عن ابن عباس: كان يلت السويق للحاج) الشاهد قول مجاهد (مات فعكفوا على قبره) لأجل أنه رجل كان ينفعهم بلت السويق لهم على قراءة (أفرأيتم اللات والعزى) ووجه **المناسبة ظاهر** من أن صلاح ذلك الرجل جعلهم يغلون في قبره فعكفوا على قبره، والعكوف على القبور يصيرها أوثانا، العكوف معناه لزوم القبر بتعظيمه واعتقاد البركة في لزومه والثواب والنفع ودفع الضر، هذا معنى العكوف.

قال (وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «لعن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – زائرات القبور

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٤٠

والمتخذين عليها المساجد والسرج». رواه أهل السنن) وجه الدلالة من الحديث ظاهرة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لعن المتخذين على القبور المساجد والسرج، المساجد مر معنى الكلام عليها، والسرج لأنها وسيلة لتعظيم تلك القبور ونوع من أنواع الغلو فيها، فتسرج القبور ويجعل عليها في الزمن الماضي القناديل، واليوم تجعل عليها الأنوار العظيمة التي تبين أن هذا المكان مقصود وأنه مطلوب ويجعل عليها من عقود اللمبات وعقود الأنوار والكشافات التي تسطع ما يدل الناس على تعظيم هذا القبر، فهؤلاء ملعونون بلعنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فلا يجوز أن تتخذ السرج على القبور؛ لأن اتخاذ السرج على القبور من نوع الغلو فيها؛ ولأنه يوجه الناس إليها وذلك قد يكون بعده أن تتخذ آلهة وأوثانا مع الله جل وعلا. نعم

(

باب ما جاء في حماية المصطفى - صلى الله عليه وسلم - جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك." (١)

"قد يكون الجبت سحرا، وهذا هو الذي فسرها كثير من السلف بأن الجبت السحر.

وقد يكون الجبت الكاهن.

وقد يكون الشيء المرذول الذي يضر صاحبه.

(يؤمنون بالجبت والطاغوت) يعني يؤمنون بالسحر ويؤمنون بالباطل وعبادة غير الله جل وعلا، (يؤمنون ... بالطاغوت) والطاغوت مشتق من الطغيان وهو مجاوزة الحد، فالطاغية هو الذي تجاوز الحد في أمر الدين بأن جعل ما لله له.

ولهذا يعرف ابن القيم رحمه الله الطاغوت بأنه: كل ما تجاوز به العبد حده، من معبود أو متبوع أو مطاع. فإذا (تجاوز به العبد حده)؛ يعني حد ذلك الشيء الذي توجهوا إليه -الذي أذن به شرعا له- تجاوزا الحد به، فتوجهوا إليه بالعبادة، اعتقدوا فيه بعض خصائص الإلهية من أنه يغيثهم كيف ما شاء، ومن أنه يملك غوثهم، ويملك الاستشفاع لهم، ويملك أن يغفر لهم، وأن يعطيهم، ويملك أن يقربهم إلى الله جل وعلا ونحو ذلك مما لا يملكه المعبودون، فإن ذلك مجاوزة بذلك عن الحد الذي جعل له في الشرع، مجاوزة الحد في المعبودين أو المتبوعين، (ما تجاوز العبد حده من معبود أو متبوع)، (أو متبوع) مثل العلماء أو

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٤٤

القادة في أمر الدين، إذا تجاوز الناس بهم حدهم فصاروا يتبعونهم في كل ما قالوا وإن أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال أو جعلوا لهم السنة بدعة أو البدعة سنة وهم يعلمون أصل الدين ولكنهم خالفوا لأجل ما قال فلان فإن هذا قد تجوز به حده، فإن حد المتبوع في الدين أن يكون آمرا بما أمر به الشرع، ناهيا عن ما نهى عنه الشرع، فإذا أحل الحرام أو حرم الحلال فإنه يعتبر طاغوتا، ومن اتبعه فإنه يكون قد تجاوز به حده وقد أقر بأنه طاغوت واتخذه كذلك، (أو مطاع) يطاع كذلك من الأمراء والملوك والحكام والرؤساء الذين يأمرون بالحرام فيطاعون ويأمرون بتحريم الحلال فيطاعون في ذلك، مع علم المطيع بما أمر الله جل وعلا به، فهؤلاء اتخذوهم طواغيت لأنهم جاوزوا بهم حدهم.

قال (يؤمنون بالجبت والطاغوت) فيدخل في الطاغوت كل هذه الأنواع الذين عبدوا والذين اتبعوا والذين أطيعوا.

وجه المناسبة من هذه الآية للباب أن ذلك وهو الإيمان بالجبت والطاغوت حصل ووقع من الذين أوتوا نصيبا من الكتاب –من اليهود والنصارى–، والنبي عليه الصلاة والسلام أخبر أن ما وقع في الأمم قبلنا سيقع في هذه الأمة كما قال في حديث أبي سعيد الآتي (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه) فمثل بشيء صغير وهو دخول جحر الضب الذي لا يمكن أن يفعل تنبيها على أن ما هو أعلى من ذلك سيقع من هذه الأمة كما وقع من الأمم قبلنا.

قال (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا) وهذا حصل من هذه الأمة، فإن منهم من آمن بالسحر، ومنهم من آمن بعبادة غير الله، ومنهم من أطاع العلماء والأمراء في تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله، فكانوا بذلك متبعين سنن من كان قبلهم، وحصل منهم إيمان بالجبت والطاغوت، كما حصل من الأمم قبلهم.

قال (وقوله تعالى: {قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت} [المائدة: ٦٠]) وجه الشاهد من هذه الآية قوله جل وعلا (وعبد الطاغوت) ، على هذه القراءة (وعبد الطاغوت) فإن (الطاغوت) مفعول (عبد) ، و (عبد) تكون معطوفة على قوله (لعن)؛ (من لعنه الله) إلى أن قال (وعبد الطاغوت) ، يعني كأنه قال بتقديم وتأخير: من لعنه الله ومن عبد الطاغوت، وعبادة الطاغوت وقعت في أولئك الملعونين، وبما أن ما وقع في الأمم السالفة بخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – سيقع في هذه الأمة فإننا نعلم أن في هذه الأمة من سيعبد الطاغوت كما

عبدها أولئك، وعبادة الطاغوت عامة -كما ذكرنا- يدخل فيها عبادة الأوثان من عبادة القبور وتأليه أصحابها والتوسل بهم إلى الله جل وعلا؛ يعني الاستشفاع بهم إلى الله جل وعلا أو طلب الشفاعة منهم، ونحو ذلك من الوسائل الشركية أو ما هو من الشرك الأكبر، فحصلت عبادة للأوثان من القبور ومن المشاهد ومن الأشجار ومن الأحجار ونحو ذلك مما اعتقد فيه الجهلة الذين تركوا دين محمد عليه الصلاة والسلام.
قال (وقوله تعالى: {قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا} [الكهف:٢١]) قصة أصحاب الكهف معروفة، وهذه الجملة بعض آية من قصة أصحاب الكهف، ولما حصل أن جعلهم الله جل وعلا آية {ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا} [الكهف:٢٥]، ثم أحياهم الله جل وعلا واطلع الناس أنهم مكثوا أحياء هذه المدة الطويلة أنهم أماتهم الله ثم أحياهم اعتقدوا فيهم، ولما اعتقدوا فيهم وماتوا تنازعوا في أمرهم، فمنهم من قال افعلوا لهم كذا ابنوا عليهم بنيانا، ومنهم من قال اجعلوا لهم فناء ودارا وعظموا مكانهم، واختلف الناس فيهم في ذلك الزمان، قال الله جل وعلا (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) من الذين غلبوا على أمرهم؟ اختلف المفسرون في ذلك.
فقال قائلون: هم مسلمو ذلك الزمان حصل منهم تعظيم لأصحاب الكهف {فقالوا ابنوا عليهم بنيانا} [الكهف:٢١]، وقالوا اتخذوا عليهم مسجدا تعظيما لهم ودلالة للناس عليهم، فإذا كان هذا القول راجحا فإن من وسائل الشرك بالله ويؤدي إلى عبادة تلك القبور والاعتقاد في أصحاب الكهف، وهذا القدر حصل في هذه الأمة.
والقول الثاني: أن (الذين غلبوا على أمرهم) هم المشركون؛ يعني أتباع ذلك الدين لاعتقادهم الجاهلي ولما في قلوبهم من الشرك والبدع التي خالفوا بها أنبيائهم قالوا ابنوا عليهم مسجدا كما قال جل وعلا هنا (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا).
والقول الثالث وهو الذي رجحه ابن كثير رحمه الله أن (الذين غلبوا على أمرهم) هم الكبراء والأمراء وأصحاب النفوذ فيهم؛ يعني الذين كانت لهم الغلبة في الأمر، والذي له الغلبة في الأمر هو الذي يملك الأمر والنهي في الناس وهم الكبراء وأصحاب النفوذ وملوك ذلك الزمان وأمراء ذلك الزمان، فأولئك عظموا أولئك الصالحين قالوا." (١)

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٤٩

"قال النبي عليه الصلاة والسلام («حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه». قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فمن»؟ أخرجاه) يعني البخاري ومسلم، وجه الدلالة من هذا الحديث ظاهرة؛ بل عماد هذا الباب على هذا الحديث من أن كل كفر وشرك وقع في الأمم السالفة فسيقع في هذه الأمة، الأمم السالفة عبدت الأوثان وكفرت بالله جل وعلا فسيقع في هذه الأمة من يعبد الأوثان ومن يكفر بالله جل وعلا في الربوبية وفي الإلهية وفي الأسماء والصفات وفي أفعال الله جل وعلا وفي الحكم والتحاكم، وهكذا في أنواع كثيرة مما حصل فيمن قبلنا حتى في أمور السلوك والبدع؛ بل حتى في أمور الأخلاق والعادات التي قد تتصل بالدين فإنه سلكت هذه الأمة مسلك الأمم قبلها مخالفة نهي النبي – صلى الله عليه وسلم –.

قال بعد ذلك (ولمسلم عن ثوبان (– رضي الله عنه –)) وساق الحديث حديث ثوبان وهو حديث طويل ووجه الشاهد منه قوله عليه ؛لصلاة والسلام (وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين) والأئمة المضلون هم الذين اتخذهم الناس أئمة، قد يكون من جهة الدين، وقد يكون من جهة الولاية –يعني ولاية الحكم–، والأئمة المضلون يملكون زمام الناس فيضلون الناس بالبدع وبالشركيات ويحسنونها لهم حتى تغدوا في أعينهم حقا، وكذلك أصحاب النفوذ وأصحاب الحكم فإنهم إذا كانوا مضلين فإن بيدهم الأمر الذي يجعلهم يفرضون على الناس أشياء ويلزمونهم بأشياء مضادة لشرع محمد – صلى الله عليه وسلم – من أمور العقيدة والتوحيد ومن أمور السلوك والعمل ومن أمور الحكم والتحاكم، وهكذا وقع في هذه الأمة وخوف النبي عليه الصلاة والسلام من الأئمة المضلين وقع ما خاف منه عليه الصلاة والسلام فكثر الأئمة المضلون في الأمة؛ الأئمة المضلون من جهة الأتباع والأئمة المضلون من جهة الطاعة.

قال (وإذا وقع عليهم السيف، لم يرفع إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان) هذا نص صحيح من رواية البرقاني في صحيحه قال (حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين) يلحق بالمشركين هل هو من جهة ترك بلاد المسلمين والذهاب إلى أرض المشركين؟ أم يلحقوا بالمشركين في الصفات والخصال؟ يحتمل هذا وهذا (حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين) يعني من جهة ترك بلاد الإسلام والذهاب إلى بلاد المشركين رضى بهم وبدينهم، أو (حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين) من جهة الصفات فيشركون كما أشرك المشركون ويرتدون على أدبارهم.

قال (حتى تعبد فئام من أمتي الأوثان) الفئام هي الجماعات الكبيرة، قال (حتى تعبد فئام من أمتي الأوثان)

وهذا ظاهر **المناسبة للباب** في قول الشيخ رحمه الله في الباب (باب أن ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان).

إلى أن قال عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث (لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة. لا يضرهم من خذلهم. حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى) (لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة) هذه الطائفة المنصورة هي التي قال فيها عليه الصلاة والسلام في حديث آخر «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق»، وهي التي قال فيها عليه الصلاة والسلام «وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة. كلها في النار، إلا واحدة. وهي الجماعة» فالطائفة المنصورة هي الفرقة الناجية وهي الجماعة بجمع أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، وسميت منصورة لأن الله جل وعلا نصرها على من ناوأها." (١)

"بالحجة والبيان، نصرها الذي وعدت به ليس نصرا بالسنان ولكنه نصر بالحجة والبيان، فهم وإن هزموا في بعض المعارك أو أدينت دولتهم في بعض الأحيان فهم الظاهرون على من سواهم بالحجة والبيان، وهم المنصورون بما أعطاهم الله جل وعلا من الحجة والنصوص والصواب والحق على من سواهم فهم على الحق وسواهم على الباطل.

هذان اللفظان فرقة ناجية وطائفة منصورة اسمان لشيء واحد وإنما هو من باب تنوع الصفات، فقال عنها الطائفة المنصورة هنا (لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة) لأنها موعودة بالنصر كما قال جل وعلا {إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد} [غافر:٥٩]، فهم منصورون، كما قال أيضا {ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين (١٧١) إنهم لهم المنصورون (١٧٢) وإن جندنا لهم الغالبون} [الصافات:١٧١ - ١٧٣]، فقولهم هو المنصور وهو الظاهر وحجتهم هي الظاهرة، وقد يكون من النصر وان تمكين في أرض الله ما أعطاهم الله جل وعلا من ذلك، وهم أيضا الفرقة الناجية التي جاءت في حديث الافتراق، ناجية يعني موعودة بالنجاة من النار، فهم موصوفون بالنصر وموصوفون بالنجاة من النار، وموصوفون بالنصر على عدوهم بالحجة والبيان، وقد يكون مع ذلك نصر بالسيف والسنان ونحو ذلك.

نعم.

(

باب ما جاء في السحر

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٥٢

وقول الله تعالى: {ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق} الآية [البقرة: ١٠٢].
وقوله: {يؤمنون بالجبت والطاغوت} [النساء:٥١]. قال عمر: الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان.
وقال جابر: الطواغيت كهان كان ينزل عليهم الشيطان، في كل حي واحد.
وعن أبي هريرة - رضي الله عنه -، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله. والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات».
وعن جندب مرفوعا: حد الساحر ضربه بالسيف. رواه الترمذي، وقال: الصحيح أنه موقوف.
وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة، قال: كتب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: أن اقتلوا كل ساحر وساحرة. قال: فقتلنا ثلاث سواحر.
وصح عن حفصة رضي الله عنها، أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها، فقتلت. وكذلك صح عن جندب. قال أحمد: عن ثلاثة من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -.
[الشرح]
هذا (باب ما جاء في السحر) **ومناسبة ذكر** السحر لكتاب التوحيد أن السحر نوع من الشرك، وقد قال عليه الصلاة والسلام «من سحر فقد أشرك»، فالسحر أحد أنواع الشرك الأكبر بالله جل وعلا؛ فمناسبته ظاهرة أنه مضاد لأصل التوحيد.
والسحر في اللغة هو عبارة عما خفي ولطف سببه، خفي يعني صار سبب ذلك الشيء خفيا لا يقع بظهور وإنما يقع على وجه الخفاء، ولهذا سمي آخر الليل سحرا لذلك، وكذلك قيل في أكلة آخر الليل سحور وذلك لأنها تقع على وجه الخفاء وعدم الاشتهار والظهور من الناس.
فهذه اللفظة (سحر) وما أشتقت منه تدل على خفاء في الشيء، ولهذا فإنه في اللغة يطلق السحر على أشياء كثيرة:
- منها ما يكون في جهة المقال.
- ومنها ما يكون من الفعل.
- ومنها ما يكون من جهة الاعتقاد.
وسيأتي في هذا الباب الذي بعده عن بيان شيء من أنواع السحر ما يتصل بذلك.

وأما السحر الذي هو كفر أو شرك أكبر بالله جل وعلا فهو استخدام الشياطين والاستعانة بها لحصول أمر بواسطة التقرب لذلك الشيطان بشيء من أنواع العبادة.

والسحر عرفه الفقهاء بقولهم: السحر هو رقى وعزائم وعقد ينفث فيها فيكون سحرا يضر حقيقة ويمرض حقيقة ويقتل حقيقة.

فإذن حقيقة السحر أنه استخدام للشياطين في التأثير، ولا يمكن للساحر أن يصل إلى انفاذ سحره حتى يكون متقربا إلى الشياطين، فإذا تقرب إليها خدمته الجن -يعني شياطين الجن- بأن أثرت في بدن المسحور، فلكل سحر خادم من الشياطين يخدمه، ولكل ساحر مستعان به من الشياطين، فلا يمكن للساحر أن يكون ساحرا على الحقيقة إلا وهو يتقرب إلى الشياطين.

ولهذا نقول: السحر شرك بالله جل وعلا.

وهناك شيء قد يكون في الظاهر أنه سحر ولكنه في الباطن ليس بسحر، وهذا ليس الكلام فيه، وإنما الكلام فيما كان من السحر بالاستعانة بالشياطين وباستخدام الرقى والتعويذات والعقد والنفث فيها، وقد قال جل وعلا {ومن شر النفاثات في العقد} [الفلق:٤]، و (النفاثات) هن السواحر اللاتي يعقدن العقد وينفث فيها، خصت الإناث بذلك بالاستعاذة؛ لأن الغالب مما يستخدمه في الجاهلية وعند أهل الكتاب أن الذي يستخدمه النساء، فجرى ذلك مجرى الغالب، قال جل وعلا (من شر النفاثات في العقد)، و (النفاثات) جمع نفاثة صيغة مبالغة في النفث لأنها تكثر النفث في العقدة وتنفث برقى وتعازيم وتعويذات تستخدم فيها الجن لتخدم هذه العقدة التي فيها شيء من بدن المسحور أو فيها شيء يتعلق بالمسحور حتى يكون ذلك مؤثرا فيه.

وقد سحر يهودي النبي - صلى الله عليه وسلم - في مشط ومشاطة؛ أي في شيء من شعره، وحتى يخيل للنبي عليه الصلاة والسلام أنه يفعل الشيء ولا يفعله من جهة نسائه عليه الصلاة والسلام؛ يعني كان سحر ذلك اليهودي مؤثرا في بدنه عليه." (١)

"روى مسلم في صحيحة عن بعض أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال: قال: «من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه بما يقول، لم تقبل له صلاة أربعين يوما». وعن أبي هريرة (- رضي الله عنه -)، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال: «من أتى كاهنا، فصدقه

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٥٣

بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم –». رواه أبو داوود. وللأربعة، والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما. عن أبي هريرة: «من أتى عرافا أو كاهنا، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم –».

ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود مثله موقوفا

وعن عمران بن حصين مرفوعا: ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهنا، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد. – صلى الله عليه وسلم – رواه البزار بإسناد جيد ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله: (ومن أتى ...) إلى آخره.

قال البغوي: العراف: الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك.

وقيل: هو الكاهن. والكاهن: هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل.

وقيل: الذي يخبر عما في الضمير.

وقال أبو العباس ابن تيمية: العراف: اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم، ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق.

وقال ابن عباس في قوم يكتبون (أبا جاد) وينظرون في النجوم: ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق.

[الشرح]

(باب ما جاء في الكهان ونحوهم) هذا الباب أتى بعد أبواب السحر؛ لأن حقيقة عمل الكاهن أنه يستخدم الجن لإخباره بالأمور المغيبة، إما التي غابت في الماضي أو الأمور المغيبة في المستقبل التي لا يعلمها إلا الله جل جلاله، فالكاهن يجتمع مع الساحر في أن كلا منهما يستخدم الجن لغرضه ويستمتع بالجن لغرضه.

ومناسبة الباب لكتاب التوحيد أن الكهانة استخدام الجن كفر وشرك أكبر بالله جل وعلا؛ لأنه لا يجوز أن يستخدم الجن في مثل هذه الأشياء واستخدام الجن في مثل هذه الأشياء لا يكون إلا بأن يتقرب إلى الجن بشيء من العبادات، فالكهان لابد حتى يخدموا بذكر الأمور المغيبة لهم أن يتقربوا إلى الجن ببعض العبادات؛ إما بالذبح أو الاستغاثة أو بالكفر بالله جل وعلا بإهانة المصحف أو بسب الله أو نحو ذلك

من الأعمال الشركية الكفرية.

فالكهانة صنعة مضادة لأصل التوحيد، والكاهن مشرك بالله جل وعلا؛ لأنه يستخدم الجن ويتقرب إلى الجن بالعبادات حتى تخدمه الجن، حتى تخبره الجن بالمغيبات، هذا لا يمكن إلا أن يتقرب إلى الجن بأنواع العبادات.

وأصل الكهان في الجاهلية كانوا كما مر معنا في حديث جابر في باب سبق أن الكهانة كانت منتشرة في بلاد العرب في الجزيرة و في غيرها، والكهان أناس يدعى فيهم الولاية والإصلاح عندهم وأن عندهم علم ما سيكون في المستقبل، أو عندهم علم المغيبات التي ستحدث للناس أو تحدث في الأرض، ولهذا كانت العرب تعظم الكهان وكانت تخاف من الكهان وكانت تعطي الكهان أجرا عظيما لأجل ما يخبر عنه، والكاهن -كما ذكرنا- لا يصل إلى." (١)

"جل وعلا لا يتعاطون الشرك ولا يتعاطون مثل هذه الأمور، فأولياء الله مقيدون بالشرع وليسوا من أولياء الجن. نعم.

(

[الأسئلة]

[س/ هناك رجل في منطقتنا يأتي إليه الناس عند فقد أموالهم، فيعطيهم خيطا معقدا، ويقرأ عليه، ويطلب منهم أن يضعوه في المكان الذي فقده، فما حكم ذلك؟ وما حكم الصلاة خلفه؟

ج/ هذا من الكهانة؛ لأن هذا الذي يعمل هذه الأشياء عراف، أو كاهن، وقد يكون ساحرا -أيضا-، فلا يجوز عمل مثل هذا العمل، ولا يحل لأحد أن يعين أحدا يدعي معرفة شيء من علم الغيب، والصلاة خلفه لا تجوز؛ لأن هذا إما أن يكون عرافا، أو كاهنا، أو ساحرا، وهؤلاء لا تجوز الصلاة خلفهم. نعم.] (١)

(

باب ما جاء في النشرة

عن جابر، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سئل عن النشرة؟ فقال: «هي من عمل الشيطان». رواه أحمد بسند جيد، وأبو داوود. وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود يكره هذا كله.

وفي البخاري عن قتادة: قلت لابن المسيب: رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته، أيحل عنه أو ينشر؟ قال:

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٦٦

لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع، فلم ينه عنه.

وروي عن الحسن، أنه قال: لا يحل السحر إلا ساحر.

قال ابن القيم: النشرة: حل السحر عن المسحور، وهي نوعان:

أحدهما: حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور.

والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة، فهذا جائز.

[الشرح]

(باب ما جاء في النشرة) ، النشرة متعلقة بالسحر وأصلها من النشر وهو قيام المريض صحيحا، النشرة اسم لعلاج المسحور، سميت نشرة لأنه ينتشر بها أي يقوم ويرجع إلى حالته المعتادة.

وقول الشيخ رحمه الله هنا (باب ما جاء في النشرة) يعني من التفصيل يعني وهل النشرة جميعا وهي حل السحر مذمومة؟ أو أن منها ما هو مذموم ومنها ما هو مأذون به؟

ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة، وهي أنه كما أن السحر شرك بالله جل وعلا يقدح في أصل التوحيد، وأن الساحر مشرك الشرك الأكبر بالله، فالنشرة التي هي حل السحر قد يكون من ساحر، وقد يكون من غير ساحر بالأدوية المأذون بها أو الأدعية ونحو ذلك، فإذا كان من ساحر فإنها مناقضة لأصل التوحيد ومنافية لأصله.

فإذن **المناسبة ظاهرة** في الصلة بين هذا الباب وباب ما جاء في السحر، وكذلك مناسبتها لباب التوحيد؛ لأن كثيرين ممن يستعملون النشرة يشركون بالله جل وعلا.

والنشرة -كما سمعتم- في الباب قسمان: نشرة جائزة ونشرة ممنوعة.

النشرة الجائزة: هي ما كانت بالقرآن أو بالأدعية المعروفة أو بالأدوية عند الأطباء ونحو ذلك، فإن السحر يكون كما ذكرنا عن طريق الجن، والسحر يحصل منه إمرار حقيقة في البدن، ويحصل منه تغيير حقيقة في العقل والذهن والفهم، وإذا كان كذلك فإنه يعالج بالمضادات التي تزيل ذلك السحر، فمما يزيله القرآن، والقرآن هو أعظم ما ينفع في إزالة السحر، كذلك الأدعية والأوراد ونحو ذلك مما هو معروف من الرقى الشرعية.

ونوع من السحر يكون في البدن يعني من جهة عضوية فهذا أحيانا يعالج بالرقى والأدعية والقرآن، وأحيانا

يعالج عن طريق الأطباء العضويين، وذلك لأن السحر -كما قلنا- يمرض حقيقة فإذا أزيل المرض أو سبب المرض فإنه يبطل السحر، ولهذا قال لك ابن القيم في آخر الكلام (والثاني النشرة بالرقية والتعويذات والأدوية والدعوات المباحة فهذا جائز) لأنه يحصل منه المرض وإذا كان كذلك فإنه يعالج بما أذن به شرعا من الرقى والأدوية المباحة.

والقسم الثاني من النشرة: وهي التي من أنواع الشرك أن ينشر عنه -بغير الطريق الأول- بطريق السحر، فيحل السحر بسحر آخر، يحل السحر الأول بسحر آخر، وذكرنا أن السحر لا ينعقد أصلا إلا بأن يتقرب الساحر إلى الجني أو أن يكون الجني يخدم الساحر الذي يشرك بالله دائما فيخدم، كذلك حل السحر لا بد فيه من إزالة سببه وهو خدمة شياطين الجن للسحر، وهذا لا يمكن إلا الجن، فإن الساحر الثاني الذي ينشر السحر ويرفع السحر لابد أن يستغيث أو يتوجه إلى بعض جنه في أن يرفع أولئك الجن الذين عقدوا هذا السحر أن يرفعوا أثره، فصار إذن هذه الجهة أنها من حيث العقد والابتداء لا يكون إلا بالشرك بالله، ومن حيث الرفع والنشر لا تكون إلا بالشرك بالله جل وعلا، ولهذا قال (لا يحل السحر إلا ساحر) يعني لا يحل السحر بغير الطريق الشرعية المعروفة إلا ساحر، لا يأتي أحد ويقول أنا أحل السحر هل تستخدم القراءة والتلاوة والأدعية؟ قال: لا، قال: أنت طبيب تطب ذلك المسحور؟ قال: لا، إذن فهو ساحر، إذا لم يستخدم الطريق الثانية فإنه لا يمكن أن يحل السحر إلا ساحر؛ لأنه فك أثر الجن في ذلك السحر ولا يمكن إلا عن طريق شياطين الجن الذين يؤثرون على ذاك.

قال (عن جابر، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سئل عن النشرة؟ فقال: «هي من عمل الشيطان»)، (سئل عن النشرة)؛ السائل سأله عما كان معهودا معروفا عندهم في هذا الاسم وهو اسم النشرة، والذي كان معروفا معهودا هو أن اسم النشرة إنما هو من جهة الساحر، النشرة عند العرب هو حل السحر بمثله، هذه هي النشرة عند العرب، ولهذا سئل النبي عليه الصلاة والسلام عن النشرة فقال (هي من عمل الشيطان) وقال العلماء (ال) ألف ولام التعريف في قوله (النشرة) هذه للعهد؛ يعني النشرة المعهود استعمالها وهي حل السحر بمثله، فقال عليه الصلاة والسلام (هي من

---

(١) مأخوذ من الوجه الأول من الشريط الأول تحت باب ما جاء في الذبح لغير الله.." (١)

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٧٠

"هذا (باب ما جاء في التطير) ومر معنا أن الطيرة من أنواع السحر، ولهذا جاء الشيخ رحمه الله بهذا الباب مع الأبواب المتعلقة بالسحر؛ لأنها من أنواعه لنص الحديث.

ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد أن التطير نوع من الشرك بالله جل وعلا بشرطه، والشرك الذي يكون من جهة التطير مناف لكمال التوحيد الواجب لأنه شرك أصغر، وحقيقة التطير أنه التشاؤم أو التفاؤل بحركة الطير من السوانح والبوارح أو النطيح أو القعيد، أو بغير الطير مما يحدث إذا أراد أحد أن يذهب إلى مكان أو يمضي إلى سفر أو يعقد له خيارا، فيستدل بما يحدث له من أنواع حركات الطيور أو بما يحدث له من الحوادث أن السفر سفر سعيد فيمضى فيه، أو أنه سفر سيء وعليه فيه وبال فيرجع عنه.

ولذلك ضابط الطيرة الشركية التي من قامت في قلبه وحصل له شرطها وضابطها فهو مشرك الشرك الأصغر ما جاء في آخر الباب؛ أنه قال عليه الصلاة والسلام (إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك) فالطيرة شرك وهي التي تقع في القلب ويبني عليها المرء مضاء في الفعل أو ردا عن الفعل.

فإذا خرج -مثلا- من البيت وحصل أمامه -وهو ينوي سفر أو ينوي رحلة أو ينوي القيام بصفقة تجارة ونحو ذلك- فحصل أمامه حادث، فهذا الحادث الذي حصل أمامه من تصادم سيارة أو اعتداء من واحد على آخر أو نحو ذلك، جعل من هذا الحادث في قلبه شؤما، ثم استدل بهذا الحادث على أنه سيفشل في سفره أو في تجارته أو أنه سيصيبه مكروه في سفره، فإذا رجع ولم يمض فقد حصل له التطير الشركي، أما إذا وقع ذلك في قلبه مجرد وقوع، وحصل له نوع تشاؤم؛ ولكنه مضى وتوكل على الله فهذا لا يكاد يسلم منه أحد، وكما جاء في حديث ابن مسعود (وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل) كما سيأتي.

إذن فهذه حقيقة التطير الشركي وضابطه، وبيان أن التطير اسم عام ليس خاصا بالطير وحركاتها.

مر معنا العيافة فيما سبق في (باب ما جاء في شيء من أنواع السحر)، وأن العيافة متعلقة بالطير كما فسرها عوف الأعرابي بقوله: العيافة زجر الطير. متعلقة بالطير من حيث أنه يحرك الطير ويزجرها حتى ينظر أين تتحرك.

وأما الطيرة فهو أن يتشاءم أو يتفاءل ويعني أو يرجع بحركة تحصل أمامه ولو لم يزجر أو يفعل، أو بشيء يحصل أمامه إما من الطير أو من غيره.

قال الشيخ رحمه الله (باب ما جاء في التطير) يعني من أنه شرك بالله جل وعلا إذا أمضى أو رد، وكفارة التطير إذا وقع في القلب، ونحو ذلك من الأحكام.

قال (وقول الله تعالى: {ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون} [الأعراف: ١٣١]) هذه بعض آية من آية سورة الأعراف {فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون} [الأعراف: ١٣١]، يعني إذا أتاهم خصب وسعة وزيادة في الأرزاق (قالوا لنا هذه) يعني نحن المستحقون لها، (وإن تصبهم سيئة) يعني أصابهم جدب أو نقص في الأرزاق أو بلاء قالوا: هذا بسبب شؤم موسى ومن معه، فهم الذين بسببهم وبسبب أقوالهم وأعمالهم حصل لنا هذا السوء وهذه الويلات. فتطيروا بهم؛ يعني." (١)

"جعلوهم سببا لما حصل لهم، قال جل وعلا (ألا إنما طائرهم عند الله)، (طائرهم) يعني ما يطير عنهم من عمل صالح أو طالح وأنهم يستحقون الحسنات أو يستحقون السيئات كل هذا عند الله جل وعلا، أو أن معنى قوله (ألا إنما طائرهم عند الله) يعني أن سبب ما يأتيهم من الحسنات أو ما يأتيهم من السيئات أن ذلك من جهة القضاء و القدر فهو عند الله جل و علا.

ومناسبة هذه الآية لهذا الباب أن هذه الخصلة من صفات أعداء الرسل من صفات المشركين، فالتطير من صفات أهل الإشراك، من صفات أعداء الرسل، وإذا كان كذلك فهو مذموم ومن خصال المشركين الشركية، وهذا هو سبب إيراد الآية تحت هذا الباب من جهة أنه خصلة من خصال أعداء الرسل، وليست من خصال أتباع الرسل، وإنما أتباع الرسل فإنهم يعلقون ذلك بما عند الله من القضاء والقدر، أو بما جعله الله جل وعلا من ثواب أعمالهم أو العقاب على أعمالهم كما قال ألا إن طائرهم عند الله.

وكذلك ما أورده من الآية الثانية وهي قوله (وقوله: {قالوا طائركم معكم} الآية [يس:١٩]) وهي من سورة يس (قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم) الذي تطير أولئك هم المشركون أصحاب تلك القرية حيث قالوا: {إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم} [يس:١٨]؛ قال أتباع الرسل (قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم) يعني حقيقة سبب السيئات عليكم أو سبب قدوم الحسنات عليكم هذه من شيء فيكم، فالسوء الذي سينالكم والعقاب الذي سينالكم ملازم لكم ملازمة ما يطير عنكم لكم، فما يطير عنكم من عمل سوء ومن معاداة للرسل وتكذيب للرسل، هذا ملازم لكم وستتطيرون به، قال (طائركم معكم) لأنه من جهة أنهم فعلوا السيئات وكذبوا الرسل وهذا سيقع عليهم وباله.

ومناسبة هذه الآية للباب **كمناسبة الآية** قبلها من أن هذه هي قالة المشركين وأعداء الرسل.

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٧٥

قال (وعن أبي هريرة – رضي الله عنه –، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر». أخرجاه، زاد مسلم: «ولا نوء، ولا غول») **مناسبة هذا** الحديث للباب قوله (ولا طيرة) ومن المعلوم أن المنفي هنا ليس هو وجود الطيرة؛ لأن الطيرة موجودة من جهة اعتقاد الناس ومن جهة استعمالها؛ ولكنها باطلة، كذلك العدوى موجودة من جهة الوقوع.

ولهذا قال العلماء النفي هنا راجع إلى ما تعتقده العرب ويعتقده أهل الجاهلية بأن (لا) نافية للجنس واسمها مذكور وخبرها محذوف لأجل العلم به، فإن الجاهليين ينازعون في أصل وجود هذه الأشياء، فإنما الجاهليين يؤمنون بوجود هذه الأشياء ويؤمنون أيضا بتأثيرها، فالمنفي ليس هو وجودها وإنما هو تأثيرها، فيكون التطبيق هنا لا عدوى مؤثرة بطبعها ونفسها، وإنما تنتقل العدوى بإذن الله جل وعلا، وأهل الجاهلية يعتقدون أن العدوى تنتقل بنفسها، فأبطل ذلك الله جل وعلا، فأبطل ذلك لاعتقاد، فقال عليه الصلاة والسلام (لا عدوى) يعني مؤثرة بنفسها، (ولا طيرة) مؤثرة أيضا، فإن الطيرة شيء وهمي يكون في القلب لا أثر له في قضاء الله وفي قدره، فحركة الطائر يمينا أو شمالا أو السانح أو البارح أو النطيح أو القعيد لا أثر لها في حكم الله وفي ملكوت الله وفي قضائه وقدره، فإذن الخبر قوله تقدره بقوله: لا طيرة مؤثرة؛ بل الطيرة شيء وهمي، ولا هامة ولا صفر إلى آخر الحديث.

وسبق أن ذكرت لكم أن خبر (لا) النافية للجنس يحذف كثيرا في لغة العرب كما قال بن مالك في آخر باب لا النافية للجنس في الألفية:

وشاع في ذا الباب إسقاط الخبر ... إذا المراد مع سقوطه ظهر

وهذا مهم في العربية.

قال (ولهما عن أنس، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لا عدوى، ولا طيرة) يعني لا عدوى مؤثرة بنفسها؛ بل بإذن الله جل وعلا ولا طيرة مؤثرة أصلا، وإنما ذلك راجع إلى قضاء الله وقدره، قال (ويعجبني الفأل. قالوا: وما الفأل؟ قال: «الكلمة الطيبة»)، (الفأل) كان عليه الصلاة والسلام يحبه وفسره بأنه الكلمة الطيبة، لأن الكلمة الطيبة إذا سمعها فتفاءل بها أنه سيحصل له كذا وكذا من الخيرات، ففيها أنها حسن ظن بالله جل وعلا، الفأل حسن ظن بالله، والتشاؤم سوء ظن بالله جل وعلا، ولهذا صار الفأل ممدوحا ومحمودا وصار الشؤم مذموما، والفأل ممدوح من جهة أنه فيه تحسين الظن بالرب جل وعلا، وهذا مأمور العبد به، لهذا كان عليه الصلاة والسلام يتفاءل، وكل ذلك من تعظيم الله جل وعلا وحسن

الظن به وتعلق القلب به وأنه لا يفعل للعبد إلا ما هو أصلح له.

قال (ولأبي داود -بسند صحيح- عن عقبة بن عامر، قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: «أحسنها الفأل») الطيرة يعني التأثر بالكلمة؛ لأننا ذكرنا لكم أن الطيرة عامة تشمل الأقوال والأعمال التي تحصل أمام العبد، فإذا كان ثم تطير فإن أحسنه الفأل يعني أن يقع في قلبه أنه سيحصل له كذا وكذا من جراء كلمة سمعها أو من جراء فعل حصل له أحسن ذلك الفأل، وغيره مذموم، لم كان الفأل محمودا وممدوحا ومأذونا به؟ لما ذكرنا من أنمه إذا تطير متفائلا فإنه محسن الظن بالله جل وعلا، وأما الفأل في نفسه فهو مطلوب لأن التفاؤل يشرح الصدر ويونس العبد ويذهب الضيق الذي يوحيه الشيطان ويسببه الشيطان في قلب العبد، والشيطان يأتي للعبد فيجعله يتوهم أشياء وأشياء كلها في مضرته، فإذا فتح العبد على قلبه باب التفاؤل أبعد عن قلبه باب تأثير الشيطان على النفس.

قال (ولا ترد مسلما)، (لا ترد مسلما) هذا خبر لكنه مضمن للنهي، وقد ذكرت لكم أن النهي قد يعدل عنه للخبر، كما أن الأمر قد يعدل عنه إلى الخبر لتأكيد النهي ولتأكيد الأمر، قال {ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة} [النحل:٤٩] هذا خبر لكنه كالأمر المؤكد، هذا خبر مثبت، والخبر المنفي كقوله هنا (لا ترد مسلما) هذا خبر؛ لكن فيه النهي أن ترد الطيرة مسلما عن حاجته، فإذا ردته عن حاجته فقد حصل له الشرك بالتطير.

قال (فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك) هذا دعاء عظيم في دفع ما يأتي للقلب من أنواع التشاؤم وأنواع الطيرة.

قال (وعن ابن مسعود مرفوعا: «الطيرة شرك، الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل») قال (الطيرة شرك) يعني الشرك الأصغر بالله جل وعلا، قال (وما منا إلا) يعني إلا وقد أتى لقلبه بعض التطير؛ لأن هذا." (١)

"النوع الثاني من التنجيم: هو ما يسمى علم التأثير، وهو الاستدلال بحركة النجوم والتقائها وافتراقها وطلوعها وغروبها الاستدلال بذلك على ما سيحصل في الأرض، فيجعلون حركة النجوم دالة على ما سيقع مستقبلا في الأرض، والذي يفعل هذه الأشياء ويحسنها يقال له المنجم، وهو من أنواع الكهان؛ لأن فيه أنه يخبر بالأمور المغيبة عن طريق الاستدلال بحركة الأفلاك وتحرك النجوم، وهذا النوع محرم وكبيرة من

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٧٦

الكبائر، وهو نوع من أنواع الكهانة، وهي كفر بالله جل و علا؛ لأن النجوم ما خلقت لذلك، وهؤلاء تأتيهم الشياطين فتوحي إليهم بما يريدون وبما سيحصل في المستقبل ويجعلون حركة النجوم دليلا على ذلك.

وقد أبطل قول المنجمين في أشياء كثيرة من الواقع، ونحو ذلك كما في فتح عمورية في قصيدة أبي تمام المشهورة:

السيف أصدق إنباء من الكتب ... .

وغيرها.

النوع الثالث مما يدخل في اسم التنجيم: ما يسمى بعلم التسيير؛ علم التسيير وهو أن يعلم النجوم وحركات النجوم لأجل أن يعلم القبلة والأوقات وما يصلح من الأوقات للزرع وما لا يصلح، والاستدلال بذلك على وقت هبوب الرياح، وعلى الوقت الذي أجرى فيه سنته أنه يحصل فيه من المطر كذا ونحو ذلك، فهذا يسمى علم التسيير، فهذا رخص فيه بعض العلماء، وسبب الترخيص فيه أنه يجعل النجوم وحركتها أو التقاءها أو افتراقها أو طلوعها أو غروبها يجعل ذلك وقتا وزمنا لا يجعله سببا، فيجعل هذه النجوم علامة على زمن يصلح فيه كذا وكذا، والله جل وعلا جعل النجوم علامات كما قال {وعلامات وبالنجم هم يهتدون} [النحل:١٦]، فهي علامة على أشياء يحصل طلوع النجم الفلاني يحصل أنه بطلوع النجم الفلاني يدخل وقت الشتاء، ليس بسبب طلوعه لكن حين طلع استدللنا بطلوعه على دخول الوقت، وإلا فهو ليس بسبب لحصول البرد وليس بسبب لحصول الحر وليس بسبب للمطر وليس بسبب **لمناسبة غرس** النخل أو زرع المزروعات ونحو ذلك؛ ولكنه وقت، فإذا كان كذلك فلا بأس به قولا أو تعلما لأنه يجعل النجوم وظهورها وغروبها يجعلها أزمنة وذلك مأذون به.

(قال البخاري في صحيحه: قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء) كما قال جل وعلا {وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا} [فصلت:١٢]، قال (ورجوما للشياطين) والآيات على ذلك كثيرة، قال (وعلامات يهتدى بها) حيث قال جل وعلا {أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر} [النمل:٦٣]، وقال جل وعلا (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) ونحو ذلك من الآيات، فهي علامات يهتدى بها، يهتدى بها على أي شيء؟ أو يهتدى بها إلى أي شيء؟ يهتدى بها إلى الجهات جهة القبلة، جهة الشمال، جهة الغرب، جهة الشرق، يهتدى بها أيضا على الاتجاهات حيث تعرف أن البلد الفلانية في

اتجاه النجم الفلاني، فإذا أراد السائر ليلا في البحر يتجه نحو اتجاه هذا النجم فيعلم أنه متجه إلى تلك البلدة ونحو ذلك مما أجرى الله سنته به.." (١)

"ومنهم -وهم طائفة قليلة- من يجعل النوء والنجم هو الذي يأتي بالمطر، كما ذكرت لك في حالة الطائفة الأولى من المنجمين الذين يجعلون المفعولات منفعلة عن النجوم وعن حركتها.

فقوله رحمه الله (باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء) يعني باب ما جاء في نسبة السقيا إلى النوء، وعبر بلفظ الاستسقاء لأنه جاء في الحديث والاستسقاء بالنجوم.

ومناسبة هذا الباب لما قبله من الأبواب أن بالأنواء نوع من التنجيم لأنه نسبة السقيا إلى النجم؛ وذلك أيضا من السحر لأن التنجيم من السحر بمعناه العام.

ومناسبة ذلك لكتاب التوحيد أن الذي ينسب السقيا والفضل والنعمة الذي أتاه حينما جاءه المطر ينسب ذلك إلى النوء وإلى النجم هذا ملتفت قلبه عن الله جل وعلا إلى غيره، ومتعلق قلبه بغيره، وناسب النعمة إلى غير الله جل وعلا (١) ومعتقد أن النجوم أسباب لهذه المسببات من نزول المطر ونحوه، وهذا مناف لكمال التوحيد فإن كمال التوحيد الواجب يوجب على العبد أن ينسب النعم جميعا إلى الله وحده وأن لا ينسب شيئا منها إلى غير الله ولو كان ذلك الغير سببا، فينسب النعمة إلى مسديها ولو كان من أجرى الله على يديه تلك النعم سببا من الأسباب فإنه لا ينسبها إلى غير الله جل وعلى، كيف وأن النجوم ليست بسبب أصلا، ففي ذلك نوعان من التعدي:

أولا أنها ليست بأسباب.

والثاني أن يجعلها الله جل وعلا أسبابا وتنسب النعم والفضل السقيا إليها.

وهذا مناف لكمال التوحيد وكفر أصغر بالله جل وعلا.

قال (وقال الله تعالى {وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون} [الواقعة:٨٢]) قال علماء التفسير: معنى هذه الآية وتجعلون شكر رزقكم، شكر ما رزقكم الله من النعم ومن المطر أنكم تكذبون بأن النعمة من عند الله بنسبتها لغير الله جل وعلا؛ تارة لنسبتها إلى غير الله جل وعلا. والواجب شكرا لنعم الله جل وعلا، وشكرا لله جل وعلا على ما رزق و أنعم وتفضل أن تنسب النعم جميعا إلى الله، وأن ينسب الفضل إلى الرب وحده دون ما سواه.

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٧٩

قال (وعن أبى مالك الأشعري – رضي الله عنه –، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن) وقوله (من أمر الجاهلية) هذا دليل على ذمها وأنها من شعب الجاهلية، ومن المعلوم أن شعب الجاهلية جميعا مطلوب من هذه الأمة أن تبتعد عنها؛ لأن خصال أهل الجاهلية مذمومة كما جاء في صحيح البخاري من حديث ابن عباس أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال «أبغض الرجال إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية» فكل شعبة من شعب أهل الجاهلية إذ أرجعت إلى أهل الإسلام بعد أن أنقذهم الله من ذلك ببعثة النبي عليه الصلاة والسلام وظهور القرآن والسنة وبيان الأحكام فإنه مبتغ في الإسلام سنة الجاهلية وهو من أبغض الرجال إلى الله جل وعلا.

إذن قوله (من أمر الجاهلية) هذا دليل الذم وليس الإخبار بأنها باقية دليل الإباحة، قال (لا يتركونهن: الفخر في الأحساب) يعني على وجه التكبر والرفعة، (والطعن في الأنساب) بالطعن في نسب فلان وفلان والتكذيب بنسب فلان وفلان بغير دليل شرعي ومن غير حاجة شرعية، فإن القاعدة التي ذكرها الإمام مالك وغيره من أهل العلم أن الناس مؤتمنون على أنسابهم، فإذا كان لا يترتب على ذكر النسب وأن فلانا ينتسب إلى آل فلان أو إلى القبيلة الفلانية إذا لم يترتب عليه أثر شرعي إعطاء حق لغير أهله أو بميراث أو بعقد نسبة أو بزواج ونحو ذلك فإن الناس مؤتمنون على أنسابهم، أما إذا كان له أثر فلا بد من الإثبات سيما إذا كان مخالفا لما هو شائع متواتر عند الناس، فالطعن في الأنساب من أمور الجاهلية، قال (والاستسقاء بالنجوم) وهو نسبة السقيا إلى النجوم، ويشمل أيضا قوله الاستسقاء بالنجوم يشمل ما هو أعظم من ذلك وهو أن تطلب السقيا من النجوم كحال الذين يعتقدون أن الحوادث الأرضية تحصل بالنجوم نفسها، وأن النجوم هي التي تحدث المقدرات الأرضية و المنفعلات الأرضية.

قال («والنياحة»، ثم قال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب». رواه مسلم) النياحة من الكبائر وهي رفع الصوت عند المصيبة وشق الجيب و نحو ذلك، وهي منافية للصبر الواجب ومن خصال الجاهلية.

قال (ولهما عن زيد بن خالد – رضي الله عنه –، قال: صلى لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل. فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. فأما من قال: مطرنا بفضل

الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب. وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب») قوله (على إثر سماء كانت من الليل) سماء يعني مطر، المطر يطلق عليه سماء؛ لأنه يأتي من جهة العلو ويقال له سماء كما قال الشاعر:

إذا نزل السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

يعني إذا نزل المطر.

قال (فلما انصرف) يعني من صلاة الصبح (أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم.) هذه من الكلمات التي تقال في حياته عليه الصلاة والسلام، وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام فإذا سئل المرء عما لا يعلم فليقل لا أدري أو فليقل الله أعلم، ولا يقل الله ورسوله أعلم؛ لأن ذكر علم النبي عليه الصلاة والسلام مقيد بحياته الشريفة عليه الصلاة والسلام، (قال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر) هنا قسم العباد إلى قسمين:

مؤمن بالله جل وعلا: وهو الذي نسب هذه النعمة وأضافها إلى الله جل وعلا، وشكر الله عليها، وعرف أنها من عند الله، فشكر ذلك الرزق وحمد الله وأثنى عليه به.

والصنف الثاني كافر: ولفظ كافر اسم فاعل الكفر أو اسم من قام به الكفر، وهذا قد يصدق على الكفر الأصغر أو الكفر الأكبر.

---

(١) انتهى الشريط العاشر.." (١)

"العبادات، وتوحيد الله بهذه العبادة توحيد، وإشراك غير الله معه في هذه العبادة شرك ولهذا قال (فلا تخافوهم وخافوني إن كنتم مؤمنين).

والخوف من الخلق -كما ذكرنا- في ترك فريضة الجهاد إنما يكون من جراء الشيطان، فالشيطان وهو الذي يخوف المؤمنين من أوليائه، ويخوف أهل التوحيد وأهل الإيمان من أعداء الله جل وعلا لكي يتركوا الفريضة، فلهذا صار ذلك الخوف محرما يعني الخوف من الأعداء الذي يترتب عليه ترك فريضة من فرائض الله -من الجهاد وغيره-.

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٨١

والواجب أن لا يخاف العبد إلا ربه جل وعلا، وأن ينزل خوفه به، وأن لا يخاف أولياء الشيطان.
وقوله جل وعلا هنا (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه) معناها على الصحيح من التفسير أو على الراجح: يخوفكم أولياءه، يعني يخوف أهل الإيمان أولياء الشيطان، ففاعل (يخوف) محذوف دل عليه السياق، الفاعل هو الشيطان، يخوف الشيطان الناس أولياءه؛ أولياء الشيطان؛ يعني يجعل الشيطان أهل التوحيد في خوف من أعدائهم، لهذا قال السلف في تفسيرها (يخوف أولياءه) يعني يخوفكم أولياءه، وهذا الظاهر من الآيات قبلها كقوله {الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل} [آل عمران:١٧٣].
قال الشيخ رحمه الله (وقوله {إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله} [التوبة:١٨]) وجه الدلالة من الآية قوله (ولم يخش إلا الله) وهذا نفي واستثناء ومر معنا أن مجيء أداة الاستثناء بعد النفي يدل على الحصر والقصر، فإذن الآية دالة بظهور على أن الخشية يجب أن تكون في الله، وأن الله أثنى على أولئك بأنهم جعلوا خشيتهم في الله وحده دون ما سواه، والخشية أخص من الخوف.
قال (وقوله {ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله} [العنكبوت:١٠] الآية) جعل فتنة الناس كعذاب الله بأن خاف منها وترك ما أوجب الله عليه أو أقدم على ما حرم الله عليه خشية من كلام الناس.
قال (وعن أبي سعيد – رضي الله عنه – مرفوعا: «إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله، إن رزق الله لا يجره حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره») وجه الاستدلال بهذا الحديث قوله (إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله) ، (من ضعف اليقين) يعني من أسباب ضعف الإيمان والذي يضعف الإيمان المحرمات لأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فدل على أن إرضاء الناس بسخط الله معصية وذم ومحرم؛ لأن هذا الذي أرضى الناس بسخط الله خافهم أو رجاهم، هذا **مناسبة إيراد** الحديث في الباب.
قال (وعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «من التمس رضى الله بسخط الناس؛ رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضى الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس» رواه ابن حبان في صحيحه) هذا جزاء الذي أفرد الله بعبادة الخوف، وجزاء الذي لم

يكمل التوحيد في عبادة الخوف، فالذي التمس رضى الله بسخط الناس هذا عظم الله وخافه، ولم يجعل فتنة الناس كعذاب الله، بل جعل عذاب الله أعظم فخاف الله وخشيه وطمع." (١)

"قال (وقوله: {يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين} [الأنفال:٦٤])، قوله (يا أيها النبي حسبك الله) يعني كافيك الله وكافي من اتبعك من المؤمنين؛ لأن الحسب هو الكافي، والكلمة المشابهة لها (حسب)، تقول: هذا بحسب كذا؛ يعني بناء على كذا، وأما الكافي فهو الحسب بسكون السين، (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) يعني كافيك الله وكافي من اتبعك من المؤمنين.

وجه **مناسبة هذه** الآية لهذا الباب أن الله حسب من توكل عليه، قال جل وعلا {ومن يتوكل على الله فهو حسبه} [الطلاق:٣]، فالله حسب من توكل عليه، فدل أن الله جل وعلا أمر عباده بالتوكل عليه حتى يكون كافيهم من أعدائهم وحتى يكون جل وعلا كافي المؤمنين من المشركين.

قال جل وعلا (يا أيها النبي حسبك الله) يعني كافيك الله، ولهذا أعقبها بالآية الأخرى وهي قوله جل وعلا (ومن يتوكل على الله فهو حسبه).

والتوكل على الله جل وعلا -كما ذكرنا لك- يرجع إلى فهم توحيد الربوبية وإلى عظم الإيمان بتوحيد الربوبية، فإن بعض المشركين قد يكون عنده التوكل على الله الشيء العظيم، والتوكل على الله من العبادات التي تطلب من المؤمن، ومن العبادات الواجبة والعبادات العظيمة.

لهذا نقول: إن إحداث التوكل في القلب يرجع إلى التأمل في آثار الربوبية، فكما كان العبد أكثر تأملا في ملكوت الله وفي السماوات والأرض وفي الأنفس وفي الآفاق، كان علمه بأن الله هو ذو الملكوت، وأنه هو المتصرف، وأن نصره لعبده شيء يسير جدا بالنسبة إلى ما يجريه الله جل وعلا في ملكوته، فيعظم المؤمن بهذا التدبر الله جل وعلا، ويعظم التوكل عليه، ويعظم أمره ونهيه، وينظر أن الله جل جلاله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء سبحانه وتعالى.

قال ({ومن يتوكل على الله فهو حسبه} [الطلاق:٣]) رتب الحسب -وهو الكفاية- بالتوكل عليه، وهذا فضيلة التوكل وفضيلة المتوكلين عليه.

قال (وعن ابن عباس، قال: (حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - حين ألقي في النار، وقالها محمد - صلى الله عليه وسلم - حين قالوا له: {إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٩٠

إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل} [آل عمران:١٧٣])، هذا يبين عظم الكلمة وهو قول المؤمن (حسبنا الله ونعم الوكيل)، فإذا تحقق العبد التوكل على الله وحققه في القلب معناه أنه حقق هذا النوع من التوحيد -توحيد التوكل في النفس-، فإن العبد إذا أعظم رجاءه في الله وتوكله على الله فإنه وإن كادته السماوات والأرض ومن فيهن فإن الله سيجعل له من أمره يسرى وسيجعل له من بينها مخرجا، (حسبنا الله) يعني كافينا الله (ونعم الوكيل) يعني ونعم الوكيل ربنا، هذه كلمة عظيمة قالها إبراهيم عليه السلام في الكرب وقالها النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه في الكرب لما (قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا) وذلك لعظم توكلهم على الرب جل وعلا. نعم.

(

باب قول الله تعالى: {أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون} [الأعراف:٩٩]، ... وقوله: {ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون} [الحجر:٥٦].." (١)

"قال الإمام الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله في أول رسالته تحكيم القوانين: إن من الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون العين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين ليكون حكما بين العالمين مناقضة ومحادة لما نزل من رب العالمين. أو نحو ما قال رحمه الله تعالى.

فلا شك أن إفراد الله بالطاعة، إفراد الله بالحكم، وتحقيق شهادة أن لا اله إلا الله محمدا رسول الله يقتضي أن لا يحكم إلا بشرعه.

فلهذا الحكم بالقوانين الوضعية أو الحكم سواليف البادية هذا كله من الكفر الأكبر بالله جل وعلا، وتحكيم القوانين كفر بالله جل وعلا لقوله تعالى هنا في هذه الآية (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت).

فإذن **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد ظاهرة وهي أن التحاكم إلى غير شرع الله هذا قدح في أصل التوحيد، وأن الحكم بشرع الله واجب فإن تحكيم القوانين أو سواليف البادية أو أمور الجاهلية هذا مناف لشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإن من مقتضيات شهادة أن محمدا رسول الله أن يطاع فيما أمروا وأن يصدق فيما أخبر وأن يجتنب ما عنه نهى وزجر. وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

فالحكم بين المتخاصمين هذا لابد أن يرجع فيه إلى حكم من خلق المتخاصمين ومن خلق الأرض

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/١٩٤

والسماوات، فالحكم الكوني القدري لله جل وعلا، كذلك الحكم الشرعي لله جل وعلا، فيجب أن يكون العباد ليس بينهم إلا تحكيم أمر الله جل وعلا؛ إذ ذلك هو حقيقة التوحيد في طاعة الله جل وعلا في مسائل التخاصم بين الخلق.

قال رحمه الله (باب قول الله تعالى {ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك})، قوله (يزعمون) يدل على أنهم كذبة، فلا يجتمع الإيمان مع إرادة الحكم والتحاكم إلى الطاغوت، قال (يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت)، وقوله (يريدون) هذا ضابط مهم وشرط في نفي أصل الإيمان عمن حاكم إلى الطاغوت:

- فإن من تحاكم إلى الطاغوت قد يكون بإرادته وهي الطواعية والاختيار والرغبة في ذلك وعدم الكراهة.
- وقد يكون بعدم إرادته، بأن يكون مجبرا على ذلك وليس له في ذلك اختيار وهو كاره لذلك.

فالأول: هو الذي ينتفي عنه الإيمان، لا يجتمع الإيمان بالله وبما أنزل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – وما أنزل من قبله مع إرادة التحاكم إلى الطاغوت، فالإرادة شرط؛ لأن الله جل وعلا جعلها في ذلك مساق الشرط، فقال (يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت) و (أن يتحاكموا) هذا مصدر يعني يريدون التحاكم إلى الطاغوت، والطاغوت اسم لكل ما تجاوز به العبد حده من متبوع أو معبود أو مطاع.

قال جل وعلا (وقد أمروا أن يكفروا به) يعني أن يكفروا بالطاغوت، أن يكفروا بكل تحاكم إلى غير شرع الله جل وعلا، فالأمر بالكفر بالتحاكم إلى الطاغوت هذا أمر واجب ومن أفراد التوحيد ومن أفراد تعظيم الله جل وعلا في ربوبيته، فمن تحاكم إلى الطاغوت بإرادته فهذا انتفى عنه الإيمان أصلا كما دلت عليه الآية، قال (وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا) دل ذلك على أن هذا من وحي الشيطان ومن تسويله.

قال (قوله تعالى: {وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون} [البقرة:١١]) الإفساد في الأرض بتحكيم غير شرع الله وبالإشراك بالله، فالأرض إصلاحها بالشريعة وبالتوحيد، وإفسادها بالشرك بأنواعه الذي منه الشرك في الطاعة، ولهذا ساق الشيخ هذه الآية تحت هذا الباب لأجل أن يبين لك أن صلاح الأرض بالتوحيد الذي منه إفراد الله جل وعلا بالطاعة وأن لا يحاكم إلا إلى شرعه، وأن إفساد الأرض بالشرك الذي منه أن يجعل حكم غير الله جل وعلا جائزا في التحاكم إليه.

قال (وقوله {و لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها} [الأعراف:٥٦]) والآية التي قبلها (وإذا قيل لهم لا

تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون) ظاهرة في أن من خصال المنافقين أنهم يسعون في الشرك وفي وسائله وأفراده، ويقولون إنما نحن مصلحون، وفي الحقيقة أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون؛ لأنهم إذا أرادوا الشرك ورغبوا فيه وحاكموا وتحاكموا إلى غير شرع الله فإن ذلك هو الفساد، والسعي فيه سعي في الإفساد.

قال (وقوله {أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون} [المائدة:٥٠]) الجاهلية يحكم بعضهم على بعض؛ يعني البشر يسن شريعة فيجعلها حاكمة، والله جل وعلا هو الذي خلق العباد وهو أعلم بما يصلحهم وما فيه العدل في الفصل بين تخاصماتهم والفصل في أقضيتهم وخصوماتهم، فمن حاكم إلى شرائع الجاهلية فقد حكم البشر؛ ومعنى ذلك أنه اتخذه مطاعا من دون الله أو جعله شريكا لله جل وعلا في عبادة الطاعة، والواجب أن العبد يجعل حكمه وتحاكمه إلى الله جل وعلا دون ما سواه، والله جل وعلا حكمه هو أحسن الأحكام {أفغير الله أبتغي حكما} [الأنعام:١١٤]، وقال هنا (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) ، فدل على أن حكم غيره إنما هو كما قال: طائفة زبالة أذهان ونحاتة أفكار لا تساوي شيئا عند من عقل تصرف الله جل وعلا في ملكه وملكوته، وأن ليس ثم حكم إلا حكم الرب جل وعلا.

هذه المسألة وهي مسألة التحاكم إلى غير شرع الله من المسائل التي يقع فيها خلط كثير خاصة عند الشباب؛ وذلك في هذه البلاد وفي غيرها، وهي من أسباب تفرق المسلمين؛ لأن نظر الناس فيها لم يكن واحدا.

والواجب أن يتحر طالب العلم ما دلت عليه الأدلة وما بين العلماء من معاني تلك الأدلة وما فقهوه من أصول الشرع والتوحيد وما بينوه في تلك المسائل.

ومن أوجه الخلط في ذلك أنهم جعلوا المسألة في مسألة الحكم والتحاكم واحدة؛ يعني جعلوها صورة واحدة، وهي متعددة الصور:

فمن صورها أن يكون هناك تشريع لتقنين مستقل يضاهى به حكم الله جل وعلا؛ يعني قانون مستقل يشرع، هذا التقنين من حيث وضعه كفر، والواضع له -يعني المشرع، والسان لذلك، وجاعل هذا التشريع منسوبا إليه-." (١)

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢١٣

"الصفات، وذكر بعض الصفات لله جل وعلا فإنها لا تناسب كل أحد، حتى إن بعض المتجهين إلى العلم قد لا تطرح عليهم بعض المسائل الدقيقة في الأسماء والصفات؛ ولكن يؤمرون بالإيمان بذلك إجمالا، والإيمان بالمعروف والمعلوم المشتهر في الكتاب و السنة، أما دقائق البحث في الأسماء والصفات فإنما هي للخاصة ولا تناسب العامة ولا تناسب المبتدئين في طلب العلم؛ لأن منها ما يشكل ومنها ما قد يؤول بقائله إلى أن يكذب الله ورسوله كما قال هنا علي - رضي الله عنه - (حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله).

فمناسبة هذا الأثر بهذا الباب أن من أسباب جحد الأسماء والصفات أن يحدث المرء الناس بما لا يعقلونه من الأسماء والصفات، الناس عندهم إيمان إجمالي بالأسماء والصفات يصح معه توحيدهم وإيمانهم وإسلامهم، فالدخول في تفاصيل ذلك غير مناسب، إلا إذا كان المخلص يعقل ذلك ويعيه، وهذا ليست بحالة أكثر الناس.

ولهذا الإمام مالك رحمه الله لما حدث عنده بحديث الصورة فنهي المتحدث بذلك؛ لأن العامة لا يحسنون فهم مثل هذه المباحث، وهكذا في بعض المسائل في الأسماء و الصفات لا تناسب العامة، فقد يكون سبب الجحد أن حدثت من لا يعقل البحث فيؤول به ذلك -وهو أن البحث فوق عقله، وفوق مستواه، وفوق ما تقدمه من العلم- أن يؤدى به ذلك إلى أن يجحد شيئا من العلم بالله جل وعلا، أو أن يجحد شيئا من الأسماء و الصفات.

فالواجب على المسلم وخاصة طالب العلم أن لا يجعل الناس يكذبون شيئا مما قاله الله جل وعلا أو أخبر به رسوله - صلى الله عليه وسلم -، ووسيلة ذلك التكذيب أن يحدث الناس بما لا يعرفون، يحدث الناس بحديث لا يبلغه عقولهم، كما جاء في الحديث الآخر «ما أنت محدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا إذا كان لبعضهم فتنة»، وقد بوب على ذلك البخاري في الصحيح في كتاب العلم لقوله: باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقفوا فيما أشد منه.

وهذا من الأمر المهم الذي ينبغي للمعلم وللمتحدث وللواعظ وللخطيب أن يعيه؛ في أن يحدث الناس بما يعرفون و أن يجعل تقوية التوحيد، وإكمال توحيدهم والزيادة في أيمانهم بما يعرفون لا بما ينكرون.

قال (وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس: أنه رأى رجلا انتفض -لما سمع حديثا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في الصفات، استنكارا لذلك- فقال: ما فرق هؤلاء؟ يجدون

رقة عند محكمه، ويهلكون عند متشابهه) هذا لما لم يعرف هذه الصفة انتفض لأنه فهم من هذه الصفة المماثلة أو التشبيه فخاف من تلك الصفة، والواجب على المسلم أنه إذا سمع صفة من صفات الله -في كتاب الله أو في سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يجريها مجرى جميع الصفات، وهو أن إثبات الصفات لله جل وعلا إثبات بلا تكييف، إثبات بلا تمثيل، فإثباتنا للصفات على وجه تنزيه الله جل وعلا عن المكيل والنظير في صفاته وأسمائه، فله من كل اسم وصفة أعلى وأعظم ما يشتمل عليه من المعنى، ولهذا قال ابن عباس هنا (ما فرق هؤلاء؟) يعني ما سبب خوف هؤلاء، لماذا فرقوا؛ خافوا من هذه الصفة ومن إثباتها؟ (يجدون رقة عند محكمه) يعني إذا خوطبوا بالمحكم الذي يعرفون، المحكم هو ما يعلم والذي يعلم هو سامعه، هذا هو المحكم، (يجدون رقة عند محكمه) يعني إذا خوطبوا بما يعلمونه وجدوا في قلوبهم رقة لذلك، (ويهلكون عند متشابهه) فإذا." (١)

"٠ وإما أن يبتغوا بالمتشابه التأويل.

والواجب أن يرد المتشابه على المحكم، فنعلم أن الشريعة تصدق بعضها بعضا وأن التوحيد بعضه يدل على بعض، كالقاعدة المعروفة في الصفات التي ذكرها عدد من الأئمة كالخطابي وشيخ الإسلام في التدمرية: أن القول في بعض الصفات كالقول في بعض، وأن القول في الصفات كالقول في الذات يحتذى في حذوه وينهج فيه على منواله.

قال (ولما سمعت قريش رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يذكر الرحمن، أنكروا ذلك، فأنزل الله فيهم: {وهم يكفرون بالرحمن} [الرعد:٣٠]) فإنكار الصفة أو إنكار الاسم بمعنى عدم التصديق بذلك هذا جحد، وهذا يختلف عن التأويل، فالتأويل والإلحاد له مراتب يأتي بيانها إن شاء الله تعالى.

(

باب قول الله تعالى {يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون} [النحل:٨٣]

قال مجاهد ما معناه: هو قول الرجل: هذا مالي، ورثته عن آبائي.

وقال عون بن عبد الله: يقولون: لولا فلان، لم يكن كذا.

وقال ابن قتيبة: يقولون هذا بشفاعة آلهتنا.

وقال أبو العباس -بعد حديث زيد بن خالد الذي فيه: «أن الله تعالى قال: أصبح من عبادي مؤمن بي

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٢٠

وكافر ... » الحديث، وقد تقدم-: وهذا كثير في الكتاب والسنة، يذم سبحانه من يضيف إنعامه إلى غيره ويشرك به.

قال بعض السلف: هو كقولهم كانت الريح طيبة والملاح حاذقا، ونحو ذلك مما هو جار على ألسنة كثير.

[الشرح]

هذا الباب من الأبواب العظيمة في هذا الكتاب خاصة في هذا الزمن لشدة الحاجة إليه، وترجمه المصنف رفع الله مقامه في الجنة بقوله (باب قول الله تعالى {يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها} [النحل:٨٣]) فوصف الكفر في سورة النحل -التي تسمى سورة النعم- وصفهم بأنهم (يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها)، وإنكار النعمة بأن تنسب لغير الله، إنكارها بأشياء، ومن ذلك أن تنسب إلى غير الله وأن يجعل المنفصل في النعمة غير الذي أسداه، هو الله جل جلاله.

فالواجب على العبد أن يعلم: أن كل النعم من الله جل وعلا، وأن كمال التوحيد لا يكون إلا بإضافة كل نعمة إلى الله جل وعلا، وأن إضافة النعم إلى غير الله نقص في كمال التوحيد ونوع شرك بالله جل وعلا.

ولهذا تكون **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد أن ثمة ألفاظا يستعملها كثير من الناس في مقابلة النعم، أو في مقابلة اندفاع النقم، فيكون ذلك القول منهم نوع شرك بالله جل وعلا؛ بل شرك أصغر بالله جل وعلا. فنبه الشيخ رحمه الله بهذا الباب على ما ينافي كمال التوحيد من الألفاظ، وأن نسبة النعم إلى الله جل وعلا واجبة.

قال (يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها)، أخذ بعض أهل العلم من هذه الآية أن لفظ المعرفة إنما يأتي في الذم، وأن النافع هو العلم، وأن المعرفة تستعمل في القرآن وفي السنة غالبا في ما يذم من أخذ المعلومات، كقول الله جل وعلا {الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم} [الأنعام:٢٠]، قوله في هذه الآية (يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها).

وهذا من جهة الأكثرية، وإلا فقد ورد أن المعرفة بمعنى العلم كما جاء في صحيح مسلم في حديث ابن عباس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما بعث معاذا إلى اليمن قال له «إنك تأتي قوما أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يعرفوا الله فإن هم عرفوا الله» فهذا يدل أن بعض من روى الحديث من التابعين جعل معنى العلم بالمعرفة وهم حجة في هذا المقام، فيدل على أن استعمال المعرفة بمعنى العلم لا بأس به.

هذا الباب معقود لألفاظ يكون استعمالها من الشرك أصغر؛ ذلك أن فيها إضافة النعمة لغير الله، والله جل وعلا قال {وما بكم من نعمة فمن الله} [النحل:٥٣]، وهذا نص صريح في العموم بأن مجيء النكرة في سياق النفي يدل على الظهور في العموم، فإن سبقت النكرة بـ (من) حرف جر -الذي هو شبيه بالزائد- فيكون العموم نصا فيه، والتنصيص في العموم بمعنى أنه لا يخرج شيء من أفراده، فدلت الآية على أنه لا يخرج شيء من النعم أيا كان ذلك الشيء -صغيرا كان أو كبيرا عظيما جليلا أو حقيرا وضيعا- لا يكون إلا من الله جل وعلا، فكل النعم صغرت أو عظمت هي من الله جل وعلا وحده، وأما العباد فإنما هم أسباب تأتي النعم على أيديهم، يأتي واحد ويكون سببا في إيصال النعمة إليه، أو يكون سببا في معالجتك، أو سببا في تعيينك، أو سببا في نجاحك، أو نحو ذلك، لا يدل على أنه هو ولي النعمة وهو الذي أنعم، فإن ولي النعمة هو الرب جل وعلا، وهذا من كمال التوحيد، فإن القلب الموحد يعلم أنه ما ثم شيئا في هذا الملكوت إلا والله جل وعلا هو الذي يفتحه وهو الذي يغلق ما شاء، كما قال سبحانه {ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده} [فاطر:٢]، فكل النعم من الله جل وعلا والعباد أسباب في ذلك.

فالواجب -إذن- أن تنسب النعمة إلى المسدي لا على السبب لأن السبب لو أراد الله جل وعلا لأبطل كونه سببا، وهذا السبب إذا كان آدميا فقلبه بين أصبعين من أصابع الله جل وعلا لو شاء لأصدق عن أن يكون سببا أو أن ينفعك بشيء، فالله جل وعلا هو ولي النعمة.

قد قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ما من أحد تعلق بمخلوق إلا وخذل. ما من أحد تعلق بمخلوق في حصول شيء له واندفاع مكروه عنه إلا خذل، وهذا في غالب المسلمين، وذلك لأن الواجب على المسلم أن يعلق قلبه بالله وأن يعلم أن النعم إنما هي من عند الله، والعباد أسباب يسخرهم الله جل وجلاله، وهذا هو حقيقة التوحيد ومعرفة تصرف الله جل وعلا في ملكوته.

قال (قال مجاهد ما معناه: هو قول الرجل: هذا مالي، ورثته عن آبائي.) هذا القول (مالي ورثته عن آبائي) منافي لكمال التوحيد ونوع شرك؛ لأنه نسب هذا المال إليه ونسبه إلى آبائه، وفي الواقع أن هذا المال أندم الله به على آبائه ثم أنءم الله به على هذا المؤمن إذ جعل الله القسمة -قسمة الميراث- تصل إليه، وهذا كله من فضل الله جل." (١)

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٢٣

"درجاته شكر النعمة أن تضاف إلى من أسداها هذه أول الدرجات {وأما بنعمة ربك فحدث} [الضحى:١١]. أول درجات التحديث بالنعمة أن تقول هذا من فضل الله هذه نعمة الله، فإذا التفت القلب إلى مخلوقه فإنه يكون قد أدرك هذا النوع من الشرك المنافي لكمال التوحيد. نعم
(
باب قول الله تعالى {فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون} [البقرة:٢٢]
وقال ابن عباس في الآية: الأنداد هو الشرك، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلان، وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا، لآتانا اللصوص، ولولا البط في الدار، لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانا، هذا كله به شرك. رواه ابن أبي حاتم.
وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك». رواه الترمذي وحسنه، وصححه الحاكم
وقال ابن مسعود: لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا.
وعن حذيفة - رضي الله عنه -، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان» رواه أبو داوود بسند صحيح
وجاء عن إبراهيم النخعي: أنه يكره: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك. قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان.
[الشرح]
هذا (باب قول الله تعالى {فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون} [البقرة:٢٢])، فيه بيان أن هناك ألفاظا فيها التنديد، والتنديد معناه أن تجعل غير الله ندا له، فيكون التنديد في نسبة النعم إلى غير الله، ويكون التنديد في الحلف بغير الله، ويكون التنديد في قول ما شاء الله وشاء فلان، وغير ذلك من الألفاظ.
فهذا الباب فيه بيان أن التنديد يكون في الألفاظ، والتنديد هنا المراد به التنديد الأصغر الذي هو شرك أصغر في الألفاظ، وليس التنديد الذي هو الشرك الأكبر، وقوله جل وعلا (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) هذا عام يشمل اتخاذ الأنداد في بالشرك الأكبر و يشمل أيضا اتخاذ الأنداد بأنواع الإشراك التي دون في الشرك الكبر؛ لأن قوله (أندادا) هذا يعم جميع أنواع التنديد، والتنديد منه ما هو مخرج من الملة،

ومنه ما لا يخرج من الملة.
ولهذا ساق عن ابن عباس أنه قال (الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل) فجعل مما يدخل في هذه الآية الشرك الخفي أو شرك الألفاظ التي تخفى على كثير من الناس.
ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة من أن حقيقة التوحيد ألا يكون في القلب إلا الله جل وعلا وألا يتلفظ بشيء فيه جعلوا غير الله جل وعلا شريكا له، أو ندا له كمن حلف بغير الله، أو كمن قال ما شاء الله وشاء فلان أو لو لا كليبة هذا لأتانا اللصوص ونحو هذه الألفاظ.." (١)

"وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، قال: «قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم. يسب الدهر. وأنا الدهر. أقلب الليل والنهار». وفي رواية: «لا تسبوا الدهر. فإن الله هو الدهر».

[الشرح]

(باب من سب الدهر فقد آذى الله)؛ الدهر هو الزمان؛ اليوم، والليلة، أسابيع، الأشهر، السنون، العقود، هذا هو الدهر، وهذه الأزمنة مفعولة؛ مفعول بها لا فاعلة، فهي لا تفعل شيئا وإنما هي مسخرة؛ يسخرها الله جل جلاله، وكل يعلم أن السنين لا تأتي بشيء، وإنما الذي يفعل هو الله جل وعلا في هذه الأزمنة، ولهذا صار سب هذه السنين سبا لمن تصرف فيها وهو الله جل جلاله.
لهذا عقد هذا الباب بما يبين أن سب الدهر ينافي كمال التوحيد، وأن سب الدهر يعود على الله جل وعلا بالإيذاء؛ لأنه سب لمن تصرف بهذا الدهر.
ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة، وهو أن سب الدهر من الألفاظ التي لا تجوز، والتخلص منها واجب، واستعمالها مناف لكمال التوحيد، وهذا يحصل من الجهلة كثيرا، فإنه إذا حصل لهم في زمان شيئا لا يسرهم سبوا ذلك الزمان، ولعنوا ذلك اليوم أو لعنوا تلك السنة أو لعنوا ذلك النهار ونحو ذلك من الألفاظ الوبيلة، أو شتموا الزمان وهذا لا يتوجه إلى الزمن؛ لأن الزمن شيء لا يفعل وإنما يفعل فيه وهو أذية لله جل وعلا.
(باب من سب الدهر) السب يكون بأشياء، والسب في أصله التنقص أو الشتم، فيكون بتنقص الدهر، أو يكون بلعنه، أو بشتمه، أو بنسبة النقائص إليه، أو بنسبة الشر إليه، ونحو ذلك، وهنا كله من أنواع سبه،

---
(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٢٦

والله جل وعلا هو الذي يقلب الليل والنهار.
قال (فقد آذى الله) ولفظ (آذى الله) لأجل الحديث -حديث أبي هريرة- (قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم. يسب الدهر. وأنا الدهر. أقلب الليل والنهار) ففيه رعاية للفظ الحديث.
سب الدهر -كما ذكرنا- محرم وهو درجات، وأعلاه لعن الدهر؛ لأن توجه اللعن إلى الدهر أعظم أنواع المسبة وأعظم أنواع الإيذاء، وليس من مسبة الدهر وصف السنين بالشدة، ولا وصف اليوم بالسواد، ولا وصف الأشهر بالنحس ونحو ذلك، لأن هذا مقيد وهذا جاء في القرآن في نحو قوله جل وعلا {في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي} [فصلت:١٦]، (في أيام نحسات) وصف الله جل وعلا الأيام بأنها نحسات، المقصود في أيام نحسات عليهم، وصف الأيام بالنحس؛ لأنه جرى عليهم فيها ما فيه نحس عليهم، ونحو ذلك قوله جل وعلا في سورة القمر {في يوم نحس مستمر} [القمر:١٩]، (يوم نحس) أو يقول يوم أسود أو سنة سوداء، هذا ليس من سب الدهر لأن المقصود بهذا الوصف ما حصل فيها كان من صفته كذا وكذا على هذا المتكلم.
وأما سبه أن ينسب الفعل إليه فسب الدهر لأجل أنه فعل به ما يسوؤه، فهذا هو الذي يكون أذية لله جل وعلا.." (١)

"المقصود بذلك أن الأدب في هذا الباب أن لا يسمى أحد بشيء يختص الله جل وعلا به، ولذلك أتبع هذا الباب الذي قبله لأجل هذه المناسبة، فتسمية ملك الأملاك مشابهة لتسمية أبا الحكم من جهة أن في كل منهما اشتراك في التسمية؛ لكن فيها اختلاف أن أبا الحكم راجع إلى شيء يفعله هو وهو أنه يحكم فيرضون بحكمه، وذاك ملك الأملاك ادعاء ليس له شيء ولهذا كان أخنع اسم عند الله جل جلاله. نعم
(
باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول
وقول الله تعالى: {ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون} [التوبة:٦٥].
عن ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة، دخل حديث بعضهم في بعض: أنه قال رجل في غزوة

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٣٣

تبوك: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطونا، ولا أكذب ألسنا، ولا أجبن عن اللقاء (يعني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه القراء). فقال له عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. فذهب عوف إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد أرتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله! إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب نقطع به عنا الطريق. قال ابن عمر: كأني أنظر إليه متعلقا بنسعة ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وإن الحجارة تنكب رجليه، وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب. فيقول له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: {أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون (٦٥) لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم} [التوبة:٦٥ - ٦٦]، ما يلتفت إليه وما يزيده عليه.

[الشرح]

هذا (باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول).

التوحيد الخالص في القلب؛ بل أصل التوحيد لا يجامع الاستهزاء بالله جل وعلا وبرسوله وبالقرآن؛ لأن الاستهزاء معارضة وال توحيد موافقة.

ولهذا قال بعض أهل العلم: الكفار نوعان:

- معرضون كمن قال الله فيهم {بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون} [الأنبياء:٢٤].
- ومعارضون وهم المجادلون أو الذين يعارضون بأنواع المعارضات لأجل إطفاء نور الله، ومن ذلك الاستهزاء ونحوه.

فالتوحيد استسلام وانقياد وقبول وتعظيم، والهزأ والاستهزاء بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول هذا معارضة؛ لأنه مناف للتعظيم، ولهذا صار كفرا أكبر بالله جل وعلا، لا يصدر الاستهزاء بالله أو برسوله - صلى الله عليه وسلم - أو بالقرآن من قلب موحد أصلا؛ بل لابد أن يكون إما منافقا أو كافرا مشركا.

قال (باب من هزل) الهزل خلاف الجد، وصفته أن يتكلم بكلام فيه الهزل والاستهزاء والعيب إما بالله أو بالقرآن أو بالرسول - صلى الله عليه وسلم -، وقول الشيخ رحمه الله هنا (باب من هزل بشيء) الباء هذه هل هي التي يذكر بعدها وسيلة الهزل؟ أو الباء التي يذكر بعدها ما هزل فيه؟." (١)

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٣٨

"الظاهر هو الثاني.

الأول: (باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول) يعني ذكر الله هازلا ذكر القرآن بشيء فيه هزل ذكر الرسول بشيء فيه هزل؛ يعني هزل وهو يذكر هذه الأشياء.

والثاني: (من هزل بشيء فيه ذكر الله) يعني كان المستهزأ به أو المهزول به هو ذكر الله أو القرآن أو الرسول.

ومعلوم أن المعنى هو الثاني؛ لأن الشيخ يريد أن المستهزئ به هو الله أو الرسول أو القرآن تباعا لنص الآية.

فمناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة؛ وهو أن الهزل والاستهزاء بالله أو بالرسول أو بالقرآن مناف لأصل التوحيد وكفر مخرج من الملة؛ لكن بضابطه وهو ما ذكرناه من أن الاستهزاء وهو الاستنقاص واللعب والسخرية يكون بالله جل جلاله أو يكون بالرسول – صلى الله عليه وسلم – أو يكون بالقرآن وهذا هو الذي جاء فيه النص قال جل وعلا {ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون (٦٥) لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم} [التوبة:٦٥ – ٦٦]، فمن استنقص الله جل وعلا أو هزل بذكره لله جل وعلا؛ يعني حينما ذكر الله جل وعلا استهزأ أو هزل ولم يظهر التعظيم في ذلك فتنقص الله جل وعلا كما يفعله بعض الفسقة والذين يقولون الكلمة لا يلقون لها بالا تهوي ببعضهم سبعين خريفا، أو هزل بالقرآن أو استهزأ بالقرآن أو بالسنة؛ يعني بالنبي عليه الصلاة والسلام فإنه كافر الكفر الأكبر المخرج من الملة. هذا ضابط هذا الباب. (١)

ويخرج عن ذلك ما لو استهزأ بالدين، فإن الاستهزاء بالدين فيه تفصيل: فإن المستهزئ أو الساب للدين أو اللاعن للدين أو المستهزئ بالدين قد يريد دين المستهزأ به ولا يريد دين الإسلام أصلا فلا يرجع استهزاؤه إلى واحد من الثلاثة.

ولهذا نقول:

(الكفر يكون أكبر فيمن استهزأ إذا كان بأحد الثلاثة التي ذكرنا ونصت عليها الآية، أو كان راجعا إلى أحد الثلاثة.

(أما إذا كان استهزاء بشيء خارج عن ذلك فإنه يكون فيه تفصيل:

فإن هزل بالدين فينظر هل يريد دين الإسلام أو يريد فلان، مثلا يأتي واحد من المسلمين ويقول يستهزئ مثلا بهيئة أحد الناس، وهيئته يكون فيها التزام بالسنة فهل هذا يكون مستهزئا الاستهزاء الذي يخرجه من

الملة؟ الجواب: لا؛ لأن هذا الاستهزاء راجع إلى تدين هذا المرء وليس راجعا إلى الدين أصلا، فيعرف بأن هذا سنة عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، فإذا علم أنه سنة وأقر بذلك وأن النبي فعله، ثم استهزأ؛ بمعنى استنقص أو هزأ بالذي اتبع السنة مع علمه بأنها سنة وإقراره بصحة كونها سنة، فهذا رجع إلى الاستهزاء بالرسول.

كذلك الاستهزاء بكلمات قد يكون مرجعها إلى القرآن وقد لا يكون مرجعها إلى القرآن ويكون فيه تفصيل.

فإذن إذا سمعت الاستهزاء أو قرأته:

---

(١) انتهى الشريط الثالث عشر.." (١)

"(والثاني أن ينسبه إلى نفسه من جهة الاستحقاق، وأنه يرى نفسه مستحقا لذلك الشيء على الله جل وعلا، كما يحصل من بعض المغرورين؛ أنه لو أطاع الله واتقاه وحصلت له نعمة فيقول: حصلت لي النعمة من جراء استحقاقي للنعمة فأنا العابد لله جل وعلا، ولا يستحضر أن الله جل وعلا يرحم عباده، ولو حاسبه على عمله لم تقم عباداته وعمله بنعمة من النعم التي أسداها الله جل وعلا له.

فالواجب -إذن- على العبد أن ينسب النعم جميعا لله، وأن يشعر بأنه لا يستحق شيئا على الله، وإنما الله هو المستحق للعبودية، هو المستحق للشكر، هو المستحق للإجلال، والعبد فقير مذنب مهما بلغ، وأنظر إلى أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – كيف علمه النبي عليه الصلاة والسلام أنه يقول في آخر صلاته: «اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي». هذا أبو بكر علمه عليه الصلاة والسلام أن يقول (اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا) ، فكيف بحال المساكين أمثالنا أو أمثال أكثر هذه الأمة؟ كيف يظنون في أنفسهم أنهم يستحقون على الله شيئا؟

فإذن تمام التوحيد أن يجل الله العبد، وأن يعظم العبد ربه تبارك وتعالى، وأن لا يعتقد أنه مستحق للنعم أو إنما أوتيها بجهده وجهاده وعمله وذهابه ومجيئه؛ بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. فعل العبد سبب وهذا السبب قد يتخلف وقد يكون مؤثرا، وكان مؤثرا بإذن الله جل وعلا، فرجع الأمر إلى أنه فضل الله يؤتيه من يشاء.

قال: (وقوله: {قال إنما أوتيته على علم عندي} [القصص:٧٨]، قال قتادة: علي علم مني بوجوه

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٣٩

المكاسب) هذا في قصة قارون قال جل وعلا {إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وءاتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوأ بالعصبة أولي القوة} [القصص:٧٦] إلى أن قال {قال إنما أوتيته على علم عندي} [القصص:٧٨]، قال قتادة على علم مني بوجوه المكاسب، وهذا يحصل لكثير ممن أغناهم الله جل وعلا وصاروا في تجارة عظيمة، ينسب الشيء إلى نفسه، فيقول أنا خبير، أنا أفهم، أنا عندي علم بوجوه المكاسب، ونحو ذلك، وينسى أن الله جل وعلا هو الذي تفضل ولو منع السبب الذي فعله من التأثير لم يصر شيئا، فالله جل وعلا هو الذي تفضل عليه، وهو الذي وفقه وهو الذي هداه للفكرة، وهو الذي جعل السبب مؤثرا، فالله هو المنعم ابتداء وهو المنعم ختاما.

فالواجب –إذن– أن يتخلص العبد من رؤية نفسه، وأن يعلم أنه لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة.

فهذا الباب معقود لما ذكرنا من تخليص لما من تخليص القلب واللسان من ألفاظ اعتقادات باطلة يظن المرء فيها أنه مستحق أشياء على الله جل وعلا، والتوحيد هو أن يكون العبد ذليلا خاضعا بين يدي الله، يعلم أنه لا يستحق شيئا على الله جل وعلا وإنما هو فضل الله يؤتيه من يشاء.

قال (وقال آخرون: علي علم من الله أني له أهل) وهذا يشمل أحد الدرجتين اللتين ذكرتهما.

قال (معني قول مجاهد: أوتيته على شرف).

ثم ساق حديث أبي هريرة الطويل والدلالة من ظاهره أن الله جل وعلا عاف هؤلاء؛ ولكنه لما عافاهم نسبا اثنان منهم النعمة إلى أنفسهم، وثالث نسبها إلى الله فجزى الله الأخير خيرا وأدام عليه النعمة، وعاقب ذينك الرجلين، وهذا فضل الله ينعم ثم يثبت النعمة في من شاء ويصرف النعمة عمن يشاء.

ومن أسباب ثبات النعمة: أن يعظم العبد ربه، وأن يعلم أن الفضل بيد الله، وأن النعمة هي نعمة الله.

ثم في ختام هذا الباب الوصية بأن تكون حذرا في اللسان، حذرا فيما تتكلم به، وأن تعلم أن كل خير إنما هو من الله، وأن لا حول ولا قوة إلا بالله، ولو سلبك الله العناية منه جل وعلا طرفة عين لكنت هالكا ومن الخاسرين، فإن العبد أحوج ما يكون إلى الاعتراف والعلم بأسماء الله وبصفاته وبآثار ذلك في ملكوته، وبربوبيته جل وعلا على خلقه، وبعبادته حق عبادته.

أسأل الله لي ولكم النور في القلوب والصواب في الأقوال والأعمال والاعتقادات وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

)

باب قول الله تعالى: {فلما ءاتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما ءاتاهما فتعالى الله عما يشركون} [الأعراف:١٩٠]

قال ابن حزم: اتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله، كعبد عمرو، وعبد الكعبة، وما أشبه ذلك، حاشا عبد المطلب.

وعن ابن عباس في الآية، قال: لما تغشاها آدم، حملت، فأتاهما إبليس، فقال: إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة، لتطيعاني أو لآجعلن له قرني أيل، فيخرج من بطنك، فيشقه، ولأفعلن، يخوفهما، سمياه عبد الحارث، فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتا. ثم حملت، فقال مثل قوله، فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتا، ثم حملت فأتاهما، فذكر لهما، فأدركهما حب الولد، فسمياه عبد الحارث، فذلك قوله: {جعلا له شركاء فيما ءاتاهما} [الأعراف:١٩٠]. رواه ابن أبي حاتم

وله بسند صحيح عن قتادة، قال: شركاء في طاعته، ولم يكن في عبادته.

وله سند صحيح عن مجاهد، في قوله: {لئن ءاتيتنا صالحا} [الأعراف:١٨٩]، قال: أشفقا أن لا يكون إنسانا. وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما.

[الشرح]

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله حق حمده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا الباب ترجمه المصنف الإمام رحمه الله تعالى بقوله (باب قول الله تعالى: {فلما ءاتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما ءاتاهما فتعالى الله عما يشركون} [الأعراف:١٩٠]) **فمناسبة هذا** الباب للأبواب قبله أنه وتلك الأبواب بمعنى." (١)

"الجهة الأولى: أنه نادى رضى الله، ومناداة صفات الله جل وعلا بـ (يا) النداء لا تجوز؛ لأن الصفة في هذا المقام غير الذات في مقام النداء؛ ولهذا إنما ينادى الله جل وعلا المتصف بالصفات، وقد نص شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على البكري، وغيره من أهل العلم على أن مناداة الصفة محرم بالإجماع،

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٤٣

فإذا كانت الصفة هي الكلمة -كلمة الله جل وعلا- كان كفرا بالإجماع؛ لأن من نادي الكلمة يعني بها عيسي عليه السلام فيكون تأليها لغير الله -جل وعلا، ورضى الله جل وعلا صفة من صفاته، فلا يجوز نداء الصفة.

والمؤاخذة الثانية: في تلك الكلمة أنه جعل رضى الوالدين مقرونا برضى الله جل وعلا بالواو، والأنسب هنا أن يكون العطف بـ (ثم)، يقول: مثلا أسأل الله رضاه ثم رضى الوالدين، وإن كان استعمال الواو في مثل هذا السياق لا بأس به؛ لأن الله جل وعلا قال {أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير} [لقمان:١٤]، وقال جل وعلا {وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا} [الإسراء:٢٣] ولأن الواو هنا تقتضي تشريكا في أصل الرضى، وهذا الرضى يمكن أن يكون من الوالدين أيضا، فيكون التشريك بأصل المعنى لا المرتبة، نعم.] (١)

)

باب لا يقال: السلام على الله

في الصحيح عن ابن مسعود – رضي الله عنه –، قال: كنا إذا كنا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «لا تقولوا السلام على الله، فإن الله هو السلام».

[الشرح]

(باب لا يقال السلام على الله) **ومناسبة هذا** الباب للباب الذي قبله أن ترك قول السلام على الله هو من تعظيم الأسماء الحسنى ومن العلم بها؛ ذلك أن السلام هو الله جل جلاله والسلام من أسمائه سبحانه وتعالى، فهو المتصف بالسلامة الكاملة من كل نقص وعيب، وهو المنزه والمبعد عن كل آفة أو نقص أو عيب، فله الكمال المطلق في ذاته وصفاته الذاتية وصفاته الفعلية جل وعلا.

والسلام في أسماء الله معناه أيضا الذي يعطى السلامة ويجعل السلامة، وأثر هذا الاسم في ملكوت الله أن كل سلامة في ملكوت الله من كل شر يؤذي الخلق فإنها من آثار هذا الاسم السلام، فإنه لكون الله جل وعلا هو السلام فإنه يفيض السلامة على العباد.

إذا كان كذلك فالله جل جلاله هو الذي يفيض السلامة، وليس العباد هم الذين يعطون الله السلامة، فإن الله جل وعلا هو الغني عن خلقه، هو الغني بالذات والعباد فقراء بالذات {يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى

الله والله هو الغني الحميد} [فاطر:١٥]، فالعبد هو الذي يعطى السلامة والله جل وعلا هو الذي يسلم.

---

(١) من الوجه الثاني من الشريط السادس.." [(١)]

"لهذا كان من الدب الواجب في جناب الربوبية وأسماء الله وصفاته ألا يقال: السلام على الله؛ بل أن يقال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام على فلان وعلى فلان، السلام عليك يا فلان ونحو ذلك، فتدعو له بأن يبارك باسم الله السلام أو أن تحل عليه السلامة.

فإذن وجه **مناسبة هذا** الباب للذي قبله ظاهرة، ومناسبته لكتاب التوحيد أن الأدب مع أسماء الله جل وعلا وصفاته ألا يخاطب بهذا الخطاب، وألا يقال السلام على الله؛ لأن في هذا نقصا في تحقيق التوحيد، فتحقيق التوحيد الواجب أن لا تقال هذه الكلمة لأن الله غني عن عباده، والفقراء هم الذين يحتاجون السلامة.

قال (في الصحيح عن ابن مسعود – رضي الله عنه –، قال: كنا إذا كنا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان)، (السلام على الله من عباده) قالوها مع كونهم موحدين عالمين بحق الله جل وعلا، قالوها ظنا أنها تحية لا تحوي ذلك المعنى، فجعلوها من باب التحية، والتحية في هذه الشريعة مرتبطة بالمعنى، ف (السلام على الله من عباده) كأنهم قالوا تحية لله من عباده، وهذا المعنى وإن كان صحيحا من حيث القصد لكنه ليس صحيحا من حيث اللفظ؛ لأن هذا اللفظ لا يجوز من جهة أن الله جل وعلا هو السلام كما قال النبي عليه الصلاة والسلام، والعباد مسلمون هم الذين سلمهم الله جل وعلا ويفيض عليهم السلام وهم الفقراء المحتاجون، فليسوا هم الذين يعطون الله السلام، فمعنى (السلام على الله) يعني السلامة تكون على الله من عباده، وهذا لا شك أنه باطل، وإساءة في الأدب كما يجب لله جل وعلا في ربوبيته وأسمائه وصفاته، لهذا قال لهم النبي عليه الصلاة والسلام: (لا تقولوا السلام على الله، فإن الله هو السلام) نهاهم وهذا النهي للتحريم، ولا يجوز لأحد أن يقول: السلام على الله؛ لأن السلام على الله مقتض اهتضام جناب الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

إذا كان كذلك فما معنى قولك حين تسلم على أحد: السلام عليك يا فلان، أو السلام عليكم ورحمة الله

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٥٢

وبركاته؟

فهذه تحية المؤمنين في الدنيا وفي الآخرة {تحيتهم يوم يلقونه سلام} [الأحزاب:٤٤].

قال بعض أهل العلم: إن معناها -وهذا هو أحد المعنيين- معنى السلام عليكم يعني كل اسم لله جل وعلا عليكم؛ يعني اسم السلام عليكم، فيكون ذلك تبركا بأسماء الله جل وعلا وصفاته، فاسم السلام عليكم؛ يعني اسم الله عليكم، فيكون ذلك تبركا بكل الأسماء، ومنها اسم الله جل وعلا السلام.

والثاني ما قاله آخرون من أهل العلم أن قول القائل السلام عليكم ورحمة الله؛ يعني السلامة التي اشتمل عليها اسم السلام عليكم، نسأل الله أن يفيضها عليكم، أو أن يكون المعنى كل سلامة عليكم مني، فإنك لن تجد مني إلا السلامة، وهذا يصدق حين تنكر تقول سلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ يعني كل سلامة مني ستأتيك يعني فلن أخفرك في عرضك ولن أخفرك في مالك ولن أخفرك في نفسك.

وكثير من المسلمين يقول هذه الكلمة وهو لا يعي معناها؛ كيف أنه حين قال لمن أتاه السلام عليكم كأنه عاهده بأنه لن يأتيه منه إلا السلامة ثم هو يخفر هذه الذمة وربما أضره أو تناول عرضه أو تناول ماله أو نحو ذلك.." (١)

"والنجاة من النار أو ما يقارب إليها من قول أو عمل، هذا يجوز أن نسأل الله جل وعلا إياه متوسلا بوجهه العظيم سبحانه وتعالى.

وأما غير الوجه من الصفات أو من الأسماء فالأدب أن لا تسأل إلا في المطالب العظيمة، وإذا كان ثم شيء من المطالب الوضيعة أو التي تحتاجها مما ليس بعظيم فلا يكن ثم توسل بصفات الله الجليلة العظيمة؛ بل تقول: اللهم أعطني كذا، اللهم أسألك كذا، ونحو ذلك.

أما التوسل بصفات الله العظيمة كالوجه وكاسمه الأعظم ونحو ذلك فإن ذلك يختص بالمطالب العالية بما بين الاسم الأعظم والصفات العظمى مع المطالب العالية من **المناسبة والله** أعلم. نعم

)

باب ما جاء في الـ (لو)

وقوله الله تعالى: {يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا} [آل عمران:١٥٤].

وقوله: {الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا} [آل عمران:١٦٨].

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٥٣

في الصحيح عن أبي هريرة – رضي الله عنه –، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله. ولا تعجزن. وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا. ولكن قل: قدر الله. وما شاء فعل. فإن لو تفتح عمل الشيطان».

[الشرح]

(باب ما جاء في الـ (لو))، قلب الموحد؛ قلب المؤمن لا يكون محققا مكملا للتوحيد حتى يعلم أن كل شيء بقضاء الله جل وعلا وبقدره، وأن ما فعله سبب من الأسباب، والله جل وعلا مضى قدره في خلقه، وأنه مهما فعل فإنه لن يحجز قدر الله جل وعلا، فإذا كان كذلك كان القلب معظما لله جل وعلا في تصرفه في ملكوته، وكان القلب لا يخالطه تمني أن يكون شيء فات على غير ما كان، وأنه لو فعل أشياء لتغير ذلك السابق؛ بل الواجب أن يعلم أن قضاء الله نافذ وأن قدره ماض وأن ما سبق من الفعل قد قدره الله جل وعلا وقدر نتائجه، فالعبد لا يمكنه أن يرجع إلى الماضي فيغير، وإذا استعمل لفظ (لو) أو لفظ (ليت) وما أشبهها من الألفاظ التي تدل علة الندم وعلى التحسر على ما فات فإن ذلك يضعف القلب ويجعل القلب متعلقا بالأسباب منصرفا من الإيقان بتصريف الله جل وعلا في ملكوته، وكمال التوحيد إنما يكون بعدم الالتفات إلى الماضي، فإن الماضي الذي حصل:

إما أن يكون مصيبة أصيب بها العبد فلا يجوز له أن يقول: لو كان فعلت كذا لما حصل كذا؛ بل الواجب عليه أن يصبر على المصيبة وأن يرضى بفعل الله جل وعلا ويستحب له الرضى بالمصيبة.

وإذا كان ما أصابه في الماضي معصية فإن عليه أن يسارع في التوبة والإنابة، وأن لا يقول لو كان كذا لم يكن كذا؛ بل يجب عليه أن يسارع في التوبة والإنابة حتى يمحو أثر المعصية.

فإن ما مضى من المقدر للعبد ما حالان:

إما أن يكون مصائب، إما أن يكون ذلك الذي مضى مصائب فحالها كما ذكرنا.." (١)

"وإما أن يكون مصائب ومعاصي، فالواجب عليه أن ينيب وأن يستغفر وأن يقبل على الله جل جلاله، قد قال سبحانه {وإني لغفار لمن تاب وءامن وعمل صالحا ثم اهتدى} [طه:٨٢]

الشيطان يدخل على القلب فيجعله يسيء الظن بربه جل وعلا وبقضائه وقدره، وإذا دخلت إساءة الظن بالله ضعف التوحيد ولم يحقق العبد ما يجب عليه من الإيمان بالقدر والإيمان بأفعال الله جل جلاله،

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٦١

ولهذا عقد المصنف هذا الباب؛ لأن كثيرين يعترضون على القدر من جهة أفعالهم؛ يظنون أنهم لو فعلوا أشياء لتغير الحال، والله جل وعلا قد قدر الفعل وقدر نتيجة فالكل موافق لحكمته سبحانه وتعالى.

قال (وقوله الله تعالى: {يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا} [آل عمران:١٥٤]، وقوله: {الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا} [آل عمران:١٦٨]) ذكرنا أن قول (لو) في الماضي أن هذا لا يجوز وأن هذا محرم ودليل ذلك من الآيتين، **ومناسبة الآيتين** للباب ظاهرة وهو أن التحسر على الماضي بالإتيان بلفظ لو إنما كان من خصال المنافقين قال جل وعلا عن المنافقين (يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا) وقال (الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا) وهذا في قصة غزوة أحد كما هو معروف، فهذا من كلام المنافقين.

فيكون -إذن- استعمال (لو) من خصال النفاق وهذا يدل على حرمتها.

قال (في الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله. ولا تعجزن. وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا. ولكن قل: قدر الله. وما شاء فعل. فإن لو تفتح عمل الشيطان») وجه **مناسبة هذا** الحديث قوله (وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا وكذا) (لو) هنا كانت على الماضي (أصابك شيء فلا تقل) وهذا النهي للتحريم (لو أني فعلت لكان كذا) هذا لأنه سوء ظن ول أ نه فتح عمل الشيطان، فالشيطان يأتي المصاب فيغريه بـ (لو) حتى إذا استعملنا ضعف قلبه وعجز وظن أنه سيغير من قدر الله شيئا، وهو لا يستطيع أن يغير من قدر الله شيئا؛ بل قدر الله ماض ولهذا أرشده عليه الصلاة والسلام أن يقول: (قدر الله. وما شاء فعل)؛ لأن ذلك راجع إلى قدره وإلى مشيئته.

هذا كله من النهي والتحريم راجع إلى ما كان من استعمال (لو) أو (ليت) وما شابههما من الألفاظ في التحسر على الماضي وتمني أن لو فعل كذا حتى لا يحصل له ما سبق، كل ذلك فيما يتصل بالماضي.

أما المستقبل أن يقول: لو فعلت كذا وكذا، في المستقبل، فإنه لا يدخل في النهي؛ وذلك باستعمال النبي عليه الصلاة والسلام لذلك حيث قال مثلا «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي ولجعلتها عمرة» ونحو ذلك من الأدلة، فاستعمال (لو) في المستقبل الأصل فيه الجواز إلا إن اقترن بقول القائل (لو) يريد المستقبل: اعتقاد أن فعله سيكون حاكما على القدر؛ كاعتقاد بعض الجاهليين: لو حصل لي كذا لفعلت كذا. تكبرا وأنفة واستعظاما لفعلهم وقدرتهم، فإن هذا يكون من المنهي؛ لأن فيه تجبرا، وفيه تعاظما،

والواجب على العبد أن يكون ذليلا؛ لأن القضاء والقدر ماض، وقد يحصل له الفعل، ولكن ينقلب على عقبيه، كحال الذي قال الله جل وعلا فيه {ومنهم من عاهد الله لئن ءاتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين (٧٥) فلما ءاتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون (٧٦) فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله بما وعدوه وبما كانوا يكذبون} [التوبة:٧٥ - ٧٧] فإنهم قالوا: لو كان لنا كذا وكذا وكذا لفعلنا كذا وكذا، فلما أعطاهم الله جل وعلا المال (بخلوا به وتولوا وهم معرضون)، فهذا فيه نوع تحكم على القدر وتعاظم، فاستعمال (لو) في المستقبل إذا كانت في الخير، مع رجاء ما عند الله بالإعانة على أسباب الخير، فهذا ج ائز.

أما إذا كان على وجه التجبر والاستعظام فإنه لا يجوز؛ لأن فيه نوع تحكم على القدر. نعم.

(

[الأسئلة]

[س/ كيف نخرج قول النبي - صلى الله عليه وسلم - «لولا أنا لكان عمي في الدرك الأسفل من النار»؟

ج/ قول القائل: لولا فلان لكان كذا. منع منه وصار شركا لفظيا ونوع تشريك؛ لأنه نسبة للنعمة لغير الله جل وعلا، يقول: لولا فلان لأصابني كذا، ولولا فلان أنه كان جيدا معي لكان حصل لي كذا وكذا، أو لو لا السيارة أنها قوية لكان هلكت، أو لو لا كذا لكان كذا. مما فيه تعليق دفع النقم أو حصول النعم لأحد من المخلوقين.

والواجب على العباد أن ينسبوا النعم إلى الله عز وجل؛ لأنه هو الذي يسدي النعم، قال جل وعلا في سورة النعم {وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون} [النحل:٥٣] و قال جل وعلا أيضا في السورة نفسها {يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها} [النحل:٨٣]، فالواجب على العبد المسلم أن ينسب النعم إسداء وتفضيلا وإنعاما لله جل وعلا، وأن يتعلق قلبه بالذي جعل تلك النعم تصل إليه، والناس أو الخلق و الأسباب إنما هي فضل من الله جل وعلا جعلها أسبابا، ففلان من الناس جعله الله سببا لكي يصل إليك النفع عن طريقه، أما النافع في الحقيقة فهو الله جل وعلا، إذا اندفعت عنك نعمة فالذي دفعها هو الله جل وعلا بواسطة سبب ذلك المخلوق -إما آدمي وإما غير آدمي-، فيجب نسبة النعم إلى الله جل وعلا، فلا تنسب نعمة لغيره سبحانه، ومن نسبها لغيره سبحانه فهو داخل في قول الله جل وعلا (يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها).

وأما الحديث الذي في الصحيح من أن النبي – صلى الله عليه وسلم – سئل: هل نفعت عمك أبا طالب بشيء؟ قال «هو في ضحضاح من النار، ولولا أنا لكان من في الدرك الأسفل من النار»، قوله عليه الصلاة والسلام (لولا أنا) هذا فيه ذكر لعمله عليه الصلاة والسلام، وافترق عن قول القائل لولا فلان لحصل كذا من جهتين:

الجهة الأولى: أن ذلك القائل هو الذي حصلت له النعمة أو اندفعت عنه النقمة، والنبي – صلى الله عليه وسلم – هنا يخبر عن صنيعه بعمه وأن عمه اندفعت عنه النقمة، فذاك في المتحدث الذي تعلق قلبه بالذي نفعه أو دفع عنه الضر، وأما قول النبي – صلى الله عليه وسلم – فهو إخبار عن نفعه لغيره، فليس فيه تعلق للقلب في اندفاع النقمة أو حصول النعمة بغير الله جل وعلا، هذا وجه.

فيكون إذن معنى ذلك أن الوجه الذي نهى عنه للعلة التي من أجلها نهى عن قول (لولا أنا) ، أن يكون فيها نسبة النعمة إلى غير الله من جهة تعلق القلب بذلك الذي حصل له النعمة، وهذا غير وارد في قول النبي عليه." (١)

"يظهره على الدين كله، وهذا هو ظن السوء الذي ظنه المنافقون والمشركون في سورة الفتح، وإنما كان هذا ظن السوء؛ لأنه ظن غير ما يليق به سبحانه وما يليق بحكمته وحمده ووعده الصادق.

فمن ظن أنه يديل الباطل على الحق إدالة مستقرة يضمحل معها الحق، أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه وقدره، أو أنكر أن يكون قدره لحكمة بالغة يستحق عليها الحمد؛ بل زعم أن ذلك لمشيئة مجردة، فذلك ظن الذين كفروا، فويل للذين كفروا من النار.

وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم، وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته وموجب حكمته وحمده.

فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا، وليتب إلى الله، وليستغفره من ظنه بربه ظن السوء.

ولو فتشت من فتشت، لرأيت عنده تعنتا على القدر وملامة له، وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا، فمستقل ومستكثر، وفتش نفسك، هل أنت سالم؟

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة وإلا فإني لا إخالك ناجيا

[الشرح]

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي له الحمد كله في ربوبيته وإلهيته وفي أسمائه وصفاته، له الحمد على أفعاله -أفعال الحكمة والإحسان، وأفعال العدل- فهو ولي الفضل وولي النعمة، وله الحمد على ما أنزل على رسوله - صلى الله عليه وسلم -، فله الحمد كله، وإليه ويرجع الأمر كله، تبارك ربنا وتعالى وتقدس.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله وصفيه وخليله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا (باب قول الله تعالى: {يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر شيء قل إن الأمر كله لله} الآية [آل عمران:١٥٤]، وقوله: {الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء} الآية [الفتح:٦])، هذا الباب ذكر فيه الإمام المصنف هاتين الآيتين.

ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد أن الله جل وعلا موصوف بصفات الكمال وله جل وعلا أفعال الحكمة وأفعال العدل وأفعال الرحمة والبر جل وعلا، فهو سبحانه كامل في أسمائه، كامل في صفاته، كامل في ربوبيته، ومن كماله في ربوبيته وفي أسمائه وصفاته أنه لا يفعل الشيء إلا لحكمة بالغة، والحكمة في ذلك هي أنه جل وعلا يضع الأمور مواضعها التي توافق الغايات المحمودة منها، وهذا دليل الكمال، فالله جل وعلا له صفات الكمال وله نعوت الجلال والجمال، فلهذا وجب لكماله جل وعلا أن يظن به ظن الحق، وأن لا يظن به ظن السوء؛ يعني أن يعتقد فيه ما يجب لجلاله جل وعلا من تمام الحكمة وكمال العدل وكمال الرحمة جل وعلا وكمال أسمائه وصفاته سبحانه." (١)

"وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة»، يا بني! سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «من مات على غير هذا، فليس مني.»

وفي رواية لأحمد: «إن أول ما خلق الله تعالى القلم، فقال له: أكتب، فجري في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة».

وفي رواية لابن وهب: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره، أحرقه الله بالنار».

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٦٦

وفي المسند والسنن عن ابن الديلمي، قال: أتيت أبي بن كعب، فقلت: في نفسي شيء من القدر فحدثني بشيء لعل الله يذهبه من قلبي، فقال: لو أنفقت مثل أحد ذهبا ما قبله الله تعالى منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لكنت من أهل النار. قال: فأتيت عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت، فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي - صلى الله عليه وسلم -. حديث صحيح رواه الحاكم في صحيحه.

[الشرح]

هذا (باب ما جاء في منكري القدر) **ومناسبة هذا** الباب للذي قبله ما ذكرنا أن إنكار القدر سوء ظن بالله جل وعلا، ويكون هذا الباب كالتفصيل لما اشتمل عليه الباب الذي قبله.

ومناسبته للذي لكتاب التوحيد ظاهرة وهي أن الإيمان بالقدر واجب ولا يتم توحيد العبد حتى يؤمن بالقدر، وإنكار القدر كفر بالله جل وعلا ينافي أصل التوحيد، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: القدر نظام التوحيد فمن كذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده. يعني الإيمان بالقدر هو النظام يعني السلك الذي تجتمع فيه مسائل التوحيد من يقوم عقدها في القلب، فإذا كذب بالقدر معنى ذلك انقطع السلك فنقض ذلك التكذيب أمور التوحيد، وهذا ظاهر؛ فإن أصل الإيمان أن يؤمن بالأركان الستة التي منها الإيمان بالقدر كما ذكر ذلك الشيخ في حديث ابن عمر.

قال (باب ما جاء في منكري القدر)؛ القدر في اللغة: هو التقدير كما هو معروف، وهو وضع الشيء في نحو ما بما يريده واضعه، قدر الشيء تقديرا وقدرا.

وفي العقيدة عرفه بعض أهل العلم بقوله: إن القدر هو علم الله السابق بالأشياء، وكتابته لها في اللوح المحفوظ، وعموم مشيئته جل وعلا، وخلقه للأعيان والصفات القائمة بها.

وهذا التعريف صحيح؛ لأنه يشمل مراتب القدر الأربعة، فالقدر الإيمان به إيمان بأربع مراتب، وهذه الراتب على درجتين:

الأولى والثانية من المراتب تسبق وقوع المقدر:

- وهي الإيمان بالعلم السابق.
- والإيمان بكتابة الله جل وعلا لعموم الأشياء.." (١)

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٧١

"**مناسبة الباب** لكتاب التوحيد: أن التوحيد هوأن لا يجعل لله ند فيما يستحقه جل وعلا، والتصوير تنديد من جهة أن المصور جعل فعله ندا لفعل الله جل وعلا، ولهذا يدخل الرضى بصنيع المصور في قول الله جل وعلا {فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون} [البقرة:٢٢] إذ ذلك حقيقته أنه جعل هذا المصور شريكا لله جل وعلا في هذه الصفة، مع أن تصويره ناقص وتصوير الله جل وعلا على جهة الكمال؛ لكن من جهة الإعتقاد مما جعل هذا المخلوق مصورا والله جل وعلا هو الذي ينفرد بالتصوير سبحانه وتعالى -يعني بتصوير المخلوقات كما يشاء- كان من كمال التوحيد أن لا يرضى بالتصوير وأن لا يفعل أحد هذا الشيء؛ لأن ذلك لله جل وعلا، فالتصوير من حيث الفعل مناف لكمال التوحيد، وهذا هو **مناسبة إيراد** هذا الباب في هذا الكتاب.

والمناسبة الثانية له أن التصوير وسيلة من وسائل الشرك بالله جل وعلا، والشرك ووسائله يجب وصدها وغلق الباب؛ لأنها تحدث في الناس الإشراك أو وسائل الإشراك.

فصار -إذن- التصوير له جهتان:

الجهة الأولى: جهة المضاهاة بخلق الله والتمثل بخلق الله جل وعلا وبصفته واسمه.

الثانية: أنه وسيلة للإشراك، الصورة من حيث هي وسيلة، قد لا يشرك بالصورة المعينة التي عملت؛ ولكن الصورة من حيث الجنس هي وسيلة -ولا شك- من وسائل الإشراك، وشرك كثير من المشركين كان من جهة الصور، فكان من تحقيق التوحيد أن لا تقر الصور لأجل أن الصورة وسيلة من وسائل المشركين في عباداتهم.

قال (وعن أبي هريرة – رضي الله عنه –، قال: رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي؟ فليخلقوا ذرة. أو ليخلقوا حبة. أو ليخلقوا شعيرة» أخرجاه) هذا الحديثفيه معنى وفيه تمثيل:

أما المعنى: وهو قوله (ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي) فصار الظلم معلقا بأن العبد يخلق كخلق الله جل وعلا، والمقصود بذلك يصور كتصوير الله جل وعلا لخلقه، ثم قال معجزا (فليخلقوا ذرة. أو ليخلقوا حبة. أو ليخلقوا شعيرة) معلوم أن الذرة من حيث هي ذرة، هذا يمكن أن تعمل بأي شيء وترمي فتراها في الضوء والشمس أنها ذرة، وكذلك الحبة -يعني حبة الحنطة حبة البر أو حبة الرز- ممكن أن تصنع؛ ولكن لا يمكن أن تكون كخلق الله جل وعلا، وكذلك الشعيرة يمكن أن تصنع شكلا وأن تصور شكلا؛ لكن

يعجز فيها الحياة، فمثلا كحب البر أو الشعير أو الرز أو نحو ذلك ينبت فيما إذا وضع في الأرض الذي هو من خلق الله جل وعلا، أما ما صنعه المخلوق فإنه لا تكون فيه حياة، فالرز الصناعي مثلا الذي تأكلونه لو رمي في الأرض لما خرج منه ساق ولما خرج له جذر ولما كانت منه حياة، وأما الذي يكون من خلق الله جل وعلا فهو الذي أودع فيه سر حياة ذلك الجنس من المخلوقات.

ولهذا قال بعض أهل العلم: إن هذا على وجه التعجيز، فالذي يخلق كخلق الله جل وعلا هذا من جهة ظنه، أما من جهة الحقيقة فإنه لا أحد يخلق كخلق الله، ولهذا صار ذلك مشبها نفسه بالله جل وعلا، فصار أظلم الخلق.." (١)

"**فمناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد ظاهرة وهي أن تحقيق التوحيد وكمال التوحيد لا يجامع كثرة الحلف، فكثرة الحلف منافية لكمال التوحيد، والحلف هو كما ذكرنا تأكيد الأمر بمعظم وهو الله جل جلاله، فمن أكد وعقد اليمين بالله جل وعلا وأكثر من ذلك فإنه لا يكون معظما لله جل جلاله له، إذ الله سبحانه وتعالى يجب أن يصان اسمه ويصان الحلف به واليمين به إلا عند الحاجة إليها، أما كثرة ذلك؛ كثرة مجيئة على اللسان فهو ليس من صفة ليس من صفة أهل الصلاح.

ولهذا أمر الله جل وعلا يحفظ اليمين، فقال (واحفظوا أيمانكم) وهذا الأمر للوجوب؛ لأنه وسيلة لتحقيق تعظيم الله جل وعلا وتحقيق كمال التوحيد، فقوله (واحفظوا أيمانكم) هذا إيجاب بأن يحفظ العبد يمينه، فلا يحلف عاقدا اليمين إلا على أمر شرعي بين، أما أن يحلف دائما ويجعل الله جل وعلا في يمينه فهذا ليس من تعظيم أسماء الله جل جلاله.

قال (وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: «الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للكسب» أخرجاه) وسبب ذلك أنه نوع عقوبة أن هذا الذي يبيع بالحلف فإنه تنفق سلعته ولكن كسبه يمحق لأن محق الكسب يكون نوع عقوبة لأجل أنه لم يفعل الواجب من تعظيم الله جل وعلا.

قال: (وعن سلمان، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: أشيمط زان) يعني من شمطه الشيب وقلبه متعلق بالزنا والعياذ بالله، فإنه ليس عنده من الدواعي للزنا ما يجعله يقبل عليه، ليس كحال من كان شابا، فهو قد وخطه الشيب، (١) فيكون إذن في قلبه حب

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٧٥

المعصية وليست مسألة غلبة الشهوة، ولهذا كان من أهل هذا الوعيد العظيم؛ لأن لا يكلمهم الله ولا يزكيهم وله عذاب أليم.

والصفة الثانية قال (عائل مستكبر) هذا النوع الثاني وهو من جنس الأول، فإن الاستكبار كما قال العلماء يكون إستكبارا للذات ويكون استكبارا للصفات، فإذا كان استكبارا للصفات فهذا محرم ولكنه أهون كمن يكون ذا جاه ورفعة فتكبر لأجل ماله من الجاه والرفعة، فهذا لا يجوز لكن عنده ما يوقع في قلبه الشبهة والفتنة بالتكبر أو الاستكبار، أو يكون ذا جمال، أو يكون ذا سمعة ونحو ذلك، فعنده سبب يجعله يتكبر وهذا يكثر في أهل الغنى، فأهل الغنى يكون كثيرا عندهم نوع تكبر على من كانوا من أهل الفقر أو ليسوا من أهل الغنى، فهذا عنده وصف جعله يتكبر؛ لكن الأعظم أن يكون تكبره في الذات؛ لأن ليس عنده صفة تجعله متكبرا، وهذا هو النوع الأول وهو استكبار للذات، يرى نفسه كبيرا ويتعاظم وهو ليس عنده شيء من الصفات يجعله كذلك، فهذا يكون فعله كبيرة من الكبائر العظيمة ويدخل في هذا الحديث، ولهذا قال (وعائل مستكبرا) لأن العائل وهو الفقير الكثير العيال ليس عنده من لصفات ما يكون الاستكبار شبهة عنده أو لأجل تلك الصفات أو يكون ثم فتنة عنده إلا لما قام في نفسه الخبيثة من الكبر.

---

(١) خالط سواد شعره.." (١)

"سد الباب في الإعتقادات الباطلة.

وسد الباب في الأفعال الباطلة كقوله «اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

وسد الباب أيضا في الأقوال التي توصل إلى الغلو المذموم فقال «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله».

وهذا الباب أيضا من ذلك في بيان حمى الرسول - صلى الله عليه وسلم - حمى التوحيد فيما يتعلق بالقول الذي قد يتبعه اعتقاد.

قال (عن عبد الله بن الشخير - رضي الله عنه -، قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقلنا: أنت سيدنا. فقال: «السيد الله تبارك وتعالى». ، قلنا: وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا. فقال «قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان». رواه أبو داوود بسند جيد) في هذا

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٧٨

الحديث أن إطلاق لفظ (السيد) على البشر هذا مكروه، ومخاطبته بذلك يجب سدها، فلا يخاطب أحد بأن يقال له: أنت سيدنا. على جهة الجمع؛ وذلك لأن فيها نوع تعظيم:

- من جهة المخاطبة يعني الخطاب المباشر.
- والجهة الثانية من جهة استعمال اللفظ.

والنبي عليه الصلاة والسلام سيد كما قال عن نفسه «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» ولكن مخاطبته عليه الصلاة والسلام مع كونه سيدا؛ لكنه كرهها ومنع منها لأن لا تؤدي إلى ما هو أعظم من ذلك من تعظيمه والغلو فيه عليه الصلاة والسلام.

فهذا **مناسبة هذا** الحديث لهذا الباب أن في قوله عليه الصلاة والسلام (السيد الله تبارك وتعالى) مع كونه عليه الصلاة والسلام هو سيد ولد آدم ما يفيد أنه عليه الصلاة والسلام حمى حمى التوحيد وسد الطرق الموصلة إلى الشرك ومنها طريق الغلو في الألفاظ. (١)

والقول للرجل بأنه سيد ونحو ذلك إذا كان على وجه المخاطبة له والإضافة إلى الجمع فهذا أشدها، وإذا كان بدون المخاطبة له ولفظ الجمع فإنه أهون منه، ومما ذكر العلماء أن قوله عليه الصلاة والسلام (السيد الله تبارك وتعالى) أنه يره كراهة شديدة أن يقال لبشر إنه السيد هكذا بالألف واللام وكلمة سيد؛ لأن هذا قد يفهم منه استغراق معاني السيادة لأن البشر له سيادة تخصه؛ لكن الألف واللام هنا قد يفهم منه استغراق ألفاظ السيادة.

ولهذا ترى أن الذين يشركون ببعض الأولياء كالسيد البدوي يعظمون كلمة السيد، ويكثر عندهم التعبير بالسيد ويريدون به السيد البدوي، فيكثر عندهم عبد السيد ونحو ذلك، ولا يريدون به الله جل وعلا ولكن يريدون به ذلك الذي اتخذوه معبودا، وتوجهوا إليه ببعض أنواع العبادة، فيفهمون من كلمة السيد أنه ذو السيادة وذو التصرف في الأمر، وهذا هو الذي اعتقدوه من أن للبدوي ولأمثاله أن لهم تصرفا في الأرض وقبولا للمطالب في الحاجات.

---

(١) انتهى الوجه الأول من الشريط السادس عشر والأخير.." (١)

---

(١) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص/٢٨٥

"ثم قال رحمه الله: (وقول الله تعالى: {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم} (١)) افتتح المؤلف هاذا الباب بهاذه الآية العظيمة، وهي الآية التي عقب الله -سبحانه وتعالى- بها ما قصه في كتابه في سورة الأنعام من المحاجة التي كانت بين إبراهيم وقومه، وهاذه المحاجة كانت في تقرير التوحيد ونفي الشرك وبيان بطلانه، بعد ذلك قال -سبحانه وتعالى-: {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون} فمن العلماء من قال: إن الآية من كلام إبراهيم. ومنهم من قال: إنها من كلام الله جل وعلا. وعلى كل فإن إبراهيم إنما يتكلم بما أعلمه الله، ولذلك الظاهر أنها من كلام الله جل وعلا، إما استئنافا وإما تبليغا: إما استئنافا أن الله سبحانه لما قص النبأ وذكر خبر ما كان من إبراهيم وقومه من المحاجة عقب بهاذا البيان، وقد يكون من إبراهيم الذي يبلغه قومه ويقيم عليهم به الحجة، وهو من الله -سبحانه وتعالى-.

مناسبة الآية للباب:

هاذه الآية مناسبتها للباب ظاهرة، فإن الله ذكر فيها فضل تحقيق التوحيد فقال: {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون}. فالله عز وجل أخبر بأن الذين آمنوا وهم من حققوا الإيمان تحقيقا تاما كاملا ..

---

(١) سورة: الأنعام، الآية (٨٢).." (١)

"**مناسبة الآية** للباب واضحة، وهي بيان فضل التوحيد، وأنه سبب للأمن والاهتداء في الدنيا والآخرة. ثم قال: (عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من شهد أن لا إلاه إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ... أدخله الله الجنة على ما كان من العمل)).)

((من)) شرطية، فعل الشرط قوله: ((شهد أن لا إلاه إلا الله)) فهاذا هو الشرط، وأما جوابه فقوله: ((أدخله الله الجنة)). هاذا الحديث من أجمع الأحاديث التي ذكر فيها النبي -صلى الله عليه وسلم- ما يخرج به العبد من الكفر ويدخل به إلى الإيمان، فقد جمع فيه من العقائد التي هي سبب للفوز في الدنيا وفي الآخرة. بدأ ذلك بأهمها وأعظمها وأشرفها وأعلاها وهو التوحيد فقال: ((من شهد أن لا إلاه إلا الله وحده لا شريك له)) وذكر الشهادة لله -سبحانه وتعالى- بالإلهية بصيغة الحصر بالنفي والإثبات الذي هو أقوى

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٣٦/١

صيغ الحصر، ثم أكد ذلك بقوله: ((وحده لا شريك له)). أكد النفي والإثبات: فـ ((وحده)) تأكيد للإثبات، وتوكيد النفي قوله: ((لا شريك له)).

والشهادة في الأصل تدور على القول والعقد والإظهار والبيان، فـ ((من شهد)) يعني: من اعتقد بقلبه وقال بلسانه وأظهر ذلك، ((أن لا إلاه إلا الله)) أي لا معبود إلا الله، فإلاه فعال بمعنى مفعول، ومعناه المعبود المطاع، هاذا معنى الإله، أي: لا معبود مطاع إلا الله –سبحانه وتعالى–.." (١)

"(رواه ابن حبان، والحاكم وصححه.

وللترمذي وحسنه عن أنس قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: ((قال الله تعالى.)))

هاذا الحديث حديث إلاهي، حديث قدسي يرويه النبي –صلى الله عليه وسلم– عن ربه جل وعلا، والحديث الإلهي هو ما رواه النبي –صلى الله عليه وسلم– عن الله –عز وجل– معنى ولفظا، هاذا هو الأصل، ومن قال: إنه ما رواه النبي –صلى الله عليه وسلم– عن ربه معنى دون لفظه يحتاج إلى دليل؛ لأن الأصل في قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: ((قال الله)) الأصل أن يكون القول باللفظ والمعنى، وهاذا هو الذي اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وهو الموافق لظاهر اللفظ.

قال الله تعالى: ((يا ابن آدم)) خطاب لجنس الإنسان وهم بنو آدم ((لو أتيتي بقراب الأرض خطايا)) ويصح: بقراب، والمقصود ما يقارب ملء الأرض، خطايا جمع خطيئة، وهي ترك الواجب أو فعل المحرم.

((ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا)) يعني لا شركا أصغر ولا أكبر ((لأتيتك)) هاذا جواب الشرط ((لأتيتك بقرابها)) أي: بملئها ((مغفرة)). وهاذا بيان عظيم فضل التوحيد: فهاذا رجل يأتي بقراب الأرض خطايا أو ما يقارب ملء الأرض خطايا، لكنه يأتي موحدا لم يقع في شيء من الشرك دقيقه وجليله صغيره وكبيره، فهو موعود بهاذا الفضل: ((لأتيتك بقرابها مغفرة)) أي: تتلاشى معها تلك الخطايا والذنوب، هاذا معنى قوله: ((لأتيتك بقرابها مغفرة)) أي تمحو تلك الخطايا والذنوب. ولكن لا بد من تقييد هنا: أن الخطايا الأصل فيها أن تكون في حق الله، أما ما كان في حق المخلوق كما تقدم فقد يتحمله الله عن العبد وقد يؤاخذ به، فالكلام في الخطايا التي في حقه –سبحانه وتعالى–، والحديث ظاهر **المناسبة بالنسبة** لما ساقه المؤلف من أجله في هاذا الباب.

[المتن]

---

(١) شرح كتاب التوحيد – خالد المصلح خالد المصلح ٤١/١

فيه مسائل:

الأولى: سعة فضل الله.." (١)

"ثم بهاذا يكون المؤلف قد انتهى مما في هاذا الباب من آثار أو من نصوص، فذكر أولا آية: {إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا}، ثم ذكر قوله تعالى: {والذين هم بربهم لا يشركون}. ثم ذكر حديث حصين بن عبد الرحمن. **ومناسبة حديث** حصين بن عبد الرحمن للباب واضحة: حيث قال النبي –صلى الله عليه وسلم في بيان الذين ((يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب)) –: ((هم الذين لايسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون)). وهاذه أوصاف تدور على تحقيق التوحيد وتكميله، وألا يكون في قلب العبد شيء غير الله –سبحانه وتعالى–.

[المتن]

فيه مسائل:

الأولى: معرفة مراتب الناس في التوحيد.

[الشرح]

هاذه المسألة أن الناس في التوحيد متفاوتون، وليسوا على درجة واحدة: فمنهم من يأتي بأقله، ومنهم من يأتي بغايته، وذلك بتحقيق التوحيد وتكميله وتخليصه من الشوائب والأدران، فالناس في التوحيد على مراتب وليسوا في درجة واحدة، بل هم متفاضلون في التوحيد كما أنهم متفاضلون في الإيمان.

[المتن]

الثانية: ما معنى تحقيقه؟

[الشرح]

تحقيق التوحيد هو تكميله، لئلا يبقى في قلب العبد شيء غير الله تعالى؛ لأن التحقيق هو التثبيت، ولا يكون كذلك إلا إذا كان قلبه خالصا له؛ محبة وخوفا ورجاء وخشة وإنابة .. جميع أعمال القلوب، ويكون مواليا لربه –سبحانه وتعالى–، قريبا منه مسارعا إلى محابه، مبتعدا عن كل ما يغضبه.

[المتن]

الثالثة: ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يكن من المشركين.

---

(١) شرح كتاب التوحيد – خالد المصلح خالد المصلح ٥٦/١

[الشرح]

فعلم بذلك أنه لا يحصل تحقيق التوحيد إلا بالبراءة من الشرك.

[المتن]

الرابعة: ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك.

[الشرح]

وذلك في الآية {والذين هم بربهم لا يشركون} (١)

[المتن]

الخامسة: كون ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد.

[الشرح]

---

(١) سورة: المؤمنون، الآية (٥٩).." (١)

"وقول الله عز وجل: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء}. (١)

وقال الخليل عليه السلام: {واجنبني وبني أن نعبد الأصنام} (٢).

وفي الحديث: ((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)). فسئل عنه فقال: ((الرياء)).

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار)). رواه البخاري.

ولمسلم عن جابر -رضي الله عنه-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار)).

[الشرح]

قال المؤلف رحمه الله: (باب الخوف من الشرك وقول الله عز وجل: {إن الله لا يغفر أن يشرك به .. } الآية.)

مناسبة هاذا الباب لما قبله: أنه في الباب السابق ذكر تحقيق التوحيد، وفي هاذا الباب ذكر المؤلف رحمه الله الخوف من الشرك، يعني من **المناسبة أنه** يشير بهاذه الترجمة إلى أنه ينبغي للإنسان ألا يركن إلى

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد ال مصلح خالد المصلح ١/ ٧٤

كونه قد حقق التوحيد، بل لابد –مع مجاهدته وعمله في تحقيق التوحيد- أن يكون خائفا وجلا من الشرك، ويمكن أن يقال أيضا: إنه لا يكون ولا يحصل تحقيق التوحيد إلا بالخوف من الشرك، فيكون لهاذه الترجمة مناسبتان.

المناسبة الأولى: ألا يركن الإنسان إلى ما يظنه من تحقيق التوحيد فيقول: إذا حققت التوحيد فقد أمنت من الشرك، بل يجب –مع مجاهدته في تحقيق التوحيد- أن يكون على حذر من الوقوع في الشرك.

المناسبة الثانية: أن من كمال تحقيق التوحيد وتمامه أن يكون الإنسان خائفا من الشرك وجلا منه، فإنه إذا كان كذلك سلم له توحيده، وصح له إيمانه.

---

(١) سورة: النساء الآية (٤٨، ١١٦).

(٢) سورة: إبراهيم الآية (٣٥).." [1]

"أما **مناسبة هاذا** الباب لكتاب التوحيد فهي ظاهرة: فإن الخوف من الشرك من أهم ما يكون من ثبوت التوحيد، قال رحمه الله: (باب الخوف).

(الخوف) ضد الأمن، وهو الوجل والخشية.

(من الشرك). و (الشرك) يدل في اللغة على التسوية، وهو في الاصطلاح: تسوية الله بغيره في الربوبية أو في الإلهية أو في الأسماء والصفات. وأصل الشرك بجميع صوره وأنواعه يرجع إلى أمرين.

الأمر الأول: تشبيه الخالق بالمخلوق.

والأمر الثاني: التشبه بالخالق.

وإلى هاذين الوصفين يرجع كل شرك في الدنيا، سواء كان شركا في الربوبية أو شركا في الإلهية أو شركا في الأسماء والصفات. وقد عاب الله –سبحانه وتعالى- على المشركين شركهم، ووصفه بأنه عدل وتسوية فقال: {الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون} (١)

أي: يسوون به غيره، ففهم من هاذا أن الشرك الذي وقع فيه هؤلاء مداره على التسوية.

و (الشرك) يقسمه العلماء إلى شرك في الربوبية وشرك في الإلهية وشرك في الأسماء والصفات، وهو يقابل التقسيم الذي تقدم في التوحيد، وهو توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية وتوحيد الأسماء والصفات.

---

(١) شرح كتاب التوحيد – خالد المصلح خالد المصلح ٧٨/١

أفادت هاذه الترجمة أنه ينبغي للمؤمن أن يخاف من الشرك، وألا يأمن على نفسه منه، وهاذا يوجب دوام المراقبة.

ثم ذكر المؤلف -رحمه الله- في هاذا الباب، قال: (وقول الله تعالى: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} (٢).)

(١) سورة: الأنعام، الآية (٠١).

(٢) سورة: النساء، الآية (٤٨، ١١٦).." (١)

"الجواب: إن كان شركا أكبر فنعم يكون دخولا أبديا، وهو الظاهر أن المراد بهاذا الحديث الشرك الأكبر؛ لقوله تعالى: {إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار (٧٢)} (١) والنار هي الدار التي أعدها الله -عز وجل- لعباده المعاندين، ودخولها بالنسبة لأهل الشرك دخول أبدي كما تقدم في الآية؛ لأن الله حرم عليهم الجنة.

ومناسبة هاذا الحديث للباب ظاهرة: فإن الشرك إذا كان هاذا مآل صاحبه فإنه يوجب الحذر والخوف واليقظة والتنبه من أن يكون الإنسان فيه الشرك الذي يسبب حرمان الجنة والخلود في النار، ثم قال: (رواه البخاري.)

(ولمسلم عن جابر -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار)).)

أيضا هاذا الحديث فيه ما في الحديث المتقدم من التحذير والتخويف من الوقوع في الشرك دقيقه وجليله؛ لأنه من لقي الله يشرك به شيئا فإنه موعود بدخول النار، فإن كان شركه أكبر فدخوله أبدي، وإن كان شركه أصغر فيدخل إلى أن يمحص ويخلص من أوضار الشرك ولوثاته ثم بعد ذلك ينقل إلى الجنة. وأما قوله: ((من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة)). فهاذا في حق من حقق التوحيد وسلم من الشرك دقيقه وجليله.

وهاذا الحديث فيه **المناسبة التي** في الحديث السابق من وجوب الخوف والحذر من الشرك؛ لأن قليل الشرك وكثيره واحد في كون صاحبه متوعدا بدخول النار، نعوذ بالله من الخسران.

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٧٩/١

ثم ذكر المؤلف -رحمه الله- مسائل فقال:

[المتن]

فيه مسائل:

الأولى: الخوف من الشرك.

الثانية: أن الرياء من الشرك.

[الشرح]

---

(١) سورة: المائدة الآية (٧٢).." (١)

"**ومناسبة هاذه** الآية للباب ظاهرة، وذلك في قوله: {أدعو إلى الله} وهاذا فيه مشروعية الدعوة إلى الله عز وجل؛ لقول الله عز وجل آمرا رسوله: {قل هاذه سبيلي أدعو إلى الله}. وهو مطابق لما ترجم له المؤلف رحمه الله في قوله: (باب الدعاء إلى شهادة أن لا إلاه إلا الله.)

قال المؤلف رحمه الله: (وقول الله تعالى: {قل هاذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}.) وتكلمنا على هاذا الجزء من الآية.

بقي قوله: {وسبحان الله وما أنا من المشركين} هاذا تكملة لبيان سبيله -صلى الله عليه وسلم- ومنهجه وطريقه في دينه ودعوته وما جاء به؛ لأن قوله: {قل هاذه سبيلي} هاذا وصف لكل ما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- على وجه العموم. والسبيل هي الطريق والمنهج الذي يسلكه الإنسان، فبين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سبيله بهاذه الأمور: بدأها بأنه -صلى الله عليه وسلم- يدعو إلى الله: {أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله}. أي: ومن منهجه وسبيله وطريقه تنزيه الله جل وعلا، فالتسبيح هو التنزيه، {وسبحان} مصدر حذف عامله وهو أسبح، والتقدير: وأسبح سبحانا، هاذا تقديره. فيكون منهج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الدعوة إلى الله والتسبيح وهو التنزيه، والتنزيه لله -عز وجل- يكون بنفي ما وصفه به الجاهلون هاذا واحد. ويكون أيضا بنفي النقص عما أخبر به عن نفسه هاذا اثنان. ويكون أيضا بنفي المماثلة في صفات الكمال. فكلما قال القائل: سبحان الله فليستحضر هاذه الأمور الثلاثة:

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ١/٨٧

فإنك تنزه الله عن هاذه الأمور:

أن يكون له شريك أو مثيل في أسمائه وصفاته وما يختص به.

الثاني: أن يكون موصوفا بصفات النقص التي وصفه بها الجاهلون.." (١)

"قوله رحمه الله: (لبس الحلقة والخيط) اللبس هنا بمعنى التعليق، سواء كان في اليد، أو في العنق أو على الثياب .. أو غير ذلك من المواضع. والحلقة معروفة. والخيط معروف.

قال: (ونحوهما) أي مما يشبهما من المعلقات كالودع والصدف وغير ذلك مما يعلق للغاية في قوله: (لرفع البلاء أو دفعه) والرفع: هو الإزالة بعد النزول. والدفع: هو المنع قبل الحصول. والبلاء: يشمل الأمراض والأسقام والكوارث والعين وكل ما يتضرر به الإنسان في ماله أو بدنه.

هاذه هي الترجمة لهاذا الباب.

مناسبة هاذا الباب لما قبله واضحة، أنه شروع في الشرح التفصيلي للتوحيد.

مناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد: أن لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه مما يناقض التوحيد، ومما يخل بالتوحيد إما إخلالا كليا أو إخلالا جزئيا.

ثم ذكر المؤلف -رحمه الله- في هاذا الباب عدة نصوص فبدأ بالأدلة من الكتاب فقال: (وقول الله تعالى: {أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون} (١)) هاذه الآية أمر الله -سبحانه وتعالى- رسوله -صلى الله عليه وسلم- بالقول فقال: {قل} مبلغا لهؤلاء المشركين {أفرأيتم}، ومعنى {أفرأيتم} أي أخبروني، وهاذه صيغة تتكرر في القرآن، وهو تفسير لها باللازم؛ لأن الاستفهام هنا عن الرؤية التي ينبني عليها الخبر، فالاستفسار والسؤال في الحقيقة عن الخبر.

{ما تدعون من دون الله}، {ما} هنا موصولة أي الذي تدعون من دون الله، والدعاء -تقدم الكلام عليها- هنا يشمل: دعاء العبادة، ودعاء المسألة.

---

(١) سورة: الزمر، الآية (٣٨).." (٢)

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٩٦/١

(٢) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ١٥٣/١

"وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((إن الرقى والتمائم والتولة شرك)) (١) رواه أحمد وأبو داود.

وعن عبد الله بن عكيم مرفوعا: ((من تعلق شيئا وكل إليه)) (٢) رواه أحمد والترمذي.

التمائم شيء يعلق على الأولاد يتقون به العين؛ ولكن إذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه ويجعله من المنهي عنه منهم ابن مسعود -رضي الله عنه-.

والرقى: هي التي تسمى العزائم، وخص منها الدليل ما خلا من الشرك فقد رخص فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من العين والحمة.

التولة: شيء يصنعونه ويزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته.

وروي أحمد عن رويفع قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا رويفع لعل الحياة تطول بك فأخبر الناس أنه من عقد لحيته أو تقلد وترا أو استنجي برجيع دابة أو عظم فإن محمدا بريء منه)).

وعن سعيد بن جبير قال: "من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة" رواه وكيع وله عن إبراهيم قال: "كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن ".

[الشرح]

مناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد، واضحة وذلك أن كثيرا من التمائم ومن الرقى يكون فيها شرك فاحتاج المؤلف -رحمه الله- إلى بيان القول في ذلك.

أما **مناسبة هاذا** الباب للباب الذي قبله، فهو فبعد أن ذكر ما يتعلق بلبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه، وتلك الأشياء مما لا شبهة فيه في عدم حصول المقصود بها؛ لأنها لا تضر ولا تنفع وليس فيها متعلق إلا لمن سفه نفسه وعطل عقله، أما في هاذا الباب فإنه ذكر الرقى والتمائم.

---

(١) أخرجه: أحمد (٣٦٠٤) وأبو داود (٣٨٨٣) من طريق زينب امرأة عبدالله بن مسعود عن عبدالله.

(٢) أخرجه: أحمد (١٨٣٠٤)، والترمذي (٢٠٧٢).." [1]

"والرقى والتمائم: تعويذات وأقوال إما أن تقال أو تعلق فهي أخص من تلك التي لا تنفع؛ لأن منها ما هو نافع كالرقى، والتمائم أيضا اختلف في حكم تعليقها.

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ١/١٦٦

اختلف أهل العلم في حكم تعليقها بينما لم يقع خلاف في عدم جواز تعليق الحلقة والخيط ونحوهما لدفع البلاء أو رفعه. إذا مناسبة هاذا الباب أنها بيان لما وقع فيه الخلاف من المعلقات والمتلوات لدفع البلاء أو رفعه.

قال رحمه الله: (باب ما جاء في الرقى والتمائم) ولم يذكر حكمه! وذلك لأن الرقى ليست على نوع واحد، وقد اختلفت الأحاديث فيها فمنها ما يدل على جوازها ومنها ما يدل على تحريمها، فأطلق القول في الرقى ليتبين من خلال ما يأتي، كذلك التمائم وقع الخلاف بين العلماء في حكم التمائم ولذلك أطلق أيضا المؤلف -رحمه الله- الكلام ولم يبين الحكم، بل أطلق القول فقال: (باب ما جاء في الرقى والتمائم).

والرقى: جمع رقية، وسيأتي تفسيرها في كلام الشيخ.

والتمائم: جمع تميمة، وسيأتي بيانها في كلام الشيخ وقد تقم أنها على وزن فعيلة، مفعلة أي متممة.

ساق المؤلف رحمه الله في هاذا الباب عدة أحاديث ابتدأها بقوله: (في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري -رضي الله عنه-)، والصحيح هنا: البخاري ومسلم فالحديث مخرج في الصحيحين.

(عن أبي بشير الأنصاري -رضي الله عنه- أنه كان مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بعض أسفاره) ولم يبين السفر وهل هو في غزوة أو في سفر عادي؟ (فأرسل رسولا) أي النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت)). الرسول المرسل مرسل بالتبليغ أم مرسل بالقطع -يعني بالفعل-؟ الظاهر أنه مرسل بالتبليغ، لأنه ورد في بعض الراويات (أرسل مناديا ينادي أن لا يبقين) وفي بعض الراويات (أرسل رسولا ألا لا يبقين) وهاذه أداة استفتاح للكلام تدل على أنه أرسل بالبلاغ.." (١)

"التاسعة: أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف؛ لأن مراده أصحاب عبد الله بن مسعود.

[الشرح]

وهاذا واضح.

- - - -

(١) شرح كتاب التوحيد - خ ا لد المصلح خالد المصلح ١٦٧/١

شرح

كتاب التوحيد

الذي هو حق الله على العبيد

لشيخ الإسلام والمسلمين مجدد الدين

محمد بن عبد الوهاب التميمي المشرفي

- رحمه الله تعالى-

لفضيلة الشيخ

الدرس الثامن

www.almosleh.com

بسم الله الرحمان الرحيم

[المتن]

باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما

وقول الله تعالى: {أفرأيتم اللات والعزى} (١) الآيات.

عن أبي واقد الليثي، قال: خرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((الله أكبر! إنها السنن، قلتم -والذي نفسي بيده- كما قالت بنو إسرائيل لموسى: {اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون} (٢). لتركبن سنن من كان قبلكم)). رواه الترمذي وصححه.

[الشرح]

قال المؤلف رحمه الله: (باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما).

مناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد: أن التبرك بهاذه الأشياء من الشرك، والشرك يناقض التوحيد ويقابله،

فأتى المؤلف -رحمه الله- بهاذا الباب لبيان قادح من قوادح التوحيد.

وأما مناسبته لما قبله: فإنه في الباب السابق والذي قبله أيضا البحث كله في شرك الأسباب وهاذا منها، فإن التبرك بالشجر أو الحجر أو ما أشبههما من الشرك في الأسباب؛ لأنه جعل ما ليس بسبب في الشرع ولا في الحس سببا، فهاذا وجه ارتباط هاذا الباب بما قبله.

---

(١) سورة: النجم، الآية (١٩).

(٢) سورة: الأعراف، الآية (١٣٨).." (١)

"وقول الله تعالى: {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (١٦٢) لا شريك له}

(١) الآية، وقوله: {فصل لربك وانحر} (٢).

عن علي -رضي الله عنه- قال: حدثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأربع كلمات: ((لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثا، لعن الله من غير منار الأرض)). رواه مسلم.

وعن طارق بن شهاب، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب)). قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟! قال: ((مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا، فقالوا لأحدهما: قرب. قال: ليس عندي شيء أقرب. قالوا له: قرب ولو ذبابا. فقرب ذبابا، فخلوا سبيله، فدخل النار، وقالوا للآخر: قرب. فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل. فضربوا عنقه فدخل الجنة)). رواه أحمد.

[الشرح]

قال: (باب ما جاء في الذبح لغير الله).

مناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة، وهي أن الذبح عبادة فيجب إفراد الله تعالى بها.

وأما مناسبته لما قبله: فإنه في الأبواب السابقة ذكر ما هو وسيلة إلى الشرك غالبا، وفي هاذا الباب بدأ بذكر ما هو شرك في ذاته، فإن الذبح عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك أكبر كما تقدم، فانتقل من الشرك في الوسائل إلى الشرك في المقاصد، وبدأ ذلك بالذبح؛ لكونه من أكثر ما يقع من أهل الشرك من صور التقرب

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ١٨٣/١

لغير الله –سبحانه وتعالى–، هاذه **مناسبة الباب** لما قبله.

---

(١) سورة: الأنعام، الآيات (١٦٢ – ١٦٣).

(٢) سورة: الكوثر، الآية (٠٢).." [(١)]

"وجه ذلك أنه لم يكن بين دخول الجنة ودخول النار إلا هاذا الامتناع وهاذا الفعل، فدل ذلك على قربهما، وهو مصداق قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: ((الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله)). فليس بين الإنسان والجنة إلا العمل الصالح، وليس بينه وبين النار إلا مقارفة السيئات وأعظمها الشرك.

[المتن]

الثالثة عشرة: معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم حتى عند عبدة الأوثان.

[الشرح]

وجهه أنهم طلبوا منه أن يعظم هاذا الصنم بأدنى ما يكون، فدل ذلك على أنه ليس مقصودهم من التقريب تقريب اللحم أو الأكل، إنما مقصودهم ما يقوم بالقلب من تعظيم هاذا المعبود من دون الله، فلذلك قالوا له مقترحين ملحين: قرب ولو ذبابا، ولو كان مقصودهم ما يؤكل وما يذبح لعذروه فيما اعتذر به حيث قال: ليس عندي شيء أقربه.

)

بسم الله الرحمان الرحيم

[المتن]

باب: لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

وقول الله تعالى: {لا تقم فيه أبدا} (١) الآية.

وعن ثابت بن الضحاك –رضي الله عنه–، قال: نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة، فسأله النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: ((هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟)) قالوا: لا. قال: ((فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟)) قالوا: لا. فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية

---

(١) شرح كتاب التوحيد – خالد المصلح خالد المصلح ١/٢٠٤

الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم)). رواه أبو داود، وإسناده على شرطهما.

[الشرح]

هاذا الباب مناسبته لكتاب التوحيد ظاهرة؛ لأن الذبح لله -عز وجل- بمكان يذبح فيه لغيره من أسباب الشرك ووسائله؛ لأنه يفضي إلى تعظيم هاذه الأماكن التي يكفر فيها بالله عز وجل، هاذه **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد.

---

(١) سورة: التوبة، الآية (١٠٨).." (١)

"أما **مناسبة الباب** لما قبله: فإنه في الباب السابق ذكر الشرك الأكبر وهو الذبح لغير الله تقربا، وفي هاذا الباب ذكر سببا من أسباب الشرك الأكبر، وهو أن يذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله، فإن هاذا من أسباب الشرك ووسائله المفضية إليه، وهاذه **مناسبة يتبين** فيها أن المؤلف انتقل فيها من الأعلى إلى الأسفل، انتقل من الشرك الأكبر إلى الشرك الأصغر كما فعله رحمه الله فيما تقدم فيما يلبس.

قدم أول باب من الإشراك: (لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه)، ثم أتى في الباب الثاني (باب ما جاء في الرقى والتمائم)، وهي دون الحلقة والخيط؛ لأن الحلقة والخيط لا نفع فيهما بالكلية. ثم إن المؤلف أفادنا في الترجمة تحريم الذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله؛ لأنه قال: (باب لا يذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله).

لكن لم يبين -رحمه الله- مرتبة ذلك هل هو شرك أكبر أو شرك أصغر؟ وذلك لأنه يختلف باختلاف ما يقوم بقلب صاحبه: فقد يكون شركا أكبر، وقد يكون شركا أصغر.

وساق المؤلف رحمه الله في هاذا الباب على هاذه الترجمة آية وحديثا.." (٢)

"بعد هاذا كله قال: {لا تقم فيه أبدا} والشاهد في هاذه الآية على الباب أنه إذا كان المسجد -وهو بيت من بيوت الله -عز وجل-، والذي يعبد فيه الله -جل وعلا- منع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من الصلاة فيه لكونه مقصودا للضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين والإرصاد لمن حارب الله ورسوله، فالمنع من الذبح في الأماكن التي يذبح فيها لغير الله -عز وجل- من باب أولى، هاذه هي **مناسبة ذكر** هاذه

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ١/٢٢١

(٢) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ١/٢٢٢

الآية في هاذا الباب، وأنه إذا منع الله رسوله من القيام في مسجد من المساجد لأجل أن غرض أهله وأصحابه سيئ وقبيح -وهو أمر غير ظاهر- فالمنع من التقرب إلى الله في الأماكن التي يكفر فيها به ويشرك فيها به من باب أولى، ولذلك لما نهاه الله تعالى عن القيام في ذلك المسجد لما فيه من المفاسد أمره بأن يقوم فيما أسس على التقوى فقال: {لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه}. فدل ذلك على أنه يجب على المؤمن أن يتحرى في عبادته مواطن القبول، وألا يشارك أهل الشر ولو كانت المشاركة في عمل خالص لله عز وجل. ومما يدل على هاذا الحكم أيضا قول الله -تعالى- في بيان المحرمات من الذبائح: {وما ذبح على النصب}. فإن النصب قيل: إنها أحجار تذبح العرب عندها وتنشر عليها اللحم تبركا، وقيل: إنها أصنام. والمهم أنهم يذبحون عندها تعظيما لها سواء أكانت أحجارا أم أصناما، فنهى الله -عز وجل- عن أكل ما ذبح على النصب لأنه من جملة الشرك والكفر.." (١)

"هل يترتب على هاذه الأنواع من النذر شيء؟

الجواب: إذا نذر نذر معصية أو نذر ما لا يستطيعه فإنه يكفره كفارة يمين؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((كفارة النذر كفارة اليمين)). وهاذا يشمل جميع أنواع النذر، لكن يبقى نذر الشرك سيأتينا البحث فيه في الباب القادم هل يكفره أو لا يكفره؟

(

بسم الله الرحمان الرحيم

[المتن]

باب من الشرك النذر لغير الله

وقول الله تعالى: {يوفون بالنذر} (١). وقوله: {وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه} (٢).

وفي (الصحيح) عن عائشة -رضي الله عنها-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه)).

[الشرح]

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٢٢٤/١

فهاذا الباب مناسبته لكتاب التوحيد ظاهرة، وهي: أن النذر عبادة كما دل عليه الكتاب والسنة، فصرف النذر لغير الله شرك أكبر ينافي التوحيد، هاذه **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد. وأما مناسبته للباب الذي قبله: ففي الباب الذي قبله ذكر النذر في حديث (ثابت بن الضحاك -رضي الله عنه-في قصة الرجل الذي نذر أن ينحر إبلا ببوانة)، فذكر في هاذا حكم النذر، وأنه من الشرك أن ينذر لغير الله، والآن يذكر الشرك في العبادة نفسها، وهو الشرك الأكبر بصرفها لغير الله؛ لذلك قال: (من الشرك النذر لغير الله.)

واللام في قوله: (لغير الله) لام التعليل، أي: لأجل غير الله تعبدا فإنه يكون قد وقع في الشرك. ويشمل هاذا إذا ما نذر لغير الله تعبدا صرفا: كأن يتقرب للولي بالنذر، أو يتقرب للقبر بالنذر، ويشمل أيضا ما إذا كان نذره لغير الله لسبب: إما دفع ضر، أو جلب نفع. مثاله: النذر للجن، فإذا نذر للجن ليدفعوا عنه شرا أو يجلبوا له نفعا فإنه يكون قد وقع في الشرك الأكبر.

---

(١) سورة: الإنسان، الآية (٠٧).

(٢) سورة: البقرة، الآية (٢٧٠).." (١)

"وروى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- منافق يؤذي المؤمنين، فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله -صلى الله عليه وسلم- من هاذا المنافق. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله عز وجل)).

[الشرح]

هاذا الباب في الحقيقة صلة الباب المتقدم؛ لأن الاستعاذة والاستغاثة الكلام فيهما واحد. **مناسبة هاذا** الباب لكتاب التوحيد ظاهرة؛ لأن الاستغاثة لا تكون إلا بالله جل وعلا، وهي عبادة، وهي نوع دعاء إلا أنه دعاء خاص كالاستعاذة، فلا يجوز صرفها إلى غيره -سبحانه وتعالى-، وصرفها إلى غيره من الشرك. والاستغاثة هي طلب الغوث، أي: طلب النصرة، وهي إنما تكون في الغالب عند اشتداد الكرب وضيق الحال، فإنه يتلفظ بهاذا اللفظ ومشتقاته في طلب الإنقاذ من الشدة والكرب، والغالب أن يكون نازلا بالإنسان. والاستغاثة كالاستعاذة فيما يجوز منها وما يحرم على التفصيل السابق، فالاستغاثة من حيث الأصل لا تكون إلا بالله عز وجل، ولا يستغاث إلا به جل وعلا، والاستغاثة التي تكون من الشرك هي:

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خ ا لد المصلح ٢٣٣/١

١ – أن يستغيث بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل.

٢ – أن يستغيث بالأنبياء والصالحين الأموات.

٣ – أن يستغيث بالغائب.

٤ – أن يستغيث بالحي الحاضر الذي لا يستطيع، وهاذا يدخل في القسم الأول.

٥ – أن يستغيث بالحي غير الحاضر، هاذا أيضا مما يدخل في الشرك الذي ذكره المؤلف رحمه الله: (من الشرك أن يستغيث بغير الله).

وقوله: (بغير الله) كالكلام في الباب الذي قبله.

قوله: (أو يدعو غيره)، وهاذا تعميم بعد تخصيص.." (١)

"وفيه عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قام رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حين أنزل عليه: {وأنذر عشيرتك الأقربين} فقال: ((يا معشر قريش –أو كلمة نحوها– اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لا أغني عنك من الله شيئا، ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا)).

[الشرح]

هاذا الباب مناسبته لكتاب التوحيد ظاهرة، وهي: أنه لا يجوز صرف العبادة لأحد مهما كان، ولو بلغ من الجاه والمكانة عند الله عز وجل الدرجة العليا، فإن أعظم البشر جاها عند الله عز وجل رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ومع ذلك لم يتمكن عليه الصلاة والسلام أن يدفع عن نفسه الشر، وذلك فيما جرى له يوم أحد، ولا أن يجلب لأحد الخير من غير إذن الله تعالى، وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام لقومه: ((لا أغني عنكم من الله شيئا)). ويأتي إن شاء الله تعالى مزيد من التفصيل في هاذا في الشرح، المهم أن **المناسبة ظاهرة**، فإن هاذا الباب يبين أن الإنسان مهما بلغ من المكانة والجاه عند الله عز وجل فإنه لا يخرج عن كونه مربوبا ضعيفا مفتقرا إلى الله جل وعلا، لا يتمكن من قضاء الحوائج إلا ما أمكنه الله منه. ومناسبته للباب الذي قبله ظاهرة: أنه في الباب الذي قبله ذكر الاستغاثة، وقبله ذكر الاستعانة، والغالب أن

---

(١) شرح كتاب التوحيد – خالد المصلح خالد المصلح ٢٤٦/١

المستعين والمستغيث يستغيث بمن يعتقد أنه قادر على كشف ما نزل به ورفع ما حل به أو دفع ما يخشاه ويخافه.." (١)

"ثم في هاذا الحديث: أن الله -جل وعلا- نهاه وبين له علة النهي، وهاذا فيه أن الأحكام الشرعية معللة، وهاذا أمر ظاهر ومستقل وبين لكل من تدبر وتأمل النصوص من الكتاب والسنة. يقول الله تعالى في تعليل النهي: {ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون}. فعلة النهي عن الدعاء عليهم ولعنهم احتمال التوبة عليهم؛ لأنه قال: {أو يتوب عليهم أو يعذبهم}. يعني: احتمال أن يتوبوا، واحتمال أن يستمروا على كفرهم فيتولى الله عذابهم، وليس لك من عذابهم شيء حتى تدعو عليهم، فالأمر لله جل وعلا، وهاذا فيه بيان علة الحكم. ومن حيث الواقع صدق ما أخبر الله -سبحانه وتعالى- به من احتمال توبة هؤلاء: فإن (صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام) كلهم أسلموا وحسن إسلامهم، فهاذا من حكمة الله جل وعلا، ومن سابق رحمته وفضله، فنزلت: {ليس لك من الأمر شيء}. لاحظ أنها نزلت عندما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في غزوة أحد: ((كيف يفلح قوم شجوا وجه نبيهم؟)). وكذلك في لعنه لمعينين من قريش، وكذلك في لعنه لمعينين من قبائل العرب، وهاذا يفيد فائدة مهمة، وهي: أنه قد يتكرر نزول الآية الواحدة في عدة أحداث، وفائدة هاذا بيان أن الآية تشمل هاذا الحدث فتكرر نزول الآية، هاذه فائدته، وهي بيان أن الآية تشمل هاذا الحدث وهاذا الحدث، فليست قاصرة على الحدث السابق، وهو مما يدل ويفيد أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ولو كان بخصوص السبب لما تكرر نزول الآية في **مناسبة أخرى**.." (٢)

"أي: اطلبي مني من المال ما تشائين، وهاذا فيه الإشارة إلى أنه -وإن كان يستطيع أن يوصل إليها بعض النفع في الدنيا من جهة المال وشبهه مما هو في مقدور المخلوق، لكنه- لا يغني عنها من الله شيئا، فهو لا يملك أن يدفع عنها من الله شيئا: لا في أحكام الله القدرية، ولا في أحكام الله الشرعية. ومثال عدم غناء النبي -صلى الله عليه وسلم- عن ابنته شيئا في الأحكام الشرعية قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)). ولو كان يملك لها من الله شيئا لدفع عنها الحد إذا استوجبته وفعلت ما يوجبه، فهو لا يملك أن يدفع عنها شرع الله وحكمه الشرعي، ولا يملك

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ١/٢٦١

(٢) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ١/٢٧٣

أن يدفع عنها حكمه القدري أيضا. وهاذا كله يوجب الانجذاب إلى الله جل وعلا، وإخلاص العبادة وأعمال القلب له -سبحانه وتعالى-، وإخلاصه -سبحانه وتعالى- بالرغبة والرهبة.

مناسبة هاذا الحديث للباب ظاهرة، وهي تدل على دقة تصنيف المؤلف رحمه الله، وعمق فهمه جزاه الله عنا خير الجزاء، حيث إنه في الأحاديث السابقة أتى بما يدل على أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يملك أن يدفع الضر عن نفسه، ولا عمن آمن برسالته: فعن نفسه في حديث: (شج النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم أحد وكسرت رباعيته). وعمن آمن به في حديث ابن عمر.." (١)

"وأما حديث أبي هريرة ففيه الدلالة على أنه -صلى الله عليه وسلم- لا يستطيع جلب الخير لغيره، وأنه لا يملك غناء لأحد بدفع شر عنه أو بجلب خير إليه إلا بإذن الله جل وعلا، وهاذا يدل على أنه لا يسأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شيئا في الدنيا بعد موته، وأما في حياته فإنه لا يسأل ما لا يستطيعه وما لا يقدر عليه إلا الله جل وعلا، وأن سؤال ذلك من الشرك؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يملك ذلك ولا يقدر عليه، فسؤاله هو تنزيله منزلة لا يستحقها، وقد نفاها عن نفسه -صلى الله عليه وسلم-. اتضحت **مناسبة هاذه** الأحاديث للباب.

[المتن]

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآيتين.

[الشرح]

اللتين في أول الباب، وهي قوله: {أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون}. والثانية: {والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير}.

[المتن]

الثانية: قصة أحد.

الثالثة: قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء يؤمنون في الصلاة.

[الشرح]

ووجه هاذا: أن سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء خير الناس بعد الأنبياء ما استطاعوا أن يدفعوا عن

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٢٧٦/١

أنفسهم الضر، واحتاجوا في دفع الضر إلى التوسل والتضرع وسؤال الله عز وجل أن يرفع عنهم، فكيف بمن سواهم؟ إذا كان هؤلاء -على ما هم عليه من الجلال والقدر والمكانة عند رب العالمين- لا يملكون أن يدفعوا عن أنفسهم الضر، بل ينزلون حوائجهم بالله جل وعلا، فكيف بغيرهم من الناس؟ هاذا وجه قول الشيخ رحمه الله: قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء يؤمنون في الصلاة، أي: في جلب النفع لهم ودفع الضر عنهم.

[المتن]

الرابعة: أن المدعو عليهم كفار.

[الشرح]

لقوله تعالى: {فإنهم ظالمون}. فإن الله شهد عليهم بالظلم.

[المتن]." (١)

"وفي (الصحيح) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك. حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير. فيسمعها مسترق السمع - ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض، وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه- فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء)).

وعن النواس بن سمعان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي، أخذت السماوات منه رجفة. أو قال: رعدة. شديدة خوفا من الله عز وجل، فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا وخروا سجدا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال الحق وهو العلي الكبير. فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل)).

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٢٧٧/١

[الشرح]

هاذا الباب مناسبته لكتاب التوحيد، **كمناسبة الباب** السابق تماما:

فإن الباب السابق بين فيه أن المخلوق لا يملك غناء عن نفسه ولا عن أقاربه ولا عن أتباعه، وكذلك هاذا الباب بين فيه أن أعظم الخلق قوة وقدرة فيما أخبرنا -وهم الملائكة- لا يملكون لأنفسهم غناء.." (١)

"قال أبو العباس: نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون: فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه، أو يكون عونا لله، ولم يبق إلا الشفاعة، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب، كما قال: {ولا يشفعون إلا لمن ارتضى} (١). فهاذه الشفاعة التي يظنها المشركون أنها لهم، هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن، وأخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده، لا يبدأ بالشفاعة أولا، ثم يقال له: ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع.

وقال أبو هريرة له -رضي الله عنه-: من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: ((من قال: لا إلاه إلا الله خالصا من قلبه)). فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك بالله.

وحقيقته: أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع؛ ليكرمه وينال المقام المحمود. فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيه شرك، ولهاذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع، وقد بين النبي -صلى الله عليه وسلم- أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص. انتهى كلامه.

[الشرح]

فمناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة: فإن من أعظم أسباب الوقوع في الشرك قديما وحديثا طلب الشفاعة، والسعي في تحصيلها، ولذلك كان من المناسب أن يبين المؤلف -رحمه الله- ما يتعلق بهاذا الباب؛ حتى يقطع حجة وشبهة كل من تعلق بهاذا الأمر، وليتبين ما الذي يثبت من الشفاعة من الذي لا يثبت، هاذه هي **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد.

---

(١) سورة: الأنبياء، الآية (٢٨).." (٢)

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ١/٢٨١

(٢) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ١/٢٩٦

"أما مناسبته للباب الذي قبله: فإنه في الباب السابق ذكر الملائكة، وأنهم خلق من خلق الله لا يستطيعون لأحد نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله -سبحانه وتعالى-، ولما كان المشركون تعلقوا في شركهم بالملائكة أنهم شفعاء إنما يعبدونهم ليقربوهم إلى الله زلفى؛ ناسب أن يبين المؤلف رحمه الله- بعد بيان حال الملائكة، وأنهم لا يستطيعون جلب النفع ودفع الضر- أنهم لا يملكون هاذا الشيء الخاص الذي كان سببا للشرك بهم، وهو طلب الشفاعة منهم.

فالمناسبة الخاصة -أي **مناسبة هاذا** الباب للذي قبله-: أن الملائكة يطلب منهم شيء كثير، يطلب منهم المشركون أشياء كثيرة، لكن أعظم ما ذكر مما يطلبه المشركون من الملائكة هو الشفاعة، كما قال -سبحانه وتعالى-: {ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى} (١). فبينت هاذه الآية حكم الشفاعة.

قال رحمه الله: (باب الشفاعة).

والشفاعة: أصلها مأخوذ من الشفع وهو جعل الفرد زوجا، جعل الواحد اثنين، هاذا من حيث اللغة.

وأما من حيث المعنى الاصطلاحي: فهي طلب جلب النفع أو دفع الضر عن الغير.

وعرفها بعض أهل العلم بأنها: التوسط للغير في جلب منفعة أو دفع مضرة لأجل الغير.

هاذا كله معنى متقارب، واعلم أن من العلماء من فسر الشفاعة بالدعاء فقال: الشفاعة هي الدعاء.

لكن ينبغي أن يقال: إنه دعاء خاص وليس دعاء بمعناه المطلق؛ بل هو دعاء خاص في جلب نفع معين أو دفع ضر معين.

---

(١) سورة: الزمر، الآية (٣).." (١)

"في (الصحيح) عن ابن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل، فقال له: ((يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله)). فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فأعاد عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-، فأعادا، فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب. وأبى أن يقول: لا إلاه إلا الله. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((لأستغفرن لك ما لم أنه عنك)). فأنزل الله عز وجل: {ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين} (١) الآية.

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٢٩٧/١

وأنزل الله في أبي طالب: {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء} (٢).
[الشرح]
فقد قال الإمام المؤلف المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (باب قول الله تعالى: {إنك لا تهدي من أحببت}.)
ومناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة، وهي: أن الهداية من الله جل وعلا، و أنها له -سبحانه وتعالى- ملكا، فلا تسأل من غيره، فمن سأل الهداية أو طلبها أو ظنها في غير الله جل وعلا فإنه قد أخطأ ووقع في شرك الربوبية وفي شرك الإلهية: في شرك الربوبية حيث جعلها من فعل غيره، وفي شرك الإلهية حيث سألها من غيره، هاذه **مناسبة هاذا** الباب لكتاب التوحيد.

---

(١) سورة: التوبة، الآية (١١٣).
(٢) سورة: القصص، الآية (٥٦).." (١)

"أما **مناسبة هاذا** الباب للباب الذي قبله: فإنه في الباب الذي قبله -وكذلك ما تقدمه من أبواب قريبة- ذكر المؤلف -رحمه الله- عجز المخلوق مهما بلغ في الجاه والمكانة، وفي القدرة والقوة، عن أن يوصل خيرا أو يمنع ضرا عن أحد استقلالا عن الله عز وجل، فبين فيما مضى أن أشرف الخلق وأعظمهم جاها لا يستطيع أن يجلب لنفسه ولا أن يدفع عنها، ولا يجلب لغيره نفعا ولا يدفع عنه ضرا، وكذلك أعظم الخلق قدرة وهم الملائكة لا يستطيعون ذلك.
ثم بين أنه حتى الشفاعة من هؤلاء لا تمكن ولا تحصل إلا بشروط، وهي:
إذن الله جل وعلا، ثم رضاه -سبحانه وتعالى- عن الشافع وعن المشفوع فيه.
في هاذا الباب أتى وبين -رحمه الله- أن الهداية لا تكون من غير الله -سبحانه وتعالى-، فهي لا تطلب لا من النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا من الملائكة ولا من غيرهم، بل إن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يتمكن من إيصال الهداية إلى أعظم الناس محبة ودفاعا عنه وهو أبو طالب، فإنه من أعظم الناس محبة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومن أعظمهم دفاعا عنه -صلى الله عليه وسلم-، فإن أبا طالب ضحى بماله وجاهه ومكانته وكل ما يملك في الدفاع عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأثنى على النبي -صلى

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٣٠٩/١

الله عليه وسلم- ثناء بالغا، كما في لاميته:

وقد علموا أن ابننا لا مكذب ... لدينا ولا يعنى بقول الأباطل." (١)

"اللامية المشهورة من قصيدة أبي طالب في الثناء على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبيان صدق ما جاء به، وأن ما يدعو إليه حق، مع ذلك لم يتمكن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من إيصال الهداية إليه، مع أن الله -جل وعلا- قال في وصفه -صلى الله عليه وسلم-: {وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم} (١).

لكن الهداية التي أثبتها الله لرسوله هي هداية الدلالة والإرشاد والبيان والتوضيح، أما هداية التوفيق والعمل والإلهام فهاذه لا تكون إلا من الله جل وعلا، فتلك في قوله تعالى: {وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم} هداية دلالة وإرشاد، وهاذه التي في قوله: {إنك لا تهدي من أحببت} (٢) هداية توفيق وعمل، وهاذه لا تكون إلا من الله جل وعلا، فمهما اتضحت البينات واستبان الحق، فإنه لا يتمكن الإنسان من سلوك السبيل، والعمل بمقتضى هاذا الدليل، إلا بتوفيق الله جل وعلا.

إذا **مناسبة هاذا** الباب لما قبله: أنه نوع من‌هـ، فإنه كما أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يستطيع أن يوصل الخير، ولا يستطيع أن يدفع الضر وكذلك الملائكة، فهو أيضا لا يستطيع أن يوصل الهداية لمن أحب، ولمن حرص حرصا بالغا على هدايته، هاذا وجه في **مناسبة هاذا** الباب لما قبله.

ومن الأوجه -وهو وجه خفي لكنه قد يكون قريبا-: أن المؤلف -رحمه الله- فيما تقدم بين التوحيد، وبين ما رتب الله -جل وعلا- من الأجر عليه، وما رتب من العقوبة على من خالفه، وبين الشرك وعقوبة أهله، وبين بعض ما يتعلق بالشرك، في شرك الأسباب، وفي شرك الطلب، وفي شرك العبادة بعدة صور تقدمت، وهي واضحة بالأدلة البينة.

---

(١) سورة: الشورى، الآية (٥٢).

(٢) سورة: القصص، الآية (٥٦).." (٢)

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٣١٠/١

(٢) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٣١١/١

"وعن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله)). أخرجاه.

وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو)).

ولمسلم عن ابن مسعود –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: ((هلك المتنطعون)) قالها ثلاثا.

[الشرح]

مناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة: وذلك أن المؤلف –رحمه الله– ذكر في هاذا الباب السبب الذي جعل الناس يخالفون التوحيد، ويخرجون عن دائرة التوحيد إلى الشرك، فقال رحمه الله: (باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين.)

فأعظم ما يخرج به الناس عن التوحيد، ويقعون بسببه في الشرك هو الغلو في الصالحين، ولذلك بينه المؤلف –رحمه الله– في هاذا الباب.

أما مناسبته للباب الذي قبله: فهي أيضا واضحة، وذلك أنه في الباب السابق أشار –رحمه الله– إلى شبهة المشركين في شركهم، وهي تعظيمهم لكبرائهم ورؤسائهم ومقدميهم، وغلوهم في هؤلاء، فذكر في هاذا الغلو، لكنه ذكر الغلو الذي هو أصل الشرك، وهو الغلو في الصالحين، فلما كان في الباب المتقدم ذكر نوع من الغلو منع من الانقياد للحق، ذكر هنا الغلو الذي كان سبب الكفر وكان سبب خروج كثير من الناس عن جادة التوحيد، هاذا وجه.." (١)

"الوجه الآخر الذي يمكن أن يكون **مناسبة بين** البابين: أنه في الباب السابق ذكر ملة عبد المطلب، وذلك في قول النبي –صلى الله عليه وسلم– لعمه: (((يا عم قل: لا إلاه إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله)). فقالا: أترغب عن ملة عبد المطلب؟) أي: عبد الله وأبو جهل قالا– لأبي طالب–: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فبين في هاذا الباب أصل هاذه الملة التي جعلوها بإزاء قول: لا إلاه إلا الله، في مقابلة لا إلاه إلا الله، أصل هاذه الملة هو الغلو في الصالحين، فملة عبد المطلب هي بقايا ما كان عليه أهل الشرك الذين أشركوا بالله –عز وجل– بسبب غلوهم في الصالحين، فكان من المناسب أن يبين في هاذا الباب أصل تلك الملة التي جعلت في مقابل ملة الإسلام.

---

(١) شرح كتاب التوحيد – خالد المصلح خالد المصلح ٣٢٧/١

الترجمة احتوت عدة معان:

المعنى الأول: بيان سبب الكفر وترك الدين، وأن هاذا لا يخص فئة من الناس، بل هو في جميع بني آدم، ولذلك قال: أن سبب كفر بني آدم في القديم والحديث، في الماضي والحاضر، وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين.

أفادت الترجمة أيضا: أن أصل محبة الصالحين عبادة وقربة يتقرب بها إلى الله عز وجل، وأن المنهي عنه هو الغلو، وأما أصل المحبة فإنها عبادة وقربة يتقرب بها العبد إلى الله عز وجل، والذي ينهى عنه هو الغلو وهو الزيادة.

وقوله: (في الصالحين) هاذا يشمل كل من صدق عليه وصف الصلاح من ملك، أو رسول، أو ولي من الجن والإنس، من ذكر أو أنثى، فكل هؤلاء يدخلون في قوله -رحمه الله-: (في الصالحين).." [١]

"{لا تغلوا في دينكم غير الحق}. قلنا {غير} ما إعرابها؟ صفة لمصدر محذوف: (غلوا غير الحق). وهاذا يصدق على كل زيادة لم يرد بها الشرع، فإنها من غير الحق، فنهى الله عز وجل عن الغلو كله، والآيات التي تحذر وتنهى عن الغلو بمنطوقها ومفهومها كثيرة، وكذلك في السنة النبوية.

ومناسبة هاذه الآية للباب واضحة؛ لأن من جملة ما نهي عنه هؤلاء خصوصا –وهم النصارى- غلوهم في صالحيهم، فإنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح عيسى بن مريم، فنهاهم الله -عز وجل- عن الغلو في هؤلاء باتباعهم وسماع ما عندهم وأخذ أقوالهم المعارضة لما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم-.

يقول: (في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: {وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا}.)

هاذه الآية في سورة نوح، وهي خبر عن قوم نوح مما قصه الله -عز وجل- في كتابه عن هـؤلاء الذين وقعوا في الشرك، قالوا من جملة ما قالوه في مقابل دعوة نوح عليه السلام:

{لا تذرن آلهتكم}. أي: لا تتركوا ولا تدعوا آلهتكم لقول من؟ لقول نوح.

والآلهة: جمع إلاه، وهو ما عبد، ولكن في هاذا السياق: ما عبد من دون الله عز وجل.

{ولا تذرن}. وهاذا تأكيد للنهي السابق، أو تخصيص بعد تعميم، فإما أن يكون تأكيدا، فيكون قولهم:

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ١/٣٢٨

{لا تذرن آلهتكم} ثم أكدوا هاذا المعنى بالنهي ثانية فقالوا: {ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا} فيكون تأكيدا للنهي الأول السابق.

وإما أن يكون من باب عطف الخاص على العام، فيكون لهم آلهة كثيرة، وخصوا هاذه الآلهة بالذكر لكونها أعظم ما يعبدون، والمعنيان محتملان.

هاذه الآية فيها قول هؤلاء في آلهتهم وإصرارهم على عبادتها: ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر.." (١)

"يقول: (وقال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–)، من الذي قال؟ (وقال: قال)؟ هكذا عندكم (وقال: قال)؟ الحديث هاذا عن ابن عباس –رضي الله عنه– في مسند الإمام أحمد وغيره، ولا أدري هل هو مروي أيضا عن ابن عمر؟ لم أقف على هاذا، على كل حال الحديث مشهور من رواية ابن عباس –رضي الله عنه– في مسند الإمام أحمد وغيره، وفيه: (قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو)).)

ومناسبة هاذا القول: أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في حجة الوداع أمر أن يلتقط له حصى، فلما التقطوا له حصى رفعها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى الناس وقال: ((بمثل هاذا فارموا، وإياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو)).

وهاذا فيه التحذير من الغلو العملي، وذكرنا أن الغلو في العبادات ينقسم إلى قسمين:

غلو يبطل العبادة، وهو الزيادة على المشروع، كأن يصلي ركعة زائدة، أو يرمي رميا زائدا في الرمي، وكذلك أن يخرج في العبادة عن الوصف المشروع، كأن يرمي مثلا بحجر كبير، فإنه لا يجزئ الرمي، ولا يصح رميه، فهو كما لو لم يرم، فإذا زاد في العبادة زيادة غير مشروعة في وصفها أو في عددها فإن ذلك يبطل العبادة، هاذا القسم الأول من الغلو المبطل للعبادة.

القسم الثاني من الغلو: هو ما لا يبطل العبادة، ولكنه سبب للانقطاع والاستحسار، ومثلنا له بسرد الصيام في غير ما نهي عنه، كأن يصوم الدهر إلا ما نهي عنه من أيام العيد، وقيام الليل كله، وما أشبه ذلك من العبادات التي يؤول حال الإنسان فيها إلى الانحسار والانقطاع عن العبادة، وكلا هذين مما نهى عنه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في قوله: ((وإياكم والغلو)).." (٢)

---

(١) شرح كتاب التوحيد – خالد المصلح خالد المصلح ٣٣٢/١

(٢) شرح كتاب التوحيد – خالد المصلح خالد المصلح ٣٤١/١

"لكن ليس من التيسير أن يتتبع طالب العلم أو المفتي الساقط من الأقوال ويفتي به الناس، فإذا جاءه جاء يسأله عن مسألة من مسائل العلم قال: هاذه قال بها العالم الفلاني ولا حرج عليك، وهو لا يعتقد هاذا، فإنه لا يجوز له أن يفتيه بناء على قول سمعه لا يدري عن صحته، ولا يعتقد صوابه، ولا يختاره لنفسه؛ لأن الدين النصيحة، ومقتضى النصح لمن يستفتيك أن تدله على ما تبرأ به الذمة، وما يحقق له كمال العبودية، أما أن يلتقط الساقط من الأقوال كما هو منهج شائع الآن، منهج الميسرين في الفتوى والتعليم؛ فهاذا ليس بصحيح.

نحن لا ندعو إلى التشديد لكن ندعو إلى التزام السماحة التي جاء بها رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فرسول الله –صلى الله عليه وسلم– ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما –لكن هناك ضابط– ما لم يكن إثما، والإثم هو الخروج عن الشريعة والخروج عن أمر الله عز وجل، أو الوقوع فيما نهى عنه، فأنت إذا سرت على هاذا الطريق؛ فأنت على السماحة التي جاء بها رسول الله –صلى الله عليه

وسلم–، أما التقاط الساقط من الأقوال والبحث عن الرخص في أقوال أهل العلم وإفتاء المستفتين بذلك، أو تعليم المتعلمين ذلك بناء على أن الدين يسر؛ فهاذا ليس بصحيح، هاذا ليس من تيسير الدين بل هاذا من تمييعه، وإذهاب رهبته وما فيه من قوة ينبغي للمؤمن أن يأخذ بها، وأن يأخذ الكتاب بقوة كما أمره الله –سبحانه وتعالى– بذلك.

على كل حال هاذه المسألة خارجة، وإنما جرى التنبيه عليها **بمناسبة قول** النبي –صلى الله عليه وسلم–: ((هلك المتنطعون)).

[المتن]

فيه مسائل:

الأولى: أن من فهم هاذا الباب وبابين بعده، تبين له غربة الإسلام، ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب العجب.

[الشرح]." (١)

"فقد نهى عنه في آخر حياته، ثم إنه لعن –وهو في السياق– من فعله، والصلاة عندها من ذلك، وإن لم يبن مسجد، وهو معنى قولها: خشي أن يتخذ مسجدا، فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره

---

(١) شرح كتاب التوحيد – خالد المصلح خالد المصلح ١/٣٤٥

مسجدا، وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجدا، بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجدا، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: ((جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا)).

ولأحمد بسند جيد عن ابن مسعود -رضي الله عنه- مرفوعا: ((إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد)). ورواه أبو حاتم في صحيحه.

[الشرح]

فمناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة: فإن من أعظم ما يخرج به الناس عن التوحيد العبادة عند القبور، فإن العبادة عند القبور من أعظم أسباب الشرك، وهي أقرب إلى الشرك بأهل القبور، لا سيما إذا كان المقبور صالحا من عبادة الأصنام والأخشاب والأحجار التي يعبدها كثير من الناس.

فلما كانت عبادة الله -عز وجل- عند القبور من أسباب الشرك احتاج المؤلف -رحمه الله- إلى بيان ذلك، وذكر ما ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في هاذا الأمر.

أما **مناسبة هاذا** الباب لما قبله: فهو ذكر لصورة من صور الغلو في الصالحين، فإنه في الباب السابق ذكر أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين، وفي هاذا الباب ذكر صورة من صور الغلو في الصالحين، وهي عبادة الله -عز وجل- عند قبر رجل صالح، فإنها من أعظم الوسائل والأسباب التي توقع في الشرك، وهي من صور الغلو في هاذا الرجل الصالح.

اتضحت **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد، **ومناسبة الباب** للباب الذي قبله.." (١)

"**مناسبة هاذا** الباب لكتاب التوحيد ظاهرة: فإن أصل الشرك الواقع في بني آدم هو من قبل الغلو في قبور الصالحين، كما تقدم في الباب الذي قبل السابق: (باب ما جاء في أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم الغلو في الصالحين).

أما **مناسبة هاذا** للباب الذي قبله: فإنه في الباب الذي قبله (ذكر ما جاء من التغليظ في من عبد الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده؟). فهناك ذكر الحكم، وفي هاذا الباب ذكر العلة من الحكم والغاية، لماذا كان التغليظ في من عبد الله عند قبر رجل صالح؟ لأن العبادة عندها -وهي صورة من صور الغلو- تؤول بصاحبها إلى أي شيء؟ إلى أن يصير هاذه القبور أوثانا تعبد من دون الله.

وذكرنا أن الغلو في قوله: (باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين) هو مجاوزة الحد فيها بأي نوع من

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ١/٣٥٤

أنواع المجاوزة.

والمؤلف رحمه الله ذكر صورة من صور الغلو في الباب السابق، وهي العبادة لله –عز وجل– عند القبور، ولكن هاذا ليس حصرا، إنما هو ذكر لأشد وأعلى ما يصير القبور أوثانا تعبد من دون الله، وإلا فكل غلو في القبور –سواء في الأفعال التي تكون عندها، أو فيها هي: بأن ترفع، أو تجصص، أو تميز– كل ذلك مما يصيرها أوثانا تعبد من دون الله من الغلو المحرم.

فالقبور المشرفة المرتفعة فيها غلو أو ليس فيها غلو؟ فيها غلو ولو لم يبن عليها.

القبور المميزة بجص أو بنوع من الحجارة يفارق سائر ما يوضع على القبور في المقبرة، هاذا نوع من الغلو الذي يصيرها أوثانا تعبد.

وقد نهى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن الإشراف في القبور، ونهى عن التماثيل، فبعث علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– فقال له: ((لا تدع قبرا مشرفا إلا سويته، ولا صورة أو تمثالا إلا طمسته)). كما في صحيح مسلم.." (١)

"عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((لا تجعلوا بيوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيدا، وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم)) رواه أبو داود بإسناد حسن، ورواته ثقات.

وعن علي بن الحسين –رضي الله عنه–: أنه رأى رجلا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي –صلى الله عليه وسلم– فيدخل فيها فيدعو، فنهاه، وقال: ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؟ قال: ((لا تتخذوا قبري عيدا، ولا بيوتكم قبورا، وصلوا علي، فإن تسليمكم ليبلغني أينما كنتم)). رواه في المختارة.

[الشرح]

مناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة؛ فإن النبي –صلى الله عليه وسلم– بالغ في حماية جناب التوحيد، وجاهد في ذلك وبين، وأقام الحجة، حتى اتضح الأمر في قوله وفعله –صلى الله عليه وسلم–.

ومناسبة هاذا لكتاب التوحيد: أنه إذا كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قد فعل ذلك فإن من السنة في حق أتباعه أن يسلكوا مسلكه –صلى الله عليه وسلم– في صيانة وحماية جناب التوحيد من أوضار

---

(١) شرح كتاب التوحيد – خالد المصلح خالد المصلح ٣٧٥/١

الشرك ولوثاته، وأن يحتاطوا في ذلك، وأن يعتنوا بذلك عناية فائقة؛ لأن الشرك يبدو في أول الأمر على حال يسيرة، ثم ينمو ويكبر حتى يقع الناس في الشرك الأعظم والشرك الأكبر.

فينبغي الاحتياط، وينبغي سد أبواب الشرك، والاجتهاد في ذلك قدر الطاقة والوسع. هاذه مناسبته لكتاب التوحيد.." (١)

"أما مناسبته للباب الذي قبله: فإن الأبواب السابقة تضمنت من الأحاديث ما يفيد ما ترجم له المؤلف –رحمه الله– في هاذا الباب، فلأهمية هاذه الفائدة وعمق صلتها بكتاب التوحيد جعلها –رحمه الله– في ترجمة خاصة، فهاذا الباب هو تأكيد لما استفيد من الأحاديث في الأبواب السابقة، فإن فيها حماية النبي –صلى الله عليه وسلم– جناب التوحيد، وعنايته بسد كل طرق الشرك ووسائله وأسبابه المؤدية إليه.

إذا **مناسبة هاذا** الباب لما قبله هي: بيان فائدة تضمنتها الأحاديث في الأبواب السابقة والتنصيص عليها.

يقول المؤلف –رحمه الله– في الترجمة: (باب ما جاء في حماية المصطفى). (حماية): أي صيانة ورعاية وحفظ، كل هاذا يدخل تحت معنى الحماية.

(والمصطفى) المراد به رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وذكره بهاذا الوصف لأنه من أعظم الناس اتصافا بهاذا الوصف، فإن الله –جل وعلا– يصطفي من خلقه ما يشاء، اصطفى من الملائكة رسلا، ومن الناس رسلا، أعظم المصطفين هو رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ولذلك كان هاذا الوصف علما له –صلى الله عليه وسلم–، فإذا قيل: المصطفى لم ينصرف الذهن إلا لرسول الله –صلى الله عليه وسلم–؛ لأنه قد حاز من الاصطفاء الدرجة العليا، فهو أوفر المصطفين نصيبا من الاصطفاء.

والمصطفى مأخوذ من الصفوة، وأصلها (مصتفى) بالتاء فقلبت تاؤها طاء، والمقصود أنه مأخوذ من الصفوة، والصفوة هي الخلاصة من الشيء، فمعنى (المصطفى) أي الخلاصة من أوليائه وعباده، –صلى الله عليه وسلم–.

لكن هل يستغني بهاذا الوصف عن غيره من الأوصاف؟." (٢)

"**مناسبة هاذه** الآية للباب: أنها ظاهرة في أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لم يترك خيرا إلا دل الأمة عليه، ولم يترك شرا إلا حذرها منه، ومن أعظم الخير الذي دعاها إليه التوحيد، ومن أعظم الشر الذي

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ١/٣٩٠

(٢) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ١/٣٩١

حذرها منه الشرك، فقد بلغ في هاذين البلاغ المبين، وأدى -صلى الله عليه وسلم- ما أمره الله به من البيان والبلاغ.

ثم ذكر المؤلف -رحمه الله- بعد هاذه الآية حديثين:

الحديث الأول يقول: (عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((لا تجعلوا بيوتكم قبورا))).

نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن جعل البيوت قبورا، وقال الشراح في هاذا النهي: إن له معنيين:

المعنى الأول: النهي عن الدفن في البيوت، وهاذا ما عليه أهل الإسلام، فإن أهل الإسلام عملوا على ألا يكون دفن في البيوت، بل من مات منهم نقل إلى المقابر في غير البيوت. ولم يدفن أحد في بيته إلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ لما ورد من أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: ((الأنبياء يدفنون حيث يموتون)). ولما ذكرت عائشة -رضي الله عنها- من الخشية أن يتخذ قبره مسجدا.

والمعنى الثاني لقوله: ((لا تجعلوا بيوتكم قبورا)) ما ثبت في الصحيحين من قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورا)) فالمعنى في قوله: ((لا تجعلوا بيوتكم قبورا)) أي: لا تجعلوها مهجورة من العبادة والطاعة كما هي حال المقابر، فإن المقابر ليست محلا للطاعة والعبادة، فهي مهجورة من العبادات والطاعات لا تقصد لذلك، وما يكون من عبادة وطاعة كالدعاء -مثلا- أو الصلاة على المقبور إنما هو على وجه التبع، وليس مقصودا لذاته.." (١)

"و (الأمة) هي أمة الاتباع وليس المراد أمة الدعوة؛ لأن الأمة تطلق ويراد بها أمة الدعوة، وهاذا يشمل كل من جاء بعد بعثة النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسلم-، فهو من أمة النبي -صلى الله عليه وسلم- باعتبار أمة الدعوة، يعني: أن الدعوة موجهة إليه وهو مخاطب بها وهو مطالب بالإيمان بالنبي -صلى الله عليه وسلم-.

ليس هاذا هو المراد بهاذه الترجمة، إنما المراد بالأمة هنا أمة الإجابة.

القسم الثاني من الأمة: أمة الإجابة، وهم كل من آمن بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، وهاذا يشمل جميع أهل الإسلام، كل من نطق بالشهادتين.

القسم الثالث: أمة الاتباع، وهم أخص الأمم، يعني: وهم أخص الأمة وصفوتها.

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٣٩٦/١

فالمراد بالأمة هنا هي أمة الإجابة، ليس أمة الاتباع، المراد بالأمة هنا أمة الإجابة، يعني: من أهل الإسلام ممن يصدق بالإسلام ويصدق بأنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

(يعبد الأوثان). أي: يحصل منه صرف نوع من العبادة قليل أو كثير إلى الأوثان.

(والأوثان). جمع وثن، وهو ما عبد على غير صورة، فيشمل الصنم الذي له صورة وجثة، ويشمل كل ما عبد من دون الله ولو لم يكن له صورة، فالوثن أوسع من الصنم.

فمناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة.." (١)

"أما **مناسبة هاذا** الباب لما قبله: فإنه في الباب السابق بين لنا حماية النبي -صلى الله عليه وسلم- جناب التوحيد، وحرصه -صلى الله عليه وسلم- على سد الطرق المفضية إلى الشرك، فحتى لا يظن الظان أن هاذا الحرص يمنع وقوع الشرك بين المؤلف -رحمه الله- أنه مع هاذا الحرص الشديد وهاذه الحماية الأكيدة من النبي -صلى الله عليه وسلم-، فإن الشرك واقع في الأمة، كما دلت على ذلك الآثار والسنن، فساق هاذا الباب ليبين أن هاذه الحماية وهاذا الحرص وهاذا السد لأبواب الشرك وطرقه لن يمنع وقوع الشرك في هاذه الأمة؛ بل أخبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن الشرك سيقع في هاذه الأمة، وأنه لا تقوم الساعة حتى تعبد فئام من هاذه الأمة -جماعات- فئام يطلق على الجماعات الكثيرة، فئام من أمتي الأوثان.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء من دوس حول ذي الخلصة)) صنم كان يعبد في الجاهلية، ومعنى هاذا أن الأصنام التي كانت تعبد في الجاهلية تبعث وتعاد وتعظم، وتعبد من دون الله -عز وجل- في آخر الزمان.

المهم أن **مناسبة هاذا** الباب لما قبله هي بيان أن ذلك الحرص لا يمنع وقع الشرك، حتى لا يحتج مبطل ويقول: إن الشرك لا يقع في هاذه الأمة، فإنها معصومة من الشرك.

نقول: الشرك واقع في هاذه الأمة بخبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، الخبر الخاص والخبر العام، أما الخبر العام فسيأتينا وجهه، وكذلك الخبر الخاص سيأتينا وجهه، والمؤلف -رحمه الله- ذكر الأدلة الدالة على وجه العموم على وقوع الشرك في هاذه الأمة والأدلة الخاصة.

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٤٠٦/١

ذكر المؤلف -رحمه الله- في هاذا الباب ثلاث آيات، وكل هاذه الآيات في خبر من سبق من الأمم، وأنه وقع فيهم الشرك والكفر بالله عز وجل.." (١)

"وعن جندب مرفوعا: ((حد الساحر ضربه بالسيف)) رواه الترمذي، وقال: الصحيح أنه موقوف.

وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة قال: كتب عمر بن الخطاب: أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، قال: فقتلنا ثلاث سواحر.

وصح عن حفصة -رضي الله عنها-: أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها، فقتلت، وكذلك صح عن جندب.

قال أحمد: عن ثلاثة من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-.

[الشرح]

قال المؤلف رحمه الله: (باب ما جاء في السحر) ولم يبين المؤلف -رحمه الله- حكم السحر لأنه سيتبين أنه أنواع وأن لكل نوع حكما.

ومناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد واضحة؛ لأن من السحر ما لا يكون إلا بالشرك، فإذا كان لا يكون إلا بالشرك فإنه من قوادح التوحيد، فاحتاج إلى أن ينبه إليه المؤلف -رحمه الله- بهاذه الترجمة، كما أن الفتنة به عظيمة.

أما مناسبته للأبواب التي قبله فلا يظهر لي **مناسبة واضحة** للباب الذي قبله، إنما بعد أن فرغ من ذكر نوع من أنواع الشرك انتقل إلى نوع آخر مستقل من أنواع الشرك وهو ما يتعلق بالسحر، فالشرك أنواع: منها ما يتعلق بتعظيم المقبورين، تعظيم الصالحين وقبورهم والعبادة عند قبورهم والفتنة بهم وبتماثيلهم، ومنها ما يكون بغير ذلك، فذكر ضربا من ضروب الشرك التي يحصل بها الفتنة لكثير من الناس.

أما معنى السحر، بعد ذكر **مناسبة الباب** للكتاب ومناسبته لما تقدم فالسحر في اللغة: هو ما دق وخفي ولطف سببه، هاذا هو المعنى الذي تدور عليه هاذه المادة السين والحاء والراء، على اختلاف مواردها فهي تدور على هاذا المعنى.." (٢)

"{ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة} أي عند الله جل وعلا {من خلاق} وقال: {في الآخرة} لأنه يتبين فيها الخسران الحقيقي، وفي الدنيا أيضا ليس له نصيب، فما يحصله إنما يحصل ضررا، ولذلك

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٤٠٧/١

(٢) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٤٣٢/١

قال الله جل وعلا: {ولا يفلح الساحر حيث أتى} (١) وهاذا يشمل ما يكون من المنافع في الدنيا وما يكون من المنافع في الآخرة، فإن الله —جل وعلا— نفى الفلاح عن الساحر، وهاذا النفي يشمل نفيه في الدنيا ونفيه في الآخرة، وإنما نص هنا على الآخرة لأنه بها يحصل التفاضل والتمايز بين الناس، وأما الدنيا فقد يحصل الساحر من مقصوده ما يظن أنه حصل به نصيبا، وأن له نصيبا، لكن في الآخرة يتبين خسرانه، وقد قال الله جل وعلا في هاذه الآية: {ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم} فبين أن تعلمه ضرر لا منفعة فيه، وأن ما يظنه الساحر أو من يتعاطى السحر من المنافع ليس نافعا في الحقيقة، بل هو ضرر في نفسه وضرر في عقيدته.

إذا **مناسبة هاذه** الآية لهاذا الباب: بيان حكم السحر وأنه كفر، ولكن كما ذكرنا لكم أن هاذا لا يصلح أن يكون في عموم أنواعه وأصنافه؛ بل هو في السحر المتلقى عن الشياطين، وهو واضح لمن تأمل الآية، فإن الآية واضحة في الدلالة على هاذا.

---

(١) سورة: طه، الآية (٦٩).." [1]

"وللنسائي من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه–: ((من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئا وكل إليه)).

وعن ابن مسعود –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: ((ألا هل أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة، القالة بين الناس)). رواه مسلم.

ولهما عن ابن عمر –رضي الله عنهما–، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: ((إن من البيان لسحرا)).

[الشرح]

فمناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد بينة، وهي أن من أنواع السحر ما هو شرك، فلذلك ذكر المؤلف –رحمه الله– شيئا من أنواع السحر ليتبين الشركية منها من غيرها.

ثم ذكر –رحمه الله– هاذا الباب بعد باب ما جاء في السحر، **والمناسبة ظاهرة** بين البابين: ففي الباب السابق بين حكم السحر ومنزلته وبين حكم الساحر، وفي هاذا الباب ذكر أنواع السحر، فهاذا الباب صلة

---

(١) شرح كتاب التوحيد – خالد المصلح خالد المصلح ٤٣٦/١

الباب السابق وتتمته.

يقول رحمه الله: (باب بيان شيء من أنواع السحر).

(بيان) أي إعلام وتوضيح وإظهار شيء من أنواع السحر، يعني: أن البيان ليس لكل أنواع السحر إنما هو لشيء منها، وهاذا الذي بينه –رحمه الله– في هاذا الباب بعض الأنواع، وخص منها الأنواع الظاهرة المشتهرة حتى تحذر، وأيضا خص منها ما جاء النص بأنه من السحر، فتكلم في هاذا الباب عن الأنواع الظاهرة المنتشرة المشهورة، وعما صرحت به النصوص، يعني ما نصت النصوص على أنه من السحر.

قال رحمه الله: (قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا عوف عن حيان بن العلاء عن قطن بن قبيصة عن أبيه) يعني قبيصة (أنه سمع النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ((إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت)).)." (١)

"وأما ((الطيرة)) فالطيرة معروفة وسيأتي لها باب مستقل، والطيرة مأخوذة من التطير وهو التشاؤم بمعلوم أو مسموع أو مرئي، وذكرها استقلالا مع أن من صورها العيافة، لكن لأن التطير لا يستقل بالطيور فقط، بل يكون بالطير وبغيره، ذكره على وجه الاستقلال، فتبين من هاذا أن الذي له صلة قال: ((من الجبت)) أي من السحر، كما فسر ذلك عمر –رضي الله عنه– في قوله: {يؤمنون بالجبت والطاغوت} (١). وذكر المؤلف هنا تفسير الحسن للجبت قال: (رنة الشيطان). (رنة) أي صوت، و (الشيطان) معروف، فهو صوت الشيطان؛ فالعيافة والطرق والطيرة كلها من الجبت الذي هو رنة الشيطان، وهو صوته وعمله وكيده ومكره.

وقد تقدم في الدرس السابق أن الجبت يطلق على الأفعال والأقوال الباطلة، يعني: يطلق على الأفعال والأقوال التي يحصل بها الطغيان، وأما الطاغوت فهو يطلق على الأشخاص التي يحصل بها الطغيان، والشاهد في هاذا الحديث قوله: ((والطرق)) لأن الطرق نوع من قراءة النجوم التي سيأتي حكمها بعد قليل، فهي نوع من السحر، والمعنى العام للسحر يشمل هاذه الأنواع كلها؛ لأنها توصل إلى ما يزعم أنه سيقع في المستقبل من طريق خفي؛ لأنه ما فيه **مناسبة بين** زجر الطير وبين ما يقع في المستقبل، ولا هناك **مناسبة بين** الخط وما يقع في المستقبل، ولا هناك **مناسبة بين** الطيرة وما يقع في المستقبل، فهو إخبار بما سيقع أو توقع لما سيقع من طريق خفي، ولذلك سمي جبتا وهو السحر كما فسره عمر –رضي الله

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٤٤٧/١

عنه-، وقد تقدم أن السحر هو كل ما لطف ودق وخفي سببه.

يقول رحمه الله: (ولأبي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه المسند منه) يعني هاذا الحديث مخرج عند هؤلاء.

---

(١) سورة: النساء، الآية (٥١).." (١)

"(الكهان) جمع كاهن وسيأتي بيانه في كلام المؤلف -رحمه الله- وهو من يخبر عن المغيبات في المستقبل، ومعلوم أن من يخبر عن المغيبات في المستقبل فقد نازع الله عز وجل أمرا اختص به وهو علم الغيب؛ {قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون} (١) فلذلك ناسب أن يأتي المؤلف -رحمه الله- ببيان حكم هؤلاء في كتاب التوحيد؛ لكونهم وقعوا في ادعاء مشاركة الله عز وجل ما اختص به، فقدح ذلك في توحيدهم، هاذا وجه.

الوجه الثاني من **مناسبة هاذا** الباب لكتاب التوحيد: أن الكهان لا يتوصلون إلى الإخبار بما يخبرون به من أمور المستقبل إلا بطريق الاستعانة والعبادة للشياطين الذين يسترقون السمع، فلما كان طريق الوصول إلى هاذا العمل -وهو الكهانة- شركيا ناسب أن يذكره المؤلف -رحمه الله- في كتاب التوحيد؛ ليحذر منه.

هاتان مناسبتان لذكر هاذا الباب في كتاب التوحيد، أما **مناسبة ہاذا** الباب للذي قبله فإنه في البابين السابقين ذكر السحر وأنواع السحر، وفي هاذا الباب أتى بالكهانة لأنها في الحقيقة نوع من السحر؛ لأنها توصل إلى ما يكون في المستقبل من طريق خفي، فهي ضرب من السحر، ولذلك جاء في الحديث: ((من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد)) والنجوم يقتبس منها نوعان: علمي وعملي، العلمي هو ما يكون في المستقبل، والعملي هو استنزال روحانياتها لتحقيق المطلوب والغرض كما تقدم قبل قليل هاذه مناسبة.

---

(١) سورة: النمل، الآية (٦٥).." (٢)

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ١/٤٤٩

(٢) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ١/٤٥٩

"مناسبة أخرى بين هاذا الباب والذي قبله: أن الغالب في من بلي بالسحر أن يذهب إلى الكهان يطلب منهم الشفاء، فبين المؤلف –رحمه الله– حكم الكهان وحكم إتيانهم بعد ذكر البلاء بالسحر، حتى يرتدع من بلي بالسحر عن سلوك هاذا الطريق؛ لأنه لا يحصل به مطلوبا، ولذلك سيذكر المؤلف –رحمه الله– في الباب الذي بعد هاذا الطريق الشرعي للسلامة من السحر، فهو بين الطريق الممنوع المحرم لطلب رفع السحر وحله، وفي الباب الثاني سيذكر الطريق المشروع لطلب فك السحر وحله، هاذه مناسبة هاذا الباب لما قبله.

ذكر المؤلف –رحمه الله– (باب ما جاء في الكهان ونحوهم)

(الكهان) جمع كاهن، وهو في الأصل من يخبر بالغيب بأسباب يتعاطاها، يعني ليس إخباره بالغيب رجما ولا حدسا وظنا، إنما خبره مبني على سبب يبني عليه الإخبار.

واعلم أن المتكلمين بالغيب أنواع، منهم:

من يتكلم بالغيب استنادا إلى النجوم وحركاتها، وهاذا يسمى في اللغة (الحزاء) وهو الذي ذكر في حديث هرقل في صحيح البخاري، فإن الذين ينظرون في النجوم من الحزائين أخبروا هرقل بأن ملك العرب قد ظهر، وعلم أنه يكون منهم نبي.

والثاني: من يخبر بالغيب استنادا إلى خبر الجن، وهؤلاء يسمون بالكهان.

والثالث: من يخبر بالغيب حدسا وظنا يعني تخمينا، وهاذا ليس من القسم المذموم؛ لأنه يبني على ظن وفراسة قد تصيب وقد تخطئ، لكن لا ينبغي ولا يجوز له أن يجزم بخبره، فليقل: أظن، يبدو والعلم عند الله، ظاهر هاذا أن يؤول إلى كذا ... هاذا لا بأس به، ولكن الاعتماد على هاذا كثيرا من اعتماد الظن الذي لا يغني من الحق شيئا كما قال الله سبحانه وتعالى.

الرابع: الإخبار بالغيب وفق ما جرت به العادة مما يعلم بالعادة أو بطرق الحساب، كدخول الفصول وأوقات النبات والشهور وما أشبه ذلك، هاذا القسم الرابع.." (١)

"عن جابر –رضي الله عنه– عنه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– سئل عن النشرة؟ فقال: ((هي من عمل الشيطان)) رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود يكره هاذا كله.

---

(١) شرح كتاب التوحيد – خالد المصلح خالد المصلح ١/٤٦٠

وفي "البخاري" عن قتادة: قلت لابن المسيب: رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته، أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه. اهـ.

وروي عن الحسن أنه قال: لا يحل السحر إلا ساحر.

قال ابن القيم: النشرة: حل السحر عن المسحور، وهي نوعان:

إحداهما: حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور.

والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة، فهاذا جائز.

[الشرح]

قال المؤلف الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد: (باب ما جاء في النشرة)

ومناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد: أن النشرة منها ما هو شرك ومنها ما ليس بشرك، فاحتاج المؤلف رحمه الله لذكرها لبيان ما يجوز منها مما لا يجوز، هاذه مناسبته لكتاب التوحيد.

أما مناسبته للكتاب الذي قبله؛ فإنه في الباب السابق ذكر المجيء إلى الكهان بعد ذكر السحر وأنواعه؛ لأن كثيرا من الناس إذا بلوا بهاذا البلاء العظيم، إذا بلوا بالسحر طلبوا علاجه من الكهان، فذكر رحمه الله الطريق الثاني الذي يسلك في كشف هاذا البلاء وعلاجه، وهو النشرة، ولم يجزم رحمه الله في الترجمة بحكم، بل أطلق ذلك بقوله: (باب ما جاء في النشرة)؛ لأن الذي جاء في النشرة ليس على وجه واحد، بل هو مختلف وذلك باختلاف نوع النشرة.." (١)

"الطيرة جاء بها المؤلف –رحمه الله– في هاذا الباب في كتاب التوحيد لأن الطيرة شرك، فإن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ((الطيرة شرك)). ووجه كون الطيرة شركا أن فيها اعتقاد التأثير في غير مؤثر، يعني التأثير من غير مؤثر ممن لا يصلح أن ينسب إليه التأثير، وهو حركات الطيور وأصواتها، فلما كانت هاذه النسبة– أي: نسبة اليمن والشؤم إلى ما لا يصح نسبة الشيء إليه– كان ذلك من شرك الأسباب، وقد يرقى بصاحبه إلى الشرك الذي هو الكفر، الشرك الأكبر الذي يخرج عن الملة على حسب ما يقوم بقلب صاحبه، وهاذا قد قررناه سابقا، وهو أن الشرك الأصغر قد ينتقل إلى الأكبر باعتبار ما يقوم بقلب الفاعل،

---

(١) شرح كتاب التوحيد – خالد المصلح خالد المصلح ٤٧٢/١

هاذا وجه مناسبة الباب لكتاب التوحيد.

أما مناسبته للأبواب التي قبله: فإنه في الأبواب التي قبله ذكر الكهانة، وهي إحدى الطرق التي يستكشف بها الغيب ويستجلى بها المستقبل، وفي هاذا الباب ذكر طريقا آخر يسلك لاستكشاف الغيب واستشرافه وهو الطيرة، فإنهم يستدلون بحركات الطيور وأصواتها على ما سيكون في المستقبل من اليمن والشؤم، من اليسر والعسر، فأتى به المؤلف –رحمه الله– بعد باب الكهانة للمناسبة بينهما في كونهما يشتركان في استكشاف الغيب واستجلائه.

ولم يجزم المؤلف –رحمه الله– في الطيرة بحكم؛ لأن الطيرة منها ما أقره النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو الفأل، فإن الفأل مضاف إلى الطيرة، ولذلك جاء في الحديث الذي ذكره المؤلف –رحمه الله– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عن الطيرة، نهى أو نفى يحتمل النهي ويحتمل النفي في قوله: ((لا عدوى، ولا طيرة))، ثم قال: ((ويعجبني الفأل)) بعد ذكر الطيرة، وهاذا يدل على أن الفأل في الجملة من الطيرة.." (١)

"أصل المادة مأخوذ من النجم وهو: الطالع، وأطلقت على الوقت، لكن هاذا ليس هو المقصود في هاذا الباب، إنما المقصود في هاذا الباب هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، هاذا هو المقصود بالتنجيم في هاذا الباب، الاستدلال بالأحوال الفلكية يشمل حركة النجوم وأشكال النجوم واقتران النجوم ومطالع النجوم ومغارب النجوم وما إلى ذلك مما يكون في السماء من شأن النجوم يستدلون بها على ما سيكون وما سيحدث، هاذا هو التنجيم الذي عقد له المؤلف –رحمه الله– هاذا الباب.

ومناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة؛ لأن التنجيم نوع من الشرك في الربوبية؛ لأن المنجم يعتقد أن الكواكب تفعل، أو يعتقد أنها سبب للفعل.

وهو أيضا –التنجيم– يتصل بشرك الإلهية، من حيث إن من يعتقد في النجوم يتقرب إليها بذبح أو نذر أو عبادة من العبادات، كما كان يفعله قوم إبراهيم، حيث صوروا للنجوم والكواكب هياكل وأصناما يتقربون إليها ويعبدونها من دون الله.

إذا تبين لنا أن هاذا الباب له اتصال بالتوحيد من جهتين: من جهة توحيد الربوبية، ومن جهة توحيد الإلهية.

أما مناسبة هاذا الباب لما قبله: فإنه في الباب السابق ذكر الطيرة، وقبله ذكر السحر والكهانة، وهي كلها

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٤٨٣/١

من الطرق التي يستكشف بها الغيب ويستجلى بها ما يكون في المستقبل، فذكر التنجيم لأنه طريق من الطرق التي تسلك في الكشف عن المغيبات، وهو -أي التنجيم- علم باطل يبنى على الحدس والظن والتخمين، فليس مبنيا على قواعد راسخة ولا على أصول واضحة، إنما هو حدس وظن وتخمين، فيخبر بما يكون في المستقبل بناء على هاذا، ولا يعني أنه لا يمكن أن يوافق الواقع، فقد يوافق الواقع في بعض الشيء: إما لكون الجن تسترق السمع وتنسب العلم الذي تخبر به المنجمين إلى النجوم، أو إلى غير ذلك من أسباب، المهم أنه قد يوافق الواقع موافقة، وليس أن النجوم لها أثر في ما يكون في المستقبل.." (١)

"و (الاستسقاء بالأنواء) هو طلب السقيا منها، إما بأن تدعى من دون الله عز وجل، أو بأن تنسب السقيا -يعني المطر- إليها، كل هاذا من الاستسقاء بالأنواء، سواء طلب المطر من النجوم، أو أضيف المطر إلى النجوم على أنه سبب، كل هاذا داخل في ما عقد المؤلف -رحمه الله- من أجله هاذا الباب.

ومناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد واضحة: أنه إذا نسب المطر إيجادا وخلقا وتكوينا إلى الأنواء يكون قد أشرك في الربوبية، وإذا نسب ذلك على وجه السببية والعلة فإنه يكون قد أشرك شركا أصغر في الربوبية أيضا، فإذا دعاها وسألها وتوجه إليها بالطلب يكون أضاف إلى شرك الربوبية شرك الإلهية، هاذا **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد.

أما مناسبته للباب الذي قبله: فإنه في الباب الذي قبله ذكر التنجيم، وذكر فيه إبطال تأثير الأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، ثم ذكر بابا خاصا أو وجها خاصا من أوجه التأثير وهو نزول المطر، فليس للأنواء والنجوم وهي من الأحوال الفلكية في حركاتها وتنقلاتها أثر في نزول المطر، فهاذا الباب نوع من الباب السابق فيه صورة من صور إبطال الشريعة تأثير الأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، اتضحت **المناسبة بين** البابين.

ذكر المؤلف -رحمه الله- في هاذا الباب آية وأحاديث، أما الآية فهي (قول الله تعالى: {وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون} (١).)

الجعل هنا بمعنى التصيير، أي: تصيرون رزقكم، وهو ما من الله به عليكم أنكم تكذبون، أي تكذبون بهاذا الرزق، والتكذيب نوع رد ورفض وعدم قبول لرزق الله ونعمته، ومعلوم أن حق النعمة أن تقبل وتشكر، وأن يعترف بها للمنعم بها المتفضل، فإذا أخل بشيء من ذلك بأن ردها أو نسبها إلى غير المنعم بها، أو أنه

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٢/٩

لم يشكر هاذه النعمة فإنه لم يقم بالواجب، ولم يقم بحق هاذه النعمة.

---

(١) سورة: الواقعة، الآية (٨٢).." [1]

"هاذا الباب مناسبته لكتاب التوحيد ظاهرة: فإن العبادة قوامها على المحبة والتعظيم، على غاية الذل، وغاية المحبة، أي: منتهى المحبة، ومنتهى التعظيم، ومنتهى الذل لله جل وعلا، فالمحبة هي ساق العبادة وقطبها الذي لا تقر ولا تثبت إلا به.

ولذلك ذكر المؤلف -رحمه الله- المحبة في كتاب التوحيد، وذكر أن الشرك فيها، أن تسوية غير الله -عز وجل- به في هاذا الشأن مما يخرج الإنسان عن التوحيد، ومما يوقعه في الشرك، فهاذه مناسبته لكتاب التوحيد.

أما مناسبته للأبواب التي قبله: فلم يظهر لي **مناسبة واضحة** تربطه بالباب السابق والأبواب التي قبله، لكن هاذا الباب مبدأ لذكر الشرك في أعمال القلوب، وإن كان السابق فيه نوع صلة بالقلب؛ لأن الشرك في الحقيقة محله في الأصل القلب، فإذا اختل التوحيد في القلب ظهرت علامات الشرك في القول وفي الفعل، وفي صرف العبادة وغير ذلك، لكن هنا في أعمال خفية لا يدركها كل أحد، وإن كانت تظهر آثارها، لكن هي في الأصل من أعمال القلوب، ولذلك هنا بدأ المؤلف -رحمه الله- بذكر المحبة، ثم يأتي الخوف، ثم تأتي الأعمال الأخرى المتعلقة بعمل القلب.

يقول رحمه الله: (باب قول الله تعالى) ترجم المؤلف -رحمه الله- لهاذا الباب بآية من كتاب الله عز وجل، وهاذا من حسن تصنيفه -رحمه الله- أنه جعل بعض تراجم الأبواب آيات ليدل بها على مضمون الباب، من ذلك هاذا الباب حيث قال المؤلف رحمه الله: (باب قوله تعالى: {ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله}).

{من} هنا للتبعيض، و {الناس} يشمل الإنس والجن، لكنه ذكر الناس هنا لأنه هو الغالب فيهم، والجن تابعون للإنس في هاذا الحكم.

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ١٧/٢

{من يتخذ} يعني: يجعل ويصير.

{من دون الله} أي: من غيره جل وعلا.." (١)

"وهاذا كلام نفيس مستفاد من مجموع النصوص الدالة على وجوب مراعاة حق الله، وتقديمه على جميع الحقوق، فحق الله -سبحانه وتعالى- سابق على كل حق، مقدم على كل حق، وإذا سعى الإنسان في تحصيل رضا الله كفاه الله -جل وعلا- مؤونة الناس: {إن الله يدافع عن الذين آمنوا} (١). أما من سعى في طلب مرضاة الناس، فإنه لا يحصل رضاهم إذا كان ذلك في سخط الله، أي: إذا كان رضاهم لا يحصل إلا بسخط الله، أما إذا كان رضاهم في طاعة الله، فإنه من طاعة الله؛ لأن إدخال السرور على المؤمن، وحسن المعاملة لأهل الإسلام مما دعا الله إليه، ورتب عليه الأجر، وقد قال الله —جل وعلا- في قاعدة كلية عامة: {هل جزاء الإحسان إلا الإحسان} (٢).فمن أحسن جزاؤه الإحسان.

مناسبة هاذا الحديث للباب ظاهرة؛ حيث إن الإنسان يحمله ضعف الخوف من الله على السعي في تحصيل رضا الناس بسخط الله، ولو قام في قلبه خوف الله وكمال رجائه لما سعى في مرضاة الناس بالوقوع فيما يسخط الله جل وعلا.

---

(١) سورة: الحج، الآية (٣٨).

(٢) سورة: الرحمان، الآية (٦٠).." (٢)

"وهاذا واضح في حديث عائشة رضي الله عنها: (ومن التمس رضا الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس) وبهاذا يكون قد انتهى هاذا الباب.

)

بسم الله الرحمان الرحيم

[المتن]

باب قول الله تعالى: {وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين} (١)

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٣٤/٢

(٢) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٦٩/٢

وقوله: {إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم} (٢)، وقوله: {يا أيها النبي حسبك الله} الآية (٣)، وقوله: {ومن يتوكل على الله فهو حسبه} (٤).

وعن ابن عباس قال: (حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها إبراهيم -عليه السلام- حين ألقي في النار، وقالها محمد -صلى الله عليه وسلم- حين قالوا له: {إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا} (٥) رواه البخاري والنسائي.

[الشرح]

قال المؤلف رحمه الله: (باب قول الله تعالى: {وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين}).

مناسبة هاذا لكتاب التوحيد ظاهرة: فإن التوكل من أعمال القلوب التي يجب إخلاصها لله -سبحانه وتعالى-، وهو من أوجب الواجبات، ولذلك عطفه الله على العبادة في قوله: {فاعبده وتوكل عليه} (٦)؛ لأنه لا يستقيم حال العبد في عبوديته لله -جل وعلا- إلا بتمام التوكل على الله -سبحانه وتعالى-، فالضعف في التوكل ضعف في التوحيد، هاذه مناسبة هاذا الباب لكتاب لتوحيد.

أما مناسبة هاذا الباب لما قبله: فالبابان كلاهما مما يتعلق بأعمال القلوب، فالخوف من عمل القلب، والتوكل من عمل القلب، هاذا وجه.

---

(١) سورة: المائدة، الآية (٢٣).

(٢) سورة: الأنفال، الآية (٢).

(٣) سورة: الأنفال، الآية (٦٤).

(٤) سورة: الطلاق، الآية (٣).

(٥) سورة: آل عمران، الآية (١٧٣).

(٦) سورة: هود، الآية (١٢٣).." [١]

"وجه آخر في المناسبة بين البابين: أن مما يحقق به الإنسان الخوف من الله صدق التوكل على الله جل وعلا، فمن توكل على الله تلاشى من قلبه كل خوف، واضمحل في فؤاده كل وجل، لم يبق في قلبه إلا خوف الله -سبحانه وتعالى-، فالمؤلف -رحمه الله- ذكر بعد الخوف سبيل تحصيله، وهو التوكل

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٧٣/٢

على الله عز وجل، فإن الخوف أصله: الحذر والوجل من وقوع المكروه، فإذا كان الإنسان قد علق قلبه بالله في حصول المطالب، وفي دفع المكاره، فإنه لن يخاف غير الله جل وعلا، فناسب بعد أن ذكر وجوب إفراد الله -عز وجل- أن يذكر السبب والوسيلة التي يتحقق بها كمال الخوف، فمن كمل توكله وحد خوفه؛ لأنه لا يرغب من الناس شيئا فيخاف فواته، فيسعى في طلبه، ولا يخشى أن يقع عليه شيء من مضارهم فيسعى في دفعه، بل قد وكل أمره إلى الله جل وعلا، فالمطالب كلها من الله جل وعلا، والمخاوف كلها لا تدفع إلا به -سبحانه وتعالى-، وبهاذا يتحقق للإنسان كمال التوحيد، وكمال الخوف من الله جل وعلا.

إذا ما **مناسبة هاذا** الباب للذي قبله؟ أن التوكل على الله -عز وجل-سبب لحصول الخوف، ووسيلة لتحقيق توحيد الخوف من الله -سبحانه وتعالى-.

قال رحمه الله: (باب قول الله تعالى: {وعلى الله فتوكلوا}).

التوكل ما هو؟ التوكل في اللغة معناه: التفويض، والاعتماد على الغير، هاذا معناه في اللغة، أما معناه في الشرع- يعني التوكل الذي أمر الله به ورسوله- فهو: صدق الاعتماد على الله -جل وعلا- في جلب المنافع، ودفع المضار، هاذا معنى التوكل، فإذا صدق العبد في اعتماده على الله -عز وجل- في جلب المنافع، وهي كل ما يحبه الإنسان، ويلائم طبعه، وفي دفع كل ما يكرهه وينافر طبعه، فقد حقق التوكل.." (١)

"**ومناسبة هاذا** الباب لما قبله: في البابين السابقين ذكر المؤلف —رحمه الله— الخوف من الله جل وعلا، وذكر التوكل عليه -سبحانه وتعالى-، فالخوف هو العبادة، والتوكل هو الوسيلة لتحقيق الخوف من الله جل وعلا، فإنه من توكل على الله وحد خوفه، ولم يخف غيره سبحانه وبحمده، أما من ضعف توكله على الله في جلب مصالح الدنيا ومصالح الآخرة فإنه يتوكل على غيره، وينظر إلى غيره -سبحانه وتعالى-.

هاذا الباب ذكر فيه المؤلف —رحمه الله— أمرا مما ينبغي أن يلاحظ، وهو الخوف من الله -جل وعلا- فيما يتعلق بالمكر، فقال -سبحانه وتعالى-: {أفأمنوا مكر الله}. فهاذا الباب ذكره المؤلف —رحمه الله— لبيان نوع من الخوف الذي ينبغي أن يكون عند أهل الإيمان.

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٧٤/٢

ومن مناسبة هاذا الباب لما قبله: أنه بين فيه أيضا سببا آخر من أسباب الخوف، يعني: من وسائل تحصيل الخوف ألا يأمن الإنسان من مكر الله، فإن من أمن من مكر الله لم يخفه، فذكر المؤلف –رحمه الله– في الباب السابق سببا من الأسباب وهو التوكل، وفي هاذا الباب ذكر سببا آخر، وهو ماذا؟ وهو عدم الأمن من مكر الله –عز وجل–، فإذا كان الإنسان يجب عليه ألا يأمن من مكر الله، فما هي الحال التي يجب عليه أن يكون عليها؟

الخوف؛ لأن الأمن ضد الخوف.." (١)

"مناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد: أن الصبر على أقدار الله من كمال التوحيد، ومن تمام الإيمان بالله –عز وجل–، فإن من الإيمان بالله –عز وجل– الإيمان بقضائه وقدره، وأنه –سبحانه وتعالى– خالق كل شيء، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

أما متعلق هاذا الباب بما قبله: فأن الأبواب هاذه يبحث فيها المؤلف –رحمه الله– ما يتعلق بتوحيد أعمال القلوب لله –عز وجل–، ومن تمام توحيد القلب أن يكون صابرا على أقدار الله، والصبر على أقدار الله لا يكون إلا لمن اعتقد أن ما يصيبه من المصائب فهو من الله جل وعلا، وإذا اعتقد العبد أن كل شيء ينزل به فمن الله، فإنه لن يضجر من قدر الله –عز وجل–، بل سيكون هاذا حاملا له على الرضا بالقضاء، لكن إذا غاب عنه الأمر، وظن أن غير الله يوصل إليه النفع والضر، فإنه سيوجه السخط على من أوصل إليه الضر، ومنع منه الخير، ولذلك كان الصبر على أقدار الله من تمام توحيد العبد. وأقدار الله –عز وجل– التي يصبر عليها ما هي؟ هل هي الأقدار الملائمة للطبع، أو الأقدار التي تنافر الطبع؟ الصبر إنما يكون على ما ينافر طبع الإنسان مما يكرهه ولا يطمئن إليه.

أما ما يلتذ به الإنسان ويحبه فإنه لا يقابل بالصبر، إنما يقابل بالشكر، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم– في حديث صهيب: ((عجبا لأمر المؤمن! إن أمره كله له خير: إن أصابته سراء)) –ماذا؟ صبر أم شكر؟ – ((شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له)). فالصبر إنما يكون على أقدار الله المؤلمة، وإضافة الأقدار في الترجمة إلى الله هو من باب إضافة الأمر إلى من؟ إلى فاعله، يعني: الأقدار التي يقدرها الله جل وعلا.." (٢)

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٨٧/٢

(٢) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٩٤/٢

"وذلك في قوله: ((فمن رضي فله الرضا)) نسأل الله رضاه.
انتهت المسائل، وانتهى الباب.
(

شرح
كتاب التوحيد

الذي هو حق الله على العبيد
لشيخ الإسلام والمسلمين مجدد الدين
محمد بن عبد الوهاب التميمي المشرفي
- رحمه الله تعالى-

لفضيلة الشيخ

الدرس الحادي والعشرون

www.almosleh.com

بسم الله الرحمان الرحيم
[المتن]
باب ما جاء في الرياء
وقول الله تعالى: {قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد} (١).
عن أبي هريرة مرفوعا: ((قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه.)) رواه مسلم.
وعن أبي سعيد مرفوعا: ((ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟)) قالوا: بلى! قال: ((الشرك الخفي، يقوم الرجل فيصلي، فيزين صلاته؛ لما يرى من نظر رجل.)) رواه أحمد.

[الشرح]

قال المؤلف -رحمه الله- في كتاب التوحيد: (باب ما جاء في الرياء)

ومناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد واضحة، إذ إن الرياء قدح في التوحيد ونقص فيه، وقد أخبر النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بأنه شرك كما في قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)). قالوا: ما هو؟ قال: ((الرياء)). فالرياء شرك، والشرك ينافي التوحيد، ولذلك أتى به المؤلف -رحمه الله- في كتاب التوحيد؛ ليحذر منه، ويبين خطره، ووجوب التخلي منه.

أما مناسبته للباب الذي قبله: فإن الرياء من أعمال القلوب؛ لأن من عمل القلب إخلاص العمل لله جل وعلا، وإخلاص العمل هو تصفيته من الشوائب، وتخليصه من الكدر، ولا يكون كذلك إلا إذا كان مما ابتغي به وجه الله تعالى، فإذا دخله الرياء خبا الإخلاص وذهب نوره، ولذلك أتى به المؤلف -رحمه الله- في جملة الأبواب التي يتكلم فيها عن الشرك المتعلق بعمل القلب.

---

(١) سورة: الكهف، الآية (١١٠).." (١)

"فالباب السابق تكلم فيه المؤلف —رحمه الله— عن الصبر، والذي قبله عن الأمن من مكر الله، والذي قبله عن الخوف والتوكل، كل هاذه من أعمال القلوب، ومن جملة ذلك الإخلاص.

والقلب له قول وعمل، ولذلك من أصول أهل السنة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، فالبحث الآن في أعمال القلوب، ولذلك أتى بما يتعلق بالرياء.

هاذا من حيث **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد، **ومناسبة الباب** للباب الذي قبله.

وأما معنى الرياء، فالرياء: مشتق من الرؤية، وهو فعال من (رأى يرى رؤية)، على وزن فعال، ومعناه: إظهار العمل ليراه الناس، هاذا من حيث اللغة، فهو إظهار للعمل ليراه الناس.

ومن هاذا نفهم أن الرياء يقترن بالعمل، بخلاف العجب والمن، وغيرهما مما يبطل العمل، فإنه قد لا يقترن بالعمل، يأتي بعده وقد يصاحبه، أما الرياء فإنه يقترن بالعمل، يلازم العمل، فإذا انقضى العمل انقضى الرياء.

أما من حيث معناه في كلام العلماء: فالعلماء لهم طرائق متعددة في تعريف الرياء. منهم من يوسع في معنى

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٢/١٠٩

الرياء، فيدخل عمل العبادة لأجل الدنيا، وهاذا يشمل العمل لأجل المال، العمل لأجل الجاه، العمل لأجل المنصب، العمل لأجل الذكر، وهاذا معنى واسع للرياء.
ومنهم من يضيق، ويجعل الرياء هو: إظهار العمل لحمد الناس، يعني: ليحصل حمد الناس وثناءهم.
ومقاصد الرياء تنحصر في أمور ثلاثة: حصول التعظيم، وجلب مصلحة، ودفع مضرة.
فهاذه المعاني الثلاثة إذا تأملت في مقاصد المرائين ترى أنها لا تخرج عن هاذه المقاصد الثلاثة: إما أن يعمل العمل ليراه الناس فيعظموه، أو يعمل العمل ليراه الناس ليجلب به منفعة، أو يعمل العمل ليراه الناس ليدفع عنه مضرة.
وأما حكمه: فالرياء يختلف حكمه باختلاف نوعه، فالرياء أنواع وليس نوعا واحدا، وأنواعه باعتبار الشيء الذي يطرأ عليه الرياء، وسيأتي تفصيله بعد قليل.." (١)

"وهاذان العملان هما عنوان سعادة العبد في الدنيا والآخرة: أن يكون عمله صالحا، ولا يكون صالحا إلا إذا كان متبعا فيه النبي -صلى الله عليه وسلم-. وأن يكون عمله خالصا لله جل وعلا. أما الصالح في قوله: {فليعمل عملا صالحا} فذلك ما كان مقيدا بالسنة، فما لم يقيد بالسنة فإنه ليس بصالح.
قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((من أحدث في أمرنا هاذا ما ليس منه فهو رد)). البدع على جميع أصنافها وتنوعاتها وتشققاتها كلها داخلة في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((من أحدث في أمرنا هاذا ما ليس منه فهو رد)). فالبدعة لا تزيد صاحبها من الله إلا بعدا، أبدا لا يمكن أن تقربه من الله، مهما تخيل أنها تقرب، وتلين القلب، وتصلح العمل لا يحصل ذلك مهما كان، بل تنقلب إلى أنها سبب للبعد عن الله -عز وجل-. فالعمل الصالح ما كان مقيدا بالسنة متبعا فيه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.
أما الشرط الثاني: فهو إخلاص العمل لله جل وعلا، وذلك بأن يكون عمله مقصودا فيه الله -جل وعلا-، لا يبتغي بعمله من الناس جزاء ولا شكورا، ولا يبتغي إلا مرضاة الله جل وعلا، ولذلك قال: {فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا}. من أين أخذنا العموم؟ من قوله: (أحدا)، حيث أتى بها وهي نكرة في سياق النفي فتعم كل شيء، كل شيء: لا يشرك في عمله، لا يشرك في قصده مع الله سبحانه وتعالى غيره، بل يفرد القصد له -سبحانه وتعالى-.

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٢/١١٠

ومناسبة هاذه الآية للباب واضحة: ففيها بيان إخلاص العمل لله -عز وجل-، وأنه إذا لم يكن الإخلاص لم ينفع العمل، ولم يحصل للإنسان النجاة.." (١)

"السادسة: أنه فسر ذلك بأن المرء يصلي لله، لكن يزينها لما يرى من نظر الرجل إليه

[الشرح]

(فسر ذلك) أي: فسر الشرك الخفي بهاذا العمل، وهو تفسير بالمثال كما ذكرنا، فمن زكى فهو كذلك، من حج كذلك، بل كل من عمل عملا صالحا كذلك، لكن من حيث البطلان، أي: من حيث بطلان العمل يختلف باختلاف العمل، فمنه ما يبطل، ومنه ما لا يبطل، إنما يبطل الجزء المقارن للرياء.

)

بسم الله الرحمان الرحيم

[المتن]

باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

وقول الله تعالى: {من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون (١٥) أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون} (١).

وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش. طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع)).

[الشرح]

مناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد كالباب الذي قبله: فإن إرادة الإنسان بعمله الدنيا نقص في التوحيد، وقصور فيه، وقد يبطله ويذهبه، فالذين أسلموا من المنافقين لعصمة دمائهم وأموالهم هؤلاء أرادوا بعملهم الدنيا، أرادوا حفظ الأموال، وعصمة الدماء، فليس لهم في الآخرة من خلاق: {إن المنافقين في الدرك

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٢/١١٥

الأسفل من النار} (٢). فإرادة الإنسان بعمله الدنيا إما أن تزيل التوحيد، وإما أن تنقصه، ولذلك ذكره المؤلف -رحمه الله- في كتاب التوحيد.

---

(١) سورة: هود، الآيات (١٥ - ١٦).

(٢) سورة: النساء، الآية (١٤٥).." (١)

"أما مناسبة هاذا الباب لما قبله: فإنه في الباب السابق ذكر شيئا مما يقصده العاملون في أعمالهم العبادية، وهو مدح الناس وثناؤهم، ورؤيتهم لأعمالهم الصالحة، وهنا ذكر ما هو أوسع من ذلك وأعم، فإن الإنسان قد يعمل العمل ولا يلاحظ ثناء الناس ونظرهم، بل يعمل العمل لأمر دنيوي غير هاذا، فقوله رحمه الله: (باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا) يعني: فيما عدا الرياء؛ لأن الرياء تقدم، كأن يقصد بالعمل التكسب وأكل المال، أو حفظ النفس، أو حفظ المال، أو ما أشبه ذلك من المقاصد الدنيوية، فإن هاذا إما أن يذهب التوحيد، وإما أن ينقص به التوحيد كما سيأتي من تفصيل.

قال رحمه الله: (من الشرك) ولم يبين -رحمه الله- درجة الشرك، هل هو الشرك الأكبر، أو الشرك الأصغر؟ وذلك لاختلاف حكمه، فمنه ما هو شرك أكبر، ومنه ما هو شرك أصغر، منه ما يبطل العمل كله، ولا يبقى مع الإنسان شيء، ومنه ما هو دون ذلك.

وقوله: (بعمله) المقصود بالعمل هنا العمل الذي الأصل فيه مرضاة الله -جل وعلا-، يعني: العمل العبادي، وليس المقصود كل عمل؛ لأن من الأعمال ما يعمله الإنسان ويقصد به الدنيا، لا يقصد به غيرها، ولا يكون بذلك ناقصا في توحيده، ولا واقعا في محظور. فقوله: (بعمله) أي: بعمله العبادي الذي الأصل فيه طلب مرضاة الله جل وعلا.

وقوله: (الدنيا) المقصود به: منافعها ومصالحها، وما يكون فيها من عاجل الثواب، ثم بين -رحمه الله- حكم ذلك بآية وحديث فقال: (وقول الله تعالى) هكذا عندي، فيكون على هاذا الواو عاطفة على الترجمة: (باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا) و (باب قول الله). وأحسن من هاذا أن تكون على الاستئناف، فيكون: (وقول الله تعالى).." (٢)

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ١٢٦/٢

(٢) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ١٢٧/٢

"وقال الإمام أحمد: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: {فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم} (١) أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك.

عن عدي بن حاتم: أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- يقرأ هاذه الآية: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله} (٢) فقلت له: إنا لسنا نعبدهم؟ قال: ((أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟)) فقلت: بلى. قال: ((فتلك عبادتهم)). رواه أحمد، والترمذي وحسنه.

[الشرح]

قال المؤلف رحمه الله: (باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه فقد اتخذهم أربابا).

مناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد: أن طاعة العلماء والأمراء في تحليل الحرام، أو تحريم الحلال من الشرك، وهو من الشرك الواقع في ا‌لربوبية من حيث التشريع، أي: من حيث فعل العلماء والأمراء، وهو من شرك الطاعة والعبادة في حق من أطاعهم في التحليل والتحريم، يعني: تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله له جانبان:

---

(١) سورة: النور، الآية (٦٣).

(٢) سورة: التوبة، الآية (٣١).." (١)

"الفاعل لذلك وقع في شرك الربوبية؛ لأن الله -جل وعلا- ليس له شريك في الحكم، له الحكم، فكل من شرع بتحريم أو تحليل فقد نازع الله -جل وعلا- في ملكه، ولذلك قال جل وعلا: {أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله} (١). فكل من شرع في الدين، أي: في العبادة والعمل ما لم يأذن به الله، ما لم يشرعه الله -جل وعلا- فقد وقع في الشرك، فالمشرع لدين غير دين الله واقع في شرك الربوبية؛ لأنه نازع الله في هاذه الصفة، ولذلك قال الله -جل وعلا- عن اليهود والنصارى: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله} (٢) ما قال: آلهة، قال: أربابا، أي: صيروهم أربابا من دون الله؛ حيث إنهم جعلوا لهم التصرف في التشريع، في التحريم والتحليل، في تحريم ما أحل الله، وفي تحليل ما

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ١٥٢/٢

حرم الله فوقعوا في الشرك، أما من حيث المطيع لمن أحل ما حرم الله، أو المطيع لمن حرم ما أحل الله فإنه قد اتخذه رب، وإلها: ربا حيث صرف له ما لا يجوز إلا لله -سبحانه وتعالى-، فجعله شريكا لله في الربوبية، وإلها حيث أطاعه وامتثل تحليله وتحريمه، فيكون قد اجتمع في هاذا الباب نوعا الشرك: شرك الربوبية وشرك الإلهية، هاذه **مناسبة ذكر** هاذا الباب في كتاب التوحيد؛ لأنه يتضمن الوقوع في شرك الربوبية، وفي شرك الإلهية.

---

(١) سورة: الشورى، الآية (٢١).

(٢) سورة: التوبة، الآية (٣١).." (١)

"أما مناسبته لما قبله: فإنه في الباب السابق ذكر -رحمه الله- عبادة الأموال والدنيا في قوله تعالى: {من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها} وفي قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار، تعس عبد الخميلة، تعس عبد الخميصة)). وفي هاذا الباب ذكر عبادة الرجال، حيث ذكر طاعة العلماء والأمراء في تحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله، وهناك **مناسبة بين** البابين؛ لأنه في الغالب إنما تحصل طاعة الرجال طمعا في حصول الأموال، هاذه **المناسبة بين** البابين.

يقول رحمه الله: (من أطاع العلماء).

(من) هنا شرطية، (أطاع) فعل الشرط، (العلماء) المقصود بهم: المنتسبون لأهل العلم، وإلا فإنه لا يمكن أن يكون عالم متحققا بالعلم، وهو يحل ما حرم الله، ويحرم ما أحل الله.

(من أطاع العلماء والأمراء).

(الأمراء): من لهم الولاية، وقدم العلماء لأن الغالب في التحليل والتحريم يرجع فيه إليهم، فهم الجهة التي تخبر عن الله عز وجل، ثم ذكر الأمراء بعد العلماء لأن الأمراء هم الجهة التنفيذية في الغالب، فإنهم ينفذون ما يقوله العلماء، ويعملون بما يقوله أهل العلم، فمن أطاع هؤلاء أو هؤلاء (في تحريم ما أحل الله)، يعني: ما علم حله، (أو تحليل ما حرمه)، (فقد اتخذهم) هاذا جواب الشرط (فقد اتخذهم أربابا) أي: صيرهم أربابا، وأرباب: جمع رب، والرب: هو المالك المتصرف الذي يربي عباده حيث يتدرج بهم -جل وعلا-

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ١٥٣/٢

ليبلغهم درجات الكمال، ومن معاني الرب: السيد، المالك، المدبر، كل هاذا مما يقال في معاني الرب.." (١)

"**مناسبة هاذا** الباب لكتاب التوحيد: أن جحد الأسماء والصفات يخل بالتوحيد؛ لأنه من أثبت الأسماء والصفات كما جاء بها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كمل توحيده؛ لأن بها يحصل تعظيم الله -جل وعلا- وبها تحصل محبته، والتعظيم والمحبة هما قطبا العبادة اللذان لا تستقيم العبادة إلا بهما.

أما مناسبته لما قبله: فلم يظهر لي مناسبة، وإنما هو انتقال إلى ذكر شيء مما يتعلق بالتوحيد وبحوثه، إلا أن يقال: إنه لما تقدم ذكر طاعة غير الله في تحليل الحرام، وتحريم الحلال، وكذلك التحاكم إلى غير الله، وأن ذلك إخلال باسم الرب، وباسم الحكم، يمكن أن يقال هاذا، على كل لم يظهر لي **مناسبة واضحة** بين هاذا الباب والذي قبله.

يقول رحمه الله في هاذا الباب: (باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات)

ولم يأت المؤلف رحمه الله بالحكم، وذلك أن جحد الأسماء والصفات ليس حكمه واحدا، بل يختلف حكمه باختلاف حال الجاحد. وباختلاف نوع الجحد.

قوله رحمه الله: (من جحد) من: شرطية، وجحد: فعل الشرط، والجحود: هو الإنكار، هكذا عرفه جماعة من العلماء، ولكنه في الحقيقة إنكار وزيادة، فالجحود يتضمن الإنكار وزيادة، حيث إنه يتضمن الاستكبار عن الانقياد والقبول.

وقوله رحمه الله: (شيئا) نكرة في سياق الشرط فتعم كل شيء، سواء أكان الجحد في قليل الأسماء والصفات أو في كثيرها.

وقوله رحمه الله: (الأسماء) جمع اسم، و (الصفات) جمع صفة، والمراد بالأسماء والصفات: أسماء الله وصفاته، (الأسماء) التي سمى بها نفسه، أو سماه بها رسوله -صلى الله عليه وسلم-، و (الصفات) هي التي وصف بها نفسه، أو وصفه بها رسوله -صلى الله عليه وسلم-، هاذا هو المراد بالأسماء والصفات.." (٢)

"إذا إنكار النعم على درجات: منها ما هو كلي، وذلك بإضافتها إلى غير الله خلقا وإيجادا، ومنها ما هو جزئي، وذلك بأن يضيفها إلى غير الله سببا مع الغفلة عن الله -عز وجل- أو تسوية غير الله به.

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ١٥٤/٢

(٢) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ١٨٣/٢

ثم **مناسبة هاذا** الباب للباب الذي قبله: أن النعم –نعم الله جل وعلا على خلقه– هي من مقتضيات الأسماء والصفات، فإن من تأمل أسماء الله –عز وجل– وصفاته وجد أنها مصدر كل خير، فما في الناس من نعمة فإنها منه –سبحانه وتعالى–، ولعل ذكر المؤلف –رحمه الله– للنعم بعد ذكر جحد الكفار للرحمان؛ لكون الرحمان هو من أوسع الصفات التي توصل بها النعم للخلق، فناسب أن يذكر المؤلف –رحمه الله– أن إنكار الأسماء سبب لإنكار النعم، إنكار أسماء الله —عز وجل– يفضي إلى إنكار النعم، ولذلك الكفار لما أنكروا اسم الرحمان أنكروا النعم إما إنكارا كليا، وإما إنكارا جزئيا على ما سيأتي تفصيله وبيانه، هاذه **مناسبة هاذا** الباب لما قبله فيما يظهر والعلم عند الله.

قال المؤلف رحمه الله: (باب قول الله تعالى: {يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها} (١).)

هاذه الآية في سورة النحل، وسورة النحل هي سورة النعم؛ ذكر الله –جل وعلا– نعمه على الخلق وإنعامه عليهم بأنواع متعددة، النعم الدينية، والنعم الدنيوية، أولها: نعمة الخلق، ثم نعمة التسخير، وقبل ذلك نعمة الهداية إلى الاستقامة وإلى الدين، وذكر أجل النعم وهي إنزال الوحي، وهاذه نعمة على الجميع لا شك، إلا أن المنتفع بها هم أهل الإيمان.

{يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها} أي: إنهم يعرفون هاذه النعمة، يعرفون من أنعم بها، ومن أين أتتهم، ثم هم بعد هاذه المعرفة التي تقتضي الإيمان، وتقتضي الإقرار أنكروها وكذبوها، وإنكارها يكون بما ذكر المؤلف –رحمه الله– من الآثار.

---

(١) سورة: النحل، الآية (٨٣).." (١)

"هاذا الباب صلة الباب السابق من حيث ذكر أن كفر النعم بإضافتها إلى غير الله –جل وعلا– حقيقته أنه يجعل غير الله –سبحانه وتعالى– ندا لله، ولذلك قال المؤلف رحمه الله: (باب قول الله تعالى: {فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون}.)

مناسبة هاذا الباب للباب الذي قبله: أنه في الباب الذي قبله ذكر أن معرفة النعم لا تكفي في حصول الإيمان بالله –عز وجل–، إنما لا بد –مع معرفتها أنها منه– من الإقرار بها له، وأن إضافتها إلى غيره يفضي إلى أن يكون ذلك الغير ندا لله تعالى، وأما **مناسبة هاذا** لكتاب التوحيد فظاهرة.

---

(١) شرح كتاب التوحيد – خالد المصلح خالد المصلح ١٩٨/٢

قال رحمه الله: (باب قول الله تعالى: {فلا تجعلوا لله أندادا}.)

الله -جل وعلا- نهى الناس بعد ذكر عظيم خلقه وصنعه -سبحانه وتعالى- وتيسيره، وما أنعم به عليهم في السماوات وفي الأرض، قال: {فلا تجعلوا لله أندادا}.

{أندادا} جمع ند، والند هو المثيل والنظير، والكفء والسوي، أليس كذلك؟ هاذا هو الند، فنهى الله -سبحانه وتعالى- أن نجعل له أندادا أمثالا في أسمائه، في صفاته، في أفعاله، فيما يجب له من العبادة، وهاذا هو الشاهد في هاذه الآية، نهى الله أن نجعل له أمثالا في العبادة، بأن نجعل غير الله مثل الله عز وجل، والنهي هنا ليس فقط عن الأعمال العبادية، بل حتى عن الأقوال، فلا يجوز تسوية الله -سبحانه وتعالى- بغيره، لا في عقد ولا في قول، ولذلك ينهى عن تسوية غير الله بالله حتى في اللفظ، فلا يجوز أن تقول: لولا الله وفلان؛ لأنك إذا قلت: لولا الله وفلان فقد جعلت فلانا ندا لله، وتعالى الله -جل وعلا- عن الأنداد.." (١)

"المعنى الأول: أن يحلف له بالله ولا يرضى، ما يصدق الحالف مع قيام علامات صدقه، يقول له شخص: والله ما فعلت كذا، ثم هو يقول: ما عليك ما صدقتك، هاذا لم يرض، ولو كان قلبه مليئا بتعظيم الله لقبل يمينه؛ لأنه من تعظيم الله أن يقبل اليمين به -سبحانه وتعالى-.

الصورة الثانية التي تدخل في عدم القناعة بالحلف بالله: أن يقول له: والله ما فعلت كذا، يقول: يا أخي لا، احلف بالنبي، احلف بالولي الفلاني، احلف بالكعبة، احلف بجبريل، احلف بعلي؛ لأنه عنده أن الحلف بهؤلاء أعظم من الحلف بالله، فهاذا لم يقنع بالحلف بالله، وهاذا أعظم من الأول، الأول نقص في التعظيم، وهو معصية، والثاني: شرك بالله العظيم؛ لأنه لم يرض بالحلف بالله.

فقول المؤلف: (باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله) يشمل الصورتين، فمناسبته لكتاب التوحيد واضحة.

أما **مناسبة هاذا** لما قبله: فما قبله تضمن النهي عن التنديد بالله -عز وجل- في قوله: {فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون} (١). ومن ذلك الحلف بغير الله تعالى، فجاء هنا ليبين أن من طلب الحلف بغير الله فإنه ليس من الشرك.

قال رحمه الله: (عن ابن عمر، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((لا تحلفوا بآبائكم)).) وهاذا

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٢/٢٠٧

نهي عن الحلف بالآباء، وقد كان جاريا في كلام العرب الحلف بالآباء؛ لتعظيم العرب لآبائها، فنهاهم الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك، ثم وجههم فقال: ((من حلف بالله فليصدق)). وهاذا فيه البيان أن الواجب الحلف بالله؛ لأنه لما نهى عن الحلف بالآباء، وذكر أن من حلف بالله فليصدق بين وجوب الحلف بالله، وأن من كان حالفا فليحلف بالله كما جاء في الأحاديث: ((من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت)).

---

(١) سورة: البقرة، الآية (٢٢).." (١)

"ولابن ماجه عن الطفيل أخي عائشة لأمها قال: رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود، قلت: إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: عزير ابن الله. قالوا: وأنتم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، ثم مررت بنفر من النصارى فقلت: إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله، قالوا: وأنتم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت، ثم أتيت النبي -صلى الله عليه وسلم- فأخبرته. قال: ((هل أخبرت بها أحدا؟)). قلت: نعم. قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ((أما بعد؛ فإن طفيلا رأى رؤيا، أخبر بها من أخبر منكم، وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها، فلا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده)).

[الشرح]

قال المؤلف رحمه الله: (باب قول: ما شاء الله وشئت.)

أي: حكم هاذا القول، **ومناسبة هاذا** الباب لكتاب التوحيد ظاهرة؛ لأن هاذا القول يخل بالتوحيد، فهو من الشرك إما من الشرك الأصغر، وإما من الشرك الأكبر، فهو من التنديد بالله عز وجل، أي: من جعل الأنداد له -سبحانه وتعالى-، وأما مناسبته للباب الذي قبله: فإنه من جنس الباب السابق في أنه متضمن لما فيه تعظيم غير الله، تسوية الله بغيره، فإن من حلف بغير الله فقد سواه بالله عز وجل، وكذلك من ذكر مع الله غيره على هاذا الوجه، وهو وجه التسوية باستعمال حرف الواو، فإنه يكون قد سوى مع الله غيره.." (٢)

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٢٢٢/٢

(٢) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٢٢٦/٢

"وهاذا ثابت في الصحيحين في عدة أحاديث فيها أن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من أجزاء النبوة، فلم يبق إلا هو، لم يبق إلا هاذا الجزء، وما عداه قد رفع، لكن هاذا الجزء ينبغي أن لا يستند إليه كما ذكرنا قبل قليل؛ بل ينبغي أن يعرض على الكتاب والسنة، ولا يمكن أن يستدل بحادثة الطفيل على جواز التشريع من الرؤى؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- أقرها وبينها واعتمد عليها، أما ما عدا ذلك فإنه يفتقر إلى إقرار النبي -صلى الله عليه وسلم-.

[المتن]

السادسة: أنها قد تكون سببا لشرع بعض الأحكام.

[الشرح]

كما جرى في قصة الطفيل بن سخبرة -رضي الله عنه-.

)

بسم الله الرحمان الرحيم

[المتن]

باب: من سب الدهر فقد آذى الله

وقول الله تعالى: {وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر} (١) الآية.

في الصحيح عن أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار)). وفي رواية: ((لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر)).

[الشرح]

قال رحمه الله تعالى: (باب من سب الدهر فقد آذى الله.)

هاذا الباب مناسبته لكتاب التوحيد: أن سب الدهر نقص في التوحيد؛ لأن الذي يسب الدهر إما أن يكون معتقدا أن الدهر هو الخالق الفاعل لما نزل به بسبب السب، فهاذا يكون قد كفر كفرا أكبر في الربوبية. وإما أن يعتقد أن الدهر سبب لما أصابه فلذلك سبه، وهاذا كفر أصغر. وإما ألا يعتقد ذلك فيكون السب ضعفا في تعظيم الله عز وجل، فيكون معصية من المعاصي، وجميع المعاصي نقص في التوحيد. فيفيد الباب أيضا أن كل معصية هي نقص في توحيد العبد، هاذه مناسبة الباب لكتاب التوحيد.

(١) سورة: الجاثية، الآية (٢٤).." [1]

"هاذا الباب ذكره المؤلف -رحمه الله- في كتاب التوحيد لبيان قادح من قوادح التوحيد، وهو منازعة الله -عز وجل- فيما اختص به من الأسماء والأوصاف، فإن منازعة الله في أسمائه وصفاته بأن يسمي الإنسان نفسه بها، أو يصف غيره بها، فإنها من الشرك وقدح في التوحيد، لذلك قال المؤلف رحمه الله: (باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه) مما لا يصح أن يوصف به إلا الله، فإن هاذا من منازعة الله -عز وجل- ما اختص به، وهاذا لا يجوز.

أما **مناسبة هاذا** الباب للذي قبله: فإنه في الباب الذي قبله سب الله -عز وجل- بسب خلقه، وهاذا تنقص للرب جل وعلا، وهنا تنقص لله -عز وجل- بالمشاركة في أوصافه وأسمائه التي اختص بها سبحانه وتعالى، قال الله جل وعلا في الأسماء: {ولله الأسماء الحسنى} (١)، {فله الأسماء الحسنى} (٢). وتقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر، أي: ليس لغيره، بل له وحده -سبحانه وتعالى-، وأما الصفات فقال تعالى: {ولله المثل الأعلى} (٣)، وقال: {وله المثل الأعلى} (٤). وهاذا كالأسماء يدل على اختصاص الله -عز وجل- بالصفات العليا؛ لأن المثل معناه الصفة. {ولله المثل الأعلى} أي: له الصفة العليا، فمن نازع الله -عز وجل- في هاذه الصفات، سواء من حيث اللفظ أو المعنى فإنه يكون قد وقع في ما نهى الله عنه من الشرك.

يقول رحمه الله: (باب التسمي بقاضي القضاة)

(التسمي) سواء سمى الإنسان نفسه بذلك أو سماه به غيره فرضيه، يشمل الأمرين.

(١) سورة: الأعراف، الآية (١٨٠).

(٢) سورة: الإسراء، الآية (١١٠).

(٣) سورة: النحل، الآية (٦٠).

(٤) سورة: الروم، الآية (٢٧).." [2]

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٢/٢٣٩

(٢) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٢/٢٥٠

"قال رحمه الله: (فقال)، من الذي قال؟ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((ما أحسن هاذا))! تعجب واستحسان لهاذا الصنيع، فإنه صنيع عزيز قليل فاعله في الحكام، أي، في الذين يحكمون بين الناس.

قال: ((فما لك من الولد؟)) رجع النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى ما بدأ الكلام عنه أو عليه، وهو الكلام في الكنية، (((فما لك من الولد؟)) قلت: شريح، ومسلم، وعبد الله).

وظاهر الحديث أن هانئا ليس له إلا هؤلاء الثلاثة، ليس له بنات؛ لأنه لم يسم البنات، وقوله: ((فما لك من الولد)) يشمل الذكر والأنثى، فلم يذكر إلا ذكورا، فلعله لم يكن له إلا هؤلاء.

(قال: ((فمن أكبرهم؟)) قلت: شريح. قال: ((فأنت أبو شريح))). فكناه النبي -صلى الله عليه وسلم- بأكبر أولاده، فأخذ العلماء من هاذا أن من السنة أن يكنى الرجال بأكبر بنيه، هكذا قالوا: بأكبر بنيه، مع أن الظاهر أنه بأكبر أولاده ذكرا كان أو أنثى؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (((فما لك من الولد؟)) فسماهم، ثم قال: ((فمن أكبرهم))؟ قلت: شريح. قال: ((فأنت أبو شريح)).) لم يذكر إناثا حتى نقول: إنه لا يكنى إلا بالذكور، وعلى كل حال هكذا قال أهل العلم رحمهم الله، ولعله هو الجاري في استعمال العرب، مع أنهم يكنون بأسماء الإناث حتى ولو لم يكن لهم بنات، كمن؟ أبو حفص، ولو تتبعنا لوجدنا من الأسماء المؤنثة ما حصلت به الكنية مع أن صاحبها ليس له ولد بهاذا الاسم، لكن قد تكون لمناسبة ك (أبي بكرة)، و (أبي هريرة) فإن لها مناسبة، ومنه قالوا: يجوز التكني بالآلات، ويجوز التكني بصغار الحيوان لا بأس بذلك، ك (أبي هريرة)، و (أبي بكرة).

أبو هريرة: لهريرة كانت معه، وأبو بكرة: للبكرة التي تدلى بها في الحصن.." (١)

"فذهب عوف إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله! إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب، نقطع به عناء الطريق.

فقال ابن عمر: كأني أنظر إليه متعلقا بنسعة ناقة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وإن الحجارة تنكب رجليه – وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب – فيقول له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: {أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون (٦٥)} ما يلتفت إليه وما يزيده عليه.

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٢٦١/٢

[الشرح]

قال المؤلف رحمه الله: (باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول)

مناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد: كالأبواب التي قبله: أن الهزل -وهو ضد الجد والحزم والصدق- في شيء من ذكر الله -عز وجل- أو القرآن أو الرسول من ضعف التوحيد؛ لأنه ضعف تعظيم لله -جل وعلا-، فلا يكون هاذا إلا عن ضعف التعظيم لله، التعظيم لآياته، التعظيم لرسوله -صلى الله عليه وسلم-، ومثل هاذا يوجب نقصا عظيما في التوحيد قد يصل بصاحبه إلى الكفر، بل هو كفر.

أما مناسبته للباب الذي قبله: فإنه في البابين السابقين ذكر سب الله واحترام أسماء الله، وفي هاذا ذكر ما يجب تعظيمه من حقوق الله، كذكر الله والقرآن والرسول، فإن تعظيم هاذه الأشياء من تعظيم الله -جل وعلا-، بل الاستهزاء بهاذه الأشياء استهزاء بالله -سبحانه وتعالى-، فالاستهزاء بآيات الله يستلزم الاستهزاء بالله، الاستهزاء بالرسول يستلزم الاستهزاء بآيات الله وبالله تعالى، فذكر هاذا تتميما لما أفادته الأبواب السابقة من وجوب تعظيم الله -عز وجل- بالقلب واللسان.." (١)

"قال رحمه الله: (ما يلتفت إليه، وما يزيده عليه) وذهب جماعة من العلماء إلى أن هاذه الآية ليس لها سبب نزول واحد، لا يتعين أن تكون هاذه القصة هي سبب نزول هاذه الآية.

فإن المنافقين كانوا يقولون قالة السوء في النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه في مجالسهم وليس في هاذا المجلس خاصة، قال الله تعالى في بيان حال هؤلاء: {وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم} (١)، كما في سورة البقرة، وأيضا في أول السورة قال: {وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون} (٢). فمجالسهم الكثيرة يدور فيها من الوقيعة في الله وفي رسوله -صلى الله عليه وسلم- وفيما جاء به من الحق والهدى شيء كثير.

فقوله تعالى لرسوله: {ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب} ليس خاصا بهاذه الحادثة، وعلى كل حال إذا صح السند في سبب نزول هاذه الآية وأعان ذلك سياق الآية في الدلالة على **المناسبة فإنه** لا وجه لإنكار أنه سبب نزول الآية، وإن كان قد تكون الآية تعالج هاذه الحادثة وغيرها من الحوادث، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

فالصحيح أن هاذا الأثر الذي ذكره من ذكره من الصحابة والتابعين سبب نزول هاذه الآية، والآية تدل على

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٢٦٥/٢

صحة ذلك.

هاذه استشكلها بعض العلماء فقال:

إن الآية تدل على إيمانهم السابق؛ لأن الله –جل وعلا– قال: {قد كفرتم بعد إيمانكم}.

---

(١) سورة: البقرة، الآية (٧٦).

(٢) سورة: البقرة، الآية (١٤).." (١)

"فقال: قد كنت أعمى فرد الله إلي بصري، فخذ ما شئت ودع ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله. فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك)). أخرجاه.

[الشرح]

قال المؤلف رحمه الله: (باب ما جاء في قول الله تعالى: {ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هاذا لي} (١).)

مناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد: أن قول من أنعم الله عليه: {هاذا لي} لا يخلو من حالين:

إما أن يكون إنكارا وكفرا لنعمة الله عز وجل، بأن يضيفها إلى نفسه، على وجه الإيجاد والتسبب المستقل عن تقدير الله جل وعلا، أو المنصرف فيه النظر عن تقدير الله –جل وعلا– وإرادته، فهاذا لا شك أنه من الشرك، إما أن يكون شركا أكبر، وإما أن يكون شركا أصغر، فلذلك ذكر المؤلف –رحمه الله– هاذا الباب في كتاب التوحيد.

الوجه الثاني أو الحالة الثانية في قول القائل: {هاذا لي} أن يكون ذلك مع إثبات التقدير، وأن الله هو الذي تفضل عليه بهاذه النعمة، لكنه تفضل عليه بذلك لكونه مستحقا لهاذه النعمة، لا لفضل الله ورحمته وبره وجوده وكرمه، إنما لكون المنعم عليه أهلا لهاذه النعمة مستحقا لها، وهاذا فيه تكبر وتعاظم، ولا شك أن التكبر مما ينافي العبودية، بل هو من أعظم ما ينافي العبودية؛ لأنه لا يمكن أن تجتمع العبودية لله –عز وجل– مع الكبر والعلو، فإن الكبر ينافي العبودية؛ لأن العبودية ذل وضعة وانخفاض، فلهذين الوجهين ذكر المؤلف –رحمه الله– هاذا الباب وما فيه من الآيات والآثار في كتاب التوحيد.

أما مناسبته للباب السابق: فلم يظهر لي في ذلك شيء.

---

(١) شرح كتاب التوحيد – خالد المصلح خالد المصلح ٢٧٦/٢

(١) سورة: فصلت، الآية (٥٠).." (١)

"وله بسند صحيح عن قتادة قال: شركاء في طاعته، ولم يكن في عبادته.

وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله: {لئن آتيتنا صالحا} قال: أشفقا ألا يكون إنسانا، وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما.

[الشرح]

قال رحمه الله: (باب قول الله تعالى: {فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما}.)

هاذا الباب مناسبته لكتاب التوحيد: أن التعبيد لغير الله -عز وجل- من الشرك الذي يجب أن يتنزه عنه المؤمن، وفيه أيضا: أن حق النعمة أن تشكر لا تكفر، ومن حق نعم الله على عبده أن يوحده بالعبادة؛ ولذلك ذكر الله -جل وعلا- حال الإنسان في هاذه الآية منكرا عليه، قال تعالى: {فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون} إذ حقه -جل وعلا- أن يفرد بالعبادة، وأن يشكر على إنعامه بتوحيده، لا بالإشراك به -سبحانه وتعالى-، هاذه مناسبته لكتاب التوحيد.

أما مناسبته للباب الذي قبله: فإن في الباب السابق ذكر قصة الثلاثة الذين أنعم الله عليهم بإزالة البلاء، وأحسن إليهم بالمال الذي توسعوا فيه، فمنهم من شكر فشكر الله له ورضي عنه، ومنهم من كفر فسخط الله عليه ورده خاسرا، فكذلك في هاذا الباب بيان حق النعمة، حق إنعام الله -عز وجل-، وهو أن يوحد -سبحانه وتعالى-، فشكره أعظم ما يكون بتوحيده -سبحانه وتعالى-، هاذه مناسبة الباب للذي قبله.

قال رحمه الله: (باب قوله تعالى: {فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما}.)." (٢)

"بسم الله الرحمان الرحيم

[المتن]

باب قول الله تعالى: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه} (١).

ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس: {يلحدون في أسمائه}: يشركون، وعنه: سموا اللات من الإله، والعزى من العزيز.

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٢/٢٨١

(٢) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٢/٢٩٤

وعن الأعمش: يدخلون فيها ما ليس منها.

[الشرح]

قال المؤلف رحمه الله: (باب قول الله تعالى: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه}.)

مناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد: أنه لا يمكن أن يتم التوحيد – توحيد العبادة – لمن نقص في توحيد الأسماء والصفات أبدا، كل من قصر علمه واعتقاده في توحيد الأسماء والصفات قصر في توحيد العبادة ولا شك؛ لأن توحيد الأسماء والصفات يستلزم توحيد العبادة، فإن من أثبت لله –عز وجل– الأسماء وما تضمنته من المعاني أورثه هاذا أمرين:

الأمر الأول: المحبة لله –عز وجل–.

والأمر الثاني: التعظيم له –جل وعلا– وهما قطبا التوحيد، لا يتحقق لأحد التوحيد إلا بأن يعظم الله –جل وعلا– ويثبت له ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل.

ثم **مناسبة هاذا** الباب للباب الذي قبله: أنه ذكر في الباب السابق أنه لا يجوز التعبيد لغير الله، وقد ذكر ابن حزم رحمه الله اتفاق العلماء على استحباب التعبيد لأسماء الله –عز وجل–، فذكر الاتفاق في تحريم كل اسم معبد لغير الله، والاتفاق في أي شيء؟ في استحباب الأسماء التي التعبيد فيها لله –عز وجل– وأسمائه –سبحانه وتعالى–.

ثم قال رحمه الله: (باب قول الله تعالى: {ولله الأسماء الحسنى}.)

---

(١) سورة: الأعراف، الآية (١٨٠).." [١]

"لله المثل الأعلى، أي: لله الصفة العليا التي لا شيء فوقها، لا منتهى للحسن بعدها، بل هي منتهى الحسن والكمال والعلو، ووجه ذلك أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ((فإن الله هو السلام)). أي: السالم من كل نقص وعيب في أسمائه وفي صفاته وفي أفعاله وفي جميع شأنه جل وعلا، فهاذا الباب مكمل للباب السابق، فالباب السابق في الصفات وهاذا في الأسماء، ومن كان كاملا في صفاته كان

---

(١) شرح كتاب التوحيد – خالد المصلح خالد المصلح ٣٠٣/٢

مستحقا للعبادة وحده دون غيره؛ لأنه لا يطلب في العبادة إلا الكامل، وأما من كان فيه نقص فإنه لا يفي، لا يفي العابد حقه وحاجته وطلبته، ولذلك تجد أن المشركين لا يقتصرون على إلاه واحد، بل يعبدون آلهة شتى؛ لأنه ما من إلاه يفي ما يحتاجون إليه، ويعطيهم كل ما يطلبون، ولذلك لما دعاهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى عبادة الله وحده قالوا: {أجعل الآلهة إلها واحدا إن هاذا لشيء عجاب} (١) عجيب، كيف يكون الإله واحدا؟

الجواب: أنه واحد كما قال الله -عز وجل-: {قل هو الله أحد (٠١) الله الصمد (٠٢) لم يلد ولم يولد (٠٣) ولم يكن له كفوا أحد (٠٤)} (٢). لأنه الغني جل وعلا، الكامل في أسمائه وصفاته، فلا حاجة للعباد في غيره، ولا يقضي حوائجهم إلا هو، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، فإذا كان كذلك فلم يلتفتون إلى غيره؟ ولم ينصرفون إلى غيره؟ وهو -سبحانه وتعالى- الذي له الأسماء الحسنى، وهو السلام، وله المثل الأعلى جل وعلا. هاذه مناسبة الباب لكتاب التوحيد، وللباب الذي قبله.

قال رحمه الله: باب لا يقال السلام على الله.

لأن الله هو السلام جل وعلا، فالسلام منه يطلب لا له يسأل، فهو السالم -جل وعلا- من كل نقص وعيب، وهو المسلم لغيره. فالسلام يتضمن معنيين:

---

(١) سورة: ص، الآية (٥).

(٢) سورة: الإخلاص، الآيات (١ - ٤).." (١)

"وذلك في قوله: (التحيات لله والصلوات والطيبات). هاذه التحية التي تصلح لله؛ لأنه نهاهم عن هاذا، وعلمهم كيف يحيون ربهم: (التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي). فالسلام في حق العبد المخلوق الذي لا يسلم من نقص، وأما الذي في حق الله فهو التحية، وهي: ما معنى التحية في قوله: (التحيات)؟ التحيات: جمع تحية، والمعنى: الملك والبقاء والعظمة لله -عز وجل-، هاذا معنى قولنا في الصلاة: (التحيات لله)، وليست تحية واحدة، إنما كل التحيات، أي: كل ما يحيا به المحيا فهو لله -عز وجل-، فالملك والبقاء والعظمة للرب جل وعلا.

)

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٣٠٨/٢

بسم الله الرحمان الرحيم

[المتن]

باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت.

في الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت. ليعزم المسألة، فإن الله لا مكره له)).

ولمسلم: ((وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه)).

[الشرح]

قال رحمه الله: (باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت.)

أي: حكم هاذا القول، ولم يبين المؤلف -رحمه الله- في الترجمة الحكم؛ لأنه سيتبين من الحديث الذي ساقه في الباب.

ومناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد: أن قول القائل: اللهم اغفر لي إن شئت، فيه إشعار باستكبار العبد أو استغنائه عن رحمة الله ومغفرته ومسألته، ومثل هاذا قدح في التوحيد، مثل هاذا ينقص التوحيد ويقدح فيه.." (١)

"في الصحيح عن أبي هريرة، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضئ ربك، وليقل: سيدي ومولاي. ولا يقل: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي وفتاتي، وغلامي)).

[الشرح]

يقول رحمه الله: (باب لا يقال: عبدي وأمتي)، يعني: لا يقول الإنسان هاذا القول، ينفي هاذا القول عن كلامه.

ومناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد أن في قول: عبدي وأمتي، منازعة لما هو حق لله جل وعلا، من أنه -سبحانه وتعالى- رب كل شيء، وكل شيء له عبد، وكل أنثى له أمة، فهاذه المنازعة اللفظية نهى عنها النبي -صلى الله عليه وسلم-، وإن كان الإنسان قد لا يرد في باله ولا في خاطره شيء من المنازعة المعنوية، لكن حفاظا على المعنى الذي اختص به الرب نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن هاذا تكميلا للتوحيد،

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٣١٢/٢

فهو كالباب السابق في أنه من باب صيانة اللفظ عن الوقوع فيما ينقص التوحيد، كل هاذه الأبواب تدور على هاذا المعنى: صيانة الألفاظ عن الوقوع فيما يقدح أو ينقص التوحيد.

يقول رحمه الله: (في الصحيح عن أبي هريرة، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: ((لا يقل أحدكم)).)

هاذا نهي، نهى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أهل الإسلام أن يقولوا هاذه الألفاظ: (أطعم ربك، وضئ ربك). أطعم ربك أي: قدم له الطعام، وضئ ربك أي: هيئ له الوضوء، فإن هاذا مما نهى عنه النبي –صلى الله عليه وسلم–، والمقصود بالرب هنا هو المالك للعبد، أو المالك للأمة، فإنه لا يجوز أن يقول هاذا القول: أطعم ربك، وضئ ربك؛ لنهي النبي –صلى الله عليه وسلم–.." (١)

"بسم الله الرحمان الرحيم

[المتن]

باب: لا يرد من سأل بالله.

عن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((من سأل بالله فأعطوه، ومن استعاذ بالله فأعيذوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه)). رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح.

[الشرح]

قال المؤلف –رحمه الله– في كتاب التوحيد: (باب: لا يرد من سأل بالله.)

مناسبة هاذا لكتاب التوحيد: أن رد من سأل بالله –عز وجل– يشعر بضعف التعظيم لله جل وعلا، ولذلك جعل المؤلف –رحمه الله– هاذا الباب في كتاب التوحيد.

أما مناسبته لما قبله: فإنه مما يتعلق بتعظيم الله جل وعلا، فإن الأبواب السابقة مما يتعلق بتعظيم الله –عز وجل– لفظا بصيانة أسمائه وأوصافه عن أن يشركه فيها أحد.

قال رحمه الله: (عن ابن عمر –رضي الله عنهما–). نقل في هاذا الباب عن ابن عمر –رضي الله عنهما–: (قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((من سأل بالله فأعطوه، ومن استعاذ بالله فأعيذوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع لكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد

---

(١) شرح كتاب التوحيد – خالد المصلح خالد المصلح ٢/٣٢٠

كافأتموه)).)

خمس جمل في هاذا الحديث ذكرها رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:

الأولى: ((من سأل بالله فأعطوه)). وهاذا هو الشاهد في الحديث للباب؛ ((من سأل بالله فأعطوه)) من شرطية، و ((سأل)) فعل الشرط، وجوابه في قوله –صلى الله عليه وسلم–: ((فأعطوه))..". [1]

"**ومناسبة هاذا** الباب لكتاب التوحيد: أن سب الريح سب لخلق الله جل وعلا، وسب خلق الله الذي لا يستحق السب من معارضة أقدار الله –عز وجل–، فالريح مأمورة، ليست مما يفعل بنفسه فيستحق الذم أو يستحق الثناء والمدح، بل هي مأمورة، جند من جند الله –سبحانه وتعالى–، يصرفها كيف شاء، فسبها مضمن سب مصرفها –سبحانه وتعالى–، وهي في الجملة داخلة فيما نهي عنه من سب الدهر؛ لأن السب للدهر هو سب للزمان، وما يجري فيه من أحداث، فإن الناس إنما يسبونه لما فيه من الأحداث والأقدار، وقد تقدم نهي النبي –صلى الله عليه وسلم– عن سب الدهر، وقول النبي –صلى الله عليه وسلم– في الحديث الإلهي: ((لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر)). وقول الله –عز وجل–: ((يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر أقلب الليل والنهار)). **فمناسبة هاذا** الباب لكتاب التوحيد واضحة.

أما مناسبته للباب الذي قبله: فإن (لو) فيها من معارضة القدر ما تقدم بيانه في الباب السابق، وسب الريح أيضا فيه معارضة لأقدار الله –عز وجل–، وعدم تسليم لقضائه جل وعلا.

ذكر المؤلف –رحمه الله– في الباب حديث أبي بن كعب، وقد ورد في هاذا المعنى أحاديث كثيرة عن عائشة كما في الصحيح، وعن ابن عباس، وعن سلمة بن الأكوع، وعن غيرهم –رضي الله عنهم–.

قال المؤلف –رحمه الله– فيما نقل: (عن أبي بن كعب –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: ((لا تسبوا الريح)).) فنهى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن سب الريح: ((لا تسبوا الريح))..". [2]

"وفي رواية لأحمد: ((إن أول ما خلق الله –تعالى– القلم، فقال له: اكتب. فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة)).

وفي رواية لابن وهب: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٢/٣٢٤

(٢) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٢/٣٤٤

الله بالنار)).

وفي المسند والسنن عن ابن الديلمي قال: أتيت أبي بن كعب، فقلت: في نفسي شيء من القدر، فحدثني بشيء لعل الله يذهبه من قلبي. فقال: ((لو أنفقت مثل أحد ذهبا ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هاذا لكنت من أهل النار)). قال: فأتيت عبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن ثابت، فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي -صلى الله عليه وسلم-. حديث صحيح رواه الحاكم في صحيحه.

[الشرح]

قال المؤلف رحمه الله: (باب ما جاء في منكري القدر.)

مناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد: أن إنكار القدر من أعظم السيئات التي ينتقض بها توحيد العبد.

قال ابن عباس: القدر نظام التوحيد، فمن أنكر القدر، أو من كذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده.

وهاذا يدل على أن التوحيد من آكد ما يقرره ويدعو إليه الإيمان بالقدر، ولذلك قال جماعة من العلماء: إنه ما من آية في كتاب الله في تقرير التوحيد إلا وتدل على إثبات القدر، وعلى خلق الله -جل وعلا- لأفعال العباد. هاذه **مناسبة إدخال** هاذا الباب في كتاب التوحيد.

أما مناسبته للأبواب التي قبله: فإن الأبواب التي قبله فيها سوء الظن بالله عز وجل، والتعنت على القدر، والذم لحوادث الزمان، وما يجريه الله من الرياح وما أشبه ذلك، وكل هاذا من ضعف الإيمان بالقدر، فناسب أن يأتي بأعظم ما يكون مما يتعلق بالخلل بالقدر، وهو إنكاره.." (١)

"ولمسلم عن أبي الهياج قال: قال لي علي: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ ((ألا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبرا مشرفا إلا سويته)).

[الشرح]

بسم الله الرحمان الرحيم

يقول المؤلف رحمه الله: (باب ما جاء في المصورين).

مناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد واضحة؛ لأن أول شرك وقع في الناس سببه التصوير، فإن الذين عبدوا الصالحين في قوم نوح سول لهم الشيطان أول الأمر أن يصوروا لهم صورا، فقال: انصبوا إلى قبورهم وصوروا

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٢/٣٦٢

لهم تصاوير، فصوروها حتى يذكروا عبادتهم، انصبوا لهم أنصابا، فكانت هاذه الأنصاب مبدأ ما جرى من الفتنة التي تطورت وامتدت بأهلها حتى وقعوا في الشرك بالله -عز وجل-.

يقول رحمه الله: (عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي؟ فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة)).)

هاذا الحديث فيه عظم ذنب من صور صورة يضاهي بها خلق الله جل وعلا، أي: إنه يتشبه بالله -عز وجل- في صفته التي اختص بها وهي الخلق، كما قال الله -عز وجل-: {هل من خالق غير الله} (١)، أي: لا خالق إلا الله، فإن {هل} الاستفهامية هنا تفيد النفي، أي: لا خالق إلا الله جل وعلا، فلا خالق غيره -سبحانه وتعالى-، فالذي يصور مضاهاة لخلق الله، أي: تشبها بالله -عز وجل- فيما اختص به واتصف فهاذا وعيده، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال فيما يرويه عن الله -عز وجل-: ((ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي؟)). أي: لا أظلم، فإن ((من)) هنا مشربة بمعنى النفي، أي: لا أحد أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي.

ثم ذكر: ((فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة)).

---

(١) سورة: فاطر، الآية (٣).." [1]

"ومن القواعد أنه يرخص في حق الصغار ما لا يرخص في حق الكبار.

(

شرح

كتاب التوحيد

الذي هو حق الله على العبيد

لشيخ الإسلام والمسلمين مجدد الدين

محمد بن عبد الوهاب التميمي المشرفي

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٣٧٥/٢

- رحمه الله تعالى-

لفضيلة الشيخ

الدرس التاسع والعشرون

www.almosleh.com

بسم الله الرحمان الرحيم

[المتن]

باب ما جاء في كثرة الحلف

وقول الله تعالى: {واحفظوا أيمانكم} (١).

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للكسب)). أخرجاه.

وعن سلمان أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: أشيمط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته، لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيع إلا بيمينه)). رواه الطبراني بسند صحيح.

وفي الصحيح عن عمران بن حصين -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)) قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثا؟ ((ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن)).

وفيه عن ابن مسعود أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته)).

وقال إبراهيم: كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار.

[الشرح]

يقول رحمه الله: (باب ما جاء في كثرة الحلف).

مناسبة هاذا الباب لكتاب التوحيد: أن كثرة الحلف دليل على ضعف تعظيم الله -عز وجل- في قلب

العبد؛ لأنه لو عظم الله ما جعل الحلف على لسانه عند أدنى قول أو موجب.

---

(١) سورة: المائدة، الآية (٨٩).." (١)

"وقوله رحمه الله: (باب ما جاء في ذمة الله)

الذمة: مأخوذة في الأصل من الذم وهو اللوم؛ لأنها إذا أعطيت لشخص فخالفها استحق اللوم والعيب، ولذلك سميت ذمة، فهي مأخوذة في الأصل من الذم، والمراد بها هنا العهد، أي: عهد الله وعهد نبيه، وسمي العهد ذمة لأن مخالف العهد مذموم، هاذا وجه **المناسبة بين** الذمة والعهد.

يقول رحمه الله: وقوله تعالى: {وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها} (١). هاذه الآية أمر الله –جل وعلا–فيها أهل الإيمان بالوفاء بالعهد، والوفاء مأخوذ من التوفية: وهو إعطاء الشيء كاملا موفورا محفوظا، فالوفاء هو إعطاء الشيء على وجه الكمال دون نقص ولا بخس، كما قال الله –جل وعلا– في المطففين: {ويل للمطففين (٠١) الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون (٠٢) وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون} (٢).

فالوفاء المأمور به في قوله تعالى: {وأوفوا بعهد الله} أي: أعطوه كاملا، ولا تنقصوا منه شيئا.

وقوله: {بعهد الله} يشمل كل ما عاهد الله –جل وعلا– الخلق على الوفاء به، وإعطائه، والقيام به. فيشمل أصل الدين، ويشمل الواجبات الشرعية، ويشمل العهود التي بين الناس، والمعاقدات التي بين الناس، ولذلك قال المفسر في الجلالين في تفسير: {وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم}: إنه محمول على الأيمان، والبيع، وما أشبه ذلك من المعاملات. إلا أن هاذا التفسير بالمثال، والمأمور به من الوفاء بالعهد هو ما أخذ الله –جل وعلا– العهد فيه على العباد أن يوفوه، وأن يقوموا به، وأصل ذلك الوفاء بالتوحيد، وأصل الدين، وجميع ما أمر الله به ورسوله –صلى الله عليه وسلم–.

---

(١) سورة: النحل، الآية (٩١).

(٢) سورة: المطففين، الآية (١ – ٣).." (٢)

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٣٨٩/٢

(٢) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٤٠٠/٢

"[المتن]

الرابعة: قوله: ((قاتلوا من كفر بالله)).

[الشرح]

في بيان علة القتال وسببه.

[المتن]

الخامسة: قوله: ((استعن بالله وقاتلهم)).

السادسة: الفرق بين حكم الله وحكم العلماء.

[الشرح]

وأن حكم العلماء قد يصيب حكم الله وقد لا يصيب حكم الله؛ لأنهم مجتهدون، قد يصيبون حكم الله وقد لا يصيبونه.

[المتن]

السابعة: في كون الصحابي يحكم عند الحاجة بحكم لا يدري أيوافق حكم الله أم لا.

[الشرح]

(في كون الصحابي يحكم عند الحاجة بحكم لا يدري أيوافق حكم الله أم لا)، وإنما يجتهد في التوصل للحق والصواب، فإن توصل إليه فله أجران، وإن لم يصبه فله أجر واحد.

(

بسم الله الرحمان الرحيم

[المتن]

باب ما جاء في الإقسام على الله

عن جندب بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان. فقال الله عز وجل: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان؟ إني قد غفرت له وأحبطت عملك)). رواه مسلم.

وفي حديث أبي هريرة أن القائل رجل عابد، قال أبو هريرة: تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته.

[الشرح]

هاذا الباب كسابقه من حيث **المناسبة لكتاب** التوحيد، فإن المؤلف -رحمه الله- في هاذه الأبواب كلها يذكر ما يتعلق بجانب التعظيم، تعظيم الله عز وجل، وحفظ حقه، وقدره -جل وعلا- حق قدره.

يقول رحمه الله: (باب ما جاء في الإقسام على الله).." (١)

"الجواب: يدخل في حسن الظن بالله؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال بعد أن عفا أهل الجناية: ((إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره)). فهو داخل في هاذا، لكن ينبه إلى أنه ينبغي للإنسان أن لا يتوسع في القسم على الله عز وجل؛ لأن من الناس من يقسم على الله عز وجل عند أدنى موجب، وعند أدنى مناسبة، بل إن بعضهم يقسم على الله في دعائه، وسمعنا هاذا من بعض الذين يقنتون في رمضان، يقسمون على الله في القنوت ودعائه أن الله يفعل كذا بالكفار، أو يفعل كذا لأهل الإسلام، وهاذا خلاف الأولى؛ لأن القسم لا يكون عند أقرب موجب، بل ينبغي ألا يقوله الإنسان إلا إذا امتلأ قلبه بتعظيم الله عز وجل، وحسن ظنه به، وعظيم الحاجة إليه، وأن يكون بينه وبين ربه لا يظهره؛ لأنه إن أقسم على الله بين الناس، ثم لم يجب الله، إما أن يقول الناس: إن الله لا يجيب الدعاء، وإما أن يظنوا به سوءا، حيث إنه لم يدخل في زمرة من قال فيهم النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره)). فما فيه حاجة، ثم إن النبي -صلى الله عليه وسلم- مر به ما مر من الكروب، والنوازل، وعظائم الأمور، ولم يذكر أنه أقسم على الله، ولما أخبر -صلى الله عليه وسلم- أن البراء بن مالك من الذين إذا أقسموا على الله أبر الله جل وعلا قسمهم، أي: أعطاهم ما حلفوا عليه إكراما لهم، ما كان يقسم عند أدنى موجب، بل لما احتاج المسلمون إلى القسم، واشتد بهم الكرب أتوا إليه، فقالوا: يا براء أقسم على ربك، فأقسم عند الحاجة، وجاءهم الفرج، ثم جاؤوه مرة ثانية في نازلة أخرى، فأقسم وسأل الله عز وجل أن يكون أول شهيد، فأبر الله قسمه، فنصر المسلمين، ومنحهم أكتاف أعدائهم، وظفروا بهم، وكان أول شهيد. فينبغي ألا يسرف الإنسان في القسم على الله.." (٢)

"قال رحمه الله: (عن جبير بن مطعم -رضي الله عنه- قال: جاء أعرابي إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-). وهاذا كالاعتذار عما جرى، وأنه لم يحصل ما في الحديث من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- الذين تلقوا عنه تعظيم الله -جل وعلا-، وكان معهم من المعرفة بالله ما يصونهم عن أن يقولوا مثل

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٤١٢/٢

(٢) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٤١٩/٢

هاذا القول.

(جاء أعرابي إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله نهكت الأنفس) أي: أصابها الإنهاك، وهو الإجهاد والضعف.

مناسبة الباب ما أشرنا إليه، **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد: نظير ما تقدم، أن هاذا لا يكون إلا من ضعف التعظيم، وجميع الأبواب المتأخرة -كما تلاحظون- كلها في هاذا الشأن وهو بيان ضعف التعظيم، وأن ضعف التعظيم من ضعف التوحيد، ولذلك يا إخوان الاعتناء بمسألة تعظيم الله -عز وجل- مما يحقق به العبد التوحيد، وله فوائد كثيرة من أهمها تحقيق التوحيد؛ لأن من عظم الله نفى عن قلبه وجرد قلبه عن أن يقع فيه شيء من الشرك، ولذلك عاب الله —جل وعلا— المشركين في المواضع التي ذكر فيها شركهم، وبين سبب ما وقعوا فيه فقال: {وما قدروا الله حق قدره} (١) أي: ما عظموه حق تعظيمه ولا أجلوه حق إجلاله، ولو عظموه لما وقعوا في الشرك.

وقال -في سياق الآيات التي فيها بيان كفر قوم نوح، والآيات التي أقامها —جل وعلا— دالة عليه: {ما لكم لا ترجون لله وقارا (١٣) وقد خلقكم أطوارا} (٢).

{ما لكم لا ترجون لله وقارا} أي: تعظيما، ما لكم لا توقرونه توقيرا يليق به، فالتعظيم من أعظم أسباب تحقيق التوحيد، فإذا نمى العبد في قلبه تعظيم الله -جل وعلا- حصل له هاذا.

---

(١) سورة: الأنعام، الآية (٩١).

(٢) سورة: نوح، الآيات (١٣ - ١٤).." (١)

"المراد بالعصرانيين

Q تذكر في دروسك بكثرة كلمة (العصرانيين)، فما المقصود بهم؟

A العصرانيون: هم طائفة من المنتسبين إلى الدعوة الإسلامية وإلى الإسلام أثر عليهم ضغط الواقع الذي يعيشون فيه تأثيرا سلبيا، بحيث إنهم أصبحوا يؤولون النصوص الشرعية بسبب ضغط الواقع الذي يعيشون فيه، ومفهوم العصرانية يدخل فيه دعاة العلمانية؛ لأن العصرانية هي دعوة نشأت في الأديان الثلاثة الكبرى عند اليهود وعند النصارى وعند المسلمين، وأساس الفكرة التي عند هؤلاء جميعا هو أن الواقع المعاصر

---

(١) شرح كتاب التوحيد - خالد المصلح خالد المصلح ٢/٤٢٢

المتطور لا يصلح لفهم النصوص الشرعية كما كان يفهمها السابقون، ولا بد من تطوير وتطويع هذه النصوص حتى توافق الواقع وتكون **مناسبة له**، ثم تاهوا في كيفية تطويعها، فطائفة منهم انسلخوا من الدين وقالوا: إن الدين هو عبادة في المسجد فقط، وأما بقية الحياة فلا علاقة لها بالدين، ونحن نبنيها بمقتضى العقل، وهؤلاء هم العلمانيون ودعاة التنوير كما يسمونهم.

وطائفة أخرى أنكروا على هؤلاء العلمانيين وقالوا: الدين شامل لكل شيء، لكن قضايا المرأة وقضايا الفنون وقضايا التعامل مع الكفار لهم فيها آراء غريبة عن آراء الجيل الأول وعن إجماع الجيل الأول، فهم يبيحون السفور، ويبيحون الفنون، ويختلفون في ذلك، فمنهم من يغلو، ومنهم من يكون دون ذلك، فبعضهم عنده غلو في هذا، وبعضهم أقل من بعض، فبعضهم يبيح التصاوير والمتاحف المشهورة ويبيح الموسيقى بكل أنواعها وصورها، ولهذا قد يشجع وجود بعض أنواع الموسيقى الغريبة؛ لأنها تهذب النفس وتهذب الضمير برأيه، وهناك كتاب للأستاذ محمد حامد الناصر عن العصرانيين بين التجديد والتغريب.." (١)

"يقول: الدرس بدأ في ٢٤/ ٦ / وينتهي في ٧/ ٧ / هل نستطيع شرح الكتاب؟

طالب:. . . . .

هاه؟

طالب:. . . . .

يعني لا، يسأل يعني يسأل عن عمله بنفسه، وهذه من قبلنا يعني يتم شرحه كاملا.

يقول: هل نستطيع شرح الكتاب؟ أو ما هي طريقتنا في باقي الأبواب؟

على كل حال ما تسمعونه من الشيوخ ينبغي أن يحتذى، وكل شيخ له طريقته، وكل شيخ مدرسة مستقلة، ثم بعد ذلك طالب العلم يميز؛ لأن من الشيوخ من يقتصر على تحليل ألفاظ الكتاب ولا يستطرد، وهذا من فائدته أنه ينجز، ومنهم من يستطرد ولا يقتصر على ما في الكتاب ويتوسع، وهذا أيضا لكنه على حساب تكميل الكتب، فالمسألة يعني لا تسلم من إيجابيات وسلبيات، وعلى كل حال طالب العلم المميز يستطيع أن يختار الطريقة **المناسبة له**.

يقول: في حديث عمران هذه الحلقة لو كانت بالتجربة مفيدة، هل تعليقها كذلك يدخل في الشرك الأصغر؟ يوجد الآن حلقة نحاسية يقال: إنها تزيد الضغط وغيره ما رأيكم في هذا؟

---

(١) شرح كتاب التوحيد - عبد الرحيم السلمي عبد الرحيم السلمي ١٩/٢

إذا كان يصدر منها ذبذبات تنفذ إلى داخل البدن والأعصاب وتنفع فيها، ويقرر ذلك الأطباء، فهي نوع من العلاج، وإلا الأصل أن التعلق بمثل هذه من الأوهام التي لا تنفع.

طالب: . . . .

إيه.

طالب: . . . .

ويش لون؟

طالب: . . . .

إيه لكن ما هو بأوهام، يعني الأطباء يعالجون بالتنويم، يسموه: (تنويم مغناطيسي)، ويعالجون وله أثر، ولا إشكال فيه.

على كل حال إذا كان الأثر ظاهر، ما هو موهوم، ليس بموهوم؛ لأن بعض الأشياء يكون لها أثرا وهميا، يعاقب الإنسان ويستدرج ويفتن بسببه، فيظن أن لها أثرا حقيقيا، فهذه الأوهام لا شك أنها لا تجدي شيئا، ولا تخرج هذا العمل من كونه شركا.

يقول: يوجد في الأسواق سوار يسمى سوار ابن سيناء، مصنوع من نحاس يقال: إنه شفاء للروماتيزم، فهل هذا داخل في التعلق؟

نعم داخل، إلا إذا ثبت في الطب أنه يصدر أشياء تنفذ إلى البدن، تنفع من هذا المرض، بأمر محقق، لا مظنون ولا مشكوك فيه.

ما حكم تعليق أذكار ما بعد الصلاة أمام المصلين؟." (١)

"إذا كنت تقصد كتاب التوحيد فشروحه كثيرة، ومن أجود ما يبدأ به (كتاب قرة عيون الموحدين)؛ لأنه شرح مختصر وواضح وسهل، وإن بدأ بشروح الشيوخ المعاصرين كشرح الشيخ ابن عثيمين .... أو شرح الشيخ صالح الفوزان، كلاهما شروح طيبة ومناسبة.

يقول السؤال: المنهجية في علم العقيدة لغير المتخصصين في هذا الفن؟

غير المتخصص الذي لا يعنى بدقائق العلوم هذا عليه أن يهتم بكتب الطبقة الأولى، وفي علم العقيدة يبدأ بالأصول الثلاثة، والقواعد الأربع، وكشف الشبهات، ثم بعد ذلك يقرأ في كتاب التوحيد.

---

(١) شرح كتاب التوحيد - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ٦/١٠

ما أفضل كتاب في سيرة الرسول -عليه الصلاة والسلام-؟

إن كان مراده أفضل مما يناسب المبتدئين من المختصرات فمختصر السيرة للشيخ محمد بن عبد الوهاب، أو الفصول للحافظ ابن كثير مناسب، أحدهما مناسب للمبتدئين، أو كلاهما، ثم بعد ذلك يقرأ فيما هو أطول منه إلى أن يصل إلى ما كتبه الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في البداية والنهاية، أربعة مجلدات كلها في السيرة.

يقول: يذكر بعض أهل العلم أن لفظ التوحيد وإن كان ذكر في الحديث ((فادعهم إلى أن يوحدوا الله))، وجاء في بعض عبارات السلف إلا أن اصطلاح التوحيد وكونه علما على هذا العلم أول ما ذهب إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو أنه اصطلاح حسن من باب تقريب العلم للأفهام؟

لا، الكلمة معروفة، الكلمة معروفة عند المتقدمين، وفيها مؤلفات، التوحيد لابن منده، كم؟ ألف سنة، معروف بهذا الاسم، وقبله تداولوا هذه الكلمة والمقصود بها ما يقصد به عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره.

هذا يقول: استدراكا على ما ذكرناه: الله ورسوله أعلم، لكن كيف يفهم المخاطب بذلك أن .. ، كيف يفهم أن المخاطب بذلك، أن المخاطب يستصحب معنى أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- أعلم بأمور الدين؟." (١)

"على كل حال عليك أن تسددي وتقاربي، فتساعدي أمك وترعي شؤون ابنتك، ومع ذلك تتحيني الفرص المناسبة لطلب العلم وحفظ القرآن.

يقول: هل طلبي للرقية لأخي المريض يخدش في كمال التوحيد، وهل أخرج بذلك عن السبعين الألف المبشرين في الحديث؟

سيأتي إن شاء الله تعالى في درس اليوم.

سم.

طالب:. . . . .

هو بيان حد، تعريف توحيد الإلهية، بالنفي والإثبات، ومعنى لا إله إلا الله وهي كلمة التوحيد.

سم.

---

(١) شرح كتاب التوحيد - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ٤/٢

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
قال شيخ الإسلام -رحمه الله- تعالى: "باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب، وقول الله تعالى: {إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين} [(١٢٠) سورة النحل]، وقال: {والذين هم بربهم لا يشركون} [(٥٩) سورة المؤمنون].." (١)

"هو تؤجر عليها في كل حرف عشر حسنات، لكن هل هي شفاء وإلا لا؟ يعني شخص من الأخوة الغيورين دعي للرقية على شخص يعرفه بارتكاب بعض المنكرات، لكن المريض في حالة وأيضا صاحب هيئة من علية القوم، فقرأ عليه من أواخر سورة الفرقان، {والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون} [(٦٨) سورة الفرقان]، يكرر: {ولا يزنون}، وينفث عليه، {ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون}، وجاء في آيات تنهى عن بعض ما يرتكبه هذا الشخص، إذا قلنا: (من) بيانية يشفى إن شاء الله.

وإذا قلنا تبعيضية فمن القرآن ما هو شفاء، ومنه ما هو أحكام، ومنه ما هو ببيان العقائد، ومنه ما هو قصص، فتكون "من" تبعيضية، هل نقول: إن القرآن كله أحكام؟ لا، كله قصص ومواعظ؟ لا، فمنه كذا، ومنه كذا، ومنه كذا.

لذا لو أن إنسانا رقى مريضا بآية وعيد مثلا، بآية وعيد، مثلا: {إن الله لا يغفر أن يشرك به} [(٤٨) سورة النساء]، ورددها عليه مرارا، مثل من قام ليلة يكرر: {ويسألونك عن المحيض قل هو أذى} [(٢٢٢) سورة البقرة]، يكررها ويبكي، القرآن عظيم وثقيل، ولا يعني، كله متساوي، لكن الخلاف في تفضيل بعضه على بعض معروف، وشيخ الإسلام يرى أن سورة الإخلاص أفضل من سورة {تبت يدا أبي لهب} [(١) سورة المسد]، والحديث يدل على ذلك، الدليل يدل على ذلك، نعم؟

طالب:. . . . .

كيف؟

طالب:. . . . .

النصوص الأخرى، يعني واقع القرآن، يعني بما قرأ النبي -عليه الصلاة والسلام- في الرقية، يعني جاء في الرقية الفاتحة، جاء الرقية بالمعوذتين، جاء الرقية بآيات معينة، لكن هل القرآن يقرأ كله على أنه رقية؟

---

(١) شرح كتاب التوحيد - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ٦/٣

طالب: . . . .

نعم، حديث أبي سعيد لما قرأ الفاتحة على اللديغ، قال: وما أدراك أنها رقية؟ نعم؟

طالب: . . . .

يعني آيات **مناسبة لهذا** المرض، لكن هناك آيات مضادة للحال، يصلح أن تقال في الحال؟ نعم؟

طالب: . . . ." (١)

"المبتدأ مرفوع بالابتداء، لكن هل الخبر مرفوع بالمبتدأ، أو لا؟ يعني فائدة طرح مثل هذا أن ترجع إلى الألفية وشروح الألفية؛ لأنه منصوص عليها، ما تركت المسألة، لكن لو قلتها أنا خلاص، يمكن بعضهم ينتبه، وبعضهم ما ينتبه، لكن لما تشغل باله المسألة يذهب يراجع، أنتم يعني طلاب كبار أكفاء تحسنون التعامل مع الكتب، وترجعون إلى المسائل في مظانها، ما يحتاج أن تلقنوا كل شيء.

المقصود أن اللام هنا لام الأمر، ((فليكن)): ويكن فعل أو فعل مضارع مجزوم باللام لام الأمر، وهو ناقص، مجزوم بلام الأمر، وعلامة جزمه حذف .. ، أو السكون؟ السكون، وحذف الواو من أجل التقاء الساكنين.

" ((فليكن أول ما تدعوهم إليه فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله)) ": وهنا يقول: باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وهذا هو الشاهد من الحديث للترجمة، **والمناسبة بينهما** ظاهرة، **المناسبة بينهما** ظاهرة؛ لأن الترجمة باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وهنا يقول: ((فليكن أول ما تدعوهم إليه فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله)) مطابقة.

"وفي رواية: ((إلى أن يوحدوا الله)) ": والرواية موافقة لشهادة أن لا إله إلا الله؛ لأن توحيد الله لا يكون إلا بلا إله إلا الله، بنفي جميع ما يعبد من دون الله وإثبات العبادة لله وحده لا شريك له.

" ((إلى أن يوحدوا الله)) ": الحديث واحد، يعني هل قاله النبي -عليه الصلاة والسلام- لمعاذ مرتين وإلا مرة واحدة؟ مرة واحدة، كيف مرة وكلاهما في صحيح البخاري؟ مرة يقول الراوي: ((فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله)) وفي رواية أخرى يقول: ((إلى أن يوحدوا الله))؟

---

(١) شرح كتاب التوحيد - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ٤/١١

الرواية بالمعنى، والرواية بالمعنى جائزة عند جمهور أهل العلم بشروطها من عالم بمدلولات الألفاظ وما يحيل المعاني، تجوز الرواية بالمعنى عند الجمهور خلافا لمن منعها كابن سيرين.." (١)

"هل يجوز ذكر الأحاديث الضعيفة من أجل الترغيب والترهيب؟

الجمهور على جواز ذلك بالشروط المعروفة عندهم: ألا يكون الضعف شديدا، وأن يندرج تحت أصل عام، وألا يعتقد عند العمل به ثبوته، وإنما يعتقد الاحتياط، والمحققون يرون أن هذا لا يجوز أيضا كالأحكام والعقائد؛ لأن الترغيب في ما يرغب فيه من الفضائل، الفضائل من الدين، وإذا رتب عليها ثواب صارت في حيز وفي إطار المندوب، والمندوب حكم من الأحكام التكليفية.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فقد أنهينا الكلام على حديث ابن عباس أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما بعث معاذا إلى اليمن قال له: ((إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وفي رواية: إلى أن يوحدوا الله فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)) [أخرجاه].

وقفنا على هذا، انتهينا من هذا، والباب -الترجمة- باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وفيه الآية نص في الموضوع، {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني} [(١٠٨) سورة يوسف]، وفي حديث ابن عباس قال لمعاذ: ((إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله)) **فالمناسبة ظاهرة** وبالمطابقة.

قال: "ولهما عن سهل بن سعد": الساعدي، الأنصاري -رضي الله عنه- "أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال يوم خيبر": يوم خيبر، يطلق اليوم ويراد به عدة أيام، نعم؟

طالب:. . . . .

يعني ما حصل اليوم، المدة التي حصل فيها القتال، سواء كانت يوم أو يومين أو ثلاثة أو شهر، ولذا جاء

(١) شرح كتاب التوحيد - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ١٧/٦

الإذن بالمتعة يوم خيبر، وجاء النهي عن المتعة في يوم خيبر، لا يلزم أن يكون هذا في يوم واحد؛ لأن خيبر حوصرت مدة.." (١)

"وقد أمر الله -جل وعلا- نبيه -عليه الصلاة والسلام- أن يقسم على البعث في ثلاثة مواضع من كتابه، في سورة يونس في الآية الثالثة والخمسين: {ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي} [(٥٣) سورة يونس]، وفي سورة سبأ في الآية الثالثة: {وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي} [(٣) سورة سبأ]، وفي التغابن في الآية السابعة: {زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي} [(٧) سورة التغابن]، ثلاثة مواضع أمر الله نبيه أن يقسم بها على البعث، فإذا وجدت الحاجة والمخاطب بصدد أن يكون لديه شيء من التردد فإنه يحلف على الكلام، لكن لا بد أن يكون هذا الأمر مهما، لا بد أن يكون الأمر مهما، فالحلف على الأمور المهمة مشروع، نعم؟

طالب:. . . . .

على إيش؟

طالب:. . . . .

ما في مانع، لأهميته، المهمات، الفتاوى المهمة، الفتاوى المهمة التي يكثر الخلاف فيها، نعم؟

طالب:. . . . .

يجوز الحلف على غلبة الظن، يجوز الحلف على غلبة الظن.

" ((فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا)) ": رجلا واحدا " ((خير لك من حمر النعم)) ": ((من حمر)): بإسكان الميم، النعم، حمر جمع حمراء، وبعض الناس يقول: حمر، النعم، وهذا خطأ في الكلمتين، حمر جمع حمار، والنعم جمع نعمة، وأما حمر فهو جمع أحمر، حمراء من النعم، من الإبل التي هي أنفس الأموال عند أهلها.

"يدوكون": أي: يخوضون، يدوكون، هذا تفسير كلمة وردت في الحديث، وعادة البخاري -رحمه الله تعالى- قد يفسر كلمة غريبة في الحديث، وقد يفسر كلمة في القرآن، ليست في الحديث لأدنى مناسبة؛ لأنه مر نظيرها في ترجمة في أثر، في حديث، فيفسر هذه الكلمة ولو لم ترد في الباب.

---

(١) شرح كتاب التوحيد - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ١٤/٧

يقول -رحمه الله تعالى-:

"فيه مسائل": يعني هذا الباب فيه مسائل." (١)

""الثانية: التنبيه على الإخلاص؛ لأن كثيرا من الناس لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه": التنبيه على الإخلاص؛ لأنه إذا كان على بصيرة هاه؟ هو يدعو إلى الله، وعلى بصيرة؛ لأن بعض الناس يزعم أنه يدعو إلى الله، لكن مع ذلك في قرارة نفسه يدعو الناس إلى نفسه، وسمع شخصا يعظ الناس، فقال له: من أنت، قال: ابن فلان، قال: أنت ابن اعرفوني، ابن اعرفوني، إذا تكلم الإنسان اتجهت الأنظار إليه، إذا تكلم الإنسان اتجهت الأنظار إليه، فهو يريد أن يعرف؛ لأنه قال: التنبيه على الإخلاص، {أدعو إلى الله على بصيرة} [(١٠٨) سورة يوسف]؛ لأن كثيرا من الناس لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه، فهو يدعو إلى نفسه، وهذا أمر فيه طرفان، فيه طرفان: الطرف الأول: من يستغل كل مناسبة، أما بالنسبة إلى المخلص لله -جل وعلا- ويدعو إلى الله، هذه سبيل النبي -عليه الصلاة والسلام- بعض الناس يستغل كل مناسبة من أجل أن يعرف في هذه المناسبة، يقابله شخص يصلي مع جماعة كبيرة في مسجد لمدة شهر، ومع ذلك لا يعرفه أحد وهو من أهل العلم، هذا دليل على أنه قصر في مجال الدعوة، كلاهما مذموم، يعني كونه يمضي شهر على عالم يصلي مع جمع من الناس ولا يعرف، ممدوح وإلا مذموم؟

دليل أنه ما قدم لهم شيئا، ويقول: أنا لست ممن يقول ممن يدعو إلى نفسه، ولست ممن يعرفوني، أنا أصلي خفية، وأخرج خفية، نقول: لا، هؤلاء يحتاجون ما عندك من علم، لكن لا تصير مثل ابن يعرفوني، ولا تصير مثل الذي يصلي بحيث لا يعرف؛ لأن الناس يحتاجون العالم، وهناك أماكن يتعين فيها البيان، يتعين فيها البيان، ودين الله -سبحانه وتعالى- وسط بين هذا وهذا، بين من يستغل كل مناسبة من أجل أن يعرف، ووراء ذلك أن يخدم، وبين من يصلي أو يخالط الناس مدة طويلة ولا يعرفه منهم أحد، هذا دليل على تقصيره وأنه لا فرق بينه وبين العامة.

طالب:. . . . .

طيب ويش سوينا؟

طالب:. . . . ." (٢)

---

(١) شرح كتاب التوحيد - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ٧/٣٣

(٢) شرح كتاب التوحيد - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ٧/٣٦

"إيه لكن ما يتأخر في وقت البيان، الخفي الحفي حينما لا تدعو الحاجة إلى البيان؛ لأن كلا من الطرفين يعتريه ما يعتريه، يعني كون الإنسان يستغل كل **مناسبة لحاجة** تدعو إلى ذلك أو إلى غير حاجة، **لمناسبة أو** لغير مناسبة، هذا لا شك أنه إن كان مخلصا فليبشر بالخير العظيم، وإن كان من أجل أن يعرف فيقدر ويصدر في المجالس وتخدم وتقضى حوائجه، هذا شيء آخر، هذا من يدعو الناس إلى نفسه.

"الثالثة: أن البصيرة من الفرائض": البصيرة من الفرائض؛ لأنها سبيل النبي -عليه الصلاة والسلام-، فالذي يدعو على غير بصيرة وعلى غير علم، فإنه على غير سبيله وغير هديه -عليه الصلاة والسلام-، على غير سبيله وعلى غير هديه -عليه الصلاة والسلام- وعلى غير سنته مما يدل على أن البصيرة أمر لازم؛ لأن الدعوة من غير بصيرة على غير هديه وعلى غير سبيله -عليه الصلاة والسلام-.

"الرابعة: من دلائل حسن التوحيد أنه تنزيه لله تءالى عن المسبة": لأن دعوة غيره معه تنقص لله -جل وعلا-، الذي يدعو مع الله غيره هذا متنقص لله -جل وعلا-، وأنه يوجد في الوجود من يساويه، من يصلح أن يكون ندا له ومثيلا وشبها له، هذا تنقص.

"الخامسة: أن من قبح الشرك كونه مسبة لله تعالى": التوحيد تنزيه لله -جل علا- عن المسبة التي اقترن بها هذا الشرك.

"السادسة: وهي من أهمها، إبعاد المسلم عن المشركين": {وما أنا من المشركين} [(١٠٨) سورة يوسف]، يعني يعلن البراءة من الشرك وأهله، ويفارقهم ببدنه وقلبه؛ لئلا يحسب منهم، إذا كثر سوادهم عد منهم، إذا كثر سواد المسلمين عد منهم، ولذا وجبت الهجرة على المسلم من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام.

"السابعة: كون التوحيد أول واجب": ((فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله ..)) إلى آخره.

"الثامنة: أنه يبدأ به قبل كل شيء حتى الصلاة": التي هي أوجب الواجبات وأعظم فرائض الدين بعد الشهادتين.

"التاسعة: أن معنى: ((أن يوحدوا الله)) معنى شهادة: أن لا إله إلا الله": بدليل أن الراوي جاء بهذا مرة، وبهذا مرة مما يدل على أن معناهما واحد.." (١)

"لا يحسن، ويقبح به جهل هذا الباب من أبواب الدين.

يقول: ما حكم الدعاء بلفظ: يا عالم، ويا مبصر؟

---

(١) شرح كتاب التوحيد - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ٣٧/٧

يعني لو أضاف إليها يا عالم ما في الصدور، يا عالم الخفيات يا كذا، مما يتميز به -جل وعلا- عن غيره؛ لأنه إذا قال: يا عالم قد يقول من يسمعه: إنه يدعو غير الله، يدعو عالم من علماء البشر، لكن إذا أضافه إلى ما يميزه انتفى المحظور، ويا مبصر كأنه يدعو مخلوقا له عينان يبصر بهما، لكن لو قال: يا مبصر ما في العروق مثلا، أو يا مبصر كذا، المقصود أنه يضيفه إلى ما يميزه.

يقول: وهل يصح اشتقاق صيغ متنوعة من أسماء الله للدعاء بها؟

{ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها} [(١٨٠) سورة الأعراف]، يدعى بالأسماء، يدعى بالأسماء.

يقول: ورد حديث في الجامع الصغير صححه الألباني أن النافلة الراتبة تعدل خمسا وعشرين درجة إذا كانت في البيت عنها في المسجد؟

أنا لا أعرف هذا الحديث، وإذا كان الشيخ صححه فالشيخ م‍عتبر.

يقول: ما أحسن صيغة في الاستغفار تردد دائما؟

صيغة الاستغفار إذا كانت في أدبار الصلوات فقد بينها الراوي، قال: يقول: ((أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله))، ((فإني لأستغفر الله وأتوب إليه في كل يوم مائة مرة)) وحينئذ يقول: أستغفر الله وأتوب إليه، إذا أراد هذه المائة التي يقولها النبي -عليه الصلاة والسلام- أستغفر الله وأتوب إليه، مائة مرة، وأما ما في أدبار الصلوات فصيغتها كما قال الراوي: أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، وسيد الاستغفار معروف، وهكذا لكل مناسبة ما يناسبها من الصيغ.

وماذا يقال في الركوع والسجود من التحميد في الدعاء؟

((أما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فأكثروا فيه من الدعاء، فإنه قمن أن يستجاب لكم))، الركوع للتعظيم، وأما السجود فيكثر فيه من الدعاء.

وهل يتقدم هذا الدعاء بما يتقدم به خارج الصلاة من التحميد والتمجيد والصلاة على النبي -عليه الصلاة والسلام- ثم يدعو؟

الظاهر لا، إنما يدعو مباشرة، يسبح سبحان ربي الأعلى، سبحان ربي الأعلى ثلاثا أو خمسا أو سبعا، أو أكثر، ثم يدعو بما شاء، هاه؟

طالب:. . . . .

كالمقدر التسبيح تنزيه لله -جل وعلا-.." (١)

"يعني إذا كان هذا واقع هؤلاء المعبودين فكيف يعبدون من دون الله؟ فكيف يعبدون من دون الله؟ الذي لا يملك لنفسه الضر ولا النفع، كيف يطلب لكشف الضر وجلب النفع؟ إذا كان يتقرب إلى الله بتوحيده وإخلاص العبادة له، فكيف يتقرب إليه دون الله -عز وجل-؟

" {أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب} ": قدم المعمول؛ لأنه يفيد الحصر، يعني لا يعبدون غيره، كما في قوله -جل وعلا- في سورة الفاتحة: {إياك نعبد} [(٥) سورة الفاتحة]، تقديم المعمول لإرادة الحصر.

وجه الشاهد من الآية أو المطابقة بالنسبة للآية مع الترجمة أن صنيع هؤلاء المدعوين هو التوحيد، لماذا؟ لأنهم يدعون الله، يدعون الله يعني يعبدونه.

" {يبتغون إلى ربهم الوسيلة} ": يبتغون إلى ربهم بما يتوسلون به مما يقربهم إليه، ويتنافسون في ذلك، أيهم أقرب إلى الله -جل وعلا-.

" {ويرجون رحمته ويخافون عذابه} ": فإذا كانوا يعبدونه ويتنافسون في عبادته، وأعظم ما يتعبد به الرب -جل وعلا- التوحيد، المترجم عنه بكلمة التوحيد لا إله إلا الله، فالمطابقة **والمناسبة من** هذه الحيثية وإن استشكل بعضهم إيراد الآية تحت هذه الترجمة.

قد يقول قائل: هناك نصوص أوضح من هذه الآية، وبعضهم قال: إن **المناسبة استخراج المناسبة والمطابقة** بين الآية والترجمة فيه تكلف، لكن إذا عرفنا حال المعبودين من صالحي الخلق من الملائكة والأنبياء والأولياء، هؤلاء يتقربون إلى الله، يدعونه، {ويرجون رحمته ويخافون عذابه} أي: يرجون أيهم أقرب، يتنافسون في ذلك، ويتوسلون بما يقربهم إلى الله -جل وعلا- ومن أعظم ما يقربهم إلى الله -جل وعلا- التوحيد.

وقوله: {وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون* إلا الذي فطرني فإنه سيهدين} [(٢٦ - ٢٧)].

---

(١) شرح كتاب التوحيد - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ٣/٨

إبراهيم الخليل أفضل الخلق بعد محمد -عليهم الصلاة والسلام- يقول لأبيه وقومه، يصارحهم، ولا يجاملهم، {إنني براء}: يتبرأ منهم ومن معبوداتهم.." (١)

"قال رحمه الله: ((كتاب التوحيد)). هذا عنوان الكتاب ((كتاب التوحيد)) عنوان للكتاب، وفيه مسائل، الكتاب فيه مسائل:

أولا، المسألة الأولى: في اسمه ماسمه؟

((كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد))

هذا اسمه كاملا، ويقال اختصارا ((كتاب التوحيد)) إذا له اسمان، والمشهور هو الثاني المختصر، وإن كان قوله: (الذي هو حق الله على العبيد). هذا مأخوذ من حديث معاذ كما سيأتي، إذا اسمه كاملا: ... ((كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد))، ويسمى اختصارا ... ((كتاب التوحيد)).

المسألة الثانية: في سبب تأليف هذا الكتاب. سبب تأليفه، قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن في بيان حال الأمة قبل ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، وما وقع وحل بها من الشرك الأكبر كما ذكره صاحب ((الدرر السنية)) في الجزء الأول. قال رحمه الله: كان أهل عصره ومصره في تلك الأزمان قد اشتدت غربة الإسلام بينهم. صار الإسلام غريبا وعفت آثار الدين لديهم، وانهدمت قواعد الملة الحنيفية، وغلب على الأكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية، وانطمست أعلام الشريعة في ذلك الزمان، وغلب الجهل والتقليد، والإعراض عن السنة والقرآن، وشب الصغير وهو لا يعرف من الدين إلا ما كان عليه أهل تلك البلدان. يعني من الشرك الأكبر وصرف العبادة لغير الله تعالى، وهرم الكبير على ما تلقاه عن الآباء والأجداد، وأعلام الشريعة مطموسة، ونصوص التنزيل وأصول السنة فيما بينهم مدروسة. يعني ذهب الدين كله، إذا ذهب التوحيد ذهب الدين، قد يقال: بأنه ثم من يؤلف ويشرح في الفرائض والفقه الشافعي والحنبلي، نقول: هذه لا عبرة بها، مع انطماس التوحيد قلنا: لا عبرة بها. لأنه لا يكفي وجود الفرع مع فقدان الأصل، الأصل الذي يحكم به على الشخص بأنه مسلم هو أن يكون موحدا، ثم والصلاة والزكاة والصيام والحج هذه فروع، إذا ذهب الأول الأصل الأول وهو التوحيد نقول: هذه وجودها وعدمها سواء. لأن الشرك قد أبطلها، فلا يظن ظان بأنه إذا كان ثم علماء يقررون المذاهب الربعة في ذاك العصر، وهناك من برع في التفسير والبيان والبلاغة والنحو والمنطق، كانوا موجودين على عصر الإمام، ومع ذلك نقول:

---

(١) شرح كتاب التوحيد - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ١٢/٨

انطمست معالم الدين. كيف انطمست مع وجود هؤلاء؟ نقول: نعم وجود هؤلاء وعدمهم سواء، فكأنهم غير موجودين، لأنه إذا ذهب الأصل وهو التوحيد فلا عبرة بهذه الأمور.
وطريقة الآباء والأسلاف مرفوعة الأعلام، وأحاديث الكهان والطواغيت مقبولة غير مردودة ولا مدفوعة، قد خلعوا ربقة التوحيد والدين. كفار، وجدوا واجتهدوا في الاستغاثة والتعلق على غير الله من الأولياء والصالحين والأوثان والأصنام والشياطين، وعلماؤهم ورؤساؤهم على ذلك مقبلون ومن بحره الأجاج شاربون، وبه راضون، وإليه مدى الزمان داعون .. إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى كما ذكرناه في ((الدرر السنية)).
إذا **مناسبة تأليف** هذا الكتاب في ذلك العصر واضحة، لأنه دعا إلى أصل الأصول وهو توحيد الله عز وجل الذي هو الأصل والأساس في الدين. لم؟ لكون ذلك العصر وذلك الزمان قد انطمست فيه معالم الدين الذي هو توحيد رب العالمين.
إذا واضح السبب.." (١)

"فالحاصل من هذا الحديث: أن الحديث يدل على فضل التوحيد، إذ بين لنا النبي – صلى الله عليه وسلم – فضل التوحيد وشرفه، فمن تكلم بالشهادتين المذكورتين عالما لمعناهما عاملا لمقتضاهما ظاهرا وباطنا وتجنب الإفراط والتفريط في حق النبيين المذكورين وهما محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام، فأقر لهما بالرسالة والعبودية لله، جمع بين الوصفين، وأيقن بالجنة والنار أن مآله إلى الجنة وإن وقع منه دون الشرك وهذا ظاهر النص، لقوله: («من شهد») يعنى من جاء بهذه الشهادات فحينئذ هما نوعان له فردان، كل منهما يشترك في جنس معين وهو أنه موحد، ثم الموحد على مرتبتين: موحد خالص لم يحصل منه ذنب، وموحد مخلط. والنص شمل النوعين لأن («أدخله الله الجنة») هذا حكم، والمحكوم عليه لفظ عام وله فردان، ويصدق عليه، وهذا هو الظاهر والله أعلم، أن ماله إلي الجنة وإن وقع منه ما دون الشرك.
ومناسبة الحديث للباب واضحة إذ فيه بيان فضل التوحيد، وأنه مقتض للجنة ابتداء وانتهاء، وأنه يكفر للذنوب.
فوائد الحديث التي يمكن أخذها منه:
أولا: فضل التوحيد وما يكفره من الذنوب.
ثانيا: سعة فضل الله تعالى. كما قال المصنف في المسائل.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١١/١

ثالثا: لا غلو في حق الأنبياء، ومن دونهم من باب أولى، إذا قيل في شأن النبي – صلى الله عليه وسلم – وعيسى وهم من أولي العزم من الرسل («عبد الله ورسوله»). إذا غيره من الصالحين وفلان وفلان من باب أولى وأحرى، فلا غلو لا في الأنبياء ولا في غيرهم، ولا جفاء كذلك، لا جفاء يعني لا نجفو الأنبياء فلا إفراط ولا تفريط.

رابعا: أن الإسلام يخالف جميع الملل الكفرية فلا جمع بين الإسلام واليهودية والنصرانية. وهذا القول بأنه ثم ترابط بين هذه الأديان وأنها أديان سماوية هذا يعتبر ردة عن الإسلام. فكل منهما مباين للآخر. فلا دين إلا دين الإسلام. وما قد يقال بالجمع هذه الأديان هذا لا يقوله إلا إنسان مارق من إلا سلام.

خامسا: فيه أن عصاة الموحدين لا يخلدون في النار خلافا للمعتزلة والخوارج، إذا قوله: («أدخله الله الجنة») ضمن نوعي الإدخال:

أولا: أدخله الله الجنة وإن كان مقصرا، أليس كذلك؟ كما ذكرنا موحد مخلط أدخله الله الجنة وإن كان مقصرا وله ذنوب لأن الموحد مآله إلى الجنة ولا بد لأنه لا يخلد في النار إلا الكفار.

الثاني: أدخله الله الجنة وتكون منزلته فيها على حسب عمله وهذا إدخال كامل لم يسبق بعذاب لمن أتم العمل أو عفا الله عنه. يعنى الدخول الأولي للجنة دون مرور على النار له صورتان:

– إما أنه محقق للتوحيد وليس له ذنب.

– وإما أنه ليس محققا للتوحيد وعنده ذنوب لكن بفضل التوحيد محى الله عنه تلك الذنوب فدخل ابتداء، وهو ما ذكرناه من مات على معصية ولم يتب حينئذ إما أن يعفو الله عز وجل عنه وإما أن يؤاخذه، وهذا هو المراد بأنه تحت المشيئة، هذا هو المراد. إذا ليس كل من كان عاصيا ومات على معصيته دون توبة لا يدخل الجنة ابتداء صحيح ليس كل من مات وهو موحد وعنده معاصي قبل توبته مات حينئذ نقول: لا يدخل دخولا أوليا لا، قد يدخل دخولا أوليا وذلك إذا عفا الله تعالى عنه. فالإدخال الكامل لمن أتم العمل أو عفا الله عنه، والناقص لمن أنقص العمل ولم يعف الله تعالى عنه. فالمؤمن إذا غلبت سيئاته حسناته إن شاء الله عذبه بقدر عمله وإن شاء لم يعذبه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

سادسا: فيه أنه تعالى يعفو عن السيئات قبل التوبة والعقوبة، لما ذكرناه سابقا لأنه دخل في قوله: («من شهد») من هو موحد وقد مات على معصية. قال: أدخله الله الجنة ابتداء. إحدى الاحتمالين حينئذ نقول: التوحيد يمحو الله تعالى به السيئات. حينئذ يكون بمنزلة التوبة ولذلك ليست المكفرات للذنوب محصورة

في التوبة كما يظن بعض الناس لا، مكفرات الذنوب أوصلها ابن تيمية إلى عشرة منها التوحيد على ما ذكر في هذا الحديث. إذا فيه أنه سبحانه وتعالى يعفو عن السيئات قبل التوبة والعقوبة.

سابعا: في قوله: («وأن عيسى عبد الله ورسوله»). أن إيمان النصارى مع القول بالتثليث شرك محض لا يخلصهم من النار، وهذا كما ذكرناه فيه إطلاق الشرك عليهم لأن من أدخله الله الجنة من لم يأت بما ذكر أدخله الله النار ليس عندنا إلا جنة أو نار، من حكم الله تعالى عليه بدخول الجنة إذا لا نار.." (١)

"ويؤخذ من حيث المعنى أنه لا يبتغي وجه الله إلا من سعى وبذل، حينئذ إذا أنت ابتغيت زوجة تجلس في بيتك أو تسعى وتتحرك، لا بد من السعي والحركة. تقول: يبتغي امرأة تعفه. يجلس في بيته؟ لا، إذا الابتغاء لا بد من الطلب، فدل على اشتراط العمل، والمعنى أنه يطلب بقوله ذلك («وجه الله») ومن طلب وجها فلا بد أن يعمل ما في وسعه للوصول إليه. فقوله: («يبتغي بذلك وجه الله») أي مخلصا من قلبه ولم يقلها نفاقا، عاملا لما دلت عليه. قال ابن القاسم في ((الحاشية)): («يبتغي بذلك وجه الله») وعليه فلا بد أن يعمل بما دلت عليه من الإخلاص ونفي الشرك، فإن المقتضي لا يعمل عمله إلا باستجماع شروطه وانتفاء الموانع. يعنى لا إله إلا الله ليست هكذا كلمة مرسلة في الرياح، وإنما هي كلمة لها شروط ولها موانع، متى يترتب عليه الحكم («حرم على النار»)، («أدخله الله الجنة») إذا وجد المقتضي وهو الشهادة مع تحقق الشروط وانتفاء الموانع، أما مجرد القول مع عدم تحقق الشروط أو وجود الموانع هذا لا يكون سببا في دخول الجنة ولا في التحريم على النار، فإن المقتضي، يعنى بالمقتضي القول لا إله إلا الله لا يعمل عمله يعنى تأثيره وهو ترتب الحكم عليه أدخله الله الجنة فإن الله حرم على النار إلا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه فقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه أو لوجود مانع.

إذا خلاصة هذا أن نقول: النبي – صلى الله عليه وسلم – أخبرنا خبرا مؤكدا («فإن الله») هذا توكيد، فدل على ماذا؟ على تقرير هذا الحكم وتأكيده، أخبرنا خبرا مؤكدا أن من تكلم وتلفظ بهذه الكلمة لا إله إلا الله عالما بمعناها عاملا بمقتضاها ظاهرا وباطنا ومات على ذلك، ما الحكم؟ لم تمسه النار يوم القيامة.

ومناسبة الحديث للباب ظاهرة إذ فيه دلالة على فضل التوحيد، وأنه يوجب لمن مات عليه أن لا تمسه النار، وتكفير الذنوب.

وللحديث فوائد كثيرة منها فضل التوحيد.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٧/١٠

وثانيا: فيه رد على غلاة المرجئة الذين يقولون يكفي القول يعني لا إله إلا الله دون شرط يعنى دون عمل بالقلب، فلا يكفي النطق من غير اعتقاد القلب كحال المنافقين.

ثالثا: العكس كذلك فلا يكفي الاعتقاد دون نطق. يعنى لا يكفي القول دون اعتقاد، والعكس كذلك لا يكفي الاعتقاد دون نطق، لأن من شهد لا بد أن يقر ويعترف لا بد أن يتلفظ، فإذا لم يكن كذلك حينئذ انتقض في حقه شرط من شروطها.

رابعا: تحريم النار على أهل التوحيد الخلص.

خامسا: اشتراط الإخلاص في قبول العمل وذلك يستلزم تحقيق المتابعة.

سادسا: لا يجتمع قول لا الله إلا الله مع دعاء غير الله البتة لا يجتمعان، لأن من شرط صحة لا إله إلا الله اجتناب الشرك ({واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا}) فإذا قال: لا إله إلا الله واستغاث بالموتى أو النبي – صلى الله عليه وسلم – والأولياء، وذبح ودعا إلى آخره حينئذ نقول: هذا كله يعتبر ناقضا من نواقض لا إله إلا الله.

سابعا: فيه إثبات الوجه لله على ما يليق به جل وعلا.

والله أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أسئلة:

س: الدعاء في الصلاة في الأمور الدنيوية؟

ج: مختلف فيه، والصحيح أنه يجوز، وارد عن الصحابة أنهم كان بعضهم يدعو بالبصر ويدعو بأشياء دنيوية ما فيه بأس.

س: حديث عتبان («حرم على النار») التحريم هنا مطلقا بحيث لا تمسه ولو كان عنده معاص؟

ج: لا، عندنا نصوص أخرى تدل على أن من جاء بالتوحيد وعنده معاصي قد يؤاخذ، ليس عندنا حديث الشفاعة، .... #١,٣٢,٣٧ نص واحد معين كما ذكرنا، لا قد تمسه النار، وهو من الموحدين لكنه المخلطين وذلك إذا لم يعف الله تعالى عنه.

س: هل من كان متلبسا ببدعة نحكم عليه بظاهر حاله دون النظر لكونه جاهلا أو عالما؟

ج: هذا يختلف بحال البدعة، ما هي البدعة مكفرة مفسقة، أين شأنه من حال أهل السنة، السنة ظاهرة

أو ليست بظاهرة يختلف، الحكم مختلف.
والله أعلم.." (١)

"إذا إذا وجد التوحيد كاملا حينئذ منع من دخول النار بالكلية كما هو في حديث عتبان السابق، وكذلك توجب هذه الكلمة بهذا المعنى محو الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، ومنعه من دخول النار بالكلية، فمن تحقق بكلمة التوحيد قلبه أخرجت منه كل ما سوى الله تعالى محبة وتعظيما وإجلالا ومهابة وخشية وتوكلا، يعنى أتى بالأعمال القلبية كلها، وحينئذ يحرق ذنوبه، أو تحرق هذه الكلمة ذنوبه وخطاياه كلها وإن كانت مثل زبد البحر، يعنى هذه الذنوب. إذا هذه الكلمة مقيدة بهذه الشروط حينئذ يقول الله تعالى: («لأتيتك بقرابها مغفرة»).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في هذا الحديث: ويعفى لأهل التوحيد المحض. الذي لم يشوبوه بالشرك. يعنى لم يتلبسوا بالشرك لا الشرك الأكبر ولا الأصغر، ويعفى لأهل التوحيد المحض ما لا يعفى لمن ليس كذلك. إذا أهل التوحيد نوعان:

– أهل التوحيد خلص التوحيد عندهم كامل، هؤلاء على صنفين:
- بعضهم وقع في ذنوب.
– وبعضهم لم يقع في ذنب.
– النوع الثاني: أهل التوحيد لكنه ناقص. ونقصانه لفوات الواجب منه، وهو تلبسهم بالشرك الأكبر أو بالبدع أو نحو ذلك.

ما لا يعفى لمن ليس كذلك، ولو لقي الموحد الذي لم يشرك بالله شيئا البتة ربه بقراب الأرض خطايا أتاه بقرابها مغفرة، ولا يحصل هذا لمن نقص توحيده. إذا ابن القيم يرى أن هذا الحديث مقيد وليس على إطلاقه، مقيد بكل حديث دل على شرط من شروط لا إله إلا الله، بأن يعلم معناها، وأن يأتي بمقتضاها يعمل بمقتضاها، ولا يأتي بناقض لها البتة، يعني لا يقع في الشرك. ولا يحصل هذا لمن نقص توحيده، فان التوحيد الخالص الذي لا يشوبه شرك لا يبقى معه ذنب لأنه يتضمن من محبة الله وإجلاله وتعظيمه وخوفه ورجائه ما يوجب غسل الذنوب ولو كانت قراب الأرض. (الله أكبر). فالنجاسة عارضة، والدافع لها قوي.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٩/١٠

النجاسة عارضة نجاسة الذنوب، والدافع لها قوي وهو قول: لا إله إلا الله بالشرط المذكور. فمغفرة الذنوب مشروطة بالسلامة من الشرك قليله وكثيره، فالذي لا يسلم من الأكبر لا تنفعه أصلا، يعنى إذا قال: لا إله إلا الله، ولم يسلم من الشرك الأكبر، يستغيث بالأموات، يطوف، ويذبح .. إلى آخره نفعته لا إله إلا الله؟! ما نفعته لا إله إلا الله، وإن قالها ألف مرة، وإن صلى وصام وزكى وحج؟

نعم، أي نعم، لا تتردد، وإن صلى وصام وزكى وحج لا تنفعه لا إله إلا الله، لماذا؟

لأنه لم يعلم معناها، وإن علم فلم يعمل بمقتضاها، وإن عمل بشيء من مقتضاها لم يرتفع عن موانعها وهو الوقوع في الشرك، لأن التوحيد له نواقض كما أن للوضوء نواقض، فالذي لا يسلم من الأكبر لا تنفعه أصلا، والذي مات ومعه الأصغر تضعف معه فلا يقوى قوله على تكفير السيئات، والذي معه البدع والمعاصي ينقص ثوابها.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى تفصيل في مثل هذه المسألة في محله إن شاء الله تعالى.

مناسبة الحديث للباب ظاهرة، ففيه كثرة ثواب التوحيد وأنه يكفر الذنوب مهما عظمت وكثرت.

وفي الحديث أيضا: سعة فضل الله وجوده ورحمته وعفوه ومغفرته.

ثانيا: الرد على الخوارج الذين يكفرون المسلم بارتكاب الكبيرة، والله عز وجل يقول هنا («لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا») أطلق، منها ما هو كبير، ومنها ما هو صغير، ومع ذلك مات على التوحيد، («لا تشرك بي شيئا») دل على أن وقوعه في الكبيرة لا يسلبه وصف الإيمان، بل هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، إذا فيه الرد على الخوارج الذين يكفرون المسلم بارتكاب الكبيرة التي هي دون الشرك، وعلى المعتزلة القائلين بالمنزلة بين المنزلتين، وهي منزلة الفاسق فيقولون: ليس بمؤمن ولا كافر ويخلد في النار، ليس بمؤمن ولا كافر، إذا منزلة بين منزلتين، ويخلد في النار، تحفظوا في الاسم، وماذا؟ ووافقوا في الحكم، يعنى تحفظوا في الاسم لم يقولوا كما قال الأولون: كافر. قال: لا، لا، ليس بكافر. الحكم في الآخرة مخلد في النار، إذا ما الفرق؟ نفيت عنه الاسم وأعطيتموه الحكم، لو عكستم لكان أخف، يعنى لو قلتم كافر ولا يخلد لكان أخف من أن تقال ليس بكافر ثم يخلد في النار، ليس بمؤمن ولا كافر ويخلد في النار.." (١)

"وتحقيق التوحيد لا يكون إلا بالعمل بمدلول (لا إله إلا الله)، يعني مدلول الشهادتين كما ذكرناه، حينئذ لا شك أن الشهادتين فيهما إثبات، وفيهما نفي، فكانت **المناسبة في** ذلك. إذا لم يقل: الآية. لأن

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٥/١١

الآية أيضا قد انتهت، ولم يكن ثم حاجة إلى ذكر الأوصاف الآتية {شاكرا لأنعمه اجتباه} .. إلى آخره، وإنما ما ذكره فيه كفاية في الإشارة إلى أن إبراهيم عليه السلام إنما نال ما نال من كونه أمة، وأثنى الله عز وجل عليه ما نال ذلك لكون من المحققين للتوحيد.

قيل: اقتصر المصنف هنا على هذا ولم يرد الآية، والصواب أن يقال: لم يرد ما بعد الآية، يعني لم يرد الآيات الواردة في شأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وإنما أراد آخرها، وهو قوله: ({ولم يك من المشركين}). إذا فيه نفي كونه من المشركين. وهذا قال بعض المعاصرين أن مراد المصنف رحمه الله تعالى من هذه الآية في كونها **مناسبة للباب** قوله: ({ولم يك من المشركين}). وهذا فيه نظر، لأن لم يك من المشركين نفي محض، وإذا كان كذلك فحينئذ يرد السؤال: هل تحقيق التوحيد .. في النفي أم ثم أشياء وجودية وتستلزم النفي؟

لا شك أنه الثاني، حينئذ تحقيق التوحيد عرفنا أن التوحيد المراد به الشهادتان، والشهادتان فيهما نفي وإثبات، إذا لا يمكن أن يتحقق التوحيد إلا بمجموع الأمرين، لا يمكن أن يتحقق بالإثبات لأن الإثبات ليس بتوحيد، ولا يمكن أن يتحقق بالنفي لأن النفي ليس بتوحيد، وركنا التوحيد كما سبق معنا أنه لا بد من الإثبات والنفي، حينئذ قوله: ({ولم يك من المشركين}) هذا جزء من تحقيق التوحيد وليس هو المراد، وكون المصنف رحمه الله تعالى ذكر في المسألة، المسائل الآتي ذكرها أنه استنبط من هذه الآية المسألة الثالثة ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يك من المشركين، قد فهم البعض أن المصنف أراد هذا الشاهد، ولكن ليس كما ذكر، لأن المصنف قد يذكر بعض فوائد في المسائل، وقد يترك بعضا آخر.

مفردات الآية: ({إن إبراهيم})، ({إن}) هذا حرف توكيد وأكد الخبر هنا فيه رد على طائفة من المشركين ومنهم مشركو قريش في دعواهم أنهم على ملة إبراهيم، وكل من اليهود والنصارى، وكذلك مشركو العرب يدعي أنه على ملة إبراهيم، وكما ذكرنا سابقا الدعوى والانتساب اللفظي لا يكفي، لا بد من معرفة حقائق الأمور. فضلا على ملة إبراهيم تقول: ما هي ملة إبراهيم؟ هل هي الشرك؟ هل هي عبادة الأصنام؟

الجواب: لا. فكونك تنتسب إلى ملة إبراهيم ولم تكن محققا للمعاني التي دلت عليها ملة إبراهيم هذه النسبة ليست بكافية، ولن تكون النجاة على مجرد الألفاظ، وإنما هي حقائق فلا بد من الوقوف على المعاني. وصف الله تعالى إبراهيم بهذه الصفات التي هي الغاية في تحقيق التوحيد، والصفة الأولى: كونه أمة. أشار إليه بقوله: ({إن إبراهيم كان أمة}) كان ولا زال، فكان هنا منزوعة الزمن، لأن إبراهيم عليه

السلام أمة يعني قدوة ويقتدى به في كل عصر ومصر حينئذ نقول: ليست الكينونة هنا دالة على زمن معين.
({كان أمة}) جاء في ((الكشاف)): فيه وجهان:
أحدهما: أنه كان وحده أمة من الأمم لكماله في جميع الصفات، صفات الخير، كقوله:
ليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

وعن مجاهد: كان مؤمنا وحده، والناس كلهم كفار. كان مؤمنا - يعني إبراهيم عليه السلام - وحده، والناس كلهم كفار. ورجح بعضهم هذا القول لقوله فيما بعد {ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم} ... [النحل: ١٢٣]، {ثم أوحينا إليك} هذا خطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - {أن اتبع ملة إبراهيم} أي كان أمة تؤمه الناس ليقتبسوا منه الخيرات ويكتفوا بآثاره المباركات حتى أنت على جلالة قدرك قد أوحينا إليك أن اتبع ملته، ووافق سيرته.." (١)

"وفي ((الفتح)): ({ولم يك من المشركين}) أي في صحة إخلاصه وكمال صدقه وبعده عن الشرك. انظر نظروا إلى المعنى من جهة إثبات ضد ما نفي، لك يكن من المشركين لكمال إخلاصه، ولصحة إخلاصه وكمال صدقه. وهناك قال: إذ موحد خالص من شوائب الشرك. إذا ({ولم يك من المشركين}) حيث فارقهم بالقلب وباللسان وبالبدن. إذ النظر هنا إلى أرباب الشرك لم يكن معهم لا بقلبه ولا بلسانه ولا ببدنه، وأنكر ما كانوا عليه من الشرك وما ذاك إلا من أجل تحقيقه للتوحيد عليه الصلاة والسلام، فانضم إلى ذلك البراءة من المشركين وكفرهم كما قال تعالى عنهم: {إنني براء مما تعبدون} [الزخرف: ٢٦]، {إنا براء منكم ومما تعبدون} [الممتحنة: ٤] فتبرأ من العابد قبل المعبود، لأن العابد فتنته أعظم، قد يسول إليك، وقد يزين إليك الشرك والكفر، أما المعبود فالأصل فيه أنه صنم لا يتكلم لا يسمع ولا يبصر، فضرره مأمون من هذه الجهة، وأما العابد فهذا فتنته أعظم. بل وضم إلى ذلك أن اعتزلهم فلم يكن منهم بأي اعتبار كان، حيث قال لأبيه آزر: {وأعتزلكم وما تدعون من دون الله} [مريم: ٤٨]. إلى قوله: {فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله} [مريم: ٤٩]. فهذا هو تحقيق التوحيد وهو البراءة من الشرك وأهله واعتزالهم والكفر بهم وعداوتهم وبغضهم. إذا جاء بكل أصناف التبري من المشركين، لم يكن معهم لا بقلبه محبة وميلا، ولا بلسانه في الدفاع عنهم أو الثناء عليهم، ولا ببدنه بكونه مجالسا مخالطا، مؤانسا لهم. فهو

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٣/١٤

تبرأ من المشركين بجميع أنواع التبري.

وبهذا تظهر **مناسبة الآية** للترجمة حيث وصف خليله بهذه الصفات التي هي الغاية في تحقيق التوحيد، وقد أمرنا بالتأسي والاقتداء به. قد يقول قائل: هذا شأن إبراهيم، ونحن؟

نقول: نحن مأمورون، إذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - مأمورا {أن اتبع ملة إبراهيم} [النحل: ١٢٣]، ونحن مأمورون بإتباع محمد - صلى الله عليه وسلم -، حينئذ صرنا ماذا؟ صرنا مأمورين بإتباع ملة إبراهيم عليه السلام، ولك نصيب من الثناء بقدر تحقيقك لما تحقق به إبراهيم عليه السلام ({أمة قانتا لله حنيفا})، وهذه ليست خاصة بإبراهيم عليه السلام فأنت تتحقق بهذه الصفات لتكون من أهل تحقيق التوحيد. حيث وصف خليله بهذه الصفات التي هي الغاية في تحقيق التوحيد، وقد أمرنا بالتأسي والاقتداء به، فقال: {قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه} [الممتحنة: ٤] أي على دينه من إخوانه المرسلين. قال المصنف في هذه الآية تفسيرها: إن إبراهيم كان أمة لئلا يستوحش سالك الطريق من قلة السالكين. يعني لا تبتأس ولا تحزن إذا كنت وحدك في الدعوة إلى التوحيد وإلى العمل بالتوحيد، فقد كان إبراهيم أمة، وكما سبق في قول مجاهد كان هو على الإيمان وحده والناس كلهم كفار. هل ضره ذلك؟ لا، العبرة ليست بالكثرة، الحق لا يعرف بالكثـرة، وإنما يعرف بموافقة الكتاب والسنة، من وافق الكتاب والسنة فهو على الحق وإن كان وحده، ومن خالف الكتاب والسنة حينئذ حكمه عليه إما بدعة وإما بشرك وإما بنحو ذلك، وإن كثروا في كل زمان ومكان.." (١)

"نقول: تحقيق التوحيد يكون بالإثبات، والإثبات هذا على درجتين: منها ما هو واجب، ومنه ما هو مستحب. ولذلك الإخلاص واليقين والصدق التي تعتبر من شروط (لا إله إلا الله) منها ما هو واجب، ومنه ما هو مستحب، حينئذ يجمع بين الأمرين فلا بد من الثبوت، ولا بد من النفي.

قيل: أراد آخرها وهو نفي الشرك، للمسألة الثالثة واردة في مسائل الباب، وهذا فيه قصور، إذ النفي عدم، وما قبله وجود ولا بد منهما في تحقيق التوحيد.

مسألة: قيل في تفسير المصنف للآية يشعر بأنه لم يرد كل النفي لقوله: ({ولم يك من المشركين})، وإنما نفى تكثير سوادهم، ويقصد به مجالستهم ومخالطتهم مخالطة صداقة، وأنس والسكنى معهم كذلك وعدم هجرهم والإقامة بين ظهرانيهم، فهذا هو المقصود بمسألة تكثير السواد، وهو الذي أراد المصنف في هذا

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٨/١٤

الباب بالذات. وإن أراده المصنف، لكنه لا يعارض دلالة الآية على العموم، فالآية عامة ويستدل به على المفارقة بالقلب واللسان وبالبدن، كون المصنف أراد به شيئا معينا هذا يكون شيئا خاصا به في التصنيف، وهذا يحتاج إلى دلالة خارجية، وأما من حيث تحقيق التوحيد من حيث الحكم الشرعي، فالآية لا بد من الاستدلال بها على جهة العموم، ({ولم يك من المشركين}) يعني مفارقا لهم بقلبه، وهذا درجات منه ما هو قد يكون شركا أكبر قد يكون دون ذلك، كذلك مفارقا لهم بلسانه وهذا درجات كذلك، ومفارقا لهم ببدنه، فالمراد بتحقيق التوحيد ألا يكون من المشركين البتة، ولذلك الشراح صاحب ((التيسير)) و ((الفتح)) حملوا الآية على عمومها، وهذا الفهم وإن كان قد يسلم له لكنه يعتبر فهما خاصا بهذا الكتاب، لا بحكم شرعي، وإلا فالآية لها معان أخرى، فليس منهم لا في الاعتقاد ولا في العمل ولكن هذه المعاني وإن كانت صحيحة فليست مقصودة في باب تحقيق التوحيد، بل هي من باب أصل التوحيد وهذا فيه نظر، ما قال بهذا البعض فيه نظر، إذ هذه لها درجتان، منها ما هو واجب ومنها ما هو مستحب كما سيأتي في شروط (لا إله إلا الله)، وهي مسألة البراءة من المشركين وما يتعلق بها، وهذا أصل من أصول التوحيد وليس من أصول تحقيق التوحيد. إذا لو قيل: بأن المصنف أراد بعضا من مدلول قوله: ({ولم يك من المشركين}) نقول: هذا يعتبر شيئا خاصا بالمصنف من حيث التصنيف، وأما من حيث الحكم الشرعي فلا، فالآية باقية على عمومها.

وهذه الآية تصور مرتبة من مراتب تحقيق التوحيد فمن حققها فقد حقق مرتبة من مراتب التوحيد وهي ما اشتملت عليه هذه الصفات.

إذا خلاصة مناسبة الآية للباب واضحة، وهي أن الله سبحانه وصف خليله إبراهيم عليه السلام بهذه الصفات التي هي الغاية في تحقيق التوحيد، وقد أمرنا بالاقتداء والتأسي به كما في قوله: {قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه} يعني إخوانه من الأنبياء. والظاهر مراد المصنف كل الصفات المذكورة في هذه الآية، فبها يتحقق التوحيد، وليس في الجزئية الأخيرة هي لم يكن من المشركين، بل لا يتحقق التوحيد إلا بأن يكون أمة قانتا يعني أعلى درجات التوحيد، لأن إبراهيم عليه السلام كما سبق أن الرسل أعظم وأكمل الناس في تحقيق التوحيد، ثم الأنبياء، ثم من بعدهم، ولا يجوز أن يدعى في شخص ما أنه أكمل تحقيقا للتوحيد من نبي من الأنبياء فضلا عن الرسل، فضلا عن أولي العزم، وإبراهيم عليه السلام قد أتى بكمال هذه الصفات.

وتفيد الآية كذلك فضيلة من فضائل إبراهيم خليل الرحمن حيث أثنى عليه ربه بهذه الصفات.

الثانية: الاقتداء به في هذه الصفات العظام.

ثالثا: بيان الصفات التي يتم بها تحقيق التوحيد. يعني المذكورة الأربعة.

الرابع: وجوب الابتعاد والاجتناب عن الشرك والمشركين والبراءة منهم مطلقا.." (١)

"عناصر الدرس

* باب الخوف من الشرك، وشرح الترجمة.

* أراد المصنف العموم فيشمل الشرك الأكبر والأصغر، والأدلة على ذلك.

* الشرك له حقيقة شرعية دلت عليها النصوص.

* أقوال أهل العلم في تعريف الشرك، والصحيح منها.

* الشرك نوعان: شرك أكبر، وشرك أصغر.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

وقفنا عند قول المصنف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى (باب الخوف من الشرك)، وهذا هو الباب الرابع من أبواب ((كتاب التوحيد)) حيث بدأ بـ (باب وجوب التوحيد) أو ما عنون له بـ ... (كتاب التوحيد وقول الله تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} [الذاريات: ٥٦])، ثم ثنى بـ (باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب) ثم ثلث بـ (باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب) ثم ربع بهذا الباب وذكر تحته آيتين وثلاثة أحاديث وإحدى عشرة مسألة.

ومناسبة الباب لـ ((كتاب التوحيد)) ولما قبله من الأبواب كما قال الشراح: لما ذكر التوحيد وفضله وتحقيقه هذه ثلاثة أبواب ناسب أن يذكر الخوف من ضده وهو الشرك، يعني لما بين التوحيد لا يتم التوحيد إلا بترك نقيضه وهو الشرك، فحينئذ لا يتم للعبد توحيده إلا باجتناب الشرك بحذافيره، حينئذ ناسب أن يذكر المصنف رحمه الله تعالى بعد ذكر هذه الأبواب التوحيد وفضله وتحقيقه لأن هذه الأبواب وإن لم تكن بوبها المصنف رحمه الله تعالى من أجل تفسير التوحيد لأنه سيذكر بابا في تفسير التوحيد وشهادة أن لا

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٠/١٤

إله إلا الله إلا أنه من جهة شرح النصوص الواردة في الكتاب والسنة حينئذ يعرف المسلم إذا قرأ الأبواب السالفة التوحيد في الجملة حينئذ ذكر التوحيد ضمنا وفضله وتحقيقه، ثم بعد ذلك ناسب أن يذكر الخوف من ضده وهو الشرك ليحذره المؤمن ويخافه على نفسه، فنبه المصنف رحمه الله تعالى بهذه الترجمة على أنه يجب على المؤمن أن يخاف من الشرك وأن يعرف حقيقته وأسبابه ووسائله وأنواعه لئلا يقع فيه، لأن الشيء إذا لم يكن معلوما من حيث الشرع قد يقع فيه ويتلبس المؤمن ببعض أفراده وهو لا يدري، فحينئذ كان لزاما على المسلم أن يعرف ضد التوحيد أن يعرف التوحيد وأنواعه وحقيقته وما يؤدي إلى التوحيد وما يكون مناسبا له، ويعرف نقيضه، وكذلك تفاصيله.

قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما: كان الناس يسألون رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه. حينئذ معرفة الشر والتبصر به يكون من أمور الخير، وبذلك أقره النبي – صلى الله عليه وسلم – فيكون أمرا مشروعا، معرفة الشر ومعرفة طرق الشر من أجل الحذر منها وعدم التلبس بها نقول: هذا من الأمور المشروعة. لكنها في الجملة يعني بمعنى أن الإنسان لا ينشغل بمعرفة الباطل عن معرفة الحق، لا أولا يعرف الحق، ثم بعد ذلك يعرف نقيضه على جهة الإجمال، وأما أن يكون العكس أن يشتغل المسلم بمعرفة الباطل وتفاصيله ونحو ذلك، ثم هو في الحق يكون ضعيفا هذا ليس هو المراد، ولذلك حذيفة صحابي جليل وهو من المحققين إن شاء الله تعالى للتوحيد، وأراد أن يعرف الشر يعني بعد أن أتى بالتوحيد أراد أن يعرف الشر حينئذ نقول: على هذا المنوال الأمر كذلك. ولا يستدل بهذا الأثر على أن الإنسان ينشغل بالباطل وأهله معرفة طرقه عن معرفة الحق، يعلم ويتعلم ثم إن وجد عنده من الوقت عرف ذلك، وأما الشر الذي هو كائن في الشرك فهذا يتعين على كل مسلم، على كل مسلم أن يعرف التوحيد وأن يعرف نقيضه إذ لا يسلم من الوقوع في نقيض التوحيد إلا بمعرفته فيعرفه على جهة الإجمال، يعرف أن الشرك نوعان: شرك أكبر وشرك أصغر، ثم الشرك الأكبر مخرج من الملة وله صور، والشرك الأصغر لا يخرج من الملة وهو أكبر من الكبائر وله صور كذلك.

وكان من دعائه – صلى الله عليه وسلم – كان يكثر منه «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك». قيل له: يا رسول الله وإن القلوب لتتقلب. قال: «إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء»، فإن شاء سبحانه أقامها على دينه وإن شاء أزاغها.." (١)

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/١٧

"عناصر الدرس

* أدلة من ذهب إلى أن قوله تعالى: "إن الله لا يغفر أن يشرك به" تعم نوعي الشرك، والرد عليها.

* ما يستفاد من الآية.

* قوله تعالى: "واجنبني وبني أن نعبد الأصنام".

* هل تجب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم؟

* أقوال أهل العلم في تعريف الصنم.

* ما يستفاد من الآية.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

فلا زال الحديث في بيان ما يتعلق بباب الخوف من الشرك، وذكرنا أن الترجمة: باب وجوب الخوف من الشرك، وذكر المصنف رحمه الله تعالى آيتين وثلاثة أحاديث، وأما الآية الأولى وهي قوله عز وجل: ({إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} [سورة النساء: ٤٨]). وسبق الحديث عن شيء مما يتعلق بمفردات هذه الآية وأنها أصل في هذا الباب خاصة عند المتأخرين حيث نص شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في أحد القولين بأن هذه الآية شاملة لنوعي الشرك الأكبر والأصغر، وعرفنا أن الصحيح أنها خاصة بالأكبر دون الأصغر لأنه صار حقيقية شرعية في الشرك الأكبر، حيثما أو حيثما أطلق الشرك حينئذ انصرف إلى الأكبر، فذكر الآية الأولى وهي تدل على أن الله لا يغفر الشرك وإذا كان الشرك لا يغفر فيجب الخوف منه هذا **مناسبة الآية** للباب، بمعنى أنه إذا كان لا يغفر، لا يغفر الله عز وجل حينئذ يجب على المرء أن يخاف هذا النوع من الذنب، وهذا مقيد بالإجماع فيما إذا مات على الشرك، وأما إذا تاب منه في حال الحياة قبل الممات حينئذ ينطبق عليه أن التوبة تجب ما قبلها، ومعلوم أن الشرك الأكبر لا يغفر الله لصاحبه إلا بالتوبة، وهذا الذنب على جهة الخصوص لا يتجاوز الله عز وجل عمن ارتكبه ووقع فيه إلا بأن يتوب التوبة الصادقة التوبة النصوحة، قال الله تعالى: ({إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء}).

وأما الشرك الأصغر فهل يغفر بغير التوبة أو لا؟ هذا بناء على هل هو داخل في مفهوم قوله: ({إن الله لا يغفر أن يشرك به}) أو لا؟ ففيه مذهبان للمتأخرين:

الأول: أن الشرك الأصغر يغفر بغير توبة. حينئذ يكون داخلا في قوله تعالى: ({ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء})، ({ما دون ذلك}) يعني ما هو أقل من الشرك الأكبر ومعلوم أن الشرك الأصغر أقل من الشرك الأكبر فيغفر حينئذ بكثرة الحسنات والمصائب وغير ذلك، والشرك الأصغر حكمه كسائر الكبائر كما نقول: بأن الكبائر من مات على كبيرة مرده إلى المشيئة، إن شاء الله عز وجل غفر له وإن شاء أخذه وعذبه، حينئذ يكون الشرك الأصغر من جنس الكبائر من حيث ما يترتب عليه من الحكم، وهذا لا يلزم منه التساوي في الحكم على الحقيقة لأن المراتب ثلاث: شرك أكبر، وشرك أصغر، وكبائر. هذا من حيث الحقيقية، وأما من حيث الأحكام وما يترتب عليها من المغفرة وعدمها فهذه الآية ظاهرها اںتقسيم ذنب لا يغفر إلا بالتوبة، وذنب يغفر بالتوبة، [نعم] ذنب لا يغفر إلا بالتوبة وذنب داخل تحت المشيئة. النوع الأول خصه الله عز وجل بالشرك الأكبر ما عداه داخل في قوله: ({ويغفر ما})، ({ما}) اسم موصول بمعنى الذي حينئذ يكون من صيغ العموم، فمن وقع في الشرك الأصغر فالصحيح أنه داخل في قوله: ({ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء}) حينئذ إما بكثرة الحسنات أو بالمصائب أو نحو ذلك أو يغفره الله تعالى ابتداء رحمته أوسع من كل شيء حينئذ يكون داخلا تحت المشيئة، فالشرك الأصغر كسائر الكبائر وهذا أحد أقوال ابن تيمية رحمه الله تعالى وهو المذهب عند الحنابلة.." (١)

"وفي ((الفتح)): وقد استجاب الله تعالى دعاءه وجعل بنيه أنبياء وجنبهم عبادة الأصنام. هذا يدل على ماذا؟ على أنه اختار أنهم أبناؤه من صلبه. وهذا ما حكاه الطبري عن مجاهد حيث قال: فاستجاب الله لإبراهيم دعوته في ولده. قال: فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته. وإنما دعا إبراهيم عليه السلام بذلك لأن كثيرا من الناس افتتنوا بها. يعني لماذا؟ ما علة الدعاء؟ جاء ما بعده معللا لذلك {رب إنهن أضللن كثيرا} [إبراهيم: ٣٦]. لما رأى إضلال تلك لأصنام لكثير من الناس خاف على نفسه وخاف على بنيه، وهذا سر في الدعاء لم كانت هذه الدعوة {رب إنهن} خرج مخرج التعليل لما سبق، يا رب افتتنوا بها كما قال: {رب إنهن أضللن كثيرا الناس} أي يا رب إن الأصنام أضللن كثيرا من الناس عن طريق الهدى وسبيل الحق حتى عبدوهم وكفروا بك. قال القرطبي: لما كانت سببا للإضلال أضاف الفعل إليهن مجازا فإن الأصنام جمادات لا تفعل {أضللن} هي لا تضل بنفسها ليس لها إرادة في الأصل حينئذ هل هي دعت الناس إلى نفسها؟ [ها] قطعا. إذا لم يحصل منها فعل فهي جمادات، حينئذ أضاف الفعل إليها

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/١٩

لماذا؟ مجازا، فإن الأصنام جمادات لا تفعل، {فمن تبعني} يعني على ما أن عليه من الإيمان بك وإخلاص العبادة لك وفراق عبادة الأصنام {فإنه مني} يعني فإنه مستن بسنتي وعامل بمثل عملي هكذا قال ابن جرير. أي فهو من أهل ديني كما قال القرطبي وكلاهم بمعنى واحد. {ومن عصاني} أي أصر على الشرك قاله القرطبي {فإنك غفور رحيم}، {ومن عصاني} يعني من وقع في الشرك {فإنك غفور رحيم} يعني تغفر له ولو مات على ما هو عليه؟ كيف أصغر؟ قلنا: عبادة الأصنام ليس فيها أصغر مباشرة. {فإنك غفور رحيم} [ها]، {غفور رحيم} يحتمل أنه دعا إبراهيم قبل أن يعلمه الله تعالى أنه لا يغفر الشرك لمن مات عليه هذا احتمال، ويحتمل {فإنك غفور} لمن تاب ولو من الشرك، وأما على ظاهر فلا يستقيم. على ظاهره {ومن عصاني} بأن وقع في الشرك الأكبر الذي هو عبادة الأصنام {فإنك غفور رحيم} لا، قطعا ليس هذا المراد، فإما أن يحمل بأنه دعا قبل أن يعلمه الله تعالى بأن الشرك الأكبر لا يغفره، وأما أن يقال: فإنك غفور لمن تاب، حينئذ الشرك الأكبر المغفرة تتعلق بالتوبة فحسب، وأما إذا مات على الشرك فلا، قيل: هذا قبل أن يعرفه الله أن الله لا يغفر أن يشرك به وقيل: {غفور رحيم} لمن تاب من معصيته قبل الموت، لا بد من هذا أو ذاك.

إذا الشاهد من الآية للباب إذا كان الخليل عليه السلام وهو إمام الحنفاء الذي جعله الله أمة وحده قد كسر الأصنام بيده يخاف أن يقع في الشرك فكيف يأمن الوقوع فيه من هو دونه بمراتب، بل يكون الخوف والدعاء منه أولى من إبراهيم، بل أولى بالخوف منه وعدم الأمر بالوقوع فيه. قال إبراهيم التيمي رحمه الله تعالى: ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم؟ لا أحد، إذا إبراهيم عليه السلام خاف على نفسه البلاء والوقوع في الشرك الأكبر، حينئذ نقول: هذا غيهر من باب أولى وأحرى. وقد بين ما يوجب الخوف من ذلك بقوله: {رب إنهن أضللن كثيرا من الناس}. فالعبرة ليست بالكثرة كما سيأتي في المسائل، فإذا عرف الإنسان ذلك أوجب له الخوف أن يقع فيما وقع فيه الكثير، والعبرة ليست بالكثرة فلا يأمن الوقوع في الشرك إلا من هو جاهل به، وبما يخلصه منه من العلم بالله وبما بعث به رسوله - صلى الله عليه وسلم - من توحيده، والنهي عن الشرك به.

وهذا **مناسبة الآية** للباب. {رب} قال ماذا؟ ({واجنبني وبني أن نعبد الأصنام})، ({أن نعبد}) أي أن نذل ونخضع للأصنام ({نعبد}) أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر أي عبادة الأصنام، حينئذ يعرب على أنه مفعول ثان. لقوله: ({واجنبني}) لأنه تعدى الاثنين والياء هي المفعول الأول. تخصيص الأصنام

هنا في كونها شركا أكبر خرج مخرج الغالب رأن الأصنام إذا قلنا: بأنها لا تشمل الوثن حينئذ خرج القبر نقول: لا، المراد به هنا مثال، بمعنى أن الحكم ليس معلقا بالأصنام فيفهم أن ما عدا الأصنام ليس بشرك أكبر ليس هذا المراد.." (١)

"إذا الحديث ثابت ولا إشكال فيه، وإن أطلقه المصنف ولم يبين درجته لأنه مقبول عنده رحمه الله تعالى. (وفي الحديث: «أخوف ما أخاف عليكم»). «إن» هذا خبر مؤكد بـ «إن»، واسمية الجملة حينئذ ثم مؤكدات، والخبر المذكور يستحق أن يؤكد لأنه متعلق بأعظم ذنب من الكبائر من حيث المنطوق، وأعظم ذنب مطلقا من حيث المفهوم. إذ الخوف من الشرك الأصغر يدل على أن الخوف من الشرك الأكبر من باب أولى وأحرى، حينئذ لا شك في تأكيد الخبر بأن المراد به تأكيد النسبة. إذا «إن أخوف» خبر مؤكد بـ «إن» واسمية الجملة فدل على شدة خوفه – صلى الله عليه وسلم – مما ذكره. وقوله: («أخوف»). فيه **مناسبة صريحة** لما اختاره المصنف رحمه الله تعالى من ترجمة لهذا الباب حيث قال: (باب الخوف من الشرك) ثم أورد آية النساء، ثم أورد آية ({واجنبني وبني}) آية إبراهيم، وهذه أو هاتان الآيتان ليس فيها تصريح بالخوف من الشرك ولكن هذا الحديث فيه مطابقة للباب أو الترجمة، ولذلك اختار المصنف ما وافقه من النص، فيه **مناسبة صريحة** لما اختاره المصنف من ترجمة هذا الباب حيث قال: (باب الخوف من الشرك) وهذا النص مطابق للترجمة وهو واضح، وقد دل على النوعين كما أن الترجمة دالة على النوعين هنا (باب الخوف من الشرك) أي الشرك الأكبر والأصغر بدليل إيراد المصنف رحمه الله تعالى لهذا الحديث تحت الترجمة دل على أنه أراد الشرك الأصغر كما أنه أراد الشرك الأكبر من باب أولى وأحرى. وهذا الحديث يدل على النوعين حينئذ «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» هذا دل بالمطابقة بالمنطوق على أن النبي – صلى الله عليه وسلم – إنما خاف من الشرك الأصغر على أمته، فحينئذ من باب أولى بالمفهوم مفهوم الموافقة نقول: من باب أولى وأحرى فالحكم يكون أولى لأن مفهوم الموافقة يدل على أن المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق كما في قوله تعالى: {فلا تقل لهما أف} [الإسراء: ٢٣] والضرب من باب أولى أن يكون منهيا عنه، وهنا الشرك الأكبر من باب أولى أن يكون مخوفا على الأمة كلها. وقوله: «أخوف». أفعل تفضيل من مادة الخوف، وقد سبق أن الخوف مصدر خاف يخاف خوفا فهو خائف، وهو اسم الفاعل منه، يقال: خاف منه وخاف عليه، تعدى بمن وعلى فهو خائف، وصيغة

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٥/١٩

التفضيل منه أخوف على وزن أفعل، ولذلك رجعت الواو فيه أخوف على وزن أفعل وإن كان الماضي منه خاف لوجود العلة، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فوجب قلب الواو ألفا، وهنا أخوف لم توجد العلة فحينئذ بقيت على أصلها، وهل أفعل التفضيل هنا على بابها أم لا؟ بمعنى أن ثم شيئا خافه النبي – صلى الله عليه وسلم – على الصحابة وعلى أمته عموما وهو كثير، خوفه عليه الصلاة والسلام على أمته من المعاصي على جهة العموم، ومن الشرك الأكبر كذلك دال عليه بمفهوم الموافقة، حينئذ نقول: هل المراد هنا الخوف متعلق بالشرك بنوعيه؟ أو ثم أمور أخرى كذلك؟

نقول: لا، ثم أمور أخرى وهو الوقوع في المعاصي، لأن المسلم من حيث هو لو كان صحابيا ليس معصوما من أن يقع في كبيرة ولو كانت دون الشرك الأصغر أو ما هو دون من الكبيرة إذا أصر عليها ووصلت إلى حد الكبيرة. إذا أفعل التفضيل هنا على بابها لأن ثم مخوفا كثيرا على الصحابة وعلى غيرهم منه ما هو معصية، ومنه ما يصل إلى الشرك الأصغر، ومنه ما قد يصل إلى الشرك الأكبر فهي على بابها، فالنبي – صلى الله عليه وسلم – يخاف على الأمة كلها من الذنوب، وخوفه من الشرك الأصغر أعظم، وخوفه من الشرك الأكبر أعظم وأعظم، لكن لماذا نص على الشرك الأصغر دون الأكبر؟ لما سيأتي بيانه.." (١)

"تقرر من ذلك الكلام أن قوله – صلى الله عليه وسلم –: («أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»). فيه تنبيه إلى أن الشرك الأكبر أشد خوفا وإن ضعف الداعي أو عدم، يعني من حيث الخوف هو أشد ولا شك، لكن كونه لم ينص ... عليه – صلى الله عليه وسلم – في كلامه لما ذكرناه سابقا.

وذكر ابن قاسم في ((الحاشية)) قوله: وإذا كان – صلى الله عليه وسلم – يخافه على أصحابه الذين وحدوا الله ورغبوا إلى ما أمروا به وهاجروا وجاهدوا وعرفوا ما دعاهم إليه نبيهم – صلى الله عليه وسلم – فكيف لا يخافه وما فوقه من لا يدانيهم ومن لا نسبة له إليهم في علم ولا عمل. ولا يقال: بأن النبي – صلى الله عليه وسلم – خاطب الصحابة ولم يرد به الحقيقة وإنما من باب الإشارة إلى غيرهم. لا، وإنما الخطاب محمول على حقيقته فخافه على الصحابة بأعيانهم، حينئذ غيرهم من باب أولى وأحرى.

مناسبة الحديث للباب ظاهرة فالآيتان السابقتان في الخوف من الشرك الأكبر وهذا الحديث نص في الخوف من الشرك الأصغر، فدل على أن المصنف أراد بالترجمة الشرك بنوعيه، وقد ذكرنا فيما سبق أن بعضهم خصه بالشرك الأكبر وليس كذلك.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٣/٢٠

ما يؤخذ من الحديث:

أولا: شدة الخوف من الوقوع في الشرك الأصغر وذلك من وجوه:

أولا: لقوله – صلى الله عليه وسلم – («أخوف») أي أتى بأفعل التفضيل.

ثانيا: توكيد الخبر بـ «إن»، واسمية الجملة التأكيد يكون للزيادة والتقوية.

ثالثا: أنه خاطب به الصحابة حقيقة وهم أكمل الأمة إيمانا علما وعملا فمن دونهم من باب أولى وأحرى.

ثانيا: دل الحديث على شفقته – صلى الله عليه وسلم – على أمته وحرصه على هدايتهم والنصح لهم.

ثالثا: أفاد الحديث أن الشرك ينقسم إلى قسمين: أكبر، وأصغر. لقوله: («الشرك الأصغر») ووجه الاستدلال كما ذكرناه في السابق لأنه مركب هنا مركب توصيفي والشرك جنس قدر مشترك بين الأكبر والأصغر فلما قال: («الأصغر») دل على أن ثم ما يقابله بالمفهوم وهو الأكبر.

[ثالثا] أن من الشرك الأصغر الرياء. وسيأتي الرياء مفصلا في بابه.

الحديث الثاني من أحاديث الباب قال المصنف رحمه الله تعالى: (وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «من مات وهو يدعو (١) من دون الله ندا دخل النار» [رواه البخاري]). ورواه البخاري في الحديث صحيح لا نحتاج إلى تخريج. قوله: («من مات وهو يدعو [لله ندا] أو [يدعو من دون الله] ندا»). روايتان («من») هذه شرطية وهي من ألفاظ العموم، حينئذ تشمل ماذا؟ تعم ماذا؟ تعم الذكر والأنثى، تعم العالم وغير العالم، تعم العامد وغير العامد، يعني ليس الحكم خاصا بالجاهل، أو ليس الحكم خاصا بغير المتعمد، وإنما الحكم عام، كل من مات سواء مات وهو يعلم الحكم الشرعي أو لا يعلم الحكم الشرعي حينئذ مآله ما رتبه النبي – صلى الله عليه وسلم – على ما ذكر. إذا («من») شرطية وهي من ألفاظ العموم، تعم الذكر والأنثى والعالم وغيره والعامد وغيره، و («مات») فعل الشرط وجوابه («دخل النار»).

(«مات») الموت مفارقة الروح للبدن فهو شيء وجودي وليس بشيء عدمي كما يدعيه البعض ويذكرون أمثلة لذلك في البلاغة وغيرها.

---

(١) وفي رواية: [لله ندا].." [1]

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٩/٢٠

"وفي ((الفتح)): أن يجعلوا لله ندا في العبادة يدعوه ويسأله ويستغيث به، ويستغيث به هذا في دعاء المسألة، فحينئذ حمله على الشرك الأكبر فحسب، وكما سبق تقريره أن اتخاذ الند يكون على قسمين: أن يجعله لله شريكا في أنواع العبادة أو بعضها، فلا يشترط أن يصرفوا كل العبادة بل المراد بعض العبادة وصرف بعضها لغير الله ... شرك وذاك أقبح المناهي

أن يجعله لله شريكا في أنواع العبادة أو بعضها، وهو الشرك الأكبر وهو المراد بالحديث هنا، حينئذ لا تفصيل.

النوع الثاني من اتخاذ الند ما كان من نوع الشرك الأصغر كما ذكرناه سابقا في أحسن تعريف للشرك الأصغر بأنه اتخاذ الند لكن هذا الاتخاذ لم يصل إلى حد صرف العبادة لغير الله تعالى. ما كان من نوع الشرك الأصغر كقول الرجل ما شاء الله وشئت، ولولا الله وأنت، وكيسير الرياء، فقد ثبت أن النبي – صلى الله عليه وسلم – سمى الشرك الأصغر تنديدا كما جاء في الحديث الذي قال له الرجل: ما شاء الله وشئت. قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «أجعلتني لله ندا». ولا شك أن قوله: ما شاء الله وشئت. ليس بشرك أكبر ليس بتنديد كامل من كل وجه وإنما هو شرك أصغر ومع ذلك قال له النبي – صلى الله عليه وسلم –: «أجعلتني لله ندا». فدل ذلك على أن الشرك الأصغر فيه تنديد كما أن الشرك الأكبر فيه تنديد، لكن ثم فرق بين التنديد والتنديد، التنديد الذي في الشرك الأصغر لا يصل إلى حد العبودية: «أجعلتني لله ندا، بل ما شاء الله وحده». رواه أحمد وابن أبي شيبة والبخاري في ((الأدب المفرد)) والنسائي وابن ماجه.

قوله: («دخل النار»). هذا جواب الشرط، وسبق معنا الدخول نحو في (باب فضل التوحيد) أي خالدا («دخل النار») خالدا مخلدا في النار، لماذا؟ لكون الحكم هنا مرتبا على الشرك الأكبر («من مات وهو يدعو من دون الله ندا») يعني سوى الله تعالى («ندا») هذا نكرة في سياق الشرط حينئذ يعم كل ند سواء كان ملكا نبيا حيا ميتا .. إلى آخره، شجرة حجرة، نقول: هذا كله داخل في الند. فدل ذلك على أن قوله: («دخل النار»). المراد به التأبيد إذ شأن ذلك الذنب الذي هو الشرك الأكبر أن يرتب عليه الخلود في النار، لكن قوله: («دخل النار»). («دخل») هذا فعل ولا شك أن الفعل من باب الإطلاق، حينئذ يحتمل أنه دخولا أوليا ويحتمل أنه دخول ثانويا، حينئذ ما الذي عين ورجح؟ الذي عين المرتب عليه فعل الشرط. ثانيا: من خارج. وهو قوله جل وعلا: {إن الله لا يغفر أن يشرك به} [النساء: ٤٨] فدل على أنه غير مغفور له، كذلك قوله تعالى: {إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار} [المائدة: ٧٢]

ومن حرم الله عليه الجنة حينئذ كانت النار له مستقرا مؤبدا فيها أبد الآباد.
إذا («دخل النار») نقول: هذا جواب الشرط أي خالدا مع أن دخل فعل وهو مطلق، لكن لما رتبه على فعل، فعل الشرط هو شرك أكبر قيد النص به، كذلك قيد النص من خارج بقوله تعالى: {إن الله لا يغفر أن يشرك به}، وبقوله: {إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار} وهذه العقوبة («دخل النار») على جهة التأبيد لأنه مشرك بالله شركا أكبر، وهذا كما سبق في ما سبق أن الحديث مقيد بمن مات ولم يتب، وأما من تاب فهذا توبته بشرطها مقبولة إن شاء الله تعالى، فإن تاب تاب الله تعالى عليه.
مناسبة الحديث للباب: فيه تخويف من الشرك ببيان عاقبة المشرك ومصيره إذا مات على ما هو عليه دون توبة.
أفاد الحديث:
أولا: التخويف من الشرك والتحذير منه.
ثانيا: بيان حقيقة الشرك الأكبر «من مات وهو يدعو لله ندا»، («من مات وهو يدعو من دون الله ندا») هذا تعريف بيان لحقيقة الشرك فلا نحتاج إلى أن يأتي صوفي يبين لنا ما هو الشرك، فيقيده بالشرك في الربوبية نقول: هذا باطل. لماذا؟ لأن حمل الشرك وجعله مطابقة على الشرك في الربوبية ليس هو الذي عناه الشارح، وإنما عنى صرف العبادة لغير الله تعالى («من مات وهو يدعو من دون الله ندا») الدعاء عبادة ودعاء مسألة على التفصيل السابق.." (١)

"لا يدخل الجنة، هذا إن سلمنا بأنه يمكن ألا يشرك ولا يوحد، بمعنى أنه ترك التوحيد وترك الشرك. إن سلم، إن سلم أنه موجود حينئذ نقول: لا يدخل في النص. اقتصر على نفي الشرك وإلا لا يتصور اجتماع الشرك في شخص واحد مع التوحيد، ونفي الشرك أو ترك الشرك وترك التوحيد معا في شخص واحد، إما هذا وإما ذاك، فهما نقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان، إما موحد وهذا لا يوصف بكونه موحدا إلا إذا تخلص من الشرك الأكبر بحذافيره، فإن لم يكن كذلك فحينئذ فهو مشرك شركا أكبر. قال غيره: اقتصر على نفي الشرك لاستدعائه التوحيد بالاقتضاء. بمعنى أنه لا يمكن أن يأتي بترك الشرك إلا إذا أتى بالتوحيد، فحينئذ دلالة الاقتضاء هنا معتبرة، دل هذا النفي («من لقي الله لا يشرك به شيئا») أنه جاء بالتوحيد فدل على

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١١/٢٠

ذلك بالاقتضاء، واستدعائه إثبات الرسالة باللزوم لأنه لا يمكن أن يكون موحدا وهو غير مؤمن بالنبي – صلى الله عليه وسلم – أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله متلازمتان، من آمن بالأولى لزمه الإيمان بالثانية والعكس بالعكس، وأما أن يؤمن بالأولى ولا يؤمن بالثانية هذا لا وجود له، في الشرع لا وجود له، حينئذ نقول: من كذب بالنبي – صلى الله عليه وسلم – ولم يقبل رسالته فهو غير موحد، حينئذ دل ذلك على استلزام بطلان الشهادة الأولى. واستدعائه إثبات الرسالة باللزوم إذ من كذب رسل الله فقد كذب الله، ومن كذب الله فهو مشرك، وهو كقولك: من توضأ صحت صلاته. من توضأ صحت صلاته. ولو صلى هكذا؟ مع شروطها. إذا يذكر الحكم معلقا على شيء ولا يلزم منه النفي لجميع الشروط والأركان الباقية، وهو كقولك: من توضأ صحت صلاته. أي مع سائر الشروط، فالمراد: من مات حال كونه مؤمنا بجميع ما يجب الإيمان به إجمالا في الإجمال وتفصيلا في التفصيل.

مناسبة الحديث للباب فيه التغليظ في النهي عن الشرك مما يوجب شدة الخوف منه.

[ودل الحديث] أما الجملة الثانية فهي واضحة كما سبق («ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار»)، («يشرك به شيئا») إن كان المراد به الشرك الأكبر فالدخول على التأبيد، وإن كان الشرك الأصغر فهو تحت المشيئة.

دل الحديث على أمور:

أولا: وجوب الخوف من الشرك. لأن النجاة من النار مشروطة بالسلامة منه، لأنه قال: («لقي الله لا يشرك به شيئا»). لا بد أن يسلم من الشرك من أجل أن يسلم من النار («دخل الجنة»)، («ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار»).

ثانيا: ليست العبرة بكثرة العمل وإنما العبرة بالسلامة من الشرك.

ثالثا: بيان معنى كلمة التوحيد وأنه ترك الشرك وإفراد الله بالعبادة، فمن لم يترك الشرك فليس بموحد لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – نص على الشرك هنا («لقي الله لا يشرك به شيئا»). وقال: («لقيه يشرك به شيئا دخل النار»). إذا ولو كان من أعلم الناس، ولو كان من أعبد الناس ووقع في الشرك الأكبر عبادته لا تنفعه البتة.

ثم قال المصنف رحمه الله تعالى: (فيه مسائل: الأولى: الخوف من الشرك). وهذا واضح بين لأنه هو عين الترجمة، وهذا لقوله تعالى: {إن الله لا يغفر أن يشرك به} [النساء: ٤٨] وهذا فيه خوف من الشرك ولقوله عن إبراهيم عليه السلام ({واجنبني وبني أن نعبد الأصنام} ... [إبراهيم: ٣٥]) ولقوله – صلى الله عليه

وسلم -: («أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر». فسئل عنه فقال الرياء»). كلها دلت على هذه النصوص والأحاديث التالية دلت على وجوب الخوف من الشرك، فبين الرب أنه لا يغفره لمن لم يتب منه، وهذا يوجب الخوف والذعر والحذر منه، بل الباب كله يدل على هذه المسألة وهي الخوف من الشرك.

وقوله: (الخوف من الشرك) أي بنوعيه الأكبر والأصغر، ولذا نوع المصنف بالأدلة للدلالة على أن الواجب هو الخوف منهما معا.

المسألة (الثانية: أن الرياء من الشرك). لقوله (فسئل عنه، فقال: «الرياء»). [الثالثة] ولكن المصنف هنا رحمه الله تعالى وافق النص لأنه قال أن الرياء من الشرك. يعني من جنس الشرك بقطع النظر عن كونه أصغر أو أكبر.

ثم قال في (الثالثة: أنه من الشرك الأصغر). والمراد به يسير الرياء. قد يأتي باب خاص بذلك.." (١)

"عناصر الدرس

* باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وشرح الترجمة.
* ما هي الدعوة التي قصدها المصنف - رحمه الله تعالى -؟
* هل الترتيب في الدعوة توقيفي أم أمر مرجعه للاجتهاد؟
* قوله تعالى: "قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني" الآية.
* أقوال المفسرين في الآية.
* إعراب قوله تعالى: "أدعوا إلى الله".
* استخرج المصنف - رحمه الله - ست مسائل من هذه الآية.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله)

هذا هو الباب الخامس من أبواب كتاب ((التوحيد)) لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، (باب الدعاء) وفي بعض النسخ وإن لم تكن مشهورة: (باب الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله).

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٤/٢٠

وإن كان أكثر الشراح على اللفظ الأول وهو الدعاء وهما بمعنى.

الأول **مناسبة الباب** لما قبله، قال في ((التيسير)): لما بين المصنف رحمه الله تعالى الأمر الذي خلقت له الخليقة هذا في الباب الأول وفضله وهو التوحيد، وذكر الخوف من ضده الذي هو الشرك، وأنه يوجب لصاحبه الخلود في النار، نبه بهذه الترجمة على أنه لا ينبغي لمن عرف ذلك أن يقتصر على نفسه كما يظن الجهال، وقوله: لا ينبغي. بمعنى أنه يحرم، وليس المراد بقوله: لا ينبغي. أنه مما يرادف المستحب أو ما يقال فيه لا ينبغي فعل كذا حينئذ له تركه، إنما المراد به لا ينبغي بمعنى يحرم، وهذا الأصل في ورودها في الشرع {وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا} [مريم: ٩٢]، وذكر ابن القيم وغيره رحمه الله تعالى أنه ما ينبغي أو لا ينبغي هذه أعلى درجات التحريم، بل هي أشد في التحريم اللفظي التحريم فقوله هنا في ((التيسير)) نبه بهذه الترجمة على أنه لا ينبغي، يعني: يحرم، لمن عرف ذلك أن يقتصر على نفسه كما يظن الجهال، ويقولون: اعمل بالحق واترك الناس وما يعنيك من الناس، بل يدعو إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن كما كان ذلك شأن المرسلين وأتباعهم إلى يوم الدين، هذا هو الأصل في دعوة المرسلين أو بالرسل وأتباعهم أنهم يدعون إلى التوحيد وهو أصل الأصول الذي يجب الدعوة إليه.." (١)

"وقال ابن السعدي رحمه الله تعالى في ((القول السديد)): وهذا الترتيب. ترتيب المصنف والتبويب هذا أعجب كل الشراح لأن له مغزى وله لصوق بالدعوة الصحيحة الدعوة إلى التوحيد، إذ يجهل البعض أنه إذا كمل نفسه بالتوحيد أنه يمكن أن يترك الدعوة إلى التوحيد، وأنه قد كمل توحيده، وليس الأمر كذلك، بل من لم يدع إلى التوحيد توحيده ناقص، من لم يدع إلى التوحيد فإيمانه ناقص وكل بحسبه. قال رحمه الله: وهذا الترتيب الذي صنعه المؤلف في هذه الأبواب في غاية المناسبة. إلى أن قال رحمه الله: فإنه لا يتم التوحيد حتى يكمل العبد جميع مراتبه. لا يكمل التوحيد في العبد في نفسه حتى يكمل جميع مراتبه، ولا شك أن مراتب التوحيد ثلاثة:

أصل التوحيد الذي به يتميز عن المشرك بمعنى أنه لو تركه لترك الدين وانتقل إلى ملة المشركين.

الثاني: الكمال الواجب الذي يعتبر نقصا ويترتب عليه القدح في التوحيد من حيث الإثم ولكن لا يترتب عليه الخروج من الدين.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٢١

الثالث: الكمال المستحب، فإذا كمل نفسه بالمرتبتين الأولى والثانية تعلق به الحكم وأما المرتبة الثالثة وهي مرتبة الكمال المستحب فهي التي عنون لها المصنف فيما سبق (باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب) أي ولا عذاب. قال رحمه الله: فإنه لا يتم التوحيد حتى يكمل العبد جميع مراتبه ثم يسعى في تكميل غيره، وهذا هو طريق جميع الأنبياء. أوحى الله عز وجل إليهم العلم بالتوحيد وكانوا موحدين بل هم غاية وأكمل الموحدين، ثم بعد ذلك اتجهوا إلى أقوامهم وأممهم فدعوا الناس إلى التوحيد ولم يقدموا عليه شيئا البتة، فدعوتهم مبتدئة بالتوحيد ومختتمة بالتوحيد. وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في ((القول المفيد)): هذا الترتيب الذي ذكره المؤلف من أحسن ما يكون لأنه لما ذكر توحيد الإنسان بنفسه ذكر دعوة غيره إلى ذلك، لأنه لا يتم الإيمان إلا إذا دعا إلى التوحيد. لا يتم الإيمان بمعنى أنه الإيمان الواجب وليس المراد الإيمان المستحب لأن من ترك واجبا عاد ذلك الترك إلى الإيمان الواجب فنقص، فحينئذ يترتب عليه الإثم لأنه ترك واجبا من واجبات الإيمان، ولذلك كما قال ابن تيمية رحمه الله تعالى لا ينفى الإيمان في الشرع سواء كان في الكتاب والسنة إلا إذا ترك واجبا، «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه». فمحبة الخير للمسلمين أفرادا ومجتمعات هذا من الواجبات، فإذا تركه يكون نقصا وقدحا في توحيده، إذا لأنه لا يتم الإيمان إلا إذا دعا للتوحيد قال تعالى: {والعصر * إن الإنسان لفي خسر* إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر}. وهذه هي المسائل الأربعة التي عنون لها المصنف رحمه الله تعالى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في رسالته المفردة في تلك المسائل الأربع، وذكر دليل الوجوب سورة العصر لأنه مقابل للخسران، {والعصر} هذا قسم من الرب جل وعلا {إن الإنسان} كل إنسان {لفي خسر} لفي هلاك ونقص وعذاب في الدنيا والآخرة ولم يستثن إلا من اتصف بهذه الصفات الأربع، وهذه الصفات الأربع واجبة، لماذا؟ لأن ترك الخسران وعدم مجانبته واجب، ولا يتم ترك المحرم الذي هو الوقوع في الخسارة في الدنيا والآخرة إلا بفعل هذه الأمور الأربعة.

فما به ترك المحرم يرى ... وجوب تركه جميع من درى

حينئذ نقول: هذا يعتبر من الواجبات.." (١)

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٤/٢١

"ثم قال رحمه الله تعالى: فلا بد مع التوحيد من الدعوة إليه وإلا كان ناقصا. ثم قال: والدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله من تمام التوحيد ولا يتم التوحيد إلا به. إذا كل من شرح هذا الباب أو هذا الكتاب استحسن صنيع المصنف رحمه الله تعالى ورأى أن ترتيبه للأبواب الست الأولى في غاية المناسبة، إذ بعضها مبني على بعض، إذا لا بد من الدعوة إلى التوحيد، إذ هو حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله، إذ الشهادة كما سيأتي في الباب التالي تستلزم الإخبار، لا بد من إذا قيل: أشهد. بمعنى أعتقد بقلبي وأنطق بلساني مخبرا غيري، فلا تحقق الشهادة إلا بهذه الأركان الثلاثة أو يزيد عليها شيء مما يأتي تفصيله في محله، لا بد من الاعتقاد وإلا لو أخبر بشيء لا يعتقده لا يكون شاهدا، ولا بد من النطق ولا بد من الإخبار، وهنا الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله، إذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله. وأعتقد بقلبه ونطق بلسانه ولم يخبر غيره صار قدحا ونقصا في دعوى الشهادة، إذ الشهادة تستلزم الإخبار إخبار الغير بما دلت عليه، كما سيأتي بمعناها في الباب التالي وإلا لا تكون شهادة، يعني: بالمعنى الكامل الواجب، ثم ذكر بعض الشراح لطيفة في التبويب وهي أن ما بعد هذا الباب هو تفسير للتوحيد، ما سيأتي في الباب السادس باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله، ثم ذكر في المسائل وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب، فالأساس الذي ينطلق منه كتاب التوحيد هو الأبواب الخمسة الأولى هي التأصيل وهي التقعيد، ثم بعد ذلك كما قال المصنف: وشرح هذه الترجمة ما يأتي بعدها من الأبواب. حينئذ ذكر المصنف هنا هذا الباب، [ثم بعد ذلك ذكر نعم] ثم ذكر بعض الشراح لطيفة وهي أن ما بعد هذا الباب هو تفسير للتوحيد وبيان أفراده، وتفسير للشرك وبيان أفراده، حينئذ تكون الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وإلى التوحيد دعوة إلى تفاصيل ذلك، بمعنى أن مراد المصنف في تقديمه لهذا الباب على الباب التالي وما يأتي من الأبواب الشارحة لأصول التوحيد مسألة مسألة الأبواب الشارحة لمعنى الشرك، وأفراده مسألة مسألة مراد المصنف الدعوة إلى التوحيد تفصيلا لا إجمالا، إذ قد يدعو الداعي إلى التوحيد ويقول: وحدوا الله. ونحن نوحد الله ونتبرأ من الشرك، لكن لا يدخل في التفاصيل، لأنه لو دخل في التفاصيل لوقع في مواجهة مع الخلق، وهؤلاء قد لا يقبلون منه تلك التفاصيل، فالكل يدعي أنه موحد والكل يدعي أنه على ملة الإسلام وأنه على طريقة خاتم الأنبياء والمرسلين، لكن ثم أفراد من أنواع التوحيد لا يسلم بها، وثم أفراد من أنواع الشرك لا يسلم بها، وحينئذ يقع النزاع مع الخلق، فمراد المصنف هنا رحمه الله تعالى الدعوة إلى التوحيد إجمالا، وقد بين لك بهذا الباب الخامس وجوب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله، ثم ذكر في الباب

الذي يليه ما المراد بالتوحيد لأن له حقيقة شرعية، ثم أردفه بعشرات الأبواب كلها تفصيلا للتوحيد لأفراد التوحيد وتفصيلا للشرك لأفراد الشرك، فحينئذ الدعوة التي أرادها المصنف ليست دعوة إجمالية، فإنما المراد بها الدعوة إلى التوحيد على جهة التفصيل والنهي عن الشرك وهو مضاد أو نقيض التوحيد على جهة التفصيل، فتكون حينئذ الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وإلى التوحيد دعوة إلى تفاصيل ذلك، لأن هناك من يسلم بالدعوة إلى التوحيد إجمالا ولكن إذا أتى التفصيل في بيان مسائل التوحيد أو جاء التفصيل في بيان أفراد الشرك فإنهم يخالفون في ذلك، وتغليبهم نفوسهم في مواجهة الناس في حقائق أفراد التوحيد وأفراد الشرك، وخلاصة الأمر أن الدعوة إلى التوحيد دعوة تفصيلية وليست إجمالية، وأما الإجمال فيهتم به الكثير فيقولون: ندعو إلى التوحيد ونتبرأ من الشرك، لكن لا يذكرون تفاصيل ذلك خوفا من مواجهة الناس والوقوع في المعارك معهم، ولذلك قد تواجه صوفيا وتبين له التوحيد وتحذره من الشرك فيقول: نعم نحن موحدون ونحذر من الشرك. لكن إذا دخلت معه في مسائل الاستغاثة بالنبي – صلى الله عليه وسلم – حينئذ تقع في مواجهة ونحو ذلك، إذا تبويب المصنف هنا في غاية الحسن رحمه الله تعالى رحمة واسعة.." (١)

"قوله: {وسبحان الله} سبحان مفعول مطلق عامله محذوف وجوبا تقديره أسبح، أسبح سبحانه والمعنى كما قال الطبري فيما سبق أي قل تنزيها لله تعالى وتعظيما له من أن يكون له شريك في ملكه أو معبود سواه في سلطانه، وقريب منه قول ابن كثير رحمه الله تعالى، ... {وما أنا من المشركين} يعني: لست من المشركين، فما هنا نافية تعمل عمل ليس، و {أنا} اسمها و {من المشركين} متعلق بمحذوف خبر لها، وهذه الجملة في المعنى توكيد لما قبلها، لأن التوحيد معناه نفي الشرك كما ذكرنا أن ابن جرير فسر قوله: {أدعو إلى الله}. أي: إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله، إذا {وما أنا من المشركين} داخل في مفهوم قوله: {أدعو إلى الله}. لأنه لا يتم التوحيد إلا بالنفي للشرك وأهله، والبراءة من الشرك ومن أهله، ما نافية تعمل عمل ليس أي: وأنا بريء من أهل الشرك به، لست منهم ولا هم مني، وفي ((حاشية ابن القاسم)) رحمه الله تعاىى {وما أنا من المشركين} في الاعتقاد والعمل والمسكن. يعني: يعم كل الأحوال لست من المشركين لا في اعتقادهم لا أعتقد ما يعتقدون، ولا في العمل لا أعمل معهم لا نشترك أبدا في عمل واحد ولو كان في الدعوة إلى الله عز وجل، ولو كان في الدعوة إلى الله تعالى، والمسكن كذلك لا يساكن المشركين لست منهم ولا هم مني هذا تحقيق للبراءة بأي نسبة كانوا بحيث لا يعد منهم بوجه من

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٥/٢١

الوجوه إن نظر في الاجتماعات فليس منهم هكذا، قال ابن القاسم: إن نظر في الاجتماعات فليس منهم، وإن جلسوا في المجالس فليس منهم، وإن خرجوا إلى المحافل فليس منهم، فليس منهم في أي حال من الأحوال. ثم قال: وفيه وجوب الهجرة وهو معلوم من الكتاب والسنة والإجماع. يعني يقال: {وما أنا من المشركين} إذا وجبت الهجرة، وبذلك يظهر وجه المطابقة بين الآية والترجمة.

الحاصل: أما معنى الآية المعنى الإجمالي للآية يأمر الله تعالى رسوله - صلى الله عليه وسلم – أن يخبر الناس عن طريقته وسنته أنها الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله على علم ويقين وبرهان، وكل من اتبعه يدعو إلى ما يدعو إليه على علم ويقين وبرهان، وأنه هو وأتباعه ينزهون الله عن الشريك في ملكه، والشريك به، وعن الشريك له في عبادته ويتبرأ ممن أشرك به وإن كان أقرب قريب، وهذا يجعل هذه الآية لك ميزان، هل أنت من هذا المسلك أو على هذا المسلك أو لا؟ حينئذ تتنبه، وقد اتضح من ذلك **مناسبة الآية** للباب وأن الله تعالى ذكر في هذه الآية طريقة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأتباعه وهي الدعوة إلى الشهادة على علم لما يدعون إليه وفيها وجوب الدعوة كما قال المصنف رحمه الله تعالى، وفيها وجوب الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله الذي هو موضوع الباب، والمصنف رحمه الله تعالى استخرج على هذه الآية ست مسائل من الثلاثين الآتي ذكرها، وهي قواعد للدعوة وأصولا لها فكل مسألة هي قاعدة مستقلة بنفسها.." (١)

"قوله: («واتق دعوة المظلوم») هذا الحديث فيه فوائد كثيرة جدا من حيث الأحكام لكن ليس محله هنا («واتق دعوة المظلوم») أي احذر دعوة المظلوم واجعل بينك وبينها وقاية بفعل العدل وترك الظلم، («واتق دعوة المظلوم») المظلوم [يقابله] الظلم يقابله العدل إذا لا يكون تركه الدعوة هنا أو مجانبة الدعوة دعوة المظلوم إلا بإقامة العدل بفعل العدل وترك الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم.

وفيه تنبيه على المنع من جميع أنواع الظلم لأنه قال: المظلوم بأي شيء؟ أطلق هنا فإذا أطلق حينئذ صار عاما، وفيه تنبيه على المنع من جميع أنواع الظلم، والنكتة في ذكره عقب المنع من أخذ الكرائم الإشارة إلى أن أخذها ظلم («فإياك وكرائم أموالهم»). ثم قال: («واتق دعوة المظلوم») لم ذكر هذه الجملة بعد إياك بعد التحذير، لماذا؟ لأنه لو أخذ كرائم أموالهم ظلمهم، وإذا ظلمهم دعوا عليهم. إذا («واتق دعوة المظلوم»)، ... («فإي اك») هذا صيغة تحذير ويفيد التحريم عند الأصوليين. وقال بعضهم: عطف («واتق») على

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٧/٢١

عامل إياك المحذوف وجوبا («فإياك وكرائم أموالهم»). قلنا: إياك، وإياك هنا («وكرائم») منصوب بفعل محذوف، («واتق») هذا معطوف عليه، وفهمنا من هذا العطف أن أخذ كرائم الأموال ظلم، حينئذ يترتب عليه دعوة المظلوم («واتق دعوة المظلوم»)، حينئذ جاء العطف على بابه لأن الأصل في الواو أنها تفيد التشريك شركت ماذا بماذا هنا؟ شركت أن أخذ المال كالكرائم هذا ظلم حينئذ («اتق دعوة المظلوم») لأنه لا بد من مناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه، سواء كان في المفردات أو في الجمل، فالتقدير اتق نفسك أن تتعرض للكرائم وأشار بالعطف إلى أن أخذ الكرائم ظلم ولكنه عمم إشارة إلى التحرز عن مطلقا عمم ماذا؟

المظلوم، ولم يبين ظلم بأي شيء، ظلم بأخذ الكرائم وبغيرها، والنص عام.

قوله: («فإنه ليس بينها وبين الله حجاب») الفاء للتعليل كذلك إن («فإنه») الفاء للتعليل و («إن») إذا جاءت بعد النهي وبعد الأمر تفيد التعليل، من مسالك التعليل عن الأصوليين إن واختلف في أن، إن واضحة بينة بعد الأمر وبعد النهي حينئذ نقول: هذه أفادت التعليل من جهتين هنا: الفاء، وإن.

والضمير («فإنه») هذا ضمير القصة والشأن، فإن («فإنه») أي الشأن («ليس بينها وبين الله حجاب») يعني: ليس بين دعوة المظلوم وبين الله تعالى مجيب الدعاء حجاب. أي لا تحجب عن الله تعالى بل ترفع إليه فيقبلها، وإن كان عاصيا كان المظلوم عاصيا كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند أحمد مرفوعا «دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرا ففجوره على نفسه». قال الحافظ: إسناده حسن.

وقال أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى: هذا وإن كان مطلقا فهو مقيد بالحديث الآخر ... («واتق دعوة المظلوم») بمعنى أنه مجابة، ظاهر النص أنها مجابة كل مظلوم دعا أجيبت دعوته، لكن قال أبو بكر بن العربي: إن هذا وإن كان مطلقا في ظاهره فهو مقيد بالحديث الآخر: أن الداعي على ثلاثة مراتب:

١ - إما أن يعجل له ما طلب.

٢ - وإما أن يدخر له أفضل منه.

٣ - وإما أن يدفع عنه من السوء مثله.

وهذا كما قيد مطلق قوله تعالى: {أمن يجيب المضطر إذا دعاه} [النمل: ٦٢] ظاهره أنه مطلقا، جاء قوله تعالى: {فيكشف ما تدعون إليه إن شاء} [الأنعام: ٤١] إذا مقيد بالمشيئة، قد يدعو وهو مضطر ولا يجابون، ولا يجاب أو تجاب دعوته، لم يقع في هذا الحديث بعد أن ذكرنا ما سبق لم يقع في هذا

الحديث ذكر الصوم والحج وإنما ذكر الشهادتين وذكر الصلاة والصوم، ومعلوم أن أركان الإسلام خمسة، ومعلوم أن بعث معاذ كان في آخر الأمر ولذلك لم يعد إلا بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا الحج قد فرض والصيام من باب أولى، فلم لم يذكر الصوم والحج في هذا الحديث؟

لم يقع في هذا الحديث ذكر الصوم والحج مع أن بعث معاذ كان في آخر الأمر كما تقدم، فأشكل ذلك على كثير من العلماء. وأجاب ابن الصلاح رحمه الله تعالى: بأن ذلك تقصير من بعض الرواة. يعني: بعض الرواة قصر يعني قالها النبي - صلى الله عليه وسلم - لكن لم يروها ذلك الراوي لم ينشط.." [١]

"الثالث، لأنه من باب قتل، وإذا كان من باب قتل همزة الوصل تكون محركة بالضم مناسبة لها بضمة العين، أخرج أقعد، أليس كذلك؟ قعد يقعد، خرج يخرج أخرج، أقعد تضم الهمزة مناسبة بينها وبين العين، هنا كذلك نفذ ينفذ مثل خرج يخرج، إذا تقول: انفذ. بضم الفاء، انفذ بضم الفاء من باب خرج نفذ ينفذ يقال: نفذ الأمر نفوذا ونفاذا مضى، ونفذ الكتاب إلى فلان وصل إليه، والمراد هنا الأول، يعني مضى، أي امض، والمراد هنا الأول، أي امض و («رسلك») بكسر الراء وسكون السين رس رسلك، والرسل الرفق والتؤدة يقال: على رسلك. أي ترفق واتئد، أي امض برفق وتؤدة من غير عجلة، يقال لمن يعمل الشيء برفق: على رسلك، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - في ذلك الرجلين الذين يصرعا: «على رسلكما». يعني على مهل. وفي ((القول المفيد)) مأخوذ من رسل الناقة، أي حليبها يحلب شيئا فشيئا، يحتمل هذا ويحتمل ذاك، («حتى تنزل بساحتهم») الساحة الفناء، أي حتى تنزل بفناء أرضهم، وهو ما حولها، ولذلك يقال: ساحة القوم وسوحهم ما قرب من حصونهم.

ليست هي الحصون، وإنما هي الساحة التي تكون فناء قبل الحصون، يعني قريبة منهم، ونزل («حتى تنزل») نزل نزولا هبط من علو إلى سفل، يقال: نزل بالمكان وفيه حل.

وفيه الأدب عند القتال، فقال: («حتى تنزل بساحتهم»). وقال: («على رسلك»). فيه أدب عند القتال وترك العجلة والطيش والأصوات التي لا حاجة إليها، وهذا عام في كل مجامع الناس.

وفيه أمر الإمام عماله بالرفق من غير ضعف ولا انتقاض عزيمة كما يشير إليه قوله: («حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام»). هذا الشاهد من هذا الحديث لأنه قال: (باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله الله). (ثم)، يعني إذا نزلت بساحتهم («ادعهم إلى الإسلام»)، والضمير في قوله: («ادعهم إلى») من؟ أهل خيبر،

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٤/٢٣

يرجع إلى أهل خيبر، («ثم ادعهم إلى الإسلام») أي ادع أهل خيبر إلى الإسلام، أي الذي هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وما اقتضته الشهادتان من إخلاص العبادة لله.
إذا («ثم ادعهم إلى الإسلام») أي الذي هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله، ما معنى الإسلام؟ هو شهادة أن لا إله إلا الله، أو تقول: مدلول الشهادتين هو الإسلام. عبرت بهذا أو ذاك لا إشكال فيه، ولذلك قال في ((التيسير)): الإسلام، أي الذي هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإن شئت قلت: الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله. وهذا أحسن، أن يقال: بأن الإسلام هو الكلمة وما دلت عليه وما اقتضته الكلمة. وأما معنى الشهادة أن لا إله إلا الله هو الإسلام قد يفهم منه بأن الكلمة ليست من الإسلام، وليس الأمر كذلك، وإنما يقال: الإسلام هو الكلمة وما دلت عليه من معنى، ففرق بين التعبيرين، ولذلك قال: وإن شئت قلت الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن مےمدا عبده ورسوله، وما اقتضته الشهادتان من إخلاص العبادة لله وحده، وإخلاص الطاعة له ولرسوله - صلى الله عليه وسلم -. ومن هنا طابق الحديث الترجمة.
إذا معنى الإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله كما قال تعالى لنبيه ورسوله - صلى الله عليه وسلم -: {قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة} [آل عمران: ٦٤]. معنى أنه دعاهم إلى الإسلام، ثم فسر هذا هنا بالكلمة {تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون}.." (١)

"وجواز الحلف على الخبر والفتيا ولو لم يستحلف، لكن مراده («فوالله لأن يهدي الله بك») ظاهر النص أن المراد الهداية الخاصة، يعني من الكفر إلى الإسلام، ولذلك بعضهم يستدل بهذا النص على الهداية العامة، يعني من دعى أخاه المسلم لترك منكر فتركه وهو مسلم هل يصدق عليه هذا الثواب أو لا؟ يحتمل أن يكون المراد بقوله: («لأن يهدي»). المراد بالهداية من الكفر أو الإسلام، وظاهر النص هنا أنه موجه إلى قوم كفار يدعونهم إلى الإسلام، هذا ظاهر النص، فالهداية خاصة من الكفر إلى الإسلام لقيام القرينة الحالية المقتضية للتخصيص وهي مخاطبة الكفار. عنه قرينة حالية، ... [فمن اهتدى على مسلم] فمن اهتدى على يديه مسلم هل يحصل له هذا الثواب؟ الجواب: لا، بمعنى مسلم عنده معاصي فاهتدى على يديك وهو مسلم في أصله، هل تحصل على هذا الثواب أم لا؟ على هذه القرينة المخصصة صار

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٠/٢٤

اللفظ مخصوصا، حينئذ لا يحصل له الثواب، وقد يقال: بأن اللفظة عام، لأنه قال: («فوالله لأن يهدي»). الهداية عامة، («خير لك من حمر النعم») هذا ترتيب ثواب، وتخصيص اللفظ بسببه إذا جعلنا اللفظ عاما أو تقييده وهو مطلق إذا جعلناه مطلقا بسببه نقول: هذا محل نزاع عند الأصوليين، كما ذكرنا قبل قليل أن اللفظ إذا ورد على سبب خاص حينئذ لا يختص به، لأن قوله: («فوالله لأن يهدي»). هذا لفظ عام أو إن شئت قل مطلق، فتخصيصه أو تقييده بما ورد عليه محتمل، محتمل خاصة إذا جعلناه من قبيل المطلق، لكن الظاهر والأولى أن يجعل على عمومه أو على إطلاقه فلا يقيد بما ذكر، لأنه رتب بالفاء فقال: («فوالله»). إذا يتفرع على ما سبق، ولذلك في ظني والله أعلم أن يقال: الأصح أن الحديث عام أو مطلق، لقوله: («لأن يهدي الله بك»). فيه شمول، و («رجلا») فيه شمول وإطلاق، فيبقى على إطلاقه وشموله، ثم هذه الجملة («فوالله») مرتبة على ما سبق وهي الإسلام وواجبات الإسلام، ليس الإسلام فحسب، إنما الإسلام وواجبات الإسلام، يعني إذا دعاهم إلى الإسلام فأسلموا، بقي شيء آخر وهو دعوتهم إلى الواجبات، ثم عمم النبي - صلى الله عليه وسلم - عن هذين الأمرين بهذه الجملة («فوالله لأن يهدي»)، يعني من الكفر إلى الإسلام، ثم من ترك الواجبات واقتراف المنهيات إلى فعل الواجبات وترك المنهيات، واللفظ مرتب على ما سبق، وإنما يكون الثاني الذي واجبات الإسلام بعد حصول الأول، فحينئذ الثواب يكون مرتبا على شيئين، وتخصيصه بأحدهما أو بالمجموع يحتاج إلى دليل منفصل، على كل المسألة محتملة لكن الظاهر أنه عام.

مناسبة الحديث للترجمة واضحة بينة لقوله: («ثم ادعهم إلى الإسلام»). الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله، قال: «إلى أن يوحدوا الله»، ... {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله} [يوسف: ١٠٨] كلها متوافقة وبعضها يفسر بعض.

ثم ذكر المصنف من المسائل التي بقيت علينا على هذا الحديث وهي ... [ثلاثة عشرة مسألة أو] ثلاث عشرة مسألة ابتداء من؟

...

الثامنة عشر نعم أحسنت، الثامنة عشر، وهي قوله: (من أدلة التوحيد ما جرى على سيد المرسلين وسادات الأولياء من المشقة والجوع والوباء). وهذا إنما يكون في قصة خيبر، إشارة إلى ما وقع في قصة خيبر إذ وقع فيها جوع عظيم حتى إنهم أكلوا الحمير والثوم كما في الصحيح ((صحيح البخاري))، وأما الوباء فهذا

ما وقع لعلي رضي الله تعالى عنه، ووجه كونه من أدلة التوحيد أن الصبر والتحمل في مثل هذه الأمور يدل على إخلاص الإنسان في توحيده وأن قصده هو الله عز وجل، ولذلك صبر على البلاء.

(التاسعة عشرة: قوله: «لأعطين الراية». ... إلى آخره علم من أعلام النبوة). لأنه حصل، فعلي بن أبي طالب يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فقد أخبر بذلك فوقع كما أخبر.

(العشرون: تفله – صلى الله عليه وسلم – في عينيه علم من أعلامها أيضا). يعني من أعلام النبوة، لأنه ترتب عليها ماذا؟ أنه برأ، لأنه برأ في الحال كأن لم يكن به وجع.

(الحادية والعشرون) بالضم (فضيلة علي رضي الله عنه). للتعيين كما ذكرناه سابقا، لأنه يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله حينئذ عينه النبي – صلى الله عليه وسلم – خصه بالذكر دون غيره.." (١)

"عناصر الدرس

* باب: تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله، وشرح الترجمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

وقفنا عند قول المصنف رحمه الله تعالى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى (باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله)، هذا هو الباب السادس من أبواب ((كتاب التوحيد))، حيث قدم بالأبواب الخمسة السابقة، وعرفنا في أوائله مقدمة الكتاب أن هذا الباب هو المقصود بالذات من هذا التصنيف، إذ قال في الكتاب: (كتاب التوحيد). المراد به توحيد الألوهية توحيد العبادة، وعنون بهذا الباب ليبين لنا حقيقة هذا النوع، وما سبق يعتبر من الأحكام العامة المتعلقة بهذا الباب، وذكر بعضهم أن **مناسبة الباب** لما قبله من الأبواب الخمسة، قال في ((التيسير)): ولما ذكر المصنف رحمه الله تعالى في الأبواب السابقة التوحيد وفضائله والدعوة إليه والخوف من ضده الذي هو الشرك، وكأن النفوس اشتاقت إلى معرفة هذا الأمر الذي خلقت له الخليقة والذي بلغ من شأنه عند الله أن من لقيه به غفر له وإن لقيه بملء الأرض خطايا ... إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى.

إذا يعتبر ما سبق من الأبواب الخمسة مقدمات عامة أو أحكام عامة لهذا التوحيد [كأنه لما بين لك]،

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٦/٢٤

وهذا قد لا يتأتى على ما اختاره صاحب ... ((التيسير)) في ما مضى أن الباب الأول في معنى التوحيد، لكنه يجري على ما اخترناه وهو أن الباب الأول ليس في معنى التوحيد إذ هو في بيان حكم التوحيد، كأنه قال: (باب وجوب التوحيد). وعليه يتأتى أن يقال: تشوقت النفس، أو اشرأبت إلى أن تعرف معنى التوحيد، كما ذكر حكمه الوجوب، ثم فضله، ثم تحقيقه، ثم بيان ضد التوحيد والخوف منه وهو الشرك بنوعيه، حينئذ تتشوق النفس إلى معرفة ما هو الذي حكمنا بوجوبه وفضائله وما ذكر من المسائل السابقة حينئذ جاء هذا الباب كأنه مجيبا لهذا السؤال الكبير الذي يقع في النفس فقال: (باب تفسير التوحيد). الذي بينا حكمه في الباب الأول وفضائله وتحقيقه وما مصير من تلبس بضده قال: (باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله). إذا فكأن النفوس اشتاقت إلى معرفة هذا الأمر الذي خلقت له الخليقة، والذي بلغ من شأنه عند الله أن من لقيه به غفر له وإن لقيه بملء الأرض خطايا، وهذا من فضائل التوحيد وقد سبق تقريرها.

وقال في ((الفتح)): أراد المصنف رحمه الله تعالى بهذه الترجمة وما جاء بعدها من الآيات والحديث أن يزيد هذا المقام بيانا وإيضاحا، وإلا فقد تقدم في الآيات والأحاديث ما يفسر لا إله إلا الله وما دلت عليه من التوحيد ونفي الشرك والتنديد، وهذا كأنه يميل إلى أن ما سبق فيه تفسير التوحيد وهو كذلك، لكن الكلام في ماذا؟ في التبويب ليس في الآيات والأحاديث لا شك أن حديث عبادة («من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله») ... إلى آخره أنه يبين التوحيد، أليس كذلك؟ وكذلك الآيات التي ذكرها المصنف في الأبواب السابقة تبين التوحيد، لكن المراد هنا ما مغزى المصنف رحمه الله تعالى من هذا الباب؟ ما الذي أراد؟ وأما كون الآيات السابقة تبين التوحيد وكذلك الأحاديث هذا لا إشكال فيه، ولذلك أكثر من شرح الكتاب إنما شرح معنى التوحيد في الأبواب السابقة و [كثيرا أو] كثير منهم أحال على ما سبق، لأنه جاءت **المناسبة فحينئذ** يبين، ونحن لم نفعل ذلك، فإنما جعلناه في ما يتعلق بالباب وهو أولى.." (١)

"قال معد الكتاب للشاملة: الدرس لم يفرغ في موقع الشيخ، ويتناول العناصر التالية:

* باب ممن تبرك بشجرة أوحجر ونحوهما.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٢٥

* معنى البركة لغة، وشرعا.

* وضع الله البركة في أشياء كثيرة.

* قوله (أفرأيتم اللات والعزى ....) الآيات.

* أقوال المفسرين في الآية.

* **مناسبة الآيات** للترجمة.

* حديث أبي واقد الليثي.

* مسائل الباب.." (١)

"عناصر الدرس

* (باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله).

* لو لم يرد نص في التحريم مثل هذا لدلت عليه الأدلة العامة.

* قوله تعالى: (لا تقم فيه ...) الآية.

* قصة نزول الآية ، والمقصود بمسجد التقوى.

* **مناسبة الآية** للباب ، ودقة استنباط المصنف رحمه الله تعالى.

* ما المقصود بالطهارة التي أثنى الله تعالى عليها في الآية؟.

* قوله: (وعن ثابت بن الضحاك قال: نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة ...).

* تعريف العيد في لسان العرب ، ويطلق على ثلاثة أشياء.

* تعريف النذر لغة، واصطلاحا.

* لا يجوز الوفاء بنذر المعصية إجمالا ، ولكن هل تجب منه الكفارة؟.

*‏**مناسبة الحديث** للترجمة.

* مسائل الباب.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٣٨

قال المصنف رحمه الله تعالى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في ... ((كتاب التوحيد)): (باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله) باب بالتنوين (لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله) الباب الحادي عشر، سبق الباب العاشر: (باب ما جاء في الذبح لغير الله تعالى). إذا هذا الباب الحادي عشر له ارتباط بالباب السابق، إذ كل منهما يتعلق بماذا؟ بالذبح لغير الله تعالى.

قال ابن السعدي رحمه الله تعالى في ((القول السديد)): ما أحسن إتباع هذا الباب بالباب الذي قبله. ما أحسن تعجب هذا، ما أحسن إتباع بالنصب مفعول به، هذا الباب بالباب الذي قبله، فالذي قبله من المقاصد، وهذا من الوسائل، السابق من المقاصد، لأنه بين أن الذبح لغير الله شرك أكبر، بهذا الباب يتعلق بماذا؟ ما يكون وسيلة وهو لأن يقع في الشرك الأكبر لأنه ذبح لله، إذا لم يذبح لغير الله، وإنما ذبح في مكان يذبح فيه لغير الله، إذا كان وسيلة. إذا الباب السابق من المقاصد، وهذا الباب الحادي عشر من الوسائل، ذاك من باب الشرك الأكبر، وهذا من وسائل الشرك القريبة، فقدم المصنف الأهم على المهم، إذا قدم المقاصد على الوسائل، قدم العلم بالشرك الأكبر على العلم بالوسيلة القريبة من الشرك الأكبر، الباب السابق ذكر الذبح لغير الله، فنفس الفعل الذي هو الذبح لغير الله تعالى واقع لغير الله تعالى ابتداء وانتهاء، وهنا الذبح لله لكنه ماذا؟ ذبح في مكان يذبح فيه لغير الله تعالى، كمن يريد أن يذبح أضحية مثلا وهي لله عز وجل، أو أن يعق وهي لله عز وجل، لكنه قيد هذا الذبح الذي هو لله عز وجل بمكان هذا المكان يذبح فيه المشركون لأصنامهم، حينئذ صار ماذا؟ صار وسيلة إلى الشرك.." (١)

"إذا {لا تقم فيه أبدا} المراد به مسجد الضرار، نهاه الله عز وجل عن أن يصلي فيه أبدا مطلقا، لماذا؟ لأن المسجد لم يبن على أساس من التقوى، وإنما بنته أيدي المنافقين للأغراض التي نص الله تعالى عليها.

وجه **مناسبة الآية** للباب: قد يقول قائل (باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله) هنا {لا تقم فيه أبدا} ما العلاقة بينهما؟

هنا يأتي فقه الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، فقه دقيق جدا.

مناسبة الآية من جهة القياس لأنه إذا منع الله رسوله – صلى الله عليه وسلم – عن القيام لله تعالى في هذا المسجد المؤسس على هذه المقاصد الخبيثة مع أنه لا يقوم فيه إلا لله، لو صلى النبي – صلى الله عليه

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٤١

وسلم – صلى لله، والمكان هذا مكان معصية، فنهاه الله عز وجل، مع كون النبي – صلى الله عليه وسلم – لو صلى لن يصلي إلا لله عز وجل، فكذلك جاء القياس – وهو قياس جلي واضح بين لا ينكره إلا أعجمي – فكذلك المواضع المعدة للذبح لغير الله، لا يذبح فيها الموحد لله عز وجل، لماذا؟ لأنها قد أسست على معصية الله والشرك به. وهذا قياس صحيح واضح بين. فالمواضع المعدة للذبح لغير الله يجب اجتناب الذبح فيها لله، كما أن هذا المسجد لما أعد للمعصية صار محل غضب لأجل ذلك فلا تجوز الصلاة فيها لله.

إذا كل ما وضع أعد لمعصية – هذه قاعدة – إذ الحكم هنا ليس خاصا بالذبح {لا تقم فيه أبدا} حينئذ نقول ماذا؟ نهي عن الصلاة. إذا كل موضع تفعل فيه أي عبادة فليس خاصا بالصلاة ولا بالذبح لله عز وجل، لا يتقرب إلى الله تعالى، ولا يطاع الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم – في موضع يكون هذا الموضع معدا للمعصية، فحينئذ الحكم ليس خاصا بالذبح وإنما هو عام. ولذلك قال ابن عثيمين رحمه الله تعالى في ((القول المفيد)): دل على أن كل مكان يعصى الله فيه أنه لا يقام فيه. دل الحديث أو دل النص على أن كل مكان يعصى الله فيه أنه لا يقام فيه. يؤيد هذا القياس حديث ثابت بن الضحاك الآتي في محله إن شاء الله تعالى. {لمسجد أسس على التقوى}، {أحق أن تقوم فيه}، {لمسجد} اللام هذه للإبداء مسجد هذا مبتدأ، وخبره {أحق أن تقوم فيه} وفي هذا التنكير تعظيم للمسجد ... {لمسجد} التنوين هذا للتعظيم {لمسجد} بدليل قوله: {أسس على التقوى} هذا فيه مدحة لهم. أي جعلت التقوى أساسا له، وأفعل التفضيل هنا ليست على بابها {أحق أن تقوم فيه} هل المسجد الضرار فيه شيء من الأحقية؟ الجواب: لا. إذا ليس فيه ولا رائحة الحق.

لم عبر الله عز وجل بأفعال التفضيل؟

نقول: ليست على بابها، يعني ليس كلا المسجدين فيه حق ويستحق أن يقام فيه، ومسجد قباء أولى، ليس هذا المراد، وإنما الحق كل الحق أن يقام في مسجد قباء، والحق كل الحق أن يبتعد عن مسجد الضرار. إذا ليست على بابها، فالأحقية هنا ليست على بابها.." (١)

"قوله – صلى الله عليه وسلم –: (ولا فيما لا يملك ابن آدم)، (ولا فيما) يعني في الذي (لا يملك) يعني: لا يملكه.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٩/٤١

وحذف فضلة أجز إن لم يضر

قوله: (ولا فيما لا يملك ابن آدم) قال في ((شرح المصابيح)): يعني إذا أضاف النذر إلى معين لا يملكه، بأن قال: إن شفى الله مريضي فلله علي أن أعتق عبد فلان. لله علي إن شفاني لأتصدقن بمال عبد الله، هو لا يملكه، هل يصح النذر؟ لا، لأنه قال: (ولا فيما) يعني في شيء أو في الذي (لا يملك ابن آدم) فلا ينعقد، يعني إذا أضاف النذر إلى معين لا يملكه بأن قال: إن شفى الله مريضي فلله علي أن أعتق عبد فلان أو أتصدق بثوبه ونحو ذلك، فأما إذا التزم في الذمة شيئا لا يملكه فيصح نذره، يعني إذا أطلق، فرق بين مسألتين:

- أن يعن ما لغيره لله. علي إن شفى الله مريضي لأتصدقن بمال نجيب، وهذا لا أملكه.

لكن لو قال: لله علي إن شفاني لأتصدقن بعبد. وليس عنده، ثم شفي، فحيئنذ ماذا؟ هل ينعقد النذر أم لا؟ نقول: نعم. فيلزمه أو لا؟ نقول: يلزمه. إذا فرق بين أن يعين وبين أن يطلق في الذمة، فأما إذا التزم في الذمة شيئا لا يملكه الآن يعني: فيصح نذره، مثاله: إن شفى الله مريضي فلله علي أن أعتق رقبة وهو في ذلك الحال لا يملك رقبة ولا قيمتها، فيصح نذره، وإذا شفي ثبت النذر في ذمته.

قوله: (رواه أبو داود، وإسنادها على شرطهما) يعني البخاري ومسلم وأضمرهم للعلم بذلك. إذا قوله هنا: (أوف بنذرك) واضح أنه تعليل لما ذكر سابقا.

مناسبة الحديث للباب: ظاهرة إذ فيه المنع من الذبح لله في المكان الذي فيه وثن من أوثان الجاهلية، أو فيه عيد من أعيادهم ولو بعد زواله، فحينئذ يكون مؤيدا للقياس السابق. قلنا: ({لا تقم فيه أبدا}) وجه الاستدلال أو المطابقة للترجمة أنه من قبيل القياس وهو قياس صحيح دل عليه هذا النص.

بقي هنا مسألة أشار إليها الشيخ بن عثيمين رحمه الله تعالى. قوله: ... (أوف بنذرك)، (أوف) هذا فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وهو الياء، وفى يفي وفاء من التمام (أوف بنذرك) هل المراد به الوجوب أو الإباحة؟

بحثها الشيخ بحث جيد (أوف بنذرك) هل المراد به معناه افعل الحقيقي المعنى الذي هو الوجوب والإيجاب، أم المراد به الإباحة؟

قال رحمه الله تعالى: يحتمل الأمرين، لكن الجهة منفكة. فبالنسبة لنحر الإبل المراد به المعنى الحقيقي، وبالنسبة للمكان المراد به الإباحة، وحينئذ يكون استعمال اللفظ في معنييه الحقيقي والمجازي. وهل يجوز

أو لا يجوز؟ أكثر الأصوليين على عدم الجواز فيما يستحضر الآن أنه أكثر الأصوليين، وهو الصحيح، الصحيح أنه يجوز {وافعلوا الخير} [الحج: ٧٧] افعلوا الخير هذا يعم، يعم ماذا؟ يعم الخير الذي هو واجب والذي هو مستحب، والمستحب إذا دلت عليه افعل مجاز وليس خاصا بالمستحب التهديد والإباحة والتسوية كل صيغ افعل غير الوجوب فهو مجاز، والإيجاب هو الحقيقي، حينئذ استعمل افعل مراد به الوجوب الإيجاب مع الإباحة أو الندر، نقول: هذا فيه استعمال لفظ في معنييه المجازي والحقيقي.." [١]

"عناصر الدرس

* (باب من الشرك النذر لغير الله).

* إذا أطلق الشرك في النصوص الشرعية فينصرف إلى الأكبر.

* تعريف النذر لغة، وشرعا.

* حكم النذر.

* قول الله تعالى: (يوفون بالنذر)، **ومناسبة الآية** للترجمة.

* قول الله تعالى: (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه)، **ومناسبة الآية** للترجمة.

* قوله: وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعص الله فلا يعصه) الحديث.

***مناسبة الحديث** للترجمة.

*مسائل الباب.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

قال المصنف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ... ((كتاب التوحيد)) (باب من الشرك النذر لغير الله). هذا الباب الثاني عشر، ولا زال المصنف رحمه الله تعالى يعدد بعضا من أفراد الشرك الأكبر، وما ذاك إلا لبيان التوحيد كما مر معنا. (باب من الشرك) يعني الأكبر (النذر لغير الله) تعالى.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٨/٤١

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: ظاهرة لأنه ذكر نوعا من أنواع الشرك الأكبر كما مر معنا التوحيد يجمع بين أمرين بين: إثبات، ونفي.

الإثبات قوله: (إلا الله) والنفي يكون في قوله: (لا إله) الإثبات يكون في قوله (إلا الله) والنفي يكون في قوله (لا إله). يجمع بين الإيمان بالله وبين الكفر بالطاغوت، فمن جمع بين هذين فحينئذ يكون قد عرف التوحيد الذي جاء به الرسل. ولهذا الإمام في هذا الكتاب فصل في بعض الأبواب بعض أفراد التوحيد، وفصل في بعض الأبواب في بيان أفراد الشرك، سواء كان الشرك أكبر أو كان أصغر، قوليا أو عمليا أو اعتقاديا، ونوع في ذلك كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

إذا وبضدها تتبين الأشياء كما مر معنا أن معرفة التوحيد تكون بذكر المعاني الداخلة تحت اللفظ، وتكون ببيان أضداد هذه المعاني (باب) أي هذا باب بالتنوين لأنه يمتنع الإضافة إلى ما بعده كأنه حرف جر والاسم لا يضاف إلى حرف الجر، فيمتنع ذلك اتفاقا، حينئذ ليس له إلا وجه واحد، هذا باب، على قراءة الرفع، ويقرأ بابا من الشرك النذر لغير الله، يحتمل الوجهين، إما الإضافة فهو ممتنع لأن من حرف جر، وحرف الجر لا يكون مضافا إذ هو من خصائص الأسماء. إذا باب أي هذا باب (من الشرك) أي بعض الشرك فحينئذ تكون من للتبعيض، أي بعض الشرك الأكبر، فـ (من) حرف تبعيض. وقوله: (الشرك) مراده رحمه الله تعالى الأكبر لأن النذر عبادة، وإذا كان كذلك حينئذ صرف العبادة لغير الله تعالى ليس فيه تفصيل، يعني لا ينقسم إلى قسمين: شرك أصغر وشرك أكبر، بل كل صرف عبادة لغير الله تعالى – وإن قلت فهي شرك أكبر –، فإذا أطلق المصنف كغيره فحينئذ نقول: محمول على هذا المعنى. كذلك الشرك إذا ورد في الكتاب والسنة فباستقراء النصوص إنما يعنى به الشرك الأكبر، يعني إذا أطلق الشرك كحقيقة شرعية في القرآن حينئذ يعنى به ماذا؟ الشرك الأكبر، فإذا عني به الأصغر جاء مقيدا كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – فيما مر معنا: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر». فسئل عنه ما هو الشرك الشرك الأصغر لأنه خالف الأصل، والسؤال إنما يكون عن ماذا؟ عن شيء جديد لا يعلم فيه ذلك الاصطلاح حينئذ فلما سئل عنه وقيده النبي – صلى الله عليه وسلم – فهمنا أن الشرك إذا أطلق حينئذ ينصرف إلى ماذا؟ إلى الشرك الأكبر، وهذا يؤيد القول الذي مر معنا أن قوله تعالى {إن الله لا يغفر أن يشرك به} [النساء: ٤٨] أطلق الشرك فحينئذ نقول: يحمل على ماذا؟ على الشرك الأكبر.

حينئذ هل يدخل تحت هذه الآية الشرك الأصغر؟

الجواب: لا.

لماذا؟." (١)

"وإذا صححناه يعني نذر المباح، فحكمه حكم الحلف، يعني على فعله، على فعل المباح إذا حلف على فعل المباح كما لو حلف أن يشرب الشاي. قلنا: هذا إذا تركه أوجب الكفارة، أو يخير ابتداء بين الفعل والكفارة، المشهور في مذهب أحمد أنه يخير بين الأمرين، فيخير بين فعله وكفارة اليمين، يعني لا يلزمه إذا نذر المباح لا يلزمه فعله، وإنما يخير بين الأمرين: إما الكفارة، وإما الفعل. فلو تركه دون شيء يعني ليس بموجب له وانتقل إلى الكفارة لا إشكال فيه، وأما نذر اللجاج والغضب وهو تعليقه بشرط يقصد المنع منه، أو الحمل عليه، أو التصديق، أو التكذيب، هذا في الحلف، وفي القسم، وفي النذر حكمه واحد، يعني كما يحصل كذلك في الطلاق أنه يعلق الطلاق على خروج أو دخول مراده ماذا؟ مراده المنع لم يقصد الطلاق بعينه، هذا يدخل في هذا الحكم. إذا نذر اللجاج ما هو؟ تعليقه بشرط إن فعلت، إن حصل، يقصد المنع منه، يعني من [الجواب جواب الشرط] فعل الشرط أو الحمل عليه أن يحثه الحث يعني، أو التصديق، أو التكذيب فهو يمين عند أحمد، يعني هذا النذر يمين فيخير بين فعله وكفارة اليمين، هذا الصحيح. قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: موجب الحلف بنذر اللجاج والغضب عند الحنث هو التخيير بين التكفير وبين فعل المنذور، وأكثر أهل العلم على أنه يجزئ كفارة يمين. وهو قول فقهاء الحديث، يعني أهل الحديث وإن نذر مكروها كالطلاق استحب أن يكفر ولا يفعله، هذه كلها التي قصد بها سواء كان نذرا أو حلفا أو يمينا أو نحو ذلك، إذا أريد به المنع أو الحث أو التصديق أو التكذيب إذا لم يفعله ففيه كفارة يمين، ومنه ما يفعله الناس الآن بكثرة في قضية الطلاق ونحوها، يقصد به ماذا؟ يقصد به المنع، هذا الجمهور على أنه يقع الطلاق لو حصل، لكنه الظاهر أنه حكمه حكم اليمين وحينئذ يكفر، يعني لو أراد أن يترك إن خرجت من البيت فأنت طارق. ثم رجع أراد أن تخرج ماذا يصنع؟ يكفر كفارة يمين، عند الجمهور لو خرجت تطلق طلقة واحدة.

مناسبة الحديث للباب: دل الحديث على أن النذر يكون طاعة، ويكون معصية، فدل على أنه عبادة، فمن نذر لغير الله فقد أشرك به في عبادته، فالنذر عبادة وصرفه لغير الله شرك، وجوب الوفاء بنذر الطاعة، تحريم الوفاء بنذر المعصية.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٤٢

بقي مسألة، وهي مشكلة عند بعضهم يوردها كثيرا، وهو مما يشكل في هذا المقام كيف يكون النذر حراما أو مكروها وهو طاعة وعبادة؟

كيف يكون؟

هذا لا إشكال فيه، لماذا؟ لأن البحث في كونه طاعة من حيث ماذا؟ من حيث الوفاء، وأما من حيث الإقدام هذا الذي ورد فيه النهي، كيف يكون النذر حراما أو مكروها وهو طاعة وعبادة وقد أثنى الله على من وفى به؟ المحرم أو المكروه هو عقد النذر لا الوفاء به، وفرق بين عقد النذر ووفائه، فالعقد ابتدائي، والوفاء ثاني الحال، يعني تنفيذا لما نذر، هكذا قال بعضهم.

وقيل في الجواب: إن النذر قسمان: نذر مطلق، ونذر مقيد.." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: باب من الشرك الاستعاذة بغير الله.

* عبادة الجن تتمثل في صورتين.

* حكم الاستعاذة بالمخلوق.

* تعريف الاستعاذة لغة وشرعا وإعراب الباب.

* ما وجه المنع لقول (أعوذ بالله وبك).

* شرح الآية ومناسبتها للترجمة وما يستفاد منها.

* شرح الحديث وما يستفاد منه.

* مسائل الباب وأدلتها.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

وقفنا عند الباب الثالث عشر في شرح كتاب ((التوحيد)) لشيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى. وذكرنا فيما سبق أن المصنف جعل لب ما يتعلق بهذا الكتاب في أوله، الأبواب الخمس أو الست على الخلاف في الترتيب والتعداد وما عداه يعتبر كالشرح لمفردات وبيان ما يتعلق

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٧/٤٢

بالتوحيد والشرك، إذ معرفة التوحيد هي أصل ولا يتم معرفة التوحيد إلا بمعرفة نقيضه وضده وهو الشرك، ولكل من التوحيد أفراد، ولكل من الشرك أفراد، حينئذ يجب العلم بمفردات التوحيد من أجل العمل والاعتقاد، ويجب العلم بمفردات الشرك، نقول: يجب العلم بمفردات الشرك من أجل ماذا العمل؟! من أجل الاجتناب والترك، ولذلك قال: ... (باب من الشرك الاستعاذة بغير الله). **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد أن فيه بيان نوع من أنواع الشرك المنافي للتوحيد وهو الاستعاذة بغير الله تعالى ليحذر ويجتنب، فنعرف هذا المفرد وهذا الآحاد من آحاد الشرك من أجل الحذر والاجتناب، لأن التوحيد كما سبق يجمع بين الإثبات والنفي، (لا إله) (إلا الله) ركنان إثبات ونفي يجمع بين الإيمان بالله وبين الكفر بالطاغوت {فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله} [البقرة: ٢٥٦] تفسير لمعنى الإثبات والنفي (لا إله) هذا {يكفر بالطاغوت}، {ويؤمن بالله} (إلا الله) حينئذ اشتملت هذه الكلمة الجليلة على ماذا؟ على الإيمان بالله وهذا في قوله: إلا الله. والكفر بالطاغوت بجميع أنواعه، مفرداته وشعبه وآحاده وهذه مفردات كما سيأتي أنها تختلف باختلاف الأزمان والأعصار والأنواع سيأتي بحثه في موضعه إن شاء الله تعالى.

إذا يجمع بين الإيمان بالله وبين الكفر بالطاغوت، فمن جمع بين هذين فإنه قد عرف التوحيد، ولهذا الإمام رحمه الله تعالى في هذا الكتاب فصل في أفراد التوحيد، وفصل في أفراد الشرك وهذا من ما يحسن تعلمه وتعليمه، إذ لكل منهما مفردات، فالأول للعمل والثاني للحذر، يعني: الأول الذي هو ماذا؟ العلم بمفردات التوحيد من أجل أن يعمل، إذ مفردات التوحيد منها ما يكون أصلا في التوحيد فانتفاءه نفي للتوحيد، ومنها ما يكون ماذا؟ واجبا في كمال التوحيد، ومنها ما يكون مستحبا على هذه الأنواع الثلاثة:

-إما أن يكون أصلا كمعنى لا إله إلا الله والعمل بشروطها وهذا يتعلق بأصل التوحيد.

- ومنها ما يكون متعلق بكماله الواجب.

- ومنها ما يتعلق بكماله المستحب، كذلك معرفة المفردات مفردات الشرك إذ منها من مفردات الشرك ما ينقض الأصل كالاستعاذة بغير الله والاستغاثة بغير الله ونحوها هذا ينقض أصل التوحيد، ومن مفردات الشرك ما ينافي كمال التوحيد الواجب الشرك الأصغر خفي، وأما المستحب فهذا على ما مر معنا هل المعاصي داخلة في جنس الشرك أم لا؟ على التفصيل الذي مر معنا في باب تحقيق التوحيد.

الأول: للعمل.

والثاني: للحذر.." (١)

"**مناسبة الحديث** للترجمة أن فيه إرشادا إلى الاستعاذة النافعة المشروعة بدلا من الاستعاذة الشركية التي كان يستعملها المشركون بمعنى أنه ماذا؟ منع بالآية الاستعاذة بغير الله، وجاء بماذا؟ بالاستعاذة الشرعية، جاء توجيه، منعك إذا نزلت مكانا مخوفا أن تقول: أعوذ بسيد هذا الوادي. لأنه شرك، جاء بماذا؟ جاء ببديل، وهو ماذا؟ («أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق»)، وهذا مما جاء به الشرع ولا نجعله حكم مطردا وأنه وسيلة من وسائل الدعوة كلما منعت شيئا دل عليه الشرع لا بد أن تأتي ببديل، حرمنا الخمرة لا بد من بديل، حرمنا الزنا جاء الشرع بالبديل النكاح، لكن لا نجعلها كقاعدة كأنه لا بد من وجود البديل، البديل إن حرم الشارع شيئا وجاء ببدل عنه في الشرع على العين والرأس، وإن لم يأت وحينئذ عندنا أصل، وهو أن الأصل في الأشياء الإباحة، فإذا كان لا ينافي أصلا آخر فحينئذ نحمل الناس على ذلك، وأما كلما منعنا شيء منعنا فضائل لا بد من بديل عنها، نقول: لا، لا يلزم، إذا منعنا المحرمات من الفضائيات وغيرها نقول: لا يلزم، منعنا الأغاني نأتي ببديل؟ لا، ما يلزم، عند ذلك فتحت هذه القاعدة فتحت أبواب البدع لأنه كلما منع شيء لا بد أن يأتي ببدل، هذا فيه شرط أولا، فيه تجاسر على الباري جل وعلا، أنه لا يمنع الشيء إلا أن يكون ثم بديل عنه، نقول: لا ما جاء به الشرع ما جاء منعا باتا ولم يذكر بديلا فنرجع إلى الأصول، الأصل في الأشياء الطيبات الإباحة الأقوال .. إلى آخره، ما جاء ببديل كهذا النص الذي معنا نقول: جاء الشرع ببديل، حرم الزنا فجاء ببديل، حرم الربا جاء بفتح أبواب التجارة وغيرها، لكننا لا نجعلها قاعدة، وخاصة القاعدة الدعوية، نقول: هذا كلام فاسد، ليس بصحيح.." (٢)

"إذا هذا **مناسبة الحديث** هنا للترجمة أن فيه إرشادا للاستعاذة النافعة المشروعة بدلا من الاستعاذة الشركية التي كان يستعملها المشركون، فالمصنف بوب بقوله: (باب من الشرك الاستعاذة بغير الله). وهنا استعاذة بالكلمات («أعوذ بكلمات الله») ولم يستعذ بالله، صحيح؟ نعم، لم يستعذ بالله، وإنما استعاذ بكلمات الله، ولذلك قلنا فيما سبق: بغير الله أو صفة من صفاته، الصفة غير الذات، صحيح؟ نعم، القاعدة الصفة غير الذات، الصفة للذات، الاسم للمسمى، والصفة للذات، والذات شيء والصفة قدر زائد على

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٤٣

(٢) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٩/٤٣

الذات، هذا مذهب أهل السنة والجماعة، فإذا قلنا: العلم والسمع والبصر، نقول: نثبت الذات ونثبت مسمى السمع، وهو قدر زائد على الذات، لا نقول كما يقول بعض المنحرفين: يسمع بذاته، ويبصر بذاته، ويعلم بذاته؟ نقول: لا، هذا تحريف هذا تأويل هذا إبطال للصفات. لماذا؟ لأنك لم تجعل الصفة لها حقيقة جعلتها معاني قائمة بالذات، فعندك شيء واحد، ولذلك يعبرون عنه بأنه جزء لا يتجزأ الذي هو الجوهر الفرد، فمن علق الصفات على الذات إما أن يجعلها حقائق زائدة على مجرد الذات، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة قولا واحدا، وإما أن يجعل بعض مما سلم به من الصفات ويجعلها هي عين الذات، نقول: هذا محرف، هذا باطل ولو سلم، ولذلك بعض الأشاعرة يسلم بهذه، يثبت السمع ولا يجعل له قدرا زائدا على الذات، نقول: ما استفدنا شيئا من إثبات ماذا؟ صفة السمع، بل هو قدر زائد على الذات، إذا كلمات الله صفة الكلام، هذا قدر زائد على الذات، حينئذ استعاذ بالله، أو استعاذ بصفة من صفاته نقول: كلاهما جائز.

قال هنا: وهنا استعاذ بالكلمات («أعوذ بكلمات الله») ولم يستعذ بالله، وجوابه أن كلمات، كلمات الله صفة من صفاته، وعليه مراد المصنف من الترجمة (من الشرك استعاذة بغير الله) أو صفة من صفاته. ومثل هذا الحديث «أعوذ بعزة الله وقدرته». مثل هذا الحديث مثله، هنا استعاذ بالكلمات كلام الله، وهنا قال: «أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر». نص ثابت، والعزة والقدرة من صفات الله تعالى، وهي ليست مخلوقة قطعا، حينئذ الاستعاذة بها جائزة.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (فيه مسائل). يعني: في الباب مسائل، أشبه ما يكون بالأحكام مستنبطة.

(الأولى: تفسير آية الجن) سبق بيانه.

(الثانية: كونه من الشرك). قلنا: هذا بدليل مركب ليس من آية الجن السابقة، وإنما بقوله: {ولن نشرك بربنا أحدا} [الجن: ٢]. قال هنا: (كونه من الشرك). قد سبق بأن الاستعاذة عبادة، أمر الله تعالى بإخلاصها له، فلما صرفوها إلى الجن صارت شركا أكبر.." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: (باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره).

* معنى، وحكم الاستغاثة.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٣٠/٤٣

* النظر في واقع المتأخرين من حكم الاستغاثة بغير الله.

* بيان أنواع الدعاء، وأن دعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة.

* الصوفية على نوعين.

* بيان الإسلام الحكمي من قول النبي عليه الصلاة والسلام لـ أسامة بن زيد.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال المصنف رحمه الله تعالى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب: (باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره). هذا هو الباب الرابع عشر، ومناسبته، **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد ظاهرة فالقول في هذا الباب **المناسبة كالقول** في الباب السابق التي ذكرنا فيما سبق أن المصنف رحمه الله تعالى بعد ما ذكر ما يتعلق بتفسير التوحيد شرع في بيان ما يتعلق بأفراد التوحيد كذلك أفراد الشرك، فلأنه لا يمكن أن يأتي الموحد بالتوحيد إلا بفهم نقيضه وضده لذلك شرع بذكر أهم ما يكون داخلا تحت الشرك، وهذا الباب من أهم أفراد الشرك ولذلك ابن القيم رحمه الله تعالى قال: أصل الشرك في العالم هو هذا، الذي هو الاستغاثة بغير الله تعالى والدعاء، فمرد الشرك وحذافيره إلى هذا الباب لذلك ينبغي العناية به والنظر فيه وتقليب أدلته وحفظها واستحضارها واستذكارها، لأن الصوفية يعتمدون على الاستغاثة ونحوها، فإبطاله يكون بهذا الباب، وكذلك المشركون في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - إنما توجهوا إلى عبادة الأصنام بناء على استغاثة الشفاعة ونحوها، وهي نوع من الدعاء إذ (باب من الشرك) المراد بالشرك هنا الشرك الأكبر، و (من الشرك) هذا جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم، و (أن يستغيث) أن هذا حرف مصدري و (يستغيث) فعل مضارع منصوب بأن يستغيث (بغير الله)، (أن يستغيث) من المستغيث حذف الفاعل هنا لإرادة العموم، لأنه لا يختص بشخص دون شخص آخر، حينئذ (أن يستغيث) المستغيث أي مستغيث، حينئذ متى ما وجد هذا الوصف صدق عليه لفظ الشرك، لأننا كما ذكرنا فيما سبق أن الشرك حكم شرعي وهو معلل، حينئذ كلما وجدت العلة وجد الحكم، ويترتب الشرك الأكبر على وجود الاستغاثة، فمتى وجد الاستغاثة وجد الحكم وهو الشرك، إذا (من الشرك) هذا خبر مقدم (أن يستغيث) يستغيث هذا فعل مضارع منصوب بأن نصبه فتحة ظاهرة على آخره والفاعل محذوف، وأن وما دخلت عليه تأويل مصدر يعرب على أنه مبتدأ مؤخر لأن المبتدأ قد يكون صريحا زيد قائم وقد يكون مؤولا بالصريح وهو الفعل

المضارع دخلت عليه أن كقوله تعالى: {وأن تصوموا خير لكم} [البقرة: ١٨٤] أن تصبروا خير لكم، أن تصوموا أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر صومكم أو صيامكم {خير} هذا خبر، إذا المبتدأ قد يكون صريحا يعني يلفظ بالاسم، تقول: زيد قائم {ذلك الكتاب لا ريب} [البقرة: ٢] وقد يكون مؤولا بالصريح، يعني يكون فعلا مضارعا ودخلت عليه أن فحينئذ تقول: أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر ويكون ماذا؟ يكون مبتدأ، و (من) هنا كما ذكرنا (بغير الله) متعلق بـ (يستغيث) يعني الاستغاثة متعلقة بمن؟ لأنها وصف، والوصف إما أن يكون متعلقا بالباري جل وعلا، وإما بغيره.." (١)

"والدين كل ما يدان الله تعالى به من العبادات الظاهرة والباطنة {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين} يعني مخلصين له العبادة سواء كانت هذه العبادة ظاهرة أو باطنة، إذ الدين كل ما يدان الله به تعالى، فمن صرف منها - العبادات الظاهرة والباطنة - شيئا لغير الله فقد اتخذه معبودا، وإذا وجدت الحقيقة نزل الوصف ونزل الحكم كذلك، فقد اتخذه معبودا وجعله شريكا لله في الإلهية التي لا يستحقها إلا هو كما قال تعالى: {ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون} [المؤمنون: ١١٧]. هنا فائدة أطلق الكفر على الشرك قال: {ومن يدع مع الله إلها آخر}. أليس هذا حقيقة الشرك قال: {إنه لا يفلح الكافرون} يعني: الذي تلبس بهذا الوصف فسمى الكفر أو سمى الشرك الأكبر كفرا، ومن هنا قلنا فيما سبق: أن الشرك والكفر مترادفان. فتبين بهذه الآية ونحوها أن دعوة غير الله شرك وكفر وضلال وظلم كذلك، وفي ((التيسير)): والآية نص في أن دعاء غير الله والاستغاثة به شرك أكبر وقد نهى عنه. هذا **مناسبة الآية** للباب، أن دعاء غير الله والاستغاثة به لأنه علق الحكم على الأعم فيستلزم الأخص، يعني قد يقول قائل: ما قال استغاثة من أين جئنا بأن الاستغاثة منهي عنها؟ قلنا: هو المصنف قال: (أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره) فكل آية دلت على أن صرف الدعاء لغير الله شرك أكبر دخلت الاستغاثة، أليس كذلك؟ لأن الحكم المنزل على العام يستلزم أن الحكم يتبع كل فرد من أفراد العام، هذا الأصل فيه، والاستغاثة نوع من أنواع العام. إذا **مناسبة الآية** للباب أن الآية نص في أن دعاء غير الله والاستغاثة به شرك أكبر، وقد نهى عنه جل وعلا، وحينئذ دلت الآية على أن دعاء غير الله شرك أكبر. ثانيا بيان عجز آلهة المشركين وبطلان عبادتها لأنها لا تنفع ولا تضر، وكل ما لا ينفع ولا يضر لا يستحق

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٤٤

أن يكون معبودا، وهذه الآلهة والأصناف التي صرفت إليها العبادات لا تنفع ولا تضر. إذا عبادتها باطلة.." (١)

"قوله: {فلا رآد لفضله} أي لا يستطيع أحد أن يرد فضل الله تعالى أبدا ولو اجتمعت الأمة على ذلك، وفي الحديث («اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت») {يصيب به من يشاء} الضمير إما يعود إلى الفضل به بالفضل لأنه أقرب، أو إلى الخير به يعني: بالخير لأنه هو الذي يتحدث عنه والمعنى واحد، **ومناسبة هذه** الآية الثانية على ما جرى عليه المصنف {وإن يمسسك الله بضر} .. إلى آخر الآية مناسبتها للباب أن فيها بيان استحقاق الله تعالى للعبادة بالدعاء وغيره، وأن دعاء غيره شرك لأنه لا ينفع ولا يضر، ويستفاد من الآية كذلك وجوب إفراد الله تعالى بتوحيد الألوهية لتفرده بتوحيد الربوبية، لأن جلب النفع ودفع الضر هذا من أفعال الله، وتوحيد الله تعالى بأفعاله هذا توحيد الربوبية، وحينئذ يستدل بتوحيد الربوبية على إثبات توحيد الألوهية.

ثانيا: بطلان دعاء غير الله لعجزه عن نفع من دعاه ودفع الضر عنه - كما مر معنا -.

ثالثا: إثبات المشيئة لله سبحانه خلافا للمحرفين، قال: {يصيب به من يشاء} وإذا كان كذلك فهذا فعل وكل فعل مشتق من مصدر، والمصدر حدث والحدث وصف، واضح؟ كل فعل سواء كان فعلا ماضيا {قد سمع الله} [المجادلة: ١] أو كان فعلا مضارعا «ينزل ربنا». {أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم} [الزخرف: ٨٠] حينئذ نقول: هذا يدل على وصف، كيف دل على وصف؟ نقول: الأفعال في المعنى صفات، فإذا قلت: قام زيد وصفت زيدا بماذا؟ بوصف القيام .. وهكذا. إذا إثبات المشيئة لله سبحانه.

رابعا: إثبات صفتي المغفرة والرحمة لله سبحانه على ما يليق بجلاله.." (٢)

"**مناسبة الآية** للباب أن فيها وجوب إفراد الله تعالى بالدعاء والعبادة، لأن الرزق نوع من العبادة، قال: ({فابتغوا عند الله الرزق}) أي لا عند غيره، والرد على المشركين الذين يعبدون غيرهم، ولذا قال: ({إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق}). فالفقير حينئذ يستغيث بالله فرارا من الفقر، والله هو المستحق للشكر، وإذا كانت هذه المعبودات من دون الله لا تملك الرزق فحينئذ كيف يستغاث بها؟ ولذلك قلت لكم: إن هذه الآية كالتفسير للآية السابقة، ودلت الآية على وجوب الدعاء لله

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٧/٤٥

(٢) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٢/٤٥

وحده وطلب الرزق منه، وعلى وجوب إفراد الله بجميع أنواع العبادة ({واعبدوه})، وعلى وجوب شكر الله على نعمه، ({واشكروا}) هذا فعل فعل أمر.

والرابع: إثبات البعث والجزاء ({إليه ترجعون}).

والخامس: أنه لا تنافي بين طلب الرزق والاكتساب وعبادة الله، لأنه من باب ماذا؟ من باب الأخذ بالأسباب، النبي - صلى الله عليه وسلم - عمل وتجار والصحابة، إذا لا مانع من الجمع بين العبادة وبين ماذا؟ وبين الاكتساب في طلب الرزق وهذا محل وفاق بين أهل السنة والجماعة. قال: أنه لا تنافي بين طلب الرزق والاكتساب وعبادة الله، وأن الإسلام فيه خير الدين والدنيا.

إذا حاصل الآية أن الله تعالى أمر عباده بطلب الرزق عنده وحده دون ما سواه ممن لا يملك لهم رزقا من السماوات والأرض شيئا.." (١)

"وقوله: {إلى يوم} غاية لعدم الاستجابة والآية تعم كل من يدعى من الله تعالى وقوله: {وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين} [الأحقاف: ٦] قال الطبري يقول تعالى ذكره: وإذا جمع الناس ليوم القيامة في موقف الحساب كانت هذه الآلهة التي يدعونها في الدنيا لهم أعداء يعني في الآخرة لأنه يتبرؤون منهم {وكانوا بعبادتهم كافرين}. يقول تعالى ذكره وكانت آلهتهم التي يعبدونها في الدنيا لعبادتهم جاحدين لأنهم يقولون يوم القيامة ما أمرنا بعبادتنا هكذا ولا شعرنا بعبادتهم إيانا، تبرأنا إليك منهم يا ربنا. وقال الشوكاني رحمه الله تعالى: أي: إذا حشر الناس العابدين للأصنام كانت الأصنام لهم أعداء يتبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا كما جاء النص بذلك، وقد قيل: إن الله يخلق الحياة في الأصنام فتكذبهم بناء على ماذا؟ على أن الأصنام جماد، والجماد لا يتكلم أليس كذلك؟ وإذا كان كذلك فحينئذ لا بد من التأويل فيخلط الله تعالى لهم أرواحا فتتكلم وهذا ليس كذلك، بل الصواب أن ما علق على الجماد فهو على ظاهره فإذا قال الله تعالى تكلمت السماء تكلمت حقيقة، كيف تكلمت؟ الله أعلم هل يلزم أن يكون بلسان وحنجرة ومخارج حروف؟ لا يلزم، وإنما أخبر الباري بذلك ولم يخبرنا كيف تكلمت {قالتا أتينا طائعين} [فصلت: ١١] {قالتا} قوله هو اللفظ والمعنى تقول النار: «قط قط». تقول النار؟ نعم تقول النار ولا شك في ذلك، حينئذ كل ما أسند إلى ما يظن الظان بأنه جماد لا روح فيه وجاء النص بأنه يقول ويتكلم ونقل الملفوظ أو المقول حينئذ وجب التسليم ولا ندعي أنه مجاز لماذا؟ لأن دعوى المجاز حينئذ

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٦/٤٥

فيه عشر العقل فيما لا يدركه العقل، أنت لك الظاهر الآن في هذا الجدار لكن ما تدري باطنه، وما يتعلق به من قدرة الله جل وعلا وصنعه ونحو ذلك. إذا قوله هنا: قيل: المراد إن الله يخلق الحياة في الأصنام فتكذبهم. وقيل: المراد أنها تكذبهم وتعاديهم بلسان الحال لا بلسان المقال. وهذا فيه نظر، وأما الملائكة والمسيح وعزير والشياطين فإنهم يتبرؤون من من عبدهم يوم القيامة كما في قوله: {تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون} [القصص: ٦٣]. {وكانوا بعبادتهم كافرين} [الأحقاف: ٦] أي كان المعبودون بعبادة المشركين إياهم كافرين، أي جاحدين مكذبين. قيل: والضمير في {كانوا} للعابدين كما في قوله: {والله ربنا ما كنا مشركين} [الأنعام: ٢٣]. والأول أولى. انتهى كلامه.

مناسبة الآيتين للباب أن فيهما الحكم على من دعا غير الله تعالى بأنه أضل الضالين {ومن أضل} [الأحقاف: ٥] يعني: لا أحد أضل ففيه حكم أو لا؟ فيه حكم، والمراد بالضلال هنا نوع معين وهو الوقوع في الشرك الأكبر لأنه أضل الضالين وأن الدعاء عبادة فمن صرفه لغير الله فهو مشرك، فإذا كان من سوى الله لا يستجيب إلى يوم القيامة فيكف يليق بك أن تستغيث به من دون الله فبطل تعلق هؤلاء العابدين بمعبوداتهم، ويستفاد كذلك من الآيتين أولا: أن الدعاء عبادة فمن دعا غير الله فقد أشرك الشرك الأكبر.." (١)

"عناصر الدرس

* قوله تعالى: (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو) الآية.
* قوله تعالى: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض) الآية.
* من أقر بأصل من أصول توحيد الربوبية هل يحكم عليه بالإسلام؟
* بيان **مناسبة الآية** للباب، وما يستفاد منها.
* حديث الطبراني، والكلام على رجاله، وصحته.
* بيان معاني الحديث، ومناسبته للباب، ومما يستفاد منه.
* مسائل الباب، ودليل كل منها.

أسئلة:

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٣٢/٤٥

س: هذا يقول: ما قلتم آنفا قوله تعالى: {ما لا ينفعك ولا يضرك} [يونس: ١٠٦]. فهو وصف كاشف أي يفيد التعليل؟

ج: نعم، وصف كاشف، ما المراد بالوصف الكاشف؟ يعني: ليس للاحتراز، قد جاء زيد العالم، العالم هذا وصف صفة، إذا كان ثم زيد آخر ليس بعالم، حينئذ نقول: أخرج زيدا الذي لا يوصف بالعلم، أليس كذلك؟ إذا كان عندنا زيد وزيد وزيد، واحد منهم عالم إذا قلت: جاء زيد، أكرمت زيدا. حصل لبس بين العالم وبين الجاهل، فإذا أردت إخراج الجاهل تقول: جاء زيد العالم. هذا الصفة تسمى ماذا؟ تسمى صفة على بابها على أصلها، وهي إنما جيء بها لأجل الاحتراز الإخراج، إذا لها مفهوم، وهذا يعتبر قيدا عند الأصوليين، ك: الحال، والشرط، والغاية .. ونحوه، يعتبر حينئذ من المفهومات المعتبر لها مفهوم مخالف، إذا لم يكن عندك إلا زيد واحد فقط وهو عالم، حينئذ تقول: جاء زيد العالم. [لا يضر هذا] جاء زيد العالم، حينئذ زيد العالم، العالم هذا ليس عندنا احتراز ما عندنا إلا زيد واحد، فإذا قلت: جاء زيد العالم. تقول: العالم، لو لم تقل العالم لما فهم من زيد إلا العالم، لماذا؟ لأنه ليس عندنا آخر يحتاج إلى الاحتراز، هذا يسمى صفة كاشفة، قد تفيد في بعض المواضع التعليل، يعني: جاء زيد العالم، ليس فيه تعليل، لكن إذا قلت: أكرمت زيدا العالم. وليس عندك إلا زيد واحد، كأنك قلت: أكرمت زيدا لأنه عالم. حينئذ تساق مساق التعليل، هذا المراد بكون الصفة كاشفة حينئذ ليس ثم احتراز، وإنما المراد به أن الحكم معلل، ومن أشهر ما نذكره دائما، [ما بكم؟] ومن أشهر ما نذكره دائما {يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم} [البقرة: ٢١]، {اعبدوا ربكم} لأنه الخالق لكم هذا المراد وليس عندنا رب آخر لم يخلق، أليس كذلك؟ فليس عندنا إلا ماذا؟ رب واحد {اعبدوا ربكم} لأنه الخالق لكم، لو جعلتها كقولك: جاء زيد العالم. كاشفة لغير زيد الجاهل حينئذ صار عندنا ماذا؟ رب خلق ورب لم يخلق، وهذا ليس مرادا، وهذا كثير في القرآن يراد به كون الوصف كاشفا، حينئذ يفيد التعليل ليس مطلقا في كل موضع، لا، ولذلك إذا قلت: جاء زيد العالم ليس فيه ماذا؟ ليس فيه تعليل، كونه عالم جاء غيره متصف بالمجيء، فليس من خصائصه، وليس الحكم هنا بالمجيء معلقا، [أو الحكم بكونه نعم] (١) الحكم بالمجيء معلقا على علمه، لا، إنما لو قلت: أكرمت زيدا العالم. كأنك قلت: أكرمت زيدا لأنه العالم. وهكذا يقال.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

---

(١) سبق.." (١)

"قال هنا: واللام في المضطر للجنس لا للاستغراق، فقد لا يجاب دعاء بعض المضطرين لمانع يمنع من ذلك بسبب يحدثه العبد يحول بينه وبين إجابة دعائه. هذا واضح بين، وإلا فقد ضمن الله سبحانه يتكفل فقد ضمن الله سبحانه إجابة دعاء المضطر إذا دعاه وأخبر بذلك عن نفسه، فإذا تخلف قلنا: هذه (أل) في المضطر للجنس ويكون ثم مانع قام بالعبد نفسه. قال: والوجه في إجابة دعاء المضطر، ما الوجه؟ قال: والوجه في إجابة دعاء المضطر أن ذلك الاضطرار الحاصل له يتسبب عنه الإخلاص وقطع النظر عما سوى الله، ولذلك حصل للمشركين، الاضطرار سبب ترتب عليه ماذا؟ الإخلاص وقطع النظر، حينئذ وجد ماذا؟ وجدت الإجابة. قال: وقد أخبر سبحانه بأنه يجيب دعاء المخلصين له الدين وإن كانوا كافرين فقال عز وجل: {حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين} [يونس: ٢٢]. ثم قال: {فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون} [العنكبوت: ٦٥]. أجابهم؟ أجابهم، فأجابهم عند ضرورتهم وإخلاصهم مع علمه بأنهم سيعودون إلى شركهم، ويفعل ما يشاء {لا يسأل عما يفعل وهم يسألون} [الأنبياء: ٢٣]، إذا لما كانوا مضطرين حصل عندهم الإخلاص، رجعوا إلى الباري جل وعلا فدعوه فأجابهم إلى ما دعوه، قال: ({ويكشف السوء}) أي الذي يسوء العبد من غير تعيين لأنه أطلقه ({السوء}) فهو عام، وقيل: هو الضر، وقيل: هو الجور، ({ويجعلكم خلفاء الأرض})، أي يخلف كل قرن منكم القرن الذي قبله بعد انقراضهم، والمعنى يهلك قرنا وينشأ آخرين، ({أإله مع الله}) الذي يريكم هذه النعم الجسام، ({قليلا ما تذكرون})، أي تذكرا قليلا ما تذكرون.

مناسبة الآية للباب أن فيها بطلان الاستغاثة بغير الله، لأنه لا يجيب المضطر ويكشف السوء إلا هو سبحانه وتعالى.

ويستفاد من الآية:

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٤٦

- بطلان الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

ثانيا: أن المشركين مقرون بتوحيد الربوبية ولم يدخلهم ذلك في الإسلام كما مر معنا مفصلا.

ثالثا: الاستدلال على توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية، وهو من أدلته وسيأتي أبواب خاصة بذلك.

رابعا: الاحتجاج على المشركين بما أقروا به على ما جحدوه، أقروا بتوحيد الربوبية وجحدوا توحيد الألوهية واستدل بهم بما أقروه به على ما جحدوه.." (١)

"قال هنا شيخ الإسلام: وهذا يرد عليه فهمه. هذا في جزئية، كيف لو خالف في أصل؟ هذا من باب أولى وأحرى أن يرد عليه فهمه، إذا كان في كلمة خالف مراد الله تعالى ومراد رسوله - صلى الله عليه وسلم - يرد عليه فهمه، فكيف لو قال في أصل المعتقد؟ كيف لو قال في مثل هذه الأمور يستدل بالكتاب والسنة على أنك مخير؟ تريد تدخل كنسية فادخل، تريد معابد فادخل، تريد مساجد أنت حر، حرية، حينئذ يستدلون بالكتاب والسنة، إذا الخلاف سائغ لا تنكر علي، والرأي والرأي الآخر، هؤلاء ينسلخون من الملة شعروا أم لم يشعروا. قال: هذا يرد عليه فهمه كما روى الطبراني. وأورد الحديث هذا الذي معنا، ثم قال: فهذا إنما أراد به - صلى الله عليه وسلم - المعنى الثاني. ما هو المعنى الثاني؟ الذي لا يقدر عليه إلا الله تعالى، وهو أن يطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله، وذكر قول أبي يزيد البسطامي: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق. وقول أبي عبد الله القرشي: كاستغاثة المسجون بالمسجون. ودعاء موسى وبك المستغاث، قال: ولما كان هذا المعنى هو المفهوم عند الإطلاق وكان مختصا بالله صح إطلاقه نفيه عما سوى الله. إذا حمله ابن تيمية رحمه الله تعالى على الاستغاثة بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فيما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل، ولا تعارض بين الحديث وبين قوله تعالى: {فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه}. يعني على القول الأول فإن الآية تحمل على الجواز، والحديث على الأدب والأولى.

مناسبة الحديث للباب واضحة، فيه إنكار النبي - صلى الله عليه وسلم - الاستغاثة بغير الله تعالى، ومما يستفاد من الحديث كذلك أنه لا يستغاث بالنبي - صلى الله عليه وسلم - يعني بالقيد السابق فيما لا يقدر عليه إلا الله وغيره من باب أولى.

ثانيا: الإرشاد إلى حسن اللفظ وحماية التوحيد، وهذا يؤيد القاعدة السابقة أن اللفظ الذي يكون مدلوله

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٧/٤٦

مختصا بالباري جل وعلا لا يقرن، ولو كان بمعنى صحيح، توكلت على الله ثم عليك هذا قول فاسد، لكنها مسألة خلافية هذا مما يقع فيه النزاع، كذلك فيه فتوى من اللجنة الدائمة بجوازه بدون كراهة.

الثالث: سد الطرق المفضية إلى الشرك.

رابعا: مشروعية الصبر على الأذى في الله.

خامسا: ذم النفاق، وهو كذلك ذكر على جهة الذم.

سادسا: تحريم أذية المؤمنين لأنها من فعل المنافقين.

(فيه مسائل:

الأولى: أن عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص).

من أين؟ من الترجمة، لذلك فيه مسائل المصنف أول من شرح كتابه، أنه أول من شرح كتابه، يعني المسائل هذه كالشرح للكتاب، (أن عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص) حيث قال في الترجمة: (باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره).

والاستغاثة طلب إزالة الشدة فهي دعاء، يعني دعاء المكروب، فهو دعاء مخصوص، وأما الدعاء هكذا اللفظ الدعاء فهو أعم إذ هو طلب ذلك وغيره، فالاستغاثة نوع من الدعاء، والدعاء أعم، والعطف حينئذ عطف العام على الخاص وهو سائغ لغة، وجاء في الكتاب كما مر، والمشهور المتفق عليه عطف الخاص على العام.." (١)

"عناصر الدرس

* باب قول الله تعالى: (أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون) الآية.

* **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد.

* شرح الآية، وبيان وجه الاستدلال منها.

* ما يستفاد من الآية.

* قوله تعالى: (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير).

*كل اجتهاد في مقابلة النص فهو فاسد.

* **مناسبة الآية** للباب.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٧/٤٦

* قوله: (وفي الصحيح عن أنس ـ رضي الله عنه – قال: شج النبي عليه الصلاة والسلام يوم أحد) الحديث.
* شرح الحديث، وما يستفاد منه.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد.
قال المصنف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ... ((كتاب التوحيد)):
(باب قول الله تعالى: {أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون * ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون} [الأعراف: ١٩١، ١٩٢]).
هذا هو الباب الخامس عشر، ومناسبته لكتاب التوحيد أنه شروع من المصنف رحمه الله تعالى في بيان براهين التوحيد وأدلته، فالتوحيد له من البراهين النقلية والعقلية ما ليس لغيره، والتقابل هنا بين النقلية المراد بالنقلية نصوص الوحيين الكتاب والسنة مبناه على النقل، وكذلك العقلية لكن ليس مطلق العقلية وإنما المراد العقلية التي أتى بها الكتاب والسنة، ولذلك قد يقال: العقلي والنقلي، ثم قد يقابل العقلي بالنقلي، هذا ليس بدليل شرعي، غير معتبر، فالأدلة العقلية منفصلة عن الكتاب والسنة كما هي شأن وطريقة أهل البدع، والجهمية والمعتزلة وغيرهم والأشاعرة والماتريدية عندهم أدلة عقلية لكنها ليست عقلية منبثقة من الكتاب والسنة، هذه غير معتبرة، وأما الأدلة العقلية التي [جاء بها الوحيين أو] (١) جاء بها الوحيان هذه لا شك أنها معتبرة، ولذلك ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى أن كل مثل ضربه الله تعالى في الكتاب فهو دليل عقلي، لأنه يستنبط بالعقل بالنظر بالاستدلال، والكتاب والسنة أو الباري جل وعلا أو عقيدة أهل السنة والجماعة في العقل أنه لا يفتح له المجال مطلقا ولا يعطل مطلقا، الوسطية في باب العقل كالوسطية في غيره، بمعنى أنه جعل الباري له جل وعلا حالا وهي الفهم والاستنباط قياس النظير على النظير، حمل الفرع على الأصل لعلة جامعة في الحكم، هذا العقل له مجال فيه، وهو مما جاء بالشرع ودل عليه الشرع في باب القياس لأنه دليل عقلي، لكن مواده شرعية، كذلك النظر في العموم والخصوص والمطلق والمقيد وحمل الألفاظ على معانيها وتنزيل الحكم على الأفراد الداخلة تحت المطلق أو العام هذه كلها مجال للعقل وهو النظر في ما دل عليه الكتاب والسنة، ثم النظر في الواقع حينئذ يدرج هذا الفرد في ضمن ذلك الكل، هذا أمر عقلي وهو مسمى بتحقيق وتنقيح المناط ونحوه كلها أمور عقلية، حينئذ نقول: العقل له مجال لكن من حيث الاستنباط، وأما عند أهل البدع فالعقل دليل مستقل، بمعنى أن له طرائق لا يلتفت إلى الكتاب

والسنة، وإنما لهم أصول ولهم فروع ولهم مواد ولهم نتائج ولهم لوازم، كلها إما مما لم يأت به الكتاب والسنة وإما إنها مباينة للكتاب والسنة، حينئذ كما مر معنا سابقا أن التوحيد دل عليه دليل النقل والعقل، وكذلك على وجوبه يعني، التوحيد دل على وجوبه النقل والعقل، لكن العقل لا تقوم به الحجة على الخلق، كذلك الشرك دل على تحريمه النقل والعقل، لكن العقل لا يترتب عليه ماذا؟ الثواب والعقاب، وإنما النظر يكون في النقل.

---

(١) سبق.." (١)

"قال ابن كثير: يتبرؤون منكم كما قال تعالى: {وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين} [الأحقاف: ٦]. ومر معنا ذلك، فهؤلاء المعبودون إن كانوا يبعثون ويحشرون فكفرهم بشركهم ظاهر، يعني المعبودات تتبرأ منهم تكفر بعبادتهم، طيب الحجر يبعث؟ والأشجار تبعث؟ نقول: إن كان هؤلاء يبعثون كالمسيح وعزير والنبي - صلى الله عليه وسلم - والأولياء والصالحين الذين عبدوا من دون الله هؤلاء يبعثون، ولا شك في ذلك، حينئذ إن كانوا يبعثون فهذا ظاهر، أنهم يبعثون ويكفرون بشركهم كمن يعبد عزيرا والمسيح، وإن كانوا أحجارا وأشجارا ونحوها هذا يحتمل، يحتمل ماذا؟ أن يشملها ظاهر الآية، بل هو ظاهرها، فإذا كان كذلك فالأصل حمل اللفظ على ظاهره، يعني حتى الأشجار والأحجار التي عبدت من دون الله تبعث، وحينئذ تكفر ولا شك في ذلك، لماذا؟ لأنه يمكن ولا يمنع العقل أن الله تعالى يجعلها ناطقة فتنطق كما تنطق الجنة، وكما تنطق النار، وأما إن كانوا أحجارا وأشجارا ونحوها فيحتمل أن يشملها ظاهر الآية، وهو أن الله تعالى يأتي بهذه الأحجار ونحوها فتكفر بشرك من يشرك بها، ويؤيده قوله تعالى: {إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم} [الأنبياء: ٩٨]. {حصب} حطب، إذا {إنكم وما تعبدون} هذا صيغة عموم أو لا؟ صيغة عموم، دخل فيه الأحجار والأشجار؟ دخلت فيه الأحجار والأشجار، بل الظاهر أنه جاء بما، حينئذ دخولها دخولا أوليا، لأنها على ظاهرها، وما ثبت في الصحيحين أنه عند بعث الناس يقال لكل أمة: لتتبع كل أمة ما كانت تعبد من دون الله. وهذا عام، وبعض الأمم عبدت الشمس، وبعض الأمم عبدت الليل أو القمر وهكذا، فالحجر يكون أمامهم يوم القيامة ويكون له كلام ينطق به ويكفر بشركهم، أفاده ابن عثيمين رحمه الله في القول المفيد. {ولا ينبئك مثل خبير}

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٤٧

[فاطر: ١٤]، أي لا يخبرك بالخبر مثل خبير به وهو الله لأنه لا أعلم أحد ما يكون في القيامة إلا هو جل وعلا، وخبره خبر صدق كما قال تعالى: {ومن أصدق من الله قيلا} [النساء: ١٢٢. دل ذلك على أن العموم على ظاهره.

مناسبة الآية للباب كالآية السابقة فيها البرهان القاطع على بطلان الشرك والرد على المشركين، ويستفاد بطلان الشرك بالدليل القاطع البرهان الواضح.

ثانيا: بيان الشروط التي يجب توفرها في المدعو المستغاث بها وهي: ملكه لما طلب منه، لا بد أن يكون مالكا، سماعه لدعاء من دعاه، القدرة على إيجابته، وهذه لا تكون إلا للبارئ جل وعلا.." (١)

"قال ابن عطية: كأن النبي - صلى الله عليه وسلم - لحقه في تلك الحال يأس من فلاح كفار قريش، هو بشر عليه الصلاة والسلام فكأنه لحقه شيء في نفسه إما يقتضي الفطرة والطبيعة كأنه استبعد فلاحهم فمالت نفسه إلى أن يستأصلهم الله تعالى ويريح منهم فقيل له بسبب ذلك ({ليس لك من الأمر شيء}) أي عواقب الأمور بيد الله تعالى فامض أنت لشأنك ودم على الدعاء لربك. وقال غيره: المعنى أن الله تعالى مالك أمرهم. وهو كذلك، له الملك يشمل المؤمن والكافر، أليس كذلك؟ الكافر هدايته بيد الله تعالى قلبه ملك لله تعالى، الذي يتصرف فيه من الله عز وجل ({ليس لك من الأمر شيء}) قال هنا المعنى أن الله تعالى ما لك أمرهم، فإما أن يهلكهم أو يكبتهم، أو يتوب عليهم إن أسلموا، أو يعذبهم إن أصروا، وليس لك من أمرهم شيء وإنما أنمت عبد مأمور بإنذارهم وجهادهم.

فقال ابن إسحاق: أي: ليس لك من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم. دعوتهم فقط، أما الحكم عليهم هذا نقول: لا، لا ليس للبشر البتة، يعني يدخل الجنة ويخرج من النار هذا ليس للبشر البتة، ولا محمد - صلى الله عليه وسلم -؟ ولا محمد - صلى الله عليه وسلم -.

قال هنا: والأمر في الآية المراد به الشأن، أي شأن الخلق ({ليس لك من الأمر شيء}) يعني من شأن الخلق، أو من الحكم في العباد كما قال ابن إسحاق هذا وذاك كلاهما معنى صحيح، فشأن الخلق إلى خالقهم حتى النبي - صلى الله عليه وسلم - ليس له فيهم شيء، ففي الآية خطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - مع ما وقع به ... من الكفار ما عذره الله تعالى في كلمة واحدة («كيف يفلح قوم شجوا نبيهم») يعني ما عذره الله تعالى في هذه الكلمة قالها فنزلت الآية، وليس ذلك بهوان بالنبي - صلى الله عليه وسلم

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٩/٤٧

– على الله فإنه أكرم خلق الله عليه وأفضلهم على الإطلاق، ولكن ليتبين نزول قدره – صلى الله عليه وسلم – عن مقام الربوبية فإنهما هو عبد الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم –، فالنظر حينئذ يكون في ماذا؟ أنه ليس له من مفردات الربوبية شيء البتة، أليس كذلك؟

مناسبة الحديث للباب أن فيه دليل على بطلان الشرك بالأولياء والصالحين، وهو كذلك لأنه إذا كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – لم يدفع عنه نفسه الضر شج وكسرت رباعيته – صلى الله عليه وسلم – ما دفع عنه نفسه، فكيف يدفع عن غيره؟! إذا لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، والذي لا يملك لنفسه دفعا ولا ضرا هذا لا يعبد، وليس له من الأمر شيء فغيره من باب أولى.

ما يستفاد من الحديث مما ذكر: بطلان الشرك بالأولياء والصالحين كما سبق.

ثانيا: وقوع الأسقام والابتلاء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ثالثا وجوب إخلاص العبادة لله لأنه هو الذي له الأمر وحده ({ليس لك من الأمر شيء}) إذا لمن الأمر؟ لله.

رابعا: مشروعية الصبر وتحمل الأذى والضرر في سبيل الدعوة إلى الله. هنا يحصل التأسي.." [1]

"عناصر الدرس

* شرح حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة) الحديث.

* **مناسبة الحديث** للباب، وبيان ما يستفاد منه.

* قوله: (وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه (وأنذر عشيرتك الأقربين).

* **مناسبة الحديث** للباب، وما يستفاد منه.

* مسائل الباب، ودليل كل منهما.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٣/٤٧

فلا زال الحديث في الباب الخامس عشر (باب قول الله تعالى: ... {أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون * ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون} [الأعراف: ١٩١، ١٩٢]) عرفنا **مناسبة الباب** في ((كتاب التوحيد))، وأحسن من ذكر ذلك الشيخ عبد الرحمن بن السعدي رحمه الله تعالى حيث قال: هذا شروع في براهين التوحيد وأدلته. سيذكر بعض الأبواب متفرقة، لكن هذا الباب الخامس عشر، والسادس عشر عقده لبيان بعض البراهين المتعلقة بإثبات التوحيد وإبطال الشرك، وكل دليل يدل على وجوب التوحيد أو إثبات التوحيد فهو يقتضي ماذا؟ إبطال نقيضه، والعكس بالعكس، إذا دل الدليل على إبطال الشرك وقطع جذوره حينئذ يدل على ماذا؟ على إثبات التوحيد، إذ هما نقيضان، إذا ثبت أحدهما ارتفع الآخر، لذلك يأتي أحيانا القران بين الأمرين، وأحيانا يأتي ذكر أحد الطرفين دون الآخر، ولا يتم التوحيد إلا بإثبات ونفي، والنفي هو معنى الشرك. عدم صرف العبادة لغير الله تعالى، هذا هو التوحيد إثبات ذلك يعتبر شركا، لا إله إلا الله لا معبود بحق إلا الله، إذا التوحيد له من البراهين النقلية والعقلية ما ليس لغيره، ثم قال: فتقدم أن التوحيدين: توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات من أكبر براهينه وأضخمها.." (١)

"توحيد الربوبية، ولذلك مر معنا أن الباري جل وعلا يستدل بتوحيد الربوبية على إثبات توحيد الألوهية، لماذا؟ لأنه يستلزمه، توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية، وتوحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية، وكذلك توحيد الأسماء والصفات يستلزم توحيد الألوهية، وتوحيد الألوهية يتضمن توحيد الأسماء والصفات، فالمتفرد بالخلق والتدبير والمتوحد في الكمال المطلق من جميع الوجوه هو الذي لا يستحق العبادة سواه، هذا وجهه فيما ذكره رحمه الله تعالى، وكذلك من براهين التوحيد معرفة أوصاف المخلوقين ومن عبد مع الله، فإن جميع ما يعبد من دون الله من ملك وبشر ومن شجر وحجر وغيرها كلهم فقراء إلى الله تعالى، عاجزون، ليس بيدهم من النفع مثقال ذرة، و {لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا} [الفرقان: ٣]، هذه صفات المخلوقين وصفات من عبد من دون الله تعالى، وإذا كان كذلك فالعكس يثبت للباري جل وعلا، فالله تعالى هو الخالق لكل مخلوق وهو الرازق لكل مرزوق، المدبر للأمور كلها الضار النافع المعطي المانع، الذي بيده ملكوت كل شيء، وإليه يرجع كل شيء، وله يقصد ويصمد ويخضع كل شيء، فأي برهان أعظم من هذا البرهان الذي أعاده الله وأبداه في مواضع كثيرة من كتابه، وعلى لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم -، فهو دليل عقلي فطري كما أنه دليل

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٨٤

سمعي نقلي على وجوب توحيد الله وأنه الحق، ودليل كذلك على بطلان الشرك، وإذا كان أشرف الخلق على الإطلاق النبي – صلى الله عليه وسلم – لا يملك نفع أقرب الخلق إليه وأمسهم به رحمه فكيف بغيره؟ ثم قال رحمه الله تعالى: فتبا لمن أشرك بالله وساوى به أحدا من المخلوقين، لقد سلب عقله بعدما سلب دينه، فنعوت الباري تعالى وصفات عظمته وتوحده والكمال المطلق أكبر برهان على أنه لا يستحق العبادة إلا هو. هذا كلام جميل للشيخ ابن السعدي رحمه الله تعالى يبين أن مبنى توحيد الألوهية هو توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، فمن أثبت هذين النوعين لزمه إثبات أن لا يعبد إلا الله عز وجل، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله، وذكر كذلك في الحاشية أن **مناسبة الباب** الرد على كل مشرك كائنا من كان، فذكر البراهين الدالة على بطلان عبادة ما سوى الله.

ذكر المصنف رحمه الله تعالى كما مر آيتين.

الآية الأولى: ({أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون * ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون}).

قلنا: ({أيشركون}) هذا استفهام، استفهام إنكار وتوبيخ تعنيف للمشركين أيشركون معه، أي في عبادته، وذكر أربعة أوصاف.

الوصف الأول: ({ما لا يخلق شيئا}).

الوصف الثاني: أنهم مخلوقون.

الوصف الثالث: أنهم لا يستطيعون نصرا، يعني ليست لهم القدرة البتة.

الوصف الرابع: أنهم لا ينصرون أنفسهم فضلا عن نصرهم لغيره.." (١)

"قوله: (أنه سمع) (أنه) يعني أن ابن عمر (سمع) وهذا أعلى درجات التحمل، السماع هذا ليس ثم مباشرة بينهما (أنه سمع) يعني ابن عمر ... (سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر: «اللهم»)، (يقول) قلنا إذا جاء يقول يحمل على ماذا؟ على اللفظ والمعنى، ولذلك هو صوت أو لا؟ بدليل أن ابن عمر سمعه وهو مأموم، فدل على أن النبي – صلى الله عليه وسلم – رفع جهر به يعني هذا الدعاء يجهر به («سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد»)، («سمع الله لمن حمده») لا شك أنه يجهر بها لأنه إمام، و («ربنا ولك الحمد») هذا ليس الأصل فيها الجهر، ولكن قد يجهر ببعض ألفاظ الصلوات، قد يجهر فيسمعه المأموم، قد يكون من باب التعليم، وقد

(١) شرح كتاب التوحيد ل لحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢/٤٨

يكون لحكمة أخرى. قال: (سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر). هذه تقيِدات كلها يؤخذ منها أحكام، فهو تقييد لمكان الدعاء من الصلوات أي صلاة؟ الفجر هذا تقييد، وجاء في حديث ابن عباس أنه عام، فليس التقييد هنا للاحتراز بمعنى أن هذا الدعاء أو دعاء القنوت لا يكون إلا في صلاة الفجر، بل يكون في صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء، واختلف في يوم الجمعة لكن المراد هنا بيان أن هذه الصلاة التي سمع فيها ابن عمر هي صلاة الفجر، ولا يلزم من ذلك أن لا يقنت في غير صلاة الفجر، بل هو في جميع الصلوات على الصحيح، ومكانه من الركعات قال: (الأخيرة) مع أنه في صلاة الفجر وهذا يشمل ماذا؟ إذا قلنا بأن الفجر ليس خاصا من الصلوات في الركعة الأخيرة يحتمل الثانية الثالثة الرابعة أو لا؟ الثانية الثالثة الرابعة، الثانية في صلاة الفجر، وعلى القول بأن الجمعة كذلك يقنت فيها دخلت، الثالثة صلاة المغرب، الرابعة الظهر والعصر والعشاء، ولذلك قال: (في الركعة الأخيرة) ومكانه من الركعة ليس بالسجود ولا بين السجدتين إنما قال ماذا؟ (إذا رفع رأسه من الركوع) بين محل ذلك في الركعة يعني ليس في مطلق الركعة الأخير لأنه قال: (في الركعة الأخيرة). (في الركعة الأخيرة) مطلقة حينئذ نحتمل أنه بعد القراءة قبل الركوع بعد الركوع في السجود بين السجدتين بين ذلك، ومكانه من الركعة بما بعد الرفع من الركوع، ويجهر به ولا يسر لقوله: (سمع)، (يقول) .. إلى آخره، حينئذ نقول: هذا من ما يجهر به. قوله هنا: («اللهم العن فلانا وفلانا»). معلوم أن هذا القنوت إنما كان بعدما شج رأسه عليه الصلاة والسلام، ولذلك نزلت ماذا؟ ({ليس لك من الأمر شيء}) فثم مناسبة بين هذا الحديث والحديث السابق. إذا هذا القنوت بعدما شج رأسه، وكسرت رباعيته يوم أحد. قال: («اللهم العن فلانا وفلانا»). اللعن أصله الطرد والإبعاد من رحمة الله، ومن الخلق السب والشتم، ومر معنا في أول الكتاب، ومنهم يقول: من الخلق السب والدعاء.." (١)

"مناسبة الحديث للباب فيه بيان أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يقدر أن يدفع عن نفسه نعم أذى المشركين، لم يقدر أن يدفع أذى المشركين عن نفسه ولا عن أصحابه، بل لجأ إلى ربه القادر المالك، دعا لماذا دعا؟ لأنه مفتقر أو لا؟ لما أصيب أو أصابه ما أصابه وأصاب أصحابه كذلك ماذا صنع؟ لجأ إلى خالقه، هذا يدل على ماذا؟ على أنه مفتقر إلى ربه وخالقه، وإذا كان كذلك فحينئذ لا يجوز التعلق به البتة، بل لجأ إلى ربه القادر المالك مما يدل على بطلان ما يعتقده عباد القبور في الأولياء والصالحين

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٧/٤٨

والنبي – صلى الله عليه وسلم – سيد الأولياء، فإذا كان إذا احتاج أمرا أو مسه الضر لجأ إلى ربه، فغيره من الأولياء من باب أولى وأحرى، حينئذ ماذا يريد هؤلاء عباد القبور من هؤلاء الأولياء، ماذا يريدون؟ جلب المنفعة؟ دفع الضر؟ لا يملكونه لأنفسهم فضلا عن غيرهم، إذا ماذا تريدون؟ وساوس شيطانية.
ويستفاد منه أيضا.
الأول: بطلان التعلق بالأولياء والصالحين لطلب قضاء الحاجات وتفريج الكربات.
ثانيا: جواز الدعاء على المشركين في الصلاة لكن على جهة العموم، يعني، أو على جهة الخصوص دون اللعن، لأن اللعن هنا جاء فيه عتاب، لما قال: («العن فلانا وفلانا»). نزل ({ليس لك من الأمر شيء})، إذا يمكن أن يدعى عليه اللهم كف شره مثلا، لكن لا يلعن بعينه، أما الدعاء على الكفار على جهة العموم فهو جائز، ثانيا: جواز الدعاء على المشركين في الصلاة.
[رابعا أو] ثالثا: فيه دليل على تسمية الشخص المدعو له أو عليه، وهذا لا يضر في الصلاة كذلك.
رابعا: التصريح بأن الإمام يجمع بين التسميع والتحميد، هكذا قالوا، ونزيد عليه كذلك المأموم يجمع بين التحميد والتسميع، إذا كل مصل يجمع بين التحميد والتسميع، كما أن كل مصل يقرأ الفاتحة على جهة الوجوب ركنية.
[قال المصنف رحمه الله تعالى] إذا عرفنا المراد بقوله: (وفي رواية: يدعو على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام فنزلت {ليس لك من الأمر شيء}) والكلام في الآية كالآية السابقة هي بعينها.." (١)

"هذا شرك أكبر، هذا انسلاخ من الدين وهو واضح بين. (تبين له التوحيد وعرف غربة الدين) إذا علم ذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – نص في هذا الحديث وهو حديث ثابت («لا أغني عنك من الله شيئا») حينئذ كيف يطلب ويتوسل بالنبي – صلى الله عليه وسلم – فيما لا يقدر عليه إلا الله، ففيه حجة على من تعلق على الأنبياء والصالحين ورغب إليهم ليشفعوا له وينفعوه أو يدفعوا عنه، فإن ذلك هو الشرك الأكبر الذي حرمه الله تعالى على العباد، وأقام نبيه بالإنذار عنه، فلا ينجي من عذاب الله إلا الإيمان والعمل الصالح. وفيه أنه لا يجوز أن يسأل العبد إلا ما يقدر عليه من أمور الدنيا، لا يسأل أحد أحدا مطلقا قاعدة في باب التوحيد لا يسأل أحد أحدا إلا ما يقدر عليه، وأما ما لا يقدر عليه فلا يكون إلا من

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٤/٤٨

الله تعالى، وأما ما لا يقدر عليه إلا الله كالمغفرة والجنة والنجاة من النار فلا يجوز أن يطلب إلا منه تعالى، فإن ما عند الله لا ينال إلا بتجريد التوحيد والإخلاص له بما شرعه ورضيه لعباده أن يتقربوا إليه به، فإذا كان لا ينفع عليه الصلاة والسلام ابنته وعمه وعمته وقرابته إلا ذلك فغيرهم أولى وأحرى، النبي - صلى الله عليه وسلم - لا ينفعهم، ولا ينفعهم إلا طاعة الله تعالى والإيمان والعمل الصالح. إذا غيره من باب أولى وأحرى، وهذا هو **مناسبة الحديث** للباب.

ويستفاد منه كذلك أولا الرد على عباد القبور من الأنبياء والصالحين الذين يتعلقون بالمخلوقين في قضاء الحوائج التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى.

ثانيا: أنه لا يجوز أن يطلب من العبد إلا ما يقدر عليه - وهذه قاعدة مهمة -.

ثالثا: مسارعة النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى امتثال أمر ربه وتبليغ رسالته - لما نزل، حين نزل قام - إذا فيه امتثال، فيه سرعة الامتثال لأنه قال: ({وأنذر}). هذا يستدل به على مسألة أصولية وهي أنه لعله يقتضي الفور هذه تقيدها الآن وصلت حينئذ ({وأنذر عشيرتك الأقربين}) هذا أمر، والأمر يقتضي ماذا؟ الوجوب حينئذ هل هو على الفور أو لا؟ نقول الصحيح على الفور، هذا الدليل كذلك.

رابعا: أنه لا ينجي من عذاب الله إلا الإيمان والعمل الصالح، لا الاعتماد على مجرد الانتساب للأشخاص، هذا من آل البيت ما ينفع هذا ما يكفي، لا بد من ماذا؟ من الإيمان والعمل الصالح، لوازم تجريد التوحيد لله تعالى.

خامسا: أن أولى الناس برسول الله - صلى الله عليه وسلم - أهل طاعته ومتابعته من قرابته وغيرهم.

إذا الأقربون حقيقة للنبي - صلى الله عليه وسلم - أولى الناس بالنبي - صلى الله عليه وسلم - هم أهل الإيمان والعمل الصالح سواء كانوا من قرابته أو لا، فالذي لم يكن من قرابة النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو مؤمن يعمل صالحا أولى من ذلك الذي يدعي أنه من آل البيت وهو على الشرك الأكبر، لا شك أن هذا أقرب إليه قطعا.

سادسا: أن مجرد القرابة، ولذلك جاء في الحديث في صحيح مسلم «إنما وليي الله وصالح المؤمنين» هذا في مسلم. سادسا: أن مجرد القرابة من الرسول - صلى الله عليه وسلم - لا ينفع بدون إيمان وعمل صالح وعقيدة صحيحة.." (١)

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٠/٤٨

"عناصر الدرس

* قوله: (باب قول الله تعالى حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم: قالوا الحق وهو العلي الكبير).

* مناسبة الباب للكتاب.

* بيان معاني الآية، وما يستفاد منها.

* حديث أبي هريرة رضي الله عنه إذا قضى الله الأمر في السماء) الحديث.

* حاصل التشبيه في الحديث.

* مناسبة الحديث للباب، وما يستفاد منه.

* حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه، وبيان ضعف سنده.

* بيان ألفاظ مفردات الحديث.

* مناسبة الحديث للباب، وما يستفاد منه.

* قوله: فيه مسائل: الأولى.

* هل الجن يسترقون السمع بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال المصنف رحمه الله تعالى:

(باب قول الله تعالى: {حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير} [سبأ: ٢٣])

هذا الباب السادس عشر من أبواب ((كتاب التوحيد)) لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، ومناسبة الباب كسابقه لبيان الأدلة والبراهين القاطعة على وجوب التوحيد ورد وبطلان عبادة ما سوى الله تعالى.

قال في ((التيسير)) [فبعض الشراح]: مناسبة الباب لكتاب التوحيد أن فيه بيان حال الملائكة الذين هم أقوى وأعظم من عبد من دون الله تعالى، فإذا كان هذا حالهم مع الله تعالى وهيبتهم منه وخشيتهم له، فكيف يدعوهم أحد من دون الله تعالى، فغيرهم من باب أولى أن لا يدعى ولا يعبد، ففيه الرد على جميع المشركين الذين يدعون مع الله تعالى من لا يداني الملائكة، ولا يساويهم في صفة من صفاتهم، وقد قال

الله تعالى فيهم واصفا الملائكة مبينا شيئا من صفاتهم {وقالوا} [يعني المشركين] أي المشركون {اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون} [الأنبياء: ٢٦ - ٢٨]، فهذه حالهم وصفاتهم، وليس لهم من الربوبية والإلهية شيء بل ذلك لله وحده لا شريك له، إذا الآية المذكورة كذلك الحديثان تبين شيئا من صفات الملائكة، ومعلوم أن الملائكة ممن عبد من دون الله تعالى، ولا شك أن الملائكة من أعظم المخلوقات التي عبدت من دون الله تعالى، ومع ذلك من حالهم وصفتهم أنها تخشى وتشفق على حالها من عذاب الباري جل وعلا حينئذ كيف تكون معبودة، فغير الملائكة كذلك من باب أولى وأحرى.

قال ابن السعدي رحمه الله تعالى: وهذا أيضا برهان عظيم آخر على وجوب التوحيد وبطلان الشرك، وهو ذكر النصوص الدالة على كبرياء الرب وعظمته التي تتضاءل وتضمحل عندها عظمة المخلوقات العظيمة، وتخضع له الملائكة والعالم العلوي والسفلي، ولا تثبت أفئدتهم عندما يسمعون كلامه أو تتبدى لهم بعض عظمته ومجده، فالمخلوقات بأسرها خاضعة لجلاله معترفة بعظمته ومجده خاضعة له خائفة منه، فمن كان هذا شأنه فهو الرب الذي لا يستحق العبادة أو الحمد والثناء والشكر والتعظيم والتأله إلا هو جل وعلا، ومن سواه ليس له من هذا الحق شيء وهو منفي عنه، فكما أن الكمال المطلق والكبرياء والعظمة ونعوت الجلال والجمال المطلق كلها لله لا يمكن أن يتصف بها غيره، فكذلك العبودية الظاهرة والباطنة كلها حقه تعالى الخاص الذي لا يشاركه فيه مشارك بوجه من الوجوه.

إذا بين رحمه الله تعالى أن هذا الباب كالباب السابق فيه برهان من براهين وجوب التوحيد، وكذلك إبطال عبادة ما سوى الله تعالى.." (١)

"كما قال تعالى: {وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا} [الأنعام: ١١٥]. والوصف هنا للقول بأنه حق لبيان الواقع، وإنما وقع الاستفهام عنه من باب الثناء على الله تعالى بما قاله، وأنه سبحانه لا يقول إلا الحق.

{قالوا الحق وهو العلي الكبير}، {وهو} أي الله عز وجل {العلي الكبير} اسمان من أسماء الباري جل وعلا {العلي} أي علو القدر، وعلو القهر، وعلو الذات، فيشمل الأنواع الثلاثة المشهورة عند أهل السنة

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٤٩

والجماعة وهذا محل وفاق، إثبات العلو بأنواعه الثلاثة، والعلو كما هو معلوم ضد السفل، فله العلو الكامل من جميع الوجوه، والكبير الذي لا أكبر منه ولا أعظم فهو بالعظمة التي لا يدانيها شيء، ففي الآية إثبات هذين الاسمين.

مناسبة الآية للباب كما سبق: بيان حال الملائكة الذين هم أقوى وأعظم من عبد من دون الله تعالى، فإذا كان هذا حالهم مع الله تعالى، وهذه هيبتهم وخوفهم منه وخشيتهم له، فكيف يدعون من دون الله تعالى فغيرهم، يعني من الأموات والأصنام ممن لا يقدر على شيء من باب أولى أن لا يدعى ولا يعبد من دون الله، فإذا بطلت عبادة الملائكة حينئذ بطلت عبادة ما سواها.

ويستفاد من الآية الرد على جميع فرق المشركين الذين يعبدون مع الله تعالى من لا يداني الملائكة ولا يساويهم في صفة من صفاته. ولهذا قال المصنف: (وفيها من الحجة على إبطال الشرك، خصوصا من تعلق على الصالحين، وهي الآية التي قيل: إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب). الآيات السابقة يأتي شرحها في الشفاعة.

ثانيا: إثبات صفة الكلام لله تعالى على ما يليق بجلاله، من هذا النص، والقرآن كله من أوله إلى آخره يدل على أن القرآن ماذا؟ من كلام الباري جل وعلا، وعلى أن الله تعالى متصف بصفة الكلام، وأن كلامه بحرف وصوت، وهذا محل وفاق بين أهل السنة والجماعة.." (١)

"قال هنا: كما في الصحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها، عائشة استشكلت هذا الأمر عن الكهان فيما سبق، قالت: قلت يا رسول الله إن الكهان كانوا يحدثون بالشيء فنجده حقا. قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «تلك الكلمة الحق يخطفها الجني فيقذفها في أذن وليه» سماه وأضافه إليه «فيزيد فيها مائة كذبة».

وفيه قبول النفوس للباطل، كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة كذبة.

وفيه أن الشيء إذا كان فيه نوع من الحق لا يدل على أنه حق كله، ولا يدل على أنه يجوز الذهاب إليه من أجل ذلك الحق، لا، لا يدل، بل لا يدل على إباحته كما في الكهانة والسحر والتنجيم. قال: («فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء») أي يستدلون على صدقه بها، والباء سببية بتلك الكلمة يعني بسبب تلك الكلمة، الباء سببية أي يصدق الساحر أو الكاهن أولياؤه من الإنس، الذين يذهبون إليه، بسبب

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٨/٤٩

تلك الكلمة، ويروج معها مائة كذبة.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه الرد على المشركين، قبل ذلك فيه تفسير للآية السابقة وتأكيد على المعنى العظيم الذي عناه المصنف وهو ما يتعلق بعبادة الملائكة لأنه يستدل على بطلان عبادة ما سوى الملائكة ببطلان عبادة الملائكة، وهو أعظم وأكبر من عبد من دون الله.

إذا **مناسبة الحديث** للباب ما ذكرنا وفيه الرد على المشركين، فإنه إذا كان هذا حال الملائكة عند سماع كلام الله تعالى مع ما أعطاهم الله من القوة علم أنه لا يجوز صرف شيء من العبادة لهم، فكيف بمن دونهم من باب أولى وأحرى.

وهذا الباب والذي قبله من أجمل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى.

ويستفاد من الحديث أيضا الرد على المشركين الذين يعبدون الملائكة والأنبياء والصالحين، لأن الإثبات عظمة الله تعالى، وأنه المستحق للعبادة وحده دون ما سواه.

ثالثا: إثبات القول لله تعالى وأنه بحرف وصوت. بصوت واضح لأن التشبيه هنا قلنا: المراد السمع بالسمع لأنه يسمع، بحرف لقوله: {قالوا} قال {الحق} قال الله قول الحق، لأن القول يطلق بلسان العرب في هذا المقام مرادف للكلام.

رابعا: إثبات علو الله تعالى على خلقه بجميع أنواع العلو.

خامسا: إبطال السحر والكهانة وإن صدق الكاهن والساحر في بعض الأحيان لا يلتفت إليه البتة.

سادسا: إثبات الأجنحة للملائكة، وسبق إثبات القلوب في الآية السابقة.

سابعا: خوف الملائكة من الله تعالى وخضوعهم له.

ثامنا: إثبات كلام الملائكة وأنهم يفهمون.

تاسعا: تمكين الشياطين من الوصول إلى السماع فتنة للناس، قد يوجد الباطل ويمكن له من باب ماذا؟ ابتلاء الخلق، [وليس] ولا يستدل على تمكين ونشر الباطل أنه ماذا؟ أنه حق، لا يستدل بالكثرة على الحق البتة، إنما الكثرة في الشرع ورد ذمها أكثر ما وردت الكثرة في الشرع الذم.

عاشرا: كثرة الشياطين. يركب بعضهم بعضا إلى السماء. هذا يدل على ماذا؟ لأن عددهم كثيرة والله أعلم.

قال رحمه الله تعالى الحديث الثاني:." (١)

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٩/٤٩

"قال: («فيكلمه الله من وحيه بما أراد») أي بما شاء («أراد») بمعنى المشيئة، لأن الله تعالى يتكلم بمشيئته. وفيه تصريح بأن الله يوحي إلى جبرائيل بما أراده من أمره. هذا نص واضح («ثم يمر جبريل على الملائكة») لأنه يريد النزول من عند الله إلى حيث أمره الله أن ينتهي إليه بالوحي («كلما مر بسماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال الحق وهو العلي الكبير») سبق الكلام عليه. («فيقولون كلهم») الملائكة («مثل ما قال جبريل») يعني: («قال الحق وهو العلي الكبير»)، («فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل») أي يصل بالوحي إلى حيث أمره الله إلى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

مناسبة الحديث في الباب فيه بيان عظمة الله، وخوف الملائكة، والسماوات منه، ففيه الرد على من عبد غير الله تعالى.

إذ تقرر من الآية المذكورة والأحاديث بيان حال الملائكة الذين هم أقوى وأعظم من عبد من دون الله، وشدة خشيتهم من الله، وهيبتهم له جل وعلا مع ما أعطاهم الله من القوة العظيمة التي لا يعلمها إلا الله، ومع هذا فقد نفى عنهم الشفاعة بغير إذنه، كما قال: {وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى} [النجم: ٢٦]. وأخبر جل وعلا أنهم لا يملكون كشف الضر عمن دعاهم ولا تحويله، وقال: {قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا} [الإسراء: ٥٦]. وفي ضمن ذلك النهي عن دعائهم وعبادتهم بشفاعة أو غيرها كما قال تعالى: {أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون * قل لله الشفاعة جميعا} [الزمر: ٤٣، ٤٤]. وسيأتي بحث الشفاعة في الدرس القادم إن شاء الله تعالى. فكيف يدعوهم المشرك ويظن أنهم يشفعون له عند الله كما يشفع الوزراء عند الملوك، وإذا بطلت دعوتهم فدعاء غيرهم من الأموات أولى بالبطلان.

ويستفاد من الحديث كذلك: الرد على المشركين الذين اتخذوا مع الله آلهة من مخلوقاته.

ثانيا: بيان عظمة الله جل وعلا واستحقاقه للعبادة وحده.

ثالثا: إثبات أن الله يتكلم متى شاء بما شاء كيف شاء.

متى شاء. يعني في الزمن لا يقيده زمن البتة.

بما شاء؟ يعني في الموضوع من أمر أو نهي أو غيره.

كيف شاء؟ على الحال التي يريد.

رابعا: إثبات علو الله على خلقه.

خامسا: فضل جبريل عليه السلام، لأنه أمين الوحي.

سادسا: إثبات الإرادة. لقوله: («إذا أراد الله»).

سابعا: فيه إحساس المخلوقات ولها معرفة.

ثامنا: إثبات كلام الملائكة وأنهم يفهمون.

تاسعا: إثبات تعدد السماء («كلما مر بسماء»).

عاشرا: أن لكل سماء ملائكة خاصين بها («سأله ملائكتها») أضافه إلى السماء فكل سماء لها ملائكة تختص بها.

الحادي عشر: إثبات أمانة جبريل حيث ينتهي بالوحي («إلى حيث أمره الله»).

الثاني عشر إثبات العزة والجلالة لله عز وجل لقوله: («عز وجل»). بعضهم يقول: جل وعز. نقول: لا، هذا مخالف للنص، جل وعز من باب التنويع. لا، عز وجل.." (١)

"وإذا أطلق أهل العلم العبادة على مثل هذه الأمور كمن تعبد عند القبور ونحوها فهذه عبادة باعتبار ظنه هو، لأن العبادة لا تصح إلا بالإخلاص لله عز وجل، فإذا سلمنا بأن ما فعله عبادة حينئذ وقعنا في التناقض كيف نقول: هي عبادة، ثم نقول: هي باطلة لانتفاء الإخلاص. والعبادة لا تصح إلا بالتوحيد، حينئذ نقول: انتفاء الإخلاص دليل على بطلان العبادة، فالعبادة باطلة، كما إذا عبادة مخلصا لله تعالى فيها ولكنها مبتدعة نقول: هذه عبادة باطلة، لماذا؟ لوقوعه في شيء منهي عنه وهو كونها بدعة «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد». مردود عليه: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». أي مردود عليه. حينئذ إذا أوقع عبادة على أي وجه كان ولم تكن مشروعة ولو كان مخلصا فهي باطلة، ولو كانت النية حسنة، النية الحسنة لا تكفي في تصحيح العبادة، بل لابد من أن تكون العبادة مبنية على الإخلاص وعلى المتابعة. فان انتفى الأول فالشرك، وإن انتفى الثاني فالبدعة، هما أمران متلازمان.

فكل عبادة لا توحيد فيها ليست بعبادة وإن سماها أو ظنها صاحبها عبادة، وإن أطلق بعض أهل العلم لفظ العبادة عليها فهو من باب التجوز والتوسع. قال تعالى في الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٥/٤٩

الشرك من عمل» من هذه صيغ عموم «من عملا» أيا كان – «أشرك فيه معي غيري تركته وشركه». سمى أهل العمل الذي يظنه أنه عبادة سماه ماذا؟ شركا «تركته وشركه». مع أنه قال في الأول: «من عمل عملا». يظنه أنه عبادة لله عز وجل ولكنه لما وقع الشرك فيه أطلق الرب جل وعلا عليه أن شرك وخلاه وشركه، هذا يشمل ما إذا كانت العبادة موافقة في الظاهر لما جاء به النبي – صلى الله عليه وسلم – أو لم تكن كذلك، وإلا فالتوحيد من العبادة، يعني جزء منها من العبادة فهو نوع منها فرد من أفرادها، وهي أي العبادة أعم منه، فحينئذ فسر الشيء ببعض أفراده. وهذا وراد في لسان العرب وفي الشرع، أنه يفسر الشيء ببعض أجزائه فيكون من باب إطلاق الكل مرادا به الجزء، سواء سمي حقيقة أو مجازا إلا أنه مستعمل في لسان العرب وكذلك في الشرع، حينئذ ما الفائدة؟ ما الارتباط بين إطلاق الجزء وإرادة الكل؟ قد يكون على جهة الركنية، وقد يكون على جهة الشرطية، أو جهة أخرى غير ذلك، ولذلك استدل أهل العلم ومنهم ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه ((حكم تارك الصلاة)) بقوله جل وعلا: {وما كان الله ليضيع إيمانكم} [البقرة: ١٤٣] قال: أطلق الإيمان هنا على الصلاة فدل على انتفاء الإيمان بانتفاء الصلاة،، **فالمناسبة هنا** من إطلاق الكل وهو الإيمان، الإيمان أعم من الصلاة قطعا وهذا واضح بين، أطلق الكل الإيمان على الصلاة لماذا؟ ما **المناسبة بينهما**؟." (١)

"وقال في ((التيسير)): أخبر تعالى أنه بعث في كل أمة. أي في كل طائفة وقرن من الناس رسولا بهذه الكلمة ({أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت}) أي اعبدوا الله وحده واتركوا عبادة ما سواه، فلهذا خلقت الخليقة، وأرسلت الرسل، وأنزلت الكتب كما قال تعالى: {وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون} [الأنبياء: ٢٥] هذه الآية موافقة لآية الأنبياء، وهذه الآية هي معنى لا إله إلا الله، يعني هذه الآية ({أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت}) هذه مشتملة على نفي واثبات {اعبدوا} هذا إثبات، ({واجتنبوا}) هذا نفي، و (لا إله) نفي، و (إلا الله) إثبات، فهي معنى لا إله إلا الله، إذا هذه الآية مع قوله: {وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون} معنى واحد القرآن يوافق بعضه بعضا. وهذه الآية هي معنى لا إله إلا الله فإنها تضمنت النفي والإثبات كما تضمنته لا إله إلا الله، ففي قوله: ... ({اعبدوا الله}) الإثبات وفي قوله: ({اجتنبوا الطاغوت}) النفي فدلت الآية على أنه لا بد في الإسلام من النفي والإثبات، لا يقوم للتوحيد ساق إلا بنفي وإثبات، لا بد من هذا.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٥/٣

قال ابن القيم: وطريقة القرآن في مثل هذا أن يقرن النفي بالإثبات، فينفي عبادة ما سوى الله ويثبت عبادته جل وعلا.

وهذا هو حقيقة التوحيد، والنفي المحض ليس بتوحيد، (لا إله) ليس بتوحيد، وكذلك الإثبات بدون النفي، فلا يكون التوحيد إلا متضمنا للنفي والإثبات، وهذا حقيقة لا إله إلا الله. قال المصنف في غير هذا الكتاب: فأما صفة الكفر بالطاغوت فأن تعتقد بطلان عبادة غير الله ({واجتنبوا الطاغوت}) لا بد من الكفر بالطاغوت كما قال تعالى: {فمن يكفر بالطاغوت} [البقرة: ٢٥٦] كيف تكفر بالطاغوت؟

تعتقد بطلان عبادة ما سوى الله هذا أصل، فأن تعتقد بطلان عبادة غير الله وتتركها وتبغضها وتكفر أهلها وتعاديهم.

وذكر في ((الأصول الثلاثة)) قوله: (والطواغيت كثيرة ورؤوسهم خمسة: إبليس – لعنه الله –، ومن عبد وهو راض، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه، ومن ادعى شيئا من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله. سبق شرحها في ((الأصول الثلاثة)).

إذا **مناسبة الآية** للباب: الدلالة على وجوب التوحيد لقوله: ({اعبدوا الله}) وكذلك إجماع الرسل على الدعوة إلى التوحيد وأنهم أرسلوا به، وهذا واجب كما هو معلوم، والأمر يقتضي الوجوب. ففي قوله: ... ({اعبدوا الله}) أمر، والأمر يقتضي الوجوب.

إذا **مناسبة الآية** للباب بيان حكم التوحيد وأنه واجب لأنه أمر به والأمر يقتضي الوجوب.

وفي الآية دلالات أخر:." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: (باب الشفاعة)، وبيان ما أراد المصنف به.

* الشفاعة من حيث المعنى اللغوي والاصطلاحي.

* الشفاعة على نوعين.

* قوله (وقول الله عزوجل وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع).

* شرح الآية، وبيان معانيها.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٨/٥

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: (باب الشفاعة) أي هذا باب الشفاعة، هذا الباب السابع عشر من أبواب ((كتاب التوحيد))، **ومناسبة الباب** باب الشفاعة لكتاب التوحيد أن يقال: لما كان المشركون في قديم الزمان وحديثه إنما وقعوا في الشرك الأكبر لتعلقهم بأذيال الشفاعة، قطع الله تعالى أطماع المشركين منها، وأخبر أنه شرك أكبر لا يغفر لصاحبه ونزه نفسه عنه، ونفى أن يكون للخلق من دونه جل وعلا ولي أو شفيع لما كان الأمر كذلك أراد المصنف في هذا الباب إقامة الحجج على أن ذلك هو عين الشرك الذي نهى الله تعالى عنه وأبطل كل وسيلة تؤدي إليه، إذا لما كان حجة المشركين في شركهم إنما أرادوا التقرب إلى الله تعالى بواسطة هذه المعبودات أراد المصنف أن يبين في هذا الباب أن الشفاعة تلك التي عناها المشركون أبطلها الله عز وجل، وفي ((القول المفيد)) وجه إدخال باب الشفاعة في كتاب التوحيد أن الشفاعة الشركية تنافي التوحيد، وهو كذلك لأن الشفاعة على نوعين:

شفاعة منفية.

وشفاعة مثبتة.." (١)

"والمنفية هي الشركية، التي عناها أهل الشرك حينئذ هذه تنافي التوحيد، فلا بد من بيانها، لا بد من معرفة هذه الشفاعة التي ينظر إليها من جهة كونها مبطلة للتوحيد فلا بد من الوقوف عليها، وجه إدخال باب الشفاعة في كتاب التوحيد أن الشفاعة الشركية تنافي التوحيد، والبراءة منها حقيقة التوحيد. إذا لا بد من ولاء وبراء، حينئذ معرفة هذا النوع لا بد منه، ثم ما سبق ذكره من كون حجة المشركين في التوجه والتقرب إلى هذه المعبودات إنما أرادوا بها ماذا؟ التقرب إلى الله تعالى {ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى} [الزمر: ٣]، القرآن من أوله إلى آخره يبين أن حجة المشركين في التوجه إلى هذه المعبودات إنما هو من جهة التقرب واتخاذهم وسائط بينهم وبين الله تعالى، ولذلك هم أرادوا تعظيم الباري كما سيأتي، ولكنهم في الواقع وفي نفس الأمر تنقصوه بصرف العبادة لغير الله تعالى، وذكر هذا الباب بعد البابين السابقين لمناسبة، وهي: أن المشركين إذا أقيمت عليهم الحجة بما سبق من توحيد الربوبية، أليس كذلك؟ قلنا: البابان السابقان فيهما الاحتجاج بتوحيد الربوبية على إثبات توحيد الألوهية، إذا أورد على المشركين ما سبق من توحيد الربوبية قالوا: نحن نعتقد ذلك. أنه لا خالق إلا الله، ولا مالك إلا الله، ولا رازق إلا الله،

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٥٠

فكأنهم يسلمون بما مضى، قالوا: نحن نعتقد ذلك، ولكن هؤلاء مقربون عند الله. جاءت الشبهة هنا لكن هؤلاء، يعني المعبودات من أصنام وغيرها مقربون عند الله ومعظمون، [وله أو] لهم جاه عند الله، وإذا كانوا كذلك فهم يشفعون عند الله تعالى، ولذلك حكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا: {ما نعبدهم إلا ليقربونا}. انظر هنا الصيغة صيغة حصر {ما} نافية، و {إلا} مثبتة، وهذا كما مر معنا مرارا أنه أعلى صيغ الحصر، يعني ليس لنا غرض في هذه المعبودات إلا ماذا؟ إلا اتخاذها وسائط بين العابد وبين الباري جل وعلا، فلجاههم من توجه إليهم أرضوه بالشفاعة، وهذا الذي عناه الشيخ السعدي بقوله هنا: إنما ذكر المصنف الشفاعة في تضاعيف هذه الأبواب لأن المشركين يبررون شركهم ودعائهم للملائكة والأنبياء والأولياء بقولهم: نحن ندعوهم مع علمنا أنهم مخلوقون مملوكون ولكن حيث إن لهم عند الله جاها عظيما ومقامات عالية ندعوهم ليقربونا إلى الله زلفى، وليشفعوا لنا عنده، كما يتقرب إلى الوجهاء عند الملوك والسلاطين ليجعلوهم وسائط لقضاء حاجاتهم وإدراك مآربهم، وهذا من أبطل الباطل.." (١)

"والشاهد من الآية قوله: ({ولا شفيع}). هذا محل الشاهد، يعني الشفاعة قال: ({ولا شفيع}). هذا نفي، إذا كأن المصنف قدم ماذا؟ قدم الشفاعة الشركية وهي الأليق بفهمها بماذا؟ بكتاب التوحيد، كأنه أراد – على ما ذكره الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى – أن وجه إدخال باب الشفاعة في ((كتاب التوحيد)) أن الشفاعة الشركية تنافي التوحيد، ولذلك بدأ بالآية التي فيها النفي المطلق، إذا الشاهد من الآية قوله: ({ولا شفيع}). أي شافع يتوسط لهم، يتوسط لهم لماذا؟ لأن هذا معنى الشفاعة، قلنا ماذا؟ ما هي الشفاعة؟ التوسط للغير في جلب منفعة أو دفع مضرة، ({ولا شفيع})، ({شفيع}) نكرة في سياق النفي فتعم، لكن العموم هنا مخصوص لقوله: {إلا بإذنه} [البقرة: ٢٥٥]. {لمن يشاء ويرضى} [النجم: ٢٦]، حينئذ مقيد ومخصص بهذا، فنفى الشفاعة من دون الله، أي من دون إذنه للنصوص الأخرى، إذا ({ولا شفيع}) كأنه قال: ولا شفيع بدون إذنه. وهذا معنى التخصيص، فالشفاعة التي تكون بدون إذن الله تعالى هي المنفية، أو لا؟ صحيح أم لا؟ الشفاعة التي تكون بلا إذن من الباري جل وعلا هي المنفية، خرج ماذا؟ الشفاعة التي تكون بإذنه جل وعلا، ومفهومها أنها ثابتة بإذنه جل وعلا وهذا هو المقصود من الباب هنا، يعني المقصود هنا من الشاهد قوله: ({ولا شفيع}). ومن الباب هو بيان الشفاعة [الشفيع]، فالشفاعة من دونه مستحيلة، وبإذنه جائزة ممكنة، أليس كذلك؟ الشفاعة بدون إذنه مستحيلة، والشفاعة بإذنه جائزة

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢/٥٠

ممكنة لأنها تقع، وأما عند الملوك ملوك الأرض فهي جائزة بإذنهم وبدون إذنهم لا كرامة لهم، وأما عند الملوك فجائزة بإذنهم وبدون إذنهم، فالقريب من الملك يشفع بدون إذن الملك يتوسط ولو لم يأذن له، هذا لقصوره، ودل قوله: ({من دونه}). أن لهم بإذنه وليا وشفيعا، كما قال تعالى: {إنما وليكم الله ورسوله} [المائدة: ٥٥]. أليس كذلك؟ ({ليس لهم من دونه}) يعني من غيره، ({ولي}) طيب الله عز وجل يقول: {إنما وليكم الله}. إذا الولاية إن كانت متعلقة بالباري جل وعلا فهو الولي للمؤمنين، وغيره هو الذي داخل في النفي.

والحاصل: أن الله تعالى نفى عن المؤمنين أن يكون لهم ولي أو شفيع من دون الله كما هو دين المشركين، فمن اتخذ من دون الله شفيعا فليس من المؤمنين ولا تحصل له الشفاعة، أو لا؟ هذا محل وفاق، فمن اتخذ من دون الله شفيعا فليس من المؤمنين ولا تحصل له الشفاعة مطلقا، وهذا هو **مناسبة ذكر** الآية لهذا الباب الرد على المشركين الذين يتقربون إلى الأنبياء والصالحين وسائر معبوداتهم من دون الله يطلبون منها أو منهم الشفاعة، وفي الآية مشروعية الوعظ والتذكير بيوم القيامة ({وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا}) ذكر الخوف من الله وذكر الحشر والجمع، فدل على مشروعية الوعظ والتذكير بيوم القيامة.

ثانيا: أن المؤمنين هم الذين ينتفعون بالموعظة.

ونقف على هذا، والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأسئلة المتعلقة بالدرس:." (١)

"عناصر الدرس

- قوله: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه).
- **مناسبة الآيتين** للباب.
- قوله (وكم من ملك في السماوات لا تغني شفعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى).
- **مناسبة الآية** للباب.
- قوله: (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض).
- **مناسبة الآيتين** للباب.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٠/٥٠

- قوله: قال أبو العباس: نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون).
- شفاعته صلى الله عليه وسلم في القيامة ستة أنواع:
- قوله: فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك.
- قوله: فيه مسائل: الأولى: تفسير الآيات.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد.
شرعنا في الباب السابع عشر وهو باب الشفاعة، وعرفنا لماذا المصنف رحمه الله تعالى أدرج هذا الباب في ((كتاب التوحيد)) وهو أنه إبطال لحجة المشركين، فما من مشرك في القديم والحديث إلا وهو يحتج على شركه بأنه ما عبد هذه المعبودات إلا من أجل أن تقربه من الله تعالى، وهذا معنى الشفاعة، وعليه حينئذ نقول: أراد المصنف أن يبين الشفاعة الشركية التي تنافي التوحيد والبراءة منه، إذ لا يتم التوحيد إلا بذلك، ومر معنا كلام الشيخ ابن السعدي رحمه الله تعالى قوله: لأن المشركين يبررون شركهم ودعاءهم للملائكة والأنبياء والأولياء بقولهم: نحن ندعوهم مع علمنا أنهم مخلوقون مملكون ولكن حيث إن لهم عند الله جاها عظيما ومقامات عالية ندعوهم ليقربونا إلى الله زلفى، وليشفعوا لنا عنده كما يتقرب إلى الوجهاء عند الملوك والسلاطين ليجعلوهم وسائط لقضاء حاجاتهم وإدراك مآربهم. وقلنا: هذا هو الحجة السقيمة التي يحتج بها كل مشرك في كل زمان ومكان، وهذا من الباطل بل من أبطل الباطل. فأراد المصنف رحمه الله تعالى بهذا الباب بيان هذه الشفاعة وهي منفية بالنص والإجماع، وبيان الشفاعة الحقيقية التي جاء بها الشرع، وهو كذلك بالنص والإجماع وذكر خمس آيات وختم الباب بقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى مبينا خلاصة هذا الباب.

الآية الأولى وهي قوله عز وجل: ({وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع} [سورة الأنعام: ٥١]).
الشاهد في قوله: ({ولا شفيع}). هذا نفي للشفاعة حينئذ الأصل في الشفاعة أنها منفية إلا ما جاء النص

بإثباته حينئذ يكون قوله: ({ولا شفيع}). نكرة في سياق النفي فيعم، لكنه عام مخصوص بما يأتي من ذكره من آيات.." (١)

"فأهل التوحيد والإخلاص هم أهل الشفاعة، هذا الأصل فيهم، هذا وصف لهؤلاء الذين اتصفوا بهذا الوصف يأذن الباري جل وعلا، حينئذ الكثير في تفسير معنى الإذن هنا الإذن الكوني لكن لا يمنع أن يكون ثم إذن شرعي فيجتمعان، والمراد بالإذن الكوني أنه لا يقع في الكون البتة، لأننا مر معنا وذكرنا فيما سبق أن الشفاعة بدون إذن هذه مستحيلة الوقوع، لن تقع بخلاف ماذا؟ الشرعية مثبتة فإنها تقع بإذنه جل وعلا، والإذن لا يكون إلا بعد الرضا، في هذه الآية رد على المشركين الذين اتخذوا شفعاء من دون الله من الملائكة والأنبياء والأصنام المصورة على صور الصالحين وغيرهم، وظنوا أنهم يشفعون عنده بغير إذنه فأنكر ذلك عليهم - الباري جل وعلا - وبين سبحانه عظيم ملكوته وكبريائه، وأن أحدا لا يتمكن أن يتكلم يوم القيامة لا إذا أذن له، كما قال تعالى: {لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن} [النبأ: ٣٨]. إذا لا يتكلم، وإذا كان كذلك فلن يشفع، هذه أعم أو الشفاعة، أيهما أعم؟ نفي الكلام أو نفي الشفاعة؟ الشفاعة كلام خاص صحيح؟ كلام خاص وهذا كلام عام، إذا: {لا يتكلمون} مطلقا لا يقع منهم أي كلام {إلا من أذن له الرحمن}. {يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه} [هود: ١٠٥]. إذا لا كلام إلا بإذن ومنه الشفاعة، وأن الشفاعة إنما تقع في الدار الآخرة بإذنه قال تعالى: {يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا} [طه: ١٠٩]. جمع بين الشرطين الإذن والرضا {ورضي له قولا} فبين تعالى أنها لا تقع إلا بشرطين:

إذن الرب للشافع أن يشفع.

ورضاه عن المأذون فيه.

وهو سبحانه لا يرضى من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة إلا ما أريد به وجهه جل وعلا، فلا بد من الإخلاص، إذ ما خلق من أجل ذلك {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين} [البينة: ٥]. ولقيه العبد به مخلصا غير مشرك، واشتراط الإذن هنا لكمال سلطان الله جل وعلا كما مر معنا فإنه كلما كمل سلطان الملك فإنه لا يتكلم أحد عنده إلا بإذنه.

مناسبة الآيتين للباب: ({قل لله الشفاعة جميعا})، ({من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه}) فيها الرد على

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٥١

المشركين الذين اتخذوا الشفعاء من دون الله من الملائكة والأنبياء والأصنام المصورة على صور الصالحين، يظنون أنهم يملكون من الشفاعة شيئا فيستطيعون أن يشفعوا عند الله تعالى بغير إذنه، يستفاد من الآيتين:
الأول: الرد على المشركين الذين يطلبون الشفاعة من المخلوقين مطلقا، يعني إبطال حجة المشركين.
ثانيا: أن الشفاعة ملك لله وحده فيجب طلبها منه وحده، لأنه هو المالك لها، إذا لا يطلب الشيء إلا من مالكه، وطلب الشيء من غير مالكه إفك وافتراء عليه.
ثالثا: بيان عظمة الله وكبريائه وخضوع جميع الخلق لسلطانه.
رابعا: في الآية الثانية إثبات الشفاعة لمن أذن له تعالى.." (١)

"أفرد الملك باعتبار لفظ كم، وجمع الضمير في شفاعتهم باعتبار معنى كم وهو التكثير، والمعنى التوبيخ لهم بما يتمنون ويطمعون فيه من شفاعة الأصنام مع كون الملائكة مع كثرة عبادتها وكرامتها على الله لا تشفع إلا لمن أذن أن يشفع له، حينئذ إذا كانت الملائكة لا تبتدئ بالشفاعة إلا من بعد أن يأذن الله وهم الملائكة المقربون وهم الكرماء على الباري جل وعلا، فكيف بهذه الجمادات الفاقدة للعقل والفهم؟ هكذا يقول الشوكاني وهو معنى قوله: ({إلا من بعد أن يأذن الله}). يعني لهم بالشفاعة، ({لمن يشاء}) أن يشفعوا له ({ويرضى}) بالشفاعة له لكونه من أهل التوحيد، وليس للمشركين في ذلك حظ، إذا كانت الشفاعة لا تنال إلا أهل التوحيد خرج المشركون كلهم، ولذلك جاء في النص («خالصا من قلبه») دل على أن من لم يقل لا إله إلا الله لا نصيب له، دل على أن من قال: لا إله إلا الله. ولم يكن خالصا من قلبه لا نصيب له، إذا خرج المشركون بقوله: لا إله إلا الله. وخرج المنافقون وأضرابهم بقوله: («خالصا من قلبه»). ولذلك قال: («قلبه»). لأن مدار العمل على القلب.
إذا قال: وليس للمشركين في ذلك حظ، ولا يأذن الله بالشفاعة لهم ولا يرضاها لكونهم ليسوا من المستحقين لها. إذا قوله: ({لمن يشاء}) أي من عباده ({ويرضى}) عنه قوله وعمله.
مناسبة الآية للباب: فيها الرد على المشركين الذين يطلبون الشفاعة من الملائكة وغيرهم من المخلوقين.
ويستفاد من الآية الرد على المشركين الذين يتقربون إلى المخلوقين يطلبون منهم الشفاعة كسابق الآيات.
ثانيا: أن الشفاعة ملك لله وحده لا تطلب إلا منه.
ثالثا: أن الشفاعة لا تنفع إلا بشرطين:

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٨/٥١

الأول: إذن الرب للشافع أن يشفع.

الثاني: رضاه عن المشفوع فيه في أن يكون من أهل التوحيد والإخلاص.." (١)

"بطلت، إذا بطلت العبادة، كل مشرك تعلق بالمعبودات لواحد من هذه الأمور الأربعة، فإذا انتفت حينئذ انتفت عبادتها.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كلامه على هذه الآية: قد قطع الله الأسباب التي يتعلق بها المشركون جميعا قطعا يعلم من تأمله وعرفه أن من اتخذ من دون الله وليا فمثله {كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت}، فالمشرك إنما يتخذ معبوده لما يحصل به من النفع، والنفع لا يكون إلا ممن يكون فيه خصلة من هذه الأربع، وجوه النفع من المعبودات لا بد من وجود خصلة واحدة من هذه الأمور الأربعة، إما مالك لما يريده عابده منه، هذا الأول، فإن لم يكن مالكا كان شريكا للمالك، فإن لم يكن شريكا له كان معينا له وظهيرا وزيرا، يعني مقربا إليه، فإن لم يكن معينا ولا ظهيرا كان شفيعا عنده، فنفى سبحانه المراتب الأربع نفيا مرتبا منتقضا من الأعلى إلى ما دونه، فنفى الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يطلبها المشرك، وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك، وهي: الشفاعة بإذنه. وقال: فهو الذي يأذن للشافع وإن لم يأذن له لم يتقدم في الشفاعة بين يديه. يعني لا يشفع ابتداء حتى النبي - صلى الله عليه وسلم -؟ حتى النبي - صلى الله عليه وسلم -، لا يشفع ابتداء من عند نفسه، لا بد من الإذن. فقوله: {إلا لمن أذن}؟ هذا يشمل النبي - صلى الله عليه وسلم - فمن دونه، فلا يشفع النبي - صلى الله عليه وسلم -، ولا يشفع الأنبياء، ولا الملائكة، ولا الصالحون إلا إذا أذن لهم الرحمن، ولذلك قال: وإن لم يأذن له لم يتقدم في الشفاعة بين يديه كما يكون في حق المخلوقين، فإن المشفوع عنده يحتاج إلى الشافع ومعاونته له، فيقبل شفاعته وإن لم يأذن له فيها، وهذا الحاصل، وأما من كل ما سواه فقير إليه بذاته، جل وعلا وهو الغني بذاته عن كل ما سواه فكيف يشفع عنده أحد بدون إذنه، فكفى بهذه الآية نورا وبرهانا ونجاة وتجريدا للتوحيد، وقطعا لأصول الشرك ومواده لمن عقلها، ليس لكل أحد، إنما من عقل عن الله عز وجل وفهم مراده، حينئذ هو الذي يستفيد وينتفع بهذه الآيات.

وهذه الآية نزلت في دعوة الملائكة كما مر معنا {حتى إذا فزع عن قلوبهم} [سبأ: ٢٣]، قلنا: هذه في الملائكة على الصحيح وهذه تابعة لها قبلها سورة سبأ، ودخول غيرهم فيها من باب أولى، كما روى ابن

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٠/٥١

أبي حاتم عن السدي في قوله: {وما له منهم من ظهير} [سبأ: ٢٢]. يقول: من عون من الملائكة. إذ الحديث عن ماذا؟ عن الملائكة، وهذا لا يختص أن يكون من أشرك بالملائكة ومن عادهم فلا؟ لا، وإنما نقول: إذا تحقق الوصف في الملائكة وهم عباد الرحمن وهم المكرمون عند الله وهم المقربون فغيرهم من باب أولى وأحرى، إذ القياس هنا قياس أولوي وهو عموم معنوي واضح بين. قال هنا السدي: يقول من عون من الملائكة. وكما يدل عليه قوله: {حتى إذا فزع عن قلوبهم}. كما تقدم معنا فيما سبق.

مناسبة الآيتين للباب: أن فيهما الرد على المشركين الذين يتقربون إلى الأولياء يطلبون منهم الشفاعة ويدعونهم بجلب النفع ودفع الضر.." [(١)]

"عناصر الدرس

* قوله: باب قول الله تعالى (إنك لا تهدي من أحببت).
* بيان القاعدة الأصولية (الخطاب للنبي خطاب لسائر الأمة.
* تنقسم الهداية إلى قسمين.
* هل يجوز لمسلم أن يحب المشرك.
* ما يستفاد من الآية.
* قوله: وفي الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة).
* شرح ألفاظ الحديث.
* قوله: فيه مسائل.
* إعمال الدليلين أولى من إهمال أحدهما.
* **مناسبة الآية** للباب وما يستفاد منها.
* **مناسبة الحديث** للباب.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال المصنف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ... ((كتاب التوحيد)): (باب قول الله تعالى: {إنك لا تهدي من أحببت} [سورة القصص: ٥٦]). هذا الباب الثامن عشر (باب قول الله

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٧/٥١

تعالى: {إنك لا تهدي من أحببت} الآية)، وتمامها {ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين}.

مناسبة الباب لكتاب التوحيد أنه نوع من الباب الذي قبله، والباب السابق يتعلق بماذا؟ باب الشفاعة، وقلنا: المراد بها الشفاعة الشركية إذ لا يتحقق التوحيد إلا بالبراءة منها. وفيها الرد على من؟ على عباد القبور والمشركين.." (١)

"يؤيد هذا المعنى تقديره في قوله: ({ولكن الله يهدي من يشاء}). مفعول به في فعل المشيئة دائما محذوف، يشاء ماذا؟ هدايته، هنا يتعين قطعا، فلما قدرنا المفعول هنا هدايته ترجح أن يكون المفعول هناك أحببت ماذا؟ أحببت هدايته. يؤيد هذا المعنى ({ولكن الله يهدي من يشاء}) من يشاء هدايته، فالمحبة متعلقة بالهداية لا بالشخص نفسه، فقد تحب هداية زيد من الناس وأنت تبغضه لذاته لكفره مثلا هذا قول ثاني.

وقيل: إن هذا قبل النهي عن محبة المشركين، لأنه في مكة، أبو طالب توفي قبل الهجرة بثلاث سنوات، حينئذ قبل النهي، والنهي كان في ماذا؟ في المدينة؟

قوله: ({ولكن الله}). إذا ثلاثة أقوال:

القول الأول: المراد بالمحبة الطبعية لا الشرعية.

الثاني: أن هذا قبل النهي.

الثالث وهو الأحسن: أن يكون المفعول به محذوف وهو الهداية، فحينئذ تنصب المحبة على الوصف لا على الموصوف.

وقوله: ({ولكن الله يهدي من يشاء}) أي هدايته، أي يدله ويرشده ويوفقه ويجعل قلبه قابلا للخير، فهداية القلوب إليه سبحانه يهدي من يشاء بفضله، ويضل من يشاء بعدله، فلا تطلب الهداية إلا منه، فهو الهادي سبحانه، كما قال: من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وفي الحديث: «كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم». {وهو أعلم بالمهتدين} [القصص: ٥٦]. أي أعلم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية. قال الشوكاني: أي {أعلم بالمهتدين} القابلين للهداية المستعدين لها.

مناسبة الآية للباب لما مر معنا في أول ما سبق أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حرص على هداية

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٥٢

عمه ولم يستطع لذلك سبيلا لأنه لا يملك نفعا ولا ضرا ولا عطاء ولا منعا وأن الأمر كله بيد الله تعالى فأبطل حينئذ التعلق به وغيره من باب أولى وأحرى.

ويستفاد من الآية:

أولا: الرد على الذين يعتقدون أن الأولياء ينفعون أو يضرون ويتصرفون بعد الموت على سبيل الكرامة. هذا كله باطل، فإذا كان النبي – صلى الله عليه وسلم – لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فأي ولي كان وعبد من دون الله فعبادته باطلة.

وهذه أدلة واضحة لكن لقوم يعقلون، وأما من أعمى الله قلبه هذا لن يستنير.

الثاني: أن هداية التوفيق بيد الله سبحانه وحده دون ما سواه.

ثالثا: إثبات العلم لله تعالى لأنه قال: {ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين}.

رابعا: إثبات الحكمة لله تعالى لقوله: {من يشاء}. فكل ما تعلق بالمشيئة لا يكون إلا بحكمة كل ما تعلق بالمشيئة حينئذ لا بد أن يكون ثم حكمة سواء كان الحكم شرعيا أو كان الحكم كونيا.

خامسا: إبطال التعلق بغير الله تعالى.." (١)

"قال هنا: لأنه يشعر بأن الآية الأولى نزلت في أبي طالب وغيره، والثانية فيه وحده، ويؤيد تعدد السبب ما أخرج أحمد عن علي قال: سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان، فذكرت ذلك للنبي – صلى الله عليه وسلم – فأنزل الله {ما كان للنبي والذين آمنوا} الآية قاله الحافظ، ذكر الحافظ هنا نصا أما نزول الآية الثانية فواضح في قصة أبي طالب، وأما نزول الآية التي قبلها ففيه نظر، يعني سبب النزول في قصة أبي طالب فيه نظر، كونها تشملها هذا لا إشكال فيه، ويظهر أن المراد أن الآية المتعلقة بالاستغفار نزلت بعد أبي طالب بمدة وهي عامة في حقه وحق غيره.

إذا (فأنزل) المراد بيان أن هذه الآية تشمل قصة أبي طالب، قوله في الحديث: (وأنزل الله في أبي طالب) أي في شأنه ({إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء}) وسبق شرحها.

مناسبة الحديث للباب أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لا يملك نفعا لمن هو أقرب الناس عليه عمه نصره ووقف معه في دعوته إلى آخره، ومع ذلك ما استطاع أن يهديه مما يدل على بطلان التعلق عليه – صلى الله عليه وسلم – لجلب نفع أو دفع ضر وغيره من باب أولى وأحرى.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٤/٥٢

وهنا فائدة: وهي أن من حكمة الرب جل وعلا في عدم هداية أبي طالب - مما يستأنس به ولا نجزم - ليبين لعباده أن ذلك إليه سبحانه دون من سواه، لأنه منقول بالتواتر أن أبا طالب نصر النبي - صلى الله عليه وسلم -، وبالتواتر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - عرض الإسلام على أبي طالب، ومع ذلك لم يؤمن، يدل على ماذا؟ يدل على أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ليس له من الأمر شيء، تأكيد لهذا المعنى، وهو معنى جيد: أن من حكمة الرب في عدم هداية أبي طالب ليبين لعباده أن ذلك إليه سبحانه دون من سواه، فلو كان عند النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي هو أفضل خلقه من هداية القلوب وتفريج الكروب والنجاة من العذاب ونحو ذلك شيء لكان أحق الناس بذلك وأولاهم به عمه، الذي كان يحوطه ويحميه إلى أن بلغ الوحي وعادى قومه هو وأولاده وقام بنصرته بالمال والرجال وأقر أن ما جاء به هو الحق إلى أنه لم ينقد إليه ولم يتبرأ من دين المشركين وهو القائل:

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو مخافة مسبة ... لوجدتني سمحا بذلك مبينا

(فيه مسائل:

الأولى: تفسير قوله تعالى: {إنك لا تهدي من أحببت} الآية).

أي إنك يا محمد لا تهدي من أحببت هدايته، والمراد هداية التوفيق والإلهام والقبول، وإنما القادر على ذلك هو الله عز وجل وحده دون من سواه، كما أنه يملك الرزق ويملك القلوب فهو الذي يهديها، وأما هداية الدلالة والإرشاد فيقدر عليها كل أحد من المخلوقين {وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم}.

(الثانية) وهي (تفسير قوله: {ما كان للنبي} الآية).

وفيها بيان تحريم استغفار المسلمين للمشركين ولو كانوا أولي قربى ما داموا أنهم ماتوا على غير الإسلام.

(الثالثة: وهي المسألة الكبيرة تفسير قوله - صلى الله عليه وسلم -: «قل: لا إله إلا الله» بخلاف ما عليه من يدعي العلم).." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: باب ما جاء أن سبب كفر بني أدم وتركيهم دينيهم هو الغلو في الصالحين.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٧/٥٢

* **مناسبة الباب** لـ كتاب التوحيد.
* هل كل غلو يعتبر شركا.
* منا سبة الآية للباب.
* قوله: وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (وقالوا لا تذرون آلهتكم).
* قوله: قال ابن عباس هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح.
* **مناسبة الحديث** للباب.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ((كتاب التوحيد)): (باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين). هذا هو الباب التاسع عشر من أبواب ((كتاب التوحيد)) لشيخ الإسلام رحمه الله تعالى (باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين) يعني: ذكر السبب وذكر ما يترتب عليه من حكم في الترجمة.

مناسبة الباب لـ ((كتاب التوحيد)) لما ذكر المصنف رحمه الله تعالى بعض ما يفعله عباد القبور مع الأموات من الشرك لله تعالى أراد أن يبين السبب في ذلك ليحذر، لما بين أن عباد القبور إنما تعلقوا بالأموات، يرد السؤال لماذا؟ حينئذ سببه ماذا؟ سببه الغلو في الصالحين، فذكره من أجل أن يحذر.

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ... من لم يعرف الخير من الشر يقع فيه

إذا أراد ليبين السبب في ذلك ليحذر وهو الغلو مطلقا لاسيما في الصالحين، فإنه أصل الشرك قديما وحديثا لقرب الشرك بالصالحين من النفوس، فإن الشيطان يظهره في قالب المحبة والتعظيم لهم، فأراد رحمه الله تعالى بهذا الباب بيان ما يؤول إليه الغلو في الصالحين من الشرك بالله في الإلهية المنافي لكلمة التوحيد الذي دلت عليه شهادة أن لا إله إلا الله. وقوله: (الغلو). مطلقا المراد به أن الغلو قد يكون نوعا من الشرك، وقد لا يكون شركا وإنما يكون وسيلة إلى الشرك، حينئذ يكون النهي عنه من نهي الوسائل الموصلة إلى الشرك.

إذا هل كل غلو يعتبر شركا؟

الجواب: لا، وإنما منه ومنه، منه ما هو شرك بالله تعالى، ومنه ما هو دون ذلك، يعني: يكون وسيلة إلى الشرك.." (١)

"إذا ثلاثة أنواع أو طوائف: أهل حق وهم وسط بين الإفراط والتفريط، فالغلو هو الإفراط في التعظيم بالقول والاعتقاد، أي لا ترفعوا المخلوق عن منزلته التي أنزله الله، والخطاب في الآية وإن كان لأهل الكتاب إلا أنه يشمل هذه الأمة فإنه عام يتناول جميع الأمة، وهو تحذير لهذه الأمة أن يفعلوا مع نبيهم ما فعلت النصارى مع المسيح واليهود مع العزير. قال الله تعالى: {ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون} [الحديد: ١٦]. يعني نهاهم عن التشبه باليهود والنصارى بأهل الكتاب، ومن تشبه بهم من هذه الأمة في الغلو إفراطا أو تفريطا ففيه شبه من اليهود والنصارى، أليس كذلك؟ من فرط أشبه اليهود، ومن أفرط أشبه النصارى، وهكذا، ومن تشبه به من هذه الأمة وغلا في الدين بإفراط أو تفريط فهو منهم «من تشبه بقوم فهو منهم».

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ومن تشبه من هذه الأمة باليهود والنصارى وغلا في الدين بإفراط فيه أو تفريط فقد شابههم. أخذ حكمهم، فكل من دعا نبيا أو ليا من دون الله تعالى فقد اتخذه إلها وضاهى النصارى في شركهم واليهود في تفريطهم، وقد نهى الله تعالى عن الغلو في كتابه في مواضع، والغلو عام يشمل جميع أمور الدين، فشمل الغلو في محبة الصالحين.

وتخصيص المصنف هنا في الترجمة بالصالحين هل له مفهوم مخالفة أو لا؟ أو مفهوم أولوية؟

مخالفة: يعني غير الصالحين، لا بأس بالغلو فيه، الصالحين منهي عنهم.

أولوية: الصالحون يعني غيرهم من دونهم من باب أولى وأحرى.

المراد الثاني -انتبه -.

قوله: ({لا تغلوا في دينكم}). الدين يطلق على العمل والجزاء، والمراد هنا العمل، أي لا تجعلوا عبادتكم غلوا في المخلوقين وغيرهم، ويشمل الغلو في العبادات نقصا وزيادة.

مناسبة الآية للبا ب فيها النهي عن الغلو مطلقا. قال: ({لا تغلوا}). ما وجه العموم؟

فعل مضارع في صيغة النهي فيعم من صيغ العموم، لذلك نقول: فيها النهي عن الغلو مطلقا.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٥٣

من أين جئت مطلقا، هو نهى عن الغلو؟ أصل الغلو منهي عنه، عنه بجميع أنواعه؟ نعم بجميع أنواعه، ما الدليل؟ نقول: ({تغلوا}) فعل مضارع في سياق النهي وهو نكرة، والنكرة في سياق النهي تعم، حينئذ نقول: مطلقا. وهذا جميل.

والنهي للتحريم، والتحريم أعم من كونه شركا أولى، أليس كذلك؟ أعم من كونه شركا أولى، فشمل الغلو لعمومه الغلو في الصالحين، ومن دونهم، والخطاب ليس خاصا بأهل الكتاب بل هو عام، يتناول جميع الأمة تحذيرا لهم أن يفعلوا في نبيهم وصالحيهم فعل النصارى في المسيح واليهود في عزير.." (١)

"قال القرطبي رحمه الله تعالى: وإنما صور أوائلهم الصور ليتأسوا بها ويتذكروا أفعالهم الصالحة فيجتهدوا كاجتهادهم، ويعبدوا الله عند قبورهم، ثم خلفهم قوم جهلوا مرادهم ووسوس لهم الشيطان أن أسلافهم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها. قال ابن القيم رحمه الله تعالى مبينا حال عباد القبور مع الشيطان. قال رحمه الله تعالى: وما زال الشيطان يوحي إلى عباد القبور ويلقي إليهم أن البناء والعكوف عليها من محبة أهل القبور من الأنبياء والصالحين، وأن الدعاء عندها مستجاب، ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى الدعاء به والإقسام على الله به، فإن شأن الله تعالى أعظم من أن يقسم عليه أو يسأل بأحد من خلقه، فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى دعائه وعبادته، وسؤاله الشفاعة من دون الله، واتخاذ قبره وثنا تعلق عليه القناديل والستور، ويطاف به ويستلم ويقبل ويحج إليه ويذبح عنده تفعل العبادات كلها، فإذا تقرر ذلك عنده نقلهم منه إلى دعاء الناس إلى عبادته واتخاذه عيدا ومنسكا، ورأوا أن ذلك أنفع لهم في دنياهم وأخراهم، وكل هذا مما قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنه مضاد لما بعث الله به رسوله – صلى الله عليه وسلم – من تجريد التوحيد وأنه لا يعبد إلا الله، فإذا تقرر ذلك عندهم مراحل نقله منهم إلى أن من نهى عن ذلك فقد تنقص أهل الرتب العلية، وحطهم عن منزلتهم وزعم أنه لا حرمة لهم ولا قدر وغضب المشركون واشمأزت قلوبهم كما قال تعالى: {وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون} [الزمر: ٤٥]. وصار ذلك في نفوس كثير من الجهال والطوام وكثير ممن ينتسبوا إلى العلم والدين حتى عادوا أهل التوحيد ورموهم بالعظائم ونفروا الناس عنهم ووالوا أهل الشرك وعظموهم وزعموا أنهم أولياء الله وأنصار دينه ورسوله – صلى الله عليه وسلم –، ويأبى الله ذلك {وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون} [الأنفال: ٣٤].

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٠/٥٣

مناسبة الحديث للباب: أنه يدل على أن الغلو في الصالحين سبب لعبادتهم من دون الله تعالى.

وفي القصة فوائد كثيرة ذكرها المصنف في المسائل ستأتي مبسوطة، والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم وإنما قولوا عبد الله ورسوله.
* شرح ما يتعلق بمفردات الحديث.
* بيان التعظيم المشروع في حقه عليه الصلاة والسلام.
* الحكمة من النهي في قوله (لا تطروني).
* **مناسبة الحديث** للباب، وما يستفاد من الحديث.
* قوله: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو.
* شرح ألفاظ الحديث.
* **مناسبة الحديث** للباب، وبيان ما يستفاد منه.
* قوله: ولمسلم عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هلك المتنطعون، قالها ثلاثا.
* ضابط التنطع وبيان حكمه.
* **مناسبة الحديث** للباب، وما يستفاد منه.
* قوله: فيه مسائل.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فلا زال الحديث في شرح ما يتعلق بالباب التاسع عشر وهو باب م١ جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين، وشرحنا ما يتعلق بالمفردات، ومقصود المصنف من هذه الترجمة كذلك **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد، وذكرنا أن المصنف ذكر آية وهي قول الله عز وجل {يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم} [المائدة: ٧٧] وذكر أربعة أحاديث حديث ابن عباس في الصحيح، ثم وقفنا عند قوله

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٠/٥٣

رحمه الله تعالى: (وعن عمر أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله» [أخرجاه]) يعني البخاري ومسلم. قول المصنف رحمه الله تعالى: عن عمر هو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرطب بن رجاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي أمير المؤمنين وأفضل الصحابة بعد الصديق رضي الله تعالى عنهما، ولي الخلافة بعده عشر سنين ونصفا، فامتلأت الدنيا عدلا وفتحت في أيامه ممالك كسرى وقيصر، استشهد رضي الله تعالى عنه في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين قتله أبو لؤلؤة المجوسي.

(أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «لا تطروني»)، (أن) هذه محمولة على الوصل،

ومن روى بـ"عن" و "أن" فاحكم ... بوصله إن اللقاء يعلم

ولم يكن مدلسا ....

(أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –) قال: أو (أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم»)، («لا تطروني») هذا نهي («تطروني») هذا فعل مضارع مصدره الإطراء، والإطراء هو مجاوزة الحد بالمدح والكذب فيه، قاله أبو السعادات. مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه، وهو المبالغة في المدح لئلا يكون الأمر كذلك. وقال غيره («لا تطروني») بضم التاء وسكون الطاء المهملة من الإطراء أي لا تمدحوني بالباطل، ولا تجاوزوا الحد في مدحي فيشمل أمرين.

الأول: مدح بالباطل.

والثاني: مجاوزة بالمدح ومجاوزة الحد في مدحه – صلى الله عليه وسلم –. ولا ناهية وهي للتحريم كما مر معنا مرارا فحينئذ الإطراء المذكور، يكون ماذا؟ يكون محرما، قد يصل إلى الشرك وقد لا يكون شركا، وهذا النهي («لا تطروني») له احتمالان:

– يحتمل أنه منصب على التشبيه المذكور معه، وهو قوله: («كما أطرت النصارى ابن مريم»)، حينئذ يكون التشبيه مقيدا، وما عدا ذلك يكون الأصل فيه الإباحة، يحتمل أنه منصب على التشبيه المذكور معه وهو قوله: («كما أطرت النصارى ابن مريم»)، حيث أطروه حتى جعلوه إلها أو ابنا لله تعالى، وهذا كما

قال البوصيري:

دع ما أدعته النصارى في نبيهم ... وأحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم." [(١)]

"**مناسبة الحديث** للباب: نهي الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن الغلو في حقه بإعطائه شيئا من خصائص الربوبية، وهذا يدل على تحريم الغلو. قلنا: الغلو هذا عام، وأنه يفضي إلى الشرك كما أفضى بالنصارى في حق عيسى عليه السلام.

ويستفاد أيضا:

أولا: تحريم مجاوزة الحد في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم – وإخراجه من دائرة العبودية لأن ذلك هو الشرك بالله، إذا أخرج عن دائرة العبودية ماذا حصل صار ربا، ليس ثم إلا رب ومربوب.

ثانيا: شدة نصحه – صلى الله عليه وسلم – لأمته.

ثالثا: أن الغلو في الصالحين سبب للوقوع في الشرك.

رابعا: التحذير من التشبه بالكفار («كما أطرت النصارى»).

خامسا: فيه أن الألفاظ التي يذكرها بعض الناس في الصلاة والسلام عليه – صلى الله عليه وسلم – وغير ذلك مما لا يحبه – صلى الله عليه وسلم – مما زيد فيه ولم يؤثر ولا يحب إلا ما جاء، النبي – صلى الله عليه وسلم – لا يحب إلا ما جاء الأمر به، حتى في الصلاة عليه وفيما يثنى عليه ويمدح به.

سادسا: العبرة بالحقائق والمعاني، فالشرك شرك ولو سمي محبة وتعظيما للنبي – صلى الله عليه وسلم –، والشرك شرك ولو سمي توحيدا، فلا عبرة بالألفاظ، وإنما العبرة بالحقائق والمعاني، ولا شك أن الألفاظ الشريعة يجب التمسك بها، يعني ليس المراد هنا أننا لا نتلفت إلى اسم الشرك ولا إلى اسم التوحيد نقول: لا هذه ألفاظ شرعية يجب التسليم بها لكن لها حقائق شرعية، فمن بدل أو غير كمن سمى الخمر بماذا؟ بغير اسمها، فالتحريم هو التحريم.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وقال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –). هكذا بياض قال من؟ قال بياض في الأصل (وقال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «إياكم والغلو») بالنصب («إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو») بالرفع، («إياكم والغلو») بالنصب، («فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو»، قوله: (وقال). هكذا ثبت هذا البياض في أصل المصنف كما قاله في ((التيسير)) وغيره، وذكره

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٥٤

أيضا غير معزو، ما عزى الحديث لمن، من أخرجه غير معزو، والحديث رواه أحمد والترمذي وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، ولفظ ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غداة العقبة وهو على ناقته. غداة يعني: صباح، والعقبة يوم الرمي نعم، ما اسمه؟

يوم النحر، قال عليه الصلاة والسلام غداة العقبة وهو على ناقته: ... «القط لي». الخطاب لابن عباس «القط لي حصى» فلقطت له سبع حصيات هن حصى الخذف، فجعل ينفضهن في كفه ويقول: «أمثال هؤلاء فارموا». «أمثال» بالنصب، «أمثال هؤلاء فارموا، وإياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين». والحديث صحيح.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى في ((الاقتضاء)): إسناده صحيح على شرط مسلم. وقال في ((الفتاوى)): وهو حديث صحيح.." (١)

"الحقيقي: أن يكون من كل وجه.

والإضافي: أن يكون مقرونا بالمذكور.

يعني: حصر بالمذكور فقط دون ما سواه، يعني قد يخالف بشيء آخر، والحصر في الحديث إضافي لا حقيقي، أي باعتبار عمل معين، والمعنى عليه بأنه إضافي لا حقيقي، أهلك من كان قبلكم الغلو، فهذا الحصر باعتبار الغلو في التعبد، باعتبار الغلو في ماذا؟ في التعبد، دل على ذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أضاف الهلاك إلى أعمال غير الغلو، يعني جاءت نصوص تدل على أن ثم ما يوجب الهلاك وليس هو الغلو، إذا الحصر هنا ليس على بابه بأن يكون حقيقيا، لو كان حقيقيا، يعني ليس ثم سبب للهلاك إلى الغلو ما عداه، لا، لكن دلت النصوص على أن ثم أسباب أخرى حينئذ نقول: («فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو»)، هذا حصر إضافي، حصر إضافي في ماذا؟ الغلو في التعبد، وهذا لا يمنع أن يكون اللفظ عاما، وإنما التوجيه للحصر لا لعموم قوله: («الغلو»). فنظر فا نظر يختلف، دل على ذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أضاف الهلاك إلى أعمال غير الغلو كما في قوله: «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد». «إنما أهلك من كان قبلكم»، نفس الصيغة؟ نفس الصيغة، ذكر سببا هو الغلو أو شيء آخر؟ هو شيء آخر، وهو التفصيل في الأحكام،

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٨/٥٤

ويحمل على أنه أهلك من كان قبلكم باعتبار الحكم، يعني هذا الحديث الثاني أنه تفصيل في الحكم أهلكهم باعتبار ماذا؟ عدم تطبيق حكم الله تعالى على الشريف والضعيف، وأما السابق فيحمل على ماذا؟ على الغلو في التعبد، ويحمل على أنه أهلك من كان قبلكم باعتبار الحكم، فيهلك الناس إذا أقاموا الحد على الضعيف دون الشريف، وفي الحديث تحذير النبي - صلى الله عليه وسلم - أمته من الغلو، ويبرهن على أن الغلو سبب للهلاك أنه مخالف للشرع ولإهلاكه للأمم السابقة فيستفاد منه تحريم الغلو من وجهين:

الأول: تحذيره - صلى الله عليه وسلم - («إياكم والغلو»)، والتحذير هذا نهي وزيادة على ذلك.

ثانيا: أنه سبب لإهلاك الأمم كما أهلك من قبلنا، وما كان سبب للهلاك فهو محرم. وكل سبب يؤدي إلى الهلاك فهو محرم.

ويمكن أن يؤخذ من وجه آخر ماذا؟ («إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم») فيه شيء من التشبه بمن قبلنا، و «من تشبه بقوم فهو منهم».

مناسبة الحديث للباب: ظاهرة إذ فيه النهي عن الغلو مطلقا، وبيان أنه سبب للهلاك في الدنيا والآخرة، فيدخل فيه النهي عن الغلو في الصالحين من باب أولى لأنه سبب مفض إلى ماذا؟ إلى الشرك بالله تعالى.

ويستفاد كذلك من الحديث:

أولا: النهي عن الغلو وبيان سوء عقابته وهو الهلاك.

ثانيا: الاعتبار بمن سبقنا من الأمم لاجتناب ما وقعوا فيه من الأمور المهلكة.

ثالثا: حرصه - صلى الله عليه وسلم - على نجاة أمته من الشرك ووسائله وبعدهم عنهم.

رابعا: الحث على الاعتدال في العبادة. لما نهى عن الغلو وهو إفراط أو تفريط، أليس كذلك؟ حينئذ نقول: الاعتدال مأمور به. أخذ من النص بدلالة التزام، الحث على الاعتدال في العبادة وغيرها بين جانبي الإفراط والتفريط.

خامسا: أن الغلو في الصالحين سبب للوقوع في الشرك.." (١)

"وقال غيره: (هم الغالون في عبادتهم بحيث تخرج عن قوانين الشرعية). هو هذا الضابط: كل ما خرج عن الشريعة فهو إما غلو وإما تنطع، والتنطع داخل في مفهوم الغلو. (هم الغالون في عبادتهم بحيث تخرج عن قوانين الشرعية ويسترسل مع الشيطان في الوسوسة). وكل هذه الأقوال صحيحة ثابتة فإن

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١١/٥٤

المتكلفين من أهل الكلام متنطعون، والمتقعرون في الكلام ومخارج الحروف متنطعون، والغالون في عبادتهم متنطعون، كل ذلك خارج عن ماذا؟ عن هدي النبي – صلى الله عليه وسلم –، وبالجملة فالتنطع التعمق في كل قول وفعل كما قاله أبو السعادات. قال النووي: فيه يعني في الحديث كراهة التقعر في الكلام بالتشدق. («هلك المتنطعون») في كراهة التقعر في الكلام بالتشدق وتكلف الفصاحة واستعمال وحشي اللغة، ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام، ونحوهم. يعني فيما لا ينبني عليه مصلحة شرعية، وأما إذا بني عليه مصلحة شرعية حينئذ يكون محمودا لا مذموما، لكن قوله: فيه كراهة. إن قصد بالكراهة التحريم فهو مسلم وإلا فلا؛ لأن قوله: («هلك المتنطعون») يدل على ماذا؟ على أنه محرم وليس بمكروه، فحينئذ التنطع محرم وليس بمكروه. قوله: فيه كراهة التقعر فيه نظر، بل الصواب أنه محرم لأنه حكم عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – بالهلاك، فالنبي – صلى الله عليه وسلم – يوضح أن التعمق في الأشياء والغلو فيها يكون سببا للهلاك، ومراده النهي عن ذلك، حينئذ يكون محرما لا يكون مكروها لكن الذي جعل النووي يقول بالكراهة كعادته هو وغيره بأن ما جاء فيما يتعلق بالآداب يحمل على ماذا؟ على الكراهة وهذا ليس بصواب، بل كل صيغة نهي حينئذ محمولة على التحريم سواء كان في مقام العبادات أو في مقام الآداب لأن ما دل على التحريم عام عندما نقول الدليل هو كذا وكذا، هذا يبحث في فن الأصول، نقول: الأدلة عامة مطلقة لم تفصل بين ما يتعلق بالعبادات وبين ما يتعلق بالآداب، حينئذ إذا قيل بأن النهي إذا كان متعلقه الأدب فهو محمول على الكراهة، هذا تخصيص بغير مخصص، وكذلك الشأن في ماذا؟ في صيغة افعل، التفصيل بأن ما كان متعلقه العبادات فهو الوجوب، وما كان للآداب فهو للندب، نقول: هذا التفصيل وليس بصواب، لأن الأدلة دلت على أن مطلق افعل للوجوب، حينئذ نحتاج إلى مخصص وليس ثم مخصص، وهذا اجتهاد في مقابلة النص، وهذا مر معنا في بيان الأدلة على كل من المسألتين.

(قالها ثلاثا). أي قال هذه الكلمة ثلاث مرات مبالغة في التحذير والتعليم وقد بلغ البلاغ المبين عليه الصلاة والسلام.

مناسبة الحديث للباب: أن التنطع في الغلو المنهي عنه لما فيه من الخروج إلى ما يوصل إلى الشرك بالله عز وجل.

ويستفاد أيضا من الحديث:

أولا: الحث على اجتناب التنطع في كل شيء لاسيما العابدات وتقدير الصالحين. حتى العلماء إنما يكون

المعاملة معهم بالشرع فلا يرفعون فوق منزلتهم.

الثانية: الحث على الاعتدال.

ثالثا: شدة حرصه – صلى الله عليه وسلم – على نجاة أمته واجتهاده بالإبلاغ عليه الصلاة والسلام.

قوله: (فيه مسائل) أي في الباب مسائل تؤخذ منه، وهو أشبه ما يكون كالشرح للباب قال:." [1]

"عناصر الدرس

* قوله: باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده.

* شرح ما يتعلق بمفردات الباب.

* **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد.

* ما يفعل عند القبور نوعان:

* زيارة القبور ثلاثة أقسام عند أهل السنة والجماعة.

* قوله رحمه الله: في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور: فقال أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو قال العبد الصالح) الحديث.

* الحاصل في معنى الحديث.

* **مناسبة الحديث** للباب، وما يستفاد منه.

* بيان خلاف العلماء في مسألة دخول الكنيسة.

* هل يصح أو يجوز أن يصلى في كنيسة؟

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ((كتاب التوحيد)): (باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده).

وهذا الباب العشرون، وقوله: (ما جاء من التغليظ). التغليظ مصدر غلظ يغلظ تغليظا، من باب فعل يفعل

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٣/٥٤

تفعيلا، مثل كلم يكلم تكليما، وعلم يعلم تعليما، ويدل على المبالغة، والتغليظ هو التشديد، والغلظة ضد الرقة، يقال: غلظة وغلظة، يعني على وزن فعلة غلظة، وعلى وزن فعلة غلظة كلاهما وارد في لسان العرب، {وليجدوا فيكم غلظة} [التوبة: ١٢٣] أي خشونة {ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ} [لقمان: ٢٤]، يعني شديد {جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم} يعني واشدد عليهم.." (١)

"والمقصود أنه إذا كانت عبادة الله تعالى عند القبور منهيا عنها ومغلظا فيها، فكيف بعبادة صاحب القبر؟ فإن ذلك شرك أكبر. وعبادة الله تعالى عنده وسيلة إلى عبادته، وكل ما أدى إلى محرم فهو محرم، فإن الوسائل لها أحكام الغايات، فوسائل الشرك محرمة لأنها تؤدي إليه، وهذا يجعلك قاعدة عامة، ما يحكم عليه بأنه وسيلة إلى الشرك هذا قد يختلف كما قلنا: الشرك ليس له من حيث الحقيقة الشرعية لا شك أنه ماذا؟ أنه مفسر من جهة الشرع، لكن من حيث الأنواع والآحاد هذا يختلف باختلاف العصور والأزمان والأفكار والأذهان والأشخاص، كذلك الوسائل إلى الشرك تختلف، فحينئذ إذا كان الشرك في نفسه من حيث الآحاد والأفراد يختلف اختلاف الأزمان حينئذ الوسائل لا شك أنها تختلف، فتكون محرمة، ومر معنا في أول الكتاب أن بعضهم يسمي هذا النوع ماذا؟ يسميه شركا أصغر، بعضهم يرى أنه الشرك الأصغر هو ما جاء تسميته أطلق ع\ليه الشارع ماذا؟ أنه شرك وليس فيه تنديد كامل فهو شرك أصغر، فما لم يرد فيه النص لا يكون ماذا؟ شركا أصغر وإنما يكون معصية، ولا شك أن المعصية أدنى من الشرك الأصغر، وبعضهم يرى - وهذا مر معنا أنه مذهب ابن السعدي رحمه الله تعالى - أن كل ما كان وسيلة إلى الشرك الأكبر فهو شرك أصغر، وقلنا: هذا فيه نظر. والصواب هو الأول، فالوسائل لها حكم الغايات، فوسائل الشرك محرمة لأنها تؤدي إليه، وهذا يسمى معصية وبعضهم يسميه شركا أصغر، والصواب أنه يعبر عنه بأنه منهي عنه وهو معصية وذنب.

مناسبة الباب لـ ((كتاب التوحيد)): لما رأى المصنف رحمه الله تعالى تهافت الناس على عبادة القبور نوع التحذير من الافتتان بالقبور، وأخرجه في أبواب مختلفة ليكون أوقع في القلب، وأحسن في التعليم، وأعظم في الترهيب، وأبلغ في التحذير، حينئذ أراد المصنف بهذا الأبواب كلها متقاربة كلها تدور في فلك واحد، وهو أن الش\رك له حقيقة شرعية وأن وسائله تختلف، وأن هذا الشرك له ذرائع فحينئذ لا بد من التنصيص على كل واحد منها فنوع الأبواب للدلالة على ما ذكر، حينئذ **مناسبة الباب** لـ ((كتاب التوحيد)): بيان أن

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٥٥

عبادة الله عند القبر وسيلة إلى الشرك المنافي للتوحيد، فناسب ذلك أن يذكر هذا الباب.
وأعلم أن ما يفعل عند القبور نوعان (باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده) أعلم ما يتقرر من هذا الباب أن ما يفعل عند القبور نوعان:
- مشروع.
- وممنوع.
ما المراد بالمشروع؟." (١)

"قال رحمه الله تعالى: وأما إذا قصد الرجل الصلاة عند القبور متبركا بصلاته في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله ورسوله والمخالفة لدينه وابتداع دين لم يأذن الله به، فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن الصلاة عند القبور منهي عنها، فهو مجمع عليه، وأنه لعن من اتخذها مساجد. انتهى كلامه رحمه الله تعالى.
فمن أعظم المحدثات وأسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجدا وبناء المساجد عليها، فقد تواترت النصوص عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بالنهي عن ذلك والتغليظ فيه، وقد صرح عامة الطوائف - يعني أتباع المذاهب - بالنهي عن بناء المساجد عليها متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة، وقد صرح أصحاب أحمد وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي بتحريم ذلك، وطائفة أطلقت الكراهة، ليس المراد بها الكراهة التي هي دون التحريم، إنما أرادوا بها التحريم. قال في ((التيسير)): ومن أطلق الكراهة فينبغي أن تحمل كراهته على التحريم إحسانا بالظن بالعلماء وأن لا يظن بهم أن يجوزوا فعل ما تواتر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعن فاعله والنهي عنه.
والحاصل في معنى الحديث الذي معنا، ومعناه أن أم سلمة رضي الله تعالى عنها ذكرت للنبي - صلى الله عليه وسلم - وهو في مرض الموت ما رأته في الكنيسة معبد النصارى من صور الآدميين، فبين لها - صلى الله عليه وسلم - السبب الذي لأجله اتخذوا هذه الصور وهو الغلو في تعظيم الصالحين. رجعنا إلى الباب السابق مما أدى بهم إلى بناء المساجد على قبورهم ونصب صورهم فيها، ثم بين حكم من فعل ذلك عليه الصلاة والسلام بأنهم شرار الخلق، بأنهم جمعوا بين فتنتين فتنة القبور باتخاذها مساجد وفتنة تعظيم التماثيل مما يؤدي إلى الوقوع في الشرك الأكبر، حينئذ الوسائل لها أحكام المقاصد.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٥/٥٥

مناسبة الحديث للباب: أن فيه الدلالة الواضحة على المنع من عبادة الله عند قبور الصالحين. قلنا: مما لا يختص بالمكان، يعني استثناء مما يتعلق بالزيارة الشرعية من السلام والدعاء للأموات، المنع من عبادة الله عند قبور الصالحين واتخاذها مساجد لأن ذلك من فعل النصارى ومن فعله فهو من شرار الخلق، سماه ووصفه النبي – صلى الله عليه وسلم – بذلك.

ويستفاد من الحديث:

أولا: المنع من عبادة الله تعالى عند قبور الصالحين لأنه وسيلة إلى الشرك وهو من فعل النصارى «من تشبه بقوم فهو منهم».

الثاني: التحدث عما يفعله الكفار ليحذره المسلمون، لكن باعتدال لا إفراط ولا تفريط، التحدث عما يفعله الكفار ليحذره المسلمون.

ثالثا: التحذير من التصوير، وهذا مما يؤيد ما ذكرناه سابقا بأن التصوير الفوتوغرافي محرم لأنه داخل في ما ذكر، التحذير من التصوير ونصب الصور لأن ذلك وسيلة إلى الشرك، وما كان كذلك فهو محرم.." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: ولهما عنها قالت لما نزل برسول الله صلى الله علية وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها فقال: ...) الحديث.

* بيان ما يتعلق بمفردات الحديث.

* اتخاذ القبور مساجد يكون على ثلاث صور.

* **مناسبة الحديث** للباب، وما يستفاد من الحديث.

* قوله: ولمسلم عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله علية وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل) الحديث.

* شرح الحديث، وبيان معانيه.

* **مناسبة الحديث** للباب، وما يستفاد منه.

* قوله: ولأحمد بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا: إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٥/٥٥

* شرح الحديث، **ومناسبة الحديث** للباب، وما يستفاد منه.

* قوله: فيه مسائل.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

لا زال الحديث في بيان ما يتعلق في الباب العشرين (باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده)، يعني عبد الرجل الصالح، وعرفنا أن **مناسبة الباب** في ((كتاب التوحيد)) بيان أن عبادة الله عند القبر وسيلة إلى الشرك المنافي للتوحيد، لأن معرفة توحيد ومعرفة الشرك قلنا: لا بد منهما، كذلك كل وسيلة تفضي إلى الوقوع في الشرك يجب العلم بها. المصنف رحمه الله تعالى كما عقد لبيان بعض أفراد الشرك الأكبر كذلك عقد أبوابا لبيان بعض الوسائل التي تفضي إلى الشرك، وذكر المصنف في هذا الباب كما مر معنا أربعة أحاديث، وقفنا عند حديث عائشة الحديث الثاني رضي الله تعالى عنها حيث قال المصنف رحمه الله تعالى: (ولهما عنها قالت: لما نزل برسول الله – صلى الله عليه وسلم – طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها، فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا. أخرجاه).." (١)

"ثم يقال أيضا: أن المسجد، وهذا أهم من ما ذكره القرطبي وغيره. أن المسجد في الأصل لم يبن على قبر. قبر النبي – صلى الله عليه وسلم – قد يقال بأنه داخل المسجد، نقول: لم يبن المسجد، مسجد من؟ من الذي بناه؟ النبي – صلى الله عليه وسلم –، فابتداء وأصالة لم يبن على قبره، هو الذي بنى كيف يكون بنى على قبره؟ حينئذ نقول: لا يتأتى ذلك، فالمسجد لم يبن على القبر بل بني في حياة النبي – صلى الله عليه وسلم –، ثم أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يدفن في المسجد، بل دفن في بيته وهذا محل وفاق بين الصحابة لأنه في أول الزمن، وإدخال الغرفة غرفة النبي – صلى الله عليه وسلم – التي دفن فيها هذا ليس متفقا عليه بين الصحابة، وإنما كان في آخر الزمن زمن الصحابة، ولذلك حصل فيه خلاف، وقد أنكر ذلك سعيد بن المسيب قد كان في سنة أربع وتسعين تقريبا فليس هذا الأمر من ما أجازه الصحابة أو أجمعوا عليه حتى يحتجوا به، قد يقال بأنه إدخال أو فيه مخالفة شرعية لكنه لا يأخذ حكم المسجد

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٥٦

الذي بني على قبر، فرق بين .. نقطع بهذا، لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يدفن في المسجد وهذا بإجماع الصحابة وهو حجة في ذلك، المسجد لم يبن على قبر بل هو مسجد النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا انتفى المحذوران هذا مقطوع به، ثم هل يجوز إدخاله أو لا؟ نقول: هذا لم يقع في زمن الصحابة، إفراده هو الأصل.

إذا نقول: إدخال الغرفة ليس متفقا عليه بين الصحابة بل حصل بعد أن انقرض أكثرهم ولم يبق منهم إلا القليل وذلك عام أربع وتسعين تقريبا فليس مما أجازه الصحابة أو أجمعوا عليه. ومما خالف في ذلك سعيد بن المسيب من التابعين رحمه الله تعالى. إذا لا يحتج بأن قبر النبي – صلى الله عليه وسلم – في داخل المسجد.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه منع من عبادة الله عند قبور الأنبياء واتخاذها مساجد، لأنه يفضي إلى الشرك، والأنبياء أفضل من الصالحين، فإذا منع من الأنبياء فالصالحون من باب أولى وأحرى. وجاء النص كذلك «اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد». فحينئذ شمله النص نصا لا قياسا.

يستفاد من الحديث:

أولا: المنع من اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد يصلى فيها لله لأن ذلك وسيلة إلى الشرك.

ثانيا: شدة اهتمام الرسول – صلى الله عليه وسلم – واعتنائه بالتوحيد وخوفه أن يعظم قبره لأن ذلك يفضي إلى الشرك.

ثالثا: جواز لعن اليهود والنصارى ومن فعل مثل فعلهم من البناء على القبور واتخاذها مساجد بنوا أو لم يبنوا.

رابعا: بيان الحكمة من دفن النبي – صلى الله عليه وسلم – في بيته، وأن ذلك لمنع الافتتان به. وقلنا هنا: الحكم له سببان.

خامسا: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – بشر يجري عليه ما يجري على البشر من الموت وشدة النزع.." (١)

"قال البغوي: أراد أن أهل الكتاب لم تبح لهم الصلاة إلا في بيعهم وكنائسهم، وأباح الله تعالى لهذه الأمة الصلاة حيث كانوا تخفيفا عليهم وتيسيرا. وعلى هذا أو ذاك سماه مسجدا ولا إشكال فيه، وهذا من

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١١/٥٦

خصائصه – صلى الله عليه وسلم –.

والشاهد: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – سمى الأرض مسجدا، ولست مسجدا مبنيا، لكن لما كانت يسجد فيها سميت مسجدا فدل هذا الحديث على أن من صلى عند القبور أو إليها فقد اتخذها مساجد.

وقوله: («وطهورا»). أراد به التيمم تفصيله في موضعه من كتب الفقه فدلت هذه الأحاديث على تحريم البناء على القبور مطلقا لأنه وسيلة إلى الشرك وهو عبادة صاحب القبر، ولا يجوز أيضا أن تقصد القبور للصلاة عندها وهذا من اتخاذها مساجد لتحقق العلة في الصلاة عندها. يعني: أنها وسيلة إلى الشرك الأكبر.

مناسبة الحديث للباب: فيه النهي عن اتخاذ القبور أمكنة للعبادة لأنه وسيلة للشرك كما تفعل اليهود والنصارى وغيرهم من أهل البدع.

يستفاد من الحديث:

أولا: النهي عن ذلك فلا تتخذ القبور أمكنة يصلى عندها أو إليها ويبنى عليها مساجد أو قباب حذرا من الوقوع في الشرك.

ثانيا: سد الذرائع المفضية إلى الشرك.

عقد المصنف الباب بذلك، والباب الآتي والثالث كذلك، فسد الذرائع هذه قاعدة من القواعد المهمة الكبار.

ثالثا: إثبات المحبة لله على ما يليق بجلاله، المحبة هي المحبة، وهي صفة ثابتة لله تعالى بإجماع السلف.

رابعا: فضل الخليلين محمد وإبراهيم عليه الصلاة والسلام.

خامسا: فضل أبي بكر الصديق وأنه أفضل الأمة في الإطلاق.

سادسا: فيه دليل على خلافة أبي بكر الصديق، وحينئذ نقول: خلافته ثابتة بالنص وليس بالاجتهاد على الصحيح في المسألة، ثم نصوص تشير إلى ذلك.

والدلالة ثلاثة أنواع:

دلالة مطابقة، دلالة تضمن، دلالة التزام.

دلالة المطابقة لم يأت النص أن يقول النبي – صلى الله عليه وسلم – أبو بكر خليفتي ما جاء النص، وإنما فيه إشارات، إما بدلالة تضمن، وإما بدلالة الالتزام.." (١)

"وفي صحيح مسلم (نهى أن يجصص القبر وأن يبنى عليه). قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: لا فرق بين الجديدة والعتيقة. يعني لا فرق بين النهي الصلاة في القبور الجديدة والمقبرة الجديدة والعتيقة يعني قديمة، انقلبت تربتها أو لم تنقلب، هذا بناء على ماذا؟ على أن التعليل بالنجاسة قاله بعض الفقهاء، ولا فرق بين أن يكون بين بينه وبين الأرض حائلا أو لا لعموم الاسم وعموم العلة، وإن كان موضع قبر أو قبرين، ولذلك الصحيح كما مر معنا في شرح الزاد أن ما كان في قبر واحد يسمى مقبرة، كل موضع قبر فيه ولو واحد نقول: هذه يسمى مقبرة. ولو صورت ولم يقبر وسميت مقبرة ووضع عليها لوحة مقبرة، نقول: ليست مقبرة. يجوز الصلاة فيها لأن العبرة بماذا؟ ليست بالأسماء، العبرة بماذا؟ هل قبر فيها بالفعل أم لا؟ أما بالقوة وتؤول إلى ذلك لا أثر له في حكم الشرع. قال: لأنه لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، ومعلوم أن قبورهم لا تنجس فمن علق النهي بنجاسة التربة خاصة فهو بعيد عن مقصود النبي – صلى الله عليه وسلم –، ولا تجوز في مسجد بني في مقبرة سواء كان له حيطان تحجز بينه وبين القبور أو كان مكشوفا مطلقا.

وفي صحيح مسلم قال – صلى الله عليه وسلم –: «لا تصلوا إلى القبور». ولا فرق في ذلك بين البناء في مقبرة مسبلة أو مملوكة إلا أنه في المسبلة أشد، على كل، المراد ماذا؟ أن القبر الواحد والاثنان وما زاد، بقطع النظر عن وصف آخر، قديمة ليست قديمة، ثم حائل أو لا؟ نقول: النصوص هنا مطلقة. حينئذ الحكم ينزل عليها مباشرة. وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: فهذه المساجد المبنية على قبور الأنبياء أو الصالحين أو الملوك وغيرهم تتعين إزالتها بهدم أو بغيرها، كل مسجد بني على قبر فهو باطل يجب إزالته لا حرمة له، يجب إزالته يعني هدمه، أو بغيره يعني: ماذا؟ تحويله مستودع أو شيء من ذلك لكن لا يبقى ماذا؟ محلا للعبادة، فإما أن يهدم، وإما أن يغير بمعنى أنه يستعمل في أشياء تتعلق بالدنيا ونحوها. وهذا يقول شيخ الإسلام: هذا. يعني وجوب إزالته، وجوب هدم المساجد التي على القبور يقول: هذا مما لا أعلم فيه خلافا بين العلماء المعروفين. أما غير المعروفين فلهم صولات وجولات.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه التحذير من اتخاذ القبور مساجد يصلى عندها أو إليها لأنه ذريعة إلى

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٩/٥٦

الشرك.

ويستفاد:

أولا: التحذير عن الصلاة عند القبور لأنه وسيلة إلى الشرك.

ثانيا: أن من اتخذ قبور الصالحين مساجد للصلاة فيها فهو من شرار الخلق، وإن كان قصده التقرب إلى الله، بل وإن لم يشرك لأنه فعلوا وسيلة من وسائل الشرك، [والوسائل لها أحكام المقاصد].

وعليه شر الناس في هذا الحديث قسمان:

القسم الأول الذين تدركهم الساعة وهم أحياء.

الثاني: الذين يتخذون القبور مساجد.

[رابعا أو] ثالثا: أن الساعة تقوم عدى شرار الخلق.." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله.

* أراد المصنف بهذه الترجمة أمورا: –

* قوله: روى مالك في الموطأ: أن رسول الله صلى الله علية وسلم قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد .. الحديث.

* **مناسبة الحديث** للباب، وما يستفاد منه.

* قوله: ولان جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد ..... إلخ.

* ما هو السويق؟

* **مناسبة الأثر** للباب.

* قوله: وعن ابن عباس رضي الله عنهما لعن رسول الله صلى الله علية وسلم زائرات القبور ..... الحديث.

* أقوال العلماء في مسألة زيارة النساء للمقابر.

* **مناسبة الحديث** للباب، وما يستفاد منه.

* قوله: فيه مسائل.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٢/٥٦

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

مر في المسائل السابقة في الباب السابق المسألة (الحادية عشرة: ذكره في خطبته قبل موته بخمس الرد) بالنصب على أنه مفعول (ذكره) قلنا: الرد، والصواب (الرد)، (ذكره في خطبته قبل موته بخمس الرد) على أنه مفعول لذكر، وذكر هذا خبر المبتدأ الحادية عشرة، رجعت للمسألة.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله).

هذا هو الباب الحادي والعشرون (باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله). قال في ((التيسير)): أراد المصنف بهذه الترجمة أمورا:

الأول: التحذير من الغلو في الصالحين، يعني تأكيدا للباب السابق، فالفرق يسير بين هذا الباب وبين الباب السابق، فبعض الأبواب عند المصنف رحمه الله تعالى متشابهة متداخلة الحكم فيها متقارب، فأراد أمورا:

الأول: التحذير من الغلو في الصالحين.

الثاني: أن الغلو فيها يؤول عن عبادتها، وهذا تقرر في الباب السابق المسألتان.

الثالث: أنها إذا عبدت سميت أوثانا ولو كانت قبور الصالحين، وهذا الذي عناه بهذا الباب.." (١)

"ولذلك مر معنا قاعدة أن باب المعتقد الألفاظ المجملة يمنع منها (توكلت على الله وعليك) هذا يمنع، (استغثت بالله وبك)، أو (ثم بك) هذا يمنع لأن الألفاظ المجملة المحتملة للمعنيين قد تفهم عند قوم بفهم وعند قوم آخرين بفهم آخر الأصل فيها المنع. ومن هنا مالك رحمه الله تعالى من فقهه قال: لا تقل زرت قبر النبي - صلى الله عليه وسلم -. لأن هذه الزيارة متعلقة بقبر نبي من الأنبياء، ومعلوم عند من سبق أن زيارة قبور الأنبياء إنما هي زيارة شركية، مع دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - («لا تجعل قبري وثنا يعبد»)، إذا أدبا معه لئلا يظن بأن الله لم يستجب له حينئذ نتجنب هذا اللفظ. قال هنا: فكره مالك أن يتكلم بلفظ مجمل يدل على معنى فاسد بخلاف الصلاة عليه والسلام، فإن ذلك مما أمر الله به، أما لفظ الزيارة في عموم القبور فلا يفهم منها مثل هذا المعنى، ألا ترى إلى قوله: «فزوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة». مع زيارته لقبر أمه فإن هذا يتناول قبور الكفار. يعني البحث هنا في ماذا؟

في قبر النبي عليه الصلاة والسلام على جهة الخصوص، وأما سائر المسلمين مع عدا النبي - صلى الله

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٥٧

عليه وسلم – فلا شك أنه يقال زرت قبر أمي، قبر أبي .. إلى آخره، فلا بأس به لأنه لا يتبادر لأن الزيارة تكون سنية وتكون بدعية وتكون شركية، وغالب المسلمين إنما تكون زيارتهم، الأصل فيه أنها سنية، وأما زيارة القبور الأنبياء فمما سبق من أولئك الأقوام بين النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه اطرد فيهم اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد فدفعا لذلك الاشتباه منع منه لأنه صار لفظا مجملا، فلا يفهم من ذلك زيارة الميت لدعائه وسؤاله والاستغاثة به ونحو ذلك مما يفعله أهل الشرك والبدع، بخلاف ما إذا كان المزور معظما في الدين كالأنبياء والصالحين فإنه كثيرا ما يعنى بزيارة قبورهم هذه الزيارة البدعية الشركية، فلهذا كره مالك ذلك في مثل هذا وإن لم يكره ذلك في موضع آخر وليس فيه هذه المفسدة.

إذا قول مالك هنا وكراهته إنما هي أدبا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – ودفعا للفظ مجمل يحتمل معاني ممنوعة، فمنع منه، وهذا خاص بقبر النبي – صلى الله عليه وسلم –.

وفيه في الحديث أنه – صلى الله عليه وسلم – لم يستعذ إلا مما يخاف وقوعه.

وفيه إثبات صفة الغضب لله تعالى، وهي صفة حقيقية تليق بجلاله جل وعلا، وهذا محل وفاق بين أهل السنة والجماعة.

مناسبة الحديث للباب: أن الغلو في القبور يجعلها أوثانا تعبد، لأن ... النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: («اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد»). وبين ذلك بقوله: («اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»). يعني بين العلة لذلك.

ويستفاد من الحديث:

أولا: أن الغلو في قبور الأنبياء يجعلها أوثانا تعبد، الغلو هذا سبب، ثم يترتب عليه ماذا؟ أنها تعبد من دون الله، ولذلك النبي – صلى الله عليه وسلم – دعا ربه أن يحمي قبره من ذلك.

ثانيا: أن من الغلو في القبور اتخاذها مساجد، وهذا يؤدي إلى الشرك كما مر معنا.." (١)

"والمعنى أن اللات هنا كان رجلا صالحا يطعم الحجاج السويق، فلما مات غلو فيه. هنا فلما مات (عكفوا على قبره) لم عكفوا على قبره؟ غلوا فيه، فعبدوه. إذا كانت النتيجة ماذا؟

أن صيروا قبره وثنا يعبد من دون الله.

ما سبب ذلك؟

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٨/٥٧

الغلو فيه.

إذا الغلو في الصالحين يصير هؤلاء الصالحين أوثانا تعبد من دون الله، فصدقت عليه الترجمة.

إذا يطعم الحجاج السويق فلما مات غلو فيه وعظموه لأجل عمله الصالح الذي كان يعمله، فعكفوا على قبره حتى عبدوه، فصار قبره وثنا من أوثان المشركين، فقد تقرر أن سبب عبادة اللات هو الغلو في قبره حتى صار وثنا يعبد، كما كان ذلك هو السبب في عبادة الصالحين ود وسواع .. وغيرهما، كما مر معنا، وكما كان هو السبب في عبادة الصالحين اليوم من الأموات وغيرهم فإنهم غلو فيهم وبنوا على قبورهم القباب والمساجد، وجعلوها ملاذ لقضاء المآرب وهو الشاهد للترجمة.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وكذلك قال أبو الجوزاء) وهو أوس بن عبد الله الربعي ثقة مشهور مات سنة ثلاث وثمانين، وهذا الأثر ذكره المصنف ولم يعزه، وقد رواه البخاري رحمه الله تعالى، ولا تخالف بين هذا التفسير والقراءة وبين قراءة من قرأ بالتخفيف، تشديد اللات أو اللات لأنه مأخوذ من الإله. وقال إن كان إنه يعني: ولا تخالف بين هذا التفسير والقراءة وبين قراءة من قرأ بالتخفيف وقال إنه كان حجرا فعبدوه واشتقوا له من اسم الله الإله كما تقدم بيانه.

إذا هل هو من كونه: يلت السويق، أو مأخوذ من الإله؟

كلاهما صحيح (كان يلت) هذا الأصل الواقع، لما عبد حينئذ اشتق من لفظ الإله فصار معبودا ما معنى الإله؟ المعبود إذا يصدق على كل ما عبد من دون الله تعالى بأنه إله، ويجمع بينهما. وأيضا فيجاب على الأول بأن أصله التشديد وخفف لكثرة الاستعمال، يعني بدلا من أن نقول بأنه مشتق من الإله نقول هو الأصل في اللات لكنه خفف بإسقاط أحد الحرفين المشددين، وذلك لكثرة الاستعمال، وأما كونه اشتقوا هذا الاسم من اسم الله تعالى الإله فلا ينافي ذلك أيضا، فقد رأيت أن سبب عبادة اللات هو الغلو قي قبره حتى صار وثنا يعبد، صار مألوها، حينئذ صدق عليه أنه إله.

مناسبة الأثر للباب: أن سبب عبادة اللات هو الغلو في قبره حتى صار وثنا يعبد من دون الله.." [١]

"وفي الحديث دليل على تحريم اتخاذ السرج على القبور. قال في ((المغني)): لو أبيح اتخاذ السرج عليها لم يلعن من فعل، لأن فيه تضيعا للمال في غير فائدة، وإفراطا في تعظيم القبور أشبه تعظيم الأصنام. وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: اتخاذها مساجد وإيقاد السرج عليها من الكبائر. ووجه إيراد المصنف هذا

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٠/٥٧

الحديث في هذا الباب دون الذي قبله، هو أنه لعن المتخذين عليها المساجد والسرج، وقرن بينهما فهما قرينان في اللعنة، فدل ذلك على أنه ليس المنع من اتخاذ المساجد عليها لأجل النجاسة، بل لأجل نجاسة الشرك، وبينا ذلك في الباب السابق إذ ليس لعن المسرجين من أجل النجاسة، أليس كذلك؟ فجمع بينهما قال: (والمتخذين عليها المساجد والسرج). بالنصب عطفا على مساجد، يعني المتخذين السرج، إذا لماذا لعن متخذين السرج؟ لأجل النجاسة الحسية أو المعنوية؟ المعنوية، إذا كذلك المساجد، فليست أو ليس المراد بها النجاسة الحسية كما مر معنا، إذ ليس لعن المسرجين من أجل نجاسة البقعة مكان البناء، فليس النهي عن إسراجه لأجل النجاسة وهذا واضح بين وكذلك البناء، (رواه أهل السنن) يعني أبا داوود والترمذي وابن ماجة والنسائي.

قال شيخ الإسلام: هذا الحديث تعددت طرقه فهو في الأصل معروف، ومثله حجة بناء بلا ريب.

مناسبة الحديث للباب: فيه تحريم الغلو في القبور لأنه أو لأن ذلك يصيرها أوثانا تعبد من دون الله.

ويستفاد منه: تحريم الغلو كما سبق لأن التحريم تنوير المقابر، نقول: تنوير هذا الذي يناسب العصر، لأن ذلك وسيلة أو لأن ذلك وسيلة لعبادتها.

ثالثا: أن الغلو في القبور من الكبائر، لأنه لعن المتخذين.

رابعا: أن علة النهي عن الصلاة عند القبور هي خوف الشرك لا لأجل النجاسة كما بينا.

قال رحمه الله تعالى: (فيه مسائل:

الأولى: تفسير الأوثان).

أي: ما بوشر بالعبادة سواء كان منحوتا على صورة أم لا، يصيره أوثانا، حينئذ نقول: هذا المراد به المباشرة، هذا الذي يصير القبر وثنا، وأما المقبور هذا قد يكون وثنا ولو كان بعيدا عن القبر، اتضحت الصورة الآن؟ القبر لا يكون وثنا إلا بالمباشرة، وأما المقبور فهذا يكون بمباشرة وبغير مباشرة، واضح؟

(الثانية: تفسير العبادة) أي: أنها الإقبال عليه بالدعاء والصلاة وغيرهما، فهي التذلل والخضوع للمعبود خوفا ورجاء ومحبة وتعظيما لقوله: (لا تجعل قبري وثنا يعبد) وما الذي يكون عند القبر الصلاة والتذلل والخضوع سماه ماذا؟ سماه عباد، إذا فيه تفسير للعبادة.

(الثالثة: أنه – صلى الله عليه وسلم – لم يستعذ إلا مما يخاف وقوعه). أي لما وقع من اليهود والنصارى ما وقع، أو لما وقع من اليهود والنصارى ما وقع خاف أن يقع من أمته عند قبره مثل ذلك، فدعا الله ألا

يجعل قبره وثنا يعبد. وقال: («اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد»).

(الرابعة: قرنه بهذا اتخاذ قبور الأنبياء مساجد). أي لأن اتخاذها مساجد سبب لجعلها أوثانا، ففيه التحذير، يعني تحذير أمته من مباشرة قبره واتخاذه مسجدا فيجرهم ذلك إلى جعله وثنا يعبد.." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: باب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله علية وسلم جناب التو حيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك.

* قوله: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم.

* منا سبة الآية للباب.

* قوله: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله علية وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبورا. الحديث.

* شرح ما يتعلق بمفردات الحديث.

* **مناسبة الحديث** للباب، وما يستفاد منه.

* قوله: وعن علي بن الحسين رضي الله عنه أنه رأى رجلا يجئ إلى فرجة كانت عند قبر .. الحديث.

* **مناسبة الحديث** للباب، وما يستفاد منه.

* قوله: فيه مسائل.

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ((كتاب التوحيد)): (باب ما جاء في حماية المصطفى - صلى الله عليه وسلم - جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك). هذا الباب الثاني والعشرون، (باب ما جاء في حماية المصطفى - صلى الله عليه وسلم - جناب التوحيد وسده) أي وما جاء في سده، فهو معطوف على (حماية)، (وسده كل طريق يوصل إلى الشرك).

قوله: (حماية). يقال حمى الشيء، يحميه حميا، حمى الشيء يحميه حميا وحماية بالكسر ومحمية منعه،

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٥/٥٧

حمى الشيء أي منعه، جعل له مانعا يمنع من القرب حوله، ويقال: حمى المكان جعله حمى لا يقرب، لا يقربه شيء البتة، ويقال كلأ حمى كرضا محمي وقد حماه حميا وحمية وحماية. قاله في القاموس، إذا المراد بالحماية هنا بأن جعل له مانعا يمنع من القرب حوله، (حماية المصطفى) أصلها المصتفى كما مر معنا مرارا، فالتاء قلبت طاء كالمصطلح أصله مصتلح بالتاء، قلبت التاء طاء لما مر، وهو مأخوذ من الصفوة، وهو خيار الشيء، وعليه فالمصطفى هو المختار، والنبي – صلى الله عليه وسلم – أفضل المصطفين لأنه أفضل أولوا العزم من الرسل، و (أل) في قوله: ... (المصطفى). للعهد الذهني إذ المراد به محمد – صلى الله عليه وسلم –، إبراهيم عليه السلام مصطفى، وعيسى مصطفى وأولوا العزم كلهم الرسل كلهم مصطفون، حينئذ المراد هنا (المصطفى) المراد به نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم –، هذا مر معنا إذا كان المتكلم من أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – فقال النبي، ولم يسمه أو قال الرسول ولم يسمه أو قال المصطفى ولم يسمه حينئذ نحمل (أل) هنا للعهد الذهني المراد به نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم –، (ما جاء في حماية المصطفى – صلى الله عليه وسلم –) مر معنا شرح هذه الجملة، ... (جناب التوحيد)، (في حماية المصطفى جناب) بالنصب على أنه مفعول به (حماية)، و (حماية) هذا مصدر أضيف إلى فاعله الذي حمى من؟ المصطفى – صلى الله عليه وسلم –، أي يحمي المصطفى جناب التوحيد، فيقدر إذا كان مصدرا يقدر بأن والفعل، أن يحمي المصطفى جناب، إذا (جناب) هذا مفعول به لقوله: (حماية). و (جناب) جميع الشراح فسروه بالجانب، جناب قالوا: وهو الجانب، وفي القاموس الجناب الفناء والناحية، (جناب التوحيد)، يعني جانب التوحيد، وهذا لا يكاد أن يكون له وجه حسن، وإنما جنابه هو الفناء، حينئذ كأن المصنف رحمه الله تعالى جعل للتوحيد فناء، فلا يقربه أحد البتة، ولذلك سد النبي – صلى الله عليه وسلم – كل طريق يوصل إلى ماذا؟ إلى الشرك، فالجناب بمعنى الجانب لا وجه له، ولم نجده في القاموس ولا غيره إلا إذا وقف على موضع آخر، فالله أعلم.." (١)

"(يوصل إلى الشرك) الأكبر والأصغر اعتقادا وقولا وعملا ولفظا، وجملة (يوصل إلى الشرك) صفة لـ (طريق) كل طريق موصل إلى الشرك، صفة للطريق فمعنى حمايته – صلى الله عليه وسلم – للتوحيد سد كل طريق يوصل إلى الشرك، ومراد المصنف بالترجمة رحمه الله تعالى (باب ما جاء في حماية المصطفى – صلى الله عليه وسلم – جناب التوحيد) أي باب ما جاء من الأدلة والبراهين في حمايته – صلى الله

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٥٨

عليه وسلم – التوحيد عما يقرب منه أو يخالفه من الشرك وأسبابه، إذ التوحيد أعظم الفرائض بل لا تصح أي الفرائض إلا به، وهو الذي جاءت الرسل بالقيام به، والنهي عن ما ينافيه، ومع حمايته لجنابه اجتهد في سد كل طريق يوصل أمته إلى الشرك (يوصل إلى الشرك) أين المفعول به؟ محذوف يوصل أمته إلى الشرك، إذا حذفه للعلم به، ومع حمايته لجنابه اجتهد في سد كل طريق يوصل أمته إلى الشرك، وحذر وأنذر وأبدى وأعاد وخص وعم، وقطع الوسائل والذرائع المفضية إلى الشرك، وهذا واضح بين، واعلم أن في الأبواب المتقدمة شيئا من حمايته – صلى الله عليه وسلم – لجناب التوحيد، يعني كل ما مضى خاصة أبواب المتأخرة فيها ماذا؟ فيها شيء من حماية النبي – صلى الله عليه وسلم – لجناب التوحيد، ولكن أراد المصنف هنا بهذا الباب بيان حمايته الخاصة يعني شيء خاص يتعلق بالمعنى الذي عناه رحمه الله تعالى، **ومناسبة الباب** لكتاب ((التوحيد)) ظاهرة وهي أن المصنف لما بين في الأبواب السابقة شيئا من حمايته – صلى الله عليه وسلم – لجناب التوحيد أراد أن يبين في هذا الباب حمايته الخاصة، ولذلك قال ابن السعدي رحمه الله تعالى: من تأمل نصوص الكتاب والسنة في هذا الباب رأى نصوصا كثيرة تحث على القيام بكل ما يقوي التوحيد وينميه ويغذيه من الحث على الإنابة إلى الله، وانحصاره في تعلق القلب بالله رغبة ورهبة، وقوة الطمع في فضله وإحسانه والسعي لتحصيل ذلك وإلى التحرر من رق المخلوقين وعدم التعلق بهم بوجه من الوجوه أو الغلو في أحد منهم والقيام التام بالأعمال الظاهرة والباطنة، وتكميلها وخصوصا حث النصوص على روح العبودية وهو الإخلاص التام لله وحده. يعني كل نص جاء آمرا بشيء يتعلق به التوحيد فهو من التوحيد ومن حمايته، لأنه كلما كمل فيه انتفى نقيضه – وهذا مر معنا – كل ما كمل التوحيد في القلب انتفى الشرك، ثم في مقابلة ذلك نهى عن أقوال وأفعال فيها الغلو بالمخلوقين، ونهى عن التشبه بالمشركين لأنه يدعو إلى الميل إليهم – وهذا من الحماية – ونهى عن أقوال وأفعال يخشى أن يتوصل بها إلى الشرك كل ذلك حماية للتوحيد، ونهى عن كل سبب يوصل إلى الشرك وذلك رحمة بالمؤمنين ليتحققوا بالقيام بما خلقوا له من عبودية الله الظاهرة والباطنة، وتكميلها لتكمل لهم السعادة والفلاح وشواهد هذه الأمور كثيرة معروفة.

ذكر المصنف رحمه الله تعالى تحت الترجمة آية وحديثين.." (١)

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٣/٥٨

"وتفيد الآية أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لغير المؤمنين ليس رؤوفا رحيما، أليس كذلك؟ لأنه قال: ({بالمؤمنين رؤوف رحيم}) قدم الجار والمجرور، أفاد ماذا؟ حصر، إثبات الرأفة والرحمة في المذكورين ونفيه عن ما عداه، ما ضد الرأفة والرحمة؟ الشدة والغلظة، إذا غير المؤمنين فالنبي – صلى الله عليه وسلم – شديد غليظ عليه، هذا الذي يدل عليه هذا النص، فهو شديد عليهم كما وصفه الله تعالى وأصحابه بقوله: {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم} [الفتح: ٢٩]. وليس العكس {أشداء على الكفار رحماء بينهم} هذا الذي جاء به النبي – صلى الله عليه وسلم –، هذه أربع أوصاف ذكرها الله تعالى لنبيه – صلى الله عليه وسلم –:

– أنه رسول.

– أنه من أنفسكم.

– عزيز عليه ما يشق علينا.

– بالمؤمنين رؤوف رحيم.

أربعة أوصاف، وأكد هذه الجملة بثلاث مؤكدات، ما هي؟

القسم، واللام، وقد. [أحسنت].

و ({لقد جاءكم}) اللام، وقد وهي من المؤكدات، والقسم المقدر، فهي مؤكدة لجميع مدخولها، يعني الأربعة أوصاف مؤكدة، مؤكدة بما ذكر، لأنها مترابطة بعضها مع بعض، ({رسول}) قلنا: ({عزيز}) نعت له، ({ما عنتم}) معمول له، إذا الجملة واحدة، فالمؤكد مؤكد لأربعة الأوصاف معا.

مناسبة الآية للباب: أن هذه الأوصاف المذكورة في حق النبي – صلى الله عليه وسلم – تقتضي أنه أنذر أمته، وحذرهم عن الشرك الذي هو أعظم الذنوب، ولا ريب أن الإنذار عنه زبدة رسالته – صلى الله عليه وسلم –، فبين لأمته ذرائعه الموصلة إليه، وأبلغ في نهيهم عنها، ومن ذلك تعظيم القبور والغلو فيها والصلاة عندها وإليها، ونحو ذلك مما يوصل إلى عبادتها، وظهر بذلك وجه إيراد المصنف لهذه الآية هنا في هذا الموضع إن كان ثم إشكال لكن هذا الذي يظهر.

وفي الآية التنبيه على هذه النعمة العظيمة، وهي إرسال الرسول فينا، وهذه نعمة عظيمة، وكونه منا من العرب نعمة أخرى عظيمة، وكونه بهذه الصفات نعم متعددة، ومنها مدح نسبه – صلى الله عليه وسلم – فهو أشرف العرب بيتا ونسبا. قال جعفر بن محمد في قوله: {من أنفسكم}. قال: لم يصبه شيئا من ولادة

الجاهلية. يعني نكاح سفاح ونحوه. وروي عنه أنه قال: «إني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح». ومن الآية رأفته بالمؤمنين وغلظته على الكفار والمنافقين.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لا تجعلوا بيوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيدا، وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم». رواه أبو داود بإسناد حسن ورواته ثقات). قوله: (عن أبي هريرة رضي الله عنه). مر ترجمته معنا، (قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –) هذا الحديث فيه ثلاث جمل:

(«لا تجعلوا بيوتكم قبورا») هذا نهي.

(«ولا تجعلوا قبري عيدا») هذا نهي.

(«وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم») نهيان وأمر.." (١)

"وأما حديث «من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته». هذا حديث موضوع، «من صلى علي عند قبري سمعته» مباشرة «ومن صلى علي نائيا» يعني بعيدا «بلغته» إذا حصل التبليغ في ماذا؟ في البعيد، وهذا لا شك أنه ماذا؟ من يسمعه هذا فيه ترغيب للزيارة، من يسمعه النبي – صلى الله عليه وسلم – لا شك أنه ماذا؟ أولى، أنا ما أريد واسطة وإنما أريد ماذا؟ أن يسمع النبي – صلى الله عليه وسلم – مباشرة، هذا على القول بأن الأموات يسمعون، لكن هنا جاء النص برد الروح وأن التبليغ يكون من جهة الملائكة.

هذا الحديث في سنده محمد بن مروان السدي الصغير كذاب. قال يحيى بن معين: ليس بثقة. وقال الجوزجاني: ذاهب الحديث. وقال النسائي: متروك الحديث. وكذلك قال أبو حاتم الرازي، والأسدي. وقال صالح بن محمد: كان يضع الحديث. وأورده ابن الجوزي في ((الموضوعات))، وحكم شيخ الإسلام ابن تيمية عليه بالوضع.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (رواه أبو داود بإسناد حسن، ورواته ثقات) (١). قال الحافظ ابن عبد الهادي هو حديث حسن جيد الإسناد. حديث حسن، ثم ارتقى جيد الإسناد، لأن الجيد بين الحسن والصحيح، وله شواهد يرتقي بها إلى درجة الصحة. وقال شيخ الإسلام: ومثل هذا إذا كان له شواهد علم أنه محفوظ. وهذا له شواهد متعددة. قوله ماذا هنا؟ (رواه أبو داود بإسناد حسن، ورواته ثقات). هل بينهما

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٧/٥٨

تعارض؟ ليس بينهما تعارض لأن رواته ثقات لا يقتضي الصحة لأنه لا بد من النظر في ثقة الراوي وكيف روى، حينئذ قد يكون ثقة لكن من جهة كيف روى يأتي الطعن.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه حسما لمادة الشرك، وسدا للطرق الموصلة إليه، حيث أفاد أن القبور لا يصلى عندها، ونهى عن الاجتماع عند قبره، لا يصلى عندها قال ماذا؟ «لا تجعلوا بيوتكم قبورا»، ونهى عن الاجتماع عند قبره واعتياد المجيء إليه، لأن ذلك مما يوصل إلى الشرك.

ويستفاد كذلك:

أولا: سد جميع الطرق المفضية إلى الشرك من الصلاة عند القبور والغلو في قبره – صلى الله عليه وسلم – بأن يجعل عيدا، وقبر غيره من باب أولى وأحرى.

ثانيا: مشروعية الصلاة والسلام عليه في جميع بقاع الأرض، يستويان من كان عند قبره ومن كان نائيا.

ثالثا: أنه لا مزية للقرب من قبره – صلى الله عليه وسلم –.

رابعا: المنع من السفر لزيارة قبره – صلى الله عليه وسلم –، لأنه يعتبر ماذا؟ جعله عيدا.

خامسا: حمايته – صلى الله عليه وسلم – جناب التوحيد. وهذا واضح بين.

ثم قال المصنف رحمه الله تعالى: (وعن علي بن الحسين رضي الله عنه أنه رأى رجلا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي – صلى الله عليه وسلم – فيدخل فيها فيدعو، فنهاه). نهاه علي بن حسين (وقال: ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «لا تتخذوا قبري عيدا، ولا بيوتكم قبورا، وصلوا علي فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم». رواه في المختارة).

---

(١) [يعني حديث «لا تجعلوا بيوتكم قبورا»].." [(١)]

"هكذا قال المصنف الفاعل هو مؤلف المختارة، وهو اسم كتاب جمع فيه مؤلفه الأحاديث الجياد الزائدة على الصحيحين، ومؤلفه هو أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي الحافظ ضياء الدين الحنبلي أحد الأعلام وحفاظ الحديث. قال الذهبي: أفنى عمره في هذا الشأن مع الدين المتين والروع والفضيلة التامة والثقة والإتقان انتفع الناس بتصانيفه، والمحدثون بكتبه فالله يرحمه ويرضى عنه.

وقال شيخ الإسلام: تصحيحه في مختارته خير من تصحيح الحاكم بلا ريب. مات سنة ثلاث وأربعين

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٢/٥٨

وستمائة.

وروى هذا الحديث أبو يعلى والقاضي إسماعيل، قال أبو يعلى: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة صاحب ((المصنف)) قال: حدثنا زيد بن الحباب قال: حدثنا جعفر بن إبراهيم من ولد ذي الجناحين قال: حدثنا علي بن عمر عن أبيه عن علي بن حسين فذكره، وعلي بن عمر هو علي بن عمر بن علي بن حسين.

قال شيخ الإسلام: فانظر كيف هذه السنة كيف مخرجها من أهل المدينة وأهل البيت الذين لهم من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قرب النسب وقرب الدار، لأنهم إلى ذلك أحوج من غيرهم فكانوا له أضبط.

ورواه سعيد بن منصور في ((سننه)) من طريقين عن أبي صالح وأبي سعيد مولى المهري [في ((حاشية ابن القاسم)): المهدي] قال سعيد بن منصور: حدثنا عبد العزيز بن محمد قال: أخبرني سهيل بن أبي سهيل قال: رآني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عند القبر فناداني وهو في بيت فاطمة يتعشى، فقال: هلم إلى العشاء. فقلت: لا أريد. فقال: ما لي رأيتك عند القبر. فقلت: سلمت على النبي – صلى الله عليه وسلم –. فقال: إذا دخلت المسجد فسلم. لا تحتاج إلى أن تذهب، ثم قال: إن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال: «لا تتخذوا بيتي عيدا». لأن محل قبره، «لا تتخذوا بيوتكم مقابر، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم، لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء. هذا ليس من الحديث.

وقال سعيد أيضا: حدثنا حبان بن علي قال: حدثنا محمد بن عجلان عن أبي سعيد مولى المهري قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لا تتخذوا بيتي عيدا ولا بيوتكم مقابر وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني».

قال شيخ الإسلام: فهذان المرسلان من هذين الوجهين المختلفين يدلان على ثبوت الحديث لاسيما وقد احتج به من أرسله، وذلك يقتضي ثبوته عنده، هذا لو لم يرو من وجوه مسندة غير هذين فكيف وقد تقدم مسندا، يعني: الحديث محفوظ ولا إشكال فيه.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه النهي عن قصد قبر النبي – صلى الله عليه وسلم – للأجل الدعاء عنده والصلاة كذلك الشأن في الدعاء فقط، فغيره من القبور من باب أولى لأن ذلك نوع من اتخاذه عيدا وهو وسيلة إلى الشرك.

ويستفاد أيضا:

النهي عن جميع العبادات عند قبر النبي – صلى الله عليه وسلم – حماية لحمى التوحيد.

ثانيا: مشروعية إنكار المنكر وتعليم الجاهل.

ثالثا: المنع من السفر لزيارة قبر النبي – صلى الله عليه وسلم – حماية للتوحيد.

[خامسا]: أن المقصد الشرعي لزيارة قبر النبي – صلى الله عليه وسلم – هو السلام عليه فقط وذلك يبلغه من القريب والبعيد فهما سواء.." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان.

* **مناسبة الباب** لـ كتاب التوحيد.

* قوله: وقول الله تعالى: ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت.

* بيان اختلاف المفسرون في معنى الجبيت والطاغوت.

* ما المراد بالطاغوت؟

* **مناسبة الآية** للباب، وما يستفاد من الآية.

* قوله: (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله).

* بيان مفردات ألفاظ الآية.

* **مناسبة الآية** للباب، وما يستفاد منها.

* قوله: (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا).

* **مناسبة الآية** للباب، وما يستفاد من الآية.

* (عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله علية وسلم قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه». قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن»؟ أخرجاه).

* **مناسبة الحديث** للباب، وما يستفاد منه.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٦/٥٨

أما بعد.

فقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

(باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان)

هذا الباب الثالث والعشرون، (باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان).." (١)

"**مناسبة الباب** لـ ((كتاب التوحيد)) لما ذكر المصنف رحمه الله تعالى التوحيد وما ينافيه من الشرك أو ينافي كماله أو يكون وسيلة إلى ما ينافيه ذكر أن الشرك لا بد أن يقع في هذه الأمة بعبادة الأوثان، يعني الأبواب السابقة فيما يقرر معنى التوحيد وشيئا من لوازمه، ويقرر معنى الشرك وشيئا من أفراده، وبين حماية النبي - صلى الله عليه وسلم - لجناب التوحيد، بعد هذه الأبواب وتقرير هذه الأصول أراد أن يبين أن هذه الأمة سيقع بعضها في عبادة الأوثان، ذكر أن الشرك لا بد أن يقع في هذه الأمة بعبادة الأوثان وهذه إرادة كونية، يعني حكم كوني قضاه الله تعالى وهو كائن لا محالة، وقصد بذلك أيضا الرد على عباد القبور، الذين يفعلون الشرك ويقولون إنه لا يقع في هذه الأمة المحمدية شرك، وهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله، يعني بعض المشركين المتأخرين يحتجون بأن هذه الأمة المحمدية معصومة عن الوقوع في الشرك، حينئذ أي أمر يتلبس به من يتلبس به عند القبور لا يكون شركا، يستدلون بذلك على ماذا؟ على أن ما يفعله أصحاب القبور عباد القبور عند القبور ليس بشرك، لماذا؟ لأن الأمة المحمدية معصومة عن الوقوع في الشرك، ولا شك أن ذلك باطل بل هو من أبطل الباطل، ويقولون: إنه لا يقع في هذه الأمة المحمدية شرك وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهذه حجة من حجج أهل الباطل، فإذا قيل لهم: إن عبادة القبور والأولياء من الشرك بالله تعالى، قالوا: لا يمكن أن يقع في هذه الأمة شرك بالله تعالى، ويستدلون بذلك أن الأمة معصومة، يعني يعتقدون أن الأمة المحمدية معصومة من الوقوع في الشرك، وقد حماها الله تعالى من أن تعود إلى عبادة الأوثان، وقد يسلم بجميع ما مر، نقول: نعم معنى التوحيد كذا، ومعنى الشرك كذا، وهذا فرد من أفراد التوحيد، وهذا فرد من أفراد الشرك، وبيان حماية النبي - صلى الله عليه وسلم - لجناب التوحيد يسلمون بذلك كله، لكن يقول: الأمة معصومة دل النص على أن ذلك إنما وقع في الزمن الذي بعث فيه النبي - صلى الله عليه وسلم -، فرأى ذلك الشرك وحاربهم، إذا أما هذه الأمة فلن يقع فيها البتة، حينئذ هم قد يسلمون بجميع ما مر من أبواب وأنه حق، ولكن لن يقع في ذلك الشرك

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٥٩

أحد من هذه الأمة البتة، ويستدلون بقول النبي – صلى الله عليه وسلم – وهذا موجود عند عباد القبور إلى يومنا هذا، يستدلون بقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: «إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم». والحديث الصحيح في صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله تعالى عنه، «إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم» فهذا الحديث يدل على أن عبادة الشيطان لن تكون في هذه الأمة، هكذا قالوا، وأن الشرك الأكبر لن يقع في هذه الأمة بعد وفاة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هكذا قال المشركون المتأخرون، كما مر معنا مرارا أن كل صاحب بدعة لا بد وأن يتكأ على آية أو حديث، لا بد أن يستدل بشيء من ذلك.." (١)

"**مناسبة الآية** للباب: أنه إذا كان الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت، هنا ماذا بين؟ ليس عندنا حكم يتعلق بهذه الأمة، وإنما بين الله لنا تعالى في هذه الآية ({ألم تر}) ألم تنظر ({إلى الذين أوتوا نصيبا}) حظا من الكتاب آمنوا بالجبت والطاغوت، والطاغوت لا شك أنه ماذا؟ أن منه ما هو عبادة لغير الله تعالى، فمن الطاغوت الذي آمن به أهل الكتاب هو عبادة الأوثان منه عبادة الأوثان، وجاء النص الآتي ذكره حديث أبي سعيد أن هذه الأمة ستتبع تلك الأمم («لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة»)، ومن ذلك الإيمان بالجبت والطاغوت، هذا محل الشاهد [فالآية وحدها] الآيات الثلاث التي ذكرها المصنف وحدها لا يستقيم الاستدلال به لمعناه من الترجمة، وإنما أراد أن يبين أن من قبلنا قد وقعوا في عبادة الأوثان حينئذ بين النبي – صلى الله عليه وسلم – أن هذه الأمة ستتبع تلك الأمم، ومن ذلك اتخاذ المساجد على القبور [ومن ذلك] وهو وسيلة إلى الشرك، ومن ذلك عبادة الأوثان وهو واضح بين.

إذا **مناسبة الآية** للباب مركبة من الآية ومن الحديث الآتي أنه إذا كان الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت فهذه الأمة التي أوتيت القرآن لا يستنكر ولا يستبعد أن تعبد الجبت والطاغوت، فإن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قد أخبر أن هذه الأمة ستفعل مثل ما فعلت الأمم قبلها موافقة لهم ولو كان يبغضها ويعرف بطلانها، يعني يبغض اليهود لكنه يقلدهم، يبغض النصارى ويعرف أنهم على بطلان ومع ذلك يتشبه بهم، إذا كونه يبغضهم لا أثر له في كونه لم يشتبه بهم، ولهذا قال المصنف: وفيه معرفة الإيمان بالجبت والطاغوت في هذا الموضع. هل هو اعتقاد قلب أو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢/٥٩

بطلانها؟

النوعان مرادان، يعني: اعتقاد بالقلب، وكذلك موافقة ولو لم يعتقد، فالنوعان داخلان في الآية إيمان القلب واعتقاده وموافقة أصحابها في العمل مع بغضها ومعرفة بطلانها.

ويستفاد من الآية كذلك:

أولا: أنه سيكون في هذه الأمة من يعبد الأوثان كما حدث لليهود والنصارى.

ثانيا: أن الإيمان بالجبت والطاغوت في هذا الموضع معناه موافقة أصحابها ولو كان يبغضها ويعرف بطلانها، فلا نشترط الاعتقاد في هذا المكان لأننا إذا اشترطنا الاعتقاد معناه أنه لو عبد الأوثان لا يكون مؤمنا بالجبت.

ثالثا: أن الكفر بالجبت والطاغوت واجب، بل هو فرض متحتم لازم في جميع الكتب السماوية كما أنه ألزمت به هذه الأمة كذلك الأمم السابقة، لأنه جزء من مدلول لا إله إلا الله {فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله} [البقرة: ٢٥٦]، وعرفنا فيما سبق أنه ما من نبي إلا وأرسل وبعث لبيان مقام التوحيد لأمته، وذلك مبني على إثبات الركنين: نفي، وإثبات. كما مر معنا، فالكفر بالطاغوت والجبت هذا واجب في جميع الكتب السماوية.

رابعا: وجوب العمل بالعلم، وأن من لم يعمل بعلمه أشبه اليهود والنصارى لأنه قال: ({أوتوا نصيبا من الكتاب}). إذا عندهم علم، ومع ذلك آمنوا بالجبت والطاغوت، وأن من لم يعمل بعلمه أشبه اليهود والنصارى.." (١)

"قال شيخ الإسلام: الصواب أنه معطوف على قوله: ({من لعنه الله})، أليس كذلك؟ ({من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير}) فهو فعل ماض معطوف على ما قبله من الأفعال الماضية، أي من لعنه الله، ومن غضب عليه، ومن جعل منهم القردة والخنازير، ومن عبد الطاغوت، لكن الأفعال المتقدمة الفاعل فيها هو اسم الله تعالى مظهرا ومضمرا، وهنا الفاعل اسم من عبد الطاغوت وهو الضمير في عبد ({من لعنه الله}) من فاعل اللعن؟ الله، هذا ظاهر، غضب هو من؟ الله، جعل من؟ هو الله. عبد هم ليس المراد به الله، إذا اختلف الضمير اختلف الفاعل هذا المراد هنا، ولذلك قال: لكن الأفعال المتقدمة الفاعل فيها هو اسم الله مظهرا كما في قوله: ({لعنه}) ومضمرا كما في قوله: ({وغضب})، ({وجعل}).

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٢/٥٩

وهنا في عبد الفاعل اسم من عبد الطاغوت وهو الضمير في عبد، ولم يعد سبحانه لفظ من مع طول الفصل لأنه جعل هذه الأفعال كلها صفة لصنف واحد وهم اليهود، لأنه لو قال من، ومن، ومن احتمل ماذا؟ أن يكون الخبر هنا عن جماعات وليس المراد، المراد أن يكون عن صنف واحد، أليس كذلك؟ يعني لو أعاد لفظ من لأوهم أنهم جماعة آخرون وهم جماعة واحدة والفاعل في عبد يعود على من ({وعبد الطاغوت}) هذا على ما اشتهر، وقرأ حمزة (وعبد الطاغوت) يعني بالإضافة، بضم الباء من عبد حينئذ يكون اسما ولا يكون فعلا عبد فعل وعبد هذا ليس بفعل بل هو اسم، ولذلك أضيف إلى ما بعده بضم الباب من عبد وكسر التاء من الطاغوت أي جعل منهم عبد الطاغوت بإضافة عبد الاسم إلى الطاغوت، والمعنى وجعل منهم من يبالغ في عبادة الطاغوت لأن فعل من صيغ المبالغة، فالمراد من القراءتين عابد الطاغوت إلا أن في القراءة الثانية فيه ماذا؟ فيه المبالغة في العبادة.

ثم قال تعالى عنهم: {أولئك شر مكانا} [المائدة: ٦٠]. إشارة إلى الموصوفين بالصفات المتقدمة وجعل الشر للمكان {أولئك شر مكانا} وهي لأهله للمبالغة ليس المكان الذي هو يوصف بالشر، وإنما من حل في المكان وهو أهله، والمراد به ماذا؟ المبالغة، وجعل الشر للمكان وهي لأهله للمبالغة، ويجوز أن يكون الإسناد مجازيا {وأضل عن سواء السبيل} معطوف على شر، أي هم أضل من غيرهم على الطريق المستقيم، والتفضيل في الموضعين للزيادة مطلقا، أو لكونه أشر وأضل من من يشاركهم في أصل الشر والضلال.

مناسبة الآية للباب: كسابقتها، أنه إذا كان في أهل الكتاب من عبد الطاغوت من دون الله تعالى، بل بالغ في عبادتها فكذلك يكون في هذه الأمة من يعبد الطاغوت، بل من يبالغ في عبادة الطاغوت.

ويستفاد من الآية:

أولا: وقوع الشرك في هذه الأمة كما كان في اليهود والنصارى من عبد الطاغوت، وقلنا: هذا لا يستدل بالآية فقط، إنما بالنظر إلى الحديث.

ثانيا: محاجة أهل الباطل وبيان ما فيهم من العيوب إذا نبذوا أهل الحق بما ليس فيهم لأن الله تعالى بين أنهم أهل ماذا؟ الصفات المذمومة.." (١)

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٧/٥٩

"ثالثا: أن الجزاء إنما يكون على الأعمال ويكون من جنس العمل.

رابعا: اختلاف في المنزلة عند الله ({بشر من ذلك مثوبة عند الله}) يختلفون.

خامسا: إثبات صفة الغضب لله تعالى ما يليق به سبحانه.

سادسا: إثبات صفة القدرة لله تعالى لقوله: ({وجعل منهم القردة}). وهذا يدل على ماذا؟ على القدرة.

سابعا: أن طاعة الشيطان هي منشأ الشرك بالله تعالى.

ثامنا: سوء حال اليهود الذين حلت بهم هذه العقوبات الأربع.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وقوله تعالى: {قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا} [الكهف: ٢١]). قال ذلك أصحاب الكلمة والنفوذ يخبر تعالى عن الذين غلبوا على أمر أصحاب الكهف أنهم قالوا هذه المقالة، قصة أصحاب الكهف معلومة، قالوا ماذا؟ ({لنتخذن عليهم مسجدا})، ({لنتخذن}) اللام موطأة للقسم، إذا أكده بثلاث مؤكدات: اللام، والقسم المقدر، والنون الثقيلة نون التوكيد. وقد حكى ابن جرير رحمه الله تعالى في القائلين لذلك قولين. من الذي قال: ... ({لنتخذن عليهم مسجدا}). هل هم المشركون أو المسلمون؟ قولان:

- أنهم مسلمون.
- أنهم المشركون.

ولا شك أن المراد به الأمراء الحكام يعني هم الذين غلبوا على أمرهم، ولذلك قلنا ما اختاره ابن كثير رحمه الله تعالى أن المراد بهم أصحاب النفوذ والكلمة منهم الأمراء والحكام، وعلى القولين سواء كان القائل مسلما أو مشركا نقول ماذا؟ على القولين فهم مذمومون لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد» - قلنا: هذه الزيادة مهمة جدا - يحذر ما فعلوا. رواه البخاري ومسلم.

({لنتخذن عليهم مسجدا}) ليعرفوا فيقصدهم الناس ويتبركون بهم، فذمهم الله تعالى بذلك تحذيرا لنا أن نتخذ القبور أوثانا، وبناء المساجد على القبور، كما مر معنا يفضي إلى الإشراك بأصحابها كما هو الواقع، بناء المساجد على القبور يفضي إلى الإشراك بأصحابها كما هو الواقع، ولهذا لما فعلته اليهود والنصارى جرهم ذلك إلى الشرك.

مناسبة الآية للباب: أن فيها دليلا على أنه سيكون في هذه الأمة من يتخذ المساجد على القبور كما كان

يفعله من كان قبلهم فيجرها ذلك إلى الشرك.

ويستفاد كذلك من الآية: تحريم اتخاذ المساجد على القبور والتحذير من ذلك لأنه وسيلة إلى الشرك.

ثانيا: أنه سيكون في هذه الأمة من يفعل كذلك.

ثالثا: التحذير من الغلو في الصالحين.

رابعا: التحذير من الغلو كذلك باتخاذ المساجد على القبور.." (١)

"ثم قال المصنف رحمه الله تعالى: (عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه». قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن»؟ أخرجاه). يعني في الصحيحين البخاري ومسلم، هذا الحديث أورده المصنف بهذا اللفظ معزوا لصحيحين، ولعله كما قال صاحب ((التيسير)) نقله عن غيره ولفظهما والسياق المسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع». ولم يقل («حذو القذة بالقذة») هذه ليست بالصحيحين، إنما هي في المسند ليست في الصحيحين إنما هي في المسند، «شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم»، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن». ويحتمل أن يكون مرويا عند غيرهما باللفظ الذي ذكره المصنف، وأراد أصله لا لفظه، قاله في التيسير. قوله: («لتتبعن»). بضم العين وتشديد النون، واللام موطأة للقسم والنون للتوكيد، فالجملة حينئذ تكون مؤكدة بثلاث مؤكدات: القسم المقدر، واللام، والنون. والتقدير والله لتتبعن، أي لتسلكن، الإتباع المراد به السلوك، («سنن») بفتح السين مفرد بمعنى الطريق، أي طريق من كان قبلكم أي الذين قبلكم. قال المهلب: الفتح أولى. يعني من الضم. وقال ابن التين: قرأناه بضمها. سنن سنن، والمراد واحد لكن سنن مفرد وسنن جمع، قرأناه بضمها، أي: سنن، جمع سنة وهي الطريقة، أي لتسلكن طرق من كان قبلكم من الأمم في عبادة الأوثان وغيرها مما ذمهم الله به، وهذا الموضع هو الشاهد للترجمة، وبه تظهر **مناسبة الآيات** للترجمة، كل آية واحدة لا يظهر ماذا؟ مناسبتها للترجمة الذي عناه المصنف، وإنما بضم هذا الحديث، وهذا كما ذكرناه سابقا أن الأصل ما هو؟ الأصل إن نظروا إلى النصوص بعضها بجوار بعض، لو وقفنا مع الآية الأولى وحدها قلنا: هذا قد خلت أمم سبقت ليس لنا فيهم نصيب ولا نظر، لكن إذا ضممنا هذا الحديث إليه

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٨/٥٩

اختلف المعنى، أنهم آمنوا بالجبت والطاغوت، إذا يخشى على هذه الأمة أن تقع فيما وقعت فيه، بل وقعت في ذلك، إذا الشاهد للترجمة وبه تظهر **مناسبة الآيات** للترجمة.." (١)

"ثم قال رحمه الله تعالى: وقضاء الله تعالى نافذ بما أخبره به رسوله – صلى الله عليه وسلم – بما سبق في علمه. يعني هذا سيقع، هذا الذي أراده النبي، هذا الذي أخبر به النبي – صلى الله عليه وسلم – من إتباع سنن من كان قبلكنا حذو القذة بالقذة، ذراعا بذراع شبرا بشبر سيقع، لكن ليس الحديث إخبارا عن جميع الأمة لما تواتر عنه أنها لا تجتمع على ضلالة، وسيأتي في الحديث الآخر، قالوا: (قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى)؟ يجوز فيه النصب على المفعولية بفعل محذوف أتعني اليهود والنصارى؟ وهذا محتمل، ويجوز الرفع على أنه خبر لمحذوف أهم اليهود والنصارى الذين نتبع سنتهم؟ اليهود والنصارى أتعني اليهود والنصارى؟ اليهود والنصارى أهم اليهود خبر المحذوف أهم اليهود والنصارى الذين نتبع سنتهم؟ وعلى التقديرين فهي جملة إنشائية سواء كانت ماذا؟ منصوبة أو مرفوعة فهي جملة إنشائية لأنهم سألوا النبي - صلى الله عليه وسلم -، والسؤال والاستفهام هذا يعتبر أحد أنواع الإنشاء.

(قال: «فمن»)؟ هكذا قال النبي – صلى الله عليه وسلم –، اختصارا (قال: «فمن»)؟ استفهام تقرير، أي فمن القوم إلا هم، ثم إنه فسر هنا باليهود والنصارى، فسر في هذا النص باليهود والنصارى، وفي رواية أبي هريرة في البخاري: بفارس والروم. لماذا نوع؟ ذهب الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى قال: ولا تعارض بين اللفظين اليهود والنصارى فارس والروم، لا تعارض لاختلاف الجواب بحسب اختلاف المقام، يعني النبي – صلى الله عليه وسلم – تارة قال اليهود والنصارى، ومرة قال فارس والروم، لماذا؟ لاقتضاء المقام ما يناسبه، فحيث قيل فارس والروم كان ثم قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية، يعني كان الحديث عن ماذا؟ عن سياسة الرعية، (قال: «فمن»)، قال: من هم يا رسول الله؟ قال: «فارس والروم». لأن السياق أو القرينة الحالية تقتضي ماذا؟ أن يكون الحديث فيما يتعلق بالحكم والسياسة في الرعية، حينئذ قال: «فارس والروم». وحيث قيل اليهود والنصارى كان هناك قرينة تتعلق بأمور الديانات، أصولها وفروعها. قال في ((التيسير)) منتقدا الحافظ: كذا قال ولا يلزم وجود قرينة. وهو كذلك لا يلزم وجود قرينة لأنه لم ينقل أولا، بل الظاهر أنه أخبر أن هذه الأمة ستفعل ما فعلته الأمم قبلها وليس خاصا باليهود والنصارى، بل قد يقع المشابهة لمن؟ لفارس فقد تقع المشابهة والمتابعة لمن؟ للروم، وقد يكون لليهود، قد يكون للنصارى،

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٩/٥٩

فكل أمة حينئذ نقول: قد يقع في هذه الأمة من يتشبه بها، فالظاهر أنه ليس ثم قرينة، وإنما أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن هذه الأمة ستفعل ما فعلته الأمم قبلها من الديانات والعادات والسياسات مطلقا، والتفسير ببعض الأمم لا ينفي التمثيل بأمة أخرى، إذ المقصود التمثيل لا الحصر، وهو كذلك، هذا الذي يقتضيه النص.

مناسبة الحديث للباب – واضحة –: فالأمم قبلنا وجد فيها الشرك وكذلك يوجد في هذه الأمة كما هو الواقع.

ويستفاد من الحديث:." (١)

"**ومناسبة الآية** للباب واضحة. إذا بعد ما ذكر حقه جل وعلا ثنى بحق الوالدين، لو قال قائل: أين حق النبي – صلى الله عليه وسلم –؟ من النص لا من خارج ... ({وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا})، نحن نقول: أردف حقه بحق الوالدين، هل الوالدان [أعظم] حقهما أعظم من حق النبي – صلى الله عليه وسلم –؟ لا، قطعا، فكيف في كثير من الآيات يأتي بحقه جل وعلا ثم بحق الوالدين؟ ... إذا حق النبي – صلى الله عليه وسلم – داخل فيما سبق في حقه ({ألا تعبدوا إلا إياه}) هل دل على حق النبي – صلى الله عليه وسلم – بدلالة المطابقة أو التضمن أو اللزوم؟ ثلاثة أقوال؟! [ها]

اللزوم؟ ... ما هو بظاهر، على كل الظاهر أنه بدلالة اللزوم، ولذلك قد يستغنى عن الشهادة الثانية بذكر الشهادة الأولى لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله الشهادة الأولى دالة على الشهادة الثانية، لأنه لا عبادة مقبولة إلا من جهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

مناسبة الآية للباب واضحة كما ذكرنا وهي الأمر بالتوحيد وهو آكد الحقوق وأوجب الواجبات حيث بدأ به في الآية ولا يبتدئ إلا بالأهم فالمهم.

ودلت الآية على أمور:

أولا: أن التوحيد هو أول ما أمر الله تعالى به. يعني المسائل المستفادة من هذه الآية، التوحيد هو أول ما أمر الله تعالى به لأنه قدمه ({وقضى ربك ألا تعبدوا}) وقلنا: ({ألا تعبدوا إلا إياه}) هو حقيقة التوحيد.

ثانيا: أن التوحيد هو أول الحقوق الواجبة على المكلفين.

ثالثا: تفسير التوحيد لأن ({ألا تعبدوا}) هذا مقابل لقوله: ({ألا تعبدوا}) (لا إله)، ({إلا إياه}) (إلا

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢١/٥٩

الله). إذا تفسير لا إله إلا الله هو هذا النص.

رابعا: عظم حق الوالدين حيث عطف حقهما على حقه تعالى، وأكده أيضا بالمصدر المؤكد لما فرضه من حقهما.

خامسا: وجوبه لأنه معطف على ما سبق، وما سبق فهو واجب، ولذلك قلنا: حذفت (أن) وما بعدها ثم تعلق بـ قضى وقضى بمعنى أمر.

سادسا: عمومه إذ لم يخص نوعا من أنواع الإحسان ليعم جميع أنواعه.

سابعا: تحريم عقوق الوالدين من أين؟ هو قال: ({وبالوالدين إحسانا}) هذا أمر بالبر، والأمر بالبر شيء، والعقوق شيء آخر هذا من أوجب الواجبات، وهذا من أعظم المحرمات بعد حق الله تعالى، من أين أخذنا تحريم العقوق؟ من النص، مفهوم المخالفة، [الأمر بالشيء نهي عن ضده] فكل أمر بالتوحيد {اعبدوا الله} [النحل: ٣٦] فهو نهي عن صرف العبادة لغير الله، واضح هذا، لأن الأمر بالشيء نهي عن ضده.

ثامنا: فيه دليل للقاعدة الأصولية أن ما خوطب به النبي - صلى الله عليه وسلم - فهو خطاب لأمته لأنه قال: ({وقضى ربك}) خطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - ثم قال: ({ألا تعبدوا}) انتقل من الخطاب للمفرد إلى الجمع، فدل على القاعدة الأصولية.

وما به قد خوطب النبي ... تعميمه في المذهب السني

وهذا قلنا: على ثلاث مراحل:

- إما أن تدل قرينة على أنه مراد.
- وإما ألا تدل قرينة على أنه ليس مراد.." (١)

"عناصر الدرس

* (ولمسلم عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله علية وسلم قال: «إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها - ما زوي - وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض). الحديث.

* شرح معاني مفردات الحديث.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٦/٦

* قوله: (ورواه البرقاني في صحيحه).

* قوله: (وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة).

* الطائفة المنصورة أهم ضوابطها وأوصافها وأخصها ما هو؟

* **مناسبة الحديث** للباب، وما يستفاد منه.

* قوله: فيه مسائل، وبيان ألفاظها.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فلا زال الحديث في شرح ما يتعلق بالباب الثالث والعشرين، وهو ما بوب له شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى بقوله: (باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان).

وعرفنا أنه ذكر تحت هذه الترجمة ثلاث آيات وحديثين، وسبق الحديث عن الآيات وعن الحديث الأول وهو حديث أبي سعيد رضي الله تعالى عنه.

ثم قال المصنف رحمه الله تعالى في بيان الحديث الثاني وهو حديث فيه شيء من الطول فقال رحمه الله تعالى: (ولمسلم عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها – ما زوي – وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة بعامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة بعامة، وألا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا»، ورواه البرقاني في صحيحه، وزاد: «وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي. ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى»).

قوله رحمه الله تعالى: (ولمسلم) أي في صحيحه، ثم زاد ما ذكره البرقاني رحمه الله تعالى.

(عن ثوبان) هو مولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اشتراه فأعتقه، وخدمه ولازمه إلى أن مات – صلى الله عليه وسلم –، ونزل بعده الشام، ومات بحمص سنة أربع وخمسين.

(أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «إن الله زوى لي الأرض») أي زواها جميعها بمعنى جمع وضم، يقال: زويت الشيء جمعته وقبضته، ويريد به تقريب البعيد منها حتى اطلع عليه – صلى الله عليه وسلم – إطلاعه على القريب، وهذا واضح بين، وهو نص في كون الله تعالى زوى أي جمع وضم الأرض بعضها إلى بعض حتى رآها النبي – صلى الله عليه وسلم – رؤية واحدة في محل واحد وفي موضع واحد، وهذا ليس بعزيز على الباري جل وعلا، يعني يجمع الأرض فيرى النبي – صلى الله عليه وسلم – مشارقها ومغاربها في آن واحد.

وحاصله أنه طوى له الأرض وجعلها مجموعة كهيئة كف في مرآة نظره ينظره عليه الصلاة والسلام.

(«إن الله زوى لي الأرض») أي زواها جميعها وجمعها وقبضها وقربها بعضها إلى بعض حتى رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – رؤية واحدة بصرية رأى مشارقها ومغاربها.." (١)

"وفيه أيضا «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله» يعني: لا يقال لا إله إلا الله، وذلك إنما يقع بعد طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وسائر الآيات العظام، ويؤيده حديث عمران بن حصين مرفوعا «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوئهم حتى يقاتل آخرهم الدجال». إذا ستبقى إلى ظهور الدجال. رواه أبو داود والحاكم.

وعلى هذا فالمراد بقوله في حديث عقبة وما أشبهه من الأحاديث «حتى تأتيهم الساعة» يعني ساعتهم، وهي وقت موتهم بهبوب الريح ذكره الحافظ ابن حجر وهو المعتمد.

ونص شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره على تواتر هذا النص «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله».

قوله تبارك وتعالى: أي كمل وتعاظم وتقدس جاء بنائه على السعة والمبالغة من باب المجد وهو كثرة صفات الجلال والكمال والسعة والفضل، فدل على كمال بركته وعظمها وسعتها، ولا يقال إلا لله سبحانه وتعالى تبارك كما أطلقه على نفسه في قوله: {تبارك الله رب العالمين} [الأعراف: ٥٤]. وغيرها فهو سبحانه المتبارك، وما بارك فيه فهو المبارك، وقوله تعالى أي: تعاظم جاء أيضا على صيغة المبالغة فهو دال على كمال العلو ونهايته.

مناسبة الحديث للباب: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أخبر فيه كما في رواية البرقاني أن جماعات

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٦٠

من أمته ستعبد الأوثان ففيه شاهد للترجمة، ففيه الرد كذلك على من أنكر وقوع الشرك في الأمة، وهو واضح بين.

ويستفاد منه كذلك:

أولا: وقوع الشرك في هذه الأمة، والرد على من نفى ذلك.

ثانيا: فيه علم من أعلام نبوته – صلى الله عليه وسلم – حيث أخبر بأمور وقع مضمونها كما أخبر، يعني: بعضها البعض الآتي سيقع.

ثالثا: كمال شفقته – صلى الله عليه وسلم – بأمته حيث سأل ربه لها ما فيه خيرها وأعظمه التوحيد، وتخوف عليها ما يضرها وأعظمه الشرك بالله تعالى.

رابعا: تحذير الأمة من الاختلاف ودعاة الضلال.

خامسا: ختم النبوة به – صلى الله عليه وسلم –.

سادسا: البشارة ببقاء الحق وأنه لا يزول بالكلية.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النساء) في قوله تعالى: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت} [النساء: ٥١]، والشاهد منها أنهم لما فعلو ذلك فلا بد أن تفعله هذه الأمة بدليل حديث أبي سعيد، أما الآية وحدها فليس فيه شاهد.

(الثانية: تفسير آية المائدة) والشاهد منها قوله: {وعبد الطاغوت} [المائدة: ٦٠] وهذا وقع حينئذ الشاهد منها كالآية السابقة.

(الثالثة: تفسير آية الكهف) {لنتخذن عليهم مسجدا} [الكهف: ٢١] إذا اتخاذ المساجد على القبور وقع في الأمة السابقة، وعبادة الطواغيت وقع في الأمم السابقة، أليس كذلك؟ والإيمان بالجبت والطاغوت وقع في الأمم السابقة، والنبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم». هذا هو الشاهد.

(الرابعة: وهي أهمها ما معنى الإيمان بالجبت والطاغوت في هذا الموضع؟ هل هو اعتقاد قلب، أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها)؟." (١)

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٧/٦٠

"عناصر الدرس

* قوله: (باب ما جاء في السحر).

* **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد.

* تعريف السحر بالمعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.

* اختلف في السحر هل له حقيقة أم لا؟

* قوله: (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق).

* بيان حكم تعلم السحر والساحر؟

* قوله: (يؤمنون بالجبت والطاغوت).

* **مناسبة الآيتين** للباب.

* قوله: (قال عمر رضي الله تعالى عنه: الجبت السحر، والطاغوت الشيطان).

* قوله: (وقال جابر: الطواغيت كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد).

* **مناسبة هذا** الأثر للباب.

* قوله: (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات». قالوا: يا رسول الله: وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق).

* بيان معاني ألفاظ الحديث.

* **مناسبة الحديث** للباب، وما يستفاد منه.

* قوله: (وعن جندب مرفوعا: «حد الساحر ضربه بالسيف»).

* قوله: (وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، قال: فقتلنا ثلاث سواحر).

* **مناسبة هذه** الآثار للباب، وما يستفاد منها.

* قوله: وفيه مسائل:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

(باب ما جاء في السحر)

هذا الباب الرابع والعشرون، (باب ما جاء في السحر).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: لما كان السحر من أنواع الشرك ذكره المصنف رحمه الله تعالى هنا تحذيرا منه كغيره من أنواع الشرك، إذ لا يتأتى السحر بدونه، إذا (باب ما جاء في السحر) ذكر المصنف هنا هذا النوع وأراد به أنه نوع من أنواع الشرك الأكبر، إذا ليس فيه أصغر البتة.

قال ابن السعدي رحمه الله تعالى: وجه إدخال السحر في أبواب التوحيد أن كثيرا من أقسامه لا يتأتى إلا بالشرك والتوسل بالأرواح الشيطانية إلى مقاصد الساحر فلا يتم للعبد توحيد حتى يدع السحر كله قليله وكثيره، ولهذا قرنه الشارع بالشرك، - جعله قرينا للشرك - فالسحر يدخل في الشرك من جهتين:

من جهة ما فيه من استخدام الشياطين، ومن التعلق بهم، وربما تقرب إليهم بما يحبوه ليقوموا بخدمته ومطلوبه.

ومن جهة ما فيه من دعوى علم الغيب، ودعوى مشاركة الله في علمه، وسلوك الطرق المفضية إلى ذلك، وذلك من شعب الشرك والكفر.

وفيه أيضا من التصرفات المحرمة والأفعال القبيحة كالقتل والتفريق بين المتحابين والصرف والعطف والسعي في تغير العقول، وهذا من أفظع المحرمات، وذلك من الشرك ووسائله ولذلك تعين قتل الساحر لشدة مضرته، وإفساده.

إذا عرفنا أن إدخال باب السحر في ضمن أبواب التوحيد أن السحر نوع من أنواع الشرك كما سيأتي أن السحر ليس فيه تفصيل على الصحيح.." (١)

"وأما الأدلة الدالة من الكتاب والسنة وما عليه أكثر الصحابة وهو إجماع لأنه سيأتي أنهم حكموا بقتله ردة يدل على أنه كافر دون تفصيل، لأن السحر ليس فيه تفصيل البتة، ليس ثم ساحر إلا وهو يستعين بالشياطين.

والأصح الذي تدل عليه الأدلة أنه يكفر مطلقا دون تفصيل، لأنه لا يتوصل إليه إلا بالتقرب إلى الأرواح الخبيثة بشيء مما تحب الشياطين ولا تحب إلا الكفر، والاستعانة بالتحيل على استخدامها بالإشراك بها

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحم د بن عمر الحازمي ١/٦١

والاتصاف بهيئاتها الخبيثة، ولهذا لا يعمل السحر إلا مع الأنفس الخبيثة **المناسبة لتلك** الأرواح، فلا يتأتى السحر الذي من قبل الشياطين إلا بالشرك وعبادة الشياطين، ولهذا سماه الله تعالى كفرا في قوله: {إنما نحن فتنة فلا تكفر}. هذا تعليل، من جهة ماذا؟ أن السحر لا يكون إلا باستعمال الشياطين، والشياطين لا ترضى إلا بالكفر، هذا تعليل، لكن الأصح أن يستدل بماذا؟ بالنصوص، فنقول: الدليل قوله {إنما نحن فتنة فلا تكفر}.

قال الشوكاني: أي أن هذا ذنب يكون من فعله كافرا فلا تكفر، ... {إنما نحن فتنة} ابتلاء واختبار {فلا تكفر} يعني هذا الذنب الذي تعلمته وهو السحر موجب للكفر {فلا تكفر} فهو واضح بين.

قال الشوكاني رحمه الله تعالى: أي أن هذا ذنب يكون من فعله كافرا فلا تكفر. ثم قال الشوكاني: وفيه دليل على أن تعلم السحر كفر. يعني أكبر ليس عندنا كفر دون كفر هنا كله أكبر، وظاهره، قال الشوكاني: ظاهره عدم الفرق بين المعتقد وغير المعتقد، وبين من تعلمه ليكون ساحرا ومن تعلمه ليقدر على دفعه.

يعني قد يتعلم السحر لماذا؟ من أجل أن يسحر، وقد يتعلمه من أجل أن يفك السحر يدفعه، كلا النوعين دل النص على أنه كافر بالله العظيم.

إذا هذا النص يدل على أن السحر كفر، وأن الساحر كافر {إنما نحن فتنة فلا تكفر} أي أن هذا ذنب يكون من فعله كافرا فلا تكفر.

وكذلك قوله تعالى: {وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا}. {وما كفر سليمان} هذا جاء رد من الله تعالى ودفاع عن سليمان عليه السلام حيث قال في أول الآية: {واتبعوا ما تتلوا الشياطين}. هذا معطوف على قوله: {نبذ}. في قوله الآية السابقة: {ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق} [البقرة: ١٠١]. ... {واتبعوا}، {نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون}، ثم قال: {واتبعوا ما تتلوا الشياطين}. أي نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين من السحر ونحوه.." (١)

"إذا دلت هذه النصوص على خلاف ما فصله الشافعي رحمه الله تعالى ولم يذكر نص يدل على التخصيص وإنما هو اجتهاد، حينئذ يكون اجتهاد في مقابلة النص فهو فاسد الاعتبار، وأما سحر الأدوية، يعني بعضهم يرى أن السحر نوعان: شرك، وفسق. وهذا التقسيم حادث، بمعنى أنه مخالف للنصوص التي

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٠/٦١

ذكرناها، فجاء السحر مذموما مطلقا، وحكم عليه بالكفر وعلى فاعله بالكفر دون تفصيل، فحينئذ القول بأن السحر منه ما هو شرك ومنه ما هو فسق هذا مخالف للنص، وأما ما يقال بأنه أدوية وعقاقير ونحو ذلك، نقول: هذا تسميته سحرا كتسمية البيان سحرا. تسميته سحرا مجاز، لو سمي سحرا كالأشياء التي تسبب هلوسة للإنسان يتخيل أشياء، نقول هذا ماذا؟ ليس بسحر وإن سمي ماذا؟ سمي سحرا، لكنه يكون مجازا، وأما سحر الأدوية والتدخين ونحوه فليس بسحر، وإن سمي سحرا فعلى سبيل المجاز لا حقيقة كتسمية القول البليغ والنميمة سحرا، وهو كذلك، ولكنه يكون حراما لمضرته يعذر من يفعله، إذا لا نفصل في هذه الآيات بعدما حكم الله تعالى على السحر والساحر بأنه كفر مخرج من الملة بأن منه ما هو فسق، نقول: هذا اجتهاد في مقابلة النص ولو قاله إمام من أئمة الدين، لأنه لم يذكروا له دليلا في هذه المسألة يعتبر مخصصا لهذه النصوص، والله أعلم.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وقوله: {يؤمنون بالجبت والطاغوت} [النساء: ٥١]). هذه الآية تقدم الكلام عليها في الباب السابق، وسبق قول الجوهري: الجبت كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك. ({والطاغوت}) من الطغيان وهو مجاوزة الحد في العصيان فهو طاغوت.

مناسبة الآيتين للباب: أنهما يدلان على تحريم السحر وأنه من الجبت، وسيذكر المصنف قول عمر وقول جابر تفسيرا للآية، ويستفاد من الآيتين تحريم السحر، وهو واضح بين، كفر الساحر، وهو واضح بين، أما قوله في الآية: {ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق}. واضح أنه كافر لا نصيب له، ({يؤمنون بالجبت والطاغوت}) هذا ضد الإيمان، الإيمان بالجبت والطاغوت ضد الإيمان، وليس ضد الإيمان إلا الكفر، هذا وجه الاستدلال بكون السحر كفرا، وكون الساحر كافرا.

ثالثا: الوعيد الشديد لمن أعرض عن كتاب الله واستبدل به غيره.

رابعا: أن السحر من الشرك المنافي للتوحيد لأنه استخدام للشياطين وتعلق بهم.." (١)

"(الطواغيت كهان) أراد ماذا؟ أراد المثال (الطواغيت كهان)، قال عمر: (والطاغوت الشيطان). إذا فيه خلاف لكنه خلاف متنوع، حينئذ نقول: (الطواغيت كهان) أراد أن الكهان من الطواغيت، ومعنى الكهان سيأتي في باب خص به المصنف هذا النوع، فهو من أفراد اللفظ داخل تحت معناه، وليس المراد الحصر، (كان ينزل عليهم الشيطان) أي شيطان إبليس أو جنس الشيطان؟ الجنس، أراد به الجنس، أراد

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٢/٦١

الجنس لا الشيطان الذي هو إبليس خاصة، بل تتنزل عليهم الشياطين ويخاطبونهم ويخبرونهم بما يسترقون من السمع ويصدقون مرة ويكذبون مائة كذبة ويزيدون وينقصون كما مر معنا، (في كل حي واحد)، الحي واحد الأحياء وهم القبائل، أي: في كل قبيلة من قبائل العرب كاهن يتحاكمون إليه ويسألونه عن الغيب ويخبرهم من إخبار الشياطين لهم، فلطاعته لها تنزل عليهم كما قال تعالى: {تنزل على كل أفاك أثيم} [الشعراء: ٢٢٢]. يعني تتنزل، وكذلك كان الأمر قبل مبعث النبي – صلى الله عليه وسلم – فأبطل الله ذلك بالإسلام، وحرست السماء بالشهب كما مر معنا في بابه.

مناسبة هذا الأثر للباب: أن الساحر طاغوت، إذ كان هذا الإثم يطلق على الكاهن فالساحر أولى لأنه أشر وأخبث، أشر وأخبث من الكاهن.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «اجتنبوا السبع الموبقات». قالوا: يا رسول الله: وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»).

هكذا أورده المصنف غير معزو، والحديث قد رواه البخاري ومسلم، قوله: (أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «اجتنبوا»). أي أبعدوا، وهو أبلغ من لا تفعلوا، دعوا، اتركوا، لأنه نهي عن القربان، ونهي القربان أبلغ من نهي المباشرة، {ولا تقربوا الفواحش} [الأنعام: ١٥١] أقرب في النهي من كونه ماذا؟ ينصب على الفواحش، أليس كذلك؟ {ولا تقربوا الزنى} [الإسراء: ٣٢] هذا آكد من لا تزنوا، لماذا؟ لأن الأول نهي عن القربان، نهي عن الزنا وعن كل وسيلة تؤدي إلى الزنا وكذلك قوله الآخر، إذا هذا أبلغ من لا تفعلوا، ودعوا، واتركوا، لأن نهي القربان أبلغ من نهي المباشرة، ذكره الطيبي، لأن الاجتناب معناه أن تكون في جانب وهي في جانب آخر، وهذا يستلزم البعد عنها، لأن الإنسان قد يترك الشيء وهو قريب منه، فإذا قيل اجتنبه، يعني اتركه مع البعد.." (١)

"قال: («والتولي يوم الزحف») هذه الخامسة؟ السادسة، («والتولي يوم الزحف») السادسة، أي الفرار والإدبار عن الكفار وقت التحام القتال، قوله: («يوم الزحف»). أي يوم تلاحم الصفين في القتال مع الكفار، هذا المراد بـ («يوم الزحف»)، وسمي بذلك لأن الجموع إذا تقابلت يزحف بعضها إلى بعض

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٤/٦١

كالذي يمشي زحفا، كل واحد منهم يهاب الآخر فيمشي رويدا رويدا سمي لذلك («يوم الزحف») وإنما يكون كبيرة إذا فر إلى غير فئة المسلمين، أو غير متحرف لقتال كما قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار * ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير} [الأنفال: ١٥، ١٦] {متحرفا} أي: متهيئا له، وتفصيل ذلك في كتاب الجهاد في كتب الفقه.

(«وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»)، القذف في الأصل الرمي البعيد، وشرعا الشتم، والعيب، والبهتان، الشتم السب يعني، والعيب والبهتان، والمراد هنا الرمي بالزنا على جهة الخصوص، أو اللواط هو داخل فيه، و («المحصنات») بفتح الصاد جمع محصنة بفتح الصاد محصنة مفعلة، أي التي أحصنها الله، وحفظها من الزنا، وبالكسر محصنات التي حفظت فرجها من الزنا، محصنة محصنة، والمراد بهن الحرائر العفيفات، ولا يختص بالمتزوجات، بل حكم البكر كذلك إجماعا إلا من دون تسع سنين قال الله تعالى: {إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم} [النور: ٢٣]. وقذفهن رميهن بزنا أو لواط، و {الغافلات} هذا وصف أغلبي، أي عن الفواحش، غافلات يعني عن الفواحش وما رمين به، فهو كناية عن البريئات، لأن الغافل بريء عن ما بهت به، و {المؤمنات} يعني بالله احترازا من قذف الكافرات، فإنه ليس من الكبائر، وإن كانت ذمية فمن الصغائر لا يوجب الحد، وأما في الأمة المسلمة فالمشهور عند الفقهاء أن فيه التعزير دون الحد، وقذف الرجل كقذف المرأة سواء وعليه الجمهور، يعني ليس خاصا بالمرأة، وتقيده في الحديث بالمرأة لأنه الغالب أن القذف يكون للنساء أكثر فالقيد أغلبي لا مفهوم له فهو لبيان الواقع.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه دليلا على تحريم السحر واعتباره من الكبائر المهلكة، ويستفاد من الحديث تحريم الشرك وأنه أكبر الكبائر وأعظم الذنوب.

ثانيا: تحريم السحر وأنه من الكبائر المهلكة كما مر.

ثالثا: تحريم السبع المذكورات على التفصيل المذكور.

رابعا: جواز قتل النفس إذا كان بحق ك: القصاص، والردة، والزنا بعد إحصان.

خامسا: أن قذف الكافر ليس من الكبائر، لأنه قيده بالمؤمن إنما يعتبر من الصغائر.." (١)

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٨/٦١

"قال المصنف رحمه الله تعالى: (وصح عن حفصة رضي الله عنها أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت). يعني تلك الجارية، هذا الأثر رواه مالك في الموطأ عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة بلاغا بلغني، ووصله عبد الرزاق وغيره، وقال المصنف هنا: (وصح). يعني ثبت، وحفصة هي أم المؤمنين بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما، تزوجها النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد خنيس بن حذافة سنة ثلاث، وماتت سنة خمس وأربعين، وهذا الأثر يؤيد قتل الساحر، وكذا صح عن جندب فيما سبق جندب الخير الأسدي قاتل الساحر، وأشار المصنف بهذا إلى قتل الساحر كما رواه البخاري في تاريخه عن أبي عثمان النهدي، قال: كان عند الوليد رجل يلعب فذبح إنسانا وأبان رأسه فعجبنا فأعاد رأسه، فجاء جندب الأسدي فقتله. وهذه القصة له طرق كثيرة كما قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى.

قال المصنف: (قال أحمد: عن ثلاثة من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -). يعني صح القتل، أو جاء القتل، وأحمد المراد به أحمد بن محمد بن حنبل، (عن ثلاثة) أي صح قتل الساحر، أو جاء قتل الساحر (عن ثلاثة من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -)، يعني عمر، وحفصة، وجندب. وهو المشهور عند أهل العلم، بل الإجماع ينعقد عليه.

مناسبة هذه الآثار للباب: أن فيها بيان حد الساحر بأنه القتل، ردة عن الإسلام كفرا ليس حدا، مما يدل على عظم جريمته وأنه من الكبائر ويستفاد بيان حد الساحر وأنه يقتل ولا يستتاب على الصحيح.

الثاني: وجود السحر في زمن أفضل القرون، يعني في زمن عمر، بل في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم -، بل سحر النبي - صلى الله عليه وسلم -، فكيف بالأزمان بعده؟ من باب أولى وأحرى.

قوله: (فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة).

وهي قوله: {لقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق} [البقرة: ١٠٢]. {لقد علموا لمن اشتراه} أي استبدل الكفر الذي منه السحر بالإيمان، {ما له في الآخرة} عند الله {من خلاق}، أي حظ ولا نصيب، ومن لا خلاق له في الآخرة، فإنه كافر، إذ كل من له نصيب في الآخرة، فإن مآله إلى الجنة ولو بعد أن يدخل النار.

(الثانية: تفسير آية النساء).

وهي قوله: {يؤمنون بالجبت والطاغوت} [النساء: ٥١]. وفسر عمر الجبت هنا بماذا؟ بالسحر، فهو فرد

من أفراده، وذمهم على إيمانهم بالجبت الذي هو السحر.

(الثالثة: تفسير الجبت والطاغوت، والفرق بينهما).

وهذا بناء على تفسير عمر، أي (الجبت السحر، والطاغوت الشيطان)، وقيل غير ذلك كما مر، والفرق بينهما أن الجبت – يعني عن هذا القول – (الجبت السحر، والطاغوت الشيطان) ما الفرق بينهما؟ نقول: الفرق أن الجبت يتعلق بالعمل المذموم كالسحر، والطاغوت بالعامل، الجبت يتعلق بالعمل المذموم كالسحر، والطاغوت يتعلق بالعامل، أي الشيطان، أو الكاهن، أو الساحر، وهذا على بعض التفاسير، وأما على بعضها فيتداخلان.

(الرابعة: أن الطاغوت قد يكون من الجن، وقد يكون من الإنس).

يعني إذا قيل أنه الشيطان فهو من الجن، وإذا قيل إنه الكاهن فهو من الإنس.." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: (باب بيان شيء من أنواع السحر).

* **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد.

* قوله: (قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا عوف عن حيان بن العلاء، حدثنا قطن بن قبيصة عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت) الحديث.

* **مناسبة الحديث** للباب، وما يستفاد منه.

* قوله: وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من اقتبس شعبة من النجوم، فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد».

* **مناسبة الحديث** للباب، وما يستفاد منه.

* قوله: (وللنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئا وكل إليه).

* **مناسبة الحديث** للباب، وما يستفاد منه.

* قوله: (وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألا هل أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة القالة بين الناس).

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٣/٦١

* **مناسبة الحديث** للباب، وما يستفاد منه.

* قوله: (ولهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن من البيان لسحرا).

* **مناسبة الحديث** للباب، وما يستفاد منه.

* قوله: وفيه مسائل:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

(باب بيان شيء من أنواع السحر)

هذا الباب الخامس والعشرون (باب بيان شيء من أنواع السحر).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد كما قال الشراح هنا: لما ذكر المصنف ما جاء في السحر، يعني فيما سبق (باب بيان شيء من أنواع السحر) وعرفنا المراد به من حيث الحقيقة ومن حيث الحكم في الدنيا والآخرة.." (١)

"وعلله بعضهم ضعفه بعضهم بحيان قيل هو ابن العلاء، وقيل: ابن مخارق، وقيل: ابن عمير، يعني يحتمل واحد من هؤلاء الثلاثة، لكن نص على أنه ابن العلاء. قالوا: فإن كان ابن العلاء أو ابن مخارق فإنه لم يرو عنه إلا عوف الأعرابي مذكور معنا ذكره ابن حبان في ((الثقات))، وإن كان ابن عمير فهو ثقة.

وابن العلاء قال فيه الحافظ: مقبول، حيان بن العلاء، يعني ماذا مقبول؟ مقبول يعني إذا توبع وإلا فهو لين، إذا توبع فهو مقبول وإلا فهو لين الحديث.

قوله: ولأبي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه المسند منه يعني المرفوع منه، أليس كذلك؟ مسند يعني مرفوع منه، أي أن هؤلاء رووا الحديث واقتصروا على المرفوع منه، ولم يذكروا التفسير الذي فسره به عوف، وقد رواه أبو داود في التفسير المذكور بدون كلام الحسن لكن بإسناد آخر، ليس بالإسناد نفسه، والنسائي هو الإمام الحافظ أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبد الرحمن صاحب السنن وغيرها، أليس كذلك؟ صاحب السنن وغيرها يعني صاحب غيرها من المصنفات، كان إليه المنتهى في

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٦٢

الحفظ والعلم لعلل الحديث. مات سنة ثلاث وثلاثمائة وله ثمان وثمانون سنة.

مناسبة الحديث للباب: بيان أن («إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت») الذي هو السحر المنافي للتوحيد، السحر الذي هو منافي للتوحيد، لماذا؟ المصنف هنا أراد أن يبين الجبت الذي ذكره في هذا الباب بالجبت الذي فسره في الباب السابق، قال فيما سبق من قول عمر: (الجبت السحر). وهو كذلك هنا، والعيافة لكونها من السحر أو وجه إدخالها في السحر بأنه اعتمد فيه على أمر خفي، أليس كذلك؟ كون الطير يذهب إلى اليمين أو الشمال هذا أمر خفي، والسحر فيه معنى الخفاء، والطرق كذلك يتوصل به إلى السحر.

إذا **مناسبة الحديث** للباب: بيان أن العيافة والطرقة والطيرة من الجبت الذي هو السحر المنافي للتوحيد.

ويستفاد من الحديث تحريم هذه الثلاثة المذكورة لأنه حكم عليها أنها من الجبت.

ثانيا: تحريم ادعاء علم الغيب لأنه ينافي التوحيد كما سيأتي الكاهن.

وثالثا: تحريم الطيرة لأنها تنافي التوحيد أو كماله كما سيأتي.." (١)

"كلما زاد من هذا ازداد من ذاك، كلما ازداد من علم النجوم ازداد من السحر، ويترتب عليه الزيادة في الإثم والكفر، يعني كلما زاد المقتبس من تعلم النجوم زاد اقتباسه من شعب السحر، وفي الإثم الحاصل بزيادة الاقتباس من شعبه، وزيادة البعد عن الله تعالى، والشيء إذا كان من الشيء فإنه يزداد بزيادته، أليس كذلك؟ علم النجوم من السحر، إذا كلما ازداد من علم النجوم ازداد من السحر، الشيء إذا كان من الشيء فإنه يزداد بزيادته، وزيادة الإثم فرع عن زيادة السحر، وذلك لأنه تحكم على الغيب الذي استأثر الله بعلمه، فعلم تأثير النجوم باطل محرم، وكذا العمل بمقتضاه، كالتقرب إليها بتقريب القرابين لها كفر.

مناسبة الحديث للباب: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أخبر فيه أن التنجيم نوع من أنواع السحر، فتعلم النجوم علم النجوم ليستدل به على الحوادث الأرضية هذا نقول باطل، وسيأتي باب خاص به إن شاء الله تعالى.

ويستفاد: تحريم التنجيم الذي هو الإخبار عن المستقبل اعتمادا على أحوال النجوم لأنه من ادعاء علم الغيب.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١١/٦٢

ثانيا: أن التنجيم من أنواع السحر المنافي في التوحيد.

ثالثا: أنه كلما ازداد تعلمه للتنجيم زاد تعلمه للسحر والإثم فرع العلم.." (١)

"قوله: («ومن سحر فقد أشرك»). إذا من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، فحينئذ وقع عليه الحكم، وقع عليه الحكم قبل أو بعد أو هذا تأكيد؟ («من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر») هو تعلم أولا، ثم فعل، («فقد سحر») وترتب عليه الحكم الشرعي، الحكم الشرعي ترتب على التعلم سابقا، ويترتب كذلك على العمل، فلا يفهم من الحديث إن صح أن مفهومه أن من لم يفعل السحر فلا يكون ساحرا، لا، وإنما بالعلم قلنا هذا يصير ساحرا ويتنزل عليه الحكم الشرعي وهو الكفر سواء عمل به أو لم يعمل، حينئذ («فقد سحر») هذا من باب التوكيد فحسب وإلا فقد كفر قبل ذلك، قوله: («ومن سحر فقد أشرك»). هذا نص في أن الساحر مشرك، إذ لا يتأتى السحر بدون الشرك كما حكاه الحافظ عن بعضهم، وعرفنا أن هذه الجملة كذلك دل عليها النص القرآني وهو واضح بين ولو لم يصح الحديث وهذه الجملة ثابتة من جهة القرآن.

قال: («ومن تعلق شيئا وكل إليه»). أي استمسك به واعتمد عليه، من تعلق قلبه شيئا بحيث يعتمد عليه، ويرجوه وكله الله إلى ذلك الشيء، وخلى بينه وبينهم، وهذا معنى قوله: («وكل إليه»). فإن تعلق العبد، يعني تعلق قلبه بربه حينئذ يكفيه الله عز وجل، يعني إن تعلق العبد بقلبه بربه كفاه وتولاه، كما قال تعالى: {أليس الله بكاف عبده} [الزمر: ٣٦]. ومن تعلق على السحرة والشياطين وكله الله إليهم فأهلكوه في الدنيا والآخرة. هذا مراد النبي - صلى الله عليه وسلم - إن صح الحديث بهذه الجملة بأن الساحر تعلق بمن؟ بالشياطين، والذي يأتي إلى السحرة تعلق بمن؟ بالسحرة أنفسهم، إذا وكلوا، الساحر إلى الشياطين فأهلكوه في الدنيا والآخرة، ومن أتى السحرة تعلق بهم وكل إليهم وحينئذ أهلكوه في الدنيا والآخرة، وبالجملة فمن توكل على غير الله تعالى كائنا من كان وكل إليه، وأتاه الشر في الدنيا والآخرة من جهة مقابلة له بنقيض قصده، يعني من جهة مقابلة بنقيض قصده، وهذه سنة الله تعالى في عباده التي لا تبدل أن من اطمأن إلى غيره أو وثق بسواه، أو ركن إلى مخلوق يدبره، أجرى الله تعالى له بسببه، أو من جهته خلاف ما علق أو علق به آماله، يعني يكون بنقيض قصده عومل بنقيض قصده، وهذا أمر معلوم بالنص والعيان، بل من تعلق قلبه بغير الله جلب نفع أو دفع ضر، فقد أشرك كما مر معنا، وفائدة هذه الجملة بعد ما قبلها الإشارة إلى

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٤/٦٢

أن الساحر متعلق بغير الله أو على غير الله، فإنه متعلق على الشياطين، فالنافخ في العقد يريد أن يتوصل بهذا الشيء إلى حاجته فيوكل إلى هذا الشيء المحرم.

إذا من تعلق أو («من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر») هذه جملة، («ومن سحر فقد أشرك») جملة ثانية، («ومن تعلق شيئا وكل إليه») جملة ثالثة كالتعليل للحكم السابق.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه بيان نوع من أنواع السحر وهو سحر العقد المسمى بالعزيمة.

ويستفاد من الحديث: ـ ذلك بيان نوع من أنواع السحر وهو ما كان بواسطة العقد والنفث.

ثانيا: أن السحر شرك لأنه استعانة بالشياطين.

ثالثا: أن من اعتمد على غير الله خذله الله وأذله.." (١)

"قال في ((الفروع)): ووجهه أنه يقصد الأذى بكلامه وعمله على وجه المكر والحيلة أشبه السحر، ولهذا يعلم بالعرف والعادة أنه يؤثر وينتج ما يعمله الساحر أو أكثر، فيعطى حكمه تسوية بين المتماثلين أو المتقاربين، لكن يقال: الساحر إنما كفر لوصف السحر وهو أمر خاص، ودليله خاص، وهذا ليس بساحر، وإنما يؤثر عمله ما يؤثره، فيعطى حكمه إلا فيما اختص به من الكفر وعدم قبول التوبة. وهذا أراد به أن يبين أن العضه الوارد في النص أنه [السحر]، أنه ماذا؟ أنه النميمة، ووجه إدخالها تحت الترجمة أن النميمة تؤثر في التفريق بين الناس كتفريق السحر بين المرء وزوجه. وبهذا يظهر مطابقة الحديث للترجمة. إذ هو من السحر لما فيه من القطيعة، بل قد يكون تارة أعظم لما ينشأ من فساده والتفرقة بين الناس كعمل الساحر بالتفريق، إذا يعتبر من قبيل المجاز، إطلاق السحر على النميمة أو الساحر على النمام من قبيل المجاز. فلا يدخل في النصوص الواردة في الباب السابق.

قال هنا: والتفرقة بين الناس كعمل الساحر بالتفريق ف {فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه} [البقرة: ١٠٢] وعلى كل من حملت إليه أن لا يصدقه، لأنه فاسق وأن ينهاه ويبغضه، ولا يظن بأخيه السوء، ولا يحمله ما نقل فيه على التجسس والبحث ولا يرضى لنفسه ما نهي النمام عنه، فيقول حكى فلان كذا إلا لمصلحة يعني لا يفعل ما نهي النمام عنه، والحديث دليل على تحريم الغيبة والنميمة في غير النصيحة الواجبة.

وفيه دليل على أنها من الكبائر. وهي سبب لعذاب القبر، ومن أسباب حرمان دخول الجنة، قال – صلى

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٦/٦٢

الله عليه وسلم -: «لا يدخل الجنة قتات». وهو النمام، وفي حديث ابن عباس المتفق عليه أنه - صلى الله عليه وسلم - قال أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مر بقبرين يعذبان، قال: «أحدهما كان يمشي بالنميمة». فهي كبيرة من الكبائر، وهي خلق ذميم، قال تعالى: {ولا تطع كل حلاف مهين * هماز مشاء بنميم} ... [القلم، ١٠، ١١]. فلا ينبغي للإنسان ولطالب العلم على جهة الخصوص أن يطيع النمام مهما كانت حاله، ولا ينبغي لطالب علم أن يكون نماما أيضا.

مناسبة الحديث للباب: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بين فيه أن النميمة نوع من أنواع السحر لكن ليس هو السحر الذي مر في الباب السابق، وإنما هو مجاز.

ويستفاد كذلك: أن النميمة نوع من أنواع السحر لأنها تفعل ما يفعله السحر من التفريق بين القلوب والإفساد بين الناس، لا أن النمام يأخذ حكم الساحر من حيث الكفر وغيره.

ثانيا: تحريم النميمة وأنها من الكبائر.

ثالثا: التعليم على طريقة السؤال والجواب لأن ذلك أثبت في الذهن وأدعى للانتباه أحيانا على قلة، لا يكون هو الأصل سؤال وجواب إنما مرادا أنه أحيانا بعض الفوائد لو أوردت على جهة السؤال والجواب لكان أرسخ في ذهن الطالب أو المستمع، أما العلم كله بصيغة السؤال والجواب؟ لا، هذا مخالف للسنة ليس بثابت.." (١)

"قال ابن عبد البر: تأولته طائفة على الذم. لأن السحر مذموم، وذهب أكثر أهل العلم وجماعة الأدب إلى أنه على المدح، لأن الله تعالى مدح البيان. لكن هنا النبي - صلى الله عليه وسلم - ذمه، إذا البيان منه ممدوح ومنه مذموم، قال: لأن الله تعالى مدح البيان. قال: وقد قال عمر بن عبد العزيز لرجل سأله عن حاجة فأحسن المسألة، فأعجبه قوله قال: هذا والله السحر الحلال. والأصح الأول، أنه على الذم، لأن السحر مذموم في الشرع ليس ممدوحا، فلما ألحقه بالمذموم دل على أنه مذموم، والأصح الأول وهو أنه خرج مخرج الذم لبعض البيان لا كله، وهو الذي فيه تصويب الباطل وتحسينه، حتى يتوهم السامع أنه حق أو يكون فيه بلاغة زائدة عن الحد، أو قوة في الخصومة حتى يسحر القوم ببيانه، فيذهب بالحق ونحو ذلك.

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود قوله - صلى الله عليه وسلم -: «إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٩/٦٢

بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها». وأما البيان الذي يوضح الحق ويقرره ويبطل الباطل ويبينه فهذا ممدوح وهو كمال كحال الرسل وأتباعهم، وهذا واضح بين أن البيان البلاغة والفصاحة قد تكون مذمومة وقد تكون ممدوحة، والذي عناه النبي – صلى الله عليه وسلم – هو المذموم.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه بيان نوع من أنواع السحر، وهو بعض البيان، لكن السحر المراد به ماذا؟ على جهة التشبيه، ليس مراد حقيقة اللفظ، فهذا يعتبر مجازا. إذا جعلنا السحر له حقيقة شرعية وهي التي بينها المصنف في الباب السابق، حينئذ إطلاق لفظ السحر هنا يعتبر مجازا، أو إن شئت ما تريد كلمة مجاز احذفها واجعلها ماذا؟ حقيقة يعني أراد به معنى مغاير للمعنى السابق.

ويستفاد كذلك: بيان نوع من أنواع السحر، وهو البيان الذي فيه تمويه وتمثيل، ذم هذا النوع من البيان، وأما البيان الذي يوضح الحق ويقرره، ويبطل الباطل ويدحضه فهو محمود، وبهذا يتبين أن قول المصنف في الترجمة (باب بيان شيء من أنواع السحر). بعد باب (ما جاء في السحر). فالباب السابق أخص، هكذا قال بعضهم، والثاني عام. لأن منها ما هو شرك، ومنها ما هو من كبائر الذنوب، ومنها ما دون ذلك، لذلك عبر بشيء ولم يحكم بحكم عام. قلنا: أراد ماذا؟ أراد أن يبين أن النصوص أطلقت لفظ السحر وأرادت به ما هو شرك وكفر، وأطلق لفظ السحر من باب المجاز على بعض ما ليس فيه كفر ولا شرك، فلا نجعل النصوص الأخرى صارفة للمعنى السابق.

قال المصنف رحمه الله تعالى:

فيه – أي في هذا الباب – مسائل:

الأولى: أن العيافة والطرق والطيرة من الجبت. أي هذه من السحر، كما تقدم عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال: الجبت السحر.

الثانية: تفسير العيافة والطرق. والعيافة زجر الطير، والطرق الخط، والخط في الأرض كما يفعله الكهان وغيرهم من الاستدلال على المغيبات، وأما الطيرة فسيأتي بحثها.

الثالثة: أن علم النجوم نوع من السحر. لقوله: «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر».

الرابعة: أن العقد مع النفث من ذلك. يعني من السحر، لقوله: «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر».." (١)

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢١/٦٢

"عناصر الدرس

* قوله: (إن من البيان لسحرا).

* قاله: (باب ما جاء في الكهان ونحوهم).

* **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد.

* وجه الشبه بين الكاهن والساحر والاختلاف بينهم.

* **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد.

* تعريف لفظ الكاهن لغة واصطلاحا.

* قوله: (وقول جابر: الطواغيت كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد).

* قوله: ربنا استمتع بعضنا ببعض .

* قوله: (روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم) أنه قال: (من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما).

* قوله: (بعض أزواج النبي صلى الله علية وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة).

* **مناسبة الحديث** للباب وما يستفاد من الحديث.

* الفرق بين الروايتان.

* شرح معاني مفردات الحديث وإعرابه.

* حكم من يسأل الكاهن مجرد سؤال؟

* حكم من صدق الكاهن؟

* قوله: (سؤال النبي صلى الله علية وسلم لابن صياد قال له: «ماذا خبأت لك»؟ فقال: الدخ. فقال: اخسأ فلن تعدو قدرك).

* قوله: (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم).

* شرح معاني مفردات الحديث وإعرابه.

* قوله: (من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد)

* قوله: (وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما مرفوعا: «ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم).

* قوله: (ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله: «ومن أتى» إلى آخره).

* شرح معاني مفردات الحديث وإعرابه.

* **مناسبة الحديث** للباب وما يستفاد منه.

* أقوال العلماء في تفسير معنى كلمة «كاهن».

* قوله: (وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوم يكتبون (أبا جاد) وينظرون في النجوم: ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق).

* **مناسبة الأثر** للباب وما يستفاد منه.

* قوله: وفيه مسائل:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قوله – صلى الله عليه وسلم – فيما مر الحديث الذي ختم به المصنف الباب: («إن من البيان لسحرا»). البيان هنا قلنا: الفصاحة والبلاغة، ولا يحمل على المعنى الأعم، بل المعنى المراد هنا هو الذي يتعين حمل اللفظ عليه وهو الفصاحة والبلاغة، وعليه تكون حينئذ (من) للتبعيض وهو أظهر، وحينئذ يكون معنى الحديث («إن من البيان لسحرا») إن بعض البيان الذي هو الفصاحة سحر، وبعضه الآخر ليس بسحر، وهذا المعنى أظهر، حينئذ يكون السحر هنا المراد به على جهة الذم، ولا نحتاج أن نقول: السحر الحلال، بل السحر على جهة الذم، وجه بعضهم احتمالا آخر عن هذا المعنى أن يكون البيان بمعنى الفصاحة والبلاغة أن تكون لبيان الجنس، أي أن جنس البيان كله سحر، إذا كل البيان سحر، حينئذ نأتي إلى لفظ السحر نقول: منه حلال ومنه حرام. وهذا خلاف الأصل لأن السحر لم يرد في الشرع إلا مذموما وليس عندنا سحر حلال، هذا اللفظ مذموم في الشرع، لم يطلق إلا على وجه الذم، وإذا كان كذلك فحينئذ [لا يحمل] لا يطلق على وجه المدح، وإذا كان كذلك فنقول: قولهم لبيان الجنس هذا فيه نظر والصواب هو الأول، إذا يحتمل كما قال في ((التيسير)) هناك: أنها لبيان الجنس، أي أن جنس البيان كله سحر، إذا

الفصاحة كلها سحر، ثم ما كان فيه تلبيس وتمويه فهو حرام، وما لم يكن كذلك فهو سحر كذلك، لكنه من السحر الحلال، نقول: هل ورد إطلاق لفظ السحر في المعنى غير المذموم؟ هذا يحتاج إلى نص، لأن لفظ السحر كلفظ الشرك ولفظ الفسق والفاحشة ونحوها، وإذا لم تستعمل إلا على وجه الذم حينئذ لا يجوز أن تستعمل إلا على وجه المدح، [وأما] فالحديث حينئذ خرج مخرج ماذا؟ مخرج الذم لبعض البيان لا كله، وهذا هو الصحيح في النص، وأما على القول بأن البيان هنا يشمل النوعين، البيان يعني النطق كما تقول: إني جعت، وإني إلى آخره، هذا بيان لكن ليس هو المراد هنا، ليس هو المراد («إن من البيان لسحرا»)، وهذا لايقول .. عندك أريد أن أنام، هذا بيان، ويكون منه سحر، نقول: لا ليس الأمر كذلك، لكن لو حملناه على هذا المعنى من باب التنزل قلنا (من) هنا لا تحتمل إلا التبعيض، ثم («إن من البيان لسحرا») حينئذ («من») هنا للتبعيض، و («البيان») ما يشمل الفصاحة وغيرها، فأخرجنا غير الفصاحة، فصار ماذا؟ رجعنا إلى المعنى الذي دل عليه لفظ ... (من) التي هي لبيان الجنس، حينئذ («إن من البيان لسحرا»)، («إن من») أي بعض البيان، ما هو الذي هو الفصاحة («لسحرا») إذا كل فصاحة هي سحر، فنحتاج إلى أن نقول: سحر مذموم، وسحر حلال. نقول: من أين جئنا بلفظ السحر الحلال؟ فرجع إلى المعنى السابق.." (١)

"[قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى] وهذا التحرير هنا للمسألة قد يكون خالف في الدرس الماضي المقدم هذا، هذا ناسخ وذاك منسوخ، هذا ناسخ ومتأخر وذاك منسوخ، قد يكون هناك شيء من التردد في بعض المسائل، وافقت بعضهم لكن ليس بصواب، لا نقول سحر حلال وإنما نقول: السحر لم يرد إلا على وجه الذم، فلا يطلق على وجه المدح البتة، وهذه الألفاظ التي جاء في الشرع مدحها ك: الإيمان، والإحسان، والعبادة وغيرها، هذه لا تستعمل إلا في الممدوح فقط، وما جاء ذمه في الشرع ك: الشرك، والفاحشة، وكذلك السحر، حينئذ لا يستعمل إلا على وجه الذم، لأن لها حقائق شرعية فينظر فيها من هذه الجهة.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

(باب ما جاء في الكهان ونحوهم) الباب السادس والعشرون (باب ما جاء في الكهان ونحوهم)، أي نحو الكهان.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٦٣

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: لما ذكر المصنف السحر وأنواعه ذكر أحكام الكهان ونحوهم، لماذا؟ لمشابهتهم للسحرة، ثم وجه شبه، لمشابهتهم للسحرة، ومن وجه آخر نقول: الكهان ونحو الكهان يدعون علم الغيب الذي قد اختص به الله تعالى، وذلك دعوى مشاركة الله تعالى في علم الغيب، وهذا مناقض للتوحيد، فأراد المصنف في هذا الباب أن يبين ما جاء في حقهم وحق من صدقهم من الوعيد، إذا قد يكون ثم أمران.

الأمر الأول: مشابهة الكهان للسحرة.

الأمر الثاني: أنهم يدعون علم الغيب وهذا ناقض من نواقض التوحيد، وظهرت **المناسبة بين** هذا الباب وكتاب التوحيد.." (١)

"قال المصنف رحمه الله تعالى: (ولأبي يعلى بسند جيد). وعرفنا المراد بجيد، أنه فوق الحسن، ودون الصحيح، أبو يعلى هو الإمام الحافظ محدث الجزيرة أحمد بن علي بن مثنى التميمي صاحب التصانيف كالمسند وغيره، روى عن يحيى بن معين وأبي خيثمة وأبي بكر بن أبي شيبة وخلق، مات سنة سبع وثلاثمائة، وهذا الأثر الذي ذكره المصنف هنا رواه البزار أيضا، وإسناده على شرط مسلم، ولفظه: «من أتى كاهنا أو ساحرا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد». وقوله: (عن ابن مسعود مثله). أي مثل حديث أبي هريرة موقوفا على ابن مسعود، لكن هذا لا يقال من جهة الرأي، يعني الموقوف عن ابن مسعود هنا له حكم الرفع، أليس كذلك؟ وفي الحديث دليل على كفر الكاهن والساحر والمصدق لهما لأنهما يدعيان علم الغيب الذي استأثر الله به كما أخبر به في كتابه وذلك كفر أكبر، والمصدق لهما يعتقد ذلك ويرضى به، وذلك كفر أيضا، لأن الله أمرنا في كتابه بالإيمان به وحده، والكفر بهذه الأمور، كقوله تعالى: {يؤمنون بالجبت والطاغوت} [النساء: ٥١]. ومر معنا الآية.

والمناسبة للباب من هذا الأثر السابق والحديث: واضح كذلك الفوائد كسابقه.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما مرفوعا: «ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم -». رواه البزار بإسناد جيد). هذا الحديث رواه الطبراني كما قال المصنف هنا: (ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله: «ومن أتى». إلى

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢/٦٣

آخره). هذا الحديث رواه الطبراني - كما قال المصنف في ((الأوسط))، قال المنذري: إسناد الطبراني حسن، وإسناد البزار جيد. وفي إسناد البزار قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح، خلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة، وقال في إسناد الطبراني: فيه زمعة بن صالح وهو ضعيف.." [1]

"عن عمران بن الحصين مرفوعا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: («ليس منا»). أي ليس يفعل ذلك من هو من أشياعنا العاملين بإتباعنا المقتفين لشرعنا، وهذه اللفظة لا تدل على خروج الفاعل من الإسلام، بل على حسب حاله، («ليس منا») يعني ليس على طريقتنا، ويحتمل («ليس منا») ليس من المسلمين، فينظر في الفعل نفسه، هل المراد به خروج من الملة أو المراد أنه مفارق للجماعة؟ («ليس منا من تطير») يعني فعل الطيرة، وسيأتي بحثها («أو تطير له») بالبناء للمفعول، يعني أمر من يتطير له، («تطير له») افعل لأنه يحتمل أنه يفعل بنفسه ويحتمل أنه يأمر غيره فيتطير له، أو قبل قول المتطير له وتابعه. وقوله: («من تطير»). يدخل فيه من تطير لنفسه أو تطير لغيره وهو ممنوع مطلقا، («أو تكهن») أي فعل الكهانة بنفسه، لنفسه أو لغيره دخل فيه («أو تكهن له»)، أي طلب من غيره أن يتكهن له، («أو سحر») أي فعل السحر بنفسه لنفسه أو لغيره، يعني باشر السحر («أو سحر له») أي طلب من الساحر أن يسحر له، فكل من تلقى هذه الأمور عمن تعاطاها أو عملت له عالما راضيا لذلك فقد برأ منه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، عالما راضيا، عالما يعني بأن هذا ساحر لأنه قد يأتي إلى راق يدعي ماذا؟ أنه راق شرعي، فإذا به ماذا؟ كاهن هل يكفر؟ صدقه، يكفر؟ لا يكفر، أليس كذلك؟ لا يكفر إذا جاء لشخص أوهمه أنه يرقي وهذا كثير الآن، رقية شرعية، أليس كذلك؟ وظهر أنه كاهن وهو قد صدقه نقول: لا يكفر لأنه لا يعلم بأن هذا كاهن أو أنه عراف، لأنه لا يعلم أن ما ادعاه من الغيب فلا يكفر به، لكن لو علم ورضي حينئذ دخل في النص، ولذلك نقول: أو عملت له عالما راضيا بذلك فقد برأ منه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لكونها إما شركا كالطيرة، أو كفرا كالكهانة والسحر، فمن رضي بذلك وتابع فهو كالفاعل لقبوله الباطل وإتباعه، وقوله: (»ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم -»). كسابقه وهو محل الشاهد من الحديث للباب، **والمناسبة واضحة**، وكذلك الفوائد.

قوله: (رواه البراز). اسمه أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار البصري صاحب المسند الكبير

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢١/٦٣

الذي عزا إليه المصنف هنا، روى عن ابن بشار وابن المثنى وخلق، قال الدارقطني: ثقة يخطئ ويتكل على حفظه، مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين.." (١)

"قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: (ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق). (ما أرى) يحتمل أنه بفتح الهمزة بمعنى لا أعلم له عند الله من خلاق، أي من نصيب، ويجوز ضمها بمعنى لا أظن، لا أرى يعني لا أظنه، (له عند الله من خلاق) لما في ذلك من ادعاء علم الغيب، وقد استأثر الله بعلم الغيب كما قال: {وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو} [الأنعام: ٥٩]. وفي الأثر: عدم الاغترار بما يؤتاه أهل الباطل من معارفهم وعلومهم، كما قال تعالى: {فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون} [غافر: ٨٣]. والحذر كذلك من كل علم لا تعلم صحته من كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم –، يعني يدل على أنه مباح، وظاهر كلام ابن عباس هنا أنه يرى كفرهم، أليس كذلك؟ أنه يرى كفرهم لأن الذي ليس له نصيب عند الله في الآخرة هو الكافر، إذ لا ينفى النصيب مطلقا عن أحد من المؤمنين إذ مصيره إلى الجنة وإن عذب في النار، له نصيب يدخل الجنة ولو عذب في النار.

مناسبة الأثر للباب: أنه يدل على أن كتابة أبي جاد وتعلمها لمن يدعي بها معرفة علم الغيب والنظر في النجوم على اعتقاد أن لها تأثيرا كل ذلك يدخل في العرافة، ومن فعله فقد أضاع نصيبه من الله.

ويستفاد كذلك: تحريم تعلم أبي جاد على وجه ادعاء علم الغيب لأنه ينافي التوحيد، هذا يسمى علم الحروف والحرف، ألف فيه بعض الزنادقة، فأما تعلمه للتهجي وحساب الجمل فهو مباح.

ثانيا: تحريم علم التنجيم لأنه وسيلة إلى الشرك بالله وسيأتي.

ثالثا: عدم الاغترار بأهل الباطل كما سبق لأن ذلك من باب الاستدراج لهم.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (فيه مسائل:

الأولى: لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن).

لا يجتمعان نقيضان، دل ذلك على أن المصنف يرى أن قوله: (««فقد كفر بما أنزل على محمد»). أنه الكفر الأكبر، فيؤخذ من قوله: (««ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»). لكونه يتعاطى علم الغيب، والقرآن ينهى عن ذلك، فيكون مكذبا للقرآن وهذا من أعظم الكفر.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٢/٦٣

(الثانية: التصريح بأنه كفر).

أي ينقل عن الملة، لقوله: («فقد كفر»).

(الثالثة: ذكر من تكهن له).

يعني من قبل قول الكاهن أو طلب منه أن يتكهن، يعني حديث عمران بن حصين («أو تكهن له»).

(الرابعة: ذكر من تطير له).

يعني قبل قول من تطير له، أو طلب منه للحديث السابق.

(الخامسة: ذكر من سحر له).

كذلك كسابقه الحديث دل عليه، لكن المصنف هنا قال في الحديث قال: («تطير»)، («تطير»)، («تكهن»)، («تكهن»)، («سحر»)، («سحر»). ذكر القسم الثاني ولم يذكر القسم الأول لأن الأول واضح في مروقه، لكن السؤال يأتي عن ماذا؟ عن الثاني، وإنما ذكر المصنف من تكهن له وتطير له وسحر له لأنه قد يعارض فيه معارض، فيقول: هذا في الكهان، وهذا في المتطيرين، وهذا في السحرة، فقال: إن من طلب أن يفعل له ذلك فهو مثله في الحكم لا فرق في الحكم البتة.

(السادسة: ذكر من تعلم أبا جاد).." [1]

"عناصر الدرس

* قوله: (باب ما جاء في النشرة).

* **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد.

* معنى «النشرة» لغة واصطلاحا وما يراد بها.

* أنواع حل السحر عن المسحور.

* قول الحسن البصري رحمه الله تعالى: النشرة من السحر.

* بيان حكم النشرة.

* قوله: (باب ما جاء في الرقى والتمائم).

* قوله: (ولا يفلح الساحر حيث أتى).

* قوله: [الوسائل لها أحكام المقاصد].

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٦/٦٣

* قوله: (عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة فقال: هي من عمل الشيطان).

* شرح الحديث ومعاني مفرداته.

* قول المصنف – رحمه الله – فيه مسائل.

* **مناسبة الحديث** للباب وما يستفاد منه.

* قوله: (وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود يكره هذا كفه).

* قوله: (وفي البخاري عن قتادة: قلت لابن المسيب: رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته، أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه).

* هل يجوز حل السحر بالسحر؟

* قوله: (قال ابن القيم: النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان ..).

* قوله: وفيه مسائل:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ((كتاب التوحيد)):

(باب ما جاء في النشرة)

وهذا الباب السابع والعشرون، (باب ما جاء في النشرة).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: لما ذكر المصنف رحمه الله تعالى حكم السحر والكهانة ذكر في هذا الباب ما جاء في النشرة لأنها قد تكون من قبيل الشياطين والسحرة، فتكون مضادة للتوحيد، كما علم أن السحر شرك بالله تعالى يقدح في أصل التوحيد، وأن الساحر مشرك شركا أكبر، فالنشرة التي هي حل السحر قد تكون بسحر مثله، يعني قد تكون من ساحر، وقد يكون من غيره مما هو مأذون فيه شرعا كالرقية الشرعية، فإن كانت من ساحر، حينئذ تكون مناقضة لأصل التوحيد، **فمناسبة ظاهرة** بين هذا الباب والبابين قبله، وكذلك لـ ((كتاب التوحيد))، وهذا بناء على أن النشرة تطلق ويراد بها معنيان، الرقية الشرعية الثابتة المأذونة فيها لذا سميت نشرة، وكذلك حل السحر بسحر مثله، والشائع عند العرب أنهم إذا أطلقوا النشرة أرادوا بها حل السحر بسحر مثله، وعلى كل الخلاف يكون في اللفظ فحسب، وإلا معلوم من الدين بالضرورة أنه لا

يحل السحر بسحر مثله.

النشرة لغة بضم النون على وزن فعلة، مأخوذة من النشر، بمعنى التفريق من نشر الشيء فرقه، وتأتي كذلك بمعنى البسط خلاف الطي، يقال: نشر الثوب ونحوه ينشره نشرا ونشره أي بسطه، والنشرة اسم لعلاج المسحور، يعني إذا أطلقت النشرة فالمراد بها علاج المسحور، سميت نشرة لأن المسحور ينتشر بها، ويقوم المريض صحيحا، يعني يقوم ويرجع إلى حاله المعتاد، ولذلك ذكرنا أن النشرة تأتي بمعنى البسط خلاف الطي، نشر الثوب يعني بعد طيه، كذلك المريض كأنه ثوب مطوي، فإذا نشر عنه حينئذ كأنه انبسط، إذا النشرة اسم لعلاج المسحور.

وأما في الاصطلاح فهي ضرب من العلاج والرقية، يعني نوع من العلاج والرقية، والرقية كما مر معنا في باب (ما جاء في الرقى والتمائم) أن الرقية منها رقية شرعية، ومنها ما هو رقية شركية، فإذا كان كذلك فحينئذ إذا أطلق أهل العلم بأن المراد بالنشرة أنها ضرب من العلاج وليس كل علاج يكون جائزا، بل منه علاج مأذون فيه شرعا، ومنه علاج ممنوع منه شرعا، وكذلك الرقية ليس كل رقية يكون مأذون فيها شرعا، بل منها الشرعية ومنها الشركية.." (١)

"هل هناك عقد لسحر ابتداء أو حل سحر بسحر مثله جميع الصور هذه أجاب عنها النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: («هي من عمل الشيطان»). ومعلوم أن ... [ترك الاستفصال في مقام الاحتمال ينزل منزلة العموم في المقال] فكل صورة من تلك الصور نقول عنها: هي من عمل الشيطان، فحل السحر بسحر مثله ضرورة هي من عمل الشيطان، ما وجه الدلالة لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - ... (سئل عن النشرة فقال: «هي من عمل الشيطان»). إذا هذا دليل خاص في المسألة، فإذا قيل - من باب التنزل - أن ثم خلافا بين أهل العلم في هذه المسألة. نقول: النبي - صلى الله عليه وسلم - خص هذا النوع بهذا الحكم الشرعي، سئل عن النشرة ومنها حل السحر بسحر مثله ضرورة يعني مريض ساقط حينئذ نقول: هذا من باب الضرورة، طيب النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: («هي من عمل الشيطان»). فكيف تخصص هذا النص نقول: لا تخصيص، والضرورة هنا لا تبيح هذا المحرم لأنه شرك أكبر، والشرك الأكبر لا تدخله الضرورات مطلقا، لأن حفظ الدين مقدم على حفظ البدن والعقل والنفس، أليس كذلك؟ مرتبة، المراتب خمسة حينئذ نقول: مرتبة الدين مقدمة فلا يحفظ ما كان في المرتبة الثانية بالتنازل عن المرتبة

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٦٤

الأولى، لا تكون الأولى مطية للثانية، العكس يعني: يهلك البدن من أجل بقاء الدين، ولا ينقض التوحيد من بقاء البدن، وهذا لا يقوله أحد من أهل العلم لأنه يقال ضرورة من أجل إبقاء البدن وحينئذ يقع في ناقض من نواقض الإسلام، لأن السحر كفر والذهاب إلى الساحر كفر، وهو كذلك مر معنا [قال هنا:] إذا لم يستفصل النبي - صلى الله عليه وسلم - فحكم - النبي - صلى الله عليه وسلم - على جميع أنواع النشرة التي كانت في الجاهلية بأنها من عمل الشيطان، وتقرر عند أهل الأصول أن ترك الاستفصال في مقام الاحتمال ينزل منزلة العموم في المقال. وهذا واضح بين إذا لو قيل بأن حل السحر بسحر مثله جائز للضرورة نقول: الدليل هنا خاص، بمعنى أنه اشتمل على جميع أنواع النصرة التي يتصور العقل وقوعها في أي زمن من الأزمان فأجاب عنها النبي - صلى الله عليه وسلم - بأنها ماذا؟ («من عمل الشيطان»). وجهه أن النشرة هنا فيه عموم، ووجهه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يستفصل، وجهه أن النشرة لها أنواع في ذلك الزمان ليست نوعا واحدا، فلما لم يستفصل حينئذ استوى جميع الأفراد في الحكم ومنه حل السحر بسحر مثله للضرورة عن المسحور، واضح بين.

مناسبة الحديث للباب: أنه دل على تحريم النشرة التي هي من عمل الشيطان، وهي نشرة الجاهلية.

يستفاد أيضا: النهي عن النشرة على الصفة التي تعملها الجاهلية لأنه سحر، والسحر كفر.." [(١)]

"عناصر الدرس

* قوله: (باب ما جاء في التطير).

* بيان حكم التطير، وهل هو من الشرك الأكبر أم الأصغر؟

* معنى (التطير) من حيث اللغة واصطلاح.

* قوله: (وقول الله تعالى: (ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون).

* قوله: (وقوله: (قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون).

* بيان معاني مفردات الآيتين.

* **مناسبة الآيتين** للباب، وما يستفاد منهما.

* قوله: (عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر).

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٠/٦٤

* هل تنتقل العدوة بذاتها؟

* بيان الجمع بين (لاعدوة وطيرة) و (فر من المجذوم فرارك من الأسد).

* مسألة: الجمع بين (لاعدوة وطيرة) و (الشؤم ثلاثة ..).

* تعرف: (الهامة، والصفر).

* قوله: (زاد مسلم: ولا نوء، ولا غول).

* **مناسبة الحديث** للباب.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ((كتاب التوحيد)):

(باب ما جاء في التطير)

هذا هو الباب الثامن والعشرون (باب ما جاء في التطير).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: لما كان الطيرة نوعا من الشرك المنافي للتوحيد أو لكماله، هكذا عبر في ((التيسير))، منافي للتوحيد أو لكماله، منافي للتوحيد يعني لأصله، أو لكماله، وعبر في الحاشية ابن القاسم: المنافي لكمال التوحيد الواجب، ولم يذكر المنافي للتوحيد يعني لأصله. المنافي لكمال التوحيد الواجب. والصحيح عبارة صاحب ((التيسير))، قال: لما كانت الطيرة نوعا من الشرك المنافي للتوحيد أو لكماله لكونه من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته، ولكونه يتعلق القلب به خوفا وطمعا، ولكونه منافيا للتوكل على الله، واعتقاد نفع أو ضر بسبب طائر ونحوه، منافيا للتوكل، والتوكل فرض على كل مسلم، واعتقاد نفع أو ضر أو ضر بسبب طائر ونحوه. لما كانت الطيرة كذلك عقد المصنف هذا الباب تحذيرا منها، وفي الحاشية: وإن كان من الشرك الأصغر فهو من أقبح الشرك. ففيه خلاف هل الطيرة من الشرك الأكبر والأصغر، أو أنها من الأصغر فقط، ومر معنا في (باب بيان شيء من أنواع السحر) قبل البابين مر معنا في ذلك الباب (باب بيان شيء من أنواع السحر) أن الطيرة من أنواع السحر بنص الحديث كما في حديث قبيصة أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: («إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت»). وفسر عمر الجبت بالسحر، فهي نوع من أنواع السحر، وهذا **مناسبة ذكر** هذا الباب بعد الأبواب المتعلقة بالسحر، لا زال المصنف في ذكر هذه الأبواب، وأيضا مر قول عوف في تفسير العيافة أنه زجر الطير،

وقلنا: زجر الطير هذا بعض الطيرة، حينئذ يكون قوله في الحديث السابق («إن العيافة والطرق والطيرة») من عطف العام على الخاص، لأن الطيرة أعم من زجر الطير، وأما العيافة فهي خاصة بزجر الطير.

والتطير نوع من الشرك بالله جل وعلا، هذا متفق عليه أنه نوع من الشرك بالله جل وعلا، وهل ينافي أصل التوحيد بمعنى أنه يخرجه من الملة، أو ينافي كماله الواجب فقط؟ إذا قلنا: بأن الطيرة والتطير نوع من أنواع الشرك وهو كذلك وهذا محل وفاق، لكن هل ينافي أصل التوحيد؟ حينئذ يكون ماذا؟ يكون ناقضا، وهذا لا يكون إلا إذا كان شركا أكبر، أو ينافي كماله الواجب فقط؟ يعني هل نقول: التطير شرك أصغر لأنه منافي لكمال التوحيد الواجب ولا يكون أكبر؟ أو أنه يطرأ عليه النوعان الأكبر والأصغر؟." (١)

"فالحاصل أن قوله تعالى: ({قالوا طائركم معكم}) أي حظكم وما نالكم من خير وشر معكم بسبب أفعالكم وكفركم ومخالفتكم الناصحين ليس هو من أجلنا ولا بسببنا، بل ببغيكم وعدوانكم، فطائر الباغي الظالم معه وهو عند الله، ولو فقهوا أو فهموا لما تطيروا بما جئت به يعني الرسول، لأنه ليس فيما جاء به الرسل - صلى الله عليه وسلم - عموم الرسول ما يقتضي الطيرة لأنه خير محض لا شر فيه، وصالح لا فساد فيه وحكمة لا عيب فيها، ورحمة لا جور فيها، فلو كان هؤلاء القوم من أهل الفهم والعقول السليمة لم يتطيروا من هذا، لأن الطيرة إنما تكون بالشر لا بالخير المحض والحكمة والرحمة، بل طائرهم معهم بسبب كفرهم وشركهم وبغيهم، وهو عند الله كسائر حظوظهم وأنصابهم التي ينالونها منه بأعمالهم، هذا على معنى، ويحتمل أن يكون المعنى ({طائركم معكم}) أي راجع إليكم أو عليكم، فالتطير الذي حصل لكم إنما يعود عليكم، وهذا من باب القصاص في الكلام كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى ونظيره قوله - صلى الله عليه وسلم -: «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم». من باب التماثل والقصاص كذلك طائركم معكم، ولا منافاة بين هذه الآية والتي ذكرها المؤلف قبلها، ما هي؟ ما هي الآية؟

..

ارفع صوتك.

..

({ألا إنما طائرهم عند الله}) لا منافاة بين هذه الآية والآية السابقة، أليس كذلك؟ لأن الأولى تدل على أن المقدر لهذا الشيء هو الله، ... ({طائرهم عند الله}).

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٦٥

والآية الثانية تبين سببه، وهو أنه منهم كما سبق بيانه، أليس كذلك؟ الآية التي معنا ({طائركم معكم}) [يس: ١٩] ملازم مصاحب، المعية على بابها هنا، ({عند الله}) الأول نسبه إلى الله، والثاني نسبه إلى من؟ إليهم هم، إذا بينهما في الظاهر خلاف، نقول: لا خلاف، الأولى تدل على أنه من عند الله هو الذي قدره وكتبه، والثاني باعتبار أنه سبب، يعني من إضافة المسبب إلى سببه، وسببه الحقيقي لا كما ادعوه هم. إذا الآية الأولى تدل على أن المقدر لهذا الشيء هو الله، فما وقع من بلاء وقحط ونحوه من عند الله تعالى من قضائه وقدره وحكمه الكوني، والآية الثانية تبين سببه وهو أنه منهم كما سبق بيانه.

مناسبة الآيتين للترجمة: أن التطير من عمل الجاهلية، ومن عمل المشركين، وقد ذمهم الله تعالى به، ومقتهم عليه، وقد نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن التطير، وأخبر أنه شرك، كما سيأتي، فالله تعالى لم يذكر التطير إلا عن أعدائه فهو من صفاتهم، فإذا كانت كذلك وجب على الأمة أن لا تتشبه بأعداء الرسل، فهو من أمر الجاهلية لا من أمر الإسلام.

ويستفاد من الآيتين كذلك أن التطير من عمل الجاهلية والمشركين، كذلك التطير كان معروفا فيما سبق قبل في العرب وفي غيرهن، لأن الآية الأولى في فرعون وقومه إذا كانوا متطيرين، وهو من أهل الجاهلية.

والثانية في الرسل أصحاب القرية، حينئذ نقول: هذه تدل على أن التطير لم يكن من خصائص العرب.

ثانيا: إثبات القضاء والقدر والإيمان بهما عند الله، فكل من وقع من بلاء وقحط ونحوه فهو من عند الله تعالى وهو كذلك.." (١)

"وحاصل الأمر: نفي النبي - صلى الله عليه وسلم - ما كانت تعتقده الجاهلية من اعتقادات باطلة من التشاؤم بالطيور وبعض الشهور والنجوم والنوء وبعض الجن والشياطين فيتوقعون الهلاك والضرر منها كما كانوا يعتقدون سريان الأمراض من محل الإصابة إلى غيرها بأنفسها، فيرد - صلى الله عليه وسلم - كل هذه الخرفات ويغرس مكانها التوكل على الله في عقيدة التوحيد الخالص.

إذا («لا غول») المراد به ماذا؟ [أن الجن] أنه نوع من جنس الجن والشياطين، هل لها تأثير في إضلال الناس؟

الجواب: لا.

هل لها تأثير في التلون ونحوه؟

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٠/٦٥

الجواب: لا.

وإن كان سببا ثابتا في نفسه.

مناسبة الحديث للباب: (باب ما جاء في التطير) أنه يدل على إبطال الطيرة وأنه اعتقاد جاهلي.

وفيه أيضا: وجوب التوكل على الله والاعتماد عليه، وأن من تحقيق التوحيد الحذر من الوسائل المفضية إلى الشرك. ومنه هذه الأمور الأربعة لأنها قد تكون سببا، وقد يكون سببا صحيحا فيعتمد عليه فيقع في الشرك الأصغر.

ومنها إبطال ما يفعله بعض الناس من التشاؤم بالألوان كالأسود والأحمر أو بعض الأرقام والأسماء والأشخاص وذوي العاهات.

إذا («لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، ولا نوء، ولا غول»).

والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: (ولهما عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى، ولا طيرة، ويعجبني الفأل "، قالوا: وما الفأل؟ قال: " الكلمة الطيبة).

* **مناسبة الحديث** للباب، وذكر ما يستفاد منه.

* قوله: (ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك).

* **مناسبة الحديث** للباب، وما يستفاد منه.

* قوله: (وله من حديث ابن مسعود مرفوعا: «الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل).

* شرح الحديث وبيان معانيه.

* **مناسبة الحديث** للباب، وما يستفاد منه.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٩/٦٥

* قوله: (ولأحمد من حديث ابن عمرو: «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك "، قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: " أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك).

* قوله: (وله من حديث الفضل بن عباس رضي الله عنهما: إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك).

* **مناسبة الحديثين** للباب، وما يستفاد منهما.

* قوله: فيه مسائل:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

فلا زال الحديث في الباب الثامن والعشرين (باب ما جاء في التطير)، وعرفنا ما يتعلق بهذه الترجمة والمراد بها، وبينا أن المصنف رحمه الله قد ذكر آيتين وستة أحاديث، وذكرت فيما مضى خمسة أحاديث وأثرا لكن الأثر هذا أنه حديث مرفوع وليس بأثر.

ووقفنا عند قوله رحمه الله تعالى: (ولهما عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل». قالوا: وما الفأل) يا رسول الله في بعض الروايات؟ (قال: «الكلمة الطيبة»).

(ولهما) أي للبخاري ومسلم لأن الحديث السابق قال: (أخرجاه، زاد مسلم: «ولا نوء، ولا غول».

ولهما) أي للبخاري ومسلم.

(عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لا عدوى ولا طيرة») وسبق الكلام على هاتين الجملتين («لا عدوى ولا طيرة»).

وقوله – صلى الله عليه وسلم –: («ويعجبني الفأل»). يقال: أعجبني كذا. أي راقني بمعنى سرني، وفي القاموس: وأعجب به عجب وسر كأعجبه، حينئذ يعجبني أي يروقني ويسرني، («ويعجبني الفأل»)، والفأل مهموز، فأل بالهمز فيما يسر ويسوء، يعني يطلق الفأل ويراد به هذا وذاك، يعني في الذي يسر ويسوء سواء كان من المسموع أو من المرئي فيعم النوعين، والفأل مهموز فيما يسر ويسوء، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء، لا تكون الطيرة إلا فيما يسوء، قال أبو السعادات: وربما استعملت فيما يسر، يقال: تفاءلت بكذا وتفاولت على التخفيف والقلب، على التخفيف يعني بحذف الهمزة، والقلب [بحذف الهمزة واوا]، بقلب الهمزة واوا، حينئذ التخفيف وبالحذف والتخفيف اجتمع فيه الأمران، تفاءلت تفاولت، على التخفيف

والقلب، قال: وقد أولع الناس بترك الهمزة تخفيفا. هذا كثيرا، رأس راس، فأس فاس، لأنه فيه خفة على اللسان، والمهموز فيه ثقل، وترك الهمز تخفيف لا شك في ذلك.

وإنما أعجبه الفأل لأنه حسن ظن بالله تعالى، والعبد مأمور بحسن الظن بالله، لأنه من قبيل حسن الظن بالله تعالى والمؤمن والمسلم والعبد مأمور بحسن الظن بربه جل وعلا. ثم قال أبو السعادات: وإنما أحب الفأل. يعني النبي – صلى الله عليه وسلم –، وإنما أحب الفأل لأن الناس إذا أملوا فائدة الله، – يعني ما يرجونه من الله تعالى – ورجوا عائدته عند كل سبب من كل سبب هو. قال: عند. عند كل سبب، أي من كل سبب يعني ما يترتب على السبب، عند كل سبب ضعيف أو قوي فهم على خير، ولو غلطوا في جهة الرجاء فإن الرجاء لهم خير، وإذا قطعوا أملهم ورجاءهم إلى الله كان ذلك من الشر.

إذا الفأل فيه حسن ظن بالله، ولذلك أعجب النبي – صلى الله عليه وسلم –.." (١)

"إذا هذا أمر غرز في الإنسان كما أنه يحب الطيبات بالفطرة، ويكره الخبائث بالفطرة، كذلك حب الفأل والاستماع إلى الصوت الحسن ونحو ذلك كله بالفطرة، فإذا قرعت هذه الأسماء الأسماع استبشرت بها النفس، كما أنه يستبشر بالصوت الحسن، وانشرح لها الصدر، وقوي بها القلب، وإذا سمعت أضادها أوجب لها ضد هذه الحال فأحزنها ذلك، وأثار لها خوفا وطيرة وانكماشا وانقباضا عما قصدت له وعزمت عليه، فأورث لها ضررا في الدنيا ونقصا في الإيمان ومفارقة الشرك.

يعني مراد ابن القيم رحمه الله تعالى أن الفأل إنما هو من الطبائع التي جبل عليها الناس. كما أن الإنسان يحب الحلوى والعسل والنساء والطيب كذلك يحب الكلمة الطيبة، فكما أنه ينشرح بما أو يتلذذ بما يأكل من الطيبات، كذلك يتلذذ وينشرح صدره بسماع الأسماء التي تحمل معان حسنة. إذا هذا من الغرائز وذاك منه كذلك.

والحاصل: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يعجبه الفأل لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن بربه جل وعلا، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال وفي كل وقت.

وقوله: («الكلمة الطيبة»). إنما أراد به مثالا، لأن الفأل كما أن الطيرة هي التشاؤم بكل مرئي أو مسموع – على ما اشتهر – وزدنا معلوم، كذلك الفأل يكون بمسموع وبمرئي، يرى فعل ما حينئذ يتفاؤل، يسمع

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٦٦/١

قولا ما حينئذ يتفاءل، فإذا كان كذلك فقوله – صلى الله عليه وسلم –: («الكلمة الطيبة»). أراد به مثالا لا الحصر في ذلك، وهذا واضح بين.

مناسبة ذكر الحديث في الباب: أن فيه بيان أن الفأل ليس من الطيرة المنهي عنها وهو واضح.

ويستفاد من الحديث:

– تفسير الفأل بأنه الكلمة الطيبة.

ثانيا: مشروعية حسن الظن بالله، والنهي عن سوء الظن بالله.

والفرق بين الفأل والطيرة:

أولا: الفأل يكون فيما يسر.

ثانيا: الفأل فيه حسن ظن بالله، وكما قلنا العبد مأمور أن يحسن الظن بالله.

وثالثا: الطيرة لا تكون إلا فيما يسوء، الطيرة تكون فيما يسوء.

رابعا: الطيرة فيها سوء ظن بالله، متقابلان، الفأل حسن ظن بالله تعالى، والطيرة سوء ظن بالله تعالى، إذا هما متقابلان، والعبد منهي عن سوء الظن بالله تعالى، ويجامع الفأل الطيرة يعني يجتمعان إن أوجب مضيا أو ردا، يعني ثم فروق بينهما كما ذكرنا، هذا أهمها هذا من باب حسن الظن وهذا من باب سوء الظن، هل يجتمعان؟

نقول: نعم يجتمعان.

متى؟

إن أوجب الفأل ردا أو مضيا، حينئذ صار طيرة.

إذا يجامع الفأل الطيرة إن أوجب مضيا أو ردا، والفأل لا يعتمد عليه ولو كان سببا لا يعتمد عليه البتة.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: «أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت. ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك»)..". (١)

"والحول هو التحول والانتقال من حال إلى حال، لا حول، لا تحول، لا انتقال من حال إلى حال، من صحة إلى مرض، من مرض إلى صحة، من غنى إلى فقر، من فقر إلى غنى، وهكذا، من قعود إلى قيام،

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٤/٦٦

من قيام إلى قعود، كل ذلك من ضعف إلى قوم، من قوة إلى ضعف، كل ذلك لا يكون ذلك التحول إلا بالله تعالى، والقوة على ذلك، أي لا حول ولا قوة على ذلك الحول إلا بك، فمعنى هذه الكلمة لا تحول ولا انتقال من حال إلى حال ولا قوة على ذلك إلا بالله وحد لا شريك له، فالباء في قوله: (بك) أو بالله على الأصل للاستعانة أو للسببية، هذا أصح ما يقال فيها، ففي هذه الكلمة التبري من الحول والقوة والمشيئة بدون حول الله وقوته ومشيئته، الإنسان من حيث هو إنسان ولو كان كافرا فيه حول وفيه قوة وفيه مشيئة، عنده مشيئة وعنده قوة، لكن قوته تابعة لقوة الباري جل وعلا، ومشيئته تابعة لمشيئة الباري جل وعلا، ففيه التبري من الحول والقوة والمشيئة بدون حول الله تعالى وقوته ومشيئته، والإقرار بقدرته على كل شيء إلا ما أقدره الله عليه، وهذا نهاية توحيد الربوبية الذي يثمر التوكل وتوحيد العبادة.

ففيها كمال التفويض إلى الله تعالى، وهو حقيقة التوكل.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه إبطال الطيرة، وبيان ما تدفع به، واستثناء الفأل منها.

ويستفاد أيضا:

أولا أن ما يقع في القلب من الطيرة لا يضر، بل يذهبه الله تعالى بالتوكل.

أن الفأل من الطيرة، وهو خيرها -كما جاء في النص -.

وجوب التوكل على الله والتبرؤ من الحول والقوة إلا به.

قال المصنف رحمه الله تعالى: وله من حديث ابن مسعود مرفوعا. ... («الطيرة شرك») مرفوعا للنبي - صلى الله عليه وسلم - («الطيرة شرك، الطيرة شرك») يعني: كرر الجملة مرتين («وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل». رواه أبو داود، والترمذي وصححه، وجعل آخره من قول ابن مسعود).." (١)

"رواه أبو داود والترمذي - ليس قول ابن القيم - قال المصنف رحمه الله تعالى: رواه أبو داود والترمذي وصححه وجعل آخره من قول ابن مسعود. يعني الترمذي قال الترمذي: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: كان سليمان بن حرب يقول في هذا: («وما منا إلا») هذا عندي من قول ابن مسعود، فالترمذي نقل ذلك عن سليمان بن حرب ووافقه على ذلك العلماء. قال ابن القيم: وهو الصواب فإن الطيرة نوع من الشرك، ولا يمكن أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقع في شيء من الشرك، فإنه - صلى الله عليه وسلم - معصوم من الشرك بالإجماع، فيكون قوله: («وما منا إلا») مدرجا في الحديث في آخره.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٦٦/١٠

مناسبة الحديث للباب: أنه يدل على أن الطيرة شرك.

ويستفاد:

أن الطيرة شرك لأن فيها تعلق القلب على غير الله تعالى.

وفيه مشروعية تكرار المسائل المهمة («الطيرة شرك، الطيرة شرك») لتحفظ وتستقر في القلوب أن الله يذهب الطيرة بالتوكل عليه في جلب النفع ودفع الضر، فلا تضر حينئذ من وجد في نفسه شيئا، ثم توكل على الله تعالى ولم يلتفت إليها البتة.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (ولأحمد من حديث ابن عمرو: «من ردته الطيرة عن حاجة فقد أشرك» قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: «أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك»). هذا الحديث رواه أحمد والطبراني (١) عن عمرو بن العاص مرفوعا، وفي إسناده ابن لهيعة وفيه اختلاف، وبقية رجاله ثقات.

(من حديث ابن عمرو) هو عبد الله، وفي بعض النسخ ابن عمر الصحيح عندكم ... ؟ (ابن عمرو)، (من حديث ابن عمرو) هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي أبو محمد أحد السابقين المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة الفقهاء، اختلف في وفاته وموضعها، فقيل: مات بالطائف ليالي الحرة سنة ثلاث وستين وقيل غير ذلك.

قوله: («من ردته الطيرة عن حاجة [حاجته] فقد أشرك»). («من») شرطية («ردته») فعل شرط، والجواب («فقد أشرك»)، واتصلت به الفاء هنا وجوبا أو جوازا؟ وجوبا.

اسمية طلبية وبجامد ** وبما وقد ..

ها قد؟ إذا وقعت قد في الجواب لا يصلح أن يكون جوابا لا بد من واسطة وهي الفاء («من ردته الطيرة عن حاجة [حاجته] فقد أشرك»)، («عن حاجة [حاجته]») يعني مما يتعلق بالكمالات تسمى حاجة، وقد تطلق على الضروريات («فقد أشرك») وذلك، وقد للتحقيق هنا حينئذ يكون الخبر مؤكدا («فقد أشرك»)، وذلك لأن الطيرة هي التشاؤم بالشيء المرئي أو المسموع أو المعلوم -كما مر معنا - فإذا استعملها الإنسان فرجع به عن سفره وامتنع بها عما عزم عليه فقد قرع باب الشرك، بل ولجه وبرأ من التوكل على الله، هذا فيه ماذا؟ فيه قطع التوكل وفتح على نفسه باب الخوف والتعلق بغير الله، وذلك قاطع له عن مقام {إياك نعبد وإياك نستعين} [الفاتحة: ٥]. فيصير قلبه متعلقا بغير الله وذلك شرك فيفسد عليه إيمانه

وحاله ويبقى هدفا لسهام الطيرة.

---

(١) رواية أحمد " من حاجة ".، ورواية الطبراني " عن حاجته ".." (١)

"قوله: («إنما الطيرة»). («إنما») أداة حصر («ما أمضاك أو ردك») هذا حد للطيرة المنهي عنها، وقوله: («ما») أي الذي، حينئذ يصدق على قول وعلى فعل، مرئي أو مسموع أو معلوم، ففيه عموم («ما أمضاك») شيء («أمضاك»)، شيء («ردك») قول فعل مرئي أو مسموع أو معلوم ردك أو أمضاك، هذا حد للطيرة المنهي عنها فسرها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقاعدة كلية: وهي ما يحمل الإنسان على المضي فيما أراده أو يمنعه من المضي فيه. فتلك الطيرة، ومن مضى أو امتنع بسببها فقد أشرك، وأفاد الحصر. قوله: («إنما الطيرة») ما الطيرة («إلا ما أمضاك أو ردك») ما الطيرة إذا لو وقع شيء في النفس ليس من الطيرة المنهي عنها، ولذلك كلام الشيخ فيما سبق: الطيرة تعم أنواعا منها ما لا إثم فيه، وهو ما كان في النفس والقلب فقط، وكرهه ولم يلتفت إليه، هذه طيرة لكنها معنى قلبي فقط ولم يترتب عليه فعل، إذا كان كذلك فحينئذ لا إثم، يؤكد هذا النص هذا إن صح، ما الطيرة («إلا ما أمضاك أو ردك») أي لا ما حدث في قلبك ولم تلتفت إليه فإنه لا يضره كما سبق.

قوله: («ما ... ردك») لا شك أنه من الطيرة الذي ردك لا شك أنه من الطيرة لأن التطير تشاؤم يوجب الترك والرجوع. وقوله: («ما أمضاك») فإن كان من جنس الطير ونحوه فهو داخل في الطيرة لأنه اعتمد على سبب لم يجعله الله سببا وهو حركة الطير، وإن كان من قبيل الفأل إن كان المراد به الزيادة في الإقدام فلا إشكال فيه، وإن كان باعثا لم يكن عازما وإنما من أجل الفأل فحينئذ دخل في الطيرة، ليس كل المعنى هنا ما ردك لا شك أنه تشاؤم، كل ما رد فهو تشاؤم لأن الكلمة الطيبة هذه تجعله يقدم، فإن أقدم فحينئذ قد يكون من الفأل وقد يكون من الطيرة، إن كان عازما فتفاءل فازداد فأل، إن كان لم يكن عازما ولم ينو فعلا فسمع كلاما حسنا فأقدم طيرة، إذا ليست من التشاؤم هنا لكنه يسمى ماذا؟ يسمى طيرة كما مر.

مناسبة الحديثين للباب: أن فيهما بيانا لحقيقة الطيرة الشركية: («إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك»). وكذلك: («من ردته الطيرة عن حاجة فقد أشرك») فيه ماذا؟ فيه بيان لحقيقة الطيرة الشركية.

يستفاد أيضا: أن الطيرة شرك كما في حديث ابن عمرو أن حقيقتها ما دفعت الإنسان إلى العمل أو الكف،

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٥/٦٦

أن ما لم يؤثر على عزم الإنسان من التشاؤم فليس بطيرة.

معرفة الذكر الذي تدفع الطيرة عن القلب وأهميته للمسلم، يعني ثم ذكر ودعاء يذكره الإنسان في ذلك.

قال المصنف رحمه الله تعالى:

(فيه مسائل) يعني في الباب مسائل:

(الأولى: التنبيه على قوله: {ألا إنما طائرهم عند الله} [الأعراف: ١٣١]. مع قوله: {طائركم معكم} [يس: ١٩]).

أي ما أصابهم من شؤم فهو بقدر الله بسبب ذنوبه، وقوله: ({طائركم معكم}). أي حظكم وما نابكم من شر معكم بذنوبكم كما مر، سبق شرحه.." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: (باب ما جاء في التنجيم).

* **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد.

* بيان معنى التنجيم لغة واصطلاحا.

* أقسام علم التنجيم، وحكم كل قسم.

* قوله: (قال البخاري في صحيحه: قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به).

* **مناسبة الأثر** للباب، وما يستفاد منه.

* قوله: (وكره قتادة تعلم منازل القمر، ولم يرخص ابن عيينة فيه، ذكره حرب عنهما).

* قوله: (وعن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر، وقاطع الرحم، ومصدق بالسحر).

* حكم تعلم علم التسيير، وهل له علاقة بعلم التأثير؟

* **مناسبة الحديث** للباب، وذكر ما يستفاد منه.

* قوله: فيه مسائل:

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٩/٦٦

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد.
ق ا ل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ((كتاب التوحيد)):
(باب ما جاء في التنجيم). وهذا الباب التاسع والعشرون (باب ما جاء في التنجيم).
مناسبته لكتاب التوحيد: لما كان بعض التنجيم باطلا، التنجيم نوعان: منه ما هو شرك أكبر، ومنه ما هو دون ذلك.

يعني منه ما هو يخرج من الملة، ومنه ما لا يخرج من الملة، فلما كان الأمر كذلك أطلق المصنف يعني إذا كان الأمر محتملا بأن يكون جائزا ولن يقع على وجه الشرك يأتي بالعبارة هذه (باب ما جاء في التنجيم). لما كان بعض التنجيم باطلا لما فيه من دعوى مشاركة الله تعالى في علم الغيب، وتعلق القلب بغير الله، ونسبة التصرف إلى النجوم، وذلك ينافي التوحيد ناسب أن يعقد المصنف رحمه الله تعالى له بابا ويبين فيه الممنوع والجائز منها، ولذلك أطلق فقال: (باب ما جاء في التنجيم). التنجيم مصدر نجم ينجم تنجيما، من باب فعل يفعل تفعيلا، كلم يكلم تكليما، ويكون المعنى حينئذ فيه نسبة الشيء إلى النجم نجم أي نسب الحكم إلى النجم، حينئذ يكون قد حكم أو حكم بالنجم، حكم النجم أو حكم بالنجوم. قال في ((المفردات)): التنجيم الحكم بالنجوم. ومن هنا جاء فعل فيه نسبة، نسبة ماذا؟ نسبة الشيء إلى شيء آخر، وهو نسبة هذه الحوادث التي تقع على الأرض إلى النجوم، فعل حينئذ يكون على المراد به أنه نسبة شيء إلى شيء، وقوله: (باب ما جاء في التنجيم). أي ذكر ما لا يجوز منه وذمه وتحريمه وما ورد من الوعيد فيه وذكر ما يجوز.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: التنجيم هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية. بمعنى أن لها تأثيرا، إما في الإيجاد وإما في التسبب. الاستدلال بالأحوال الفلكية، الأحوال الفلكية نسبة إلى الفلك، والمراد به هنا على جهة الخصوص النجوم، فيستدل بها على ماذا؟ على شيء يقع في الأرض فيقول: هذا البرد لنجم كذا، وهذا الحر للنجم كذا، وهذه الريح هبت لنجم كذا. وهكذا .. وهذه نسبة الحوادث إلى النجوم.

الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية كالمطر والربيع وغير ذلك، فيربط بين الأمرين وبين المطر وبين النجم الفلاني، أو بين الربيع والنجم الفلاني، وقال كذلك شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: السحر

محرم بالكتاب والسنة والإجماع. السحر كما مر معنا محرم بجميع أنواعه، بالكتاب والسنة والإجماع، وذلك أن علم النجوم الذي هو من علم السحر نوعان، ومر معنا «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر». فالسحر أنواع، ومنه التنجيم، وذلك أن علم النجوم الذي هو من السحر نوعان: علمي، وعملي.

علمي وهو: الاستدلال بحركات النجوم عن الحوادث تنقلاتها وتغيراتها يستدل بها على الحوادث.

وعملي وهو: الذي يقولون فيه إنه تأثير القوى السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية كالطلاسم ونحوها.." (١)

"فمن ادعى أمرا رابعا، وعلى جهة الخصوص أن تكون سببا في ادعاء علم الغيب فعليه أن يأتي بالدليل من الكتاب والسنة، والأصل فيه المنع.

قال الداودي: قول قتادة في النجوم حسن، إلا قوله: أخطأ وأضاع نصيبه، فإنه قصر في ذلك، بل قائل ذلك كافر. يعني: كأنه يقول: لينت العبارة. يعني من تأول فيها غير ذلك مراده كما في الرواية الأخرى عند عبد الرزاق أنه ماذا؟ أراد به ادعاء علم الغيب. إذا فمن تأول ذلك وادعى علم الغيب فهو كافر، والكافر يقال فيه كافر لا نقول أخطأ لم يصب، أليس كذلك؟ اجتهد، إنما نقول للكافر: كافر، والمشرك مشرك. إذا قال: قصر في العبارة. قصر يعني لم يأت بلفظ خاص يحيط به، وإنما جاء بعبارة مطاطية كما يقال – إن صح التعبير –. وحينئذ نقول: لا بد من التخصيص، وهذا جيد نحتاجه في هذا الزمن. الكافر نقول: كافر. المبتدع مبتدع، الفاسق فاسق، ولو كان من أهل العلم، لا بد أن يميز، تميز الناس بعضهم عن بعض هذا واجب شرعي، تميز السني عن المبتدع، المبتدع عن السني هذا واجب شرعي، تميز الكافر الدخيل على المسلمين هذا كذلك، المنافق الزنديق قل ما شئت، وفي جميع العصور يوجد بين المسلمين زنادقة إلا في هذا الزمان، لا أقول يعني لا يوجد، لا يوجد موجود وكثر لكن من الذي يقول: هذا زنديق. الذي يظهر من أحواله أنه إنما يكون دسيسة على المسلمين، يعني يتظاهر بالإسلام وقد يتظاهر بالدعوة إلى الله عز وجل ثم يهدم أصول المسلمين أصول الإسلام، لا عقيدة أبقى، لا ولاء وبراء أبقى ... لا ... ما بقي شيء، كله جائز وكله فيه قولان، واختر ما شئت، حينئذ نقول: هذا لا بد من التخصيص، ولذلك قال: قصر في ذلك، بل قائل ذلك كافر. وهذا هو الحق.

والأحاديث في ذم التنديم والتحذير منها كثيرة منها ما سبق ذكره في باب بيان شيء من أنواع السحر. قوله

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٦٧

– صلى الله عليه وسلم –: ((«من أقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر»). والسحر كفر وهو حرام بالإجماع. إذا تعلم النجوم كذلك. وحديث («من ما أخاف على أمتي التصديق بالنجوم») رواه عبد بن حميد من طريقين مرسلين من وجهين مختلفين مما يدل على ثبوت الحديث لا سيما وقد احتج به من أرسله، وغير ذلك مما هو معلوم. فإذا علم أنه نوع من السحر فحينئذ كل ما يقال في السحر من حيث التحريم والكفر فالأصل أنه ينسحب على التنجيم، وأصله في الكتاب والسنة كثير، وأجمع عليه السلف والأئمة.

وقول قتادة يدل على أن علم التنجيم هذا قد حدث في عصره فأوجب له إنكاره على من اعتقده وتعلق به، وهذا العلم التنجيم مما ينافي التوحيد ويوقع في الشرك لأنه ينسب الحوادث إلى غير من أحدثها وهو الله تعالى بمشيئته وإرادته كما قال تعالى {هل من خالق غير الله} [فاطر: ٣] يعني لا خالق غير الله، فالنفي هنا واضح بين. {قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله} [النمل: ٦٥].

مناسبة الأثر للباب: أن فيه بيان الحكمة في خلق النجوم كما ذكرها الله تعالى في كتابه على جهة الحصر والاستقراء.." (١)

"استعمال المشترك في معنييه؟ قلنا: لا يدخل الجنة، يدخل هذا فعل مضارع نكرة في سياق النفي، حينئذ يحتمل، لا يدخل دخولا مطلقا أو مطلق دخول نقول: المراد به المعنيان هنا، في مدمن الخمر وقاطع الرحم مطلق الدخول، مصدق بالسحر الذي صدق السحر فصدقه مر معنا أنه كافر، إذا دخوله ماذا؟ الدخول المطلق، إذا استعمل اللفظ الحكم هنا مرادا به المعنيان مطلق الدخول والدخول المطلق، مطلق الدخول في قوله: ... («مدمن الخمر، وقاطع الرحم»). لأنهما مسلمان، وإذا كان مسلمين فمآلهما إلى الجنة قطعا لا يخلد مسلم موحد في النار البتة، التخليد من خصائص الكفار، ودل ذلك على الإجماع، وأما الموحد بالإجماع لا يخلد في النار، حينئذ قال: («لا يدخلون الجنة»). إذا ليست حراما عليهم مطلقا، وإنما مآلهم الدخول إلى الجنة، مصدق بالسحر هذا كافر مرتد عن الإسلام فلا يدخلها مطلقا، إذا استعمل اللفظ في معنييه تجعل هذا النص هناك في أصول الفقه، لأن أصول الفقه الأدلة قليلة هناك، وهذا من التطبيق، قال: (رواه أحمد وابن حبان في صحيحه). ورواه الطبراني والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين. وأقره الذهبي كذلك.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٩/٦٧

مناسبة الحديث للباب: ظاهرة وهو قول: («ومصدق بالسحر»). إذ فيه وعيد المصدق بالسحر، ومنه التنجيم الذي هو موضوع الباب.

يستفاد: تحريم التنجيم وأنه من الكبائر لأنه داخل في السحر الذي لا يدخل الجنة من صدق به، وإذا قيل: من الكبائر لا يلزم أنه ليس بكفر، شرك من الكبائر، «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر»؟ ثم قال: «الشرك بالله». إذا يصدق عليه.

ثانيا: تحريم شرب الخمر والوعيد الشديد في حق من مات ولم يتب من شربها.

ثالثا: وجوب صلة القرابة وتحريم قطيعتها.

رابعا: وجوب التكذيب بالسحر بجميع أنواعه ومنه التنجيم.

فإن قيل: إن المنجمين قد يصدقون في بعض الأحيان، أجيب صدقهم كصدق الكهان فيما مر معنا، يصدقون مرة ويكذبون مائة مرة، وليس في صدقهم مرة ما يدل على أن ذلك علم صحيح كالكهان، يعني: صدقهم مرة لا يدل على أن الكهانة حق.." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: (باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء).

* **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد.

* بيان القاعدة المشهورة: زيادة المبنى دليل على زيادة المعنى.

* أقسام الاستسقاء بالأنواء، وصوره.

* قوله: وقول الله تعالى: (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون).

* **مناسبة الآية** للترجمة.

* قوله: (عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أربعة في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركوهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة) وقال: (النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب) رواه مسلم.

* **مناسبة الحديث** للباب، وذكر ما يستفاد منه، وبيان ألفاظ ومفردات معانيه.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٦/٦٧

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

(باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء)

وهذا الباب الثلاثون من أبواب كتاب التوحيد، ولا زال المصنف رحمه الله تعالى يسرد مسائل تتعلق ببيان الشرك الأكبر وكذلك الشرك الأصغر، فكل باب مما يذكره رحمه الله تعالى لا بد له **مناسبة بما** يتعلق بأصل الموضوع، وأصل الموضوع كما مر معنا بيان التوحيد، و ((كتاب التوحيد)) قلنا المراد بـ (أل) هنا للعهد الذهني، والمراد به توحيد الألوهية، حينئذ كل ما يذكره رحمه الله تعالى مما يخدم معنى التوحيد.

وعرفنا أن التوحيد له حقيقة شرعية بمعنى أن الشارع أمر بالتوحيد بل خلق الخلق من الجن والإنس لأجل التوحيد، ثم أمرهم بالتوحيد، ثم لم يكل معنى التوحيد إلى فهوم الخلق، وإنما بين لهم حقيقة التوحيد، فله حقيقة شرعية وهي واضحة بينة لمن نظر في الكتاب والسنة، فكل باب يذكره المصنف رحمه الله تعالى إما أنه يتعلق في بيان التوحيد على جهة الخصوص، يعني على جهة التعيين، أو يتعلق ببيان ضده، وعرفنا أن من تمام معرفة الشيء معرفة الأضداد.

وبضدها تتبين الأشياء

حينئذ لا يتم معرفة التوحيد على الوجه الصحيح إلا إذا عرف الشرك، والذي لم يعرف الشرك الأكبر وأنواعه ووسائله، والشرك الأصغر وأنواعه ووسائله لا بد وأن يقع في شيء من ذلك، شعر بذلك أم لم يشعر، ولأن متعلق التوحيد قد يكون الاعتقاد، وقد يكون بالقول باللسان، وقد يكون بماذا؟ بالجوارح والأركان، حينئذ [متعلق التوحيد] متعلق الشرك كمتعلق التوحيد كما أن التوحيد يكون بالاعتقاد ويكون بالقول ويكون بالعمل بالجوارح والأركان كذلك الشرك يكون بالاعتقاد ويكون بالقول، ويكون بالجوارح والأركان، ثم الشرك قد يكون شركا أكبر مخرجا من الملة وقد يكون شركا أصغر لا يخرج من الملة وهو تحت المشيئة، يعني كسائر الذنوب إن مات ولم يتب من هذا الذنب حينئذ يكون داخلا تحت المشيئة إن شاء الله عفا عنه وإن شاء الله آخذه بجرمه، حينئذ كل باب يذكره المصنف رحمه الله لمعرفة الشرك ليس المراد أن يتفكه طالب العلم في بعض ما وقع فيه المشركون، لا، وإنما المراد أنه لا يمكن لمسلم أن يتحقق بالتوحيد ويجتنب الشرك

إلا إذا عرف ما هو الشرك، ومن المصيبة أن يكون المسلم يدعي أن يعلم أنه لا إله إلا الله على الوجه الحق ثم لا يميز الشرك الأكبر عن الشرك الأصغر.." (١)

"(باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء) **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد لما كان نسبة نزول المطر إلى النوء وهو النجم على وجه الاعتقاد أن له تأثيرا في نزوله شركا أكبر كاعتقاد جلب النفع أو دفع الضر في الأموات والغائبين، أو شركا أصغر إن كان لا يعتقد أن لها تأثيرا وإنما هي أسباب لنزول المطر ناسب لذلك لما كان كذلك ناسب أن يعقد له المصنف رحمه الله تعالى بابا في كتاب التوحيد للتحذير منه، وسيأتي أن الاستسقاء بالنجوم نوع من أنواع أعمال الجاهلية يعني من شأن الجاهلية الذين بعث فيهم النبي – صلى الله عليه وسلم – وكانوا طائفتين، طائفة إذا نزل المطر ادعت أن النوء والنجم هو الذي أنزل المطر، حينئذ ادعوا أن ثم خالقا مع الله عز وجل وهو النجم والكوكب، وهذه طائفة قليلة فإن وجدت وهي نوع من التنجيم كما مر معنا وسيأتي، وطائفة أخرى وهم الأكثر وهم الذين حذر النبي – صلى الله عليه وسلم – من المشابهة بهم من [يدعي أن النوء والكوكب أو النجم سببا] يدعي أن الكوكب والنجم سبب لنزول المطر، فجعلوا ما ليس سببا شرعا وقدرا سببا، حينئذ وقعوا في الشرك الأصغر، وعليه قوله: الاستسقاء بالأنواء قد يكون من الشرك الأكبر وقد يكون من الشرك الأصغر.." (٢)

"لهذه **المناسبة عقد** المصنف رحمه الله تعالى هذا الباب فنقول: لما كان نسبة نزول المطر إلى النوء على وجه الاعتقاد اعتقد فيه أن له تأثيرا في نزوله هذا شرك أكبر، يعني أن المطر إنما نزل بفعل فاعل، من هو هذا الفاعل الله عز وجل؟ لا، وإنما أنزله الكوكب بذاته، حينئذ ادعى أن ثم خالقا مع الله عز وجل وهذا شرك في الربوبية شرك أكبر، كل من ادعى أن ثم خالقا مع الله عز وجل فقد وقع في الشرك الأكبر ويكون شركا في الربوبية، ولا فرق بينه وبين هذا النوع وبين اعتقاد جلب النفع أو دفع الضر في الأموات والغائبين يعني لا فرق بين الأصنام واتخاذها أندادا من دون الله تعالى واعتقاد النفع أو الضر فيها، لا فرق بين هذا الصنف وبين من اعتقد في النجوم، وإن كان لا يعتقد أن لها تأثيرا، وإنما هي أسباب لنزول المطر حينئذ يكون شركا أصغر لهذا الموضع ناسب أن يذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا النوع من الشرك وقد وقع فيه أهل الجاهلية. قال شيخ عبد الرحمن بن السعدي رحمه الله تعالى: لما كان من التوحيد الاعتراف

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٦٨

(٢) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢/٦٨

لله تعالى بتفرده بالنعم ودفع النقم ما من نعمة تجلب للعبد إلا والله مسديها، وما من نقمة تدفع عن العبد إلا والله عز وجل هو الذي دفعها، وإضافتها إليه إلى الباري جل وعلا قولا باللسان واعترافا بالقلب واستعانة بها على طاعته كان قول القائل مطرنا بنوء كذا وكذا ينافي هذا المقصود، لأنه حينئذ أسدى النعمة إلى النوء، إما على جهة الاعتقاد والتأثير أو لا. كلاهما يكون فيه معنى إسداء النعمة إلى غير الباري جل وعلا، [وكذا نعم] لذا قال: هذا ينافي المقصود أشد المنافاة لإضافة المطر إلى النوء. قال رحمه الله تعالى: والواجب إضافة المطر وغيره من النعم، كل نعمة سواء كانت ظاهرة أو باطنة فإنما تضاف إلى الله تعالى، فإنه الذي تفضل بها على عباده، ثم الأنواء ليست من الأسباب لنزول المطر بوجه من الوجوه، ولم يجعل الشارع لا من جهة الكتاب والسنة أن للمطر تعلقا بالكواكب، وإنما هو شيء منفك عنه لا علاقة له البتة، وإنما السبب عناية المولى جل وعلا ورحمته وحاجة العباد وسؤالهم لربهم بلسان الحال ولسان المقال، فينزل عليهم الغيب بحكمته ورحمته بالوقت المناسب لحاجتهم وضرورتهم فليس ثم علاقة بين المطر وليس علاقة ثم نعمة تتعلق بالكوكب أو غيره، وإنما كل نعمة ولو أجريت على يد من جعله الله تعالى سببا حينئذ نقول: هذه تسدى وتضاف إلى الباري جل وعلا، فنسبت النعم إلى غير الله تعالى فيه تعليق للقلب بغير الله تعالى وهذا مناف لكمال التوحيد الواجب، وسيعقد المصنف رحمه الله تعالى لذلك بابا، فكماله، يعني كمال التوحيد الواجب يقتضي ويوجب أن تنسب جميع النعم إلى الله تعالى، وأن لا ينسب شيء منها لغير الله تعالى، ولو كان ذلك الغير سببا من الأسباب التي جعلها الله تعالى لإيجاد هذه النعم، فكيف وأن النجوم ليست بسبب أصلا؟ حينئذ يكون منافاة ذلك المعنى للتوحيد أبعد وأبعد، فهي أي النجوم ليست بأسباب هذا أولا.." (١)

"ثم تضاف إليها النعم ثانيا هذان اعتداءان، يعني جعل النجم سببا وليس بسبب، ثم لو كان سببا لا تضاف النعمة التي هي المطر إلى النجم، وإنما تضاف إلى الله جل وعلا.

إذا قوله: (باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء) عرفنا **المناسبة لكتاب** التوحيد أو علاقة هذا الباب بهذه الترجمة لكتاب التوحيد. قوله: (باب ما جاء). (ما جاء) مرت معنا هذه مرارا حينئذ (ما) إما أن تجعل موصولة، وإما أن تجعل نكرة موصوفة، وعلى المعنيين فالمراد به إما نهي، أو دليل، أو نحو ذلك مما يتعلق به الشرع لأنه لا حكم إلا للشرع، لا حاكم إلا الله عز وجل، فكل ما ينسب على جهة الإثبات إلى الشرع

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٣/٦٨

أو على جهة النفي فلا بد من إقامة دليل، إذ العقل لا مجال له هنا البتة، لا هنا ولا هناك، يعني ليس للشرع أو ليس للعقل مجال في الأحكام الشرعية البتة، فالعقل لا يوجب ولا يحرم ولا يستحل ولا يندب ولا يبيح، وإنما مرد ذلك الأحكام الشرعية إلى الله عز وجل، ولم يجعل الشرع العقل معطلا من كل وجه، وإنما جعل له نصيبا ألا وهو الاستنباط، إعمال النظر والتدبر وإلحاق النظير بالنظير والتفريق بين المختلفات وإلحاق المثيل بمثيله وهكذا، هذا على جهة الاستنباط وهو الذي جعل من قبيل الاجتهاد لأهل العلم، وأما أنه يوجب استقلالا أو يحرم استقلالا فهذا تشريع، والله عز وجل قد بين في غير موضع وهو حكم قطعي الثبوت قطعي الدلالة أنه لا حاكم إلا الله فلا يلجأ إلى أحد البتة، فالتشريع ابتداء وانتهاء على جهة الإجمال وعلى جهة التفصيل إنما يكون من جهة الشرع، وسيعقد بابا المصنف رحمه الله تعالى لبيان هذه المسألة، وأن الحكم الذي هو صفة للباري جل وعلا إما أن يكون من ضمن توحيد الألوهية فصرفه لغير الله يكون شركا أكبر، وإما أن يكون وصفا من أوصاف الربوبية فحينئذ كذلك صرفه لغير الله تعالى كالخلق والرزق يكون شركا أكبر، وسيأتي تفصيله في محله إن شاء الله تعالى.." (١)

"إذا نقول: العرب في الجاهلية كانوا يعتقدون أن النجوم والأنوار سبب في نزول المطر، هذا جمهورهم أو جماهيرهم، وبعض قلة منهم يعتقدون فيها الخالقية، والقسم الغالب والكثير فيهم أنهم يجعلونها أسبابا، ومنهم طائفة قليلة من يعتقد أن النوء والنجم هو الذي يأتي بالمطر وهذا اعتقاد فئة من المنجمين الذين يجعلون المفعولات منفعلة عن النجوم وعن حركتها وهذا سبق معنا أن هذا كفر بإجماع المسلمين وهو القول بأن الموجودات في العالم السفلي مركبة على تأثيرات الكواكب والروحانيات، وأن الكواكب فاعلة مختارة، وهو قول الصابئة المنجمين الذين بعث إليهم إبراهيم الخليل عليه السلام، وهذا مر معنا في أول باب التنجيم، وذكرنا أن التنجيم على قسمين، وعلى ذلك نقول قوله هنا رحمه الله تعالى: (باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء) أي باب ما جاء في نسبة السقيا إلى الأنواء، وعبر بلفظ الاستسقاء للحديث الآتي حديث أبي مالك الأشعري إذ فيه (والاستسقاء بالنجوم)، وعبر بـ (الأنواء) قد يقال بأنه لحديث زيد بن خالد: (مطرنا بنوء كذا وبنوء كذا) فجمع بين الأمرين يعني عبر بالترجمة المركبة من الحديثين، ولكن في نسخة ابن السعدي رحمه الله تعالى (باب الاستسقاء بالنجوم) ولو صحت فهي أولى **مناسبة لحديث** بنصه، وبما تقرر تظهر **مناسبة هذا** الباب لما قبله من الأبواب ليس لكتاب التوحيد وإنما لما قبله من

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٤/٦٨

الأبواب، وهو أن الاستسقاء بالأنواء نوع من التنجيم، لأنه نسبة السقيا إلى النجم فله علاقة بماذا؟ علاقة بتأثيرات النجوم. وعرفنا أن العلم بالتنجيم هو ربط بين النجم وبين ما يجري على وجه الأرض، وذلك أيضا نوع من السحر، إذ التنجيم باب من أبواب السحر كما مر، وقلنا: «من اقتبس شعبة». وجاء النص «من علم النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد». (باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء) ذكر المصنف رحمه الله تعالى تحت الترجمة آية، وثلاثة أحاديث.." (١)

"**مناسبة الآية** للترجمة أن الله سبحانه أنكر نسبة نزول المطر إلى غيره من الأنواء وسماه كذبا، وهو كذب محض لأن نزول المطر إنما هو بفضل الله وتقديره لا علاقة لمخلوق فيه البتة، لا من قريب ولا من بعيد.

ويستفاد من الآية إبطال نسبة نزول المطر إلى الأنواء وهو ما عناه المصنف هنا إما بدلالة المطابقة على قول ابن عباس، وإما بدلالة التضمن، إما بدلالة المطابقة على أن المراد بالرزق هو المطر، وإما بدلالة التضمن انتبه.

ثانيا: أن نسبة نزول المطر إلى النوء كذب كما قال الله تعالى.

ثالثا: وجود شكر الله على نعمه وسيأتي باب خاص بذلك، ووجوب نسبة المطر لإليه تفضلا منه وإحسانا.." (٢)

"قوله: (تقام يوم القيامة) أي تبعث من قبرها وتوقف يوم الحساب والجزاء. قوله: (وعليها سربال من قطران) قال القرطبي السربال واحد السرابيل، وهي ثياب والقمص، يعني أنهن يلطخن بالقطران فيصير لهن كالقميص، القطران كما قال ابن عباس هو النحاس المذاب، فحينئذ تلطخ بالقطران فيصير لهن كالقميص حتى يكون اشتعال النار والتصاقها بأجسادهن أعظم، ورائحتهن أنتن، وألمها بسبب الجرب أشد. وروى ابن جرير وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن القطران هو النحاس المذاب. هذا المشهور هند المفسرين. قوله: (ودرع من جرب) الدرع ثوب ينسج من حديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو، وقيل الجرب داء، ويقال خلط أو خلط غليظ يحدث تحت الجلد لمخالطة البلغم الملح للدم فيحدث منه بثور صغار له حكة شديدة، ألبست هذين عوضا عن الثوبين الذين مزقتهما في الدنيا من أجل المصيبة،

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٠/٦٨

(٢) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٦/٦٨

يعني مزقت الثوب في الدنيا فألبسة ثوبا آخر من قطران وكذلك جرب وهذا محتمل ولا يتعين، والمعنى أن كل جلدها يكون جربا بمنزلة الدرع وإذ اجتمع قطران وجرب زاد البلاء، لأن الجرب أي شيء يمسه يتأثر به يعني أشبه ما يكون الحساسية ونحوها الآن، فكيف ومعه القطران. قال ابن عثيمين رحمه الله تعالى والحكمة أنها لما لم تغط المصيبة بالصبر غطيت بهذا الغطاء فكانت العقوبة من جنس العمل.

مناسبة الحديث للباب: قلنا: رواه مسلم. وهو واضح بين. **مناسبة الحديث** للباب أن فيه دليلا على تحريم الاستسقاء بالأنواء لأنه أضافه إلى أمر الجاهلية، وأنه من أمور الجاهلية.

ويستفاد من الحديث أولا ثبوت رسالته – صلى الله عليه وسلم –، ففيه دليل على شهادة أن محمدا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأن هذه الأخبار في هذا الحديث من أنباء الغيب فأخبر بها – صلى الله عليه وسلم – فكان كما أخبر.

ثانيا: التنفير من هذه الأمور الأربعة الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة على الميت.

ثالثا: تحريم الاستسقاء بالنجوم وأنه من أمور الجاهلية.

رابعا: أن ما كان من أمر الجاهلية لا يتركه الناس كلهم، وهذا لا يدل على أنه مباح.

خامسا: أن ما كان من أمر الجاهلية وفعلهم فهو مذموم في دين الإسلام؟

سادسا: منع التشبه بالجاهلية، وهذا الأصل فيه التحريم، إن كان ظاهر النص أنه كفر.

سابعا: من تشبه بقوم فهو منهم هذا الذي أعنيه.

سابعا: تحريم الافتخار بالأحساب وأنه من أمور الجاهلية.

ثامنا: تحريم الوقوع في الأنساب بذمها وتناقصها.

تاسعا: تحريم النياحة وبيان عقوبتها وأنها من الكبائر.

عاشرا: على ظاهر النص فيما ذكره الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى أن كبائر الذنوب لا تكفر بالعمل الصالح. من قوله: («إذا لم تتب قبل موتها»). قلنا: هذا فيه نظر. لكن نذكره لأنه من شراح ((كتاب التوحيد)).." (١)

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٨/٦٨

"عناصر الدرس

* قوله: (ولهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: (هل تدرون ماذا قال ربكم؟) قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: (قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب).

* نسبة المطر للنوء ثلاثة أقسام:

* **مناسبة الحديث** للباب، وذكر ما يستفاد منه.

* بيان مفردات ألفاظ الحديث، ومعانيه.

* قوله: (ولهما من حديث ابن عباس بمعناه وفيه قال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا، فأنزل الله هذه الآيات: (فلا أقسم بمواقع النجوم) إلى قوله: (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون).

* ما **المناسبة بين** النجوم والقرآن؟

* **مناسبة الحديث** للباب.

* قوله: (فيه مسائل:).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فلا زال الحديث في الباب الثلاثين مما بوب به شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ((كتاب التوحيد)). وهو (باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء). وعرفنا المناسبة، وعرفنا ما يتعلق بهذه الترجمة، وعرفنا أن المصنف رحمه الله تعالى قد ذكر تحت هذه الترجمة آية وثلاثة أحاديث. أو حديثين، لا إشكال فيه.

ووقفنا عند قوله رحمه الله تعالى – عندما ذكر الآية، آية الواقعة، وكذلك حديث أبي مالك الأشعري – قال رحمه الله تعالى: (ولهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: صلى لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال – يعني النبي – صلى الله عليه وسلم – «قال» – يعني الله

عز وجل -.)قال: «قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب». قوله رحمه الله تعالى: (ولهما) أي للبخاري ومسلم، الحديث في الصحيحين (زيد بن خالد) أي الجهني المدني، وهو صحابي مشهور، شهد الحديبية، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح، مات سنة ثمان وستين بالكوفة، وله خمس وثمانون سنة، وقيل غير ذلك. قوله: (لهما) كما مر معنا مرارا، أن الضمير لا يحتاج في مثل هذا التركيب أن يكون منصوصا عليه مرجع الضمير، وإنما يكون ذهنيا يكون في الذهن، وإذا قيل: أخرجاه، متفق عليه، على الحديث، من الذي اتفق عليه؟ البخاري ومسلم، حينئذ هذا صار اصطلاحا إذا أطلق انصرف من حيث المعنى، إلى المراد به، وهو اصطلاح خاص بين أهل العلم، ولذلك لو قيل للعوام: أخرجاه. ما أدراه من الذي أخرجاه، متفق عليه بين من؟ حينئذ يحتاج إلى تفصيل، وهذه حقيقة عرفية حينئذ لا نقول: أين مرجع الضمير؟ لا نحتاج إليه البتة.

قوله: (صلى لنا) أي صلى بنا، فـ (اللام) بمعنى (الباء)، (صلى لنا) أي صلى بنا. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: وفيه جواز إطلاق ذلك مجازا، وإنما الصلاة لله، (صلى لنا) يعني توجه بالعبادة لنا؟

الجواب: لا، ليس هذا المراد. وإنما يتوجه بالعبادة إلى الله عز وجل، والمراد بـ (صلى لنا) أي صلى بنا. فكان إماما، ونحن نتبعه في ذلك، وهذا هو الظاهر، والعلم عند الله. ويحتمل ماذا؟ يحتمل (صلى لنا) أي إماما، وهذه عبارة كذلك مشتهرة (صلى لنا) أي إماما، لأن الإمام يصلي لنفسه ولغيره، ولذلك وجب على المأموم أن يتبع إمامه، فصلى لنفسه وصلى لغيره، وهذا وجه حسن كذلك. وقيل: اللام للتعليل، أي صلى لأجلنا، يحتمل أنه أراد التعليل، وهو قد ورد في بعض الأحاديث، وكذلك من شأن الصحابة، فيقوم يصلى لأجل أن يعلم الناس كيف صلى النبي صلى الله عليه وآله سلم. والمعنى الأول أو الوجه الأول أظهر، وهو أن تكون ... (اللام بمعنى الباء) فـ (صلى لنا) أي صلى بنا.." (١)

"وقوله: ({بمواقع النجوم}) الباء هنا للقسم، ومواقع جمع موقع، ومعنى قوله: ({بمواقع النجوم}) مساقطها وهي مغاربها، كذا قال قتادة وغيره، وقال عطاء: منازلها. وقال الحسن: انكدارها وانتثارها يوم القيامة. وقال الضحاك: هي الأنواء التي كان أهل الجاهلية يقولون مطرنا بنوء كذا. فالمراد بالنجوم المعروفة هنا، وهو كذلك، وهو الظاهر، ومواقعها مطالعها ومغاربها. هذا الذي يراد بها. وروي عن ابن عباس قول

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٦٩

آخر هنا في هذا الموضع، روي عن ابن عباس وبه قال السدي وغيره: يعني نجوم القرآن. نزل القرآن منجما. فإنه نزل جملة ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا، ثم نزل مفرقا في السنين بعده. رواه ابن جرير في تفسيره، وفي سنده حكيم بن جبير وهو ضعيف، رمي بالتشيع. هذا لا يصح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه، فلا حجة للأشاعرة في إنكار كون الكلام صفة للباري جل وعلا بأن جبريل ما سمعه من الله. و إنما أخذه مباشرة من اللوح المحفوظ، وهذا ليس بصحيح، بل الصواب أن السند متصل سمعه جبرائيل من الله عز وجل مباشرة بحرف وصوت، ثم نزل به جبريل على محمد - صلى الله عليه وسلم -، فسمعه من جبريل مباشرة، ثم بلغه النبي أمته. وهذا هو الحق المعول عليه. وأما هذا القول قول ابن عباس - إن صح - فيجب تأويله على مخرج يوافق معتقد أهل السنة والجماعة بأن جبريل أخذه من الله عز وجل مباشرة.

وعلى قول ابن عباس مواقعها نزولها شيئا بعد شيء والأصح الأول، أن النجوم هي الكواكب، ومواقعها مساقطها عند غروبها. قال مجاهد: يقال مطالعها ومشارقها واختاره ابن جرير. وقلنا: هذا هو الأصح. وعلى هذا فتكون **المناسبة بين** ذكر النجوم في القسم، وبين المقسم عليه، وهو القرآن من وجوه، لا بد من مناسبة، {فلا أقسم بمواقع النجوم} [الواقعة: ٧٥]، {إنه لقرآن كريم} ما **المناسبة بين** النجوم والقرآن؟ ابن القيم له توجيه ما أجمله من توجيه. يقول رحمه الله تعالى: ثم مناسبة:

أحدها: أن النجوم جعلها الله يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، وآيات القرآن في يهتدى بها ظلمات الغي والجهل. [الله أكبر، هذا تنظير ما أجمله من تنظير]، فتلك هداية في الظلمات الحسية، وآيات القرآن هداية في الظلمات المعنوية فجمع بين الهدايتين.

ثانيا: مع ما في النجوم من الزينة الظاهرة للعالم، وفي القرآن من الزينة الباطنة كذلك.

ثالثا: ومع ما في النجوم من الرجوم للشياطين، وفي آيات القرآن من رجوم شياطين الإنس والجن كذلك. كسابقه.." (١)

"قوله تعالى: {أفبهذا الحديث أنتم مدهنون} [الواقعة: ٨١] الإشارة إلى القرآن المنعوت بالنعوت السابقة، والمدهن والمداهن هو المنافق كذا قال الزجاج وغيره. وقال عطاء: هو الكذاب. وقال مجاهد: ممالئون للكفار على الكفر، والمعنى تريدون أن تمالئوهم فيه وتركنوا إليهم، والاستفهام للإنكار والتوبيخ،

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٢/٦٩

والحديث المراد به القرآن. ورجح الشوكاني. الأول لأن المدهن والمداهن المنافق لأن أصل المدهن الذي ظاهره خلاف باطنه. وهذا شأن المنافق، كأنه يشبه الدهن في سهولته. قال الراغب الأصفهاني: والإدهان في الأصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجد، فيه شيء من المداراة.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: ثم وبخهم سبحانه على وضعهم الإدهان في غير موضعه. وأنهم يداهنون في ما حقه أن يصدع به، ويفرق به، ويعض عليه بالنواجذ، وتثنى عليه الخناصر، وتعقد عليه القلوب والأفئدة. ثم ذكر أوصافا للقرآن. ثم قال: فكيف تطلب المداهنة بما هذا شأنه ولم ينزل للمداهنة، وإنما نزل بالحق وللحق، والمداهنة إنما تكون في باطل قوي لا يمكن إزالته. أو في حق ضعيف لا تمكن إقامته فيحتاج المداهن إلى أنه يترك بعض الحق ويلتزم بعض الباطل، فأما الحق الذي قام به كل حق فكيف يداهن فيه.

وفيه أن المداهنة قد يلتفت إليها في بعض المواضع دفعا لأعلى المفسدتين، على تفصيل في موضوعه.

قوله: ({وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون}) سبق بيانها.

مناسبة الحديث أو الحديثين للباب: أن فيه تحريم نسبة المطر إلى النجم، وكذلك في تسميته كفرا وتكذيبا، ففيه تحريم نسبة نزول المطر إلى النجم وتسميته كفر، قلنا: كفرا أصغر.

وفيه مشروعية تعليم الناس ما يخل بالتوحيد كما مر معنا لأن هذه المسألة تتعلق بالتوحيد، بل آكد ما يشتغل به في الدعوة إلى الله تعالى هو هذا الأصل العظيم. لا يقال: الناس موحدون، إنما نقول التوحيد مراتب، فحمل الناس على التوحيد الأكمل هو المقصد الأعظم، ولو وحد الناس الله تعالى حق توحيده لما وقعوا في ترك واجب أو فعل محذور البتة.

وفيه وجوب شكر الله على النعمة وأنه لا يجوز إضافتها لغير الله تعالى.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (فيه مسائل) - في هذا الباب -:

(الأولى: تفسير آية الواقعة). وهي قوله: ({وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون}). وتجعلون شكركم كما مر معنا، على هذه النعمة أنكم تكذبون وتقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا.

(الثانية: ذكر الأربع من أمر الجاهلية). وهي: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة على الميت.

(الثالثة: ذكر الكفر في بعضها). يعني أطلق الكفر على بعضها. مثل الاستسقاء بالنجوم، وكذلك الطعن في الأنساب، والنياحة، وقد ذكرت بالأمس أنه لم يرد، وقد ورد كما في حديث: «اثنتان في الناس هما بهم

كفر الطعن في النسب، والنياحة على الميت». والحديث في ((صحيح مسلم)). حينئذ يحمل الكفر هنا أنه كفر دون كفر. يعني كفر أصغر.." (١)

"عناصر الدرس

* الاختلاف في ترتيب آية النساء والأنعام والراجح فيهما.

* شرح قوله تعالى: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا).

* شرح قوله تعالى: (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) الآية.

* ما يستفاد من الآية.

* شرح أثر ابن مسعود رضي الله عنه.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فلا زال الحديث في الباب الأول وهو (باب وجوب التوحيد وبيان مكانته وأهميته ومنزلته في الدين).

ومر معنا ثلاثة آيات حيث ذكر المصنف في هذا الباب خمس آيات وحديثا أو حديثين. ومر معنا الآية الأولى وهي آية الذاريات ({وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون})، والآية الثانية وهي قوله تعالى: ({ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت} [سورة النحل: ٣٦]) آية النحل، وثالث الآيات قوله جل وعلا في سورة الإسراء ({وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا} [سورة الإسراء: ٢٣]).

الآية الرابعة في تحديدها خلاف بين الشراح هل هي آية النساء ({واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا} [سورة النساء: ٣٦])، أو آية الأنعام وهي قوله تعالى: ({قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا} [سورة الأنعام الآيات ١٥١: ١٥٣]) في بعض النسخ تقديم آية النساء على آية الأنعام، وفي بعض النسخ وعليها شرح ((التيسير)) العكس وهو تقديم آية الأنعام على آية النساء. إذا في تحديد الآية الرابعة خلاف بين الشراح، ففي ((التيسير)) جعلها آية الأنعام وشرح على ذلك وأخر آية النساء. وفي ((فتح المجيد))، و ((إبطال التنديد)) قدم آية النساء على آية الأنعام، يعني قدم ({واعبدوا الله}) على قوله: ({قل تعالوا

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٦/٦٩

أتل ما حرم ربكم}). قال: في الشرح هنا في (الفتح): وفي بعض النسخ المعتمدة من نسخ هذا الكتاب تقديم هذه الآية على آية الأنعام، ولهذا قدمتها. يعني قدمه في الشرح، ولهذا السبب وهو أنها موجود في بعض النسخ المعتمدة، **ولمناسبة كلام** ابن مسعود الآتي في آية الأنعام ليكون ذكره بعدها أنسب لأنه إذا جعل آية النساء أولا، ثم آية الأنعام، ثم أورد أثر ابن مسعود وهو مختص بآية الأنعام حصل تناسب، ولو قدم آية الأنعام ثم النساء ثم أثر ابن مسعود حصل اختلاف، إذا لهذين السببين قدم الشراح، أكثر الشراح على هذا، ولم أقف إلا على ((التسير)) أنه قدم آية الأنعام على آية النساء.

إذا فاعتمد على أمرين:

- وجودها في بعض النسخ المعتمدة.
- وثانيا: **لمناسبة حديث** ابن مسعود.

قال بعضهم: يعكر على هذا - على كلام صاحب ((الفتح)) - أن المصنف في المسائل المستنبطة (وهي كالشرح لهذا الكتاب) قدم المسائل المستنبطة من آية النساء على المسائل المستنبطة من آية الأنعام، فدل ذلك على أنه يريد تقديم آية النساء على آية الأنعام. واضح هذا؟

وأيضا: لو أراد المصنف أن يجعل آية الأنعام وحديث ابن مسعود شيئا واحدا لجعل لهما فائدة ومسألة واحدة، لكنه استخرج من الآية مسألة، وكذلك استخرج من الحديث مسألة، وهي المسألة الثانية عشر.." (١)

"إذا كون المصنف قدم المسائل المتعلقة بآية الأنعام على المسائل المتعلقة بآية النساء دليل على أنه أراد ماذا؟ أراد تقديم آية الأنعام على آية النساء، من حيث النظر في المسائل لأنه قال: (التاسعة: عظم شأن ثلاث الآيات المحكمات في سورة الأنعام عند السلف). وهذا دل على ماذا؟ على أنه قدم المسألة التاسعة وهي مستنبطة من آية الأنعام على المسألة الحادية عشرة آية سورة النساء التي تسمى آية الحقوق العشرة بدأها الله تعالى بقوله: ... ({واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا}). إذا المسألة التاسعة من مسائل هذا الباب متعلقة بآية الأنعام، والمسألة الحادية عشرة هذه متعلقة بآية النساء، إذا قدم ما يستفاد من آية الأنعام على ما يستفاد من آية النساء، وهذا يدل على ماذا؟ على أنه أراد تقديم آية الأنعام على آية النساء، لكن هذا يفسده أنه أيضا قدم المسألة المستفادة من آية الأنعام على المسائل المستفادة من سورة الإسراء. قال

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٧

في (العاشرة: الآيات المحكمات في سورة الإسراء)، وسبق معنا قولا واحدا بين الشراح أن الآية الثالثة هي قوله: ({وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه})، ومع ذلك قدم المسألة المستفادة من آية الأنعام على المستفادة من هذه الآية، يؤخذ من هذا أن المصنف في المسائل لا يراعي ترتيب الآيات السابقة أحيانا، وإن كان الغالب يكون ترتيب المسائل على ترتيب الآيات، ثم ما تعلق بالمسألة التاسعة الظاهر أنه أخذه من أثر ابن مسعود وليس من الآيات – معي – لأنه يقول: (عظم شأن ثلاث الآيات المحكمات في سورة الأنعام عند السلف)، وهذا إنما أخذه من أثر ابن مسعود، لأنه عظم هذه الآيات الثلاث. قال: (من أراد أن ينظر إلى وصية محمد – صلى الله عليه وسلم – التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى: {قل تعالوا}) .. إلى آخر الآيات الثلاث، وهذا يدل على أن المصنف لم يراعي هذا الترتيب، ولذلك يرجح ما ذهب إليه صاحب ((الفتح)) من تقديم آية النساء على آية الأنعام، ومراعاة **لمناسبة أثر** ابن مسعود فإنه متعلق بآية الأنعام.

إذا الآية الرابعة قوله تعالى: ({واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا}) أغلق القوس هنا، يعني لا تتم الآية بعدها. في ((التيسير)) أغلق القوس بعد ({شيئا}). وقال: هكذا أثبت في نسخة بخط شيخنا، ولم يذكر الآية، وسكت في ((الفتح)) يعني لم يذكر هذا ولا هذا.

فالمصنف لم يذكر الآية والشراح كذلك لم يشرحوا بقية الآية، فدل على أن المصنف لم يرد بقية الآية في المتن، وأما في المسائل فعنون لها بالحقوق العشرة فدل على أنه أشار إليها من حيث الشرح ومن حيث الاستنباط. أما في المسائل فيحتمل أنه أراد البقية حيث قال: في المسألة (الحادية عشرة: آية سورة النساء التي تسمى آية الحقوق العشرة، بدأها الله تعالى بقوله: {واعبدوا الله}). دل على أن يحتمل أنه أراد تتمة هذه الحقوق العشرة، فلما قال: (آية الحقوق العشرة) كأنه أراد أن تكمل بقية الحقوق التسعة وهذا أمر محتمل.." (١)

"إذا الأولى تقديم هذه الآية على غيرها ({واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا}) هذه الآية من حيث **المناسبة واضحة** وبينة وهي كقوله فيما سبق ({ألا تعبدوا إلا إياه})، ({واعبدوا الله}) اعبدوا هذا فعل أمر مشتق من عبد يعبد عبادة، وسبق المراد بالعبادة في اللغة وفي الاصطلاح وفي الشرع، وكل أمر ({واعبدوا الله}) فسره بعض أهل التفسير ومنهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني وحدوا الله، ولما قال: ({ولا تشركوا به شيئا}) قد يرجح هذا المعنى في مثل هذه المواضع، في مثل هذه المواضع قد يرجح بأن المراد

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢/٧

بالعبادة هنا على جهة الخصوص التوحيد، لأنه قال: ({واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا}) لو أطلق لقلنا: الحكم عام، ولكن لما خصه بمقابله يعني ضد التوحيد وهو الشرك حينئذ قد يتعين أن تحمل النص هنا على ... ({واعبدوا الله}) يعني وحدوا الله، ({واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا}) هذا فيه جزءان:
الجزء الأولى: إثبات وهو ({واعبدوا الله}) وهو مقابل لقوله (إلا الله) في كلمة التوحيد، لأن الأمر بالعبادة إذا حملت على معنى التوحيد كذلك نفي الشرك حينئذ تكون مقابلة لـ (لا إله إلا الله) فكل معنى أو كل لفظ فيه لفظ التعبد في مثل هذه التراكيب يكون مفسرا لـ (لا إله إلا الله) كما سيأتي في تفسير التوحيد أن التوحيد له حقيقة شرعية وتفسيرها موقوف على الكتاب والسنة، يعني ليس للعقل فيه مجال ولا للرأي ولا للقياس، وإنما (لا إله إلا الله) الله عز وجل أمر الخلق بها علما ونطقا واعتقادا وعملا ونحو ذلك، وبينها لهم ولم يترك المجال لأحد أن يدخل نفسه في بيان التوحيد الذي هو حق الله على العبيد. إذا ({واعبدوا الله}) إثبات في مقابل (إلا الله) من كلمة التوحيد، ({ولا تشركوا به شيئا}) هذا نفي ({ولا تشركوا}) إذا نفي، هو نهي لكنه متضمن للنفي، إذا لنفي إعدام، والنفي والنهي أخوان يشتركان في شيء وينفردان في أشياء، وهو مقابل لقوله: (لا إله) لا إله إلا الله، إذا هنا قدم (إلا الله) إثبات العبادة لله عز وجل وحده، ثم قال: ({ولا تشركوا به شيئا}).
هذا الجزء الثاني والتحلية هنا مقدمة على التخلية، والمشهور أن التخلية مقدمة على التحلية، وأنا أقول: التخلية والتحلية لا يمكن أن يقدم أحدهما على الآخر، وإنما تحصل التخلية بالتحلية، والتحلية بالتخلية، فليس بينهما شيء مرتب، ودلالة هذه الآية كدلالة قوله تعالى: ({أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت}) يعني كما سبق سيأتيه فيما يتعلق بالآيات الثانية، وهي قوله: ({ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت}) إذا المعنى المراد من هذه الآيات هو تحقيق معنى لا إله إلا الله، لا معبود بحق سوى الله عز وجل.." (١)

"هنا قال: فأمر الله تعالى عبادة بالتذلل له والإخلاص فيه. في قوله: ... {واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا}) قلنا: هذا داخل فيما سبق لأن العبادة لا تكون عبادة إلا إذا اجتمع فيها أمران، وهذا بالإجماع لا تكون عبادة إلا إذا اجتمع وتحقق فيها الشرطان: الإخلاص، والمتابعة. لا بد من وجودهما معا، فإن وجد أحدهما دون الآخر فهو رد، هذا نص النبي - صلى الله عليه وسلم -، لو وجد أحدهما دون الآخر نقول:

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٣/٧

فهو رد أي مردود عليه. من قال هذا؟ النبي – صلى الله عليه وسلم –، والاجتهاد يعتذر لصاحبه، ولو انتفيا يعني الشرطان حينئذ من باب أولى وأحرى، فالآية أصل في خلوص الأعمال لله تعالى وتصفيتها من شوائب الرياء وغيره. قال تعالى: {فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا}. انظر عملا صالحا، متى يكون العمل صالح؟ {ليبلوكم أيكم أحسن عملا} كما قال الفضيل بن عياض هناك: أخلصه وأصوبه. لا بد من اجتماع الشرطين قيل: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ العمل إذا كان موافقا للكتاب في الظاهر ولم يكن موافقا في الباطن فهو مردود عليه، والعكس بالعكس.

ويقول ابن كثير رحمه الله تعالى في هذه الآية: يأمر الله تعالى عباده بعبادته وحده لا شريك، فإنه الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه في جميع الحالات، وهو المستحق منهم أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئا من مخلوقاته، وهذا كما قال في قوله تعالى: {يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم واللذين من قبلكم لعلكم تتقون}.

ذكر هذه كما ذكرها عنه شيخ الإسلام في ((الأصول الثلاثة)).

مناسبة الآية للباب: الأمر بالتوحيد. في قوله: ({واعبدوا}) لأننا قلنا: (باب وجوب التوحيد) أو (بيان حكم التوحيد) ({واعبدوا}) هذا أمر، والأمر يقتضي الوجوب، إذا التوحيد واجب، بل هو من أوجب الواجبات. فهو للوجوب ({واعبدوا}) وتقديمه يدل على مكانته وأهميته، تقديمه في ماذا؟ [نعم، أي سياق] الآية نفسها، لأنها اشتملت على حقوق عشرة، وبدأ بـ ({واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا}) ولا يبدأ إلا بالأهم، وهذا فيه تعليل حتى في الدعوة إلى الله عز وجل، إلا يبدأ إلا بما بدأ الله تعالى به، «فليكن أول»، «أول» إذا فيه أول وفيه ثان، ... «فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن»، «فإن هم أجابوك». إذا إذا لم يجيبوك فيه شيء آخر وهو أن تستمر على دعوة التوحيد، هذا يدل على ماذا؟ على أن الترتيب في مثل هذه الآيات مراد مقصود، وأما البدء من الأخير، وترك التوحيد هذا خلل في الدعوة إلى الله عز وجل، ومن دلالة الآية أو تدل على أمور:

أولا: وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة لأمره بذلك.

ثانيا: التوحيد آكد الواجبات لأنه قدمه على سائر الحقوق.

ثالثا: تحريم الشرك للنهي عنه. وسيأتي تعريف الشرك وأقسامه في باب الخوف من الشرك.." (١)

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٨/٧

"فحرم علينا أن نشرك به شيئا فشمل ذلك كل مشرك به، وكل مشرك فيه من أنواع العبادة، فإن شيئا من النكرات فيعم جميع الأشياء. ولفظ الشرك يدل على أن المشركين كانوا يعبدون الله – لفظ الشرك هذا ضعه معك – لفظ الشرك من حيث هو في دلالة اللغة يدل على أن ثم تشريك، إذا فيه أن الرباب الشرك كانوا يصرفون العبادة لله وكذلك لغيره، ولفظ الشرك يدل على أن المشركين: كانوا يعبدون الله ولكن يشركون به غيره من الأوثان والصالحين والأصنام، وكانت الدعوة واقعة على ترك عبادة ما سوى الله وإفراد الله بالعبادة، وكانت لا إله إلا الله متضمنة لهذا المعنى، وهذا واضح بين، فتفسير لا إله إلا الله مأخوذة من مثل هذه الآية، فدعاهم النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى الإقرار بها نطقا وعملا واعتقادا لا بد من جمع هذه الأمور، لا بد من النطق، ولا بد من الاعتقاد، ولا بد من العمل، وهذا ختم به المسائل التي مرت معنا في ((كشف الشبهات)) العمل لا بد فيه من التوحيد.

مناسبة الآية للباب: واضح، أن الله تعالى ذكر فيها جملة من المحرمات ابتدأها بماذا؟ بالنهي عن الشرك، نحن الآن في (باب وجوب التوحيد) لسنا في باب النهي أو تحريم الشرك، فكيف نأخذ حكم التوحيد من هذا النص، كيف؟ ... لا، لا التضمن كيف؟ إن قلت: تضمن معناها ألا تشركوا متضمن للتوحيد، لا، بدلالة الاقتضاء وهي من المنطوق غير الصريح عند الأصوليين، والنهي عنه يستدعي الأمر بالتوحيد بالاقتضاء بدلالة الاقتضاء، ما فهمتها أرجع إلى كتب الأصول، «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان». رفع، النبي ع يقول: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان». ظاهر النص دون تأويل نقول: الخطأ غير موجود أصلا وهذا يكذبه الواقع، والنسيان ما أحد ينسى أبدا من المخلوقين وهذا يكذبه الواقع، إذا هذا ليس المراد من ظاهر النص، إذا ما الذي رفع؟ المؤاخذة، اللفظ دل على هذه المؤاخدة، لولا تقديره لكان النص كذبا وحاشاه – صلى الله عليه وسلم –، «رفع عن أمتي الخطأ». يعني لا خطأ، ما أحد يخطئ أبدا، و «النسيان» لا أحد ينسى والواقع يكذب ذلك، إذا من أجل لا ينسب النص إلى الكذب حينئذ لا بد من التقدير كلمة مؤاخذة، هذه المؤاخذة نسميه دلالة اقتضاء، دل عليها اللفظ نفسه (أنسيت يا رسول الله أم قصرت الصلاة) أقصرت الصلاة أم نسيت؟ قال: «لم أنس ولم تقصر». أنسيت، صلى ركعتين إما نسيان، وإما ثم نسخ قصرت الصلاة، «كل ذلك لم يكن». – في ظني – لا بد من التقدير (في ظني) لأنه بشر عليه السلام، لو كان في ظاهره لم نقدر شيء لصار كذبا لأنه إما نسيان وإما قصر الصلاة، نسخ، أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟ «كل ذلك لم يكن». في ظني، لا بد تزيد في ظني من أجل ماذا؟ من أجل تصحيح النص،

وإلا نسب إلى الكذب، هذا يأتينا إن شاء الله في الإحكام.
إذا النهي عن الشرك يستدعي الأمر بالتوحيد بالاقتضاء، فدل ذلك على أن التوحيد أوجب الواجبات، وأن الشرك أعظم المحرمات. هذا ما يتعلق بالشاهد الذي ذكره المصنف، وأما تكملة الآيات فارجعوا إلى الشروحات، نشرح ما يتعلق بالباب.
ما يستفاد من الآية:." (١)

"وليعط حكم الرفع في الصواب ... نحو من السنة من صحابي

ثم قال:
وما أتى ومثله بالرأي لا ** يقال
حينئذ يعطي حكم الرفع، لكن هل هذا يحتمل الاجتهاد أو لا؟ الظاهر أنه يحتمل الاجتهاد، لكن ظاهر طريقة المصنف أنهما حديثان، وعلى ذلك مشى صاحب ((التيسير))، وأكثر الشراح اعتبروا أن قول ابن مسعود هنا تابعا لآية الأنعام، ولم يجعلوه حديثا مستقلا، وعليه حينئذ يكون المصنف أتى بحديث واحد، وهذا هو الظاهر، والله أعلم. والمصنف في المسائل استخرج على حديث ابن مسعود مسألة مستقلة غير مسألة آية الأنعام، وهي الثانية عشر فيدل على أنه قد اعتبره حديثا مستقلا. (الثانية عشرة: التنبيه على وصية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عند موته). لكن هذا لا يدل على أنه جعله حديثا لأن قول ابن مسعود كذلك قد يؤخذ منه توجيه، قد يؤخذ منه حكم ونحو ذلك، بل هو أولى. إذا كان ثم قول صحابي ولم يكن له مخالف نعتبره، ونأخذ منه الحكم ولا إشكال في هذا، وهو جعله أنه جعله حديثا أمر محتمل.
هذا الحديث في اصطلاح بعض المحدثين موقوف، يعتبر موقوفا وهو قول الصحابي فلم يرفعه ابن مسعود لم يقل قال النبي – صلى الله عليه وسلم – هذه وصيتي، لا، وظاهر صنيع المؤلف أنه موقوف في حكم المرفوع، وكونه أورده بصيغة الجزم، كيف صيغة الجزم؟ قال ابن مسعود، ما قال: روي ذكر عن ابن مسعود. قال ابن مسعود، يعني أراد أن يعامله هنا مثل معاملة البخاري في الصحيح. إذا قال: قال قتادة يعني جزم، هنا قال ابن مسعود إذا جزم المصنف ولم يأت بصيغة التمريض، فدل على صحته عنده، واستخرج المسائل والأحكام عليه، ولا تبني الأحكام إلا على ما صح، والظاهر أنه قول ابن مسعود من عنده تفقها، ولا يظهر

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٦/٧

أنه مما له حكم الرفع، بل هو أثر من قول ابن سعود، لماذا؟ لأنه كون ابن مسعود يجتهد ويرى **للمناسبة** **التي** ستأتي أو يأتي ذكرها يرى أن هذه الوصية هي التي أرادها النبي – صلى الله عليه وسلم – عند موته فلم يمكن، كأنه يقول: إذا لا داعي أو لا نحتاج إلى أن النبي – صلى الله عليه وسلم – يوصي وهذه وصية الله تعالى، لأنه قال: {ذلكم وصاكم} ولا يوصي النبي – صلى الله عليه وسلم – إلا بما أوصى الله تعالى به، إذا هذا محل اجتهاد، النظر والاجتهاد يؤدي لهذا؟ إذا: لا نقول في هذا النص أنه له حكم الرفع لأنه من قبيل الاجتهاد وهو محتمل ولا يكون مرفوعا.

والحديث أو الأثر أخرجه الترمذي وحسنه قال: حسن غريب. وابن المنذر وابن أبي حاتم، والطبراني في الأوسط، وفي سنده داود بن يزيد الأودي، قال في التقريب: ضعيف. وقال أبو داود: متروك.

وابن مسعود هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن صحابي جليل من السابقين الأولين من أهل بدر وأحد والخندق وبيعة الرضوان، صحابي جليل شهد أكثر المشاهد، من كبار علماء الصحابة، أمره عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الكوفة، ومات سنة سنتين وثلاثين من الهجرة النبوية.." (١)

"وهذا القول له سبب ولذلك نقول: ليس له حكم الرفع، لأن له سبب واقعة ومسألة حصلت بين الصحابة وحصل فيها نزاع، حصل فيها اختلاف عند النبي – صلى الله عليه وسلم –. روى البخاري في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنها قال: لما اشتد بالنبي – صلى الله عليه وسلم – وجعه – وجع الموت المرض – قال: «ائتوني بكتاب أكتب لكم». «ائتوني»، «أكتب» ({تعالوا أتل}) مثله، «ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تختلفوا بعده». أراد أن يوصي عليه الصلاة. قال عمر: إن النبي – صلى الله عليه وسلم – غلبه الوجع – بشر – يعني صار مريضا، وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط. قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع». فخرج ابن عباس رضي الله عنهما يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول – صلى الله عليه وسلم – وبين كتابه. فقال ابن مسعود: ... (من أراد أن ينظر إلى وصية محمد) .. إلى آخره كما ذكره.

إذا له **مناسبة وهو** محل اجتهاد، وهذا من دقة وفهم الصحابي الجليل ابن مسعود رضي الله عنه.

والوصية: هي الأمر المؤكد المقرر أو العهد، ولا يكون العهد وصية إلا في الأمر الهام. قال في ((المفردات)):

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٨/٧

الوصية التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ. إذا فيه شيء من الوعظ، التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ، من قولهم: أرض واصية متصلة بالنبات، ويقال: أوصاه ووصاه كما قال تعالى: {ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب} وقرئ (وأوصى)، {ووصى}، (وأوصى) جاء بالوجهين.

والخاتم: (التي عليها خاتمة) خاتم خاتم، خاتم هذا مر معنا في ... ((الرحبية)) بكسر التاء وفتحها حلقة ذات فص من غيرها ويقال: ختمت على الكتاب بمعنى طبعت ووقعت وحقيقة الختم الاستيثاق.

ختم يعني الطبع هذا، واضح هذا؟ قال هنا: (من أراد) من هذه الظاهر أنها شرطية، ووقع في شرح الشيخ ابن عثيمين رحمه الله .. استفهامية فيها الحث، ولعلها نسخة عنده فيها شيء من .. أو تصحيف، وإلا (من) هنا لا تحتمل أنها استفهامية، وإنما هي إما شرطية، وإما موصولة، واحد من الاثنين، وإما استفهامية فهذا فيه لعله شيء واقع، (من أراد أن ينظر إلى). ينظر يعني بالبصر، نظر إذا تعدى بإلى فحينئذ يكون النظر بالعين، (إلى وصية محمد – صلى الله عليه وسلم – التي عليها خاتمه) كأنها ختمت من النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو لم يكتب عليه الصلاة والسلام، ولم يختم وإنما هذا فيه نوع تشبيه. (فليقرأ) هذه اللام إما للإرشاد وكما ذهب إليه ابن عثيمين رحمه الله، ويحتمل أنها للأمر، لأنه ما تضمنته هذه الآيات من الوصايا مأمور به شرعا حينئذ يكون من باب التفقه كما إذا قال العالم وأفتى يجب عليك كذا، فالوجوب لا يكون من قبل نفسه، وإنما مستندا إلى الشرع.." (١)

"ومعنى الأثر (من أراد أن ينظر إلى وصية) التي كأنها كتبت، لم تكتب، كأنها كتبت وختم عليها فلم تغير ولم تبدل (فليقرأ ... {قل تعالوا}) .. إلى آخر الآيات شبهها بالكتاب الذي كتب ثم ختم فلم يزد فيه ولم ينقص فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يوص إلا بكتاب الله جل وعلا، وصيته عليه الصلاة والسلام بكتاب الله جل وعلا كما قال فيما رواه مسلم: «وإني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله». أوصى بالكتاب كله. فابن مسعود رضي الله عنه يذكر أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لو وصى لم يوص إلا بما وصى به الرب جل وعلا، فإن الله تعالى قد وصى بما في هذه الآيات، وقد ختم الله كل آية منها بقوله: {ذلكم وصاكم به}.

إذا النبي – صلى الله عليه وسلم – متبع ومأمور، فإذا وصى بشيء لم يوص إلا بالتوحيد والنهي عن الشرك .. إلى آخر ما في الآيات.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٩/٧

ومناسبة الأثر للباب: أن ما ذكر في هذه الآيات كما هو وصية الله تعالى فهو وصية الرسول - صلى الله عليه وسلم -. إذا كأنه قال لك: إن هذه الآيات دلت على وجوب التوحيد وأنه أوجب الواجبات والنهي عن الشرك وأنه أشد المحرمات كذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - جعله أوجب الواجبات وأشد المحرمات، الأول التوحيد والثاني للشرك. إذا أن ما ذكر في هذه الآيات كما هو وصية الله فوصية رسوله - صلى الله عليه وسلم -.

ويدل الأثر أيضا على ماذا؟ على أهمية هذه الوصايا العشر هذا أولا.

ثانيا: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوصي بما أوصى الله به، فكل وصية لله تعالى فهي وصية لرسوله - صلى الله عليه وسلم -.

ثالثا: عمق علم الصحابة ودقة فهمهم لكتاب الله، وذلك نقول: هذا من قبيل الاجتهاد، وليس له حكم الرفع، واضح بين.

رابعا: جواز التعبير عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بـ (إلى وصية محمد - صلى الله عليه وسلم -) كما قال ابن مسعود هنا (إلى وصية محمد - صلى الله عليه وسلم -) هذا من باب الخبر. وليس من باب النداء، فلا ينافي قوله تعالى: {لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا} المراد به دعاء المناداة، يا محمد، هذا منهي عنه، وأما الخبر جئت أو قال محمد - صلى الله عليه وسلم - أو رأيتم محمد - صلى الله عليه وسلم - فهذا لا بأس به لأنه أوسع، (فليقرأ قوله تعالى: {قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا}) ومضى هذا القول فيه. (إلى قوله: {وأن هذا صراطي مستقيما}).." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: باب قول الله تعالى: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله).

* بيان أن محبة الله سبحانه هي أصل دين الإسلام الذي يدور عليه قطب رحاه وبكمالها يكمل الإيمان وبنقصها ينقص توحيد الإنسان.

* بيان حقيقة المحبة.

* **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد.

* قوله: وقوله: (قل إن كان آباؤكم وأبنآؤكم).

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٠/٧

* المحبة على قسمين: محبة خاصة، ومحبة مشتركة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ((كتاب التوحيد)): (باب قول الله تعالى: {ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله} [البقرة: ١٦٥]).

هذا الباب الحادي والثلاثون من أبواب الكتاب (باب قول الله تعالى: {ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله}).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد كسائر الأبواب السابقة: لما كان من المحبة محبة خاصة لا تصلح إلا لله عز وجل، وهي محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع وكمال الطاعة وإيثاره على غيره، ولا يجوز تعليقها لغير الله أصلا، ومتى أحب العبد بها غيره تعالى كان مشركا شركا أكبر لا يغفره الله تعالى إلا بالتوبة منه، وقد سوى المشركون بين الله تعالى وبين آلهتهم فيها، لما كان الأمر كذلك ترجم المصنف رحمه الله تعالى لهذا النوع بهذه الآية الكريمة ليظهر ويوضح ما دلت عليه من الشرك باتخاذ الند والمثل، وكذلك الشرك في محبة التأله والتعظيم التي هي أصل دين الإسلام، وبكمالها يكمل، وبنقصها ينقص، كأنه أراد أن يبين رحمه الله تعالى نوعا من أنواع الشرك الأكبر وهو المسمى بالمحبة الشركية، الشرك قد يقع في أعمال القلوب التي يترتب عليها أعمال الجوارح، حينئذ ممكن أن يعبر عن هذا الباب بأنه باب ما جاء في المحبة، يعني هو باب المحبة، إذ المحبة منها ما هو مشروع، ومنها ما هو ممنوع، وما كان ممنوعا قد يصل إلى نوع الشرك الأكبر وقد يكون شركا أصغر وقد يكون دون ذلك، فهي تتنوع لأنها قد تكون لغير الله تعالى ولا تصل إلى الشرك الأكبر، لكن ثم نوع خاص وهو كما ذكر فيما سبق محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع وكمال الطاعة وإيثاره على غيره هذه لا تتبعض، صرفها لغير الله تعالى يكون شركا أكبر، وأما ما قد يكون الأصل فيه الإباحة ثم قد يعتريه شيء من المحرم، حينئذ تكون محرمة كما سيأتي بيانه وتوضحيه، أما المحبة الخاصة ومحبة العبودية وهذه لا يقال فيها شرك أكبر وشرك أصغر، بل يقال فيها شرك أكبر فحسب، ومر معنا القاعدة: أن كل عبادة تصرف لغير الله تعالى فهي شرك أكبر ولا يأتي التفصيل فيها البتة.

فالباب حينئذ هو باب المحبة، أو باب المحبة الشركية، ثم اعلم أن محبة الله سبحانه هي أصل دين الإسلام الذي يدور عليه قطب رحاه وبكمالها يكمل الإيمان وبنقصها ينقص توحيد الإنسان.." (١)

"قال ابن القيم رحمه الله تعالى: اقتصروا - يعني العرب في الاستعمال - اقتصروا على اسم الفاعل من أحب فقالوا: محب. صحيح؟ اقتصروا يعني العرب، على اسم الفاعل من أحب، أحب على وزن أفعل، إذا هو رباعي فقالوا: محب، مكرم محب أصلها محبب مفعل، أليس كذلك؟ أكرم يكرم فهو مكرم، أحب الأصل أحبب على وزن أفعل يحب يحبب فهو محب محبب، إذا جاء على الأصل ولم يقولوا: حاب، يعني على وزن فاعل لم يقولوا ذلك، واقتصروا على اسم المفعول من حب، ليس مراده رحمه الله تعالى لم يقولوا حاب أنه يأتي من أحب حاب، وإنما أراد به الوجه الآخر وهو في اسم المفعول لأن الأصل في اسم الفاعل واسم المفعول أن يتقابلا هذا الأصل فيه، فقالوا في اسم المفعول: محبوب من أحب، كان الأصل أن يقال ماذا؟ في أحب اسم الفاعل كذلك حاب لكنه لم يستعمل، وإنما حصل عندهم تغيير في اسم المفعول فحسب، وجاؤوا بالأصل في اسم الفاعل على أصله ولم يخالف الأصل، لم يقولوا من أحب حاب، لماذا؟ لأن حاب اسم فاعل لا يأتي من الرباعي، وإنما يأتي من ماذا؟ من الثلاثي بشرطه، قال: واقتصروا على اسم المفعول من حب. فقالوا: محبوب، ولم يقولوا: محب إلا قليلا، هذا فيه شيء من التداخل مع ما ذكره غيره من أئمة اللغة، الأصل في اسم المفعول من أحب محب، وهذا جاء على الأصل لكنه قليل، عوضوا عنه أو استعاضوا عنه كما قال صاحب ((المفردات))، ... و ((والقاموس)) وغيرهما: بكونهم استعملوا من أحب اسم المفعول محبوب. إذا هذا شذوذ أم لا؟ نقول: هذا شذوذ، والأصل فيه محب.

قال رحمه الله تعالى في فلسفة تتعلق بالفتحات والكسرات قال: وأعطوا - يعني العرب - الحب حركة الضم، أليس كذلك؟ أعطوه حركة الضم التي هي أشد الحركات وأقواها مطابقة لشدة حركة مسماه وقوته. يعني إرادة القلب إذا تعلقت بالشيء على وجه المحبة كانت قوية، فناسب أن يعطى ماذا؟ حركة الضم، فأعطوا الضم [لضم] للثقل الموجود في المعنى واللفظ، فاستدلوا على ثقل المعنى الذي في القلب بهذه الضمة، وعندي معنى آخر لا أقوله، وأعطوا الحب وهو المحبوب حركة الكسر لخفتها عن الضمة، وخفة المحبوب وخفة ذكره على قلوبهم وألسنتهم من إعطائه حكم نظائره كنهب بمعنى منهوب .. إلى آخر

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٧٠

كلامه. إذا حب هذا اسم للمحبوب كسروه لماذا؟ لخفته لأنه أخف من الضم.

قال رحمه الله تعالى: فتأمل هذا اللطف والمطابقة **والمناسبة العجيبة** بين الألفاظ والمعاني تطلعك على قدر هذه اللغة، وأن لها شأنا ليس كسائر أو ليس لسائر اللغات. [ثم ما يتعلق] وهذا ما يتعلق باللفظ المحبة، ثم ذكر نحوا من ثلاثين قولا، بل ذكر ثلاثين قولا في تعريف المحبة، وهي كلها لا تفسر اللفظ من حيث معناه، وإنما كما قال رحمه الله تعالى: تدور على أسبابها وموجزاتها وعلاماتها وشواهدها وثمراتها وأحكامها، فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الستة:

الأسباب، والموجبات، والعلمات، والشواهد، والثمارات والأحكام.." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله).

* بيان معاني مفردات الآية، ودلالتها.

* قوله: وقوله: (قل إن كان آباؤكم وأبنآؤكم). إلى قول تعالى (أحب إليكم من الله ورسوله)

* بيان ما دلت عليه الآية، ومناسبتها للباب.

* قوله: (عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) أخرجاه.

* ذكر فوائد مستنبطة من الحديث، وما فيه من معاني.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

فلا زال الحديث في الباب الحادي والثلاثين من أبواب ((كتاب التوحيد)) حيث قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب قول الله تعالى: {ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله} [سورة البقرة: ١٦٥]).

وعرفنا فيما سبق **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد أن المحبة لما كانت منقسمة إلى محبة مشتركة ومحبة خاصة، والثانية هذه المحبة الخاصة هي محبة العبادة ولا تليق إلا بالله عز وجل، وهي محبة العبودية

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٨/٧٠

المستلزمة للتعظيم والذل والإجلال والطاعة، حينئذ صرف هذه المحبة لغير الله تعالى يعتبر شركا أكبر، فلما كان الأمر كذلك ناسب أن يبوب المصنف رحمه الله تعالى لهذا النوع بابا خاصا، لأنه درج فيما سبق أنه يذكر شيئا من أفراد الشرك الأكبر من أجل معرفة ما يضاد التوحيد، وإن كان الأصل في هذا الباب أنه يعقد لما يتعلق بالتوحيد، ولكن لما كان الشيء لا يتم معناه إلا بمعرفة أضداده حينئذ ناسب أن يبوب لكل نوع من أنواع الشرك الأكبر أو الأصغر وإن كان الأول هو الغالب حينئذ يقول: المحبة منها محبة تتعلق بالباري جل وعلا وهذه محبة العبادة، ومنها ما هو غير ذلك، وهذه متنوعة واختلفوا في تعدادها كما مر معنا، وعليه يكون الأصل في هذه الأنواع غير محبة العبادة الأصل فيها الإباحة كالمحبة الطبيعية وكذلك المحبة الإنس والاستئناس، وكذلك محبة اللذة كما سماها بعضهم، نقول: هذه الأصل فيها الإباحة إلا إذا اقترن بها ما يؤدي إلى الوقوع في المحرم حينئذ تكون محرمة باعتبار القاعدة العامة قاعدة [إنما الأعمال بالنيات]، وكذلك قاعدة [الوسائل لها الأحكام المقاصد]، وقاعدة [ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب]، وبوب بعضهم لهذا الباب باب ما جاء في المحبة، كما قال: (باب ما جاء في الرقى والتمائم). حينئذ منه ما هو مباح، ومنه ما هو مشروع، ومنه ما هو محرم، يعني رقية شركية، ورقية شرعية، ولذلك أطلق في الباب ولم يعين، (باب ما جاء في الرقى والتمائم) وهنا باب ما جاء في المحبة حينئذ المحبة أنواع فنحتاج إلى تمييزه بعضه عن بعض.

(باب قول الله تعالى: {ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله}) قلنا: ذكر رحمه الله في الباب آيتين وحديثين وأثرين، وإن شئت قل آيتين وثلاث أحاديث وأثرا، يعني حديث ابن عباس الذي ذكره ثالثا جعله بعضهم في حكم المرفوع لأنه رتب جزاء على عمل وهذا لا يكون من جهة الاجتهاد، وعلى كل الخلاف يسير.." (١)

"الاختيارية التي انضاف إليها شيء آخر اقترن بها مما جعلها محرمة؟ وهذا المراد هنا، ولذلك قال: المستبع لأثره الذي هو الملازمة وتقديم الطاعة، لا ميل الطبع فإنه أمر جبلي لا يمكن تركه ولا يؤاخذ العبد عليه، ولا يكلف بالامتناع منه، وهو كذلك، فمحبة الأب هذه فطرية، فكيف يقول الله تعالى {فتربصوا حتى يأتي الله}؟ نقول: لا، المراد هنا أنه تعارض أمر الأب مع أمر الله تعالى فقدم أمر الأب فدل على أنه أحب عنده من الله تعالى، وقد سبق أن المحبة المشتركة بأنواعها الثلاثة لا تستلزم التعظيم، ولا يؤاخذ أحد

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٧١

بها، ولا تزاحم المحبة المختصة، فلا يكون وجودها شركا في محبة الله، لكن لا بد أن يكون الله ورسوله أحب إليه من تلك، فلما وقع في الآية العكس حينئذ وقع في المحبة الشركية.

وفي الآية تنبيه على أن من فعل ذلك فهو من الفاسقين، والفاسق يطلق ويراد به الكافر، ويطلق ويراد به ما دون ذلك، يعني اللفظ مستعمل في النوعين {والله لا يهدي القوم الفاسقين} هناك قال: {من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} [المائدة: ٤٤] الظالمون الفاسقون هذه صفات واحدة متعددة خلاف بين أهل العلم. إذا أن من فعل ذلك فهو من الفاسقين، هذا تشديد ووعيد عظيم ولا يخلص منه إلا من صح إيمانه وخلص لله سره وإعلانه.

وفيها أيضا تنبيه على أن المحبة الصادقة تستلزم تقديم مراضي الله على هذه الثمانية كلها كما سبق، لأن عكس المذكور في الآية هو المطلوب شرعا ... {إن كان آباؤكم} .. إلى آخره {أحب} إلا المفهوم مفهوم مخالفة إن لم يكونوا أحب فحينئذ هو المطلوب شرعا، ولذلك فيه تنبيه من جهة المفهوم مفهوم المخالفة أن المحبة الصادقة تستلزم تقديم مراضي الله على هذه الثمانية كلها، فكيف بمن آثر بعضها على الله ورسوله وجهاد في سبيله.

ودلت الآية على أن محبة هؤلاء وإن كانت من غير محبة العبادة إذا فضلت على محبة الله صارت سببا للعقوبة، بل قد يقع في المحبة الشركية.

مناسبة الآية للباب:

فيها وجوب تقديم محبة الله تعالى ومحبة ما يحبه الله من الأشخاص والأعمال على محبة ما سوى ذلك.." (١)

"وفيه وجوب نصرة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، ونصرة سنته لأن ذلك من كمال محبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. يعني نصرة ما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم -، وهذا إنما يكون بماذا؟ يكون بنشر السنة، ليس له إلا نشر السنة تعلما وتعليما وتطبيقا ودعوة، وأما ما يحصل الآن من النصرة ونحوها هذا كله من الأمور الدخيلة. ليست من الأمور التي جاء بها الشرع {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني} إن كنتم تحبون النبي - صلى الله عليه وسلم - فاتبعوا النبي - صلى الله عليه وسلم - علما وعملا.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٣/٧١

وفيه جواز المحبة التي للشفقة ونحوه لقوله - صلى الله عليه وسلم -: («أحب إليه من ولده ووالده») فأثبت أصل المحبة («أحب») تدل على ماذا؟ على الاشتراك، إذا أصل المحبة للولد جائزة، وهي محبة شفقة كما مر معنا. لكن لا تطغوا هذه المحبة فيكون أحب من النبي - صلى الله عليه وسلم -.

وفيه وجوب تقديم قوله - صلى الله عليه وسلم - على قول كل أحد كائنا من كان، يعني لا يحل لمسلم عرف النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه رسول رب العالمين أن يقدم قول أحد كائنا

من كان على قوله - صلى الله عليه وسلم -. لأن قوله: {وأطيعوا الرسول} دل على ماذا؟ على الأمر بالطاعة المطلقة، وإذا كان كذلك فلا يحل أن يقدم غيره عليه - صلى الله عليه وسلم -.

مناسبة هذا الحديث للباب:

فيه دليل على أن محبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - من محبة الله، فإذا كان لا يكمل الإيمان حتى يكون الرسول - صلى الله عليه وسلم - أحب إلى نفسه من نفسه، فمحبة الله أعظم وأولى.

وفيه كذلك دليل على وجوب تقديم محبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - على محبة كل مخلوق، وأن تحقيق الإيمان مشروط بذلك.

نقف على هذا.

والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وأجمعين.." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: وفي رواية: (لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى ..) إلى آخره.

* **مناسبة الحديث** للباب، وذكر ما في الحديث من فوائد.

* قوله: (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئا) رواه بن جرير.

* قوله: وقال ابن عباس في قوله تعالى: (وتقطعت بهم الأسباب) قال: المودة.

* **مناسبة الأثر** للباب، وذكر ما فيه من فوائد.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٣/٧١

* قوله: (فيه مسائل:)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد:
فلا زال الحديث في بيان ما يتعلق بالباب الحادي والثلاثين من أبواب كتاب ((التوحيد)) لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى حيث قال:
(باب قول الله تعالى: {ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله} [البقرة: ١٦٥]).
وعرفنا أن المراد بهذه الترجمة هو باب المحبة الشركية، أو باب ما جاء في المحبة، وهذا الثاني أولى لأنه ذكر النوعين، ذكر في الآيتين ما يتعلق بالمحبة الشركية، وذكر في الحديث ما يتعلق بالمحبة الإيمانية، دل ذلك على أن التعبير في باب ما جاء في المحبة على سنن قوله فيما سبق: (باب ما جاء في الرقى والتمائم).
حينئذ أطلق الإمام رحمه الله تعالى ليدل على أن في المسألة تفصيلا، وليس الحكم فيها شيئا واحدا، إنما لا بد من التفصيل، وكذلك المحبة فيها تفصيل:
- منها ما هو طبعي.
- ومنها ما هو شركي.
- ومنها ما هو إيماني تعبدي.
وقفنا عند قوله رحمه الله تعالى: (ولهما عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان»). أو «وجد حلاوة الإيمان»، («أن يكون الله رسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف (١) في النار». وفي رواية: «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى .. » إلى آخره) يعني إلى آخر الحديث السابق، بمعنى أنه بدأ في الحديث السابق بقوله: («ثلاث»). وذكر هذه الثلاثة خصال، وفي الرواية الثانية قال: «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يكون الله ورسوله .. » إلى آخر الخصال المذكور.
قوله: (ولهما) أي للبخاري ومسلم، والضمير يعود إلى الحديث السابق حديث أنس (أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» أخرجاه) أي أخرج هذا الحديث البخاري ومسلم، فالألف هنا يعود إلى - الذي هو الضمير - يعود إلى البخاري ومسلم (ولهما) أي للبخاري ومسلم. (عنه) (عن أنس رضي الله - تعالى - عنه أن رسول الله - صلى الله

عليه وسلم -) وأن هنا كما ما مر معنا محمولة على الاتصال، أليس كذلك؟

ومن روى بـ "عن" و"أن" فاحكم ... بوصله إن اللقاء يعلم

ولم يكن مدلسا ....

هذا إذا أردنا تطبيق القاعدة، وإلا الصحابي لو ثبت أن ثم واسطة قد سقطت حينئذ يكون محمولا على الاتصال كذلك.

---

(١) هكذا في بعض نسخ التوحيد، وفي بعضها " يلقى ".." (١)

"قال المصنف رحمه الله تعالى: (وفي رواية: «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى» .. إلى آخره). يعني إلى آخر النص السابق، هذه الرواية أخرجها البخاري رحمه الله تعالى في ((الصحيح)) في كتاب الأدب ولفظه «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله، وحتى أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر». «أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع» أن يصير في الكفر «بعد إذ أنقذه الله منه، وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما» هذه الرواية مؤكدة للمعنى السابق («ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان») التصريح هنا في ماذا؟ في الرواية السابقة («من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان») قلنا: (من) هذه شرطية مفهومه مفهوم المطابقة المنطوق ماذا؟ ترتب الحلاوة على الوجود، مفهوم المخالفة ما هو؟ عدم الحلاوة عند عدم وجودها، كلا أو بعضا، المفهوم دل عليه الحديث السابق انتفاء الحلاوة عند انتفاء هذه الخصال دل عليه بالمفهوم، والرواية الثانية جاءت بالعكس جاء بالمنطوق قال: («لا يجد أحد حلاوة الإيمان»). هذا نفي، إذا منطوق هذا النص، هو مفهوم النص السابق، فجمع المصنف بينهما كما قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى من باب التأكيد، وإلا ليس فيه فائدة تزيد على المعنى السابق، إلا أنه المنطوق والمفهوم كل منهما دليل يعتبر في إثبات الأحكام، ونعم أن المنطوق أقوى من المفهوم، هذا مسلم به لكن لا يلزم أنه يعامل معاملة المنطوق، يعني المفهوم لا يعامل معاملة المنطوق، بل هو دليل شرعي صحيح فتثبت به الأحكام الشرعية إذا تعارض مع منطوق حينئذ نقول: القاعدة تعارض المنطوق مع المنطوق له قواعده من حيث التقديم والتأخير، كذلك إذا تعارض

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٧٢

المفهوم مع المنطوق على الصحيح، فحينئذ يعامل معاملة المنطوق مع المنطوق، وإنما ذكر هذه الرواية الثانية لأن انتفاء وجدان حلاوة الإيمان في الرواية الأولى عن طريق المفهوم مفهوم المخالفة مفهوم الشرط، وفي الرواية الثانية عن طريق المنطوق، ودلالة المنطوق أقوى من دلالة المفهوم هذا مسلم به، لكن لا يلزم من ذلك أن لا يكون دلالة المفهوم معتبرة شرعا، لا، تثبت بها الأحكام الشرعية وتخصص العام إذا كان منطوقا وتقيده إن كان مطلقا هذا لا إشكال فيه، بل قد يقدم المفهوم على المنطوق إذا كان متأخرا، ونحو ذلك فتجري عليه جميع الأحكام، متى نقول: نلجأ إلى قاعدة المنطوق أقوى من المفهوم؟ في حالة واحدة، وهي عند عدم إمكان الجمع بين النصين فنقول: من المرجحات أن المنطوق مقدم على المفهوم لأن المنطوق أقوى من المفهوم، وهذا لا يلزم منه أن المفهوم لا تثبت به الأحكام شرعية، أما نقول: القرآن دلالته أقوى من دلالة السنة؟ أليس كذلك؟ حينئذ نقول: طريقه الثبوت من حيث الدلالة القطعية، ومن حيث الثبوت القطعي، المتواتر أقوى من الآحاد، حينئذ القوة لا تستلزم ماذا؟ هجر ما كان ضعيفا أو دون الأقوى، يعني هو ضعيف نسبي باعتبار الأقوى هذا كذلك في المنطوق والمفهوم.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه فضيلة تقديم محبة الله ورسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – على محبة من سواهما.." (١)

"قوله: (المودة) أي المحبة، ومر معنا أن المحبة صفاء المودة، كما قال ابن القيم، المودة أي المحبة التي كانت بينهم في الدنيا تقطعت بهم وخانتهم أحوج ما كانوا إليها وتبرأ بعضهم من بعض كما قال تعالى: {إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين} ... [العنكبوت: ٢٥] وهذه الآية وإن نزلت في المشركين عباد الأوثان الذين يحبون أندادهم وأوثانهم كحب الله فإنها عامة، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ولهذا قال قتادة {تقطعت بهم الأسباب} قال: أسباب الندامة يوم القيامة، والأسباب المواصلة التي يتواصلون بها ويتحابون بها، فصارت عداوة يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا. ورواه عبد بن حميد وابن جرير فهذا حال من كانت مودته لغير الله فاحذر من ذلك. وقول ابن عباس: المودة مع أن الأسباب جمع، وفسره ا بواحدة بسبب واحد يدل على ماذا؟ على القاعدة المشتهرة التي ينبغي التمسك بها في فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله ع أن الصحابي إذا فسر كلمة، فالمراد به ذكر فرد من الأفراد، إذا كان اللفظ عاما

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٨/٧٢

فالعبرة بالعموم، وما ذكره الصحابي فهو فرض من أفراض ذلك العموم، أما أن نقصر العموم على ذلك الفرض فهذا خلاف السائغ عند أهل العلم لا يدل عليه دليل لا نقلي ولا عقلي، بل إجماع عملي من أهل العلم على أن ما يذكره الصحابة إنما هو تفسير لبعض اللفظ، وهذا ذكره ابن تيمية في ((مقدمة التفسير)) التي ألفها في ذلك المعنى.

مناسبة الأثر للباب: أن فيه أن حصول محبة الله لعبده ونصرته له مشروط بأمرين:

الأول: محبة أولياء الله وبغض أعدائه بالقلب.

الثاني: إظهار محبة أولياء الله وبغض أعدائه بالفعل مع مناصرة أوليائه وجهاد أعدائه.

ويستفاد من الأثر السابق كذلك بيان أن الأسباب التي تنال بها محبة الله لعبده ونصرته لعبده ما هي؟ محبة الله تعالى ومحبة رسوله ع مع وجود اللوازم والعلامات الدالة على صدق هذه المحبة.

ثانيا: وصف الله بالمحبة على ما يليق بجلاله، الله يحب ويحب.

ثالثا: مشروعية وفضيلة الحب في الله والبغض في الله وأنه لا يغني عنها كثرت الأعمال الصالحة.

رابعا: مشروعية مناصرة المؤمنين وإعانتهم وبغض الكافرين وجاهدهم.

خامسا: ذم الحب والبغض من أجل دنيا وبيان سوء عقيدته.

سادسا: بيان ثمرة الحب في الله والبغض في الله من ذوق طعم الإيمان والتلذذ به.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (فيه مسائل). أي في الباب مسائل.

(الأولى: تفسير آية البقرة).

[وهي قوله] التي ترجم لها أو ترجم بها، (تفسير آية البقرة) وهي قوله: ({ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا}). قلنا: أمثالا ونظراء ({يحبونهم كحب الله}) يعني محبة تعظيم وخضوع سواء كان الفاعل المحذوف هو الضمير العائد إليهم كحب عباد الأوثان لله تعالى أو كان المؤمنين، الخلاف سائغ في هذه المسألة.

(الثانية: تفسير آية براءة).." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: باب قول الله تعالى: (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين).

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٥/٧٢

* **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد.

* الخوف الذي يكون عبادة ما حاله وما ضابطه؟

* قسم أهل العلم الخوف إلى ثلاثة أقسام:

* بيان مفردات الآية، وما فيها من فوائد.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: (باب قول الله تعالى: {إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين}) هذا الباب الثاني والثلاثون (باب قول الله تعالى: {إنما ذلكم الشيطان}) .. الآية.

ومناسبة الباب لكتاب التوحيد: وقد أراد أن يبين رحمه الله تعالى ما يتعلق بعبادة قلبية وهي فرض على كل أحد ألا وهي الخوف من الله تعالى، والخوف من الله تعالى قد يتعلق به جل وعلا أو الخوف قد يتعلق بالله تعالى وقد يتعلق بغيره، منه ما هو مباح، ومنه ما هو محرم لا يصل إلا حد الشرك، ومنه ما هو شرك أكبر، حينئذ أراد المصنف أن يبين ما يتعلق بفرض من أفراد التوحيد إما من جهة الإثبات بأن هذه عبادة قلبية وهي واجبة على كل أحد، حينئذ صارت أحد أفراد التوحيد، يعني فرد من أفراد التوحيد، والعكس بالعكس، إذا تعلق قلب من جهة الخوف - كما سيأتي ضابطه - بغير الله تعالى حينئذ يكون هذا الخوف خوفا شركيا، فإذا كان كذلك صار فردا من أفراد الشرك الأكبر. إذا من جهة الإيجاب ومن جهة السلب، جهة الإيجاب يكون فردا من أفراد التوحيد، ومن جهة السلب يكون فردا من أفراد الشرك الأكبر، حينئذ علمت **المناسبة لذكر** هذا الباب في ضمن أبواب ((كتاب التوحيد)). قال في الحاشية أنه لما كان الخوف من الله من أجل مقامات الدين وأشرفها وأفضلها وأجمع أنواع العبادة التي يجب إخلاصها لله تعالى نبه المصنف بهذا الباب على وجوب إخلاص الخوف لله تعالى، فجعله فردا من أفراد التوحيد، وهذا من مرادات المصنف رحمه الله تعالى أنه قد يبوب بشيء يتعلق بفرد من أفراد التوحيد، فلا بد من التنبيه عليه، وجعل المحشي هذا الباب من ذلك، ويذكر أفرادا تتعلق بالشرك الأكبر وكلاهما متلازمان، لا بد من العلم بمفردات التوحيد ولا بد من العلم بمفردات الشرك، إذ لا يتم العلم بالتوحيد على وجه الكمال إلا بالعلم

بمفردات الشرك على الكمال.

وبضدها تتبين الأشياء." (١)

"وقال ابن السعدي رحمه الله تعالى: هذا الباب عقده المصنف رحمه الله تعالى لوجوب تعلق الخوف والخشية بالله وحده، والنهي عن تعلقه بالمخلوقين، وبيان أنه لا يتم التوحيد إلا بذلك، وحينئذ كذلك جعله من مفردات التوحيد ولا إشكال في أن كل منهما ملازم للآخر، فإذا بوب لكون التوحيد لكون الخوف من الله فردا من أفراد التوحيد علم بدلالة الالتزام أنه لو صرف لغير الله تعالى يكون شركا أكبر، لأنه كما ثبت قاعدة أن الشرك الأكبر هو صرف العبادة أو بعضها لغير الله تعالى، حينئذ نحتاج إلى أن نثبت أن الخوف من الله تعالى عبادة ونأتي بالقاعدة كل عبادة صرفها لغير الله تعالى يعتبر شركا أكبر. وقد قال الله تعالى: {فلا تخافوهم وخافون} [آل عمران: ١٧٥] حينئذ أمر بالخوف وأثنى على أهله كما سيأتي، حينئذ ثبت أنه عبادة، فإذا كان كذلك فصرفه لغير الله تعالى يكون شركا أكبر، لكن هل كل خوف يكون صرفه لغير الله تعالى شركا أكبر هذا محل تفصيل، فمن الخوف ما يكون شركا منافيا للتوحيد إما من أصله وإما كماله. ومناسبته للباب السابق ظاهرة، الباب السابق فيما يتعلق بالمحبة باب ما جاء في المحبة، وأو محبة الشركية وهي كالخوف كلا لهما متلازمان، المناسبة حينئذ تكون ظاهرة حيث أعقب باب المحبة بباب الخوف، لأن العبادة تقوم على شيئين وهما ركيزتا العبادة:

المحبة، والخوف.

لا عبادة إلا بمحبة وخوف وزاد بعضهم الرجاء، وهذه ثلاثة أركان لا بد من استيفائها في العبادة، لا تكون العبادة عبادة إلا إذا كان صاحبها محبا خائفا راجيا، فالمحبة يحصل بها الامتثال وبالخوف يحصل به الاجتناب، بعده عن المنهيات وكذلك بالعكس يعني فعل الطاعة قد يفعله الإنسان من جهة الخوف، وكذلك نرك المعصية قد يتركه الإنسان من جهة الخوف، والمحبة تكون داعية إلى العمل، فحينئذ لا بد من اجتماع هذين الأمرين، المحبة بها يحصل الامتثال امتثال أوامر الله تعالى يعني فعل الطاعات، وبالخوف يحصل الاجتناب، لكن هذا من جهة التقسيم العام، وكل منهما قد يدل على الآخر، وكذلك مع الرجاء، وبيان ذلك كما قال أهل العلم أن الأعمال الظاهرة لا تقبل ما لم يساعدها عمل القلب، فثم تلازم بين الأمرين وهذا محل وفاق بين أهل السنة والجماعة أن الأعمال الظاهرة مصححة للأعمال الباطنة، والأعمال

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٧٣

الباطنة مصححة للأعمال الظاهرة كالإسلام والإيمان كان منهما مصحح للآخر كما ذكرنا بالأمس، حينئذ الأعمال الظاهرة لا تقبل حتى يقوم بالقلب من المحبة والخوف والرجاء والإخلاص والإنابة والرهب والرغب وغير ذلك، حينئذ ثم تلازم بين الأمرين.." (١)

"وعلى قول الفراء ومن معه يكون مفعول ({يخوف}) محذوفا أي يخوفكم، وعلى الأول الذي اختاره الشوكاني أنه يتعدى إلى مفعولين - وهو قول ابن الأنباري - يكون المفعول الأول يخوفكم محذوفا الكاف، والثاني مذكور وهو أولياء ({يخوف أولياءه})، ({أولياءه}) مفعول ثاني أين الأول؟ محذوف، وجائز أن يحذف الأول دون الثاني، والثاني دون الأول، وأما الاثنان هذا محل خلاف عندهم ({فلا تخافوهم}) (لا) ناهية ... ({تخافوهم}) الضمير هنا يعود إلى أولياء الشيطان ({فلا تخافوهم}) أي أولياءه الذين يخوفكم به الشيطان، أو يحتمل وجها آخر فلا تخافوا الناس المذكورين في قوله فيما سبق {إن الناس قد جمعوا لكم} [آل عمران: ١٧٣] نهاهم سبحانه عن أن يخافوهم فيجبنوا عن اللقاء ويفشلوا عن الخروج، وأمرهم بأن يخافوه سبحانه فقال: ({وخافون}) أي فافعلوا ما آمركم به، واتركوا ما أنهاكم عنه، لأن الحقيق بالخوف يعني الجدير بالخوف مني، والمراقبة لأمري ونهيي لكون الخير والشر بيدي ({إن كنتم مؤمنين}). دلت الآية على أن الخوف عبادة يجب إخلاصها لله تعالى، وأن صرف الخوف لغير الله شرك أكبر كأن يخاف من غير الله من وثن أو طاغوت أن يصيبه بما يكره، وهذا هو وجه **مناسبة الآية** للباب.

وفي الآية كذلك تحذير من كيد الشيطان، والخوف من أوليائه مناف للإيمان، فإن كان الخوف يؤدي إلى الشرك فحينئذ مناف لأصله، وإلا فهو منافي لكمال الواجب.

ونقف على هذا. والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.." (٢)

"عناصر الدرس

* قوله: وقوله: (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله).

* **مناسبة الآية** للباب، وما فيها من معاني.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢/٧٣

(٢) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٦/٧٣

* قوله: وقوله: (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله)
* **مناسبة الآية** للباب، وما أفادت من معاني.
* قوله: (عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعا: (إن من ضعف اليقين: أن ترضى الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تذمهم على مالم يؤتك الله، إن رزق الله لا يجره حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره).
* بيان ما يستفاد من الحديث:
* قوله: وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس) رواه ابن حبان في صحيحه.
* **مناسبة الحديث** للباب، وذكر ما يستفاد منه.
* قوله: (فيه مسائل:).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فلا زال الحديث في الباب الثاني والثلاثين من أبواب ((كتاب التوحيد)) لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

إذ قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب قول الله تعالى: {إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين}). وعرفنا **المناسبة فيما** سبق، وعرفنا ما يتعلق بعبادة الخوف، وما ينقسم إليه الخوف من الأقسام الثلاثة، وعرفنا المراد بالآية التي ترجم بها المصنف رحمه الله تعالى حيث ذكرنا أن المصنف ترجم أو ذكر تحت هذه الترجمة ثلاث آيات وحديثين، ومر الكلام عن الآية الأولى التي ترجم بها، ووقفنا عند قوله رحمه الله تعالى: (وقوله: {إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله} الآية).

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وقوله) بالعطف على (باب: قوله) هذا باب قول، وباب مضاف، (وقوله) مضاف إليه، وهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا باب قوله. حينئذ يكون (قوله) من قوله تعالى بالجر عطف على المضاف إليه، وهو جائز على الصحيح كما مر معنا، يعني لم يعطف على المضاف (باب)

إنما عطف على المضاف إليه، ويمنعه كثير من النحاة، والصواب الجواز. وقوله: ({إنما يعمر مساجد الله}) إلى آخر الآية، نفى سبحانه عمارة المساجد عن المشركين بقوله: {ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله}، {ما كان}، {ما} نافية، {ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله} ما كان عمارة مساجد الله للمشركين، و {للمشركين} هذا خبر مقدم، و {أن يعمروا} هذا اسم كان، أي ما صح لهم وما استقام أن يفعلوا ذلك، هكذا قال الشوكاني رحمه الله تعالى: ما صح لهم وما استقام أن يفعلوا ذلك شاهدين على أنفسهم، وهذه الجملة حالية {شاهدين} حال [ليس] الجملة {شاهدين} نقول: هذا اسم فاعل مجموع شاهد شاهدين، حينئذ حالا من المشركين، أي ما كان لهم ذلك حال كونهم شاهدين على أنفسهم بالكفر، بإظهار ما هو كفر من نصب الأوثان والعبادة لها وجعلها آلهة، يعني يعبدونها من دون الله تعالى، فإن هذا شهادة منهم على أنفسهم بالكفر وإن أبوا ذلك بألسنتهم، يعني شهدوا بالفعل، ومر معنا أن الشهادة قد تكون بالفعل كما تكون بالقول، وذكرنا هذه الآية، فإذا كانوا شاهدين على أنفسهم بالكفر فكيف يجمعون بين أمرين متنافيين: - عمارة المساجد التي هي من شأن المؤمنين.

- والشهادة على أنفسهم بالكفر التي ليست من شأن من يتقرب إلى الله بعمارة مساجده.." (١)

"قال ابن أبي طلحة عن ابن عباس يقول: إن أولئك المهتدون يعني جزم، {فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين} وعسى عند ابن عباس واجبة، فلذلك قال هنا في الآية {فعسى أولئك} إن أولئك المهتدون كقوله: {عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا} [الإسراء: ٧٩]، ثم قال: ... (وكل عسى في القرآن فهي واجبة). لأن الأصل فيها ماذا؟ الترجي، والترجي قد يقع وقد لا يقع، فإذا قيل: واجبة بمعنى ماذا؟ أنه سيقع. والحاصل أخبر تعالى أنه لا يعمر مساجده حقيقة إلا الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا بجوارحهم وداوموا على إقام الصلاة بأركانها ووجباتها وسننها وأعطوا الزكاة مستحقيها وأخلصوا لله الخشية، فمن اجتمعت فيه هذه الصفات فو الذي يعمر مساجد الله تعالى، دلت الآية على أن من عمر المساجد من المسلمين بالعبادة فهو من المؤمنين، أليس كذلك؟ من عمر المساجد من المسلمين بالعبادة فهو من المؤمنين، يعني دل على وصف أخص، ولذلك جاء حديث: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان». حديث ضعيف استدل بهذه الآية لكن معناه صحيح، وهذه الآية تدل على ذلك، من الذي، هذا حصر يعني ({إنما يعمر مساجد الله من آمن}) لا يعمر مساجد الله إلا من اتصف بهذه الصفات، إذا الحديث معناه يكون

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٧٤/١

صحيحا، فحينئذ تكون هذه الشهادة في الأصل أنه مسلم، ثم إذا رأينا منه ذلك شهدنا له بالإيمان.

ودلت الآية على أن العمارة المعنوية وهي عمارة المساجد بالطاعة والعمل الصالح ونحوها هذا المراد بالعبادة، هذا هو الأصل، أن تكون العمارة عمارة معنوية بالطاعة والعمل الصالح ونحو ذلك، لا مجرد العمارة بالبناء فقط وتزينها وزخرفتها، هذا ليس هو المراد شرعا، فلا يكون الاهتمام بالبناء ثم هي فارغة أو أنها مغلقة. نقول: هذا مناف لما دلت علي هذه الآية، لا مجرد العمارة بالبناء فقط، وإن كان يدخل فيها ويعم ترميمها وتنظيفها، هذا لا ينازع فيه، لكن ما بنيت المساجد إلا من أجل إقامة ذكر الله تعالى بما ذكر، ولم تبن من أجل أن تبقى مغلقة أو أنها تكون مهجورة من حيث العمل الصالح، وهذا مناف لهذه الآية، فلا تكون عامرة إلا بالإيمان والعمل الصالح الخالص من شوائب الشرك والبدع، وإدامة العبادة والذكر وصيانتها عن ما لا تبن له.

ودلت الآية على عظمة هذه المساجد بدليل أن الله تعالى أضافها إلى نفسه ({مساجد الله}) وإذا أضاف الله تعالى الشيء إلى نفسه إن كان عينا قائمة بذاتها فهو من إضافة المخلوق إلى خالقه فتكون إضافة للتشريف، وإذا كان معنى من المعاني حينئذ يكون صفة للباري جل وعلا كعين الله، ويد الله، وقدمه. أي أضافه إلى نفسه حينئذ يكون صفة، لكن بيت الله، وناقة الله، ومساجد الله هذه إضافة هنا إضافة عين منفصلة، حينئذ يكون من إضافة المخلوق إلى خالقه، لماذا أضافه إلى نفسه؟ من باب التكريم والتشريف وإبداء شأنه، فإذا دلت هذا الآية على عظمة هذه المساجد حيث أضافها الله إلى نفسه تشريفا لأنها مكان عبادته.

مناسبة الآية للباب:." (١)

"والسياق يدل على أنه نازلة في المنافقين. وقوله تعالى: {وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين} [العنكبوت: ١١] هذا واضح بين يدل على أن ما سبق من الآية إنما تقرره هذه الآية وتؤكده وأنها في شأن المنافقين. هذه الآية تقرر ما قبلها وتؤكده. أي ليميزن الله بين الطائفتين ويظهر إخلاص المخلصين ونفاق المنافقين، فالمخلص الذي لا يتزلزل بما يصيبه من الأذى، ويصبر في الله حق صبر، ولا يجعل فتنة الناس كعذاب الله، والمنافق الذي يميل هكذا وهكذا، فإن أصابه أذى من الكافرين وافقهم وتابعهم وكفر بالله عز وجل، وإن ظهر الإسلام وأهله رجع إلى الإسلام وزعم أنه من المسلمين.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٥/٧٤

مناسبة الآية للباب:

أفادت الآية أن الخوف من الناس أن ينالوه بما يكره بسبب الإيمان بالله من جملة الخوف من غير الله تعالى، لأنه إنما فر من عذابهم ومن فتنتهم لخوفه منهم، فجعل الخوف منهم فحينئذ يكون الخوف منهم من جملة الخوف من غير الله، ومر الخوف من غير الله قد يكون شركا أكبر وقد يكون دون ذلك.

فيستفاد من الآية:

أولا: أن الخوف من أذي الناس بسبب الإيمان خوف من غير الله تعالى، ولا يجوز، قد يصل به إلى الشرك الأكبر.

ثانيا: وجوب الصبر على الأذى في سبيل الله يؤخذ من الآية.

ثالثا: فيها رد على المرجئة والكرامية فلا يصدق عليه الإيمان الشرعي إلا باعتقاد القلب وعمله وقول اللسان وعمل الجوارح، لأنه أوذي ليس في اعتقاده، الاعتقاد لا قدرة لأحد عليه البتة ولذلك لا يدخله الضرورة، لو اضطر إلى القول قول الكفر حينئذ جاز أن يتكلم بلسانه لكن قلبه مطمئن بالإيمان، ولا يتصور فيه أن يكون ثم ضرورة على أو قهر أو اضطرار على قلبه، لأن القلب لا يصلوا إليه ولا يعلم به بحاله حينئذ نقول: هذا يدل على أن الآية تنص على أن العمل داخل في مسمى الإيمان.

رابعا: فيها الخوف من مداهنة الخلق، لا يجوز أن يداهن الخلق البتة، وإذا كان أمر الله تعالى قاضيا وجب أن يقضي بأمر الله تعالى، ولا يداهن في ذلك.

خامسا: دناءة همة المنافقين أنهم يصيرون مع مصالحهم، إذا كان للمسلمين دائرة قال: نحن معكم، وإذا رأوا ضعفا ونحو ذلك فروا منهم، هذه دناءة، وهي من أخلاق المنافقين.

سادسا: فيها إثبات علم الله تعالى.." (١)

"أي عطاءه، («لا يجره») يعني لا يأتي به إليك، («حرص حريص») الحرص فرط الشره، وفرط الإرادة. قال تعالى: ... {إن تحرص على هداهم} [النحل: ٣٧]. أي تفرط إرادتك في هدايته، وقال تعالى: {ولتجدنهم أحرص الناس على حياة} [البقرة: ٩٦]. فالرزق لا يجره حرص حريص، لكن حرص الحريص من أسباب جلب الرزق، يعني ليس المراد أنه لا يحرص ولا يسعى؟ لا، لكن لو حرص فهو سبب، والسبب قد يترتب عليه المسبب وقد لا يترتب، ولذلك قد يبذل الإنسان أسبابا يمنة ويسرة ولا يحصل له

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٠/٧٤

الرزق، وقد يبذل أسبابا يسيرة قليلة ويحصل له الرزق، وقد لا يفعل شيء ويأتيه الرزق إلى بابه، أليس كذلك؟ ممكن، كمن مات له ميت وليس له وارث إلا هذا، جاءه رزق دون سبب إذا الرزق قد يأتي مع الأسباب ومع عدم الأسباب، لكن يفعل السبب، وهذا مطلوب شرعا، ولكن لا يعتمد عليه.

إذا («لا يجره حرص حريص»)، ليس المراد به ماذا؟ أن لا يحرص، وأن لا يبذل، وأن لا يسعى، وأن لا يفكر، ويتأمل وينظر في الأحسن، لا، ليس هذا المراد، بل المراد أنه مع حرصه يعتقد أن هذا مجرد سبب، قد يحصل المسبب وقد لا يحصل، لكن حرص الحريص من أسباب جلب الرزق إذ من سعى في الكسب وبحث عن الرزق وفعل الأسباب حينئذ قد يكون وافق الشرع، فيكون قد فعل الأسباب الموجبة للرزق يعني التي رتب الباري عليها ليس من الإيجاب الاستقلال لكن ليس معنى هذا لأن الأسباب موجبة للرزق باستقلال، لا، لا تستقل الأسباب، وإنما الأسباب تفعل ثم المسبب يفعل من جهة الباري جل وعلا، فخالق السبب هو خالق المسبب، وإنما الرازق والرزاق هو الله وحده، فقد يفعل أسبابا كثيرة للرزق ولا يرزق، وقد يفعل أسبابا قليلة فيرزق، وقد يأتيه الرزق بدون سبب وسعي كما ذكرنا، لا يرده كراهية كاره، فإذا قدره الله تعالى للعبد فلن يمنعه عنه كراهية كاره مهما كان.

مناسبة الحديث للباب:

فيه وجوب تعلق القلب بالله تعالى في جلب النفع ودفع الضر وخوفه وخشيته وحده، وعدم التفاته إلى الخلق.

قطع العلائق عن الخلائق، الناس لا يملكون جنة ولا نارا، ولا يملكون رزقا ولا شيئا البتة، فقلبك علقه بالله تعالى، وهم أسباب تثني عليهم إن أحسنوا إليك، ولا تذمهم إن أساؤوا إليك، اترك الأمر لله عز وجل، وعدم الالتفات إلى الخلق بمدح أو ذم على ما يحصل من الإعطاء والمنع.

ويستفاد من الحديث:

وجوب التوكل على الله وخشيته وطلب الرزق منه.

إثبات القضاء والقدر أراده وما أراده، حينئذ يكون مبنيا على القضاء والقدر.

عدم الاعتماد على الأسباب.

رابعا: تقديم رضا الله على رضا المخلوق. هذا واجب شرعا.

خامسا: أن الإيمان يزيد وينقص. لأنه قال: («من ضعف اليقين»).

سادسا: أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، وإلا لم تكن هذه الثلاثة من ضعفه، وأضادها من قوته، أليس كذلك؟ دل ذلك على أنها داخلة في مسمى الإيمان.." (١)

"قال: هذا من أعظم الفقه في الدين، والمأثور أحق وأصدق. فإن من أرضى الله بسخطهم كان قد اتقاه، وكان عبده الصالح، والله يتولى الصالحين. من أرضى الله يعني قدم رضا الله تعالى على رضا المخلوق ولا سخط المخلوق، حينئذ صار عبدا لله، صار عبدا صالحا، إذا دخل في وصف الصالحين والله يتولى الصالحين، فالله يتولاه يكفيه مؤنة الناس، يقطع ألسنتهم يصرفهم عنه .. إلى آخره، والله يتولى الصالحين وهو كاف عبده {ومن يتق الله يجعل له مخرجا * ويرزقه من حيث لا يحتسب} ... [الطلاق: ١، ٢] والله يكفيه مؤنة الناس بلا ريب، لكن كن من الصالحين، حينئذ يأتيك ما يترتب عليه.

وأما كون الناس كلهم يرضون عنه فقد لا يحصل ذلك، وهذا من الأمور التي تعد من المستحيلات أن ترضي الناس كل الناس، هذا لا يكاد أن يكون لكن يرضون متى؟ إذا سلموا من الأغراض، ليس لهم غرض فيه يخالف ما عندهم، فحينئذ يرضون عنك ولو بالسكوت عنك، وإذا تبين لهم العاقبة. ومن أرضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئا كالظالم الذي يعض على يده، وأما كون حامده ينقلب ذاما فهذا يقع كثيرا ويحصل في العاقبة - يعني النتيجة - فإن العاقبة للتقوى لا تحصل ابتداء عند أهوائهم. انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

قوله: («من التمس») أي طلب رضا الله أي أسباب رضا الله، رضا الله هذا صفة من صفاته، حينئذ كيف يطلب رضا الله تعالى؟ لا بد من بذل السبب، سخط الله له أسباب توصل إلى السخط، رضا الله تعالى له أسباب، محبة الله تعالى للعبد لها أسباب، فكل شيء وظيفة إلى صفة من صفات الباري جل وعلا فالمراد به بذل السبب من العبد، فإن وجد حينئذ وجد الرضا. فقول: («رضى الله») أي أسباب رضا الله («بسخط الناس») الباء للعوض أي أنه طلب ما يرضي الله ولو سخط الناس عليه بدلا من هذا الرضا، وجواب الشرط قوله: («رضي الله عنه وأرضى عنه الناس») يعني كفاه مؤنة الناس، أرضى عنه الناس.

مناسبة الحديث للباب:

فيه بيان عقوبة من خاف الناس وآثر رضاهم على رضي الله، يعني قدم وأن العقوبة قد تكون في الدين يعني ما يترتب على الذنوب قد يصاب في دينه وهذا أعظم، أعظم العقوبات أن تكون في الدين لا في الدنيا

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٩/٧٤

ولذلك كما قال تعالى: {فأعقبهم نفاقا في قلوبهم} [التوبة: ٧٧] بسبب معاصيهم، فلو كان خوفه خالصا لله تعالى لما أرضاهم بسخطه.

ويستفاد من الحديث:

وجوب خشية الله وتقديم رضاه على رضا خلقه.

ثانيا: بيان عقوبة من آثر رضا الناس على رضا لله.

ثالثا: وجوب التوكل على الله والاعتماد عليه.

رابعا: بيان ما في تقديم رضا الله تعالى من العواقب الحميدة، وما في تقديم رضا الناس على رضا الله من العواقب السيئة.

خامسا: أن قلوب العباد بيد الله تعالى. لذا قال: وأرضى الناس عنه. والناس المراد برضا الناس هنا ماذا؟ أن تكون قلوبهم راضية عنه، إذا القلوب بيد الله تعالى.." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: باب قول الله تعالى: (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين).

* **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد.

* تعريف التوكل في اللغة والاصطلاح.

* بيان درجات التوكل.

* بيان أقسام التوكل.

* ذكر ما يستفاد من الآية.

* قوله: وقوله: (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم).

* **مناسبة الآية** للباب، وما يستفاد منها.

* قوله: وقوله (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) ....

* هل كل ما جاز لغة جاز اعتماده معنى؟

* قوله: وقوله (ومن يتوكل على الله فهو حسبه).

* قوله: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها إبراهيم صلى الله عليه وسلم

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢١/٧٤

حين ألقي في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له: (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) رواه البخاري والنسائي

* **مناسبة الأثر** للباب، وذكر ما يستفاد منه.

* قوله: (فيه مسائل:).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

(باب قول الله تعالى: {وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين}) هذا هو الباب الثالث والثلاثون من أبواب ((كتاب التوحيد))، (باب قول الله تعالى: {وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين}).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد:

أراد المصنف بهذا الباب بيان أن التوكل فريضة يجب إخلاصه لله تعالى، لأنه من أفضل العبادات وأعلى مقامات التوحيد، وهو كالأبواب السابقة، وكما سيأتي في بيان ما يتعلق ببعض أعمال القلوب التي هي فرض على كل أحد، والمراد أنها فرض على كل أحد بمعنى أنه ليس ثم مسلم إلا ويجب عليه التوكل، كما هو الشأن في الصلاة ونحوها، فهي من فروض الأعيان التي يتعين على كل مسلم أن يعتقد مدلول هذه الألفاظ.

قد سبق ما يتعلق بالمحبة وهي عمل قلبي في الأصل، وكذلك الخوف ثم ثلث بهذا الباب وهو ما يتعلق بالتوكل وهو عمل قلبي كما سيأتي في كلام الإمام أحمد رحمه الله تعالى.

إذا أراد أن يبين بهذا الباب أن التوكل عبادة قلبية وهي فريضة من الله تعالى على كل مسلم مكلف، حينئذ إذا كان فريضة بمعنى أنه عبادة والعبادة يجب إخلاصها لله تعالى فصرفها لغير الله تعالى يكون شركا، إما شرك أكبر وإما شركا أصغر كما سيأتي بيانه، وهو من أفضل العبادات وأعلى مقامات التوحيد.

التوكل في اللغة: هو الاعتماد والتفويض. قال أبو السعادات: توكل بالأمر إذا ضمن القيام به، ووكلت أمري إلى فلان أي ألجأته واعتمدت عليه فيه، ففيه معنى الاعتماد. إذا التوكل هو الاعتماد والتفويض، يقال وكلت أمري إلى فلان أي ألجأته إليه واعتمدت عليه فيه، ويقال وكل فلان فلانا إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجز عن القيام بأمر نفسه، هذه المعاني كلها تدور على معنى واحد ألا و ه و الاعتماد والتفويض، وكلت

فلانا إذا اعتماد وفوض أمره إليه. قال في ((المفردات)): التوكيل أن تعتمد على غيرك وتجعله نائبا عنك. هذا التوكيل، والوكيل فعيل بمعنى المفعول وكيل فعيل بمعنى المفعول، وفعيل كما هو معلوم أنه يأتي بمعنى المفعول ويأتي بمعنى الفاعل، والذي يعين هذا وذاك هو السياق. قال تعالى: {وكفى بالله وكيلا} [النساء: ٨١] أي اكتفي به أن يتولى أمرك ويتوكل لك، وعلى هذا قوله: {حسبنا الله ونعم الوكيل} [آل عمران: ١٧٣]، {وما أنت عليهم بوكيل} [الأنعام: ١٠٧] أي بموكل عليهم محافظ لهم. قال رحمه الله تعالى: والتوكل يقال على وجهين:

يقال: توكلت لفلان بمعنى توليت له. ومنه الوكالة الجائزة كما سيأتي.." (١)

"قال: فجعل دليل صحة الإسلام التوكل. وقال تعالى: {وعلى الله فليتوكل المؤمنون}. فذكر اسم الإيمان ها هنا دون سائر أسمائهم دليل على استدعاء الإيمان للتوكل، يعني ذكر وصف الإيمان يدل على ماذا؟ على أن التوكل مما يستدعيه الإيمان كما يأتي مرارا في القرآن {يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا} [آل عمران: ١٣٠] لماذا قدم {يا أيها الذين آمنوا}؟ لأن الإيمان يستدعي ماذا؟ امتثال ما بعده، فكذلك إذا [علق الإيمان] علق التوكل على وصف الإيمان دليل على أن الإيمان يستدعي التوكل، **فالمناسبة هنا** واضحة، فذكر اسم الإيمان ها هنا دون سائر أسمائهم دليل على استدعاء الإيمان للتوكل، وأن قوة التوكل وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه، وكلما قوي إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفا فهو دليل على ضعف الإيمان ولا بد، إذا الترابط هنا بين التوكل والإيمان وجودا وعدما قوة وضعفا، وجودا وعدما إذا انتفى التوكل انتفى الإيمان إن وجد وجد، ثم قوة الإيمان دليل على قوة التوكل، ضعف الإيمان دليل على ضعف التوكل ولا بد. قال رحمه الله تعالى: والله تبارك وتعالى يجمع - يعني في القرآن - بين التوكل والعبادة، وبين التوكل والإيمان، وبين التوكل والتقوى، وبين التوكل والإسلام، وبين التوكل والهداية. لماذا جمع بين هذه؟ قال: فظهر أن التوكل أصل لجميع مقامات الإيمان والإحسان ولجميع أعمال الإسلام. بمعنى أنه ما جمع بين هذه المذكورات الإسلام والهداية والتقوى والإحسان مع التوكل إلا والتوكل جامع لها، ولذلك قال: فظهر أن التوكل أصل لجميع مقامات الإيمان والإحسان ولجميع أعمال الإسلام، وأن منزلته منها كمنزلة الجسد من الرأس فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن، فكذلك لا يقوم الإيمان ومقاماته وأعماله إلا على ساق التوكل. انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٧٥

وفي الآية دليل على أن التوكل على الله عبادة، ما وجه الاستدلال؟ ... [أمر أي نعم، صفة التوكل]، وجه الاستدلال أنه أمر به، وكل ما أمر به فالأصل فيه أنه عبادة، نفي العبادة يحتاج إلى دليل خاص خارج.
وفي الآية دليل على أن التوكل على الله عبادة، وعلى أنه فرض، وإذا كان كذلك فصرفه لغير الله شرك أكبر، هذا الأصل فيه، فقوله: ({وعلى الله فتوكلوا}). فإن تقديم المعمول يفيد الحصر، يعني على الله لا على غيره، أليس كذلك؟ هكذا على الله لا على غيره فتوكلوا، إذا غير الله لا تتوكلوا عليه، والأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده. إذا غير الله تعالى لا تتوكلوا عليه، فإن تقديم المعمول يفيد الحصر، ({وعلى الله}) أي لا على غيره، فيجب إخلاصه لله.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: وما رجا أحد مخلوقا أو توكل عليه إلا خاب ظنه فيه فإنه مشرك. يعني وقع في الشرك.." (١)

"قال: استدل الصحابة بهذه الآية وأمثالها على زيادة الإيمان ونقصانه، وهذا إجماع من أهل السنة والجماعة، يعني لا خلاف بين السلف في أن أعمال الجوارح داخلة في مسمى الإيمان، كما أنه لا خلاف بينهم في أن الإيمان يزيد وينقص، اتفقوا على هاتين المسألتين [وإنما] وهذا محل إجماع، وإنما حصل خلاف عند المتأخرين، وحكى الإجماع الشافعي وأحمد وأبو عبيد وغيرهم.
قال مجاهد: الإيمان يزيد وينقص وهو قول وعمل. يعني قول باللسان وقول بالقلب، وكذلك عمل بالقلب وعمل بالجوارح، حينئذ هذه داخلة في مسمى الإيمان، قال عمير بن حبيب الصحابي: إن الإيمان يزيد وينقص. فقيل له: وما زيادته وما نقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله وخشيناه فذلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا وضعينا فذلك نقصانه. إذا يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.
وقوله: ({وعلى ربهم يتوكلون}) أي لا يرجون غيره، بل يعتمدون عليه بقلوبهم مفوضين إليه أمورهم وحده لا شريك له، وصفهم تعالى بأعلى مقامات الإحسان وهي الخوف وزيادة الإيمان والتوكل على الله وحده دون ما سواه، ووصف الله تعالى المؤمنين حقا بثلاث مقامات من مقامات الإحسان، وهذه تقتضي كمال الإيمان وحصول أعماله الظاهرة والباطنة، فإن قيل: إذا كان المؤمن حقا هو الذي فعل المأمور وترك المحظور فلماذا لم يذكر إلا الثلاث أو إلا الخمس باعتبار إقام الصلاة وما بعدها؟ نقول: هذه المذكورات كما مر معنا هناك في قوله: ({إنما يعمر مساجد الله}) أن هذه المذكورات تستلزم ما عداها، هناك استدل بالأعظم

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٣/٧٥

على ما هو دونه الذي أتى بالصلاة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولم يخش إلا الله يفعل ما دونه، وهنا كذلك الشأن فيه، لأن ما ذكر مستلزم لما ترك، فيذكر بعض الأمثلة، وهذه يستقيم معنا فيما قلناه سابقا أن التفسير سواء كان لمعنى لفظ المؤمن أو نحوه قد يكون بذكر بعض الأفعال، هنا الله تعالى يذكر المؤمنين ويذكر بعض الأفعال، هل يلزم من ذلك أن ما لم يذكر ليس داخلا في مفهوم المؤمن وفعله؟ الجواب: لا، وإنما ينظر فيه هل ذكر الأدنى فمن فعله يفعل الأعلى أو بالعكس؟ ينظر فيه في استفادة نكتة من المقام.

مناسبة الآية للباب:

أنها تدل على أن التوكل على الله وحده من صفات المؤمنين، وهو واضح بين.

ويستفاد مشروعية التوكل على الله وأنه من صفات المؤمنين. أن الإيمان يزيد وينقص.

أن الإيمان بالله يستدعي التوكل عليه وحده.

أن من صفات المؤمنين الخشوع والذل لله تعالى دون ما سواه.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وقوله: {يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين}). هذه ساقطة في بعض النسخ الصواب إدراجها الشراح على ذلك ({يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين}).." (١)

"إذا المستعمل أن يقال: حسبك وحسب أخيك. بإعادة الجار، فلو كان قوله: ({ومن اتبعك}) مجرورا لقيل: حسبك الله وحسب من اتبعك، واختار النصب على المفعول معه النحاس. وقوله: فيه نظر. كما ذكرنا، ومحل بحث هذه المسألة باب الإضافة هناك في النحو، وقيل: يجوز أن يكون المعنى ومن اتبعك من المؤمنين حسبهم الله، حذف الخبر، يعني ({ومن اتبعك}) هذا مبتدأ، أين الخبر؟ حسبهم الله محذوف يجوز، لكن عدم التقدير أولى من التقدير.

مناسبة الآية للباب:

فيها بيان وجوب التوكل على الله لأنه هو الكافي لمن توكل عليه، فإذا كان الله هو الكافي لعبده وحده وجب أن لا يتوكل إلا عليه.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وقوله: {ومن يتوكل على الله فهو حسبه} [الطلاق: ٣]).

أي كافيه، [ومن كان الله كافيه]، ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه ولا يضره إلا أذى لا بد

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٥/٧٥

منه، كالحر والبرد والجوع والعطش، وأما أن يضره بما يبلغ به مراده فلا يكون أبدا. قاله ابن القيم رحمه الله تعالى.

قال بعض السلف: جعل الله لكل عمل جزاء من نفسه. يعني من نفس العمل، وجعل جزاء التوكل عليه نفس كفايته. فقال سبحانه: ({ومن يتوكل على الله فهو حسبه}). ولم يقل فله كذا وكذا من الأجر، وإنما قال: ({فهو حسبه}) يعني له كافيه، كما قال في الأعمال من له كذا من فعل كذا إلى آخره، بل جعل نفسه سبحانه كافي عبده، كافي هو عبده المتوكل عليه، بل جعل نفسه سبحانه كافي عبده المتوكل عليه وحسبه وواقيه، فلو توكل العبد على الله حق توكله وكادته السماوات والأرض ومن فيهن لجعل له مخرجا وكفاه ونصره.

في الآيات دليل على فضل التوكل أو لا؟ فيه دليل على فضل التوكل، وأنه أعظم الأسباب في جلب المنافع ودفع المضار، لأن الله تعالى علق الجملة الأخيرة على الأولى تعليق الجزاء على الشرط ({فهو حسبه}) الفاء واقعة في جواب الشرط،

هو مبتدأ، ({حسبه}) خبر، والجملة في محل جزم جواب الشرط، ({يتوكل}) بالجزم هذا فعل الشرط، ({على الله}) أي لا على غيره، لأن الله علق الجملة الأخيرة على الأولى كتعليق الجزاء على الشرط، فيمتنع أن يكون وجود الشرط كعدمه، لا يستوان لأنه تعالى رتب الحكم على الوصف المناسب له، فعلم أن توكله هو سبب كون الله حسبا له، وفي الآية تنبيه على القيام بالأسباب مع التوكل لأنه تبارك وتعالى ذكر التقوى، ثم ذكر التوكل كما قال تعالى: {واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون} [المائدة: ١١]. فجل التوكل مع التقوى الذي هو قيام بالأسباب المأمور بها، فحينئذ إذا توكل على الله فهو حسبه، فالتوكل بدون قيام بالأسباب المأمور بها عجز محض، ومر معنا، وإن كان مشوبا بنوع من التوكل فلا ينبغي للعبد أن يجعل توكله عجزا، ولا عجزه توكلا، بل يجعل توكله من جملة الأسباب التي لا يتم المقصود إلا بها كلها، كما قال ابن القيم رحمة الله تعالى.." (١)

"قوله: (قال: حسبنا الله ونعم الوكيل). (حسبنا الله) أي كافينا، فلا نتوكل إلا عليه، قال تعالى: {أليس الله بكاف عبده} [الزمر: ٣٦]. (حسبنا) مبتدأ، و (الله) خبره، (ونعم الوكيل) أي نعم الموكول إليه المتوكل عليه، ومر معنا كلام صاحب ((المفردات)): وكيل فعيل بمعنى مفعول موكول إليه، (ونعم) فعل ماضي، و

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٩/٧٥

(الوكيل) فاعل، والمخصوص محذوف تقديره هو أي الله، (نعم الوكيل) هو أي الله عز وجل، فهو سبحانه حسب من توكل عليه وكافي من لجأ إليه، (قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار)، وفي رواية: (كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار حسبنا الله ونعم الوكيل). رواه البخاري، وذلك لما دعا قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له فأبوا، فكسر أصنامهم فجمعوا له حطبا وأضرموا له نارا ورموه بالمنجنيق. [قالوا حر نعم] كما جاء في قوله تعالى: {قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين} [الأنبياء: ٦8]. فأعرضه جبريل في الهواء فقال: ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا، حسبنا الله ونعم الوكيل. قالها إبراهيم حين ألقي في النار فقال الله تعالى للنار: {كوني بردا وسلاما على إبراهيم * وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين} [الأنبياء: ٦٩، ٧٠]. وقول ابن عباس هنا (قالها إبراهيم) هذا له حكم الرفع لأنه [ليس من] ليس مما يكون من قبيل الرأي، خاصة إذا قرنه بما جاء عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، ويؤيده جزمه بذلك وقرنه لما قاله الرسول – صلى الله عليه وسلم –. قوله: (وقالها محمد – صلى الله عليه وسلم –). وذلك بعد منصرف قريش والأحزاب من أحد فمر بهم ركب من عبد القيس فقالوا: أين تريدون؟ قالوا: نريد المدينة. قالوا: هل أنتم مبلغون عنا محمدا رسالة؟ تبلغوا الرسالة، قالوا: نعم. قالوا: فإذا وافيتموه فأخبروه – أخبروا محمد – صلى الله عليه وسلم – أنا قد أجمعنا السير إليه عزمنا، أجمع بمعنى عزم، أنا قد أجمعنا السير إليه، وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم. فمر الركب برسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو بحمراء الأسد [تعرفونها]؟ حمراء الأسد خارجا لقتالهم في سبعين راكبا منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وأبو عبيدة لما بلغه أن أبا سفيان ومن معه قد أجمعوا الكرة عليهم فأخبروه بالذي قال أبو سفيان وأصحابه. فقال: «حسبنا الله ونعم الوكيل». قالها محمد – صلى الله عليه وسلم – ، وقالها من؟ إبراهيم عليه السلام، فقال: «حسبنا الله ونعم الوكيل». {فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء} [آل عمران: ١٧٤]، ورد الله كيد أبي سفيان وألقي الرعب في قلبه فرجع إلى مكة.

في هاتين القصتين فضل هذه الكلمة العظيمة، وأنها قول إبراهيم ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

وبهذا يظهر **مناسبة الأثر** للباب: إذ فيه هذه الكلمة التي هي كلمة التفويض والاعتماد على الله، وهو كذلك، وهي الكلمة التي تقال عند الكروب والشدائد وهي تدل على التوكل على الله في دفع كيد الأعداء.." (١)

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢١/٧٥

"عناصر الدرس

* قوله: باب قول الله تعالى: (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون).

* **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد.

* بيان معاني مفردات الآية.

* قوله: (وقوله: (قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضآلون) ....

* تعريف ((المكر))، و ((القنوط)).

* قوله: (عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر، فقال: (الشرك بالله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله).

* **مناسبة الحديث** للباب، وذكر ما يستفاد منه.

* قوله: وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (أكبر الكبائر: الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله) رواه عبد الرزاق.

* **مناسبة الحديثين** للباب، وذكر ما يستفاد منها.

* قوله: (فيه مسائل:).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: في ضمن أبواب ((كتاب التوحيد)). (باب قول الله تعالى: {أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون}) هذا الباب هو الباب الرابع والثلاثون، (باب قول الله تعالى: {أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون})..." (١)

"**مناسبة الباب** للتوحيد لكتاب التوحيد أراد المصنف رحمه الله تعالى بهذا الباب التنبيه على أن الأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله من أعظم الذنوب، وذكر كبيرتين من أعظم الكبائر وهما: الأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله. وأن كل منهما ينافي كمال التوحيد، قد ينافي التوحيد من أصله، وقد ينافي كمال التوحيد. وأن يجب على المسلم أن يجمع بين الخوف والرجاء، ومر معنا باب يتعلق بالمحبة

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٧٦

وباب يتعلق بالخوف وهذا أشبه ما يكون بما يتعلق بالرجاء، ليدل على أن المسلم يجب عليه شرعا وجوبا أن يجمع بين المنزلتين منزلة الخوف والرجاء، فلا يغلب الخوف على الرجاء ولا العكس، وسبق بيان حقيقة الخوف، وأما الرجاء فنقول فيه قول موجزا، قال في ((المفردات)): الرجاء ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة ظن. إذا هو محله القلب، وهذه أعمال القلوب ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة. وقوله تعالى: {ما لكم لا ترجون لله وقارا} [نوح: ١٣] قيل: ما لكم لا تخافون. يعني أطلق الخوف بمعنى الرجاء والعكس كذلك، ... {ما لكم لا ترجون لله وقارا} ما لكم لا تخافون حينئذ فسر الرجاء هنا بالخوف، ووجه ذلك أن الرجاء والخوف يتلازمان كل منهما ملازم للآخر، لا يوجد الخوف الصحيح إلا مع الرجاء، ولا يوجد الرجاء الصحيح إلا مع الخوف، ووجه ذلك أن الرجاء والخوف يتلازمان قال تعالى: ... {وترجون من الله ما لا يرجون} [النساء: ١٠٤] فالرجاء حاد، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: الرجاء حاد يحدوا القلوب إلى بلاد المحبوب وهو الله جل وعلا والدار الآخرة ويطيب لها السير. والفرق بين الرجاء والتمني أن التمني يكون مع الكسل يعني وعمل القلب لكن يكون مع الكسل، التمني يكون مع الكسل، ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والاجتهاد. والرجاء يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل، أي كل منهما عمل قلبي إلا أن التمني لا يكون معه بذل جهد إنما يكون مع الكسل والتراخي، وأما الرجاء فلا بد من بذل الجهد. قال ابن القيم: ولهذا أجمع العارفون على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل، لا يصح أن يقال هذا راج إلا مع العمل، وأما دون عمل فهو تمني لأنه يكون كسلا، فعلامة صحة الرجاء حسن الطاعة. قال تعالى: {فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا} [الكهف: ١١٠]، {فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا} إذا عند عدم العمل الصالح يدل على انتفاء الرجاء. إذا علامة صحة الرجاء هو العمل وحسن الطاعة، فإذا لم يكن عمل ولا حسن طاعة فحينئذ انتفى الرجاء. قال رحمه الله تعالى: والرجاء ثلاثة أنواع:

نوعان محمودان، ونوع غرور مذموم. يعني منه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم كالخوف منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم، والتوكل منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم.." (١)

"ثم قال رحمه الله تعالى: فكل محبة فهي مصحوبة بالخوف والرجاء، بل لا تكون المحبة صحيحة إلا إذا لزم منها أو تفرع عنها الخوف والرجاء، وعلى قدر تمكنها من قلب المحب يشتد خوفه ورجاؤه. ثم

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢/٧٦

قال رحمه الله تعالى: وبالجملة فالرجاء ضروري للمسلم لو فارقه لحظة لتلف أو كاد، فإنه دائر بين ذنب يرجو غفرانه يعني المسلم له أحوال: إما أن يكون مذنبا، وإما أن يكون غير ذلك، فإنه دائر بين ذنب يرجو غفرانه، وعيب يرجو إصلاحه وعمل صالح يرجو قبوله، واستقامة يرجو حصولها ودوامها، وقرب من الله ومنزلة عنده يرجو وصوله إليها، ولا ينفك أحد من السالكين عن هذه الأمور أو بعضها. ثم قال: والرجاء من الأسباب التي ينال بها العبد ما يرجوه من ربه، بل هو من أقوى الأسباب. حينئذ من لم يجعل للأسباب منزلة – كما مر في التوكل – حينئذ لا يتم عنده الرجاء البتة.

إذا **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد أراد المصنف أن يبين أن ثم ترابط بين الرجاء والخوف، وأنه لا يصح كمال التعبد لله تعالى إلا أن يجمع للمسلم إلا أن يجمع بين الخوف والرجاء، فأراد بهذه الترجمة التنبيه على الجمع بين مقام الرجاء والخوف إذ المؤمن يسير إلى الله تعالى بين الخوف والرجاء كما دل على ذلك الكتاب والسنة وأجمع عليه سلف الأمة، فلا يغلب جانب الرجاء حينئذ يأمن مكر الله، ولا يغلب جانب الخوف فييأس من روح الله تعالى. قال بعض السلف: من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبد الله بالخوف فهو حروري، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد. وقد مر شرح هذه الجملة. وهذا هو مقام الأنبياء والصديقين كما قال تعالى: ... {أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا} [الإسراء: ٥٧] فجمع بين الأمرين، قوله: {يرجون رحمته} وهذا هو الرجاء ... {ويخافون عذابه} وهذا هو الخوف، والواو هنا لمطلق الجمع. وذكر الوسيلة وهي التقرب إليه جل وعلا حينئذ ذكر أركان التعبد الثلاثة، وهي: المحبة، والخوف، والرجاء. فابتغاء الوسيلة إليه هو التقرب بحبه وطاعته، ثم ذكر الرجاء والخوف وهذه أركان الإيمان، أركان التعبد لله تعالى، وكلما قوي إيمان العبد ويقينه قوي خوفه ورجاؤه مطلقا، فهذه أعمال القلوب متلازمة وبعضها ينبني على بعض. قال تعالى: {إنما يخشى الله من عباده العلماء} [فاطر: ٢٨]، وقال سبحانه: {إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون * والذين هم بآيات ربهم يؤمنون * والذين هم بربهم لا يشركون * والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون} [المؤمنون: ٥٧: ٦٠] ومر قول عائشة رضي الله تعالى عنها أنه قالت: يا رسول الله هو الرجل يزني ويسرق

ويخاف أن يعاقب؟ قال: («لا يا ابنة الصديق هو الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف ألا يقبل منه»).
رواه أحمد والترمذي والحاكم وصححه.." (١)

"**مناسبة الحديثين** للباب: أنه يدل على أن الأمن من مكر الله، واليأس من رحمته من كبائر الذنوب.
ويستفاد من الحديثين تحريم الأمن من مكر الله، واليأس من روح الله وأنهما من أكبر الكبائر، أن الشرك أعظم الذنوب وأكبر الكبائر ولذا بدأ به في الحديثين.

التنبيه على الجمع بين الرجاء والخوف، فإذا خاف فلا يقنط ولا ييأس بل يرجو رحمة الله تعالى.

ثم اعلم أنه لا يظن أن الكبائر محصورة في هذين الحديثين فقط، بل الكبائر كثيرة لكن ذكر ما هو أكبرها، أو من أكبرها، وقد تقدم في حديث ... «اجتنبوا السبع الموبقات» كلام نحو ذلك، ولهذا قال ابن عباس: هي للسبعين أقرب منها للسبع. رواه ابن جرير وابن أبي حاتم. وفي رواية: هي إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع غير أنه لا كبيرة من استغفار ولا صغيرة مع إصرار. بعضهم ضعفه، وقد عرفوها بما فيها حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة أو نفي إيمان أو لعن أو غضب أو عذاب، ومن برأ منه الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو قال: «ليس منا». وما سوى ذلك صغائر، يعني أن ما فيه حد أو لعن أو غضب أو نحو ذلك فهو كبيرة، وما لم يرد فيه وإنما جاء التحريم فحسب فهو صغيرة بناء على الصحيح أن الذنب ينقسم إلى كبائر وصغائر، بل وأكبر كبائر وهي من جنس الكبائر، ولعله مر كلامه في ذلك فيما سبق، وليس المراد أن الصغائر يتهاون بها، لا بل كل المعاصي يجب اجتنابها، فكم من صغيرة عادت كبيرة، ولذلك ابن القيم رحمه الله تعالى يقول: الكبيرة قد تكون صغيرة، والصغيرة قد تكون كبيرة بحال القلب، قد يرتكب الكبيرة وهو مستحي من خالقه ويستحضر أن الله تعالى مطلع عليه ويخشى عقوبته حينئذ هانت، وقد يفعل الصغيرة ولا يبالي بالشيء، حينئذ كبرت، إذا باعتبار الحال.

قوله: (رواه عبد الرزاق) هو ابن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني الحافظ المصنف الشهير، سأل أحمد: أرأيت أحدا أحسن حديثا من عبد الرزاق؟ قال: لا. روى عن أبيه وعن عمه وهب ومعمر وغيرهم وعنه ابن عيينه ومعتمر وهما من شيوخه وأحمد وإسحاق وخلق، ولد سنة ستة وعشرين ومائة ومات ببغداد سنة إحدى عشر ومائتين، هو صنعاني لكن أصله ماذا؟ بغدادي، لكن لما جاء إلى اليمن مكروا به فزوجوه فولد له فبقي.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٤/٧٦

قال المصنف رحمه الله تعالى: (فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الأعراف) وهي قوله: ({أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون}). والمعنى أن الله ذكر حال أهل القرى المكذبين للرسل، وبين أن الذي حملهم على ذلك كونهم أمنوا مكر الله.

(الثانية: تفسير آية الحجر). ({ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضآلون}) ففيها ذم القنوط والحث على الرجاء، والأولى فيها ذم الأمن والحث على الخوف.

(الثالثة: شدة الوعيد فيمن أمن مكر الله). (شدة الوعيد) أي أنه من الكبائر، بل من أكبر الكبائر.

(الرابعة: شدة الوعيد في القنوط). أي لكونه من الكبائر أو من أكبر الكبائر كذلك معنى النص السابق.." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: (باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله).

* **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد.

* تعريف الإيمان في اللغة، وفي الشرع.

* قوله: وقول الله تعالى: (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) قال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم).

* قوله: (وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت).

* قوله: ولهما عن ابن مسعود مرفوعا: (ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية).

* **مناسبة الحديث** للباب، وذكر ما يستفاد منه.

* قوله: وعن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة)

* قوله: (وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضي، ومن سخط فله السخط) حسنه الترمذي.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٨/٧٦

* **مناسبة الحديث** للباب، وذكر ما يستفاد منه.
* قوله: (فيه مسائل:).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد.
قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ضمن أبواب ((كتاب التوحيد)): (باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله)، هذا هو الباب الخامس والثلاثون (باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله)، (من الإيمان) هذا جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم، و (الصبر) هذا مبتدأ مؤخر، و (على أقدار الله) متعلق به، (باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله)، (من الإيمان) وهو بعض من الإيمان بالله جل وعلا.." (١)

"**مناسبة الباب** لكتاب ((التوحيد)): أراد المصنف رحمه الله تعالى أراد بيان وجوب الصبر على الأقدار أنه من الواجبات، وبيان فضله، وتحريم ضده المنقص لكمال التوحيد، فأراد رحمه الله تعالى أن يبين وجوب الصبر على الأقدار، وتحريم ضده الذي هو التسخط منها، لأن ذلك ينافي كمال التوحيد الواجب، بل قد يقع في الكفر، لكن الأصل من حيث هو مناسب لكمال التوحيد الواجب، وهذا لا يمنع أن يكون موقعا له في الكفر والخروج من الملة. والإيمان في اللغة التصديق الذي معه ائتمان للمخبر هذا على ما اشتهر في لسان العرب، الإيمان بمعنى التصديق، وبعضهم يرى أن الإيمان بمعنى الإقرار، هذا أو ذاك لا أثر للمعنى اللغوي من حيث إثبات المعنى الشرعي، المعنى الشرعي يكون أعم، والمعنى اللغوي يكون أخص، وإن كان العكس هو المشهور دائما في التعاريف الحقائق اللغوية تكون أعم من الحقائق العرفية أو الحقائق الشرعية، لكن استثنى من ذلك بعض المسائل ومنها الإيمان، الإيمان تصديق، ولا شك أن التصديق عمل قلبي إذا لا يدخل فيه ماذا؟ عمل الجوارح، بل لا يدخل فيه عمل اللسان، حينئذ الإيمان إذا عرفناه بالتصديق وأردنا أن يكون هو المعنى الشرعي حينئذ لا يكون قول اللسان داخلا في مسمى الإيمان، ولا يكون عمل الجوارح داخلا في مسمى الإيمان، حينئذ ماذا نصنع؟ نقول: لا إشكال ثبت عندنا ما يسمى بالحقائق الشرعية، حينئذ نزيد على المعاني اللغوية ما جاء قيدا، وهذا القيد الذي جاء

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٧٧

من جهة الشرع يعتبر ركنا في مسمى الإيمان، حينئذ الإيمان هو التصديق أو شئت قل الإقرار هذا أو ذاك نقول: هو في الشرع نطق باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح والأركان هذا الذي أراده الله تعالى من الخلق، وهذا الذي خلقوا لأجله، والمعاني اللغوية لا تكون حاكمة على المعاني الشرعية إن وجدت، ولذلك عرفنا أن الأصل في البحث في المعنى اللفظي أو في معنى اللفظ لأننا ننظر هل له حقيقة شرعية أو لا؟ فإن كان حينئذ لا ننظر إلى المعنى العرفي أو المعنى اللغوي، لا نلتفت إليه، نقول: وجد هنا حينئذ يكون المعاني الشرعية مقدمة، فإن لم يكن له حقيقة شرعية نظرنا إلى المعنى العرفي، عرف النبي – صلى الله عليه وسلم – فإن كان له عرف حينئذ رجعنا إليه، وإن لم يكن رجعنا إلى المعنى اللغوي، حينئذ لا نحكم على المعنى الشرعي بالمعنى اللغوي، فمن فسر الإيمان بأنه التصديق حينئذ ضل الطريق، ولا شك في ذلك، كمن فسر الصلاة بالدعاء فحسب ولم يدخل التسليم ولا القيام ولا الركوع فيه فقد أخطأ وضل الطريق، كذلك من فسر الصيام بالإمساك فحسب، أو الزكاة [بأنها إخراج مخصوص] بأنها تزكية النفس أو نحو ذلك، حينئذ يكون إرجاع الألفاظ إلى المعاني اللغوية وتكون حاكمة للمعاني الشرعية هذا ضلال مبين، هذا يعتبر ضلالا ولا يعتبر خطئا في فهمه لماذا؟ لأنه يكون مصادما للأدلة فالأصل هو الانطلاق من الدليل.." (١)

"وقال سعيد بن جبير ({ومن يؤمن بالله يهد قلبه}) يعني يسترجع يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. وجاء النص بذلك فهو داخل، حينئذ يكون قولا باللسان فدخل في مسمى الإيمان كما سبق.

مناسبة الآية للباب:

أن فيها دليلا على فضيلة الصبر على أقدار الله المؤلمة فطابقت الآية الترجمة.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «اثنتان») هذه على لغة أهل الحجاز، ثنتان لغة بني تميم («اثنتان في الناس») [مناط] الرواية والله أعلم نقول هكذا لغة («اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت»)، («اثنتان في الناس»)، («اثنتان») هذا مبتدأ سوغ الابتداء به لكونه خاصا لأن اثنان هذا يدل على ماذا؟ فيه فائدة أو لا فائدة؟

ولا يجوز الابتداء بالنكرة ما لم تفد

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢/٧٧

قال: عندي اثنان، أو اثنان عندي، صح أو لا؟ صح لأن مفيد. وكل ما حصلت به الفائدة جاز الابتداء به فيكون مبتدأ («هما بهم كفر») هما كفر بهم، هما مبتدأ ثان، وكفر هذا خبر، والجملة خبر المبتدأ الأول.." (١)

"الثالث: الرضا. وهو أن يكون الأمران عنده سواء بالنسبة لقضاء الله وقدره، وإن كان قد يحزن من المصيبة، يعني حل به المرض أو لا، ما دام أنه من فعل الله تعالى فرضي وسلم.

الرابع: الشكر. وهو أعلى المراتب، وهو أن يشكر الله على ما أصابه من المصيبة، الشكر، وهذه درجة عالية.

مناسبة الحديث للباب:

فيه دليل على تحريم النياحة لما فيها من السخط على المقدور، وعدم التصبر، حيث أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه سيستمر في الناس خصلتان من خصال الكفر لا يسلم منهما إلا من سلمه الله: الطعن في النسب، عيب الناس في أنسابهم وتنقصها سواء كان باللسان أو بغيره. مر معنا ذلك.

الثاني: رفع الصوت عند المصيبة تسخطا على قدر الله تعالى.

وقال المصنف: (ولهما) أي البخاري ومسلم (عن ابن مسعود مرفوعا) إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – : («ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»). (ولهما) الحديث في الصحيحين، («ليس منا») هذا من نصوص الوعيد، وقد جاء عن سفيان الثوري وأحمد وغيره من السلف كراهية تأويلها. يعني لا تتكلم قل: («ليس منا») كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم –، لأن ظاهرها ماذا؟ ظاهرها النفي له، تخويف أو تهديد، حينئذ تبقى على ظاهرها، لا تقل: ليس على سنتي، ولا طريقتنا، وإنما تقول: قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: («ليس منا»). فاحذر أن هذه المعصية تؤدي بك إلى أن تخرج من الملة، فلا تدري، حينئذ يبقى على ظاهرها، ولذلك كره سفيان الثوري وأحمد وكثير من السلف، وأن هذه النصوص تبقى على ظاهرها، فكراهة تأويلها وسبب ذلك ليكون أوقع في النفوس وأبلغ في الزجر، وهو كذلك. وقيل بالتأويل. لكن التأويل هذا نحتاجه عند تقرير المسائل، لأنه سيأتي خارجي يدعي أم مرتكب الكبيرة أنه خارج من الملة، فيقول: النبي – صلى الله عليه وسلم – قال للنائحة ليست منا، ليست من المسلمين خارج كفرت بالله. فنحتاج إلى ماذا؟ إلى الجواب لا بد من جواب. هو قطعا

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٦/٧٧

أن المذكور بظاهره ابتداء ليس مخرجا له من الملة، فمجرد الطعن في النسب ليس كفرا، لو قلنا: بأنه كفر كفرنا بالمعصية التي لا تكون كفرا، لو قلنا: النياحة أنها مخرجة من الملة لكفرنا بالمعصية التي ليست بكفر، حينئذ وقعنا في إشكال مخالف للأصول عندنا أصول معتمدة أن المعصية لا تؤدي إلى الكفر، هذا في أصله، المعصية المراد بها ماذا؟ التي لا تصل إلى حد الكفر، وأما المعاصي التي هي كفر هذا لا إشكال فيه، حينئذ كيف نأولها؟ نقول: ليس من سنتنا، ليس من أهل سنتنا وطريقتنا. ليس على منهج النبي - صلى الله عليه وسلم - لأن الفاعل لذلك ارتكب محرما وترك واجبا فنقص ونزل درجته، وليس المراد إخراجه من الإسلام، بل المراد المبالغة في الردع عن الوقوع في ذلك، إذ فاعل ذلك ليس من المؤمنين الذين قاموا بواجبات الإيمان («ليس منا») ليس من المؤمنين الكمل، بل وقع في معصية، ولا شك أن الإيمان ينقص بماذا؟ بالمعصية

إيماننا يزيد بالطاعات ... ونقصه يكون بالزلات." (١)

"والحديث لا يدل على النهي عن البكاء أصلا الذي معنا («ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية») وكذلك الحديث السابق: («النياحة على الميت»). ليس المراد به النهي عن البكاء أصلا، لأنه ثبت من النبي - صلى الله عليه وسلم -، وثبت من غيره، ودل أن المراد به الذي معه الصوت رنة، وهو كذلك الذي معه معنى، وهو التسخط من قدر الله تعالى. والحديث لا يدل على النهي عن البكاء أصلا وإنما يدل على النهي عما ذكر فيه فقط، وعن البكاء برنة وحلق الشعر، وخمش الوجوه، ونحو ذلك. وليس المراد هنا تسمية المذكورات لأن هذه تختلف باختلاف العادات، وإنما المراد عدم الصبر ويحدث معه قول أو فعل، وليس من الشيء المستثنى، حينئذ يكون داخلا في النهي. وأما البكاء على وجه الرحمة والرأفة ونحو ذلك فيجوز ولا ينافي الرضا بقضاء الله بخلاف البكاء عليه لفوات حظه منه. ويدل لذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - لما مات ابنه إبراهيم: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا بك لمحزونون». متفق عليه.

مناسبة الحديث للباب: فيه دليل على تحريم التسخط من قدر الله بالقول والفعل. وأن ذلك من كبائر الذنوب.

وفي الحديث وجوب الصبر عند المصيبة، يعني بدلالة الالتزام كما مر معنا.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٠/٧٧

ووجوب مخالفة الجاهلية، لأن مخالفتهم من مقاصد الشارع الحكيم، ... («ودعا بدعوى الجاهلية») كل شيء منشؤه الجهل، سواء نقل عن الجاهلية أو لا، كما مر معنا في ((مسائل الجاهلية)).

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة»). هذا الحديث رواه الترمذي والحاكم، وحسنه الترمذي، وفي إسناده سعد بن سنان، قال الذهبي: سعد ليس حجة. وقال: كأنه غير صحيح. وأخرجه الطبراني والحاكم عن عبد الله بن مغفل، فأخرجه ابن عدي عن أبي هريرة، وإسناده ضعيف، والطبراني عن عمار بن ياسر، وحسنه السيوطي وغيره. حديث حسن بمجموعه.." (١)

"قال رحمه الله تعالى: فإن من الناس من إذا ابتلي بفقر أو مرض أو جوع حصل له من الجزع والسخط والنفاق ومرض القلب أو الكفر الظاهر أو ترك بعض الواجبات وفعل بعض المحرمات ما يوجب له ضررا في دينه بحسب ذلك. فهذا كانت العافية خيرا له من جهة ما أورثته المصيبة، لا من جهة المصيبة، إذا فرق بين المصيبة وبين ما يترتب على المصيبة، كما أن أوجبت له المصيبة صبرا وطاعة كانت في حقه نعمة دينية، فهي بعينها فعل الرب عز وجل رحمة للخلق، والله تبارك وتعالى محمود عليها، فإن اقترن بها طاعة يعني من العبد كان ذلك نعمة ثانية، يعني هي تكفر، ثم قد تقتضي طاعة، أليس كذلك؟ فثم أمران إذا كونها مكفرة، هذه نعمة، وكونها يترتب عليها إنابة وتوبة وحدوث عمل صالح هذه نعمة ثانية، كان ذلك نعمة ثانية على صاحبها، وإن اقترن بها للمؤمن معصية فهذا مما تتنوع فيه أحوال الناس كما تتنوع أحوالهم في العافية، فمن ابتلي فرزق الصبر كان الصبر نعمة عليه في دينه، وحصل له بعد ما كفر من خطاياه رحمة، وحصل له بثنائه على ربه صلاة رب عليه حيث قال: {أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون}، فحصل له غفران السيئات ورفع الدرجات، وهذا من أعظم النعم، والصبر واجب على كل مصاب، فمن قام بالصبر الواجب حصل له ذلك. كلام جميل نحتاج إلى تأمل منا.

قول – صلى الله عليه وسلم –: («وإذا أراد بعبده الشر»). قابل («إذا أراد الله بعبده الخير»). («وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه») يعني أخر عنه العقوبة بسبب ذنبه، لم تأت العقوبة في الدنيا وهذا شر للعبد، والإمساك («أمسك») الإمساك فعل من أفعال الله تعالى وليس معناه تعطيل الله عن الفعل، بل هو لم يزل

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٤/٧٧

ولا يزال فعالا لما يريد، لكنه يمسك عن الفعل في شيء ما لحكمة بالغة، ففعله حكمة، وإمساكه حكمة، وهو كذلك، («حتى يوافى به يوم القيامة»)، أي حتى يوافيه اللہ به أن يجازيه، («حتى يوافى») الموافاة المراد به ماذا؟ أن يأتي إلى الباري جل وعلا، فيجازيه به، يعني بالذنب لكونه لم يكفر في الدنيا، («حتى يوافى به يوم القيامة») أي لا يجازيه بذنبه في الدنيا حتى يجيء في الآخرة مستوفر الذنوب وافيها فيستوفي ما يستحقه من العقاب.

قال في ((التيسير)): وهذا مما يزهد العبد في الصحة الدائمة خوفا أن تكون طيباته عجلت له في الحياة الدنيا. يعني لا يصاب بالمرض، بعضهم يفرح، نقول: لا، احزن، لماذا؟ لأن المصائب التي منها الأمراض هذه مكفرة، فإذا لم يصبك مرض في بدنك ولم تصب بمصيبة منفصلة عنك حينئذ يخشى أن تكون العقوبة قد أوجلت لك في الآخرة، وهذا شر محض للإنسان.

مناسبة الحديث للباب:

فيه الحث على الصبر على المصائب والرضا بالقدر.

وفي الحديث: أن البلاء للمؤمن من علامات الخير، البلاء من علامات الخير، خلافا لما يظنه كثير من الناس من العوام وأشباه العوام.." (١)

"قال تعالى: {ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم}. والمراد بالرضا الرضا بقضاء الله من حيث إنه قضاء، ليس بالمقضي، يعني المقضي قد يكون مخالفا للشرع على التفصيل السابق، فالمراد بالرضا الرضا بقضاء الله من حيث إنه قضاء، وهذا واجب، بدليل قوله: («ومن سخط») فقابل الرضا بالسخط وهو عدم الصبر على ما يكون من المصائب القدرية الكونية.

ولم يقل فعليه السخط مع أن السياق يقتضي ذلك، كقوله: {من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها} [فصلت: ٤٦، الجاثية: ١٥] فقيل: اللام بمعنى (على) فعليه السخط، فله السخط، فعليه فله، قيل: اللام بمعنى (على). كقوله: {أولئك لهم اللعنة} [الرعد: ٢٥] أي عليهم اللعنة. وقيل: إن اللام على بابها. وهو أجود فتكون للاستحقاق أي صار عليه السخط باستحقاقه له، فدلت على زيادة معنى، فتكون أبلغ من (على) كقوله: {أولئك لهم اللعنة}. أي حقت عليهم باستحقاقهم لها، وهذا أجود كما ذكرنا.

وفيه دليل على أن السخط من أكبر الكبائر، وقد يستدل به على إيجاب الرضا، كما هو اختيار ابن عقيل،

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٧/٧٧

واختار القاضي عدم وجوبه ورجحه شيخ الإسلام وابن القيم. قال شيخ الإسلام: ولم يجئ الأمر به كما جاء الأمر بالصبر، وإنما جاء الثناء على أصحابه ومدحهم أو مدحهم حينئذ نقول: الصبر جاء الأمر به، والرضا لم يأت الأمر به، لكن المراد به هنا الرضا باعتبار المقدور الذي هو من المصائب، وأما الرضا باعتبار المقدور الذي هو من المعاصي هذا لا يجوز الرضا به البتة، وأما الرضا باعتبار الطاعات فهذا واجب، وأما الرضا باعتبار فعل الله تعالى وجب الرضا به، هو لم يجئ الأمر به كما جاء الأمر بالصبر وإنما جاء الثناء على أصحابه ومدحهم.

قال شيخ الإسلام: وأعلى من ذلك. أي من الإيضاح أن يشكر الله على المصيبة لما يرى من إنعام الله تعالى عليه بها، واعلم أنه لا تنافي بين الرضا وبين الإحساس بالألم، فكثير ممن له أنين من وجع وشدة مرض قلبه مشحون من الرضا والتسليم لأمر الله. والفرق بين الرضا والصبر. قالت طائفة من السلف: إن الراضي لا يمني غير حاله التي هو عليها، بخلاف الصابر. يعني باعتبار الحال، هل أنت راض أو لا؟ [تبغي] تريد البقاء على هذه الحال أم لا؟ إن كنت تريد البقاء فهذا الرضا، وإلا فهو الصبر، لأن الصبر يكون مخالفا للنفس، يعني غير راض بقلبه يكره ذلك ولا يلزم أن يرضى، حينئذ إذا كان يتمنى تغيير الحال فهو صابر، وإلا فهو راض.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه علامة محبة الله لعبده وبيان حكمته فيما يجريه عليه من المكاره.

ويستفاد منه كذلك بيان علامة محبة الله بعبده، وهي الإتباع. يعني علامة كالإتباع كذلك يبتلى، كذلك وصف الله تعالى بالمحبة، إذا أحب الله إذا يحب، والله يحب العبد. وصف الله بالمحبة والرضا والسخط على ما يليق بجلاله.

إثبات الحكمة لله في أفعاله أن الجزاء من جنس العمل.

الحث على الصبر على المصائب.

أن الإنسان قد يكره الشيء وهو خير له.

فيه مسائل:." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: (باب ما جاء في الرياء).

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٣١/٧٧

* **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد.

* تعريف ((الرياء)) لغة، وشرعا.

* ما الفرق بين الرياء والسمعة؟

* قوله: وقول الله تعالى: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد)

* **مناسبة الآية** للباب، وبيان مفرداتها، وما تضمنته من فوائد.

* قوله: عن أبي هريرة مرفوعا: (قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه) رواه مسلم.

* الحديث القدسي هل لفظه ومعناه من الله تعالى أم أن اللفظ من النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى من الباري جل وعلا؟

* **مناسبة الحديث** للباب، وذكر ما يستفاد منه.

* قوله: (وعن أبي سعيد مرفوعا: (ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟) قالوا: بلى يا رسول الله! قال: (الشرك الخفي، يقوم الرجل فيصلي، فيزين صلاته، لما يرى من نظر رجل) رواه أحمد.

* **مناسبة الحديث** للباب. وذكر ما يستفاد منه.

* قوله: (فيه مسائل:).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ((كتاب التوحيد)): (باب ما جاء في الرياء)

هذا هو الباب الثالث والثلاثون ... (باب ما جاء في الرياء).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: لما كان خلوص العمل من الشرك والرياء شرطا في قبول العمل لمنافاة الشرك والرياء للتوحيد نبه المصنف عليه تحقيقا للتوحيد، لأن الرياء يعتبر من محبطات العمل، أو من منقصاته، حينئذ يحتاج إلى التنبيه عليه لأن من كمال التوحيد أن يكون العمل مرادا به وجه الله جل وعلا، فإذا كان العمل لغير الله تعالى سواء كان ابتداء أو طرأ عليه حينئذ يكون العمل باطلا وسيأتي بيانه. فالرياء مخل للتوحيد ومحبط للعمل في بعض صوره ولذا عقد المصنف له بابا، (باب ما جاء في الرياء) في بيان أن الرياء منه شرك أصغر، ومنه شرك أكبر، وكل منهما إما مبطل للتوحيد مخل بالتوحيد من أصله، وهو الشرك

الأكبر، وإما مخل بالتوحيد من حيث كماله الواجب، وإن اختلف أهل العلم هل الأصل في الرياء أنه شرك أصغر، أم الأصل فيه أنه شرك أكبر، على التفصيل في الصور الآتي ذكرها، قد يكون وقد لا يكون، لكن الغالب يكون فيه وإن كان في المسلم الغالب أن يكون شركا أصغر. وأما من كانت عادته أنه لا يعمل إلا لغير الله تعالى، فهذا لأنه من شأن المنافقين، ولذلك ذم الله تعالى أهل النفاق ووصفهم بالرياء {وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس} هذا ديدنهم، فإذا كان ديدن المسلم كذلك حينئذ يكون فيه مرض من النفاق. إذا لما كان خلوص العمل من الشرك والرياء شرطا في قبول العمل ناسب أن يعقد المصنف رحمه الله تعالى لبيان أن العمل الصالح لا يكون عملا صالحا إلا بخلوصه من شوائبه. وأطلق المصنف هنا الترجمة (باب ما جاء في الرياء) فلم يفصح بحكمه لأجل أن يحكم الطالب بنفسه على الرياء على ما سيذكره من أدلة كما عرفنا فيما سبق، فقد يبوب بالدليل، وقد يجمل حينئذ إذا بوب بالدليل ففيه إشارة إلى استنباط المدلول من الدليل، وكذلك (باب ما جاء في الرياء) فيه إطلاق حينئذ يحتمل أن حكمه شرك أكبر، ويحتمل شيئا آخر، حينئذ يحتاج إلى إعمال ذهن. وقوله: (باب ما جاء في الرياء) أي من النهي والتحذير عنه وبيان أنه من الشرك الأصغر، هذا في شأن المسلم ما لم يرد في أصل العمل وإلا كان من الأكبر، والجمهور على أنه في الأصل أنه شرك أصغر، بل بعضهم يرى أنه لا يكون إلا شركا أصغر، وليس الأمر كذلك بل قد يكون أكبر لأن له حقيقة، والحقيقة حينئذ قد تكون من كل وجه مطلقة، وهنا لا يمكن أن يكون أصغر بل هذا هو الأكبر بعينه لأنه عمل لغير الله ابتداء فتعبد لغير الله تعالى بهذه العبادة من أصلها فكيف يكون شركا أصغر؟ نقول: هذا شرك أكبر ولا إشكال فيه، وإن كان الجمهور على خلاف ذلك. إذا (باب ما جاء في الرياء) نقدر ماذا؟ من النهي والتحذير عنه وبيان أنه من الشرك الأصغر، ما لم يرد في أصل العمل وإلا كان من الأكبر.." (١)

"قال ابن القيم {ولا يشرك بعبادة ربه أحدا} أي كما أنه إله واحد لا إله سواه، فكذلك ينبغي أن تكون العبادة له وحده لا شريك له، فكما تفرد بالإلهية يجب أن يفرد بالعبودية، فالعمل الصالح هو الخالص من الرياء المقيد بالسنة، الخالص من الرياء **لمناسبة الكلام** هنا لأن الآية في مقام ذكر الرياء، وهذان ركنان:
- العمل المتقبل لا بد أن يكون صوابا خالصا، والصواب أن يكون على السنة وإليه الإشارة بقوله: {فليعمل عملا صالحا}.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٧٨

- والخالص أن يخلص من الشرك الجلي والخفي، وإليه الإشارة بقوله: {ولا يشرك بعبادة ربه أحدا} وهذا مما يستدل به على إثبات الشرطين الماضيين.

في الآية دليل على الشهادتين وأن الله تعالى فرض على نبينا - صلى الله عليه وسلم - أن يخبرنا بتوحيد الإلهية وإلا فتوحيد الربوبية لم ينكره الكفار الذين كذبوه وقاتلوه، بمعنى أنه إنما أرسل وبعث عليه الصلاة والسلام كسائر الأنبياء والرسل إنما بعثوا بتوحيد الإلهية، وأما توحيد الربوبية وإن تضمنه توحيد الألوهية إلا أنه ليس مقصودا بالأصالة وإنما هو بالتبع، هذا مرادهم.

وفي الآية تسمية الرياء شركا {ولا يشرك} دل على ماذا؟ على أن الرياء شرك، لماذا؟ لأنه إرادة غير الله تعالى بالعمل وهذا هو معنى التشريك، مر معنا في التشريك من حيث اللفظ فيه ضم شيء إلى شيء آخر، الشريك إنما يكون كذلك، يكون فردا ثم يأتي إليه شيء آخر. في الآية تسمية الرياء شركا فالرياء من الشرك فيكون داخلا في النهي عنه {ولا يشرك} إذا لا يرائي بعمله.

وفيها أن من شروط الإيمان بالله واليوم الآخر أن لا يشرك بعبادة ربه أحدا، فإن وقع في الشرك الأكبر خرج من الملة.

وفيها التصريح بأن الشرك الواقع من المشركين إنما هو في العبادة لا في الربوبية - وإن كان يقع كذلك في الربوبية - لكن الذي وقع به التكفير ونسبتهم إلى الشرك الأكبر وما ترتب عليه من أحكام في الدنيا والآخرة إنما هو شرك في الألوهية يعني في العبادة.

وفيها أن أصل دين النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي بعث به هو إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وهذا مما لا نزاع فيه البتة.." (١)

"وتضمنت النهي عن الشرك كله قليله وكثيرة صغيره وكبيره ظاهره وجليه لعموم قوله: {ولا يشرك}. والشاهد من الآية كما ذكرنا قوله: {ولا يشرك بعبادة ربه أحدا}. قال بعضهم: أي لا يرائي بعمله، وهذا تفسير ببعض مدلول اللفظ، وهذا لا يمنع من أن نجعل أن الآية باقية على عمومها كما ذكرنا قاعدة عن السف أنهم يذكرون بعض مفردات اللفظ واللفظ عام، أنت درست مثلا في أصول الفقه أن ألفاظ العموم محصورة لها صيغ، أليس كذلك؟ حينئذ إذا جاء اللفظ عاما ثم يرد عن ابن عباس أو يرد عن سعيد بن جبير أو غيره من السلف ذكر بعض المفردات حينئذ لا تقل: {ولا يشرك} المراد به هنا ماذا؟ الرياء فحسب.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١١/٧٨

إذا نحص اللفظ، لا، نقول: نفسر اللفظ بالرياء ولا يمنع من دخول غيره، هذه قاعدة مطردة من أول القرآن إلى آخره، وأكثر تفاسير السلف لو نظرت ابن جرير أو ابن كثير يسير على هذا أنه ماذا؟ يذكرون بعض المفردات هنا يقع الغلط في فهم ما عناه السلف من مرادات الباري جل وعلا من الآية، وإلا القرآن قواعد عامة يعني أصول كلية شرعية صالحة لكل زمان ومكان، ولا شك أن الحوادث هذه: لا نقول كما يقول الأصوليون في باب القياس، الحوادث لا حصر لها والنصوص قليلة محصورة. هذا باطل ولذلك عمموا لقياس وانفتح عندهم صار أكثر من النصوص، وأكثر المسائل إنما يستدل لها بالقياس، هذا القول باطل وإن ردده كثير من الأصولين، بل ما من حادثة تنزل في أي زمان ولو لم تكن في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – إلا وهي داخلة في نص: إما بالمطابقة، وإما بالتضمن، وإما بالالتزام، وإما بالإشارة، وإما بغيرها من أنواع الدلالات. وإنما يذكر بعض الفقهاء قديما وحديثا أن هذا لا نص له، نقول: هذا لقصور علمه، وإلا لو تأمل في النصوص لوجد أن النصوص عامة، حينئذ يمكن إدخاله في تلك النصوص، لأن الشريعة كما ذكرنا قواعد كلية أصول عامة.

إذا {ولا يشرك بعبادة ربه أحدا} أي لا يرائي بعمله، بل لا بد أن يريد به وجه الله وحده لا شريك له.

مناسبة الآية للباب:

فيها الأمر بإخلاص العمل من الشرك الذي منه الرياء. فيها الأمر بإخلاص العمل {فليعمل عملا صالحا} هذا الظاهر، {ولا يشرك بعبادة ربه أحدا}، إذا أمر بالإخلاص، إخلاص العمل من ماذا؟ من الشرك، ومنه الرياء.

وفيها أن أصل الدين كما ذكرنا هو إفراد الله بالعبادة وأن الرياء شرك وأنه لا يجوز أن يعبد مع الله أحد لا من الأصنام ولا من الأنبياء والصالحين وغيرهم وكذلك أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – بشر لا يستحق شيئا من العبادة، يعني لا يوصف بشيء من خصائص الربوبية والألوهية كما يفعله المشركون قديما وحديثا، لماذا؟ لأن الله تعالى هنا أمره أن يقول: ({أنا بشر مثلكم}) إذا كيف يدعى له أنه يعلم الغيب، وأن الجنة والنار ما خلقت إلا من أجله، هذا شرك أكبر لا يجوز.." (١)

"إذا قال ابن رجب هنا: وإن استرسل معه فهل يحبط عمله أم لا يضره ذلك فيجازى على أصل نيته فيه خلاف بين العلماء من السلف حكاه الإمام أحمد وابن جرير الطبري، ورجحا أن عمله لا يبطل بذلك.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٢/٧٨

وأنه يجازى بنيته الأولى، وهو مروي عن الحسن البصري وغيره. ونقول: هذا والله أعلم أنه اجتهاد في مقابلة النص. بل النصوص تدل على البطلان.

وذكر ابن جرير أن هذا الاختلاف إنما هو في عمل مرتبط آخره بأوله كالصلاة والصيام والحج، وهو كذلك، لا إشكال. لأنه لا يتبعض لا يمكن أن نقول: الركعة الأولى صحيحة أخلص فيها وهي عمل ليست بعمل، لأن العمل التام هو الصلاة نفسها، أليس كذلك؟ وحصلت المتابعة الباطلة بالإخلاص في الصلاة كلها وكذلك في العمل الظاهر في الركعات كلها، أما التبعيض فهذا لا أثر له البتة. حينئذ نقول: لما دخل الرياء في الركعة الثانية أو الثالثة واسترسل معهم بطلت صلاته لأنها لا تتبعض البتة.

قال ه نا: والصحيح أن العبادة تبطل لأن آخرها مبني على أولها مرتبط به. والله أعلم.

قال: فأما ما لا ارتباط فيه كالقراءة والذكر وإنفاق المال ونشر العلم ... [الحمد لله] فإنه ينقطع بنية الرياء الطارئة عليه ويحتاج إلى تجديد نية. يعني ما يتبعض هذا إن وقع في النفس شيء [الله المستعان] إن وقع في النفس شيء حينئذ ما يأتي قد يرقع ما مضى، وأما إذا عمل عملا – انتهى من تقسيم على ما هو مشهور عند أهل العلم وهو الصحيح، لكن الترجيح الأخير فيما نسبه لابن جرير والإمام أحمد فيه نظر، والصواب أنه يبطل. إذا الأصل في الرياء إذا دخل العبادة التي يرتبط آخرها بأولها البطلان، هذا الأصل، وإنما يستثنى ماذا؟ صورة واحدة وهي إذا طرأ فدفعه إذا جاهد نفسه وهذه بلا خلاف، وما عداه فالأصل فيه البطلان لعموم النصوص الدالة على ذلك.

وأما إذا عمل العمل لله خالصا ثم ألقى الله الثناء الحسن في قلوب المؤمنين ففرح بفضل الله ورحمته واستبشر بذلك لم يضره، جاء النص بذلك، عمل صالحا وعرف الناس فأثنوا عليه ففرح بذلك لا إشكال فيه لا يؤثر عليه البتة.

وفي حديث أبي ذر عن النبي أنه سئل عن الرجل يعمل العمل من الخير يحمده الناس عليه، فقال: «تلك عاجل بشرى المؤمن». هي منحة وليست بمذمة حديث رواه مسلم. فقد دل الكتاب والسنة على حبوط العمل بالرياء وجاء الوعيد بالعذاب عليه، روى مسلم في ((صحيحه)) حديث الثلاثة الذين هم أول من تسعر بهم النار يوم القيامة: المقاتل ليقال جريء، والمتعلم ليقال عالم، والمتصدق ليقال جواد. كما هو معلوم في محله.

قال ابن السعدي: والرياء آفة عظيمة ويحتاج إلى علاج شديد وتمرين النفس على الإخلاص ومجاهدتها

في مدافعة خواطر الرياء والأغراض الضارة، والاستعانة بالله على دفعها لعل الله يخلص إيمان العبد ويحقق توحيده. وأهم شيء ألا يلتفت إلى الناس البتة. كما قال ابن القيم: يجعلهم كأصحاب القبور. إن نجح في ذلك فحينئذ سيسلم بإذن الله تعالى.

مناسبة الحديث للباب: أنه يدل على عدم قبول العمل الذي دخله رياء أو غيره من أنواع الشرك، فالعمل باطل، والنص واضح بين ولا يحتمل اجتهادا في غير ظاهره.

وفي الحديث:." (١)

"وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: مما يبين الإنسان قد يخفى عليه كثير من أحوال نفسه فلا يشعر بها، هنا الطامة هذه أن كثيرا من الناس تكون في نفسه حب الرياسة كامن لا يشعر به، بل إنه مخلص في عبادته يظن ذلك، وقد خفيت عليه عيوبه، ولهذا سميت هذه الشهوة الخفية يعني كل أمر كامن في النفس من أغراض النفس مما يتطلبه المرء من العبادة ولا يشعر به، فهو شهوة خفية، وبعضهم خص بالرياسة، وليست خاصة بالرياسة. ولهذا سميت هذه الشهوة الخفية. قيل لأبي داود السجستاني: ما الشهوة الخفية؟ قال: حب الرياسة.

مناسبة الحديث للباب:

فيه التحذير من الرياء، وفيه تفسيره.

وفي الحديث شفقته على أمته ونصحه لهم، وأن الرياء أخوف على الصالحين من فتنة الدجال. وإذا كان يخافه على سادات الأولياء مع قوة إيمانهم وعلمهم فغيرهم ممن هو دونهم أولى بالخوف من الشرك أكبره وأصغره.

وفيه إثبات المسيح الدجال. ومر معنا أن المسيح أي الممسوح العين اليمنى، فهو أعور العين اليمنى كما قال النبي : «إن الله لا يخفى عليكم إنه ليس بأعور وإن الدجال أعور العين اليمنى». ومن هنا أخذ أهل السنة والجماعة إثبات العينين للباري جل وعلا. مع الإجماع، الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر، والدجال على وزن فعال صيغة مبالغة أو نسبة إلى الوصف الملازم له وهو الدجل الكذب والتمويه، وهو رجل من بني آدم يخرجه الله تعالى فتنة للناس، وثبوته متواتر قطعي كما هو معلوم من الدين محله.

قال المصنف رحمه الله تعالى:

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٩/٧٨

فيه مسائل:

(الأولى: تفسير آية الكهف) وهي قوله تعالى: {قل إنما أنا بشر مثلكم} [الكهف: ١١٠، فصلت: ٦] .. الآية إلى آخرها دلت على أن العمل لا يقبل إلا إذا كان صالحا موافقا للشرع، وخالصا لله ليس فيه شرك، والرياء ينافي الإخلاص.

(الثانية: الأمر العظيم في رد العمل الصالح إذا دخله شيء لغير الله) وهذا فيه تعميم من المصنف، هذا من حديث أبي هريرة، الأمر العظيم يعني الذي ينبغي تعظيمه، وهو ما دل عليه حديث أبي هريرة في رد العمل الصالح متى يرد؟ إذا دخله شيء لغير الله تعالى، وهذا يقيد بماذا؟ إذا لم يدافعه، فأما إذا دافعه حينئذ لا يضره البتة، لقوله: «تركته وشرك» أي لفقده شرطه المصحح له، وهو الإخلاص، وصار عظيما لأنه ضاع على العامل خسارا، وفحوى الحديث يدل على غضب الله عز وجل من ذلك.

(الثالثة: ذكر السبب الموجب لذلك، وهو كمال الغنى) يعني الرد، لماذا رده الله تعالى، أغنى الشركاء قوله: «أغنى الشركاء». فالموجب للرد هو كمال غنى الله تعالى عن كل عمل فيه شرك، فهو غني عن كل عمل لكنه يقبل العمل الصالح ويثيب عليه كرما منه وإحسانا وليس محتاجا إليه البتة.

(الرابعة: أن من الأسباب أنه خير الشركاء) يعني من أسباب رد العمل، فلا يقبل العمل الذي يشرك به غيره، فإذا أشرك العامل مع الله أحدا، فالله خير الشركاء فلا ينازع من جعل شريكا له، لا ينازع الله تعالى، بمعنى أنه يتبعض، لا، وإنما يجعله لغيره. فهو ماذا؟ فخير الشركاء.." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: (باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا).

* **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد.

* قوله: وقول الله تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون

* أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون)

* **مناسبة الآية** للترجمة، وما فيها من فوائد.

* قوله: (وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط،

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٣/٧٨

تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع).

* **مناسبة الحديث** للباب.

* قوله: (فيه مسائل:)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ضمن أبواب ((كتاب التوحيد)): (باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا). هذا هو الباب السابع والثلاثون، (باب من الشرك إرادة) بالرفع، (إرادة الإنسان بعمله الدنيا).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد فيه بيان أن العمل لأجل الدنيا شرك، وهذا الشرك الأصل فيه أنه شرك أصغر وعليه ينافي كمال التوحيد الواجب ويحبط العمل الذي قارنه، وهو أعظم من الرياء، وقال في ((الحاشية)): لأن مريد الدنيا قد تغلب إرادته تلك على كثير من عمله، وأما الرياء فقد يعرض له في عمل دون عمل، هذا أراد التفرقة بين البابين، وسبق الباب السادس والثلاثين وهو (باب ما جاء في الرياء) وعرفنا أنه يفعل العبادة لأجل أن يحمد صاحبها، وقد يكون ثم إرادات أخرى، وهنا عقد هذا الباب (باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله) الذي هو الطاعات (الدنيا)، ومن الدنيا حب المدح والثناء والفرار من ذم الناس وإرضاؤهم وغير ذلك، وهل ثم فرق بين البابين. قال في ((الحاشية)): (وهو أعظم من الرياء، لأن مريد الدنيا قد تغلب إرادته تلك على كثير من عمله، وأما الرياء فقد يعرض له في عمل دون عمل ولا يسترسل معه). وهذا التفريق قد يقال بأنه فيه شيء من النظر، لأن الرياء كذلك قد يسترسل معه ويصاحبه قد يكون في عمل دون عمل، وكذلك إرادة الإنسان بعمله الدنيا قد يكون في عمل دون عمل، حينئذ لا يشترط فيه الاتصاف بجميع الأفعال، ولذلك ذكر بعضهم أن هذا الباب هو بعينه الباب السابق. قال في ((التيسير)): قد ظن بعض الناس أن هذا الباب داخل في الباب السابق الذي هو (ما جاء في الرياء) وأن هذا مجرد تكرارا يعني من المصنف رحمه الله تعالى فأخطأ، يعني من قال بأنه مجرد تكرار أخطأ، ولذلك لا بد من التوجيه، والصواب أن يقال بين عموما وخصوصا مطلقا، يجتمعان في مادة ويفترقان في مادة، والرياء هذا نوع من هذا الباب

الثاني، وعليه يكون من عطف العام على الخاص، فالباب السابق خاص وهذا الباب يعتبر عاما، وأما أنه مغاير له من كل وجه قد قيل به لكنه لا يظهر، والفرق بين هذه الترجمة وبين ترجمة الباب قبله أن بينهما عموما وخصوصا مطلقا وسبق أن العموم والخصوص المطلق يحتاج إلى كم مادة؟ إلى مادتين: مادة الاجتماع، ومادة الافتراق. مادة الاجتماع يجتمع الأعم مع الأخص، ومادة الافتراق يفترق الأعم فيها عن الأخص، وأما الأخص فلا يفترق عن الأعم بحال من الأحوال، فبين هذا الباب وهو إرادة الإنسان بعمله الدنيا مع الباب السابق وهو خصوص الرياء بينهما عموم وخصوص مطلق يجتمعان في مادة وهو ما إذا أراد الإنسان بعمله التزين عند الناس والتصنع لهم فهذا رياء، وهو أيضا إرادة الدنيا بالتصنع عند الناس وطلب المدحة عندهم والإكرام. إذا يعتبر ماذا؟ من إرادة الدنيا فاجتمعا، فيتزين لصلاته لأجل الناس وهو بعينه إرادة الدنيا بعمله، لأنه طلب بذلك المدحة والإكرام.." (١)

"أن يعمل بطاعة الله مخلصا في ذلك لله وحده لا شريك له، لكنه على عمل يكفره كفرا يخرجه عن الإسلام مثل اليهود والنصارى إذا عبدوا الله أو تصدقوا أو صاموا ابتغاء وجه الله والدار الآخرة، ومثل كثير من هذه الأمة الذين فيهم كفر أو شرك أكبر يخرجهم من الإسلام بالكلية إذا أطاعوا الله طاعة خالصة، يريدون بها ثواب الله والدار الآخرة لكنهم على أعمال تخرجهم عن الإسلام وتمنع قبول أعمالهم، فهذا النوع قد ذكر في هذه الآية على أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه وغيره السلف يخافون منها، قال بعضهم: لو أعلم أن تقبل مني سجدة واحدة لتمنيت الموت، لأن الله تعالى يقول: {إنما يتقبل الله من المتقين} [المائدة: ٢٧].

ثم قال رحمه الله تعالى - بقي أن يقال إذا عمل الرجل الصلوات الخمس والزكاة والصوم والحج ابتغاء وجه الله طالبا ثواب الآخرة، ثم بعد ذلك عمل أعمالا قاصدا بها الدنيا يعني جمع بين الأمرين، صلى تارة لوجهه الله تعالى، وصام تارة لإرادة الدنيا حينئذ جمع بين الشائبتين، فهل يبطل ما عمله صالحا بسوء نية العمل الآخر أم لا؟ هل يبطل أو لا؟ الجواب أنه لا يبطل، وإن كان لا يدخل في الآية السابقة لأنه كما ذكر المصنف رحمه الله تعالى أن الله تعالى ذكر أهل النار الخلص وأهل الجنة الخلص، ولم يذكر أصحاب الشائبتين لكن نقول: الآية بإطلاقها وعمومها تشمل من يعمل كل شيء لإرادة الدنيا، ومن يعمل بعض أعماله بإرادة الدنيا، حينئذ نوفي إليهم أعمالهم فيها، وقال: ({وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون})

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٧٩

سواء كان على جهة الاجتماع في جميع الأعمال أو على جهة الافتراق في بعض الأعمال.
قال: مثل أن يحج فرضه لله، ثم يحج بعده لأجل الدنيا، حج فرضه انتهى ثم بعد ذلك يحج بدلا بماله ولم يقصد إلا المال، حينئذ هل هذا الثاني يبطل الأول؟ الجواب: لا، لا يبطله، حجه فرضه صحيح، لكن الحج الثاني باطل من أصله، لأنه لم يرد به إلا المال، نعم لو أراد به التعاون على البر والتقوى وأخذ مالا يستعين به على حجه هذا لا إشكال فيه، لا نزاع فيه، وإنما أن يكون مقصده ابتداء وانتهاء هو جمع المال حتى صار الحج كأنه تجارة في أيام الحج مما يتاجر به نقول: هذا لا شك أنه باطل وفاسد ومخل بالإخلاص من أصله. قال: مثل أن يحج فرضه لله، ثم يحج بعده لأجل الدنيا كما هو واقع، فهو لما غلب عليه منهما. وقد قال بعضهم: القرآن كثيرا ما يذكر أهل الجنة الخلص وأهل النار الخلص ويسكت عن صاحب الشائبتين الذي عنده هذا وهذا، وهو هذا أمثاله، يعني عنده هذا النوع والنوع الآخر.

مناسبة الآية للترجمة.

فيها بيان حكم من أراد بعملة الدنيا، ومآله في الدنيا والآخرة، يعني بينت حاله في الدنيا وبينت حاله في الآخرة. ثم على القول بأنها نزلت في الكفار فوجه **المناسبة أنه** إذا كان عمل الكافرين يراد به الدنيا فكل من شاركهم في شيء من ذلك فحكمه حكمه، يعني هذا النوع يكون في إلحاق النظير بالنظير، وفيه شرك، وفيه كفر كما أن شأن الكافرين كذلك.." (١)

"(«مغبرة قدماه»)، («مغبرة») بالجر على أنه صفة ثانية أو ثالثة («آخذ») هذه صفة أولى، («أشعث») صفة ثانية، («مغبرة») صفة ثالثة، ولو جعل مغبرة على أنه حال جاز، («مغبرة قدماه») من السير في سبيل الله قلنا بالجر صفة لثانية أو ثالثة لعبد، أي من الغبار والتراب بخلاف المترفين المتنعمين، («إن كان في الحراسة») إن كان هو («في الحراسة») بكسر الحاء، أي حماية الجيش ومحافظتهم عن أن يهجم عليهم عدوهم، الحراسة هي حراسة الجيش، كان في الحراسة («إن كان في الحراسة كان في الحراسة») يعني إن وضعته في حراسة الجيش حينئذ سلم وعمل بذلك لا ينازع، أي فهو فيها ممثل غير مقصر بنوم ونحوه ولا غافل، («وإن كان في الساقة كان في الساقة») الساقة المراد به مؤخرة الجيش، مؤخرة يعني ليس بمقدمة الجيش، وإنما إما في الحراسة وإما في الساقة، وكل منهما محل مشقة، ولذلك ذكرهما، («وإن كان في الساقة») أي جعل في مؤخرة الجيش («كان في الساقة») يعني فهو فيها ويلزمها، ويقلب

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٣/٧٩

نفسه في مصالح الجهاد، فكل مقام يقوم فيه سواء كان ليلا أو نهارا رغبة في ثواب الله وطلبا لمرضاته ومحبة لطاعته. قال ابن الجوزي: المعنى أنه خامل الذكر لا يقصد السمو فأي موضع اتفق له كان فيه، لا يجادل ولا ينازع لا يطلب أن يكون في الصدارة، وإنما أي موضع وضع فيه وحينئذ كان موفيا له، فأين اتفق له السير سار، فكأنه قال: إن كان في الحراسة استمر فيها، وإن كان في الساقة استمر فيها، وإنما ذكر الحراسة والساقة لأنهما أشد مشقة، وفيه فضيلة الحراسة في سبيل الله. قال: («إن استأذن لم يؤذن له»). («إن استأذن») يعني طلب الإذن [من الشيء أو] بالشيء طلب الإذن بالشيء («إن استأذن») أي استأذن على الأمراء هذا الأصل، ومن كان في حكمهم لم يأذنوا له، لأنه لا جاه له عندهم، ولا يقصد بعمله الدنيا فيطلبها منهم فليس من طلابها، وإنما يطلب ما عند الله لا يقصد بعمله سواه، («إن استأذن لم يؤذن له») يعني ليس له وجاهة عند الحكام والملوك لأنه لا يدخل عليهم وليس له مطمع عندهم في شيء البتة، فلا يعرفوه ولا يقيموا له وزنا، لكن له وزن عند الله تعالى.

الحال الثانية هذا الحال الأولى («إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع») («وإن شفع») بفتح أوله وثانيه، والشفاعة هي التوسط للغير جلب منفعة أو دفع مضرة، («وإن شفع») أي لو ألجأ الحال إلى أن يشفع في أمر يحبه الله ورسوله («لم يشفع») بتشديد الفاء مغير الصيغة أي لم تقبل شفاعته عند الأمراء ونحوهم بل يردون شفاعته، وهذه الأمور ذكرها ... النبي – صلى الله عليه وسلم – ليس للدلالة على أنه هين عند الله تعالى، وإنما لبيان أن حال من يعمل لله تعالى يكون على هذا الشأن، وهذه الأمور ونحوها لا تكون لهوان المؤمن على الله تعالى بل لكرامته، ولذلك قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: فيه ترك حب الرئاسة والشهرة وفضل الخمول والتواضع، وفيه فضل الجهاد في سبيل الله.

مناسبة الحديث للباب: فيه ذم العمل لأجل الدنيا، ومدح العمل لأجل الآخرة لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – قسم الناس إلى قسمين:." (١)

"قوله: («قلت: الله ورسوله أعلم») إذا النبي – صلى الله عليه وسلم – ألقى المسألة على معاذ بهيئة السؤال من أجل إحضار قلبه وأن يكون مستوعبا لما سيذكر له. لما قال له: «أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله»؟ قلت [أي معاذ]: الله ورسوله أعلم»). («الله ورسوله»)، («الله») مبتدأ («ورسوله») معطوف عليه، و («أعلم») هنا خبر المبتدأ، ولا شك أن أعلم أفعل تفضيل اسم التفضيل،

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٣٠/٧٩

واسم التفضيل على تقدير المعنى من، أعلم من كذا، وهنا لم يثن لمطابقة الخبر للمبتدأ مع كون المبتدأ في المعنى اثنين، («الله ورسوله») اثنان، أعلم لم يثن لأن أفعل التفضيل إذا لم يضف وكان نكرة فحينئذ وجب توحيده وتذكيره، أن يكون نكرة وأن يكون مفردا التوحيد بمعنى

وإن لمنكور يضف أو جردا ... ألزم تذكيرا وأن يوحدا

ألزم يعني أفعل التفضيل، تذكيرا بأن يكون مذكرا، وأن يوحدا حينئذ لا إشكال، هو جرى على سنن لغة العرب، إذا («الله») مبتدأ («ورسوله») معطوف عليه، و («أعلم») خبر المبتدأ، وأفرد الخبر هنا مع أنه لاثنين لأن أفعل التفضيل إذا كان على تقدير (من) وهو نكرة ولم يضف حينئذ يلزم الإفراد والتذكير على حد قول ابن مالك

وإن لمنكور يضف أو جردا ... ألزم تذكيرا وأن يوحدا

والمعنى: («الله ورسوله أعلم») من غيرهما أو أعلم مني، وهذا فيه حسن الأدب من المتعلم لأنه يحتمل أن معاذا يعلم، ولكنه قال: الله أعلم لئلا يحرم نفسه شيئا قد يكون ماذا؟ لم يرده النبي – صلى الله عليه وسلم –، لو قال: نعم أعلم. قد يكون الفائدة التي أضمرها النبي – صلى الله عليه وسلم – أكثر مما ذكره معاذ حينئذ من حسن الأدب إذا سئل: أن يقول: الله أعلم، وهذا إذا كان يعلم فمن باب أولى وأحرى إذا كان لا يعلم، لأنه يأت بطامة إذا كان لا يعلم ثم يجيب، نقول: هذا اجتهاد باطل مردود على صاحبه.
إذا فيه حسن الأدب من المتعلم، وأنه ينبغي لمن سئل عما لا يعلم أن يقول ذلك يعني أن يتعلم الله ورسوله أعلم، لذلك قال علي: ما أبردها على قلبي. يعني يسأل الشيء يقول: لا أعلم، الله أعلم.
ومن كان يهوى أن يرى متصدرا ... ويكره لا أدري أصيبت مقاتله

ومالك بن أنس رضي الله عنه سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا أدري، وكذلك الإمام أحمد: ما أكثر أن يقول: لا أدري. وهذا خلق ينبغي أن يتنبه له طالب العلم، يعني يسأل يوم السبت والأحد مع أهله مع إخوانه وأصحابه ويكون: كل مسألة يجيب عليها يتهم نفسه لأنه لا بد أن يعرض له ما لا يعلمه، وعلى أقل الأحوال ما يشك فيه، وإذا شك فيه حينئذ لا ينبغي له لا يجوز له أن يفتي بشيء مشكوك فيه، بل لابد أن يكون شيئا متيقنا.

قال: («حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا»). وهذا واضح بين وهو **المناسبة لهذا** الباب.
(«حق الله على العباد أن يعبدوه»)، عبادته، صحيح؟ («أن يعبدوه») عبادته، («حق الله على العباد») مبتدأ، وخبره (أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر عبادته، يعني أن يتذللوا له بالطاعة، وسبق معنا تعريف العبادة لغة وشرعا، وإذا قيل: يتذللوا له بالطاعة صار على جهة العموم، لأن الطاعة عامة، وأعظم الطاعات التوحيد لأنها شاملة للأوامر والنواهي، أي يتذللوا له بالطاعة وأعظم الطاعة التوحيد، فالمعنى أن يوحدوه بالعبادة وحده ولا يشركوا به شيئا. وسبق أن هذا التركيب كذلك فيه عمومان:

- عموم من حيث الشرك قليله وكثيره، لقوله: («ولا يشركوا»)، وكذلك المشرك به لقوله: («شيئا») فكل منهما نكرة في سياق النفي أو النهي حينئذ يكون من صيغ العموم. إذا («ولا يشركوا به شيئا») لا قليلا ولا كثيرا لا شركا أكبر ولا أصغر ولا خفي، لا يشرك به ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ما ذكر. وهذا فيه عموم من حيث الشرك نفسه ومن حيث المشرك به. وهذا الحق حق واجب لأن المرسلين كلهم إنما بعثوا من أجل تحقيق هذا الحق وبيانه والدعوة إليه، وأنه أوجب الواجبات على العباد.." (١)

"حينئذ هذا العموم قيد في هذا العموم، لأن قوله: («أن لا يعذب») ليس مطلقا وإنما هو لطائفة خاصة، قال: («من») اسم موصول بمعنى الذي، ما حكم من لا يشرك به شيئا؟ إذا من حق انتقاء الشرك وهذا لا يكون إلا بتحقيق التوحيد على أكمله، وسيعقد المصنف بابا خاصا في تحقيق التوحيد لا يكون نفي العذاب على جهة الإطلاق إلا لهذا النوع. إذا («وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا») البتة لا يقع له نوع عذاب لا في الدنيا ولا في الآخرة. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: اقتصر على نفي الإشراك هنا («أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا») وهذا لا إشكال فيه، استشكلوه وهو موافق لقوله تعالى ({قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا}) قلنا: هنا دل بدلالة الاقتضاء على التوحيد، لأن نفي الشرك يستدعي ماذا؟ إثبات التوحيد، وكذلك لو أثبت التوحيد عبادة الله تعالى حينئذ تحرم صاحبها على النار. نقول: هذه لا بد من تقييد. وهو إنها لا تتحقق إلا باجتناب الشرك، فإذا ذكر أحد النوعين استلزم الآخر كالشأن في الشهادتين [أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله] إذا أثبت أحدهما حينئذ تستدعي الثانية بالاقتضاء، وهذا دلالة الاقتضاء ثابتة في لسان العرب فلا إشكال، فيحمل هذا النص على تلك الآية، كما أنه ذكر هناك بأن الله تعالى أمره ({قل تعالوا أتل ما حرم

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٧/٨

ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا}) حينئذ استدعى التوحيد بالاقتضاء كذلك هنا يستدعي التوحيد بالاقتضاء.
قال الحافظ: اقتصر - يعني النبي - صلى الله عليه وسلم - على نفي الإشراك هنا لأنه يستدعي التوحيد بالاقتضاء كما سبق في آية الأنعام، ويستدعي إثبات الرسالة باللزوم، لأن كلما يكفر به لا بد من إدخاله، لماذا؟ لأن نفي العذاب هنا ثواب أخروي حينئذ («أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا») ولو أنكر جبرائيل؟ ولو لم يؤمن بارقضاء والقدر؟ ولو كذب الرسول - صلى الله عليه وسلم -؟ ولو كفر جميع الصحابة؟ حكم عام؟ أم أنه يدل على ذلك بالاقتضاء واللزوم، بمعنى أنه لا يعذب من لا يشرك به شيئا يعني جاء بالتوحيد وكذلك لم يأت بمناف لكل أصل من أصول الدين الذي يخرج به من الملة، طوعا.
إذا كلها مترابطة، إما أن ينص عليه فتكون الدلالة دلالة مطابقة، أو دلالة تضمن وهذا كذلك دلالة نص أو بدلالة اللزوم، وكلها يخدم بعضها بعضا، والمنطوق كما هو عند أهل الأصول قد يكون منطوقا صريحا، وقد يكون مأؤولا بالصريح، يعني ليس بصريح، في معنى الصريح. إذا يستدعي إثبات الرسالة باللزوم إذ من كذب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد كذب الله وهذا واضح بين، ومن كذب الله فهو مشرك، وهذا بناء على القول: المرجح أن الكفر والشرك بمعنى واحد لا فرق بينهما في الشرع، أو هو مثل قول القائل: من توضأ صحت صلاته. أي مع سائر الشروط، من توضأ صحت صلاته، ولو لم يستقبل القبلة؟ لا، من توضأ صحت صلاته بمعنى أنه من حقق هذا الشرط مع سائر الشروط حينئذ صحت صلاته، ونص على هذا الشرط لأهميته، أو **لمناسبة المقام** فيحتاج إلى التنصيص، من توضأ صحت صلاته، ولو لم يقرأ الفاتحة، ولو لم يركع، ولو لم يسجد .. إلى آخره؟ نقول: لا، ليس الأمر كذلك، وإنما هو ذكر لبعض الشروط التي يقتضيها المقام وهو الوضوء والإحالة على سائر الشروط، لأن النصوص يخدم بعضها بعضا، وكما ذكرنا سابقا القاعدة لطالب العلم في باب الاعتقاد وفي باب العمليات أن يجمع النصوص ويوظف - إن صح التعبير - بعضها في خدمة الآخر ولا يعارض بينها، وإنما يقول: هذه سنن أو هذه واجبات دل عليها حديث معاذ، ودل عليها جابر .. إلى آخره، وأما أن نجعل هذا معارضا لهذا في المعارضة الظاهرة، نقول: لا، ليس الأمر كذلك.." (١)

"قوله: (أفلا أبشر الناس؟). يقال: أبشرت الرجل وبشرته وبشرته يعني بالتخفيف والتشديد، وكذلك بالهمزة وعدمه، أبشرت الرجل وبشرته وبشرته أخبرته بسار يعني بخير يسره، بسط بشرة وجهه، ولذلك

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٠/٨

سميت بشارة نسبة إلى البشرة يعني بشرة الوجه، وذلك أن النفس إذا سرت انتشر الدم فيها انتشار الماء في الشجر، إذا سمع خبر يسره، ويقال للخبر السار البشارة والبشرى {لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة} [يونس: ٦٤] جاء كذلك القرآن، {ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى} [العنكبوت: ٣١] وأما قوله في بعض المواضع وليس بالقليل في القرآن. ... {فبشرهم بعذاب أليم} إذا البشرى والبشارة خاصة بما يسر، طيب ... {فبشرهم بعذاب أليم}، {بشر المنافقين بأن لهم} .. [النساء: ١٣٨]، {وبشر الذين كفروا بعذاب أليم} [التوبة: ٣] نقول: هذه فيها بشارة. كيف نقول: البشارة خاصة بالخبر السار، وقد استعملها الله جل وعلا في شأن ال‍كافرين، وهذا الخبر الذي يذكر لهم ليس بسار؟ نقول: هذا يجاب بأحد جوابين:

- إما على سبيل التهكم بهم، وهذا أسلوب عربي وهو واضح بين ولا إشكال فيه، القول به في هذا الموضع لا إشكال فيه.
- أو يقال إنه من باب الاستعارة، وهي نوع من المجاز.

والأول كذلك نوع من المجاز لأنه استعمال للفظ في غير ما وضع له في لسان العرب لأنه كما سبق أن البشارة خاصة بالخبر السار، فإذا استعمل فيما لا يسر نقول: هذا من باب التهكم يعني استخفاف بهم واستهزاء، سخرية بهم، أو يكون من باب الاستعارة، وفيه التنبيه على أن أسر ما يسمعونه الخبر بما ينالهم من العذاب، الخبر بما ينالهم من العذاب هو أسر ما يسمعونه كأنه يقال: أخف الشرين، وأخف الشرين قد يكون سرورا على صاحبه فيكون فيه نوع استعارة وهو نوع من المجاز.

وفيه استحباب بشارة المسلم بما يسره لقوله: (أفلا أبشر الناس).

وفيه ما كان عليه الصحابة من الاستبشار ب‍مثل هذا، قاله المصنف في ... ((المسائل)).

قوله - صلى الله عليه وسلم - لما قال له معاذ: («لا تبشرهم فيتكلوا»). لما استأذن في نشر هذا العلم بين النبي - صلى الله عليه وسلم - أن هذا العلم خاص بك، ففيه تخصيص، وفيه جواز تخصيص البعض بعلم دون الآخرين، فيجوز حينئذ أن يخص المعلم أحد التلاميذ بدرس خاص، ولا يأتي الآخرون يقولون: كيف تعطي فلانا ولا تعطينا؟ نقول: النبي - صلى الله عليه وسلم - قد خص معاذا هنا بفائدة تتعلق بأصل من أصول الدين وثمرة من ثمار هذا التوحيد ومع ذلك قال: («لا تبشرهم») نهاه عن أن يبشر وأن ينقل هذا الخبر ففيه تخصيص البعض بالعلم دون بعض. قوله: («لا تبشرهم فيتكلوا»). («لا») نافية جازمة، و

(«تبشرهم») هذا فعل مضارع مجزوم بلا، جزمه سكون آخره («لا تبشرهم») تخبرهم لا تنقل إليهم هذا الخبر السار فيعتمدوا فيتكلوا، فيعتمدوا على ذلك فيتركوا التنافس في العمل، والتوكيل أن تعتمد على غيرك وتجعله نائبا عنك، فتوكلت عليه بمعنى اعتمدته، إذا نهاه النبي - صلى الله عليه وسلم - وبين له العلة («فيتكلوا»)، ولذلك كما سيأتي أخبر بها معاذا تأثما حينئذ متى؟ إذا ظهر له انتفاء العلة، لأن هذا الحكم معلل («لا تبشرهم فيتكلوا») كأنه قال: عدم أو النهي عن التبشير هنا لهذه العلة المذكورة مثل: سها فسجد، لا تبشر فيتكلوا، سها فسجد، إذا حصل الفعل الأول وهو السهو وترتب عليه الفعل الثاني، إذا علة السجود هو السهو، كلما وجد وجد لا تبشرهم فيتكلوا إذا نهي عن التبشير وهو معلل كلما لاحظت الاتكال أو الخوف من الاتكال حينئذ لا تبشر، وعكسه بالعكس، إذا قد يؤخذ من هذا ما فهمه معاذ ولو كان متأخرا أن الحكم هنا معلل وهو خوف الاتكال، إن وجدت هذه العلة في المخاطب حينئذ («لا تبشرهم»). إن انتفى حينئذ على الأصل ولذلك جواز كتمان العمل كما ذكره المصنف هذا ليس على إطلاقه وإنما هو مخصوص بالمصلحة التي تقتضيها تلك المناسبة:

- إما أن تكون عامة.
- وإما أن تكون خاصة.." (١)

"والظاهر والله أعلم أن كلا النوعين ليس بوارد، وإنما يقال: بأنه أدرك أن الحكم معلل («لا تبشرهم فيتكلوا») هذه زنها بقوله: سها فسجد. فالحكم معلل، السجود مسبب عن السهو، كذلك النهي هنا عدم التبشير مسبب عن وجود العلة وهي الاتكال، والحكم يدور مع علته وجودا وعدما، قد يكون أدرك ذلك معاذ عند موته، فحينئذ زالت العلة في بعضهم وأخبره، وهذا واضح بين ولا إشكال فيه لأنه جار على القواعد. إذا قوله قلت: (أفلا أبشر الناس؟) قال: («لا تبشرهم فيتكلوا»). على ما ذكرناه خلافا لما وجهه ابن حجر رحمه الله تعالى.

(أخرجاه) يعني البخاري ومسلم في ((الصحيحين)) وأضمر هنا المصنف للعمل بهذين الرجلين لأن ((الصحيحين)) أعلى ما كتب بعد كتاب الله عز وجل، يعني أعلى درجة، صحة بعد كتاب الله عز وجل هما ((الصحيحان)) والبخاري مقدم على مسلم.

إذا معنى الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما أردف معاذا أورد عليه مسألة من العلم متعلقة

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٢/٨

بالتوحيد والاعتقاد، وهي حق الله تعالى على العباد، وحق العباد على الله تعالى، وأورده بصيغة السؤال للعلة التي ذكرناها، ومعاذ تأدب مع النبي – صلى الله عليه وسلم – وقد يكون فهم ذلك من النصوص العامة، ثم بين له النبي – صلى الله عليه وسلم –.

ومناسبة هذا الحديث للباب فيه وجوب التوحيد على العباد إذ هو حق الله تعالى على العباد.

وفيه تفسير التوحيد بأنه عبادة الله عز وجل وحده لا شريك له.

في الحديث تواضع النبي – صلى الله عليه وسلم –.

وفيه جواز الإرداف على الدابة بشرط أن تطيق ذلك، يعني شخصا أو شخصين أو أكثر.

وفيه التعليم عن طريق السؤال والجواب، وهذا لا يكون مطلقا بعضهم أخرج العلم كله سين جيم. قل: هذا ليس فيه استدلالا، هل أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم – والمسائل التي أطلقها كلها سين جيم أم بعضها؟ أكثرها أم قليل تعد؟ إذا لا بأس أن يؤلف كتاب واحد في النحو سين وجيم، وتبقى البقية على ما هو عليه، وأما أن يجعل ((أوضح المسالك)) سين جيم، و ((ابن عقيل)) سين جيم، وسيبويه ((الكتاب)) سين جيم، ذهب العلم، سين جيم هذه لا تعلم ولا تؤصل، وإنما هي مؤقتة يعني تذاكرها ليلة الاختبار ثم تكتب ما قد رسخ في ذهنك، ثم إذا طويت الورقة طوي العلم معها فذهب العلم، لأنه سين جيم، والتأصيل ليس على هذه الطريقة عند أهل العلم، التأصيل له طرقه، وأما أن يستدل بمثل هذه الطريقة النبي – صلى الله عليه وسلم – كان من عادته أنه يسأل ويجيب، قل: ليس من عادته، إنما هو قد يقع أحيانا لعظم المسألة ونحوها، وأما أن يكون الدين كله معلم بسين جيم ليس كذلك، لو عددت ما في البخاري يعد على الأصابع، كذلك الذي في مسلم يعد على الأصابع، وحينئذ لا يستدل بالمنهج الخاص ويجعل عاما، والعكس بالعكس، يعني لا يؤتي بمنهج عام يجعل خاصا لبعض دون بعض، ولا يؤتي بشيء خاص فيعمم، ولذلك إطلاق المقيد وتقييد المطلق من عنوان البدعة عند أهل السنة والجماعة، قد يكون الشيء مطلقا فيقيد صار بدعة، وقد يكون الشيء مقيدا فيطلق صار بدعة، وهنا لا ينسب، يعني نحن نرد على من ينسب أن هذا هو منهج النبي – صلى الله عليه وسلم – وعادته، نقول: لا، هذا كذاب ليس بصحيح، إذا أردت أن تسلك مسلك سين جيم في العلم نقول: هذه طريقة استحسنها المعاصرون وهي **مناسبة للمعاهد** والجامعات ونحو ذلك، لا إشكال فيه، فعلل بعلة غير شرعية، وأما أن تنسب هذه الطريقة للنبي – صلى الله عليه وسلم – لأننا مأمورون بالاقتداء به عليه الصلاة والسلام سواء كان في التعليم، وفي طرق التعليم،

في العبادة، وفي المعاملات في كل صغيرة وكبيرة، {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة} [الأحزاب: ٢١] فلو كان طريقته هذه هي المطردة عنده للزم أن نحذف هذه المختصرات ونبدأ سين جيم، واضح هذا، فلا يستدل بهذه ويجعل علة شرعية، إذا فيه التعليم عن طرق السؤال والجواب.

رابعا: أن من لا يعلم يقول: الله أعلم، أقره النبي - صلى الله عليه وسلم - على ذلك صار سنة، ويجب حينئذ إذا لم يكن عالما.

خامسا: فيه معرفة حق الله على العباد وهو أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا.

سادسا: أن من لم يتجنب الشرك لم يكن آتيا بالعبادة حقيقة. وقد ذكرناه مرارا.." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: (باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله).

* **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد.

* بيان قول الصحابي هل هو حجة أم لا؟

* قوله: (وقال ابن عباس: يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟!) ....

* قوله: (وقال الإمام أحمد: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك.

* هل يلزم من صحة السند صحة الحديث؟

* **مناسبة ذكر** الأثر للباب، وما فيه من فوائد.

* قوله: (عن عدي بن حاتم: أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) فقلت له: إنا لسنا نعبدهم قال: (أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله، فتحلونه؟) فقلت: بلى. قال فتلك: عبادتهم) رواه أحمد، والترمذي وحسنه.

* أي الأمرين أعظم صيانة الشرع أم صيانة عرض العالم؟

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٤/٨

* **مناسبة الحديث** للباب، وذكر ما يستفاد منه.
* قوله: (فيه مسائل:).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

مر معنا الباب السابق (باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا) والباب الذي قبله (باب ما جاء في الرياء) واستشكل البعض الفرق بين البابين، قلنا: قيل فيه أنه مرادف للباب السابق، وهذا أنكره أكثر الشراح، وصرح صاحب ((التيسير)) أنه خطأ، وعلل في ((القول المفيد)) قال: بعيد أن يكتب المؤلف ترجمتين متتابعتين لمعنى واحد، وقيل: أراد به ما هو أعم من السابق، فيكون بينهما عموم وخصوص مطلق، وقيل وهو قول صاحب ((القول المفيد)): أن كلا منهما نوع مستقل لا علاقة بينهما البتة، وهذا أضعفها من حيث الجواب لأن قوله تعالى: {من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها} [هود: ١٥]. وروي عن السلف أنها نزلت في المرائين حينئذ يكون فردا من هذا الباب، حينئذ إما أن يقال بأن هذا الباب أعم من الباب السابق، وإما أن يقال بالتكرار.." (١)

"**مناسبة الباب** لكتاب التوحيد: لما كانت الطاعة من أنواع العبادة، وعرفنا فيما سبق أن العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. من ضوابطها ما أمر الله تعالى به، فإذا أمر الله تعالى بشيء ومدحه وأثنى على أهله ورتب العقاب على تارك هذا الأمر دل على أنه عبادة، {أقيموا الصلاة} [الأنعام: ٧٢]، {وآتوا الزكاة}، {ولله على الناس حج البيت} [آل عمران: ٩٧] .. إلى آخره، نقول: هذا كلها أوامر وهي عبادات، جاء قوله: {أطيعوا الله}، ... {أطيعوا الله}، كقوله: {أقيموا الصلاة} فدل على ماذا؟ على أن طاعة الله تعالى عبادة، كما أن الصلاة عبادة لكونها مأمورا بها كذلك طاعة الله تعالى عبادة لكونها مأمورا بها، {وأطيعوا الرسول} - صلى الله عليه وسلم - إذا هذا أمر كقوله: {أقيموا الصلاة} لا فرق بينهما، فكما أن قوله: {أقيموا الصلاة} دل على أنه عبادة كذلك قوله: {وأطيعوا الرسول} - صلى الله عليه وسلم - دل على أنه عبادة، إذا الطاعة عبادة، وهي نوع من أنواع العبادة، بل هي العبادة، إذا فسرنا العبادة بأنها طاعة الله بامتثال ما أمر به على ألسن رسله - كما عرفها بعض أهل

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٨٠

العلم – فحينئذ الطاعة هي العبادة. وعلى المعنيين إذا عرفنا أن الطاعة هي العبادة أو أن الطاعة نوع من أنواع العبادة فمن صرف العبادة لغير الله تعالى فهو مشرك شركا أكبر، هذا هو الأصل، لو اختلفنا نرجع إلى هذا الأصل، فإذا ثبت أن الطاعة طاعة الله تعالى عبادة وطاعة رسوله – صلى الله عليه وسلم – عبادة لا فرق بينها وبين الصلاة والزكاة والصيام والحج، نقول: من صرف العبادة لغير الله تعالى فهو مشرك، ونوع الشرك هنا الأصل فيه أنه شرك أكبر.." (١)

"والمراد بمسائل الاجتهاد المسائل التي لا يظهر لها دليل يكون خفيا فيقع النزاع بين أهل العلم، وأما مسائل الخلاف هذه لا، يكون ماذا؟ يكون القول مصادما للكتاب، أو يكون القول مصادما للسنة، حينئذ يجب الإنكار هنا، فكل من خالف دليلا ظاهرا حينئذ وجب الإنكار عليه، بل والتغليظ، وهذا قول ابن عباس على ذلك، قال: (يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء). ليس مجرد إنكار، بل هدد بماذا؟ بخشية العقوبة أن تنزل من السماء، فمسائل الاجتهاد هي التي قد يخفى دليلها، فهذا هو الذي عناه العلماء بقولهم: لا إنكار في مسائل الاجتهاد. وأما ما خالف الكتاب والسنة فيجب الرد عليه بالإجماع لا خلاف فيه البتة، والمراد ما ظهر دليله، وفي قول ابن عباس ما يدل على أن فهمه للأدلة السابقة أنه لم يفهم من النصوص السابقة أن قول الصحابي حجة، هذا نضيفه إلى ما سبق، لو فهم أن قول أبي بكر وقول عمر حجة لما ساغ له أن يخالف وهو كذلك.

وفيه ذكر اسم العالم عند الرد لأنه قال ماذا؟ قال: (أبو بكر وعمر) فسمى أبا بكر وسمى عمر وهو كذلك. وفيه وجوب تقديم قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – على قول كل أحد، وأن مخالفة هدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – توجب العقوبة، وهو كذلك، ودليله قوله تعالى: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم} [النساء: ٦٥]. ... الآية، وهذا فهم وليس احتجاجا كل ذلك نأخذه من فهم ابن عباس وليس المراد به أن نثبت أن فهم ابن عباس حجة، ولكن نقول: هذا الفهم صحيح موافق للكتاب والسنة.

مناسبة ذكر الأثر في الباب: أنه يدل على أن ابن عباس فهم تحريم طاعة العلماء والأمراء فيما خالف هدي الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأنها موجبة للعقوبة، وهذا الفهم صحيح ثابت، وهذا صحابي حينئذ لا إشكال.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٨٠/٥

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وقال أحمد بن حنبل: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: {فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم} [النور: ٦٣]). وهذا كذلك قول للإمام أحمد رحمه الله تعالى، هذا القول رواه عن الإمام أحمد الفضل بن زياد وأبو طالب، قال الفضل ابن زياد عن أحمد: نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول في ثلاثة وثلاثين موضعا. وهذا كذلك يدل على أن قول الصحابي ليس بحجة، ووجهه أن الله تعالى أمر بطاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - باللفظ الصريح ورتب العقوبة في غير موضع، ومع أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بكونه رسولا تجب طاعته، أليس كذلك؟ مع كونه إذا أثبت أنه رسول حينئذ جاء برسالة فوجبت طاعته، أليس كذلك؟ مع ذلك في ثلاث وثلاثين موضعا يأمر بالطاعة، ولم يأت موضع واحد يأمر بطاعة الصحابة، أو أحد من الصحابة فيأتي السؤال هل ظهر للأمة وجوب طاعة الصحابة فلم يحتاجوا إلى الأمر به، ولم يظهر لهم طاعة وجوب طاعة النبي - صلى الله عليه وسلم - فاحتاج أن يأمر بها في ثلاث وثلاثين موضعا، أليس كذلك؟." (١)

"**مناسبة ذكر** الأثر للباب: فيه التحذير من تقليد العلماء من غير دليل، وترك العمل بالكتاب والسنة، وأن ذلك شرك في الطاعة، وكما قلنا هذا فهم وقد صح فهمه، لماذا؟ لأنه وافق النص من كتاب وسنة.

وفيه تحريم التقليد على من يعرف الدليل وكيفية الاستدلال، كل من عرف الدليل كيف يؤخذ وعرف كيفية الاستدلال فالأصل فيه تحريم التقليد، ويجب عليه الاجتهاد، لكن هذا كما ذكرنا ليس لكل أحد، بل لمن كان عنده أمكانية ذلك.

وفيه جواز التقليد لمن لا يعرف الدليل بالعكس بأن يقلد من يثق بعلمه ودينه من أهل العلم لا يقلد أي أحد لا يرفع الهاتف ويسأل ولا يدري من هو المسئول لا يجوز ولا تقوم بذلك الحجة، وإنما لا بد أن يعرف يكلم من ويسأل من هل هو من أهل العلم أو لا، وأما مجرد الشهرة فهذا لا يكفي وخاصة في هذا الزمن، يعني في السابق إذا اشتهر الشيخ بأنه مفت جاز سؤاله، لكن في هذا الزمان لا، لأنه اشتهر الكل. أليس كذلك؟ كل من استقام من لاعب وممثل ومغن دعا إلى الله تعالى فصار يفتي انتهت الأمور إليهم.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (عن عدي بن حاتم: أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقرأ هذه الآية: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله} ... [التوبة: ٣١] ... الآية. فقلت له: إنا لسنا

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٠/٨٠

نعبدهم). انظر الفهم هنا ({أربابا}) (لسنا نعبدهم)، إذا معبودين، فهم الفهم الصحيح وأقره النبي - صلى الله عليه وسلم -، وإنما [بين له عدم شمول] بين لهم عموم شمول العبادة لما خفي عن عدي، وهو أن الطاعة هنا طاعة في التحليل والتحريم، (فقلت له: إنا لسنا نعبدهم. قال: «أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه»؟ فقلت: بلى. قال فتلك: «عبادتهم». رواه أحمد، والترمذي وحسنه) والحديث فيه كلام، لكن المعنى صحيح، هذا الحديث قد روي من طرق، فرواه ابن سعد وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والطبراني، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في السنن، وبعضهم يرى أنه حسن، حسنه الألباني رحمه الله تعالى.." (١)

"قال: وقد اتقى الله ما استطاع فهذا لا يؤاخذه الله بخطئه، بل يثيبه على اجتهاد وهو كذلك وهذا محل وفاق، بل يثيبه على اجتهاد الذي أطاع به ربه، ولكن من علم أن هذا خطأ فيما أخطأ فيما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - يعني إذا علمت بأن هذا العالم قد أخطأ حينئذ لا يجوز الإتباع، هو مغفور له وهو مأجور غير مأزور، لكن إذا وقفت على قول يخالف قوله والدليل أرجح وأولى بالصواب حينئذ لا يجوز تقليد ذلك الذي يعتقد أنه أخطأ فيما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم -، فإن علم ذلك ثم اتبعه على خطئه وعدل عن قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - فله نصيب من هذا الشرك الذي ذمه الله جل وعلا لاسيما إن اتبعه في ذلك لهواه ونصره باللسان واليد مع علمه بأنه مخالف للرسول - صلى الله عليه وسلم - فهذا شرك يستحق صاحبه العقوبة عليه، هذا متى؟ إذا علم بأن هذا العالم قد أخطأ ثم يتبعه على خطأه، بل وينصر قوله، بل ويجتهد في الدعوة إليه أو باللسان واليد ونحو ذلك، وأما إن كان المتبع للمجتهد عاجزا عن معرفة الحق على التفصيل كالعوام ونحوهم فقد فعل ما يقدر عليه مثله من الاجتهاد في التقليد فهذا لا يؤاخذ إن أخطأ كما في القبلة، وإنما يجتهد في ماذا؟ في اختيار من يقلد، لا يقلد أي أحد وإنما يجتهد ويسأل من الذي هو أعلم بالكتاب والسنة، ومن الذي هو أورع العلماء، وأما إن قلد شخصا دون نظيره بمجرد هواه ونصره بيده ولسانه من غير علم أن الحق معه فهذا من أهل الجاهلية وما أكثر ما يقع الآن في النزاع في مثل هذه المسائل، ينصر من ينصر ولا يدري هل معه الحق أم مع مقابله وإنما لذاته فقط، هذا القول نسير معه لكونه صدر عن فلان نقول: هذا من أهل الجاهلية، وما أكثرهم لا كثرهم الله، فإن كان متبوعه مصيبا لم يكن عمله صالحا، وإن كان متبوعه مخطئا كان آثما، كمن قال في

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٥/٨٠

القرآن برأيه فإن أصاب فقد أخطأ، وإن أخطأ فليتبوأ مقعده من النار، هذا تفصيل حسن من شيخ الإسلام يحتاج إلى تأمل منكم.

مناسبة الحديث للباب: فيه أن طاعة المخلوق في معصية الخالق عبادة له من دون الله تعالى، لاسيما في تشريع الأحكام، وسن القوانين المخالفة لحكم الله تعالى وهذا شرك أكبر، وهو واضح من الدليل السابق لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: («أليس يحرمون ما أحل الله») سماه ماذا؟ سماه عبادة، ولم يرد في الدليل أنه كان عاما، بل بمجرد فعل واحد حينئذ نقول: هذا داخل في الحكم، فالحديث دل على أن طاعة العلماء وغيرهم من المخلوقين في تغيير أحكام الله إن كان المطيع يعرف مخالفتهم لشرع الله شرك أكبر مخرج من الملة.

وفيه أن التحليل والتحريم حق لله تعالى ليس لمخلوق البتة {إن الحكم إلا لله} [الأنعام: ٥٧].

وفيه بيان نوع من أنواع الشرك وهو شرك الطاعة، شرك أكبر.

وفيه شمول معنى العبادة يعني ليست خاصة بماذا؟ بالصلاة والزكاة ونحوها، لا، بل الطاعة داخلة في العبادة، وأنه يشمل كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

قوله رحمه الله تعالى:

(فيه مسائل):." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: باب قول الله تعالى: (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا)

* **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد.

* بيان مفردات ألفاظ ومعاني الآية، وما يستفاد منها.

* قوله: وقوله: (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون).

* قوله: وقوله: (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها).

* قوله: وقوله: (أفحكم الجاهلية يبغون) ....

* **مناسبة الآية** للباب وما فيها من فوائد.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٣٢/٨٠

* قوله: (عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) قال النووي: حديث صحيح، رويناه في كتاب "الحجة" بإسناد صحيح.

* **مناسبة الحديث** للباب وما فيه من فوائد.

* قوله: (وقال الشعبي: كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة؛ فقال اليهودي: نتحاكم إلى محمد . لأنه عرف أنه لا يأخذ الرشوة . وقال المنافق: نتحاكم إلى اليهود . لعلمه أنهم يأخذون الرشوة - فاتفقا أن يأتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما إليه، فنزلت: (ألم تر إلى الذين يزعمون).

* بيان درجة الحديث والأثر من حيث الصحة والضعف.

* قوله: (وقيل: نزلت في رجلين اختصما، فقال أحدهما: نترافع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الآخر: إلى كعببن الأشرف، ثم ترافعا إلى عمر، فذكر له أحدهما القصة. فقال للذي لم يرض برسول الله صلى الله عليه وسلم: أكذلك؟ قال: نعم، فضربه بالسيف فقتله).

* قوله: (فيه مسائل:).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ضمن أبواب كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى: {ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا} [النساء: ٦٠] الآيات).

هذا هو الباب التاسع والثلاثون (باب قول الله تعالى: {ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك}) ... الآيات.

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: لما كان التوحيد هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله مشتملا على الإيمان بالرسول - صلى الله عليه وسلم - مستلزما له، إذ لا إيمان بالله إلا بالإيمان برسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وشهادة أن لا إله إلا الله تستلزم شهادة أن محمدا رسول الله، حينئذ جعل النبي - صلى الله عليه وسلم - كما في بعض الأحاديث جعل هاتين الشهادتين ركنا واحدا، وهذا يدل على أن كلا منهما متضمن للآخر مستلزم له، فالإيمان بأحدهما أو بإحدى الشهادتين مستلزم للإيمان بالأخرى، والكفر

بإحدى الشهادتين مستلزم للكفر بالأخرى، حينئذ لا يتصور شرعا ولا عقلا أن يؤمن بالشهادة الأولى دون الثانية أو بالعكس.." (١)

"قوله: وهم {لا يشعرون} نفي الشعور عنهم يحتمل أنهم لما كانوا يظهرون الصلاح مع علمهم أنهم على الفساد الخالص ظنوا أن ذلك ينفق على النبي - صلى الله عليه وسلم - وينكتم عنه بطلان ما أضمروه ولم يشعروا بأنه عالم بهم، وأن الخبر يأتيه بذلك من السماء فكان نفي الشعور عنهم من هذه الحيثية لا من جهة أنهم لا يشعرون بأنهم على الفساد، وهم لا يشعرون بماذا؟ أنهم مفسدون؟ لا، ليس هذا المراد، وإنما وهم لا يشعرون لأن المنافق يضمر في نفسه خلاف ما يظهره فيظن أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تمشي عليه الأمور، لا يدري عما أبطنوه في قلوبهم، لكن بين بهذا أن الباري جل وعلا يمده من السماء، ويحتمل أن فسادهم كان عندهم صلاحا يعني يعتقدون أنه صلاح لما استقر في عقولهم من محبة الكفر وعداوة الإسلام.

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال: الفساد هنا هو الكفر والعمل بالمعصية ({وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض}) قال ابن مسعود: الفساد هنا هو الكفر والعمل بالمعصية وأخرج أيضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله: ({إنما نحن مصلحون}) أي: إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب يعني حوار.

مناسبة الآية للباب: ظاهرة، وهي أن التحاكم إلى غير ما أنزل الله من أعظم الفساد، ومن دعا إلى ذلك فقد أتى بأعظم الفساد ({ولا تفسدوا في الأرض} [سورة الأعراف: ٥٦]) وأعظم ما يدخل في الفساد؟ النفاق.

وفي الآية أن التحاكم إلى غير الله ورسوله من أعمال المنافقين، وهو من أعظم الفساد في الأرض، ولغرورهم المؤمنين يعني إغرارهم بقولهم الذي لا حقيقة له يعني بأنهم مصلحون، وموالاتهم الكافرين يقولون: نريد أن نداري الفريقين ونصطلح مع هؤلاء وهؤلاء.

وفي الآية أن صلاح البشر وإصلاحهم لا يكون إلا بتحكيم ما أنزل الله تعالى على رسوله - صلى الله عليه وسلم -.

وفي الآية التنبيه على عدم الاغترار بأهل الأهواء وإن زخرفوها بالدعاوى، والتحذير من الاغترار بالرأي ما لم

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٨١

يقم على صحته دليل من كتاب وسنة.

وفي الآية أن دعوى الإصلاح ليست بعذر في ترك ما أنزل الله ({إنما نحن مصلحون}) ومع ذلك هم منافقون لكونهم تحاكموا إلى غير شرع الله تعالى، فدعوى الإصلاح ليست بعذر البتة.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وقوله: {ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها} [سورة الأعراف: ٥٦] الآية) آية الأعراف ({ولا تفسدوا في الأرض}) هذا نهي، والنهي يقتضي التحريم كما سبق.

قال أبو بكر بن عياش في الآية: إن الله تعالى بعث محمد – صلى الله عليه وسلم – إلى أهل الأرض وهم في فساد، وأعظم الفساد هو الشرك بالله تعالى، فأصلحهم الله بمحمد – صلى الله عليه وسلم –، فمن دعا إلى خلاف ما جاء به محمد – صلى الله عليه وسلم – فهو من المفسدين في الأرض.." (١)

"قال ابن القيم رحمه الله تعالى: قال أكثر المفسرين في هذه الآية: لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء إلى غير طاعة الله بعد إصلاح الله إياها ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعاء إلى طاعة الله، فإن عبادة غير الله والدعوة إلى غيره والشرك به هو أعظم فساد في الأرض، بل فساد الأرض في الحقيقة إنما هو بالشرك به ومخالفة أمره، ومن ذلك تحكيم الطاغوت، ولا صلاح لها – للأرض – ولا لأهلها إلا أن يكون الله وحده هو المعبود، والدعوة له لا لغير والطاعة والإتباع له ولرسوله – صلى الله عليه وسلم –.

مناسبة الآية للباب: ظاهرة كسابقتها أن دعوة التحاكم إلى غير ما أنزل الله أعظم فساد في الأرض.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وقوله: {أفحكم الجاهلية يبغون} [المائدة: ٥٠] الآية)، ({أفحكم}) بالنصب على أنه ها مفعول لأي شيء؟ ({يبغون}) يعني يريدون، أيبغون حكم الجاهلية هذا الأصل، ... ({أفحكم الجاهلية يبغون}) أي يريدون.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية بكلام جامع: ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله تعالى المشتمل على كل خير وعدل، الناهي عن كل شر إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهلالات كما يحكم به التتار من السياسات المأخوذة عن جنكزخان الذي وضع لهم كتابا مجموعا من أحكام اقتبسها من شرائع شتى من الملة الإسلامية وغيرها – يعني خليط فيها شيء من الشريعة، وفيها شيء من الآراء والاصطلاحات –.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٣/٨١

وفيها كثير من الأحكام أخذها عن مجرد نظره - يعني لا مستند له من الشريعة - فصار في بنيه شرعا يقدمونه على الحكم بالكتاب والسنة.

قال ابن كثير: ومن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير، وحينئذ التحاكم إلى غير شرع الله من حكم الجاهلية. ومر معنا معنى الجاهلية وأن الإضافة هنا تقتضي ماذا؟ تقتضي التقبيح والتنفير والتحريض.

وقوله: {ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون} [المائدة: ٥٠]. هذا استفهام إنكار أي لا حكم أحسن من حكمه تعالى وهذا من باب استعمال أفعل التفضيل فيما ليس له في الطرف الآخر مشارك، {ومن أحسن من الله حكما} ما الذي يقابل حكم الله؟ حكم الجاهلية. هل فيه حسن؟ الجواب: لا، مثل ما مر معنا في بعض المسائل، هو حينئذ نقول: أفعل هنا ليست على بابها، أي: ومن أعدل من الله في حكمه لمن عقل عن الله شرعه وآمن وأيقن أنه تعالى أحكم الحاكمين، وأرحم بعباده من الوالدة بولدها، العليم بمصالح عباده، القادر على كل شيء، والحكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره.." (١)

"على كل من أجل ماذا؟ بعضهم رد هذا الحديث من حيث استعمال الهوى في كونه مما يحبه الله تعالى ويرضاه، وهذا لا يعرف في الكتاب والسنة، لا يعرف كيف يقول: («حتى يكون») الهوى لا يستعمل إلا في ماذا؟ إلا في الشهوات وفي خلاف الحق، فهل جاء الحق فيما يحبه الله تعالى ويرضاه، من أثبته حينئذ لا إشكال عنده في الحديث، ومن لم يثبته يبقى الإشكال فيه معلولا من جهة المتن. ثم الهوى عند الإطلاق الميل إلى خلاف الحق ومنه {ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله} [ص: ٢٦] هذه قاعدة عامة، إتباع الهوى ضلال وإضلال، هل يكون الهوى بمعنى المحبة والإيمان؟ هذا محل خلاف. قال في ((التيسير)): وقد يطلق على الميل والمحبة ليشمل الميل للحق وغيره، إذا استعمل هذا وذاك، وربما استعمل في محبة الحق خاصة والانقياد له كما في حديث صفوان بن عسال أنه سئل: هل سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يذكر الهوى؟ وفي الحديث في قصة فيه أن الأعرابي سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: المرء يحب القوم. هنا الهوى محبة. المرء يحب القوم ولما يلحق بهم. قال: «المرء مع من أحب». فسئل عن الهوى فأجاب بالمحبة، وهذه المحبة شرعية أو لا؟ شرعية، إذا استعملوا الهوى على قلة في الحق.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٤/٨١

والحديث قال الترمذي: حسن صحيح. والمقصود في الحديث لا يكون مؤمنا يعني العبد كامل الإيمان حتى يكون ما تهواه نفسه وتحبه وتميل إليه تبعا موافقا لما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم –. وحتى لا يخرج عنه إلى ما يخالفه بحال فهذه صفة أهل الإيمان الخلص، وأما أن كان بخلاف ذلك أو في بعض أحواله أو أكثرها فإنه ينتفي عنه من الإيمان كماله الواجب، إلا إذا انتفت المحبة من أصلها، وسمي الهوى المخالف لما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلها جاء في القرآن {أفرأيت من اتخذ إلهه هواه} [الجاثية: ٢٣] صار الهوى إله بمعنى أنه المعبود المطاع. وكل ما أطيع فقد جعله ماذا؟ جعله إلها، أي لا يهوى شيئا إلا ركبه، ووصف المشركين بإتباع الهوى في مواضع كثيرة في القرآن، وقال تعالى: {فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم} وجمع الأهواء هنا جمعها باعتبار ماذا؟ أن لكل واحد هوى، أليس كذلك؟ كل واحد له ما تميل إليه نفسه وتشتهيه فيختلفون، ولذلك قال: {أهواءهم} ثم لا نهاية له، كل واحد له هوى ثم هو يتعدى الخمر و .. و .. إلى آخره هذا كله من الهوى فصار متعديا فلا نهاية له البتة، وسائر البدع إنما تنشأ عن تقديم الهوى على الشرع مما يحبه الله ورسوله، وكذلك المعاصي إنما تقع من تقديم الهوى على محبة الله ومحبة ما يحبه الله تعالى.

مناسبة الحديث للباب: ظاهرة من جهة أن العبد لا يؤمن حتى يكون هواه تابعا لما جاء به رسول – صلى الله عليه وسلم – في كل شيء، حتى في الحكم وغيره، فلا يتحاكم إلى غير الشرع البتة، فإذا حكم النبي – صلى الله عليه وسلم – بحكم أو قضى بقضاء فهو الحق الذي لا محيد للمؤمن عنه ولا اختيار له بعده. ففي الحديث وجوب محبة كل ما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم –.." (١)

"قال المصنف (وقيل) يعني قول آخر وضعفه لأنه هذه ضعيفة لم تثبت بالأسانيد (نزلت في رجلين اختصما، فقال أحدهما: نترافع إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –، وقال الآخر: إلى كعب بن الأشرف) طاغوت (ثم ترافعا إلى عمر، فذكر له أحدهما القصة. فقال للذي لم يرض برسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أكذلك؟) قاله عمر كذلك الأمر (قال: نعم، فضربه بالسيف فقتله) ردة عن الإسلام. هذه القصة روية من طرق متعددة فهي مشهورة متداولة أو متداولة بين السلف والخلف تداولا يغني عن الإسناد وقواها بعض أهل العلم، هكذا يغني عن الإسناد نقول تقليدا لصاحب ((التيسير)) على كل المعنى واضح بين. قال: (نزلت في رجلين) أبهم الرجلين ولا يعنينا من هما، ويحتمل أن يكون مسلمين أو منافقين أو يكون

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٧/٨١

أحدهما مسلم والآخر منافق (فقال أحدهما: نترافع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، وقال الآخر: إلى كعب بن الأشرف) وهو طاغوت من رؤساء اليهود وعلمائهم، ذكر ابن إسحاق وغيره أنه كان موادعا ... للنبي - صلى الله عليه وسلم - في جملة من وادعه من يهود المدينة، وكان عربيا من بني طي وكانت أمه من بني النضير، قالوا: فلما قتل أهل بدر شق ذلك عليه وذهب إلى مكة ورثاهم بقريش وفضل دين الجاهلية على دين الإسلام حتى أنزل الله فيه: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا} [النساء: ٥١] ومر معنا ذلك في ((مسائل الجاهلية)) ثم لما رجع إلى المدينة أخذ ينشد الأشعار يهجو بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم. قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: («من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله وسوله») وذكر ابن إسحاق وغيره قصة قتله، وقتله محمد بن مسلمة وأبو نائلة وأبو عبس بن جبر أو بن جبر وعباد بن بشر (ثم ترافعا إلى عمر، فذكر له أحدهما القصة. فقال للذي لم يرض برسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أكذلك) هذا خبر لمبتدأ محذوف أي الأمر كذلك (قال: نعم، فضربه بالسيف فقتله) والضارب عمر (فقتله) ردة عن الإسلام.

انظر في حكم واحد قتله عمر ردة عن الإسلام، فما بالك بمن نحى الشريعة.

مناسبة ذكر الأثرين في هذا الباب: أن التحاكم إلى غير شرع الله تعالى يناقض إيمان بالله وكتبه كما في أثر الشعبي.

وفي الرواية الأخرى فيها دليل على كفر من احتكم إلى غير شرع الله واستحقاقه للقتل بأنه مرتد عن الإسلام.

ففي القصتين وجوب التحاكم إلى شريعة الله.

ثانيا: أن التحاكم إلى غير شريعة الله ينافي الإيمان من أصله.

ثالثا: فيه كشف لحقيقة المنافقين وأنهم شر من اليهود.

فيه تحريم أخذ الرشوة وأن أخذها من صفات اليهود.." (١)

"عناصر الدرس

* قوله: (باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات).

* مناسبة الباب لكتاب التوحيد.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٣١/٨١

* قوله: وقول الله تعالى: (وهم يكفرون بالرحمن).

* قوله: وفي صحيح البخاري قال علي: (حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله)

* **مناسبة الأثر** للباب، وما فيه من فوائد.

* قوله: (وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس: أنه رأى رجلا انتفض. لما سمع حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصفات، استنكارا لذلك. فقال: (ما فرق هؤلاء؟ يجدون رقة عند محكمه، ويهلكون عند متشابهه) انتهى.

* قوله: (ولما سمعت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر: (الرحمن) أنكروا ذلك، فأنزل الله فيهم: (وهم يكفرون بالرحمن).

* قوله: (فيه مسائل:).

* قوله: (باب قول الله تعالى: يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها).

* **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد.

* هل يمكن أن يكون الإنسان مقرا منكرا في وقت واحد؟

* قوله: (قال مجاهد ما معناه: هو قول الرجل: هذا مالي، ورثته عن آبائي).

* قوله: (وقال عون بن عبد الله: يقولون: لولا فلان لم يكن كذا).

* هل يجوز قول القائل: (لولا فلان لم يكن)؟

* قوله: (وقال ابن قتيبة: يقولون: هذا بشفاعة آلهتنا).

* قوله: (وقال أبو العباس – بعد حديث زيد بن خالد الذي فيه: (إن الله تعالى قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ..) الحديث، وقد تقدم. وهذا كثير في الكتاب والسنة، يذم سبحانه من يضيف إنعامه إلى غيره، ويشرك به).

* قوله: (قال بعض السلف: هو كقولهم: كانت الريح طيبة، والملاح حاذقا، ونحو ذلك مما هو جار على ألسنة كثير).

* قوله: (فيه مسائل:).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ضمن أبواب ((كتاب التوحيد)): (باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات) يعني حكمه أنه كافر، (من) هذه شرطية، والجواب محذوف.

هذا هو الباب الأربعون من أبواب كتاب التوحيد (باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات) أي فهو كافر مرتد عن الإسلام.

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: لما كان التوحيد ثلاثة أنواع:

توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

هذه ثلاثة أنواع لا يحصل الإيمان بالله تعالى إلا بتحقق هذه الثلاثة معا، لما كان الأمر كذلك نبه المصنف رحمه الله تعالى بهذا الباب على هذا النوع الذي هو توحيد الأسماء والصفات ليبين حكم من جحده، إذ أكثر الأبواب السابقة فيما يتعلق به، بل جميع الأبواب السابقة فيما يتعلق بتوحيد الربوبية وتوحيد الألوهية والثاني على جهة الخصوص، وبين بعض مفردات هذين النوعين وبين بعض مفردات ما يناقض هذين النوعين من الشرك الأكبر والأصغر متعلق بتوحيد الإلوهية، والشرك الأكبر والأصغر ومتعلق بتوحيد الربوبية.

حينئذ بقي حكم النوع الثالث، وهو توحيد الأسماء والصفات، ما علاقته بهذين النوعين؟ وقد عرفنا فيما سبق أن التوحيد ثلاثة أنواع حينئذ ما حكمه، من جحده هل هو كمن جحد الألوهية وجحد الربوبية؟

الجواب: نعم، لا فرق من حيث الجحود بين هذه الأنواع الثلاثة، وتقدم أن أنواع التوحيد الثلاثة متلازمة، بمعنى أنه إذا وجد أحدهم على وجه الكمال وجد الآخران، الذي هو إذا وجد توحيد الربوبية وجد الألوهية وتوحيد العبادة وتوحيد الأسماء والصفات، وبينا فيما سبق [ما يدل توحيد الربوبية] ما يدل توحيد الإلوهية على توحيد الربوبية من حيث دلالة التضمن، كذلك على توحيد الأسماء والصفات من حيث دلالة التضمن، وأن كلا من الربوبية والأسماء والصفات يستلزم الألوهية على التفصيل الذي مر معنا. حينئذ هذه الثلاثة متلازمة من حيث الوجود، ومن حيث الانتفاء لا توجد إلا متكاملة، وإذا انتفى أحدها حينئذ انتفى الآخران، فمن أقر بربوبية الله تعالى وإلهيته وجحد أسماءه وصفاته أو شيئا منها ليس المراد جميع الأسماء والصفات، وإنما شيئا منها كما قال المصنف فهو كافر مرتد عن الإسلام.." (١)

"وذكر ابن جرير وغيره عن جملة من الصحابة وغيرهم أن المحكم ما المراد بالمحكم هنا والمتشابه، لأنه قال ابن عباس («ويهلكون عند متشابهه») هل يعني ابن عباس أن أحاديث الصفات من المتشابه، في

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٨٢

الظاهر قد يقال هذا؟ لكن يرد السؤال: ما هو المتشابه؟ لا شك أن ابن عباس في زمن غير الزمن الذي تقرر فيه بعض المصطلحات عند المتأخرين، حينئذ المحكم عند السلف الناسخ الذي يعمل به، والمتشابه هو المنسوخ. يعني يطلق المحكم والمتشابه عند السلف بمعنى الناسخ والمنسوخ، وقيل: المتشابه هو آلم، آلمص، آلمر. يعني الحروف المقطعة التي في أوائل القرآن، هذان قولان، والأمر فيه سعة، لكن المراد هنا لم يقل أحد من السلف لا من الصحابة ولا من التابعين ولا من الأئمة الأربعة ولا غيرهم بإدخال أسماء الله وصفاته أو شيء منها في المتشابه، هذا لا أثر له البتة، ليس ثم قول صحابي ولا تابعي ولا أحد من أئمة السلف بأن آيات الصفات من المتشابه الذي استأثر الله بعلم معانيه أو لا معنى له، وهذا لم يقل به خلافا للمتأخرة الذين يجعلون آيات الصفات من المتشابه. وقالوا: محكم وهو ما اتضح معناه، والمتشابه وهو الذي لم يتضح معناه وهو الذي لا علم إلا لله تعالى به، وآيات الصفات من النوع الثاني، وهذا قول باطل لم يقل به إلا الجهمية وإضرابهم، وأما السلف فلا يعرف عنهم هذا القول البتة، بل هي حق على حقيقتها ولها معان حقيقة، وهذا إجماع السلف على ذلك، فهمها السلف على ما يليق بجلال الله وعظمته، وما قاله النفاة أنها من المتشابه دعوى بلا برهان، وقد بينا ما يتعلق بذلك في أوائل ((اللمعة)) وغيرها فيما يتعلق بآية آل عمران مما يتمسك به أهل البدع.

مناسبة الأثر للباب: بعد أن ذكر المصنف رحمه الله تعالى أثر علي الذي يدل على أنه لا ينبغي تحديث الناس بما لا يعرفون، أليس كذلك؟ (حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله). هذا عام يرد السؤال هل آيات الصفات وأحاديث الصفات من هذا أو لا؟ فجاء بأثر ابن عباس، وابن عباس كان يحدث العامة بأحاديث الصفات. إذا أحاديث الصفات ليس داخلة فيما ينهى تحديث الناس عنها، لكن لا بد من ماذا؟ من التأصيل والتقعيد لئلا يلتبس المعنى على الناس، أليس كذلك؟ لا بد أن تبين معنى التحريف، ومعنى عدم المماثلة، ومعنى أن الصفة إذا أضيفت إلى الباري جل وعلا فالكيف حينئذ لا يكون معلوما، والمعنى معلوم .. إلى آخر القواعد التي يذكرها أهل السنة والجماعة.

إذا هنا قال لما ذكر أثر علي الذي يدل على أنه لا ينبغي تحديث الناس بما لا يعرفون ذكر هذا الأثر الذي يدل على أن نصوص الصفات ليست مما ينهى عن التحديث به، بل ينبغي ذكرها وإعلانها فليس استنكار بعض الناس لها بمانع من ذكرها، فما زال العلماء قديما وحديثا يقرؤون آيات الصفات وأحاديثها بحضرة العوام والخواص.

وفيه أن من رد شيئا منها أو استنكره بعد صحته فهو ممن لم يفرق بين الحق والباطن، وهل ينكر عليه استنكاره؟ نقول: نعم، ينكر عليه استنكار، بل يجب.." (١)

"لم يتعمد ماذا؟ أن يكذب مباشرة، لكن يكذبه هو، وحينئذ يفضي ذلك إلى تكذيب الله تعالى وتكذيب رسوله - صلى الله عليه وسلم -، أي أنه نهى عن ذلك لئلا يكذب الله ورسوله، ولو لم يتعمد المكذب المنكر للحق، ولكنه يفهمه على غير وجه، ولك أن تقول: ولو لم يقصد تكذيب الله ورسوله، ولكن كذب نسبة هذا الشيء إلى الله ورسوله، وهذا يعود بها إلى التكذيب يعني المباشر لله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم -.

(الخامسة: كلام ابن عباس) رضي الله تعالى عنه (لمن استنكر شيئا من ذلك، وأنه هلك).

وهي قوله: («ما فرق هؤلاء») ما فرق هؤلاء («ما فرق هؤلاء؟ يجدون رقة عند محكمه») .. إلى آخره. وقوله: وأنه أهلكه يعني لقوله: («ويهلكون عند متشابهه») وهذا ينافي الإيمان لأنه لا يتم إلا بإثبات الجميع.

إذا خلاصة الباب (باب من جحد شيئا) اسما أو صفة لله تعالى فهو كافر مرتد عن الإسلام.

ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (باب قول الله تعالى: {يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها}) هذا الباب هو الباب الحادي والأربعون (باب قول الله تعالى: {يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها}) وهذا الباب متعلق بمسألة مرت معنا مرارا في ضمن الأبواب السابقة خاصة ما جاءت في الاستسقاء بالأنواء.

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أراد المصنف رحمه الله بهذا الباب بيان وجوب التأدب مع جناب الربوبية عن الألفاظ الشركية الخفية كنسبة النعم إلى غير الله، فإن ذلك باب من أبواب الشرك الخفي لدلالتها على كفره بنعم الله، بإضافتها إلى غيره وإشراكه فيها، وحينئذ ثم ألفاظ الأصل فيها أنها محتملة بمعنى أنها يجوز أن تحمل على معنى صحيح وعلى معنى باطل لئلا يلتبس هذا بذاك فالأصل في مثل هذه الألفاظ المنع، ولذلك تأدبا مع جناب الباري جل وعلا ألا تستعمل تلك الألفاظ، لأنه قد يريد بها معنى باطلا كنسبة النعم إلى غير الله تعالى، هذا قد يراد به الخبر المحض، وقد يراد به ماذا؟ قد يراد به إسناد الشيء إلى شيء واعتقد فيه السببية وليس بسبب، كما مر معنا، وقد يعتقد أنه أحدثه حينئذ يكون فاعلا له على التفصيل الذي مر في السببية، وحينئذ هذه الألفاظ منها محتمل لمعنى باطل، وقد تحمل على معنى صحيح

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٧/٨٢

فالأصل فيها المنع، هذا الأصل، إلا إذا جاء استعمال من الشرع، حينئذ نقول: استعماله على هذا الوجه الصحيح فلا بأس، أما ما لا يرد استعماله فحينئذ الأصل فيه المنع كما لو قيل [توكلت عليك أو] توكلت على الله وعليك. نقول: هذا المنع لم يرد عن الشرع، لكن لولا البط لكان كذا، لولا كذا لكان كذا، هذا جاء استعماله في الشرع على معنى صحيح كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «لولا أنا» في شأن عمه أبي طالب كما سيأتي.." (١)

"الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ضمن أبواب ((كتاب التوحيد)): (باب قول الله تعالى: {فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون})، هذا الباب الثاني والأربعون (باب قول الله تعالى: ... {فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون}).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أنه لما كان من تحقيق التوحيد الاحتراز من الشرك بالله في الألفاظ وإن لم يقصد المتكلم بها معنى لا يجوز، على القاعدة السابقة، أن اللفظ إذا كان محتملا لمعنى باطل قد يكون شركا أو قريبا منه، وقد يحتمل معنى آخر، حينئذ يتميز أحد المعنيين بالنية، حينئذ نمنع من هذا اللفظ.

القاعدة: سدا للذرائع نمنع من هذا اللفظ.

لما كان من تحقيق التوحيد الاحتراز من الشرك بالله في الألفاظ وإن لم يقصد المتكلم بها معنى لا يجوز، بل ربما تجري على ل سانه من غير قصد، فمن يجري على لسانه ألفاظ من أنواع الشرك الأصغر لا يقصدها، لما كان الأمر كذلك نبه المصنف رحمه الله تعالى على ذلك وبين بعض هذه الألفاظ ليجتنب التلبس بها، أو لتجتنب هي وما ماثلها، حينئذ يكون هذا الباب متعلقا ببيان بعض مفردات الشرك الأصغر، ومر معنا أن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى يذكر بعض مفردات الشرك الأكبر، وهذا هو الغالب على الكتاب، وقد ذكر بعضا مما يتعلق بمفردات الشرك الأصغر، وعرفنا أن ما يكون شركا أصغر لا يلزم منه ألا يكون أكبر، وإنما العبرة بحسب القصد، فما يذكر أو يأتي من الألفاظ التي ذكرها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الأصل فيها أنها شرك أصغر، لكن قد تكون بحسب المعتقد يكون شركا أكبر.

قال ابن السعدي رحمه الله تعالى: الترجمة السابقة على قوله تعالى: ... ({ومن الناس من يتخذ من دون

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٩/٨٢

الله أندادا}) يعني فيما سبق من أبواب يقصد بها الشرك الأكبر، بأن يجعل لله ندا في العبادة والحب والخوف والرجاء، وغيرها من العبادات، يعني التنديد المطلق من كل وجه، المساواة من كل وجه، وهذا شرك أكبر ({ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا})، وهنا في الآية التي معنا ({فلا تجعلوا لله أندادا}) حمل ابن عباس على بعض مفردات الشرك الصغر، حينئذ لا تعارض بينهما، وهذه الترجمة المراد بها الشرك الأصغر، كالشرك في الألفاظ كالحلف بغير الله، وكالتشريك بين الله وبين خلقه في الألفاظ فلولا الله وفلان، وهذا بالله وبك، وكإضافة الأشياء ووقوعها لغير الله، فلولا الحارس لأتانا اللصوص، ولولا الدواء الفلاني لهلكت، ولولا حذق فلان في المكسب الفلاني لما حصل، فكل هذا ينافي التوحيد، ولكن ما جاء في قوله: (لولا) كالتفصيل السابق الذي معنا، بمعنى أنه إذا قصد الخبر المحض حينئذ لا إشكال فيه، وأما إذا أراد به السبب ونسي المسبب الحقيقي وهو الله تعالى حينئذ صار من الشرك الأصغر.." (١)

"الأمر الرابع أو الجواب الرابع: أن هذا كان في أول الأمر ثم نسخ، وهذا أجود ما يحمل عليه الحديث. يعني بدلا من الطعن في صحة الرواية ونحوها، فالأصل الثقة أنه يحمل قوله على ظاهره، أن هذا كان في أول الأمر ثم نسخ، فما جاء من الأحاديث فيه ذكر شيء من الحلف بغير الله فهو قبل النسخ، ثم نسخ ذلك ونهي عن الحلف بغير الله. وهذا ذكره الماوردي. قال السهيلي: أكثر الشراح عليه، وهذا هو الصحيح. يؤيده أن ذلك كان مستعملا شائعا حتى ورد النهي عن ذلك كما في حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب يسير في ركب يحلف بأبيه فقال: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت». رواه البخاري ومسلم.

كان يحلف عمر، فأدركه النبي صلى الله عليه وسلم فبين له أن هذا منهي عنه. حينئذ نقول: ظاهره ماذا؟ أنه كان مستعملا ثم نهي عنه.

وعنه أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله». وكانت قريش تحلف بآبائها فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لا تحلفوا بآبائكم». رواه مسلم. فما ورد في الأحاديث فيه ذكر الحلف بغير الله فهو جار على العادة قبل النهي. لأن ذلك هو الأصل حتى ورد النهي عن ذلك. يعني ما كان مبقا على الأصل هو الحلف بغير الله، وقد جاء الناقض وهو النهي عنه. بل تواترت النص بالنهي عن الحلف بغير الله.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٨٣

مناسبة الحديث للباب: أنه يدل على أنه من حلف بغير الله فقد اتخذ المخلوق الذي حلف به ندا لله تعالى. ({فلا تجعلوا لله أندادا}) دخل فيه الشرك الأصغر، ومن ذلك الحلف بغير الله. ولذلك قال الحديث: ... «فقد كفر أو أشرك».

ودل كذلك على تحريم الحلف بغير الله، وأنه شرك وكفر بالله، وأن التعظيم بالحلف حق لله سبحانه وتعالى، فلا يحلف إلا به.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وقال ابن مسعود – رضي الله تعالى عنه –: لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا). لم يعزه المصنف هذا الأثر. وقد ذكره ابن جرير غير مسند أيضا. قال: وقد جاء عن ابن عباس وابن عمر نحوه، ورواه الطبراني بإسناد موقوفا هكذا. قال المنذري: ورواته رواة الصحيح.

قوله: (لأن أحلف بالله) اللام هذه لام الابتداء أن أحلف، (أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر مبتدأ، خبره (أحب) بالرفع، مصدر مرفوع على الابتداء تقديره لحلفي بالله، و (أحب) خبره، و (أحب) هذا اسم تفضيل، هل هو على بابه؟ ليس على بابه، لكن ليس على بابه هذا على صورتين:

– صورة أن يكون في أحدهما دون الآخر، أليس كذلك، أن يكون في أحدهما دون الآخر.." (١)

"– والصورة الثانية: وهي من أندر ما يكون وهذا مثال لها: أن لا يكون في الجانبين منه شيء، لا هذا ولا ذاك، (لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا) كلاهما منتفيان، ابن مسعود لا يرضى هذا ولا ذاك، إذا أحب أراد به اسم التفضيل ينتزع منه المشاركة بين الجانبين، فكلاهما منبوذ عند ابن مسعود رضي الله تعالى عنه، لكن إن سلم وإن وقع فهو أولى عنده كذا من كذا، لكن الأصل فيه ماذا؟ الأصل أن ما كان مشاركا من الجانبين ليس مرادا هنا فليس على بابه، فليس فيه شيء من الجانبين، فابن مسعود لا يحب هذا ولا ذاك.

قال هنا: وإنما رجح ابن مسعود. وقوله: (كاذبا) إيش إعرابها؟ حال من فاعل أحلف، (لأن أحلف) أنا المتكلم، (لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا). (صادقا) كذلك حال.

وإنما رجح ابن مسعود الحلف بالله كاذبا على الحلف بغيره صادقا، لأن الحلف بالله توحيد، والحلف بغيره شرك، مقابل له [نعم]، والحلف بالله كاذبا كبيرة من الكبائر، إذا الحلف بالله توحيد، وهو صادق،

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢١/٨٣

حلف بالله صادقا، حينئذ قال: توحيد. حلف بغير الله تعالى، وهو شرك ولو كان صادقا؟ ولو كان صادقا، والحلف بالله كاذبا معصية كبيرة من الكبائر، فيكون ماذا؟ دون الشرك، وإن قدر الصدق في الحلف بغير الله فحسنة التوحيد أعظم من حسنة الصدق، يعني لو قال بأنه يحلف بغير الله صادقا الصدق حسنة، لكن نقول: جئت بماذا؟ بشرك، فكيف يقابل الصدق بالشرك، ولذلك قال ابن تيمية: وإن قدر الصدق في الحلف بغير الله فحسنة التوحيد أعظم من حسنة الصدق، وسيئة الكذب أسهل من سيئة الشرك. وهذا واضح بين، ولأن الحلف بغير الله وإن كان شركا أصغر فهو أكبر من الكبائر، قيل بإجماع السلف. أكبر من المقصود به الجنس، الجنس الشرك الأصغر أعظم من جنس الكبائر، لكن قد يقوم بالعبد فرد من أفراد الكبائر ما يكون في حقه أعظم من الشرك الأصغر، وهذا ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى موسعا في ((المدارج)).

ثم الحلف بالله كاذبا محرم من وجهين:

أولا: أنه كذب، والكذب محرم لذاته.

ثانيا: أن هذا الكذب قرن باليمين، واليمين تعظيم لله تعالى، فإذا كان على كذب صار فيه شيء من تنقص للباري جل وعلا، حيث جعل اسمه مؤكدا لأمر الكذب. إذا اجتمع فيه أمران:

أولا: الكذب وهذا محرم.

ثانيا: قرن بيمينه اسم الله تعالى. والأصل في اليمين التعظيم، وحينئذ إذا أراد أن يعظم الله تعالى في أمر هو في حقيقته تنقص صار ماذا؟ صار تناقصا.

وأما الحلف بغير الله صادقا فهو محرم من وجه واحد وهو الشرك، لكن سيئة الشرك كما ذكرنا أعظم من سيئة الكذب وأعظم من سيئة الحلف بالله كاذبا.

مناسبة الأثر للباب: أنه يدل على تحريم الكذب بغير الله. وفيه شاهد للقاعدة: ارتكاب أقل الشرين أو الضررين ماذا؟ أخف من، إذا كان لا بد من أحدهما. يعني ارتكاب أخف الضررين.

ارتكب الأخف من ضررين." (١)

"(«لا تقولوا: ما شاء الله») أليس كذلك؟ («لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان») فسوى بينهما في ماذا؟ في العقد بالواو وهو كذلك، حينئذ نقول: هذه التسوية ممنوعة، إذا سوى بينهما في ذلك فقد وقع

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٢/٨٣

في الشرك، وإذا وقع في الشرك الأصل فيه أنه أصغر. قال: («ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان») يعني بين لهم المحرم ودلهم على ماذا؟ على البديل، إذا جاء الشرع بالبديل قلنا به، وإذا لم يأت الشرع بالبديل لا نقول: لا بد من بديل، إذا حرم الشرع شيئا فتحت لهم أبوابا من المباح، نقول: هذه ليست بقاعدة، وإنما إذا جاء الشرع بالبديل حينئذ على العين والرأس، وإلا فقد انكف عن الغناء، انكف عن الشعر المحرم، سواء قال المباح أو لا، إنما يحرم عليه ما حرمه الله تعالى، («ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان») لأن المعطوف بـ (ثم) يكون متراخيا عن المعطوف، فلا محظور لكونه صار تابعا، فهي تفيد يعني (ثم) تفيد أن المعطوف أقل مرتبة من المعطوف عليه، وهذا هو الأصل جاء زيد ثم عمرو، لا شك أن، جاء زيد ثم عمرو، يعني عمرو أقل مرتبة من زيد، تدل عليه، لكن من حيث الزمن هنا من حيث من حيث المجيء، ومثلها: ما شاء الله فشاء فلان، لكن الأولى استعمال ما جاء به الشرع، لكن لو قال: ما شاء الله فشاء فلان، الفاء تدل على الترتيب كذلك، وإذا كان كذلك فما بعد الفاء أقل مرتبة من ما قبلها، فيكون الأصل فيها الجواز، لكن التعبير النبوي أولى، ولأنه أبين في إظهار الفرق بين الخالق والمخلوق.

مناسبة الحديث للباب: دل على النهي عن قول: («ما شاء الله وشاء فلان») وما أشبه ذلك من الألفاظ، لأنه من اتخاذ الأنداد الذي نهت عنه الآية في أول الباب، على ما ذكره ابن عباس على تفسير ابن عباس.

وفيه إثبات المشيئة للعبد

وفيه إثبات المشيئة لله تعالى. وأن المشيئة العبد تابعة لمشيئة لله تعالى خلافا لأهل البدع من الجبرية وغيرهم.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وجاء عن إبراهيم النخعي أنه يكره أن يقول: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك. قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله -[الله] مبتدأ - وفلان) لم يعزه المصنف، وقد رواه عبد الرزاق وابن أبي الدنيا عن المغيرة قال: كان إبراهيم النخعي يكره أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك، ويرخص أن يقول: أعوذ بالله ثم بك، ويكره أن يقول: لولا الله وفلان، ويرخص أن يقول: لولا الله ثم فلان. لفظ ابن أبي الدنيا. ذكره الشارح.." (١)

"(الرابعة: أنه إذا حلف بغير الله صادقا، فهو أكبر من اليمين الغموس). يعني على المذهب، لأن الحلف بغير الله شرك أصغر، واليمين الغموس كبيرة من الكبائر، تعتبر كبيرة من الكبائر، والشرك وإن كان

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٥/٨٣

أصغر فهو أكبر من الكبائر يعني جنسه. واليمين الغموس أن يحلف بالله كاذبا – هذا عند الحنابلة – وقيل: أن يحلف بالله كاذبا ليقتطع بها مال امرئ، يعني مخصوص وليست على جهة الإطلاق.

(الخامسة: الفرق بين الواو وثم في اللفظ). أي ما كان بالواو لا يجوز لأنها تقتضي المساواة والتشريك، وما كان بـ (ثم) فيجوز لأنها للتراخي فلا تقتضي تسوية ولا تشريكا.

ثم قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب ما جاء في من لم يقنع بالحلف بالله) هذا الباب الثاني والأربعون، (باب ما جاء في من)، (في) مفصولة عن (من) لا تكتب متصلة، (فيمن) (في من) (لم يقنع بالحلف بالله).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن عدم الرضا بالحلف بالله ينافي كمال التوحيد، لأن ذلك يدل على قلة تعظيمه لجناب الربوبية، إذ القلب المبتدع لمعرفة عظمة الله وجلاله لا يفعل ذلك. إذا حلف للشخص بالله، من كان معظما لله تعالى يقبل ذلك، وأما رده ولا يقتنع بالحلف، هذا لا يفعله القلب الممتلئ بعظمة الباري جل وعلا، لكن هذا إذا كان يظن صدق الحالف، وأما إذا كان يتيقن كذبه أو يترجح كذبه فلا، الحكم هنا مقيد، فالاقتناع بالحلف بالله من تعظيم الله، لأن الحالف أكد ما حلف عليه بالتعظيم باليمين، وهو تعظيم المحلوف به، فيكون من تعظيم المحلوف به أن يصدق ذلك الحالف لأنه أراد باليمين التعظيم، ثم قارنه بالله تعالى، إذا ماذا؟ إذا كنت معظما لله تعالى أصدق ذلك الذي قرن يمينه بالله تعالى، فلذلك يأتي بمعظم الحالف يأتي بمعظم عند المحلوف به، عند المحلوف له، ولا يأتي بشيء خارج، يعني الذي لا يعرف الله تعالى، ولا يعظمه لا يقال له: والله، لأنه ما يعظم، أنا أحلف لك بماذا؟ بشيء أريد أن تصدقني فيه، وأؤكد لك الخبر، حينئذ آتي بما هو مشترك، فإذا كان كذلك إذا حلف الشخص المؤمن التقي بالله تعالى وهو عظيم بل أعظم عظيم عنده حينئذ لا بد أن يقتنع، ولذلك قال: وهو تعظيم المحلوف به، فيكون من تعظيم المحلوف به أن يصدق ذلك الحالف، وعلى هذا يكون عدم الاقتناع بالحلف بالله فيه شيء من النقص في تعظيم الله، وهذا ينافي كمال التوحيد.

لكن الاقتناع كما عبر المصنف (في من لم يقنع) الاقتناع (بالحلف) له جهتان:

الجهة الأولى: أن يكون من جهة الشرع، كاليمين بالدعاوى على جهة الخصوص، اليمين بالدعاوى فيها

حكم شرعي، بمعنى أنه إذا حلف عند القاضي حينئذ وجب الرضا، يكون ماذا؟ يكون التسليم هنا لحكم شرعي، كاليمين في الدعاوى فيجب الرضا باليمين بمقتضى الحكم الشرعي. هذا الأول.." (١)

"قال في الفتح – الفتح ليس ابن حجر، إنما ((فتح المجيد)) – قال في الفتح: أما إذا لم يكن له في حكم الشريعة على خصمه إلا اليمين فأحلفه، فلا ريب أنه يجب عليه الرضا – يعني عند القاضي – وأما إذا كان فيما يجري بين الناس مما قد يقع في الاعتذارات من بعضهم لبعض ونحو ذلك، فهذا من حق المسلم على المسلم – يعني رده إلى أصل آخر – فهذا من حق المسلم على المسلم أن يقبل منه إذا حلف له معتذرا أو متبرئا من تهمة، ومن حقه عليه أن يحسن به الظن – إذا أمكن حمل ما عليه الناس على إحسان الظن فهو الأصل، وأما إذا قامت قرينة قولية أو حولية أو عرفية على خلاف ذلك حينئذ لا إشكال في إساءة الظن به. قال: ومن حقه عليه أن يحسن به الظن إذا لم يتبين خلافه – إذا تبين خلافه بقرينة حينئذ لا يحسن الظن به – كما في الأثر عن عمر رضي الله عنه: (ولا تظنن بكلمة خرجت من مسلم شرا وأنت تجد لها في الخير محملا). وهو من محاسن الأخلاق ومكارمها وكمال العقل وقوة الدين، بمعنى أن ما يقع بين الناس من الاعتذارات يعني لشيء لم يكن عند القاضي فيلزم باليمين فيجب على الخصم الرضا والقناعة والقبول. إذا لم يكن كذلك حينئذ مرده إلى مسألة الصدق وعدمه، هذا هو الضابط، من تيقن صدقه أو ترجح أو استوى وجب الرضا، وإن لم يكن حينئذ لا يجب الرضا البتة.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه الوعيد الشديد في حق من لم يقنع بالحلف بالله.

وفيه وجوب الصدق في اليمين. («فليصدق»).

وفيه تحريم الكذب في اليمين.

وفيه وجوب تصديق من حلف بالله له، إذا كان من أهل الإيمان وهو ثقة. إذا كان تعلم من حاله أنه كثير التورية، أو أنه يوري، يلزمك أو لا يلزمك؟ لا يلزمك، لأن الشأن الآن والله أعلم أن من يكثر التورية أنه من قسم الكاذب الذي لا يدري بالكذب، هذا الكثير لماذا؟ لأن التورية ليست بالأمر الهين، هذا يحتاج إلى إنسان عنده حافظة للمفردات فيعلم القريب والبعيد من المعاني، ولكن إذا فوجئ بشيء ما فأجاب، ثم بعد ذلك يؤول لنفسه بأنه قصد المعنى البعيد، هذا لا يكفي، بل يكون كاذبا، ولذلك من أكثر من التورية وقع في الكذب، بل الكذب الصريح. وهذا موجود، من التفت يمنة ويسرة علم ذلك.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٧/٨٣

قال المصنف رحمه الله تعالى: (فيه مسائل:

الأولى: النهي عن الحلف بالآباء). لقوله: («لا تحلفوا بآبائكم»).

الثانية: الأمر للمحلوف له بالله أن يرضى). يعني إذا لم يظهر له كذب الحالف، وهذا يكون تعظيما للمحلوف به. ورضا بالحكم الشرعي الذي جعل له اليمين على خصمه إذا كان عند حاكم من حكام المسلمين. وجب عليه ماذا؟ أن يؤمن بذلك وأن يصدق وأن يقبل لأنه تعظيم لله تعالى.

الثالثة: وعيد من لم يرض). لقوله: («ومن لم يرض فليس من الله») وهذا تبرأ منه كما قال ابن كثير فيما سبق. يدل على أن عدم الرضا من كبائر الذنوب. وهذا إذا كان الحالف ثقة هذا في الأمور الحسية، وأما الشرعية فكما مر.

والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.." (١)

"إذا (ما شاء الله ثم شاء محمد) أو فلان، نقول: هذه كذلك ليست على إطلاقها بالجواز، وإنما إذا اعتقد دنو المرتبة، ما بعد (ثم) أدون مما قبل (ثم) حينئذ جاز. ولكن إن اعتقد التسوية كما لو كان بالواو حينئذ نقول: النهي على حاله، ولذلك قال: فلو أتى بـ (ثم) وأراد أنه شريك لله في المشيئة فالنهي باق حاله، بل يكون في هذه الصورة أشد ممن أتى بالواو مع عدم هذا الاعتقاد، صحيح؟ يعني قال: (ما شاء الله وشاء محمد) ولم يعتقد التسوية، إنما اعتقد الدنو لكن في اللفظ فقط حينئذ شرك أصغر لفظي لا اعتقاد معه، وقال: (ما شاء الله ثم شاء محمد) واعتقد التسوية أيهما أشد من الآخر؟ الثاني، لأن العبرة هنا الشرع ليس ألفاظا فحسب، وإنما هو ألفاظ ومعان، فمن جاء بالواو في اللفظ واعتقد عدم التسوية حينئذ نقول: هذا قد وقع في محذور وهو شرك لفظي شرك أصغر لأن الاعتقاد كلمة هنا، وإذا قال: (ما شاء الله ثم شاء محمد) واعتقد التسوية حينئذ نقول: المحذور ولو جاء بما يوافق الشرع في اللفظ.

قوله: (وتقولون: والكعبة)، (أن يهوديا أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: إنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت) إذا مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة واضحة، (وتقولون: والكعبة) يعني تحلفون بغير الله تعالى، والشرك هنا لكونه حلفا بغير الله، أو حلف بغير الله تعالى، (فأمرهم النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة) حينئذ يكون الحلف بمن؟ بالله تعالى (ورب الكعبة وأن

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٣٢/٨٣

يقولوا: ما شاء ثم شئت) يعني صحح لهم اللفظين، أولا وقع لفظان خطئان، كل منهما شرك:

الأول: (ما شاء وشئت).

والثاني: (والكعبة) كلاهما شرك أصغر.

الأول من حيث التسوية، بين المعطوف والمعطوف عليه، المخلوق بالخالق.

والثاني من حيث كونه حلفا بغير الله تعالى. فصح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أمرهم أمر إيجاب، لا أمر استحباب، أليس كذلك؟ أمر إيجاب بأن يعدلوا عن ذلك اللفظ الشركي ويقولوا: (ورب الكعبة) بدلا من (والكعبة)، وأن يقولوا: (ما شاء ثم شئت) بدلا من قوله: ما شاء الله وشئت.

مناسبة الباب للباب ظاهرة فيه أن هذا القول: (ما شاء الله وشئت) شرك، فطابق الترجمة.

وفي الحديث من الفوائد:

معرفة اليهود بالشرك الأصغر، وكثير ممن يدعي الإسلام لا يعرف الشرك الأكبر، بل يصرف خالص العبادات من الدعاء والذبح والنذر لغير الله، ويظن أن ذلك من دين الإسلام، فعلم أن اليهود في ذلك الوقت أحسن حالا ومعرفة منهم، لأنهم عرفوا ماذا؟ عرفوا أنه شرك أصغر، وهذا المسكين الذي ينتسب للإسلام يقع صباح مساء فيما هو شرك أكبر ولا يدري، أيهم أعلم وأيهم أجهل؟ لا شك أن الثاني المنتسب للإسلام أجهل من ذلك اليهودي، لكن هذا ليس في كل اليهود وإنما جاء في نص واحد يهوديا، هذا اليهودي، أما النسبة إلى اليهود أنهم أعلم كذا هذا يحتاج إلى استقراء.." (١)

"**مناسبة الحديث** للباب: أن قول ما شاء الله وشئت، وما أشبه ذلك من اتخاذ الند لله المنهي عنه لقوله: ({فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون}) كما سبق بيانه، يؤكد ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم –: («أجعلتني لله ندا»؟) فكلاهما بمعنى واحد، هذا يؤكد ماذا؟ يؤكد ما سبق من فقه ابن عباس رضي الله تعالى عنه، لأنه قال في تفسير الآية جاء بالألفاظ هنا ما شاء الله وشئت، والآية جاء اللفظ فيها ({فلا تجعلوا لله أندادا})، وهنا قال: ... («أجعلتني لله ندا»؟) يدل على ماذا؟ على أن قوله: ({فلا تجعلوا لله أندادا}) بشمل النوعين، وإن نزلت في الشرك الأكبر.

وفي الحديث أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حمى حمى التوحيد وسد صورة الشرك بالأقوال والأفعال، وفيه إنكار المنكر، وإن في الأمر ما يتعلق بالمنكر، متعلق بالنبي – صلى الله عليه وسلم – (ما

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٠/٨٤

شاء الله وشئت) فأنكر عليه، لأن بعض الناس إذا المنكر تعلق به يهون من شأنه، هذا النبي – صلى الله عليه وسلم – من كماله – صلى الله عليه وسلم – المنكر يتعلق به تعظيم له، فأنكر عليه، حينئذ الإنسان إذا عظم بشيء لا ينبغي فينكر عليه كما أنكر النبي – صلى الله عليه وسلم –.." (١)

"وفيه دليل على أنه من الشرك الأصغر إذ لو كانت من الأكبر لأنكرها من أول مرة قالوها.

وفيه ما كان عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – من الحياء وأنه من الأخلاق المحمودة.

قوله: («فلا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا: ما شاء الله وحده») هذا على سبيل الاستحباب وإلا فيجوز أن يقول ما شاء الله ثم شاء محمد كما مر معنا في الأحاديث السابقة.

هذه الرؤية حق، أقرها النبي – صلى الله عليه وسلم –، بل عمل بمقتضاها، ونهاهم أن يقولوا يعني رتب عليها نهيا، نهاهم أن يقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، لما فيه من مطلق التسوية بين الخالق والمخلوق، وأمرهم أمر إيجاب أن يقولوا ما شاء الله وحده، كما في الحديث قبله، وفي ((الحاشية)) حاشية ابن قاسم رحمه الله تعالى، ولا ريب أن هذا أكمل في الإخلاص وأبعد عن الشرك. يعني قول: ما شاء الله وحده أكمل في الإخلاص وأبعد عن الشرك وأفضل وأكمل من قول: ما شاء الله ثم شاء فلان، لما في قوله: ما شاء الله وحده من التصريح بالتوحيد المنافي للتنديد من كل وجه، وهذا وجه التقديم لهذه اللفظة وجعلها أنها أعلى مرتبة.

مناسبة الحديث للباب ظاهرة. من حيث إنه أفاد أن التلفظ بهذا اللفظ: لا ما شاء الله وشاء محمد ونحوها من الألفاظ الشركية وهي من الشرك الأصغر كما سبق.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (فيه مسائل:

(الأولى: معرفة اليهود بالشرك الأصغر). هذا الإطلاق فيه شيء من النظر، نفر، رهط، يهوديا لا يؤخذ منه الحكم بالتعميم، بل يقال في اليهود من يعرف الشرك الأصغر. (معرفة اليهود بالشرك الأصغر) لقوله: (إنكم لتشركون تقولون: ما شاء الله وشئت).

(الثانية: فهم الإنسان إذا كان له هوى). يعني اليهود والنصارى لما كان لهم هوى على المسلمين فهموا ما يعيبونهم به يعني كأنه هوى حينئذ صرح بما عندهم، يعني أعمل ذهنه من أجل ماذا؟ أن يتوصل إلى النقد، وهذا موجود وهو قولهم ما شاء الله وشاء محمد.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٧/٨٤

(الثالثة: قوله – صلى الله عليه وسلم –: «أجعلتني لله ندا»؟ فكيف بمن قال:
يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك.
والبيتين بعده.) وهذا شرك أي إذا كان هذا قد جعله ندا لله وهو ما قصد التسوية من كل وجه، وإنما قصد به المشيئة فحسب، بقوله: ما شاء الله وشئت، فكيف بقول صاحب البردة: يا أكرم الخلق .. إلى آخره هذا أعظم شركا، ومحادة لله. فهذا شرك ويجب التصريح بذلك، والرجل يحكم عليه بما نطق به. لأن التوحيد انتفى إذا قيل: من علمك علم اللوح والقلم، إذا ما عنده توحيد، وإذا لم يكن عنده توحيد فهو كافر، كل من لم يكن موحدا فهو كافر مشرك بالله تعالى، لأنهم نقيضان، لا يجتمعان، ولا يرتفعان، موحد مشرك شرك أكبر ومعه التوحيد، هذا لا يوجد إلا في عقول الجهمية. وأما عند أهل السنة والجماعة فلا يوجد، أن يكون موحدا أتى بالتوحيد على وجهه لا معبود بحق إلا اللہ، لا دعاء إلا لله، ولا ذبح ولا نذر، ثم يذبح وينذر لولي هذا لا يوجد البتة. ولا يرتفعان بألا يكون مسلما ولا كافرا منزلة بين المنزلتين، هذا لا وجود له غير في الأديان، هذا باطل.." (١)

"(الرابعة: أن هذا ليس من الشرك الأكبر) لقوله: «يمنعني كذا وكذا»). يعني لو كان من الأكبر لما منعه شيء عن الإنكار.

(الخامسة: أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحي). لقوله: «إن الطفيل رأى رؤيا». والحديث الآخر: «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة».

(السادسة: أنها قد تكون سببا لشرع بعض الأحكام). قيدها باتفاق في وقت التشريع، ليست مطلقة، وإلا يفرحون الصوفية بهذه الجملة. قال: (أنها قد تكون سببا لشرع بعض الأحكام). بموت النبي – صلى الله عليه وسلم – انقطع الوحي، وإذا انقطع الوحي فلا دين، الدين هو الوحي، والوحي هو الدين اسمان لمسمى واحد، حينئذ شرعية الأحكام والتشريع هو الدين، والدين هو الوحي، وإذا انقطع الوحي فحينئذ لا دين، قد يستعمل بالرؤى بالدلالة على أشياء حسية تجد السيف هنا .. إلى آخره، السحر تجده مدفون في كذا، قد يستدل به على شيء حسي يدرك، أما تشريع حلال حرام، يجب .. إلى آخره، قل: هذا لا، لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – بنا عليه ماذا هنا: قولوا، لا تقولوا، إذا هذا فيه نهي وفيه أمر، وهذا لا يكون إلا في وقت التشريع. هنا صارت الرؤيا حقا لكون النبي – صلى الله عليه وسلم – أقرها وعمل بمقتضاها، أما

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٢/٨٤

مطلقا إلى أن تقوم الساعة الرؤيا سبب لتفسير الأحكام، لا، ما بقي دين، ضاعت الأحكام الشرعية، هذا يرى أن فاعل الكبيرة يخلد في النار ويخصص به الأحكام الشرعية، هذا باطل، هذا لا يقال به البتة. إذا (أنها قد تكون سببا لشرع بعض الأحكام) أي إذا كان ذلك في وقت التشريع كما في هذا الحديث، أما بعد ذلك فلا، ولذلك جاء في قصة الأذان عبد الله بن زيد أقره النبي – صلى الله عليه وسلم – على ذلك.
ثم قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب من سب الدهر فقد آذى الله) أي هذا باب خبر مبتدأ محذوف.
مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن سب الدهر يتضمن الشرك، كل من سب الدهر فحينئذ قد يكون سبة لله تعالى، وقد يكون شركا، فالوجه الآخر جعله المصنف هنا في ضمن ((كتاب التوحيد)). أول هذا الباب الخامس والأربعون من أبواب كتاب التوحيد، الباب الخامس والأربعون، (باب من سب الدهر فقد آذى الله).." (١)

"**مناسبة الباب** لكتاب التوحيد: أن سب الدهر يتضمن الشرك، لأن ساب الدهر إذا اعتقد أنه يعني الدهر فاعل مع الله فهو مشرك، إذا اتهم الدهر بالقوارع، قوارع الدهر، سببها الدهر، الليل والنهار، حينئذ إذا اعتقد بأن هذه المصائب الذي أحدثها الزمان والدهر وقد اعتقد أن مع الله تعالى خالقا، وكل من اعتقد أن مع الله تعالى خالقا فهو مشرك، حينئذ تضمن، هذا يكون من سب الدهر، كما سيأتي، إذا سب الدهر يتضمن الشرك لأن ساب الدهر إذا اعتقد أنه فاعل مع الله فهو مشرك شركا أكبر، والسب هو الشتم الوجيع، هكذا قال في ((المفردات))، سبه شتمه، قبحه نقصه لعنه كله داخل في معنى السب، والدهر الزمان، الدهر يفسر بالزمن، وبعضهم قيده ليس مطلق الزمن، ولذلك قال في ((القاموس)) الدهر الزمان الطويل، والأمد الممدود، وألف سنة، وتفتح الهاء دهر [دهر]، ويجمع على أدهر أفعل، ودهور وفعول، يعني له جمعان، إذا الزمان الدهر الزمان، هل هو مطلق الزمن، فيدخل في القليل أو أنه خاص بالطويل، على ما ذكره صاحب ((القاموس)) هنا: الزمان الطويل. قال في ((القاموس)): والدهري ويضم دهري القائل ببقاء الدهر. قال: ودهر واد دون حضر .. ، أبو قبيلة، الدهري بالضم نسبة إليها على غير قياس، إذا الدهري الدهري نسبة إلى هذه الطائفة يقال بالوجهين، وإن كان بعضهم يجزم بالضم على غير قياس، لكن الذي ذكره صاحب ((القاموس)) أنه بالضم اسم أبو قبيلة، فالنسبة إليه دهري فقط لا بفتح الدال، لا يقال: دهري، هذا نسبة إلى القبيلة وأما نسبة إلى الدهر أو إلى الطائفة التي تنكر المعاد فيقال: دهري ودهري وبعضهم

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٣/٨٤

يجزم بالضم. قال في ((المفردات)): يعبر به عن كل مدة كثيرة. يعني يعبر بالدهر عن كل مدة كثيرة وافق صاحب ((القاموس)) لأنه قال: الزمان الطويل والأمد الممدود. قال: وهو خلاف الزمان، يعني الدهر خلاف الزمان، ليس من كل وجه فإن الزمان يقع على المدة القليلة والكثيرة، وأما الدهر فهذا الزمان الطويل والأمد المديد.

قال هنا: إذا السب عرفنا معناه والدهر (من سب الدهر فقد آذى الله) (من) شرطية وتفيد العموم (سب الدهر فقد) الفاء واقعة في جواب الشرط، (فقد) للتحقيق، وفيها توكيد (فقد آذى الله) يقال: آذيته أوذيه إيذاء وأذية وأذا، فيه مصادر: آذيته أوذيه إيذاء وأذية وأذا ثلاثة مصادر، والأذى في اللغة هو لما خف أمره وضعف أثره من الشر والمكر، يعني فرق بين الأذى وبين الشر، فالأذى من نتاج الشر لكنه ضعيف، ولذلك قال الخطابي: الأذى في اللغة هو لما خف أمره. الشيء الخفيف إذا ليس بشديد. وضعف أثره من الشر والمكروه.." (١)

"ثم روى بإسناد على شرط الصحيحين عن أبي هريرة رحمه الله تعالى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «كان أهل الجاهلية يقولون إنما يهلكنا الليل والنهار وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحينا فقال الله في كتابه»، ({وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر})، «قال: فيسبون الدهر فقال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار». والحديث كما ذكرنا على شرط الشيخين. فأكذبهم الله فقال: {وما لهم بذلك من علم} ليس لهم به علم، يعني ليس بعلم يقين، أي يقين علم، و {ما} نافية، و {علم} ما نافية وعلم مبتدأ [نعم أحسنت]، مبتدأ، ومن للتنصيص حرف جر زائد يفيد ماذا؟ التنصيص في العموم، يعني ليس لهم علم لا قليل ولا كثير. إذا نكرة في سياق النفي فيعم، ثم أكد هذا العموم بدخول حرف الجر الزائد الدال على التوكيد، زائد دال على التوكيد، ولا تعارض، أي يقين علم وما نافية وعلم مبتدأ خبره مقدم عليه وهو {لهم}، {ما لهم} ومن زائدة فيكون نصا في العموم، أي ما لهم علم لا قليل ولا كثير، بل العلم واليقين بخلاف قولهم: {إن هم إلا يظنون} ما هم إلا يظنون، والظن معنى الوهم هنا، لماذا؟ لأن الوهم لا يستند إلى دليل، والظن قد يستند إلى دليل.

إذا {إن هم} يعني ما هم هذا كذلك حصر، {إن هم إلا يظنون} يتوهمون ويتخيلون، و {إن} نافية أي

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٤/٨٤

ما هم إلا يظنون والظن هنا استعمل بمعنى الوهم، فليس ظنه مبنيا على دليل يجعل الشيء مظنونا، بل هو مجرد وهم لا حقيقة له ولا حجة لهم إطلاقا.

مناسبة الآية للباب: أن من سب الدهر فقد شارك هؤلاء الدهرية في سبه وإن لم يشاركهم في الاعتقاد، حينئذ يكون ماذا؟ استدلال بما جاء في الشرك الأكبر على ما هو دونه، لأننا إن قلنا: بأنه سب ولم يعتقد أنه فاعل إن قلنا بأنه محرم ولا يصل لحد الكفر استدلال بشيء بما ج اء في الشرك الأكبر على أمر محرم، وإذا قلنا: بأنه كفر، حينئذ لا فرق بين النوعين سواء ادعى بأن الزمن هو فاعل أو أنه محل، بمعنى ماذا؟ أن له تأثيرا، فإذا كان كذلك حينئذ الحكم واحد.

وفي الآية إثبات البعث والرد على من أنكره.

وفيها ذم من ينسب الحوادث إلى الدهر.." (١)

"قال الصنف رحمه الله تعالى: (وفي رواية: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر») هذه الرواية عند مسلم وغيره. وفيها التصريح بالنهي عن سب الدهر («لا تسبوا الدهر») مطلقا فيشمل النوعين اعتقد أو لم يعتقد، وكذلك معنى هذه الرواية هو ما صرح به من قوله: «وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار» يعني أن ما يجري فيه من خير وشر إنما هو بإرادة الله وتدبيره («لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر») بعلم منه تعالى وحكمته لا يشاركه في ذلك غيره، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فالواجب حمده في الحالتين، وحسن الظن به سبحانه وبحمده والرجوع إليه بالتوبة والإنابة كما قال تعالى {وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون} [الأعراف: ١٦٨] فما أصاب الإنسان من مصائب لا ينسبها إلى غير الله تعالى، نقول: هي من عند الله تعالى، وقد تكون بسبب الإنسان.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه أن من سب الدهر فقد آذى الله. أي تنقصه.

وفي الحديث: تحريم سب الدهر.

وفيه وجوب الإيمان بالقضاء والقدر.

وفيه أن الدهر خلق مسخر.

وفيه أن الخلق قد يؤذون الله تعالى بالتنقص ولا يضرونه.

وفيه أن النهي عن سب الدهر تنبيه بالأعلى على الأدنى وأن فيه إشارة إلى ترك سب كل شيء مطلقا من

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٨/٨٤

مخلوقات الله تعالى، يعني لا تسب النهار والليل، لا تسب السماء، ولا تسب الأرض، ولا تسب الحر، ولا البرد، أليس كذلك؟ ما الدليل؟ هنا تنبيه بالأعلى على الأدنى. وقال: تنبيه بالأعلى على الأدنى لأن الحكم معلل هنا. معلل («يؤذيني»)، («يسب الدهر») إذا فيه أذية («أقلب الليل والنهار») وأن فيه إشارة إلى ترك سب كل شيء مطلقا إلا ما أذن الشرع فيه لأن العلة واحدة، ولذلك قال: («فإن الله هو الدهر») فهذا تعليل للنهي فقرن الحكم بالعلة لبيان الحكمة ولأجل أن تتعدى العلة لغيرها فيما إذا كان المعلل حكما.

قال المصنف رحمه الله تعالى:

(فيه) - أي في الباب- مسائل:

(الأولى: النهي عن سب الدهر). لقوله: («لا تسبوا»)، والنهي هذا عام يشمل الكراهة والتحريم، نحمله على ماذا؟ على التحريم، ما الدليل؟ الأصل أنه للتحريم. إذا النهي عن سب الدهر لقوله: («لا تسبوا») فهو نهي، والنهي هذا يقتضي أنه لا يكفر؟ يقتضي أو لا يقتضي؟ إذا قلنا: لا يقتضي إذا الشرك # .. ١,٥١,٢٣ قال: {ولا تشركوا به} لأنه نهي، إذا النهي قد يكون شركا أكبر، قد يكون شركا أصغر، قد يكون معصية كبيرة من الكبائر أكبر الكبائر، ذنب من الذنوب .. إلى آخرته.

(الثانية: تسميته أذى لله). لقوله: («يؤذيني ابن آدم»).

(الثالثة: التأمل في قوله: «فإن الله هو الدهر»).

أي مصرف الدهر ومقلبه، وليس معناه أن الله هو الدهر نفسه هذا باطل وإلا جعل المقلب عين المقلب.

(الرابعة: أنه قد يكون سابا ولو لم يقصده بقلبه).

هذا لا يشترط فيها المقاصد أي لكونه جعل ذلك سبا بمجرد القول، فما أسند إلى الفعل، لا يشترط فيه الاعتقاد، وما أسند إلى القول لا يشترط فهي الاعتقاد واضح.." (١)

"الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ضمن أبواب ((كتاب التوحيد)): (باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه).

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٣٣/٨٤

هذا هو الباب السادس والأربعون (باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: فيه بيان أن التسمي باسم فيه مشاركة لله تعالى في التعظيم شرك في الربوبية، ولذلك هذا الباب والباب الذي يليه ... (باب احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك) متقاربان، ولذلك جمع بينهما ابن السعدي رحمه الله تعالى فقال: هاتان الترجمتان من فروع الباب السابق، وهو أنه يجب أن لا يجعل لله ند في النيات والأقوال والأفعال، {فلا تجعلوا لله أندادا} [البقرة: ٢٢] في القلب، وفي اللسان، وفي الفعل، فلا يسمى أحد باسم فيه نوع مشاركة لله في أسمائه وصفاته، كـ (قاضي القضاة)، و (ملك الملوك) ونحوها، و (حاكم الحكام)، أو بـ (أبي الحكم) ونحوه، وكل هذا حفظ للتوحيد ولأسماء الله وصفاته، ودفع لوسائل الشرك حتى في الألفاظ التي يخشى أن يتدرج منها إلى أن يظن مشاركة أحد لله في شيء من خصائصه وحقوقه.

إذا هذا يعتبر من أبواب حماية حمى التوحيد أو جناب التوحيد (باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه)، (التسمي) أي وضع الشخص لنفسه هذا الاسم الذي ذكره المصنف في التبويب ونحوه، أو أن يرضى به من غيره، حينئذ التسمي يشمل نوعين:

- أن يضع الاسم لنفسه، ما إذا سمى نفسه، هو الذي يسمي نفسه بقاضي القضاة، أو حاكم الحكام ونحو ذلك.
- أو سماه به غيره فرضي.

فحينئذ التسمي لا يفهم منه أنه ماذا؟ أنه سمى نفسه بنفسه فحسب، فإذا سماه غيره مطلقا حينئذ لا إشكال فيه، نقول: لا، لأنه إذا سماه غيره فرضي حينئذ الرضا كالفعل، الرضا بالشيء بفعل الغير كما لو كان صادرا منه، ولذلك لو جلس في مجلس غيبة ولم يغتب وإنما اغتاب غيره، حينئذ إذا رضي وبقي وجلس حينئذ هما سيان في الوزر سواء، أليس كذلك؟ هنا كذلك إذا سمي بقاضي القضاة ولم يكن سمى نفسه، لكنه رضي حينئذ كما لو سمى نفسه فالوعيد يلحقه.

وأما إذا سماه به غيره فلم يرض حينئذ ليس من فعله {ولا تزر وازرة وزر أخرى}، فإذا سماه به غيره ولم يرض حينئذ نقول: لا يدخل في الوعيد لعدم الرضا ولأنه ليس من فعله بل هو من فعل غيره، إذا الرضا باعتبار فعل الغير إن وجد ألحق بما لو سمى نفسه، وإن لم يوجد حينئذ صار منفكا، وإنما يلحق المسمي، يعني إذا سماه ولم يرض المسمى حينئذ الإثم على المسمي، وأما المسمى فهذا لا إشكال فيه، ومن رضي

بذلك الاسم، إذا من سمى نفسه بـ (قاضي القضاة) فالوعيد يلحقه، من سماه غيره ورضي فالوعيد يلحقه، باقي صورة واحدة وهي ما إذا سماه غيره ولم يرض، حينئذ الوزر والإثم على المسمي، وأما المسمى فلا يلحقه شيء لانفكاك الفعل، {ولا تزر وازرة وزر أخرى} كما قلنا.." (١)

"**مناسبة الحديث** للباب: فيه تحريم تسمي بملك الأملاك وما كان مثله مثل قاضي القضاة ونحوه، وفيه ذمه والتحذير منه.

وفي الحديث التحذير من كل ما فيه تعاظم كالقيام على المعظمين كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضا وغير ذلك، وهذا جاءت فيه نصوص خاصة تدل عليه.

قال ابن أبي جمرة: وفي الحديث مشروعية الأدب في كل شيء مطلقا مشروعية الأدب في كل شيء لأن الزجر عن ملك الأملاك والوعيد عليه يقتضي المنع منه مطلقا سواء أراد من تسمى بذلك أنه ملك على ملوك الأرض أم على بعضها، وسواء كان محقا في ذلك أم مبطلا مع أنه لا يخفى الفرق بين من قصد ذلك وكان فيه صادقا، ومن قصده وكان فيه كاذبا يعني أن الثاني أشد إثما من الأول، وهذا لا يعارض ما سبق لأن الكلام هنا في ماذا؟ لأنه قال ماذا؟ سواء أراد من تسمى بذلك أنه ملك على ملوك الأرض أم على بعضها، فالمنع مطلقا وهذا يخالف المقيد، لماذا؟ لأن المقيد هناك باللفظ قاضي مكة، هذا قال: (ملك الملوك) وقيده من حيث المعنى، نقول: لا يجوز. يعني (ملك الأملاك) لا يجوز مطلقا سواء قصد المطلق من حيث المعنى أم قصد بعض الملوك، حينئذ نقول: هذا يمنع منه مطلقا، والله أعلم.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (فيه مسائل). (فيه) يعني في الباب.

(الأولى: النهي عن التسمي بملك الأملاك).

لقوله: («إن أخنع اسم») .. إلى آخره، ووجه النهي أنه ذم فاعل ذلك، والذم هذا مقتض للتحريم، يعني من صيغ التحريم لكنها من جهة المعنى.

(الثانية: أن ما في معناه مثله كما قال سفيان). يعني كما فهم سفيان من النص («لا مالك إلا الله») أي ما كان في معنى (ملك الأملاك) وهو مثله في النهي عنه كما مثل سفيان بن عيينة أحد رواة الحديث بـ (شاهان شاه) وهو عبارة عن ملك الملوك عند العجم.

(الثالثة: التفطن للتغليظ في هذا ونحوه مع القطع بأن القلب لم يقصد معناه).

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٨٥

قد لا يقصد معناه وقد يقصد معناه، لكن إذا لم يقصد معناه الحديث جاء مطلقا عاما رجل تسمى بملك الأملاك ولم ينظر إلى قصده، ومثل هذه الألفاظ قلنا: لا التفات إلى القصود فيها البتة، وإنما النظر إلى اللفظ فيمنع منه مطلقا، قصدت به خيرا قصدت به بعضا نقول: ما دام الشر علق الحكم على اللفظ منع اللفظ لأنه لم يلتفت إلى المعنى، لماذا؟ لأنه لو كان المعنى صحيحا مع وجود اللفظ المنهي عنه لأوهم في الوقوع في المحظور، كما قلنا بالأمس وقبله: توكلت على الله وعليك يمنع منه ولو قصد به معنى صحيحا، لأن التوكل في الأصل عبادة، حينئذ تسوية معنى صحيح تحتها قال بهذا اللفظ يمنع منه، لأنه سيوهم ماذا؟ أن المراد به التوكل الذي هو العبادة، نقول: هذا باطل ولا يلتفت إليه البتة.

إذا التفطن للتغليظ في هذا ونحوه، أي أن هذا التغليظ المذكور لمن تسمى بذلك ولو لم يقصد حقيقته لكون النهي مطلقا من غير فرق بين القاصد وغيره.

(الرابعة: التفطن أن هذا لإجلال الله سبحانه). أليس كذلك؟ لقوله لماذا الإجلال لله تعالى من أين أخذنا هذه الفائدة؟ لقوله: («لا مالك إلا الله»). لا يقال أخنع («لا مالك إلا الله»)، فذكر العلة في آخره، لقوله: («لا مالك إلا الله»). وهذا إشارة إلى العلة.." [(١)]

"ثم قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب احترام أسماء الله وتغيير الاسم لأجل ذلك).

هذا هو الباب السابع والأربعون (باب احترام أسماء الله وتغيير الاسم لأجل ذلك)، وهذا قريب من الباب السابق لأنه يتعلق بأسماء الباري جل وعلا وصفاته فكل من البابين دل على أن ما اختص به الباري جل وعلا فلا يسمى به، فإن سمي وجب تغيره لأن هذا من خصائص الباري جل وعلا.

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن احترام أسماء الله تعالى وتغير الاسم من أجل ذلك من تحقيق التوحيد، لأن المصنف يذكر مسائل تتعلق بما ينافي أصل التوحيد، ويذكر مسائل تتعلق بما ينافي كمال التوحيد الواجب، وهذا منه لأن التسمي باسم لله تعالى اختص به هذا محرم، وإذا كان كذلك فهو مخل لكماله الواجب، إذا احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم من أجل ذلك، يعني من أجل الإجلال والتعظيم والاحترام هذا يعتبر من تحقيق التوحيد، أي باب وجوب احترام أسماء الله تعالى، (باب احترام) أي باب وجوب احترام أسماء الله تعالى، وهو تعظيمها، ووجوب تغيير الاسم من أجل ذلك، أي لأجل احترام أسماء الله تعالى، وذلك من تحقيق التوحيد، احترام أسماء الله تعالى يقال: احترمه رعى حرمته، احترمه يعني رعى

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٦/٨٥

وراعى حرمته، والحرمة بالضم وضمتين كهمزة ما لا يحل انتهاكه، إذا احترام بمعنى أنه لا يحل انتهاكه البتة، ومن ذلك أن يسمى بها، فهذا اعتداء على أسماء الباري جل وعلا، والحرمة ما لا يحل انتهاكه والمهابة هكذا قال في القاموس، يعني تهاب {ذلك ومن يعظم شعائر الله} [الحج: ٣٢] من شعائر الله أسماؤه جل وعلا وصفاته، وتغيير الاسم تحويله وتبديله وجعل غيره مكانه، ويستفاد منه المنع من التسمي بهذا ابتداء من باب أولى، فإذا كان يجب تغيير الاسم حينئذ يمنع منه ابتداء دل على ذلك.." (١)

"لو كان قبل إسلامه لكان حاكما بغير الشرع، ولا يستحسنه النبي - صلى الله عليه وسلم -، {أفحكم الجاهلية يبغون} [المائدة: ٥٠] هذا باطل يدل ذلك على ماذا؟ على أن هذا الاستحسان من النبي - صلى الله عليه وسلم - أن أبا شريح إنما حكم بعد إسلامه وأما قبل ذلك فلا، فعلى هذا يكون حكمه لقومه بعد إسلامه إذ يبعد أن يكون قاضيا لهم قبل أن يلقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويتعلم منه، لأن هذه القضية كانت بعد إسلامه بقليل، لأنه كان مع وفد قومه حين أسلموا وقدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ولا يظن برسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يحسن أمر حكام الجاهلية، فهذا باطل، لأنه مقطوع به ببطلانه كما مر معنا، ثم قال له النبي - صلى الله عليه وسلم - بعدما قال له: («ما أحسن هذا فمالك من الولد»؟ قلت: شريح، ومسلم، وعبد الله) ثلاثة، («فمالك من الولد») والولد في لسان العرب يطلق على الذكر والأنثى، دل ذلك على أنه ليست له أنثى وإنما له ثلاثة من الذكور، (شريح، ومسلم، وعبد الله)، («فمن أكبرهم») هنا فائدة لغوية وهي أن الواو لا تفيد الترتيب، لو كانت تفيد الترتيب لفهم النبي - صلى الله عليه وسلم - أن قوله: (شريح). هو الأكبر، أليس كذلك؟ هذا صريح أن الواو هنا لا تفيد ترتيبا، يعني لا تقتضي الترتيب وإنما تقتضي مطلق الجمع، فلهذا سأله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الأكبر إذ لو كانت دالة على الترتيب لم يسأله عن أكبرهم لأنه قدم شريحا ثم قال: («فمن أكبرهم»). دل ذلك على أن الواو لمطلق الجمع ولا تفيد ترتيبا، («فمن أكبرهم»؟ قلت: شريح. قال: «فأنت أبو شريح») رعاية للأكبر سنا في التكريم والإجلال، فإن الكبير أولى بذلك، قال في ((شرح السنة)): فيه أن يكنى الرجل بأكبر بنيه، فإن لم يكن له ابن فبأكبر بناته، وكذلك المرأة تكنى بأكبر بانيها، فإن لن يكن لها ابن فبأكبر بناتها، فغير النبي - صلى الله عليه وسلم - كنيته، لأن الله هو الحكم على الإطلاق، ولأنه لوحظ فيه معنى الصفة وهي الحكم فصار بذلك مطابقا لاسم الله تعالى، وأسماء الله تعالى

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٧/٨٥

أعلام وأوصاف، فإذا كانت الكنية علما ووصفا وهذا الوصف من خصائص الله تعالى منع منه لأنه قصد المعنى، وليس لمجرد العلمية المحضة بل العلمية المتضمنة للمعنى وبهذا يكون مشاركا لله تعالى.

قال في الحاشية: ومنه تسمية الأئمة بالحكام، فينبغي ترك ذلك والنهي عنه لهذا الحديث، حكام.

مناسبة الحديث للباب: أنه يدل على المنع من إهانة أسماء الله تعالى بالتسمي بأسمائه سبحانه المختصة بها والتكني بها، فالحديث أن الحكم من أسماء الله تعالى.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (فيه). يعني في الباب، (مسائل:

الأولى: احترام أسماء الله وصفاته ولو لم يقصد معناه).." (١)

"وهذا يدل على أن المصنف يرى التعميم خلافا لما ذهب إليه الشراح، الشراح كلهم في ((التيسير)) والعثيمين رحمهم الله تعالى وكذلك ... ((الحاشية)) يقيدون بالأسماء المختصة به كل أسماء الباري مختصة به، فالتمييز هذا يحتاج إلى دليل واضح بين، لأنه إذا كان بـ (أل) فهو اسم الله تعالى فهو من خصائص السميع هذا من خصائص الله تعالى، وأما سمع فهذا مشترك، والبحث في السميع لا في السمع صحيح؟ البحث في السميع، هل يقال زيد يسمى ابنه السميع البصير، البصير هذا إذا أطلق انصرف إلى الله تعالى، إذا كان كذلك صار من خصائصه، فكل اسم علم ثبت لله تعالى فهو مختص به، وأما وجود بعض ذلك في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - فهذا يخرج، على كل ظاهر كلام المصنف هنا أن قوله في التبويب ماذا؟ (باب احترام أسماء الله وتغيير الاسم لأجل ذلك) أن كل اسم ثبت لله فله ذلك الحكم ليس ثم فرق بين ما يقال بأنه مختص أو غير مختص، ولذلك قال هنا في المسائل: (احترام أسماء الله) جاء بالجمع، (وصفاته ولو لم يقصد معناه)، والشيخ ابن عثيمين قال: ولو لم يقصد معناه في النفس منها شيء. بمعنى أنها تحتاج إلى دليل، والظاهر أنها أن قوله: في النفس منه شيء. فيه شيء لأنه يحتاج إلى دليل، لأن النص هنا واضح بين، قال هنا: (احترام أسماء الله وصفاته ولو لم يقصد معناه) أي بترك تسمية المخلوق بها، (ولو لم يقصد معناه) الخاص بالله تعالى.

(الثانية: تغيير الاسم لأجل ذلك).

وهذا واضح كما غير الكنية بأبي الحكم إلى أبي شريح، وقال: («إن الله هو الحكم»).

(الثالثة: اختيار أكبر الأبناء للكنية). لقوله: («فمن أكبرهم»؟ قلت: شريح. قال: «فأنت أبو شريح»).

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٣/٨٥

ثم قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول) – صلى الله عليه وسلم –، قال: (باب). أو (باب) يجوز فيه الوجهان التنوين وتركه، وترك التنوين يكون على الإضافة، و (باب) يكون على القطع وهو جائز، (باب) (باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول) هذا الباب الثامن والأربعون.

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: بيان حكم من هزل هزل يجوز فيه الوجهان، باب ضرب وفرح هزل (باب)، نعم.." (١)

"**مناسبة الباب** لكتاب التوحيد: فيه بيان حكم من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأنه كفر مناف للتوحيد، إذا هذه المسألة تتعلق بماذا؟ تتعلق بشيء قد يكون قولا وقد يكون فعلا وينافي أصل التوحيد، بمعنى أن مرتكب هذا الجرم يعتبر قد ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام، فلا فرق بينه وبين السحر وما مر معنا، (باب من هزل بشيء فيه ذكر الله) أي باب بيان حكم من هزل بشيء فيه ذكر الله عز وجل، (أو القرآن أو الرسول) – صلى الله عليه وسلم – فقد كفر، يعني هذا الجواب، يعني فقد كفر، أين الجواب (من هزل)؟ جوابه: فقد كفر، وأنه يكفر بذلك، لماذا؟ لاستخفافه بالربوبية والرسالة، بالربوبية فيما يتعلق بالله تعالى وبالقرآن لأن من مقتضيات الربوبية أسماؤه وصفاته، وكذلك القرآن هو صفة من صفات الباري جل وعلا، (أو الرسول) هذا يتعلق بالرسالة، إذا فقد كفر لاستخفافه بالربوبية والرسالة، وذلك مناف للتوحيد، يعني لأصله، وكفر بالإجماع لا خلاف بين أهل العلم بأن من هزل أو استخف أو استهزأ بالله تعالى أو بأسمائه أو صفاته أو الرسول – صلى الله عليه وسلم – أو القرآن فهو كافر كفرا أكبر مخرج من الملة ولو لم يقصد حقيقة الهزل والاستهزاء، بأن لا يراد باللفظ ظاهره، وإنما أراد به الإشارة إلى معنى آخر، يعني أشبه ما يكون بالتورية فيقصد به الطعن في الدين، لكن في الظاهر في اللفظ لا يؤخذ منه ذلك، وحينئذ نقول: لو لم يقصد فالحكم واحد، قال هنا: بأن لا يراد باللفظ ظاهره ومعناه، بل يراد به غير ذلك **لمناسبة تقتضيه**.

وفي ((التيسير)): ولهذا أجمع العلماء على كفر من فعل شيئا من ذلك. دل ذلك على أن الاستهزاء قد

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٤/٨٥

يكون بالقول، وقد يكون بالفعل، ولا فرق بينهما البتة، قد يستهزئ بلسانه، وقد يستهزئ بفعاله ولو إشارة بيده أو بحاجبه أو بلسانه أو بشفتيه هذا كله يعتبر من الاستهزاء وهو ناقض من نواقض الإسلام.." (١)

"قال: فدل هذا النص على أنهم لم يكونوا عند أنفسهم قد أتوا كفرا، بل ظنوا أن ذلك ليس بكفر ولذلك قالوا: {إنما كنا نخوض ونلعب} واعتقدوا بأنهم لم يتلبسوا بلكفر وهذا لا ينفعهم، ما دام أنهم وقعوا في الكفر الأكبر ولم لم يعلموا أنه كفر حينئذ حل عليهم الوصف، وهذا الموضع لو وقفت معه هنا لعلمت أن قاعدة العذر بالجهل في هذه المواضع من أبطل القواعد، لماذا؟ لأن الله تعالى نزل الحكم عليهم مباشرة وهم ما اعتقدوا كفرا ولا ظنوا أنهم قد أتوا كفرا ومع ذلك كفرهم من سابع سماء، ولم يطلب من نبيه – صلى الله عليه وسلم – إقامة حجة عليهم، وإنما نزل الحكم بماذا؟ بالتكفير مباشرة، فدل على أن هذه القاعدة لا تتأتى هنا البتة، لا في هذا الموضع، ولا في ما هو أشد منه، وهو التوحيد يعني ترك التوحيد.

قال رحمه الله تعالى: فدل على أنهم لم يكونوا عند أنفسهم قد أتوا كفرا بل ظنوا أن ذلك ليس بكفر، فبين أن الاستهزاء بآيات الله ورسوله كفر يكفر به صاحبه بعد إيمانه، فدل على أنه كان عندهم إيمان ضعيف ففعلوا هذا المحرم الذي عرفوا أنه محرم ولكن لم يظنوه كفرا، وكان كفرا كفروا به فإنهم لم يعتقدوا جوازه. إذا اعتقدوا أنه لا يجوز لكن لم يعتقدوا أنه كفر ومع ذلك حل بهم الوصف.

قوله: {إن نعف عن طآئفة منكم نعذب طآئفة}، قال ابن كثير أي: لا يعفى عن جميعكم ولا بد من عذاب بعضكم. قيل: هؤلاء الذين عفا الله عنهم، قيل: هؤلاء حضروا يعني معهم وصار عندهم كراهية لما قالوا، كرهوا هذا القول، لكنهم داهنوا فصاروا في حكمهم لجلوسهم معهم، وهو كذلك، لكنهم أخف لما في قلوبهم من الكراهية، ولهذا عفا الله عنهم وهداهم للإيمان وتابوا.

قيل: إن الطائفة مخشي بن حمير عفا الله عنه، وتسمى عبد الرحمن وقيل: زيد بن وديعة والأول أشهر، ويحتمل أن الله تعالى عفا عنهما جميعا.

إذا المراد بالطائفة هنا التي عفا الله عنه من داهن بظاهره، لكنه كره بقلبه فعفا الله تعالى عنه، وفقه للتوبة فلم يكن مستهزئا بقلبه. قال: {بأنهم كانوا مجرمين} [التوبة: ٦٦]. بهذه المقالة الفاجرة، والباء سببية ... {ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون}. بين أن هذا الخوف استهزاء {لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم}. الآية تحتاج إلى تأمل لأنها ينبني عليها أصول كثيرة.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٥/٨٥

مناسبة الآية للباب: أن فيها مع ما بعدها دلالة على كفر من هزل بشيء فيه ذكر الله تعالى أو الرسول – صلى الله عليه وسلم – أو القرآن.." (١)

"وفيه وجوب تعظيم ذكر الله تعالى وكتابه ورسوله – صلى الله عليه وسلم –.

قال المصنف رحمه الله تعالى ذاكرا أثرا يبين هذه الآية، يعني سبب النزول قال: (عن ابن عمر، ومحمد بن كعب، وزيد بن أسلم، وقتادة – دخل حديث بعضهم في بعض –: أنه قال رجل في غزوة تبوك: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطونا، ولا أكذب ألسنا، ولا أجبن عند اللقاء – يعني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه القراء – فقال له عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –. فذهب عوف إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليخبره فوجد القرآن قد سبقه. فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله! إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب، نقطع به عنا الطريق. قال ابن عمر: كأني أنظر إليه متعلقا بنسعة ناقة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وإن الحجارة تنكب [لتنكب] رجليه – وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب – فيقول له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ... {أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن} ما يتلفت إليه وما يزيده عليه). وهذا واضح بين في أن سبب نزول الآية هو ما قاله هؤلاء الذين الأصل فيهم أنهم مؤمنون ولكن كفرهم الله تعالى لما قالوه.

هذا الأثر ذكره المصنف مجموعا من رواية ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة، متقارب بمعناها، وقد ذكر قبله كذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فلذلك دخل بعضه في بعض، وهذا يفعله الزهري وغيره بمعنى أنه يأتي إلى القصة الطويلة التي اختلف فيها ألفاظ الرواة فيجمعها في سياق واحد، ولا إشكال فيه، لأنه ليس بلفظ نبوي هنا، وإنما هو حكاية عن قصة وقعت، حينئذ إذا جمع بينها ولم يفرق في لفظ له **مناسبة ولا** إشكال في ذلك فهو جائز وعليه أئمة الدين.

فأما أثر ابن عمر فرواه ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما بنحو مما ذكره المصنف.

وأما أثر محمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة فهي معروفة لكن بغير هذا اللفظ، والمعنى متقارب.

قوله: (عن ابن عمر) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما.

(ومحمد بن كعب) بن سليم أبو حمزة القرظي المدني من حلفاء الأوس، كان أبوه من سبي قريظة، روى

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٣٢/٨٥

عن جماعة من الصحابة ثقة عالم مات سنة عشرين ومائة. قال نافع: ما رأيت أحدا أعلم منه في تأويل القرآن. يعني تفسير القرآن.

(وزيد بن أسلم) هو العدوي مولى عمر بن الخطاب أبو عبد الله أو أبو أسامة المدني ثقة عالم، روى عن أبيه وابن عمر وأبو هريرة وغيرهم، وعنه أولاده الثلاثة وغيرهم مات سنة ست وثلاثين ومائة

(وقتادة) هو ابن دعامة وتقدم.

فالرواية عن ابن عمر مرفوعة لأنه صحابي، والرواية عن الثلاثة البقية محمد بن كعب، وزيد، وقتادة، هذه مرسلة لأنهم تابعيون.

(دخل حديث بعضهم في بعض) أي أن هذا الحديث مجموع من رواياتهم فلذلك دخل بعضه في بعض.." (١)

"وفيه أن من الأعذار ما لا ينبغي أن يقبل، هذا عذر لكن ما قبله النبي – صلى الله عليه وسلم –، الاستهزاء ومحادة الله تعالى بمثل هذه النواقض ليس فيها عذر البتة، أي فليس لكم عذر، لماذا؟ لأن هذا لا يدخله الخوض واللعب، ليس المجال مجال خوض، فإذا خاض ولعب في أحكام الله تعالى وشريعته وطعن في النبي – صلى الله عليه وسلم – فهو طعن في القرآن ليس عندنا عذر البتة. إذا أردت الخوض فثم أمور الدنيا، فأما أمور الشريعة فلا، فكل من خاض في الشرع كفر، كل من خاض في الشرع على وجه التنقص والطعن فقد كفر، لماذا؟ للنص الذي معنا. وقلنا: إما النظر أن يكون إلى الأصل، أو ما كان فرعا عنه، فليس لكم عذر لأن هذا لا يدخل الخوض واللعب وإنما تحترم هذه الأشياء وتعظم ويخشع عندها إيمانا بالله ورسوله وتعظيما لآياته وتصديقا وتوقيرا له عليه الصلاة والسلام، فالمقابل لها بالخوض واللعب واضع له في غير محله، متنقص بالله ولآياته ولرسوله ولا يكون معذورا البتة، ليس ثم عذر هنا البتة، وهذا كما ذكرت لكم ينبغي العناية به.

فإن قيل: لم يقتلهم النبي، ما قتلهم يعني ثبت أنهم ماذا؟ ارتدوا عن الإسلام، ومع ذلك ما قتلهم.

هذا جوابه: لم يكن – صلى الله عليه وسلم – يقتل المنافقين إذا ظهر نفاقهم، وإن كان قتلهم جائزا خشية أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه كما جاء في الخبر عنه – صلى الله عليه وسلم –، كما بينه عليه الصلاة والسلام فكان في ترك قتلهم مصلحة تأليف الناس على الإسلام واستئلاف عشائرهم المسلمين

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٣٤/٨٥

أيضا.

مناسبة الأثر للباب: أن فيه بيانا وتفسيرا للآية.

وفيه أن الاستهزاء بالله أو بالرسول – صلى الله عليه وسلم – أو بالقرآن ناقض من نواقض الإسلام ولو لم يعتقد ذلك بقلبه.

وفيه الخوف من النفاق فإن الله تعالى أثبت لهؤلاء إيمانا قبل أن يقول ما قالوه.

(فيه مسائل:

الأولى: وهي العظيمة: أن من هزل بهذا فهو كافر).

(من هزل بهذا) ما هو؟ آيات الله، {قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون}. لقوله: {لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم}.

(الثانية: أن هذا هو تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائنا من كان) أيا كان، وكل من استهزأ بالشرع وتنقص الشرع فهو كافر مرتد عن الإسلام، أي من استهزأ بالله وآياته ورسوله فقد دلت الآية على أنه كافر على أي حالة وقع ذلك وفي أي فعل كان.

(الثالثة: الفرق بين النميمة والنصيحة لله ولرسوله) لأن عوفا سمع الكلام وذهب إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –، نمام؟ لا، لأن النميمة ما الفرق؟ يقصد بها الإساءة، أي ما ذكره عوف من كلام هؤلاء من النصيحة لا من النميمة لأنها نقل الحديث بين الناس على جهة الإفساد بينهم.." (١)

"(الرابعة: الفرق بين العفو الذي يحبه الله وبين الغلظة على أعداء الله) فرق بينهم {لا تعتذروا}. قال: {لا تعتذروا} أي أنه لم يعف عن هؤلاء لكونهم يستحقون الغلظة وهي **المناسبة في** حقهم لا العفو الذي يحبه الله لكونه غير مناسب هنا، {فمن عفا وأصلح} [الشورى: ٤٠]، ... {والعافين عن الناس} [آل عمران: ١٣٤]. هذا مطلق {فمن عفا وأصلح} هذا مقيد ليس كل عفو هذا يكون محمودا؟ لا، قد يكون مذموما وآية آل عمران {والعافين عن الناس} مطلقة وجاء في الشورى: {فمن عفا وأصلح} قيد، إذا عفو ينبني عليه إصلاح حينئذ نقول: هذا الدليل جاء به الشرع.

(الخامسة: أن من الأعذار ما لا ينبغي أن يقبل) ليس كل عذر يقبل، أي مثل اعتذار هؤلاء والسبب أنهم غير صادقين في ذلك.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٣٩/٨٥

دل ذلك على أن نص بين الباري جل وعلا بقوله: {لا تعتذروا}. أن الاعتذار ليس مقبول في مثل هذه المواضع، والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.." (١)

"الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

أنبه هنا على أنه ما سبق في (باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه) أننا قلنا: الشراح قد قيدوا أن هذا الوعيد لهذا الذنب يوم القيمة، ولعلهم وقفوا مع الرواية الثانية (وفي رواية) هي لمسلم كما قلنا: («أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه»)، فيحتمل أنهم وقفوا مع هذه الرواية، لكن هذا ينبني على معرفة أن المراد بقوله: («إن أخنع اسم»). إذا أريد به المسمى فيستقيم أن يكون قوله: («يوم القيامة»). له مفهوم، فيقيد به ما سبق، وإن كان المراد بقوله: («إن أخنع اسم»). المراد به الاسم المسمى فحينئذ الاسم موجود في الدنيا، وإذا كان كذلك فيلحقه ما يلحقه من الوعيد والذم، فيكون قوله: («يوم القيامة»). لا مفهوم له، وعليه مشينا فيما جرى.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب ما جاء في قول الله تعالى: {ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي} [فصلت: ٥٠] .. الآية).

هذا الباب التاسع والأربعون من أبواب ((كتاب التوحيد)) لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى (باب ما جاء في قول الله تعالى: {ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي})، (ما جاء) يعني فيما يترتب من الوعيد على ما ذكره في الآية، وكذلك ما جاء من الآثار في تفسير هذه الآية كما سيذكر المصنف شيئا من ذلك، (باب ما جاء في قول الله تعالى).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: [فيه بيان أن من نعم] فيه بيان أن زعم الإنسان استحقاقه ما حصل له من النعم بعد الضراء مناف لكمال التوحيد، وهذا مناف له من جهة كماله الواجب، بيان أن زعم الإنسان استحقاقه ما حصل له من النعم بعد الضراء مناف لكمال التوحيد، بعد الضراء هذا ليس قيدا، بمعنى أنه إذا ابتدئ بالنعم فنسبها لنفسه، أو لم ير أو رأى أن له فضلا على الله تعالى ونسي فضل الله تعالى ولا يكون الحكم كذلك وإنما أرادوا أن يقيدوا بما جاء في الآية، يعني موافقة للنص، وإلا كل من أنعم عليه

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٨٥/٤٠

ابتداء ولم يذق الضراء، أو بعد ضراء فالحكم واحد، فالنعم هي من عند الله تعالى، ولا ينسبها العبد لنفسه، ولا يرى لنفسه استحقاقا على ربه جل وعلا، لأن الإنسان من حيث هو إنسان إذا أضاف النعمة إلى عمله وكسبه ففيه نوع من الإشراك بالربوبية، إذا أضاف إلى كسبه حينئذ فيه نوع من الإشراك بالربوبية، وإذا أضافها إلى الله لكن أعتقد أنه مستحق لذلك وليس ما هو فيه محض فضل وإحسان من الله ولكنه لأنه يرى أنه أهل ففيه نوع من التعلي والترفع، ويكون ذلك في جانب العبودية:

- فالأول في جانب الربوبية.
- والثاني في جانب العبودية.." (١)

"في الآية وجوب شكر نعمة الله والاعتراف بأنها منه وحده، وهو كذلك لأنه ذمه على ذلك وتوعده، وجوب شكر نعمة الله والاعتراف بأنها منه وحده، وأما الإنسان وسعيه وكسبه هذا سبب، وإذا كان سببا فلا يعتمد عليه، ولذلك الأسباب قد تكون متصلة وقد تكون منفصلة ولعله مر معنا هذا، تكون متصلة بماذا؟ بالشخص نفسه فكسبه وتحصيله ومهارته وحذقه وفنه وإتقانه هذه أشياء متصلة بالشخص قد يعتمد عليها، حينئذ نقول: الاعتماد هنا على سبب، وهذا باطل لا يجوز شرعا، وقد يكون منفصلا.

وفيها تحريم العجب والاغترار بالحول والقوة ({ليقولن هذا لي}) وهذا فيه كبر وعجب.

وفيها وجوب الإيمان بقيام الساعة، وهو كذلك.

وفيها وجوب الخوف من عذاب الله في الآخرة.

وفيها وعيد من كفر بنعمة الله، كل ذلك يؤخذ من هذه الآية وغيره كثير.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وقوله) هذه الآية الثانية ({قال إنما أوتيته على علم}) هكذا في بعض النسخ ({على علم}) وفي بعضها ({على علم عندي})، ({قال إنما أوتيته على علم عندي}) هذا الأرجح، في القرآن آيتان قال الله فيهما ({إنما أوتيته على علم}) كذا ثم الذي بعده يختلف في الزمر {إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة} [الزمر: ٤٩]، والثانية في القصص قول قارون: {إنما أوتيته على علم عندي} [القصص: ٨٨] إذا يحتمل أن الآية أراد بها المصنف آية الزمر أو آية القصص يعني قول قارون، والظاهر مراد المصنف الثانية، وعليه ابن القاسم في ((الحاشية)) وكذلك ابن عثيمين رحمه الله تعالى، وإن كان في الفتح حملها على آية الزمر، الفتح شرح آية الزمر لم يشرح آية القصص، أما آية الزمر

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٨٦

فهي **مناسبة أيضا** للباب، كلا الآيتين أولها وآخرها مناسب للباب في غاية المناسبة، قال تعالى: {فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يءلمون}، أول الآية وخاتمها يدل على أنها مثل الآية التي معنا، وهي آية فصلت فيما سبق {فإذا مس الإنسان} المراد بالإنسان هنا الجنس بمعنى أنه لا يتخصص بإيمان أو كفر هذا المراد به فتذكر بعض الأفعال التي يمكن أن تصدر من الإنسان من حيث هو إنسان، المؤمن من حيث هو مؤمن هذا لا يتصور منه أن يقع منه ما يخالف الشرع، لكن لو سلبناه وصف الإيمان الأصل فيه ماذا؟ {إنه كان ظلوما جهولا} [الأحزاب: ٧٢]. فالأصل فيه الجهل حينئذ يكون ماذا؟ يكون مساويا لما ذكر من الصفات السيئة هنا {فإذا مس الإنسان} [الزمر: ٤٩]. المراد بالإنسان الجنس باعتبار بعض أفراده أو غالبها، وقيل: المراد به الكفار فقط والأول أولى، والمعنى أن شأن غالب نوع الإنسان أنه إذا مسه ضر من مرض أو فقر أو غيرهما دعا الله وتضرع إليه في رفعه ودفعه كالآية السابقة، {ثم إذا خولناه نعمة}. أصابه الضراء:." (١)

"ظاهر الحديث كما قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى أن قصتهم كانت مشهورة معلومة بين الناس، لقوله: («إنما ابتليتم») يعني أخبر الأعمى هو لا يدري عن صاحبيه هذا الأصل، لكن لما قال («ابتليتم») دل ذلك على أنه علم بحال الأبرص والأقرع، هذا الظاهر والله أعلم.

في قوله: («إنما ابتليتم») يدل على أن عنده علما بما جرا لصاحبيه ... («فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك») فالأعمى اعترف بنعمة الله عليه، ونسبها إلى من أنعم عليه بها وأدى حق الله فيها فاستحق الرضا من الله تعالى بقيامه بشكر النعمة لما أتى بأركانها:

الإقرار بها، ونسبتها إلى المنعم، وبذلها فيما يحب الطاعة.

وكفر صاحباه نعمة الله عليهما فاستحقا السخط بذلك.

وفهي إثبات صفتي الرضا والسخط لله تعالى.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: أصل الشكر هو الاعتراف بإنعام المنعم على وجه الخضوع له والذل والمحبة. يعني لا بد من اجتماع هذه الأمور كلها، الاعتراف بإنعام المنعم، وهذا قد يكون باللسان وقد يكون بالقلب فيجتمعان، ولا بد أن يكون ماذا؟ على وجه الخضوع له لله تعالى والذل والمحبة، فمن لم يعرف النعمة بل كان جاهلا بها لم يشكرها، يشكر ماذا؟ هو يجهل أنه في نعمة، يشكر ماذا؟ ومن عرفها ولم يعرف المنعم

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحم د بن عمر الحازمي ١٢/٨٦

بها لم يشكرها أيضا، يشكر من؟ ومن عرف النعمة والمنعم لكن جحدها ما أقر بها كما يجحدها المنكر لنعمة المنعم عليه بها فقد كفرها، ومن عرف النعمة والمنعم بها وأقر بها ولم يجحدها ولكن لم يخضع له ولم يحبه ولم يرض به وعنه لم يشكره أيضا، ومن عرفها وعرف المنعم بها وأقر بها وخضع للمنعم بها وأحبه ورضي به وعنه واستعملها في محابه وطاعته فهذا هو الشاكر لها، جمع بين هذه الأوصاف كلها، فلا بد في الشكر من علم القلب وعمل يتبع العلم، الشكر لا يكون إلا باجتماع الأمرين عمل ظاهر مع عمل باطن، لا بد من اعتقاد ولا بد من عمل ظاهر، وهذا يدل على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان لأن الشكر واجب، وعمل يتبع العلم وهو الميل إلى المنعم ومحبته والخضوع له.

مناسبة الحديث للباب فيه بيان حال من كفر النعم ومن شكرها، بين حاله ورضي عن هذا وسخط على هذا.

والحديث: وجوب شكر النعمة في المال وأداء خص الله فيه.

وفيه تحريم كفر النعمة ومنع حق الله في المال.

وفيه جواز ذكر حال من مضى من الأمم ليتعظ به من سمع، ولذلك قص النبي - صلى الله عليه وسلم - هذه القصة.

كذلك فيه أن الله يختبر عباده بالنعم يعني النعمة التي يكون فيها الإنسان قد تكون بلاء وفتنة.

وفيه مشروعية القول: بالله ثم بك، يعني بـ (ثم) لا بالواو، أليس كذلك؟." (١)

"الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ضمن أبواب كتاب التوحيد: (باب قول الله تعالى: {فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما} [الأعراف: ١٩٠] .. الآية).

هذا هو الباب الخمسون (باب قول الله تعالى: {فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما}).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: فيه بيان أن تعبيد الأولاد وغيرهم لغير الله تعالى في التسمية شرك في الطاعة وكفر للنعمة، فالباب يتعلق بتسمية الأولاد وتعبيدهم لغير الله تعالى، هل يجوز أو لا يجوز؟ الجواب: أنه لا يجوز، وهل هو شرك أم أنه ذنب؟ الجواب: أنه شرك، ثم هل هو شرك أكبر أم شرك أصغر؟ يحتمل

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٦/٨٦

النوعين، يعني قد يكون شركا أكبر إذا قصد معنى العبودية وقد يكون أصغر، قد يكون شركا أكبر إذا قصد المعنى معنى العبودية، وقد يكون شركا أصغر، والأصل فيه هو الثاني، فعلى القاعدة التي مرت معنا أن الأصل في الألفاظ أنها شرك أصغر، يعني الألفاظ التي يحكم عليها بكونها شركا، ثم ينظر إلى المعنى، فإن دلت قرينة تدل على انحراف في باب المعتقد حينئذ رجعنا إلى كونه شركا أكبر وحكمنا عليه بذلك، إذا هذا الباب فيه بيان أن تعبيد الأولاد وغيرهم لغير الله تعالى في التسمية شرك في الطاعة، ومر معنا أن الطاعة هي العبادة، بل عرف بعضهم التوحيد بأنه إفراد الله تعالى بالطاعة، وأن المراد بالطاعة التي يقع فيها الشرك الباب السابق أنها طاعة خاصة ليست مطلق الطاعة، وإنما الطاعة الخاصة يعني في تحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله، وما عدا ذلك فحينئذ لا يستلزم أن يكون شركا، بل الأصل فيه أن يكون معصية فلو أمر شخص شخصا آخر بذنب أن يفعل ذنبا، حينئذ لا نقول: قد أشرك، فأطاعه لا يكون شركا كما لو أمر الأب ابنه بمعصية فامتثل ذلك الأمر حينئذ لا نقول: هذا وقع في الشرك لا الأكبر ولا الأصغر في الأصل، لأنه يعتبر ذنبا ومعصية، لكن لو كانت الطاعة فيما يتعلق بالتحليل والتحريم فالحكم حينئذ يختلف، ومر تفصيله فيما مر من الأبواب.." (١)

"الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ضمن أبواب ((كتاب التوحيد))، (باب قول الله تعالى: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمآئه} الآية) هذا الباب هو الباب الحادي والخمسون (باب قول الله تعالى: {ولله الأسماء الحسنى} الآية) كما هو معلوم أن هذا الباب في ظاهره أنه يتعلق بنوع من أنواع التوحيد الثلاثة: وهو توحيد الأسماء والصفات، وهذا هو الباب الثاني مما نص فيه المصنف على ذلك حيث سبق قوله رحمه الله تعالى: (باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات) أنه يكفر، أنه يكفر هو الجواب، حينئذ قال هنا: (باب قول الله تعالى: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمآئه}) لا شك أن الجحد أخص من الإلحاد، لأن الجحد يعتبر تكذيبا حينئذ يكون كفرا أكبر وأما الإلحاد فهو أعم، حينئذ قد يقال بأن هذه هي **المناسبة** [بين الكتاب] بين هذا الباب وكتاب التوحيد بأنه أراد أن يبين نوعا مما يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات، حيث بين فيما سبق أن

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٨٧

الجحد يكفر به ولو كان متعلقا باسم واحد أو بصفة واحدة، وهنا أراد أن يبين رحمه الله تعالى ما يتعلق بالإلحاد إذ هو أعم من ذلك، لكن الشراح وجدوا **مناسبة أخرى** تتعلق بالباب.

فمناسبة الباب لكتاب التوحيد عند من قرر ذلك أراد المصنف بهذه الترجمة الرد على من يتوسل بذوات الأموات، وأن المشروع هو التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا حينئذ أخذوا معنى خفيا وهو أن هذا الباب إنما هو معقود في الرد على من توسل بغير التوسل المشروع، فبدل من أن يتوسل بالأموات ونحوهم حينئذ يجب عليهم أن يتوسلوا بأسمائه جل وعلا وصفاته العلا وكذلك العمل الصالح، ويحتمل أن هذه هي المناسبة، ويحتمل أنه أراد عطفا على ما سبق من الباب السابق، (باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات) أنه يكفر، هناك عين التكفير وهنا أعم من ذلك، ولذلك أراد أن يبين معنى الإلحاد، فأورد قول ابن عباس الذي هو قول قتادة كذلك الرواية الثانية وقول الأعمش كله في تفسيره معنى الإلحاد، ومراده بهذا الباب والله أعلم أن يبين معنى الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته كما بين فيما سبق ما يتعلق بمن جحد شيئا ما مما يتعلق بالأسماء والصفات، وأما ما ذكره الشراح فهو محتمل لكن فيه شيء من البعد، والله أعلم.

(باب قول الله تعالى: {ولله الأسماء الحسنى} الآية) ذكر المصنف رحمه الله تعالى أية جعلها ترجمة، وذكر بعض الآثار المتعلقة بتفسير هذه الآية كعادته رحمه الله تعالى.." (١)

"**مناسبة الباب** لكتاب التوحيد لما كان حقيقة لفظ السلام السلامة والبراءة والخلاصة والنجاة من الشرور والعيوب هذا معناه، فإذا قال المسلم السلام عليكم، فهو دعاء للمسلم عليه، السلام عليكم يعني دعاء للمسلم عليه، وطلب له أن يسلم من الشر كله، ومرجع السلامة إلى حظ العبد مما يطلبه من السلامة من الآفات والمهالك، إذا هو حظ للعبد، سلمك الله السلام عليكم، يعني عفيت من المكاره، وسلمت من الآفات، لك حظ في ذلك ولي حظ، وأما الله تعالى فهو المطلوب منه أن يسلم العبد حينئذ (لا يقال: السلام على الله) بمعنى أنه ماذا؟ يسلم نفسه من الآفات، صار فيه نوع من التعدي في الربوبية والله هو المطلوب منه لا المطلوب له وهو المدعو جل وعلا لا المدعو له، فلا يدعى لله تعالى وهو الغني له ما في السماوات وما في الأرض، وهو السالم من كل تمثيل ونقص، وكل سلامة ورحمة له ومنه وهو مالكها ومعطيها، لما كان الأمر كذلك استحال أن يسلم عليه سبحانه وتعالى، بل هو المسلم على عباده كما قال

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٨٨

تعالى: {قل الحمد لله وسلام على عباده} [النمل: ٥٩]. إذا الله تعالى يسلم فلا يسلم عليه لأنه يعتبر ماذا؟ يعتبر دعاء فإذا كان كذلك فالله يدعى ولا يدعى له، إذا صار فيه محظور شرعي، فالله تعالى هو الذي يسلم على عباده. قال هنا: وقال سبحانه: {وسلام على المرسلين} [الصافات: ١٨١]. كذلك، وقال: {تحيتهم يوم يلقونه سلام} [الأحزاب: ٤٤]. فهو السلام ومنه السلام، لا إله غيره ولا رب سواه، إذا لما كان الأمر كذلك حينئذ احتجنا إلى أن نعنون كما عنون المصنف هنا (لا يقال: السلام على الله) إنما يقال السلام عليك أنت أيها المخلوق، وأما الله تعالى فهو الذي يسلم العباد، فصفاته عليا كاملة كما أن أسماءه حسنى {ولله المثل الأعلى} يعني الوصف الأكمل، فإذا قلنا: السلام على الله. أوهم ذلك أن الله سبحانه قد يلحقه النقص، وهذا ينافي كمال صفاته، بل هذا ممتنع البتة.

وفي ((القول المفيد)): **ومناسبة هذا** الباب لما قبله ظاهرة لأن موضوع الباب الذي قبله إثبات الأسماء الحسنى لله المتضمنة لصفاته، وموضوع هذا الباب سلامة صفاته من كل نقص، وهذا يتضمن كمالها، أليس كذلك؟ إذا قيل بأنها سالمة من كل نقص، تضمن ماذا؟ تضمن الكمال، إذ لا يتم الكمال إلا بإثبات صفات الكمال ونفي ما يضادها، هذا الذي يتم به الكمال، إثبات ما دلت عليه، ثم نفي ما يضادها، ولهذا أعقب المؤلف الباب السابق بهذا الباب إشارة إلى أن الأسماء الحسنى والصفات العلى لا يلحقها نقص بوجه من الوجوه.." (١)

"والثاني: طلب السلامة وهو مقصود المسلم بتسليمه، وهذا ما عناه ابن القيم رحمه الله تعالى بقوله: (والصواب في مجموعهما) أي القولين، وذلك أن من دعا الله بأسمائه الحسنى يسأل في كل مطلوب ويتوسل إليه بالاسم المقتضي بذلك المطلوب المناسب لحصوله حتى كأن الداعي مستشفع إليه متوسل به، فإذا قال رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم الغفور فقد سأله أمرين وتوسل إليه باسمين من أسمائه مقتضيين لحصول مطلوبه وهذا كثير، وإذا ثبت هذا فالمقام لما كان مقام طلب السلامة التي هي أهم ما عند الرجل أتى في لفظها بصيغة اسم من أسماء الله تعالى وهو السلام الذي تطلب منه السلامة فتضمن لهم السلام من معنيين:

أحدهما: ذكر الله تعالى كما في حديث ابن عمر.

والثاني: طلب السلامة وهو المقصود من المسلم فقد تضمن سلام عليكم اسما من أسماء الله تعالى،

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢١/٨٨

وطلب السلامة منه.

وهذا يرد عليه إشكال واحد فقط، وهو حذف (أل)، وحينئذ يراد به أنه لاحظ الاسم ولم يقصد به اللفظ.

مناسبة الحديث للباب ظاهرة، إذ فيه النهي عن أن يقال السلم على الله.

وفي الحديث إثبات أن السلام من أسمائه سبحانه وتعالى.

وفيه كذلك تعليم الجاهل أنكر فعلمه.

وفيه قرن الحكم بعلته.

قوله: (فيه مسائل:

(الأولى: تفسير السلام). أي أنه السالم من الآفات والنقائص والعيوب، أو بمعنى الذي سلم عباده من أن يظلمهم، وهذا باعتبار كونه اسما لله تعالى، وبالنسبة لكونه تحية فعلى التفصيل السابق، إما اسم الله السلام على تقدير مضاف، وإما المراد به المصدر، والجمع بينهما حسن مع ملاحظة يعني يلاحظ أحد المعنيين.

(الثانية: أنه تحية). لقوله: (السلام على الله)، (السلام على فلان) صار تحية.

(الثالثة: أنها لا تصلح لله). فتكون حراما («لا تقولوا السلام على الله») وهذا نهي يعني ما لا يصلح لله يكون ماذا؟ يكون محرما.

(الرابعة: العلة في ذلك). وهي رأن الله هو السلام («فإن الله هو السلام») ولا حاجة حينئذ إلى أن يدعى له بذلك.

(الخامسة: تعليمهم التحية التي تصلح لله). وهي التحيات لله .. إلى آخره، ثم عدل عن الذي لا يصلح إلى الذي يصلح، أليس كذلك؟ علمهم الذي يصلح، وهو التحيات لله، الذي لا يصلح الذي قال فيه: («لا تقولوا»)، (تعليمهم التحية التي تصلح لله) وهي التحيات لله .. إلى آخره.

والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.." (١)

"الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ((كتاب التوحيد)): (باب قول: اللهم اغفر

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٣٠/٨٨

لي إن شئت).

هذا هو الباب الثالث والخمسون من أبواب ((كتاب التوحيد)).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: لما كان قول: (اللهم اغفر لي إن شئت) يعني تقييده بـ (إن شئت)، وأما اللهم اغفر لي هذا لا إشكال فيه، بل هو مطلوب من العبد، لكن الكلام فيما يتعلق بتعليق طلب المغفرة بالمشيئة (إن شئت)، هذا التعبير أو هذا اللفظ أو هذا القول يدل على فتور الرغبة، الرغبة ليست بتلك، وقلة الاهتمام بالمطلوب، وينبئ عن قلة اكتراثه بذنوبه ورحمة ربه، وذلك مناف للتوحيد، يعني (اللهم اغفر لي إن شئت) وإن لم تشأ لا تغفر لي لست محتاجا إلى المغفرة، هذا الذي ينبئ عنه اللفظ، ولذلك قالوا: ينبئ عن قلة اكتراثه بذنوبه ورحمة ربه وذلك مناف للتوحيد، مناف للتوحيد قد يكون منافيا لأصله، وقد يكون منافيا لكماله الواجب، وعرفنا فيما سبق أنه في مثل هذه التراكيب لا ينفى كمال المستحب، إنما المراد به الكمال الواجب، فكلما ترجم له الإمام هنا رحمه الله تعالى فالمراد به إما أنه ينافي أصل التوحيد، وإما أنه ينافي كماله الواجب، وأما المستحب فهذا لا يتأتى كما مر معنا في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أن كمال المستحب هذا لا يتأتى في الشرع، ويشعر أيضا بأن الله تعالى قد يضطره شيء إلى فعل ما يفعله، وهذا محظور كذلك مضاد للتوحيد، ... (اللهم اغفر لي إن شئت) هذا يشعر بماذا؟ أن الله تعالى قد يكرهه شيء يجعله يفعل أو يجعله لا يفعل، حينئذ هذا يكون فيه تقييدا لفعل الباري جل وعلا، وهذا باطل، وكذلك قد يكون منافيا لأصل التوحيد وقد يكون منافيا لكماله الواجب، فالعبد لا غنى له عن رحمة الله تعالى ومغفرته طرفة عين، بل هو فقير بالذات إلى الغني بالذات كما قال تعالى: {يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد} [فاطر: ١٥]. فنهي عن هذا القول (اللهم اغفر لي إن شئت) وليس المراد به المغفرة فحسب ... (اللهم اغفر لي إن شئت) اللهم ارحمني إن شئت اللهم، ارزقني إن شئت وهكذا، فالمراد تعليق الدعاء بالمشيئة، وليس المراد عين المغفرة طلب المغفرة، إنما المراد سؤال الباري جل وعلا وتعليقه بالمشيئة، حينئذ كل دعاء لا بد فيه من الجزم وليعزم المسألة كما سيأتي، وأما تعليقه بالمشيئة ففيه المحاذير التي سمعتم، فنهي عن هذا القول لما فيه من إيهام الاستغناء عن مغفرة الله تعالى ورحمته.." (١)

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٨٩

"**ومناسبة الباب** للأبواب السابقة أن هذا الباب يتضمن من كمال الله تعالى وكمال سلطانه وكمال جوده وكرمه وفضله وذلك من صفات الكمال، قوله: (باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت). أي أنه لا يجوز للحديث الذي سيأتي معنا الأصل فيه التحريم، وإذا كان الأصل فيه التحريم، حينئذ قلنا كلمة التحريم هذه تدل على بيان الحكم التكليفي أنه محرم، لكن ما نوع الذنب؟ هذا يحتاج إلى النظر في المعنى أو النظر في دليل آخر، بمعنى أنه قد يحرم الشيء تأتي صيغة النهي حينئذ نقول: هذا للتحريم، ثم نحكم عليه بأنه شرك، الحكم عليه بكونه شركا أخص من مطلق التحريم، أليس كذلك؟ هل نحتاج إلى دليل آخر من نص كتاب أو سنة؟ قلنا: نعم، لكن أحيانا يكون هذا الدليل نوعه أنه فهم لحقيقة الشرك مثلا، أو فهم لحقيقة التوحيد، فحقيقة التوحيد مأخوذة من مجموع أدلة، وحقيقة الشرك مأخوذة من مجموع أدلة، حينئذ كل منهما حقيقة شرعية، فإذا كان كذلك حينئذ يفهم التحريم على وفق هاتين الحقيقتين، إما كونه منافيا للتوحيد، وإما يعني لكونه انتفى فيه ركن أو شرط وإما أنه وجدت فيه حقيقة الشرك، واضح هذا؟ فنحكم عليه بكونه ماذا؟ بكونه شركا، إذا نحكم على الشيء بكونه محرما لوجود صيغة التحريم، ثم يرد السؤال هل هو شرك أكبر؟ هل هو شرك أصغر أم أنه كبيرة من الكبائر؟ حينئذ نقول: ننظر في المعنى، هل وجد في هذا المنهي عنه ما يدل على انتقاض التوحيد فوات ركن أو فوات شرط حينئذ نقول: انتفى التوحيد، فنستدل بكل آية جاءت في معنى التوحيد أو بمجموع الأدلة على كون التحريم هنا يدل على أنه وقع في شرك أكبر ونحو ذلك أو في الكفر الأكبر.

إذا (باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت) نقول: هذا معناه أنه لا يجوز للحديث الآتي («لا يقل») حينئذ نقول: هذا نهي والنهي يقتضي التحريم.

(باب قول: اللهم) وهذا بالترقيق لأن الله لام الجلالة إذا جاءت بعد كسر على قول الجمهور أنها ترقق، وإذا جاءت بعد فتح أو ضم فهي تفخم هذا قول الجمهور، وقيل: ترقق مطلقا، وقيل: تفخم مطلقا.

وفخم الله من اسم الله ... عن فتح وضم كعبد الله

عبد الله رأيت عبد الله، مررت بعبد الله مررت بعبد [الله] (١) يجوز فيه الوجهان هنا كذلك (اللهم اغفر لي) نعم (باب قول: اللهم)، اللهم أصله يا الله، حذفت ياء النداء لكثرت الاستعمال وعوض عنها الميم كما مر معنا مرارا (اللهم اغفر لي)، (اغفر) هذا فعل دعاء، وكونه فعلا يدل على الدعاء هذا يسمى بهذا الاسم أدبا مع الله تعالى، وإلا في أصل المعنى اللغوي هو فعل أمر، لكن لكونه من العبد إلى خالقه يسمى

فعل دعاء، وليس هذا تسليما للتقسيم المشهور عند البيانيين وغيرهم أنه كان من أدنى إلى أعلى سمي دعاء، وإن كان من أعلى إلى أدنى سمي أمرا، وإن كان من مساو لمساو سمي التماسا، هذا التقسيم حادث.

أمر مع استعلا وعكسه دعا ... وفي التساوي والتماس وقعا

---

(١) نطق بالتفخيم.." (١)

"فقال: فالعبد يسأل ربه جازما ملحا، ويعلقه على اختيار ربه له أصلح الأمرين، وهذا ليس لا شك أن المغفرة طلب المغفرة مجهولة المصلحة والمنفعة أم معلومة؟ معلومة قطعا، إذا ما الداعي أن يعلقه بالمشيئة، كذلك طلب الرحمة هي معلومة المصلحة، بل كل ما يتعلق بماذا؟ بالآخرة فهو معلوم المصلحة والمنفعة، أما الأمور الدنيوية كوظيفة وزوجة وغيرها التي يلتبس على الإنسان فيما يترتب عليه الباري جل وعلا بعلمه السابق يعلم ما سيكون حينئذ يعلق علم الباري جل وعلا بأصلح الأمرين فيكون، وإلا أصل الدعاء مجزوم به. قال: كالدعاء المأثور «اللهم أحيني إذا كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرا لي» وكدعاء الاستخارة، فافهم هذا الفرق اللطيف البديع بين طلب الأمور النافعة المعلوم نفعها وعدم ضررها، هذه معلومة مغفرة ليس بها قولان، لكن زوجة فلانة فيها قولان، هذا يثني وهذا لا يثني، حينئذ نقول: هذا يتردد في الإنسان، أما الجنة والنجاة من النار ونحو ذلك هذا ليس فيه تردد.

قال: بين طلب الأمور النافعة المعلوم نفعها وعدم ضررها، وأن الداعي يجزم بطلبها ولا يعلقها، وبين طلب الأمور التي لا يدري العبد عن عواقبها يجهلها العبد، هذا متعلقة بأمور دنيوية، قد تعين على الآخرة وقد لا تعين لكن يجهل العاقبة يجهل المصلحة قد يلتبس عليه الأمر، حينئذ يستخير الله تعالى فيه ولا يكون أصل الدعاء إلا مجزوما به، ولا رجحان نفعها على ضررها فالداعي يعلقها على اختيار ربه الذي أحاط بكل شيء علما وقدرة ورحمة ولطفا. إذا لا يقال: (اغفر لي إن شئت، ارحمني إن شئت) فإن أعترض بهذا الحديث حديث الاستخارة ونحوه، نقول: لا اعتراض، لأن المطالب الدينية معلومة النفع قطعا، فالسؤال فيها حينئذ لا يحتاج إلى تعليق، وأما الأمور الدنيوية التي يلتبس على العبد مصلحتها، وجاء في الاستخارة ونحوها حينئذ نقول: هذا لا إشكال فيه أنه يعلقه على الباري جل وعلا.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢/٨٩

مناسبة لحديث للباب: فيه النهي عن تعليق طلب المغفرة من الله بالمشيئة وبيان علة ذلك. ونحن نقول: النهي عن تعليق الدعاء بالمشيئة، وأما ما استثني هذا لا إشكال فيه.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (فيه مسائل:).

(الأولى: النهي عن الاستثناء في الدعاء). المراد بالاستثناء هنا شرط إن شئت، هذا يسمى شرطا، ويسمى عند الأصوليين استثناء، يسمى استثناء، أليس كذلك؟ ولذلك يعد من المخصصات المتصلة، على كل الاستثناء المراد به هنا الشرط لقوله: («لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت») هذا منهي عنه، النهي عن الاستثناء في الدعاء، ونوع النهي هنا ماذا؟ تحريم أو كراهة؟

هذا تحريم، يكون للتحريم، هل هو شرك أم لا؟

فيه تفصيل، قد يكون هو إذا كان في الألفاظ مجرد اللفظ قد يكون نوعا من الشرك، لكن هل ينفي عنه أن لا يكون شركا أكبر؟ قلنا: كل ما علق بالشرك الأصغر حيئنذ يحتمل أن يكون شركا أكبر، وإذا كان كذلك فمثله فيما يقال بأنه نوع من الشرك، على كل هذا اللفظ محرم، أطلق عليه شرك أم لا.." (١)

"قال رحمه الله تعالى: (باب لا يقول: عبدي وأمتي) قلنا إذا جاء بعده بعد الباب هنا لا وهو حرف حينئذ تعين التنوين، لأن الوجه الآخر وهو الإضافة ممتنع لأن الحرف لا يضاف، إلا إذا قصد لفظه فحينئذ يضاف، ولكن هنا لا يتأتى يقصد لفظه، إنما مقصود به اللفظ والمعنى معنى، (باب لا يقول: عبدي) للغلام، (وأمتي) للجارية، هذا الباب الرابع والخمسون (باب لا يقول: عبدي وأمتي) **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد أن التلفظ بهذه الألفاظ المذكورة يوهم المشاركة في الربوبية (عبدي) وأنت عبد لله تعالى، أليس كذلك؟ أنت عبد لله تعالى، فإذا قيل: عبدي حينئذ العبودية هذه في أصل المسألة المعنى لغوي شيء مشارك، فثم عبد لله تعالى وثم عبد للمخلوق، لكن لما خشي إدعاء التشريك أو إيهام التشريك منع من هذا اللفظ، لذلك أطلق المصنف. قال: (باب لا يقول: عبدي) مطلقا حينئذ يمنع منه لماذا؟ لكونه يوهم قصد أو لم يقصد؟ نعم في الألفاظ المنع منها مطلقا سواء قصد المعنى أو لا، إن قصد المعنى هذا لا إشكال فيه لأنه قد يخرجه من الدين، يعني قد يكون شركا أكبر، إذا ادعى بأنه عبد له ككون العبد للإنسان عبدا لله تعالى بأنه يعبده يتوجه إليه بالعبادة إن قصد ذلك كفر، لكن المراد هنا ماذا؟ التشريك في اللفظ ولو لم يقصد المعنى، هذا الذي قد يقع من المسلم، أما كونه يتعنى ويقصد به المعنى الذي هو العبودية،

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٣/٨٩

نقول: هذا لا يتأتى من مسلم البتة، العبودية وصف لله تعالى، **فمناسبة الباب** لكتاب التوحيد أن التلفظ بهذه الألفاظ المذكورة يوهم المشاركة في الربوبية. يوهم، فنهي عن ذلك أدبا مع جناب الربوبية، هذا من مكملات التوحيد، وحماية للتوحيد بسد الذرائع المفضية إلى الشرك، كل لفظ يحتمل معنيين هو في أحدهما باطل يوهم الشرك ونحوه، فالأصل فيه المنع هذه القاعدة المطردة، كل لفظ يحتمل معنيين أحد المعنيين هذا إما كفر وإما شرك فالأصل في هذه الألفاظ المنع، والقاعدة مثل هذه المنهيات الواردة في النصوص لأن المراد به ماذا؟ المراد به ما ذكر من هذه الألفاظ مما مر معنا (لا يقال: السلام على الله) لأنه موهم، كذلك لا يقال: (اغفر لي إن شئت) لأنه موهم قد لا يقصد المعنى حينئذ نقول: يمنع منه، كذلك عبدي الأصل فيه جوازه في اللغة لكن منع منه لماذا؟ لكونه يوهم. إذا قد يقول: هذا عبدي إن كان أو يقول يا عبدي، دعك من هذا الإخبار قد يجوز، لكن إذا كان في حال النداء عبدي زيد يناديه فحينئذ هذا فيه إيهام فمنع منه، حينئذ كل لفظ يوهم معنى باطلا وفيه قدح في جناب الربوبية أو الألوهية أو ما يتعلق بالأسماء والصفات فالأصل المنع سدا لكل طريق يوهم الوصول أو يوقع في الشرك ولو كان باللفظ حماية للتوحيد لسد الذرائع المفضية إلى الشرك.

ذكر المصنف حديثا واحدا تحت الترجمة.." (١)

"إذا («لا يقل: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي وفتاتي»). قال ابن السعدي رحمه الله تعالى: وهذا على وجه الاستحباب أن يعدل العبد عن قول عبدي وأمتي إلى: فتاي وفتاتي، لا يقل، وليقل، المراد فيما سبق إن الإباحة بمعنى أنه لا يندب له القول، أما إذا أراد أن ينشأ حينئذ يأتي بلفظ لا يخالف الشرع، يعني عندنا جهتان هنا لقوله: («ليقل») هل إذا منع من قوله عبدي وأمتي هل يلزمه أن يقول شيئا آخر؟ لا يلزم قد يسكت ولا يتكلم، قد يأتي بالإشارة لا يلزمه القول، حينئذ القول نفسه ليس واجبا ولا مستحبا وإنما يكون ماذا؟ يكون مباحا، فيباح له أن يتكلم لكن إذا تكلم فثم لفظ ممنوع وثم لفظ مستحب، أليس كذلك؟ فالعدول عن الإضافة عبدي وأمتي إلى أي لفظ مخالف لذلك اللفظ يكون مستحبا من حيث العدول، وهذا الذي عناه ابن السعدي رحمه الله تعالى وليس عين القول أن يتكلم، وهذا على وجه الاستحباب أن يعدل، إذا العدول هو المستحب، وليس هو القول فرق بين المسألتين، تأمل. وهذا على وجه الاستحباب أن يعدل العبد عن قول عبدي وأمتي إلى فتاي وفتاتي تحفظا عن اللفظ الذي فيه إيهام ومحذور ولو على

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٥١/٨٩

وجه بعيد. إذا لا عبرة بالمعاني وليس عندنا تعليل وإنما النظر في ماذا؟ كون هذا اللفظ موهما لكونه مملوكا لهذا المخلوق أو كونه عبدا له أو كونه ربا له وليس حراما يعني ليس مرجح عنده نون التحريم إنما هو للكراهة، وإنما الأدب كمال التحفظ بالألفاظ الطيبة التي لا توهم محذورا بوجه فإن الأدب في الألفاظ دليل على كمال الإخلاص، انظر هذه فائدة طيبة، الأدب في الألفاظ دليل على كمال الإخلاص خصوصا هذه الألفاظ التي هي أمس بهذا المقام يعني التوحيد الكلام في التوحيد.

[قال المصنف رحمه الله تعالى:]

إذا **مناسبة الحديث** للباب أن فيه النهي عن قول عبدي وأمتي لأنه موهم التشريك في اللفظ.

وفي الحديث النهي عن استعمال الألفاظ التي تو ه م الشرك وقلنا: هذه قاعدة مطردة من أول كتاب التوحيد إلى يومنا هذا، ونحن قلنا: كل لفظ يوهم ما ينقص التوحيد أو ينافي أصله ولو لم يقصده فالأصل فيه المنع، ومن هنا يترجح أنه لا يقال توكلت على الله وعليك.

قال: وفيه سد الطريق الموصلة إلى الشرك، فإن من أحسن مقاصد الشريعة ما نهى عنه من هذه التسمية لما فيها من رائحة الشرك وإن كان لفظا لا يقصد معناه، هكذا قال ابن قاسم رحمه الله تعالى. وما أرشد إليه مما يقوم مقام تلك الألفاظ حماية للتوحيد وسدا لذرائع الشرك.

قال رحمه الله تعالى: (فيه مسائل:).

(الأولى: النهي عن قول: عبدي وأمتي). النهي هذا عام يحتاج إلى مخصص، هل النهي للتحريم أو النهي للكراهة؟ وقلنا: الصواب أنه للكراهة لما مر (النهي عن قول: عبدي وأمتي) من قوله: («لا يقل أحدكم») لأن العبيد عبيد الله والإماء إماء الله.." (١)

"الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ضمن أبواب ((كتاب التوحيد)): (باب لا يرد من سأل بالله). هذا هو الباب الخامس والخمسون (باب لا يرد من سأل بالله).

مناسبة الباب لـ ((كتاب التوحيد)) لأن في عدم إعطاء من سأل بالله عدم إعظام لله وعدم إجلال له وذلك يخل بالتوحيد (من سأل بالله) أسألك بالله لفعلت كذا، عدم إجابته دليل على عدم تعظيم المسئول به وهو

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٣٢/٨٩

الله جل وعلا، فإعظاما وإجلالا لله تعالى أن يسأل به في شيء ولا يجاب السائل إلى سؤاله ومطلوبه، إعظاما وإجلالا لله تعالى أن يسأل به في شيء ولا يجاب، هذا إذا لم يجب لي فيه تعظيم وإجلال الله تعالى فإذا أجيب فيكون فيه تعظيم وإجلال لله تعالى.

قال السعدي رحمه الله تعالى: وهذا خطاب للمسئول. يعني الباب هذا خطاب للمسئول، وأنه إذا أدلى على الإنسان أحد بحاجة وتوسل إليه بأعظم الوسائل وهو السؤال بالله أن يجيب احتراما وتعظيما لحق الله تعالى وأداء لحق أخيه حيث أدلى بهذا السبب الأعظم كأنه توسل إلى المسؤول بهذا الاسم العظيم حينئذ يجيبه المسؤول. وقوله: (لا يرد). (لا) نافية والفعل بعدها فعل مضارع مغير الصيغة (لا يرد)، لا يرد، (لا يرد) فهي فعل مضارع مغير الصيغة ولكون (لا) نافية رفع الفعل بعدها، وإلا لجزم لو كانت ناهية لجزم الفعل، ولكنه لما رفع حينئذ تأكدنا والتزمنا بأن (لا) نافية، وإذا كان كذلك فالنفي يحتمل التحريم ويحتمل الكراهة لا نجزم بأحد الحكمين، إما التحريم وإما الكراهة (لا يرد من سأل بالله) يعني: السائل، (من سأل) الذي سأل، فـ (من) هنا نائب فاعل، والموصول مع صلته في قوة المشتق لا يرد السائل بالله، أي من سأل غيره بالله فلا يرد، (لا يرد من سأل بالله) أي سأل غيره حينئذ حذف المفعول به سأل غيره (بالله) جار مجرور متعلق بقوله: (سأل). وليس المراد عين الاسم (بالله) فقط لفظ الجلالة، لو سأل بالرحمن السميع البصير، فلا مفهوم للعلم هنا، وإنما المراد به أن يسأل (بالله) تعالى بأي اسم من أسمائه وليس خاص بهذا الاسم المذكور، لكنه أعرف المعارف وجميع أعلام الباري جل وعلا تكون تابعة له، أي من سأل غيره بالله، وحكم من رد من سأل بالله الكراهة أو التحريم على حسب حال المسئول والسائل، يعني قد يكون محرما، وقد يكون مكروها، وقد لا يتعين عليه، قد لا يجوز أن يجيبه فيما إذا كان فيه ضرر على المسئول أو كان فيه أذية، بمعنى أنه يسأل ما ليس يعنيه وسأله بالله، يعني: يلزمه الجواب، الجواب: لا، وإذا كان فيه ضرر حينئذ كذلك نقول النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «لا ضر ولا ضرار». حينئذ يكون الحكم عاما.

والسؤال بالله قسمان:." (١)

"قوله: («حتى تروا») تروا تروا ما الفرق بينهما؟ تروا بالفتح بمعنى تعلموا، وتروا تظن، إذا تروا رأى علمية، وتروا هذه رأى هنا بمعنى ظن، الحركة اختلف المعنى حتى تروا تروا بضم التاء تظنوا وبفتحها تعلموا،

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٩٠

وبعضهم جزم بالفتح لما في أبي داود ... «حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه». ثم بعد ذلك أمسكوا، أليس كذلك؟ لذلك الحكم مغي هنا بـ (حتى). إذا ما بعد (حتى) يخالف ما قبله، متى؟ إذا انقضى، فإذا اعتقد أنه قد كافئهم حينئذ يمسك عن الدعاء. قوله: ... (رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح) ورواه أيضا أحمد بإسناد صحيح وابن حبان والحاكم وصححه النووي رحمه الله تعالى.

مناسبة الحديث للباب ظاهرة فيه الأمر بإعطاء من سأل بالله وعدم رده لأنه قال: (باب لا يرد من سأل الله). ثم قال: («من سأل بالله فأعطوه») هذا يدل على ماذا؟ على الوجوب، وأما إذا سأل بوجه الله تعالى كذلك لكن لا يدل على جوازه، بل هو كبيرة من الكبائر، أما السؤال بالله فهذا متردد بين الكراهة وبين التحريم، وهو محتمل على حسب حال السائل والمسئول.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (فيه مسائل:).

(الأولى: إعاذة من استعاذ بالله). أي أنه يكف عنه تعظيما للمستعاذ به وهو الله فيجب إعاذته (إعاذة من استعاذ بالله) يعني يجب إعاذة هذا من المستعاذ منه معاذ (إعاذة من استعاذ بالله) أي أنه يكف عنه شره أو شر غيره على حسب الاستطاعة تعظيما للمستعاذ به وهو الله فيجب إعاذته.

(الثانية: إعطاء من سأل بالله). إعطاء هذا من المسئول على جهة الوجوب؟ على جهة الوجوب، لكن ما لم يكن إثما أو فيه مضرة، هذه مما يسأل عنه الكثير فيه مضرة؟ لأنه قد يتدخل بعض الناس عنده تطفل أسألك بالله أين ستذهب؟ من أين جئت؟ متى تنام؟ متى تستيقظ؟ كل ذلك لا يجب جوابه، بعض الناس عنده تطفل مفتوح لا ينتهي فيسأل وبالله أحيانا، نقول: هذا لا يجوز سؤاله هو من جهة نفسه ولا تلزم الإجابة. (إعطاء من سأل بالله) الثانية أي تعظما للمسئول به إذا لم يكن على المسئول ضرر وإلا وفي الحديث «لا ضرر ولا ضرار» من هذا المعنى والناس عندهم أسرارهم فلا ينبغي أن يسأل السائل ثم إذا سئل حينئذ لا يلزمه الإجابة.

(الثالثة: إجابة الدعوة). («ومن دعاكم فأجيبوه») هذا إذا لم يكن ثم مانع من الإجابة، بمعنى إذا لم يكن منكرا، ومنكرات الدعوات هذه فيها كلام طويل ليس هذا مبحثه.

(الرابعة: المكافأة على الصنيعة). لقوله: («ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه»).

(الخامسة: أن الدعاء مكافأة لمن لم يقدر إلا عليه). إذا مرحلة ثانية أي لقوله: («فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له»).

(السادسة: قوله: «حتى تروا أنكم قد كافأتموه»).

أي بمعنى تعلموا على رواية من فتح، أو من ضبط، وبضم التاء بمعنى تظن إذا قلنا بأنه رواية بالضم، والله أعلم.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة).." (١)

"هذا الباب السادس والخمسون من أبواب كتاب التوحيد (لا يسأل بوجه الله إلا الجنة) بالرفع، أليس كذلك؟ على أنها نائب فاعل، لا يسأل الجنة لأن الاستثناء هنا مفرغ، وإذا كان مفرغا حينئذ ما قبل (إلا) يطلب ما بعده، حينئذ رفعه على أنه نائب فاعل [أحسنتم].

مناسبة الباب لـ ((كتاب التوحيد)) ظاهرة أنه يجب احترام أسماء الله وصفاته فلا يسأل شيء من المطالب الدنيوية بوجهه الكريم، بل يسأل به أهم المطالب وأعظم المقاصد وهو الجنة، وهذا من حقوق التوحيد. فقوله: (لا يسأل بوجه الله إلا الجنة) لا نافية لكن المراد به ماذا؟ المراد به أنه للتحريم إذا صرف لغير الله تعالى، بمعنى أن ما سبق الباب السابق (لا يرد من سأل الله) قلنا: من سأل بوجه الله لا يرد من سأل بالله، كذلك من سأل بوجه الله، لكنه فعله سؤاله بوجه الله جائز أم محرم؟ محرم، وأما من سأل السائل بالله هذا محتمل للتحريم والكراهة. فقوله: (لا يسأل بوجه الله إلا الجنة) أي لا يجوز ذلك إجلالا لله وإكراما وإعظاما له أن يسأل بوجهه العظيم ما هو حقير لديه من حوائج الدنيا ما لم يرد به غاية المطالب وهي الجنة، أو الإعانة على أعمال الآخرة الموصلة إلى الجنة. إذا سؤال المخلوق بوجه الله تعالى هذا محرم، بقي ماذا؟ سؤال الله تعالى هل يجوز مطلقا سؤال الله تعالى بوجهه؟ الجواب: لا، ليس على إطلاقه، وإنما يقال ما يسأل الباري جل وعلا إما أن يكون من المطالب الدنيوية، وهذا لا يجوز أن يسأل بوجهه جل وعلا، وإما أن يكون من المطالب الأخروية الإيمانية، هذه يجوز فالجنة هنا لم يرد بها خصوص الجنة، وإنما الجنة وما يؤدي إلى الجنة، وما يقرب إليها من قول وعمل حينئذ نقول: هذا ماذا؟ هذا جاء الاستثناء فيه، وأما ما عداه فالمنع إذا لا يسأل المخلوق بوجه الله مطلقا.." (٢)

"قل: لا، المال الغالب فيه أنه من مطالب الدنيا فلا يسأل الباري جل وعلا ذلك، وإنما يسأل ما يعان به من الجنة ومن الأقوال والأعمال التي تعين فهي العبادات، فالحديث يدل على المنع من أن يسأل

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١١/٩٠

(٢) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٢/٩٠

حوائج دنياه بوجه الله تعالى، إعظاما لله وإجلالا له، إذا لا يسأل بوجه الله إلا الجنة فحينئذ لا يسأل على النفي أنه محرم، لا تسأل، لا يسأل هذا صريح بمعنى أنه (لا) ناهية، والأصل في النهي للتحريم، لكن لا يسأل النفي حينئذ يكون ماذا؟ يكون للتحريم.

والحاصل أن الحديث يشمل المعنيين، سؤال الله تعالى بوجهه الكريم الجنة وما هو وسيلة إليها، والمنع من سؤال الناس بوجه الله، لماذا؟ لأنه لا يسأل بوجه الله إلا الجنة، والناس هل يملكون الجنة وما قرب إليها لا يملكون، إذا دل على أن المخلوق لا يسأل بوجه الله، لأن الوجه وجه الباري جل وعلا لا يسأل به إلا الجنة وما قرب إليها، وهذه ليست بيد المخلوق، إذا لا يسأل المخلوق بوجه الله تعالى. إذا شمل المعنيين، وهذا الحديث رواه الضياء في المختارة أيضا لكن في إسناده سليمان بن معاذ، قال ابن معين: ليس بشيء. وضعفه عبد الحق، وابن القطان يعني الحديث فيه كلام لبعض أهل العلم.

مناسبة الحديث للباب ظاهرة أن فيه النهي عن أن يسأل بوجه الله غير الجنة.

فيه إثبات الوجه لله تعالى كما دل عليه الكتاب والسنة وهو صفة كمال لله تعالى يجب إثباته لله على ما يليق بعظمته وجلاله من غير تكييف ولا تمثيل كما هو معلوم من محله في كتب المعتقد.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (فيه مسائل:

(الأولى: النهي عن أن يسأل بوجه الله إلا غاية المطالب). انظر نظر إلى ماذا؟ نظر إلى التعميم ما قال إلى الجنة، إنما قال (إلا غاية المطالب) إذا الجنة وما يؤدي إليها، أي الجنة وما يقرب إليها ويباعد من النار وذلك تعظيما لوجه الله تعالى.

(الثانية: إثبات صفة الوجه). إثبات صفة الوجه على اللائق به جل وعلا من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل.." (١)

"ثم قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب ما جاء في اللو). هذا هو الباب السابع والخمسون (باب ما جاء في اللو) **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد أن من كمال التوحيد الاستسلام للقضاء والقدر، ومعلوم أن القضاء والقدر ركن من أركان الإيمان، والتوحيد والإيمان والإسلام والإحسان هذه إذا أطلقت تداخلت بعضها دخل في بعض، حينئذ من التوحيد من حيث الأصل الإيمان بالقضاء والقدر، ومن حيث الكمال الواجب التسليم للقضاء والقدر، إذا لا فرق بين الإيمان من حيث كونه يشتمل على الإيمان بالقضاء والقدر،

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٥/٩٠

ولا فرق بين الإيمان وبين التوحيد في كونه كذلك مشتملا على هذا النوع، ولذلك سيأتي أن المصنف رحمه الله تعالى يعقد بابا في الرد على منكر القدر ما علاقته بالتوحيد؟ نقول: علاقته بالتوحيد علاقة أساسية لأن لا معبود إلا الله بمعنى أنه يؤمن بكل ما جاء به كتابا وسنة، فإذا كان كذلك فالقضاء والقدر هذا فعل من أفعال الله تعالى فإنكاره إنكار لفعل من أفعال الله تعالى، والاعتراض عليه اعتراض على ربوبية الله تعالى. إذا له علاقة بتوحيد الربوبية، فإذا كان كذلك فحينئذ نقول: هو داخل في مفهوم التوحيد، فحينئذ نقول: من كمال التوحيد الاستسلام استسلام للقضاء والقدر، [تبغي] فرق بين الإيمان بالقضاء والقدر وهذا ليس منافيا لكمال التوحيد هذا إذا لم يوجد منافي لأصل التوحيد، إذا أنكر العلم والكتاب والمشيئة .. إلى آخره فهو ليس بمسلم ينتفي عنه الإسلام والتوحيد فليس بموحد، فإذا كان كذلك حينئذ المراد هنا ماذا؟ أن هذا اللفظ الذي يستعمل (لو) قد يفهم منه ماذا؟ الاعتراض في بعض أنواعه يفهم منه الاعتراض على القدر، وقد يقع من بعض المنتسبين إلى الإسلام بل من بعض المسلمين، فلذلك عنون له المصنف هنا رحمه الله تعالى أن من كمال التوحيد الاستسلام للقضاء والقدر وأن قول (لو) لا يجدي شيئا بمعنى أنه إذا استثنى من القضاء والقدر حينئذ (لو) ما فائدتها؟ هل ستعيد لك ما مر؟ لا، إذا لا يجدي شيئا، وهو يشعر بعدم الرضا بالقضاء والقدر وهو مخل بالتوحيد. إذا هذه هي **مناسبة ذكر** هذا الباب وعلاقته بالتوحيد، إذا علاقته ابتداء بماذا؟ بالقضاء والقدر، ما علاقة القضاء والقدر بالتوحيد؟ نقول: هو أس منه من أسياسيات التوحيد، لأن القضاء والقدر هذا متعلق بالربوبية، والربوبية نوع من أنواع التوحيد، فإنكاره من أصله إنكار لتوحيد الربوبية فلا يكون مسلما، ثم قد يؤمن بأصله لكنه يقع عنده شيء من الاعتراض ففاته الكمال الواجب، وأما المستحب هنا لا، ليس المراد، وإنما فاته كمال المستحب.." (١)

"إذا الخلاصة: من كمال التوحيد الاستسلام للقضاء والقدر مع مباشرة الأسباب، فإذا فعل العبد ما أمر به شرعا من أسباب ولم يأت الأمر على مراده أو على ما يظنه فالواجب عليه الاستسلام للقضاء والقدر، قد يفعل أفعال ويأخذ بالأسباب المشروعة، ثم لا يترتب عليه، حينئذ تحل به المصيبة وأنه فعل ولم يترتب عليه، ما الواجب عند المصائب؟ ما الواجب؟ هو الاستسلام والإيمان والرضا ونحو ذلك. قال هنا: فالواجب الاستسلام للقضاء والقدر رضا بالله ربا، فإن هذا من جنس المصائب، نعم هو من جنس المصائب، قد يأخذ بالأسباب ويعمل ويفعل .. إلى آخره، وقد يدفع أموالا في تجارة ثم بعد ذلك يخسر. إذا ما ترتب

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٦/٩٠

عليه فاته، إذا هذا الفلوت قد يقول: لو أني ما فعلت، لو أني فعلت .. إلى آخره حينئذ (يلولو)، هل هذه تنفعه تجدي عليه شيئا؟ الجواب: لا، فيكون فيه عدم رضا بالرب جل وعلا، وهذا فيه اعتراض على القدر، فهذه تعتبر من جنس المصائب التي يجب الاحتساب فيها، والعبد مأمور عند المصائب بالصبر والاسترجاع والتوبة، وقول: («لو») لا يجدي عليه إلا الحزن والتحسر مع ما يخالط توحيده بالنوع المعاندة للقدر الذي لا يكاد يسلم منها من وقع منه هذا إلا ما شاء الله. يعني هذا مما عمت به البلوى، هذا وجه إيراد المصنف لهذا الباب في التوحيد، يعني **مناسبة مهمة** جدا لما يتعلق ببيان كمال توحيد الربوبية، وبيان كمال الاستسلام للقضاء والقدر، وكمال الإيمان بالله تعالى ربا يفعل ما يشاء، فلا اعتراض على القدر البتة، لأن الاعتراض على القدر مخل بتوحيد الربوبية لأن من اعترض على القدر لم يرض بالله ربا، ومن لم يرض بالله ربا فإنه لم يحقق توحيد الربوبية.

قوله: (باب ما جاء في اللو) يعني من الوعيد، أطلق المصنف (لو) وفي بعض أنواعها أنها جائزة سيأتي تفصيله، لكن مراده ماذا؟ تقييد هذا الباب بما سيذكره من النصوص، ليست كل (لو) تكون اعتراضا على القدر أو على الشرع أو فيها التحسر والحزن، لا، قد تكون جائزة، لكن المراد هنا أن هذا النوع الذي عناه المصنف رحمه الله تعالى أنه مقيد بالنصوص ولذلك أطلق، لكن أحال فيها على ماذا؟ على الطالب، بمعنى أنه يعلم ذهنه مثل ما مر معنا (باب ما جاء في الرقى والتمائم) أنت فصل، أنت انظر **مناسبة المقول** الممنوع وغير الممنوع، ما جاء في الرقى والتمائم، الرقى منه منوع ومنه ما ليس ممنوعا، والذي يعين هذا وذاك إذا فهمت النصوص، كذلك ما جاء في (اللو) منه ممنوع ومنه ما ليس ممنوعا والذي يميز ذا عن ذاك هو الوقوف مع النص. إذا (باب ما جاء في اللو) نحن نقيده بمعنى أنه من الوعيد والنهي عنه لأنه عنى نوعا معينا، والذم لمن عارض به عند الأمور المكروهة كالمصائب إذا جرى بها القدر لما فيها من الإشعار بعدم الصبر والأسى على ما فات، مما لا يمكن استدراكه والمضادة لكمال التوحيد، فالممنوع في (لو) التلهف على أمور الدنيا طلبا أو هربا، وأما تمني القربات هذا ليس داخلا في الممنوع.." (١)

"أي في ((أحد))، أي ما قتل من قتل منا في هذه المعركة ف ({لو}) شرطية، و ({كان}) فعل الشرط، والجواب ... ({ما قتلنا})، وهنا لم يقترن الجواب باللام لأنه الأفصح مع جوازه على قلته لكن الأفصح عدم اقترانه باللام بخلاف المثبت، فإذا كان الجواب منفيا فالأفصح عدم الاقتران، ف (لو) هنا

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٧/٩٠

اعترض به على القدر بدليل رد الله تعالى عليهم بما ذكرناه {قل لو كنتم في بيوتكم} أي وفيكم من كتب الله عليه القتل {لبرز} أي خرج {الذين كتب} أي قضي {عليهم القتل} أي منكم {إلى مضاجعهم} أي مصارعهم فيقتلون ولم ينجهم قعودهم البتة، لأن الله تعالى قضى وقضاء الله لا يرد، فلو كنتم قاعدين في بيوتكم لم يكن بد من خروج من كتب عليه القتل إلى هذه المصارع التي صرعوا فيها.

مناسبة الآية للباب: أن قول (لو) في الأمور المقدرة لا يجوز لأن القتل قد وقع هنا صار ماضيا وهو من كلام المنافقين، الاعتراض على القدر من كلام أهل النفاق، ففي الآية النهي عن قول لو في الأمور المقدرة لأنها تدل على التسخط على القدر وتجدد الأحزان في النفوس، لكن ما وجه النهي هنا في الآية ({لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا})؟

..

هاه، فيه اعتراض، وكل اعتراض منهي عنه كذلك مع ضميمة ماذا؟ الرد {قل لو كنتم في بيوتكم} .. إلى آخره، فدل على أن هذا القول من قول أهل النفاق، وما اختص به أهل النفاق من قول فالأصل فيه النهي، صار محرما، لأن ليس عندنا صيغة هنا، فكيف نقول: بأن (لو) التي للاعتراض على القدر محرمة فنستدل بهذه الآية نقول: الذي ذكره المصنف مع رد الباري جل وعلا، حينئذ يكون من خصائص أهل النفاق فأبطله الله تعالى، فإذا كان كذلك فكل ما كان من خصائص أهل النفاق من قول أو عمل فالأصل فيه التحريم «من تشبه بقوم فهو منهم»، (قوم) يشمل ماذا؟ يشمل الكفار ويشمل المنافقين ويشمل أهل الفسق وأهل البدع .. إلى آخره ليس خاصًا بالكفار كما قد يظنه البعض. إذا في الآية النهي عن قول (لو) في الأمور المقدرة لأنها تدل على التسخط على القدر وتجدد الأحزان في النفوس.

وفيها مشروعية الاستسلام للقضاء والقدر وعدم تسخطه، وفيها أن الحذر لا ينجي من القدر، لكن ليس المراد هنا أن لا يتخذ الأسباب لأن القدر من جملته اتخاذ الأسباب، فإذا اتخذ الأسباب المشروعة حينئذ نقول: لو حذر وخاف من شيء نقول: لا ينفعه البتة، وفيها أن من كتب عليه الموت فلا بد من أن يذهب إليه لا بد أن يذهب إليه ولو حاول الامتناع عنه لأنه - احفظها هكذا - الموت هو الذي يأتيك ولست أنت الذي تذهب إليه.." (١)

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٣/٩٠

"قال الله تعالى: {قل فادرؤوا} [آل عمران: ١٦٨] يعني ادفعوا {قل فادرؤوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين} أي إذا كان القعود يسلم به الشخص من القتل والموت فينبغي أنكم لا تموتون لأنكم ماذا؟ ستبقون على هذه الحال، أنتم قاعدون قاعدون تاركون للجهاد تظنون ماذا؟ أنكم إذا لو تركتم الجهاد ستسلمون من الموت، إذا لا ينبغي لكم أن تموتوا إذا قعدتم. ومع ذلك العكس هو الواقع، فلذلك قال: فينبغي أنكم لا تموتون، والموت لا بد آت إليكم {ولو كنتم في بروج مشيدة} [النساء: ٧٨]، فادفعوه {عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين} يعني فيما تدعونه من أن القعود ينجي من الموت، هل القعود ينجي من الموت؟ الجواب: لا، صحيح؟ الجواب: لا، بمعنى لو أنه لو قعد وترك الجهاد، فإذا كان كذلك هل نجا نفسه من الموت؟ الجواب: لا. قال مجاهد عن جابر بن عبد الله: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي - يعني هو الذي قال ذلك -.

مناسبة الآية للباب كالسابقة أن قول (لو) في الأمور المقدرة من سمات المنافقين، صار منهيا عنه، هذا وجه النهي، يعني ليس فيه ماذا؟ صيغة صريحة، ومعلوم كما مر معنا أن النهي لا يؤخذ من صيغة لا تفعل فحسب، لا، قد يكون ماذا؟ قد يكون يذكر وصفا للكفار، إذا صار منهيا عنه، والأصل فيه التحريم، وهكذا.

إذا **مناسبة الآية** للباب كالسابق أن قول لو في الأمور المقدرة من سمات المنافقين فهي منهي عنه.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (في الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجزن، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا؛ ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»). قوله: (في الصحيح) أي في ((صحيح مسلم)) والحديث اختصره المصنف رحمه الله تعالى، وفي أوله جملة وهي قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «الىمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» كلاهما محبوبان من الله بدليل أفعل التفضيل، لأنها تدل على الاشتراك كلاهما محبوبان «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك» الحديث إذا المصنف رحمه الله تعالى اختصر الحديث قوله: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» فيه أن الله موصوف بالمحبة «أحب إلى الله» إذا الله يحب ويحب وهو كذلك، وأنه يحب على الحقيقة، يعني وصف حقيقي كما قال تعالى: {يحبهم ويحبونه} [المائدة: ٥٤] يحبهم يعني المؤمنين والله تعالى يحبذ ويحب، وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة وهي بإجماع السلف خلافا لأهل الباطل.

وفيه أنه سبحانه يحب مقتضى أسمائه وصفاته، ومر معنا أن أسماء الباري جل وعلا يتعبد بها {فادعوه بها} [الأعراف: ١٨٠] يشمل النوعين: دعاء الثناء والسؤال، ودعاء العبادة.." (١)

"قاله في ((التيسير))، لا اعتراض فيه على قدر، بل هو إخبار لهم أنه لو استقبل الإحرام بالحج ما ساق الهدي ولا أحرم بالعمرة، ويحتمل أنه كما قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى أنه خبر محض وهذا وجه حسن، لقولهم له لما أمرهم بفسخ الحج إلى العمرة حسن لهم وتطييبا لقلوبهم لما رآهم توقفوا في أمرهم فليس من المنهي عنه، بل هو إخبار لهم عن ما كان يفعل في المستقبل لو حصل، لو حصل مرة أخرى ما فعل ما فعله سابقا ولا خلاف في جواز ذلك، وإنما ينهى عن ذلك في معارضة القدر، أو مع اعتقاد أن ذلك المانع لو يقع لوقع خلاف المقدور، فإن قيل: ليس في هذا رد للقدر ولا تكذيب به، إذ تلك الأسباب التي تمناها من القدر، أليس كذلك، لو قال قائل يعني ما مر معنا: لو أني ما سافرت ما حصل كذا. إذا عدم السفر هذا من القدر، من الفعل شيء ينسبه إلى نفسه، فهو يقول: لو أني وفقت لهذا القدر لأندفع به عني ذلك القدر. فإن القدر يدفع بعضه ببعض. نقول: نعم هذا حق، لكن متى؟ قبل الوقوع، وأما بعد الوقوع فلا، قبل الوقوع نعم، وأما بعد الوقوع فلا، قيل: هذا حق ولكن هذا ينفع قبل وقوع القدر المكروه، فأما إذا ما وقع فلا سبيل إلى دفع، لأنه ما أراد بـ لو إلا دفع ذلك الذي وقع. إذا فيه اعتراض على ما قدره الله تعالى وكتبه، وإن كان له سبب إلى دفع أو تخفيفه بقدر آخر فهو أولى به من قوله: لو كنت فعلت. يعني لو قال: لو كنت فعلت. حينئذ الذي وقع قد يكون هناك بذل أسباب قد تنفعه أو تخفف منه، حينئذ هل لكونه وقع يمنع [من ذلك يمنع] من بذل الأسباب في رفعه؟ الجواب: لا، لو حصل كذا ما وقعت في حادث مثلا، هل معنى ذلك أن يقف ولا يأتي بأسباب ترفع ما يترتب عليه الأثر من الحادث السابق، قل: لا، فإنما يبلغ السبب في رفع ما وقع أو في تخفيفه، وأما أن لا يفعل شيئا، ثم يقول: لو نقول هذا ليس مرادا شرعا هنا. إذا هذا حق ولكن هذا ينفع قبل وقوع القدر المقدور، فأما إذا ما وقع فلا سبيل إلى دفعه، وإنما السبيل في ماذا؟ أن يبذل أسبابا في رفعه فيعارض القدر بقدر ما في بأس، أو يخفف منه، وأما أنه يقول: (لو) فعلت كذا أو ما فعلت كذا لكان كذا دون بذل السبب في رفعه أو تخفيفه، نقول: هذا معارضة للقدر. كما سبق وتقرير الكلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

مناسبة الحديث للباب أن فيه النهي عن قول (لو) عند نزول المصاب وبيان ما يترتب على قولها من

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٥/٩٠

المفاسد («تفتح عمل الشيطان»).

وفي الحديث: الحث على الاجتهاد في طلب النافع العاجل والآجل في بذل أسبابه.

وفيه وجوب الاستعانة بالله في القيام بالأعمال النافعة، والنهي عن اعتماد على الحول والقوة.

وفيه النهي عن العجز والبطالة وتعطيل الأسباب.

وفيه إثبات القضاء والقدر، وأنه لا ينافي بذل الأسباب والسعي في طلب الخيرات.

وفيه وجوب الصبر عند نزول المصائب.

وفيه التحذير من كيد الشيطان.

قال المصنف رحمه الله تعالى:

(فيه مسائل:).." (١)

"الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ضمن أبواب ((كتاب التوحيد)): (باب النهي عن سب الريح).

هذا هو الباب الثامن والخمسون (باب النهي عن سب الريح).

مناسبة الباب لـ ((كتاب التوحيد)): أن سب الريح سب لمدبرها وهو الله تعالى، من الذي دبر هذه الريح؟ فهو الله تعالى، فإذا سبها حينئذ قد سب الله تعالى، لأنها تجري بأمره جل وعلا فهي مأمورة فسبها حينئذ يكون ماذا؟ يكون مخلا بالتوحيد.

قال ابن السعدي رحمه الله تعالى: وهذا يعني هذا الباب (باب النهي عن سب الريح)، وهذا نظير أو نظير ما سبق في سب الدهر إلا أن ذلك الباب عام في سب جميع حوادث الدهر، وهذا خاص بالريح. إذا هذا الباب يعتبر فردا من أفراد ما جاء في سب الدهر، وإذا كان كذلك حينئذ الحكم يكون واحدا، إلا أن ذلك الباب عام في سب جميع حوادث الدهر وهذا خاص بالريح، ومع تحريمه يعني سب الريح فإنه حمق، يعني حماقة وضعف في العقل والرأي، فإن الريح مصرفة مدبرة بتدبير الله وتسخيره، فالساب لها يقع سبه على من صرفها، ولولا أن المتكلم بسب الريح لا يخطر هذا المعنى في قلبه غالبا لكان الأمر أفظع من ذلك،

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٣٩/٩٠

بمعنى أنه قد يستحضر هذا المعنى وقد لا يستحضر، والغالب أن الذي يقع في ذلك هو من آحاد المسلمين، فإذا كان كذلك حينئذ يكون المعنى بعيدا عنه، ولكن لا يكاد يخطر بقلب مسلم، يعني كونه يسب الله تعالى مباشرة، والتفصيل فيما يتعلق بالكفر وعدمه مر فيما سبق، فقوله: (باب النهي عن سب الريح). أي لأنها مأمورة ولا تأثير لها في شيء إلا بأمر الله تعالى، فسبها كسب الدهر كما قال ابن السعدي رحمه الله تعالى، وقد تقدم النهي عنه والتفصيل فيما يتعلق بالكفر وعدمه فكذلك الريح فمسبتها مسبة لله تعالى واعتراض عليه.

ذكر المصنف رحمه الله تعالى حديثا واحدا تحت الترجمة منه يؤخذ بيان النهي الوارد في التبويب (باب النهي)، النهي يحتمل أنه للتحريم ويحتمل أنه للكراهة، والمراد هنا التحريم، بل قد يصل به إلى الكفر والخروج من الملة لأن الأصل في مثل هذا وإن كان كفرا أصغر أو أنه كبيرة من الكبائر إلا أنه قد يصحبه شيء من الاعتقاد، أو الاستخفاف أو الاستهزاء ونحو ذلك حينئذ نقول: هذا كالشأن فيما يتعلق بالاستهزاء بآيات الله تعالى الشرعية، فالاستهزاء بآيات الله تعالى الكونية كالاستهزاء بآيات الله الشرعية، في أن كلا منهما يعتبر كفرا أكبر دون تفصيل في المسألة على ما سبق بيانه.." (١)

"إذا هذا إرشاد عند ماذا؟ عند وجود ما قد يضر من الريح، حينئذ يجب هذا القول. لو قيل به لم بعد، أرشدهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بالرجوع إلى خالقها وآمرها الذي أزمة الأمور كلها بيده، ومصدرها عن قضائه والاستعاذة به من شرها وشر ما فيها، فما استجلبت نعمة بمثل طاعته وشكره، ولا استدفعت نقمة بمثل الالتجاء إليه والتعوذ به والاضطرار إليه ودعائه والتوبة إليه والاستغفار من الذنوب.

إذا إذا وجدت الريح، وظن من ظن بأنه قد يكون ثم ضرر منها حينئذ التوبة والعودة والأوبة هذا الشأن فيه كالشأن في ماذا؟ في الخسوف والكسوف، أنه آية من آيات الله تعالى، وإذا وجد حينئذ يدل على ثم ذنوب وقعت من المسلمين فحينئذ العودة والتوبة، كذلك الريح الشأن واحد، هذا يدل على العذاب وهذا يدل على العذاب، نعم لا تشرع الصلاة إن كان بعض أهل العلم يرى أن هذه الآية إذا عظمت حينئذ حكمها حكم ماذا؟ الخسوف والكسوف، لكن الظاهر أنه لا، الزلازل والبراكين ونحو ذلك، هذه لا تكون حكمها حكم الخسوف والكسوف من حيث الصلاة، لكن من حيث العودة إلى الله تعالى والتوبة والاستغفار ولا بأس بالصدقة ونحو ذلك لأنها مطلقة غير مقيدة فلا إشكال في وجوبه ليس في جوازه، لا

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٩١

إشكال في وجوبه أنه يتعين، وأما الصلاة فهذا يحتاج إلى دليل خاص، إنما جاءت في ماذا؟ جاءت في شأن الخسوف والكسوف، أثر عن بعض الصحابة أنه قال بالزلازل ونحو ذلك، لكن هذا قول صحابي يحتاج إلى ما يعتمد عليه.

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا عصفت الريح قال: «اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به». فشرع الله لعباده أن يسألوه ما ينفعه ويستعيذوا به من شر ما يضرهم، ففيه عبودية الله وحده، والطاعة له، والإيمان به، واستدفاع الشرور به جل وعلا، والتعرض لفضله ونعمته، وهذه حال أهل التوحيد أنهم يلجئون إلى الله تعالى.

مناسبة الحديث للباب ظاهرة فيه ماذا؟ النهي عن سب الريح («لا تسبوا الريح») وافق ما ترجم به المصنف رحمه الله تعالى، إن كان عمم (باب النهي) والأصل في النهي التحريم.

وفي الحديث الرجوع إلى الله تعالى والاستعاذة به من شر ما خلق مطلقا، وفيه أن الريح تكون مأمورة بالخير، والآمر لها هو الله عز وجل، ومأمورة بالشر والآمر لها هو الله عز وجل.

وفيه الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما يكره للسلامة من شره.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (فيه مسائل:

الأولى: النهي عن سب الريح). لقوله – صلى الله عليه وسلم –: («لا تسبوا الريح»). النهي للتحريم.." (١)

"(الثانية: الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما يكره). لقوله: («فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح» ... إلى آخره، بين لهم ماذا؟ أنه إذا رأى ما يكره فيعدل إلى هذا القول، لكن مع الأخذ بالأسباب الأسباب الحسية يعني لا يتعرض لها ويقول: اكتفي بهذا الدعاء. لا، إنما يفر منها ويتحاشاها ويجعل بينه وبينها ما يقيه، الوقاية مطلوبة هو أخذ بالأسباب الحسية، ومع ذلك يذكر الدعاء.

(الثالثة: الإرشاد إلى أنها مأمورة). (الإرشاد) [هكذا عندكم؟] (الإرشاد) هكذا؟ قال: الإشارة إلى أنها مأمورة، على كل لقوله: («ما أمرت به»). إرشاد أو إشارة إلى أنها مأمورة يعني أرشد بين يعني أخبر، والإرشاد بمعنى الإخبار، فإذا كان كذلك فحينئذ نقول: الإرشاد إلى أنها مأمورة، أو الإشارة إلى أنها مأمورة،

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٧/٩١

دل ذلك على أنها إذا كانت مأمورة من الآمر؟ الله عز وجل، إذا سبك لها سب للآمر هذا الذي عناه المصنف بهذه المسألة (الإرشاد إلى أنها مأمورة)، وإذا كانت مأمورة الآمر لها هو الله عز وجل، فإذا سببتها ولعنتها وقدحت فيها وتنقصت منها حينئذ الذي صرفها وأمرها هذا السب له.

(الرابعة: أنها قد تؤمر بخير وقد تؤمر بشر). هي نفسها ذاتها، قد تؤمر بخير وتؤمر بشر، ولذلك فسر النبي – صلى الله عليه وسلم – في الحديث («نسألك من خير هذه الريح»). قال: («ونعوذ بك من شر هذه الريح»). إذا فيها خير وفيها شر، والله تعالى أعلم.

ثم قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب قول الله تعالى: {يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله} [آل عمران: ١٥٤]).

هذا هو الباب التاسع والخمسون من أبواب كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى: {يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية}).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: أراد المصنف رحمه الله تعالى بهذه الترجمة التنبيه على وجوب حسن الظن بالله ، لأنه من واجبات التوحيد، عكس وجوب إحسان الظن ما هو؟ إساءة الظن، حينئذ يكون ماذا؟ يكون محرما، إذا إذا أوجب إحسان الظن بالله تعالى لزم منه تحريم إساءة الظن بالله تعالى، وأن سوء الظن بالله ينافي التوحيد، ينافي التوحيد من أصله أو من كماله؟ محتمل، قد يكون منافيا لأصله وقد يكون منافيا لكماله بحسب ما يقوم بقلب العبد من ذلك، لأن سوء الظن في الأصل محله القلب، لكن قد يعتري اللسان فيعبر عما في قلبه، أو بجوارحه، فيملي القلب على الجوارح، حينئذ نقول: الأصل محله القلب إحسان الظن، لأن الظن هو نوع من أنواع العلم فمحله القلب.." (١)

"إذا **مناسبة الباب** أراد المصنف أن يبين وجوب حسن الظن بالله إذ هو من واجبات التوحيد والإخلال به قد يخل بالتوحيد من أصله أو من كماله الواجب، يقابل وجوب حسن الظن إساءة الظن بالله تعالى، فهي محرمة حينئذ إساءة الظن كذلك مخلة بالتوحيد، قد تخل بأصله وقد تخل بماذا؟ بكمال الواجب فينظر فيه، ولذلك ذم الله من أساء الظن به كثيرا في القرن وخاصة ما يتعلق بشأن المنافقين، لأن سوء الظن هذا ليس من صفات المسلم قل أم كثر، ليس من صفات أهل الإسلام أهل التوحيد إنما ذكره الله تعالى في شأن المنافقين، هم الذين من شأنهم إساءة الظن بالله تعالى. إذا ذم الله تعالى من أساء الظن به لأن

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٨/٩١

مبنى حسن الظن على العلم برحمة الله وعزته وإحسانه وقدرته وعلمه وحسن اختياره وقوة التوكل عليه فإذا تم العلم بذلك أثمر له حسن الظن بالله. إذا حسن الظن بالله هذا مما يفيده العلم بأسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العلا. إذا هو ثمرة، ولذلك هو متعلق بجانبين:

الأول: توحيد الربوبية.

والثاني: توحيد الأسماء والصفات.

فمن نظر في هذين النوعين أثمر عنده حسن الظن بالله تعالى، كماله كمال علمه بهذين النوعين التوحيدين كمال في إحسان الظن بالله تعالى، والنقص بالنقص، فالحصة بالحصة، فمن كمل علمه بربوبية الله تعالى تعلق قلبه بربه جل وعلا وكمل إحسان الظن بقلبه بالله تعالى، وإذا كمل العلم بأسماء الله تعالى وصفاته حينئذ كمل عنده إحسان الظن، ولذلك مبنى حسن الظن على العلم بصفات الله تعالى وأسمائه الحسنى برحمة الله تعالى وعزته وإحسانه وقدرته وعلمه وحسن اختياره وقوة التوكل عليه، فإذا تم العلم بذلك أثمر له حسن الظن بالله تعالى، وبالجملة فمن قام بقلبه حقائق ومعاني أسماء الله وصفاته قام به من حسن الظن ما يناسب كل اسم وصفة، يعني الرحمة من أسماء الله تعالى الرحمن الرحيم دل على صفة الرحمة تحسن الظن بالله تعالى أنك إذا قمت بأسباب الرحمة أن تكون من المرحومين.

من أسمائه تعالى الرزاق إذا الرزق بيد الله تعالى فتحسن الظن بالله تعالى أنك إذا بذلت الأسباب الشرعية أن الله تعالى لم يخيب سعيك، هذا الأصل .. وهكذا، فكل اسم له مقتضى، مقتضاه الخاص لأن الرحمة غير الرزق غير القدرة غير سائر الصفات، فكل اسم له ما يتعلق بحسن الظن الذي يتعلق به المكلف، ولذلك قال في ((التيسير)): وبالجملة – وهي عبارة ابن القيم – فمن قام بقلبه حقائق ومعاني أسماء الله وصفاته قام به من حسن الظن ما يناسب كل اسم وصفة، بمعنى الرحمة هذا اسم وله صفة الرحمن له صفة الرحمة يناسبها حسن ظن خاص ليس مطلقا، وإنما بذل أسباب الرحمة، وحينئذ يحسن الظن بربه أنه سيكون من المرحومين .. وهكذا، لأن كل صفة لها عبودية خاصة وحسن ظن خاص، اتضحت؟ [نعم]

وقد جاء في الحديث القدسي قال الله تعالى: " أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني ". رواه البخاري ومسلم.." (١)

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٩/٩١

"قال: ({والمشركين}). سبق معنا أن الشيء إذا قدمه الباري جل وعلا دل على ماذا؟ على أنه آكد، وهنا آكد في ماذا؟ في عظم شرهم على الإسلام والمسلمين، يعني المنافقون أشد ضررا على الإسلام من اليهود والنصارى، عكس ما قد يظنه بعض المغفلين، أن اليهود والنصارى أعظم ضررا على أهل الإسلام، لا، يكونون قد أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، حينئذ يكونون كالسوس، فإذا كان كذلك فضررهم أعظم.
قال: وفي تقديم المنافقين على المشركين دلالة على أنهم أشد منهم عذابا وأحق منهم بما وعدهم الله به، ثم وصف الفريقين فقال: ({الظانين بالله ظن السوء}). وهو ظنهم أن النبي – صلى الله عليه وسلم – يغلب وأن كلمة الكفر تعلو كلمة الإسلام، ({ظن السوء}) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – يغلب، وأن كلمة الكفر تعلو كلمة الإسلام وهم يفرحون بذلك، ({عليهم دائرة السوء}) أي ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين دائر عليهم راجع عليهم، [حقائق أو حائق به نعم] قال: دائر عليهم حائق بهم. هكذا قال الشوكاني رحمه الله تعالى، معنى أن العذاب والهلاك الذي يتوقعونه للمؤمنين واقعان عليهم نازلان بهم. قال الخليل وسيبويه: السوء هنا الفساد. ({عليهم دائرة السوء}) قرأ الجمهور السوء بالفتح، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضمها، ({وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا}) لما بين سبحانه أن دائرة السوء عليهم في الدنيا بين ما يستحقونه مع ذلك من الغضب واللعنة وعذاب جهنم.
مناسبة الآية للباب: كالسابقة أن فيها أن من ظن أن الله لا ينصر حزبه على أعدائه فقد ظن به ظن السوء، وفي الآية التحذير من سوء الظن بالله ووجوب حسن الظن به، وفيها بيان عاقبة الكفار والمنافقين في الدنيا والآخرة، وفيها وصف الله تعالى بأنه يغضب ({وغضب الله})، {وغضب عليه} [المائدة: ٦٠]] بأنه يغضب على أعدائه ويعلنهم كذلك وهو داخل فيما سبق.
قال المصنف رحمه الله تعالى وأورد كلاما لابن القيم يتعلق بتفسير الآية الأولى وذكره في ((زاد المعاد)) فيما يتعلق بالفوائد والحكم المترتبة على هذه الغزوة: (قال ابن القيم في الآية الأولى). آية آل عمران ({يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية}) الآية، قال رحمه الله تعالى: (في الآية الأولى). أي على ما تضمنته ((وقعة أحد)) وهي الآية الأولى كما ذكرنا، قال: (فسر هذا الظن). ({يظنون بالله غير الحق}) ذكر ثلاثة أقوال تفسير لمعنى الظن ما المراد، وكلها متداخلة، وكلها مرادة، بمعنى أنها من صنيع المنافقين، أو مما هو معلوم من شأن المنافقين، وإذا فسرت بهذه الأنواع الثلاثة وإذا لم يكن بينها تعارض حملت على الجميع، قال: (فسر هذا الظن بأنه سبحانه لا ينصر رسوله وأن أمره سيضمحل). هذا التفسير الأول،

أي يذهب، يضمحل أي يذهب ويتلاشى حتى لا يبقى له أثر البتة، وهذا سوء ظن بالله تعالى والاضمحلال ذهاب شيء جملة، وهذا تفسير غير واحد من المفسرين وهو مأخوذ من تفسير قتادة والسدي وغيرهما ذكره ابن جرير وغيره.." (١)

"**مناسبة الباب** لـ ((كتاب التوحيد)) أنه لما كان توحيد الربوبية لا يتم إلا بالإيمان بالقدر خيره وشره، والإيمان به، وإثباته على وجه الكمال، ذكر المصنف ما جاء من الوعيد في إنكاره تنبيها على وجوب الإيمان به، لأنه علقه بماذا؟ بذكر الوعيد (باب ما جاء في منكري القدر) حينئذ الذي جاء في المنكرين ما هو؟ الوعيد، وليس الثواب، ومر معنا القاعدة أنه إذا دل الدليل على وجوب شيء حينئذ لا نحتاج إلى دليل على تحريمه وترتب العقاب عليه، أليس كذلك؟ وإذا جاء الشيء وله ضد واحد ودل الدليل على تحريمه أو ترتب العقوبة عليه، حينئذ لا نحتاج دليل على إيجابه إيجاب ضده، حينئذ إذا دل الدليل على أن من أنكر القدر أحرقه الله تعالى بالنار وتوعده بالعذاب في الدنيا والآخرة لا نحتاج إلى دليل على كونه واجب مع وجود الدليل، فالمصنف هنا أثبت العكس ليتوصل به إلى الوجوب، لأن وجوب الإيمان بالقدر هو من واجبات التوحيد بمعنى أنه لا يتم التوحيد إلا به، والمراد به توحيد الربوبية وإن كان له تعلق بتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، لكن تعلقه بالربوبية أشد، فلما كان توحيد الربوبية لا يتم إلا بإثبات القدر والإيمان به ذكر المصنف ما جاء من الوعيد في إنكاره تنبيها على وجوب الإيمان به، يعني على القاعدة السابقة أنه إذا ثبت تحريم الشيء دل على وجوب ضده إن كان له ضدا واحدا، فيكون ماذا؟ يكون واجبا.

قوله: (ما جاء في منكري القدر) أي من الوعيد الشديد و (منكري) أصله منكرين أما ... #٦,٢٢، أصله منكرين يعني جمع مذكر سالم أصله منكر، أنكر ينكر فهو منكر فجمعه بالواو والنون منكرين لأنه جاء هنا جاء مجرورا (في منكري) إذا منكرين منكري، أين النون؟ ذهبت للإضافة.

نونا تلي الإعراب أو تنوينا ... مما تضيف احذف كطور سينا

إذا حذف النون لأنها بدل عن التنوين كما أن التنوين يحذف مضاف كذلك ما ناب من اب التنوين يحذف عند الإضافة، يعني يحذف من المضاف، إذا (باب ما جاء في منكري) أصله منكرين، وهو مضاف والقدر

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٧/٩١

مضاف إليه، والإضافة هنا لامية، منكرين للقدر الإضافة لامية، حينئذ يكون إعرابه أنه مجرور بـ (في) وجره الياء أين هي؟ الياء المحذوفة للتخلص من التقاء الساكنين، (منكري القدر) لا تقل: منكري القدر هذا من باب التعليم والإيضاح، وإلا الأصل (منكري القدر) حينئذ (منكري القدر) نقول: هذا مثل {والمقيمي الصلاة} [الحج: ٣٥] ما تنطق بالياء، حينئذ نقول: حذفت الياء للتخلص من التقاء الساكنين، وهذا نوع من الإعراب التقديري نوع من أنواع الإعراب التقديري، فالتقدير كما يكون في الحركات يكون في الحروف كما مر معنا مرارا، إذا (منكري) هذا جمع منكرين، والأصل أنه مأخوذ من الإنكار أنكر ينكر إنكارا اسم فاعل فهو منكر، اسم المفعول منكر، الإنكار ضد العرفان متقابلان عرفته أنكرته متقابلان، الإنكار ضد العرفان، يقال: أنكرت كذا ونكرت كذا، أنكرت ونكرت يعني بالهمز وبدونه، وأصله الإنكار أن يرد على القلب ما لا يتصوره، وذلك ضرب من الجهل، أن يرد على القلب ما لا يتصوره، وكل شيء لا يتصور فهو جهل، لأن العلم قسمان:
(تصور، وتصديق).." (١)

"ابن وهب هو عبد الله بن وهب المسلم القرشي مولاهم المصري الثقة الفقيه صاحب مالك، روى عنه، وعن عمرو بن الحارث وابن هانئ وحيوة وغيرهم، وعنه شيخه الليث بن السعد وابن مهدي والمديني وجماعة، جمع وصنف وحفظ على أهل الحجاز ومصر وغيرهم، ولد سنة خمس وعشرين ومائة، ومات سنة سبع وتسعين ومائة.
قوله: («فمن لم يؤمن»). - صلى الله عليه وسلم - («فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله بالنار») فيه بيان عقوبة من لم يؤمن بالقدر، بأن الله تعالى يحرقه، أي فمن لم يؤمن، من لم يؤمن هذا يشمل طائفتين من جزم بنفي يعني من نفى من شك وتردد؟ كذلك الحكم واحد، لأن الإيمان بالأركان الستة لا يكون الإيمان إيمانا إلا مع الجزم، وقررنا ذلك فيما يتعلق بالعقيدة، قلنا: العقيدة سميت عقيدة لماذا؟ من العقد لا بد من الجزم فلا يجوز هنا ماذا؟ الشك والتردد، {ثم لم يرتابوا} [الحجرات: ١٥] إذا من لم يؤمن يقابله طائفتان:
- من أنكر يعني نفى جازما.
- أو شك وتردد.

---
(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢/٩٢

حينئذ نقول: هذا داخل في الوعيد، أي فمن لم يؤمن بما قدره الله وقضاه فقد جحد قدرة الله التامة ومشيئته النافذة وخلقه لكل شيء وتصرفه في كل شيء وكذب بكتبه ورسله ووعده ووعيده فاستحق أن يحرقه الله بالنار لكفره وبدعته، لأنه تقرر أنهم ماذا؟ أنهم كفار، فإذا لم يؤمن بالقضاء والقدر على الوجه الشرعي فهو كافر، وإذا كفر بذلك حينئذ الإيمان بالله أن تؤمن بالله وملائكته إذا من كفر بواحد منها كفر بالجميع، فهي متلازمة من حيث القبول ومن حيث الرد، وهذا يدل على أن الإيمان بالقدر خيره وشره فرد لازم لا يتم الإيمان يعني بأصله إلا به، فإذا انتفى انتفى الإيمان، كمن لم يؤمن بالملائكة مثلا كمن لم يؤمن بالملائكة حينئذ إذا لم يؤمن بالملائكة ما حكمه؟ يوجد فرقة متأخرة قالوا: الملائكة لا وجود لهم. كفار هؤلاء، لماذا؟ لأنهم أنكروا معلوما من الدين بالضرورة، قالوا: هذه أرواح لا وجود لها وإنما هي النفس الزكية أو النفس تتلون .. إلى آخره، المراد أنهم ماذا؟ أنكروا وجود الملائكة، نقول: من أنكر وجود الملائكة كمن لم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقضاء والقدر، حينئذ نقول: إذا كفر بواحد كفر بالجميع، وهذه الأصول لعلك نسينا ننبه أن ابن عمر رضي الله تعالى عنه هنا قال ماذا؟ قال فيما سبق قرأناه عنه أنه أخبرهم أنهم بريء منهم، على كل نزل الحكم عليهم مباشرة، نزل الحكم عليهم ماذا؟ مباشرة، تبرأ منهم وقال: أخبرهم بأنهم برءاء مني. بمعنى ماذا؟ أن هذا الأصل عظيم، والعلم به في الشرع لا يلتبس، حينئذ لا ينكره أو يطعن فيه إلا كافر معلوم الكفر في الدين، وليس لم يقل ماذا قالوا؟ ماذا دليلهم؟ هل عندهم حجة؟ أو ليست بحجة، هل تحققت بالشروط وانتفت الموانع .. إلى آخره، هذا كله لم يقله ابن عمر يدل على ماذا؟ على أنه نزل الحكم مباشرة عليهم، قال: أخبرهم (لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبا، ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر). يعني نزل عليه حكم الكفار، وهو عدم قبول النفقات حتى يؤمنوا، بمعنى أنه كفرهم، ولذلك قلنا فيما مضى: أن هذا الحكم من ابن عمر يستلزم أنه كفرهم، يعني اعتقد أنهم كفار، أين العذر بالجهل؟ أين هو؟ هل نقل؟ هل نقل حرف واحد؟ هذه المسائل ليس فيها عذر بجهل البتة، كيف بما لو نقل لابن عمر أن من يأتي يذبح عند القبر، أو أنه يطوف بالقبر، أو أنه ينذر للقبر، أو أنه يدفع النذور ونحو ذلك إلى القبور كيف يتبرأ منهم من باب أولى وأحرى، الشاهد هنا أن هذه المسائل كما نقل عن الصحابة أنهم نزلوا الأحكام مباشرة، ولم يستفصلوا هل عندهم حجة أو ليست بحجة .. إلى آخر ما يقال من البدع التي كثر الكلام فيها في هذا الزمان.

قال هنا: («فمن لم يؤمن») أي من لم يؤمن إيمانا صادقا جازما ... («أحرقه الله بالنار») فيدل على أن

من أنكر أو شك فإنه متوعد بالنار.

وفي الحديث أن النار محرقة، قال تعالى: {وذوقوا عذاب الحريق}. وهو كذلك النار محرقة.

مناسبة الأثر للباب: أن فيه وجوب الإيمان بالقدر والتحذير من إنكاره والكفر به، وبيان الوعيد المترتب على ذلك.." (١)

"ولفظ ابن ماجة: ولو كان لك جبل أحد ذهبا أو مثل جبل أحد ذهبا تنفقه في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر. أي بأن جميع الأمور الكائنة خيرها وشرها بقضاء الله وقدره وإرادته ومشيئته وأمره كما ذكر عن غير واحد من الصحابة. وجواب أبي كجواب ابن عمر السابق يدل على أنه كافر، لأن الذي لا تقبل منهم النفقات هم الكفار، وكذلك مسألة الحجة ونحوها.

قوله: (وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك). هذه سبق شرح حديث عبادة، قوله: (ولو مت على غير هذا). مت مت كما مر معنا فيما سبق، (ولو مت على غير هذا لكنت من أهل النار) جزم أبي بن كعب بأنه إذا مات على غير هذا أنه من أهل النار، فكل هذه الأحاديث وما في معناها في الوعيد الشديد على من لم يؤمن بالقدر، وفيها الحجة الواضحة على نفاة القدر من المعتزلة وغيرهم، ومن مذهبهم تخليد أهل المعاصي في النار الكبائر، وهذا الذي اعتقدوه هم من أكبر الكبائر، فيلزمه على مذهبهم أنهم خالدون مخلدون في النار. نحن نقول: كفار. نقول بملء أفواهنا: أنهم كفار ليسوا بمسلمين. قال هنا: ولازم مذهبم الحكم عليه بالخلود في النار إن لم يتوبوا، وقد خالفوا ما تواترت فيها أدلة الكتاب والسنة من إثبات القدر. قوله: (فأتيت عبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وزيدبن ثابت، فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي - صلى الله عليه وسلم -). ولفظ ابن ماجة: (ولا عليك أن تأتي أخي عبد الله بن مسعود). يعني دله أبي، نعم، قال: فأتيت عبد الله بن مسعود فسألته فذكر لي مثل ما قال أبي. علم واحد لا يختلف ولا يتعدد. وقال لي: (ولا عليك أن تأتي حذيفة). فأتيت حذيفة فسألته فقال مثل ما قال عبد الله. تواطأت أقوالهم على هذا، فقال: (ائت زيد بن ثابت فاسأله). فأتيت زيد بن ثابت فسألته فقال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه». بنحو ما تقدم عن أبي رضي الله تعالى عنه، فزيد بن ثابت الأنصاري كاتب النبي - صلى الله عليه وسلم - وأحد فقهاء الصحابة، مات سنة أربع وخمسين.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٢/٩٢

مناسبة الأثر للباب: بيان أن الإيمان بالقدر حتم لازم، وأنه هو الذي رواه الصحابة عن نبيهم – صلى الله عليه وسلم –، لو لم تأخذ من هذا الأثر إلا تواطأ الصحابة على هذا القول لكفاك حجة، لكون من لم يقر بذلك ليس بمسلم البتة.

وفيه الوعيد الشديد على من لم يؤمن بالقدر.

وفيه سؤال العلماء عما أشكل من أمور الاعتقاد وغيره، لأنه قال: (في نفسي شيء). فرجع إلى أهل العلم، إذا هذا الأصل الذي يتبعه المسلم.

وفيه أن من واجب العلماء كشف الشبهات ونشر العلم بين الناس كما أجاب أولئك الصحابة.

قوله: (فيه مسائل:

الأولى: بيان فرض الإيمان بالقدر). هنا يعبر بعض أهل العلم كشيخ الإسلام وغيرهم، يعبرون بالفرض ولا يعبرون بالواجب لما مر معنا أن ما كان ركنا فالأصل فيه التعبير بالفرض، وهذا حسن، وإن كان في مقام الأصول والبحث أنه لا فرق بين الفرض والواجب، لكن من حيث الاستعمال ما كان فواته فواتا للإيمان فهو فرض لازم.

وهذا لقوله: («الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»). آكد هذه الأمور ما كرر فيه ماذا؟ كرر فيه العامل، («وتؤمن») ما اكتفى بحرف العطف، أليس كذلك؟ («أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر») لم يعد العامل ما قال: أن تؤمن بالله، وتؤمن بملائكته، وتؤمن برسله. وإنما ذكر ذلك مع الأخير الذي هو القضاء الذي هو القدر الإيمان بالقدر بخيره وشره لأن أكثر ما يقع النزاع أو حديث النفس في هذا النوع، ولذلك قال: («وتؤمن بالقدر خيره وشره»). فالإيمان فرض، ومنه الإيمان بالقدر، ثم توكيد ذلك بإعادة العامل، ثم فهم الصحابة لقولهم: (لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبا، ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر). كل ذلك يدل على ماذا؟ على أنه فرض حتم لازم فواته يفوت الإيمان من أصله.." (١)

"الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ضمن أبواب كتاب التوحيد (باب ما جاء في

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٤/٩٢

المصورين).

هذا هو الباب الحادي والستون (باب ما جاء في المصورين).

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: لما كان التصوير وسيلة للشرك المضاد للتوحيد ناسب أن يعقد المصنف هذا الباب لبيان تحريمه، وما ورد فيه من الوعيد الشديد، ثم علاقة بين الشرك وبين التصوير، ولذلك عقد المصنف هذا الباب لبيان الوعيد الشديد المترتب على هذا النوع، فقوله: (باب ما جاء في المصورين) أي من الوعيد الشديد، حينئذ ليس فيه إطلاق من المصنف رحمه الله تعالى لأن الحكم هنا غير محتمل ليس إلا التحريم، حينئذ (باب ما جاء في المصورين) مر معنا بعض التراجم التي يطلق فيها المصنف رحمه الله تعالى من أجل التردد، لكون الحكم يحتمل الجواز ويحتمل التحريم، لكن هذا الباب النظر فيه من جهة أنه تمرين للطالب، بمعنى أنه ينظر في الأدلة المذكورة فيستنبط الحكم الشرعي وهو التحريم والوعيد الشديد، فيعلم أن هذه الترجمة خاصة، فليست مطلقة بمعنى أن الحكم يحتمل النوعين، إذا ... (باب ما جاء في المصورين) أي من الوعيد الشديد، وليس ثم شيء آخر البتة، فالتصوير كله محرم، وكله مشدد فيه كما يأتي في الأحاديث الواردة.

(باب ما جاء في المصورين) أي من الوعيد الشديد للمضاهاة في خلق الله تعالى لأن علة التحريم هنا هي المضاهاة كما سيأتي في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، بل هو منشأ الوثنية كما مر معنا في أول ما نشأ الشرك في قوم نوح فدخل عليهم الشرك من هذا الباب، مات صالحون فصوروا لهم تماثيل إلى آخره، إذا الصورة كانت هي الوسيلة التي دخل بها إبليس على هؤلاء، فالتصوير فيه خلق وإبداع يكون المصور به مضاهيا ومشاركا لله تعالى في ذلك الخلق والإبداع، ولا يشترط فيه القصد، لأن الحكم إذا علق بعلة حينئذ يوجد الحكم بوجود العلة ولو لم يقصد، [ومتى ما كان] فمتى ما وجد التصوير وجد التحريم، وكذلك وجدت المضاهاة يعني المشابهة بخلق الله تعالى، هل قصد أو لم يقصد؟ نقول: لا عبرة بالقصد البتة كما هو الشأن في مشابهة أهل الكفر «من تشبه بقوم فهو منهم» حينئذ متى ما وجدت المشابهة فثم الحكم، هذا قصد أو لم يقصد نقول: لا عبرة بالمقاصد البتة، بل ولو لم يقصد فالحكم ثابت، كذلك كل مصور حينئذ نقول: هو مضاه بفعله ومدع للمشاركة مع الله تعالى في الخلق والإبداع والتكوين والإيجاد والخلق، قصد أو لم يقصد، نقول: الحكم يعتبر واحدا.

وقوله: (المصورين) جمع مصور وهو فاعل الصورة، يعني فاعل التصوير صور يصور فهو مصور حينئذ هو

فاعل التصوير، والتصوير مشتق من الصورة، قال في ((القاموس)): الصورة بالضم الشكل. معرفة الصورة التي علق بها الحكم الشرعي مرده إلى اللغة، يعني ليس ثم حقيقة شرعية تدل على أن المراد بالصورة كذا وكذا، حينئذ كل ما سمي صورة فالحكم داخل في الوعيد الشديد الآتي من الأحاديث، فالصورة في اللغة صورة بضم الصاد الشكل يجمع على صور وصور كعنب، وقد صوره فتصور هذا المشهور في لسان العرب، ومر معنا تفصيل هذه المسألة فيما يتعلق بالتصوير الفوتوغرافي وأنواع ذلك في ((شرح الزاد المطول)) ولن نعرج عليه هنا، لكن المراد هنا أن التصوير المراد به فعل الفاعل الذي هو ماذا؟ الذي هو إحداث الشكل الذي يكون مماثلا للحيوان، بمعنى أنه يفعل فعلا يكون نتيجته أنه ذا روح، ولذلك معنى الصورة هي الشكل، وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة.

إذا التصوير نقول: هذا المراد به فعل التصوير الذي هو المعنى المصدري كالتلفظ المراد به فعل اللفظ وإخراجه وكذلك الذي معنا.." (١)

"(«ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي») لا أحد أظلم من هذا الإنسان الذي فعل هذا الفعل وجنا هذه الجناية، («فليخلقوا ذرة») هذا تعجيز لهم اللام هنا لام الأمر لكنها للتعجيز، وصيغة افعل وليفعل تأتي في لغة العرب للتعجيز والتحدي، يعني لم يرد به أنه يمتثل، أليس كذلك؟ {فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر} [الكهف: ٢٩]. إذا أنت مخير، هل أنت مخير؟ لا، لست مخيرا، هذا للتهديد («فليخلقوا ذرة») هذا تعجيز لهم، أي («فليخلقوا ذرة») وما هي الذرة؟ أي («فليخلقوا ذرة») وهي صغار النمل، صغار النمل ذرة، وفيها روح تتصرف بنفسها كهذه الذرة التي خلقها الله، هذه قالها الشراح المتأخرون يعني («فليخلقوا ذرة») فيها روح، قيدوا فيها روح ماذا؟ لأنه قد يوجد الآن ذرة في الهيئة فقط ليست ذات روح، حينئذ نقول: هذه خلقوا ما هو في ظاهره أنه مثل الذرة وليس بذرة، لكن ذرة تحيى وتذهب وتأتي إلى آخره وهي صاحبة روح ذات روح هذا محال أن يكون، فإن فعلوا شيء فإنما يفعلون أشياء في الظاهر فقط، ولو مشت كما يفعل في اللعيبة الآن نقول: هذه ليست مخلوقة بكونها ذات روح، وإنما هي في ظاهرها ثم وضع عليها بعض الصفات لكن هل هي مثل الإنسان ذات روح تكبر وتنمو .. وإلى آخره فتبول إلى آخره ما يفعل بها كذلك، لكن نقول: هذه الصفات ليست صفاتا ذاتية، وإنما هي شيء عرضي، إذا المراد هنا صغار النمل وفيها روح تتصرف بنفسها كهذه الذرة التي خلقها الله تعالى، وأنى لهم ذلك، هيهات هيهات، فالأمر هنا

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٩٣

للتعجيز وهو تحد في الأمور الكونية كما يقع التحدي في الأمور الشرعية، ومنه ... {فليأتوا بحديث مثله} [الطور: ٣٤]. {فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر} قوله: («أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة»)، («أو») هذه للتنويع هذا ظاهر النص، وهذا تعجيز أيضا لهم، أي فليخلقوا حبة حنطة أو حبة مطلقة، حبة مطلقة أو حبة حنطة فيها طعم تؤكل وتزرع وتنبت ويوجد فيها ما يوجد في حبة الحنطة، يعني بهذه الصفات، لأنهم قد يوجدون ماذا؟ ما ظاهره كالحبة؟ لا، ما ينفع، لا بد أن يكون ظاهرا وباطنا، فلو تمكنوا من الظاهر عجزوا عن الباطن، ولذلك يقال: هناك حب صناعي أظن أرز صناعي أو شيء من هذا القبيل، هذا لا يكون مثل هذا، لو وضع في الأرض ما ينبت، لو أكل لم تجد طعم الأرز الطبيعي، ويوجد فيها ما يوجد في حبة الحنطة هذا محال، وكذا الشعيرة ونحوها من الحب الذي يخلقه الله تعالى، وكما قلنا: أنى لهم ذلك فانتقل من التحدي بخلق الحيوان ذو الروح («فليخلقوا ذرة») قلنا: هي الذرة صغار النمل، وهو ذو روح فانتقل من التحدي بخلق الحيوان ذو الروح إلى خلق الحبة التي هي أصل الزرع من الشعير وغيره. إذا جعلناها عامة حبة ليست حبة الحنطة، وهي جماد لا روح فيها.

ويحتمل أن قوله: («شعيرة») فليخلقوا («شعيرة») أي شجرة الشعير ويحتمل أن المراد الحبة من الشعير، ويكون من ذكر الخاص بعد العام لأن حبة الشعير أخص من الحبة، وفي ((الحاشية)) فسر الحبة بحبة الحنطة فجعلها يعني مغايرة لما بعدها، على كل هذا أو ذاك المراد المثال، لن يستطيعوا أن يخلقوا شيئا مما يكون ذا روح وإن صغر ولا شيئا مما يكون جمادا وإن صغر هذا المراد، وليس المراد به الحصر، والمراد هنا تعجيزهم تارة بتكليفهم خلق صورة الحيوان وهذا أشد، إذا امتنع؛ امتنع غيره، إذا امتنع أن يخلقوا حيوانا ذا روح فامتناع الجماد وإن صغر من باب أولى وأحرى، وتارة تكليفهم خلق جماد وهو أهون ومع ذلك لا قدرة لهم على ذلك كله، فإن الله تعالى هو المتفرد بذلك كله لا خالق غيره ولا رب سواه.

قوله: (أخرجاه) أي البخاري ومسلم رحمه الله تعالى.

مناسبة الحديث للباب قبل ذلك نقول: قوله: («ومن أظلم») وهذا فيه إشكال، وهو ماذا؟ يعني لا أحد أظلم منه، هو أعلى درجات، وجاء قوله تعالى: {ومن أظلم ممن منع مساجد الله} [البقرة: ١١٤]. أليس كذلك؟ لا أحد أظلم منه، وقال: («من أظلم ممن ذهب») إذا لا أحد أظلم منه، وجاء كذلك {ومن أظلم

ممن افترى على الله كذبا} ... [الأنعام: ٢١]. إذا لا أحد أظلم منه، حينئذ نقول: كيف نجمع بين الأمرين؟ الجواب من ثلاثة أوجه:." (١)

"أولها: - وهو أولاها - أنها من نصوص الوعيد، إن هذه من نصوص الوعيد فتجرى على ظواهرها، يعني لا نجعل بينها تعارض البتة ولا ندعي أن بينها تعارض وهذا مر معنا في ماذا؟ («ليس منا») و .. إلى آخره.

الثاني: لا مانع من القول بأن كل واحد لا أظلم منه، فيبقى الاشتراك فيما دل عليه أفعل التفضيل، يعني أخبر الباري جل وعلا لا («أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي») وأخبر أنه لا أظلم ممن منع مساجد الله، إذا كل واحد مستحق لماذا؟ لأن يكون في القمة الذي يوصف بكونه لا أظلم منه، لأن الظلم درجات فإذا كان كذلك فأعلى القمة هذه ليست خاصة بواحد، وإنما يشترك فيها ماذا؟ من ذكر حينئذ نقول: هذه المرتبة (ومن أظلم ممن) هذه لا تختص بفرد دون غيره، بل ثم اشتراك في عدة معاص أطلق الباري جل وعلا عليها هذا الوصف حينئذ يكون ثم اشتراك بينها، واضح؟ حينئذ نقول: الجواب الثاني لا مانع من القول بأن كل واحد لا أظلم منه فيبقى الاشتراك في ما دل عليه أفعل التفضيل الأظلمية، كل واحد منهم يصدق عليه هذا، كما نقول كبيرة من الكبائر يدخل تحتها ما لا حصر من الذنوب، دخول مجموعة ذنوب تحت قول كبيرة أو معصية أو ذنب لا يدل على ماذا؟ على عدم الاشتراك يعني كل ذنب يشترك فيما رتب عليه من حكم شرعي، فهي في درجة واحدة في كونها في قمة الظلم.

الثالث: أن الأظلمية نسبية لا مطلقة. يعني لا أظلم باعتبار ما ذكر معه في هذا النوع، أي لا أحد أظلم من هذا المعين في هذا النوع، لا في كل شيء فيقال: لا أحد أظلم في من ضاهى أحدا في خلقة ممن ذهب يخلق كخلق الله، وكذلك من أظلم في منع حق ممن منع مساجد الله، فمنع الحق هذا على درجات، أعلى الظلم من منع مساجد الله. إذا هذا واضح، كذلك من أظلم في افتراء الكذب، افتراء الكذب جنس حينئذ هو على درجات أعلا قمة ممن افتراء على الله كذبا.

وأولها كما ذكرنا أولى لأنها من نصوص الوعيد، فتجرى على ظاهرها، إلا إذا من يعارض وينازع حينئذ لا بد من الجواب.

مناسبة الحديث للباب أنه يدل على تحريم التصوير، وأنه من أظلم الظلم. يعني من أظلم الظلم دل على

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٦/٩٣

أنه محرم، يعني ما الصيغة التي أخذ منها النهي هنا وأنه للتحريم، قلنا: الوعيد ترتب الذم ترتب الوعيد يدل على أنه محرم، إذا هو محرم وليس محرما فحسب، بل هو من أظلم الظلم.

وفي الحديث تحريم التصوير وبأي وسيلة وجد، وأن المصور من أظلم الظالمين، تحريم التصوير وبأي وسيلة وجد لأنه قال: («يخلق كخلقي») هل عين الوسيلة؟

سؤال هل عين الوسيلة؟

الجواب: لا. العبرة بماذا؟

العبرة بالنتائج، سواء كان بيده، سواء كان بجهاز الكمبيوتر، سواء كان بالكاميرا، سواء كان بأي شيء كان، هذه الوسائل الشرع لم يتعرض لها البتة، وإنما كانت النتيجة هي التي رتب عليها الحكم. إذا («يخلق كخلقي») نظر إلى النتيجة، مادام أن هذه الصورة وهو تصوير، وهو شكل كل منهما شكل للآخر، حينئذ نقول: وجد التصوير، وإذا وجد التصوير لا عبرة بالوسيلة.

وفيه وصف الله تعالى بصفة الكلام، إثبات صفة الكلام. («قال الله تعالى»). إذا هذا من أحاديث الصفات في الجزء الأول، وفيه أن التصوير مضاهاة لخلق الله، ومحاولة لمشاركته في الخلق، وهذه في علة التحريم. وفيه أن القدرة على الخلق من خصائص الله تعالى.." (١)

"قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: ويؤيد التعميم فيما له ظل، وفيما لا ظل له. عرفنا ما له ظل، وما ليس له ظل يعني المجسمات، هل التصوير الذي جاء في النصوص خاص بالمجسمات لأن النبي قاله في زمن كانت تجسم الأصنام، فحينئذ هذه هي التي عناها النبي - صلى الله عليه وسلم -، ولذلك بعضهم يدعي أن هذه النصوص منزلة على ماذا؟ على تلك الأصنام التي تعبد، وأما ما عداها فلا، حينئذ نقول: لا، النبي - صلى الله عليه وسلم - عمم الحكم فيبقى على إطلاقه، ولذلك قال الحافظ ابن حجر: ويؤيد التعميم - يعني التحريم تحريم والتصوير مطلقا دون تفصيل - في ما له ظل وفيما لا ظل له ما أخرجه أحمد عن علي قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في جنازة فقال: «أيكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثنا إلا كسره، ولا قبرا إلا سواه، ولا صورة إلا لطخها». يعني أزالها ومحاها. وفيه ثم قال: «من عاد إلى صنعة شيء من هذا فقد كفر بما أنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم -». قال المنذري: إسناده جيد، وأعم من ذلك أن يقال بأن النصوص مطلقة ولم يفصل بين ما له ظل وما ليس له ظل، فإذا كان هذا

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٧/٩٣

فيما صور صورة على مثال ما خلقه الله تعالى من الحيوان أنه أشد الناس عذابا، إذا صور مجرد صورة، فكيف بحال من سوى المخلوق برب العالمين وشبهه بخلقه وصرف له شيئا من العبادة؟ لا شك أنه أشد الناس عذابا.

وفي قوله: («أشد الناس عذابا») قلنا: إشكال وهو أن المشركين والكفار أشد عذابا من المصورين، لأن المصور على مرتبتين، قد يكون كافرا وقد لا يكون، عرفنا أنه إذا فعل تصوير لأجل أن تعبد كفر، لأن من جوز الشرك قلنا: اعتقد ولو لم يفعل فهو مشرك. الثاني أنه اعتقد المشابهة أن يفعل مثل فعل الله تعالى قصدا كفر، إذا لم يقصد العبادة لا ذا ولا ذا فيكون ماذا؟ فاعلا كبيرة من الكبائر، فحينئذ كيف يقال بأنه أشد الناس؟

جوابه أن الحديث على تقدير من أي: من أشد الناس. يؤيده رواية: «إن من أشد الناس عذابا». يعني روي بهذا، وروي بذاك، وإذا كان كذلك فحينئذ لا إشكال، أشد الناس عذابا، من أشد الناس عذابا، إن من أشد الناس عذابا، وإذا كان من أشد بمعنى أنه بعض، ولا يلزم أن يكون هو الأشد، أو يقال إن الأشدية نسبية يعني الذين يصنعون الأشياء ويبدعونها أشدهم عذابا الذين يضاهؤون بخلق الله، يعني في هذا النوع كما سبق في الأظلمية، أو يقال: إنه من أحاديث الوعيد فتجرى على ظاهرها وهذا قاله أكثر السلف، أكثر السلف على القول بأن أحاديث الوعيد تجري على ظواهرها، ولا يلزم من ذلك أن ينص على كل حديث أنه يجري على ظاهره، لا، المراد به إذا مرت بك أحاديث الوعيد حينئذ أجرها على ظواهرها، ولا يلزم أنه ينقل في كل حديث أنه كذا وكذا حتى يقال قال به بعض السلف أو لم يقل به بعض السلف.

مناسبة الحديث للباب: أنه يدل على شدة عقوبة المصورين («أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهؤون بخلق الله») هذا يدل على أن هذا الوعيد وعيد شديد، وهي عقوبة متعلقة بالمصورين.

وفيه أن التصوير محرم مطلقا، لماذا؟ لأن قوله: («الذين يضاهؤون») يعني المصورين، لماذا؟ لكونهم صوروا. إذا التصوير جاء مطلقا فيبقى على إطلاقه. وإن شئت قل: داء عاما فيبقى على إطلاقه. وكل تصوير اشتمل على هذه العلة قصد أو لم يقصد، ليس بينها فرق البتة، ففيه أن التصوير محرم مطلقا، وأنه مضاهاة لخلق الله تعالى، وهو محرم، بل كبيرة من الكبائر لثبوت الوعيد عليه، والحكمة من تحريمه المضاهاة بخلق الله تعالى، وفيه أن العذاب يوم القيامة يتفاوت بحسب الذنوب، دليله («أشد»)، إذا هناك من هو أخف من ذلك.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (ولهما عن ابن عباس رضي الله عنهما: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: «كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم»).
(ولهما) أي البخاري ومسلم («كل مصور في النار»)، («كل») هذه لفظ لفظ عام، يدل على العموم («كل مصور») هنا علق الحكم بماذا؟ بالمصور، والمصور مفعل، إذا مشتق أو لا؟ إذا كل مصور لأجل تصويره، العلة لكون ماذا؟ لكونه صور، وعلمنا مما سبق أن التصوير على نوعين:

– تصوير فيه روح.
– وتصوير ما ليس فيه روح.." (١)

"حينئذ الحكم مرتب على ماذا؟ على ما فيه روح، بدليل أن قوله: ... («يجعل له بكل صورة صورها نفس»). دل على أنه صور ماذا؟ صور ذا روح، لأن النفس لا يكون بالجماد الشجرة ونحوها إنما يكون في ماذا؟ فيما هو قابل للروح وهو الحيوان، («كل مصور في النار») وهذه صيغة عموم، والمراد مصور لذي روح لتمام الحديث، يعني ليس فيه تأويل، إنما يفهم النص بكماله وتمامه، فيقال: كل مصور، كل مصور لو صور شجرة؟ نقول: لا، بدليل ماذا؟ بدليل قوله: («في النار»). يعني كائن في النار، ثم فصل نوع العذاب هذا، قال: («يجعل له بكل صورة صورها نفس»). إذا دل على هذا التصوير إنما هو من خصائص ذي الأرواح وليس على إطلاقه، وذلك لتعاطيه ما يشبه ما انفرد الله به من الخلق والإبداع، ... و («كل») مبتدأ، و («مصور») مضاف إليه، و («في النار») خبره كائن في النار، وجملة يجعل هذه إيش إعرابها؟

..

خبر؟

..

(«كل مصور في النار») انتهت الجملة الاسمية، جاء المحكوم عليه والمحكوم به، حكم على المصور بماذا؟ بالنار («في النار») كائن في النار («يجعل له بكل صورة صورها»)، هاه .. أكمل.

طيب يأتينا.

قوله: («يجعل») بفتح الياء، أي يجعل الله أو («يجعل») بضم الياء يجعل الله، يجعل، أليس كذلك؟

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٠/٩٣

يجعل يجعل، يجعل يعني من؟ الله، يجعل كذلك الله عز وجل، هل يختلف الحكم الإعرابي بين فتح الياء وضمها في الحديث؟

.

نفس [نعم أحسنت]، يجعل نفسا، يجعل نفس، إذا إذا قيل: يجعل له بكل صورة صورها نفس، صار نفس هذا نائب فاعل، وإذا قيل: يجعل النفس، يجعل الله واضح، يجعل إذا نفس نفسا هذا يختلف إعرابه باختلاف ماذا؟ باختلاف الفعل هل هو مبني للمعلوم أو مغير الصيغة، يجعل يجعل بفتح الياء يجعل الله، ونفسا بالنصب، وقيل بضم الياء ونفس بالرفع، والجاعل كذلك الله عز وجل.

(«بكل صورة») أي تعذبه نفس الصورة بأن يجعل فيها روحا، والباء في قوله: («بكل»). بمعنى (في)، أو يجعل له بعدد كل صورة شخص يعذبه أو يعذب به، فالباء بمعنى لام السبب، يعني الباء هنا تحتمل ماذا؟ تحتمل أحد معنيين:

- إما ظرفية بمعنى (في).
- وإما بمعنى لام السبب، يعني للتعليل.

إذا قلنا: بكل صورة، أي في كل صورة، يعني تعذبه نفس الصورة بأن يجعل فيها روحا فهي العذاب له، أو إذا جعلناها بمعنى لام السبب تعليل تفيد التعليل حينئذ يكون يجعل له بعدد كل صورة شخص يعذبه فهو محتمل.

مناسبة الحديث للباب: فيه دليل على تحريم التصوير ووعيد المصورين وأنه من الكبائر، («كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم») («يعذب بها») يعني هي الصورة تعذبه، أو كونه يكلف بماذا؟ بإحيائها كما في الحديث الآخر «أحيوا ما خلقتم».." (١)

"ويستفاد منه أنه لا فرق في تحريم التصوير بين أن تكون لها ظل أو لا، وبين أن تكون مدهونة أو منقوشة أو منقورة أو منسوجة أو معلقة أو مفروشة. قال النووي: لا فرق في ذلك البتة. لا فرق البتة للعموم، وبمعناه قال جماهير العلماء من الصحابة والتابعين، وقال بعض السلف: إنما ينهى عما كان له ظل. يعني ما كان منحوتا، ولا بأس بالصورة التي ليس لها ظل، وهذا مذهب باطل، يعني مصادم للنص، القول ولو كان من كبير إذا كان مصادما للنص فحينئذ لا عبرة به، فرق بين مسألتين عند أهل العلم:

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١١/٩٣

المسألة الأولى: أن يقال هذه من مسائل الاجتهاد.

المسألة الثانية: أن يقال هذه من مسائل الخلاف.

مسائل الخلاف هذه يخطأ المقابل، لأنه يكون مصادما لنص، وأما مسائل اجتهاد التي لا إنكار فيها هذه التي لا يكون فيها دليل واضح بين، إذا لم يكن دليل واضح بين، وكانت المسألة استنباط واجتهاد والخلاف واقع حينئذ يقال: لا إنكار، أما مسائل الخلاف فيها إنكار، بل يجب في بعضها الإنكار، ومنها هذه المسألة التي معنا إذا وجدت من يصور وأنت تعتقد ويجب عليك أن تعتقد أنه محرم حينئذ يجب عليك أن تنكر، لأن المسألة خاصة مسائل التصوير الفوتوغرافي هو الذي ندركه الآن بين الناس هذه ينبغي الطالب إن كان ما اقتنع أن يتأمل وينظر، وقلت: أنا شرحتها في ثلاث مجالس في ((الزاد المطول)) على جهة التفصيل.

قال هنا: وقال بعض السلف إنما ينهى عن ما كان له ظل ولا بأس بالصورة التي ليس لها ظل وهذا مذهب باطل، فإن الستر الذي أنكر النبي – صلى الله عليه وسلم – الصور فيه لا يشك أحد أنه مذموم وليس لصورته ظل، جاء النص «ما هذه النمرقة»؟ يعني الشيء الذي ستر به الجدار أو الباب، هل له ظل؟ قطعا ليس له ظل، فأنكره النبي – صلى الله عليه وسلم – وسماه صورة، وبين العقاب المترتب عليه، إذا لما يأتي ويجتهد يقول: لا، هذا ليس له ظل فهو جائز. نقول: هذا اجتهاد مخالف للنص، وكل اجتهاد مخالف للنص فهو فاسد الاعتبار، لا التفات إليه البتة مع باقي الأحاديث المطلقة في كل صورة.

قال الزهري رحمه الله تعالى: النهي في الصورة على العموم، وكذا استعمال ما هي فيه، ودخول البيت الذي هي فيه عملا بظاهر الأحاديث. يعني التصوير الفعل على العموم، الاستعمال على العموم دخول الصورة البيت على العموم، وهو عام لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة، والصورة منها هذه، طبعا يستثنى كما قلنا فيما سبق التصوير الفوتوغرافي أو الفيديو هذا يستثنى منه ما كان ضرورة فيما يستفاد منه في الدعوة إلى الله تعالى ونحو ذلك، لأن هذا ثبتت المصلحة فيه، وهي أعظم من الضرر المترتب عليه، فيقتصر على الضرورة فقط، وما عدا ذلك فلا. يعني لا أخبار ولا ولا .. إلى آخره، وإنما العلم الشرعي فحسب، هذا الذي يقال به في هذا الموضع.

والمناسبة ظاهرة لهذا الحديث بالباب، وفيه تحريم التصوير والوعيد عليه.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (ولمسلم عن أبي الهياج قال: قال لي علي: ألا أبعثك على ما بعثني عليه

رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ أن لا تدع صورة إلا طمستها). ومر معنا لطختها، (ولا قبرا مشرفا إلا سويته)، (ولمسلم) يعني في الصحيح (عن أبي الهياج) الأسدي، واسمه حيان بن حصين تابعي ثقة، روى عن علي وعمار وكان كاتبا له، وعنه ابناه جرير ومنصور والشعبي وغيرهم، (قال: قال لي علي) رضي الله تعالى عنه، علي هنا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه (ألا أبعثك)، (ألا) حرف تنبيه (أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -)؟ [البعث] عبر بالبعث لكون النبي - صلى الله عليه وسلم - بعثه، الصحابة كانوا ينظرون إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - في التأسي والاقتداء مطلقا حتى في نفس الفعل، بعثه فأراد أن يبعثه، لكون النبي - صلى الله عليه وسلم - بعثه، ثم بعثه على ماذا؟ هذا شيء آخر فثم أمران:

- نفس البعث.
- والمبعوث به.." (١)

"يعني إزالة هذه القباب على القبور، والمساجد التي بنيت على القبور من أهم ما يجب على ولاة الأمور إن كانوا مسلمين، فإذا كان كذلك فوجب عليهم أن يزيلها ليست من شأن الناس، إنما هو من شأن من بيده الأمر. قال هنا: وصرف الهمم لمحو هذا أو أمثاله من أكبر مصالح الدين ومقاصده وواجباته، ولما وقع التساهل في هذه الأمور وقع المحظور فكثر التصوير واستعماله، وكثر البناء على القبور وزخرفت وجعلت أوثانا تعبد من دون الله، وصرف لها خالص التضرع والخشوع والذبح لها والنذور وغير ذلك من كل شرك محظور، وهذا يدل على عظم هذين الأمرين التصوير وعدم طمسها أو صور وعدم طمسها، وكذلك إشراف القبور.

مناسبة الحديث للباب: أنه يدل على وجوب طمس الصور وإتلافها، وهو واضح بين من النص.

وفي الحديث كذلك تحريم التصوير لأنه إذا أمر بطمس الصورة دل على ماذا؟ على أن ما أحدث هذا الصورة وهو الفعل التصوير أليس كذلك؟ أنه محرم، فالصورة إنما تطمس لكونها ممنوعة محظورة، كذلك الذي أوجد الصورة فهو ممنوع محظور.

ففي الحديث تحريم التصوير ووجوب إزالة الصور ومحوها بجميع أنواعها.

وفيه التواصي بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبليغ العلم، (ألا أبعثك) .. إلى آخره.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٤/٩٣

وفيه تحريم رفع القبور ببناء أو غيره لأنه من وسائل الشرك.
وفيه وجوب هدم القباب المبنية على القبور.
وفيه أن التصوير مثل البناء على القبور وسيلة إلى الشرك لذلك جمع بينهما النبي – صلى الله عليه وسلم –
.
قال المصنف رحمه الله تعالى: (فيه مسائل:
(الأولى: التغليظ الشديد في المصورين). أي لقوله: («ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي»). وسائر الأحاديث الماضية.
(الثانية: التنبيه على العلة، وهو ترك الأدب مع الله لقوله: «ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي»). فيه مضاهاة، فيه مشابهة، فيه إساءة أدب مع الله تعالى هذا الوصف خاص بالله تعالى، فإذا أراد العبد أن يفعل مثل فعل الله تعالى نقول: هذا فيه إساءة أدب، أي أن المصور على صورة ما خلق الله تعالى قد ترك الأدب مع الله، لأنه سبحانه هو الخالق البارئ المصور فلا يليق بغيره أن يفعل مثل ذلك.
(الثالثة: التنبيه على قدرته وعجزهم لقوله: «فليخلقوا ذرة، أو حبة، أو شعيرة»). يعني لما تحداهم أن يخلقوا مثل هذا وعجزوا عنه وقدر هو على خلق كل شيء دل على ماذا؟ على كمال قدرته، ودل على عجزهم، لما قال: («فليخلقوا ذرة»). ما خلقوا، فليخلقوا شعيرة ما خلقوا، إذا دل على ماذا؟ أنهم عاجزون، والله تعالى خلق الذرة وما هو أكبر من الذرة، العرش مخلوق، السماوات والأرض مخلوقة فدل على كمال قدرته جل وعلا وعلى عجزهم، لما تحداهم يخلقوا مثل هذا وعجزوا عنه وقدر هو على خلق كل شيء دل ذلك على قدرته سبحانه وعجزهم فالله تعالى خلق أكبر من ذلك، وهم عجزوا عن خلق الذرة والحبة والشعير.
(الرابعة: التصريح بأنهم أشد الناس عذابا). يعني النص بذلك لحديث («أشد الناس عذابا») إذا صور ما يعبد من دون الله قاصدا ذلك حينئذ يكون على ظاهره أليس كذلك؟ لأنه كافر يعتبر مشركا، أو قصد المضاهاة والمحاكاة فهو كذلك، وإلا يبقى على أنه من أحاديث الوعيد فتبقى على ظاهرها، أو أنه من أشد الناس عذابا.
(الخامسة: أن الله يخلق بعدد كل صورة نفسا يعذب بها المصور في جهنم). لو صور مائة صورة حينئذ مائة نفس يؤمر بإدخالها تلك الصور «أحيوا ما خلقتم» هذه الصور أحيها بمعنى أدخل فيها روحا ولن يستطيع إلى ذلك، (أن الله يخلق بعدد كل صورة نفسا يعذب بها المصور في جهنم) لقوله: («يجعل له

بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم»).

(السادسة: أنه يكلف أن ينفخ فيها الروح). لقوله: («كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ»). التكليف بمعنى الإلزام، المعنى اللغوي هنا.

(السابعة: الأمر بطمسها). ولا يفهم التكليف هنا أنه في الآخرة، يكون فيه تكليف، لا، المراد بالمعنى هنا التكليف ليس التكليف الشرعي خطاب الله تعالى، إنما المراد به التكليف الذي هو بالمعنى اللغوي ألزم بكذا.

قال: (السابعة: الأمر بطمسها إذا وجدت). معنى ماذا؟ بقوله: ... (ألا تدع صورة إلا طمستها)، والله أعلم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.." (١)

"الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ضمن أبواب كتاب التوحيد (باب ما جاء في كثرة الحلف).

هذا هو الباب الثاني والستون (باب ما جاء في كثرة الحلف).

مناسبة الباب لـ ((كتاب التوحيد)): أن من كمال التوحيد احترام اسم الله تعالى وعدم امتهانه في كثرة الحلف، لأن ذلك يدل على الاستخفاف به وعدم التعظيم له، لأن ذلك يدل على الاستخفاف به، يعني باسم الله تعالى وعدم التعظيم له، فناسب أن يذكر المصنف رحمه الله تعالى ما يدل على أن كثرة استعمال اسم الله تعالى في الحلف أنه مخل بالتوحيد وقدح في التوحيد ونقص في التوحيد، فمن تمام هذا التعظيم لله تعالى ولأسمائه جل وعلا أن يحترم اسمه عن كثرة الحلف، فالكذب وكثرة الحلف هذه تنافي التعظيم الذي هو ورح التوحيد.

قوله: (باب ما جاء في كثرة الحلف) أي من النهي عنه والوعيد لفاعليه، فعرفنا فيما سبق أن الترجمة التي يعنون لها بقوله: (ما جاء في كثرة الحلف). قد يأتي بها ويراد بها أحد الوجهين، ويكون أحد الوجهين مباحا والآخر ممنوعا، حينئذ يكون النظر في الأدلة، وقد يكون في الباب ليس ثم إلا قولا واحدا، حينئذ يكون المراد به تمرين الطلاب على استنباط الحكم الشرعي من الأدلة، فقوله: (ما جاء في كثرة الحلف).

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٦/٩٣

(ما جاء) يعني من الأدلة الدالة على النهي عنه والوعيد لفاعليه، و (الحلف) بفتح الحاء وكسر اللام اليمين والقسم، ومر معنا أن الحلف واليمين والقسم وهي بمعنى واحد أنه تأكيد الشيء بذكر معظم بصيغة مخصوصة، الصيغة المخصوصة هذه أن يأتي بأحد حروف القسم إما:

(الباء، وإما الواو، وإما التاء).

فليس ثم ما يقسم به إلا هذه الثلاث الأحرف التي هي حروف جر، وهي حروف قسم، إذا تأكيد الشيء بذكر معظم وهو الله تعالى، والحلف يعرف من حيث العموم، فيدخل فيه الحلف بالله تعالى والحلف بغيره، وإذا حلف بالله تعالى حينئذ الله تعالى هو المعظم عنده، وإذا حلف بقبر مثلا حينئذ يكون هذا القبر هو المعظم عنده، لذلك تأتي عبارة الفقهاء في التعميم هنا، فيقال بأنه تأكيد الشيء بذكر معظم، هذا المعظم يختلف بحسب الحالف وإن كان الحق أنه لا يحلف إلا بالله تعالى، والله تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته، وأما المخلوق فلا يقسم إلا بالله تعالى، ولكن يذكر على جهة العموم من أجل بيان نوعه، فهو تأكيد الشيء بذكر معظم بصيغة مخصوصة بأحد أحرف القسم وهي (الباء، والواو، والتاء).." (١)

"إذا الحلف الكاذب منفقة للسلعة ممحقة، جمعت بين وصفين («ممحقة») على وزن مفعلة كذلك بفتح الميم والحاء، والمحق هو النقص والمحو، يقال: محق الله الشيء أذهب بركته، وهذا المحق قد يكون حسيا، وقد يكون معنويا فلا ينظر إليه ماذا؟ أنه إذا لم يوجد حسي بمعنى أن البضاعة لم تنقص لم يحرق المحل لم .. إلى آخره لم تتلف، ليس المراد به ماذا؟ أنه قد بارك الله تعالى له في سلعته، لا، إنما المراد أنه قد يكون المال في يده لكن لا يبارك له فيه، يذهب ولا يدري أين يذهب، هذا ليست فيه بركة، إذا («ممحقة») محق الله الشيء أذهب بركته، ثم المحق قد يكون حسيا بائتلاف المال عينا يحرق ماله، تموت الماشية، ونحو ذلك، وقد يكون المال في يده لكنه لا يبارك له فيه، ولذلك قد تجد بعض الأغنياء عشيته عشية الفقراء، يبخل على نفسه فضلا عن غيره، يبخل على نفسه لا يكون المال سائغا عنده في أن يدفع ونحو ذلك، على كل المعنى أنه إذا حلف على سلعة هكذا فسرها الشراح وغيرهم أنه إذا حلف على سلعة أنه أعطي فيها كذا وكذا، يعني الحلف منفقة للسلعة، ما وجهه؟ ما كيفيته؟ له صورة معينة والصور تتعدد، لكن ذكر الفقهاء وشراح الحديث ما سنذكره أنه إذا حلف على سلعة أنه أعطي فيها كذا وكذا أو أنه اشتراها بكذا وكذا، وقد يظنه المشتري صادقا فيما حلف عليه فيأخذها بزيادة على قيمتها والبائع كاذب

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٩٤

في ذلك، وإنما حلف طمعا في الزيادة فيكون قد عصى الله تعالى فيعاقب بمحق البركة، والله أعطيت فيها كذا وكذا، وهو يكذب أليس كذلك؟ أو يكون في ذاتها نفسها يقول: هذه ماركة كذا وكذا. وهو يكذب، أو أنه لا توجد عنده إلا هذه النسخة الأخيرة إذا ما أخذتها أنت مهدد ويحلف على ذلك، نقول: هذا كذلك داخل فيما مضى، إذا حلف على سلعة أي نوع تعلق به الحلف إما بذاتها إما بكونها وحيدة إما بثمنها ونحو ذلك، كاذب، حينئذ نقول: هذا الحلف يتعلق بماذا؟ بالسلعة من أجل رواجها، هذا هو الضابط عندنا، حلف تعلق بهذه السلعة من أجل ماذا؟ رواجها، ثم هو ليس صادقا وإنما هو كاذب، هذا الذي يدخل في الحديث وهذا يتنوع باختلاف الأزمان والأعصار، فإذا كان كذلك فيكون عاصيا قد عصى الله تعالى فيعاقب بمحق البركة، فإذا ذهبت بركة كسبه دخل عليه من النقص أعظم من تلك الزيادة التي دخلت عليه بسبب الحلف، ويظن أنه كسب مال، لا، ليس الأمر كذلك، وربما ذهب ثمن السلعة بالكلية رأسا، فإنما عند الله إنما ينال بطاعته، كيف ما عند الله .. قد يقول قائل: ما الذي أتى هذا بذاك؟ نقول: نعم ما عند الله الذي هو الرزق، الرزق من عند الله محض وأنت فقط تبذل السبب، إذا لا ينال إلا بالطاعة، السبب المحرم لا يترتب عليه إلا محق البركة، يعني من جهة الأرزاق، وأما السبب الشرعي هو الذي يكون طاعة فاتخاذ الأسباب الشرعية هو طاعة الله تعالى في هذا النوع، وإن تزخرفت الدنيا للعاصي فعاقبتها اضمحلال وذهاب وعقاب.

[**مناسبة الحديث** للباب] عرفنا قوله: (أخرجاه). يعني البخاري ومسلم.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه التحذير من استعمال الحلف لأجل ترويج السلع وبيان ما يترتب على ذلك من الضرر، وأي ضرر أعظم من محق البركة، («الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب (١)، إذا (باب ما جاء في كثرة الحلف) وقد يكون كاذبا وقد يكون صادقا وجاء النص ببيان الكاذب.

وفيه في الحديث أن الكسب الحرام - وإن كثر - فإنه منزوع البركة لا خير فيه، الكسب الحرام وإن كان كثيرا، وإن افتخر به من افتخر، لكنه ماذا؟ منزوع البركة لا خير فيه البتة.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وعن سلمان رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: أشيمط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه». رواه الطبراني بسند صحيح).

(عن سلمان) هو أبو عبد الله الفارسي، ويقال له سلمان الخير، أسلم مقدم النبي - صلى الله عليه وسلم

- المدينة، وشهد الخندق، روى عنه أنس وابن عباس وغيرهما قال - صلى الله عليه وسلم -: «سلمان منا أهل البيت». توفي في خلافة عثمان سنة ست وثلاثين.

---

(١) حدث سبق فالحديث هنا " للكسب "، وفي المسألة الثانية قال: (للبركة).." [١]

"أما اليمين الكاذبة سواء أكثر منها أو لا بمجرد يمين واحدة ثبت الحكم لكن قوله هنا: («لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه»). يدل على ماذا؟ على أنه وقع في المحظور وازداد كثرة له، فقوله: (ما جاء في كثرة الحلف) ليس المراد به أنه إن قل وهي اليمين غموس أنه لا إشكال فيه، لا، ليس هذا المراد، فالحكم هنا ليس منصبا على الكثرة وله مفهوم بأن القلة لا محظور فيها شرعا، لا، ليس هذا المراد البتة، وهذا إن كان صادقا في يمينه فقد استخف باليمين مع مخالفة قوله تعالى: ({واحفظوا أيمانكم}) وأما إن كان كاذبا فقد جمع بين أربعة أمور:

أولا: استهانته باليمين، ومخالفته لقوله: ({واحفظوا أيمانكم}).

ثانيا: كذبه.

ثالثا: أخذه المال بالباطل.

رابعا: أن يمينه يمين غموس على الخلاف الذي مر معنا سابقا.

وقد ثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - «من حلف على يمين هو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان»، وهذه كلها تجتمع في ماذا؟ إذا كان كاذبا، يكذب ويأكل به المال، وثم يستخف باسم الله تعالى وهذا ينافي التوحيد، ثم تكون يمينه يمين غموس.

مناسبة الحديث للباب ظاهرة، إذ فيه التحذير من كثرة الحلف في البيع والشراء.

وفي الحديث الحث على توقير اليمين واحترام أسماء الله تعالى.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وفي الصحيح عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم». قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثا؟ «ثم إن بعدكم قوم (١) يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن»). والحديث في ... ((الصحيح)).

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٤/٩٤

قوله: (وفي الصحيح) أي في ((الصحيحين)) البخاري ومسلم، وأخرجه أبو داود والترمذي، وفي رواية للبخاري «خيركم»)، («خير أمتي قرني»)، «خيركم» الخطاب للصحابة، («خير أمتي قرني») أكثر روايات البخاري «خيركم قرني» على تقدير مضاف أي أهل قرني، لأن القرن إذا كان هو الزمن ليس المراد به الزمن، إن كان به الزمن ليس المراد به الزمن، وحينئذ المراد به ماذا؟ أصحابه، فالخيرية هنا وصف لمن؟ لأهل القرن، هو الذي يحصل فيه التفاضل بينهم وبين غيرهم، («خير أمتي قرني») لماذا؟ للعلم والإيمان، والعلم والإيمان وصف للأشخاص أنفسهم، إذا لا بد من التقدير، تقدير مضاف أي أهل قرني («خير أمتي قرني») أي خير أمتي أهل قرني، وجاء في رواية «أهل قرني»، وفي ((القاموس)): هو على [قرني أو قرني] هو على قرني بالفتح فتح القاف، هو على قرني أي على سني وعمري كالقرين، يعني من الاقتران في السن والعمر، يعني القرن المراد به ما يقترن فيه الناس في السن والعمر، ولذلك قال: هو على قرني، أي على سني وعمري. يعني السن متقارب والعمر متقارب والسن هو العمر، ثم قال صاحب ((القاموس)): وأربعون سنة. يعني يطلق القرن ويراد به أربعون سنة، أو عشرة، أو عشرون، أو ثلاثون، أو خمسون، أو ستون، أو ثمانون، أو مائة، أو مائة وعشرون، والأول أصح، يعني المائة. وهذا هو المشهور عند أهل العلم أن القرن هو ما كان مائة سنة.

قال لقوله – صلى الله عليه وسلم – لغلام: «عش قرنا». فعاش مائة سنة إن صح حينئذ نقول: هذا فيصل في الباب، وإلا المشهور أنه مائة سنة، وإن كان ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى إلى أن الاقتران المراد به هنا ما كانوا متقاربين في العمر والزمن ونحو ذلك، فحينئذ كل طبقة هي قرن، وإذا ذهب الكبار وجاء الصغار حينئذ ذهب القرن وانتهى، قد يكون ستين سنة قد يكون سبعين قد يكون مائة، فلا يحد بسن معين، على كل قوله: «عش قرنا» فعاش مائة سنة فكل أمة هلكت فلم يبق منها أحد، كل أمة هلكت ذهب قرن والوقت من الزمان، هذه ذكرها صاحب ((القاموس)) بأنها تطلق ويراد بها القرن، المشهور أنه مائة سنة، وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية وقوله وجيه أن المراد به ما كانوا متقاربين في السن والعمر.

(«خير أمتي قرني») المراد بالأمة هنا أمة الإجابة، لأن أمة الدعوة إذا لم تسلم لا خير فيها أو لا؟ لا خير فيها، («خير») أي أخير، أخير أفعل تفضيل.

(١) («قوما») سيأتي أن أكثر الشراح على رواية النصب.." (١)

"إذا «خير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل أن» يسألها، أو يسألها، «قبل أن يسألها» بضم الياء حينئذ هذا في حق الله تعالى وفي حق الآدمي الذي لا يعلم بتلك الشهادة، وأما هنا لا، الذي يأتي يتبرأ ويعلم يعلم أن هذا عنده شهادة ويأتي من عنده وهذا مذموم، وقيل: أي يتحملون الشهادة من غير تحميل يعني («ولا يستشهدون») لا يطلب منهم التحميل، وهذا وجه لكن فيه شيء من الضعف، فلا يطلب منهم تحمل الشهادة فيشهدون بغير علم. قال: («ويخونون») هذا وصف ثان («إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون») أي يخونون من ائتمنهم ولا يؤتمنون لخيانتهم الظاهرة، جمعوا بين وصفين («ويخونون ولا يؤتمنون») يخونون من ائتمنهم ولا يؤتمنهم أحد لأنهم خونة، أليس كذلك؟ الخائن لا يؤتمن، ولذلك قال: («يخونون») يخونون من؟ من ائتمنهم، («ولا يؤتمنون») لكونهم خونة، فجمعوا بين الوصفين.

وفيه دلالة على أن الخيانة قد غلبت على كثير منهم أو أكثرهم («ويخونون ولا يؤتمنون») يعني صارت وصفا لكثير من الناس أو غلبت على هؤلاء القوم.

والخيانة والنفاق واحد هكذا قال في ((المفردات)) الخيانة والنفاق واحد إلا أن الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والأمانة، والنفاق يقال اعتبارا بالدين، ثم يتداخلان، فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السر، وهذا المراد هنا ... («يخونون») يعني يخالفون الحق بنقض العهد في السر، ونقيض الخيانة الأمانة، يقال خنت فلانا وخنت أمانة فلان، والمراد في الحديث أنهم أهل خيانة وليسوا أهل أمانة فلا يأتمنهم الناس، وليس المعنى أنهم تقع منهم الخيانة بعد الائتمان حتى يقال لماذا لم يقل يؤتمنون ويخونون، يعني لا يجمع بينهما ذكره ابن عثيمين رحمه الله تعالى، فالخيانة صارت طبيعة لهم فلخيانتهم لا يؤتمنون. على كل الأوصاف هنا واضحة بينة، [لا يخونون لا نعم] (١) («ويخونون») بالإثبات ليس بالنفي، ويخونون لكونهم غير أمناء («ولا يؤتمنون») لكونهم خونة، فهما متلازمان. قال في الوصف الثالث: ... («وينذرون ولا يوفون») أي لا يوفون ما وجب عليهم بالنذر وهذا لا ينافي حديث النهي عن النذر وأنه لا يأتي بخير، وإنما هو تأكيد لأمرهم، سبق هذا معنا في باب ما جاء في النذر، وتحذير وإنما هو تأكيد لأمره وتحذير من التهاون به

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٩/٩٤

بعد إجابة، فظهور هذه الأعمال الذميمة يدل على ضعف إسلامهم وقلة إيمانهم، («وينذرون ولا يوفون») الوفاء بالنذر محمود، وأما الإقدام على النذر فهو مكروه، حينئذ يوفون بالنذر نقول: هذا مدح. المدح في الوفاء لا في النذر، النذر الإقدام عليه أن ينذر؟ نقول: هذا مكروه شرعا لا يستحسن من العبد أن ينذر، لكن لو وقع الوفاء به محمود. وهنا قال: («وينذرون ولا يوفون») وما أكثر الناس الآن، ينذرون ولا يوفون، يأتي ينذر بشأن ويقول: لا أستطيع. لماذا تنذر؟ الوصف الرابع قال: ... («ويظهر فيهم السمن») يعني المفرط ليس المراد مطلق السمن، وإنما المطلق يعني الكثير، والمراد بالسمن كثرة اللحم والشحم («ويظهر فيهم السمن») يعني المفرط، وهذا يدل على ماذا؟ ليس المراد السمن ذاته، وإنما المراد تعاطي أسباب السمن، يعني كثرة المآكل والمشارب («ويظهر فيهم السمن») يعني المفرط للتوسع في المآكل والمشارب والرغبة في الدنيا ونيل شهواتها والتنعم بها، والغفلة عن الدار الآخرة والعمل لها وليس المراد مطلق السمن فإنه لا يخلو منه زمان ولا عيب فيه، ليس فيه عيب، لأنه ليس باختياره لكن العيب في ماذا؟ في كثرة الأكل وكثرة الشرب هذا عيب، هنا يأتي الكمال. وأما السمن هذا لا إشكال فيه.

وفي حديث أنس: «لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم». قال أنس: سمعته من نبيكم - صلى الله عليه وسلم -. فما زال الشر يزيد في الأمة حتى كثرت البدع وفشا الشرك وعمرت المساجد على القبور وعبدت من دون الله، بل صار كثير ممن ينتسب إلى العلم يدعو إلى البدع والشرك، ويبدع من ينكر ذلك، بل قد يكفرهم، ولكن لا تزال بحمد الله طائفة على الحق منصورة تقوم بها الحجة على خلقه إلى قيام الساعة.

مناسبة الحديث للباب فيه ذم الذين يتساهلون بالشهادة وهي نوع من اليمين، الشهادة نوع من اليمين، وهذا فيه ذم للمتساهلين فيها. وهو **مناسبة الحديث** للباب.

---

(١) سبق.." (١)

"ففيه إشارة إلى التسارع في الشهادة واليمين لضعف الإيمان وقلة الخوف من الرحمن فيخف أمر اليمين والشهادة عنده تحملا وأداء، وهذا من أعلام النبوة فإنه قد جاء الأمر كذلك يدل على نبوة النبي - صلى الله عليه وسلم -.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٣/٩٤

قال هنا: (قال إبراهيم: كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار) قال إبراهيم النخعي أراد أن يذكر شيئا مما يتعلق بالسلف قال إبراهيم النخعي: (كانوا يضربوننا) لعله مراده أصحاب عبد الله بن مسعود كما هي عادته في النقل عنه، كانوا يضربوننا، كانوا يقولون، لم يرد به الصحابة لأنه ليس صحابيا وإنما أراد به ماذا؟ ابن مسعود وأصحابهم (يضربوننا على الشهادة) على .. ضربا غير مبرح وإنما شيء يراد به التأديب لأنه قال: ... (ونحن صغار). إذا شيء يسير (كانوا يضربوننا على الشهادة)، (على الشهادة) هذا يحتمل أوجها إن شهدنا زورا لأنه صغير، قد يشهد ويكذب لا يبالي فيضرب من باب التأديب، أو إذا شهدنا ولم نقم بأدائها، يعني لم نبال بها لم يتحقق من المشهود عليه، قال: ويحتمل أن المراد بذلك ضربهم علي المبادرة بالشهادة والعهد، وبه فسره ابن عبد البر كما حكاه ابن عثيمين رحمه الله تعالى، يعني يبادرون ولم يطلب منهم الشهادة، بادر بالشيء يعني تبرع بها، فكانوا يضربون على ذلك. قال: (كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد) أي إذا تعاهدوا يضربونهم على الوفاء بالعهد، بأن ماذا؟ يوفي كما سيأتي في الباب الآتي {وأوفوا بعهد الله} [النحل: ٩١] فإذا عاهدوا وجب الوفاء، لكن هؤلاء صغار يحتاجون إلى ماذا؟ يحتاجون إلى تربية إلى تأديب وكانوا يضربون على ذلك. ولذلك قال: (ونحن صغار) الجملة حالية والمراد بالضرب هنا للتأديب.

الحاصل أنهم يضربونهم على ذلك لئلا يعتادوا إلزام أنفسهم بالعهود لما يلزم الحالف من الوفاء، وكذا الشهادة لئلا يسهل عليهم أمرها، وليس في ذلك إلا التأديب، ولا يدل على جواز قبول الشهادة من الصبي لأن المراد هنا ماذا؟ المراد هنا التأديب، والصغير قد يتبرع بالشهادة، قد يشهد زورا لا يبالي حينئذ نقول: يضرب من باب التأديب ولا يلزم من ذلك أن شهادة الصغير تكون مقبولة.

مناسبة الحديث للباب: فيه التحذير من التساهل باليمين والشهادة.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (فيه مسائل:

(الأولى: الوصية بحفظ الأيمان) الوصية، ومن الذي أوصى؟ الله عز وجل، ({واحفظوا أيمانكم}) هذه وصية لقوله تعالى: ({واحفظوا أيمانكم}). ومعناها لا تحلفوا أو لا تحنثوا أو لا تتركوها بغير تكفير، وهذه المعاني الثلاث فكلها مرادة هنا. إذا (الوصية بحفظ الأيمان) وحفظها ابتداء ووسطا وانتهاء على الوجه الذي مر معنا.

(الثانية: الإخبار بأن الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة). حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه النبي –

صلى الله عليه وسلم – قال: («الحلف منفقة للسلعة») .. إلى آخره، فإنه إذا حلف أخذت منه السلعة ولكن تمحق بركتها، حينئذ لا خير فيها.

(الثالثة) المسألة الثالثة قال: (الوعيد الشديد فيمن لا يبيع ولا يشتري إلا بيمينه) هنا اليمين والذم ليس في البائع فحسب، وإنما كذلك في المشتري، فالبائع قد يكون مشتريا، لكن المشتري قد لا يكون بائعا، أليس كذلك؟ البائع قد يكون مشتريا يشتري بضاعة الموزع، حينئذ قد يأتي باليمين، لكن المشتري قد يكون بائعا وقد لا يكون. إذا (الوعيد الشديد فيمن لا يبيع ولا يشتري إلا بيمينه)، وهو كذلك من الثلاثة، أي أنه من الثلاثة الذين لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، هذه عقوبة شديدة.." (١)

"الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ضمن أبواب ((كتاب التوحيد)) (باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه) هذا الباب الثالث والستون (باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه).

مناسبة الباب لـ ((كتاب التوحيد)): التنبيه على أن الوفاء بالعهود تعظيم لله تعالى، وعدم الوفاء بها عدم تعظيم له، فهو قدح في التوحيد، فعدم الوفاء بعهد الله تنقص له وهذا مخل بالتوحيد، إذا الوفاء بعهد الله تعالى وخاصة إذا أخذت فيها المواثيق أو الإيمان المغلظة حينئذ نقول: هذا الوفاء به يعتبر من تعظيم الله تعالى، وعكسه بالعكس، بمعنى أن عدم الوفاء عدم تعظيم لله تعالى، التنبيه على أن الوفاء بالعهود تعظيم لله تعالى، وعدم الوفاء بها عدم تعظيم له، فهو قدح في التوحيد، فعدم الوفاء بعهد الله تنقص له وهذا مخل بالتوحيد.

قوله: (ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه). أي من الدليل على وجوب حفظها والوفاء بها، كما مر معنا مرارا ما جاء في كذا والمراد به ما ثبت من الأدلة وما ورد في الكتاب والسنة، فالمجيء هنا مجيء معنوي والمراد به الورود، (ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه) أي من الدليل على وجوب حفظها والوفاء بها، والمراد التي تدخل في العهود، يعني بعضهم خصها وبعضهم عم كما عممها كما سيأتي، وأن عدم الوفاء عدم تعظيم له فهو قدح في التوحيد كما سبق، ففيه الحث على حفظ العهود والوفاء بها إذا أعطيت لأحد ما، والذمة لقوله: (ما جاء في ذمة الله) أي عهد الله الذمة بمعنى العهد، سمي بذلك لالتزامه به يلتزمه لله عهد كذا

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٥/٩٤

إلى آخره، يقال الذمام ما يذم الرجل على إضاعته من عهد، ذمام على وزن فعال، ويطلق ويراد به ماذا؟ ما يذم الرجل على إضاعته من عهد، بمعنى أنه لا يفي بالعهد، فيقال للرجل ذمام، وكذلك الذمة والمذمة والمذمة بفتح الميم وكسر الذال، وقيل: لي مذمة فلا تهتكها، لي مذمة يعني عهد، وأذهب مذمتهم بشيء يعني أعطهم شيئا لما لهم من الذمام، وأذم بكذا أضاع ذمامه، والمراد بالعهد هنا ما يكون بين المتعاقدين في العهود كما كان بين النبي – صلى الله عليه وسلم – وأهل مكة في صلح الحديبية، هذا المراد به في هذا الموضع.

قال ابن السعدي رحمه الله تعالى: المقصود من هذه الترجمة البعد والحذر من التعرض للأحوال التي يخشى منها نقض العهود والإخلال بها بعدما يجعل للأعداء المعاهدين ذمة الله وذمة رسوله. يجعل يجعل ذمة الله وذمة رسوله، فإنه متى وقع النقض في هذه الحال كان انتهاكا من المسلمين لذمة الله وذمة نبيه – صلى الله عليه وسلم –، فإذا أعطوا العهد بذمة الله وذمة رسوله حينئذ لا ينقض البتة، وتركا لتعظيم الله فإنه متى وقع النقض في هذه الحال كان انتهاكا من المسلمين لذمة الله وذمة نبيه، وتركا لتعظيم الله وارتكابا لأكبر المفسدتين كما نبه عليه الصلاة والسلام، وفي ذلك أيضا تهوين للدين والإسلام وتزهيد للكفار به، فإن الوفاء بالعهود خصوصا المؤكدة بأغلظ المواثيق من محاسن الإسلام الداعية لأعداء المنصفين إلى تفضيله وإتباعه.

إذا الوفاء بالعهود وخاصة إذا أخذ فيها ذمة الله وذمة نبيه – صلى الله عليه وسلم – حينئذ لا تنقض البتة، ولذلك عقد المصنف رحمه الله تعالى هذا الباب لأجل تبين هذه المسألة أن نقض العهد إذا أخذ فيه ذمة الله تعالى وذمة نبيه – صلى الله عليه وسلم – يكون فيه تنقص للباري جل وعلا وعدم تعظيمه.." (١)

"قال هنا: قوله تعالى ({وأوفوا بعهد الله}) العهد قلنا: أراد به الذمة أراد به المصنف الذمة هل هو حصر؟ الجواب: لا، وإنما أراد به بعض أفراد اللفظ العام ({أوفوا}) هذا أمر من الرباعي يقال: أوفى، أليس كذلك؟ أوفى يوفي أوفي، أوفى على وزن أفعل، يوفي إذا لأنه من الرباعي تضم الياء أوف بحذف الياء، حينئذ أوف فعل أمر مبني على حذف الياء لأنه معتل الآخر، وليس من الثلاثي وفا يفي، وفا يفي ليس يوفي، إنما وفى يفي، وأوفى يوفي أوف، والإيفاء هو إعطاء الشيء تاما، وفى يفي إذا تم الشيء، وأوفى بمعنى أعطاه إذا أوفى يكون متعديا مثل كرم وأكرم، أكرمت زيدا بمعنى ماذا؟ أوصلت إليه شيئا من العطاء

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٩٥

هنا كذلك ({وأوفوا بعهد}) يعني تمموا العهد، والعهد قد يكون ماذا؟ قد يكون تاما وقد يكون ناقصا، والنقص قد يكون بالنقض ونحو ذلك، فحينئذ نقول: ({أوفوا}) يعني تمموا وكملوا واجعلوا العهد تاما ({بعهد الله}) مصدر مضاف إلى مفعوله أي بعهدكم الله لقوله: ({إذا عاهدتم}) يدل على ماذا؟ على أن العهد صادر من الناس، عاهدتم الله، فالأولى والأرجح أن يجعل المصدر هنا ماذا؟ مضافا إلى مفعوله أي بعهدكم الله، لقوله: ({إذا عاهدتم}) – وهذا أحسن –. ويحتمل على ضعف أن يكون مضافا إلى فاعله أي بعهد الله إياكم وهو فيه شيء من الضعف لكن يحتاج إلى تكلف في المعنى لكن ... ({بعهد الله}) بمعنى عهدكم الله ({إذا عاهدتم}) عاهدتم من؟ عاهدتم الله، إذا جاء التصريح به ({إذا عاهدتم}) هذا توكيد على وجوب الوفاء ({ولا تنقضوا الأيمان}) أيمان البيعة أو مطلق ({الأيمان}) وقلنا: الصواب بأنه مطلق ليس خاصا بالبيعة ({بعد توكيدها}) أي توثيقها بذكر الله تعالى ونحو ذلك.

مناسبة الآية للباب أنها تدل على وجوب الوفاء بالعهود أنها تدل على وجوب يعني ({أوفوا}) هذا أمر، والأمر يقتضي الوجوب إذا الوفاء بالعهد واجب سواء كان معه يمين أو لا؟ سواء كان في التعامل مع الناس بعضهم البعض أو مع الولي ولي الأمر أو نحو ذلك فالأصل فيه الوجوب، تدل على وجوب الوفاء بالعهود، ومنها ما يجري بين الناس من إعطاء الذمة فإنها يجب الوفاء بها لأنها فرد من أفراد معنى الآية. وبعض الشراح كأن كلامه يريد أن يخصص الآية بهذا المفهوم، هذا فيه نظر، وقول مجاهد لا يساعدهم.

وفي الآية تحريم نقض العهود والأيمان الداخلة في العهود والمواثيق.

وفيها إثبات العلم لله سبحانه وتعالى وأنه لا يخفى عليه شيء.

وفيها وعيد من نقض العهود والمواثيق، هذا من صفة اليهود ليس من صفة المسلمين، فيها وعيد من نقض العهود والمواثيق.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وعن بريدة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا). الحديث سيأتي شرحه، هذا النص أراد المصنف رحمه الله تعالى أن يستدل به على ما ترجم له (ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه) وسيبين أن النبي – صلى الله عليه وسلم – نهى الأمير أن ينزل الناس على أو أن يجعل العهد مأخوذا بذمة الله وذمة نبيه، وإنما أن يجعله على ذمته وذمة أصحابه، لأنه إذا جعله على ذمة الله وذمة نبيه حينئذ

لا يجوز النقض، فإذا انتقض أو نقضه عاد على الإسلام وعلى ذمة الله تعالى، وهذا ينافي التعظيم. وسيأتي شرحه.." (١)

"قال: («فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة نبيه») لا تجعلوا في العهود ذمة الله وذمة نبيه – صلى الله عليه وسلم –، لأنه لو حصل غدر ونقض لا ينسب للشرع وإنما ينسب إليكم أنتم، والمقصود أنه – صلى الله عليه وسلم – خاف من نقض من لم يعرف حق الوفاء بالعهد كبعض الأعراب وسواد الجيش فكأنه يقول: إن وقع نقض من متعد معتد كان نقض عهد الخلق أهون من نقض عهد الله وعهد نبيه – صلى الله عليه وسلم –. [لأجل] ذلك قالوا: للتنزيه لكن ظاهر النص ماذا؟ التحريم أنه يمنع، إن كان الشراح على أنه للتنزيه. وقوله: («فإنكم إن تخفروا ذممكم»)، (أن) المصدرية، ومحل المصدر المؤول النصب بدل اشتمال لاسم (إن)، («فإنكم») الكاف من اسم (إن)، والتقدير فإن إخفاركم ذممكم («أهون») اسم تفضيل ليس في المفضل ولا في المفضل عليه شيء من هذا المعنى، لأنه الإخفار من جهة أنفسهم لو لم يجعلوا العهد بذمة الله وذمة نبيه محرم، وكذلك بذمة النبي وذمة الله تعالى محرم، إذا كلاهما محرم فليس بينهما تفاضل، فاسم تفضيل ليس في المفضل ولا في المفضل عليه شيء من هذا المعنى لأن إخفار الذمم سواء كان لذمة الله وذمة رسوله أو ذمة المجاهدين كله ليس بهين، كله محرم فلا يجوز، لكن هنا كونه هينا هذا التقيد هنا نسبي يعني ليس مطلقا، يعني هذا حرام وهذا حرام، لكن الحرمة أخف فيما إذا كانت في ذممكم أنتم وليس على حقيقته.

[قال: («وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك [أن تجعل]») (١) قال: («وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله») يعني على شرع الله («فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك. فإنك لا تدري») لا تعلم («أتصيب حكم الله فيهم أم لا») لأنه قد يخطئ في الحكم، هذا التوجيه الآخر لو أرادوا ليس الذمة والعهد، وإنما أرادوا الحكم حكم الله تعالى قال: («فلا تنزلهم على حكم الله») تعالى، يعني كما يقال ما حكم الإسلام، ما رأي الإسلام؟ نقول: لا، هذا خطأ، لماذا؟ لأن الرأي رأي الشخص المجتهد يصيب ويخطئ، أما الإسلام هذا الحق لا يتعدد، الحق واحد فإذا قيل: رأي الإسلام أو قول الإسلام أو الإسلام جاء بكذا لا بد أن يكون إما أن يكون مجمعا عليه فلا يرد فيه الخلاف فلا إشكال، وأما المسائل الاجتهاد التي يقع فيها أخذ وعطاء هذه لا يجوز أن ينسب إلى الإسلام، هنا كذلك

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٧/٩٥

قالوا: إن أرادوا أن تنزلهم على حكم الله تعالى هذا يحتمل ماذا؟ أنه قد يصيب وقد يخطي فينسب إلى الشرع. قال: («فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك»). أنت وهذا الظاهر الله أعلم فيه قولان لأهل العلم، هل هو مطلقا أم يعني: التشريع مطلقا أم أنه مقيد بعهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ؟ الظاهر الثاني، لماذا؟ لأن الأصل هو حكم الله تعالى لكن في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الحكم يحتمل أنه يتغير لأن الزمن زمن تشريع فيحتمل أنه يذهب سريعا لمدة شهر فهو قد علم ماذا؟ حكما سابقا، إذا يحتمل أن الوحي قد نزل بتغييره، فإذا كان كذلك فلا ينسب إلى الشرع، وأما بعد ذلك فالشرع قد تم فينزلهم على حكم الله تعالى، فالنظر هنا مع بقية النصوص الأخرى.

إذا («فلا تنزلهم على حكم الله») هذا في عهده - صلى الله عليه وسلم - لأن الزمن زمن تشريع وكانت السرية تذهب بالشهر ليس ثم ما يلحق بهم فيبين لهم، إذا كان كذلك فحينئذ نقول: هذا في عهده - صلى الله عليه وسلم -، وهذا أيضا قالوا: للتنزيه والاحتياط إن كان ظاهره ماذا؟ التحريم.

وفيه أن المصيب في مسائل الاجتهاد واحد، لأنه - صلى الله عليه وسلم - نص على أن الله حكم حكما معينا فمن وافقه فهو المصيب، ومن لم يوافقه فهو المخطئ وهو كذلك قال: («فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري - لا تعلم - أتصيب حكم الله فيهم أم لا»). دل على أنه ليس كل مجتهد مصيبا.

مناسبة الحديث للباب: فيه النهي عن إعطاء ذمة الله وذمة رسوله - صلى الله عليه وسلم - للكفار، خشية عدم الوفاء بذلك فتكون الجريمة عظيمة، ويكون ذلك أضمن لعهد الله ونقصا في التوحيد.

(فيه مسائل:

---

(١) سبق.." (١)

"الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ضمن أبواب كتاب التوحيد (باب ما جاء في الإقسام على الله) هذا هو الباب الرابع والستون (باب ما جاء في الإقسام على الله).

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٢٠/٩٥

مناسبة الباب لـ ((كتاب التوحيد)) أن الإقسام الذي هو الحلف أن الإقسام على الله تعالى إذا كان على وجه الحجر على الله والقطع بحصول المقسم عليه وهو التألي مناف للتوحيد لأنه من سوء الأدب مع الله تعالى وسوء الظن به، وكذلك فيه تنقص لحقه جل وعلا، لما كان كذلك ناسب أن يذكر المصنف ما يتعلق به شيء هو موجود بين الخلق وهو الحلف على الله تعالى على وجه القطع والحجر على الله تعالى لما كان كذلك وكان مناف للتوحيد ناسب أن يعقد هذا الباب لبيان ما يتعلق به، ثم هو قد يكون شركا أصغر وقد يكون مخرجا من الملة فقوله: (ما جاء في ،لإقسام على الله) أي في ذكر الأدلة على تحريم الحلف على الله على وجه التألي على الله تعالى كما جاء في النص («من ذا الذي يتألى علي») من ذا الذي يحلف علي أن أفعل شيئا قد لا يريده الله تعالى فعله أو أن لا يفعل شيئا ويريد الله تعالى فعله، فحينئذ يكون فيه من التنقص بالله تعالى وأن من هو من المخلوقين من هو يتصرف في الله تعالى فيحلف عليه أن يفعل شيئا لا يريد الله تعالى فعله أو بالعكس، ولا شك أن هذا قد يوصل الشخص إلى المروق من الإسلام.

(باب ما جاء في الإقسام على الله) أي بذكر الأدلة الدالة على تحريم الحلف على الله على وجه التألي على الله تعالى.

والإقسام مصدر أقسم يقسم من باب أفعل يفعل إفعالا إذا هو من باب الإفعال إذا حلف فهو بمعناه القسم والحلف واليمين، والعهد قد يستعمل بمعنى اليمين كل هذه ألفاظ من حيث المعنى مترادفة. قال تعالى: ... {وأقسموا بالله جهد أيمانهم} [الأنع ام: ١٠٩] يعني حلفوا، والإقسام على الله هو الحلف على الله أن يفعل أو أن لا يفعل، المحظور فيه ماذا؟ أنه إذا كان على وجه التألي كما سيأتي، ووجهه أنه قد يحلف على الله تعالى أن يفعل شيئا ولا يشاءه الله تعالى، أو بالعكس، والإقسام على الله تعالى هو الحلف على الله أن يفعل أو أن لا يفعل، وهو أقسام:

- منه الممنوع.
- منه الجائز.

الأول: أن يقسم بما جاء به الشرع نفيا أو إثباتا هذا جائز، فالنفي كقوله: والله لا يغفر الله لمن أشرك به ومات على ذلك، هل هذا جائز أم لا؟ جائز، إقسام على الله؟ نعم، إقسام على الله لكنه جاء به الشرع جاء في النفي، والله لا يغفر الله لمن مات وهو على الشرك، هذا قسم على الله تعالى وهو جائز لأنه جاء به الشرع.

والإثبات كقوله: والله ليشفعن الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - في الخلق يوم القيامة، هذا إثبات، فإذا كان كذلك حينئذ نقول: الحلف على الله تعالى بما جاء به الشرع نفيا أو إثباتا هو جائز، هذا من حيث الحلف، أما مع اعتقاد ما دل عليه لا شك في وجوبه كون الله تعالى لا يغفر لمن أشرك به اعتقاده واجب، لكن البحث في ماذا؟ إذا أقسم بذلك، قال: والله هذا الذي هو محل الجواز، أما كونه يعتقد أن الله تعالى لا يغفر لمن أشرك به هذا لا بد منه، وكذلك اعتقاد أن الله تعالى يشفع نبيه - صلى الله عليه وسلم - على الوجه المذكور في السنة كذلك اعتقاده واجب، ولكن القسم بذلك والنطق به هو الذي يكون جائزا. هذا النوع الأول.

النوع الثاني: أن يقسم على جهة حسن الظن بالله تعالى لقوة رجائه بربه، قوي رجائه بربه فأقسم، هذا جائز، وقد قال - صلى الله عليه وسلم -: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره» أبره بمعنى ماذا؟ يعني استجاب له حلف على شيء فأبره، والله لا يفعل كذا، فلا يكون، هذا إن كان من رجل صالح ولذلك قال: «إن من عباد الله» هذا تزكية له حينئذ يكون جائزا، وهذا إقرار دال على جوازه.." (١)

"صح من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فيما رواه ((البغوي)) وغيره عن عكرمة بن عمار قال: دخلت مسجد المدينة فناداني شيخ قال: يا يمامي - ليست يماني - يا يمامي - في بعض النسخ [يماني] يا يمامي تعال. وما أعرفه، قال: لا تقولن لرجل: والله لا يغفر الله لك أبدا ولا يدخلك الجنة. لا تقل لأحد، لا تقول لرجل لا يغفر لك، ليست من شأنك، ولا تقل لا تدخل الجنة، أو تدخل النار، هذه ليست الأحكام إليك البتة، قلت: ومن أنت يرحمك الله؟ قال: أبو هريرة. قال: فقلت: إن هذه الكلمة يقولها أحدنا لبعض أهله إذا غضب، أو لزوجته، أو لخادمه. يعني كلمة شائعة لا يغفر الله لك إلى آخره. قال: فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إن رجلين كانا في بني إسرائيل» إذا هذه قصة سابقة «إن رجلين كانا في بني إسرائيل» وذكر الحديث السابق، ثم قال: «والذي نفسي بيدي لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته» هذا علق به أبو هريرة رضي الله تعالى عنه. «أوبقت دنياه وآخرته» لأن من حبط عمله خسر الدنيا والآخرة لأنه في الدنيا لم يعمل شيئا عمله خسران إذا ماذا كنت تفعل لا شيء. وفي الآخرة كذلك، إذا خسر الدنيا والآخرة، إنما تعمر الدنيا بماذا؟ بالعمل الصالح، إعمار الدنيا بالعمل الصالح هذا الأصل فيها.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٩٦

وفي هذه الأحاديث بيان خطر اللسان، وذلك يفيد التحرز من الكلام، وفي حديث معاذ: قلت: يا رسول الله! وإنا لمآخذون بما نتكلم به؟ قال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم – أو قال: على مناخرهم – إلا حصائد ألسنتهم» رواه الترمذي وغيره وصححه.

مناسبة الحديث للباب: أنه يدل على تحريم الإقسام على الله على وجه الحجر والإعجاب بالنفس، وذلك نقص في التوحيد، وأما الإقسام بما جاء به الشرع ونفى الإثبات هذا لا إشكال فيه، أو من باب إحسان الظن وكان الرجل صالحا قوي رجاؤه في الله تعالى، واعتقد أن الله تعالى لن يخيبه فأقسم بذلك لا إشكال فيه للحديث السابق، أما الإعجاب وكذلك يكون مقيدا لو أقسم بحسن ظنه بالله تعالى أنه فيما يتعلق بشأن المخلوقين، ليس بما يتعلق بشأن الله تعالى، يعني لا يقول مثلا غلب رجاؤه على الله تعالى فأقسم عليه أن يدخل فلان الجنة، لا. لا يجوز هذا، وإنما في الأمور الدنيوية أن يرزق فلانا أن ينصر المسلمين .. إلى آخره، ولذلك شيخ الإسلام رحمه الله تعالى لما قيل له: أنحن منصورون على التتار؟ قال: نعم. قالوا له: قل إن شاء الله. قال: إن شاء الله تحقيقا. هذا فيه ما يؤيد هذا المعنى، هذه في الأمور الدنيوية، أما فيما يتعلق بالله تعالى فالأنواع كلها إلا الأول فيما يتعلق بشرعه، فالثاني الذي هو جائز فيما إذا أحسن الظن بالله تعالى هذا فيما لا يتعلق بخصائص الباري جل وعلا.

وفي الحديث وجوب حسن الأدب مع الله تعالى.

وفيه شدة خطر اللسان ووجوب حفظه، اللسان وما أدراك ما اللسان، الغيبة والنميمة.

قال رحمه الله تعالى:

(فيه مسائل:

(الأولى: التحذير من التألي على الله). أي الحلف عليه، لقوله: ... («من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان») وكونه أحبط عمله بذلك. إذا التألي على الله مع إعجاب النفس هذا يكون محرما قد يوصل بصاحب إلى الكفر، بل أحبط عمله هنا كله كما هو ظاهر.

(الثانية: كون النار أقرب إلى أحدنا من شراك نعله). أي لكون هذا الرجل ذهب به إلى النار بمجرد هذه الكلمة، «اذهبوا به إلى النار». ذهب به إلى النار بمجرد هذه الكلمة كلمة واحدة، فقوله: (أقرب إلى أحدنا من شراك نعله) هذا فيه إشارة إلى حديث ابن مسعود مرفوعا: ... «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك». رواه البخاري. والشراك سير النعل الذي يكون بين الإبهام والأصابع، يعني النار أقرب

والجنة أقرب، كلمة واحدة ثم يقبض، ننظر في هذه الكلمة قد تكون الشهادة ثم يقبض ولم يعمل خيرا، إذا أقرب إليه الجنة، أو كلمة واحدة بلسانه ثم يقبض حينئذ كان الموضع في محله.

(الثالثة: أن الجنة مثل ذلك). يعني أقرب إلى أحدنا من شراك نعله، أي لكون هذا المذنب بمجرد ما قيل له قال الله له أدخل الجنة برحمتي ما فعل شيئا وإنما ماذا؟ قيل له: والله لا يغفر الله لك. قال الله تعالى: ادخل الجنة برحمتي. يعني ليس لك عمل في ظاهره.." (١)

"(الرابعة: فيه شاهد لقوله: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة» إلى آخره ..).

«إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يرى أن تبلغ حيث بلغت يهوي بها سبعين خريفا»، أو قال: «أبعد مما بين المشرق والمغرب». هذا جاء في حديث أبي هريرة مرفوعا إ، ذا (الرابعة: فيه شاهد لقوله) يعني حديث آخر هذا الحديث فيه شاهد لحديث آخر أي انه استوجب النار بسبب كلمة.

(الخامسة: أن الرجل قد يغفر له بسبب هو من أكره الأمور إليه).

لأنه هذا سمع ماذا؟ سمع والله لا يغفر الله لك، هذه من أشد ما يكون على الإنسان، أو قال له: لن تدخل الجنة، لن يدخلك الله الجنة، من أشد ما يسمع، من أشد ما يكره وهذا الأمر كان سببا في دخوله الجنة، هذا الظاهر من كلام المصنف رحمه الله تعالى أي أن هذا المذنب كان يكره أن يقال له: والله لا يغفر الله لك، فغفر الله بسببها له، بسبب هذه الكلمة ولذلك قال: (أن الرجل قد يغفر له بسبب) هذا السبب (من أكره الأمور إليه) بأن يحكم عليه بأنه من أهل النار، ثم يغفر له بسبب هذا الأمر، وهذا فيه رحمة بعبده.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب لا يستشفع بالله على خلقه).

هذا الباب الخامس والستون، باب بالتنوين لأنه لا يضاف إلى ما بعده ... (لا) حرف (باب لا يستشفع بالله على خلقه).

مناسبة الباب لـ ((كتاب التوحيد)): بيان تحريم الاستشفاع بالله على خلقه لأنه هضم للربوبية وقدح في توحيد العبد، لأن الشافع يشفع عند من هو أعلى منه، والله تعالى منزه عن ذلك، يستشفع بالله عند خلقه) يعني أجعل الله تعالى شفيعا لي عندك، تعالى الله، أليس كذلك؟ هذا المراد بالاستشفاع، أن يجعل الله تعالى شفيعا عندك أيها المخلوق (لا يستشفع بالله على خلقه) يعني لا يجعل الله تعالى شفيعا عند

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٧/٩٦

المخلوق لماذا؟ لأن الشافع يكون أدنى مرتبة من المشفوع عنده، فجعلت الله تعالى أو جعل الله تعالى مرتبته دون مرتبة المخلوق، وهذا قد يوصل بالشخص إلى ماذا؟ إلى المروق من الإسلام، لأن الشافع يشفع عند من هو أعلى منه، والله تعالى منزه عن ذلك لأنه لا أحد أعلى منه، فالله سبحانه هو الكبير المتعال، والاستشفاع طلب الشفاعة، والاستشفاع السين للطلب هنا طلب الشفاعة، استشفاع بالشيء أي جعله شافعا له لأن الأصل بالشفاعة أنها جعل الفرد شفعا كما مر معنا، الشفاعة هي التوسط للغير بجلب منفعة له أو دفع مضرة عنه كما مر معنا في باب الشفاعة.." (١)

"**مناسبة الحديث** للباب: لو ضعف الحديث فالمعنى صحيح، بل مقطوع به، يعني دلالة الحديث - إن ضعفه بعض أهل العلم وفيه كلام كثير من حيث الثبوت - لكن المعنى صحيح («إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه») لا تجعل الله تعالى شفيعا عند أحد من خلقه لعظمته جل وعلا.

مناسبة الحديث للباب: أنه يدل على تحريم الاستشفاع بالله على أحد من خلقه لأنه تنقص ينزه الله عنه. وفي الحديث تنزيه الله عن ما لا يليق. وفيه إنكار المنكر، وتعليم الجاهل، علمه النبي - صلى الله عليه وسلم -. وفيه جواز الاستشفاع بالرسول - صلى الله عليه وسلم - في حياته لا بعد موته - صلى الله عليه وسلم -، لأن هذا يعتبر ماذا؟ يعتبر ممنوعا.

قال ابن السعدي: وأما الاستشفاع بالله على خلقه فهو تعالى أعظم شأنا من أن يتوسل به إلى خلقه، لأن رتبة المتوسل به غالبا دون رتبة المتوسل إليه، وهو كذلك، ولذلك قلنا: المعنى الحديث لو ضعف كان ضعيفا فأصل الباب صحيح، وذلك من سوء الأدب مع الله فيتعين تركه، فإن الشفعاء لا يشفعون عنده إلا بإذنه وكلهم يخافونه فكيف يعكس الأمر فيجعل الله هو الشافع، هذا باطل، وهو الكبير العظيم الذي خضعت له الرقاب وذلت له الكائنات في أسرها. انتهى كلامه.

(فيه مسائل:

(الأولى: إنكاره على من قال: نستشفع بالله عليك). أي نطلب من الله أن يطلب منك، وهذا ينافي عظمة الله فذلك من قوله: («سبحان الله»)، («أتدري ما الله») وقوله: («إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه»).

(الثانية: تغيره تغيرا عرف في وجوه أصحابه من هذه الكلمة). يعني النبي - صلى الله عليه وسلم - غضب،

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ٨/٩٦

وعرف هذا الغضب في وجوه أصحابه رضي الله تعالى عنهم، أي إنكارا لهذه الكلمة لما كرر التسبيح.

(الثالثة: أنه لم ينكر عليه قوله: «نستشفع بك على الله»). هذا ليس منكرا، ولم ينكره بل أقره، أي نطلب منك أن تسأل الله لنا لكونه يقدر على ذلك في حياته.

(الرابعة: التنبيه على تفسير «سبحان الله»). أي تنزيها له على عن هذا الكلام الذي لا يليق بجلاله وعظمته، ومن قوله: («إن شأن الله أعظم»).

(الخامسة: أن المسلمين يسألونه الاستسقاء). المسلمين لعله أراد به عام أراد به الخاص، أليس كذلك؟ قطعا هذا، لكن التعبير فيه شيء من التوسع أن المسمين لو قال: الصحابة هذا الأصل، بل بعض الصحابة جاء أعرابي واحد، حينئذ أن المسلمين يسألونه - صلى الله عليه وسلم - الاستسقاء، أو إذا قيل: أن (المسلمين يسألون الاستسقاء)، هكذا في بعض النسخ، وهذه لا إشكال فيها، على كل المراد به الاستسقاء يعني طلب السقيا من الله تعالى، وهذا إنما يكون في حياته - صلى الله عليه وسلم - يطلبون منه أن يستسقي الله لهما، وأما بعد موته فلم يفعلوا ذلك لأنه لا يجوز.

ثم قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب ما جاء في حماية النبي - صلى الله عليه وسلم - حمى التوحيد، وسده طرق الشرك)

وهذا سبق معنا بتعبير آخر الذي هو ماذا؟ (باب ما جاء في حماية المصطفى - صلى الله عليه وسلم - جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك).

مناسبة الباب لـ ((كتاب التوحيد)): بيان أن التوحيد لا يتم إلا بتجنب كل قول يفضي إلى الغلو في المخلوق ويخشى منه الوقوع في الشرك، بيان أن التوحيد لا يتم إلا بتجنب كل قول، إذا البحث هنا في ماذا؟ في الأقوال إلا بتجنب، نعم إلا بتجنب كل قول يفضي إلى الغلو في المخلوق ويخشى منه الوقوع في الشرك، ولذلك لما وجد يعني أن المصنف كرر بين البابين جعل ذاك بالأفعال، وهذا بالأقوال، من باب أنه ماذا؟ أنه لم يكرر، التكرار لا بأس به، التكرار مما جاء به الشرع، وليس هذا نقصا يعتبر في الكاتب أو المؤلف بمعنى أنه إذا كرر، لو كرر الباب بعينه وكرر الأدلة قلنا: هذا سهو، هذا خطأ. لو كان مقصودا قلنا: هذا خطأ. لكن إذا كرره بعبارة أخرى وبأدلة أخرى لا إشكال فيه، القرآن فيه تكرار، كم مرة كرر الله تعالى

الأمر بالصلاة، الأمر بالزكاة، الأمر بالتقوى، عشرات المرات، أليس كذلك؟ إذا كان كذلك حينئذ نقول: هذا له أصل في الشرع، لكن بعض الناس يظن أن هذا نقص في الكاتب فلا بد من التوجيه.." (١)

"إلى آخر ما يقول: أهل الشرك. هذا ما قال، ومع ذلك أنكره النبي – صلى الله عليه وسلم – أين هم عن هذه الأحاديث، فقال: («قولوا بقولكم») أرشدهم إلى الأدب في ذلك فأمرهم أن يقولوا بقولهم من قبل هذه المقالة ولا يتكلفوا الألفاظ التي ربما أدت إلى الغلو أو إلى ما يحسن، فالمراد بقوله: (أنت سيدنا)، وأنت أفضلنا ونحوها قال: قولوا ببعض قولكم («قولوا بقولكم، أو بعض قولكم») فيه حذف أي أو دعوا بعض قولكم واتركوه، يعني قولوا بقولكم، أو بعض، يعني بعض القول الذي قد قيل، يريد بذلك الاختصار في المقال، وذلك أنه كانوا مدحوه فكره لهم المبالغة ونهاهم عنه. قال: ... («ولا يستجرينكم الشيطان») يستجرين بفتح الياء، لماذا؟ مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، أي لا يتخذنكم جريا، ويقال الوكيل، وفي النهاية: فيتخذكم جريا أي رسولا وكيلا، يعني لا يجري بكم لا تجرون معه، هذا المراد به، يعني فـقد يجري مع الشيطان معنى أنه يستميله فيمشي معه، إذا الكلمة في أصلها قد تكون مباحة لكن لو استرسل الإنسان حينئذ يؤدي به إلى الوقوع في المحظور الشرعي، وبذلك قد يقال بأن هذه الألفاظ في أصلها ليست محظورة، لكن خشي النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يجروا مع الشيطان، لأن الشيطان يتدرج فيأتون [بمن] بما أصله مباح، ثم يصلون به بعد ذلك إلى ما هو محظور شرعي. وفي النهاية فيتخذكم جريا أي رسولا وكيلا أو المعنى لا يستميلنكم الشيطان ويجذبنكم إلى أن تقولوا قولا منكرا، هذا هو الظاهر والعلم عند الله، أنه ماذا؟ هذا لا يفهم منه أن هذا الكلام الذي قالوه أنه محظور في ذاته، لكن خشية أن يقعوا في المحظور، لأنه مر معنا السيد الأصل فيه ماذا؟ الجواز، إلا إذا اقترنت به قرينة تدل على الكراهة، والأصل فيه الجواز.

مناسبة الحديث للباب: أن فيه النهي عن الغلو في المدح واستعمال الألفاظ المتكلفة التي ربما توقع في الشرك، فإنه لما بالغ هذا الوفد في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم – نهاهم عن ذلك، هو اعتبره مبالغة تأدبا مع الله تعالى وحماية للتوحيد، وأمرهم أن يقتصروا على الألفاظ التي لا غلو فيها ولا محظور كأن يدعوه بمحمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، كما سماه الله عز وجل، وأما تسمية العبد بالسيد فمحل خلاف، وكما مر معنا.

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٢/٩٦

قال ابن القيم: اختلف الناس في جواز إطلاق السيد على البشر، فمنعه قوم، ونقل عن مالك، واحتجوا بقول النبي – صلى الله عليه وسلم – لما قيل له يا سيدنا (فقال: «السيد الله تبارك وتعالى»)، وجوزه قوم إذا استدل بعض أهل العلم بهذا الحديث على المنع، ونقل عن مالك، وجوزه قوم واحتجوا بقول النبي – صلى الله عليه وسلم – للأنصار: «قوموا إلى سيدكم». وهذا أصح من الحديث الأول، قال هؤلاء: السيد. أحد ما يضاف إليه يعني يضاف إلى غيره سيدنا، أليس كذلك؟ سيد القوم يضاف إلى غيره، فلا يقال للتميمي: سيد كندة، ولا يقال للملك سيد البشر، فلا يضاف في جهة ماذا؟ إذا استعمل في حق الله تعالى. قال ابن القيم أو القائلون وقال: وعلى هذا فلا يجوز أن يطلق على الله تعالى هذا الاسم. قال: وفي هذا نظر ابن القيم. يعني المنع فيه نظر، فإن السيد إذا أطلق عليه تعالى فهو في منزلة المالك والمولى والرب، لا بمعنى الذي يطلق على المخلوق. إذا السيد بـ (أل) هذا يطلق على الله تعالى، وأما إذا أضيف إلى البشر أو إلى المخلوق فالأصل فيه ماذا؟ الأدلة تدل على الجواز، وكذلك إطلاقه على الله تعالى جاء من جهة النبي – صلى الله عليه وسلم –، وقد مر معنا الخلاف هل هو اسم أو لا؟ جاء من جهة النبي – صلى الله عليه وسلم – وكذلك استعمله الصحابة، فأطلقوا السيد على الله تعالى.

وصح عن ابن عباس أنه قال في معنى قوله تعالى {أغير الله أبغي ربا} [الأنعام: ١٦٤] أي إلها وسيدا، فأطلق على الله تعالى، لكن بمعنى المالك ونحو ذلك، وكما سبق في قول {الله الصمد} قال: السيد الذي كمل في جميع أنواع السؤدد.." (١)

"قال المصنف رحمه الله تعالى: (وعن أنس رضي الله عنه، أن ناسا قالوا: يا رسول الله: يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: «يا أيها الناس، قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد، عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل». رواه النسائي بسند جيد). قوله: (أن ناسا قالوا: يا رسول الله) هذا النداء هو الموافق للشرع فهو جائز موافق لقوله تعالى {لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا} [النور: ٦٣] (قالوا: يا رسول الله) لا إشكال فيه، هذا الذي جاء به الشرع، يا أيها النبي، يا أيها الرسول (يا خيرنا) الخير ضد الشر اسم تفضيل، والخيرة من القوم الأفضل، وهو – صلى الله عليه وسلم – خيار من خيار، فهو خيرهم نسبا ومقاما وحالا، وهذا لا إشكال فيه، (وابن خيرنا) أنت خيرنا لا إشكال فيه، لكن (وابن خيرنا) هذا يجب تقيده، يعني وابن خيرنا في النسب فقط،

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٥/٩٦

يعني ليست الخيرية هنا خيرية في الدين لأن والدين النبي - صلى الله عليه وسلم - والأجداد ليسوا مسلمين، فإذا كان كذلك فحينئذ نقول: (وابن خيرنا) أي في النسب لا في المقام والحال، وكذلك يقال في قولهم: (وابن سيدنا) قال: (وسيدنا) يا سيدنا بالنصب (وابن سيدنا) كذلك (ابن سيدنا) ليس [فيه] في النسب فقط (فقال: «يا أيها الناس، قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان) أي لا يستميلنكم الشيطان، يعني لا تميل، يطلب منكم الميل فتميلوا معه، يأتي باللفظ المباح ثم يتدرج به إلى المحرم، فقولوا: بعض قولكم. أو يذهب بعقولكم أو يزين لكم هواكم كره ذلك لهم لئلا يكون وسيلة إلى الغلو فيه والإطراء، إذا من باب سد الذرايع، هذا وجه كون ماذا؟ حماية للتوحيد في القول، وتقدم قوله - صلى الله عليه وسلم -: («لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله») ونهى عن المدح وشدد القول فيه كقوله لمن مدح إنسان: «ويلك قطعت عنق صاحبك». وقال: «إذا لقيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب». أخرجه مسلم عن المقداد بن أسود. فمواجهة الممدوح بمدحه ولو بما فيه من عمل الشيطان، يعني من الأشياء المنهية التي جاء الشرع بالنهي عنها لما قد تفضي محبة المدح إليه من تعاظم الممدوح في نفسه فتنة، يعني قد يحب المدح فيرى أن من لم يمدحه قد تنقصه هذا باطن، إذا ما قال له يا فلان أنت طالب علم .. إلى آخره، قال: هذا تنقصني، وإذا تنقصني حينئذ يكون أساء إلي، وتبدأ المناظرات، وذلك ينافي كمال التوحيد، ويوقع في أمر عظيم ينافي العبودية الخاصة، إذ مقام العبودية يقتضي كراهة المدح رأسا، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - لما أكمل الله له مقام العبودية صار يكره أن يمدح صيانة لهذا المقام ولو بالشيء المباح، ولذلك قلنا فيما سبق أن الألفاظ مباحة، ولكن كره الإطراء، وإرشادا للأمة إلى ترك ذلك نصحا لهم وحماية لمقام التوحيد عن أن يدخله ما يفسده أو يضعفه من الشرك ووسائله.

قوله: («أنا محمد») هذا علم اسمه - صلى الله عليه وسلم -، محمد رسول الله («أنا محمد، عبد الله ورسوله»)،وصفان («محمد») اسمه - صلى الله عليه وسلم -، و («عبد الله ورسوله») هذا وصفان له، فأرشدهم أن يصفوه بصفتين هما أعلى مراتب العبد، فقد وصفه الله بهما في مواضع من كتابه («ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل») أي لا أحب («ما أحب») ما نافية بمعنى لا. لا أحب أن ترفعوني لا أحب رفعكم أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر («ما أحب أن ترفعوني») يعني لا أحب رفعكم إياي فوق منزلتي لا في الألفاظ ولا في الألقاب ولا في الأحوال، («التي أنزلني الله») إياها، فيه أن

الفضل من الله ذاتا ومنزلة («التي أنزلني الله») إياها فلم يحب – صلى الله عليه وسلم – أن يرفعوه فوق ما أنزله الله عز وجل من المنزلة التي رضيها له ومع هذا التواضع أجمع أهل العلم على أنه أشرف الخلق وأفضلهم على الإطلاق، منع هذه الأقوال حماية لجناب التوحيد. رواه النسائي بسند جيد، وكذلك أحمد وعبد بن حميد وغيرهما.

مناسبة الحديث للباب كسابقه فيه النهي أن يمدح بغير ما وصفه الله به صيانة للتوحيد وسدا لباب الغلو المفضي إلى الشرك.." (١)

"الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

ثم قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب ما جاء في قول الله تعالى: {وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة}). هذا الباب السابع والستون.

مناسبة الباب لـ ((كتاب التوحيد)) أراد المصنف أن يختم كتابه بهذا الباب المشتمل على النصوص الدالة على عظمة الله وخضوع المخلوقات له مما يدل على أنه هو المستحق للعبادة وحده، وأن له صفات الكمال ونعوت الجلال، بمعنى أنه سيذكر في هذا الباب بعض الصفات المتعلقة بمخلوقات الله تعالى الدالة على كمال خلقه وقدرته وسلطانه، يستلزم ماذا؟ أنه هو الذي يعبد دون ما سواه.

قال ابن السعدي رحمه الله تعالى: ختم المصنف رحمه الله تعالى كتابه بهذه الترجمة، وذكر النصوص الدالة على عظمة الرب العظيم وكبريائه ومجده وجلاله وخضوع المخلوقات بأثرها لعزه لأن هذه النعوت العظيمة والأوصاف الكاملة أكبر الأدلة والبراهين على أنه المعبود وحده. ولذلك قلنا: توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية.

ثم قال: المحمود وحده الذي يجب أن يبذل له غاية الذل والتعظيم وغاية الحب والتأله، وأنه الحق وما سواه باطل وهذه حقيقة التوحيد ولبه وروحه وسر الإخلاص.

إذا إذا عرف عظمة ربه استلزم أن يفرده وحده دون ما سواه بالعبادة.

ذكر المصنف تحت الترجمة آية وستة أحاديث.

قال رحمه الله تعالى: (باب ما جاء في قول الله تعالى: {وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٧/٩٦

يوم القيامة})، ({وما قدروا الله حق قدره}) (ما) نافية، و ({قدروا}) الضمير يعود إلى المشركين، ... ({حق قدره}) قال المبرد: أي ما عظموه حق عظمته، من قولك فلا عظيم القدر، وإنما وصفهم بذلك لأنهم عبدوا غير الله، يعني لماذا لم يعظموا الله تعالى حق قدره؟ لأنهم عبدوا غير الله، فلما عبدوا غير الله دل على ماذا؟ على أنهم ما عرفوا عظمة الله، إذ لو عرفوا عظمة الله لما صرفوا العبادة لغير الله تعالى هذا الذي عناه. من قولك فلان عظم القدر وإنما وصفهم بذلك لأنهم عبدوا غير الله وأمروا رسوله بأن يكون مثلهم في الشرك.

قال ابن كثير يقول تعالى: ما قدر المشركون بالله – ما قدر، ما قدر – ما قدر المشركون بالله حق قدره حتى عبدوا معه غيره وهو العظيم الذي لا أعظم منه، القادر على كل شيء، المالك لكل شيء، وكل شيء تحت قهره وقدرته.

قال مجاهد: نزلت في قريش. قال السدي: ما عظموه حق تعظيمه. وقال محمد بن كعب: لو قدروه حق قدره ما كذبوه. يعني ما كذبوا الرسل، وما كذبوا الله تعالى.

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم. يعني ({ما قدروا الله حق قدره}) من؟ كل مشرك وكل كافر، كل من صرف العبادة لغير الله تعالى إنما جاءه الخلل من ماذا؟ من كونه لم يقدر الله حق قدره، دو عرف قدر الله تعالى لما صرف العبادة لغيره جل وعلا. ولذلك ابن عباس: هم الكفار. كل كافر، كل مشرك، الذين لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم، فمن آمن أن الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره، ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر الله حق قدره. فالضمير الفاعل في قوله: ({وما قدروا}) يعود على كل مشرك وكافر. وقرأ الحسن وأبو حيوة وعيسى بن عمر: (قدّروا) بالتشديد.." (١)

"قال المحشي: ولعله رحمه الله أراد عطفه على ابن جرير فقد رواه هو وأبو الشيخ والبيهقي وابن مردويه عن أبي ذر أنه قال: سئل النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الكرسي فقال: «يا أبا ذر ما السماوات السبع، والأرضون السبع» نص على أن الأرضين سبع كالسماوات وهو كذلك «ما السماوات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة» الحلقة المراد بحلقة الدرع يعني شيء يسير هكذا شيء يسير جدا مرمي في الصحراء، هل له أثر؟ لا أثر له، هذا المراد به هنا، وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبو الشيخ والبيهقي عن

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١/٩٧

مجاهد قال: ما السماوات والأرض في الكرسي إلا كحلقة بأرض فلاة وما موضع الكرسي من العرش إلا مثل حلقة في أرض فلاة. أي وسط فلاة، يعني أشبه ما يكون بالصحراء التي لا شيء فيها، بل عد بعض أهل العلم أن السماوات السبعة والأرضين السبعة وما فيهما وما بينهما بالنسبة إلى العرش كحلقة في فلاة من الأرض عد ذلك من المتواتر، يعني هذه المعاني متواترة، وبعض الأحاديث أسانيدها صحيحة، وبعضها صحيحة لغيرها، وبعضها حسنة بمجموعها، وبعضها ضعيف قابل للانجبار، حينئذ بالمجموع صار ماذا؟ صار متواترا، يعني أهل السنة والجماعة على ذلك لا يخالفون فيه البتة، فهو من المتواتر، وفيه دلالة على عظم العرش بالنسبة إلى الكرسي، لا شك أن العرش الذي هو موضع استوائه جل وعلا أكبر من الكرسي الذي يكون موضعا للقدمين، وتقدم أنه فوق السماوات كالقبة. قال شيخ الإسلام: العرش مقبب، يعني ليس بشيء مستو، وإنما هو مقبب، ولم يثبت أنه مستدير مطلقا، بل ثبت أنه فوق الأفلاك، وأن له قوائم فيجب أن يعلم أن العالم العلوي والسفلي بالنسبة إلى الخالق جل وعلا في غاية الصغر. هذا المراد من جهة ماذا؟ تقرير هذه النصوص، أن العالم العلوي السماوات السبع وما فيهما وما فيها، وكذلك الأرضون السبع وما فيها أنه بالنسبة إلى الخالق جل وعلا ليس بشيء بل هو في غاية الصغر.

فمناسبة ذكر الحديثين في الباب أنهما يدلان على عظمة الله وكمال قدرته وقوة سلطانه.

ويستفاد كذلك أن الكرسي أكبر من السماوات، وأن العرش أكبر من الكرسي، أليس كذلك؟ أن الكرسي أكبر من السماوات، وأن العرش أكبر من الكرسي، العرش هو موضع الاستواء العلو والارتفاع، ثم الكرسي الذي هو ماذا؟ موضع القدمين، الكرسي أعظم من السماوات، فكيف بالعرش من باب أولى وأحرى؟ وأن العرش غير الكرسي متغايران ليس هو بعينه.

وفيه الرد على من فسر الكرسي بالملك أو بالعلم، هذا نسب لابن عباس، لكنه لا يصح {وسع كرسيه} [البقرة: ٢٥٥] قالوا: علمه. لا ليس بصحيح، الكرسي لا يفسر بالعلم ولا يفسر بالملك، وإن كان العلم ثابتا، والملك كذلك ثابت، لكنه الكرسي ليس هو عين العلم والملك، وما أثر عن ابن عباس فأورده بعضهم رواية عنه ابن جرير وغيره هذا يعتبر غلطا عليه لا يصح البتة.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وعن ابن مسعود قال: «بين السماء الدنيا») هو قال ابن مسعود لم يرفعه

إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فهو موقوف عليه لكن له حكم الرفع، لأن هذه ليست مما يقال بالرأي لا بد من وقوف على وحي، ما الذي أدرى ابن مسعود؟ يحتاج إلى نص، يحتاج إلى وقف.." (١)

"قال: (أخرجه أبو داود وغيره) والذي في ((سنن أبي داود)) عن العباس بن عبد المطلب رواه المصنف مختصرا هنا، والذي في ((السنن، سنن أبي داود)) عن العباس بن عبد المطلب قال: كنت في البطحاء في عصابة يعني مجموعة فيهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فمرت سحابة فنظر إليها النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: «ما تسمون هذه»؟ قالوا: السحاب. قال: «والمزن» قالوا: والمزن إذا يسمى السحاب ويسمى المزن. قالوا: والمزن. قال: «والعنان». قالوا: والعنان. إذا تسمى السحاب، ويسمى المزن، ويسمى العنان. قال أبو داود: لم أتقن العنان جيدا يعني هذه ذكرت أم لا. قال النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد ذلك: «هل تدرون ما بعد ما بين السماء والأرض»؟ المسافة مثل السؤال السابق، قالوا: لا ندري. مثل الله أعلم، الله ورسوله أعلم. قال: «إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة، ثم السماء فوقها كذلك حتى عد سبع سموات، ثم فوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال» أوعال هذا نوع من أنواع الملائكة «بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهم العرش» حملة العرش الأوعال «بين أسفله وأعلاه كما بين سماء إلى سماء، ثم الله تعالى فوق ذلك» يعني إذا كان بين أظلاف وركب كل ملك خمس مائة عام كما بين السماء والسماء، هذا يدل على أن الله تعالى في العلو، وأخرجه الترمذي، وابن ماجة، وقال الترمذي: حسن غريب. وقال الذهبي: رواه أبو داود بإسناد حسن، حسنه الذهبي، وروى الترمذي نحوه من حديث أبي هريرة وفيه: (بعد ما بين سماء إلى سماء خمسمائة عام). ولا منافاة بينهما، لأن تقدير ذلك بخمسمائة عام هو على سير القافلة مثلا، ونيف وسبعون سنة على سير البريد لأنه يصح أن يقال بيننا وبين مصر عشرون يوما باعتبار سير العادة، وثلاثة أيام باعتبار سير البريد، يعني إذا جاء خلاف في هذه النصوص خمسمائة أو اثنان وسبعون ليس المراد أنه تعارض وإنما بخلاف ماذا؟ بخلاف السير، لأن السير يختلف كما هو الشأن الآن في مثل هذه الأمور.

وروى شريك بعض هذا الحديث عن سماك فوقفه. انتهى كلامه.

مناسبة هذين الحديثين للباب: بيان عظمة الله سبحانه وقدرته الباهرة وعلوه على مخلوقاته وعلمه بأحوالهم،

---

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١١/٩٧

جمع بينهما، كونه مستويا على العرش وكونه يعلم ما يفعله العباد، ولذلك قال: لا يخفى عليه شيء من أعمالكم. أعمال أطلق هنا فيشمل أعمال القلوب واللسان والجوارح، وكذلك التروك.

وفيها بيان عظمة الله وقدرته ووجوب إفراده بالعبادة دلت على ذلك، يعني هذا الذي أراده المصنف (باب ما جاء في قول الله تعالى: {وما قدروا الله حق قدره}) بمعنى أنهم جعلوا لله شريكا فما قدروا الله حق قدره، إذا من قدر الله حق قدره أفرده بالعبادة.

وفيها بيان صفة الأجرام العلوية وعظمتها واتساعها وتباعد أقطارها.

وفيها الرد على بعض العصريين من الكفار ومن نحا نحوهم الذين لا يؤمنون بوجود السماوات والكرسي والعرش ويزعمون أن الكون العلوي فضاء وكواكب فقط، ليس فيه إلا ماذا؟ فضاء وكواكب ونجوم فقط، نقول: هذا دل النص على إبطاله.

وفيها إثبات العلو علو الله تعالى على خلقه بذاته المقدسة، وهو مجمع عليه بين السلف.

وفيها إثبات علم الله المحيط بكل شيء مع علوه فوق مخلوقاته.

وفيها مشروعية بيان هذه الحقائق العظيمة للناس ليعرفوا عظمة الله وقدرته.

قال المصنف رحمه الله تعالى:

(فيه مسائل: - يعني في الباب -.

(الأولى: تفسير قوله: {والأرض جميعا قبضته يوم القيامة}). أي يقبضها بيده حقيقة كما دل عليه الحديث.." (١)

"عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: كنت رديف النبي - صلى الله عليه وسلم - على حمار فقال لي: «يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟ » ، قلت: الله ورسوله أعلم؛ قال: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا» ، قلت: يا رسول الله، أفلا أبشر الناس؟ قال: «لا تبشرهم فيتكلوا». أخرجاه في الصحيحين.

«وصية محمد - صلى الله عليه وسلم - التي عليها خاتمه» ليس المراد بها وصية مكتوبة مختوما عليها؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يثبت عنه أنه ترك وصية بهذه الصورة، ولكن مراد ابن مسعود -

(١) شرح كتاب التوحيد للحازمي أحمد بن عمر الحازمي ١٥/٩٧

رضي الله عنه – أنه لو قدر أن النبي – صلى الله عليه وسلم – ترك وصية مختوما عليها بعد وفاته لكانت هذه الآيات، وهذا يدل على أهمية هذه الآيات وعظم شأنها؛ وذلك لأنها حوت وصايا قيمة ومهمة أولها النهي عن الشرك، هذه الآيات الكريمة جاءت جامعة شاملة لمقاصد الشريعة ولب الإسلام.

«عن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – قال: كنت رديف النبي – صلى الله عليه وسلم – على حمار ... إلخ». الحديث متفق عليه، كما صرح المصنف بقوله: «أخرجاه في الصحيحين» (١).

وقد أورد المصنف – رحمه الله – هذا الحديث **لمناسبة اسم** الكتاب (كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) فناسب أن يذكر من النصوص ما يبين بيانا واضحا حق الله على العبيد؛ فذكر هذا الحديث.

= العلة الثانية: تفرده بهذا الحديث.

قال الترمذي: «حسن غريب». وقال الطبراني في الأوسط: «لم يرو هذا الحديث عن الشعبي إلا داود، تفرد به: محمد بن فضيل». وقال الدارقطني (كما في أطراف الغرائب والأفراد) (٤/ ١١٨): «تفرد به داود بن يزيد الأودي عن الشعبي، وتفرد به محمد بن فضيل عنه».

(١) صحيح البخاري (٤/ ٢٩) رقم (٢٨٥٦)، وصحيح مسلم (١/ ٥٨) رقم (٣٠).." (١)

"باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

مقصود الترجمة بيان أن التوحيد بأنواعه الثلاثة له فضل عظيم يفوق فضل جميع الأعمال الصالحة الأخرى، ومن هذا الفضل تكفير الذنوب جميعا، والحصول على الأمن بكل معانيه للأفراد والمجتمعات، ودخول الجنة، والنجاة من النار، ونحو ذلك. فأراد المؤلف أن يرغب في التوحيد ويحث عليه؛ لأن الشيء إذا علم فضله ومقامه، تعلقت به القلوب، وحرصت عليه النفوس.

قال شيخنا ابن باز – رحمه الله –: «أراد المؤلف بيان شيء من فضل التوحيد، وأنه أعظم الأعمال في تكفير الذنوب؛ لأنه أساس الأعمال وأصلها، والأعمال لا تصح إلا بعد وجوده» (١).

ومناسبة الباب لكتاب التوحيد وللباب الذي قبله: أن المؤلف لما ذكر في الترجمة السابقة وجوب التوحيد، وأنه الفرض الأعظم على جميع العبيد، ذكر هنا فضله؛ وهو آثاره الحميدة ونتائجه الجميلة، وليس شيء

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤٤

من الأشياء له من الآثار الحسنة، والفضائل المتنوعة، مثل التوحيد؛ فإن خير الدنيا والآخرة من ثمرات هذا التوحيد وفضائله (٢).

«وما يكفر من الذنوب» هذا من باب عطف الخاص على العام، فإن مغفرة الذنوب وتكفيرها من بعض فضائله وآثاره كما ذكر شواهد ذلك في الترجمة (٣).

---

(١) التعليق المفيد ص (٣٣).

(٢) ينظر: القول السديد ص (٢٣).

(٣) ينظر: المرجع السابق ص (٢٣).." (١)

"عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» أخرجاه.

ووجه **مناسبة الآية** للباب: أن من لم يلبس إيمانه بشرك فله الأمن التام، والاهتداء الكامل، وهذا من أعظم فضائل التوحيد، ويظهر هذا المعنى بذكر الآية بتمامها {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون} [الأنعام: ٨٢].

والأمن في الآية شامل لجميع أنواع الأمن؛ فمنه: الأمن النفسي، والاجتماعي، والأمن في الأوطان؛ ولهذا تجد البلد الذي أهله موحدون أكثر الناس استقرارا، والبلد الذي ينتشر فيه الشرك يضعف في أهلها الأمن والاستقرار، وانشراح النفوس وسعادته.

يقول ابن القيم - رحمه الله -: «على قدر الشرك يكون الرعب، فالمشرك بالله أشد شيء خوفا ورعبا، والذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بالشرك لهم الأمن والهدى والفلاح، والمشرك له الخوف والضلال والشقاء» (١).

حديث عبادة بن الصامت متفق عليه (٢)، وهذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم: «من قال: أشهد أن لا إله إلا الله».

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤٧

قال النووي – رحمه الله –: «هذا حديث عظيم الموقع، وهو أجمع أو من أجمع الأحاديث المشتملة على العقائد» (٣).

---

(١) زاد المعاد (٣/ ٢٠٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤/ ١٦٥) رقم (٣٤٣٥)، ومسلم (١/ ٥٧) رقم (٢٨).

(٣) شرح مسلم (١/ ٢٢٧).." [1]

"**ومناسبة هذا** الحديث للباب: أن من حقق التوحيد وشهد بهذه الشهادات، أدخله الله الجنة، وهذا فضل عظيم من فضائل التوحيد.

«من شهد أن لا إله إلا الله» أي: من نطق بها عارفا لمعناها، عاملا بمقتضاها، موقنا بها (١)؛ لأنه لا يكفي التلفظ بالشهادة، بل لا بد من النطق والعلم والعمل بمقتضى هذه الكلمة.

«وحده لا شريك له» تأكيد لمعنى شهادة أن لا إله إلا الله، فقوله: «وحده» فيه تأكيد للإثبات (إلا الله)، وقوله: «لا شريك له» تأكيد للنفي (لا إله)، وجاء التأكيد هنا ليدلل على عظمة التوحيد، وخطورة الشرك.

«وأن محمدا عبده ورسوله» أي: وشهد بذلك، وهو معطوف على ما قبله على نية تكرار العامل (٢).

وفي قوله: «عبده» بيان أنه عبد لله فلا يعبد؛ وذلك ردا على الذين غلوا فيه، ورفعوه إلى مرتبة الألوهية كما في قول البوصيري:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

إن لم تكن آخذا يوم المعاد يدي ... فضلا وإلا فقل يا زلة القدم

فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

---

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٥١)، وفتح المجيد ص (٣٥).

(٢) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٥٩)، وفتح المجيد ص (٣٩).." [2]

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤٩

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٥٠

"ولهما في حديث عتبان – رضي الله عنه –: «فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله».

«ولهما» أي: البخاري ومسلم في صحيحيهما (١).

«في حديث عتبان» (عتبان) – بكسر العين – هو ابن مالك الخزرجي صحابي ممن شهد بدرا من الأنصار.

«فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» أي من قال: لا إله إلا الله مخلصا من قلبه لا يريد بذلك إلا وجه الله، منع الله النار أن تأكل جسده. فالنطق بالشهادة يقتضي العمل بما تدل عليه، فلا يكفي مجرد النطق، وثم قيد مهم في هذا قد أشار إليه حديث الباب: أن يكون خالصا صادقا، كما قال: «يبتغي بذلك وجه الله».

وهذا هو وجه **مناسبة الحديث** لترجمة الباب، حيث إن التوحيد سبب للنجاة من النار، وهذا من الفضائل العظيمة.

فلا إله إلا الله سبب لدخول الجنة والنجاة من النار، لكن بشرط العمل بمقتضاها، لذلك قيل للحسن: «إن ناسا يقولون: من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال: من قال: لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة» (٢).

ومثله ما قيل لوهب بن منبه: أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: «بلى، ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك» (٣).

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٩٢) رقم (٤٢٥)، وصحيح مسلم (١/ ٤٥٥) رقم (٣٣).

(٢) ينظر: الحجة في بيان المحجة (٢/ ١٥٨)، وكلمة الإخلاص وتحقيق معناها لابن رجب ص (١٤).

(٣) ينظر: صحيح البخاري (٢/ ٧١).." [١]

"وللترمذي وحسنه عن أنس – رضي الله عنه –: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: «قال الله تعالى: يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٥٣

مغفرة».

ومناسبة الحديث للباب: أن كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) لا يعدلها شيء البتة، وأن فضلها عظيم عند الله تعالى.

حديث أنس عند الترمذي، حسن بشواهده (١).

«ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ... إلخ» والمعنى أن «من جاء مع التوحيد بقراب الأرض خطايا، لقيه الله بقرابها مغفرة، لكن هذا إلى مشيئة الله - عز وجل -، فإن شاء غفر له، وإن شاء أخذه بذنوبه، ثم كان عاقبته أن لا يخلد في النار، بل يخرج منها، ثم يدخل الجنة. قال بعضهم: الموحد لا يلقى في النار كما يلقى الكفار، ولا يلقى فيها ما يلقى الكفار، ولا يبقى فيها كما يبقى الكفار، فإن كمل توحيد العبد وإخلاصه لله فيه، وقام بشروطه كلها بقلبه ولسانه وجوارحه، أو بقلبه ولسانه عند الموت، أوجب ذلك مغفرة ما سلف من الذنوب كلها، ومنعه من دخول النار بالكلية» (٢).

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه (٥/ ٥٤٨) رقم (٣٥٤٠)، والطبراني في الأوسط (٤/ ٣١٥) رقم (٤٣٠٥)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ص (٦٣) رقم (١٧٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٢٣١) من طريق سعيد بن عبيد، عن بكر بن عبد الله المزني، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -. وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه»، وقال أبو نعيم: «غريب تفرد به عنه سعيد بن عبيد». والحديث له شواهد، فهو حسن بشواهده، قال ابن رجب: «إسناده لا بأس به»، وقال أيضا: «تابعه على رفعه أبو سعيد مولى بني هاشم».

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ٤١٧).." [1]

"**ومناسبة الحديث** للباب: أن فيه بيان سعة فضل الله، وكثرة ثواب التوحيد عند الله وتكفيره للذنوب.

وخلاصة ما تدل عليه أحاديث الباب: كثرة ثواب التوحيد، وسعة كرم الله وجوده ورحمته، حيث وعد عباده أن العبد لو أتاه بملء الأرض خطايا وقد مات على التوحيد، فإنه يقابله بالمغفرة الواسعة التي تسع ذنوبه،

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٥٦

والرد على الخوارج الذين يكفرون المسلم بالذنوب، وعلى المعتزلة الذين يقولون بالمنزلة بين المنزلتين وهي منزلة الفاسق، ويلتقون مع الخوارج في النتيجة؛ ألا وهي تخليده في النار أبدا.." (١)

"وقول الله تعالى: {إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين}.

و«تحقيق التوحيد: تخليصه من الشرك، ولا يكون إلا بأمور ثلاثة:

الأول: العلم؛ فلا يمكن أن تحقق شيئا قبل أن تعلمه، قال الله تعالى: {فاعلم أنه لا إله إلا الله} [محمد: ١٩].

الثاني: الاعتقاد، فإذا علمت ولم تعتقد موجب ما علمت، لم تحقق التوحيد، قال الله تعالى عن الكافرين: {أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب} [ص: ٥] يتعجبون ممن يعتقد انفراد الله بالألوهية.

الثالث: الانقياد، فإذا علمت واعتقدت ولم تنقد، لم تحقق التوحيد، قال تعالى: {إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون (٣٥) ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون} [الصافات: ٣٥ - ٣٦] فإذا حصل هذا وحقق التوحيد؛ فإن الجنة مضمونة له بغير حساب» (١).

«وقول الله تعالى: {إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيف ا ولم يك من المشركين}» **مناسبة الآية** للباب: من جهة أن الله تعالى وصف إبراهيم عليه السلام بهذه الصفات الجليلة التي هي أعلى درجات تحقيق التوحيد ترغيبا في اتباعه في التوحيد (٢).

ومعنى {كان أمة} أي: قدوة وإماما معلما للخير، وما ذاك إلا لتكميله مقامي الصبر واليقين اللذين تنال بهما الإمامة في الدين.

---

(١) القول المفيد (١/ ٩١).

(٢) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٧٤).." (٢)

"وقال: {والذين هم بربهم لا يشركون} [النحل: ١٢٠].

عن حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٥٧

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٥٩

، فقلت: أنا، ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة، ولكني لدغت، قال: فما صنعت؟ ، قلت: ارتقيت.

وقوله: {ولم يك من المشركين} تأكيد، لاستمراره على التوحيد، فقد كان عليه الصلاة والسلام معصوما عن الشرك، مع أن قومه كانوا مشركين (١).

{والذين هم بربهم لا يشركون} أي: الذين هم يخلصون العبادة لله وحده، ولا يشركون به غيره. ووجه تحقيق التوحيد من الآية أن هؤلاء سلموا من كل أنواع الشرك: الأكبر، والأصغر، والجلي، والخفي، ومن كان كذلك فقد بلغ النهاية في تحقيق التوحيد.

ومناسبة الآية للترجمة: من جهة أن الله تعالى وصف المؤمنين المسارعين للخيرات السابقين إلى الجنات بعدة صفات أعظمها الثناء عليهم بأنهم بربهم لا يشركون.

قال شيخنا ابن باز - رحمه الله -: «هذه صفات أهل التوحيد والإيمان، أنهم كانوا موحدين لله مخلصين له، خالصين من الشرك مع عبادتهم وخوفهم لله، وهذا كمال التوحيد» (٢).

حديث حصين أخرجه البخاري ومسلم (٣) كما ذكر ذلك المصنف.

---

(١) القول المفيد (١/ ٩٣).

(٢) التعليق المفيد ص (٤).

(٣) صحيح البخاري (٨/ ١١٢) رقم (٦٥٤١)، وصحيح مسلم (١/ ١٩٩) رقم (٢٢٠).." [١]

"وقيل: قوله: «أنت منهم» جملة خبرية على بابها، وقد وقع كما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث سار عكاشة ببقية حياته على الجادة حتى قتل شهيدا، وفي هذا علم من أعلام النبوة كما ذكر المصنف في مسائل هذا الباب.

ويمكن الجمع بين القولين بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد يكون دعا له أولا، ثم جاءه الوحي بدخوله الجنة؛ فأخبره بذلك.

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٦١

ومناسبة الحديث للباب: أن هؤلاء المؤمنين الموصوفين بتلك الصفات دخلوا الجنة بغير حساب؛ لقوة توحيدهم وتوكلهم وإخلاصهم واعتمادهم على الله وحده.." (١)

"وقال الخليل – عليه السلام –: {واجنبني وبني أن نعبد الأصنام}.

«وقال الخليل – عليه السلام –: {واجنبني وبني أن نعبد الأصنام}» الخليل هو إبراهيم – عليه السلام – ، وسمي بالخليل لأن الله سبحانه اتخذه خليلا، كما قال تعالى: {واتخذ الله إبراهيم خليلا} [النساء: ١٢٥].

ووجه **مناسبة الآية** للترجمة: أنه إذا كان إبراهيم – عليه السلام – يسأل الله أن يجنبه ويجنب بنيه عبادة الأصنام، فما ظنك بغيره؟ ! وهذا يوجب للقلب الحي أن يخاف من الشرك، لا كما يقول الجهال: إن الشرك لا يقع في هذه الأمة، ولهذا أمنوا الشرك فوقعوا فيه.

ومعنى هذا الدعاء: {واجنبني وبني أن نعبد الأصنام} أي: اجعلني وإياهم جانبا بعيدا عن عبادتها والإلمام بها (١).

وفي هذا إشارة إلى وجوب الخوف من الشرك، فمع هذه المنزلة العظيمة التي نالها إبراهيم – عليه السلام – من ربه، ومع أنه قاوم الشرك وكسر الأصنام بيده، وتعرض لأشد الأذى في سبيل ذلك حتى ألقي في النار، مع ذلك خاف على نفسه من الوقوع في الشرك، لأن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن، والحي لا تؤمن عليه الفتنة (٢)؛ ولذا قال إبراهيم التيمي: «من يأمن من البلاء بعد خليل الله إبراهيم» (٣).

---

(١) ينظر: تفسير السعدي ص (٤٢٦).

(٢) ينظر: إعانة المستفيد (١/ ٩٦).

(٣) تفسير الطبري (١٧/ ١٧).." (٢)

"ولمسلم عن جابر – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار».

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٧١

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٧٤

«ولمسلم عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ... » الحديث.

أخرجه مسلم في صحيحه (١) كما ذكر المصنف.

«من لقي الله لا يشرك به شيئا» أي: من لم يتخذ معه شريكا في الإلهية، ولا في الخلق، ولا في العبادة، ومن المعلوم من الشرع المجمع عليه عند أهل السنة والجماعة أن من مات على ذلك، فلا بد له من دخول الجنة، وإن جرت عليه قبل ذلك أنواع من العذاب والمحنة، وإن مات على الشرك لا يدخل الجنة، ولا يناله من الله تعالى رحمة، ويخلد في النار أبد الآباد، من غير انقطاع عذاب ولا تصرم آباد، وهذا معلوم ضروري من الدين، مجمع عليه بين المسلمين (٢).

وقوله في الحديث: «شيئا» نكرة في سياق الشرط؛ فتفيد العموم، والمراد لا يشرك مع الله غيره لا في الربوبية ولا في الألوهية ولا في الأسماء والصفات.

ومناسبة الحديثين للترجمة: أن الشرك تترتب عليه عواقب وخيمة إذا مات الإنسان قبل أن يتوب منه، ومن هذه العواقب خلوده في النار، وهذا أكبر مخوف عن الشرك.

هل المشرك يخلد في النار؟

- مسألة: هل المشرك يخلد في النار؟

الجواب: أن هذا بحسب الشرك، إن كان الشرك أصغر، فإنه لا يلزم من ذلك الخلود في النار، وإن كان أكبر؛ فإنه يلزم منه الخلود في النار، وهذا هو مقتضى الآيات الواردة في كتاب الله عن الشرك.

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٩٤) رقم (٩٣).

(٢) المفهم (١/ ٢٩٠).." (١)

"«خير لك من حمر النعم» قال النووي - رحمه الله -: «تشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب من الأفهام، وإلا فذرة من الآخرة الباقية، خير من الأرض بأسرها وأمثالها معها» (١).

وقوله: «حمر النعم»: هي الإبل الحمراء، وهو من باب إضافة الصفة إلى موصوفها، وذكرها لأنها مرغوبة عند العرب، وهي أحسن وأنفس ما يكون من الإبل عندهم.

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٧٨

فائدة:

(حمر): بسكون الميم لا ضمها: جمع أحمر، أما بالضم (حمر): جمع حمار، ومنه قوله تعالى: {كأنهم حمر مستنفرة} [المدثر: ٥٠].

و(النعم): بفتح النون لا كسرها: الإبل، وأما (النعم) بالكسر: جمع نعمة.

ومناسبة هذا الحديث والذي قبله للباب أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر معاذا لما بعثه إلى اليمن وعليا في خيبر أن يبدآ بالدعوة إلى (لا إله إلا الله).

---

(١) شرح مسلم (١٥/ ١٧٨).." [١]

"باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما

لرفع البلاء أو دفعه

مقصود الترجمة: لما ذكر المصنف في الباب السابق معنى «لا إله إلا الله»، وتفسير التوحيد؛ ناسب أن يذكر في هذا الباب وبعده أنواعا من الشرك الأصغر والأكبر، وهذا في غاية المناسبة؛ إذ إن الشيء بعد أن يعرف يؤتى بأنواعه وأشكاله.

«من الشرك» (من) هنا تبعيضية، يعني من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد: لبس الحلقة والخيط ونحوهما، وليس ذلك كل الشرك.

وقد يكون شركا أكبر على ما يأتي تفصيله إن شاء الله.

«لرفع البلاء أو دفعه» الفرق بين (الرفع) و (الدفع)؛ أن الرفع: هو إزالة البلاء بعد وقوعه. والدفع: منع نزوله. فالأول علاج، والثاني وقاية.

وهذا الباب الذي عقده المصنف - رحمه الله - يخص ما يتعلق بالأسباب، قال السعدي - رحمه الله - : «هذا الباب يتوقف فهمه على معرفة أحكام الأسباب، وتفصيل القول فيها: أنه يجب على العبد أن يعرف في الأسباب ثلاثة أمور:

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٨٨

أحدها: أن لا يجعل منها سببا إلا ما ثبت أنه سبب شرعا أو قدرا.

ثانيها: أن لا يعتمد العبد عليها، بل يعتمد على مسببها ومقدرها، مع قيامه بالمشروع منها، وحرصه على النافع منها.

ثالثها: أن يعلم أن الأسباب مهما عظمت وقويت فإنها مرتبطة بقضاء الله وقدره لا خروج لها عنه» (١).

---

(١) القول السديد ص (٤٦).." (١)

"ولابن أبي حاتم عن حذيفة: أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى، فقطعه، وتلا قوله: {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون}.

وتعليق التمائم يكون شركا أكبر إن اعتقد أنها ترفع أو تدفع بذاتها دون الله، وإلا فهو أصغر.

قال ابن الأثير - رحمه الله -: «إنما جعلها شركا؛ لأنهم أرادوا بها دفع المقادير المكتوبة عليهم، فطلبوا دفع الأذى من غير الله الذي هو دافعه» (١).

ومناسبة الحديث للباب ظاهرة: وهي أن تعليق التميمة والودعة ونحوهما؛ لأجل رفع البلاء أو دفعه شرك، كما جاء ذلك صريحا في الرواية الثانية للحديث.

«ولابن أبي حاتم عن حذيفة ... » الأثر عند ابن حاتم وغيره، وإسناده صحيح (٢).

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٩٨).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢٠٨) عن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن إشكاب، عن يونس بن محمد، عن حماد بن سلمة، عن عاصم الأحول، عن عزرة، قال: «دخل حذيفة على مريض فرأى في عضده سيرا فقطعه أو انتزعه، ثم قال: {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون} [يوسف: ١٠٦]».

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ٣٥) رقم (٢٣٤٦٣)، من طريق أبي معاوية الضرير، وحرب الكرماني في مسائله (٢/ ٨١٩) من طريق عيسى بن يونس،

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٩٣

وأبو بكر الخلال في السنة (٥/ ١٣) رقم (١٤٨٢)، وابن بطة في الإبانة (٢/ ٧٤٣) رقم (١٠٣٠) من طريق وكيع،

وأبو بكر الخلال في السنة أيضا (٥/ ٦٤) رقم (١٦٢٤)، وابن بطة في الإبانة (٢/ ٧٤٣) رقم (١٠٣١) من طريق سفيان الثوري،." [(١)]

"باب ما جاء في الرقى والتمائم

مقصود الترجمة: بيان حكم الرقى والتمائم، ولم يجزم في الترجمة بأن ذلك من الشرك؛ لأن الرقى منها ما هو جائز، ومنها ما هو شرك، وكذلك التمائم اختلف في بعض أنواعها كتعليق القرآن والأدعية المأثورة كما سيأتي بيانه. وهذا بخلاف الباب السابق؛ فإنه نص فيه على أن الحلقة والخيط من الشرك.

ومناسبة هذا الباب لما قبله واضحة جلية؛ وذلك لأن هذا الباب يعد مكملا للباب السابق: (باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما ...) والذي ذكر فيه أنواع أخرى من أنواع الشرك الأصغر في ذات السياق المرتبط بالتعاويذ والرقى، والفرق بين الرقى والتمائم هو أن الرقى هي العوذة التي يعوذ بها من الكلام، والتمائم هي ما يعلق لتتميم الأمر جلبا لنفع أو دفعا لضر، والفرق بينهما من جهة أن الرقى عوذة ملفوظة وينفث بها، وأن التمائم عوذة مكتوبة تعلق (١).

وقوله: «الرقى والتمائم» (الرقى): جمع رقية، وهي تعاويذ وأدعية تقرأ؛ لتحصين المرقى عليه أو إشفائه (٢).

و(التمائم): مضى التعريف بها في الباب السابق، وهي: اسم جامع لكل ما علق من أسباب غير شرعية أو قدرية لدفع ضر أو لرفعه سواء كانت من خشب أو خرز أو معدن أو غيرها.

---

(١) ينظر: شرح كتاب التوحيد للعصيمي ص (٣١).

(٢) ينظر: المخصص (٤/ ٢١)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٥٤).." [(٢)]

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٠٢

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٠٥

"وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك». رواه أحمد، وأبو داود.

«إلا قطعت» فيه دلالة على وجوب قطع كل ما علق لأجل دفع العين ونحوها من الآفات؛ لأنه لا يرد الضرر ولا يدفعه إلا الله سبحانه.

ومناسبة الحديث للباب: هي أن القلائد التي تعلق على رقبة البعير من التمائم المنهي عنها؛ ولهذا جاء الأمر بقطعها.

«وعن ابن مسعود» حديثه عند أحمد وأبي داود (١)، وإسناده ضعيف.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ١١٠) رقم (٣٦١٥)، ومن طريقه ابنه عبد الله في السنة (١/ ٣٦٦) رقم (٧٩٢) وأبو داود في سننه (٤/ ٩) رقم (٣٨٨٣)، وأبو بكر الخلال في السنة من طريق أحمد أيضا (٥/ ١٨) رقم (١٤٩٤)، والطبراني في الدعاء للطبراني ص (٣٣٧) رقم (١١٠٦)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٢/ ٧٤٤) رقم (٣١٠3)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٥٨٨) رقم (١٩٦٠٣) من طريق أبي داود، والبغوي في شرح السنة (١٢/ ١٥٦) رقم (٣٢٤٠) من طريق أبي معاوية،

وابن ماجه في سننه (٢/ ١١٦٦) رقم (٣٥٣٠) من طريق عبد الله بن بشر،

وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٩/ ١٣٣) رقم (٥٢٠٨)،

ثلاثتهم (أبو معاوية، وعبد الله بن بشر، وأبو يعلى) عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن يحيى ابن الجزار، عن ابن أخت زينب امرأة عبد الله بن مسعود، عن زينب، عن ابن مسعود، مرفوعا، بألفاظ مختلفة، بعضها مطولا وبعضها مختصرا، وليس عند الطبراني في الدعاء قوله: «إن الرقى، والتمائم، والتولة شرك».

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٦٣) رقم (٨٢٩٠) من طريق محمد بن مسلمة الكوفي، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن يحيى بن الجزار، عن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن زينب، عن ابن مسعود مرفوعا.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه (١٣/ ٤٥٦) رقم (٦٠٩٠)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٢١٣) رقم

(١٠٥٠٣) من طريق فضيل بن عمرو، عن يحيى بن الجزار قال: «دخل عبد الله على امرأة وفي عنقها شيء معوذ، فجذبه فقطعه، ثم قال: لقد أصبح آل عبد الله أغنياء أن =." (١)

"باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما

مقصود الترجمة: بيان حكم التبرك بالأحجار والأشجار ونحوها.

ومناسبة هذا الباب للأبواب السابقة أنه يعد تكملة لها؛ لأنه ذكر لبس الحلقة والخيط، وذكر الرقى ولبس التمائم؛ فناسب هنا أن يذكر النهي عن التبرك بالأشجار والأحجار ونحوها، وأن ذلك من الشرك بالله تعالى. فإن القاسم المشترك بين كل هذه الأبواب أنها تتعلق بالاعتقاد بغير الله تعالى، وأنها من الشرك الأصغر في أصلها، وإن كانت قد ترتقي إلى الأكبر إذا اعتقد الفاعل لذلك استقلال المعلق أو المتبرك به في التأثير.

و(من) هنا يمكن أن تكون موصولة بمعنى (الذي)، والتقدير: (باب بيان حكم الذي يتبرك بشجرة أو حجر ونحوهما).

ويمكن أن تكون شرطية، والتقدير: (باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما فقد أشرك)، والأقرب أنها موصولة.

والمصنف لم يصرح بالحكم في هذه الترجمة؛ لأن الحكم مرتبط باعتقاد المتبرك وقصده.

فإذا كان يعتقد أن هذا المتبرك به ينفع ويضر من دون الله فهو شرك أكبر.

وإذا لم يعتقد ذلك ولم يدل الدليل على أنه مما يتبرك به، فهذا قد يؤول بالمرء إلى الوقوع في الشرك، وإن لم يكن شركا أكبر.

«من تبرك» التبرك في اللغة: طلب البركة، والبركة: النماء والزيادة (١)، وفي الشرع: ثبوت الخير الإلهي في الشيء (٢).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١١٠

(١) ينظر: تهذيب اللغة (١٠/ ١٣١)، والصحاح (٤/ ١٥٧٥).

(٢) المفردات في غريب القرآن ص (١١٩)، والكليات ص (٢٤٨).." [١]

"{والعزى} مأخوذة من اسم العزيز، وقيل: هو اسم شجرة كانت تعبد.

قال ابن كثير: «كانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة بين مكة والطائف كانت قريش يعظمونها» (١).

{ومناة} مأخوذة من اسم المنان (٢)، وقيل: سميت بذلك لكثرة ما يمنى -أي: يراق- عندها من دماء.

وقوله: {الثالثة الأخرى} وصف لمناة، وصفها بأنها ثالثة وبأنها أخرى «إشارة إلى أن التي تعظمونها، وتذبحون عندها، وتكثر إراقة الدماء حولها، أنها أخرى بمعنى متأخرة؛ أي: ذميمة حقيرة» (٣).

والأصنام التي كان يعبدها المشركون كثيرة وجاء النص على هذه الثلاثة؛ لأنها كانت الأشهر عند العرب.

ومناسبة الآية للترجمة: أن هذه الأصنام من الحجارة، أو الأشجار، التي كان المشركون يتقربون إليها بالذبائح وغيرها طلبا للنفع وجلبا للبركة، ودفعا للشر، أو رفعه، كل ذلك من الضلال والشرك بالله تعالى.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٤٤٥).

(٢) معالم التنزيل (٧/ ٤٠٧)، والجامع لأحكام القرآن (٧/ ٣٢٨).

(٣) القول المفيد (١/ ١٩٨).." [٢]

"**ومناسبة الحديث** للباب واضحة وظاهرة لا تحتاج إلى بيان.

وفيه النهي عن التشبه بأهل الجاهلية من أهل الكتاب والمشركين، وفيه من اللطائف: أن الشرك لا بد أن يقع في هذه الأمة؛ كما وقع فيمن قبلها، ففيه رد على من قال: إن الشرك لا يقع في هذه الأمة، ومن لطائف الحديث: العذر بالجهل وعدم التسرع في إطلاق وصف الشرك على من وقع في فعل أو قول شركي لداع وبالأخص من كان حديث عهد بكفر.." [٣]

"باب ما جاء في الذبح لغير الله

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٢٥

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٢٩

(٣) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٣٣

مقصود الترجمة بيان حكم الذبح لغير الله تعالى، وأنه من الشرك الأكبر.

ومناسبة الباب للأبواب السابقة: أن تلك الأبواب كانت عن الشرك الأصغر؛ فناسب هنا أن يبدأ بذكر أنواع الشرك الأكبر؛ لأن خطة المصنف أن يتقدم في ترتيب هذا الأمر تصاعديا، من الأدنى إلى الأعلى، والأبواب السابقة في الشرك الأصغر والوسائل المفضية إلى الشرك، وهذا الباب وما بعده في الشرك الأكبر.

وقوله: «ما جاء في الذبح لغير الله» أي: ما جاء من الوعيد في الذبح لغير الله، وبيان أنه من الشرك بالله. ولم يجزم المصنف بالحكم في هذا الباب؛ لأن مسألة الذبح لغير الله فيها تفصيل «ولا شك أنه يرى تحريم الذبح لغير الله على سبيل التقرب والتعظيم، وأنه شرك أكبر، لكنه أراد أن يمرن الطالب على أخذ الحكم من الدليل، وهذا نوع من التربية العلمية، فإن المعلم أو المؤلف يدع الحكم مفتوحا، ثم يأتي بالأدلة لأجل أن يكل الحكم إلى الطالب، فيحكم به على حسب ما سيق له من هذه الأدلة» (١).

و«الذبح لغير الله ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أن يذبح لغير الله تقربا وتعظيما؛ فهذا شرك أكبر مخرج عن الملة.

القسم الثاني: أن يذبح لغير الله فرحا وإكراما؛ فهذا لا يخرج من الملة، بل هو من الأمور العادية التي قد تكون مطلوبة أحيانا، فالأصل أنها مباحة.

---

(١) ينظر: القول المفيد (١/ ٢١٤).." (١)

"وقوله: {فصل لربك وانحر} [الكوثر: ٢].

ومناسبة الآية للباب: أن الذبح عبادة عظيمة؛ ولذلك جاءت مقترنة بالصلاة، فإذا ثبت أنها عبادة فصرفها لغير الله شرك أكبر، كما أن صرف الصلاة وغيرها من العبادات لغير الله شرك أكبر.

{فصل لربك وانحر} هذا أمر من الله تعالى لنبيه بأن يجعل صلاته وذبيحته خالصة له تعالى، خلافا للذين يشركون في عباداتهم وينحرون لغير الله.

والنحر: من نحر ينحر نحرا إذا أصاب نحره، ونحر البعير ينحره نحرا: طعنه في منحره، حيث يبدو الحلقوم

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٣٤

من أعلى الصدر (١).

وللمفسرين أقوال في المراد بالصلاة، والنحر، في الآية، فقيل: المراد بالصلاة: صلاة عيد الأضحى، والمراد بالنحر: نحر الأضاحي يوم العيد.

وقيل معناه: اجعل يدك اليمنى على اليسرى عند النحر في الصلاة.

ولعل الأقرب إلى الصواب أن الصلاة هنا عامة، والنحر أيضا عام، ويؤيد ذلك قوله تعالى في الآية السابقة: {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين}، فالذبح قرن بالصلاة ولم يخصص، وكذلك الصلاة لم تخصص.

قال شيخنا ابن عثيمين - رحمه الله -: «وقوله: (وانحر): مطلق، فيدخل فيه كل ما ثبت في الشرع مشروعيته، وهي ثلاثة أشياء: الأضاحي، والهدايا، والعقائق» (٢).

ومناسبة الآية للباب: **كمناسبة الآية** التي قبلها، وهي أن النحر عبادة يجب صرفها إلى الله تعالى، ومن صرفها لغيره فهو مشرك شركا أكبر.

---

(١) ينظر: الصحاح (٢/ ٨٢٤)، ومقاييس اللغة (٥/ ٤٠٠)، ولسان العرب (٥/ ١٩٥).

(٢) القول المفيد (١/ ٢٢٠).." (١)

"**ومناسبة الحديث** للباب: قوله: «لعن الله من ذبح لغير الله»؛ واللعن لا يأتي إلا على كبيرة من الكبائر، وهذا مؤشر على خطورة الذبح لغير الله، وتدل الأدلة الأخرى على أنه شرك.

ما حكم اللعن على سبيل العموم؟

ظاهر هذا الحديث جواز لعن الفاسقين على العموم، وقد لعن الله الظالمين على العموم، فقال: {فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين} [الأعراف: ٤٤].

وأيضا في سورة هود {ألا لعنة الله على الظالمين} [هود: ١٨] وتقدم أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لعن لعنا عاما، كما في لعن الواشمة والمستوشمة، والواشرة، والمستوشرة، والواصلة والمستوصلة، والمتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال، واليهود والنصارى، ومن لعن والديه.

وما حكم لعن المعين الفاسق؟

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٣٦

الجواب: اختلف فيه العلماء على قولين:

القول الأول: يجوز، واختاره ابن الجوزي وغيره.

القول الثاني: لا يجوز، وبه قال شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو مذهب الأكثر.

وقد جاءت جملة من الأحاديث في النهي عن اللعن، منها:

١. حديث أبي هريرة: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا» (١).

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٠٥) رقم (٢٥٩٧).." (١)

"باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

مقصود الترجمة: بيان تحريم الذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله، وهذا الحكم عام ف «لا يجوز للمؤمنين التشبه بأهل المعاصي ولا مشاركتهم في أماكن المعصية وفي أماكن تعبدهم ولو بغير الذبح، حتى لا ينسب إليهم ويشاركهم» (١).

ومناسبة هذا الباب للذي قبله: أنه تابع له ومكمل له؛ فالباب السابق يتكلم عن الذبح لغير الله وهو شرك، وهذا الباب هو سد للذريعة التي تؤدي إلى الذبح لغير الله.

وقد أحسن المؤلف – رحمه الله – حيث أتبع هذا الباب الباب الذي قبله، فالذي قبله من المقاصد وهذا من الوسائل، ذاك من باب الشرك الأكبر، وهذا من وسائل الشرك القريبة؛ فإن المكان الذي يذبح فيه المشركون لآلهتهم تقربا إليها وشركا بالله قد صار مشعرا من مشاعر الشرك، فإذا ذبح فيه المسلم ذبيحة ولو قصدها لله، فقد تشبه بالمشركين وشاركهم في مشعرهم، والموافقة الظاهرة تدعو إلى الموافقة الباطنة والميل إليهم (٢).

«لا يذبح» بالبناء للمجهول، و (لا) هنا يجوز فيها وجهان:

الأول: أن تكون نافية (لا يذبح) بضم الحاء، ويكون النفي بمعنى النهي.

والثاني: أن تكون لا ناهية (لا يذبح) بإسكان الحاء، فتكون الجملة واضحة في النهي.

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٣٩

(١) التعليق المفيد ص (٨٣).

(٢) ينظر: القول السديد ص (٦١).." (١)

"وقول الله تعالى: {لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين} [التوبة: ١٠٨].

في قوله تعالى: {لا تقم فيه أبدا} نهي من الله – عز وجل – لنبيه أن يقوم في مسجد الضرار الذي أسس على معصية الله تعالى، فبناه المنافقون؛ لأغراض فاسدة جاء ذكرها في قوله تعالى: {والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون} [التوبة: ١٠٧]. وأمره أن يقوم بمسجد قباء الذي أسس على التقوى من أول يوم.

ووجه مناسبة الآية للباب: من جهة القياس، فمنع النبي – صلى الله عليه وسلم – من أن يقوم في مسجد الضرار مع أنه يتعبد فيه لله، دليل على أن المكان الذي يعصى الله فيه لا يصح أن يقام فيه، فكذلك الأماكن التي يذبح فيها لغير الله، لا يجوز أن يذبح فيها لله.

«ومطابقة الآية للترجمة أن هذا المسجد لما أسس على معصية الله والكفر به، صار محل غضب، فنهى الله نبيه – صلى الله عليه وسلم – أن يقوم فيه، لوجود العلة المانعة، وهو – صلى الله عليه وسلم – لا يصلي إلا لله، فكذلك المواضع المعدة للذبح لغير الله يجب اجتناب الذبح فيها لله، وهذا قياس صحيح» (١).

(١) حاشية كتاب التوحيد ص (١٠٣).." (٢)

"باب من الشرك النذر لغير الله

مقصود الترجمة: بيان حكم النذر لغير الله تعالى، وأنه من الشرك الأكبر المخرج عن الملة.

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٤٥

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٤٦

ومناسبة هذه الترجمة للباب الذي قبلها: أنه جاء في سياق سرد الأبواب المتعلقة بالشرك الأكبر؛ فلما تكلم في الباب السابق عن الذبح في مكان يذبح فيه لغير الله، الذي هو تكملة لباب سابق له عن الذبح لغير الله ناسب هنا أن يتكلم عن النذر لغير الله، الذي هو نوع آخر من أنواع الشرك الأكبر.

وقوله: «من الشرك النذر لغير الله» أي: من أنواع الشرك الأكبر النذر لغير الله، وقطع المصنف في الحكم؛ لوضوح ذلك، وصراحة الأدلة فيه.

والنذر في اللغة: الإيجاب والإلزام (١).

وفي الشرع: التزام المكلف شيئا لم يكن عليه منجزا أو معلقا (٢).

«والنذر في الأصل مكروه، بل إن بعض أهل العلم يميل إلى تحريمه، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عنه، وقال: «إنه لا يأتي بخير، وإنما يستخرج به من البخيل» (٣)؛ ولأنه إلزام لنفس الإنسان بما جعله الله في حل منه، وفي ذلك زيادة تكليف على نفسه. ولأن الغالب أن الذي ينذر يندم» (٤).

---

(١) ينظر: كتاب العين (٨/ ١٨٠)، ومشارق الأنوار (٢/ ٨).

(٢) ينظر: فتح الباري (١١/ ٥٧٢)، وخلاصة الكلام شرح عمدة الأحكام ص (٣٥٢).

(٣) أخرجه البخاري (٨/ ١٤١) رقم (٦٦٩٣)، ومسلم (٣/ ١٢٦١) رقم (١٦٣٩) من حديث ابن عمر - رضي الله عنه -، واللفظ لمسلم.

(٤) القول المفيد (١/ ٢٣٥).." (١)

"وقول الله تعالى: {يوفون بالنذر} الآية [الإنسان: ١٧] ، وقوله: {وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه} [البقرة: ٢٧٠].

قوله تعالى: {يوفون بالنذر} الآية قال ابن كثير - رحمه الله -: «أي: يتعبدون لله فيما أوجبه عليهم من فعل الطاعات الواجبة بأصل الشرع، وما أوجبوه على أنفسهم بطريق النذر» (١).

وما علاقة الآية بالباب؟

الجواب: أن وجه استدلال المؤلف بالآية على أن النذر لغير الله من الشرك: أن الله تعالى أثنى على المؤمنين

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٥٠

لوفائهم بنذورهم، وجعله من الأسباب التي بها يدخلون الجنة، ولا يكون سببا يدخلون به الجنة إلا وهو عبادة، فيقتضي أن صرفه لغير الله شرك.

وقوله: {وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه} أي: كل ما تنفقون من نفقة قليلة أو كثيرة، في حق أو باطل، في سر أو علانية، وكل ما تنذرون من نذر في طاعة أو معصية، فإن الله يعلمه، وهو المطلع على نياتكم، وسوف يجازيكم على ذلك.

ووجه **مناسبة الآية** للباب: أن الله تعالى أخبر في هذه الآية أنه يعلم كل نفقة تنفق، وكل نذر ينذر، فما كان خيرا جازى عليه بالثواب الجزيل، وما كان شرا جازى عليه بالعقاب الأليم، وترتب الجزاء على هذه الأعمال يدل على أنها من العبادات، وصرف العبادة لغير الله شرك، والنذر أحد هذه العبادات المنصوص عليها في الآية.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٢٨٧).." [1]

"وفي الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه».

«وفي الصحيح» أي: صحيح البخاري (١).

«من نذر أن يطيع الله فليطعه» فيه دليل على أن من نذر طاعة يلزمه الوفاء به، وإن لم يكن معلقا بشيء، وقال بعضهم يجب إذا كان معلقا بشرط، ووجد ذلك الشرط (٢).

وقد أجمع العلماء على أن من نذر طاعة بشرط يرجوه كقوله: إن شفى الله مريضي فعلي أن أتصدق بكذا ونحو ذلك، وجب عليه أن يوفي بها مطلقا إذا حصل الشرط.

«ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه» وهنا: مسألة: هل ينعقد نذر المعصية؟

الجواب: لا ينعقد؛ ولذا قال الإمام الخطابي - رحمه الله - شارحا هذه العبارة: في هذا بيان أن النذر في المعصية غير لازم، وأن صاحبه منهي عن الوفاء به، وإذا كان كذلك لم تجب فيه كفارة، ولو كان فيه كفارة

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٥١

لأشبه أن يجري ذكرها في الحديث، وأن يوجد بيانها مقرونا به (٣).

ومناسبة الحديث للباب: أنه دل على أن النذر قد يكون طاعة أو معصية، وإذا كان طاعة وجب الوفاء به، وهذا يدل على أنه عبادة؛ وصرف العبادة لغير الله شرك.

---

(١) (٨/ ١٤٢) رقم (٦٦٩٦)، و (٨/ ١٤٢) رقم (٦٧٠٠) من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين، وأبي عاصم النبيل، كلاهما عن مالك، عن طلحة بن عبد الملك، عن القاسم، عن عائشة - رضي الله عنها -.

(٢) شرح المشكاة للطيبي (٨/ ٢٤٤٥)، وتيسير العزيز الحميد ص (١٦٩).

(٣) معالم السنن (٤/ ٥٤).." [1]

"باب من الشرك الاستعاذة بغير الله

مقصود الترجمة: بيان حكم الاستعاذة بغير الله، وأنها إذا كانت فيما لا يقدر عليه إلا الله فهي من الشرك الأكبر المخرج عن الملة.

ومناسبة الباب للباب الذي قبله: أنه جاء على ذات النسق المنتظم المتسلسل المتعلق بذكر أنواع الشرك الأكبر بدءا بالذبح لغير الله، ثم النذر، ثم الاستعاذة.

وجزم المصنف هنا بالحكم لدلالة الأخبار التي ذكرها في الباب على ذلك.

«وهذه الترجمة ليست على إطلاقها؛ لأنه إذا استعاذ بشخص مما يقدر عليه، فإنه جائز، كالاستعانة» (١).

والاستعاذة هي: اللجوء إلى الشيء، والاعتصام به (٢).

والاستعاذة بالله عبادة من العبادات، وطلبها من الله توحيد.

وما حكم الاستعاذة بالمخلوق؟

الجواب: أن فيه تفصيلا يتبين بذكر أقسام الاستعاذة بغير الله، وهي:

أولا: استعاذة بغير الله جائزة، وهي الاستعاذة بالمخلوق الحي الحاضر فيما يستطيعه، ودليل ذلك حديث أبي مسعود - رضي الله عنه -: «أنه كان يضرب غلامه، فجعل يقول: أعوذ بالله، قال: فجعل يضربه،

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٥٢

فقال: أعوذ برسول الله، فتركه، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: والله لله أقدر عليك منك عليه، قال: فأعتقه» (٣).

---

(١) القول المفيد (١/ ٢٥٠).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٩٣)، ومختار الصحاح ص (٢٢١)، وتاج العروس (٩/ ٤٣٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٢٨١) رقم (١٦٥٩).." (١)

"«حتى يرحل من منزله ذلك» قال القرطبي – رحمه الله –: «هذا خبر صحيح وقول صادق علمنا صدقه دليلا وتجربة، فإني منذ سمعت هذا الخبر عملت عليه فلم يضرني شيء إلى أن تركته، فلدغتني عقرب ... فتفكرت في نفسي فإذا بي قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات» (١).

ومناسبة الحديث للباب: أن فيه بيان الاستعاذة المشروعة والإرشاد إليها، وهي الاستعاذة بكلمات الله التي هي صفة من صفاته، وبيان أن الاستعاذة المشروعة نافعة للمستعيذ، خلافا لاستعاذة المشركين الشركية بالجن وغيرهم، والتي لا تفيد ولا تنفع بل تزيد المستعيذ خوفا وذعرا.

وذكر هذا الحديث بعد الآية يدل على فقه المصنف – رحمه الله –، حيث ذكر الاستعاذة الممنوعة في الآية، ثم ذكر البديل لذلك وهو الاستعاذة المشروعة في الحديث.

---

(١) المفهم (٧/ ٣٦٣٧).." (٢)

"باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

مقصود الترجمة: بيان أن الاستغاثة بغير الله ودعاء غيره فيما لا يقدر عليه إلا الله من الشرك الأكبر المخرج عن الملة.

وأما **مناسبة هذا** الباب للأبواب التي قبله: فهي أنه جاء في سلك الأبواب المتعلقة ببيان أنواع الشرك الأكبر.

قوله: «من الشرك» هنا قطع المصنف بالحكم لدلالة النصوص التي ذكرها في الباب على ذلك.

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٥٣

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٥٧

تعريف الاستغاثة:

الاستغاثة في اللغة: طلب العون والنصر، مأخوذة من الغوث، وهو: الإغاثة والنصرة عند الشدة (١).

والاستغاثة شرعا: لا تخرج في المعنى عن التعريف اللغوي.

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: «والاستغاثة طلب الغوث وهو إزالة الشدة كالاستنصار طلب النصر والاستعانة طلب العون» (٢).

«بغير الله» أي: الاستغاثة بغيره فيما لا يقدر عليه إلا هو؛ لأن الاستغاثة ثلاثة أنواع:

١ - استغاثة شرعية: وهي استغاثة المخلوق بربه وإلهه سبحانه وتعالى، وهي عبودية لله تعالى واجبة يؤجر عليها العبد.

---

(١) ينظر: شمس العلوم (٨/ ٥٠٣٤)، والكليات ص (١١٤)، وتاج العروس (٥/ ٣١٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١/ ١٠٣).." (١)

"{وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو} الآية [يونس: ١٠٦].

وقوله: {فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين} أي: فإن فعلت ذلك ودعوت من دون الله فإنك إذا من المشركين بالله، الواضعين العبادة في غير موضعها، الظالمين لأنفسهم بالشرك والمعصية.

قال السعدي - رحمه الله -: «فإذا كان خير الخلق، لو دعا مع الله غيره، لكان من الظالمين المشركين فكيف بغيره؟ ! » (١).

وقوله: {وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله} الآية [يونس: ١٠٧]، «هذا من أعظم الأدلة على أن الله وحده المستحق للعبادة، فإنه النافع الضار، المعطي المانع، الذي إذا مس بضر، كفقر ومرض، ونحوها {فلا كاشف له إلا هو}؛ لأن الخلق، لو اجتمعوا على أن ينفعوا بشيء، لم ينفعوا إلا بما كتبه الله، ولو اجتمعوا على أن يضروا أحدا، لم يقدروا على شيء من ضرره، إذا لم يرده الله، ولهذا قال: {وإن يردك بخير فلا راد لفضله} أي: لا يقدر أحد من الخلق أن يرد فضله وإحسانه» (٢).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٥٨

ومناسبة الآيتين للباب: ما جاء فيهما من النهي عن دعاء من لا يملك ضرا ولا نفعا؛ بل الله مالك كل ذلك، وإن أصاب بشدة أو بلاء فلا كاشف لذلك إلا هو جل وعلا، وإن أراد أحدا برخاء أو نعمة لا يمنعه عنه أحد؛ فلذلك هو وحده المستحق للعبادة دون سواه، فمن دعا غيره أو استغاث بغيره فيما لا يقدر عليه إلا هو فهو مشرك شركا أكبر.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص (٣٧٥).

(٢) المصدر السابق ص (٣٧٥).." (١)

"وقوله: وقوله: {إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه} الآية [العنكبوت: ١٧]. وقوله: {ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة} [الأحقاف: ٤٦].

وقوله: {أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء} [النمل: ٦٢].

{فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه} أي: إن أوثانكم التي تعبدونها من دون الله لا تقدر أن ترزقكم شيئا، فالتمسوا عند الله الرزق لا من عند أوثانكم، وأخلصوا له العبادة والشكر على رزقه إياكم (١).

ومناسبة الآية للباب: أن الله أمر في هذه الآية بطلب الرزق من عنده وحده دون سواه؛ لأنه القادر عليه، فمن طلب الرزق من غيره فيما لا يقدر عليه؛ فقد أشرك.

وقوله: {ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة} أي: لا أضل ممن يدعو أصناما أو أمواتا من دون الله، ويطلب منها ما لا تستطيعه، وهي لن تستجيب له أبدا.

ومناسبة الآية للباب: أن الآية فيها بيان أن الله وحده هو الذي يجيب الدعاء، وأن من يدعو الأصنام والأموات التي لا تسمع الدعاء ولا تجيب من أضل الناس؛ وهذا يدل على أن الدعاء عبادة لا تصرف لغير الله تعالى.

وقوله: {أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء} أي: أنه لا أحد يجيب المستغيث المضطر ويكشف عنه السوء غير الله؛ فلذلك هو وحده المستحق للعبادة فلا يدعى غيره ولا يستغاث بغيره؛ لأن

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٦١

ذلك من الشرك.

---

(١) ينظر: جامع البيان (١٨/ ٣٧٥).." (١)

"= لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يعامل المنافقين معاملة المسلمين، ولا يمكنه حسب الحكم الظاهر للمنافقين أن ينتقم من هذا المنافق انتقاما ظاهرا، إذ إن المنافقين يستترون، وعلى هذا، فلا يستغاث للتخلص من المنافق إلا بالله» (١).

«وإنما يستغاث بالله» أراد بذلك الاستغاثة المطلقة الكاملة التي لا تكون إلا لله تعالى، وأما الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه، فهي جائزة، بشرط أن يعتقد أن المغيث الحقيقي هو الله، وأما المخلوق فإنما هو سبب، وقد دل على الجواز قول الله تعالى: {فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه} [القصص: ١٥].

ومناسبة الحديث للباب: نهي النبي – صلى الله عليه وسلم – صحابته عن الاستغاثة به، فإذا كان ذلك في الاستغاثة به فيما يقدر عليه، فكيف بالاستغاثة به أو بغيره في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله؟ !

---

(١) القول المفيد (١/ ٢٧٦، ٢٧٧).." (٢)

"وفيه عن ابن عمر – رضي الله عنهما –: أنه سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر: «اللهم العن فلانا وفلانا» بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد، فأنزل الله: {ليس لك من الأمر شيء}.

أقضى فيهم وأحكم بالذي أشاء، من التوبة على من كفر بي وعصاني وخالف أمري، أو العذاب إما في عاجل الدنيا بالقتل والنقم المبيرة، وإما في آجل الآخرة بما أعددت لأهل الكفر بي (١).

ومناسبة الحديث السابق للباب: هو أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لا يستحق شيئا من العبادة؛ لأنه لا يملك نفعا ولا ضرا، بل هو مبلغ عن الله تعالى، وإذا كان هذا بالنسبة له فغيره من الأولياء والصالحين

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٦٢

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٦٥

من باب أولى، وفي هذا أبلغ رد على المشركين الذين يتعلقون به عليه الصلاة والسلام، فكيف بمن يتعلق بمن هو دونه؟ (٢).

«وفيه»: أي الصحيح، والمراد به هنا صحيح البخاري (٣).

«اللهم العن فلانا وفلانا»: هم صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام كما جاء في الرواية الأخرى التي تليها.

وقد ثبت في صحيح مسلم أنه لعن أحياء من العرب، كما في رواية يونس عن الزهري عند مسلم: «اللهم العن لحيان، ورعلا، وذكوان» (٤).

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٧/ ١٩٤).

(٢) ينظر: إعانة المستفيد (١/ ٢١٠، ٢١١)، والتوضيح الرشيد ص (١١٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٩٩) رقم (٤٠٦٩) عن يحيى بن عبد الله السلمي، عن عبد الله، عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه.

(٤) صحيح مسلم (١/ ٤٦٦) رقم (٦٧٥) عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.." (١)

"باب قول الله تعالى:

{حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير}.

مقصود الترجمة: أمران:

الأول: «بيان حال الملائكة الذين هم أقوى وأعظم من عبد من دون الله، فإذا كان هذا حالهم مع الله تعالى، وهيبتهم منه، وخشيتهم له، فكيف يدعوهم أحد من دون الله؟ ! وإذا كانوا لا يدعون مع الله تعالى لا استقلالا، ولا وساطة بالشفاعة، فغيرهم ممن لا يقدر على شيء -من الأموات والأصنام- أولى أن لا يدعى، ولا يعبد، ففيه الرد على جميع فرق المشركين الذين يدعون مع الله من لا يداني الملائكة ولا يساويهم في صفة من صفاتهم» (١).

الثاني: ذكر برهان آخر على وجوب التوحيد وبطلان الشرك، وهو إيراد الأدلة التي تدل على عظمة الرب -

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٧٠

تبارك وتعالى- وكبريائه، وخضوع الكون كله من أحياء وجمادات له. وهي تدل بطريق اللزوم على توحيد العبادة؛ فإن الرب الذي له صفات الكمال، وله الجبروت والعظمة هو المستحق للعبادة، والمصنف يريد بذلك إثبات توحيد الألوهية من خلال توحيد الأسماء والصفات؛ فإن الثاني مستلزم للأول (٢).

وبهذا تعلم **مناسبة الباب** الظاهرة لكتاب التوحيد.

---

(١) تيسير العزيز الحميد ص (٢١٨)، وينظر أيضا: شرح كتاب التوحيد لابن باز ص (٨٨)، والقول المفيد (١/ ٣٠٦)، وفوائد من شرح كتاب التوحيد ص (٤٨)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (١٣٤).

(٢) ينظر: القول السديد ص (٦٨، ٦٩)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٢٠٤ - ٢٠٨).." [١]

"فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض، (وصفه سفيان بكفه، فحرفها وبدد بين أصابعه)، فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مئة كذبة. فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء».

«فيسمعها مسترق السمع»: أي: يسمع مسترقو السمع، وهم الشياطين، الكلمة التي يقضيها الله - عز وجل -؛ بأن يركب بعضهم فوق بعض، فيسمعون أصوات الملائكة بالأمر الذي يقضيه الله (١).

«فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها» الشهاب مفرد شهب: وهو جرم سماوي يسبح في الفضاء، فإذا دخل في الغلاف الجوي اشتعل وصار رمادا، وقد جعل الله هذه الشهب رجوما للشياطين، كما قال: {ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين} [الملك: ٥]، فمن يسترق السمع من الشياطين، يرجمه الشهاب كما قال تعالى: {إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين} [الحجر: ١٨].

و«**مناسبة الحديث** للباب وللتوحيد: أن فيه الرد على المشركين؛ فإنه إذا كان هذا حال الملائكة عند سماع كلام الله مع ما أعطاهم الله من القوة، علم أنه لا يجوز صرف شيء من العبادة لهم، فكيف بمن دونهم» (٢).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٧٤

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٢٢٢).

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (١٣٨).." [1]

"«فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ »: «القائلان هما: عبد الله بن أبي أمية، وأبو جهل، والاستفهام للإنكار عليه؛ لأنهما عرفا أنه إذا قالها – أي كلمة الإخلاص – كان موحدا بريئا من آلهة قومه، وذكرا له ما تهيج به نعرته (١)، وهي ملة عبد المطلب حتى لا يخرج عن ملة آبائه وقد مات أبو جهل على ملة عبد المطلب، أما عبد الله بن أبي أمية والمسيب الذي روى الحديث، فأسلما؛ فأسلم من هؤلاء الثلاثة رجلان، رضي الله عنهما.

«ملة عبد المطلب»: أي: دين عبد المطلب، وهو دين أهل الجاهلية القائم على الشرك بالله، وعبادة الأوثان.

ومناسبة هذا الحديث للباب: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «لأستغفرن لك» ... فالاستغفار حصل منه – صلى الله عليه وسلم – لعمه، ولكن: هل نفع استغفار النبي – صلى الله عليه وسلم – له؟ الجواب: لم ينفعه ذلك. فدل على أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لا يملك نفعا لمن هو أقرب الناس إليه. وهذا يبطل التعلق بالنبي – صلى الله عليه وسلم – لجلب النفع أو دفع الضر، وغيره من باب أولى (٢).

---

(١) النعرة: النخوة والأنفة والكبر. ينظر: مقاييس اللغة (٥/ ٤٤٩)، لسان العرب (٥/ ٢٢٢).

(٢) ينظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٢٣١)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (١٥٧).." [2]

"باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم

وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

مقصود الترجمة: بيان السبب الذي من أجله وقع الناس في الشرك بالله تعالى وهو الغلو في الصالحين

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٧٨

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٩٦

بمجاوزة الحد في حقهم قولا أو فعلا أو اعتقادا، وهذا أصل الشرك قديما وحديثا.

و«**مناسبة الباب** لكتاب التوحيد: أن المصنف – رحمه الله – لما بين بعض ما يفعله عباد القبور مع الأموات من الشرك المضاد للتوحيد أراد في هذا الباب أن يبين السبب في ذلك؛ ليحذر ويجتنب وهو الغلو في الصالحين» (١).

والمؤلف – رحمه الله – لما انتهى في الأبواب السابقة من أنواع الشرك الأصغر والأكبر، والأدلة على بطلان ذلك، أراد أن يشرع في ذكر الأسباب المؤدية إلى هذا الإشراك بالله، والذرائع المفضية إلى الكفر به سبحانه، وهذا في غاية المناسبة؛ فإنه شروع في الأسباب والذرائع، بعد ذكر الأصول والعقائد (٢).

«والناس في معاملة الصالحين ثلاثة أقسام:

أهل الجفاء الذين يهضمون حقوقهم ولا يقومون بحقهم من الحب والموالاة لهم.

وأهل الغلو الذين يرفعونهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله بها.

وأهل الحق الذين يحبونهم ويوالونهم ويقومون بحقوقهم الحقيقية ولكنهم يبرؤون من الغلو فيهم وادعاء عصمتهم» (٣).

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (١٥٨).

(٢) ينظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٢٣٧).

(٣) القول السديد ص (٧٨).." [1]

"في الصحيح عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قول الله تعالى: {وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا} قال: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح،

ومناسبة الآية للباب ظاهرة: وهي: أن قوله تعالى: {ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم} نهي لأهل الكتاب عن الغلو في الدين، و (تغلو): فعل مضارع جاء في سياق النهي، والقاعدة: أن الفعل المضارع لاشتماله على نكرة ينزل منزلتها؛ فيفيد العموم في سياق النهي أو النفي. فهو هنا يعم جميع أنواع الغلو في الدين،

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٩٧

أي: لا تغلو بأي نوع من أنواع الغلو في الدين؛ فنهوا عن أي نوع من أنواع الغلو. فيدخل في هذا عموم الغلو في الصالحين وغيرهم (١).

«في الصحيح»: أي في صحيح البخاري (٢)، وهذا الحديث قد اختصره المصنف، ولفظه: عن ابن عباس رضي الله عنهما: «صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع كانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجوف، عند سبإ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت».

---

(١) ينظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٢٤٠)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (١٥٩)، والجديد في شرح كتاب التوحيد ص (١٧٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٦٠) رقم (٤٩٢٠) عن إبراهيم بن موسى، عن هشام، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما.." (١)

"ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم».

وعن عمر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله» أخرجاه.

«ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم»: وهذه الخطوة الثالثة، والمعنى: فلما طال عليهم الزمان، نسوا المقصد الذي قصده آباؤهم الأولون بتصوير صور هؤلاء الصالحين؛ فعبدوهم من دون الله؛ فوقعوا في الشرك (١).

ومناسبة كلام ابن القيم - رحمه الله - للترجمة: هو أن هؤلاء غلوا في صالحيهم حتى إذا ماتوا عكفوا على قبورهم، وصوروا تماثيلهم، ونصبوا الأنصاب في أماكنهم؛ ليتذكروهم في عبادتهم ويتأسوا بهم، ثم تدرج بهم الأمر حتى عبدوهم من دون الله؛ فكان الغلو في الصالحين هو السبب الأساسي في عبادة الأولياء والصالحين (٢).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/١٩٩

حديث عمر قال المصنف: «أخرجاه»: أي البخاري ومسلم، وهو وهم من المصنف - رحمه الله -؛ فإن الحديث قد رواه البخاري وحده دون مسلم (٣).

«لا تطروني»: الإطراء: هو مجاوزة الحد في المدح بالكذب فيه، تقول: أطريت فلانا: أي مدحته فأفرطت في مدحه، والمقصود به: المبالغة في المدح والغلو في الثناء (٤).

---

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٢٥٩)، وإعانة المستفيد (١/ ٢٦٧).

(٢) ينظر: القول المفيد (١/ ٣٦٩)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٢٤٣، ٢٤٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٦٧) رقم (٣٤٤٥) من طريق الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن عمر رضي الله عنه.

(٤) ينظر: عمدة القاري (١٦/ ٣٧) ومرقاة المفاتيح (٧/ ٣٠٧١).." [1]

"«كما أطرت النصارى ابن مريم»: أي: لا تغلوا في مدحي، ولا تصفوني بما ليس في من الصفات، تبتغون بذلك مدحي، كما غلت النصارى في عيسى؛ حتى ادعوا فيه الربوبية والألوهية (١).

«وهذا النهي عام ... ؛ فيشمل ما يشابه غلو النصارى في عيسى ابن مريم وما دونه، ويكون قوله: (كما أطرت) لمطلق التشبيه لا للتشبيه المطلق؛ لأن إطراء النصارى عيسى بن مريم سببه الغلو في هذا الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - حيث جعلوه ابنا لله وثالث ثلاثة» (٢).

«إنما أنا عبد»: هذا من تواضعه وهضمه نفسه، والمعنى: ليس لي من ملك الربوبية شيء، ولا من حق الألوهية نصيب، ولا أي شيء مما يختص به الله - عز وجل -.

«فقولوا: عبد الله ورسوله»: بين لنا النبي - صلى الله عليه وسلم - طريقة مدحه، فقال: صفوني بما وصفني به ربي - عز وجل - بكوني عبدا من خاصة عبيده، ونبيا ورسولا من عنده (٣).

مناسبة الحديث للباب: أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - نهى عن الغلو في حقه بإعطائه شيئا من خصائص الربوبية أو الألوهية؛ لأن ذلك يفضي إلى الشرك الذي يخرج المسلم من الإسلام، كما أخرج النصارى من دينهم؛ لأنهم غلوا في عيسى عليه السلام (٤).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٠٢

(١) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/ ٢٥٤)، وفتح المجيد ص (٢٢٦).

(٢) القول المفيد (١/ ٣٧٠).

(٣) ينظر: منار القاري (٤/ ٢٠٨)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (١٦٣).

(٤) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص (١٧٨)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (١٦٣).." [1]

"ولمسلم عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثا.

وهل قوله: (فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو) على سبيل الحصر؟

الجواب: ليس المراد بذلك حصر سبب هلاك الأمم السابقة في الغلو، إنما ذلك على سبيل التمثيل بالغالب، ويدل على ذلك أن هنالك أحاديث أضاف النبي - صلى الله عليه وسلم - الهلاك فيها إلى أعمال غير الغلو، مثل قوله - صلى الله عليه وسلم -: «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد» (١).

وقوله - صلى الله عليه وسلم -: «فوالله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم» (٢).

«**مناسبة الحديث** للباب: أن فيه النهي عن الغلو مطلقا، وبيان أنه سبب للهلاك في الدنيا والآخرة، فيدخل فيه النهي عن الغلو في الصالحين من باب أولى؛ لأنه سبب للشرك» (٣).

«ولمسلم عن ابن مسعود ... » الحديث رواه مسلم كما أشار المؤلف (٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٣/ ١٢٨٢) رقم (٣٢٨٨)، ومسلم (٣/ ١٣١١) رقم (١٦٨٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه البخاري (٣/ ١١٥٢) رقم (٢٩٨٨)، ومسلم (٤/ ٢٢٧٣) رقم (٢٩٦١).

(٣) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (١٦٥، ١٦٦).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٠٣

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٥٥) رقم (٢٦٧٠) من طريق ابن جريج، عن سليمان بن عتيق، عن طلق بن حبيب، عن الأحنف بن قيس، عن عبد الله.." (١)

"«هلك المتنطعون»: «المتنطع المتعمق في الشيء المتكلف البحث عنه، على مذاهب أهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيهم الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم» (١).

ووجه **مناسبة الحديث** للباب: أن التنطع من الغلو والزيادة في الدين المنهي عنها، ويدخل في ذلك الغلو في تعظيم الصالحين؛ حتى يؤدي إلى الشرك بالله تعالى (٢).

---

(١) معالم السنن (٤/ ٣٠٠).

(٢) ينظر: قرة عيون الموحدين ص (١٠٨)، وحاشية كتاب التوحيد ص (١٥٢)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (١٦٧)، والجديد في شرح كتاب التوحيد ص (١٨١).." (٢)

"باب ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله

عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده

في الصحيح عن عائشة أن أم سلمة ....

مقصود الترجمة: بيان أن العبادة عند قبور الصالحين سبب من أسباب الوقوع في الشرك بالله تعالى؛ ولذلك فهي محرمة أشد التحريم، وقد ورد فيها من النصوص التي هددت من ذلك، وغلظت في الأمر، وجاءت بالوعيد الشديد فيه؛ فإذا كان هذا فيما يتعلق بالعبادة عند هذه القبور، فكيف بمن يعبد صاحب القبر نفسه، ويصرف له ألوان العبادات التي لا يستحقها إلا الله؟ (١).

ومناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن عبادة الله تعالى عند قبور الأولياء والصالحين وسيلة إلى الشرك بالله الذي ينافي التوحيد ويناقضه (٢).

«في الصحيح» أي البخاري ومسلم (٣).

«عن عائشة أن أم سلمة»: أغلب الروايات في الصحيحين عن أم سلمة وأم حبيبة، وعلى هذا رواية مسلم.

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٠٥

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٠٦

وغالب روايات البخاري، ما عدا التي نقلها الماتن هنا؛ جاءت أم سلمة دون أم حبيبة، وعليها اقتصر المصنف.

---

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٢٦٦، ٢٦٧)، وحاشية كتاب التوحيد ص (١٥٣).

(٢) ينظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (١٦٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٩٤، ٩٥) رقم (٤٣٤) من طريق عبدة،

ومسلم في صحيحه (١/ ٣٧٥) رقم (٥٢٨) من طريق يحيى بن سعيد،

كلاهما (عبدة، ويحيى بن سعيد) عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، عن أم سلمة، وأم حبيبة رضي الله عنهما.." [1]

"**ومناسبة هذا** الحديث للباب ظاهرة: فإنه ذكر أن من شرار الناس الذين يتخذون القبور مساجد، والقصد من ذلك: أن يعبد الله عند قبر ذلك الرجل الصالح، فكيف الحال إذا توجه إليه بالعبادة؟ ! (١).

---

(١) ينظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٢٦٧).." [2]

"باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين

يصيرها أوثانا تعبد من دون الله

قصد المصنف - رحمه الله - بهذه الترجمة أمورا:

الأول: التحذير من الغلو في قبور الصالحين.

الثاني: أن الغلو فيها يؤول إلى عبادتها.

الثالث: أنها إذا عبدت سميت أوثانا ولو كانت قبور صالحين.

الرابع: التنبيه على العلة في المنع من البناء عليها واتخاذها مساجد، والأوثان هي المعبودات التي لا صورة لها، كالقبور والأشجار والعمد والحيطان والأحجار ونحوها، وقد تقدم بيان ذلك.

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٠٧

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٢٠

و«**مناسبة الباب** لكتاب التوحيد: أن المصنف - رحمه الله - لما حذر في الباب الذي قبله من الغلو في الصالحين أراد أن يبين في هذا الباب أن الغلو في القبور وسيلة إلى الشرك المضاد للتوحيد وذلك بعبادة الأموات. كما أراد أيضا التحذير من الغلو في القبور» (١).

وأما العلاقة بين هذا الباب والذي قبله على وجه الخصوص: فهي أن الباب السالف يتحدث عن عبادة الله عند قبور الصالحين، وهنا يتحدث عن الغلو في قبورهم، ولا شك أن عبادة الله في هذه الأمكنة هو غلو في قبورهم، فبين البابين عموم وخصوص (٢).

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (١٧٨).

(٢) ينظر: القول السديد ص (٩٦)، والقول المفيد (١/ ٤١٩).." [1]

"وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «لعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج». رواه أهل السنن.

قال شيخنا ابن عثيمين - رحمه الله -: «وفي هذا التحذير من الغلو في القبور، لهذا نهى عن تجصيصها، والبناء عليها، والكتابة عليها؛ خوفا من هذا المحظور العظيم الذي يجعلها تعبد من دون الله» (١).

ومناسبة الأثر للترجمة: أن سبب عبادة اللات أنهم غلوا في ذلك الرجل؛ لأجل صلاحه حتى عبدوه، وصار قبره وثنا من أكبر أوثان المشركين في الجاهلية (٢).

«وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: لعن رسول الله ... » الحديث رواه أصحاب السنن، وفي سنده ضعف (٣).

---

(١) القول المفيد (١/ ٤٢٦).

(٢) ينظر: فتح المجيد ص (٢٤٩)، وقرة عيون الموحدين ص (١١٦)، وحاشية كتاب التوحيد ص (١٦٦)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٢٧٢، ٢٧٣)، وإعانة المستفيد (١/ ٣٠٥)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (١٨٠).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٢١

(٣) أخرجه الطيالسي في مسنده (٤/ ٤٥٤) رقم (٢٨٥٦)، وابن الجعد في مسنده ص (٢٢٤) رقم (١٥٠٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ١٥١) رقم (٧٥٤٩)، و (٣/ ٣٠) رقم (١١٨١٤)، وأحمد في المسند (٣/ ٤٧١) رقم (٢٠٣٠)، و (٤/ ٣٦٣) رقم (٢٦٠٣)، و (٥/ ١٢٨) رقم (٢٩٨٤)، و (٥/ ٢٢٧) رقم (٣١١٨)، وأبو داود في السنن (٣/ ٢١٨) رقم (٣٢٣٦)، ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٢/ ١٧٨) رقم (٤٧٤١)، والصيداوي في معجم شيوخه ص (٢٦٥) من طريق شعبة بن الحجاج، وقرن الصيداوي مع شعبة (الحسن بن أبي جعفر الجفري)، و (الحسن بن دينار)، و (أبو الربيع السمان)، و (محمد بن طلحة بن مصرف)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٣٠) رقم (١٣٨٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ١٣٠) رقم (٧٢٠٦)." (١)

"باب ما جاء في حماية المصطفى - صلى الله عليه وسلم - جناب التوحيد

وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

وقول الله تعالى: {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم}.

مقصود الترجمة: إبراز حماية النبي - صلى الله عليه وسلم - لمقام التوحيد من كل ما ينقضه أو ينقصه، وسد الذرائع المؤدية إلى الشرك بالله تعالى (١).

وأما **مناسبة الباب** للأبواب قبله فهي في غاية الوضوح والظهور؛ إذ إن الأبواب السابقة عقدت لبيان الأسباب المؤدية إلى الشرك، وهذا الباب عقد أيضا لهذا الغرض، ولكن الأبواب السابقة كانت خاصة، بجزئية معينة في موضوع ذرائع الشرك، وأما هذا الباب فهو عام في حماية جناب التوحيد بكل ما تحمله هذه العبارة من معنى؛ ولذلك فصنيع المؤلف هنا هو من باب التعميم بعد التخصيص، وهذا أسلوب عربي بلاغي قرآني، ومنه قوله تعالى: {يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون} (٢) الآية [النبأ: ٣٨] (٣).

{لقد جاءكم}: الخطاب للعرب، أي جاءكم أيها القوم، رسول الله إليكم، {من أنفسكم}: أي هو بشر مثلكم، تعرفونه، وهو عربي كما أنكم من العرب، وأنتم تعرفونه، وقد وقفتم على مذهبه، فهو أوكد لإقامة الحجة عليكم؛ لأنكم تفهمون عمن هو مثلكم ولم يكن من غيركم؛ فتتهموه على أنفسكم في النصيحة لكم.

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٢٥

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٢٩٢)، وإعانة المستفيد (١/ ٣٠٩).

(٢) هذا على القول بأن الروح هو جبريل عليه السلام.

(٣) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٢٩٢)، وإعانة المستفيد (١/ ٣٠٩).." [1]

"قوله: «وصلوا علي، فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم»: «المراد: صلوا علي في أي مكان كنتم، ولا حاجة إلى أن تأتوا إلى القبر وتسلموا علي وتصلوا علي عنده» (١).

ومناسبة هذا الحديث والذي قبله للباب وللتوحيد: هو أن هذين الحديثين قد دلا على تحريم اعتياد قبر النبي عليه الصلاة والسلام لأجل الدعاء، وهذا من النبي – صلى الله عليه وسلم – حماية لحمى التوحيد، وسدا للطريق الموصلة إلى الشرك بالله ونهى عن اتخاذ قبره عليه السلام عيدا ومسجدا خشية الشرك بالله، فما بالك بقبور غيره من الأنبياء والصالحين، فهذه أولى ثم أولى (٢).

(١) القول المفيد (١/ ٤٥١).

(٢) ينظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٢٧٧)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (١٨٧)، والجديد في شرح كتاب التوحيد ص (٢٠٥).." [2]

"وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الجبت: رسم الشيطان بالحبشية» (١).

قال سعيد بن جبير في هذه الآية: «(الجبت) الساحر بلسان الحبشة» (٢).

{والطاغوت}: الطاغوت: يذكر ويؤنث، مفرد طواغيت، وهو على وزن (لاهوت)، ولكنه مقلوب؛ لأنه مأخوذ من (طغا) يطغى طغيانا، والتاء زائدة (٣).

و«الطاغوت: كل ما تجاوز به العبد حده من معبود، أو متبوع، أو مطاع» (٤).

ومناسبة هذه الآية للترجمة: أنه إذا كان أهل الكتاب من اليهود النصارى- الذين أوتوا التوراة والإنجيل–قد وقعوا في الشرك بالله من الإيمان بالجبت والطاغوت؛ فيمكن أن تقع هذه الأمة في ذلك تشبها بهؤلاء؛ لأن النصوص الشرعية دلت على أن هذه الأمة ستحذو حذو اليهود والنصارى، وتتبع سننهم حذو القذة

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٣١

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٣٧

بالقذة، كما سيأتي في الحديث التالي (٥).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٩٧٤) رقم (٥٤٤٤).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (7/ ١٣٧).

(3) ينظر: تهذيب اللغة (٨/ ١٥٣)، والصحاح للجوهري (٦/ ٢٤١٣).

(٤) إعلام الموقعين لابن القيم (١/ ٤٠).

(٥) ينظر: حاشية كتاب التوحيد ص (١٧٦)، وفتح الله الحميد ص (٣٠٦)، والقول المفيد (١/ ٤٥٦).."
(١)

"وقوله تعالى: {قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت}.

{قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله}: هذا خطاب من الله لنبيه عليه الصلاة والسلام أن يقول لليهود ردا على قولهم: ما نعرف دينا شرا من دينكم: هل لي أن أخبركم بشر مما نقمتم من إيماننا ثوابا؟ (١).

{من لعنه الله وغضب عليه} وهم اليهود والنصارى، واللعن هو الطرد والإبعاد، والمراد بذلك العذاب والطرد عن رحمة الله ومنها الجنة، وأما الغضب: فهو أشد من اللعنة وأبقى، فخص باليهود؛ لأنهم أشد عداوة لأهل الحق (٢).

{وجعل منهم القردة والخنازير}: يعني بالذين جعلهم قردة: أصحاب السبت من اليهود، وبالخنازير: كفار مائدة عيسى من النصارى (٣). ومسخ أصحاب السبت قردة جاء في آية صريحة، وهي قوله تعالى: {ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين} [البقرة: ٦٥].

{وعبد الطاغوت}: مر معنا شرح معنى الطاغوت مستوفى في الأبواب السابقة.

الشاهد من هذه الآية لموضوع الترجمة هو قوله تعالى: {وعبد الطاغوت}، **ومناسبة ذلك** للباب هو نظير **مناسبة الآية** السابقة التي مرت معنا آنفا.

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٤٠

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (٣/ ٥٤٨)، وبحر العلوم للسمرقندي (١/ ٤٠٢)، والتفسير البسيط للواحدي (٧/ ٤٤٤).

(٢) ينظر: مجمع بحار الأنوار (٤/ ٤٩١)، وتفسير ابن كثير (٣/ ١٣٠).

(٣) ينظر: التفسير الوسيط للواحدي (٢/ ٢٠٤)، وتفسير السمعاني (٢/ ٤٩).." [١]

"وقوله تعالى: {قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا}.

فمطابقة هذه الآية للترجمة: أنه إذا كان اليهود والنصارى ممن عبد الطاغوت، فكذلك يكون في هذه الأمة من يفعل ذلك.

ففي الآية السابقة أن أهل الكتاب آمنوا بالجبت والطاغوت، وفي هذه الآية: أن فيهم من عبد الطاغوت؛ فلا بد أن يكون من هذه الأمة من يتشبه بهم في ذلك (١).

وقوله تعالى: {قال الذين غلبوا على أمرهم}: الظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب السلطان والنفوذ من الرؤساء والحكام (٢).

{لنتخذن عليهم مسجدا}: أي لنبنين على باب كهفهم مسجدا نعبد الله تعالى فيه، ونتذكر به أحوالهم، وما جرى لهم، ونتبرك بمكانهم (٣).

ومناسبة الآية للباب وللتوحيد: أنها دلت على أن الأمم السابقة قد بنت المساجد على القبور، فجرهم ذلك إلى الشرك بالله تعالى، وقد ثبت أن هذه الأمة ستتبع طريق من كان قبلها، وعليه فلا بد أن يقع في هذه الأمة ما وقع في الأمم السالفة من البناء على القبور، فدل ذلك على وقوع الشرك في هذه الأمة، كما وقع في الأمم السابقة عن طريق التشبه بهم واتباع سبيلهم (٤).

(١) ينظر: حاشية كتاب التوحيد ص (١٧٧)، وإعانة المستفيد (١/ ٣٢٧).

(٢) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (١/ ١٧٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٣٥٤).

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٤١

(٣) ينظر: روح البيان للبروسوي (٥/ ٢٣٢)، وتفسير السعدي ص (٤٧٣).

(٤) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٣١٠)، وحاشية كتاب التوحيد ص (١٧٧).." [1]

"وقول الله تعالى: {ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق}،

ونقل ابن هبيرة - رحمه الله - الإجماع على ذلك حيث قال: «أجمعوا على أن السحر له حقيقة إلا أبا حنيفة، فإنه قال: لا حقيقة له عنده» (١). وهو قول شاذ.

وقوله تعالى: {ولقد علموا لمن اشتراه}: ضمير الفاعل يعود على متعلمي السحر وهم اليهود؛ لأن الآية في سياق الآيات التي تتحدث عن اليهود، والمعنى: لقد علم هؤلاء اليهود في كتابهم التوراة من الذي اشترى السحر بكتابي، أي: تعلم السحر، واستحبه، ورضي به عوضا عن شرع الله ودينه (٢).

{ما له في الآخرة من خلاق}: الخلاق هو النصيب الوافر من الخير، أي: ماله يوم القيامة نصيب من الجنة، والمعنيون بذلك الذين يعلمون السحر من علماء اليهود (٣).

والشاهد من هذه الآية قوله: {ما له في الآخرة من خلاق}.

ومناسبة الآية للباب: أنها تدل على تحريم السحر وأنه من الجبت (٤).

مسألة: ما حكم تعلم السحر:

الجواب: فيه تفصيل بحسب نوع السحر الذي تعلمه، قال ابن حجر - رحمه الله -: «وأما تعلمه وتعليمه فحرام، فإن كان فيه ما يقتضي الكفر كفر واستتيب منه ولا يقتل، فإن تاب قبلت توبته، وإن لم يكن فيه ما يقتضي الكفر عزر» (٥).

---

(١) نقله عنه ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٥٥)، وكتاب الإشراف لم أقف عليه مطبوعا، وهو مخطوط.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ١٢٧)، وتفسير الطبري (٢/ ٤٥٠، ٤٥١).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٨٦)، وتفسير البغوي (١/ ١٣٢).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٤٢

(٤) ينظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٣٠٠)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٠٠).

(٥) فتح الباري (١٠/ ٢٣٥).." (١)

"**ومناسبة الآثار** للباب: أن فيها بيان رأي الصحابة المذكورين في أن الساحر يقتل مطلقا من غير استتابة ولا تفصيل، وهذا يدل على خطورة السحر، وأنه من أعظم الكبائر (١).

وقد اختلف العلماء في قتل الساحر على عدة آراء:

الرأي الأول: قتل الساحر كفرا:

وهؤلاء قالوا: إن السحر كفر، والساحر يقتل بكل حال، ولا تقبل توبته؛ لأن الله تعالى سمى السحر كفرا بقوله تعالى: {وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر} [البقرة: ١٠٢]، ولأن حقيقة السحر لا بد أن يكون فيه إشراك بالله تعالى، والمشرك مرتد يحل دمه وماله.

وهذا قول حفصة، وابن عمر، وعمر بن عبد العزيز، وابن شهاب، وسالم بن عبد الله، ومالك، وأحمد، وإسحاق.

الرأي الثاني: التفصيل، فيقتل ردة إذا كان سحره بشرك، وحدا إذا لم يكن بشرك، وأدى لقتل معصوم.

الرأي الثالث: يقتل إذا كان سحره كفرا ويعزر إذا كان دون ذلك:

وهؤلاء قالوا: لا يقتل الساحر إذا لم يكن سحره كفرا، اللهم إلا أن يقتل أحدا بسحره ويقر بذلك، فحينئذ يقتل به قودا. وهذا قول الشافعي وداود.

---

(١) ينظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٠٣)، والجديد في شرح كتاب التوحيد ص (٢٢٨).." (٢)

"باب بيان شيء من أنواع السحر

مقصود الترجمة: بيان شيء من أنواع السحر بالمعنى العام، ولكنه يختلف عن السحر الحقيقي من حيث طريقة عمله، وحكمه الشرعي، وانطلق المصنف في هذه الترجمة من المنطلق اللغوي أكثر من المنطلق

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٥٦

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٦٥

الاصطلاحي؛ ولذلك (الألف) و (اللام) في قول المصنف (السحر) هي للجنس لا العهد.

قال شيخنا ابن عثيمين - رحمه الله -: «المؤلف كان حكيما في تعبيره بالترجمة، حيث قال: باب بيان شيء من أنواع السحر، ولم يحكم عليها بشيء؛ لأن منها ما هو شرك، ومنها ما هو من كبائر الذنوب، ومنها دون ذلك» (١).

وعلاقة هذا الباب بالذي قبله: أنه لما ذكر في الباب السابق حكم السحر والساحر؛ اشتاقت النفوس لمعرفة ماهية السحر وأنواعه حتى تجتنبه وتحذره لكثرة وقوعها وخفائها على الناس (٢).

ووجه ثان في المناسبة: وهو أن المصنف لما ذكر ما جاء في السحر في الباب السابق؛ أراد أن يبين في هذا الباب أن من السحر الذي يأتي في النصوص ما لا يكون شركا أكبر، ولكنه يدخل في أنواع السحر بطريق العموم، ولكنها ليست من السحر بالمعنى الخاص لا في حقيقته ولا في حكمه (٣).

---

(١) القول المفيد (١/ ٥٢٨).

(٢) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٣٣٥)، وحاشية كتاب التوحيد ص (١٩٤).

(٣) ينظر: القول المفيد (١/ ٥٢٨)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٣٠٤)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٠٤).." (١)

"الثاني: أنه إذا كان الخط بالوحي من الله تعالى كما في حال هذا النبي؛ فلا بأس به؛ لأن الله يجعل له علامة ينزل الوحي بها بخطوط يعلمه إياها.

أما هذه الخطوط السحرية؛ فهي من الوحي الشيطاني.

وفي الحديث دليل على تحريم التنجيم؛ لأنه إذا كان الخط ونحوه الذي هو من فروع النجامة من الجبت فكيف بالنجامة. وفيه أيضا تحريم قراءة الفنجان (١).

«والجبت: قال الحسن: (رنة الشيطان)»: قال صاحب التيسير: «لم أجد فيه كلاما» (٢). وقال شيخنا ابن عثيمين - رحمه الله -: «والظاهر أن رنة الشيطان، أي: وحي الشيطان؛ فهذه من وحي الشيطان وإملائه، ولا شك أن الذي يتلقى أمره من وحي الشيطان أنه أتى نوعا من الكفر» (٣).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٦٧

ومناسبة هذا الحديث للباب ولكتاب التوحيد: هو أن هذا الحديث ذكر ثلاثة أشياء، وهي: (العيافة)، و (الطرق)، و (الطيرة)، وهي أنواع من الجبت الذي هو نوع من أنواع السحر القائم على الشرك بالله. المنافي للتوحيد (٤).

---

(١) قراءة الفنجان: هي نوع من أنواع الكهانة، وكيفيتها أن يشرب المقروء له قهوة أو نحوها بقوام محدد من فنجان، ثم يترك الفنجان لمدة محددة، ثم ينظر القارئ في شكل الأثر المتبقي من المشروب، ويبني عليه متكهنا بأمور مستقبلية غيبية تحدث للمقروء له.

(٢) تيسير العزيز الحميد ص (٣٤١).

(٣) القول المفيد (١/ ٥١٧).

(٤) ينظر: إعانة المستفيد (١/ ٣٥٨، ٣٥٩)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٠٥)، والجديد في شرح كتاب التوحيد ص (٢٣٠).." [1]

"وللنسائي من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: «من عقد عقدة، ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئا وكل إليه».

ومناسبة الحديث للترجمة: أنه دل على أن التنجيم نوع من أنواع السحر؛ لأن المنجم والساحر يدعيان علم الغيب الذي هو خاص بالله سبحانه وتعالى (١).

«وللنسائي»: يعني في سننه الصغرى، وقد رواه غيره، والحديث ضعيف لعلتين (٢).

---

(١) ينظر: القول المفيد (١/ ٥٢١)، وإعانة المستفيد (١/ ٣٦٠)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٠٦)، والجديد في شرح كتاب التوحيد ص (٢٣١).

(٢) أخرجه النسائي في السنن الصغرى (٧/ ١١٢) رقم (٤٠٧٩)، وفي السنن الكبرى (٣/ ٤٤٩) رقم (٣٥٢٨) من طريق عمرو بن علي،

والطبراني في المعجم الأوسط (٢/ ١٢٧، ١٢٨) رقم (١٤٦٩) من طريق أحمد بن عبد الله بن علي بن

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٧١

سويد بن منجوف السدوسي،

كلاهما (عمرو بن علي، وأحمد بن عبد الله) عن أبي داود الطيالسي، عن عباد بن ميسرة المنقري، عن الحسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد روى الحديث عبد الرزاق في جامع معمر بن راشد-ضمن مصنفه (١١/ ١٧) رقم (١٩٧٧٢) بإسناد آخر مرسلا، فقال: (أخبرنا عبد الرزاق، عن أبان، عن الحسن، يرفع الحديث قال) فذكره.

والحديث ضعيف لعلتين هما:

الأولى: عباد بن ميسرة: ضعيف الحديث، قال يحيى بن معين في تاريخه- رواية الدوري (٤/ ١٠٣)، والنسائي في الضعفاء والمتروكون ص (٧٤): (ليس بالقوي).

والثانية: الحسن لم يسمع من أبي هريرة، كما نص على ذلك الأئمة: كابن أبي حاتم في علل الحديث (٣/ ٩٦)، وابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص (٢٠٢)، وغيرهم.." (١)

"وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «ألا أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة، القالة بين الناس» رواه مسلم.

«وكل إليه»: أي: جعل هذا الشيء الذي تعلق به عمادا له، وتركه الله له، وخلى بينه وبينه (١).

ومناسبة الحديث للباب: أن فيه بيان شيء من أنواع السحر، وهو سحر العقد والنفث فيها، وهو ما يسمى بـ (العزيمة) (٢).

«وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - ... » الحديث رواه مسلم في صحيحه (٣).

«العضه»: هذه فسرها النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث بأنها النميمة؛ ولذلك قال القاضي عياض: «قد جاء مفسرا في الحديث بما لا يحتاج إلى غيره» (٤).

«النميمة»: من نم، ينم-بالكسر والضم-، نما، فهو نمام، وهي نقل الحديث من قوم إلى قوم بغيا، على غير وجه الصلاح والخير، بل من باب الإفساد والشر (٥).

«القالة بين الناس»: أي: نقل القول للناس، وإيقاع الخصومة بينهم؛ بما يحكى للبعض عن البعض (٦).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٧٤

(١) ينظر: حاشية كتاب التوحيد ص (١٩٩)، والقول المفيد (١/ ٥٢٢).

(٢) ينظر: إعانة المستفيد (١/ ٣٦١)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٠٩)، والجديد في شرح كتاب التوحيد ص (٢٣٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠١٢) رقم (٢٦٠٦) عن محمد بن المثنى، وابن بشار، عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -.

(٤) إكمال المعلم (٨/ ٨٠).

(٥) ينظر: مشارق الأنوار (٢/ ١٣)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٢٠).

(٦) ينظر: مطالع الأنوار على صحاح الآثار (٥/ ٤٠١)، والنهاية في غريب الحديث (٤/ ١٢٣).." [١]

"ولهما عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن من البيان لسحرا».

مناسبة الحديث للترجمة: تظهر من مشابهة النميمة للسحر من وجهين:

الأول: أن النمام يمشي بالنميمة بين الناس على وجه المكر والحيلة، وهذا أشبه ما يكون بالسحر.

والثاني: أن ما يفعله النمام من الإفساد والوقيعة بين الناس يساوي عمل الساحر أو يفوقه (١).

ويمكن إضافة وجه ثالث: وهو خفاء السبب؛ فكما أن نتائج السحر سببها خفي، فكذلك ما يترتب على النميمة.

«ولهما»: أي البخاري ومسلم (٢).

«إن من البيان»: البيان هو البلاغة والفصاحة، و (من) هنا للتبعيض لا لبيان الجنس، أي أن بعض أنواع البيان سحر.

ووجه كون ذلك سحرا: «أنه يأخذ بلب السامع، فيصرفه أو يعطفه، فيظن السامع أن الباطل حق لقوة تأثير المتكلم، فينصرف إليه، ولهذا إذا أتى إنسان يتكلم بكلام معناه باطل، لكن لقوة فصاحته وبيانه يسحر السامع فيظنه حقا، فينصرف إليه، وإذا تكلم إنسان بليغ يحذر من حق، لفصاحته وبيانه يظن السامع أن هذا الحق باطل، فينصرف عنه» (٣).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٧٦

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٣٤٤، ٣٤٥)، وإعانة المستفيد (١/ ٣٦٢)، والجديد في شرح كتاب التوحيد ص (٢٣٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٧/ ١٩) رقم (٥١٤٦) عن قبيصة، عن سفيان، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما، ولم يرد عند مسلم من مسند ابن عمر، وإنما أخرجه عن صحابي آخر وهو عمار بن ياسر (٢/ ٥٩٤) رقم (٨٦٩) عن سريج بن يونس، عن عبد الرحمن ابن عبد الملك بن أبجر، عن أبيه، عن واصل بن حيان، عن أبي وائل، عن عمار بن ياسر - رضي الله عنه -.

(٣) القول المفيد (١/ ٥٢٧، ٥٢٨).." [1]

"وبناء على ذلك: فقد يكون البيان محمودا وقد يكون مذموما؛ فإذا كان البيان في نصرة الحق والدفاع عنه فهو محمود، وإذا كان في نصرة الباطل والمنكر وترويج شبهاته فهو مذموم، وفي كلتا الحالتين هو نوع من السحر بالمعنى اللغوي العام (١).

ومناسبة الحديث للباب: أنه دل على أن بعض أنواع البيان من السحر؛ وذلك لأن صاحب البيان يسحر الناس بكلامه، ويستميل القلوب بحجته (٢).

---

(١) ينظر: تأويل مختلف الحديث ص (٤٢٦)، وتيسير العزيز الحميد ص (٣٤٥).

(٢) ينظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢١٢).." [2]

"باب ما جاء في الكهان ونحوهم

قصد المصنف - رحمه الله - بهذه الترجمة: بيان ما جاء من الوعيد الشديد في حق الكهان ومن جرى مجراهم، ومن صدقهم، ومراد المصنف بقوله: (ونحوهم): أي كل من يدعي علم الغيب بطريقة من الطرق (١).

ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن الكهانة شرك بالله - عز وجل - من جهتين:

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٧٧

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٧٨

الأولى: دعوى مشاركة الله في علم الغيب، وهذا شرك في الربوبية.

والثانية: استخدام الجن؛ فإن التعامل مع الجن في مثل هذه الأمور لا يكون إلا بالتقرب إليهم بشيء من العبادات كالذبح والاستعانة والاستغاثة ونحو ذلك. وقد تكون بإهانة المصحف أو بسب الله تعالى، وهذا كفر صريح وردة واضحة (٢).

ثم من جهة أخرى هذا الباب يناسب الأبواب التي قبله؛ لأنه أتى بعد ذكر أبواب السحر، وطبيعة عمل الكاهن والعراف الذي يستخدم الجن لإخباره بأمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله في الماضي والمستقبل؛ فيجتمع بذلك الكاهن مع الساحر باستخدامهما الجن لتأدية مهامهما، ويصرفان له صنوفا من ألوان العبادات (٣).

---

(١) ينظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢١٣).

(٢) ينظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٣١٤)، والتوضيح الرشيد ص (٢٢٩).

(٣) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٣٤٦)، وحاشية كتاب التوحيد ص (٢٠٢).." [1]

"وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم -». رواه أبو داود.

ومناسبة الحديث للباب ولكتاب التوحيد: هو دلالته على بيان حال العرافين، ومن يسألهم أنه لا تقبل منه صلاة أربعين يوما وهو واقع في إثم عظيم، بل واقع في الشرك بالله تعالى، وقد يكون أصغر في السؤال المجرد وأكبر في التصديق، وإذا كان هذا حال السائل للعراف فما بالك بالعراف نفسه؟ ! ؛ فلا شك أنه في قمة الشرك والكفر بالله تعالى، وهذا ما قصده المصنف في تبويبه: (باب ما جاء في الكهان ونحوهم) (١).

«وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - ... » الحديث رواه أبو داود وغيره، وضعفه البخاري (٢).

---

(١) ينظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢١٤)، والجديد في شرح كتاب التوحيد ص (٢٣٩).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٧٩

(٢) أخرجه الفضل بن دكين في كتاب الصلاة ص (٧٠) رقم (١٥)، ومن طريقه ابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ٥٣٠) رقم (١٦٨٠٩)،

وأحمد في المسند (١٥/ ١٦٤) رقم (٩٢٩٠) من طريق عفان،

وأحمد في المسند (١٦/ ١٤٢) رقم (١٠١٦٧)، وابن ماجه في سننه (١/ ٢٠٩) رقم (٦٣٩)، والخلال في كتاب السنة (٤/ ١٥٣) رقم (١٤٠١)، وابن بطة في الإبانة (٢/ ٧٢٩، ٧٣٠) رقم (٩٩٤) من طريق وكيع،

وإسحاق بن راهويه في مسنده (١/ ٤٢٣) رقم (٤٨٢) من طريق النضر،

والدارمي في سننه (١/ ٧٣٢) رقم (١١٧٦)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٤٤) رقم (٤٤١٦)، وفي شرح مشكل الآثار (١٥/ ٤٢٩) رقم (٦١٣٠) من طريق أبي نعيم،

وأبو داود في سننه (٤/ ١٥) رقم (٣٩٠٤) من طريق موسى بن إسماعيل،

وأبو داود في سننه (٤/ ١٥) رقم (٣٩٠٤)، والترمذي في العلل الكبير ص (٥٩) رقم (٧٦)، والنسائي في السنن الكبرى (٨/ ٢٠١) رقم (٨٩٦٨)، من طريق يحيى،

والترمذي في سننه (1/ ٢٤٢، ٢٤٣) رقم (١٣٥)، والنسائي في السنن الكبرى (٨/ ٢٠١) رقم (٨٩٦٨) من طريق بهز بن أسد،." (١)

"ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود مثله موقوفا.

وعن عمران بن حصين مرفوعا: ....

«ولأبي يعلى بسند جيد»: أثر ابن مسعود رواه أبو يعلى وغيره (١)، قال ابن حجر: «أخرجه أبو يعلى من حديث بن مسعود بسند جيد، لكن لم يصرح برفعه، ومثله لا يقال بالرأي» (٢).

ومناسبة هذا الأثر والذي قبله للباب: أن فيهما بيان حكم إتيان الكهان وتصديقهم فيما يقولون، وهو الكفر بالله – عز وجل –، فإذا كان هذا حال المصدق بهم فما بالك بالكهان أنفسهم؟ ! ، لا شك أنهم في شرك وكفر عظيم.

قوله: «وعن عمران بن حصين مرفوعا» الحديث رواه البزار وغيره (٣)، وإسناده جيد.

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٨٢

(١) أخرجه الطيالسي في مسنده (١/ ٣٠٠) رقم (٣٨١)، وابن الجعد في مسنده ص (٧٧) رقم (٤٢٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ٤٢) رقم (٢٣٥٢٨)، وص (٢٨٩) رقم (١٩٥٣)، وأبو يعلى في مسنده (٩/ ٢٨٠) رقم (٥٤٠٨)، والخلال في كتاب السنة (٤/ ١١٧) رقم (١٣٠٢)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٧٦) رقم (١٠٠٠٥)، والأوسط (٢/ ١٢٣) رقم (١٤٥٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٦/ ١١٠٢) رقم (١٩٠٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٣٣) رقم (١٦٤٩٧).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١١٨): «ورجال الكبير والبزار ثقات».

(٢) فتح الباري (١٠/ ٢١٧).

(٣) أخرجه البزار في مسنده – البحر الزخار (٩/ ٥٢) رقم (٣٥٧٨) من طريق شيبان، والدولابي في الكنى والأسماء (٣/ ١١٨٨) رقم (٢٠٨٣) –دون قوله: «ومن أتى» إلى آخر الحديث–من طريق أبي يحيى عيسى بن إبراهيم،." [(١)]

"ورواه الطبراني في (الأوسط) بإسناد حسن من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما –، دون قوله: «ومن أتى» إلى آخره.

قال البغوي: العراف: الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك، وقيل: هو الكاهن، والكاهن: هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل، وقيل: الذي يخبر عما في الضمير.

«أو سحر أو سحر له»: (سحر): أي فعل السحر، «(أو سحر له): أي: طلب من الساحر أن يسحر له، ومنه النشرة عن طريق السحر؛ فهي داخلة فيه» (١).

«**مناسبة الحديث** للباب: أن فيه النهي والتغليظ عن فعل الكهانة ونحوها وتصديق أهلها» (٢).

قوله: «ورواه الطبراني في (الأوسط)» هذا الحديث في المعجم الأوسط كما قال المصنف (٣).

«قال البغوي: العراف: الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ... »: هذا شروع من المصنف في تعريف العراف الوارد في الطريق الثاني من حديث أبي هريرة السابق.

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٨٧

---

(١) القول المفيد (١/ ٥٤٣).

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢١٨).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤/ ٣٠٢، ٣٠٣) رقم (٤٢٦٢) من طريق يحيى بن الفضل الخرقي، والضياء المقدسي في المختارة (١١/ ٤٠٣، ٤٠٤) رقم (٤٢٦) من طريق أبي هشام،

كلاهما (يحيى بن الفضل الخرقي، وأبو هشام) عن أبي عامر العقدي، عن زمعة بن صالح، عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما. وفيه زمعة بن صالح، وهو ضعيف.." (١)

"و «**مناسبة الأثر** للباب: أنه يدل على أن كتابة أبي جاد وتعلمها لمن يدعي بها معرفة علم الغيب والنظر في النجوم على اعتقاد أن لها تأثيرا، كل ذلك يدخل في العرافة، ومن فعله فقد أضاع نصيبه من الله» (١).

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢١٩).." (٢)

"باب ما جاء في النشرة

مقصود الترجمة: بيان ما جاء في حكم النشرة بالتفصيل، وهل هي ممنوعة بإطلاق، أو منها ما هو مباح وجائز؟ ؛ ولذلك لم يجزم المؤلف في تبويبه بتحريم أو كراهة (١).

النشرة في اللغة: -بالنون المضمومة- فعلة من النشر: أي الكشف والزوال، ومنه استخدم المعنى الاصطلاحي لها: أي أن هذا العلاج يكشف المرض الذي لابس ذلك المريض (٢).

والنشرة اصطلاحا: هي ضرب من الرقية والعلاج يستخدم لحل السحر عمن يظن أن به سحرا أو مسا من الجن (٣)، و (ال) هنا للاستغراق وليست للعهد؛ لأن المؤلف قصد بيان كل أنواع النشرة وأحكامها، ولم يقتصر على نوع معين (٤).

ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة: وهي أنه كما أن السحر شرك بالله- جل وعلا- يقدح في أصل

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٨٩

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٩٣

التوحيد، وأن الساحر مشرك الشرك الأكبر بالله؛ فالنشرة التي هي حل السحر قد تكون من ساحر، وقد تكون من غير ساحر بالأدوية المأذون بها، أو الأدعية ونحو ذلك.

---

(١) ينظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٣٢٥)، والتوضيح الرشيد ص (٢٤٥).

(٢) يراجع: لسان العرب (٥/ ٢٠٩)، وتاج العروس (١٤/ ٢١٧).

(٣) ينظر: السنن الصغرى للبيهقي (٤/ ٧٥)، والقول السديد ص (١٠٢).

(٤) ينظر: القول المفيد (١/ ٥٥٣).." (١)

"عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سئل عن النشرة؟ فقال: «هي من عمل الشيطان» [رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود]، وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود يكره هذا كله.

فإذا كانت من ساحر فإنها مناقضة لأصل التوحيد، ومنافية لأصله؛ لأن الساحر غالبا لا يمكن أن يعالج بالسحر إلا عن طريق الشياطين الذين يخدمونه عوضا عن وقوعه في الشرك أو أي فعل يكفر به، وإن لم تكن بالسحر إنما بأدوية وعقاقير ونحو ذلك فالأصل جوازها.

ومناسبة الباب للأبواب السابقة: تظهر من وجوه:

الوجه الأول: أن المصنف لما ذكر في الأبواب السالفة ما يتعلق بالسحر وأنواعه ناسب هنا أن ينتقل من السحر إلى كيفية حل هذا السحر.

الوجه الثاني: أن النشرة قد تكون بأشياء لا علاقة لها بالسحر، وحينئذ تكون مباحة؛ فيجب التفريق في ذلك بين ما هو سحر وما هو غير سحر؛ حتى لا يختلط ذلك على الناس، فيجتنب المحرم ويفعل المباح (١).

الوجه الثالث: «الرد على شبهة إتيان الناس إلى السحرة والكهان بقصد حل السحر عن المسحور» (٢).

«عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سئل عن النشرة ... » الحديث رواه أحمد وأبو داود وغيرهما (٣)، وفي سنده انقطاع.

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٩٤

(١) يراجع: تيسير العزيز الحميد ص (٣٥٦)، والتوضيح الرشيد ص (٢٤٥).

(٢) التوضيح الرشيد ص (٢٤٥).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في جامع معمر بن راشد- المطبوع ضمن مصنفه (١١/ ١٣) رقم (١٩٧٦٢)، = ". (١)

"«سئل عن النشرة؟ »: سبق بيان معنى النشرة في مقدمة الباب، والألف واللام في (النشرة) للعهد، وليست للاستغراق، أي النشرة المعهودة التي كان أهل الجاهلية يصنعونها، فجاء الجواب: «هي من عمل الشيطان»: أي: من العمل الذي يفعل بواسطة وحيه وأمره (١)، والمقصود بـ (الشيطان) جنس الشياطين، والنشرة هنا هي ما كان يتعاطاه أهل الجاهلية في حل السحر.

ومناسبة الحديث لكتاب التوحيد والباب: أنه يدل على تحريم النشرة التي هي من عمل الشيطان، ومن نشرة الجاهلية التي لا تتم إلا بالشرك بالله (٢).

= ومن طريقه أحمد في مسنده (٢٢/ ٤٠) رقم (١٤١٣٥)،

ومن طريق أحمد أبو داود في سننه (٤/ ٦) رقم (٣٨٦٨)،

ومن طريق أبي داود البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٥٩٠) رقم (١٩٦١٣) عن عقيل بن معقل، عن وهب بن منبه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

والحديث حسنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٢٣٣)، وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣/ ٧٧): (إسناد جيد)، وقال شعيب الأرناؤوط ومجموعته في تحقيق مسند أحمد (٢٢/ ٤٠): (إسناده صحيح). ولكن الحديث معلول بعلتين:

الأولى: الانقطاع: فإن وهب بن منبه لم يلق جابرا كما نص على ذلك يحيى بن معين في تاريخه -رواية الدوري (٣/ ١١٨)، وبذلك أعله مقبل الوادعي في أحاديث معلة ظاهرها الصحة ص (٩٤، ٩٥).

والثانية: الإرسال: قال البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٥٩٠): «وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مرسلا، وهو مع إرساله أصح».

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٩٥

(١) يراجع: حاشية كتاب التوحيد ص (٢٠٩)، والقول المفيد (١/ ٥٥٤).

(٢) يراجع: الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٢٢).." [1]

"وروي عن الحسن أنه قال: لا يحل السحر إلا ساحر.

قال ابن القيم: النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان:

حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور.

والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة، فهذا جائز.

ومناسبة الأثر للباب: أنه فيه بيان التفصيل في حكم النشرة، وأن منها ما هو جائز ومباح، ومنها ما هو محرم (١).

قول الحسن هنا يحمل على النشرة المحرمة المبنية على السحر.

ولذلك نقول: لا تعارض بين كلام سعيد بن المسيب السابق، وكلام الحسن هنا؛ لأن كلام ابن المسيب محمول على النشرة المباحة، وكلام الحسن محمول على النشرة المحرمة.

«قال ابن القيم: النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان»:

هذا الكلام لابن القيم في كتابه إعلام الموقعين (٢).

وهذا تقسيم منه للنشرة إلى قسمين ممنوعة وجائزة. وهو واضح لا يحتاج إلى شرح وتوضيح، وسبق أن أشرنا إلى هذا التقسيم.

---

(١) ينظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٢٤).

(٢) (٤/ ٣٠١).." [2]

"باب ما جاء في التطير

وقول الله تعالى: {ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون}.

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٩٦

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٢٩٩

مقصود الترجمة بيان حكم التطير، وأنه منهي عنه، بل هو من الشرك الأصغر، ونوع من أنواع السحر بالمعنى اللغوي العام.

والتطير: التشاؤم بالشيء والكراهية له، فكانت العرب تتشاءم ببعض الأشياء، وترى أن ذلك مانع من الخير، فنفى الإسلام ذلك، ونهى عنه.

ومناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن التطير مناف للتوحيد من وجهين:

«الأول: أن المتطير قطع توكله على الله واعتمد على غير الله.

والثاني: أنه يحجم ويستجيب لهذه الطيرة ويدع العمل» (١).

ومناسبة الترجمة لما قبلها: أن الطيرة مما ينافي التوحيد ويناقضه؛ إذ إن المتطير يتعلق قلبه بغير الله كالنشرة المحرمة، فإن فيها تعلقا بغير الله، والتطير والنشرة كلاهما مناف للتوحيد والاعتماد على الله تعالى.

{ألا إنما طائرهم عند اللہ }: كان هؤلاء يتطيرون بموسى عليه السلام، وهذا جاء صريحا في بداية الآية، قال تعالى: {فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون} [الأعراف: ١٣١] (٢).

و«المعنى: ألا إنما الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به في الآخرة، لا ما ينالهم في الدنيا، وقال بعضهم: (طائرهم): حظهم، والمعنى واحد» (٣).

---

(١) القول المفيد (١/ ٥٦٠).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٠/ ٣٧٧)، وتفسير القرطبي (٧/ ٢٦٤).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٣٦٩).." (١)

"وقوله: {قالوا طائركم معكم}.

قال الشنقيطي - رحمه الله -: «ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أن فرعون وقومه إن أصابتهم سيئة، أي قحط وجدب ونحو ذلك، تطيروا بموسى وقومه فقالوا: ما جاءنا هذا الجدب والقحط إلا من شؤمكم،

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٠٠

وذكر مثل هذا عن بعض الكفار مع نبينا – صلى الله عليه وسلم – في قوله: {وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك} [النساء: ٧٨]» (١).

ومناسبة هذه الآية لهذا الباب: أن هذا التطير من صفات أعداء الرسل، ومن خصال المشركين، وليس من خصال أتباع الرسل، وأما أتباع الرسل فإنهم يعلقون ذلك بما عند الله من القضاء والقدر، أو بما جعله الله -جل وعلا- لهم من ثواب أعمالهم أو العقاب عليها؛ كما قال تعالى: {ألا إنما طائرهم عند الله} [الأعراف: ١٣١] (٢).

{قالوا طائركم معكم}: أي: قال الذين أرسلوا إلى القرية ردا على قول أهل القرية حينما قالوا لهم: {إنا تطيرنا بكم} [يس: ١٨]؛ أي: تشاءمنا بكم، وإننا لا نرى أنكم تدلوننا على الخير، بل على الشر وما فيه هلاكنا؛ فأجابهم الرسل بقولهم: {طائركم معكم}: أي: مصاحب لكم، فما يحصل لكم؛ فإنه منكم ومن أعمالكم، فأنتم السبب في ذلك (٣).

---

(١) أضواء البيان (٢/ ٣٩).

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٣٣٧، ٣٣٨).

(٣) القول المفيد (١/ ٥٦١) بتصرف.." (١)

"«ولهما عن أنس – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله : «لا عدوى ولا طيرة، ..

الوجه الأول: أن معنى الحديث إن كان الشؤم في شيء حقا فهو في هذه الثلاث، باعتبار أن النفوس البشرية يقع منها التشاؤم بهذه الأشياء أكثر من غيرها.

وقد جاء ذلك صريحا في حديث عن ابن عمر – رضي الله عنه –، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «إن كان الشؤم في شيء ففي الدار، والمرأة، والفرس» (١).

الوجه الثاني: «إخباره – صلى الله عليه وسلم – بالشؤم في هذه الثلاثة، ليس فيه إثبات الطيرة التي نفاها الله، وإنما غايته أن الله سبحانه قد يخلق أعيانا منها مشؤومة على من قاربها وسكنها، وأعيانا مباركة لا يلحق من قاربها منها شؤم ولا شر» (٢).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٠١

ومناسبة الحديث للباب: أنه جاء في الحديث النهي عن الطيرة، وإبطالها، وبيان أنها معتقد جاهلي، مبني على تعليق القلب بغير الله، وهذا من الشرك بالله - عز وجل - (٣).

«ولهما» أي البخاري ومسلم (٤):

«لا عدوى ولا طيرة»: مر معنا شرح معنى العدوى والطيرة في الحديث السابق.

---

(١) أخرجه البخاري (٧/ ٨) رقم (٥٠٩٤)، ومسلم (٤/ ١٧٤٨) رقم (٢٢٢٥).

(٢) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٥٧).

(٣) ينظر: إعانة المستفيد (٢/ ١٠)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٢٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٧/ ١٣٩) رقم (٥٧٧٦)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٧٤٦) رقم (٢٢٢٤) عن محمد بن بشار، عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وقرن البخاري مع محمد بن بشار (محمد بن المثنى).." (١)

"ولأبي داود بسند صحيح، عن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال: ....

أحدهما: أن يستجيب لذلك الداعي فيترك ما كان عازما على فعله أو بالعكس. وهذا من ضعف التوحيد والتوكل، ومن طرق الشرك ووسائله.

الأمر الثاني: أن لا يستجيب لذلك الداعي ولكنه يؤثر في قلبه حزنا وغما.

ومناسبة الحديث للباب: أن فيه نفيا للطيرة وإبطالا لها؛ لأنها من التعلق بغير الله المؤدي إلى الشرك، وفيه بيان أن الفأل ليس من الطيرة المنهي عنها.

«ولأبي داود بسند صحيح، عن عقبة بن عامر» هذا وهم من المصنف، بل هو من حديث عروة بن عامر رواه أبو داود وغيره، وفيه انقطاع (١).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٥/ ٣١٠) رقم (٢٦٣٩٢)، وأبو داود في السنن (٤/ ١٩) رقم (٣٩١٩)، وأبو بكر الخلال في كتاب السنة (٤/ ١٥٥) رقم (١٤٠٥) من طريق وكيع،

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٠٥

والخرائطي في مساوئ الأخلاق ص (٣٥٥) رقم (٧٥٢) من طريق القاسم بن يزيد الجرمي،
وابن قانع في معجم الصحابة (٢/ ٢٦٢) من طريق أبي حذيفة،
والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٤٠) رقم (١٦٥٢١)، وفي الدعوات الكبير (٢/ ٢٠٥) رقم (٥٦٨) من طريق يعلى بن عبيد،
أربعتهم: (وكيع، والقاسم بن يزيد الجرمي، وأبي حذيفة، ويعلى بن عبيد) عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عروة بن عامر.
والحديث فيه ثلاث علل:
الأولى: حبيب بن أبي ثابت مدلس وقد عنعنه.
والثانية: حبيب لم يدرك عروة، كما في تهذيب التهذيب (٧/ ١٨٥).
والثالثة: عروة بن عامر مختلف في صحبته: ولذلك أعله بالإرسال البيهقي في الدعوات (٢/ ٢٠٥)، ومغلطاي في إكمال تهذيب الكمال (٩/ ٢٢٧)، ومع هذا فقد صححه النووي في شرح مسلم (١٤/ ٢٢٤).." (١)

"«وما منا إلا»: أي: ما منا من أحد إلا ويعتريه شيء من الطيرة في بادئ الأمر قبل النظر والتأمل، ولم يتم كلامه؛ كراهة أن يتفوه به؛ لما يتضمنه من الحال المكروهة (١).
والكلام من قوله «وما منا إلا» إلى آخر الحديث هو موقوف من قول عبد الله بن مسعود، وليس من كلام النبي - صلى الله عليه وسلم -، فهو من قبيل المدرج في الحديث، وقد نص على ذلك علماء الحديث (٢).
«ولكن الله يذهبه بالتوكل»: (يذهبه) بضم الياء، من الإذهاب، أي يزيل تلك الأوهام المكروهة التي تخطر في قلب المؤمن، (بالتوكل): أي بسبب الاعتماد على الله، وإسناد الأمور إليه سبحانه. وفي هذا إشارة إلى أن ما يقع في قلب المسلم من ذلك إذا دفعه بالتسليم لله، وعدم الاهتمام بالطيرة؛ فإنه لا يؤاخذ بما عرض له من ذلك (٣)، وفيه أيضا أن المؤمن مهما بلغ من الإيمان والعلم ليس معصوما، وقد يقع له من الخواطر ما يقع لغيره.
مناسبة الحديث للباب: الحديث واضح الدلالة على مقصود الترجمة؛ لأنه نص على أن الطيرة من الشرك

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٠٧

بالله تعالى (٤).

---

(١) ينظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢/ ٣٦٣)، وشرح المشكاة للطيبي (٩/ ٢٩٨٣).

(٢) ينظر: سنن الترمذي (٤/ ١٦١)، وشعب الإيمان للبيهقي (٢/ ٣٩٨).

(٣) ينظر: شرح المشكاة للطيبي (٩/ ٢٩٨٣)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٧/ ٥١١)، وفتح الباري لابن حجر (١٠/ ٢١٣)، ومرقاة المفاتيح (٧/ ٢٨٩٧).

(٤) ينظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٣٣).." [١]

"ب- أن المراد بالطير هنا ما يتشاءم به الإنسان، فكل ما يحدث للإنسان من التشاؤم والحوادث المكروهة؛ فإنه من الله تعالى، كما أن الخير منه أيضا سبحانه، قال تعالى: {ألا إنما طائرهم عند الله} [الأعراف: ١٣١].

ج- أن الطيور كلها ملكك، فهي لا تفعل شيئا، وإنما هي مسخرة، قال تعالى: {ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لأيات لقوم يؤمنون} [النحل: ٧٩].

فالطير مسخرة بإذن الله، والله تعالى هو الذي يدبرها ويصرفها ويسخرها تذهب يمينا وشمالا، ولا علاقة لها بالحوادث» (١).

«لا خير إلا خيرك»: النفي والاستثناء في الجملة يفيدان الحصر؛ فالخير كله من الله تعالى، سواء كان بسبب معلوم أو غير معلوم، والمعنى: لا أحد يأتي بالخير، ويرجى منه الخير غيرك، و «فيه تفويض الأمور إلى الله تقديرا وتدبيرا وخلقا، والبراءة مما فيه تعلق بغير الله تعالى كائنا من كان» (٢).

»ولا إله غيرك«: هذه واضحة؛ وهي معنى كلمة لا إله إلا الله، أي: لا معبود بحق إلا أنت، وهذا اعتراف بالتوحيد ونفي للشرك (٣).

ومناسبة الحديث للباب وللتوحيد: أن فيه تبيينا لحقيقة الطيرة الشركية المحرمة، وهي الطيرة التي ترد صاحبها عن حاجته (٤).

---

(١) التوضيح الرشيد ص (٢٥٥).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣١٠

(٢) قرة عيون الموحدين ص (١٥٢).

(٣) ينظر: قرة عيون الموحدين ص (١٥٢)، وحاشية كتاب التوحيد ص (٢٢١).

(٤) ينظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٣٥).." [١]

"وله من حديث الفضل بن العباس - رضي الله عنه -: «إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك».

«وله»: أي أحمد بن حنبل - رحمه الله -، والأثر ضعيف (١).

«إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك»: هذا حد للطيرة المنهي عنها، وهي أنها ما يحمل الإنسان على المضي فيما أراده، ويمنعه من المضي فيه كذلك.

«**مناسبة الحديث** للباب: حيث دل الحديث على تحريم الطيرة إذا دفعت صاحبها أو منعته.

مناسبة الحديث للتوحيد: حيث أنكر الحديث الطيرة؛ لأنها تعليق القلب بغير الله وذلك شرك به» (٢).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٣٢٧) رقم (١٨٢٤) عن حماد بن خالد، عن ابن علاثة، عن مسلمة الجهني، عن الفضل بن عباس رضي الله عنه.

والحديث ضعيف؛ لأن فيه ابن علاثة وهو محمد بن عبد الله، وجمهور المحدثين على تضعيفه وتوهينه. وقد وثقه ابن معين، ولكن ضعفه ابن حبان، والبخاري، والحاكم، والدارقطني، وغيرهم. وأقل ما قيل فيه: (في حفظه نظر)، قاله البخاري في التاريخ الكبير (١/ ١٣٢).

ولذلك ضعف الحديث أحمد شاكر في شرح المسند (٢/ ٤١٢).

(٢) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص (٢٦٣).." [٢]

"باب ما جاء في التنجيم

مقصود الترجمة: بيان حكم التنجيم، وذلك بذكر ما يجوز منه وما لا يجوز، وذكر ما جاء من الوعيد في النوع المحرم منه (١).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣١٢

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣١٣

ومناسبة الباب لكتاب التوحيد: أنه لما كان بعض التنجيم باطلا، لما فيه من دعوى مشاركة الله في علم الغيب، وتعلق القلب بغير الله، ونسبة التصرف إلى النجوم، وذلك ينافي التوحيد، ناسب أن يعقد له باب هنا يبين فيه الممنوع والجائز منه، ليكون المسلم على بصيرة من ذلك» (٢).

وأما علاقته بالأبواب السابقة: فنجد أن كل الأبواب السابقة القريبة مثل باب الكهان، وذكر العرافين ونحوهم؛ مرتبطة بادعاء الغيب لغير الله تعالى، ومن جملة ذلك التنجيم؛ لأن المنجم يدعي معرفة الغيب بمجرد نظره في النجوم، فناسب ذكر التنجيم بعد الأبواب السابقة.

والتنجيم نوعان:

النوع الأول: علم التأثير: وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الكونية، وهذا باطل ودعوى لمشاركة الله في علم الغيب الذي انفرد به، أو تصديق لمن ادعى ذلك، وهذا ينافي التوحيد لما فيه من هذه الدعوى الباطلة، ولما فيه من تعلق القلب بغير الله، ولما فيه من فساد العقل؛ لأن سلوك الطرق الباطلة وتصديقها من مفسدات العقول والأديان.

---

(١) يراجع: تيسير العزيز الحميد ص (٣٧٨)، وحاشية كتاب التوحيد ص (٢٢٣).

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٣٦).." (١)

"وكره قتادة تعلم منازل القمر، ولم يرخص ابن عيينة فيه، ذكره حرب عنهما. ورخص في تعلم المنازل أحمد وإسحاق.

«**مناسبة الأثر** للباب: حيث أفاد الأثر رأي قتادة أنه لا يجوز الاعتقاد في النجوم أكثر من الأمور الثلاثة المذكورة.

ومناسبة الأثر للتوحيد: حيث أنكر قتادة ما يدعيه أهل التنجيم من علم الغيب؛ لأن ذلك إشراك مع الله في علم الغيب» (١).

مسألة: اختلف السلف في تعلم منازل القمر على رأيين:

الرأي الأول: كراهة تعلم منازل القمر:

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣١٤

وهو قول قتادة، وسفيان بن عيينة، كما أشار إليه المصنف.

ومنعهم من ذلك من باب سد الذريعة، خشية أن يتدرج الأمر بالعامة من اعتقاد ما يجوز فيها إلى اعتقاد ما لا يجوز، كالقول بأنها تؤثر في الكون، وأنها هي التي تأتي بالمطر والبرد أو الرياح، ونحو ذلك من الأقوال الشركية الكفرية.

الرأي الثاني: جواز تعلم منازل القمر:

وهو قول ‌النخعي، ومجاهد، وأحمد، وإسحاق.

والصحيح الجواز وعدم الكراهة؛ لما فيه من فوائد، ولعدم وجود أمر يجعله ممنوعا (٢).

---

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص (٢٦٤).

(٢) ينظر: فتح الباري لابن رجب (٣/ ٦٩)، والقول المفيد (٢/ ٧)، وإعانة المستفيد (٢/ ١٩)، والتوضيح الرشيد ص (٢٧٠).." [1]

"باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء

مقصود الترجمة: بيان حكم الاستسقاء بالأنواء وأنه من الكفر بالله تعالى الذي ينافي التوحيد، وقد يكون كفرا أكبر، أو أصغر بحسب الحال.

والاستسقاء: هو طلب السقيا، كالاستغفار: طلب المغفرة، والاستعانة: طلب المعونة، والاستعاذة: طلب العوذ، والاستهداء: طلب الهداية.

والأنواء: جمع نوء، وهي منازل القمر، إذا سقط منها واحد سمي نوءا، وعددها ثمانية وعشرون.

ومناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن نسبة نزول المطر إلى النوء أو النجم على وجه اعتقاد أن له تأثيرا في نزوله يعد شركا أكبر مخرجا من الملة، ومنافيا لأصل التوحيد، كاعتقاد جلب النفع أو دفع الضر في الأموات والغائبين، وكذلك نسبة نزول المطر إلى النوء بجعله سببا في ذلك- من دون اعتقاد التأثير- يعد شركا أصغر؛ لأنه تعلق للقلب بغير الله والتفات عنه إلى غيره، وهذا مناف لكمال التوحيد الواجب (١).

وعلاقة الباب بما قبله: أن الاستسقاء بالأنواء -وهو طلب السقيا- نوع من أنواع التنجيم؛ لأنه نسب إنزال

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣١٨

المطر إلى النجم، وذلك من السحر أيضا. فالتنجيم بالمعنى العام يدخل في مفهوم السحر (٢) اللغوي لخفائه.

---

(١) ينظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٤١).

(٢) ينظر: إعانة المستفيد (٢/ ٢٣)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٣٤٩).." [1]

"ولهما من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - معناه، وفيه: قال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا، فأنزل الله هذه الآيات: {فلا أقسم بمواقع النجوم} إلى قوله: {تكذبون}.

ومناسبة الحديث السابق للباب: أن الحديث جعل نسبة المطر إلى الأنواء كفرا بالله تعالى، إما كفر أصغر وهو كفر النعمة باعتقاد أن الأنواء سبب في المطر، أو كفر أكبر مخرج من الملة باعتقاد أن الأنواء هي الموجدة للمطر (١).

قوله: «ولهما» أي: البخاري ومسلم، هذا وهم من المصنف - رحمه الله -، فالحديث في صحيح مسلم وحده (٢).

«لقد صدق نوء كذا وكذا»: أي صدق وصح هذا النجم في وقوع المطر، فكأنه جعل هذا النوء هو الذي أنزل المطر، أو كان سببا في إيجاده، وهذا مثل قول بعضهم في كتب المواقيت: (هذا نوءه صادق)، فإن هذا من الشرك الأصغر (٣).

«فأنزل الله هذه الآيات: {فلا أقسم بمواقع النجوم} إلى قوله: {تكذبون}»: الشاهد في قوله: {وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون} [الواقعة: ٨٢].

---

(١) ينظر: إعانة المستفيد (٢/ ٣٣)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٤٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٨٤) رقم (٧٣) عن عباس بن عبد العظيم العنبري، عن النضر بن

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٢٣

محمد، عن عكرمة بن عمار، عن أبي زميل، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) ينظر: القول المفيد (٢/ ٣٢)، ووازن بحاشية كتاب التوحيد ص (٢٣٤).." [١]

"{وأموال اقترفتموها}: أي اكتسبتموها وحصلتموها بمكة، وأصل الاقتراف اقتطاع الشيء من مكانه إلى غيره (١).

{وتجارة تخشون كسادها}: أي تجارة تخشون فواتها وذهابها؛ لأنكم بهجرتكم وفراقكم لبلدكم ستتركونها (٢).

{ومساكن ترضونها}: أي منازلكم بمكة التي تحبونها لجمالها وحسنها، وتعجبكم الإقامة فيها (٣).

{أحب إليكم من الله ورسولهي}: أي: من الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام.

{فتربصوا}: هذا وعيد، أي فانتظروا ماذا يحل بكم من عقابه ونكاله بكم.

{حتى يأتي الله بأمره}: أي: بعذابه وعقوبته عاجلة أو آجلة.

{والله لا يهدي القوم الفاسقين}: الفاسقين الخارجين عن الطاعة، وهذا تهديد لهؤلاء بحرمان الهداية (٤).

ومناسبة الآية للباب: أن فيها وجوب محبة الله ورسوله، ووجوب تقديم محبتهما ومحبة ما يحبانهما، كما دلت على تحريم تقديم حب شيء من متاع الدنيا على حب الله ورسوله؛ لأن الحب من أصل العبادة، وصرفه لغير الله شرك (٥).

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١١/ ٣٨٤)، وتفسير القرطبي (٨/ ٩٥)، وتفسير ابن كثير (٤/ ١٠٩).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (١١/ ٣٨٤)، وتأويلات أهل السنة للماتريدي (٥/ ٣٢٣).

(٣) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٤٨)، وتفسير القرطبي (٨/ ٩٥).

(٤) ينظر: تفسير البغوي (٤/ ٢٥)، والوجيز للواحدي ص (٤٥٨).

(٥) ينظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٥٠).." [٢]

"«ولن يجد عبد طعم الإيمان، وإن كثرت صلاته وصومه، حتى يكون كذلك»: هذا مصداق حديث النبي – صلى الله عليه وسلم –: «من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان»

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٣٠

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٣٥

.(١)

«وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا»: «وهذا هو الغالب على أكثر الخلق: محبة دنياهم، وإيثار ما يهوونه على ما يحبه الله ورسوله» (٢).

«ذلك لا يجدي على أهله شيئا»: أي ذلك يضرهم ولا ينفعهم في الدار الآخرة، كما قال الله تعالى: {الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين} [الزخرف: ٦٧] (٣).

ويستفاد من أثر ابن عباس رضي الله عنهما: أن لله تعالى أولياء، وهذا ثابت بنص القرآن، قال تعالى: {الله ولي الذين آمنوا} [البقرة: ٢٥٧]، فلله أولياء يتولون أمره، ويقيمون دينه، وهو يتولاهم بالمعونة والتسديد والحفظ والتوفيق، والميزان لهذه الولاية قوله تعالى: {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٦٢) الذين آمنوا وكانوا يتقون} [يونس: ٦٢، ٦٣].

و«**مناسبة الأثر** للباب: أن حصول محبة الله لعبده ونصرته له مشروط بأمور، منها:

أولا: محبة أولياء الله وبغض أعدائه بالقلب.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ٢٢٠) رقم (٤٦٨١)، وإسناده حسن.

(٢) قرة عيون الموحدين ص (١٦٥).

(٣) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٤١٤).." [1]

"وقال ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله: {وتقطعت بهم الأسباب} ، قال: (المودة).

ثانيا: إظهار محبة أولياء الله وبغض أعدائه بالفعل من مناصرة أوليائه وجهاد أعدائه» (١).

«وقال ابن عباس – رضي الله عنهما – ... » كلام ابن عباس هذا (٢) يفسره ويوضحه بصورة أكبر كلام لقتادة – رحمه الله – في تفسير هذه الآية:

قال قتادة: {وتقطعت بهم الأسباب}: أسباب الندامة يوم القيامة، وأسباب المواصلة التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها، ويتحابون بها، فصارت عليهم عداوة يوم القيامة، ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض، ويلعن بعضكم بعضا، ويتبرأ بعضكم من بعض، قال الله تعالى ذكره: {الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٤١

إلا المتقين} [الزخرف: ٦٧]؛ فصارت كل خلة عداوة على أهلها إلا خلة المتقين» (٣).

وهذا كلام نفيس من قتادة - رحمه الله - لا يحتمل المزيد.

و«**مناسبة تفسير** ابن عباس للباب وللتوحيد: أنه أفاد أن المودة إذا لم تكن لله سيخسرها صاحبها يوم القيامة؛ لأنها إشراك مع الله في المحبة» (٤).

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٥٦).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٢٧٨) رقم (١٤٩٢)، والطبري في تفسيره (٣/ ٢٧) رقم (٢٤٢٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٩٩) رقم (٣٠٧٦)، وقال: (صحيح الإسناد)، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ٢٧) رقم (٢٤٢٤).

(٤) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص (٢٨٥).." (١)

"باب قول الله تعالى:

{إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين}.

مقصود الترجمة: بيان وجوب تعليق الخوف والخشية بالله وحده، والحذر من صرفهما للمخلوقين، وبيان أن صرف ذلك لغير الله تعالى هو عين الشرك.

ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد جلية: وهي أن الخوف عبادة من العبادات التي لا ينبغي صرفها إلا لله تعالى، ولو صرفها العبد لأحد من المخلوقين كان ذلك شركا مناقضا للتوحيد الخالص (١).

ثم **مناسبة هذا** الباب للباب الذي قبله على وجه الخصوص: هي أن العبادة تقوم على عمودين: وهما عمودا المحبة والخوف، فلما ذكر المصنف في الباب السابق موضوع المحبة؛ ناسب أن يذكر هنا الخوف، فهذا الباب يعد مكملا لما قبله (٢).

{إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه} هذه الآية فيها تقدير محذوف: (يخوفكم من أوليائه)، يعني أن: الشيطان يخوفكم بأوليائه، أو يعظم أولياءه في صدوركم فتخافوهم (٣).

وقوله: {فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين} هذا نهي من الله تعالى للمؤمنين أن يخافوا غيره، وأمر لهم

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٤٢

أن يقصروا خوفهم على الله (٤).

---

(١) ينظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٥٨)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٣٦٦).

(٢) ينظر: القول المفيد (٢/ ٦٦).

(٣) ينظر: تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد (٢/ ٣٤٤).

(٤) ينظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص (٣٤٥).." [١]

"والنهي يقتضي التحريم، والأمر يقتضي الوجوب.

قال ابن القيم – رحمه الله –: «ومن كيد عدو الله تعالى: أنه يخوف المؤمنين من جنده وأوليائه، فلا يجاهدونهم ولا يأمرونهم بالمعروف، ولا ينهونهم عن المنكر، وهذا من أعظم كيده بأهل الإيمان» (١).

وقوله: {إن كنتم مؤمنين} جعل الخوف منه شرطا في الإيمان؛ لأن الإيمان يقتضي أن تؤثروا خوف الله على خوف الناس، ولأن من عرف أن الخوف عبادة، وصرفه لغير الله شرك، لم يصرفه لغيره (٢)؛ «فكلما قوى إيمان العبد زال من قلبه خوف أولياء الشيطان، وكلما ضعف إيمان العبد قوى خوفه منهم» (٣).

ومناسبة الآية للتوحيد: أنها دلت على وجوب إخلاص الخوف لله؛ لذا يكون الخوف نوعا من العبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك (٤).

أقسام الخوف:

والخوف من غير الله ينقسم إلى أربعة أقسام:

أحدها: خوف السر: وهو أن يخاف من غير الله أن يصيبه بما يشاء، فهذا الخوف لا يجوز تعلقه بغير الله أصلا؛ لأن هذا من لوازم الإلهية، فمن اتخذ مع الله ندا يخافه هذا الخوف فهو مشرك.

---

(١) إغاثة اللهفان (١/ ١١٠).

(٢) حاشية كتاب التوحيد ص (٢٤٤).

---

[١] غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٤٣

(٣) إغاثة اللهفان (١/ ١١٠).

(٤) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص (٢٨٧).." [1]

"فنتيجة ذلك أن يعامل بنقيض قصده، لهذا قال: (سخط الله عليه وأسخط عليه الناس)؛ فألقى في قلوبهم سخطه وكراهيته.

مناسبة الحديث للترجمة: قوله: «ومن التمس رضا الناس بسخط الله»؛ أي: خوفا منهم حتى يرضوا عنه، فقدم خوفهم على مخافة الله تعالى (١).

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/ ٨٢).." [2]

"باب قول الله تعالى:

{وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين}.

مقصود الترجمة بيان أن التوكل -الذي هو الاعتماد المطلق- عبادة من العبادات التي تصرف لله تعالى، وهو من أعظم العبادات، ومن أعلى مقامات التوحيد، وصرفه لغير الله تعالى شرك أكبر مخرج عن الملة.

ومناسبة الباب لكتاب التوحيد: هو أن التوكل عبادة يجب صرفها لله وحده، والتوكل على غير الله يعد قدحا في التوحيد، بل نقضا له، ووقوعا في الشرك بالله تعالى (١).

ومناسبة الباب للأبواب السابقة: أن المصنف بدأ الباب السابق بالخوف من الله، والذي قبله بمحبة الله، ثم ثلث بهذا الباب المتعلق بالتوكل، وهذه الأشياء الثلاثة يجمعها أنها من أعظم أعمال القلوب المرتبطة بعبادة الله تعالى، ولذلك ناسب أن يذكرها متتابعة على هذا النسق.

والتوكل: هو الاعتماد على الله في جلب المنافع، ودفع المضار.

قال السعدي - رحمه الله -: «التوكل على الله من أعظم واجبات التوحيد والإيمان، وبحسب قوة توكل العبد على الله يقوى إيمانه، ويتم توحيده» (٢).

قوله: {وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين} **مناسبة الآية** لمقصود الترجمة من وجهين:

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٤٤

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٥١

الأول: أن هذه الآية أمرت بالتوكل على الله وحده، ودلت على وجوبه، وأنه عبادة تصرف لله وحده، وصرفها لغيره شرك.

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٢/ ٦٠)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٦٨).

(٢) القول السديد ٩١، ٩٢.." [١]

"وقوله: {ومن يتوكل على الله فهو حسبه}.

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل» ، قالها إبراهيم – عليه السلام – حين ألقي في النار، وقالها محمد – صلى الله عليه وسلم – حين قالوا له: {إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا} الآية. رواه البخاري، والنسائي.

{ومن يتوكل على الله فهو حسبه} [الطلاق: ٣]: «أي كافيه، ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه ولا يضره إلا أذى لا بد منه كالحر والبرد والجوع والعطش» (١).

ومناسبة الآية للباب: أنها دلت على وجوب التوكل على الله؛ لأن الله بالتوكل يحفظ عبده ويكفيه (٢).

قوله: «وعن ابن عباس» أثر ابن عباس رواه البخاري والنسائي (٣) كما ذكر المصنف.

قال شيخنا ابن عثيمين – رحمه الله –: «وقول ابن عباس رضي الله عنهما: (إن إبراهيم قالها حين ألقي في النار) قول لا مجال للرأي فيه؛ فيكون له حكم الرفع» (٤).

«حسبنا الله» أي: كافينا فلا نتوكل إلا عليه.

---

(١) بدائع الفوائد (٢/ ٢٣٩).

(٢) ينظر: الجديد في شرح كتاب التوحيد ص (٣٠٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٣٩) رقم (٤٥٦٣)، والنسائي في السنن الكبرى (٩/ ٢٢٣) رقم (١٠٣٦٤) من طريق أبي بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن أبي الضحى، عن ابن عباس – رضي الله

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٥٢

عنه -. وعزو المصنف للنسائي قد يوهم أنه في السنن الصغري وليس كذلك.

(٤) القول المفيد (٢/ ٩٧).." [(١)]

"«ونعم الوكيل» أي: نعم الموكل إليه المتوكل عليه (١).

قوله: (وقالها محمد - صلى الله عليه وسلم - حين قالوا له ... الحديث) هذا في نص القرآن لما انصرف أبو سفيان من أحد أراد أن يرجع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ليقضي عليهم بزعمه، فلقي ركبا، فقال لهم: إلى أين تذهبون؟ قالوا: نذهب إلى المدينة، قال: بلغوا محمدا وأصحابه أنا راجعون إليهم فقاضون عليهم. فجاء الركب إلى المدينة، فبلغوهم؛ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن معه: {حسبنا الله ونعم الوكيل} [آل عمران: ١٧٣] وخرجوا في نحو سبعين راكبا، حتى بلغوا حمراء الأسد، ثم إن أبا سفيان تراجع عن رأيه وانصرف إلى مكة (٢)، وهذا من كفاية الله لرسوله وللمؤمنين؛ حيث اعتمدوا عليه تعالى.

ومناسبة الأثر للباب: أن «حسبنا الله ونعم الوكيل»، وهي كلمة التفويض، تدل على التوكل على الله في دفع كيد الأعداء (٣)، وصرفه لغير الله شرك.

---

(١) تيسير العزيز الحميد ص (٤٣٣).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣/ ٥١٨، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٣٨٤، ونسبه لابن إسحاق، وابن جرير، والبيهقي في (الدلائل).

(٣) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٧١، ٢٧٢).." [(٢)]

"باب قول الله تعالى:

{أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون} [الأعراف: ٩٩].

مقصود الترجمة: الإشارة إلى أهمية جمع العبد المؤمن بين الخوف والرجاء؛ ذلك لأن ترك الخوف من الله يؤدي إلى أمن مكره، وترك الرجاء يؤدي إلى القنوط من رحمته تعالى، وكلاهما ينافيان كمال التوحيد.

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٥٥

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٥٦

فأرشد المؤلف إلى وجوب طيران العبد إلى الله تعالى بجناحين كجناحي طائر هما (الخوف، والرجاء)، وبغيرهما لا يصل إلى المولى تبارك وتعالى (١).

ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: هو أن عدم الخوف والرجاء المؤدي إلى أمن مكر الله والقنوط من رحمته ينافي كمال التوحيد وينقصه (٢).

قوله: {أفأمنوا مكر الله} هو الشاهد من الآية، وهي في سياق ما ذكره الله عن الأمم الكافرة التي أحل الله بها عقوباته من قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم لوط، وقوم شعيب.

{أفأمنوا مكر الله} هذا استنكار من الله سبحانه على من يغتر بالنعم وينسى العقوبة أن يأخذهم على غرة وهم آمنون منعمون، ثم ينقلهم من النعمة إلى النقمة، ومن الصحة إلى الألم والمرض، ومن الوجود إلى العدم.

{فلا يأمن مكر الله} أي: لا يأمن عقوبة الله التي تنزل خفية ومن غير تأهب ومن غير توقع لها.

---

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد، وحاشية كتاب التوحيد ص (٢٥٥)، والقول السديد ص (١٢٢).

(٢) ينظر: فتح المجيد ص (٣٥٨)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٧٣).." [١]

"وقوله: {ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون} [الحجر: ٥٦].

{إلا القوم الخاسرون} الذين حقت عليهم الخسارة التي لا ربح معها أبدا ولا نجاة منها أبدا (١).

ومناسبة الآية للباب: أنها نبهت على الجمع بين الرجاء والخوف، فإذا خاف فلا يقنط من رحمة الله، بل يرجوها مع العمل الصالح (٢). وهذا هو مقام الأنبياء والصديقين كما قال تعالى: {أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا} [الإسراء: ٥٧] فابتغاء الوسيلة إليه هو التقرب بحبه وطاعته، ثم ذكر الرجاء والخوف وهذه أركان الإيمان.

وقال تعالى: {إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين} [الأنبياء: ٩٠].

قوله: {ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون} هذا استفهام إنكار من الله سبحانه وتعالى، وهو بمعنى النفي، أي: لا أحد يقنط من رحمة ربه إلا الضالون. والقنوط: استبعاد الفرج واليأس منه (٣).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٥٧

وللقنوط من رحمة الله واليأس من روحه سببان محذوران:

أحدهما: أن يسرف العبد على نفسه ويتجرأ على المحارم فيصر عليها، فيقوده ذلك إلى القنوط.

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٢/ ٧٠، ٧١).

(٢) تيسير العزيز الحميد ص (٤٣٧)، وفتح المجيد ص (٣٥٩).

(٣) ينظر: فتح المجيد ص (٣٥٩)، وإعانة المستفيد (٢/ ٧٢).." [١]

"وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: «أكبر الكبائر: الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله». رواه عبد الرزاق.

«الشرك بالله»: هو تنقيص لحق الربوبية والألوهية ولهذا بدأ به.

«واليأس من روح الله والأمن من مكر الله» أي: فقد الرجاء من الله فيما يخافه ويرجوه، والأمن من استدراج الله للعبد وسلبه إيمانه (١).

ومناسبة الحديث للباب: أنه جعل اليأس من روح الله، والأمن من مكره من الكبائر، واجتماع الكبيرتين معا أعظم من كبيرة ترك الخوف أو ترك الرجاء وحده (٢).

قوله: «وعن ابن مسعود – رضي الله عنه –» أثر ابن مسعود رواه عبد الرزاق وغيره، وهو صحيح (٣).

---

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٤٣٩)، وفتح المجيد ص (٣٦٠)، والقول المفيد (٢/ ١٠٦).

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٣٨٦) بتصرف.

(٣) أخرجه معمر في جامعه (١٠/ ٤٥٩) رقم (١٩٧٠١)، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره (١/ ٤٤٨) رقم (٥٥٦)، والطبري في تفسيره (٦/ ٦٤٨) رقم (٩١٩٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٥٦) رقم (٨٧٨٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٤٠) رقم (١٠١٩) من طريق أبي إسحاق،

وابن أبي الدنيا في التوبة ص (٥٤) رقم (٣١)، والطبري في تفسيره (٦/ ٦٤٨) رقم (٩١٩٢)، و (٩١٩٤) من طريق الأعمش،

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٥٨

والطبري في تفسيره (٦/ ٦٤٨) رقم (٩١٩١)، و (٩١٩٣) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦/ ١١١٠) رقم (١٩٢١) من طريق مطرف،

ثلاثتهم (أبو إسحاق، والأعمش، ومطرف) عن وبرة بن عبد الرحمن،

والطبري في تفسيره (٦/ ٦٤٨) رقم (٩١٩٦)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٥٦) رقم (٨٧٨٣) من طريق عبد الملك بن ميسرة، =." (١)

"باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

وقول الله تعالى: {ومن يؤمن بالله يهد قلبه}.

مقصود الترجمة: بيان وجوب الصبر على أقدار الله - سبحانه وتعالى -، وأن ذلك من كمال التوحيد، كما أن الجزع والتسخط وعدم الصبر ينافي كمال توحيد الله تعالى. ومراد المصنف بالأقدار هنا الأقدار المؤلمة لا الملائمة؛ لأن الأقدار الملائمة لا تحتاج إلى صبر (١).

ومناسبة الباب لكتاب التوحيد: هو أن الصبر على الأقدار من كمال التوحيد والجزع مناف لكماله، كما بينا (٢).

وأما موافقة الباب للباب الذي قبله: فالمصنف ذكر في الباب السابق الأمن من مكر الله والقنوط من رحمته المنافيين لكمال التوحيد مشيرا بذلك إلى الخوف والرجاء اللذين هما من كمال التوحيد؛ فناسب هنا أن يذكر الصبر على أقدار الله الذي هو من كمال التوحيد أيضا، ليشير بذلك إلى أن الجزع مناف لكمال التوحيد.

{ومن يؤمن بالله يهد قلبه} تمام الآية: {ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم} [التغابن: ١١].

وهذه الآية قد فسرها المصنف بما أورده من أثر عن علقمة:

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٦٠

(١) حاشية كتاب التوحيد ص (٢٥٨).

(٢) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٢/ ٧٩)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٧٧).." [(١)]

"قال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم.

أثر علقمة رواه عبد الرزاق وغيره وهو صحيح الإسناد (١).

و«قوله: «هو الرجل تصيبه المصيبة ... » إلى آخره. هذا تفسير للإيمان المذكور في الآية، لكنه تفسير باللازم وهو صحيح؛ لأن هذا اللازم للإيمان الراسخ في القلب» (٢).

و«**مناسبة الأثر** للباب: حيث دل الأثر على أن علقمة رحمه الله تعالى يرى أن الصبر على المصائب والتسليم من علامات الإيمان» (٣).

والصبر ثلاثة أنواع:

أحدها: الصبر على أقدار الله، قال تعالى: {واصبر لحكم ربك} [الطور: ٤٨].

---

(١) أخرجه وكيع في (نسخته عن الأعمش) ص (٥٩) رقم (٥) ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٤/ ١١٠) رقم (٧١٣٣)، وشعب الإيمان (٢٣/ ١٢) رقم (٩٥٠٣)،

وعبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٣١٤) رقم (٣٢٢٧) والطبري في تفسيره (٢٣/ ٤٢١) من طريق سفيان بن عيينة،

وابن أبي الدنيا في الرضا عن الله بقضائه ص (٤٧) رقم (٧) من طريق أبي معاوية،

والطبري في تفسيره (٢٣/ ١٢) من طريق أحمد بن بشير،

والطبري في تفسيره أيضا (٢٣/ ١٢) من طريق سفيان الثوري،

خمستهم (وكيع، وابن عيينة، وأبو معاوية، وأحمد بن بشير، والثوري) عن الأعمش عن أبي ظبيان، قال: «كنا نعرض المصاحف عند علقمة بن قيس فمر بهذه الآية: {ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم} [التغابن: ١١] قال: فسألناه عنها فقال: هو الرجل تصيبه المصيبة

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٦٣

فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم».

والأثر صحيح الإسناد، قال صاحب التيسير ص (٤٤٢): «وهو صحيح».

(٢) تيسير العزيز الحميد ص (٤٤٢).

(٣) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص (٣١٥).." (١)

"وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت».

وهو الذي عناه علقمة.

والنوع الثاني: الصبر على طاعة الله، كما قال تعالى: {وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها} [طه: ١٣٢].

والنوع الثالث: الصبر عن معصية الله.

«وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة» الحديث في صحيح مسلم (١) كما ذكر المصنف.

«هما» أي الاثنتان.

«بهم كفر» أي: هما بالناس، أي: فيهم كفر.

«الطعن في النسب» أي: عيبه، ويدخل فيه أن يقال: هذا ليس ابن فلان مع ثبوت نسبه في ظاهر الشرع ذكره بعضهم.

«والنياحة على الميت» أي: رفع الصوت بالندب بتعديد شمائله لما في ذلك من التسخط على القدر والجزع المنافي للصبر، وذلك كقول النائحة: واعضداه، واناصراه، واكاسياه ونحو ذلك (٢).

ومناسبة الحديث للترجمة: تظهر في الشاهد من الحديث، وهو قوله: «والنياحة على الميت»؛ حيث دل الحديث على تحريم النياحة؛ لأن فيها الجزع والتسخط بالفعل كلطم الخدود وشق الجيوب، وباللسان بالتشكي والعويل والصراخ والولولة.

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٦٤

(١) (١/ ٨٢) رقم (٦٧).

(٢) تيسير العزيز الحميد ص (٤٤٣).." [١]

"وعن أنس – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «إذا أراد الله بعبده الخير ......

ومناسبة الحديث للباب: هو أن كلمة «ليس منا» تدل على أن هذه الأفعال من الكبائر؛ ولهذا فإن ترك الصبر وإظهار التسخط كبيرة من الكبائر، والمعاصي تنقص الإيمان؛ لأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ونقص الإيمان ينقص كمال التوحيد، بل إن ترك الصبر مناف لكمال التوحيد الواجب (١).

«وعن أنس – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال ... » الحديث رواه الترمذي وغيره (٢)، وفي سنده ضعف (٣)، وله شواهد يتقوى بها عن عبد الله بن مغفل عند أحمد وابن حبان.

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٣٩٥).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه (٤/ ٦٠١) رقم (٢٣٩٦)، وأبو يعلى في مسنده (٧/ ٢٤٧) رقم (٤٢٥٤)، وابن عدي في الكامل (٤/ ٣٩٢) وأبو الشيخ الأصبهاني في العوالي ص (١٥٣) رقم (٤)، والثعلبي في تفسيره (٨/ ٣٢٠)، وابن بشران في أماليه ص (٩٣) رقم (١٨٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٣٩١) رقم (٣١٦)، والبغوي في تفسيره (١/ ٤٠٠) وشرح السنة (٥/ ٢٤٥) من طريق الليث بن سعد، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥/ ٢٩٢) رقم (٢٠٥٠)، وابن عدي في الكامل (٤/ ٣٩٦) ، والحاكم في المستدرك (٤/ ٦٥١) رقم (٨٧٩٩)، من طريق ابن لهيعة، وعمرو بن الحارث،

ثلاثتهم (الليث، وابن لهيعة، وعمرو بن الحارث) عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعد بن سنان، عن أنس، مرفوعا.

(٣) لأن فيه سعد بن سنان، وقد ضعف. ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ١٢١)؛ ولهذا قال الترمذي: «حسن غريب».." [٢]

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٦٥

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٦٨

"وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط». حسنه الترمذي.

«إن عظم الجزاء مع عظم البلاء» أي: يتقابل عظم الجزاء مع البلاء، فكلما كان البلاء أشد وصبر الإنسان صار الجزاء أعظم.

«وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم» أي: اختبرهم بما يقدر عليهم من الأمور الكونية؛ كالأمراض ونحوها، أو بما يكلفهم به من الأمور الشرعية (١).

«فمن رضي فله الرضا» أي من رضي بما قضاه الله وقدره عليه من الابتلاء، فله الرضى من الله جزاء وفاقا.

«ومن سخط فله السخط» سخط بكسر الخاء والسخط هو الكراهية للشيء، وعدم الرضى به، أي من سخط على الله فيما دبره، فله السخط من الله، وكفى بذلك عقوبة (٢).

ومناسبة الحديث للباب: أن فيه بيان علامة محبة الله لعبده وبيان حكمته فيما يجريه عليه من المكاره (٣).

والبغوي في تفسيره (١/ ١٨٩). وفي شرح السنة (٥/ ٢٤٥) رقم (١٤٣٥) من طريق عبد الله ابن صالح، ستتهم (قتيبة، وابن رمح، وابن وهب، وعيسى، ويحيى، وعبد الله بن صالح) عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعد بن سنان، عن أنس، مرفوعا.

وقرن ابن وهب في روايته بالليث (عمرو بن الحارث) كما عند أبي العرب وابن عدي، وقرن به (عمرو بن الحارث، وابن لهيعة) كما عند البيهقي في الشعب.

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/ ١٢٠).

(٢) حاشية كتاب التوحيد ص (٢٦٣).

(٣) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٨١).." (١)

"باب ما جاء في الرياء

وقول الله تعالى: {قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد} الآية.

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٧١

مقصود الترجمة: بيان أن الرياء من الشرك الأصغر، وأنه مناف لكمال التوحيد. وقول المصنف: (باب ما جاء في الرياء ... الخ) هكذا أطلق الترجمة، ولم يصرح بحكم الرياء، كأنه أراد من القارئ أن يحكم بنفسه في الرياء من خلال النصوص الواردة فيه (١).

والرياء: إظهار العبادة بقصد رؤية الناس، أو التصنع للمخلوق؛ كالمسلم الذي يعمل لله، ويصلي لله، ولكنه يحسن صلاته وعمله ليمتدحه الناس.

ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: هو أن الرياء من الشرك الأصغر، وغرض الكتاب الحقيقي تبيين التوحيد وحقيقته، وبيان ما يناقضه من الشرك الأكبر والأصغر.

{قل إنما أنا بشر مثلكم} قل يا محمد للناس: إنما أنا بشر مثلكم، أي: في البشرية، ولكن الله من علي وفضلني بالرسالة، وليس لي من الربوبية ولا من الإلهية شيء، بل ذلك لله وحده لا شريك له.

{أنما إلهكم إله واحد} أي: معبودكم الذي أدعوكم إلى عبادته إله واحد لا شريك له.

{فمن كان يرجوا لقاء ربه} أي: من كان يخاف لقاء الله يوم القيامة (٢).

(١) حاشية كتاب التوحيد ص (٢٦٤)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٨٥).

(٢) تيسير العزيز الحميد ص (٤٥٢، ٤٥٣).." [1]

"وعن أبي سعيد - رضي الله عنه - مرفوعا: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟

ومناسبة الحديث للباب وللتوحيد: أن الرياء نوع من الشرك يبطل العمل الذي خالطه على صاحبه، ولا يقبله الله تعالى.

«وعن أبي سعيد - رضي الله عنه - مرفوعا» الحديث رواه أحمد كما ذكر المصنف (١)، إسناده ضعيف.

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٧/ ٣٣٥٤، ٣٥٥) رقم (١١٢٥٢)، وأحمد بن منيع في مسنده كما في

[1] غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٧٢

(إتحاف الخيرة المهرة) (١/ ٢٥٩) رقم (٣٩٩)، والبزار في مسنده كما في (كشف الأستار) (٣/ ١٤٩) رقم (٢٤٤٧)، والطبري في تهذيب الآثار (مسند عمر) (٢/ ٧٩٤) رقم (١١١٧)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥/ ٣٥) رقم (١٧٨١)، وابن عدي في الكامل (٤/ ١١١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩/ ١٥٥) رقم (٦٤١٣) من طريق أبي أحمد الزبيري،

وأبو سعيد الأشج في جزئه ص (٢٣١) رقم (١١٥)، وابن ماجه (٢/ ١٤٠٦) رقم (٤٢٠٤)، وحنبل بن إسحاق في الفتن ص (١٣٦) رقم (٣٠) من طريق أبي خالد الأحمر،

وابن أبي حاتم في تفسيره كما في (تفسير ابن كثير) (٨/ ٤٢) من طريق سفيان بن حمزة،

والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٦٥) رقم (٧٩٣٦) من طريق أبي الهيثم سليمان بن عمرو،

أربعتهم (أبو أحمد الزبيري، وأبو خالد الأحمر، وسفيان بن حمزة، وأبو الهيثم) عن كثير بن زيد، عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، عن جده، قال: كنا نتناوب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فنبيت عنده تكون له الحاجة، أو يطرقه أمر من الليل، فيبعثنا فيكثر المحتسبين، وأهل النوب، فكنا نتحدث فخرج علينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الليل فقال: «ما هذه النجوى؟ ألم أنهكم عن النجوى»، قال: قلنا نتوب إلى الله يا نبي الله، إنما كنا في ذكر المسيح فرقا منه، فقال: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم من المسيح عندي؟ » قال: قلنا: بلى، قال: «الشرك الخفي: أن يقوم الرجل يعمل لمكان رجل». ولفظه عند البزار مختصر، وليس فيه ذكر الشرك، وهو ضعيف؛ لأن مداره على كثير بن زيد الأسلمي، وهو ضعيف.." (١)

"باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

مقصود الترجمة بيان أن فعل الإنسان للعمل الصالح بقصد الدنيا هو من الشرك الأصغر (١).

وهذا الباب، «هو البحر الذي لا ساحل له، وقل من ينجو منه، فمن أراد بعمله غير وجهه أو نوى شيئا غير التقرب لله وطلب الجزاء منه فقد أشرك في نيته، والإخلاص أن يخلص لله في أفعاله وأقواله وإراداته ونياته وهذه هي في الحقيقة ملة إبراهيم» (٢).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٧٥

وقد يقول قائل: هذا الباب تكرار للباب الذي قبله؛ لأنه داخل في حكم الرياء.

والجواب: أنه ليس هنالك تكرار في الباب؛ لأنه يوجد فرق بين هذه الترجمة والتي تسبقها، ووجه التفريق: هو أن الرياء المطروح في الباب السابق هو أن يعمل الإنسان عملا ليراه الناس ويعظموه، وأما في هذا الباب فالإنسان يعمل عملا صالحا، ولكن يريد به الدنيا، كمن يطلب العلم لتحصيل وظيفة، وكمن يجاهد للمال، ونحو ذلك.

فبين البابين عموم وخصوص: فيفترقان فيما ذكرنا، ويجتمعان في أن كلا منهما عمل لغير الله، وكلاهما من الشرك الأصغر؛ ومن هنا تظهر **مناسبة الترجمة** لكتاب التوحيد على وجه العموم، وللباب السابق على وجه الخصوص (٣).

---

(١) ينظر: قرة عيون الموحدين ص (١٨٤)، وحاشية كتاب التوحيد ص (٢٦٨).

(٢) الجواب الكافي ص (٩٤).

(٣) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٤٦١)، وفتح المجيد ص (٣٧٢).." [١]

"وقول الله تعالى: {من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها} الآيتين [هود: ١٥، ١٦].

{من كان يريد الحياة الدنيا}: أي من كان يريد بعمله ثواب الحياة الدنيا (١).

{وزينتها}: هي لذاتها من: الطعام، والشراب، واللباس، والنكاح، والأثاث، والأموال، والأولاد (٢).

{نوف إليهم أعمالهم}: «أي نجازيهم على أعمالهم في الدنيا» (٣)، «وهو ما ينالون من الصحة والكفاف وسائر اللذات والمنافع» (٤).

{وهم فيها لا يبخسون}: لا ينقص من ثواب أعمالهم وحسناتهم التي عملوا شيء في الدنيا (٥).

مناسبة الآيتين للباب: أنهما دلتا على أن من أراد الدنيا بعمل الآخرة سيأخذ نصيبه من الدنيا كاملا غير ناقص، ولكن سيبطل ثوابه في الآخرة، ويدخل النار، وشاهد ذلك قوله: {أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون} (٦).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٧٨

____

(١) تفسير الطبري (١٢/ ٣٤٦)، وتفسير البغوي (٤/ ١٦٥).

(٢) ينظر: تفسير المنار (١٢/ ٤١)، وتفسير المراغي (١٢/ ١٦).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٤٢).

(٤) فتح القدير للشوكاني (٢/ ٥٥٣).

(٥) تفسير السمرقندي (٢/ ١٤١)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢/ ٢٨٢).

(٦) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص (٣٢٩).." (١)

"«وانتكس»: أي: انتكست عليه الأمور بحيث لا تسير له، فكلما أراد شيئا انقلبت عليه الأمور خلاف ما يريد، وكلما قام من سقطته عاوده المرض والسقوط، أو خر وانقلب على رأسه بعد أن سقط، وهو دعاء عليه بالخيبة والخسران؛ لأن من انتكس في أمره فقد خاب وخسر (١).

«وإذا شيك»: إذا أصابته شوكة.

«فلا انتقش»: أي إذا دخلت فيه شوكة لا يقدر على إخراجها بالمنقاش (٢)، والمقصود بذلك: أنه إذا وقع في الشر والبلاء، فلا خلاص له منه، وضرب بالشوك مثلا؛ لأنه أهون ما يتصور في ذلك، فإذا نفى عنه عون الله له في الشوكة، فما كان أعظم منها أشد انتكاسا وخذلانا.

وهذه الجمل الثلاث يحتمل أن تكون خبرا منه - صلى الله عليه وسلم - عن حال هذا الرجل، وأنه في تعاسة وانتكاس وعدم خلاص من الأذى، ويحتمل أن يكون من باب الدعاء على من هذه حاله؛ لأنه لا يهتم إلا بالدنيا، فدعا عليه أن يهلك، وأن لا يصيب من الدنيا شيئا وأن لا يتمكن من إزالة ما يؤذيه (٣).

و«**مناسبة ذكر** الحديث في الباب: أن فيه ذم العمل لأجل الدنيا، ومدح العمل لأجل الآخرة» (٤).

____

(١) ينظر: فتح الباري (١١/ ٢٥٤)، وحاشية السندي على ابن ماجه (٢/ ٥٣٤).

(٢) ينظر: فتح الباري (١١/ ٢٥٤)، وحاشية السندي على ابن ماجه (٢/ ٥٣٥).

____

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٧٩

(٣) القول المفيد ٢/ ١٤٣.

(٤) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٢٩٤).." [1]

"وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به».

و«يبغون» يطلبون. و «حكم الجاهلية» هو: أن يحكم بعضهم على بعض، بأن يسن البشر شريعة فيجعلونها حكما (١)، ومن ذلك: التحاكم إلى الكهان، وإلى السحرة، وإلى الطواغيت، وإلى الأعراف القبلية (٢).

ومناسبة الآية للباب: أنها دلت على تحريم ترك حكم الله تعالى، والأخذ بحكم غيره كائنا من كان، وأن من ابتغى غير حكم الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - من الأنظمة البشرية والقوانين الوضعية والأعراف التقليدية، فقد ابتغى حكم الجاهلية الباطل (٣).

حديث عبد الله بن عمرو في كتاب الحجة وغيره (٤).

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٤٢٨).

(٢) إعانة المستفيد (٢/ ١٢٩).

(٣) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٤٩١)، والجديد في شرح كتاب التوحيد ص (٣٤٦).

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٢) رقم (١٥)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (١/ ٣٨٨) رقم (٢٧٩)، وأبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (١/ ٢٦٩) رقم (١٠٣) من طريق محمد بن مسلم بن واره،

والنسوي في كتاب الأربعين ص (٥١) رقم (٨)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٦/ ٢٠)، وأبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله (٢/ ١٦٨)، والبغوي في شرح السنة (١/ ٢١٣) رقم (١٠٤)، وفي الأنوار ص (٧٧٠، ٧٧١) رقم (١٢٣٤)، وأبو طاهر السلفي في الأربعون البلدانية ص (١٧٧)، وفي معجم السفر ص (٣٧٥) رقم (١٢٦٥)، وابن الجوزي في ذم الهوى ص (١٨)، وابن العديم في بغية الطلب فى

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٨١

تاريخ حلب (٥/ ٢٣٦٦) من طريق محمد ابن الحسن الأعين،

والبيهقي في المدخل إلى السنن ص (١٨٨) رقم (٢٠٩) من طريق جعفر بن محمد بن فضيل،." [١]

"قال النووي: حديث صحيح، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

وقال الشعبي: كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة، ..

قال ابن رجب - رحمه الله -: «وأما معنى الحديث: فهو أن الإنسان لا يكون مؤمنا كامل الإيمان الواجب حتى تكون محبته تابعة لما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - من الأوامر والنواهي وغيرها فيحب ما أمر به ويكره ما نهى عنه» (١).

ولبعضهم:

تعصي الإله وأنت تزعم حبه ... هذا لعمري في القياس شنيع

لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

«قال النووي: حديث صحيح، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح». وكتاب الحجة في بيان المحجة لقوام السنة الأصبهاني.

مناسبة الحديث للباب ظاهرة من جهة أن الرجل لا يؤمن حتى يكون هواه تبعا لما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - في كل شيء حتى في الحكم وغيره. فإذا حكم بحكم أو قضى بقضاء، فهو الحق الذي لا محيد للمؤمن عنه، ولا اختيار له بعده (٢).

«وقال الشعبي: كان بين رجل من المنافقين ... » أثر الشعبي رواه الطبري وغيره (٣)، وهو مرسل.

---

(١) جامع العلوم والحكم ٢/ ٦٨٤.

(٢) تيسير العزيز الحميد ص (٤٩٤).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ١٩٠) رقم (٩٨٩١) من طريق يعقوب بن إبراهيم،

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٩٣

وابن المنذر في تفسيره (٢/ ٧٧٠) رقم (١٩٤٥) من طريق عمرو بن علي الفلاس،

كلاهما عن إسماعيل بن علية." (١)

"باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات

مقصود الترجمة: تقرير حكم من جحد شيئا من أسماء الله أو صفاته.

و«من» هنا يجوز فيها وجهان: الأول: أن تكون شرطية، ويكون معنى الباب: «باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات فقد كفر»؛ لأن عبارة «فقد كفر» هي جواب الشرط.

وأما الوجه الثاني: فيجوز أن تكون «من» بمعنى «الذي» أي: موصولة ويكون معنى الباب: باب بيان حكم الذي يجحد شيئا من الأسماء والصفات.

ومناسبة الباب لكتاب التوحيد ظاهرة؛ ذلك لأن التوحيد لا يحصل إلا بالإيمان بالله، والإيمان بأسمائه وصفاته من الإيمان به، بل هو أحد أقسام التوحيد الثلاثة: (توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات)، وهنالك تلازم بين توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات؛ فتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الأسماء والصفات مستلزم لتوحيد الألوهية. فلا يتصور أن يؤمن أحد بالألوهية وهو لا يؤمن بالأسماء والصفات، وكذلك من آمن بالأسماء والصفات لزمه الإيمان بتوحيد الألوهية، فلما كان ذلك كذلك ناسب أن يورد المصنف هذا الباب هنا (١).

---

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٤٩٧)، وحاشية كتاب التوحيد ص (٢٩٢).." (٢)

"وفي صحيح البخاري، قال علي - رضي الله عنه -: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله».

إن محمدا يدعو إلهين، يدعو الله ويدعو إلها آخر يسمى الرحمن، ولا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، فنزلت هذه الآية، ونزل قوله تعالى: {قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى}

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٩٥

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٩٧

[الإسراء: ١١٠]» (١).

ولذلك رفضوا أن يكتبوه في صلح الحديبية، فقال أحدهم: «أما الرحمن، فوالله ما أدري ما هو ولكن اكتب: باسمك اللهم» (٢).

ومناسبة الآية للترجمة ظاهرة، لأن الله تعالى سمى جحود اسم من أسمائه كفرا، فدل على أن جحود شيء من أسماء الله وصفاته كفر، فمن جحد شيئا من أسماء الله وصفاته، من الفلاسفة والجهمية والمعتزلة ونحوهم، فله نصيب من الكفر بقدر ما جحد من الاسم أو الصفة، فإن الجهمية والمعتزلة ونحوهم، وإن كانوا يقرون بجنس الأسماء وا‌لصفات، فعند التحقيق لا يقرون بشيء، لأن الأسماء عندهم أعلام محضة، لا تدل على صفات قائمة بالرب تبارك وتعالى، وهذا نفس كفر الذين جحدوا اسم الرحمن (٣).

وأثر علي: «حدثوا الناس بما يعرفون ... » رواه البخاري في صحيحه (٤).

---

(١) معالم التنزيل ٤/ ٣١٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٣/ ١٩٥) رقم (٢٧٣١).

(٣) تيسير العزيز الحميد ص (٤٩٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٣٧) رقم (١٢٧).." [١]

"«حدثوا الناس بما يعرفون» أي: بما يفهمون (١).

«أتريدون» بهمزة الاستفهام الإنكارية (٢).

والأثر دليل على منع تحديث الناس بما لا تدركه عقولهم.

و«**مناسبة هذا** الأثر لهذا الباب: أن من أسباب جحد الأسماء والصفات أن يحدث المرء الناس بما لا يعقلونه من الأسماء والصفات؛ لأن عامة الناس عندهم إيمان إجمالي بالأسماء والصفات يصح معه توحيدهم وإيمانهم وإسلامهم، فالدخول في تفاصيل ذلك غير مناسب إلا إذا كان المخاطب يعقل ذلك ويعيه، وليس أكثر الناس كذلك» (٣).

وأخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن ص (٣٦٢) رقم (٦١٠)، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٣٩٩

الراوي (٢/ ١٠٨) رقم (١٣١٨)، والسمعاني في أدب الإملاء والاستملاء ص (٥٩) من طريق عبيد الله بن موسى،

وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ١٠٠٣) رقم (١٩١١) من طريق أبي بكر بن عياش،

والخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ٤٨١) من طريق عبد الله بن داود،

ثلاثتهم (عبيد الله، وابن عياش، وابن داود) عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن علي – رضي الله عنه – موقوفا عليه.

(١) تيسير العزيز الحميد ص (٤٩٩).

(٢) تحقيق التجريد (٢/ ٤٠٣).

(٣) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٤٣٩، ٤٤٠).." (١)

"ولما سمعت قريش رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يذكر الرحمن، أنكروا ذلك، فأنزل الله فيهم: {وهم يكفرون بالرحمن}.

والثاني: أن يكون بفتح الفاء وتشديد الراء، ويجوز تخفيفها. و «ما» نافية أي: ما فرق هذا وأضرابه بين الحق والباطل، ولا عرفوا ذلك (١).

«ولما سمعت قريش رسول الله» الحديث أخرجه ابن جرير في تفسيره، وهو ضعيف (٢)، ولفظه عن قتادة، قال: «{وهم يكفرون بالرحمن} ذكر لنا أن نبي الله – صلى الله عليه وسلم – زمن الحديبية حين صالح قريشا كتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله. فقال مشركو قريش: لئن كنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم قاتلناك لقد ظلمناك! ولكن اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله. فقال أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: دعنا يا رسول الله نقاتلهم! فقال: لا ولكن اكتبوا كما يريدون إني محمد بن عبد الله. فلما كتب الكاتب: (بسم الله الرحمن الرحيم)، قالت قريش: أما (الرحمن) فلا نعرفه؛ وكان أهل الجاهلية يكتبون: (باسمك اللهم)، فقال أصحابه: يا رسول الله، دعنا نقاتلهم! قال: لا ولكن اكتبوا كما يريدون».

ومناسبة الحديث للباب ولكتاب التوحيد أن الأثر يدل على كفر من أنكر شيئا من أسماء الله وصفاته؛

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤٠٠

لأن ذلك ينافي توحيد الأسماء والصفات (٣).

---

(١) تيسير العزيز الحميد ص (٥٠١، ٥٠٢).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٣/ ٥٣٠)، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في الدر المنثور (٤/ ٦٥٠) عن قتادة.

وأخرجه ابن جرير أيضا في تفسيره (١٣/ ٥٣٠) عن ابن جريج عن مجاهد، بلفظ مختصر.

(٣) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص (٣٥٧).." [١]

"باب قول الله تعالى:

{يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها} الآية.

مقصود الترجمة: الحث على التأدب مع جناب الربوبية وذلك بالاعتراف بنعم الله وشكره على ذلك، والبعد عن الألفاظ الشركية، كنسبة النعم إلى غير الله؛ فإن ذلك من الشرك بالله تعالى، ووجه كونه من الشرك: أنه نوع من الكفر بنعم الله؛ بإضافتها إلى غيره، وإشراكه فيها (١).

والكفر بنعم الله ينقسم إلى قسمين:

الأول: أن يضيف النعم إلى غير الله لفظا بلسانه مع اعتقاده بقلبه أنها من الله، وهذا هو المعهود في ذلك، فهذا من الشرك الأصغر.

الثاني: أن ينسب النعم إلى غير الله اعتقادا منه بأنها من عند غيره تعالى، فهذا من الشرك الأكبر والعياذ بالله.

ومناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن من أضاف النعم إلى غير الله فقد جعله شريكا في الربوبية؛ لأنه جعل السبب كأنه فاعل، ومن جهة أخرى: فإن هذا العبد لم يقم بفريضة الشكر الذي هو عبادة من العبادات وترك ذلك مناف للتوحيد، فمن الوجه الأول يتعلق الباب بالربوبية، ومن الوجه الثاني يتعلق بالألوهية (٢).

---

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٥٠٥)، وحاشية كتاب التوحيد ص (٢٩٧)، وشرح كتاب التوحيد

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤٠٢

لابن باز ص (٢٠٣)، والقول المفيد على كتاب التوحيد (٢/ ٢٠٢).
(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/ ٢٠٢)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٣٢٠).." [١]

"باب قول الله تعالى:

{فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون} الآية.

مقصود الترجمة: تحذير الأمة من الوقوع في بعض الألفاظ المنافية للتوحيد، وهي من الشرك الأصغر، وإن لم يقصد المتكلم بها شركا أو معنى باطلا. مثل قول بعضهم: «ما شاء الله وشئت»، و «لولا الله وفلان»، و «أعوذ بالله وبك»، ونحوها من الألفاظ. وأراد المؤلف أن يوضح أن هذه الأمور يلزم أن تنسب لله تعالى وحده. وإن أضيفت إلى غيره: يؤتى بعد ذكر الله بكلمة «ثم» لبيان المقصود الحق في ذلك (١).

ومناسبة الباب لكتاب التوحيد: أنه لما كان من تحقيق التوحيد الاحتراز من الشرك بالله في الألفاظ، وإن لم يقصد المتكلم بذلك شركا؛ نبه المؤلف - رحمه الله - بهذا الباب على ذلك، وبين بعض هذه الألفاظ لتجتنب هي وما ماثلها (٢).

وأما علاقة هذا الباب بالباب السابق فهو: أن كلا البابين يتعلقان بإضافة أمور إلى غير الله لا تنبغي إلا له سبحانه، إما على سبيل التشريك، أو على سبيل الاستقلال، وكل ذلك من الشرك بالله تعالى أكبر كان أو أصغر (٣).

---

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٥٠٨)، وحاشية كتاب التوحيد ص (٣٠٠).
(٢) ينظر: الجديد في شرح كتاب التوحيد ص (٣٦٤)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٣٢٤)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٤٥٤).
(٣) ينظر: القول السديد ص (١٤٣).." [٢]

"قال ابن عباس - رضي الله عنهما - في الآية: الأنداد هو الشرك، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلان وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانا اللصوص،

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤٠٣
(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤٠٩

ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان. لا تجعل فيها فلانا، هذا كله به شرك. رواه ابن أبي حاتم.

«قال ابن عباس - رضي الله عنهما - في الآية ... » الأثر رواه ابن أبي حاتم (١) كما قال المصنف، وسنده جيد.

«على صفاة سوداء» الصفاة: هي الصخرة الملساء (٢).

«ولولا البط في الدار» (البط) جمع (بطة) من طير الماء وليست الهاء للتأنيث وإنما هي لواحد من جنس يقال: هذه بطة للذكر والأنثى جميعا مثل حمامة ودجاجة، وهو يتخذ في البيوت، فإذا دخلها غير أهلها استنكره وصاح (٣).

و«**مناسبة الأثر** للباب وللتوحيد: حيث دل الأثر على أن ابن عباس يرى أن من الشرك الخفي القسم بغير الله كقولك: وحياتك، وكذا تعليق نفع على فعل مخلوق كقولك: لولا الحارس لأتانا اللصوص، وكذلك تعليق نفع على فعل الله ومعه غيره كقولك: لولا الله وفلان لاحترق المنزل» (٤).

(١) في تفسيره (١/ ٦٢) (١/ ٦٢) رقم (٢٢٩). قال صاحب التيسير ص (٥٠٩): «وسنده جيد».

(٢) ينظر: الصحاح للجوهري (٦/ ٢٤٠١)، ولسان العرب لابن منظور (١٤/ ٤٦٤).

(٣) ينظر: مختار الصحاح ص (٣٦)، وحاشية كتاب التوحيد ص (٣٠١).

(٤) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص (٣٦٥).." (١)

"«من حلف بغير الله ... » «من»: شرطية؛ فتكون للعموم؛ فتشمل كل محلوف به سوى الله، سواء بالكعبة أو الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو السماء أو غير ذلك، ولا يشمل الحلف بصفات الله؛ لأن الصفة تابعة للموصوف، وعلى هذا؛ فيجوز أن تقول: وعزة الله؛ لأفعلن كذا (١).

«فقد كفر، أو أشرك» «يحتمل أن يكون شكا من الراوي، ويحتمل أن تكون أو بمعنى الواو، فيكون قد كفر وأشرك. ويكون من الكفر الذي هو دون الكفر الأكبر، كما هو من الشرك الأصغر» (٢).

والجمهور أنه من الشرك الأصغر، وهو رأي ابن عباس - رضي الله عنه -.

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤١١

ومناسبة الحديث للباب: أنه يدل على أن من حلف بغير الله فقد اتخذ المحلوف به ندا لله (٣).

= و (١٢/ ٢٣) رقم (٥٣٩٣)، وأبو عوانة في مستخرجه (٤/ ٤٤) رقم (٥٩٧١) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/ ٢٩٩) رقم (٨٣٠)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٢٥٣) من طرق عن سعد بن عبيدة، عن ابن عمر، بنحوه.

والحديث ظاهره الصحة، ولكن أعله بعضهم بالانقطاع؛ قال البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٥٢): «هذا مما لم يسمعه سعد بن عبيدة من ابن عمر»، ثم ساق من طريق الإمام أحمد، وهو في المسند (٩/ ٤٢٢) رقم (٥٥٩٣) من طريق شعبة عن منصور عن سعد بن عبيدة، قال: كنت عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فقمت ، وتركت رجلا عنده من كندة، فأتيت سعيد بن المسيب قال: فجاء الكندي فزعا، فقال: جاء ابن عمر رجل، فقال: احلف بالكعبة، قال: لا، ولكن أحلف برب الكعبة، فإن عمر كان يحلف بأبيه، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فذكر الحديث.

والكندي هذا مجهول.

(١) القول المفيد (٢/ ٢١٢، ٢١٣).

(٢) فتح المجيد ص (٤١٣).

(٣) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٣٢٦).." [١]

"وجاء عن إبراهيم النخعي: أنه يكره أن يقول الرجل أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك، قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا لولا الله وفلان.

أثر إبراهيم رواه عبد الرزاق، وغيره (١).

«أعوذ بالله وبك» هذا محرم؛ لأنه جمع بين الله والمخلوق بحرف يقتضي التسوية، وهو الواو. والعياذ: الاعتصام بالمستعاذ به عن المكروه، واللياذ بالشخص: هو اللجوء إليه لطلب المحبوب (٢).

ومناسبة الأثر للباب وللتوحيد: حيث دل على تحريم عطف الاستعاذة بالمخلوق على الاستعاذة بالله بالواو؛ لأن (الواو) تقتضي التشريك بين المتعاطفين، وذلك يؤدي إلى الشرك بالله، وهو محمول على الشرك

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤١٣

الأصغر وكذا تعلق منفعة على فعل الله ومعه غيره، كقولك: لولا الله وفلان لما شفيت (٣).

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في جامعه (١١/ ٢٧) رقم (١٩٨١١) عن معمر،
وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ص (١٩٣، ١٩٤) من طريق أبي يحيى التيمي،
كلاهما (معمر، وأبو يحيى) عن المغيرة بن مقسم الضبي عن إبراهيم النخعي، ولفظه في رواية معمر: «عن إبراهيم، أنه كان يكره أن يقول: أعوذ بالله وبك، حتى يقول: ثم بك».
والأثر مداره على المغيرة، وهو ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٢) القول المفيد (٢/ ٢٢١).
(٣) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص (٣٦٩).." (١)

"باب قول: «ما شاء الله وشئت»

مقصود الترجمة بيان حكم قول: «ما شاء الله وشئت»، وأنه من الشرك الأصغر المنافي للتوحيد، وأن ذلك من جملة الأمور التي يتخذ فيها الإنسان أندادا مع الله تعالى (١).

«(باب قول ما شاء الله وشئت): أي ما حكم التكلم بذلك، هل يجوز أم لا؟ وإذا قلنا: لا يجوز؛ فهل هو من الشرك أم لا؟ » (٢). والجواب: أنه إن اعتقد أن المعطوف مساو لله؛ فهو شرك أكبر، وإن اعتقد أنه دونه لكن أشرك به في اللفظ؛ فهو أصغر (٣).

وهذه الترجمة داخلة في الترجمة السابقة: «فلا تجعلوا لله اندادا»، ولكن أفردها المصنف هنا بباب خاص؛ لأهميتها، وعموم البلوى بها، وجهل كثير من الناس بخطورتها. مع أن النصوص جاءت بالتحذير منها لفظا لا معنى، وهذا من أوضح الأدلة على المنع من ذلك.

فإذا علم دخول هذه الترجمة في الباب السابق: «فلا تجعلوا لله أندادا ... الخ ،الآية» علم **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد، ومن ثم مناسبته للباب السابق أو الأبواب السابقة، إذ التشريك بين الله وبين خلقه في المشيئة من الشرك الأكبر أو الأصغر المنافي لكمال التوحيد الواجب (٤).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤١٦

(١) حاشية كتاب التوحيد ص (٣٠٧).

(٢) تيسير العزيز الحميد ص (٥١٨).

(٣) القول المفيد (٢/ ٢٢٨).

(٤) ينظر: القول السديد ص (١٤٧)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٤٦١).." [1]

"باب من سب الدهر فقد آذى الله

وقول الله تعالى: {وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر} الآية [الجاثية: ٢٤].

مقصود الترجمة: تقرير أن الذي يسب الدهر واقع في أذى الله تعالى، والأذى الذي يقصده المصنف هنا يحتمل معنيين:

الأول: أن الذي يسب الدهر هو في الحقيقة ساب لله تعالى؛ لأن فاعل هذه الأمور ومقدرها هو الله وحده؛ فرجع السب إلى الله تعالى.

والثاني: أن الساب للدهر إن سبه باعتبار أنه فاعل مع الله تعالى، فهذا شرك بالله تعالى. ومن هنا تظهر **مناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد؛ لأن الساب بالمعنى الأول الذي ذكرناه هو ساب لله تعالى، وسب الله مناقض للتوحيد، ومناف له بكل الوجوه، وإن كان السب للدهر بالمعنى الثاني فهو شرك واضح في ربوبية الله تعالى مناقض للتوحيد (١).

قوله تعالى: {وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا} «يخبر تعالى عن قول الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب في إنكار المعاد» (٢)، أنهم قالوا: «ما حياة إلا حياتنا الدنيا التي نحن فيها لا حياة سواها تكذيبا منهم بالبعث بعد الممات» (٣).

---

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٥٢٦)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٤٦٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٤٧).

(٣) جامع البيان للطبري (٢١/ ٩٥).." [2]

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤٢٠

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤٢٧

"أما هذا فليس من باب المنازعة؛ لأنه قد يكون غير مقصود، وقد يكون لأمر يفعله الفاعل فيسمى باسم مأخوذ من الفعل كما في هذا الحديث، وقد يكون أيضا عن قصد حسن، ولكنه ما فهم معنى هذا التكني أو هذا التسمي، فيكون غير آثم حتى يطلع على الحكم، فإذا اطلع على ذلك وجب عليه أن يغير الاسم، تعظيما لله جل وعلا واحتراما لأسمائه، فيكون هذا الباب في الخطورة أقل من الباب الذي قبله.

وأما **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد فظاهرة: إذ إن احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم من أجل ذلك من تمام تحقيق التوحيد (١).

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٣٤٥).." (١)

"وقول الله تعالى: {ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون (٦٥) لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم} [التوبة: ٦٥، ٦٦].

عن ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة، ....

ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن الاستهزاء بالله أو رسوله أو كتابه كفر بالله مناف للتوحيد جملة وتفصيلا.

«من هزل»: سخر واستهزأ ورآه لعبا ليس جدا.

«أو الرسول»: المراد بالرسول هنا: اسم الجنس، فيشمل جميع الرسل، وليس المراد محمدا - صلى الله عليه وسلم -؛ فـ (أل) للجنس وليست للعهد (١).

{لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم} «هذه الآية نص في أن المستهزئ بالله، وبالرسول، وبآيات الله جل وعلا -والمقصود بها آيات الله جل وعلا الشرعية، يعني: القرآن- أن هذا المستهزئ كافر، وأنه لا ينفعه اعتذاره بأنه كان في هزل ولعب، بل هو كافر؛ لأن تعظيم الله جل وعلا وتوحيده يوجب عليه أن لا يستهزئ» (٢).

«عن ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة» (٣).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤٣٤

(١) ينظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٣٤٨)، القول المفيد (٢/ ٢٦٧).
(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٤٨٣).
(٣) رواية ابن عمر: أخرجها الطبري في تفسيره (١١/ ٥٤٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٢٩) عن يونس بن عبد الأعلى، عن عبد الله بن وهب، عن هشام بن سعد، عن زيد ابن أسلم، عن ابن عمر.
ورواية محمد بن كعب: أخرجها الطبري في تفسيره (١١/ ٥٤٥) عن الحارث، عن عبد العزيز، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب.." (١)

"باب ما جاء في قول الله تعالى:

{ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي} الآية.

«مقصود الترجمة: أن كل من زعم أن ما أوتيه من النعم والرزق فهو بكده وحذقه وفطنته، أو أنه مستحق لذلك لما يظن له على الله من الحق، فإن هذا مناف للتوحيد؛ لأن المؤمن حقا من يعترف بنعم الله الظاهرة والباطنة ويثني على الله بها، ويضيفها إلى فضله وإحسانه، ويستعين بها على طاعته، ولا يرى له حقا على الله، وإنما الحق كله لله، وأنه عبد محض من جميع الوجوه، فبهذا يتحقق الإيمان والتوحيد، وبضده يتحقق كفران النعم، والعجب بالنفس والإدلال الذي هو من أعظم العيوب» (١).

ومناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن الإنسان إذا أضاف النعمة إلى عمله وكسبه؛ ففيه نوع من الإشراك بالربوبية، وإذا أضافها إلى الله، لكنه زعم أنه مستحق لذلك، وأن ما أعطاه الله ليس محض تفضل، لكن لأنه أهل؛ ففيه نوع من التعلي والترفع في جانب العبودية.

{ولئن أذقناه}: الضمير يعود على الإنسان، والمراد به الجنس. وقيل: المراد به الكافر. والظاهر أن المراد به الجنس (٢).

{ليقولن هذا لي}: فلا يشكر الله عز وجل ويعترف بنعمته، بل ينسب هذه النعمة إليه هو وإلى كده وكسبه، أو إلى آبائه وأجداده، وهذا كفر بنعمة الله وإعجاب بالنفس.

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤٣٩

(١) القول السديد ص (١٥٧)، وانظر: حاشية كتاب التوحيد ص (٣٢٤).

(٢) القول المفيد (٢/ ٢٨٠)، وإعانة المستفيد (٢/ ١٩٣).." [١]

"باب قول الله تعالى:

{فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما} الآية.

مقصود المصنف من الترجمة يظهر من وجهين:

الوجه الأول: «أن من أنعم الله عليهم بالأولاد، وكمل الله النعمة بهم بأن جعلهم صالحين في أبدانهم، وتمام ذلك أن يصلحوا في دينهم، فعليهم أن يشكروا الله على إنعامه، وأن لا يعبدوا أولادهم لغير الله، أو يضيفوا النعم لغير الله، فإن ذلك كفران للنعم مناف للتوحيد» (١).

الوجه الثاني: «بيان تحريم التعبيد لغير الله، وأنه لا يجوز أن يعبد أحد لغير الله، فلا يقال: عبد النبي أو عبد الكعبة أو عبد الحسين وما أشبه ذلك، بل يكون التعبيد لله وحده، كعبد الرحمن وعبد الله ... إلخ؛ لأن الله ذم من فعل ذلك بقوله تعالى: {فلما آتاهما صالحا}، وهذا ذم وعيب لمن فعله» (٢).

ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: بيان أن تعبيد الأولاد وغيرهم لغير الله في التسمية شرك في الطاعة وكفر بالنعمة. وهذا مناف للتوحيد: إما في أصله، أو في كماله على حسب نوع الشرك المقصود. فإن كان المقصود مجرد التسمية فهذا شرك ينافي كمال التوحيد، أما إن كان المقصود تعبيد التأله لغير الله فإنه شرك أكبر ينافي التوحيد (٣).

---

(١) القول السديد ص (١٥٩).

(٢) شرح كتاب التوحيد ص (٢٣٣)، ووازن بالملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٣٦١).

(٣) ينظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٣٦١)، وإعانة المستفيد (٢/ ٢٠٠).." [٢]

"باب قول الله تعالى:

{ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه} الآية.

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤٤٢

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤٤٧

مقصود المصنف من هذه الترجمة أمران:

الأول: بيان وجوب إثبات أسماء الله وصفاته، والتدليل على منافاة الإلحاد في أسماء الله تعالى للتوحيد الخالص، وأنه كفر بالله تعالى؛ لأن هذا الكتاب جامع لأنواع التوحيد الثلاثة: توحيد العبادة، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

الثاني: الرد على من يتوسل إلى الله بالأموات، وبيان أن التوسل المشروع هو التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا (١).

وعلاقة الباب بكتاب التوحيد: أنه يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات الذي هو أحد أقسام التوحيد الثلاثة: توحيد العبادة، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهذا الكتاب جامع لهذه الأنواع كلها.

ووجه آخر: وهو تعلق هذا الباب بتوحيد الألوهية؛ إذ إنه يمكن حمل الباب على أن المصنف أراد به الرد على من يتوسل بذوات الأموات، فنبه على التوسل المشروع وهو التوسل بأسماء الله وصفاته، فتكون هذه **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد من وجه آخر.

{فادعوه بها} «هذا شامل لدعاء العبادة، ودعاء المسألة، فيدعى في كل مطلوب بما يناسب ذلك المطلوب.

---

(١) ينظر: قرة عيون الموحدين ص (٢٢٥)، القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/ ٣١٣).." (١)

"ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس {يلحدون في أسمائه} يشركون. وعنه: سموا اللات من الإله، والعزى من العزيز. وعن الأعمش: يدخلون فيها ما ليس منها.

الثاني: أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين، كما فعل أهل التشبيه.

الثالث: أن يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه، كتسمية النصارى له: (الأب)، وتسمية الفلاسفة إياه (العلة الفاعلة).

الرابع: أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام، كما فعل المشركون في اشتقاق العزى من العزيز، واشتقاق

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤٥٦

اللات من الإله على أحد القولين (١).

ومناسبة الآية للباب وللتوحيد: أنها دلت على تحريم الإلحاد في أسماء الله وصفاته، ومن الإلحاد تسمية المخلوق بأسماء الله، وتسمية الله بأسماء المخلوقين، وهذا شرك في أسماء الله وصفاته (٢).

«ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس» هذا وهم من المصنف - رحمه الله -، والصحيح أنه عن قتادة (٣).

---

(١) راجع: القواعد المثلى لابن عثيمين ص (١٦، ١٧).

(٢) ينظر: الجديد في شرح كتاب التوحيد ص (٤٠٥).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٦٢٣) رقم (٨٥٨٦)، والطبري (١٠/ ٥٩٨) في تفسيره: عن معمر، عن قتادة: (يلحدون) قال: يشركون.." [١]

"باب لا يقال السلام على الله

مقصود الترجمة: النهي عن قول: «السلام على الله»؛ لأن الله يطلب منه السلام، ولا يطلب له ذلك؛ لأنه هو معطيه ومانحه، وغيره من المخلوقين هو المعطى. فإذا سلمنا على غيرنا من البشر، وقلنا لهم: «السلام عليكم» فهذا يعني: أننا طلبنا من الله تعالى لهم السلامة والبراءة والنجاة والخلاص من جميع الشرور والعيوب، ولكن لا يجوز بحال من الاحوال أن نعكس الأمر فنقول: «السلام على الله»؛ إذ الله تعالى يطلب منه ذلك، ولا يطلب له، كما بينا آنفا، فهو غني عن جميع العالمين، وجميع خلقه لن يبلغوا نفعه فينفعوه، ولن يبلغوا ضره فيضروه تعالى وتقدس (١).

وعلاقة هذا الباب بكتاب التوحيد: أن صفات الله تعالى عليا وأسماءه حسنى، فجاء المنع من قول: «السلام على الله» حماية لجنابه تعالى من النقص المنافي لكمال توحيده (٢).

وأما بالنسبة **لمناسبة الباب** للذي قبله فهي ظاهرة؛ لأن موضوع الباب الذي قبله إثبات الأسماء الحسنى لله، المتضمنة لصفاته، والتحذير من الإلحاد في أسماء الله تعالى، وموضوع هذا الباب سلامة صفاته من كل نقص، وهذا يتضمن كمالها؛ إذ لا يتم الكمال إلا بإثبات صفات الكمال ونفي ما يضادها؛ فاتضحت بذلك **المناسبة بين** البابين (٣).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤٥٨

---

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٥٦٢)، وحاشية كتاب التوحيد ص (٣٤١).

(٢) ينظر: القول المفيد (٢/ ٣٢٥).

(٣) ينظر: القول المفيد (٢/ ٣٢٥).." [1]

"ونهى عن ذلك لأمرين:

الأول: أن مثل هذا الدعاء يوهم النقص في حقه.

الثاني: إذا دعوت الله أن يسلم نفسه، فقد خالفت الحقيقة؛ لأن الله يدعى ولا يدعى له، فهو غني عنا.

«فإن الله هو السلام»: تعليل للنهي، بأن السلام من أسمائه سبحانه، فهو غني عن أن يسلم عليه. وهذا صريح في كون السلام اسما من أسمائه (١).

واسم السلام له معنيان:

المعنى الأول: السالم في نفسه: أي المنزه من كل عيب ونقص، الموصوف بكل كمال؛ فله الكمال المطلق: في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله (٢).

المعنى الثاني: المسلم لعباده: فيعطيهم السلام والسلامة من الآفات والنقائص والمكاره (٣).

ومناسبة الحديث للباب: أن فيه النهي عن أن يقال: السلام على الله، وهذا يقتضي التحريم (٤).

ومناسبة الحديث للتوحيد: أنه أفاد أن السلام على الله مناف للتوحيد؛ وذلك أن السلام دعاء بالسلامة من العيوب والنقائص، والله منزه عن ذلك (٥).

---

(١) تيسير العزيز الحميد ص (٥٦٣).

(٢) ينظر: قرة عيون الموحدين ص (٢٣٠).

(٣) ينظر: شرح كتاب التوحيد لابن باز ص (٢٤٠)، وإعانة المستفيد (٢/ ٢١٦).

(٤) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٣٦٧)، والجديد في شرح كتاب التوحيد ص (٤٠٩).

(٥) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص (٤٠٩).." [2]

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤٦١

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤٦٣

"باب قول: «اللهم اغفر لي إن شئت»

مقصود الترجمة: النهي عن قول: «اللهم اغفر لي إن شئت»؛ لأن هذا القول يدل على فتور الرغبة فيما عند الله، وقلة الاهتمام بالمطلوب، والاستغناء عن الله تعالى (١).

وعلاقة هذا الباب بكتاب التوحيد: تتبين من جهتين:

١ - من جهة الربوبية، فإن من أتى بما يشعر بأن الله له مكره لم يقم بتمام ربوبيته تعالى؛ لأن من تمام الربوبية أنه لا مكره له، بل إنه لا يسأل عما يفعل؛ كما قال تعالى: {لا يسأل عما يفعل وهم يسألون} [الأنبياء: ٢٣]، وكذلك فيه نقص من ناحية الربوبية من جهة أخرى، وهو أن الله يتعاظمه الأشياء التي يعطيها؛ فكان فيه قدح في جوده وكرمه.

٢ - من ناحية العبد؛ فإنه يشعر باستغنائه عن ربه، وهذا نقص في توحيد الإنسان، سواء من جهة الألوهية أو الربوبية أو الأسماء والصفات، ولهذا ذكره المصنف في الباب الذي يتعلق بالأسماء والصفات (٢).

وأما **مناسبة الباب** للذي قبله: فهي أن المصنف تكلم في الباب السابق عن صيانة صفات الله تعالى من النقص، وأما في هذا الباب فقد تكلم عن أمر يقتضي كمال سلطان الله وكمال جوده وفضله، وهذه من الصفات أيضا (٣).

---

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٥٦٥)، وحاشية كتاب التوحيد ص (٣٤٣).

(٢) ينظر: القول المفيد (٢/ ٣٣٣، ٣٣٤)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٣٦٨).

(٣) إعانة المستفيد (٢/ ٢١٨).." (١)

"باب لا يقول: «عبدي وأمتي»

مقصود الترجمة: المنع من قول المسلم: «عبدي» و «أمتي»، وليقل: «فتاي» و «فتاتي»؛ لأن هذا قد يوهم أن هذا المتكلم هو رب أو إله هذا الفتى أو الجارية، ولو من باب اللفظ من غير قصد؛ إذ الشريعة جاءت بسد الذرائع، ومن ذلك الاهتمام بضبط الالفاظ، ومنه المنع من الألفاظ الموهمة لأمر ممنوع، ولو

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤٦٤

من باب اللفظ دون القصد، ولو من وجه بعيد، كما قال تعالى: {يأأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا} [البقرة: ١٠٤] (١).

ومناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن هذا التعبير يقتضي التشريك في اللفظ، وقد يكون ذريعة للشرك في المعنى، فالمنع فيه حسم لمادة الشرك، وحماية لجناب التوحيد؛ لأن مثل هذه الألفاظ تنافي التوحيد بأقسامه الثلاثة: فبالنسبة لتوحيد الربوبية: فإن قول: «ربي» للسيد يوهم المشاركة في الربوبية، وبالنسبة للألوهية: فقول: «عبدي» للمملوك يوهم المشاركة في الألوهية، وأما بالنسبة لتوحيد الأسماء والصفات: فإن إطلاق الرب على السيد يوهم تشريك الله في بعض أسمائه، وخاصة إذا جاء هذا الاسم معرفا بالألف واللام (٢).

---

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٥٦٦)، وحاشية كتاب التوحيد ص (٣٤٥)، وشرح كتاب التوحيد لابن باز ص (٢٤٣)، وإعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٢/ ٢٢٠)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٥١٩).

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٣٧٠).." (١)

"باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة

مقصود الترجمة: النهي عن السؤال بوجه الله إلا الجنة، وعبر عن النهي بصيغة النفي متابعة منه للفظ الحديث.

وقوله: «باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة» «أي لا يجوز ذلك، إجلالا لله وإكراما وإعظاما له أن يسأل بوجهه العظيم ما هو حقير لديه من حوائج الدنيا، ما لم يرد به غاية المطالب وهي الجنة، أو الإعانة على أعمال الآخرة الموصلة إلى الجنة» (١).

ومناسبة الباب لكتاب التوحيد: أن عدم السؤال بوجه الله إلا في المطالب العالية هو من باب تعظيم صفات الله تعالى الذاتية والفعلية، الذي هو من تعظيم توحيد الأسماء والصفات. وكل ذلك من كمال الأدب والتعظيم لله تعالى (٢).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤٦٧

وأما علاقة هذا بما قبله: فهو أن كلا البابيين يتعلقان بتوحيد الأسماء والصفات، وبالأخص في موضوع السؤال بالله تعالى، وتعظيم جناب الله تعالى في أسمائه وصفاتہ وأفعاله، والفرق بين البابين: أن الباب الأول: (لا يرد من سأل بالله): خطاب للمسئول ألا يرد السائل بالله، وأما بابنا هذا: (لا يسأل بوجه الله إلا الجنة)؛ فهو خطاب للسائل ألا يسأل بوجه الله إلا الأمور العظام، لا الحقيرة ولا الدنيئة (٣).

---

(١) حاشية كتاب التوحيد ص (٣٥٠).

(٢) ينظر: شرح كتاب التوحيد لابن باز ص (٢٤٨)، والقول المفيد (٢/ ٣٥٦).

(٣) ينظر: القول السديد ص (١٦٨، ١٦٩).." [١]

"باب ما جاء في اللو

مقصود الترجمة: بيان ما جاء في قول (لو) - على سبيل التندم والتحسر على ما فات- من الوعيد، والنهي عن ذلك، والذم لمن عارض به عند الأمور المكروهة: كالمصائب إذا جرى بها القدر؛ لما فيه من الإشعار بعدم الصبر، والأسى على ما فات مما لا يمكن استدراكه (١).

وعلاقة الباب بكتاب التوحيد: أن قول (لو) على سبيل التحسر والندم على ما فات ينافي كمال الاستسلام للقضاء والقدر الإلهيين، والإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان الستة، وهو جزء من التوحيد. وعدم الإيمان بالقدر يتنافى مع التوحيد ويتنافى مع الإيمان، فمن كفر بالقدر فإنه كافر بالله عز وجل ولا توحيد له ولا دين له، لأنه جحد القدر (٢).

ومناسبة هذا الباب للذي قبله: أن هذا الباب عقد أيضا للنهي عن الألفاظ التي قد تقع في الربوبية أو الأسماء والصفات، ومن كمال التوحيد الاستسلام للقضاء والقدر، والعبد مأمور عند المصائب بالصبر والاسترجاع والتوبة. وقول (لو) لا يجدي عليه إلا الحزن والتحسر مع ما يخاف على توحيده من نوع المعاندة للقدر (٣).

واعلم أن استعمال العبد للفظة: (لو) تقع على قسمين: مذموم ومحمود.

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤٧٤

(١) ينظر: فتح المجيد ص (٤٦٠)، وقرة عيون الموحدين ص (٢٣٦)، وحاشية كتاب التوحيد ص (٣٥٢).

(٢) إعانة المستفيد (٢/ ٢٢٩، ٢٣٠).

(٣) تيسير العزيز الحميد ص (٥٧٤، ٥٧٥).." [1]

"باب قول الله تعالى:

{يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله} الآية.

مقصود الترجمة: التحذير من سوء الظن بالله، والتنبيه على وجوب حسن الظن به سبحانه؛ لأن ذلك من واجبات التوحيد، ولذلك ذم الله من أساء الظن به؛ لأن مبنى حسن الظن على العلم برحمة الله وعزته وإحسانه وقدرته وعلمه، وقد ينشأ حسن الظن من مشاهدة بعض هذه الصفات، وبالجملة فمن قام بقلبه حقائق معاني أسماء الله وصفاته، قام به من حسن الظن ما يناسب كل اسم وصفة (١).

ووجه **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد: هو أن سوء الظن بالله من جانب متعلق بتوحيد الربوبية؛ لأنه عدم ثقة بأفعال الله وأخباره وأقواله، ومن جانب آخر يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات، فإن سوء الظن بالله ناتج عن عدم إيمان بأسماء الله وصفاته، قال الله تعالى عن المشركين: {ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون (٢٢) وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين} [فصلت: ٢٢، ٢٣]. فجعل سوء ظنهم بسبب ضعف إيمانهم بعلم الله. ومن جانب ثالث يتعلق بتوحيد الألوهية؛ لأن عبادة غير الله، أو إشراك غيره معه هو سوء ظن به، قال إبراهيم عليه السلام: {أئفكا آلهة دون الله تريدون (٨٦) فما ظنكم برب العالمين} [الصافات: ٨٦، ٨٧] (٢).

---

(١) تيسير العزيز الحميد ص (٥٨٣)، وحاشية كتاب التوحيد ص (٣٥٨).

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٥٣٧)، وإعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٢/ ٢٤٠)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٣٨٤)، والجديد في شرح كتاب التوحيد ص (٤٢٨).." [2]

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤٧٧

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٤٩١

"**ومناسبة هذا** الباب لكتاب التوحيد: تتضح من وجهين:

الوجه الأول: أن التصوير تنديد من جهة أن المصور جعل فعله ندا لفعل الله جل وعلا، فالتصوير فيه مضاهاة لخلق الله؛ لأن فيه خلقا وإبداعا يكون به المصور مشاركا لله في ذلك الخلق والإبداع، وهذا شرك في ربوبيته تعالى (١).

الوجه الثاني: أن التصوير ذريعة إلى الشرك بالله تعالى، ووسيلة من وسائله؛ إذ إن نصب هذه الصور مفض إلى عبادتها، وشرك كثير من المشركين كان من جهة الصور؛ ومن ثم فإن ذلك شرك في الألوهية؛ فكان من تحقيق التوحيد ألا تقر الصور لأجل أن الصورة وسيلة من وسائل المشركين في عباداتهم (٢).

وعلاقة الباب بالذي قبله: أن هذا الباب «من فروع الباب السابق؛ أنه لا يحل أن يجعل لله ندا في النيات والأقوال والأفعال، والند المشابه ولو بوجه بعيد. فاتخاذ الصور الحيوانية تشبه بخلق الله، وكذب على الخلقة الإلهية، وتمويه وتزوير؛ فلذلك زجر الشارع عنه» (٣).

---

(١) ينظر: القول المفيد (٢/ ٤٣٥)، وحاشية كتاب التوحيد ص (٣٧١)، .

(٢) ينظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٥٥٧، ٥٥٨)، وإعانة المستفيد (٢/ ٢٦٢).

(٣) القول السديد ص (١٨٠).." [١]

"باب ما جاء في كثرة الحلف

مقصود الترجمة: بيان حكم كثرة الحلف بالله تعالى، وما جاء في النهي عنه، والوعيد الشديد لفاعليه، وأن كثرة الحلف نقص في الإيمان، ونقص في التوحيد (١).

و«الحلف: هو اليمين والقسم، وهو تأكيد الشيء بذكر معظم بصيغة مخصوصة بأحد حروف القسم، وهي: الباء، والواو، والتاء» (٢).

ومناسبة الباب لكتاب التوحيد: تتضح من وجهين اثنين:

الوجه الأول: بما أن أصل اليمين إنما شرعت تأكيدا للأمر المحلوف عليه، وتعظيما للمحلوف به، فإنه يجب أن يصان اسم الله، ويصان الحلف به واليمين به إلا عند الحاجة إليها، وكثرة الحلف بالله تدل على

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٥٠٦

عدم احترام اسمه، والاستهانة والاستخفاف بالحلف به، وهذا نقص في التوحيد، ينافي تعظيم الله – عز وجل – الذي هو من تمام وكمال التوحيد، فالإكثار من الحلف يدل على أنه ليس في قلب الحالف من تعظيم الله ما يقتضي هيبة الحلف بالله (٣).

---

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص (٦١٧)، وفتح المجيد ص (٤٨٨)، وقرة عيون الموحدين ص (٢٤٨)، وحاشية كتاب التوحيد ص (٣٧٦)، وشرح كتاب التوحيد لابن باز ص (٢٧٠).

(٢) القول المفيد (٢/ ٤٥٤).

(٣) ينظر: القول السديد ص (١٨٢)، وشرح كتاب التوحيد لابن باز ص (٢٧٠)، والقول المفيد (٢/ ٤٥٤)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٥٦٤)، وإعانة المستفيد (٢/ ٢٧٠)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٤٠٤).." (١)

"«ورجل جعل الله بضاعته، لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيع إلا بيمينه»: بنصب الاسم الشريف، أي الحلف به، جعله بضاعته لملازمته له وغلبته عليه (١).

والحالف إن كان كاذبا فقد جمع بين أربعة أمور محذورة:

١. استهانته باليمين ومخالفته أمر الله بحفظ اليمين.

٢. كذبه.

٣. أكله المال الباطل.

٤. أن يمينه غموس، وقد ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، أنه قال: «من حلف على يمين وهو فيها فاجر؛ ليقتطع بها مال امرئ مسلم، لقي الله وهو عليه غضبان» (٢).

ومناسبة هذا الحديث لكتاب التوحيد: أن «هذه أعمال تدل على أن صاحبها إن كان موحدا فتوحيده ضعيف وأعماله ضعيفة، بحسب ما قام بقلبه وظهر على لسانه وعمله من تلك المعاصي العظيمة على قلة الداعي إليها» (٣).

وقد دل حديث الباب على «أن من جعل الله بضاعته؛ فإن الغالب أنه يكثر الحلف بالله عز وجل» (٤).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٥١٦

(١) فتح المجيد ص (٤٩٠).

(٢) أخرجه البخاري ٢/ ٨٥١ رقم (٢٢٨٥)، ومسلم ١/ ١٢٢ رقم (١٣٨).

(٣) فتح المجيد ص (٤٩٠).

(٤) ينظر: القول المفيد (٢/ ٤٦٣).." (١)

"وقوله تعالى: {وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها} الآية.

وعلاقة هذا الباب بكتاب التوحيد: أن نقض العهود نقص في التوحيد، لأنه يدل على عدم احترام عهد الله، ومن لم يحترم عهد الله، فإن هذا يدل على نقص توحيده، ومن وفى بعهد الله وعظم عهد الله فهذا يدل على كمال توحيده (١).

ومناسبة الباب للباب الذي قبله: أن الباب الذي قبله وهو (باب ما جاء في كثرة الحلف) متعلق بتعظيم الله جل وعلا حين التعامل مع الناس، و (باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه) متعلق بالتعامل مع الناس في الحالات العسرة الصعبة، وهي حال الجهاد، فنبه بذلك على أن تعظيم الرب جل وعلا يجب أن يكون في التعامل ولو في أعصب الحالات، وهي الجهاد، فإن العبد يكون موقرا لله تعالى مجلا له، معظما لأسمائه وصفاته، ومن ذاك أن يعظم ذمة الله وذمة نبيه (٢).

«وقوله تعالى: {وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم}» هذا أمر من الله سبحانه وتعالى بالوفاء بالعهود، والوفاء: ضد الغدر والخيانة.

{بعهد الله}: المراد به: الميثاق الذي يعقد بين الناس، وأضافه إلى نفسه إضافة تشريف؛ مما يدل على تعظيم العهد؛ لأن الشيء إذا أضيف إلى الله فهذا دليل على تعظيمه، مثل: بيت الله، وناقة الله، وعبد الله، فالإضافة هنا تقتضي تعظيم المضاف، فهي تدل على عظم العهد، ووجوب احترامه (٣).

---

(١) إعانة المستفيد (٢/ ٢٨٥)، وينظر أيضا: القول المفيد (٢/ ٤٧٧).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٥٢١

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٥٦٩).

(٣) إعانة المستفيد (٢/ ٢٨٥).." (١)

"{إذا عاهدتم}: أي: عاهدتم طرفا آخر من الناس، وهذا يشمل الذي بين الله وبين خلقه والعهد الذي بين المسلمين وبين الكفار، ويشمل العهد الذي بين ولي أمر المسلمين وبين الرعية، ويشمل العهد الذي بين أفراد الناس بعضهم مع بعض (١).

{ولا تنقضوا الأيمان}: «نقض الشيء هو حل إحكامه، وشبه العهد بالعقدة؛ لأنه عقد بين المتعاهدين» (٢).

{بعد توكيدها}: «توكيد الشيء بمعنى تثبيته، والتوكيد مصدر وكد، يقال: وكد الأمر وأكده تأكيدا وتوكيدا، والواو أفصح من الهمزة» (٣).

و«**مناسبة الآية** للباب: أنها تدل على وجوب الوفاء بالعهود، ومنها ما يجري بين الناس من إعطاء الذمة؛ فإنها يجب الوفاء بها؛ لأنها فرد من أفراد معنى الآية» (٤).

أما علاقة الآية بالتوحيد: فقد دلت على تحريم نقض العهد؛ لأن نقض العهد دليل على عدم تعظيم الله، وذلك مناف للتوحيد قادح فيه.

---

(١) إعانة المستفيد (٢/ ٢٨٥).

(2) القول المفيد (٢/ ٤٧٦).

(٣) القول المفيد (٢/ ٤٧٦).

(٤) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٤١٣)، وأصله مأخوذ من حاشية كتاب التوحيد ص (٣٨٢).." (٢)

"باب ما جاء في الإقسام على الله

مقصود الترجمة: بيان ما جاء من الأدلة على تحريم الإقسام على الله، والمراد به الحلف على الله الذي

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٥٢٧

(٢) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٥٢٨

يكون على جهة الحجر على الله، والتألي عليه، وذلك بالقطع بحصول المقسم على حصوله. وهذا يختلف عن الإقسام على الله إذا كان على جهة حسن الظن بالله تعالى، فهذا جائز لا شيء فيه، ومنه حديث: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره» (١) (٢).

ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن الإقسام على الله إذا كان على وجه الحجر على الله، والتألي عليه: فهو من سوء الأدب مع الله تعالى، وسوء الظن به، والتنقص لحقه تعالى، والتحجير لفضله، وهذا كله مناف لكمال التوحيد، وربما ينافي أصل التوحيد (٣).

ووجه ارتباط الباب بما قبله: أنها كلها تتكلم عن تعظيم الحلف بالله تعالى، وتعظيم جناب الله تعالى في هذا الشأن.

والإقسام: مصدر أقسم يقسم إذا حلف.

والحلف له عدة أسماء، هي: يمين، وألية، وحلف، وقسم، وكلها بمعنى واحد، قال تعالى: {فلا أقسم بمواقع النجوم} [الواقعة: ٧٥]، وقال: {للذين يؤلون من نسائهم} [البقرة: ٢٢٦]، أي: يحلفون، وقال: {لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم} [البقرة: ٢٢٥]، وقال تعالى: {يحلفون بالله لكم ليرضوكم} [التوبة: ٦٢]، وقال تعالى: {وأقسموا بالله جهد أيمانهم} [النور: ٥٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٤/ ١٩)، رقم (٢٨٠٦)، ومسلم (٣/ ١٣٠٢)، (برقم: ١٦٧٥).

(٢) ينظر: حاشية كتاب التوحيد ص (٣٨٨)، والقول المفيد (٢/ ٤٩٧ - ٤٩٩).

(٣) القول المفيد (٢/ ٤٩٩)، والملخص في شرح كتاب التوحيد ص (٤١٩ - ٤٢٠).." [1]

"باب ما جاء في حماية النبي صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد

وسده طرق الشرك

مقصود الترجمة: بيان مدى حماية النبي - صلى الله عليه وسلم - لحمى التوحيد عما يشوبه من الأقوال والأعمال التي يضمحل معها التوحيد أو ينقص، وسده لذرائع الشرك المفضية إليه (١).

ومناسبة الباب للأبواب قبله:

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٥٣٥

أنه قد سبق باب مشابه لهذا الباب وهو (باب ما جاء في حماية المصطفى – صلى الله عليه وسلم – جناب التوحيد، وسده كل طريق يوصل إلى الشرك)، فما الفرق بين البابين؟

الفرق بين البابين يتضح من وجهين:

الوجه الأول: أن الباب السابق المتقدم يتعلق بحماية التوحيد من جهة الأفعال، وهذا من جهة الأقوال (٢).

الوجه الثاني: أن المؤلف عبر في الباب السالف بـ (جناب التوحيد)، وهنا بـ (حمى التوحيد) وفرق بين الجناب والحمى؛ لأن الجناب بعض الشيء، والحمى حول الشيء، ففي الباب الآنف أراد المصنف بيان حماية النبي – صلى الله عليه وسلم – للتوحيد نفسه من أن يقع فيه شرك.

وهنا أراد بيان حماية النبي – صلى الله عليه وسلم – لحمى التوحيد: أي الأشياء التي هي حول التوحيد، وذلك بعد حمايته للتوحيد (٣).

---

(١) فتح المجيد ص (٥٠٤، ٥٠٥).

(٢) ينظر: القول السديد ص (١٨٩).

(٣) ينظر: إعانة المستفيد (٢/ ٣٠٨).." (١)

"باب ما جاء في قول الله تعالى:

{وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه} الآية.

مقصود الترجمة: بيان أن الناس من ظلمهم وجهلهم ما قدروا الله حق قدره الذي هو أهله ويستحقه، بل إنهم فعلوا به تعالى نقيض ما هو لازم عليهم، عقلا، ونقلا، وأصلا، وفرعا (١).

وقد «ختم المصنف – رحمه الله – تعالى كتابه بهذه الترجمة، وذكر النصوص الدالة على عظمة الرب العظيم وكبريائه، ومجده وجلاله وخضوع المخلوقات بأسرها لعزه؛ لأن هذه النعوت العظيمة والأوصاف الكاملة أكبر الأدلة والبراهين على أنه المعبود وحده، المحمود وحده، الذي يجب أن يذل له غاية الذل والتعظيم وغاية الحب والتأله، وأنه الحق وما سواه باطل، وهذه حقيقة التوحيد ولبه وروحه، وسر الإخلاص» (٢).

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٥٤٥

و«من علم حقيقة ما اشتمل عليه هذا الباب من وصف الله جل وعلا وعظمة الله جل وعلا فإنه لا يملك إلا أن يذل ذلا حقيقيا، ويخضع خضوعا عظيما للرب جل جلاله» (٣).

ومناسبة الباب للأبواب قبله: أن «هذا الباب ختم به المؤلف رحمه الله أبواب (كتاب التوحيد)، لأنه يشتمل على الأسماء والصفات، لأن (كتاب التوحيد) كله يدور على توحيد الألوهية، ومكملاته ومنقصاته ومناقضاته.

---

(١) فتح الله الحميد ص (٤٨٧).

(٢) القول السديد ص (١٩٤).

(٣) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص (٥٨٤، ٥٨٩).." [1]

"وكلاهما جائزان، والمشهور الأول، وهو جعل «أول» منصوبا، والشهادة مرفوعا؛ لأن المقام مقام ذكر الشهادة وهو الابتداء وهو المقصود الأعظم ليلتفت السامع والمتلقي لما يراد أن يخبر عنه من جهة الشهادة.

فإذا موطن الشاهد من هذا الحديث **ومناسبة إيراده** ذكر أن أول ما يدعى إليه التوحيد، وهو شهادة أن لا إله إلا الله.

السابعة عشرة: في قوله - صلى الله عليه وسلم -: «ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه» دلالة على أن الأعمال من الإيمان الواجب، خلافا للأشاعرة والمرجئة في قولهم إنه قول فقط، وقد زعموا أنه مجرد التصديق، وفي حديث أبي هريرة ر قال - صلى الله عليه وسلم -: «فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها» فدل ذلك على أن الإيمان: قول وعمل وعقيدة كما هو مذهب أهل السنة والجماعة.

الثامنة عشرة: التنبيه على التعليم بالتدريج والبداءة بالأهم فالأهم، فلما كان التوحيد أعظم واجب بدأ به قبل كل شيء حتى الصلاة.

التاسعة عشرة: اقتصر - صلى الله عليه وسلم - في حديث معاذ على الدعوة إلى التوحيد والصلاة والزكاة لأمور:

---

(١) غاية المريد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل ص/٥٥٣

الأول: أنها أهم الأمور، وهي أصول الدين وقواعده الظاهرة، فالتوحيد عبادة القلب، والصلاة عبادة البدن، والزكاة عبادة المال، والعبادات الأخرى من جنسها وترجع إليها.." (١)

"الحادية عشرة: من الوحي الإلهي الشرعي للنبي – صلى الله عليه وسلم – الرؤيا الصالحة في حياته لقصة رؤيا الطفيل، وفيها قال – صلى الله عليه وسلم –: «فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا ما شاء الله وحده» ويدل عليه أيضا تشريع الأذان برؤيا عبدالله بن زيد وغيره، فالرؤيا الصالحة في زمن التشريع وحي – وإن كانت مناما – يثبت بها ما يثبت بالوحي أمرا ونهيا إذا أقرها النبي – صلى الله عليه وسلم –.

* * *

٤٥ – باب من سب الدهر فقد آذى الله

وقول الله تعالى: {وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر} [الجاثية: ٢٤] الآية.

في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار».

وفي رواية: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر».

الفوائد على الباب:

الأولى: **مناسبة الباب** للكتاب أن سب الدهر يتضمن الشرك بالله أو نقص كمال التوحيد بسب الله تعالى.

الثانية: لفظ الأذى في اللغة يطلق على ما خف أمره وضعف أثره من الشر والمكروه بخلاف الضر، فإنه لما قوي أثره وعظم أمره فيه، فقد أخبر سبحانه أن العباد لا يضرونه لكن يؤذونه إذا سبوا مقلب الأمور.

الثالثة: سب الدهر بإضافة ما نالهم من الشدائد إليه، وهم بذلك يسبون فاعله.

الرابعة: ساب الدهر مرتكب لأحد أمرين:

أ) الشرك بالله وذلك إذا اعتقد أن الدهر فاعل مع الله.

ب) مسبة الله إذا اعتقد أن الله وحده هو الذي فعل ذلك، وسب الدهر سب لمن فعله، وذلك هو مسبة

---

(١) المفيد على كتاب التوحيد عبد الله بن صالح القصير ص/٣٣

الله تعالى.

الخامسة: أن سبه متضمن للشرك فإنه إنما سبه لظنه أنه يضر وينفع، وأنه مع ذلك ظالم: قد ضر من لا يستحق الضرر، ورفع من لا يستحق الرفع، وحرمان من لا يستحق الحرمان، وأعطى من لا يستحق العطاء، وهو عند شاتميه من أظلم الظلمة.." (١)

"الثانية: فيه بيان الأدب الذي يجب أن يصدر من قلب الموحد ولسانه، فإن الموحد متأدب مع الله تعالى وأسمائه وصفاته ودينه، فلا يهزأ بشيء فيه ذكر الله، ولا يقول عن الله شيئا إلا بعد تدبر، وكذلك لا يسمي أحدا بأسماء الله ويغير الاسم لأجل هذا.

الثالثة: يجب احترام أسماء الله تعالى وتعظيمها، ومن ذلك أن ما لا يصلح منها إلا لله لا يسمى به غيره.

الرابعة: **المناسبة أن** الأسماء التي تشبه أسماء الله التي لحظ فيها الوصف لا تجوز التسمية بها ويجب تغييرها تأدبا مع الله تعالى.

الخامسة: لا يجعل لله ندا في النيات والأقوال والأفعال، ولا يسمى أحد باسم فيه مشاركة لله في أسمائه وصفاته.

السادسة: في ذلك دفع لوسائل الشرك حتى في الألفاظ التي يخشى أن يندرج فيها بألا يظن مشاركة أحد لله تعالى في شيء من خصائصه.

السابعة: من احترام أسماء الله ألا تمتهن فلا يجعل ما كتب اسم الله عليه في أماكن لا تليق بها ولا سفرا لموائد الطعام ونحو ذلك.

الثامنة: أسماء الله تعالى نوعان:

الأول: أسماء اختص الله بها، فلا يسمى بها غيره وذلك كالله والرحمن والخالق والأحد ورب العالمين ونحوها.

الثاني: أسماء مشتركة يسمى بها غيره سبحانه فيكون لله تعالى منها ما يليق بجلاله، وللعبد ما يليق بحاله.

التاسعة: المقصود بأسماء الله ـ هنا ـ أي المختصة به.

العاشرة: الكنية ما صدر بأب أو أم، وقد تكون بالأوصاف كأبي الفضائل وأبي المعالي وأبي الخير وأبي الحكم وقد تكون بالنسبة إلى الأولاد كأبي سلمة وأبي شريح أو إلى ما يلامسه كأبي هريرة، وقد تكون

---

(١) المفيد على كتاب التوحيد عبد ال له بن صالح القصير ص/١٧٥

للعلمية المحضة كأبي بكر.

الحادية عشرة: الحكم هو الله تعالى وهو لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد، والله هو البالغ الغاية في الحكم، وله الحكم على وجه الاستقلال، والحكم راجع إليه، وفي دخول «هو» بين لفظ الجلالة و «الحكم» في قوله – صلى الله عليه وسلم –: «إن الله هو الحكم» ما يشعر بالاختصاص.." (١)

"الرابعة عشرة: في قول قتادة «شركاء في طاعته» أن طاعة الأولاد في معصية الله فإن ذلك من الإشراك به.

* * *

٥١ – باب

قول الله تعالى: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه} [الأعراف: ١٨٠] الآية.

ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما {يلحدون في أسمائه}: يشركون.

وعنه: سموا اللات من الإله، والعزى من العزيز.

وعن الأعمش: يدخلون فيها ما ليس منها.

الفوائد على الباب:

الأولى: مقصود الترجمة الرد على الذين يتوسلون بذوات الأموات وأنواع التوسلات الباطلة، وأن المشروع التوسل بالأسماء والصفات والأعمال الصالحات.

الثانية: أخبر تعالى أن له الأسماء، وأنها حسنى قد بلغت الغاية في الحسن، فلا أحسن منها ولا أكمل، فله سبحانه من كل صفة كمال أكملها، ومن كل اسم حسن أحسنه وأتمه معنى، وأبعده عن النقص وأنزهه من كل شائنة.

الثالثة: دعاء الله بأسمائه وصفاته دعاء ثناء ودعاء مسألة بحيث يثني عليه بها ويسأله الحاجات بها فيسأل في كل مطلوب بالاسم الذي يكون مقتضيا لذلك المطلوب، فيكون السائل متوسلا إلى مطلوبه بذلك

(١) المفيد على كتاب التوحيد عبد الله بن صالح القصير ص/١٨٢

الاسم، وهكذا في الصفات تراعى **مناسبة الصفة** للمطلوب، فنقول مثلا:

١ - يا غفور اغفر لي، يا واسع المغفرة اغفر لي.

٢ - اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن ترحمني.

٣ - يا غياث المستغيثين أغثني.

٤ - اللهم يا معلم إبراهيم علمني.

الرابعة: لم يثبت في إحصاء أسماء الله تعالى حديث، بل إن الأحاديث في إحصائها مضطربة.

الخامسة: دل قوله - صلى الله عليه وسلم -: «أسألك بكل اسم هو لك .. إلخ» أن جعل أسماء الله ثلاثة أقسام:

١ - قسم سمى الله تعالى به نفسه فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم ولم ينزل به كتابه.

٢ - وقسم أنزله في كتابه وتعرف به إلى عباده.

٣ - وقسم استأثر به في علم الغيب عنده فلم يطلع عليه أحدا من خلقه.." (١)

"الثامنة: في قوله تعالى: {وغضب الله عليهم} [الفتح: ٦] إثبات صفة الغضب لله تعالى وهي من الصفات الفعلية اللائقة بجلاله، وليس غضبه تعالى كغضب الإنسان، فإنه لا يلزم من التوافق في المعنى واللفظ التوافق في المثلية والكيفية لقوله تعالى: {ليس كمثله شيء} [الشورى: ١١] فلا يعطل الله تعالى من صفاته، ولا تكيف صفاته بصفات مخلوقاته؛ لقوله تعالى: {وله المثل الأعلى في السماوات والأرض} [الروم: ٢٧] أي الكمال المطلق من كل وجه وبكل اعتبار.

التاسعة: فسر قوله تعالى: {يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية} [آل عمران:١٥٤] بعدة تفسيرات، كلها تدخل في عموم اللفظ، ولا منافاة بينها، منها:

١ - أن الله تعالى لا ينصر رسوله وعباده وأن أمره سيضمحل.

٢ - أن ما أصابهم لم يكن بقدر الله تعالى وحكمته، ومعنى هذا أن يكون في ملكه ما لا يريد.

٣ - وفسر بإنكار الحكمة وأن ما حدث لم يكن لحكمة بالغة يستحق عليها الحمد.

العاشرة: لا يتم توحيد العبد ولا يكمل إيمانه حتى يعتقد أن الله تعالى لا يفعل شيئا ولا يقدر على عبده شيئا ولا يشرع في دينه شيئا إلا لحكمة بالغة يستحق عليها سبحانه الحمد والشكر.

---

(١) المفيد على كتاب ا لتوحيد عبد الله بن صالح القصير ص/١٩٦

الحادية عشرة: من سوء الظن بالله تعالى والذي يقع من بعض الناس وهو من ظن الجاهلية:

١ - أن يظن أن الله تعالى لا يجيب دعاء من دعاه.

٢ - ولا يثيب ولا يتقبل من تعبد لله بمقتضى شريعته.

الثانية عشرة: لا يسلم من ظن السوء بالله تعالى إلا من عرف الله عز وجل وما له من الحكم والأسرار فيما يقدره ويشرعه، وكذلك من عرف أسماءه وصفاته ومعانيها ومقتضياتها وآثارها في الأنفس والآفاق.

الثالثة عشرة: ضابط ظن السوء، أن يظن بالله تعالى ما لا يليق به.

الرابعة عشرة: **مناسبة الباب** لكتاب التوحيد أن ظن السوء ينافي كمال التوحيد والإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته، وقد ينافي أصله بالكلية.

* * *." (١)

"التاسعة: لا يجوز لولي الأمر أو قائد الجيش الالتزم بإنزال العدو على حكم الله ورسوله لأنه لا يدري هل يصبه أم لا؟، فإنه إن لم يصبه صار كاذبا على الله ورسوله ولكن ينزلهم على حكمه واجتهاده ويتحرى فيهم حكم الله ورسوله.

العاشرة: في قوله - صلى الله عليه وسلم -: «فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم» وجوب الاستعانة بالله تعالى على ما ينفع ودفع ما يضر، وأن لا يعتمد المرء على أسبابه أو على الخلق فقط.

الحادية عشرة: في قوله - صلى الله عليه وسلم -: «فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله» بيان أن بعض الشر أهون من بعض، وأن الكبائر تتفاوت في العظم والإثم ودرء كبرى المفاسد، وإلا فإنه لا يجوز إخفار ذمة المؤمنين ولا ذمة الله وذمة رسوله.

* * *

٦٤ - باب ما جاء في الإقسام على الله

عن جندب بن عبدالله قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله عز وجل: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان؟ إني قد غفرت له وأحبطت عملك». رواه

(١) المفيد على كتاب ا لتوحيد عبد الله بن صالح القصير ص/٢١٢

مسلم.

وفي حديث أبي هريرة أن القائل رجل عابد. قال أبوهريرة: تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته.

الفوائد على الباب:

الأولى: الإقسام على الله هو: أن يحلف على الله أن يفعل كذا، أو لا يفعل كذا، كقول هذا الرجل: والله لا يغفر الله لفلان، أو لا والله لا يوفق الله فلانا.

الثانية: **مناسبة الحديث** للباب أن الإقسام على الله على وجه التعاظم والعجب ينافي كمال التوحيد، أو ينافيه بالكلية.

الثالثة: ظاهر صنيع المؤلف في الترجمة وما أورده في الباب مستدلا لها أنه أراد بيان ما جاء من الوعيد في الإقسام على الله تعالى لأن فيه جرأة أكثر الناس عليه، وتزكية لنفوسهم، وغمطا لغيرهم، كالإقسام بأن الله لا يعطي فلانا، أو لا يغفر له، أو لا يفعل له كذا، وهذا كله ظلم وجور، وقول على الله بلا علم.." (١)

(١) المفيد على كتاب التوحيد عبد الله بن صالح القصير ص/٢٣١